الفهرس

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

كِتَابُ الْعَقِيدَة

(1) الْإِسْلَام

عُلُوُّ الْإِسْلَام

(هق) , عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ[1] ﵁ أَنَّهُ جَاءَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : هَذَا أَبُو سُفْيَانَ ، وَعَائِذُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذَا عَائِذُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو سُفْيَانَ ، الْإِسْلَامُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ ، الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى "[2]

---

[1] كان ممن بايع تحت الشجرة , ثبت ذلك في البخاري , وسكن البصرة , ومات في إمارة ابن زياد , وله عند مسلم في الصحيح حديثان , فروى مسلم أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب النبي ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن شر الرعاء الحطمة " , انظر الإصابة في معرفة الصحابة - (ج 2 / ص 92)

[2] (هق) 11935 , (قط) ج3/ص252/ح30 , وحسنه الألباني في الإرواء : 1268 ، وصَحِيح الْجَامِع : 2778

(طح) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ب فِي الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّة تَكُونُ تَحْتَ النَّصْرَانِيِّ أَوْ الْيَهُودِيِّ , فَتُسْلِمُ هِيَ , قَالَ : يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ، الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ .[1]

[1] (طح) 5267 , (عب) 10073 , وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : 1268

الْمُؤْمِنُ عَزِيزٌ عَلَى اللهِ

(حم حب) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

(كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ اسْمُهُ زَاهِرٌ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ ، " فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ , فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ " ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَرْسِلْنِي ، مَنْ هَذَا ؟ , فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ ، " وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ " - وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا[1] - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا ،

---

(1) رجل دَمِيمٌ : قبيح , وقوم دِمامٌ , والأُنثى دَمِيمةٌ . لسان العرب(12 / 206)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَكِنْ أَنْتَ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ ")[1]

وفي رواية : " بَلْ أَنْتَ عِنْدَ اللهِ غَالٍ "[2]

(حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا نَعْلَمُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مِائَةٍ مِثْلِهِ , إِلَّا الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ[3]"[4]

---

[1] (حم) **12669** , (حب) **5790** , وصححه الألباني في مختصر الشمائل : **204** ، وصَحِيح الْجَامِع : **2087** ، وصحيح موارد الظمآن : **1933**

[2] (حب) **5790**

[3] قال السندي : أي لا يكون الواحد خيرا من مائة من جنسه إلا المؤمن , فإن الواحد من نوع المؤمن قد يفوق على مائة منه في الخير , فيوجد في الواحد ما لا يوجد في مائة من خصال الخير . مسند أحمد بتحقيق الأرناءوط(**11 / 135**)

[4] (حم) ح**5882** , (طس) ح**3500** , الصَّحِيحَة : **546**

(جة هب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَبقَالَ :

(" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ :)[1](مَرْحَبًا بِكِ مِنْ بَيْتٍ)[2](مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ , مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ , لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ[3])[4](إِنَّ اللهِ حَرَّمَ مِنْكِ وَاحِدَةً , وَحَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثًا :)[5](دَمَهُ , وَمَالَهُ)[6](وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنُّ السَّوْءِ)[7]

وفي رواية : " وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا[1]"[2]

---

[1] (جة) 3932

[2] (هب) 6706

[3] أَيْ : مِنْ حُرْمَتِك , فَإِنَّ حُرْمَةَ الْبَيْتِ إِنَّمَا هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ , قَالَ تَعَالَى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي ببكة مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ } .حاشية السندي على ابن ماجه - (7 / 306)

[4] (جة) 3932 , (هب) 6706 , (ت) 2032

[5] (هب) 6706

[6] (جة) 3932 , (هب) 6706

[7] (هب) 6706

[1] أَيْ: حُرْمَةَ مَالِه, وَحُرْمَةَ دَمِه, وَحُرْمَةَ أَنْ نَظُنَّ بِهِ مَا عَدَا الْخَيْر.السندي(306/7)

[2] (جة) 3932 , الصَّحِيحَة : 3420 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2441

أَرْكَانُ الْإِسْلَام

(خ م) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ[1]: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ , وَإِقَامِ الصَلَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ "[2]

---

[1] أَيْ : عَلَى خَمْسِ دَعَائِم .
فَإِنْ قِيلَ : الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الشَّهَادَة , إِذْ لَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ وُجُودِهَا , فَكَيْفَ يُضَمُّ مَبْنِيٌّ إِلَى مَبْنِيٍّ عَلَيْهِ فِي مُسَمًّى وَاحِد ؟ ,
أُجِيبَ بِجَوَازِ اِبْتِنَاء أَمْرٍ عَلَى أَمْرٍ يَنْبَنِي عَلَى الْأَمْرَيْنِ أَمْرٌ آخَر .
فَإِنْ قِيلَ : الْمَبْنِيُّ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ غَيْر الْمَبْنِيّ عَلَيْهِ .
أُجِيبَ : بِأَنَّ الْمَجْمُوعَ غَيْرٌ مِنْ حَيْثُ الِانْفِرَاد ، عَيْنٌ مِنْ حَيْثُ الْجَمْع , وَمِثَالُهُ الْبَيْتُ مِنْ الشَّعْر , يُجْعَلُ عَلَى خَمْسَةِ أَعْمِدَة , أَحَدُهَا أَوْسَط , وَالْبَقِيَّة أَرْكَان ، فَمَا دَامَ الْأَوْسَطُ قَائِمًا , فَمُسَمَّى الْبَيْتِ مَوْجُودٌ , وَلَوْ سَقَطَ مَهْمَا سَقَطَ مِنْ الْأَرْكَانِ فَإِذَا سَقَطَ الْأَوْسَط , سَقَطَ مُسَمَّى الْبَيْت ، فَالْبَيْتُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَجْمُوعِهِ شَيْءٌ وَاحِد وَبِالنَّظَرِ إِلَى أَفْرَادِهِ أَشْيَاء , وَأَيْضًا فَبِالنَّظَرِ إِلَى أُسِّهِ وَأَرْكَانِهِ ، الْأُسُّ أَصْلٌ ، وَالْأَرْكَانُ تَبَعٌ وَتَكْمِلَة . (فتح الباري - ح8)

[2] (خ) 8 , (م) 16

الشرح[1]

[1] (تَنْبِيهَات) : أَحَدهَا : لَمْ يُذْكَرْ الْجِهَادَ لِأَنَّهُ فَرْضُ كِفَايَة , وَلَا يَتَعَيَّنُ إِلَّا فِي بَعْضِ الْأَحْوَال ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ اِبْن عُمَرَ جَوَابَ السَّائِل ، وَزَادَ فِي رِوَايَة عَبْد الرَّزَّاق فِي آخِره : " وَإِنَّ الْجِهَادَ مِنْ الْعَمَلِ الْحَسَن " .
ثَانِيهَا : فَإِنْ قِيلَ : لَمْ يَذْكُرْ الْإِيمَانَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ سُؤَال جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام .
أُجِيبَ : بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالشَّهَادَةِ تَصْدِيقُ الرَّسُولِ فِيمَا جَاءَ بِهِ ، فَيَسْتَلْزِمُ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ مِنْ الْمُعْتَقَدَات .
ثَالِثهَا : الْمُرَادُ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ : الْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا , أَوْ مُطْلَقُ الْإِتْيَان بِهَا ، وَالْمُرَادُ بِإِيتَاءِ الزَّكَاة : إِخْرَاجُ جُزْءٍ مِنْ الْمَالِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوص . (فتح الباري – ح8)

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ)[1] (فَقَالَ : إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ , فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ[2])[3] (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ[4] فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ[5] فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ,

---

(1) (خ) 1331 , (م) 19

(2) فِي الحديثِ قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ , وَوُجُوبُ الْعَمَلِ بِهِ . فتح الباري (5 / 123)

(3) (خ) 1389 , (م) 19

(4) وَقَعَتْ الْبُدَاءَةُ بِهِمَا لِأَنَّهُمَا أَصْلُ الدِّينِ الَّذِي لَا يَصِحُّ شَيْءٌ غَيْرُهُمَا إِلَّا بِهِمَا , فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُوَحِّدٍ , فَالْمُطَالَبَةُ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَيْهِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ الشَّهَادَتَيْنِ عَلَى التَّعْيِينِ ، وَمَنْ كَانَ مُوَحِّدًا , فَالْمُطَالَبَةُ لَهُ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْإِقْرَارِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ , وَالْإِقْرَارِ بِالرِّسَالَةِ ، وَإِنْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ مَا يَقْتَضِي الْإِشْرَاكَ أَوْ يَسْتَلْزِمُهُ , كَمَنْ يَقُولُ بِبُنُوَّةِ عُزَيْرٍ , أَوْ يَعْتَقِدُ التَّشْبِيهَ , فَتَكُونُ مُطَالَبَتُهُمْ بِالتَّوْحِيدِ لِنَفْيِ مَا يَلْزَمُ مِنْ عَقَائِدِهِمْ . فتح الباري (ج 5 / ص 123)

(5) أَيْ : شَهِدُوا وَانْقَادُوا . فتح الباري (ج 5 / ص 123)

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ , فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ[1] تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ[2] وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ)[3] (فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ , فَخُذْ مِنْهُمْ)[4] (وَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ[5])[6]

---

(1) ذِكْرُ الصَّدَقَةِ أُخِّرَ عَنْ ذِكْرِ الصَّلَاةِ , لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ , وَلأَنَّهَا لَا تُكَرَّرُ تَكْرَارَ الصَّلَاةِ ، وَتَمَامُهُ أَنْ يُقَالَ : بَدَأَ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ ، وَذَلِكَ مِنْ التَّلَطُّفِ فِي الْخِطَابِ , لِأَنَّهُ لَوْ طَالَبَهُمْ بِالْجَمِيعِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ , لَمْ يَأْمَنْ النُّفْرَةَ . فتح الباري (ج **5** / ص **123**)

(2) اُسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى قَبْضَ الزَّكَاةِ وَصَرْفَهَا , إِمَّا بِنَفْسِهِ , وَإِمَّا بِنَائِبِهِ ، فَمَنْ اِمْتَنَعَ مِنْهَا , أُخِذَتْ مِنْهُ قَهْرًا . فتح الباري (ج **5** / ص **123**)

(3) (خ) **1331** , (م) **19**

(4) (خ) **1389** , (م) **19**

(5) الْكَرَائِمُ : جَمْعُ كَرِيمَةٍ , أَيْ : نَفِيسَةٍ ، فَفِيهِ تَرْكُ أَخْذِ خِيَارِ الْمَالِ ، وَالنُّكْتَةُ فِيهِ أَنَّ الزَّكَاةَ لِمُوَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ , فَلَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ الْإِجْحَافَ بِمَالِ الْأَغْنِيَاءِ , إِلَّا إِنْ رَضُوْا بِذَلِكَ . (فتح) - (ج **5** / ص **123**)

(6) (خ) **1425** , (م) **19**

(وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ [1] فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ [2] ") [3]

---

[1] أَيْ : تَجَنَّبْ الظُّلْمَ , لِئَلَّا يَدْعُوَ عَلَيْكَ الْمَظْلُومُ , وَالنُّكْتَةُ فِي ذِكْرِهِ عَقِبَ الْمَنْعِ مِنْ أَخْذِ الْكَرَائِمِ , الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ أَخْذَهَا ظُلْمٌ ، وَلَكِنَّهُ عَمَّمَ إِشَارَةً إِلَى التَّحَرُّزِ عَنْ الظُّلْمِ مُطْلَقًا . فتح الباري (ج 5 / ص 123)

[2] أَيْ : لَيْسَ لَهَا صَارِفٌ يَصْرِفُهَا وَلَا مَانِعٌ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ , وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا عَاصِيًا , كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ مَرْفُوعًا " دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا , فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ " وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ . فتح الباري (ج 5 / ص 123)

[3] (خ) 1425 , (ت) 625

(خ م ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ بقَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[1]" , فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[2] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[3] مِنْ طِينٍ , " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[4]")[5] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[6] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[8] يَمْشِي)[9]

---

[1] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[2] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[3] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(216/10)

[4] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ , وَيَكُوْن مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح50)

[5] (س) 4991 , (د) 4698

[6] (د) 4698

[7] (حم) 367 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[8] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَة رَجُل . (فتح – ح50)

[9] (خ) 4499

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[1] (كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[2] (شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[3] (أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[4] (لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ, وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[5] (فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[6])[7] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[8] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ , قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

[1] (م) **8** , (ت) **2610**

[2] (س) **4991**

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

[4] (س) **4991**

[5] (م) **8** , (ت) **2610**

[6] أَيْ : الْجَمَاعَة , يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(**216/10**)

[7] (د) **4698**

[8] (س) **4991** , (د) **4698**

[9] (س) **4991**

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه , وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]؟ ,

[1] (م) **8** , (س) **4990**

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .

وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ , لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر , وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن , وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة , اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق , فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ, وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ, وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .

(فتح – ح**50**)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[1])[2]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[3]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][4] وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][5]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله , فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام , فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ , اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " , وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر , لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح50)

[2] (س) **4991** , (خ) **50** , (م) **9**

[3] (م) **8** , (س) **4990**

[4] (م) **9** , (جة) **64**

[5] (م) **9** , (جة) **64**

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[1](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[2](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[3](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[4]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[5]

(قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

(1) (خ) 50 , (م) 9

(2) (م) 8 , (س) 4990

(3) (خز) 1 , (حب) 173 , (د) 4695 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 175 , 1101 , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : 3 ،
وقال الأرنؤوط في (حب) 173 : إسناده صحيح .

(4) (خز) 1 , (حب) 173

(5) (س) 4991

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[1](عَجِبْنَا [مِنْهُ][2] يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ,

---

(1) (س) **4991**

(2) (جة) **63**

(3) قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ , لِأَنَّهُ يُخْبِرُهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح**50**)

(4) (م) **8** , (س) **4990**

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ , لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ , فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدِّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان , فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ,
وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ , وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ , مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح**50**)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ , وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } , وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ , وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح**50**)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ , وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ . (فتح – ح**50**)

وَبِلِقَائِهِ[1] وَرُسُلِهِ[2]

---

[1] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ , لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .
وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .
وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِكَ , وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق , فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس , وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .
وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ , وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة , إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه , فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور , وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ , بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح50)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

---

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر , فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا , كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود , أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر , فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ , لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا , أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب, وَالْمِيزَان, وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح50)

[2] (خ) **50** , (م) **9**

[3] (حم) **184**

[4] (حم) **184** , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[1] (خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[2] ")[3]

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

---

[1] (م) **10** , (س) **4990**

[2] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء , بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا , أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح , قَدْرًا , وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .

وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ , وَقُدْرَتِهِ , وَإِرَادَته ،

هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .

وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِفَ مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ , وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ, مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .

يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(فتح – ح50)

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

قَالَ : صَدَقْتَ[1])[2](يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الإِحْسَانُ[3]؟ , قَالَ :

" الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ أَنْ تَعْمَلَ للهِ[4]أَنْ تَخْشَى اللهَ[5]كَأَنَّكَ تَرَاهُ ،

---

[1] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ , وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح**50**)

[2] (س) **4991** , (حم) **2926**

[3] تَقُول : أَحْسَنْتَ كَذَا , إِذَا أَتْقَنْتَه ، وَأَحْسَنْتَ إِلَى فُلَان , إِذَا أَوْصَلْتَ إِلَيْهِ النَّفْعَ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُرَاد , لِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِتْقَانُ الْعِبَادَة .

وَقَدْ يُلْحَظ الثَّانِي بِأَنَّ الْمُخْلِصَ مَثَلًا , مُحْسِنٌ بِإِخْلَاصِهِ إِلَى نَفْسِه .

وإِحْسَان الْعِبَادَة : الْإِخْلَاصُ فِيهَا , وَالْخُشُوعُ , وَفَرَاغُ الْبَالِ حَالَ التَّلَبُّسِ بِهَا , وَمُرَاقَبَةُ الْمَعْبُود .(فتح – ح**50**)

[4] (حم) **184** , (حب) **173** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (م) **10**

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ , فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[1] قَالَ : صَدَقْتَ)[2](يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَتَى السَّاعَةُ[3]؟ , قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ[4]

---

(1) أَشَارَ فِي الْجَوَابِ إِلَى حَالَتَيْنِ : أَرْفَعُهُمَا أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ مُشَاهَدَةُ الْحَقِّ بِقَلْبِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ بِعَيْنِهِ , وَهُوَ قَوْله " كَأَنَّك تَرَاهُ " أَيْ : وَهُوَ يَرَاكَ ، وَالثَّانِيَة : أَنْ يَسْتَحْضِرَ أَنَّ الْحَقَّ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ , يَرَى كُلَّ مَا يَعْمَلُ ، وَهُوَ قَوْله " فَإِنَّهُ يَرَاك " , وَهَاتَانِ الْحَالَتَانِ يُثَمِّرُهُمَا مَعْرِفَةُ اللهِ وَخَشْيَتُه .

وَقَالَ النَّوَوِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّكَ إِنَّمَا تُرَاعِي الْآدَابَ الْمَذْكُورَةَ إِذَا كُنْتَ تَرَاهُ وَيَرَاكَ ، لِكَوْنِهِ يَرَاكَ , لَا لِكَوْنِك تَرَاهُ , فَهُوَ دَائِمًا يَرَاك ، فَأَحْسِنْ عِبَادَتَه وَإِنْ لَمْ تَرَهُ ، فَتَقْدِير الْحَدِيث : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ , فَاسْتَمِرَّ عَلَى إِحْسَانِ الْعِبَادَة , فَإِنَّهُ يَرَاك . (فتح – ح**50**)

(2) (خ) **50** , (م) **10**

(3) أَيْ : مَتَى تَقُوم السَّاعَة ؟ , وَالْمُرَاد : يَوْم الْقِيَامَة .(فتح – ح**50**)

(4) عَدَلَ عَنْ قَوْله (لَسْت بِأَعْلَم بِهَا مِنْك) إِلَى لَفْظٍ يُشْعِرُ بِالتَّعْمِيمِ , تَعْرِيضًا لِلسَّامِعِينَ ، أَيْ : أَنَّ كُلَّ مَسْئُولٍ وَكُلَّ سَائِلٍ فَهُوَ كَذَلِكَ .

قَالَ النَّوَوِيّ : يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ , يُصَرِّح بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْ مَرْتَبَتِه ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَزِيدِ وَرَعِه . (فتح – ح**50**)

فِي خَمْسٍ[1] لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ , ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ , وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ , وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ , وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا , وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ , إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2] وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا[3])[4]

[1] أَيْ : عِلْمُ وَقْتِ السَّاعَةِ دَاخِلٌ فِي جُمْلَةِ خَمْس , كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى { فِي تِسْع آيَات } , أَيْ : اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي جُمْلَةِ تِسْعِ آيَات. (فتح – ح**50**)

[2] [لقمان/**34**]

[3] أَشْرَاط السَّاعَة : عَلَامَاتُهَا , وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْمُعْتَاد ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ خَارِقًا لِلْعَادَةِ . (فتح – ح**80**)

[4] (خ) **50** , (م) **10**

(إِذَا رَأَيْتَ الْأَمَةَ تَلِدُ رَبَّهَا[1]

[1] الْمُرَاد بِالرَّبِّ : الْمَالِكُ أَوْ السَّيِّد , وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَقَدْ لَخَّصْتُهَا بِلَا تَدَاخُل :
الْأَوَّل : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ اِتِّسَاعُ الْإِسْلَامِ , وَاسْتِيلَاءُ أَهْلِهِ عَلَى بِلَادِ الشِّرْكِ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ ، فَإِذَا مَلَكَ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ وَاسْتَوْلَدَهَا , كَانَ الْوَلَد مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ رَبِّهَا لِأَنَّهُ وَلَد سَيِّدهَا , قَالَ النَّوَوِيّ وَغَيْره : إِنَّهُ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ .
قُلْت : لَكِنَّ فِي كَوْنِهِ الْمُرَادُ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ اِسْتِيلَادَ الْإِمَاءِ كَانَ مَوْجُودًا حِينَ الْمَقَالَة ، وَالِاسْتِيلَاءُ عَلَى بِلَادِ الشِّرْكِ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ وَاِتِّخَاذُهُمْ سَرَارِيَّ وَقَعَ أَكْثَرُهُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَام ، وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي الْإِشَارَةَ إِلَى وُقُوعِ مَا لَمْ يَقَعْ مِمَّا سَيَقَعُ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَة .
الثَّانِي : أَنْ تَبِيعَ السَّادَةُ أُمَّهَاتِ أَوْلَادهمْ , وَيَكْثُرُ ذَلِكَ , فَيَتَدَاوَلُ الْمُلَّاكُ الْمُسْتَوْلَدَةَ حَتَّى يَشْتَرِيَهَا وَلَدُهَا , وَلَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ ، وَعَلَى هَذَا , فَالَّذِي يَكُونُ مِنْ الْأَشْرَاطِ غَلَبَةُ الْجَهْلِ بِتَحْرِيمِ بَيْعِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَاد , أَوْ الِاسْتِهَانَةُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة .
فَإِنْ قِيلَ : هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا , فَلَا يَصْلُحُ الْحَمْلُ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا جَهْلَ وَلَا اِسْتِهَانَةَ عِنْدَ الْقَائِلِ بِالْجَوَازِ .
قُلْنَا : يَصْلُحُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى صُورَةٍ اِتِّفَاقِيَّةٍ , كَبَيْعِهَا فِي حَالِ حَمْلِهَا ، فَإِنَّهُ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاع .
الثَّالِث : أَنْ يَكْثُرَ الْعُقُوقُ فِي الْأَوْلَادِ , فَيُعَامِلُ الْوَلَدُ أُمَّهُ مُعَامَلَةَ السَّيِّدِ أَمَته , مِنْ الْإِهَانَةِ بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَالِاسْتِخْدَام , فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ رَبُّهَا مَجَازًا لِذَلِكَ . =

وفي رواية : (إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا)[1] فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ,

وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ [الْجُفَاةُ][2] الْعُرَاةُ[3] الصُّمُّ الْبُكْمُ[4] [الْبُهْمُ[1]][2] مُلُوكَ

أَوْ الْمُرَاد بِالرَّبِّ : الْمُرَبِّي , فَيَكُونُ حَقِيقَة ، وَهَذَا أَوْجَهُ الْأَوْجُهِ عِنْدِي لِعُمُومِهِ ؛ وَلِأَنَّ الْمَقَامَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ حَالَةٌ تَكُونُ مَعَ كَوْنِهَا تَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْأَحْوَالِ مُسْتَغْرَبَة .

وَمُحَصَّلُهُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ السَّاعَةَ يَقْرُبُ قِيَامُهَا عِنْد اِنْعِكَاسِ الْأُمُور , بِحَيْثُ يَصِيرُ الْمُرَبَّى مُرَبِّيًا , وَالسَّافِل عَالِيًا ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ فِي الْعَلَامَة الْأُخْرَى : " أَنْ تَصِير الْحُفَاةُ مُلُوكَ الْأَرْضِ " .

قَالَ النَّوَوِيّ : يُجْمَع بَيْن مَا فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ إِطْلَاقِ الرَّبِّ عَلَى السَّيِّدِ الْمَالِكِ فِي قَوْله " رَبّهَا " وَبَيْنَ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ , وَهُوَ فِي الصَّحِيح " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّك ، اِسْقِ رَبَّك ، وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي وَمَوْلَايَ " بِأَنَّ اللَّفْظَ هُنَا خَرَجَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَة , أَوْ الْمُرَادُ بِالرَّبِّ هُنَا الْمُرَبِّي ، وَفِي الْمَنْهِيّ عَنْهُ السَّيِّد ، أَوْ أَنَّ النَّهْي عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ ، أَوْ مُخْتَصٌّ بِغَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ .(فتح – ح50)

[1] (جة) 64 , (خ) 4499

[2] (حم) 9497 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] الْحُفَاة الْعُرَاة : الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْبَادِيَة .

[4] قِيلَ لَهُمْ (الصُّمّ الْبُكْم) مُبَالَغَةً فِي وَصْفِهِمْ بِالْجَهْلِ ، أَيْ : لَمْ يَسْتَعْمِلُوا أَسْمَاعَهُمْ وَلَا أَبْصَارَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ , وَإِنْ كَانَتْ حَوَاسُّهُمْ سَلِيمَة . (فتح – ح50)

الْأَرْضِ , فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ،

(1) قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْأَوْلَى أَنْ يُحمَلَ عَلَى أَنَّهُمْ سُودُ الْأَلْوَان , لِأَنَّ الْأُدْمَةَ غَالِبُ أَلْوَانهمْ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا شَيْءَ لَهُمْ , كَقَوْلِهِ ﷺ " يُحشَر النَّاس حُفَاة عُرَاة بُهْمًا " , قَالَ : وَفِيهِ نَظَر ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَسَبَ لَهُمْ الْإِبِل ، فَكَيْفَ يُقَالُ لَا شَيْءَ لَهُمْ .
قُلْت : يُحمَلُ عَلَى أَنَّهَا إِضَافَةُ اِخْتِصَاصٍ لَا مِلْك ، وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ , أَنَّ الرَّاعِي يَرْعَى لِغَيْرِهِ بِالْأُجْرَةِ ، وَأَمَّا الْمَالِكُ , فَقَلَّ أَنْ يُبَاشِرَ الرَّعْيَ بِنَفْسِهِ .(فتح – ح50)

(2) (خ) **50**

وَإِذَا رَأَيْتَ [رُعَاةَ الْإِبِلِ][1][وَالْغَنَمِ][2]يَتطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ[3]فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا)[4](قَالَ : وَمَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " الْعُرَيْبُ[5]")[6](قَالَ : ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ)[7](فَلَمَّا لَمْ نَرَ طَرِيقَهُ بَعْدُ)[8]

---

[1] (خ) **50**

[2] (جة) **64**

[3] أَيْ : تَفَاخَرُوا فِي تَطْوِيلِ الْبُنَيَانِ , وَتَكَاثَرُوا بِهِ .(فتح – ح**50**)

[4] (م) **10**

[5] الْمُرَاد بِهِمْ أَهْل الْبَادِيَة .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْمَقْصُودُ الْإِخْبَارُ عَنْ تَبَدُّلِ الْحَالِ , بِأَنْ يَسْتَوْلِيَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ عَلَى الْأَمْر , وَيَتَمَلَّكُوا الْبِلَادَ بِالْقَهْرِ , فَتَكْثُرُ أَمْوَالُهُمْ , وَتَنْصَرِفُ هِمَمُهمْ إِلَى تَشْيِيدِ الْبُنْيَانِ وَالتَّفَاخُرِ بِهِ ، وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَان , وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَر : " لَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يَكُون أَسْعَد النَّاس بِالدُّنْيَا لُكَع اِبْن لُكَع " ,

وَمِنْهُ : " إِذَا وُسِّدَ الْأَمْر - أَيْ : أُسْنِدَ - إِلَى غَيْر أَهْله فَانْتَظِرُوا السَّاعَة " , وَكِلَاهُمَا فِي الصَّحِيح . (فتح - ح**48**)

[6] (حم) **17207** , **17537** , انظر الصَّحِيحَة : **1345**

[7] (م) **10**

[8] (حم) **17207**

فـ(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " رُدُّوهُ عَلَيَّ " , فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ)[1](فَلَمْ يَجِدُوهُ[2])[3](فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ[4])[5]وفي رواية : (أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ[6]")[7]

---

[1] (م) **9**

[2] فِي الحديثِ أَنَّ الْمَلَكَ يَجُوزُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لِغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَيَرَاهُ وَيَتَكَلَّمُ بِحَضْرَتِهِ وَهُوَ يَسْمَعُ ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ كَلَامَ الْمَلَائِكَة . (فتح – ح**50**)

[3] (حم) 374 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[4] قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : اِشْتَمَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى جَمِيعِ وَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ مِنْ عُقُودِ الْإِيمَان , اِبْتِدَاءً , وَحَالًا , وَمَآلًا , وَمِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِح ، وَمِنْ إِخْلَاصِ السَّرَائِر , وَالتَّحَفُّظِ مِنْ آفَاتِ الْأَعْمَال ، حَتَّى إِنَّ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ , وَمُتَشَعِّبَة مِنْهُ . (فتح – ح**50**)

[5] (خ) **50** , (م) **8** , (د) **4695**

[6] أَيْ : مَسَائِله . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **1** / ص **55**)

[7] (ت) **2610** , (جة) **63**

(عب يع طب) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ : الْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالصَلَاةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ , وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالصِّيَامُ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ , وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ "[1]

[1] (يع) **523** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **741** , **2324**

(ك هق) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه [1] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَسْلِيمُكَ عَلَى أَهْلِكَ، فَمَنِ انْتَقَصَ شَيْئًا مِنْهُنَّ,فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ يَدَعُهُ ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ كُلَّهُنَّ , فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ "[2]

---

[1] قال الذهبي في سيره (2/579) : هو الإِمَامُ ، الفَقِيْهُ ، المُجْتَهِدُ ، الحَافِظُ ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ ، اليَمَانِيُّ ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ الأَثْبَاتِ , اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ جَمَّةٍ ، أَرْجَحُهَا : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ .
وَيُقَالُ : كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ اسْمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ ، أَبُو الأَسْوَدِ ، فَسَمَّاهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : عَبْدَ اللهِ ، وَكَنَّاهُ أَبَا هُرَيْرَةَ .
وَالمَشْهُوْرُ عَنْهُ أَنَّهُ كُنِيَ بِأَوْلاَدِ هِرَّةٍ بَرِّيَّةٍ , قَالَ : وَجَدْتُهَا ، فَأَخَذْتُهَا فِي كُمِّي ، فَكُنِيْتُ بِذَلِكَ .
حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْماً كَثِيْراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيْهِ ، لَمْ يُلْحَقْ فِي كَثْرَتِهِ ، وَعَنْ : أُبَيٍّ ، وَأَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَأُسَامَةَ ، وَعَائِشَةَ ، وَالفَضْلِ ، وَبَصْرَةَ بنِ أَبِي بَصْرَةَ ، وَكَعْبٍ الحَبْرِ . حَدَّثَ عَنْهُ: خَلْقٌ كَثِيْرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ , فَقِيْلَ: بَلَغَ عَدَدُ أَصْحَابِهِ ثَمَانِ مائَةٍ . سير أعلام النبلاء ج2ص579

[2] (ك) 53 , (هق) 7029 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2324

(حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ثَلَاث أَحْلِف عَلَيْهِنَّ : لَا يَجْعَلُ اللهُ ﷻ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ [1] وَأَسْهُمُ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاةُ ، وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ وَلَا يَتَوَلَّى اللهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا [2] فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [3] وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا [4] إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ مَعَهُمْ [5] وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا آثَمَ [6] لَا يَسْتُرُ اللهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا , إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [7]

---

[1] أَيْ : لا يساويه به في الآخرة . فيض القدير - (ج 3 / ص 392)

[2] أَيْ : فيحفظه ويرعاه ويوفقه . فيض القدير - (ج 3 / ص 392)

[3] بل كما يتولاه في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة , يتولاه في العُقْبى , ولا يَكِلُهُ إلى غيره . فيض القدير - (ج 3 / ص 392)

[4] أَيْ : في الدنيا . فيض القدير - (ج 3 / ص 392)

[5] فمن أحب أهل الخير كان معهم , ومن أحب أهل الشر كان معهم , والمرء مع من أحب . فيض القدير - (ج 3 / ص 392)

[6] أَيْ : رجوت أن لا يلحقني إثم بسبب حَلْفي عليها .فيض القدير(3 / 392)

[7] (حم) ح25164 ، (ك) 49 ,صَحِيح الْجَامِع : 3021 , والصَّحِيحَة : 1387

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

أَتَى النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ رضي الله عنه [1] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ , وَصُمْتُ رَمَضَانَ , وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ , وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ [2] وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا , أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " , فَقَالَ : وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا . [3]

---

(1) هو الْأَنْصَارِيّ الْأَوْسِيّ ، وَقَوْقَل جَدُّه , وَرَوَى الْبَغوِيُّ فِي الصَّحَابَة " أَنَّ النُّعْمَان بْن قَوْقَل قَالَ يَوْم أُحُد : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ لَا تَغِيبَ الشَّمْسُ حَتَّى أَطَأَ بِعَرْجَتِي فِي الْجَنَّة , فَاسْتُشْهِدَ ذَلِكَ الْيَوْم ، فَقَالَ النَّبِيّ > : لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي الْجَنَّة " . فتح الباري (ج 8 / ص 435)

(2) قَوْله : (وَحَرَّمْتُ الْحَرَام) ، أَرَادَ بِهِ أَمْرَيْنِ : أَنْ يَعْتَقِدَهُ حَرَامًا ، وَأَنْ لَا يَفْعَلَهُ , بِخِلَافِ تَحْلِيل الْحَلَال , فَإِنَّهُ يَكْفِي فِيهِ مُجَرَّدُ اِعْتِقَادِهِ حَلَالًا .النووي (1 / 78)

(3) (م) 18 - (15) ، (حم) 14434

(خز) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَصُمْتُ الشَّهْرَ ، وَقُمْتُ رَمَضَانَ , وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ "[1]

(هق) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

أَتَى نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَهْلَ قُرَانَا زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَمَلٌ دُونَ الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ عِبَادَةَ اللهِ , فَأَبْشِرُوا

[1] (خز) **2212** , (حب) **3438** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **749** , وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة : **2212** , وفي كتاب " قيام رمضان " ص**12** وقال : صحيح الإسناد .

بِالْجَنَّةِ "[1]

[1] (هق) **17553** , انظر الصَّحِيحَة : **3146**

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِبًا ، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ "[1]

[1] (حم) **8722** , صَحِيح الْجَامِع : **3247** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **1339**

(س حم) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ عَدَدَ أَصَابِعِي هَذِهِ أَنْ لَا آتِيَكَ)[1](وَلَا آتِيَ دِينَكَ[2])[3](- وَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى -)[4](وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ عز وجل وَرَسُولُهُ[5])[6](وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ , بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا ؟ , قَالَ : " بِالْإِسْلَامِ ")[7](قُلْتُ : وَمَا الْإِسْلَامُ ؟ , قَالَ : " أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ تَعَالَى , وَأَنْ تُوَجِّهَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ,

---

(1) (حم) 20036 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(2) يُرِيد أَنَّهُ كَانَ كَارِهًا لَهُ وَلِدِينِهِ > إِلَّا أَنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَّ عَلَيْهِ . شرح سنن النسائي - (ج 3 / ص 460)

(3) (س) 2436

(4) (حم) 20049 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(5) مَقْصُودُهُ أَنَّهُ ضَعِيفُ الرَّأْيِ , عَقِيمُ النَّظَرِ , فَيَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ > أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَعْلِيمِهِ وَإِفْهَامِهِ . شرح سنن النسائي - (ج 3 / ص 460)

(6) (س) 2436

(7) (س) 2568 , (حم) 20049

وَتُصَلِّيَ الصَلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ , وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ")[1]

[1] (حم) **20036** , (س) **2436** , وحسنه الألباني في الصحيحة : **369**

(حم) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ , قَالَ : " أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ للهِ عز وجل وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ، قَالَ : فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ[1]؟ قَالَ : " الْإِيمَانُ " ، قَالَ : وَمَا الْإِيمَانُ ؟ , قَالَ: " تُؤْمِنُ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ " ، قَالَ : فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ , قَالَ : " الْهِجْرَةُ " , قَالَ : فَمَا الْهِجْرَةُ ؟ , قَالَ : " أَنْ تَهْجُرَ السُّوءَ " ، قَالَ : فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ , قَالَ : " الْجِهَادُ " ، قَالَ : وَمَا الْجِهَادُ ؟ , قَالَ : " أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقِيتَهُمْ, قَالَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ , قَالَ : " مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ , وَأُهْرِيقَ دَمُهُ , قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ثُمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ, إِلَّا مَنْ عَمِلَ عَمَلًا بِمِثْلِهِمَا: حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ ، أَوْ عُمْرَةٌ

---

[1] أَيْ : أَيُّ خِصَالِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ .

"[1]

[1] (حم) **17027** , (عبد بن حميد) **301** , (عب) **20107** , (هب) **22** وصححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية ص5 , وانظر الصحيحة تحت حديث : **551**

(خ م س حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" نُهِينَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ شَيْءٍ "[1] , فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ , فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ[2])[3]

---

[1] أَيْ : مِمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 74)
كَأَنَّ أَنَسًا أَشَارَ إِلَى آيَة الْمَائِدَة ، وَسَيَأْتِي بَسْط الْقَوْلِ فِيهَا فِي التَّفْسِيرِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .(فتح - ح ربيع أول جمادى ثان)

[2] زَادَ أَبُو عَوَانَة فِي صَحِيحه : " وَكَانُوا أَجْرَأَ عَلَى ذَلِكَ مِنَّا " يَعْنِي أَنَّ الصَّحَابَةَ وَاقِفُونَ عِنْدَ النَّهْيِ ، وَأُولَئِكَ يُعْذَرُونَ بِالْجَهْلِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَلَغَهُمْ النَّهْيُ عَنْ السُّؤَال , وَتَمَنَّوْهُ عَاقِلًا لِيَكُونَ عَارِفًا بِمَا يَسْأَل عَنْهُ , وَظَهَرَ عَقْلُ ضِمَامٍ فِي تَقْدِيمِهِ الِاعْتِذَار بَيْنَ يَدَيْ مَسْأَلَتِهِ , لِظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى مَقْصُودِهِ إِلَّا بِتِلْكَ الْمُخَاطَبَة .
وَفِي رِوَايَة ثَابِتٍ مِنْ الزِّيَادَةِ أَنَّهُ سَأَلَهُ : " مَنْ رَفَعَ السَّمَاء وَبَسَطَ الْأَرْض " , وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْمَصْنُوعَات ، ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِهِ أَنْ يَصْدُقَهُ عَمَّا يَسْأَلُ عَنْهُ ، وَكَرَّرَ الْقَسَمَ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ تَأْكِيدًا وَتَقْرِيرًا لِلْأَمْرِ ، ثُمَّ صَرَّحَ بِالتَّصْدِيقِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ تَصَرُّفِهِ , وَتَمَكُّنِ عَقْله ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ فِي رِوَايَة أَبِي هُرَيْرَة : " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ مَسْأَلَةً وَلَا أَوْجَزَ مِنْ ضِمَام " .(فتح - ح ربيع أول جمادى ثان)

[3] (م) 12 , (س) 2091

(فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ [1] إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ) [2] (مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ) [3] (عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ [4] ثُمَّ عَقَلَهُ [5] ثُمَّ قَالَ لَنَا : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟) [6] (- وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنا -

---

[1] أَيْ : مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .(فتح - ح رَبِيعُ أَوَّل جُمَادَى الْآخِرَة)

[2] (خ) 63 , (م) 12

[3] (م) 12 , (ت) 619

[4] قَوْله : (فِي الْمَسْجِد) اِسْتَنْبَطَ مِنْهُ اِبْن بَطَّال وَغَيْرُهُ طَهَارَةَ أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَأَرْوَاثِهَا إِذْ لَا يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ مُدَّةَ كَوْنِهِ فِي الْمَسْجِد ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ .
وَدَلَالَتُهُ غَيْرُ وَاضِحَة ، وَإِنَّمَا فِيهِ مُجَرَّدُ اِحْتِمَال ، وَيَدْفَعُهُ رِوَايَةُ أَبِي نُعَيْمٍ : " أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ , فَأَنَاخَهُ , ثُمَّ عَقَلَهُ , فَدَخَلَ الْمَسْجِد " ,
فَهَذَا السِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَا دَخَلَ بِهِ الْمَسْجِدَ .
وَأَصْرَح مِنْهُ : رِوَايَةُ اِبْن عَبَّاس عِنْد أَحْمَد وَالْحَاكِم وَلَفْظهَا : " فَأَنَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ , فَعَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ " ، فَعَلَى هَذَا فِي رِوَايَة أَنَسٍ مَجَازُ الْحَذْفِ ، وَالتَّقْدِير : فَأَنَاخَهُ فِي سَاحَةِ الْمَسْجِدِ ، أَوْ نَحْو ذَلِكَ . (فتح - ح رَبِيعُ أَوَّل جُمَادَى الْآخِرَة)

[5] أَيْ : شَدَّ عَلَى سَاق الْجَمَل - بَعْد أَنْ ثَنَى رُكْبَته - حَبْلًا .(فتح - ح رَبِيعُ أَوَّل جُمَادَى الْآخِرَة)

[6] (خ) 63 , (د) 486

فَقُلْنَا : هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ[1] الْمُتَّكِئُ[2] فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَدْ أَجَبْتُكَ[3] " ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ[4])[5] (قَالَ : " لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي ، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ")[6]

---

(1) الْأَبْيَض : أَيْ الْمُشْرَبُ بِحُمْرَةٍ , كَمَا فِي رِوَايَة الْحَارِث بْن عُمَيْر " الْأَمْغَر " بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَة , قَالَ حَمْزَة بْن الْحَارِث : هُوَ الْأَبْيَضُ الْمُشْرَب بِحُمْرَةٍ , وَيُؤَيِّدُهُ مَا يَأْتِي فِي صِفَتِهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَبْيَض , وَلَا آدَمَ ، أَيْ : لَمْ يَكُنْ أَبْيَض صِرْفًا .(فتح - ح ربيع أول مجلد ثان)

(2) فِيهِ جَوَازُ اِتِّكَاءِ الْإِمَامِ بَيْن أَتْبَاعه .

وَفِيهِ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ التَّكَبُّرِ , لِقَوْلِهِ (بَيْن ظَهْرَانَيْنا) وَهِيَ بِفَتْحِ النُّون أَيْ : بَيْنهمْ ، وَزِيدَ لَفْظ (الظَّهْر) لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ ظَهْرًا مِنْهُمْ قُدَّامَهُ , وَظَهْرًا وَرَاءَهُ ، فَهُوَ مَحْفُوف بِهِمْ مِنْ جَانِبَيْهِ . (فتح - ح ربيع أول مجلد ثان)

(3) أَيْ : سَمِعْتُك ، وَالْمُرَادُ إِنْشَاءُ الْإِجَابَة .(فتح - ح ربيع أول مجلد ثان)

(4) أَيْ : لَا تَغْضَب .

(5) (خ) **63** , (س) **2092**

(6) (مي) **678** , (خ) 63 , (س) 2092 , (حم) **2380**

(فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ , أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ[1] أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ قَالَ : " صَدَقَ " , قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ , قَالَ : " اللهُ " ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ , قَالَ : " اللهُ " ، قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ , قَالَ : " اللهُ ")[2] (قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ , وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، آللهُ أَرْسَلَكَ)[3] (إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟)[4]

---

[1] قَوْله : (زَعَمَ وَتَزْعُم) مَعَ تَصْدِيقِ رَسُول الله > إِيَّاهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ (زَعَمَ) لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْكَذِبِ وَالْقَوْلِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ ، بَلْ يَكُونُ أَيْضًا فِي الْقَوْلِ الْمُحَقَّق ، وَالصِّدْقِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ . شرح النووي (ج **1** / ص **74**)

[2] (م) **12** , (س) **2091**

[3] (م) **12** , (خ) **63**

[4] (خ) **63** , (م) **12**

وفي رواية : (أَنْشُدُكَ بِاللهِ[1] إِلَهِكَ وَإِلَهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهِ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، آللهُ بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولًا ؟)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ[3]")[4](قَالَ : فَأَنْشُدُكَ بِاللهِ إِلَهِكَ وَإِلَهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهِ مَنْ كَائِنٌ بَعْدَكَ ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ؟ ، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَتْ آبَاؤُنَا تَعْبُدُهَا مِنْ دُونِهِ ؟ , قَالَ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ " قَالَ : فَأَنْشُدُكَ بِاللهِ إِلَهِكَ وَإِلَهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهِ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ؟ , قَالَ: " اللَّهُمَّ نَعَمْ ")[5]

---

[1] نَشَدْتُكَ بِاللهِ : أَيْ سَأَلْتُكَ بِاللهِ . (فتح - ح63)

[2] (مي) 678 , (حم) 2380 , وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (762/10) : هذا إسناد حسن , وسكت عليه الحافظ (1/ 161) مشيراً بذلك إلى تقويته . أ . هـ وانظر فقه السيرة ص424

[3] الْجَوَاب حَصَلَ بِنَعَمْ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ (اللَّهُمَّ) تَبَرُّكًا بِهَا ، وَكَأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِاللهِ فِي ذَلِكَ تَأْكِيدًا لِصِدْقِهِ .(فتح - ح ربيع أول جمادان)

[4] (خ) 63 , (م) 12

[5] (مي) 678 , (خ) 63 , (م) 12 , (حم) 2380

(قَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ " , قَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللهِ ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا[1] فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا[2]؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ ")[3] (قَالَ : فَأَنْشُدُكَ بِهِ ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ يَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ ")[4]

وفي رواية : (ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً , الزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ ، وَالْحَجَّ ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا ، وَيُنَاشِدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ كَمَا نَاشَدَهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا)[5]

---

[1] قَالَ اِبْن التِّين : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَرْءَ لَا يُفَرِّقُ صَدَقَتَهُ بِنَفْسِهِ .
قُلْت : وَفِيهِ نَظَر .(فتح – ح63)

[2] قَوْله : " عَلَى فُقَرَائِنَا " خَرَجَ مَخْرَجَ الْأَغْلَب , لِأَنَّهُمْ مُعْظَمُ أَهْلِ الصَّدَقَة .
(فتح – ح63)

[3] (خ) **63** , (م) **12**

[4] (س) **2094** , (ت) **619**

[5] (مي) 678 , (حم) 2380

(" ثُمَّ أَعْلَمَهُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ , فَلَمَّا فَرَغَ " , قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ, وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ)[1](آمَنْتُ وَصَدَّقْتُ)[2](بِمَا جِئْتَ بِهِ)[3](وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ , ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ)[4](وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي , وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)[5](قَالَ : ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى بَعِيرِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ وَلَّى : " إِنْ يَصْدُقْ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ " , قَالَ : فَأَتَى إِلَى بَعِيرِهِ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : بِئْسَتِ اللاتُ وَالْعُزَّى قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَامُ ، اتَّقِ الْبَرَصَ وَالْجُذَامَ ، اتَّقِ الْجُنُونَ ،

---

(1) (حم) 2254 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن .

(2) (س) **2094** , (خ) **63**

(3) (خ) **63** , (س) **2092**

(4) (حم) 2380 , (مي) 678

(5) (خ) **63** , (س) **2092** , (خز) 2383

قَالَ : وَيْلَكُمْ ، إِنَّهُمَا وَاللهِ لَا يَضُرَّانِ وَلا يَنْفَعَانِ ، إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلا امْرَأَةٌ إِلا مُسْلِمًا , قَالَ : يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَافِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ[1])[2] .

---

(1) فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد غَيْر مَا تَقَدَّمَ : الْعَمَل بِخَبَرِ الْوَاحِد ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ مَجِيءُ ضِمَامٍ مُسْتَثْبِتًا , لِأَنَّهُ قَصَدَ اللِّقَاءَ وَالْمُشَافَهَة , وَقَدْ رَجَعَ ضِمَامٌ إِلَى قَوْمِهِ وَحْدَهُ , فَصَدَّقُوهُ وَآمَنُوا .
وَفِيهِ نِسْبَةُ الشَّخْصِ إِلَى جَدِّهِ إِذَا كَانَ أَشْهَرَ مِنْ أَبِيهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ : " أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب " .(فتح - ح**63**)

(2) (حم) **2380** ، (مي) 678 , وحسنه الألباني في فقه السيرة ص**424** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ م س) , وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ[1] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ[2] يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ[3] وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ , حَتَّى دَنَا)[4] (مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[5]

(فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الْإِسْلَامِ[6]

---

[1] النَّجْدُ فِي الْأَصْل : مَا ارْتَفَعَ مِنْ الْأَرْض , ضِدُّ التِّهَامة ، سُمِّيَتْ بِهِ الْأَرْضُ الْوَاقِعَة بَيْنَ مَكَّةَ والْعِرَاق . عون المعبود - (ج **1** / ص **437**)

[2] الْمُرَادُ أَنَّ شَعْرَهُ مُتَفَرِّقٌ مِنْ تَرْكِ الرَّفَاهِيَة . (فتح - ح**46**)

[3] الدَّوِيّ : صَوْتٌ مُرْتَفِعٌ مُتَكَرِّرٌ , وَلَا يُفْهَم, وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَادَى مِنْ بُعْد. (فتح - ح**46**)

[4] (خ) **46** , (م) **11**

[5] (م) **11**

[6] أَيْ : عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ حَقِيقَةِ الْإِسْلَام ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْ لَهُ الشَّهَادَةَ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يَعْلَمهَا , أَوْ عَلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْأَلُ عَنْ الشَّرَائِعِ الْفِعْلِيَّة ، أَوْ ذَكَرَهَا وَلَمْ يَنْقُلهَا الرَّاوِي لِشُهْرَتِهَا ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْ الْحَجَّ لِأَنَّ الرَّاوِي اِخْتَصَرَهُ ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا القولَ مَا أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّف فِي الصِّيَامِ عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : " فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَام " ، فَدَخَلَ فِيهِ بَاقِي الْمَفْرُوضَات , بَلْ وَالْمَنْدُوبَات . (فتح - ح**46**) =

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ[1] فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ , قَالَ : " لَا , إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ[2] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَصِيَامُ رَمَضَانَ " , فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ , قَالَ: " لَا , إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ

= قال النووي (**1**/ **73**): وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْحَجّ ، وَلَا جَاءَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَة ، وَكَذَا غَيْرُ هَذَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ , لَمْ يُذْكَرْ فِي بَعْضِهَا الصَّوْمُ ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِي بَعْضِهَا الزَّكَاةُ ، وَذُكِرَ فِي بَعْضِهَا صِلَةُ الرَّحِمِ ، وَفِي بَعْضِهَا أَدَاءُ الْخُمُسِ ، وَلَمْ يَقَعْ فِي بَعْضِهَا ذِكْرُ الْإِيمَان ، فَتَفَاوَتَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي عَدَد خِصَالِ الْإِيمَانِ زِيَادَةً وَنَقْصًا , وَإِثْبَاتًا وَحَذْفًا .

وَقَدْ أَجَابَ الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْهَا فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا بِاخْتِلَافٍ صَادِرٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ **>** بَلْ هُوَ مِنْ تَفَاوُتِ الرُّوَاةِ فِي الْحِفْظِ وَالضَّبْطِ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَّرَ فَاقْتَصَرَ عَلَى مَا حَفِظَهُ فَأَدَّاهُ , وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَا زَادَهُ غَيْرُهُ بِنَفْيٍ وَلَا إِثْبَاتٍ , وَإِنْ كَانَ اِقْتِصَارُهُ عَلَى ذَلِكَ يُشْعِر بِأَنَّهُ الْكُلُّ , فَقَدْ بَانَ بِمَا أَتَى بِهِ غَيْرُهُ مِنْ الثِّقَاتِ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِالْكُلِّ ، وَأَنَّ اِقْتِصَارَهُ عَلَيْهِ كَانَ لِقُصُورِ حِفْظِهِ عَنْ تَمَامِهِ .

[1] قَوْله : (خَمْس صَلَوَات) يُسْتَفَاد مِنْه أَنَّهُ لَا يَجِب شَيْء مِنْ الصَّلَوَات فِي كُلّ يَوْم وَلَيْلَة غَيْر الْخَمْس ، خِلَافًا لِمَنْ أَوْجَبَ الْوِتْر , أَوْ رَكْعَتَيْ الْفَجْر , أَوْ صَلَاة الضُّحَى , أَوْ صَلَاة الْعِيد , أَوْ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْد الْمَغْرِب . (فتح – ح**46**)

[2] كَأَنَّهُ قَالَ : لَا يَجِبُ عَلَيْكَ شَيْءٌ إِلَّا إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَطَّوَّعَ , فَذَلِكَ لَك .(فتح – ح**46**)

" وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزَّكَاةَ " , فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ , قَالَ :

" لَا , إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ ")[1]

وفي رواية : (قَالَ : فَأَخْبِرْنِي بِمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ الزَّكَاةِ ,

" فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ[2] ")[3](قَالَ : فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ

وَهُوَ يَقُولُ : وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ[4])[5]

---

[1] (خ) 1333 , (م) 14

[2] تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الرِّوَايَة أَنَّ فِي الْقِصَّة أَشْيَاء أُجْمِلَتْ ، مِنْهَا بَيَان نُصُبِ الزَّكَاة , فَإِنَّهَا لَمْ تُفَسَّر فِي الرِّوَايَتَيْنِ ، وَكَذَا أَسْمَاءُ الصَّلَوَات ، وَكَأَنَّ السَّبَبَ فِيهِ شُهْرَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ , أَوْ الْقَصْدُ مِنْ الْقِصَّةِ بَيَانُ أَنَّ الْمُتَمَسِّكَ بِالْفَرَائِضِ نَاجٍ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلَ النَّوَافِل .(فتح - ح46)

[3] (خ) 6556 , (س) 2090

[4] يُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي النَّافِلَةَ , مَعَ أَنَّهُ لَا يُخِلُّ بِشَيْءٍ مِنْ الْفَرَائِض , وَهَذَا مُفْلِحٌ بِلَا شَكٍّ , وَإِنْ كَانَتْ مُوَاظَبَتُهُ عَلَى تَرْكِ السُّنَنِ مَذْمُومَة , وَتُرَدُّ بِهَا الشَّهَادَةُ , إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاصٍ , بَلْ هُوَ مُفْلِحٌ نَاجٍ . وَاللهُ أَعْلَمُ . شرح النووي(1 / 73)

[5] (خ) 46 , (م) 11

(فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ[2]")[1]

---

[1] (خ) **1333** , (م) **14**

[2] وَقَعَ عِنْد (م) **11** , (د) **392** : " أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ " أَوْ " دَخَلَ الْجَنَّة وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ " , فَإِنْ قِيلَ : مَا الْجَامِعُ بَيْن هَذَا وَبَيْن النَّهْيِ عَنْ الْحَلِف بِالْآبَاءِ ؟ , أُجِيبَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ النَّهْيِ , أَوْ بِأَنَّهَا كَلِمَةٌ جَارِيَةٌ عَلَى اللِّسَان , لَا يُقْصَدُ بِهَا الْحَلِف ، كَمَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِمْ (عَقْرَى ، حَلْقَى) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، أَوْ فِيهِ إِضْمَارُ اِسْمِ الرَّبِّ , كَأَنَّهُ قَالَ : وَرَبِّ أَبِيهِ .
وَقِيلَ : هُوَ خَاصٌّ , وَيَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ، وَأَقْوَى الْأَجْوِبَةِ الْأَوَّلَانِ .
وَقال اِبْنُ بَطَّال : دَلَّ قَوْلُه " أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ " عَلَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَصْدُقْ فِيمَا اِلْتَزَمَ لَا يُفْلِحْ ، وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْلِ الْمُرْجِئَة .
فَإِنْ قِيلَ : كَيْف أَثْبَتَ لَهُ الْفَلَاحَ بِمُجَرَّدِ مَا ذَكَرَ , مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُر الْمَنْهِيَّات ؟ , أَجَابَ اِبْنُ بَطَّالٍ بِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَقَعَ قَبْلَ وُرُودِ فَرَائِضِ النَّهْيِ .
وَهُوَ عَجِيبٌ مِنْهُ , لِأَنَّهُ جَزَمَ بِأَنَّ السَّائِلَ ضِمَام ، وَأَقْدَمُ مَا قِيلَ فِيهِ : إِنَّهُ وَفَدَ سَنَةَ خَمْسٍ ، وَقِيلَ : بَعْد ذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ الْمَنْهِيَّاتِ وَاقِعًا قَبْل ذَلِكَ .
وَالصَّوَاب أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ " فَأَخْبَرَهُ بِشَرَائِع الْإِسْلَام " كَمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ
فَإِنْ قِيلَ : أَمَّا فَلَاحُهُ بِأَنَّهُ لَا يَنْقُصُ فَوَاضِح ، وَأَمَّا بِأَنْ لَا يَزِيدَ , فَكَيْفَ يَصِحّ ؟
أَجَابَ النَّوَوِيُّ بِأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ الْفَلَاحَ لِأَنَّهُ أَتَى بِمَا عَلَيْهِ , وَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ إِذَا أَتَى بِزَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ لَا يَكُون مُفْلِحًا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَفْلَحَ بِالْوَاجِبِ , فَفَلَاحه بِالْمَنْدُوبِ مَعَ الْوَاجِب أَوْلَى =

وفي رواية : (" لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ ")[2]

وفي رواية : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا "[3]

فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْف أَقَرَّهُ عَلَى حَلِفِهِ وَقَدْ وَرَدَ النَّكِيرُ عَلَى مَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْعَلَ خَيْرًا؟ أُجِيبَ بِأَنَّ ذَلِكَ مُخْتَلِفٌ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ ، وَهَذَا جَارٍ عَلَى الْأَصْلِ بِأَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَى غَيْرِ تَارِكِ الْفَرَائِض ، فَهُوَ مُفْلِحٌ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَكْثَرَ فَلَاحًا مِنْهُ .

وَقَالَ الطِّيبِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ صَدَرَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّصْدِيقِ وَالْقَبُول ، أَيْ : قَبِلْتُ كَلَامَكَ قَبُولًا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَة السُّؤَال ، وَلَا نُقْصَانَ فِيهِ مِنْ طَرِيق الْقَبُول .

وَقَالَ اِبْن الْمُنِير : يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ تَتَعَلَّقُ بِالْإِبْلَاغِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ وَافِد قَوْمِهِ لِيَتَعَلَّمَ وَيُعَلِّمهُمْ .

قُلْت : وَالِاحْتِمَالَانِ مَرْدُودَانِ بِرِوَايَةِ إِسْمَاعِيل بْن جَعْفَر ، فَإِنَّ نَصَّهَا " لَا أَتَطَوَّع شَيْئًا ، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا " .

وَقِيلَ : مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ " لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ " , أَيْ : لَا أُغَيِّرُ صِفَةَ الْفَرْضِ , كَمَنْ يَنْقُصُ الظُّهْرَ مَثَلًا رَكْعَةً , أَوْ يَزِيدُ الْمَغْرِبَ .

قُلْت : وَيُعَكِّرُ عَلَيْهِ أَيْضًا لَفْظُ التَّطَوُّعِ فِي رِوَايَة إِسْمَاعِيل بْن جَعْفَر .(فتح- ح**46**)

[1] (خ) **46** , (م) **11**

[2] (س) **459** , (خ) **1891**

[3] (خ) **1333** , (م) **14**

(س د طل حم) , وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ :

(كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ؓ فَذَكَرُوا الْوِتْرَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَاجِبٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : سُنَّةٌ ، فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " أَتَانِي جِبْرِيلُ ؑ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ)[1] (مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ[2] وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ, وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ)[3] (وَسُجُودَهُنَّ)[4] (وَخُشُوعَهُنَّ)[5]

---

[1] (طل) 573 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 77 , الصَّحِيحَة : 842

[2] أَيْ : بِمُرَاعَاةِ فَرَائِضِ الْوُضُوءِ وَسُنَنِه . عون المعبود - (ج 1 / ص 467)

[3] (د) 425 , (حم) 22756 , انظر صحيح الجامع : 3242 , وصحيح الترغيب والترهيب : 396 , 370 , 400

[4] (طل) 573 , (حم) 22756 , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (د) 1420 , (حم) 22756

(وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئًا مِنْهُنَّ اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ[1])[2] (كَانَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ)[3] (وَأُدْخِلَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ)[4] (وَمَنْ لَقِيَنِي)[5] (قَدْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ)[6] وفي رواية : (وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ)[7] (فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ ، إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ[8] ")[9]

---

[1] أَيْ : اِحْتِرَازًا عَمَّا إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ سَهْوًا وَنِسْيَانًا .شرح سنن النسائي(1/ 322)

[2] (س) 461 , (د) 1420

[3] (حم) 22756 , (د) 425

[4] (طل) 573 , (س) 461

[5] (طل) 573

[6] (جة) 1401

[7] (د) 425

[8] هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْمُحَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ يُوَفَّقُ لِلصَّالِحَاتِ , بِحَيْثُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ اِبْتِدَاء , وَمَعْنَى (عَذَّبَهُ) أَيْ : عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِ , وَمَعْنَى (أَدْخَلَهُ الْجَنَّة) أَيْ : اِبْتِدَاءً بِمَغْفِرَتِهِ , وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج 1 / ص 322)

[9] (طل) 573 , (س) 461 , (د) 1420

(حم طس) , وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مُسْنِدِي ظُهُورِنَا إِلَى قِبْلَةِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - سَبْعَةُ رَهْطٍ , أَرْبَعَةٌ مَوَالِينَا, وَثَلَاثَةٌ مِنْ عَرَبِنَا " إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - صَلَاةَ الظُّهْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا , فَقَالَ : مَا يُجْلِسُكُمْ هَاهُنَا ؟ " , فَقُلْنَا: نَنْتَظِرُ الصَلَاةَ يَا رَسُولَ اللهِ, قَالَ : " فَأَرَمَّ[1] قَلِيلًا , ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ - عز وجل - ؟ " , فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , قَالَ : " فَإِنَّ رَبَّكُمْ - عز وجل - يَقُولُ :)[2](إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ , وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا , أَنَّهُ)[3](مَنْ صَلَّى الصَلَاةَ لِوَقْتِهَا , وَحَافَظَ عَلَيْهَا , وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا , فَلَهُ عَلَيَّ عَهْدٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ,

---

[1] أَيْ : سكت .

[2] (حم) **18157** , وحسنه الألباني في صحيح أبي داود تحت حديث : **456**

[3] (د) شوال ربيع أول ربيع ثان , (جة) ربيع أول شوال ربيع ثان محرم

وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لِوَقْتِهَا , وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا , وَضَيَّعَهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَيَّ , إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ , وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ ")[1]

---

[1] (طس) **4764** , (حم) **18157** , (د) شوال ربيع أول ربيع ثان , (جة) ربيع أول شوال ربيع ثان محرم , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **401** ، الصَّحِيحَة : **4033**

(خ ت س) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ , وَأَقَامَ الصَّلَاةَ)[1] (وَآتَى الزَّكَاةَ)[2] (وَصَامَ رَمَضَانَ)[3] (وَحَجَّ الْبَيْتَ)[4] (وَمَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا)[5] (كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ)[6] وفي رواية : (كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ)[7] (هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[8] وفي رواية : (جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[9]

---

(1) (خ) 6987 , (حم) 8400
(2) (س) 3132
(3) (خ) 2637 , (ت) 2529
(4) (ت) 2529
(5) (س) 3132
(6) (خ) 2637 , (حم) 8400
(7) (ت) 2529 , (س) 3132
(8) (خ) 6987 , (ت) 2529
(9) (خ) 2637

(أَوْ جلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا[1])[2] (فَقَالَ مُعَاذٌ :)[3] (يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا نُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟)[4] (قَالَ : " ذَرْ النَّاسَ يَعْمَلُونَ[5])[6] (فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ[7] مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،

---

[1] قَوْله : (أَوْ جَلَسَ فِي أرضه) فِيهِ تَأْنِيسٌ لِمَنْ حُرِمَ الْجِهَاد , وَأَنَّهُ لَيْسَ مَحْرُومًا مِنْ الْأَجْر ، بَلْ لَهُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْتِزَامِ الْفَرَائِضِ مَا يُوَصِلُهُ إِلَى الْجَنَّة , وَإِنْ قَصُرَ عَنْ دَرَجَة الْمُجَاهِدِينَ . فتح الباري - (ج 8 / ص 377)

[2] (خ) 2637 , (ت) 2529

[3] (ت) 2529

[4] (س) 3132 , (خ) 6987

[5] أَيْ : يَجْتَهِدُونَ فِي زِيَادَةِ الْعِبَادَةِ , وَلَا يَتَّكِلُونَ عَلَى هَذَا الْإِجْمَالِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 321)

[6] (ت) 2529

[7] الْمُرَاد : لَا تُبَشِّرْ النَّاسَ بِمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّة لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ الْأَعْمَالَ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْهِ , فَيَقِفُوا عِنْد ذَلِكَ , وَلَا يَتَجَاوَزُوهُ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ مِنْ الدَّرَجَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ بِالْجِهَادِ، وَهَذِهِ هِيَ النُّكْتَةُ فِي قَوْله" أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ" وَفِي هَذَا تَعَقُّبٌ عَلَى قَوْلِ بَعْضِ شُرَّاحِ الْمَصَابِيح : " سَوَّى النَّبِيُّ ﷺ بَيْن الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَبَيْنَ عَدَمِهِ , وَهُوَ الْجُلُوسُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي وُلِدَ الْمَرْءُ فِيهَا " .

فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ[1] فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ[2]

وَوَجْه التَّعَقُّبِ : أَنَّ التَّسْوِيَةَ لَيْسَتْ فِي كُلِّ عُمُومِهَا , وَإِنَّمَا هِيَ فِي أَصْلِ دُخُولِ الْجَنَّة , لَا فِي تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ كَمَا قَرَّرَتْهُ ، وَاللهُ أَعْلَم .

وَلَيْسَ فِي هَذَا السِّيَاقِ مَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَاتٌ أُخْرَى أُعِدَّتْ لِغَيْرِ الْمُجَاهِدِينَ , دُونَ دَرَجَةِ الْمُجَاهِدِينَ . فتح الباري - (ج **8** / ص **377**)

[1] الْفِرْدَوْس : هُوَ الْبُسْتَان الَّذِي يَجْمَعُ كُلَّ شَيْء .

وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي فِيهِ الْعِنَب .

وَقِيلَ : هُوَ بِالرُّومِيَّةِ .

وَقِيلَ : بِالْقِبْطِيَّةِ .

وَقِيلَ : بِالسُّرْيَانِيَّةِ .

وفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ دَرَجَةَ الْمُجَاهِدِ قَدْ يَنَالُهَا غَيْرُ الْمُجَاهِد , إِمَّا بِالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ , أَوْ بِمَا يُوَازِيهِ مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَة , لِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَ الْجَمِيعَ بِالدُّعَاءِ بِالْفِرْدَوْسِ بَعْدَ أَنْ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ أُعِدَّ لِلْمُجَاهِدِينَ .فتح الباري(ج **8** / ص **377**)

[2] الْمُرَاد بِالْأَوْسَطِ هُنَا : الْأَعْدَل , وَالْأَفْضَل , كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّة وَسَطًا } , فَعَطَفَ الْأَعْلَى عَلَيْهِ لِلتَّأْكِيدِ .

وَقَالَ الطِّيبِيُّ : الْمُرَادُ بِأَحَدِهَا : الْعُلُوُّ الْحِسِّيّ , وَبِالْآخَرِ : الْعُلُوّ الْمَعْنَوِيّ .

وَقَالَ ابْن حِبَّانَ : الْمُرَادُ بِالْأَوْسَطِ : السَّعَة ، وَبِالْأَعْلَى الْفَوْقِيَّة . فتح (**8**/ **377**)

وَمِنْهُ[1] تَنْفَجِرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)[2] (الْأَرْبَعَةُ[3])[4] (وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ")[5]

وفي رواية[6]: " فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ , فَإِنَّهُ سِرُّ الْجَنَّةِ ، يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ لِرَاعِيهِ : عَلَيْكَ بِسِرِّ الْوَادِي، فَإِنَّهُ أَمْرَعُهُ[7] وَأَعْشَبُهُ "

---

(1) **أَيْ : مِنْ الْفِرْدَوْس . فتح الباري - (ج 8 / ص 377)**

(2) **(خ) 2637 , (ت) 2529**

(3) **أَيْ : أُصُولُ الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ , مِنْ الْمَاءِ , وَاللَّبَنِ , وَالْخَمْرِ , وَالْعَسَلِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 321)**

(4) **(ت) 2531 , (حم) 22790**

(5) **(خ) 2637 , (ت) 2529**

(6) **(طب) ج18ص254ح635 , وصححها الألباني في الصَّحِيحَة : 3972**

(7) **أَيْ : أَخْصَبُه .**

(د طص) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ , عَلَى وُضُوئِهِنَّ , وَرُكُوعِهِنَّ , وَسُجُودِهِنَّ , وَمَوَاقِيتِهِنَّ , وَصَامَ رَمَضَانَ , وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا , وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا[1] نَفْسُهُ , وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ", فَقَالُوا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ ؟ , قَالَ : الْغُسْلُ مِنْ الْجَنَابَةِ[2])[3] (فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمَنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرِهَا)[4] .

---

(1) أَيْ : بِالزَّكَاةِ . عون المعبود - (ج 1 / ص 471)

(2) الْأَمَانَةُ تَقَعُ عَلَى الطَّاعَةِ , وَالْعِبَادَة , وَالْوَدِيعَة , وَالثِّقَة , وَالْأَمَان ، وَقَدْ جَاءَ فِي كُلٍّ مِنْهَا حَدِيث , وَقَدْ فَسَّرَ أَبُو الدَّرْدَاءِ حَاصِلَ الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ الْغُسْلُ مِنْ الْجَنَابَة . عون المعبود - (ج 1 / ص 471)

(3) (د) 429

(4) (طص) ج2/ص56/ح772 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 369

(يع) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ وَعَدَهُ اللهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا , فَهُوَ مُنْجِزُهُ لَهُ ، وَمَنْ وَعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا , فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ "[1]

---

[1] (يع) 3316 , (طس) 8516 , صححه الألباني في ظلال الجنة : 960 , والصَّحِيحَة : 2463

وقال الألباني في الصَّحِيحَة : هذا الحديث يشهد لشطره الأول آيات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى : {وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ} [الروم: 6] , وقوله : {وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ , وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} [الأحقاف: 16]

وأما الشطر الآخر ، فيشهد له حديث عبادة بن الصامت مرفوعا بلفظ : " ... ومن عَبَدَ اللهَ ... وسَمِعَ وَعَصى ، فإن الله تعالى من أمره بالخِيار ، إن شاء رَحِمَه ، وإن شاء عذبه " . أخرجه أحمد وغيره بسند حسن . أ . هـ

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ :

(قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ[1]؟ , قَالَ : " مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ[2]لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ[3])[4](أُخِذَ بِعَمَلِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ")[5]

---

[1] الْجَاهِلِيَّة : مَا قَبْل الْإِسْلَام .(فتح – ج1ص127)

[2] الْمُرَادُ بِالْإِحْسَانِ هُنَا : الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَام بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِن جَمِيعًا ، وَأَنْ يَكُون مُسْلِمًا حَقِيقِيًّا , فَهَذَا يُغْفَرُ لَهُ مَا سَلَفَ فِي الْكُفْرِ , بِنَصِّ الْقُرْآنِ الْعَزِيز وَالْحَدِيث الصَّحِيح : " الْإِسْلَامُ يَهْدِم مَا قَبْله " , وَبِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ فِي اِسْتِعْمَالِ الشَّرْع ؛ يَقُولُونَ : حَسُنَ إِسْلَامُ فُلَان , إِذَا دَخَلَ فِيهِ حَقِيقَةً بِإِخْلَاصٍ . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 234)

[3] الْمُرَادُ بِالْإِسَاءَةِ : عَدَمُ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَام بِقَلْبِهِ , بَلْ يَكُونُ مُنْقَادًا فِي الظَّاهِر لِلشَّهَادَتَيْنِ , غَيْرَ مُعْتَقِدٍ لِلْإِسْلَامِ بِقَلْبِهِ ؛ فَهَذَا مُنَافِقٌ بَاقٍ عَلَى كُفْرِهِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، فَيُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّة قَبْلَ إِظْهَارِ صُورَةِ الْإِسْلَام , وَبِمَا عَمِلَ بَعْد إِظْهَارِهَا , لِأَنَّهُ مُسْتَمِرٌّ عَلَى كُفْرِه . شرح النووي (ج 1 / ص 234)

[4] (خ) 6523 , (م) 120

[5] (م) 120 , (خ) 6523

(طس) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ , غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى ، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ ، أُخِذَ بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ "[1]

[1] (طس) 6806 , انظر الصَّحِيحَة : 3389

(خ م) , وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه قَالَ :

(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[1] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ , مِنْ صَدَقَةٍ , وَعَتَاقَةٍ , وَصِلَةِ رَحِمٍ , فَهَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ ؟)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ خَيْرٍ[3] ")[4]

---

[1] أَيْ : أَتَقَرَّبُ ، وَالْحِنْثُ فِي الْأَصْلِ : الْإِثْم ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ : أُلْقِي عَنِّي الْإِثْم . فتح الباري (ج 5 / ص 40)

[2] (خ) 1369 , (خ) 2107 , (م) 123

[3] ظَاهِرُهُ أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي أَسْلَفَهُ كُتِبَ لَهُ ، وَالتَّقْدِير : أَسْلَمْتَ عَلَى قَبُولِ مَا سَلَفَ لَك مِنْ خَيْرٍ .
وَأَمَّا مَنْ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَا يُثَابُ , فَحُمِلَ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى وُجُوهٍ أُخْرَى , مِنْهَا أَنَّكَ بِبَرَكَةِ فِعْلِ الْخَيْرِ هُدِيتَ إِلَى الْإِسْلَامِ , لِأَنَّ الْمَبَادِئَ عُنْوَانُ الْغَايَات ، أَوْ أَنَّك بِتِلْكَ الْأَفْعَالِ رُزِقْتَ الرِّزْقَ الْوَاسِع .
قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : قِيلَ : إِنَّ النَّبِيَّ > وَرَّى عَنْ جَوَابِهِ ، فَإِنَّهُ سَأَلَ : هَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ ؟ , فَقَالَ : أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ , وَالْعِتْقُ فِعْلُ خَيْر ، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّك فَعَلْتَ الْخَيْرَ , وَالْخَيْرُ يُمْدَحُ فَاعِلُهُ وَيُجَازَى عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ، فَقَدْ رَوَى مُسْلِم مِنْ حَدِيثِ أَنَس مَرْفُوعًا " أَنَّ الْكَافِرَ يُثَابُ فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ مِنْ حَسَنَة " . فتح الباري (ج 5 / ص 40)

[4] (خ) 2401 , (م) 123

إِسْلَامُ قَائِلِ الشَّهَادَتَيْن[1]

(م س حم) , عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ[2] فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ , فَإِذَا الذِّئْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا , وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ , آسَفُ[3] كَمَا يَأْسَفُونَ)[4]

---

[1] أَيْ : المُقِرُّ بِهِما يُصَدِّقُ قَلْبُه لِسَانَه , وأن لا يأتي بِناقِضٍ من نَواقِض التوحيد بعد نُطْقِهِ بالشهادتين .ع

[2] الْجَوَّانِيَّة - بِقُرْبِ أُحُد - مَوْضِع فِي شَمَالِي الْمَدِينَة ، وَفِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اِسْتِخْدَامِ السَّيِّدِ جَارِيَتَهُ فِي الرَّعْي , وَإِنْ كَانَتْ تَنْفَرِدُ فِي الْمَرْعَى ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الشَّرْعُ مُسَافَرَةَ الْمَرْأَةِ وَحْدهَا ، لِأَنَّ السَّفَرَ مَظِنَّةُ الطَّمَعِ فِيهَا , وَانْقِطَاعُ نَاصِرِهَا وَالذَّابِّ عَنْهَا , وَبُعْدِهَا مِنْهُ ، بِخِلَافِ الرَّاعِيَة ، وَمَعَ هَذَا , فَإِنْ خِيفَ مَفْسَدَةٌ مِنْ رَعْيِهَا - لِرِيبَةٍ فِيهَا أَوْ لِفَسَادِ مَنْ يَكُونُ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي تَرْعَى فِيهَا أَوْ نَحْو ذَلِكَ - لَمْ يَسْتَرْعِهَا ، وَلَمْ تُمَكَّنْ الْحُرَّةُ وَلَا الْأَمَةُ مِنْ الرَّعْي حِينَئِذٍ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَصِير فِي مَعْنَى السَّفَرِ الَّذِي حَرَّمَ الشَّرْعُ عَلَى الْمَرْأَة . شرح النووي(ج 2 / ص 298)

[3] أَيْ : أَغْضَب . شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 298)

[4] (م) 537 , (س) 1218

(فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً[1])[2] (فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ " فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا ؟ , قَالَ : " ائْتِنِي بِهَا " , فَأَتَيْتُهُ بِهَا , فَقَالَ لَهَا : " أَيْنَ اللهُ ؟ " , قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ[3] قَالَ : " مَنْ أَنَا ؟ " , قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ)[4] (قَالَ : " أَتُؤْمِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ " , قَالَتْ : نَعَمْ)[5]

---

[1] أَيْ : لَطَمْتُهَا .شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 298)

[2] (س) 1218 , (م) 537

[3] هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَات ، وَفِيهَا مَذْهَبَانِ : أَحَدُهُمَا : الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ ، مَعَ اِعْتِقَادِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء , وَتَنْزِيهُهُ عَنْ سِمَات الْمَخْلُوقَات .

وَالثَّانِي : تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيق بِهِ ، فَمَنْ قَالَ بِهَذَا قَالَ : كَانَ الْمُرَاد اِمْتِحَانهَا ، هَلْ هِيَ مُوَحِّدَةٌ تُقِرُّ بِأَنَّ الْخَالِقَ الْمُدَبِّرَ الْفَعَّالَ هُوَ اللهُ وَحْدَه ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اِسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اِسْتَقْبَلَ الْكَعْبَة .

ومَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقٍ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنْ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ " فِي السَّمَاء " ، أَيْ : عَلَى السَّمَاء .شرح النووي(2 / 298)

[4] (م) 537 , (س) 1218

[5] (حم) 15781 , انظر الصَّحِيحَة : 3161

(قَالَ : " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ[1] ")[2] وفي رواية[3]: قَالَ : " ائْتِنِي بِهَا " , فَأَتَيْتُهُ بِهَا , فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ رَبُّكِ ؟ " , قَالَتْ : اللهُ , قَالَ : " مَنْ أَنَا ؟ " , قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ , قَالَ : " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ "

---

[1] فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ إِعْتَاقَ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ إِعْتَاقِ الْكَافِر ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ عِتْقِ الْكَافِرِ فِي غَيْرِ الْكَفَّارَات ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُجْزِئُ الْكَافِر فِي كَفَّارَةِ الْقَتْل ، كَمَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآن , وَاخْتَلَفُوا فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ , وَالْيَمِينِ , وَالْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَان ، فَقَالَ الشَّافِعِيّ وَمَالِك وَالْجُمْهُور : لَا يُجْزِئُهُ إِلَّا مُؤْمِنَة , حَمْلًا لِلْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي كَفَّارَةِ الْقَتْل ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَالْكُوفِيُّونَ : يُجْزِئُهُ الْكَافِرُ لِلْإِطْلَاقِ , فَإِنَّهَا تُسَمَّى رَقَبَة .
وقَوْله > : (أَيْنَ الله ؟ , قَالَتْ : فِي السَّمَاء قَالَ : مَنْ أَنَا ؟ , قَالَتْ : أَنْتَ رَسُول الله , قَالَ : أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة) فِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِاللهِ تَعَالَى , وَبِرِسَالَةِ النبي > .
وَفِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا , كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ , وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّة ، وَلَا يُكَلَّفُ مَعَ هَذَا إِقَامَةَ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى ذَلِكَ , وَلَا يَلْزَمُهُ مَعْرِفَةُ الدَّلِيل ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُور ، وَبِاللهِ التَّوْفِيق . شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 298)
(النووي - ج 2 / ص 298)

[2] (م) 537 , (س) 1218

[3] (س) : 3653 , وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد .

الْإِقْرَارُ بالشَّهَادَتَيْنِ يَعْصِمُ الدَّمَ وَالْمَالَ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَام

(م حم) , عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ , حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ "[1]

---

(1) (م) 23 , (حم) 27255

(خ م د حم) , وَعَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ[1])[2](قَالَ : فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ[3])[4](فَقَاتَلْنَاهُمْ , فَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِذَا أَقْبَلَ الْقَوْمُ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ عَلَيْنَا ، وَإِذَا أَدْبَرُوا كَانَ حَامِيَتَهُمْ[5]قَالَ : فَغَشِيتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ)[6](فَلَمَّا غَشِينَاهُ[7]قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ)[8](فَلَمَّا قَدِمْنَا , بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم

---

[1] (الْحُرَقَة) : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَة ، وَهَذِهِ السَّرِيَّةُ يُقَالُ لَهَا : سَرِيَّةُ غَالِبِ بْن عُبَيْدِ الله اللَّيْثِيّ , وَكَانَتْ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْع . فتح الباري (ج **19** / ص **308**)

[2] (خ) **6478** , (م) **96**

[3] أَيْ : هَجَمُوا عَلَيْهِمْ صَبَاحًا قَبْل أَنْ يَشْعُرُوا بِهِمْ ، يُقَال : صَبَّحْتُه , أَتَيْتُهُ صَبَاحًا بَغْتَةً ، وَمِنْهُ قَوْله تعالى : (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرّ) .فتح (**19**/ **308**)

[4] (خ) **6478** , (م) **96**

[5] الحامِيَةُ : الرجُلُ يَحْمِي أَصْحَابَه في الحَرْب . لسان العرب(ج **14** / ص **197**)

[6] (حم) **21793**

[7] أَيْ : لَحِقْنَا بِهِ حَتَّى تَغَطَّى بِنَا . فتح الباري (ج **19** / ص **308**)

[8] (خ) **4021** , (م) **96** ,

فَقَالَ لِي: " يَا أُسَامَةُ ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ ")[1](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ , وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا , وَسَمَّيْتُ لَهُ نَفَرًا , وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ , فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَقَتَلْتَهُ ؟ " , قُلْتُ : نَعَمْ , قَالَ : " فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ")[2](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ)[3](الْقَتْلِ)[4]

---

(1) (م) **96** , (خ) **4021**

(2) (م) **97**

(3) (م) **96**

(4) (حم) **21850**

(قَالَ :" أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا[1]؟)[2]

(كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ", فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ , فَقَالَ : " وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ , فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟)[3]

---

[1] مَعْنَاهُ أَنَّكَ إِنَّمَا كُلِّفْتَ بِالْعَمَلِ بِالظَّاهِرِ , وَمَا يَنْطِق بِهِ اللِّسَان , وَأَمَّا الْقَلْبُ فَلَيْسَ لَك طَرِيقٌ إِلَى مَا فِيهِ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ تَرْكَ الْعَمَلِ بِمَا ظَهَرَ مِنْ اللِّسَان , فَقَالَ : " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبه " لِتَنْظُرَ هَلْ كَانَتْ فِيهِ حِينَ قَالَهَا وَاعْتَقَدَهَا أَوْ لَا ، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ إِذَا كُنْت لَسْتَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ , فَاكْتَفِ مِنْهُ بِاللِّسَانِ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَرَتُّبِ الْأَحْكَامِ عَلَى الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ دُونَ الْبَاطِنَة.
فتح الباري (ج 19 / ص 308)

[2] (د) 2643 , (م) 96

[3] (م) 97

(قَالَ : فَمَا زَالَ فكَرَّرَهَا عَلَيَّ " حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[1])[2](قَالَ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه : " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا , فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ , فَمَا بَالُ الْمُسْلِمِ يَقْتُلُ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي مُسْلِمٌ ؟)[3](فَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا)[4] (فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ " إِذْ قَالَ الْقَاتِلُ : يَا رَسُولَ اللهِ , وَاللهِ مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ الْقَتْلِ)[5]

---

(1) لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ ، فَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْوَقْتُ أَوَّلَ دُخُولِهِ فِي الْإِسْلَام , لِيَأْمَنَ مِنْ جَرِيرَةِ تِلْكَ الْفَعْلَة .
وَأَمَّا كَوْنُهُ لَمْ يُلْزِمْهُ دِيَةً وَلَا كَفَّارَةً , فَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : لَا يَلْزَمُ مِنْ السُّكُوتِ عَنْهُ عَدَمُ الْوُقُوع . فتح الباري (ج **19** / ص **308**)

(2) (خ) **4021** , (م) **96**

(3) (حم) **17050** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(4) (حم) **22543** ، وصححه الألباني في صَحِيح الْجَامِع : **1698** , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(5) (حم) **17050**

(" فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنْ النَّاسِ وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ"

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ الْقَتْلِ ,

" فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنْ النَّاسِ وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ "

ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ , فَقَالَ الثَّالِثَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ , وَاللهِ مَا قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ

الْقَتْلِ , " فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ تُعْرَفُ الْمَسَاءَةُ[1] فِي وَجْهِهِ , فَقَالَ

لَهُ : إِنَّ اللهَ ﻷ أَبَى عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ")[2]

وفي رواية[3]: " أَبَى اللهُ عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - "

---

(1) المَسَاءَة : الحُزن والغضب .

(2) (حم) **22543**

(3) (حم) **17050**

(فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه : وَأَنَا وَاللهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ - يَعْنِي أُسَامَةَ - فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَلَمْ يَقُلِ اللهُ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ[1] وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ ؟ ﴾[2] فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ[3])[4] .

---

(1) قال ابن الأعرابي : الفِتْنة : الاختبار , والفِتْنة : المِحْنة , والفِتْنة : المال , والفِتْنة : الأَوْلادُ , والفِتْنة : الكُفْرُ , والفِتْنةُ : اختلافُ الناسِ بالآراء , والفِتْنةُ : الإِحراق بالنار . لسان العرب - (ج **13** / ص **317**)

(2) [الأنفال/**39**]

(3) روى (خ) **6693** عَنْ حَرْمَلَةَ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ب قَالَ : أَرْسَلَنِي أُسَامَةُ إِلَى عَلِيٍّ وَقَالَ : إِنَّهُ سَيَسْأَلُكَ الْآنَ فَيَقُولُ : مَا خَلَّفَ صَاحِبَكَ ؟ ، فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ : لَوْ كُنْتَ فِي شِدْقِ الْأَسَدِ , لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِيهِ ، وَلَكِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَرَهُ ، فَلَمْ يُعْطِنِي شَيْئًا ، فَذَهَبْتُ إِلَى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهم فَأَوْقَرُوا (أَيْ : ملأوا) لِي رَاحِلَتِي .

(4) (م) **96**

(الضياء) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" أَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لِقَاتِلِ الْمُؤْمِنِ [1] تَوْبَةٌ [2] " [3]

---

[1] أَيْ : لقاتل المؤمن بغير حق .

[2] أَيْ : إن استحلَّ , وإلا فهو زجرٌ وتخويف .

ومذهب أهل السنة أنه لا يموت أحد إلا بأجله .

وأن القاتلَ لا يَكْفُرُ , ولا يُخَلَّدُ في النار , وإن مات مُصِرًّا , وأن له توبة ,

والقتل ظلما أكبر الكبائر بعد الكفر , وبالقَوَد أو العفو , لا تبقى مُطالبة أُخروية ,

ومن أَطلق بقاءَها , أراد بقاء حق الله , إذ لا يسقط إلا بتوبة صحيحة ,

والتمكين من القَوَد لا يُؤَثِّر إلا إن صَحِبَه نَدَمٌ من حيث الفعل, وعَزْمٌ أن لا يعود .

فيض القدير - (ج 1 / ص 94)

[3] أخرجه محمد بن حمزة الفقيه في " أحاديثه " (ق 215 / 2) , والواحدي في " الوسيط " (1 / 180 / 2) , والضياء في " المختارة " (127 / 1) ,

انظر صَحِيح الْجَامِع : 23 , الصَّحِيحَة : 689

(خ م) , وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ :

(قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنْ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا , فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا , ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ [1] فَقَالَ : أَسْلَمْتُ للهِ [2] أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " لَا تَقْتُلْهُ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا) [3] (أَأَقْتُلُهُ ؟) [4] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " لَا تَقْتُلْهُ , فَإِنْ قَتَلْتَهُ , فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ , وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ ") [5]

---

[1] أَيْ : اِلْتَجَأَ إِلَيْهَا . فتح الباري (ج 19 / ص 301)

[2] أَيْ : دَخَلْتُ فِي الْإِسْلَام . فتح الباري (ج 19 / ص 301)

[3] (خ) 3794 , (م) 95

[4] (خ) 6472 , (م) 95

[5] (خ) 3794 , (م) 95

الشرح[1]

[1] مَعْنَاهُ أَنَّ الْكَافِرَ مُبَاحُ الدَّم بِحُكْمِ الدِّينِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِم ، فَإِذَا أَسْلَمَ صَارَ مُصَانَ الدَّمِ كَالْمُسْلِمِ ، فَإِنْ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ ذَلِكَ , صَارَ دَمُهُ مُبَاحًا بِحَقِّ الْقِصَاص , كَالْكَافِرِ بِحَقِّ الدِّين .
وَلَيْسَ الْمُرَادُ إِلْحَاقُهُ فِي الْكُفْرِ كَمَا تَقَوَّلَهُ الْخَوَارِجُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِم بِالْكَبِيرَةِ ، وَحَاصِلُهُ اِتِّحَادُ الْمَنْزِلَتَيْنِ , مَعَ اِخْتِلَافِ الْمَأْخَذ ، فَالْأَوَّلُ : أَنَّهُ مِثْلُكَ فِي صَوْنِ الدَّم ، وَالثَّانِي : أَنَّكَ مِثْلُهُ فِي الْهَدَر . فتح الباري (ج **19** / ص **301**)

(خ م س حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ :)[1] (رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ)[2] (أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ مُسْلِمًا مُتَعَمِّدًا)[3] (فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ[4])[5] فَيُقْتَلُ بِهِ[6]

---

(1) (خ) 6484 , (م) 25 - (1676)
(2) (س) 4057 , (خ) 6484
(3) (س) 4743 , (خ) 6484
(4) أَيْ : القِصاص .
(5) (س) 4057
(6) (حم) 509

(وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ , الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ[1])[1]

[1] قَوْله " التَّارِك لِدِينِهِ " عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ اِرْتَدَّ بِأَيِّ رِدَّة كَانَتْ , فَيَجِبُ قَتْلُهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْإِسْلَام .
وَقَوْله " الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ " يَتَنَاوَلُ كُلَّ خَارِجٍ عَنْ الْجَمَاعَة , بِبِدْعَةٍ أَوْ نَفْيِ إِجْمَاعٍ كَالرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِج وَغَيْرهمْ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " الْمُفْهِم " : ظَاهِرُ قَوْله " الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ " أَنَّهُ نَعْتٌ لِلتَّارِكِ لِدِينِهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا اِرْتَدَّ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَلْتَحِقُ بِهِ كُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ , وَإِنْ لَمْ يَرْتَدَّ , كَمَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِذَا وَجَبَ , وَيُقَاتَلُ عَلَى ذَلِكَ , كَأَهْلِ الْبَغْي , وَقُطَّاعِ الطَّرِيق , وَالْمُحَارِبِينَ مِنْ الْخَوَارِج وَغَيْرهمْ ، قَالَ : فَيَتَنَاوَلهُمْ لَفْظ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ بِطَرِيقِ الْعُمُوم ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ , لَمْ يَصِحَّ الْحَصْر , لِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَنْفِي مَنْ ذُكِرَ وَدَمُهُ حَلَالٌ , فَلَا يَصِحُّ الْحَصْر ، وَكَلَامُ الشَّارِعِ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ وَصْفَ الْمُفَارَقَةِ لِلْجَمَاعَةِ يَعُمُّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ , قَالَ : وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةِ تَرَكَ دِينَه , غَيْر أَنَّ الْمُرْتَدَّ تَرَكَ كُلَّهُ , وَالْمُفَارِقُ بِغَيْرِ رِدَّةٍ تَرَكَ بَعْضَه .
وَفِيهِ مُنَاقَشَةٌ , لِأَنَّ أَصْلَ الْخَصْلَةِ الثَّالِثَةِ : الِارْتِدَاد , فَلَا بُدّ مِنْ وُجُوده ، وَالْمُفَارِقُ بِغَيْرِ رِدَّةٍ لَا يُسَمَّى مُرْتَدًّا , فَيَلْزَم الْخُلْفُ فِي الْحَصْر .
وَالتَّحْقِيقُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ : أَنَّ الْحَصْرَ فِيمَنْ يَجِبُ قَتْلُهُ عَيْنًا ، وَأَمَّا مَنْ ذَكَرَهُمْ فَإِنَّ قَتْلَ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ إِنَّمَا يُبَاحُ إِذَا وَقَعَ حَالَ الْمُحَارَبَة وَالْمُقَاتَلَة ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ أُسِرَ , لَمْ يَجُزْ قَتْلُهُ صَبْرًا اِتِّفَاقًا فِي غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ ، وَعَلَى الرَّاجِحِ فِي الْمُحَارِبِينَ أَيْضًا . فتح الباري (ج 19 / ص 317)

وفي رواية[2]: (وَرَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ , فَيُحَارِبُ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَيُقْتَلُ ، أَوْ يُصْلَبُ ، أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ ")

---

(1) (م) 25 - (1676) , (خ) 6484

(2) (س) 4743 , (د) 4353 , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : 2196

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ بقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَلَاةَ ,

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ[1])[1]

[1] الْمُرَاد بِالصَّلَاةِ : الْمَفْرُوضُ مِنْهَا ، لَا جِنْسُهَا ، وَإِنْ صَدَقَ اِسْمُ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا , وَقَالَ النَّوَوِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث : إِنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا يُقْتَل , ثُمَّ ذَكَرَ اِخْتِلَاف الْمَذَاهِب فِي ذَلِكَ .
وَسُئِلَ الْكَرْمَانِيُّ هُنَا عَنْ حُكْمِ تَارِكِ الزَّكَاة ، فَأَجَابَ بِأَنَّ حُكْمَهُمَا وَاحِدٌ , لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْغَايَة ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ فِي الْمُقَاتَلَة ، أَمَّا فِي الْقَتْلِ فَلَا , وَالْفَرْقُ أَنَّ الْمُمْتَنِعَ مِنْ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يُمْكِنُ أَنْ تُؤْخَذُ مِنْهُ قَهْرًا ، بِخِلَافِ الصَّلَاة ، فَإِنْ اِنْتَهَى إِلَى نَصْبِ الْقِتَالِ لِيَمْنَعَ الزَّكَاة , قُوتِلَ ، وَبِهَذِهِ الصُّورَة قَاتَلَ الصِّدِّيقُ ﷺ مَانِعِي الزَّكَاة ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ قَتَلَ أَحَدًا مِنْهُمْ صَبْرًا .
وَعَلَى هَذَا فَفِي الِاسْتِدْلَالِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى قَتْلِ تَارِك الصَّلَاةِ نَظَر ؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَ صِيغَةِ أُقَاتِل , وَأَقْتُل , وَاللهُ أَعْلَم .
وَقَدْ أَطْنَبَ اِبْنُ دَقِيق الْعِيدِ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ اِسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ : لَا يَلْزَمُ مِنْ إِبَاحَةِ الْمُقَاتَلَةِ إِبَاحَةُ الْقَتْل , لِأَنَّ الْمُقَاتَلَةَ مُفَاعَلَةٌ تَسْتَلْزِمُ وُقُوعَ الْقِتَالِ مِنْ الْجَانِبَيْنِ ، وَلَا كَذَلِكَ الْقَتْل .

(وَيُؤْمِنُوا بِمَا جِئْتُ بِهِ)[2] (فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ)[3] (عَصَمُوا[4] مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ)[5]

وَحَكَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الشَّافِعِيّ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ الْقِتَالُ مِنْ الْقَتْل بِسَبِيلٍ ، قَدْ يَحِلُّ قِتَالُ الرَّجُل , وَلَا يَحِلُّ قَتْلُه .
وقَوْله : (حَتَّى يَشْهَدُوا) جُعِلَتْ غَايَةُ الْمُقَاتَلَةِ وُجُود مَا ذُكِرَ ، فَمُقْتَضَاهُ أَنَّ مَنْ شَهِدَ وَأَقَامَ وَآتَى , عُصِمَ دَمُه , وَلَوْ جَحَدَ بَاقِيَ الْأَحْكَام .
وَالْجَوَابُ أَنَّ الشَّهَادَةَ بِالرِّسَالَةِ تَتَضَمَّنُ التَّصْدِيقَ بِمَا جَاءَ بِهِ ، مَعَ أَنَّ نَصَّ الْحَدِيث وَهُوَ قَوْله " إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَام " يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ ذَلِكَ =

فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ لَمْ يَكْتَفِ بِهِ ؟ , وَنَصَّ عَلَى الصَّلَاة وَالزَّكَاة ؟ .
فَالْجَوَاب : أَنَّ ذَلِكَ لِعِظَمِهِمَا , وَالِاهْتِمَام بِأَمْرِهِمَا ؛ لِأَنَّهُمَا إِمَّا الْعِبَادَاتُ الْبَدَنِيَّة وَالْمَالِيَّة . (فتح - ح25)

(1) (خ) **25** , (م) **22**

(2) (م) **21**

(3) (خ) **25** , (م) **22**

(4) أَيْ : مَنَعُوا . فتح الباري (ج **1** / ص **41**)

(5) (خ) **25** , (م) **21**

(إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ[1])[2] (وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ[3])[1]

---

[1] اِسْتَبْعَدَ قَوْمٌ صِحَّةَ هذا الْحَدِيث , وقالوا : لَوْ كَانَ عِنْدَ اِبْنِ عُمَر , لَمَا تَرَكَ أَبَاهُ يُنَازِعُ أَبَا بَكْرٍ فِي قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاة ، وَلَوْ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ لَمَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُقِرُّ عُمَرَ عَلَى الِاسْتِدْلَال بِقَوْلِهِ ﷺ " أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله " ، وَيَنْتَقِلُ عَنْ الِاسْتِدْلَالِ بِهَذَا النَّصِّ إِلَى الْقِيَاس , إِذْ قَالَ : " لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْن الصَّلَاة وَالزَّكَاة ؛ لِأَنَّهَا قَرِينَتهَا فِي كِتَاب الله " .

وَالْجَوَاب : أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ عِنْدَ اِبْنِ عُمَرَ أَنْ يَكُونَ اِسْتَحْضَرَهُ فِي تِلْكَ الْحَالَة ، وَلَوْ كَانَ مُسْتَحْضِرًا لَهُ , فَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ لَا يَكُون حَضَرَ الْمُنَاظَرَةَ الْمَذْكُورَة ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَهُ لَهُمَا بَعْدُ ، وَلَمْ يَسْتَدِلَّ أَبُو بَكْرٍ فِي قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ بِالْقِيَاسِ فَقَطْ ، بَلْ أَخَذَهُ أَيْضًا مِنْ قَوْله ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ " إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَام " ، قَالَ أَبُو بَكْر : " وَالزَّكَاة حَقّ الْإِسْلَام " .

وَفِي الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ أَكَابِرِ الصَّحَابَة , وَيَطَّلِعُ عَلَيْهَا آحَادُهُمْ ، وَلِهَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْآرَاءِ وَلَوْ قَوِيَتْ مَعَ وُجُودِ سُنَّةٍ تُخَالِفهَا ، وَلَا يُقَال : كَيْفَ خَفِيَ هذا عَلَى فُلَان ؟ , وَالله الْمُوَفِّق .(فتح – ح25)

[2] (خ) 25

[3] أَيْ : فِي أَمْرِ سَرَائِرهمْ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى قَبُولِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ , وَالْحُكْمِ بِمَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ .

وَالِاكْتِفَاءُ فِي قَبُولِ الْإِيمَانِ بِالِاعْتِقَادِ الْجَازِم , خِلَافًا لِمَنْ أَوْجَبَ تَعَلُّم الْأَدِلَّة .

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ تَرْكُ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُقِرِّينَ بِالتَّوْحِيد , الْمُلْتَزِمِينَ لِلشَّرَائِعِ ، وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْكَافِرِ مِنْ كُفْره ، مِنْ غَيْر تَفْصِيلٍ بَيْن كُفْرٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِن =

(ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ[2] ﴾[3] ")[4]

فَإِنْ قِيلَ : مُقْتَضَى الْحَدِيثِ قِتَالُ كُلِّ مَنْ اِمْتَنَعَ مِنْ التَّوْحِيد ، فَكَيْفَ تُرِكَ قِتَالُ مُؤَدِّي الْجِزْيَة وَالْمُعَاهَد ؟ .

فَالْجَوَاب أَنَّ الحديث مِنْ الْعَامّ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخَاصّ ، فَيَكُون الْمُرَادُ بِالنَّاسِ فِي قَوْله " أُقَاتِل النَّاس " أَيْ : الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْر أَهْل الْكِتَاب ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَة النَّسَائِيّ بِلَفْظِ " أُمِرْت أَنْ أُقَاتِل الْمُشْرِكِينَ " . (فتح - ح25)

[1] (خ) 25 , (م) 21

[2] الْمُسَيْطِر : الْمُسَلَّط , وَقِيلَ : الْجَبَّار . شرح النووي(ج 1 / ص 94)

[3] [الغاشية/22]

[4] (م) 21 , (ت) 3341

(م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (" قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ خَيْبَرَ : لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ " ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - : مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ)[1](قَالَ : فَتَطَاوَلْتُ لَهَا وَاسْتَشْرَفْتُ رَجَاءَ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيَّ)[2](قَالَ : " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، وَقَالَ : امْشِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ " ، قَالَ : فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ ، فَصَرَخَ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ ؟ , قَالَ : " قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ ")[3]

---

[1] (م) 33 - (2405)
[2] (حم) 8978 ، (م) 33 - (2405
[3] (م) 33 - (2405) ، (حم) 8978

(س جة حم) , وَعَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ الثَّقَفِيُّ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ , فَكُنْتُ مَعَهُ فِي قُبَّةٍ , فَنَامَ مَنْ كَانَ فِي الْقُبَّةِ غَيْرِي وَغَيْرُهُ , فَجَاءَ رَجُلٌ فَسَارَّهُ)[1] (يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِنْ الْمُنَافِقِينَ)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اذْهَبُوا فَاقْتُلُوهُ " , فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ " دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ :)[3] (هَلْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ ")[4] (قَالَ: نَعَمْ يَشْهَدُ , وَلَكِنَّهُ يَقُولُهَا تَعَوُّذًا)[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيُصَلِّي ؟ " , قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ , وَلَا صَلَاةَ لَهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أُولَئِكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللهُ عَنْهُمْ)[6]

---

[1] (س) 3982

[2] (حم) 23720 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) 23720

[4] (س) 3982 , (جة) 3929

[5] (س) 3979 , (حم) 15727

[6] (حم) 23720

(فَاذْهَبُوا فَخَلُّوا سَبِيلَهُ)[1] (فَإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , فَإِذَا قَالُوهَا)[2] (حَرُمَتْ عَلَيَّ)[3] (دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا , وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ ")[4]

---

(1) (حم) **16208** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(2) (س) **3979**

(3) (جة) **3929** , (س) **3982**

(4) (س) **3979**

(خ ت س) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[1] (فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ, وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا ، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا[2] وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا[3] فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ , إِلَّا بِحَقِّهَا[4])[5] (وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ)[6]

---

[1] (ت) 2608 , (خ) 385

[2] أَيْ : كَمَا نُصَلِّي ، وَلَا تُوجَدُ إِلَّا مِنْ مُوَحِّدٍ مُعْتَرِفٍ بِنُبُوَّتِهِ ، وَمَنْ اِعْتَرَفَ بِهِ > اِعْتَرَفَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ . عون المعبود - (ج 6 / ص 70)

[3] (خ) 385

[4] أَيْ : إِلَّا بِحَقِّ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ , وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أُمُورَ النَّاسِ مَحْمُولَةٌ عَلَى الظَّاهِرِ ، فَمَنْ أَظْهَرَ شِعَارَ الدِّينِ , أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ أَهْلِهِ , مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ خِلَافُ ذَلِكَ . عون المعبود - (ج 6 / ص 70)

[5] (س) 3966 , (خ) 385

[6] (خ) 385

(لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ[1] وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِين[2] ")[3]

(خ) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا ، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ[4] وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، فَلَا تُخْفِرُوا[5] اللهَ فِي ذِمَّتِهِ "[6]

---

[1] أَيْ : مِنْ النَّفْعِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 405)

[2] أَيْ : مِنْ الْمَضَرَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 405)

[3] (ت) 2608 , (س) 3967

[4] (ذِمَّةُ اللهِ) أَيْ : أَمَانَتُهُ وَعَهْدُه .

[5] أَيْ : لَا تَغْدِرُوا ، يُقَال : أَخَفَرْتَ إِذَا غَدَرْتَ ، وَخَفَرْتَ إِذَا حَمَيْتَ ، فَالْهَمْزَة فِي (أَخَفَرْت) لِلْإِزَالَةِ ، أَيْ: تَرَكْت حِمَايَته . فتح الباري (2 / 107)

[6] (خ) 384 , (س) 4997

(خ م حم) , وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ :

(لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ)[1] (أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ قِتَالَهُمْ)[2] (فَقَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ)[3] (كَيْفَ تُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَهُمْ يُصَلُّونَ ؟)[4] (وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ , وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ[5] " ،

---

(1) (خ) 6526 , (م) 20

(2) (حم) 10852 , (س) 3975

(3) (خ) 6526 , (م) 20

(4) (حم) 10852 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(5) قَالَ الْخَطَّابِيّ : زَعَمَ الرَّوَافِضُ أَنَّ حَدِيثَ الْبَابِ مُتَنَاقِضٌ , لِأَنَّ فِي أَوَّلِهِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا , وَفِي آخِرِهِ أَنَّهُمْ ثَبَتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ , إِلَّا أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاة ، فَإِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ , فَكَيْفَ اِسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ وَسَبْيَ ذَرَارِيِّهِمْ ؟ =

وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا , فَكَيْف احْتَجَّ عَلَى عُمَرَ بِالتَّفْرِقَةِ بَيْن الصَّلَاة وَالزَّكَاة ؟ ، فَإِنَّ فِي جَوَابِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُقِرِّينَ بِالصَّلَاةِ .

قَالَ : وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ نُسِبُوا إِلَى الرِّدَّةِ كَانُوا صِنْفَيْنِ ، صِنْفٌ رَجَعُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَان ، وَصِنْفٌ مَنَعُوا الزَّكَاة , وَتَأَوَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى { خُذْ مِنْ أَمْوَالهمْ صَدَقَة تُطَهِّرهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا , وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَك سَكَنٌ لَهُمْ } , فَزَعَمُوا أَنَّ دَفْعَ الزَّكَاةِ خَاصٌّ بِهِ ﷺ لِأَنَّ غَيْرَهُ لَا يُطَهِّرُهُمْ وَلَا يُصَلِّي عَلَيْهِمْ , فَكَيْف تَكُونُ صَلَاتُهُ سَكَنًا لَهُمْ ؟ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عُمَرُ بِقَوْلِهِ الصِّنْفَ الثَّانِي , لِأَنَّهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي جَوَازِ قَتْلِ الصِّنْف الْأَوَّل ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي قِتَالِ غَيْرِهِمْ مِنْ عُبَّادِ الْأَوْثَانِ وَالنِّيرَان وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى , قَالَ : وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَحْضِرْ مِنْ الْحَدِيثِ إِلَّا الْقَدْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ , وَقَدْ حَفِظَ غَيْرُهُ فِي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَعًا ، وَقَدْ رَوَاهُ عَبْد الرَّحْمَن بْن يَعْقُوب بِلَفْظٍ يَعُمُّ جَمِيعَ الشَّرِيعَةِ , حَيْثُ قَالَ فِيه : " وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْت بِهِ " , فَإِنَّ مُقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ ﷺ وَدُعِيَ إِلَيْهِ , فَامْتَنَعَ وَنَصَبَ الْقِتَالَ , أَنَّهُ يَجِبُ قِتَالُه , وَقَتْلُه إِذَا أَصَرَّ ، قَالَ : وَإِنَّمَا عَرَضَتْ الشُّبْهَةُ لِمَا دَخَلَهُ مِنْ الِاخْتِصَارِ وَكَأَنَّ رَاوِيهِ لَمْ يَقْصِدْ سِيَاقَ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهه , وَإِنَّمَا أَرَادَ سِيَاقَ مُنَاظَرَةِ أَبِي بَكْر وَعُمَر , وَاعْتَمَدَ عَلَى مَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِأَصْلِ الْحَدِيث ، اِنْتَهَى .

قُلْت : وَفِي هَذَا الْجَوَاب نَظَر ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عِنْدَ عُمَرَ فِي الْحَدِيث " حَتَّى يُقِيمُوا الصَّلَاة , وَيُؤْتُوا الزَّكَاة " مَا اسْتَشْكَلَ قِتَالَهُمْ , لِلتَّسْوِيَةِ فِي كَوْنِ غَايَةِ الْقِتَالِ تَرْكَ كُلٍّ مِنْ التَّلَفُّظِ بِالشَّهَادَتَيْنِ , وَإِقَامِ الصَّلَاة , وَإِيتَاءِ الزَّكَاة .

قَالَ عِيَاض : حَدِيثُ اِبْن عُمَر نَصٌّ فِي قِتَالِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يُزَكِّ , كَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَاحْتِجَاجُ عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ , وَجَوَابُ أَبِي بَكْرٍ , دَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا لَمْ يَسْمَعَا فِي الْحَدِيثِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ =

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَلَاةِ وَالزَّكَاةِ[1] فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ[2]

إِذْ لَوْ سَمِعَهُ عُمَرُ , لَمْ يَحْتَجَّ عَلَى أَبِي بَكْر , وَلَوْ سَمِعَهُ أَبُو بَكْر , لَرَدَّ بِهِ عَلَى عُمَر وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى الِاحْتِجَاج بِعُمُومِ قَوْله " إِلَّا بِحَقِّهِ " .

قُلْت : إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ فِي قَوْله " بِحَقِّهِ " لِلْإِسْلَامِ , فَمَهْمَا ثَبَتَ أَنَّهُ مِنْ حَقِّ الْإِسْلَام تَنَاوَلَهُ ، وَلِذَلِكَ اِتَّفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى قِتَالِ مَنْ جَحَدَ الزَّكَاة .فتح(382/19)

[1] الْمُرَاد بِالْفَرْقِ : مَنْ أَقَرَّ بِالصَّلَاةِ , وَأَنْكَرَ الزَّكَاةَ جَاحِدًا , أَوْ مَانِعًا مَعَ الِاعْتِرَافِ وَإِنَّمَا أُطْلِقَ فِي أَوَّلِ الْقِصَّة الْكُفْرُ , لِيَشْمَل الصِّنْفَيْنِ ، فَهُوَ فِي حَقِّ مَنْ جَحَدَ حَقِيقَة , وَفِي حَقِّ الْآخَرِينَ مَجَازٌ تَغْلِيبًا ، وَإِنَّمَا قَاتَلَهُمْ الصِّدِّيقُ وَلَمْ يَعْذُرْهُمْ بِالْجَهْلِ , لِأَنَّهُمْ نَصَبُوا الْقِتَال , فَجَهَّزَ إِلَيْهِمْ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى الرُّجُوع ، فَلَمَّا أَصَرُّوا قَاتَلَهُمْ .

قَالَ الْمَازِرِيّ : ظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنَّ عُمَرَ كَانَ مُوَافِقًا عَلَى قِتَالِ مَنْ جَحَدَ الصَّلَاة , فَأَلْزَمَهُ الصِّدِّيقُ بِمِثْلِهِ فِي الزَّكَاة , لِوُرُودِهِمَا فِي الْكِتَاب وَالسُّنَّة مَوْرِدًا وَاحِدًا .فتح الباري (ج 19 / ص 382)

[2] قوله (فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ) يُشِيرُ إِلَى دَلِيلِ مَنْعِ التَّفْرِقَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَنَّ حَقَّ النَّفْسِ الصَّلَاة , وَحَقَّ الْمَالِ الزَّكَاة ، فَمَنْ صَلَّى عَصَمَ نَفْسَه ، وَمَنْ زَكَّى عَصَمَ مَالَه ، فَإِنْ لَمْ يُصَلِّ , قُوتِلَ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاة ، وَمَنْ لَمْ يُزَكِّ , أُخِذَتْ الزَّكَاةُ مِنْ مَالِهِ قَهْرًا ، وَإِنْ نَصَبَ الْحَرْبَ لِذَلِكَ , قُوتِلَ , وَهَذَا يُوَضِّحُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ سَمِعَ فِي

وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا[1] عِقَالًا[2] كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا ، قَالَ عُمَرُ : فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ , فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[3])[4].

الْحَدِيث " وَيُقِيمُوا الصَّلَاة وَيُؤْتُوا الزَّكَاة " لَمَا احْتَاجَ إِلَى هَذَا الِاسْتِنْبَاط ، لَكِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ , وَاسْتَظْهَرَ بِهَذَا الدَّلِيلِ النَّظَرِيّ .فتح الباري(**382/19**)

[1] العَناق : الأنثى من المَعْزِ إذا قَوِيَت , ما لم تَستكمل سنة .

[2] (خ) **6855** , (م) **20**

العِقال : الحبل الذي تُربط به الإبل ونحوها .

[3] فِي هذا الحديثِ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى شَجَاعَةِ أَبِي بَكْر ؓ وَتَقَدُّمِهِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْعِلْمِ عَلَى غَيْرِه , وهُوَ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْد رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ ثَبَتَ لِلْقِتَالِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْعَظِيم , وَاسْتَنْبَطَ ؓ مِنْ الْعِلْمِ بِدَقِيقِ نَظَرِهِ , وَرَصَانَةِ فِكْرِهِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِي الِابْتِدَاءِ بِهِ غَيْره , فَلِهَذَا وَغَيْرِه مِمَّا أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ , أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاء ؓ فِي مَعْرِفَةِ رُجْحَانِهِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَشْهُورَة .شرح النووي (ج**1**ص**94**)

[4] (خ) **6526** , (م) **20**

(خ م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا)[1] (لَمْ يُغِرْ حَتَّى يُصْبِحَ)[2] (وَكَانَ يَتَسَمَّعُ الْأَذَانَ)[3] (فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَمَا يُصْبِحُ[4] ")[5] (فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " عَلَى الْفِطْرَةِ[6] " ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ،

---

(1) (خ) **585**

(2) (خ) **2784** , (م) **382**

(3) (م) **382**

(4) أَيْ : كَانَ يَتَثَبَّتُ فِيهِ , وَيَحْتَاطُ فِي الْإِغَارَةِ , حَذَرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ , فَيُغِيرُ عَلَيْهِ غَافِلًا عَنْهُ , جَاهِلًا بِحَالِهِ .
وفِيهِ بَيَانُ أَنَّ الْأَذَانَ شِعَارٌ لِدِينِ الْإِسْلَامِ , لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ ، فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ بَلَدٍ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِهِ , كَانَ لِلسُّلْطَانِ قِتَالُهُمْ عَلَيْهِ .
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قِتَالِ مَنْ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ بِغَيْرِ دَعْوَةٍ .تحفة الأحوذي(**4** / **291**)

(5) (خ) **2784** , (م) **382**

(6) أَيْ : عَلَى الْإِسْلَام . شرح النووي على مسلم - (ج **2** / ص **107**)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ[1] " ، فَنَظَرُوا , فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى)[2].

---

[1] **أَيْ : بِالتَّوْحِيدِ . شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 107)**

[2] **(م) 382 , (ت) 1618**

(س د) , وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا مَعَ مُطَرِّفٍ بِالْمِرْبَدِ[1] إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مَعَهُ قِطْعَةُ أَدَمٍ[2] فَقَالَ : " كَتَبَ لِي هَذِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " , فَهَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَقْرَأُ ؟ , فَقُلْتُ : أَنَا أَقْرَأُ , فَإِذَا فِيهَا : " مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ , أَنَّكُمْ إِنْ شَهِدْتُمْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ , وَفَارَقْتُمُ الْمُشْرِكِينَ)[3] (وَأَقَمْتُمْ الصَلَاةَ , وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ , وَأَدَّيْتُمْ الْخُمُسَ مِنْ الْمَغْنَمِ)[4] (وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيَّهُ[5])[6]

---

[1] (الْمِرْبَد) : اِسْم مَوْضِع .

[2] الْأَدَم : الْجِلْد .

[3] (س) **4146** , (د) **2999**

[4] (د) **2999**

[5] أَمَّا سَهْمُ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ سَهْمًا لَهُ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِمَّنْ يَشْهَدُ الْوَقْعَةَ , حَضَرَهَا رَسُول الله ﷺ أَوْ غَابَ عَنْهَا , وَأَمَّا الصَّفِيّ : فَهُوَ مَا يَصْطَفِيهِ مِنْ عُرْضِ الْغَنِيمَة مِنْ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يُخَمَّس , عَبْدٌ , أَوْ جَارِيَةٌ , أَوْ فَرَسٌ , أَوْ سَيْفٌ , أَوْ غَيْرهَا ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَخْصُوصًا بِذَلِكَ , مَعَ الْخُمُسِ الَّذِي لَهُ خَاصَّة.عون المعبود(**6 / 477**)

[6] (س) **4146** , (د) **2999**

(فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهِ وَرَسُولِهِ ")[1]

[1] (د) **2999** , (س) **4146** , انظر الصحيحة : **2857**

نَجَاةُ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ , وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ[1] وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ , فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ , إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3]

---

(1) فَأَصبح مَا دُونَ الشِّرْكِ تَحْتَ إِمْكَانِ الْمَغْفِرَة ، وَالْمُرَادُ بِالشِّرْكِ فِي هَذِهِ الْآيَة : الْكُفْر ؛ لِأَنَّ مَنْ جَحَدَ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَثَلًا كَانَ كَافِرًا , وَلَوْ لَمْ يَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَر ، وَالْمَغْفِرَةُ مُنْتَفِيَةٌ عَنْهُ بِلَا خِلَاف .
وَقَدْ يَرِد الشِّرْكُ وَيُرَادُ بِهِ مَا هُوَ أَخَصُّ مِنْ الْكُفْر, كَمَا فِي قَوْله تَعالَى { لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْل الْكِتَاب وَالْمُشْرِكِينَ } .
قَالَ ابْن بَطَّال : الْآيَة تَرُدُّ عَلَى مَنْ يُكَفِّرُ بِالذُّنُوب , كَالْخَوَارِج ، وَيَقُول : إِنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ يُخَلَّدُ فِي النَّار ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : { وَيَغْفِر مَا دُون ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء } مَنْ مَاتَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ سِوَى الشِّرْك .(فتح – ج1ص127)

(2) [النساء/48]

(3) [المائدة: 38، 39]

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا[1] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[2] (وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ ؟)[3] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ)[4] (إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ :

---

[1] أَيْ : لَمْ يَخْلِطُوا ، تَقُول : لَبَسْتُ الْأَمْرَ بِالتَّخْفِيف ، أَلْبَسهُ بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي وَالْكَسْرِ فِي الْمُسْتَقْبَل ، أَيْ : خَلَطْتَه .
وَتَقُول : لَبِسْتُ الثَّوْب أَلْبَسُهُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَاضِي , وَالْفَتْح فِي الْمُسْتَقْبَل .
وَقَالَ مُحَمَّد بْنُ إِسْمَاعِيل التَّيْمِيُّ فِي شَرْحه : خَلْطُ الْإِيمَان بِالشِّرْكِ لَا يُتَصَوَّر فَالْمُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ تَحْصُل لَهُمْ الصِّفَتَانِ : كُفْر مُتَأَخِّر عَنْ إِيمَان مُتَقَدِّم .
أَيْ : لَمْ يَرْتَدُّوا .
وَيَحْتَمِل أَنْ يُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنهمَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، أَيْ : لَمْ يُنَافِقُوا , وَهَذَا أَوْجَه .(فتح – ح32)

[2] (خ) 4498

[3] (خ) 3245

[4] (خ) 6538

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ , إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1] ")[2]

الشرح[3]

---

(1) سورة لقمان آية : 13 .

(2) (خ) 3246 ، (م) 197 - (124) ، (ت) 3067 ، (حم) 3589

(3) قال الحافظ في الفتح ح**32** : الصَّحَابَةُ فَهِمُوا مِنْ قَوْله { بِظُلْمٍ } عُمُومَ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الظُّلْم , وَهُوَ الشِّرْك ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلظُّلْمِ مَرَاتِب مُتَفَاوِتَة .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : كَانَ الشِّرْكُ عِنْد الصَّحَابَةِ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُلَقَّبَ بِالظُّلْمِ ، فَحَمَلُوا الظُّلْمَ فِي الْآيَة عَلَى مَا عَدَاهُ- يَعْنِي مِنْ الْمَعَاصِي- فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِك ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة .
وَفِي الْمَتْن مِنْ الْفَوَائِد : الْحَمْلُ عَلَى الْعُمُومِ , حَتَّى يَرِدَ دَلِيلُ الْخُصُوص ،
وَأَنَّ النَّكِرَةَ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ تَعُمُّ ، وَأَنَّ الْخَاصَّ يَقْضِي عَلَى الْعَامّ , وَالْمُبَيَّنُ عَنْ الْمُجْمَل ، وَأَنَّ اللَّفْظَ يُحْمَلُ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ لِمَصْلَحَةِ دَفْع التَّعَارُضِ ،
وَأَنَّ دَرَجَاتِ الظُّلْم تَتَفَاوَت ، وَأَنَّ الْمَعَاصِي لَا تُسَمَّى شِرْكًا ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا فَلَهُ الْأَمْن , وَهُوَ مُهْتَدٍ .
فَإِنْ قِيلَ : فَالْعَاصِي قَدْ يُعَذَّب , فَمَا هُوَ الْأَمْنُ وَالِاهْتِدَاءُ الَّذِي حَصَلَ لَهُ ؟ ,
فَالْجَوَاب أَنَّهُ آمِنٌ مِنْ التَّخْلِيدِ فِي النَّار ، مُهْتَدٍ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّة . وَاللهُ أَعْلَم . أ . هـ
قلت : وفي الحديث دليل على أن أولى تفسير لكتاب الله إنما هو بكتاب الله .ع

(خ م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا)[1] (لَمْ يُغِزْ حَتَّى يُصْبِحَ)[2] (وَكَانَ يَتَسَمَّعُ الْأَذَانَ)[3] (فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَمَا يُصْبِحُ[4]")[5] (فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " عَلَى الْفِطْرَةِ[6]" ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ،

[1] (خ) **585**

[2] (خ) **2784** , (م) **382**

[3] (م) **382**

[4] أَيْ : كَانَ يَتَثَبَّتُ فِيهِ , وَيَحْتَاطُ فِي الْإِغَارَةِ , حَذَرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ , فَيُغِيرُ عَلَيْهِ غَافِلًا عَنْهُ , جَاهِلًا بِحَالِهِ .
وفِيهِ بَيَانُ أَنَّ الْأَذَانَ شِعَارٌ لِدِينِ الْإِسْلَام , لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ ، فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ بَلَدٍ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِهِ , كَانَ لِلسُّلْطَانِ قِتَالُهُمْ عَلَيْهِ .
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قِتَالِ مَنْ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ بِغَيْرِ دَعْوَةٍ .تحفة الأحوذي(4 / **291**)

[5] (خ) **2784** , (م) **382**

[6] أَيْ : عَلَى الْإِسْلَام . شرح النووي على مسلم - (ج **2** / ص **107**)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ[1]" ، فَنَظَرُوا , فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى)[2].

(صم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

مَا زِلْنَا نُمْسِكُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ , حَتَّى سَمِعْنَا مِنْ فِي نَبِيِّنَا ﷺ يَقُولُ : " ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ , قَالَ : فَإِنِّي أَخَّرْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ : فَأَمْسَكْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ فِي أَنْفُسِنَا .[3]

---

[1] أَيْ : بِالتَّوْحِيدِ . شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 107)

[2] (م) 382 , (ت) 1618

[3] (صم) 830 , (طس) 5942 , (يع) 5813 , وحسنه الألباني في ظلال الجنة : 830

(صم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ : كُنَّا نُوجِبُ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ النَّارَ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآية عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، " فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُوجِبَ لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ النَّارَ "[1]

[1] حسنه الألباني في ظلال الجنة : 973

(صم) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ , وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، يَقُولُ الْكُفَّارُ : أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ ؟ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ إِسْلَامُكُمْ وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ ؟ ، قَالُوا : كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا ، فَيَسْمَعُ اللهُ مَا قَالُوا ، فَيَأْمُرُ بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ قَالُوا : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَنَخْرُجُ كَمَا خَرَجُوا ، وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ الر , تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ , رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[1]"[2]

---

[1] [الحِجر/1، 2]

[2] (صم) 843 , (حب) 7432 , وصححه الألباني في ظلال الجنة ، وصحيح موارد الظمآن : 2202

(خ م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ [1] وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ [2] وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ [3] مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ [4] مِنْ خَيْرٍ " [5]

---

[1] قَوْله : (مَنْ قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اِشْتِرَاطِ النُّطْقِ بِالتَّوْحِيد ، فَإِنْ قِيلَ : فَكَيْف لَمْ يَذْكُر الرِّسَالَة ؟ , فَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَادَ الْمَجْمُوع ، وَصَارَ الْجُزْءُ الْأَوَّل عَلَمًا عَلَيْهِ , كَمَا تَقُول : قَرَأْتُ (قُلْ هُوَ الله أَحَد) ، أَيْ : السُّورَةَ كُلَّهَا . (فتح) - (ج 1 / ص 70)

[2] قَوْله (مِنْ خَيْر) قَدْ جَاءَ فِي بَعْض الرِّوَايَات (مِنْ إِيمَان) أَيْ : لَا يَقُولُ بِمُجَرَّدِ النِّفَاق , بَلْ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ إِيمَانٍ . حاشية السندي على ابن ماجه (ج 8 / ص 164)

[3] الْبُرَّة : هِيَ الْقَمْحَة .(فتح – ح44)

[4] (الذَّرَّة) : هِيَ أَقَلُّ الْأَشْيَاءِ الْمَوْزُونَة .
وَقِيلَ : هِيَ الْهَبَاءُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ مِثْلَ رُءُوسِ الْإِبَر .
وَقِيلَ : هِيَ النَّمْلَةُ الصَّغِيرَة .
وَلِلْمُصَنِّفِ فِي أَوَاخِر التَّوْحِيد عَنْ أَنَس مَرْفُوعًا " أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَة ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْء " , وَهَذَا مَعْنَى الذَّرَّة . (فتح - ح44)

[5] (خ) 44 , (م) 193

(خ) , وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ[1] مِنَ النَّارِ عُقُوبَةً بِذَنُوبٍ أَصَابُوهَا ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ , يُقَالُ لَهُمْ : الْجَهَنَّمِيُّونَ "[2]

(صم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ قَوْمٌ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونُوا ، ثُمَّ يَرْحَمُهُمُ اللهُ , فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا ، فَيَمْكُثُونَ فِي أَدْنَى الْجَنَّةِ فِي نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ : الْحَيَوَانُ ، لَوْ أَضَافَ أَحَدُهُمْ أَهْلَ الدُّنْيَا لَأَطْعَمَهُمْ وَسَقَاهُمْ وَلَحَفَهُمْ , وَلَزَوَّجَهُمْ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِك شَيْئًا "[3]

---

(1) السَّفْعَة : لَفْحَةٌ تُغَيِّرُ لونَ الوجهِ إلى السواد .

(2) (خ) **7012** , (حم) **12511**

(3) (صم) **834** , (حب) **7428** , وصححه الألباني في ظلال الجنة , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده قوي .

(يع) , وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا يَأْتِي بِهِمَا عَبْدٌ مُحِقٌّ , إِلَّا وَقَاهُ اللهُ حَرَّ النَّارِ "[1]

(جة) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ وَهِيَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ , يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُوقِنٍ , إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهَا "[2]

---

(1) (يع) 230 , انظر الصَّحِيحَة : 3221

(2) (جة) 3796 , (حم) 22051 , صَحِيح الْجَامِع : 5793 ، الصَّحِيحَة : 2278

(جة حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

(سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه : مَا لِي أَرَاكَ قَدْ شَعِثْتَ وَاغْبَرَرْتَ مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ , لَعَلَّكَ سَاءَتْكَ يَا طَلْحَةُ إِمَارَةُ ابْنِ عَمِّكَ[1]؟ - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه - فَقَالَ : لَا)[2](مَعَاذَ اللهِ , إِنِّي لَأَجْدَرُكُمْ أَنْ لَا أَفْعَلَ ذَلِكَ)[3](وَأَثْنَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ)[4](إِلَّا وَجَدَ رُوحُهُ لَهَا رَوْحًا[5] حِينَ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهِ , وَكَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[6]

---

(1) أَيْ : أَمَا رَضِيتَ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه . حاشية السندي على ابن ماجه(7/185)

(2) (حم) 252 , (جة) 3795 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح بطرقه

(3) (حم) 187 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح بطرقه .

(4) (حم) 1387 , (جة) 3795

(5) (رَوْحًا) أَيْ : رَحْمَةً وَرِضْوَانًا . السندي (ج 7 / ص 185)

(6) (حم) 187 , (جة) 3795

وفي رواية : (إِلَّا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ , وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ)[1] (وَكَانَتْ نُورًا لِصَحِيفَتِهِ ")[2] (فَلَمْ أَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهَا , وَلَمْ يُخْبِرْنِي بِهَا)[3] وفي رواية: (فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا إِلَّا الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ)[4] (فَذَلِكَ الَّذِي دَخَلَنِي , قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : فَأَنَا أَعْلَمُهَا , قَالَ طَلْحَةُ : فَللهِ الْحَمْدُ , فَمَا هِيَ ؟ , قَالَ : هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي)[5] (أَرَادَ عَمَّهُ عَلَيْهَا)[6] (عِنْدَ الْمَوْتِ)[7] (وَلَوْ عَلِمَ كَلِمَةً أَنْجَى لَهُ مِنْهَا لَأَمَرَهُ)[8] (بِهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , فَقَالَ طَلْحَةُ : صَدَقْتَ ، هِيَ وَاللهِ هِيَ)[9]

---

(1) (حم) 1386 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(2) (جة) 3795 , (حم) 252
(3) (حم) 187
(4) (حم) 1386
(5) (حم) 187
(6) (جة) 3795
(7) (حم) 1387
(8) (جة) 3795
(9) (حم) 1387

(لَوْ عَلِمَ كَلِمَةً هِيَ أَفْضَلُ مِنْهَا , لَأَمَرَهُ بِهَا)[1].

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " , قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ , يَقُولُونَ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ[2] لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ[3] فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ , وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[4]"[5]

---

(1) (حم) 252 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2492 ، الصَّحِيحَة : 2492

(2) (الْجَزَعُ) : نَقِيضُ الصَّبْرِ .
وَذَهَبَ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّهُ (الْخَرَعُ) وَهُوَ : الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 27)

(3) (أَقَرَّ اللهُ عَيْنَه) : أَيْ : بَلَّغَهُ اللهُ أُمْنِيَّتَه , حَتَّى تَرْضَى نَفْسه , وَتَقَرَّ عَيْنُه فَلَا تَسْتَشْرِف لِشَيْءٍ . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 98)

(4) [القصص/56]

(5) (م) 42 - (25) , (ت) 3188

(خ حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

(كَانَ غُلَامٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ ، " فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُهُ)[1] (وَهُوَ بِالْمَوْتِ)[2] (فَقَعَدَ عِنْدَ رَأسِهِ)[3] (فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ")[4] (فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : أَطِعْ أَبَا القاسِم ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ)[5] (وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : صَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ ")[6]

---

(1) (خ) 1290
(2) (حم) 13399 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(3) (خ) 1290 , (د) 3095
(4) (حم) 13399 , (خ) 1290
(5) (حم) 13399 , (خ) 1290
(6) (حم) 13762 , وصححها الألباني في الإرواء : 2480

الشرح [1]

[1] فِي الْحَدِيثِ جَوَازُ اِسْتِخْدَامِ الْمُشْرِك ، وَعِيَادَتُه إِذَا مَرِضَ ، وَفِيهِ حُسْنُ الْعَهْد ، وَاسْتِخْدَامُ الصَّغِير ، وَعَرْضُ الْإِسْلَامِ عَلَى الصَّبِيّ , وَلَوْلَا صِحَّتُهُ مِنْهُ مَا عَرَضَهُ عَلَيْهِ , وَفِي قَوْلِهِ " أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّار " دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَحَّ إِسْلَامُه ، وَعَلَى أَنَّ الصَّبِيَّ إِذَا عَقَلَ الْكُفْرَ وَمَاتَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُعَذَّب . فتح الباري (ج 4 / ص 427)

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَعُودُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا خَالُ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " , فَقَالَ : أَوَخَالٌ أَنَا أَوْ عَمٌّ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا ، بَلْ خَالٌ , فَقَالَ لَهُ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " ، قَالَ : هُوَ خَيْرٌ لِي ؟ , قَالَ : " نَعَمْ "[1]

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ : أَسْلِمْ " ، قَالَ : أَجِدُنِي كَارِهًا ، قَالَ : " أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهًا "[2]

---

[1] (حم) **12565**, وصححه الألباني في أحكام الجنائز : **15** , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[2] (حم) **12080** , (يع) **3879** , صَحِيح الْجَامِع : **974** , والصحيحة : **1454**

(خ م حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ " وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنه - رَدِيفُهُ[1] عَلَى الرَّحْلِ)[2] (فَقَالَ : " يَا مُعَاذُ " ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ , قَالَ : " يَا مُعَاذُ " ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : " يَا مُعَاذُ " , قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ , قَالَ : " مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ , صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ[3] إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ)[4] (فَقَالَ مُعَاذٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟)[5] (قَالَ : " لَا , إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا

---

(1) أَيْ : رَاكِبٌ خَلْفَ رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - .

(2) (حم) 13768 , (خ) 128

(3) قَوْله : (صِدْقًا) فِيهِ اِحْتِرَازٌ عَنْ شَهَادَةِ الْمُنَافِق . (فتح - ح128)

(4) (خ) 128 , (م) 32

(5) (م) 32 , (خ) 128

عَلَيْهِ ")[1]

(فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[2])[3] .

(د حم) , وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ قَالَ : (قَالَ لَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ فِي مَرَضِهِ : قَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا كُنْتُ أَكْتُمُكُمُوهُ)[4] (لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ إِلَّا أَنْ تَتَّكِلُوا, سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[5] (" مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[6] وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ")[1]

---

[1] (خ) 129 , (م) 32

[2] أَيْ : خَشْيَةَ الْوُقُوعِ فِي الْإِثْمِ , وَالْمُرَادُ بِالْإِثْمِ الْحَاصِل مِنْ كِتْمَانِ الْعِلْم . وَفِي الْحَدِيثِ جَوَاز الْإِرْدَاف ، وَبَيَانُ تَوَاضُعِ النَّبِيّ ﷺ وَمَنْزِلَةُ مُعَاذِ بْن جَبَل مِنْ الْعِلْم , لِأَنَّهُ خَصَّهُ بِمَا ذَكَرَ , وَفِيهِ جَوَازُ اِسْتِفْسَارِ الطَّالِبِ عَمَّا يَتَرَدَّدُ فِيهِ ، وَاسْتِئْذَانُهُ فِي إِشَاعَةِ مَا يَعْلَمُ بِهِ وَحْدَه . (فتح - ح128)

[3] (م) 32 , (خ) 128

[4] (حم) 22087 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (حم) 22113 , قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[6] قَالَ الْحَافِظ فِي الْفَتْح : الْمُرَاد بِقَوْلِ لَا إِلَه إِلَّا الله فِي هَذَا الْحَدِيث وَغَيْره كَلِمَتَا الشَّهَادَة ، فَلَا يَرِدُ إِشْكَالُ تَرْك ذِكْرِ الرِّسَالَة .

قَالَ الزَّيْن بْن الْمُنِير : قَوْل " لَا إِلَه إِلَّا الله " لَقَبٌ جَرَى عَلَى النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ شَرْعًا .عون المعبود - (ج 7 / ص 100)

[1] (حم) **22087** , (د) **3116** , وحسنه الألباني في الإرواء : **687**

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ :

كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ب فِي نَفَرٍ ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا [1] فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا " وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا [2] فَفَزِعْنَا فَقُمْنَا ، وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا [3] لِلأَنْصَار لِبَنِي النَّجَّارِ ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا ؟ فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ [4] يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَهُ [5] فَاحْتَفَزْتُ [6] كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ " , قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " مَا شَأْنُكَ ؟ " , قُلْتُ : كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ

---

(1) أَيْ : من بيننا .

(2) أَيْ : يُصَاب بِمَكْرُوهٍ مِنْ عَدُوّ , إِمَّا بِأَسْرٍ , وَإِمَّا بِغَيْرِهِ .شرح النووي(1/ 108)

(3) قَالَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ : الْحَائِطُ الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ , وَهُوَ الْجِدَارُ .

(4) الرَّبِيعُ : الْجَدْوَلُ .

(5) أَيْ : الْبِئْر فِي مَوْضِع خَارِج عَنْ الْحَائِط .شرح النووي (ج 1 / ص 108)

(6) أَيْ : تَضَامَمْتُ لِيَسَعَنِي الْمَدْخَل .شرح النووي (ج 1 / ص 108)

دُونَنَا , فَفَزِعْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مِنْ فَزِعَ ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ , فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي ، " فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ نَعْلَيْهِ , وَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ , فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ " ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرَ ؓ فَقَالَ : مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ , فَقُلْتُ : هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ , بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ , فَخَرَرْتُ لِاسْتِي[1]

---

[1] الاست : اِسْم مِنْ أَسْمَاء الدُّبُر , وَالْمُسْتَحَبُّ فِي مِثْلِ هَذَا الْكِنَايَةُ عَنْ قَبِيحِ الْأَسْمَاء , وَبِهَذَا الْأَدَبِ جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ وَالسُّنَنُ , كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ } , { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضكُمْ إِلَى بَعْضٍ } , { وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ } , { أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ } , { فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ } =
وَقَدْ يَسْتَعْمِلُونَ صَرِيحَ الِاسْمِ لِمَصْلَحَةٍ رَاجِحَة , وَهِيَ إِزَالَةُ اللَّبْسِ أَوْ الِاشْتِرَاك , أَوْ نَفْيُ الْمَجَاز , كَقَوْلِهِ تَعَالَى { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي } , وَكَقَوْلِهِ > : " أَنِكْتَهَا " وَكَقَوْلِهِ

فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ[1] بُكَاءً ، وَرَكِبَنِي عُمَرُ[2] فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ " , فَقُلْتُ : لَقِيتُ عُمَرَ , فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي ، وَقَالَ : ارْجِعْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا عُمَرُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ " , قَال : يَا رَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ , مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ , قَالَ :

> : " أَدْبَرَ الشَّيْطَان وَلَهُ ضُرَاط " , وَكَقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَة ط : " الْحَدَثُ فُسَاءٌ أَوْ ضُرَاط " , وَنَظَائِر ذَلِكَ كَثِيرَة ، وَاسْتِعْمَال أَبِي هُرَيْرَة هُنَا لَفْظ الِاسْتِ مِنْ هَذَا الْقَبِيل .

وَأَمَّا دَفْع عُمَرَ ط لَهُ فَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ سُقُوطَهُ وَإِيذَاءَهُ , بَلْ قَصَدَ رَدَّهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِهِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي زَجْرِه .شرح النووي(**1 / 108**)

[1] الجَهْش : أن يَفْزَعَ الإنسانُ إلى الإنسانِ , وَيَلْجأ إليه, وهو مع ذلك يريد البُكاء كما يَفْزَعُ الصَّبِيُّ إلى أمّه وأبيه . النهاية في غريب الأثر (ج **1** / ص **851**)

[2] أَيْ : تَبِعَنِي وَمَشَى خَلْفِي فِي الْحَالِ بِلَا مُهْلَة . (النووي - ج **1** / ص **108**)

" نَعَمْ " ، قَالَ : فلَا تَفْعَلْ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُون ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَخَلِّهِمْ [1] "[2]

---

[1] قَالَ الْقَاضِي عِيَاض وَغَيْرُه مِنْ الْعُلَمَاء رَحِمَهُمْ الله : وَلَيْسَ فِعْلُ عُمَر ط وَمُرَاجَعَتُهُ النَّبِيَّ ﷺ اِعْتِرَاضًا عَلَيْهِ , وَرَدًّا لِأَمْرِهِ , إِذْ لَيْسَ فِيمَا بَعَثَ بِهِ أَبَا هُرَيْرَة غَيْرَ تَطْيِيبِ قُلُوبِ الْأُمَّةِ وَبُشْرَاهُمْ , فَرَأَى عُمَرُ ط أَنَّ كَتْمَ هَذَا أَصْلَحَ لَهُمْ , وَأَحْرَى أَنْ لَا يَتَّكِلُوا ، وَأَنَّهُ أَعْوَدُ عَلَيْهِمْ بِالْخَيْرِ مِنْ مُعَجَّلِ هَذِهِ الْبُشْرَى , فَلَمَّا عَرَضَهُ عَلَى النَّبِيّ ﷺ صَوَّبَهُ فِيهِ . وَالله تَعَالَى أَعْلَم . شرح النووي(1 / 108)

[2] (م) 31

(خ م حم) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -)[1] (عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ : عُفَيْرٌ)[2] (فَقَالَ : " يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ " , فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ , " ثُمَّ سَارَ سَاعَةً , ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ " , فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ , " ثُمَّ سَارَ سَاعَةً , ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ " , فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ[3])[4] (قَالَ : " هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ[5] وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ[6]؟ " , فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ,

---

(1) (خ) 5622 , (م) 30

(2) (خ) 2701 , (م) 30

(3) تَكْرَارُ النِّدَاءِ لِتَأْكِيدِ الِاهْتِمَامِ بِمَا يُخْبِرُهُ بِهِ , وَيُبَالِغُ فِي تَفَهُّمِهِ وَضَبْطِهِ . فتح الباري (ج 18 / ص 339)

(4) (خ) 5622 , (م) 30

(5) الْمُرَاد هُنَا : مَا يَسْتَحِقُّهُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ مِمَّا جَعَلَهُ مُحَتَّمًا عَلَيْهِمْ .فتح(339/18)

(6) حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ : مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ ، فَحُقَّ ذَلِكَ وَوَجَبَ بِحُكْمِ وَعْدِهِ الصِّدْق . فتح الباري (ج 18 / ص 339)

قَالَ : " حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ : أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا[1] وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ : أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا[2])[3]

وفي رواية : (وَإِنَّ حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ")[4]

---

[1] الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ : عَمَلُ الطَّاعَاتِ , وَاجْتِنَابُ الْمَعَاصِي , وَعَطَفَ عَلَيْهَا عَدَمَ الشِّرْكِ , لِأَنَّهُ تَمَامُ التَّوْحِيدِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي عَطْفِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ أَنَّ بَعْضَ الْكَفَرَةِ كَانُوا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللهَ , وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى , فَاشْتَرَطَ نَفْيَ ذَلِكَ .
قَالَ اِبْن حِبَّانَ : عِبَادَةُ الله : إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ , وَتَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ , وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ ، وَلِهَذَا قَالَ فِي الْجَوَاب : " فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ " فَعَبَّرَ بِالْفِعْلِ , وَلَمْ يُعَبِّرْ بِالْقَوْلِ . فتح الباري (ج 18 / ص 339)

[2] اِقْتَصَرَ عَلَى نَفْيِ الْإِشْرَاكِ لِأَنَّهُ يَسْتَدْعِي التَّوْحِيدَ بِالِاقْتِضَاءِ ، وَيَسْتَدْعِي إِثْبَاتَ الرِّسَالَةِ بِاللُّزُومِ , إِذْ مَنْ كَذَّبَ رَسُولَ اللهِ , فَقَدْ كَذَّبَ اللهَ , وَمَنْ كَذَّبَ اللهَ فَهُوَ مُشْرِك , فَالْمُرَادُ : مَنْ مَاتَ حَالَ كَوْنِهِ مُؤْمِنًا بِجَمِيعِ مَا يَجِب الْإِيمَانُ بِهِ ,
وَلَيْسَ فِي قَوْلِه : " دَخَلَ الْجَنَّة " إِشْكَال , لِأَنَّهُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ التَّعْذِيبِ أَوْ بَعْدَه . (فتح - ح129)

[3] (خ) 2701 , (م) 30

[4] (حم) 10808 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ ؟ , قَالَ : " لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا[1] ")[2]

---

[1] قَالَ الْعُلَمَاءُ : يُؤْخَذُ مِنْ مَنْعِ مُعَاذٍ مِنْ تَبْشِيرِ النَّاسِ لِئَلَّا يَتَّكِلُوا أَنَّ أَحَادِيثَ الرُّخَصِ لَا تُشَاعُ فِي عُمُومِ النَّاسِ , لِئَلَّا يَقْصُرَ فَهْمُهُمْ عَنْ الْمُرَادِ بِهَا ، وَقَدْ سَمِعَهَا مُعَاذٌ , فَلَمْ يَزْدَدْ إِلَّا اِجْتِهَادًا فِي الْعَمَلِ , وَخَشْيَةً للهِ عز وجل فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَنْزِلَتَهُ , فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يُقَصِّرَ , اِتِّكَالًا عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَقَدْ عَارَضَهُ مَا تَوَاتَرَ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ بَعْضَ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَعَلَى هَذَا فَيَجِبُ الْجَمْعُ بَيْن الْأَمْرَيْنِ ، وَقَدْ سَلَكُوا فِي ذَلِكَ مَسَالِك :
فَقِيلَ : الْمُرَادُ تَرْكُ دُخُولِ نَارِ الشِّرْك .
وَقِيلَ : تَرْكُ تَعْذِيبِ جَمِيعِ بَدَنِ الْمُوَحِّدِينَ , لِأَنَّ النَّارَ لَا تَحْرِقُ مَوَاضِعَ السُّجُود .
وَقِيلَ : لَيْسَ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ وَحَّدَ وَعَبَدَ , بَلْ يَخْتَصُّ بِمَنْ أَخْلَصَ ، وَالْإِخْلَاصُ يَقْتَضِي تَحْقِيقَ الْقَلْبِ بِمَعْنَاهَا ، وَلَا يُتَصَوَّر حُصُولُ التَّحْقِيقِ مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ , لِامْتِلَاءِ الْقَلْبِ بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى وَخَشْيَتِهِ , فَتَنْبَعِثُ الْجَوَارِحُ إِلَى الطَّاعَةِ وَتَنْكَفُّ عَنْ الْمَعْصِيَةِ .فتح الباري(ج8ص481)

[2] (خ) **2701** , (م) **30**
وَلِلْحَسَنِ بْن سُفْيَان فِي مُسْنَده : " قَالَ : لَا ، دَعْهُمْ فَلْيَتَنَافَسُوا فِي الْأَعْمَالِ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا "(فتح - ح129)

(حم) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، يُصَلِّي الْخَمْسَ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، غُفِرَ لَهُ " ، قُلْتُ : أَفَلَا أُبَشِّرُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " دَعْهُمْ يَعْمَلُوا "[1]

---

[1] (حم) **22081** , الصَّحِيحَة : **1315**

ثم قال الألباني : وقد ترجم البخاري رحمه الله لحديث معاذ بقوله : " بَابُ مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قوم , كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا .

وَقَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ , أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ » , ثم ساق إسناده بذلك , وزاد آدم بن أبي إياس في " كتاب العلم " له : " ودعوا ما يُنكرون " , أي ما يَشتبِه عليهم فهمُه .

ومثله قول ابن مسعود : " مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً " رواه مسلم (**1 / 11**)

قال الحافظ : " وَمِمَّنْ كَرِهَ التَّحْدِيث بِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ : أَحْمَدُ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي ظَاهِرُهَا الْخُرُوجُ عَلَى السُّلْطَانِ , وَمَالِكٌ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ , وَأَبُو يُوسُفَ فِي الْغَرَائِبِ , وَمِنْ قَبْلِهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ , كَمَا تَقَدَّمَ عَنْهُ فِي الْجِرَابَيْنِ , وَأَنَّ الْمُرَادَ مَا يَقَعُ مِنَ الْفِتَنِ , وَنَحْوُهُ عَنْ حُذَيْفَةَ , وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ أَنْكَرَ تَحْدِيث أَنَسٍ لِلْحَجَّاجِ بِقِصَّةِ الْعُرَنِيِّينَ , لِأَنَّهُ اتَّخَذَهَا وَسِيلَةً إِلَى مَا كَانَ يَعْتَمِدُهُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ بِتَأْوِيلِهِ الْوَاهِي , وَضَابِطُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ الْحَدِيث يُقَوِّي الْبِدْعَة ,

....

وَظَاهِرُهُ فِي الْأَصْلِ غَيْرُ مُرَادٍ , فَالْإِمْسَاكُ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ يُخْشَى عَلَيْهِ الْأَخْذُ بِظَاهِرِهِ مَطْلُوبٌ , وَاللهُ أَعْلَمُ " =

= هذا وقد اختلفوا في تأويل حديث الباب وما في معناه من تحريم النار على من قال لَا إله إِلَّا الله على أقوال كثيرة ذكر بعضها المنذري في " الترغيب "(2/238) وترى سائرها في " الفتح " .

والذي تطمئن إليه النفس , وينشرح له الصدر , وبه تجتمع الأدلة ولا تتعارض ، أن تُحْمَل على أحوال ثلاثة : الأولى : من قام بِلَوَازِم الشهادتين من التزام الفرائض , والابتعاد عن الحرمات ، فالحديث حينئذ على ظاهره ، فهو يَدخل الجنة , وتحرم عليه النار مطلقا .

الثانية : أن يموت عليها ، وقد قام بالأركان الخمسة , ولكنه ربما تهاون ببعض الواجبات , وارتكب بعض المحرمات , فهذا ممن يدخل في مشيئة الله, ويُغْفَر له كما في الحديث الآتي بعد هذا وغيره من الأحاديث المكفرات المعروفة .

الثالثة : كالذي قبله , ولكنه لم يقم بحقها , ولم تحجزه عن محارم الله , كما في حديث أبي ذر المتفق عليه : " وإن زنى وإن سرق . . . " الحديث ، ثم هو إلى ذلك لم يعمل من الأعمال ما يستحق به مغفرة الله ، فهذا إنما تحرُم عليه النار التي وجبت على الكفار ، فهو وإن دخلها ، فلا يخلُد معهم فيها , بل يخرج منها بالشفاعة أو غيرها , ثم يدخل الجنة ولا بد ، وهذا صريحٌ في قوله ﷺ : " من قال لَا إله إِلَّا الله , نفعته يوما من دهره ، يصيبه قبل ذلك ما أصابه " , وهو حديث صحيح برقم (1932) في الصحيحة . والله سبحانه وتعالى أعلم . أ . هـ

(خ م حم) , وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ , وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ , وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ[1] وَرُوحٌ مِنْهُ[2] وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ , وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ , أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ[3] ")[4]

---

[1] قَوْله : (وَكَلِمَته) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ حُجَّةُ اللهِ عَلَى عِبَادِه , أَبْدَعَهُ مِنْ غَيْر أَبٍ , وَأَنْطَقَهُ فِي غَيْر أَوَانِه , وَأَحْيَا الْمَوْتَى عَلَى يَدِه .
وَقِيلَ : سُمِّيَ كَلِمَةَ اللهِ لِأَنَّهُ أَوْجَدَهُ بِقَوْلِهِ كُنْ ، فَلَمَّا كَانَ بِكَلَامِهِ سُمِّيَ بِهِ , كَمَا يُقَال : سَيْفُ اللهِ , وَأَسَدُ اللهِ .
وَقِيلَ : لَمَّا قَالَ فِي صِغَرِه { إِنِّي عَبْدُ اللهِ } . فتح الباري (ج 10 / ص 237)

[2] سُمِّيَ بِالرُّوحِ لِمَا كَانَ أَقْدَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى .
وَقِيلَ : لِكَوْنِهِ ذَا رُوح , وُجِدَ مِنْ غَيْر جُزْءٍ مِنْ ذِي رُوح . فتح الباري

[3] أَيْ : يَدْخُل أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِ كُلٍّ مِنْهُمْ فِي الدَّرَجَات .فتح الباري (ج 10 / ص 237)
وقال النووي(1/ 103): هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى إِدْخَالِهِ الْجَنَّةَ فِي الْجُمْلَة , فَإِنْ كَانَتْ لَهُ مَعَاصٍ مِنْ الْكَبَائِر , فَهُوَ فِي الْمَشِيئَة , فَإِنْ عُذِّبَ , خُتِمَ لَهُ بِالْجَنَّةِ .

[4] (خ) 3252 , (حم) 22727

وفي رواية : " أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ[1]"[2]

[1] تَخْيِيرُه فِي الدُّخُولِ مِنْ أَبْوَابِهَا هُوَ بِخِلَافِ ظَاهِرِ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي بَدْءِ الْخَلْق , فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ لِكُلِّ دَاخِلِ الْجَنَّةَ بَابًا مُعَيَّنًا يَدْخُلُ مِنْهُ .
وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مُخَيَّرٌ ، لَكِنَّهُ يَرَى أَنَّ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ أَفْضَلُ فِي حَقِّه , فَيَخْتَارُهُ , فَيَدْخُلُهُ مُخْتَارًا , لَا مَجْبُورًا وَلَا مَمْنُوعًا مِنْ الدُّخُولِ مِنْ غَيْرِه .
فتح الباري(ج **10** / ص **237**)

[2] (م) **28** , (حم) **22728**

(م) , وَعَنْ الصُّنَابِحِيِّ[1] قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ , فَبَكَيْتُ , فَقَالَ : مَهْلًا , لِمَ تَبْكِي ؟ , فَوَاللهِ لَئِنْ اسْتُشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ , وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ , وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ , ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ , إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا , وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي[2] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ , حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ[3] "(1)

[1] هُوَ أَبُو عَبْد الله , عَبْد الرَّحْمَن بْن عُسَيْلَة الْمُرَادِيُّ , وَالصُّنَابِح بَطْن مِنْ مُرَاد من اليمن , وَهُوَ تَابِعِيّ جَلِيل , رَحَلَ إِلَى النَّبِيّ > فَقُبِضَ النَّبِيّ > وَهُوَ فِي الطَّرِيق وَهُوَ بِالْجُحْفَة , قَبْل أَنْ يَصِل بِخَمْسِ لَيَالٍ أَوْ سِتٍّ , فَسَمِعَ أَبَا بَكْر الصِّدِّيق وَخَلَائِق مِنْ الصَّحَابَة ش وَقَدْ يَشْتَبِهُ عَلَى غَيْر الْمُشْتَغِل بِالْحَدِيثِ الصُّنَابِحِيُّ هَذَا بِالصُّنَابِحِ بْن الْأَعْسَر الصَّحَابِيّ ط وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (1 / 104)

[2] أَيْ : قَرُبْتُ مِنْ الْمَوْتِ , وَأَيِسْتُ مِنْ النَّجَاةِ وَالْحَيَاة . شرح النووي(1 / 104)

[3] أَيْ : الْخُلُودَ فِيهَا كَالْكُفَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 437)

(طس) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ ، أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ "[2]

(م حب) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[3] (فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، وَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ ")[4]

---

[1] (م) 47 - (29) , (ت) 2638

[2] (طس) 6396 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6434 , الصَّحِيحَة : 1932

[3] (م) 1 - (916) , (حب) 3004 , (ت) 976 , (س) 1826 , (د) 3117 , (جة) 1445 , (حم) 11006

[4] (حب) 3004 , صَحِيح الْجَامِع : 5150 , تلخيص أحكام الجنائز ص10

(م) , وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , دَخَلَ الْجَنَّةَ "[1]

الشرح[2]

---

[1] (م) 43 - (26) , (حم) 464

[2] قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَنْ عَصَى اللهَ تَعَالَى مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَتَيْنِ , فَقَالَتِ الْمُرْجِئَةُ : لَا تَضُرُّهُ الْمَعْصِيَةُ مَعَ الْإِيمَانِ .
وَقَالَتِ الْخَوَارِجُ : تَضُرُّهُ , وَيَكْفُرُ بِهَا .
وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ : يَخْلُدُ فِي النَّارِ إِذَا كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ كَبِيرَةً , وَلَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ , وَلَكِنْ يُوصَفُ بِأَنَّهُ فَاسِقٌ .
وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ : بَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ , وَإِنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ وَعُذِّبَ , فَلَا بُدَّ مِنْ إِخْرَاجِهِ مِنَ النَّارِ وَإِدْخَالِهِ الْجَنَّةَ .
قَالَ : وَهَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ عَلَى الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ , وَأَمَّا الْمُرْجِئَةُ , فَإِنِ احْتَجَّتْ بِظَاهِرِهِ , قُلْنَا : مَحْمَلُهُ عَلَى أَنَّهُ غُفِرَ لَهُ , أَوْ أُخْرِجَ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ , ثُمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ , فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم " دَخَلَ الْجَنَّةَ " , أَيْ : دَخَلَهَا بَعْدَ مُجَازَاتِهِ بِالْعَذَابِ وَهَذَا لَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِهِ , لِمَا جَاءَ فِي ظَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ عَذَابِ بَعْضِ الْعُصَاةِ , فَلَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِ هذا , لِئَلَّا تَتَنَاقَضَ نُصُوصُ الشَّرِيعَةِ .
وفي قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم " وَهُوَ يَعْلَمُ " إِشَارَةٌ إِلَى الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ مِنْ غُلَاةِ الْمُرْجِئَةِ إِنَّ مُظْهِرَ الشَّهَادَتَيْنِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ , وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ , وَقَدْ قَيَّدَ ذَلِكَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم " غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا " , وَهَذَا يُؤَكِّدُ مَا قُلْنَاهُ .

قَالَ الْقَاضِي : وَقَدْ يَحْتَجُّ بِهِ أَيْضًا مَنْ يَرَى أَنَّ مُجَرَّدَ مَعْرِفَةِ الْقَلْبِ نَافِعَةٌ دُونَ النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ , لِاقْتِصَارِهِ عَلَى الْعِلْمِ .

وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُرْتَبِطَةٌ بِالشَّهَادَتَيْنِ , لَا تَنْفَعُ إِحْدَاهُمَا , وَلَا تُنَجِّي مِنَ النَّارِ دُونَ الْأُخْرَى , إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ لِآفَةٍ بِلِسَانِهِ , أَوْ لَمْ تُمْهِلْهُ الْمُدَّةَ لِيَقُولَهَا , بَلِ اخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ , وَلَا حُجَّةَ لِمُخَالِفِ الْجَمَاعَةِ بِهَذَا اللَّفْظِ إِذْ قَدْ وَرَدَ مُفَسَّرًا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّااللهُ , وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ " , وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ وَأَمْثَالُهُ كَثِيرَةٌ فِي أَلْفَاظِهَا اخْتِلَافٌ , وَلِمَعَانِيهَا عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ائْتِلَافٌ , فَجَاءَ هَذَا اللَّفْظُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَفِي رِوَايَةِ مُعَاذٍ عَنْهُ ﷺ " مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دخل الْجَنَّةَ " , وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ ﷺ " من لَقِيَ اللهَ لا يُشرك بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " , وَعَنْهُ ﷺ " مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ , إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ " , وَنَحْوُهُ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ , وَعِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ , وَزَادَ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ " عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ " , وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ " لَا يَلْقَى اللهَ تعالَى بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ , وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ " وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ " حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يبتغي بذلك وَجهَ اللهِ تعالى "

وهذه الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا سَرَدَهَا مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ , فَحَكَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ الله , منهم ابن الْمُسَيَّبِ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْفَرَائِضِ , وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ مُجْمَلَةٌ , تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ , وَمَعْنَاهُ : مَنْ قَالَ الْكَلِمَةَ , وَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرِيضَتَهَا , وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ =

وَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ لِمَنْ قَالَهَا عِنْدَ النَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ , وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ , وَهَذَا قَوْلُ الْبُخَارِيِّ .
وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ إِنَّمَا هِيَ إِذَا حُمِلَتِ الْأَحَادِيثُ عَلَى ظَاهِرِهَا , وَأَمَّا إِذَا نَزَلَتْ مَنَازِلَهَا , فَلَا يُشْكِلُ تَأْوِيلُهَا عَلَى مَا بَيَّنَهُ الْمُحَقِّقُونَ , فَنُقَرِّر أَوَّلًا أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ , وَأَهْلِ الْحَدِيثِ , وَالْفُقَهَاءِ , وَالْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ , أَنَّ أَهْلَ الذُّنُوبِ فِي مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَ, ى وَأَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ , وَتَشَهَّدَ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ , فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ , فَإِنْ كَانَ تَائِبًا أَوْ سَلِيمًا مِنَ الْمَعَاصِي , دَخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ رَبِّهِ , وَحَرُمَ عَلَى النَّارِ بِالْجُمْلَةِ , فَإِنْ حَمَلْنَا اللَّفْظَيْنِ الْوَارِدَيْنِ عَلَى هَذَا فِيمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ , كَانَ بَيِّنًا , وَهَذَا مَعْنَى تَأْوِيلَيْ الْحَسَنِ وَالْبُخَارِيِّ , وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنَ الْمُخَلِّطِينَ بِتَضْيِيعِ مَا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْه, أَوْ بِفِعْلِ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ , فَهُوَ فِي الْمَشِيئَةِ , لَا يُقْطَعُ فِي أَمْرِهِ بِتَحْرِيمِهِ عَلَى النَّارِ , وَلَا بِاسْتِحْقَاقِهِ الْجَنَّةَ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ , بَلْ يُقْطَعُ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ دُخُولِهِ الْجَنَّةَ آخِرًا , وَحَالُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي خَطَرِ الْمُشِيئَةِ , إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَذَّبَهُ بِذَنْبِهِ , وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ بِفَضْلِهِ , وَيُمْكِنُ أَنْ تَسْتَقِلَّ الْأَحَادِيثُ بِنَفْسِهَا وَيُجْمَعُ بَيْنَهَا , فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِاسْتِحْقَاقِ الْجَنَّةِ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ إِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ دُخُولِهَا لِكُلِّ مُوَحِّدٍ , إِمَّا مُعَجَّلًا مُعَافًى , وَإِمَّا مُؤَخَّرًا بَعْدَ عِقَابِهِ , وَالْمُرَادُ بِتَحْرِيمِ النَّارِ : تَحْرِيمُ الْخُلُودِ , خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ والمعتزلةِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ وَيَجُوزُ فِي حَدِيثِ " مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " أَنْ يَكُونَ خُصُوصًا لِمَنْ كَانَ هَذَا آخِرَ نُطْقِهِ , وَخَاتِمَةَ لَفْظِهِ , وَإِنْ كَانَ قَبْلُ مُخَلِّطًا , فَيَكُونُ سَبَبًا لِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاه, وَنَجَاتِهِ رَأْسًا مِنَ النَّارِ , وَتَحْرِيمِهِ عَلَيْهَا , بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ آخِرَ كَلَامِهِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ الْمُخَلِّطِينَ =

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ مِنْ مِثْلِ هَذَا , وَدُخُولُهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ يَكُونُ خُصُوصًا لِمَنْ قَالَ مَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَرَنَ بِالشَّهَادَتَيْنِ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ الَّذِي وَرَدَ فِي حَدِيثِهِ , فَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا يَرْجَحُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ , وَيُوجِبُ لَهُ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ , وَدُخُولَ الْجَنَّةِ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَاللهُ أَعْلَمُ .

قال النووي : هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ , وَهُوَ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ وَأَمَّا مَا حكاه عن ابن الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِ , فَضَعِيفٌ بَاطِلٌ , وَذَلِكَ لِأَنَّ رَاوِيَ أَحَدِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَبُو هُرَيْرَةَ ؓ وَهُوَ مُتَأَخِّرُ الْإِسْلَامِ , أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ سَنَةَ سَبْعٍ بِالِاتِّفَاقِ , وَكَانَتْ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ مُسْتَقِرَّةً , وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ كَانَتْ فُرُوضُهَا مُسْتَقِرَّةً , وَكَانَتِ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالزَّكَاةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَحْكَامِ قَدْ تَقَرَّرَ فَرْضُهَا وَكَذَا الْحَجُّ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فُرِضَ سَنَةَ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ , وَهُمَا أَرْجَحُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ سَنَةَ تِسْعٍ , وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلَاحِ / تَأْوِيلًا آخَرَ فِي الظَّوَاهِرِ الْوَارِدَةِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ بِمُجَرَّدِ الشَّهَادَةِ , فَقَالَ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اقْتِصَارًا مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ , نَشَأَ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي الْحِفْظِ وَالضَّبْطِ , لَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِدَلَالَةِ مَجِيئِهِ تَامًّا فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ , وَقَدْ تَقَدَّمَ نَحْوُ هَذَا التَّأْوِيلِ .

قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اخْتِصَارًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا خَاطَبَ بِهِ الْكُفَّارَ عَبَدَةَ الْأَوْثَانِ الَّذِينَ كَانَ تَوْحِيدُهُمْ لِلهِ تَعَالَى مَصْحُوبًا بِسَائِرِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ , وَمُسْتَلْزِمًا لَهُ , وَالْكَافِرُ إِذَا كَانَ لَا يُقِرُّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ , كَالْوَثَنِيِّ وَالثَّنَوِيِّ , فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَحَالُهُ الْحَالُ الَّتِي حَكَيْنَاهَا , حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ =

....

وَلَا نَقُولُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ مَا قَالَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ , ثُمَّ يُجْبَرُ عَلَى قَبُولِ سَائِرِ الْأَحْكَامِ , فَإِنَّ حَاصِلَهُ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّهُ يُجْبَرُ حِينَئِذٍ عَلَى إِتْمَامِ الْإِسْلَامِ , وَيُجْعَلُ حُكْمُهُ حُكْمَ الْمُرْتَدِّ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْكَمَ بِإِسْلَامِهِ بِذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَفِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ , وَمَنْ وَصَفْنَاهُ مُسْلِمًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَفِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (1 / 221)

(جة) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ[1] كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ[2] حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ , وَلَا نُسُكٌ , وَلَا صَدَقَةٌ, وَلَيُسْرَى[3] عَلَى كِتَابِ اللهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ , وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ , الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ , يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , فَنَحْنُ نَقُولُهَا " , فَقَالَ صِلَةُ[4] لِحُذَيْفَةَ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ , وَلَا صِيَامٌ , وَلَا نُسُكٌ , وَلَا صَدَقَةٌ ؟ , فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا صِلَةُ , " تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ , تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ , تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ "[5]

---

(1) مِنْ دَرَسَ الثَّوْبُ دَرْسًا , إِذَا صَارَ عَتِيقًا . السندي (ج7ص416)

(2) وَشْيُ الثَّوْب : نَقْشه . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 416)

(3) أَي : يَذهب بِاللَّيْل . شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص: 294)

(4) هو صِلَة بن زُفَر , تَابِعِيّ كَبِير من أهل الْكُوفَة .

(5) (جة) 4049 , انظر الصَّحِيحَة : 87

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا , دَخَلَ الْجَنَّةَ , وَلَمْ تَضُرَّ مَعَهُ خَطِيئَةٌ , كَمَا لَوْ لَقِيَهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ , دَخَلَ النَّارَ , وَلَمْ تَنْفَعْهُ مَعَهُ حَسَنَةٌ "[1]

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ[2]؟ , فَقَالَ : " مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ , وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ "[3]

---

[1] (حم) 6586 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين وصحح إسناده أحمد شاكر .

[2] أَيْ : ما الْخَصْلَة الْمُوجِبَة لِلْجَنَّةِ ، وَالْخَصْلَة الْمُوجِبَة لِلنَّارِ .شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 198)

[3] (م) 151 - (93) , (حم) 15237

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - كَلِمَةً " , وَقُلْتُ أُخْرَى , قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - :)[1](" مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ " , وَقُلْتُ أَنَا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[2] .

---

[1] (خ) **4227** , (م) **150** - (**92**)

[2] (م) **150** - (**92**) , (خ) 6305 , (حم) 3552

(خ م) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي , " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَمْشِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ " , فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ , فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ[1] " فَالْتَفَتَ فَرَآنِي , فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ " , فَقُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ , فَقَالَ : " تَعَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ " , قَالَ : فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً)[2] (فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ , فَقَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ , مَا أُحِبُّ أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا , تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ[3] وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ , إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ , إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا , وَهَكَذَا , وَهَكَذَا - وَحَثَا عَنْ يَمِينِهِ , وَعَنْ شِمَالِهِ , وَبَيْنَ يَدَيْهِ , وَمِنْ خَلْفِهِ -[4])[5]

---

[1] أَيْ : فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَيْسَ لِلْقَمَرِ فِيهِ ضَوْءٌ لِيُخْفِيَ شَخْصَه ، وَإِنَّمَا اِسْتَمَرَّ يَمْشِي لِاحْتِمَالِ أَنْ يَطْرَأَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - حَاجَةٌ فَيَكُونُ قَرِيبًا مِنْهُ .فتح (18 / 259)

[2] (خ) 6078 , (م) 94

[3] أَيْ : تمرُّ عليَّ ثلاثة أيام .

[4] الْمُرَاد بِيَمِينِهِ وَشِمَاله : جَمِيع وُجُوه الْمَكَارِم وَالْخَيْر .شرح النووي(3/ 430)

[5] (خ) 6079 , (م) 94

(ثُمَّ مَشَيْنَا , فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ " , قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ)[1](قَالَ : " إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمْ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا , وَهَكَذَا وَهَكَذَا - مِثْلَمَا صَنَعَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى)[3](وَحَثَا)[4](عَنْ يَمِينِهِ , وَعَنْ شِمَالِهِ, وَمِنْ خَلْفِهِ)[5](وَبَيْنَ يَدَيْهِ - وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا)[6] (وَقَلِيلٌ مَا هُمْ)[7](قَالَ : ثُمَّ مَشَيْنَا)[8](سَاعَةً , فَقَالَ لِي : اجْلِسْ هَاهُنَا)[9](وَلَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ)[10]

---

(1) (م) **94** , (خ) **6079**
(2) (خ) **6078** , (م) **94**
(3) (م) **94** , (خ) **6079**
(4) (حم) **21385**
(5) (خ) **6079**
(6) (خ) **6078** , (م) **94**
(7) (خ) **6079**
(8) (م) **94** , (خ) **6078**
(9) (خ) **6078** , (م) **94**
(10) (خ) **6079** , (م) **94**

(فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ[1] حَوْلَهُ حِجَارَةٌ)[2] (ثُمَّ انْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ[3])[4] (فِي سَوَادِ اللَّيْلِ)[5] (حَتَّى تَوَارَى عَنِّي)[6] (فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللُّبْثَ ")[7] (فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ , فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي : " لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ " , فَلَمْ أَبْرَحْ " حَتَّى أَتَانِي)[8] (فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ يَقُولُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ " , قَالَ : فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ , فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ , جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ,

---

(1) أَيْ : أَرْضٍ سَهْلَةٍ مُطَمْئِنَة . فتح الباري (ج **18** / ص **261**)

(2) (خ) **6078** , (م) **94**

(3) الحرَّة : مَكَانٌ مَعْرُوفٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ الْجَانِبِ الشَّمَالِيّ مِنْهَا , وَكَانَتْ بِهَا الْوَقْعَةُ الْمَشْهُورَة فِي زَمَنِ يَزِيدِ بْن مُعَاوِيَة .
وَقِيلَ : الْحَرَّةُ : الْأَرْض الَّتِي حِجَارَتُهَا سُود ، وَهُوَ يَشْمَلُ جَمِيعَ جِهَاتِ الْمَدِينَة الَّتِي لَا عِمَارَةَ فِيهَا . فتح الباري (ج **18** / ص **259**)

(4) (خ) **6078** , (م) **94**

(5) (خ) **6079**

(6) (م) **94** , (خ) **6079**

(7) (خ) **6078** , (م) **94**

(8) (خ) **6079** , (م) **94**

مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ؟ , مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا[1]

فَقَالَ : " ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ , فَقَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ , فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ؟ , وَإِنْ زَنَى ؟ , قَالَ : نَعَمْ " , فَقُلْتُ [يَا رَسُولَ اللهِ][2]: وَإِنْ زَنَى ؟ , وَإِنْ سَرَقَ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ " , قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ؟ , وَإِنْ سَرَقَ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ , وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ ")[3]

الشرح[4]

---

(1) أَيْ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يُجِيبُك على سُؤَالِك .

(2) (خ) **5913**

(3) (خ) **6078** , (م) **94**

(4) قَالَ الزَّيْن بْنُ الْمُنِير : حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ مِنْ أَحَادِيثِ الرَّجَاءِ الَّتِي أَفْضَى الِاتِّكَالُ عَلَيْهَا بِبَعْضِ الْجَهَلَةِ إِلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمُوبِقَاتِ , وَلَيْسَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ , فَإِنَّ الْقَوَاعِدَ اسْتَقَرَّتْ عَلَى أَنَّ حُقُوقَ الْآدَمِيِّينَ لَا تَسْقُطُ بِمُجَرَّدِ الْمَوْتِ عَلَى الْإِيمَانِ وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ سُقُوطِهَا أَنْ لَا يَتَكَفَّلَ اللهُ بِهَا عَمَّنْ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمِنْ ثَمَّ رَدَّ ﷺ عَلَى أَبِي ذَرٍّ اسْتِبْعَادَهُ =

(د) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

" فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ الطَّالِبَ الْبَيِّنَةَ " , فَلَمْ تَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ , " فَاسْتَحْلَفَ الْمَطْلُوبَ " , فَحَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَلَى قَدْ فَعَلْتَ , وَلَكِنْ قَدْ غُفِرَ لَكَ بِإِخْلَاصِ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"[1][2]

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ " دَخَلَ الْجَنَّةَ " , أَيْ : صَارَ إِلَيْهَا , إِمَّا ابْتِدَاءً مِنْ أَوَّلِ الْحَالِ , وَإِمَّا بَعْدَ أَنْ يَقَعَ مَا يَقَعُ مِنَ الْعَذَابِ , نَسْأَلُ اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ .
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ , وَأَنَّ الْكَبَائِرَ لَا تَسْلُبُ اسْمَ الْإِيمَانِ , وَأَنَّ غَيْرَ الْمُوَحِّدِينَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .
وَالْحِكْمَةُ فِي الِاقْتِصَارِ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ , الْإِشَارَةُ إِلَى جِنْسِ حَقِّ اللهِ تَعَالَى وَحَقِّ الْعِبَادِ , وَكَأَنَّ أَبَا ذَرٍّ اسْتَحْضَرَ قَوْلَهُ ﷺ " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ " لِأَنَّ ظَاهِرَهُ مُعَارِضٌ لِظَاهِرِ هَذَا الْخَبَرِ , لَكِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا عَلَى قَوَاعِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِحَمْلِ هَذَا عَلَى الْإِيمَانِ الْكَامِلِ , وَبِحَمْلِ حَدِيثِ الْبَابِ عَلَى عَدَمِ التَّخْلِيدِ فِي النَّارِ . فتح الباري (ج **3** / ص **111**)

[1] قَالَ أَبُو دَاوُد : يُرَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْكَفَّارَةِ .

[2] (د) **3275** , (حم) **2280** , (هق) **19661** , (مش) **440** , (عبد بن حميد) **1374** , (يع) **3368** , انظر الصَّحِيحَة : **3064**

(خ م حم) , وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَةِ تَبُوك , فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ [1] وَأَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا [2] فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا [3] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " افْعَلُوا ") [4] (فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ , فَأَخْبَرُوهُ , فَقَالَ : مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ [5] ؟ , فَدَخَلَ عُمَرُ - رضي الله عنه - عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -) [6] (فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ [7]) [8]

---

[1] أَيْ : فَنِيَ زَادُهُمْ (طعامهم) . فتح الباري (ج 9 / ص 171)

[2] النَّوَاضِح مِنْ الْإِبِل : الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا . شرح النووي (ج 1 / ص 102)

[3] لَيْسَ مَقْصُودُه مَا هُوَ الْمَعْرُوف مِنْ الِادِّهَان , وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : اِتَّخَذْنَا دُهْنًا مِنْ شُحُومِهَا .شرح النووي(ج1ص 102)

[4] (م) 45 - (27) , (خ) 2484

[5] لِأَنَّ تَوَالِي الْمَشْيِ رُبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْهَلَاك . فتح الباري (ج 9 / ص 171)

[6] (خ) 2484

[7] الْمُرَاد بِالظَّهْرِ هُنَا الدَّوَابّ ، سُمِّيَتْ ظَهْرًا لِكَوْنِهَا يُرْكَب عَلَى ظَهْرهَا .

[8] (م) 45 - (27) , (خ) 2484

(وَمَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ ؟)[1] (وَلكِنْ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ ، فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ , فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنِطَعٍ[3] فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ " ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ)[4] (وَذُو النَّوَى بِنَوَاهُ - قُلْتُ[5]: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى ؟ , قَالَ : كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ -)[6] (قَالَ : حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ)[7] (قَالَ : فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزِرَهُ كَمْ هُوَ ؟ ,

---

[1] (خ) **2484**
[2] (م) **45** - (**27**) , (حم) **11095**
[3] النِّطْع : بساط من جلد .
[4] (م) **45** - (**27**)
[5] السائل هو أَبُو صَالِح , صاحبُ أبي هريرة .
[6] (م) **44** - (**27**)
[7] (م) **45** - (**27**) , (خ) **2484**

فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ , وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً)[1](" فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ " ، قَالَ : فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا , وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ)[2](" فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ, وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ[5])[6](لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ")[7]

[1] (م) 19 - (1729)
[2] (م) 45 - (27) , (خ) 2484
[3] النواجذ : هي أواخُر الأسنان , وقيل : التي بعد الأنياب .
[4] (حم) 15487 , وقال الأرناءوط : إسناده قوي , وانظر الصحيحة تحت حديث : 3221
[5] أَشَارَ إِلَى أَنَّ ظُهُورَ الْمُعْجِزَةِ مِمَّا يُؤَيِّدُ الرِّسَالَةَ .فتح الباري(ج 9 / ص 171)
[6] (خ) 2484 , (م) 27
[7] (م) 44 - (27)

وفي رواية : " لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ "[1]

وفي رواية : " لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[2]

---

(1) (م) 45 - (27)

(2) (حم) 15487

(خ م س حم) , وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :

(أَتَى عِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ - رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي[1] وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي , فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ , فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ , فَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي , فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ " , قَالَ عِتْبَانُ : " فَغَدَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ , فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَذِنْتُ لَهُ)[2] (فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ : أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ ")[3] (فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى

---

[1] أَيْ : أَصَابَنِي فِي بَصَرِي شَيْءٌ .
[2] (خ) 415 , (م) 33 , (جة) 755
[3] (خ) 840 , (م) 33

نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ , " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ ")[1](وَصَفَفْنَا خَلْفَهُ " فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ)[2](ثُمَّ سَلَّمَ " , وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ)[3](فَحَبَسْتُهُ[4] عَلَى خَزِيرَةٍ[5] تُصْنَعُ لَهُ)[6](فَتَسَامَعَتْ الْأَنْصَارُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَأَتَوْهُ)[7](حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ)[8](وَتَخَلَّفَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ , وَكَانَ يُزَنُّ بِالنِّفَاقِ[9])[10](فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ ؟ , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ

---

(1) (خ) 415 , (م) 33

(2) (خ) 414 , (م) 33

(3) (خ) 840 , (م) 33

(4) أَيْ : مَنَعْتُهُ مِنْ الرُّجُوعِ . فتح الباري (ج 2 / ص 145)

(5) (الْخَزِيرَة) : تُصْنَعُ مِنْ لَحْمٍ يُقَطَّعُ صِغَارًا , ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ, فَإِذَا نَضِجَ ذُرَّ عَلَيْهِ الدَّقِيق ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَحْمٌ , فَهُوَ عَصِيدَة . (فتح145/2)

(6) (خ) 1130 , (م) 33

(7) (حم) 16528 , (خ) 1186

(8) (خ) 1186 , (م) 33

(9) فلانٌ يُزَنُّ بكذا وكذا , أَيْ : يُتَّهَمُ بِه . لسان العرب - (ج 13 / ص 200)

(10) (حم) 16528

وَرَسُولَهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تَقُلْ ذَلِكَ ,

أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ؟ " , فَقَالَ : اللهُ

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[1](أَمَّا نَحْنُ فَوَاللهِ لَنَرَى)[2](وَجْهَهُ[3] وَنَصِيحَتَهُ إِلَى

الْمُنَافِقِينَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ")[4]

وفي رواية[5]: " لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِهِ

وَجْهَ اللهِ , إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ "

وفي رواية[6]: " لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ

فَيَدْخُلَ النَّارَ , أَوْ تَطْعَمَهُ "

---

(1) (خ) 415 , (م) 33

(2) (خ) 1186 , (م) 33

(3) أَيْ : تَوَجُّهَهُ . فتح الباري (ج 2 / ص 145)

(4) (خ) 415 , (م) 33

(5) (خ) 6422

(6) (م) 54 - (33)

وفي رواية[1]: " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَلَنْ تَطْعَمَهُ النَّارُ , أَوْ قَالَ : لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ[2]"

---

[1] (حم) **12407** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] قَالَ مَعْمَرٌ : فَكَانَ الزُّهْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : ثُمَّ نَزَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَائِضُ وَأُمُورٌ نَرَى أَنَّ الْأَمْرَ انْتَهَى إِلَيْهَا , فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَغْتَرَّ فَلَا يَغْتَرَّ .
(م) **264** - (**33**) , (حم) **23821**
قال الحافظ في الفتح (**1/522**) : وَفِي كَلَامِهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ نَزَلَ فَرْضُهَا قَبْل هَذِهِ الْوَاقِعَة قَطْعًا، وَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنَّ تَارِكَهَا لَا يُعَذَّبُ إِذَا كَانَ مُوَحِّدًا وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ مَنْ قَالَهَا مُخْلِصًا , لَا يَتْرُكُ الْفَرَائِضَ , لِأَنَّ الْإِخْلَاصَ يَحْمِلُ عَلَى أَدَاءِ اللَّازِمِ . وَتُعُقِّبَ بِمَنْعِ الْمُلَازَمَةِ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ : تَحْرِيمُ التَّخْلِيدِ , أَوْ تَحْرِيمُ دُخُولِ النَّارِ الْمُعَدَّةِ لِلْكَافِرِينَ , لَا الطَّبَقَةِ الْمُعَدَّةِ لِلْعُصَاةِ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ تَحْرِيمُ دُخُولِ النَّارِ , بِشَرْطِ حُصُولِ قَبُولِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ , وَالتَّجَاوُزِ عَنِ السَّيِّئِ , وَاللهُ أَعْلَمُ .
وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ : أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مَسَاجِدُ لِلْجَمَاعَةِ سِوَى مَسْجِدِهِ ﷺ وَالتَّخَلُّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَطَرِ وَالظُّلْمَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ , وَاتِّخَاذُ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ لِلصَّلَاةِ , وَأَمَّا النَّهْيُ عَنْ إِيطَانِ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْمَسْجِدِ , فَفِيهِ حَدِيثٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ , وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا اسْتَلْزَمَ رِيَاءً وَنَحْوَهُ , وَفِيهِ تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ ,

....

وَأَنَّ عُمُومَ النَّهْيِ عَنْ إِمَامَةِ الزَّائِرِ مَنْ زَارَهُ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا كَانَ الزَّائِرُ هُوَ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ , فَلَا يُكْرَهُ , وَكَذَا مَنْ أَذِنَ لَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ ,
وَفِيهِ إِجَابَةُ الْفَاضِلِ دَعْوَةَ الْمَفْضُولِ , وَالتَّبَرُّكُ بِالْمَشِيئَةِ , وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ
وَاسْتِصْحَابُ الزَّائِرِ بَعْضَ أَصْحَابِهِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمُسْتَدْعِي لَا يَكْرَهُ ذَلِكَ ,
وَالِاسْتِئْذَانُ عَلَى الدَّاعِي فِي بَيْتِهِ , وَإِنْ تَقَدَّمَ مِنْهُ طَلَبُ الْحُضُورِ , وَأَنَّ اتِّخَاذَ مَكَانٍ فِي الْبَيْتِ لِلصَّلَاةِ لَا يَسْتَلْزِمُ وَقْفِيَّتَهُ , وَلَوْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَسْجِدِ , وَفِيهِ اجْتِمَاعُ أَهْلِ الْمَحَلَّةِ عَلَى الْإِمَامِ أَوِ الْعَالِمِ إِذَا وَرَدَ منزل بعضهم ليستفيدوا مِنْهُ , وَالتَّنْبِيهُ عَلَى مَنْ يُظَنُّ بِهِ الْفَسَادُ فِي الدِّينِ عِنْدَ الْإِمَامِ عَلَى جِهَةِ النَّصِيحَةِ , وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ غِيبَةً , وَأَنَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَتَثَبَّتَ فِي ذَلِكَ , وَيَحْمِلَ الْأَمْرَ فِيهِ عَلَى الْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَفِيهِ افْتِقَادُ مَنْ غَابَ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِلَا عُذْرٍ , وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي فِي الْإِيمَانِ النُّطْقُ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ , وَأَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ .
وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ غَيْرَ تَرْجَمَةِ الْبَابِ وَالَّذِي قَبْلَهُ : الرُّخْصَةَ فِي الصَّلَاةِ فِي الرِّحَالِ عِنْدَ الْمَطَرِ , وَصَلَاةِ النَّوَافِلِ جَمَاعَةً , وَسَلَامِ الْمَأْمُومِ حِينَ يُسَلِّمُ الْإِمَامُ , وَأَنَّ رَدَّ السَّلَامِ عَلَى الْإِمَامِ لَا يَجِبُ , وَأَنَّ الْإِمَامَ إِذَا زَارَ قَوْمًا أَمَّهُمْ , وَشُهُود عِتْبَانَ بَدْرًا , وَأَكْلَ الْخَزِيرَةِ , وَأَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى يُنَجِّي صَاحِبَهُ إِذَا قَبِلَهُ اللهُ تَعَالَى , وَأَنَّ مَنْ نَسَبَ مَنْ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ إِلَى النِّفَاقِ وَنَحْوِهِ بِقَرِينَةٍ تَقُومُ عِنْدَهُ , لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ وَلَا يَفْسُقُ , بَلْ يُعْذَرُ بِالتَّأْوِيلِ .

(خ م س حم) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ[1] كَتَبَ اللهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا[2] وَمُحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا ,

---

[1] أَيْ : صَارَ إِسْلَامُهُ حَسَنًا بِاعْتِقَادِهِ وَإِخْلَاصِهِ , وَدُخُولِهِ فِيهِ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ , وَأَنْ يَسْتَحْضِرَ عِنْدَ عَمَلِهِ قُرْبَ رَبِّهِ مِنْهُ , وَاطِّلَاعَهُ عَلَيْهِ , كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَفْسِيرُ الْإِحْسَانِ فِي حَدِيثِ سُؤَالِ جِبْرِيلَ .(فتح الباري - ح41)

[2] (أَزْلَف) أَيْ : أَسْلَفَ وَقَدَّمَ , قَالَ النَّوَوِيّ : الصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ - بَلْ نَقَلَ بَعْضهمْ فِيهِ الْإِجْمَاع - أَنَّ الْكَافِرِ إِذَا فَعَلَ أَفْعَالًا جَمِيلَة , كَالصَّدَقَةِ وَصِلَة الرَّحِم , ثُمَّ أَسْلَمَ وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَام , أَنَّ ثَوَاب ذَلِكَ يُكْتَب لَهُ . اِنْتَهَى .
وَالْحَقّ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كِتَابَةِ الثَّوَاب لِلْمُسْلِمِ فِي حَال إِسْلَامِهِ تَفَضُّلًا مِنْ اللهِ وَإِحْسَانًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِكَوْنِ عَمَلِهِ الصَّادِرِ مِنْهُ فِي الْكُفْرِ مَقْبُولًا ، وَالْحَدِيثُ إِنَّمَا تَضَمَّنَ كِتَابَةَ الثَّوَابِ , وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْقَبُولِ .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَبُولُ يَصِيرُ مُعَلَّقًا عَلَى إِسْلَامِهِ , فَيُقْبَلُ وَيُثَابُ إِنْ أَسْلَمَ , وَإِلَّا فَلَا ، وَهَذَا قَوِيّ ، وَقَدْ جَزَمَ بِمَا جَزَمَ بِهِ النَّوَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيّ وَابْنُ بَطَّال , وَغَيْرُهُمَا مِنْ الْقُدَمَاء , وَالْقُرْطُبِيُّ وَابْنُ الْمُنِيرِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ .
وَقَالَ اِبْن بَطَّال : للهِ أَنْ يَتَفَضَّل عَلَى عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ , وَلَا اِعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ =

وَاسْتَدَلَّ غَيْرُهُ بِأَنَّ مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ الصَّحِيح ، وَهُوَ لَوْ مَاتَ عَلَى إِيمَانِهِ الْأَوَّل , لَمْ يَنْفَعْهُ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ

ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ[1])[2](فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا , إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ[3] وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا)[4]

الصَّالِح ، بَلْ يَكُونُ هَبَاءً مَنْثُورًا . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ثَوَابَ عَمَلِهِ الْأَوَّل يُكْتَبُ لَهُ مُضَافًا إِلَى عَمَلِهِ الثَّانِي ، وَبِقَوْلِهِ ﷺ لَمَّا سَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنْ اِبْن جُدْعَانَ , وَمَا كَانَ يَصْنَعُهُ مِنْ الْخَيْرِ , هَلْ يَنْفَعُهُ ؟ , فَقَالَ " إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اِغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين ", فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَوْ قَالَهَا بَعْد أَنْ أَسْلَمَ, نَفَعَهُ مَا عَمِلَهُ فِي الْكُفْر.(فتح–ح**41**)

[1] أَيْ : كِتَابَةُ الْمُجَازَاةِ فِي الدُّنْيَا . (فتح الباري – ح**41**)

[2] (س) 4998

[3] وَزَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ التَّضْعِيفَ لَا يَتَجَاوَزُ سَبْعمِائَةٍ ، وَرُدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَاللهُ يُضَاعِف لِمَنْ يَشَاء } وَالْآيَة مُحْتَمِلَة لِلْأَمْرَيْنِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يُضَاعِفُ تِلْكَ الْمُضَاعَفَةِ , بِأَنْ يَجْعَلَهَا سَبْعمِائَةٍ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يُضَاعِفُ السَّبْعِمِائَةِ بِأَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا .

وَالْمُصَرِّحُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ حَدِيثُ اِبْنُ عَبَّاس عِنْد (خ) **6126** : " مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا , كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً , فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ , إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ , إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ " .

(فتح الباري – ح**41**)

[4] (خ) **2442** , (م) **129**

(إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا[1])[2] (حَتَّى يَلْقَى اللهَ ")[3]

[1] وفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُكَفِّرِينَ بِالذُّنُوبِ , وَالْمُوجِبِينَ لِخُلُودِ الْمُذْنِبِينَ فِي النَّار ، فَأَوَّل الْحَدِيثِ يَرُدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَ فِي الْإِيمَان , لِأَنَّ الْحُسْنَ تَتَفَاوَتُ دَرَجَاتُه ، وَآخِرُه يَرُدُّ عَلَى الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَة .(فتح الباري – ح41)

[2] (س) 4998

[3] (م) 205 - (129) , (حم) 8201

(2) اَلْإِيمَان

أَرْكَانُ الْإِيمَان

(خ م ت حم) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[1]" , فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[2] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[3] مِنْ طِينٍ , " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[4]")[5](وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[6](فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7](إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[8] يَمْشِي)[9]

---

(1) أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

(2) أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

(3) قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(216/10)

(4) اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ , وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح50)

(5) (س) 4991 , (د) 4698

(6) (د) 4698

(7) (حم) 367 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

(8) أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح50)

(9) (خ) 4499

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[1](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[2](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[3](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[4](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ, وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[5](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[6])[7] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[8] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ , قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

[1] (م) **8** , (ت) **2610**

[2] (س) **4991**

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

[4] (س) **4991**

[5] (م) **8** , (ت) **2610**

[6] أَيْ : الْجَمَاعَة , يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(**216/10**)

[7] (د) **4698**

[8] (س) **4991** , (د) **4698**

[9] (س) **4991**

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه , وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]؟ ,

[1] (م) **8** , (س) **4990**

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .

وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ , لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر , وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن , وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة , اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق , فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ, وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ, وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .

(فتح – ح**50**)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا [1]) [2]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ) [3]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ] [4] وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ] [5]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله , فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام , فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ , اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " , وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر , لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح50)

[2] (س) **4991** , (خ) **50** , (م) **9**

[3] (م) **8** , (س) **4990**

[4] (م) **9** , (جة) **64**

[5] (م) **9** , (جة) **64**

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[1](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[2](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[3](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[4]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[5]

(قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[1] (خ) 50 , (م) 9

[2] (م) 8 , (س) 4990

[3] (خز) 1 , (حب) 173 , (د) 4695 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 175 , 1101 , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : 3 ، وقال الأرنؤوط في (حب) 173 : إسناده صحيح .

[4] (خز) 1 , (حب) 173

[5] (س) 4991

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[1](عَجِبْنَا [مِنْهُ][2]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ,

(1) (س) 4991

(2) (جة) 63

(3) قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ , لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

(4) (م) 8 , (س) 4990

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

وَبِلِقَائِهِ[1] وَرُسُلِهِ[2]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ , لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّق مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ , فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدِّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان , فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ,
وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ , وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ , مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح50)
[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ , وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } , وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ , وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح50)
[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ الله : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ الله , وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ .(فتح ح50)

[1] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ , لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .
وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .
وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِكَ , وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق , فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس , وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .
وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ , وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة , إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه , فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيب الْمَذْكُور , وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ , بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح50)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

---

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر , فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا , كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود , أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر , فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ , لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا , أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب, وَالْمِيزَان, وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح50)

[2] (خ) 50 , (م) 9

[3] (حم) 184

[4] (حم) 184 , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[1] (خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[2] ")[3]

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

---

[1] (م) **10** , (س) **4990**

[2] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء , بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا , أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح , قَدْرًا , وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .
وَالْمُرَاد أَنَّ الله تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ , وَقُدْرَتِهِ , وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِفَ مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ , وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ, مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح – ح**50**)

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

قَالَ : صَدَقْتَ[1])[2].

[1] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ , وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

[2] (س) **4991** , (حم) **2926**

(خ م حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ[1] لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَنْ الْقَوْمُ ؟ " , قَالُوا : رَبِيعَةُ[2] قَالَ : " مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ[3] غَيْرَ خَزَايَا[4] وَلَا نَدَامَى[5] ")[6] (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ , غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَوْتُورِينَ ,

---

[1] الْوَفْد : الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَارَةُ لِلتَّقَدُّمِ فِي لُقِيِّ الْعُظَمَاءِ , وَاحِدُهُمْ : وَافِد , وَوَفْدُ عَبْدِ الْقَيْس الْمَذْكُورُونَ كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَر رَاكِبًا , كَبِيرهمْ الْأَشَجّ . (فتح – ح53)

[2] (رَبِيعَة) فِيهِ التَّعْبِير عَنْ الْبَعْضِ بِالْكُلِّ , لِأَنَّهُمْ بَعْضُ رَبِيعَة . (فتح – ح53)

[3] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اِسْتِحْبَابِ تَأْنِيسِ الْقَادِمِ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ فَفِي حَدِيثِ أُمّ هَانِئ : " مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئ " , وَفِي قِصَّة عِكْرِمَة بْن أَبِي جَهْل : " مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِر " , وَفِي قِصَّة فَاطِمَة : " مَرْحَبًا بِابْنَتِي " , وَكُلّهَا صَحِيحَة . (فتح – ح53)

[4] أَيْ: أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا طَوْعًا مِنْ غَيْر حَرْبٍ أَوْ سَبْيٍ يُخْزِيهِمْ وَيَفْضَحهُمْ.(فتح ح53)

[5] قَالَ ابْن أَبِي جَمْرَة : بَشَّرَهُمْ بِالْخَيْرِ عَاجِلًا وَآجِلًا ؛ لِأَنَّ النَّدَامَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْعَاقِبَة ، فَإِذَا اِنْتَفَتْ , ثَبَتَ ضِدُّهَا .

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الثَّنَاءِ عَلَى الْإِنْسَان فِي وَجْهِهِ إِذَا أُمِنَ عَلَيْهِ الْفِتْنَة(فتح–ح53)

[6] (خ) 53 , (م) 17

إِذْ بَعْضُ قَوْمِنَا لَا يُسْلِمُونَ حَتَّى يُخْزَوْا وَيُوتَرُوا , قَالَ : وَابْتَهَلَ وَجْهُهُ هَاهُنَا حَتَّى اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو لِعَبْدِ الْقَيْسِ , ثُمَّ قَالَ : إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ ")[1](فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ[2] إِنَّا نَأْتِيك مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ[3])[4]

---

[1] (حم) **17863** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا حِينَ الْمُقَابَلَةِ مُسْلِمِينَ ، وَكَذَا فِي قَوْلِهِمْ : " كُفَّارُ مُضَر " , وَفِي قَوْلهمْ : " اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم " .(فتح – ح**53**)

[3] الشُّقَّة : الْمَسَافَة , سُمِّيَتْ شُقَّةً , لِأَنَّهَا تَشُقُّ عَلَى الْإِنْسَان .النووي(**1 / 87**)
وكَانَتْ مَسَاكِنُ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْبَحْرَيْنِ وَمَا وَالَاهَا مِنْ أَطْرَافِ الْعِرَاق ، وَلِهَذَا قَالُوا : " إِنَّا نَأْتِيك مِنْ شُقَّة بَعِيدَة " .
وَيَدُلُّ عَلَى سَبْقِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ مَا رَوَاهُ الْبخاريُّ عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : " إِنَّ أَوَّل جُمُعَة جُمِّعَتْ - بَعْد جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُول الله > - فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ , بِجُوَاثَى مِنْ الْبَحْرَيْنِ " ، وَجُوَاثَى : قَرْيَة شَهِيرَة لَهُمْ ، وَإِنَّمَا جَمَّعُوا بَعْدَ رُجُوعِ وَفْدِهِمْ إِلَيْهِمْ , فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ سَبَقُوا جَمِيعَ الْقُرَى إِلَى الْإِسْلَام . (فتح – ح**53**)

[4] (خ) **87** , (م) **17**

(وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ[1] وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ[2] مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ , فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ[3] نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ [إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ][4] وَنُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَسَأَلُوهُ عَنْ الْأَشْرِبَةِ , " فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ , وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ ، قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ ؟ " , قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

---

(1) الْمُرَاد : شَهْرُ رَجَب ، وَكَانَتْ مُضَرُ تُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِ شَهْرِ رَجَب ، فَلِهَذَا أُضِيفَ إِلَيْهِمْ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرَة , حَيْثُ قَالَ : " رَجَب مُضَر " , وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخُصُّونَهُ بِمَزِيدِ التَّعْظِيم , مَعَ تَحْرِيمِهِمْ الْقِتَالَ فِي الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى ، إِلَّا أَنَّهُمْ رُبَّمَا أَنْسَئُوهَا , بِخِلَافِهِ . (فتح – ح53)

(2) الْحَيّ : اِسْمٌ لِمَنْزِلِ الْقَبِيلَة ، ثُمَّ سُمِّيَتْ الْقَبِيلَةُ بِهِ , لِأَنَّ بَعْضهمْ يَحْيَا بِبَعْضٍ . (فتح – ح53)

(3) " الْفَصْل " بِمَعْنَى الْمُفَصَّل , أَيْ : الْمُبَيَّنُ الْمَكْشُوف .
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْفَصْل : الْبَيِّن , وَقِيلَ : الْمُحْكَم . (فتح – ح53)

(4) (م) **18** , (حم) **11191**

قَالَ : " شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ[1] وَإِقَامُ الصَلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ[2]

---

(1) الْغَرَض مِنْ ذِكْرِ الشَّهَادَتَيْنِ –مَعَ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُقِرِّينَ بِكَلِمَتَيْ الشَّهَادَة– أَنَّهُمْ رُبَّمَا كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ الْإِيمَانَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِمَا , كَمَا كَانَ الْأَمْرُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَام .(فتح – ح53)

(2) بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْوَفْدِ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِسْلَام , حَيْثُ فَسَّرَهُ فِي قِصَّتهمْ بِمَا فَسَّرَ بِهِ الْإِسْلَامَ ، فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ أَمْرٌ وَاحِد .
وَقَدْ نَقَلَ أَبُو عَوَانَة الْإِسْفَرَايِينِيّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ الْمُزَنِيّ صَاحِبِ الشَّافِعِيّ الْجَزْمَ بِأَنَّهُمَا عِبَارَةٌ عَنْ مَعْنًى وَاحِد ، وَأَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ .
وَعَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : الْجَزْمُ بِتَغَايُرِهِمَا ، وَلِكُلٍّ مِنْ الْقَوْلَيْنِ أَدِلَّة مُتَعَارِضَة =
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : صَنَّفَ فِي الْمَسْأَلَة إِمَامَانِ كَبِيرَانِ ، وَأَكْثَرَا مِنْ الْأَدِلَّة لِلْقَوْلَيْنِ ، وَتَبَايَنَا فِي ذَلِكَ , وَالْحَقُّ أَنَّ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ ، وَلَيْسَ كُلّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا . اِنْتَهَى كَلَامه مُلَخَّصًا .
وَمُقْتَضَاهُ : أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يُطْلَقُ عَلَى الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ مَعًا ، بِخِلَافِ الْإِيمَان , فَإِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَيْهِمَا مَعًا .
وَيَرِدُ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى { وَرَضِيت لَكُمْ الْإِسْلَام دِينًا } , فَإِنَّ الْإِسْلَامَ هُنَا يَتَنَاوَلُ الْعَمَلَ وَالِاعْتِقَادَ مَعًا ؛ لِأَنَّ الْعَامِلَ غَيْرُ الْمُعْتَقِدِ , لَيْسَ بِذِي دِينٍ مَرْضِيٍّ , وَبِهَذَا اِسْتَدَلَّ الْمُزَنِيّ وَأَبُو مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ , فَقَالَ فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ جِبْرِيلَ هَذَا :=

جعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِسْلَامَ هُنَا اِسْمًا لِمَا ظَهَرَ مِنْ الْأَعْمَالِ ، وَالْإِيمَانُ اِسْمًا لِمَا بَطَنَ مِنْ الِاعْتِقَاد ، وَلَيْس ذَاكَ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ مِنْ الْإِيمَانِ ، وَلَا لِأَنَّ التَّصْدِيقَ لَيْس مِنْ الْإِسْلَام , بَلْ ذَاكَ تَفْصِيلٌ لِجُمْلَةٍ كُلُّهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ , وَجِمَاعُهَا الدِّين ، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ " أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " , وَقَالَ سُبْحَانه وَتَعَالَى { وَرَضِيت لَكُمْ الْإِسْلَام دِينًا } وَقَالَ { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْر الْإِسْلَام دِينًا فَلَنْ يُقْبَل مِنْهُ } , وَلَا يَكُون الدِّينُ فِي مَحَلِّ الرِّضَا وَالْقَبُولِ , إِلَّا بِانْضِمَامِ التَّصْدِيق . اِنْتَهَى كَلَامه .

وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَدِلَّةِ , أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا حَقِيقَةٌ شَرْعِيَّة ، كَمَا أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا حَقِيقَةٌ لُغَوِيَّة ، لَكِنْ كُلٌّ مِنْهُمَا مُسْتَلْزِمٌ لِلْآخَرِ , بِمَعْنَى التَّكْمِيلِ لَهُ ، فَكَمَا أَنَّ الْعَامِلَ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا كَامِلًا إِلَّا إِذَا اِعْتَقَدَ ، فَكَذَلِكَ الْمُعْتَقِدُ لَا يَكُون مُؤْمِنًا كَامِلًا إِلَّا إِذَا عَمِلَ ، وَحَيْثُ يُطْلَقُ الْإِيمَانُ فِي مَوْضِعِ الْإِسْلَامِ أَوْ الْعَكْس ، أَوْ يُطْلَقُ أَحَدُهُمَا عَلَى إِرَادَتِهِمَا مَعًا , فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَاز , وَيَتَبَيَّن الْمُرَاد بِالسِّيَاقِ فَإِنْ وَرَدَا مَعًا فِي مَقَامِ السُّؤَالِ , حُمِلَا عَلَى الْحَقِيقَة ، وَإِنْ لَمْ يَرِدَا مَعًا , أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَقَامِ سُؤَالٍ , أَمْكَنَ الْحَمْلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوْ الْمَجَاز , بِحَسَبِ مَا يَظْهَر مِنْ الْقَرَائِن .

وَقَدْ حَكَى ذَلِكَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة , قَالُوا : إِنَّهُمَا تَخْتَلِف دَلَالَتُهُمَا بِالِاقْتِرَانِ ، فَإِنْ أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا , دَخَلَ الْآخَرُ فِيهِ .

وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا حَكَاهُ مُحَمَّدُ بْن نَصْر , وَتَبِعَهُ اِبْنُ عَبْد الْبَرّ عَنْ الْأَكْثَرِ أَنَّهُمْ سَوَّوْا بَيْنهمَا , عَلَى مَا فِي حَدِيث عَبْد الْقَيْس، وَمَا حَكَاهُ اللَّالِكَائِيّ وَابْن السَّمْعَانِيّ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنهمَا عَلَى مَا فِي حَدِيثِ جِبْرِيل ، وَاللهُ الْمُوَفِّق .(فتح - ج1ص170)

وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ [1]

---

[1] فَإِنْ قِيلَ : فَكَيْف قَالَ فِي رِوَايَة حَمَّاد بْن زَيْد عَنْ أَبِي جَمْرَة " آمُركُمْ بِأَرْبَعٍ : الْإِيمَان بِاللهِ : شَهَادَة أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله . وَعَقَدَ وَاحِدَة " كَذَا لِلْمُؤَلِّف فِي الْمَغَازِي ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ إِحْدَى الْأَرْبَع .

وَعَلَى هَذَا فَيُقَال : كَيْف قَالَ (أَرْبَع) وَالْمَذْكُورَات خَمْس ؟ , وَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ الْقَاضِي عِيَاض - تَبَعًا لِابْنِ بَطَّال - بِأَنَّ الْأَرْبَعَ مَا عَدَا أَدَاءِ الْخُمُس ، قَالَ : كَأَنَّهُ أَرَادَ إِعْلَامَهُمْ بِقَوَاعِدِ الْإِيمَانِ وَفُرُوضِ الْأَعْيَان ، ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ بِمَا يَلْزَمهُمْ إِخْرَاجُهُ إِذَا وَقَعَ لَهُمْ جِهَادٌ , لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِصَدَدِ مُحَارَبَةِ كُفَّارِ مُضَر ، وَلَمْ يَقْصِدْ ذِكْرَهَا بِعَيْنِهَا , لِأَنَّهَا مُسَبَّبَةٌ عَنْ الْجِهَاد ، وَلَمْ يَكُنْ الْجِهَادُ إِذْ ذَاكَ فَرْضَ عَيْنٍ .

قَالَ : وَكَذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ الْحَجَّ , لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فُرِضَ .

وَقَالَ غَيْره : قَوْله " وَأَنْ تُعْطُوا " مَعْطُوف عَلَى قَوْله " بِأَرْبَعٍ " , أَيْ : آمُركُمْ بِأَرْبَعٍ وَبِأَنْ تُعْطُوا ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْعُدُولُ عَنْ سِيَاقِ الْأَرْبَعِ , وَالْإِتْيَانُ " بِأَنْ " , وَالْفِعْل , مَعَ تَوَجُّهِ الْخِطَابِ إِلَيْهِمْ .

قُلْت : وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ لَفْظُ رِوَايَة مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ فِي هَذِهِ الْقِصَّة " آمُركُمْ بِأَرْبَعٍ : اُعْبُدُوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاة ، وَآتُوا الزَّكَاة ، وَصُومُوا رَمَضَان ، وَأَعْطُوا الْخُمُس مِنْ الْغَنَائِم " .

وَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ مِنْ أَنَّ السَّبَبَ فِي كَوْنِهِ لَمْ يَذْكُرْ الْحَجّ فِي الْحَدِيث لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فُرِضَ هُوَ الْمُعْتَمَد ، وَقَدْ قَدَّمْنَا الدَّلِيلَ عَلَى قِدَمِ إِسْلَامِهِمْ ، لَكِنْ جَزَمَ الْقَاضِي بِأَنَّ قُدُومَهُمْ كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَان , قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ , تَبِعَ فِيهِ الْوَاقِدِيّ =

وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ ؛ لِأَنَّ فَرْضَ الْحَجِّ كَانَ سَنَةَ سِتٍّ عَلَى الْأَصَحّ , وَلَكِنَّ الْقَاضِي يَخْتَارُ أَنَّ فَرْضَ الْحَجِّ كَانَ سَنَةَ تِسْع , حَتَّى لَا يَرِدَ عَلَى مَذْهَبِهِ أَنَّهُ عَلَى الْفَوْر .

وَقَدْ اِحْتَجَّ الشَّافِعِيُّ لِكَوْنِهِ عَلَى التَّرَاخِي بِأَنَّ فَرْضَ الْحَجّ كَانَ بَعْد الْهِجْرَة ، وَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْحَجّ فِي سَنَة ثَمَان , وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ , وَلَمْ يَحُجّ إِلَّا فِي سَنَة عَشْر .

وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ تَرَكَ ذِكْرَ الْحَجِّ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِلَيْهِ سَبِيلٌ , مِنْ أَجْلِ كُفَّارِ مُضَرَ , لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الِاسْتِطَاعَةِ فِي الْحَالِ تَرْكُ الْإِخْبَارِ بِهِ , لِيُعْمَلَ بِهِ عِنْد الْإِمْكَانِ , كَمَا فِي الْآيَة .

بَلْ دَعْوَى أَنَّهُمْ كَانُوا لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْحَجِّ مَمْنُوعَة , لِأَنَّ الْحَجَّ يَقَعُ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُم ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْمَنُونَ فِيهَا .

لَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَهُمْ بِبَعْضِ الْأَوَامِرِ لِكَوْنِهِمْ سَأَلُوهُ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِمَا يَدْخُلُونَ بِفِعْلِهِ الْجَنَّة ، فَاقْتَصَرَ لَهُمْ عَلَى مَا يُمْكِنُهُمْ فِعْلُهُ فِي الْحَالِ ، وَلَمْ يَقْصِدْ إِعْلَامَهُمْ بِجَمِيعِ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَجِبُ عَلَيْهِمْ فِعْلًا وَتَرْكًا .

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اِقْتِصَارُهُ فِي الْمَنَاهِي عَلَى الِانْتِبَاذِ فِي الْأَوْعِيَةِ, مَعَ أَنَّ فِي الْمَنَاهِي مَا هُوَ أَشَدُّ فِي التَّحْرِيمِ مِنْ الِانْتِبَاذ ، لَكِنْ اِقْتَصَرَ عَلَيْهَا لِكَثْرَةِ تَعَاطِيهِمْ لَهَا .

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كِتَابِ الصِّيَام مِنْ السُّنَن الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ زِيَادَة ذِكْر الْحَجّ , وَلَفْظه " وَتَحُجُّوا الْبَيْت الْحَرَام " , وَلَمْ يَتَعَرَّض لِعَدَدٍ , فَهِيَ رِوَايَة شَاذَّة ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ , وَمَنْ اِسْتَخْرَجَ عَلَيْهِمَا , وَالنَّسَائِيُّ , وَابْن خُزَيْمَةَ , وَابْن حِبَّان مِنْ طَرِيق قُرَّة , لَمْ يَذْكُر أَحَدٌ مِنْهُمْ الْحَجّ =

....

وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ الْحَنْتَمِ ، وَالدُّبَّاءِ ، وَالنَّقِيرِ ، وَالْمُزَفَّتِ[1]")[1]

وَأَبُو قِلَابَةَ تَغَيَّرَ حِفْظُهُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ , فَلَعَلَّ هَذَا مِمَّا حَدَّثَ بِهِ فِي التَّغَيُّر ، وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِرِوَايَةِ أَبِي جَمْرَة , وَقَدْ وَرَدَ ذِكْر الْحَجّ أَيْضًا فِي مُسْنَد الْإِمَام أَحْمَد مِنْ رِوَايَة أَبَانَ الْعَطَّار عَنْ قَتَادَة عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب , وَعَنْ عِكْرِمَة , عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قِصَّة وَفْد عَبْد قَيْس . وَعَلَى تَقْدِير أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ الْحَجّ فِيهِ مَحْفُوظًا , فَيُجْمَع فِي الْجَوَابِ عَنْهُ بَيْن الْجَوَابَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ , فَيُقَال: الْمُرَاد بِالْأَرْبَعِ مَا عَدَا الشَّهَادَتَيْنِ وَأَدَاءِ الْخُمُس. وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح53)

[1] الْحَنْتَم : هِيَ الْجِرَارُ الْخُضْر ، وَالدُّبَّاء : هُوَ الْقَرْع ، وَالنَّقِير : أَصْلُ النَّخْلَةِ يُنْقَرُ فَيُتَّخَذُ مِنْهُ وِعَاء , وَالْمُزَفَّت : مَا طُلِيَ بِالزِّفْتِ , وَالْمُقَيَّر : مَا طُلِيَ بِالْقَارِ ، وَهُوَ نَبْتٌ يُحْرَقُ إِذَا يَبِسَ , تُطْلَى بِهِ السُّفُن وَغَيْرهَا , كَمَا تُطْلَى بِالزِّفْتِ ، قَالَهُ صَاحِبُ الْمُحْكَم .

وَفِي مُسْنَد أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ عَنْ أَبِي بَكْرَة قَالَ : أَمَّا الدُّبَّاء , فَإِنَّ أَهْلَ الطَّائِف كَانُوا يَأْخُذُونَ الْقَرْع , فَيُخَرِّطُونَ فِيهِ الْعِنَب , ثُمَّ يَدْفِنُونَهُ حَتَّى يُهْدَرَ ثُمَّ يَمُوت .

وَأَمَّا النَّقِيرُ , فَإِنَّ أَهْلَ الْيَمَامَةِ كَانُوا يَنْقُرُونَ أَصْلَ النَّخْلَة , ثُمَّ يَنْبِذُونَ الرُّطَبَ وَالْبُسْرَ , ثُمَّ يَدْعُونَهُ حَتَّى يُهْدَرَ ثُمَّ يَمُوت .

وَأَمَّا الْحَنْتَم , فَجِرَارٌ كَانَتْ تُحْمَلُ إِلَيْنَا فِيهَا الْخَمْر . وَأَمَّا الْمُزَفَّتُ , فَهَذِهِ الْأَوْعِيَة الَّتِي فِيهَا الزِّفْت . اِنْتَهَى . وَإِسْنَاده حَسَن . وَتَفْسِير الصَّحَابِيّ أَوْلَى أَنْ يُعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْره لِأَنَّهُ أَعْلَم بِالْمُرَادِ .

وَمَعْنَى النَّهْيِ عَنْ الِانْتِبَاذِ فِي هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ بِخُصُوصِهَا , لِأَنَّهُ يُسْرِعُ فِيهَا الْإِسْكَار ، فَرُبَّمَا شَرِبَ مِنْهَا مَنْ لَا يَشْعُر بِذَلِكَ .

ثُمَّ ثَبَتَتْ الرُّخْصَةُ فِي الِانْتِبَاذِ فِي كُلِّ وِعَاءٍ , مَعَ النَّهْيِ عَنْ شُرْبِ كُلّ مُسْكِرٍ .

(فتح – ح53)

(1) (خ) **53** , (م) **17**

(فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ , جَعَلَنَا اللهُ فِدَاءَكَ , أَوَتَدْرِي مَا النَّقِيرُ ؟ , قَالَ : " بَلَى , جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ , فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنْ التَّمْرِ , ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنْ الْمَاءِ , حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ , حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ " - قَالَ : وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ , قَالَ : وَكُنْتُ أَخْبَؤُهَا حَيَاءً مِنْ النَّبِيِّ ﷺ - قَالُوا : فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : " فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ[1] الَّتِي يُلَاثُ[2] عَلَى أَفْوَاهِهَا " , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ , وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ , وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ , وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ ")[3]

---

(1) الأَدَم : الجلد المدبوغ .

(2) أَيْ : يُلَفُّ الْخَيْطُ عَلَى أَفْوَاهِهَا وَيُرْبَطُ بِهِ . عون المعبود - (ج 8 / ص 195)

(3) (م) 18 , (د) 3693 , (حم) 11191

(فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , فَإِنْ اشْتَدَّ فِي الْأَسْقِيَةِ[1] قَالَ : " فَصُبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ " , قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , فَقَالَ لَهُمْ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ[2] : " أَهْرِيقُوهُ)[3] (ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْخَمْرَ ، وَالْمَيْسِرَ[4] وَالْكُوبَةَ[5] وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ)[6] (وَقَالَ : احْفَظُوهُنَّ , وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ ")[7]

---

[1] المراد بالاشتداد : الحُموضة .

[2] أَيْ : فِي الْمَرَّة الثَّالِثَة أَوْ الرَّابِعَة . عون المعبود - (ج 8 / ص 197)

[3] (د) **3696** , انظر الصحيحة : **2425**

[4] المَيْسِر : القِمار .

[5] قَالَ سُفْيَانُ : قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ : مَا الْكُوبَةُ ؟ , قَالَ : الطَّبْلُ , (د) **3696** , (حم) : **2476** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

قَالَ في المُغْرِب : (الْكُوبَةُ) : الطَّبْلُ الصَّغِيرُ الْمُخَصَّرُ , وَقِيلَ : النَّرْدُ .

[6] (حم) **2625** , (د) **3696**

[7] (خ) **53** , (م) **17**

الْإِيمَانُ بِاللهِ

تَنْزِيهُ الرَّبِ سُبْحَانَهُ عَنِ اتِّخَاذِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَد

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا , لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا[1] تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا , أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا , وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا , إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا , لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا , وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾[2]

---

(1) أَيْ : شيء عظيم . لسان العرب - (ج 3 / ص 71)

(2) [مريم/88-95]

(خ) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ[1] وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي ، وَيُكَذِّبُنِي[2] وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)[3] (ذَلِكَ)[4] (فَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ[5] وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ[6])[1]

---

[1] الْمُرَادُ بِهِ بَعْضُ بَنِي آدَم ، وَهُمْ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ مِنْ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُبَّادِ الْأَوْثَانِ وَالدَّهْرِيَّة , وَمَنْ اِدَّعَى أَنَّ للهِ وَلَدًا مِنْ الْعَرَبِ أَيْضًا , وَمِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . فتح الباري (ج 14 / ص 175)

[2] (كَذَّبَنِي) مِنْ التَّكْذِيب , أَيْ أَنْكَرَ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ مِنْ الْبَعْثِ, وَأَنْكَرَ قُدْرَتِي عَلَيْهِ. شرح سنن النسائي - (ج 3 / ص 309)

[3] (خ) 3021 , (س) 2078

[4] (خ) 4212 , (س) 2078

[5] لَمَّا كَانَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَاجِبَ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ قَدِيمًا , مَوْجُودًا قَبْلَ وُجُودِ الْأَشْيَاء وَكَانَ كُلُّ مَوْلُودٍ مُحْدَثًا , اِنْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّة ، وَلَمَّا كَانَ لَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يُجَانِسُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ صَاحِبَةٌ فَتَتَوَالَد , اِنْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّة ، وَمِنْ هَذَا قَوْله تَعَالَى : { أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ } .فتح(175/14)

[6] أَيْ أَنَّهُ لَمْ يُمَاثِلْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُشَاكِلْهُ . فتح الباري (ج 14 / ص 175)

[1] (خ) **4690** , (س) **2078**

(فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا)[1] (وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ)[2] (أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ)[3] (وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ[4]")[5]

---

[1] (خ) **4212**

[2] (خ) **4690** , (س) **2078**

[3] (خ) **4212** , (س) **2078**

[4] أَيْ : الْكُلُّ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ , يُمْكِنُ بِكَلِمَةِ (كُنْ) هَذَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ تَعَالَى , وَأَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى عُقُولِهِمْ وَعَادَتِهِمْ , فَآخِرُ الْخَلْقِ أَسْهَلُ , كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } [الروم/27] فَلَا وَجْهَ لِلتَّكْذِيبِ أَصْلًا .شرح سنن النسائي(**3/ 309**)

[5] (خ) **4690** , (س) **2078**

عَدَدُ أَسْمَاءِ اللهِ عز وجل

(خ م جة) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا , مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا)[1] (إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ[2])[3] (مَنْ حَفِظَهَا)[4] وفي رواية : (مَنْ أَحْصَاهَا)[5] (كُلَّهَا)[6] (دَخَلَ الْجَنَّةَ ")[7]

---

(1) (خ) **2585** , (م) **2677**

(2) (الْوِتْر) بِفَتْحِ الْوَاو وَكَسْرهَا : الْفَرْد .
وَمَعْنَى (يُحِبّ) أَيْ : مِنْ الْأَذْكَار وَالطَّاعَات مَا هُوَ عَلَى عَدَد الْوِتْر , وَيُثِيب عَلَيْهِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْفَرْدِيَّة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **7** / ص **243**)

(3) (جة) **3861** , (خ) **6047** , (م) **5** - (**2677**)

(4) (م) **2677** , (خ) **6047**

(5) (خ) **6957**

(6) (حم) **9509** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(7) (خ) **2585** , (م) **2677**

الشرح[1]

[1] قَالَ الْأَصِيلِيّ : الْإِحْصَاء لِلْأَسْمَاءِ : الْعَمَل بِهَا , لَا عَدُّهَا وَحِفْظُهَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَقَع لِلْكَافِرِ الْمُنَافِق , كَمَا فِي حَدِيث الْخَوَارِج : " يَقْرَءُونَ الْقُرْآن لَا يُجَاوِز حَنَاجِرهمْ " .

وَقَالَ اِبْن بَطَّال : الْإِحْصَاء يَقَع بِالْقَوْلِ , وَيَقَع بِالْعَمَلِ , فَالَّذِي بِالْعَمَلِ أَنَّ للهِ أَسْمَاءً يَخْتَصّ بِهَا , كَالْأَحَدِ , وَالْمُتَعَال , وَالْقَدِير, وَنَحْوهَا، فَيَجِب الْإِقْرَار بِهَا وَالْخُضُوع عِنْدهَا ، وَلَهُ أَسْمَاء يُسْتَحَبّ الِاقْتِدَاء بِهَا فِي مَعَانِيهَا : كَالرَّحِيمِ, وَالْكَرِيم , وَالْعَفُوّ وَنَحْوهَا ، فَيُسْتَحَبّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَحَلَّى بِمَعَانِيهَا , لِيُؤَدِّيَ حَقّ الْعَمَل بِهَا , فَبِهَذَا يَحْصُل الْإِحْصَاء الْعَمَلِيّ .

وَأَمَّا الْإِحْصَاء الْقَوْلِيّ : فَيَحْصُل بِجَمْعِهَا , وَحِفْظهَا , وَالسُّؤَال بِهَا , وَلَوْ شَارَكَ الْمُؤْمِن غَيْرَه فِي الْعَدّ وَالْحِفْظ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِن يَمْتَاز عَنْهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَل بِهَا .

وَنُقِلَ عَنْ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ أَنَّ جَهْمًا قَالَ : لَوْ قُلْتُ إِنَّ للهِ تِسْعَة وَتِسْعِينَ اِسْمًا , لَعَبَدْت تِسْعَة وَتِسْعِينَ إِلَهًا .

قَالَ : فَقُلْنَا لَهُمْ : إِنَّ الله أَمَرَ عِبَاده أَنْ يَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ ، فَقَالَ (وَللهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) وَالْأَسْمَاء جَمْعٌ , أَقَلُّه ثَلَاثَة , وَلَا فَرْق فِي الزِّيَادَة عَلَى الْوَاحِد بَيْن الثَّلَاثَة , وَبَيْن التِّسْعَة وَالتِّسْعِينَ . فتح الباري (ج 20 / ص 466)

بَعْضُ صِفَاتِ الرَّبِّ ﷻ

(م جة) , عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ؓ قَالَ : (" قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَنَامُ , وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ , يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ[1] يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ , وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ)[2]

---

[1] قَالَ اِبْن قُتَيْبَة : الْقِسْطُ : الْمِيزَان ، وَسُمِّيَ قِسْطًا , لِأَنَّ الْقِسْط : الْعَدْل ، وَبِالْمِيزَانِ يَقَعُ الْعَدْلُ , قَالَ : وَالْمُرَاد : أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَخْفِضُ الْمِيزَان وَيَرْفَعهُ بِمَا يُوزَنُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الْمُرْتَفِعَةِ ، وَيُوزَنُ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ النَّازِلَة ، وَهَذَا تَمْثِيل لِمَا يُقَدَّرُ تَنْزِيلُه , فَشُبِّهَ بِوَزْنِ الْمِيزَان .
وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالْقِسْطِ : الرِّزْق الَّذِي هُوَ قِسْطُ كُلِّ مَخْلُوق , يَخْفِضُهُ فَيُقَتِّرُهُ , وَيَرْفَعُهُ فَيُوَسِّعُهُ .شرح النووي (3/ 14)

[2] (م) 293 - (179) , (جة) 195

وفي رواية : (يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ , وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ[1])[2]

(حِجَابُهُ[3] النُّورُ حِجَابُهُ النَّارُ[4] لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ[5] مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ[6]")[7] (ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[8])[9] .

---

[1] أَيْ : يُرْفَع إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْل قَبْل عَمَل النَّهَار الَّذِي بَعْده ، وَعَمَلُ النَّهَار قَبْلَ عَمَل اللَّيْل الَّذِي بَعْده ، وَمَعْنَى الرِّوَايَة الثَّانِيَة : يُرْفَع إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ فِي أَوَّل اللَّيْلِ الَّذِي بَعْدَه ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ الَّذِي بَعْدَه ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْحَفَظَةَ يَصْعَدُونَ بِأَعْمَالِ اللَّيْلِ بَعْد اِنْقِضَائِهِ فِي أَوَّل النَّهَار ، وَيَصْعَدُونَ بِأَعْمَالِ النَّهَارِ بَعْد اِنْقِضَائِهِ فِي أَوَّلِ اللَّيْل . وَاللهُ أَعْلَم .(النووي) (**3/ 14**)

[2] (م) **295** - (**179**)

[3] (الْحِجَاب) الْمُرَاد هُنَا : الْمَانِع مِنْ رُؤْيَته ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِع نُورًا أَوْ نَارًا لِأَنَّهُمَا يَمْنَعَانِ مِنْ الْإِدْرَاك فِي الْعَادَة لِشُعَاعِهِمَا . (النووي) (**3/ 14**)

[4] (م) **293** - (**179**) , (حم) **19602**

[5] سُبُحَات وَجْهه : نُورُه وَجَلَالُه وَبَهَاؤُهُ . (النووي - ج **1** / ص **319**)

[6] الْمُرَادُ بِمَا اِنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَره مِنْ خَلْقه : جَمِيع الْمَخْلُوقَات , لِأَنَّ بَصَرَه سُبْحَانه وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَات .(النووي)(**3/ 14**)

[7] (م) **293** - (**179**) , (جة) **195**

[8] [النمل/**8**]

[9] (جة) **196**

(د) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ , إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ , إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[1] وَيَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ "[2]

الشرح[3]

---

(1) [النساء/58]

(2) (د) 4728 , (حب) 265 , انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : 3081 ، وقال الألباني : إسناد حديث أبي هريرة صحيح على شرط مسلم , وكذا قال الحاكم , والذهبي , والحافظ . أ . هـ

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده صحيح .

(3) قَالَ الْإِمَام الْخَطَّابِيُّ فِي مَعَالِم السُّنَن : وَضْعُهُ صلى الله عليه وسلم إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنِهِ وَعَيْنِه عِنْد قِرَاءَتِه { سَمِيعًا بَصِيرًا } مَعْنَاهُ إِثْبَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ للهِ سُبْحَانَه , لَا إِثْبَات الْعَيْنِ وَالْأُذُن , لِأَنَّهُمَا جَارِحَتَانِ , وَاللهُ سُبْحَانَه مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ , مَنْفِيًّا عَنْهُ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْآدَمِيِّينَ وَنُعُوتِهِمْ ، لَيْسَ بِذِي جَوَارِح , وَلَا بِذِي أَجْزَاءٍ وَأَبْعَاض { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير } =

....

وَردَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاء فَقَالَ : قَوْله " لَا إِثْبَاتَ الْعَيْنِ وَالْأُذُن إِلَخْ " لَيْس مِنْ كَلَامِ أَهْل التَّحْقِيق , وَأَهْلُ التَّحْقِيق يَصِفُونَ اللهُ تَعَالَى بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ , وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُه , وَلَا يَبْتَدِعُونَ للهِ وَصْفًا لَمْ يَرِدْ بِهِ كِتَابٌ وَلَا سُنَّة ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } وَقَالَ : { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا } .

وَقَوْله " لَيْس بِذِي جَوارِح , وَلَا بِذِي أَجْزَاء وَأَبْعَاض " كَلَامٌ مُبْتَدَعٌ مُخْتَرَعٌ , لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ السَّلَف , لَا نَفْيًا وَلَا إِثْبَاتًا , بَلْ يَصِفُونَ اللهَ بِمَا وَصَف بِهِ نَفْسَه , وَيَسْكُتُون عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ , وَلَا يُكَيِّفُونَ , وَلَا يُمَثِّلُون , وَلَا يُشَبِّهُون اللهَ بِخَلْقِهِ , فَمَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ , وَلَيْس مَا وَصَف اللهُ بِهِ نَفْسَه وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ تَشْبِيهًا , وَإِثْبَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ وَالْبَصر لِلهِ حَقٌّ كَمَا قَرَّرَهُ الشَّيْخ .

وَأَسْنَدَ اللَّالْكَائِيّ مِنْ طَرِيق الْوَلِيد بْن مُسْلِم , سَأَلْت الْأَوْزَاعِيَّ وَمَالِكًا وَالثَّوْرِيَّ وَاللَّيْث بْن سَعْد عَنْ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الصِّفَة , فَقَالُوا : أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْف . وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة .

وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرُوهَا , وَقَالُوا : هَذَا تَشْبِيهٌ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْن رَاهَوَيْهِ : إِنَّمَا يَكُون التَّشْبِيهُ لَوْ قِيلَ : يَدٌ كَيَدٍ , وَسَمْع كَسَمْعٍ .

وَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِقْرَار بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّة , وَلَمْ يُكَيِّفُوا شَيْئًا مِنْهَا , وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ , فَقَالُوا : مَنْ أَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُشَبِّه . عون المعبود - (ج 10 / ص 245)

(جة) , وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ[1] وَقُرْبِ غِيَرِهِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ يَضْحَكُ الرَّبُّ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ " , قُلْتُ : لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا .[2]

(1) أَيْ : من شدة يأسهم . فيض القدير - (ج 4 / ص 333)

(2) (جة) (181) , (حم) 16232 , انظر الصَّحِيحَة : 2810 , وهو ضعيف في (جة حم) ، ولكن الألباني تراجع عن تضعيفه .

(خ م س) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

(" يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ , يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ)[1] (ثُمَّ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ")[2] (فَقَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ - عز وجل - فَيُسْتَشْهَدُ , ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ)[3] (فَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ , ثُمَّ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ - عز وجل - فَيُسْتَشْهَدُ ")[4]

(حم) , وَعَنْ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ - وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ - فَقَالَ : إِنَّمَا يُحَاوِلُونَ أَنْ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ .[5]

---

(1) (خ) 2671 , (م) 128 - (1890)
(2) (س) 3165 , (خ) 2671
(3) (م) 128 - (1890) , (خ) 2671
(4) (م) 129 - (1890) , (خ) **2671** , (س) **3166** , (حم) **8208**
(5) (حم) 27627 , قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: هذا أثر صحيح إلى حماد بن زيد علي بن مسلم , وهو الطوسي .

غِنَى الرَّبِ ﷻ عَنْ خَلْقِه

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى , لَا تُغِيضُهَا[1] نَفَقَةٌ , سَحَّاءُ[2] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ , فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ , وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[3])[4]

---

[1] أَيْ : لَا تُنْقِصُهَا .

[2] أَيْ : دَائِمَةُ الصَّبِّ .

[3] مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْعَرْشِ هُنَا أَنَّ السَّامِعَ يَتَطَلَّعُ مِنْ قَوْلِهِ " خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض " مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِك ، فَذَكَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَرْشَهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى الْمَاء , كَمَا وَقَعَ فِي حَدِيث عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ بِلَفْظِ :" كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْء قَبْلَهُ شَيْء , وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء , ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض " فتح(20/ 488) وظَاهِرُهُ أَنَّهُ كَذَلِكَ حِينَ التَّحْدِيث بِذَلِكَ ؛ وَظَاهِرُ حديثِ عِمْرَانَ بْن حُصَيْن أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض , وَيُجْمَعُ بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى الْمَاء, وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمَاءِ مَاءَ الْبَحْر, بَلْ هُوَ مَاءٌ تَحْتَ الْعَرْشِ كَمَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى. فتح الباري (ج 20 / ص 496)

[4] (خ) 6983 , (م) 993

(وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ الْمَوَازِينُ[1] يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ[2])[3]

وفي رواية : (" يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")[4]

---

(1) (صم) **550** , وصححها الألباني في ظلال الجنة .

(2) هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَقْدِيرِ الرِّزْق , يَقْتُرهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ، وَيُوسِعُهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ، وَقَدْ يَكُونَانِ عِبَارَة عَنْ تَصَرُّفِ الْمَقَادِيرِ بِالْخَلْقِ بِالْعِزِّ وَالذُّلّ .النووي (**3 / 434**)

(3) (خ) **6976** , (ت) **3045**

(4) (صم) **550** , وصححها الألباني في ظلال الجنة .

(م) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَالَ اللهُ تَعَالَى :

يَا عِبَادِي , إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي , وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا , فَلَا تَظَالَمُوا[1] يَا عِبَادِي , كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ[2] فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ[3] يَا عِبَادِي , كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ , فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ,

---

[1] أَيْ : لَا تَتَظَالَمُوا ، وَالْمُرَاد لَا يَظْلِمْ بَعْضكُمْ بَعْضًا . شرح النووي(8 / 384)

[2] ظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُمْ خُلِقُوا عَلَى الضَّلَالِ , إِلَّا مَنْ هَدَاهُ اللهُ تَعَالَى , وَفِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُور " كُلّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَة " فَيَكُون الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَوْ تُرِكُوا وَمَا فِي طِبَاعِهِمْ مِنْ إِيثَارِ الشَّهَوَاتِ وَالرَّاحَةِ وَإِهْمَالِ النَّظَرِ , لَضَلُّوا , وَهَذَا الثَّانِي أَظْهَر , وَفِي هَذَا دَلِيل لِمَذْهَبِ أَصْحَابنَا وَسَائِر أَهْلِ السُّنَّة أَنَّ الْمُهْتَدِي هُوَ مَنْ هَدَاهُ اللهُ ، وَبِهُدَى اللهِ اِهْتَدَى ، وَبِإِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَرَادَ هِدَايَةَ بَعْضِ عِبَادِهِ , وَهُمْ الْمُهْتَدُونَ ، وَلَمْ يُرِدْ هِدَايَةَ الْآخَرِينَ ، وَلَوْ أَرَادَهَا لَاهْتَدَوْا ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلهمْ الْفَاسِد : " أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرَادَ هِدَايَةَ الْجَمِيع " , جَلَّ اللهُ أَنْ يُرِيدَ مَا لَا يَقَعُ ، أَوْ يَقَعُ مَا لَا يُرِيدُ . شرح النووي على مسلم(8/384)

[3] أَيْ : اطلبوا مني الهداية أَهْدِكُم . شرح الأربعين النووية (ج 1 / ص 23)

يَا عِبَادِي , كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ , فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ [1]

يَا عِبَادِي , إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ , وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا , فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ , يَا عِبَادِي , إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي , يَا عِبَادِي , لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ , وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ , كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ , مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا , يَا عِبَادِي , لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ , وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ , كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ , مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ,

يَا عِبَادِي , لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ , وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ , قَامُوا فِي

---

(1) قوله: " كلكم ضال إلا من هديته وكلكم جائع إلا من أطعمته وكلكم عارٍ إلا من كسوته " تنبيهٌ على فقرِنا وعَجْزِنا عن جلب مَنافعنا , ودفع مَضارّنا إلا أن يُعيننا الله سبحانه على ذلك , وهو يرجع إلى معنى (لا حول ولا قوة إلا بالله) ، وليعلم العبد أنه إذا رأى آثارَ هذه النعمة عليه , أن ذلك من عند الله , ويتعين عليه شكر الله تعالى , وكلما ازداد من ذلك , يزيد في الحمد والشكر لله تعالى . شرح الأربعين النووية (ج 1 / ص 22)

صَعِيدٍ[1] وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي , فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ , مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يُنْقِصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ[2] يَا عِبَادِي , إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ , ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا , فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ[3] وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ , فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ "[4]

عَظَمَةُ عَرْشِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَسَعَةُ كُرْسِيِّه

---

[1] الصعيد : الأرض الواسعة المستوية .

[2] (الْمِخْيَط) هُوَ الْإِبْرَة : قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا تَقْرِيبٌ إِلَى الْأَفْهَام ، وَمَعْنَاهُ لَا يَنْقُص شَيْئًا أَصْلًا , كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيث الْآخَر : " لَا يَغِيضُهَا نَفَقَة " , أَيْ : لَا يُنْقِصهَا نَفَقَة ؛ لِأَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ لَا يَدْخُلُهُ نَقْص ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ النَّقْصُ الْمَحْدُود الْفَانِي ، وَعَطَاءُ اللهِ تَعَالَى مِنْ رَحْمَتِهِ وَكَرَمِه ، وَهُمَا صِفَتَانِ قَدِيمَتَانِ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمَا نَقْصٌ ، فَضَرَبَ الْمَثَلَ بِالْمِخْيَطِ فِي الْبَحْر ، لِأَنَّهُ غَايَةَ مَا يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقِلَّة ، وَالْمَقْصُودُ التَّقْرِيبُ إِلَى الْأَفْهَام بِمَا شَاهَدُوهُ ؛ فَإِنَّ الْبَحْرَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرْئِيَّات عِيَانًا وَأَكْبَرِهَا ، وَالْإِبْرَةُ مِنْ أَصْغَرِ الْمَوْجُودَات ، مَعَ أَنَّهَا صَقِيلَةٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مَاءٌ . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج **8** / ص **384**)

[3] أَيْ : لا يُسْنِد طاعتَه وعبادتَه من عمله لنفسه , بل يُسْنِدُها إلى التوفيق , ويَحمد اللهَ على ذلك . شرح الأربعين النووية (ج **1** / ص **23**)

[4] (م) 55 - (2577) , (حم) **21458**

قَالَ تَعَالَى :﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾[2]

(حب) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ ؟ , قَالَ : " آيَةُ الْكُرْسِيُّ ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ[3] وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ , كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ "[4]

---

(1) [المؤمنون: 86]

(2) [البقرة: 255]

(3) الفلاة : الصحراء والأرض الواسعة التي لَا ماء فيها .

(4) (حب) 361 , انظر الصَّحِيحَة : 109 , وتخريج الطحاوية ص54 , ومختصر العلو ح36 =

= وقال الألباني في الصحيحة : والحديث خَرَج مَخْرَجَ التفسير لقوله تعالى :

(العَظَمَة) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ , إِلَّا كَحَلَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلاةٍ مِنَ الْأَرْضِ "[1]

{ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} , وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش ، وأنه جُرْمٌ قائم بنفسه , وليس شيئا معنويا , ففيه ردٌّ على من يتأوله بمعنى المُلك , وسعة السلطان ، كما جاء في بعض التفاسير , وما رُوِي عن ابن عباس أنه العلم , فلا يصح إسناده إليه . أ . هـ

[1] (العظمة لأبي الشيخ) ح141,وصححه الألباني في تَخْرِيجِ الطَّحَاوِيَّة ص312

(ك) , وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ , قَالَ : " الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ , [وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا[1] كَأَطِيطِ الرَّحْلِ[2]][3] وَالْعَرْشُ لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ "[4]

---

[1] الأَطِيطُ : نَقِيضُ صوتِ المَحامِلِ والرِّحالِ إذا ثَقُل عليها الرُّكبان , وأَطَّ الرَّحْلُ والنِّسْعُ يَئِطُّ أَطّاً وأَطِيطاً : صَوَّتَ , وكذلك كلُّ شيء أَشْبَهَ صَوتَ الرَّحْلِ الجديد . لسان العرب - (ج 7 / ص 256)

[2] الرحْل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب .

[3] ما بين القوسين صححه الألباني في مختصر العلو ص : 75

[4] (ك) 3116 , وصححه الألباني في تَخْرِيجِ الطَّحَاوِيَّة ص : 311

(طس) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّث عَنْ دِيكٍ[1] قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ[2] وعُنُقُهُ مُنْثَنٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهو يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا , فَرَدَّ عَلَيْهِ : لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ[3] مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا "[4]

(طس) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللهِ - يَعْنِي عَظَمَتِهِ - وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ "[5]

---

[1] أَيْ : أذن لي أن أحدث عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى ، يعني عن ملك في صورة ديك , وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية " إن الله تعالى مَلَكا في السماء يقال له الديك إلخ " . فيض القدير (ج2ص 263)

[2] أَيْ : وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر .
قال في الصحاح : مرَقَ السهمُ : خرج من الجانب الآخر . (فيض القدير)

[3] أَيْ : لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي (من حلف بي كاذبا) .فيض

[4] (طس) 7324 , (ك) 7813 , صَحِيح الْجَامِع : 1714 , الصَّحِيحَة : 150 صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :1839

[5] (طس) 6456 , انظر الصَّحِيحَة : 1788

عُلُوُّ الرَّبِّ ﷻ عَلَى خَلْقِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ , ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا , ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾[4]

---

(1) [الحديد: 3]

(2) [طه : 5]

(3) [الأعراف : 54]

(4) [الرعد : 2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ , فَإِذَا هِيَ تَمُورُ , أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا , فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾[1]

[1] [الملك : 16 ، 17]

(م س حم) , عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ [1] فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ , فَإِذَا الذِّئْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا , وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ , آسَفُ [2] كَمَا يَأْسَفُونَ) [3] (فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً [4]) [5] (فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ " فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا ؟ , قَالَ : " ائْتِنِي بِهَا " , فَأَتَيْتُهُ بِهَا ,

---

[1] الْجَوَّانِيَّة - بِقُرْبِ أُحُد - مَوْضِع فِي شَمَالِي الْمَدِينَة ، وَفِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اِسْتِخْدَامِ السَّيِّدِ جَارِيَتَهُ فِي الرَّعْي , وَإِنْ كَانَتْ تَنْفَرِدُ فِي الْمَرْعَى ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الشَّرْعُ مُسَافَرَةَ الْمَرْأَةِ وَحْدهَا ، لِأَنَّ السَّفَرَ مَظِنَّةُ الطَّمَعِ فِيهَا , وَانْقِطَاعُ نَاصِرِهَا وَالذَّابِّ عَنْهَا , وَبُعْدِهَا مِنْهُ ، بِخِلَافِ الرَّاعِيَة ، وَمَعَ هَذَا , فَإِنْ خِيفَ مَفْسَدَةٌ مِنْ رَعْيِهَا - لِرِيبَةٍ فِيهَا أَوْ لِفَسَادِ مَنْ يَكُونُ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي تَرْعَى فِيهَا أَوْ نَحْو ذَلِكَ - لَمْ يَسْتَرْعِهَا ، وَلَمْ تُمَكَّنْ الْحُرَّةُ وَلَا الْأَمَةُ مِنْ الرَّعْي حِينَئِذٍ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَصِير فِي مَعْنَى السَّفَرِ الَّذِي حَرَّمَ الشَّرْعُ عَلَى الْمَرْأَة . شرح النووي(ج 2 / ص 298)

[2] أَيْ : أَغْضَب . شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 298)

[3] (م) 537 , (س) 1218

[4] أَيْ : لَطَمْتُهَا .شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 298)

[5] (س) 1218 , (م) 537

فَقَالَ لَهَا : " أَيْنَ اللهُ ؟ " , قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ[1] قَالَ : " مَنْ أَنَا ؟ " ,

قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ)[2](قَالَ : " أَتُؤْمِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ " ,

قَالَتْ : نَعَمْ)[3]

(قَالَ : " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ[4] ")[1]

---

[1] هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَات ، وَفِيهَا مَذْهَبَانِ : أَحَدُهُمَا : الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ ، مَعَ اِعْتِقَادِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء , وَتَنْزِيهُهُ عَنْ سِمَات الْمَخْلُوقَات .
وَالثَّانِي : تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيق بِهِ ، فَمَنْ قَالَ بِهَذَا قَالَ : كَانَ الْمُرَاد اِمْتِحَانهَا ، هَلْ هِيَ مُوَحِّدَةٌ تُقِرُّ بِأَنَّ الْخَالِقَ الْمُدَبِّرَ الْفَعَّالَ هُوَ اللهُ وَحْدَه ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اِسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اِسْتَقْبَلَ الْكَعْبَة .
ومَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقٍ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنْ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ " فِي السَّمَاء " ، أَيْ : عَلَى السَّمَاء .شرح النووي(2 / 298)

[2] (م) 537 , (س) 1218

[3] (حم) 15781 , انظر الصَّحِيحَة : 3161

[4] فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ إِعْتَاقَ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ إِعْتَاقِ الْكَافِر ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ عِتْقِ الْكَافِرِ فِي غَيْرِ الْكَفَّارَات ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُجْزِئُ الْكَافِر فِي كَفَّارَةِ الْقَتْل ، كَمَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآن , وَاخْتَلَفُوا فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ , وَالْيَمِين , وَالْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَان ، فَقَالَ الشَّافِعِيّ وَمَالِك وَالْجُمْهُور : لَا يُجْزِئُهُ إِلَّا مُؤْمِنَة , حَمْلًا

لِلْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي كَفَّارَةِ الْقَتْل ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَالْكُوفِيُّونَ : يُجْزِئُهُ الْكَافِرُ لِلْإِطْلَاقِ , فَإِنَّهَا تُسَمَّى رَقَبَة .

وقَوْله > : (أَيْنَ الله ؟ , قَالَتْ : فِي السَّمَاء قَالَ : مَنْ أَنَا ؟ , قَالَتْ : أَنْتَ رَسُول الله , قَالَ : أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة) فِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِاللهِ تَعَالَى , وَبِرِسَالَةِ النبي > .

وَفِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا , كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ , وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّة ، وَلَا يُكَلَّفُ مَعَ هَذَا إِقَامَةَ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى ذَلِكَ , وَلَا يَلْزَمُهُ مَعْرِفَةُ الدَّلِيل ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُور ، وَبِاللهِ التَّوْفِيق . شرح النووي على مسلم - (ج **2** / ص **298**)

(النووي - ج **2** / ص **298**)

(1) (م) **537** , (س) **1218**

(جة حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ :

(صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ)[1] (ذَاتَ لَيْلَةٍ)[2] (فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ[3])[4] (" فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5] (مُسْرِعًا)[6] (قَبْلَ أَنْ يَثُوبَ النَّاسُ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ , فَجَاءَ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ)[7] (وَقَدْ حَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْ رُكْبَتَيْهِ , فَقَالَ : أَبْشِرُوا)[8] (- وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ إِلَى السَّمَاءِ -)[9] (هَذَا رَبُّكُمْ , قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ ,

---

(1) (جة) 801

(2) (حم) 6752 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) أَيْ : بَقِيَ مَنْ بَقِي .

(4) (جة) 801 , (حم) 6752

(5) (حم) 6860 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(6) (جة) 801

(7) (حم) 6752

(8) (جة) 801

(9) (حم) 6752

يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي , قَدْ)[1](أَدَّوْا حَقًّا مِنْ حَقِّي , ثُمَّ هُمْ يَنْتَظِرُونَ أَدَاءَ حَقٍّ آخَرَ يُؤَدُّونَهُ ")[2]

[1] (جة) **801**

[2] (حم) **6860** ,(جة) **801** , الصحيحة : **661** , وصحيح الترغيب والترهيب : **445**

(خ م جة حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا[1])[2](إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ)[3] وفي رواية : (إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ)[4] وفي رواية : (حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ)[5](فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ , أَنَا الْمَلِكُ , هَلْ مِنْ دَاعٍ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ , هَلْ مِنْ سَائِلٍ

---

[1] اُخْتُلِفَ فِي مَعْنَى النُّزُولِ عَلَى أَقْوَال : فَمِنْهُمْ مَنْ أَجْرَاهُ عَلَى مَا وَرَدَ , مُؤْمِنًا بِهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِجْمَالِ, مُنَزِّهًا اللهَ تَعَالَى عَنْ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ -وَهُمْ جُمْهُور السَّلَف- وَنَقَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ , وَالسُّفْيَانَيْنِ , وَالْحَمَّادَيْنِ , وَالْأَوْزَاعِيِّ , وَاللَّيْث , وَغَيْرهمْ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَأَسْلَمُهَا : الْإِيمَانُ بِلَا كَيْف , وَالسُّكُوتُ عَنْ الْمُرَادِ , إِلَّا أَنْ يَرِدَ ذَلِكَ عَنْ الصَّادِق > فَيُصَارُ إِلَيْهِ ، وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ اِتِّفَاقُهُمْ عَلَى أَنَّ التَّأْوِيل الْمُعَيَّنَ غَيْرُ وَاجِبٍ . فتح الباري (ج 4 / ص 132)

[2] (خ) 1094 , (م) 758

[3] (م) 758 , (ت) 446

[4] (م) 758 , (ن) 10312

[5] (خ) 1094 , (م) 758

يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ , هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟)[1]

(هَلْ مِنْ مُذْنِبٍ يَتُوبُ)[2](فَأَتُوبَ عَلَيْهِ ؟)[3](مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ ؟ , مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ فَأَكْشِفَهُ عَنْهُ ؟)[4](فلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارًا[5])[6](ثُمَّ يَبْسُطُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَدَيْهِ فَيَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ[7] وَلَا ظَلُومٍ , فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ ")[1]

---

[1] (م) **758** , (خ) **1094**

[2] (حم) **11911** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[3] (حم) **9589** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) **7500** , وقال شعيب الأرناءوط : صحيح , وانظر ظلال الجنة : **497**

[5] العَشَّار : الذي يَأْخُذُ عُشْرَ الأموال (المُكُوس) .

[6] (طب) **8391** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2971** , والصَّحِيحَة : **1073**

[7] يُقَال : أَعْدَمَ الرَّجُلُ : إِذَا اِفْتَقَرَ , فَهُوَ مُعْدِمٌ وَعَدِيمٌ وَعَدُومٌ ، وَالْمُرَادُ بِالْقَرْضِ عَمَلُ الطَّاعَة , سَوَاءٌ فِيهِ الصَّدَقَةُ , وَالصَّلَاة , وَالصَّوْم , وَالذِّكْر , وَغَيْرهَا مِنْ الطَّاعَات ، وَسَمَّاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَرْضًا مُلَاطَفَةً لِلْعِبَادِ , وَتَحْرِيضًا لَهُمْ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الطَّاعَة . شرح النووي على مسلم - (ج **3** / ص **99**)

(م جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :

(أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا ، فَقَالَ لَهَا: " مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكِ" فَرَجَعَتْ ، " فَأَتَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : الَّذِي سَأَلْتِ أَحَبُّ إِلَيْكِ ؟ , أَوْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ؟ " ، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ : قُولِي ، لَا ، بَلْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَقَالَتْ ، فَقَالَ : " قُولِي : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ)[2](وَرَبَّ الْأَرْضِ , وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ)[3](وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ , أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، أَنْتَ الْأَوَّلُ , فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ , فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ , فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ , فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنِي مِنْ

---

(1) (م) 758 , (هق) 4428

(2) (جة) 3831

(3) (م) 61 - (2713) , (جة) 3831

الْفَقْرِ ")[1]

(1) (جة) 3873 , (م) 61 - (2713) , (ت) 3481

تَفَرُّدُ الرَّبِّ ﷻ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْخَلْق

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ , إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ , وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ , ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ , قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ , وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ , أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ , أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ , أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ , بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[3]

---

(1) [الحج : 73]

(2) [الرعد : 16]

(3) [فاطر : 40]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ , أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ , أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ , بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾[1]

(1) [الطور : 35 ، 36]

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ[1] قال :

(دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ دَارًا بِالْمَدِينَةِ)[2] (تُبْنَى لِمَرْوَانَ ، فَرَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ)[3] (فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللهُ ﷻ : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟)[4] (فَلْيَخْلُقُوا بَعُوضَةً)[5] (أَوْ لِيَخْلُقُوا ذَرَّةً , أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً , أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً ")[6]

الشرح[7]

---

(1) هُوَ اِبْن عَمْرو بْن جَرِير .

(2) (خ) 5609

(3) (م) 2111

(4) (خ) 5609

(5) (حم) 7513 , 9823 , 10831 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن

(6) (خ) 7120 , (م) 2111

(7) أَيْ : فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً فِيهَا رُوحٌ تَتَصَرَّفُ بِنَفْسِهَا كَهَذِهِ الذَّرَّةِ الَّتِي هِيَ خَلْقُ اللهِ تَعَالَى ، وَكَذَلِكَ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً فِيهَا طَعْمٌ , تُؤْكَلُ وَتُزْرَعُ وَتَنْبُت ، وَيُوجَدُ فِيهَا مَا يُوجَدُ فِي حَبَّةِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَنَحْوِهِمَا مِنْ الْحَبِّ الَّذِي يَخْلُقُهُ اللهُ تَعَالَى .

(النووي - ج 7 / ص 222)

تَفَرُّدُ الرَّبِّ ﷻ بِمَعْرِفَةِ الْغَيْب

(خ) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَفَاتِحُ الْغَيْبِ[1] خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ)[2] (لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ)[3] (وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ)[4] (إِلَّا اللهُ)[5] (وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ)[6] (إِلَّا اللهُ)[7] (وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ,

---

[1] الْمَفَاتِح : جَمْع مِفْتَح - بِكَسْرِ الْمِيم - وهو الْآلَة الَّتِي يُفْتَح بِهَا ، مِثْل : مِنْجَل وَمَنَاجِل ، وَهِيَ لُغَة قَلِيلَة فِي الْآلَة ، وَالْمَشْهُور مِفْتَاح بِإِثْبَاتِ الْأَلِف , وَجَمْعه : مَفَاتِيح , بِإِثْبَاتِ الْيَاء ، قَالَ الطَّبَرِيُّ : (مَفَاتِح الْغَيْب) خَزَائِن الْغَيْب ، وَيُطْلَق الْمِفْتَاح عَلَى مَا كَانَ مَحْسُوسًا مِمَّا يَحِلُّ غَلْقًا كَالْقُفْلِ ، وَعَلَى مَا كَانَ مَعْنَوِيًّا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث " إِنَّ مِنْ النَّاس مَفَاتِيح لِلْخَيْرِ " الْحَدِيث .فتح الباري(13/ 36)

[2] (خ) 4420

[3] (خ) 4420

[4] (خ) 992

[5] (خ) 4420

[6] (خ) 992

[7] (خ) 4420

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ[1])[2] (ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3]")[4]

---

[1] وَأَمَّا مَا ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآن أَنَّ عِيسَى عليه السلام قَالَ أَنَّهُ يُخْبِرهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ , وَمَا يَدَّخِرُونَ , وَأَنَّ يُوسُف قَالَ أَنَّهُ يُنَبِّئهُمْ بِتَأْوِيلِ الطَّعَام قَبْلَ أَنْ يَأْتِي , إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ الْمُعْجِزَات وَالْكَرَامَات , فَكُلّ ذَلِكَ يُمْكِن أَنْ يُسْتَفَاد مِنْ الِاسْتِثْنَاء فِي قَوْله : { عَالِم الْغَيْب فَلَا يُظْهِر عَلَى غَيْبه أَحَدًا , إِلَّا مَنْ اِرْتَضَى مِنْ رَسُول } [الجن: 26، 27] فَإِنَّهُ يَقْتَضِي اِطِّلَاعَ الرَّسُولِ عَلَى بَعْض الْغَيْب , وَالْوَلِيُّ التَّابِعُ لِلرَّسُولِ يَأْخُذ عَنْ الرَّسُول ، وَالْفَرْق بَيْنَهُمَا أَنَّ الرَّسُول يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ بِأَنْوَاعِ الْوَحْي كُلّهَا , وَالْوَلِيّ لَا يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَنَامٍ أَوْ إِلْهَام , وَاللهُ أَعْلَم .فتح الباري(13/ 36)

[2] (خ) 992

[3] [لقمان/34]

[4] (خ) 4500

سَعَةُ رَحْمَةِ اللهِ وَمَغْفِرَتِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ , وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ , لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ , إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [2]

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [3]

---

(1) [الأعراف: 156]

(2) [الزمر: 53]

(3) [طه: 82]

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ)[1] (كَتَبَ كِتَابًا)[2] (عَلَى نَفْسِهِ)[3] (فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ)[4] (فَوْقَ الْعَرْشِ)[5] (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي[6] ")[7]

[1] (حم) **7520** , (خ) **3022** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[2] (خ) **7114** , (م) **2751**

[3] (خ) **6969** , (م) **2751**

[4] (م) **2751** , (خ) **3022**

[5] (خ) **3022** , (م) **2751**

[6] قَالَ الْعُلَمَاء : الْمُرَادُ بِالسَّبْقِ وَالْغَلَبَةِ هُنَا : كَثْرَةُ الرَّحْمَةِ وَشُمُولُهَا ، كَمَا يُقَال : غَلَبَ عَلَى فُلَانٍ الْكَرَمُ وَالشَّجَاعَةُ , إِذَا كَثُرَا مِنْهُ .شرح النووي(ج **9** / ص **115**)

[7] (خ) **6969** , (م) **2751**

(ت) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي[1] غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ[2] وَلَا أُبَالِي[3] يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ[4] ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي , يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ[5] الْأَرْضِ خَطَايَا[6] ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً "[7]

---

[1] أَيْ : مَا دُمْت تَدْعُونِي وَتَرْجُونِي . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 437)

[2] أَيْ : مِنْ الْمَعَاصِي وَإِنْ تَكَرَّرَتْ وَكَثُرَتْ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 437)

[3] أَيْ : أَنِّي لَا تَعْظُمُ مَغْفِرَتُكَ عَلَيَّ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 437)

[4] الْعَنَانُ : السَّحَابُ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 437)

[5] أَيْ : بِمَا يُقَارِبُ مِلْأَهَا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 437)

[6] أَيْ : بِتَقْدِيرِ تَجَسُّمِهَا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 437)

[7] (ت) 3540 , (حم) 21510 , صَحِيح الْجَامِع : 4338 , الصَّحِيحَة : 127

(حم) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَقُولُ اللهُ - عز وجل - : مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً , فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا , أَوْ أَزِيدُ , وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً , فَجَزَاؤُهُ مِثْلُهَا , أَوْ أَغْفِرُ "[1]

(بز) , وعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَوْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ رَحْمَةِ اللهِ لَاتَّكَلْتُمْ , وَمَا عَمِلْتُمْ مِنْ عَمَلٍ , وَلَوْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ غَضَبِهِ , مَا نَفَعَكُمْ شَيْءٌ "[2]

---

[1] (حم) 21398 , (م) 22 - (2687) , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] زوائد البزار للهيثمي (4 / 85 / 3256) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5260 ، الصَّحِيحَة : 2167

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)[1] (إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ[2] وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ[3])[4] (وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي[5] وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي[6]

---

[1] (خ) 6970 , (م) 2675

[2] أَيْ : ظَنَّ الْإِجَابَةَ عِنْدَ الدُّعَاء , وَظَنَّ الْقَبُول عِنْدَ التَّوْبَة , وَظَنَّ الْمَغْفِرَةَ عِنْدَ الِاسْتِغْفَار , وَظَنَّ الْمُجَازَاةَ عِنْدَ فِعْلِ الْعِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا , تَمَسُّكًا بِصَادِقِ وَعْدِه ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَر " اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ" , وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ , مُوقِنًا بِأَنَّ اللهَ يَقْبَلُهُ , وَيَغْفِرُ لَهُ , لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ , وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَاد . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

[3] أَيْ : فَإِنْ اِعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ , وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ , فَهَذَا هُوَ الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ الله , وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ , وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ . وَأَمَّا ظَنُّ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَار , فَذَلِكَ مَحْضُ الْجَهْلِ وَالْغِرَّة , وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمُرْجِئَة . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

[4] (حم) 9065 , انظر الصحيحة تحت حديث : 1663

[5] أَيْ : مَعَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيق وَالْهِدَايَةِ وَالرِّعَايَة , وَهُوَ كَقَوْلِهِ { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَع وَأَرَى } .
وَالْمَعِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ أَخَصُّ مِنْ الْمَعِيَّة الَّتِي فِي قَوْله تَعَالَى {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُم} فَهذه مَعِيَّةٌ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَة . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

[6] (م) 2675 , (حم) 10974

فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ , ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي[1] وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ[2] ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ[3]

---

[1] أَيْ : إِنْ ذَكَرَنِي بِالتَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيس سِرًّا , ذَكَرْتُهُ بِالثَّوَابِ وَالرَّحْمَةِ سِرًّا .
وَقَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ قَوْله تَعَالَى { فَاذْكُرُونِي أَذْكُركُمْ } وَمَعْنَاهُ : اُذْكُرُونِي بِالتَّعْظِيمِ , أَذْكُركُمْ بِالْإِنْعَامِ , وَقَالَ تَعَالَى { وَلَذِكْر الله أَكْبَر } أَيْ : أَكْبَر الْعِبَادَات , فَمَنْ ذَكَرَهُ وَهُوَ خَائِفٌ آمَنَهُ , أَوْ مُسْتَوْحِشٌ آنَسَهُ, قَالَ تَعَالَى: { أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } . فتح الباري (ج **20** / ص **481**)

[2] أَيْ : جَمَاعَة .

[3] قَالَ ابْن بَطَّال : هَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنْ بَنِي آدَم , وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ أَهْل الْعِلْم , وَعَلَى ذَلِكَ شَوَاهِدٌ مِنْ الْقُرْآن , مِثْل { إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ } وَالْخَالِد أَفْضَل مِنْ الْفَانِي , فَالْمَلَائِكَةُ أَفْضَلُ مِنْ بَنِي آدَم وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ الْمَعْرُوف عَنْ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ صَالِحِي بَنِي آدَمَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَجْنَاس , وَالَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ , الْفَلَاسِفَةُ , ثُمَّ الْمُعْتَزِلَة , وَقَلِيلٌ مِنْ أَهْل السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّف , وَبَعْضُ أَهْلِ الظَّاهِر , فَمِنْهُمْ مَنْ فَاضَلَ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ , فَقَالُوا : حَقِيقَةُ الْمَلَكِ أَفْضَلُ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِنْسَان ؛ لِأَنَّهَا نُورَانِيَّةٌ وَخَيِّرَة وَلَطِيفَةٌ , مَعَ سَعَة الْعِلْمِ وَالْقُوَّةِ , وَصَفَاءِ الْجَوْهَر .
وَهَذَا لَا يَسْتَلْزِمُ تَفْضِيلَ كُلِّ فَرْدٍ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ , لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ فِي بَعْضِ الْأَنَاسِيِّ مَا فِي ذَلِكَ وَزِيَادَة .

……………………………………………

وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّ الْخِلَافَ بِصَالِحِي الْبَشَرِ وَالْمَلَائِكَة , وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّهُ بِالْأَنْبِيَاءِ , ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ فَضَّلَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاء =
وَمِنْهُمْ مَنْ فَضَلَّهُمْ عَلَى الْأَنْبِيَاء أَيْضًا , إِلَّا عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد > .
وَمِنْ أَدِلَّةِ تَفْضِيلِ النَّبِيِّ عَلَى الْمَلَكِ أَنَّ اللهَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَم عَلَى سَبِيل التَّكْرِيم لَهُ , حَتَّى قَالَ إِبْلِيسُ { أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ } وَمِنْهَا قَوْله تَعَالَى { لِمَا خَلَقْت بِيَدَيَّ } لِمَا فِيهِ مِنْ الْإِشَارَةِ إِلَى الْعِنَايَة بِهِ , وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ لِلْمَلَائِكَةِ وَمِنْهَا قَوْله تَعَالَى{ إِنَّ اللهَ اِصْطَفَى آدَم وَنُوحًا وَآل إِبْرَاهِيم وَآل عِمْرَان عَلَى الْعَالَمِينَ } , وَمِنْهَا قَوْله تَعَالَى: { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الْأَرْض } فَدَخَلَ فِي عُمُومِهِ الْمَلَائِكَة ، وَالْمُسَخَّرُ لَهُ أَفْضَلُ مِنْ الْمُسَخَّر ؛ وَلِأَنَّ طَاعَةَ الْمَلَائِكَةِ بِأَصْلِ الْخِلْقَة , وَطَاعَةَ الْبَشَرِ غَالِبًا مَعَ الْمُجَاهَدَةِ لِلنَّفْسِ , لِمَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ مِنْ الشَّهْوَةِ وَالْحِرْصِ وَالْهَوَى وَالْغَضَب ، فَكَانَتْ عِبَادَتُهُمْ أَشَقّ .
وَأَيْضًا فَطَاعَة الْمَلَائِكَة بِالْأَمْرِ الْوَارِد عَلَيْهِمْ , وَطَاعَة الْبَشَر بِالنَّصِّ تَارَة , وَبِالِاجْتِهَادِ تَارَة , وَالِاسْتِنْبَاط تَارَة , فَكَانَتْ أَشَقّ ؛ وَلِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَلِمَتْ مِنْ وَسْوَسَة الشَّيَاطِين , وَإِلْقَاء الشُّبَه , وَالْإِغْوَاء الْجَائِزَة عَلَى الْبَشَر , وَلِأَنَّ الْمَلَائِكَة تُشَاهِدُ حَقَائِق الْمَلَكُوت , وَالْبَشَر لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِعْلَامِ , فَلَا يَسْلَم مِنْهُمْ مِنْ إِدْخَال الشُّبْهَة مِنْ جِهَة تَدْبِير الْكَوَاكِب , وَحَرَكَة الْأَفْلَاك إِلَّا الثَّابِت عَلَى دِينه
وَأَجَابَ بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّة بِأَنَّ الْخَبَرَ الْمَذْكُورَ لَيْسَ نَصًّا وَلَا صَرِيحًا فِي الْمُرَاد , بَلْ يَطْرُقُهُ اِحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادَ بِالْمَلَأِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرٌ مِنْ الْمَلَأِ الذَّاكِرِ , الْأَنْبِيَاء وَالشُّهَدَاء , فَإِنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْد رَبّهمْ , فَلَمْ يَنْحَصِر ذَلِكَ فِي الْمَلَائِكَة . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا , تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا , تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي , أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[1]")[2]

---

[1] قَوْله تَعَالَى : { وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا } هَذَا الْحَدِيث مِنْ أَحَادِيث الصِّفَات ، وَيَسْتَحِيلُ إِرَادَةُ ظَاهِره ، وَمَعْنَاهُ : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطَاعَتِي , تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي وَالتَّوْفِيق وَالْإِعَانَة ، وَإِنْ زَادَ زِدْت ، فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي , أَتَيْتُهُ هَرْوَلَة ، أَيْ : صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ , وَسَبَقْتُهُ بِهَا ، وَلَمْ أُحْوِجْهُ إِلَى الْمَشْي الْكَثِير فِي الْوُصُول إِلَى الْمَقْصُود ، وَالْمُرَادُ أَنَّ جَزَاءَهُ يَكُونُ تَضْعِيفُهُ عَلَى حَسَبِ تَقَرُّبِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 35)

[2] (خ) 6970 , (م) 1 - (2675) , (ت) 3603 , (حم) 7416

(خ م جة حم) , وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ[1]

مِائَةَ جُزْءٍ[2] كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[3] ")[4]

---

[1] قَالَ الْمُهَلَّب : الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا الله لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهَا فِي نُفُوسهمْ فِي الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي يَتَغَافَرُونَ بِهَا يَوْم الْقِيَامَة التَّبَعَات بَيْنَهمْ , قَالَ : وَيَجُوز أَنْ يَسْتَعْمِل اللهُ تِلْكَ الرَّحْمَة فِيهِمْ , فَيَرْحَمهُمْ بِهَا , سِوَى رَحْمَته الَّتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء , وَهِيَ الَّتِي مِنْ صِفَة ذَاته , وَلَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا ، فَهِيَ الَّتِي يَرْحَمهُمْ بِهَا , زَائِدًا عَلَى الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ .

قَالَ : وَيَجُوز أَنْ تَكُون الرَّحْمَة الَّتِي أَمْسَكَهَا عِنْدَ نَفْسه , هِيَ الَّتِي عِنْدَ مَلَائِكَته الْمُسْتَغْفِرِينَ لِمَنْ فِي الْأَرْض ؛ لِأَنَّ اِسْتِغْفَارهمْ لَهُمْ دَالٌّ عَلَى أَنَّ فِي نُفُوسهمْ الرَّحْمَة لِأَهْلِ الْأَرْض .

قُلْت : وَحَاصِل كَلَامه : أَنَّ الرَّحْمَة رَحْمَتَانِ : رَحْمَة مِنْ صِفَة الذَّات , وَهِيَ لَا تَتَعَدَّد ، وَرَحْمَة مِنْ صِفَة الْفِعْل , وَهِيَ الْمُشَار إِلَيْهَا هُنَا , وَلَكِنْ لَيْسَ فِي شَيْء مِنْ طُرُق الْحَدِيث أَنَّ الَّتِي عِنْدَ الله رَحْمَة وَاحِدَة , بَلْ اِتَّفَقَتْ جَمِيع الطُّرُق عَلَى أَنَّ عِنْدَهُ تِسْعَة وَتِسْعِينَ رَحْمَة ، وَزَادَ فِي حَدِيث سَلْمَان أَنَّهُ يُكْمِلهَا يَوْم الْقِيَامَة مِائَة بِالرَّحْمَةِ الَّتِي فِي الدُّنْيَا ، فَتَعَدُّدُ الرَّحْمَة بِالنِّسْبَةِ لِلْخَلْق . فتح الباري (17/ 133)

[2] (م) 2572

[3] طباقُ الشيءِ : مِلْؤُه .

[4] (م) 2753

(أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ, وَالْإِنْسِ , وَالْبَهَائِمِ , وَالْهَوَامِّ)[1] (فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ)[2] (وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ)[3] (فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا)[4] (وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا)[5] (وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ)[6] (حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)[7] (وَادَّخَرَ عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً)[8]

---

(1) (م) **2752**
(2) (م) **2752** , (خ) **5654**
(3) (جة) **4293** , (م) **2752**
(4) (م) **2753**
(5) (م) **2752** , (جة) **4293**
(6) (م) **2753**
(7) (م) **2752** , (خ) **5654**
(8) (حم) **10680** , (م) **2752** , انظر صحيح الجامع : **1766**

(فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)[1] (ضَمَّهَا إِلَيْهَا)[2] (فَأَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)[3] (وَرَحِمَ بِهَا عِبَادَهُ)[4] (فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ)[5] (بِمَا)[6] (عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ ،

---

(1) (م) **2753** , (حم) **11548**

(2) (حم) **11548** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(3) (م) **2753** , (حم) **10680**

(4) (م) **2752** , (جة) **4293**

(5) (خ) **6104** , (م) **2755**

(6) (حم) **8396**

لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ)[1](أَحَدٌ[2])[3]

---

[1] (خ) **6104** , (م) **2755**

[2] **الْمُرَاد أَنَّ الْكَافِر لَوْ عَلِمَ سَعَة الرَّحْمَة , لَغَطَّى عَلَى مَا يَعْلَمهُ مِنْ عِظَم الْعَذَاب فَيَحْصُل بِهِ الرَّجَاء .**

فالْحَدِيث اِشْتَمَلَ عَلَى الْوَعْد وَالْوَعِيد الْمُقْتَضِيَيْنِ لِلرَّجَاءِ وَالْخَوْف ، فَمَنْ عِلْم أَنَّ مِنْ صِفَات الله تَعَالَى الرَّحْمَة لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمهُ , وَالِانْتِقَام مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ , لَا يَأْمَنُ اِنْتِقَامه مَنْ يَرْجُو رَحْمَته , وَلَا يَيْأَس مِنْ رَحْمَتِه مَنْ يَخَافُ اِنْتِقَامَهُ ، وَذَلِكَ بَاعِثٌ عَلَى مُجَانَبَة السَّيِّئَة , وَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَة , وَمُلَازَمَةِ الطَّاعَة , وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَة ، وهَذِهِ الْكَلِمَة سِيقَتْ لِتَرْغِيبِ الْمُؤْمِن فِي سَعَةِ رَحْمَةِ الله , الَّتِي لَوْ عَلِمَهَا الْكَافِر الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُخْتَم عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا حَظّ لَهُ فِي الرَّحْمَة , لَتَطَاوَلَ إِلَيْهَا , وَلَمْ يَيْأَس مِنْهَا ، لِقَطْعِ نَظَره عَنْ الشَّرْط , مَعَ تَيَقُّنه بِأَنَّهُ عَلَى الْبَاطِل , وَاسْتِمْرَاره عَلَيْهِ عِنَادًا ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَال الْكَافِر , فَكَيْف لَا يَطْمَع فِيهَا الْمُؤْمِن الَّذِي هَدَاهُ الله لِلْإِيمَانِ ؟ .

وَالْمَقْصُود مِنْ الْحَدِيث أَنَّ الْمُكَلَّف يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُون بَيْن الْخَوْف وَالرَّجَاء , حَتَّى لَا يَكُون مُفْرِطًا فِي الرَّجَاء , بِحَيْثُ يَصِير مِنْ الْمُرْجِئَة الْقَائِلِينَ : لَا يَضُرّ مَعَ الْإِيمَان شَيْء , وَلَا فِي الْخَوْف , بِحَيْثُ لَا يَكُون مِنْ الْخَوَارِج وَالْمُعْتَزِلَة , الْقَائِلِينَ بِتَخْلِيدِ صَاحِب الْكَبِيرَة إِذَا مَاتَ عَنْ غَيْر تَوْبَة فِي النَّار ، بَلْ يَكُون وَسَطًا بَيْنهمَا , كَمَا قَالَ الله تَعَالَى : { يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ , وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } [الإسراء: 57] وَمَنْ تَتَبَّعَ دِين الْإِسْلَام , وَجَدَ قَوَاعِده أُصُولًا وَفُرُوعًا , كُلّهَا فِي جَانِب الْوَسَط .

فتح الباري (ج 18 / ص 291)

[3] (م) **2755**

(وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ)[1](بِمَا)[2](عِنْدَ اللهِ مِنْ الْعَذَابِ)[3](مَا طَمِعَ فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ ")[4]

---

(1) (خ) **6104** , (م) **2755**

(2) (حم) **8396** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) **6104** , (م) **2755**

(4) (حم) **8396** , (م) **2755** , صَحِيح الْجَامِع : **1766** , والصحيحة : **1634**

(خ م) , وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ :

قَدِمَ سَبْيٌ[1] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ تَبْتَغِي[2] [إِذْ][3] وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ , فَأَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ[4] فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَرَوْنَ[5] هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ[6]؟ " , فَقُلْنَا : لَا وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَلَّهُ أَرْحَمُ

---

(1) السبي : الأسرى من النساء والأطفال .

(2) مِنْ الِابْتِغَاء ، وَهُوَ : الطَّلَب والبحث عن الشيء .

(3) (طس) **3011**

(4) عُرِفَ مِنْ سِيَاقِهِ أَنَّهَا كَانَتْ فَقَدَتْ صَبِيَّهَا , وَتَضَرَّرَتْ بِاجْتِمَاعِ اللَّبَن فِي ثَدْيهَا ، فَكَانَتْ إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا أَرْضَعَتْهُ لِيَخِفَّ عَنْهَا ، فَلَمَّا وَجَدَتْ صَبِيَّهَا بِعَيْنِهِ , أَخَذَتْهُ فَالْتَزَمَتْهُ . فتح الباري - (ج **17** / ص **131**)

(5) أَيْ : أَتَظُنُّونَ ؟ . فتح الباري - (ج **17** / ص **131**)

(6) فِي الْحَدِيث جَوَازُ النَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ الْمَسْبِيَّات ، لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَنْهَ عَنْ النَّظَر إِلَى الْمَرْأَة الْمَذْكُورَة ، بَلْ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ مَا يَقْتَضِي إِذْنَهُ فِي النَّظَر إِلَيْهَا . فتح الباري - (ج **17** / ص **131**)

بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا "[1]

الشرح[2]

[1] (م) 2754 , (خ) 5653

[2] كَأَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادِ هُنَا مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَام ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالْحَاكِم مِنْ حَدِيث أَنَس قَالَ : " مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابه وَصَبِيٌّ عَلَى الطَّرِيق ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمّه الْقَوْم خَشِيَتْ عَلَى وَلَدهَا أَنْ يُوطَأ, فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَتَقُول : اِبْنِي , اِبْنِي ، وَسَعَتْ فَأَخَذَتْهُ ، فَقَالَ الْقَوْم : يَا رَسُول الله مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِي اِبْنهَا فِي النَّار ، فَقَالَ : وَلَا الله بِطَارِحٍ حَبِيبه فِي النَّار " , فَالتَّعْبِير بِحَبِيبِهِ يُخْرِج الْكَافِرَ , وَكَذَا مَنْ شَاءَ إِدْخَالَهُ مِمَّنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ مُرْتَكِبِي الْكَبَائِر ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء , فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ }[الأعراف: 156] فَهِيَ عَامَّةٌ مِنْ جِهَة الصَّلَاحِيَّة , وَخَاصَّةٌ بِمَنْ كُتِبَتْ لَهُ .فتح الباري(17/ 131)

(ك) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

كَانَ صَبِيٌّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، " فَمَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ " ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ الْقَوْمَ , خَشِيَتْ أَنْ يُوطَأَ ابْنُهَا ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَقَالَتْ : ابْنِي , ابْنِي ، فَأَخَذَتْهُ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا كَانَتْ هَذِهِ لَتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَلَا اللهُ عز وجل يُلْقِي حَبِيبَهُ فِي النَّارِ "[1]

(خد) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَرْحَمُهُ ؟ " , قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَاللهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "[2]

---

[1] (ك) 194 , (حم) 12037 , صَحِيح الْجَامِع : 7095 , الصَّحِيحَة : 2407
وقال شعيب الأرناءوط في: إسناده صحيح .

[2] (خد) 377 , (ن) 7664 , انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : 298

(جة) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي[1] الْخَطَأَ , وَالنِّسْيَانَ , وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ "[2]

---

[1] (جة) 2045

[2] (جة) **2043** , (حب) **7219** , وصححه الألباني في الإرواء : **82** ، وهداية الرواة : **6248**

وقال الألباني في الإرواء: ومما يشهد له أيضا ما رواه مسلم عن ابن عباس ب قال : لما نزلت ﴿ ربنا لَا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ قال الله تعالى : قد فعلت ..الحديث , ورواه أيضا من حديث أبي هريرة .

وقول ابن رجب : " وليس واحد منهما مصرِّحًا برفعه " لَا يضرُّه , فإنه لَا يُقال من قِبَل الرأي , فَلَه حكم المرفوع كما هو ظاهر . أ . هـ

(ت جة حم) , وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ بَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ عَامًا)[1](فَتَحَهُ اللهُ - عز وجل - لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)[2](فلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ , فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ")[3]

---

(1) (ت) **3535**

(2) (حم) **18120** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(3) (جة) 4070 , (ت) **3536** , (حم) 18125 ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3137** , هداية الرواة : **2284**

(م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ , لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ , وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ , لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ , حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا[1] "[2]

[1] بَسْط الْيَد : كِنَايَةٌ عَنْ قَبُولِ التَّوْبَة .
وَإِنَّمَا وَرَدَ لَفْظُ (بَسْط الْيَد) لِأَنَّ الْعَرَب إِذَا رَضِيَ أَحَدُهمْ الشَّيْء بَسَطَ يَده لِقَبُولِهِ وَإِذَا كَرِهَهُ قَبَضَهَا عَنْهُ ، فَخُوطِبُوا بِأَمْرٍ حِسِّيّ يَفْهَمُونَهُ .شرح النووي(**9/130**)

[2] (م) 2759 , (حم) **19547**

(ت د جة حم) , عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا)[1] (ثُمَّ يَقُومُ)[2] (فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ , ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ)[3] (ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى لِذَلِكَ الذَّنْبِ , إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ , وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللهَ يَجِدْ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا }[4] { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ , وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ , وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[5] ")[6]

---

[1] (د) 1521 , (ت) 406 , 3006

[2] (ت) 406 , 3006

[3] (جة) 1395 , (ت) 406 , (د) 1521

[4] [النساء/110]

[5] [آل عمران/135]

[6] (حم) 47 , (د) 1521 , (ت) 406 , (جة) 1395

انظر صَحِيح الْجَامِع : 5738 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1621

(خط) , وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَرَّ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِجُمْجُمَةٍ , فَنَظَرَ إِلَيْهَا , فَحَدَّث نَفْسَهُ بِشَيْءٍ , ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ , أَنْتَ أَنْتَ , وَأَنَا أَنَا , أَنْتَ الْعَوَّادُ بِالْمَغْفِرَةِ ، وَأَنَا الْعَوَّادُ بِالذُّنُوبِ ، وَخَرَّ للهِ سَاجِدًا ، فَقِيلَ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ , فَأَنْتَ الْعَوَّادُ بِالذُّنُوبِ ، وَأَنَا الْعَوَّادُ بِالْمَغْفِرَةِ , قَالَ : فَغُفِرَ لَهُ "[1]

(جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ ، ثُمَّ تُبْتُمْ , لَتَابَ عَلَيْكُمْ "[2]

---

[1] (خط) 2995 , (كر) 2272 , الصَّحِيحَة : 3231

[2] (جة) 4248 , صَحِيح الْجَامِع : 5235 , الصَّحِيحَة : 903

(طب) , وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَّةً وَلَا دَاجَّةً[1] إِلَّا أَتَاهَا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ , قَالَ : " فَهَلْ أَسْلَمْتَ ؟ " , قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ , قَالَ : " نَعَمْ ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ " , قَالَ : وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي[2]؟ , قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى[3] .[4]

---

[1] الحاجّ والحاجَّة : أحد الحُجاج , والدَّاجُّ والدَّاجَّة : الأتْبَاع والأعْوانُ , يُريد الجماعة الحاجَّة , ومن معهم من أتباعهم.النهاية في غريب الأثر (1 / 895)

[2] الفجرات : جمع فَجْرة , وهي المرَّة من الفجور , وهو اسم جامع لكل شر .

[3] توارى : استتر واختفى وغاب .

[4] (طب) 7235 , (خط) 1156 , الصَّحِيحَة : 3391 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3164

(خ م جة) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا)[1](ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ , فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ , فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ[2] فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا , فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ , فَقَالَ : بَعْدَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ؟)[3](لَا)[4](لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ , فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً , ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ , فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ , فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ , فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ,

---

(1) (خ) 3283

(2) فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ رَفْعِ عِيسَى عليه السلام لِأَنَّ الرَّهْبَانِيَّة إِنَّمَا اِبْتَدَعَهَا أَتْبَاعُه , كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآن . فتح الباري (ج 10 / ص 273)

(3) (جة) 2626 , (م) 2766

(4) (خ) 3283 , (م) 2766

قَالَ : نَعَمْ [1] وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟) [1]

---

[1] هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْعِلْم ، وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَى صِحَّةِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ عَمْدًا ، وَلَمْ يُخَالِفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا اِبْن عَبَّاس , وَأَمَّا مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ مِنْ خِلَافِ هَذَا , فَمُرَادُ قَائِلِه الزَّجْرُ عَنْ سَبَبِ التَّوْبَة ، لَا أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بُطْلَانَ تَوْبَتِه وَهَذَا الْحَدِيثُ ظَاهِرٌ فِيهِ ، وَهُوَ إِنْ كَانَ شَرْعًا لِمَنْ قَبْلنَا ، وَفِي الِاحْتِجَاجِ بِهِ خِلَاف , فَلَيْسَ مَوْضِعَ خِلَاف ، وَإِنَّمَا مَوْضِعُهُ إِذَا لَمْ يَرِدْ شَرْعُنَا بِمُوَافَقَتِهِ وَتَقْرِيره ، فَإِنْ وَرَدَ , كَانَ شَرْعًا لَنَا بِلَا شَكٍّ ، وَهَذَا قَدْ وَرَدَ شَرْعُنَا بِهِ , وَهُوَ قَوْله تَعَالَى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَر وَلَا يَقْتُلُونَ } إِلَى قَوْله : { إِلَّا مَنْ تَابَ } الْآيَة .
وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى : { وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم خَالِدًا فِيهَا } فَالصَّوَاب فِي مَعْنَاهَا : أَنَّ جَزَاءَهُ جَهَنَّم ، وَقَدْ يُجَازَى بِهِ ، وَقَدْ يُجَازَى بِغَيْرِهِ , وَقَدْ لَا يُجَازَى , بَلْ يُعْفَى عَنْهُ ، فَإِنْ قَتَلَ عَمْدًا مُسْتَحِلًّا لَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَا تَأْوِيل ، فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدّ ، يَخْلُدُ بِهِ فِي جَهَنَّم بِالْإِجْمَاعِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَحِلّ , بَلْ مُعْتَقِدًا تَحْرِيمَه , فَهُوَ فَاسِقٌ عَاصٍ مُرْتَكِبٌ كَبِيرَة ، جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ، لَكِنْ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ مَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا فِيهَا ، فَلَا يَخْلُدُ هَذَا ، وَقَدْ يُعْفَى عَنْهُ فَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَصْلًا ، وَقَدْ لَا يُعْفَى عَنْهُ ، بَلْ يُعَذَّبُ كَسَائِرِ الْعُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مَعَهُمْ إِلَى الْجَنَّة ، وَلَا يُخَلَّدُ فِي النَّار ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَاب فِي مَعْنَى الْآيَة ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجَازَى بِعُقُوبَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَنْ يَتَحَتَّم ذَلِكَ الْجَزَاء =

(اخْرُجْ مِنْ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ , قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا)[2](فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ , فَاعْبُدْ اللهَ مَعَهُمْ , وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ , فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ , فَانْطَلَقَ)[3](يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ)[4](حَتَّى إِذَا نَصفَ الطَّرِيقَ , أَتَاهُ الْمَوْتُ , فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ , فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إلى اللهِ , وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ , فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ ,

---

= وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ يُخَلَّدُ فِي جَهَنَّم ، وَإِنَّمَا فِيهَا أَنَّهَا { جَزَاؤُهُ } أَيْ : يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجَازَى بِذَلِكَ .
وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالْخُلُودِ : طُول الْمُدَّة , لَا الدَّوَام .شرح النووي(9/ 143)

(1) (م) 2766 , (جة) 2626

(2) (جة) 2626

(3) (م) 2766

(4) (جة) 2626

فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ[1] فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ)[2] (أَقْرَبَ , فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا)[3] (فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي[4] وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي[5] فَقَاسُوهُ , فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ , فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ[6]")[7]

---

[1] أَيْ : جَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ حَكَمًا .

[2] (م) 2766

[3] (جة) 2626

[4] أَيْ : الْقَرْيَة الَّتِي قَصَدَهَا . فتح الباري (ج 10 / ص 273)

[5] أَيْ : إِلَى الْقَرْيَة الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا . فتح الباري (ج 10 / ص 273)

[6] فِي الْحَدِيث فَضْلُ التَّحَوُّلِ مِنْ الْأَرْضِ الَّتِي يُصِيبُ الْإِنْسَانُ فِيهَا الْمَعْصِيَة , لِمَا يَغْلِبُ بِحُكْمِ الْعَادَةِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ .
وَفِيهِ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِد , لِأَنَّ الَّذِي أَفْتَاهُ أَوَّلًا بِأَنْ لَا تَوْبَةَ لَهُ , غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَة , فَاسْتَعْظَمَ وُقُوعَ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْقَاتِل , مِنْ اِسْتِجْرَائِهِ عَلَى قَتْلِ هَذَا الْعَدَدِ الْكَثِير ، وَأَمَّا الثَّانِي فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْعِلْم , فَأَفْتَاهُ بِالصَّوَابِ, وَدَلَّهُ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاة ، وَفِيهِ أَنَّ لِلْحَاكِمِ إِذَا تَعَارَضَتْ عِنْدَهُ الْأَحْوَالُ , وَتَعَدَّدَتْ الْبَيِّنَاتُ , أَنْ يَسْتَدِلَّ بِالْقَرَائِنِ عَلَى التَّرْجِيح .فتح الباري (273/10)

[7] (م) 2766 , (خ) 3283

(حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ : بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ , لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ , فَقَالَ اللهُ : فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي , لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ للهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ "[2]

(طب) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ ، غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي ، مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا "[3]

---

[1] (حم) **11262** , (ك) **7761** , صَحِيح الْجَامِع : **1650** , والصحيحة : **104**

[2] (حم) **7443** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2169** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

[3] (طب) **11615** , (ك) **7676** , صَحِيح الْجَامِع : **4330** , المشكاة : **2338**

(م حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَوْ أَخْطَأتُمْ حَتَّى تَمْلَأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللهَ لَغَفَرَ لَكُمْ)[1] (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ , فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ")[2]

الشرح[3]

---

[1] (حم) **13518** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5235** , الصَّحِيحَة : **1951**

[2] (م) **2749** , (حم) **13518**

[3] قَالَ الطِّيبِيُّ : لَيْسَ الْحَدِيثُ تَسْلِيَةً لِلْمُنْهَمِكِينَ فِي الذُّنُوبِ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ أَهْلُ الْغِرَّةِ بِاللهِ ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ > إِنَّمَا بُعِثُوا لِيَرْدَعُوا النَّاسَ عَنْ غِشْيَانِ الذُّنُوبِ ، بَلْ بَيَانٌ لِعَفْوِ اللهِ تَعَالَى وَتَجَاوُزِهِ عَنْ الْمُذْنِبِينَ , لِيَرْغَبُوا فِي التَّوْبَةِ , وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنْ الْحَدِيثِ هُوَ أَنَّ اللهَ كَمَا أَحَبَّ أَنْ يُعْطِيَ الْمُحْسِنِينَ, أَحَبَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ الْمُسِيئِينَ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَسْمَائِهِ : الْغَفَّارُ , الْحَلِيمُ , التَّوَّابُ , الْعَفُوُّ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْعَلَ الْعِبَادَ شَأنًا وَاحِدًا كَالْمَلَائِكَةِ مَجْبُولِينَ عَلَى التَّنَزُّهِ مِنْ الذُّنُوبِ , بَلْ يَخْلُقُ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ بِطَبْعِهِ مَيَّالًا إِلَى الْهَوَى , مُتَلَبِّسًا بِمَا يَقْتَضِيهِ , ثُمَّ يُكَلِّفُهُ التَّوَقِّيَ عَنْهُ , وَيُحَذِّرُهُ مِنْ مُدَانَاتِهِ , وَيُعَرِّفُهُ التَّوْبَةَ بَعْدَ الِابْتِلَاءِ =

....

= فَإِنْ وَفَّى فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَإِنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ , فَالتَّوْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ أَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ مَجْبُولِينَ عَلَى مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ , لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يَتَأَتَّى مِنْهُمْ الذَّنْبُ , فَيَتَجَلَّى عَلَيْهِمْ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّ الْغَفَّارَ يَسْتَدْعِي مَغْفُورًا , كَمَا أَنَّ الرَّزَّاقَ يَسْتَدْعِي مَرْزُوقًا . تحفة الأحوذي(6 / 317)

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ‌رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم :

(" للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ[1])[2] (مُهْلِكَةٍ , فَنَامَ)[3] (فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ)[4] (فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ , فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ)[5] (فَأَيِسَ مِنْهَا)[6] (فَقَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ , فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ)[7] (قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ , فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا , ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ :

---

[1] الْفَلَاةُ : الْقَفْرُ , أَوْ الْمَفَازَةُ لَا مَاءَ فِيهَا , وَالصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ . تحفة (**6 / 290**)

[2] (م) **2747** , (خ) **5950**

[3] (م) **2744** , (خ) **5949**

[4] (م) **2747** , (ت) **2498**

[5] (م) **2744** , (خ) **5949**

[6] (م) **2747** , (ت) **2498**

[7] (م) **2744** , (خ) **5949**

اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ - أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ -)[1](فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ ")[2]

[1] (م) **2747**

[2] (م) **2744**

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً)[1] (فَقَالَ اللهُ تَعَالَى :

إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً , فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا[2])[1]

---

[1] (م) 129 , (حم) 8203

[2] مَذْهَب الْقَاضِي أَبِي بَكْر بْن الطَّيِّب أَنَّ مَنْ عَزَمَ عَلَى الْمَعْصِيَة بِقَلْبِهِ , وَوَطَّنَ نَفْسه عَلَيْهَا ، أَثِمَ فِي اِعْتِقَاده وَعَزْمه , وَيُحْمَل مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث وَأَمْثَاله عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ لَمْ يُوَطِّنْ نَفْسه عَلَى الْمَعْصِيَة ، وَإِنَّمَا مَرَّ ذَلِكَ بِفِكْرِهِ مِنْ غَيْر اِسْتِقْرَار ، وَيُسَمَّى هَذَا هَمًّا , وَيُفَرَّقُ بَيْنَ الْهَمّ وَالْعَزْم .
قَالَ الْقَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ الله : عَامَّةُ السَّلَفِ وَأَهْل الْعِلْم مِنْ الْفُقَهَاء وَالْمُحَدِّثِينَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْر , لِلْأَحَادِيثِ الدَّالَّة عَلَى الْمُؤَاخَذَة بِأَعْمَالِ الْقُلُوب ، لَكِنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ هَذَا الْعَزْمَ يُكْتَبُ سَيِّئَةً , وَلَيْسَتْ السَّيِّئَةُ الَّتِي هَمَّ بِهَا لِكَوْنِهِ لَمْ يَعْمَلهَا , وَقَطَعَهُ عَنْهَا قَاطِعٌ غَيْرُ خَوْفِ الله تَعَالَى وَالْإِنَابَة , لَكِنَّ نَفْس الْإِصْرَار وَالْعَزْم مَعْصِيَة , فَتُكْتَب مَعْصِيَةً , فَإِذَا عَمِلَهَا كُتِبَتْ مَعْصِيَةً ثَانِيَة .
فَإِنْ تَرَكَهَا خَشْيَةً للهِ تَعَالَى , كُتِبَتْ حَسَنَة كَمَا فِي الْحَدِيث " وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي " فَصَارَ تَرْكُهُ لَهَا لِخَوْفِ الله تَعَالَى , وَمُجَاهَدَته نَفْسه الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ فِي ذَلِكَ , وَعِصْيَانه هَوَاهُ , حَسَنَةً , فَأَمَّا الْهَمّ الَّذِي لَا يُكْتَب , فَهِيَ الْخَوَاطِر الَّتِي لَا تُوَطَّنُ النَّفْس عَلَيْهَا ، وَلَا يَصْحَبُهَا عَقْد وَلَا نِيَّة وَعَزْم .

(فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا)[2] (فَإِنْ عَمِلَهَا , فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي , فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا , فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا , فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا , إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ")[3]

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوص الشَّرْع بِالْمُؤَاخَذَةِ بِعَزْمِ الْقَلْبِ الْمُسْتَقِرّ , وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيع الْفَاحِشَة فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَاب أَلِيم } الْآيَة , وَقَوْله تَعَالَى : { اِجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنّ , إِنَّ بَعْض الظَّنّ إِثْم } .
وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوص الشَّرْع وَإِجْمَاع الْعُلَمَاء عَلَى تَحْرِيم الْحَسَد , وَاحْتِقَار الْمُسْلِمِينَ , وَإِرَادَةِ الْمَكْرُوه بِهِمْ , وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ أَعْمَال الْقُلُوب وَعَزْمهَا , وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **247**)

(1) (خ) 7062 , (م) 128

(2) (م) 129

(3) (خ) 7062 , (م) 128

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ : رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي)[1] (فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ , وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ[2])[3] (قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي , ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ[4] ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا , فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي)[5] (فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ)[6] (قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ , ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا , فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ , فَاغْفِرْهُ لِي)[7]

---

(1) (خ) 7068 , (م) 2758

(2) أَيْ : يُعَاقِب فَاعِلَهُ . فتح الباري (ج 21 / ص 89)

(3) (م) 2758 , (خ) 7068

(4) أَيْ : مِنْ الزَّمَان . فتح الباري (ج 21 / ص 89)

(5) (خ) 7068 , (م) 2758

(6) (م) 2758 , (خ) 7068

(7) (خ) 7068 , (م) 2758

(فَقَالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ , وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي , فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ ")[1]

الشرح[2]

---

[1] (م) 2758 , (خ) 7068

[2] أَيْ : مَا دُمْتَ تُذْنِبُ ثُمَّ تَتُوبُ غَفَرْتُ لَك.شرح النووي(ج9ص129)
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي الْمُفْهِم : يَدُلّ هَذَا الْحَدِيث عَلَى عَظِيم فَائِدَة الِاسْتِغْفَار , وَعَلَى عَظِيم فَضْل الله وَسَعَة رَحْمَته وَحِلْمه وَكَرَمِهِ ؛ لَكِنَّ هَذَا الِاسْتِغْفَار هُوَ الَّذِي ثَبَتَ مَعْنَاهُ فِي الْقَلْب مُقَارِنًا لِلِّسَانِ , لِيَنْحَلّ بِهِ عَقْد الْإِصْرَار وَيَحْصُل مَعَهُ النَّدَم , فَهُوَ تَرْجَمَة لِلتَّوْبَةِ ، وَيَشْهَد لَهُ حَدِيث : " خِيَارُكُمْ كُلّ مُفْتَن تَوَّاب " ، وَمَعْنَاهُ الَّذِي يَتَكَرَّر مِنْهُ الذَّنْب وَالتَّوْبَة , فَكُلَّمَا وَقَعَ فِي الذَّنْب عَادَ إِلَى التَّوْبَة , لَا مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ الله بِلِسَانِهِ وَقَلْبه مُصِرّ عَلَى تِلْكَ الْمَعْصِيَة ، فَهَذَا الَّذِي اِسْتِغْفَاره يَحْتَاج إِلَى الِاسْتِغْفَار , قَالَ الْقُرْطُبِيّ : وَفَائِدَة هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْعَوْد إِلَى الذَّنْب وَإِنْ كَانَ أَقْبَح مِنْ اِبْتِدَائِهِ ؛ لِأَنَّ مُلَابَسَة الذَّنْب نَقْضٌ للتَّوْبَة ؛ لَكِنَّ الْعَوْد إِلَى التَّوْبَة أَحْسَن مِنْ اِبْتِدَائِهَا ؛ لِأَنَّ مُلَازَمَة الطَّلَب مِنْ الْكَرِيم وَالْإِلْحَاح فِي سُؤَاله وَالِاعْتِرَاف بِأَنَّهُ لَا غَافِر لِلذَّنْبِ سِوَاهُ ، وَذَكَرَ النَّوَوِيّ فِي " كِتَاب الْأَذْكَار " عَنْ الرَّبِيع بْن خَيْثَمٍ أَنَّهُ قَالَ : لَا تَقُلْ : أَسْتَغْفِر الله وَأَتُوب إِلَيْهِ , فَيَكُون ذَنْبًا وَكَذِبًا إِنْ لَمْ تَفْعَل , بَلْ قُلْ : اللهمَّ اِغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، قَالَ النَّوَوِيّ : هَذَا حَسَن ، وَأَمَّا كَرَاهِيَة أَسْتَغْفِر الله وَتَسْمِيَته كَذِبًا فَلَا يُوَافِق عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى أَسْتَغْفِر الله أَطْلُب مَغْفِرَته =

....

= وَلَيْسَ هَذَا كَذِبًا ، قَالَ : وَيَكْفِي فِي رَدّه حَدِيث اِبْن مَسْعُود بِلَفْظِ : مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِر اللهَ الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ الْقَيُّوم وَأَتُوب إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبه وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ الزَّحْف ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ قُلْت : هَذَا فِي لَفْظ أَسْتَغْفِر اللهَ الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ الْقَيُّوم ، وَأَمَّا أَتُوب إِلَيْهِ فَهُوَ الَّذِي عَنَى الرَّبِيع رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَذِب , وَهُوَ كَذَلِكَ إِذَا قَالَهُ وَلَمْ يَفْعَل التَّوْبَة كَمَا قَالَ ، وَفِي الِاسْتِدْلَال لِلرَّدِّ عَلَيْهِ بِحَدِيثِ اِبْن مَسْعُود نَظَر , لِجَوَازِ أَنْ يَكُون الْمُرَاد مِنْهُ مَا إِذَا قَالَهَا وَفَعَلَ شُرُوط التَّوْبَة . فتح الباري (ج **21** / ص **89**)

(خ م س حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ رَجُلًا فِيمَنْ قَبْلَكُمْ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا)[1] (فَأَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ[2])[3] (فَلَمْ يَعْمَلْ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ)[4] (فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِبَنِيهِ : أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ أَبٍ)[5] (قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ , فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي)[6] (حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاطْحَنُونِي)[7]

---

(1) (خ) 7069 , (م) 2757

(2) أَيْ : أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي .

(3) (م) 2756 , (س) 2079

(4) (حم) 3785 , 8027 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) (خ) 7069

(6) (خ) 3291 , (م) 2757

(7) (خ) 6116 , (حم) 3785

(ثُمَّ اذْرُوا[1] نِصْفِي فِي الْبَرِّ)[2] (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)[3] (وَنِصْفِي فِي الْبَحْرِ)[4] (فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا)[5] (مِنْ الْعَالَمِينَ[6])[7] (فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ)[8] (فَقَالَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ)[9]

---

[1] مِنْ قَوْله أَذْرَتْ الرِّيحُ الشَّيْء إِذَا فَرَّقَتْهُ بِهُبُوبِهَا . فتح الباري (10 / 284)

[2] (خ) 7067 , (م) 2756

[3] (خ) 3291

[4] (خ) 7067 , (م) 2756

[5] (خ) 3294 , (م) 2756

[6] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : قَدْ يُسْتَشْكَل هَذَا فَيُقَال : كَيْف يُغْفَر لَهُ وَهُوَ مُنْكِر لِلْبَعْثِ وَالْقُدْرَة عَلَى إِحْيَاء الْمَوْتَى ؟ , وَالْجَوَاب أَنَّهُ لَمْ يُنْكِر الْبَعْث , وَإِنَّمَا جَهِلَ , فَظَنَّ أَنَّهُ إِذَا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ لَا يُعَاد فَلَا يُعَذَّب ، وَقَدْ ظَهَرَ إِيمَانُه بِاعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَة الله . فتح الباري (ج 10 / ص 284)

[7] (خ) 7067 , (م) 2756

[8] (م) 2756 , (خ) 3294

[9] (س) 2079 , (م) 2756

وفي رواية: (فَأَمَرَ اللهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ , وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ)[1]

(فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ)[2]**(فِي قَبْضَةِ اللهِ**[3]**)**[4]**(فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ ، قَالَ : خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ ، قَالَ : فَغَفَرَ اللهُ لَهُ بِذَلِكَ ")**[5]

---

[1] (خ) **7067** , (م) **2756**

[2] (خ) **3294** , (م) **2756**

[3] فيه دليل على أن الميت يحاسب جسداً وروحاً ، وإلا لو كان يحاسب روحاً دون جسدٍ ، أو في جسد آخر ، لما قال الله للأرض : أَدِّ مَا أَخَذْت مِنْهُ , والله أعلم .ع

وَلَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضهمْ إِنَّهُ خَاطَبَ رُوحه ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُنَاسِب قَوْله " فَجَمَعَهُ الله " لِأَنَّ التَّحْرِيق وَالتَّفْرِيق إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الْجَسَد, وَهُوَ الَّذِي يُجْمَع وَيُعَاد عِنْد الْبَعْث . فتح الباري (ج **10** / ص **284**)

[4] (حم) **3785** , **8027**

[5] (م) **2756** , (خ) **3294**

(حم) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَتَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ , إِلَّا مَنْ شَرَدَ عَلَى اللهِ كَشِرَادِ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ "[1]

---

[1] (حم) 22280 , (ك) 184 , (طس) 808 , صَحِيح الْجَامِع : 4570 , الصَّحِيحَة : 2043

غَيْرَةُ الرَّبِّ عز وجل

(خ م) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا أَحَدَ لَا شَخْصَ[1] أَغْيَرُ مِنْ اللهِ[2] وَلِذَلِكَ[3] حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[4] وَلَا أَحَدَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللهِ , وَلِذَلِكَ[5] مَدَحَ نَفْسَهُ)[6]

---

(1) (م) 1499

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ الْقَوَارِيرِيُّ : لَيْسَ حَدِيثٌ أَشَدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِنْ هَذَا الْحَدِيث , قَوْلِهِ : (لَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِدْحَةٌ مِنْ اللهِ عز وجل) . (حم) 18194

(2) الْغَيْرَة : أَصْلُهَا الْمَنْع , وَالرَّجُلُ غَيُورٌ عَلَى أَهْلِه , أَيْ : يَمْنَعُهُمْ مِنْ التَّعَلُّق بِأَجْنَبِيّ , بِنَظَرٍ , أَوْ حَدِيثٍ أَوْ غَيْرِه ، وَالْغَيْرَةُ صِفَةُ كَمَالٍ , فَأَخْبَرَ صلى الله عليه وسلم بِأَنَّ اللهَ أَغْيَرُ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِش . شرح النووي(ج 5 / ص 268)

(3) أَيْ : لِأَجْلِ الْغَيْرَة . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 428)

(4) الْمُرَادُ : سِرُّ الْفَوَاحِشِ وَعَلَانِيَتُهَا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 428)

(5) أَيْ : وَلِأَجْلِ حُبِّهِ الْمَدْحَ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 428)

(6) (خ) 4358 , (م) 2760

وفي رواية : " وَلِذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ[1]"[2]

(وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ اللهِ , مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ , وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ[3])[4] (مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ")[5]

---

[1] أَيْ : أَنَّهُ لَمَّا وَعَدَ بِهَا , وَرَغَّبَ فِيهَا, كَثُرَ السُّؤَالُ لَهُ, وَالطَّلَبُ إِلَيْهِ, وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ. وَلَا يُحْتَجُّ بِهَذَا عَلَى جَوَازِ اِسْتِجْلَابِ الْإِنْسَانِ الثَّنَاءَ عَلَى نَفْسِه , فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ , فَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى مُسْتَحِقٌّ لِلْمَدْحِ بِكَمَالِهِ ؛ وَالنَّقْصُ لِلْعَبْدِ لَازِمٌ وَلَوْ اِسْتَحَقَّ الْمَدْحَ مِنْ جِهَةٍ مَا , لَكِنَّ الْمَدْحَ يُفْسِدُ قَلْبَه , وَيُعَظِّمُهُ فِي نَفْسِه حَتَّى يَحْتَقِرَ غَيْرَه ، وَلِهَذَا جَاءَ : " اُحْثُوا فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَاب " وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم . فتح الباري - (ج 20 / ص 492)

[2] (خ) **6980** , (م) **1499**

[3] أَيْ : بَعَثَ الْمُرْسَلِينَ لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ لِخَلْقِهِ قَبْل أَخْذِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { لِئَلَّا يَكُون لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْد الرُّسُل } , وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَث رَسُولًا }.فتح (ج**20**ص**492**) فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ الْإِنْسَانُ بِمُعَامَلَتِهِ سُبْحَانَه وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ , بَلْ حَذَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ , وَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَمْهَلَهُمْ ، فَكَذَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَلَّا يُبَادِرَ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِه فِي غَيْرِ مَوْضِعِه ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ , مَعَ أَنَّهُ لَوْ عَاجَلَهُمْ كَانَ عَدْلًا مِنْهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى .شرح النووي (ج **5** / ص **268**)

[4] (م) **2760** , (خ) **6980**

[5] (م) **1499** , (حم) **18193**

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ , وَاللهُ أَشَدُّ غَيْرًا)[1](وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ[2] ")[3]

---

[1] (م) **2761** , (حم) **7209**

[2] أَيْ : مِنْ الْفَوَاحِشِ وَسَائِرِ الْمَنْهِيَّاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ . تحفة الأحوذي (**3 / 248**)

[3] (م) **2761** , (خ) **4925**

صَبْرُ الرَّبِّ عز وجل

(خ م) , عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنْ اللهِ عز وجل [1] إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا , وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا, وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ , وَيُعَافِيهِمْ , وَيُعْطِيهِمْ [2]" [3]

---

[1] الصَّبْر مَعْنَاه الْحَبْس , وَالْمُرَاد بِهِ حَبْسُ الْعُقُوبَة عَلَى مُسْتَحِقِّهَا عَاجِلًا , وَهَذَا هُوَ الْحِلْم . فتح الباري (ج 17 / ص 275)

[2] مَعْنَاهُ : أَنَّ اللهُ تَعَالَى وَاسِعُ الْحِلْم حَتَّى عَلَى الْكَافِرِ الَّذِي يَنْسِبُ إِلَيْهِ الْوَلَدَ وَالنِّدَّ وَالصَّبُور : الَّذِي لَا يُعَاجِل الْعُصَاة بِالِانْتِقَامِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْحَلِيم فِي أَسْمَائِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، وَالْحَلِيم : هُوَ الصَّفُوح مَعَ الْقُدْرَة عَلَى الِانْتِقَام .شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 180)

[3] (م) 2804 , (خ) 5748 , 6943

قُرْبُ الرَّبِّ ﷻ مِنْ عِبَادِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ , وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ , وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾[3]

(جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ "[4]

---

(1) [البقرة/186]

(2) [ق/16]

(3) [الواقعة/83-85]

(4) (جة) 3792 , (حم) 10981 , صَحِيح الْجَامِع : 1906 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1490

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)[1] (إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ[2] وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ[3])[4] (وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي[5] ")[6]

---

[1] (خ) 6970 , (م) 2675

[2] أَيْ : ظَنَّ الْإِجَابَةَ عِنْدَ الدُّعَاء , وَظَنَّ الْقَبُول عِنْدَ التَّوْبَة , وَظَنَّ الْمَغْفِرَةَ عِنْدَ الِاسْتِغْفَار , وَظَنَّ الْمُجَازَاةَ عِنْدَ فِعْلِ الْعِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا , تَمَسُّكًا بِصَادِقِ وَعْدِه ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَر " اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ" , وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ , مُوقِنًا بِأَنَّ اللهَ يَقْبَلُهُ , وَيَغْفِرُ لَهُ , لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ , وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَاد . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

[3] أَيْ : فَإِنْ اِعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ , وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ , فَهَذَا هُوَ الْيَأسُ مِنْ رَحْمَةِ الله , وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ , وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ . وَأَمَّا ظَنُّ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَار , فَذَلِكَ مَحْضُ الْجَهْلِ وَالْغِرَّة , وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمُرْجِئَة . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

[4] (حم) 9065 , انظر الصحيحة تحت حديث : 1663

[5] أَيْ : مَعَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيق وَالْهِدَايَةِ وَالرِّعَايَة , وَهُوَ كَقَوْلِهِ { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } .
وَالْمَعِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ أَخَصُّ مِنْ الْمَعِيَّة الَّتِي فِي قَوْله تَعَالَى {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُم} فَهذه مَعِيَّةٌ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَة . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

[6] (خ) 6970 , (م) 1 - (2675) , (ت) 3603 , (حم) 7416

(خ م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ)[1](ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا بِالتَّكْبِيرِ : اللهُ أَكْبَرُ , اللهُ أَكْبَرُ , لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ , ارْبَعُوا[3] عَلَى أَنْفُسِكُمْ , فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا[4] إِنَّهُ مَعَكُمْ , إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ[5])[6](تَبَارَكَ اسْمُهُ , وَتَعَالَى جَدُّهُ[7] ")[1]

---

(1) (خ) 2830 , (م) 2704

(2) (خ) 3968 , (م) 2704

(3) (اِرْبَعُوا) أَيْ : اُرْفُقُوا وَلَا تُجْهِدُوا أَنْفُسكُمْ . فتح الباري - (ج 9 / ص 189)

(4) لَمَّا كَانَ الْغَائِبُ كَالْأَعْمَى فِي عَدَمِ الرُّؤْيَة , نَفَى لَازِمَهُ لِيَكُونَ أَبْلَغَ وَأَشْمَل .

(5) زَادَ " قَرِيبًا " ؛ لِأَنَّ الْبَعِيدَ وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَسْمَعُ وَيُبْصِر , لَكِنَّهُ لِبُعْدِهِ قَدْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِر ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ قُرْبَ الْمَسَافَة ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْ الْحُلُول . فتح الباري - (ج 20 / ص 458)

(6) (خ) 2830 , (م) 2704

(7) قَالَ الطَّبَرِيُّ : فِيهِ كَرَاهِيَةُ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْر ، وَبِهِ قَالَ عَامَّةُ السَّلَف مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ . فتح الباري - (ج 9 / ص 189)

(1) (خ) **2830** , (م) **2704**

الرَّبُّ عز وجل سِتِّيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ

(س د) , عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ :

" رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ[1] بِلَا إِزَارٍ , فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ عز وجل)[2](حَلِيمٌ)[3](حَيِيٌّ[4] سِتِّيرٌ[5] يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ)[6](فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَتَوَارَ بِشَيْءٍ[7])[8] وفي رواية : فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ "[9]

---

[1] (الْبَرَاز) : هُوَ الْفَضَاء الْوَاسِع .

[2] (د) 4012 , (س) 406 , وصححه الألباني في الإرواء : 2335

[3] (س) 406

[4] أَيْ : كَثِيرُ الْحَيَاء . عون المعبود - (ج 9 / ص 35)

[5] أَيْ : سَاتِرٌ لِلْعُيُوبِ وَالْفَضَائِح . عون المعبود - (ج 9 / ص 35)

[6] (د) 4012 , (س) 406

[7] وُجُوبًا إِنْ كَانَ ثَمَّ مَنْ يَحْرُمُ نَظَرُهُ لِعَوْرَتِهِ , وَنَدْبًا فِي غَيْر ذَلِكَ .عون(9 / 35)

[8] (س) 407 , (حم) 17999

[9] (س) 406 , (د) 4012

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا , إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] "[2]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا الْآخِرَةِ "[3]

---

(1) يَحْتَمِل وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَسْتُرَ مَعَاصِيَه وَعُيُوبَه عَنْ إِذَاعَتِهَا فِي أَهْلِ الْمَوْقِف وَالثَّانِي : تَرْكُ مُحَاسَبَتِهِ عَلَيْهَا , وَتَرْكِ ذِكْرِهَا , وَالْأَوَّلُ أَظْهَر , لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَر " يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ , يَقُولُ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْم " . شرح النووي على مسلم - (ج **8** / ص **401**)

(2) (م) **71** - (**2590**)

(3) (حم) 7929 (خ) 2310 , (م) 58 - (2580) , (ت) 1426

مَحَبَّةُ الرَّبِّ ﷻ لِلْمَدْح

(خ م) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا أَحَدَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللهِ , وَلِذَلِكَ[1] مَدَحَ نَفْسَهُ ")[2]

وفي رواية : " وَلِذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ[3] "[4]

---

[1] أَيْ : وَلِأَجْلِ حُبّهِ الْمَدْحَ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 428)

[2] (خ) 4358 , (م) 2760

[3] أَيْ : أَنَّهُ لَمَّا وَعَدَ بِهَا , وَرَغَّبَ فِيهَا, كَثُرَ السُّؤَالُ لَهُ, وَالطَّلَبُ إِلَيْهِ, وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ. وَلَا يُحْتَجُّ بِهَذَا عَلَى جَوَازِ اِسْتِجْلَابِ الْإِنْسَانِ الثَّنَاءَ عَلَى نَفْسِه , فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ , فَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى مُسْتَحِقٌّ لِلْمَدْحِ بِكَمَالِهِ ؛ وَالنَّقْصُ لِلْعَبْدِ لَازِمٌ وَلَوْ اِسْتَحَقَّ الْمَدْحَ مِنْ جِهَةٍ مَا , لَكِنَّ الْمَدْحَ يُفْسِدُ قَلْبَه , وَيُعَظِّمُهُ فِي نَفْسِه حَتَّى يَحْتَقِرَ غَيْرَه ، وَلِهَذَا جَاءَ : " اُحْثُوا فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَاب " وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم . فتح الباري - (ج 20 / ص 492)

[4] (خ) 6980 , (م) 1499

(خد ن) , وَعَنْ الْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيعٍ التَّمِيمِيُّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنْتُ شَاعِرًا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ : أَلَا أُنْشِدُكَ مَحَامِدَ حَمِدْتُ بِهَا رَبِّي ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَحَامِدَ, وَلَمْ يَزِدْنِي)[1] (عَلَى ذَلِكَ ")[2]

---

[1] (خد) 861 , (طب) 820

[2] (ن) 7745 , (طب) 820 , انظر الصَّحِيحَة : 3179

مَحَبَّةُ الرَّبِّ ﷻ لِأَوْلِيَائِهِ , وَتَأْيِيدِهِ لَهُمْ بِنُصْرَتِهِ وَمَعِيَّتِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ , إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ , وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا , إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [4]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ

---

(1) [غافر/51]

(2) [الصافات/171-173]

(3) [المجادلة/21]

(4) [الحج/38]

بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

---

(1) [الروم/**47**]

(خ) , وَعَنْ عائشة ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَالَ اللهُ تَعَالَى : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا[1] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ[2] وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ[3] وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ[4]

---

[1] الْمُرَاد بِوَلِيِّ اللهِ : الْعَالِم بِاللهِ , الْمُوَاظِب عَلَى طَاعَتِه , الْمُخْلِص فِي عِبَادَتِه . فتح الباري - (ج 18 / ص 342)

[2] أَيْ : أعْلَمْتُه بأني سأُحاربه , حيث كان محارِباً لي بِمُعاداة أوليائي , قال تعالى { فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله } [البقرة : 279] وهذا في الغاية القصوى من التهديد , والمراد من عادى وليًّا لأجل وِلايته , لا مطلقا ، وإذا عُلِمَ ما في معاداته من الوعيد , عُلِمَ ما في مُوَالاته من الثواب .فيض القدير(2 / 305)

[3] فيه إشارة إلى إنه لا تُقَدَّمُ نافلةٌ على فريضة , وإنما سُمِّيَت النافلةُ نافلةً إذا قُضِيَتِ الفريضةُ , وإلا فلا يَتناولها إسم النافلة . شرح الأربعين النووية(1 / 34)

[4] لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ مُعَادَاةَ أَوْلِيَائِهِ مُحَارَبَةٌ لَهُ ، ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَصْفَ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ تَحْرُمُ مُعَادَاتُهُمْ ، وَتَجِبُ مُوَالَاتُهُمْ ، فَذَكَرَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ ، وَأَصْلُ الْوِلَايَةِ الْقُرْبُ ، وَأَصْلُ الْعَدَاوَةِ الْبُعْدُ ، فَأَوْلِيَاءُ اللهِ هُمُ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِمَا يُقَرِّبُهُمْ مِنْ هُ، وَأَعْدَاؤُهُ الَّذِينَ أَبْعَدَهُمْ عَنْهُ بِأَعْمَالِهِمِ الْمُقْتَضِيَةِ لِطَرْدِهِمْ وَإِبْعَادِهِمْ مِنْهُ ، فَقَسَّمَ أَوْلِيَاءَهُ الْمُقَرَّبِينَ قِسْمَيْنِ : =

أَحَدُهُمَا : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الْوَاجِبَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُحَرَّمَاتِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ الَّتِي افْتَرَضَهَا عَلَى عِبَادِهِ .
وَالثَّانِي: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِالنَّوَافِلِ ، فَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا طَرِيقَ يُوصِلُ إِلَى التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَوِلَايَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ , سِوَى طَاعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، فَمَنِ ادَّعَى وِلَايَةَ اللهِ وَمَحَبَّتَهُ بِغَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ ، تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِعِبَادَةِ مَنْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ هِ، كَمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3]
وَكَمَا حَكَى عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ قَالُوا: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [المائدة18] مَعَ إِصْرَارِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِ رُسُلِهِ ، وَارْتِكَابِ نَوَاهِيهِ ، وَتَرْكِ فَرَائِضِهِ .
فَلِذَلِكَ ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ :
أَحَدُهُمَا : الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيْهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَهَذِهِ دَرَجَةُ الْمُقْتَصِدِينَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَدَاءُ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ , كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ ، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ , وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ ﷿ .
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي خُطْبَتِهِ : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ ، وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ ﷿ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ هَذِهِ الْفَرَائِضَ لِيُقَرِّبَهُمْ مِنْهُ ، وَيُوجِبَ لَهُمْ رِضْوَانَهُ وَرَحْمَتَهُ . وَأَعْظَمُ فَرَائِضِ الْبَدَنِ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَيْهِ : الصَّلَاةُ , كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} [العلق: 19] ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ » ، وَقَالَ: « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ » . وَقَالَ : « إِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ » .
وَمِنَ الْفَرَائِضِ الْمُقَرِّبَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى : عَدْلُ الرَّاعِي فِي رَعِيَّتِهِ ، سَوَاءٌ كَانَتْ رَعِيَّتُهُ عَامَّةً كَالْحَاكِمِ، أَوْ خَاصَّةً كَعَدْلِ آحَادِ النَّاسِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ =

كَمَا قَالَ ﷺ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» . وَفِي " صَحِيحِ مُسْلِمٍ "، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا » .

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ : دَرَجَةُ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَهُمُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِالِاجْتِهَادِ فِي نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ ، وَالِانْكِفَافِ عَنْ دَقَائِقِ الْمَكْرُوهَاتِ بِالْوَرَعِ ، وَذَلِكَ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ مَحَبَّةَ اللهِ ، كَمَا قَالَ «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» فَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ ، رَزَقَهُ مَحَبَّتَهُ وَطَاعَتَهُ , وَالِاشْتِغَالَ بِذِكْرِهِ وَخِدْمَتِهِ ، فَأَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ الْقُرْبَ مِنْهُ ، وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ ، وَالْحَظْوَةَ عِنْدَهُ ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: {مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ , أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ , يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ , وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ , ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ , وَاللهِ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [المائدة: **54**] ، فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ حُبِّنَا وَتَوَلَّى عَنْ قُرْبِنَا ، لَمْ نُبَالِ ، وَاسْتَبْدَلْنَا بِهِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَذِهِ الْمِنْحَةِ مِنْهُ وَأَحَقُّ ، فَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ اللهِ , فَمَا لَهُ مِنَ اللهِ بَدَلٌ ، وَلِلهِ مِنْهُ أَبْدَالٌ .

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ النَّوَافِلِ : كَثْرَةُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَسَمَاعُهُ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ وَتَفَهُّمٍ ، قَالَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ لِرَجُلٍ : تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ. أخرجه الحاكم**441/2**

فَلَا شَيْءَ عِنْدَ الْمُحِبِّينَ أَحْلَى مِنْ كَلَامِ مَحْبُوبِهِمْ ، فَهُوَ لَذَّةُ قُلُوبِهِمْ ، وَغَايَةُ مَطْلُوبِهِمْ . قَالَ عُثْمَانُ : لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ , مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ . أخرجه أبو نعيم في " الحلية " **300/7** بإسناد منقطع =

فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ , كُنْتُ[1] سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ , وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا[2] وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ[3]"[4]

وَمِنْ ذَلِكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ الَّذِي يَتَوَاطَأُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ , وَفِي " مُسْنَدِ الْبَزَّارِ " « عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى».جامع العلوم والحكم(**2/343**)

[1] أَيْ : صِرْتُ . فيض القدير - (ج **2** / ص **305**)

[2] اُسْتُشْكِلَ كَيْفَ يَكُونُ الْبَارِي ﷻ سَمْعَ الْعَبْدِ وَبَصَرَهُ إِلَخْ ؟ ,

وَالْجَوَابُ مِنْ أَوْجُهٍ : أَحَدُهَا : أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ ، وَالْمَعْنَى كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فِي إِيثَارِهِ أَمْرِي , فَهُوَ يُحِبُّ طَاعَتِي , وَيُؤْثِرُ خِدْمَتِي كَمَا يُحِبُّ هَذِهِ الْجَوَارِح .

ثَانِيهَا : أَنَّ كُلِّيَّتَهُ مَشْغُولَةٌ بِي , فَلَا يُصْغِي بِسَمْعِهِ إِلَّا إِلَى مَا يُرْضِينِي ، وَلَا يَرَى بِبَصَرِهِ إِلَّا مَا أَمَرْتُهُ بِهِ , وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ جَارِحَةٌ إِلَّا فِي اللهِ , وَلِلهِ ، فَهِيَ كُلُّهَا تَعْمَلُ بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ .

ثَالِثُهَا : كُنْتُ لَهُ فِي النُّصْرَةِ كَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ فِي الْمُعَاوَنَةِ عَلَى عَدُوِّهِ .

فتح الباري - (ج **18** / ص **342**)

[3] أَيْ : أَعَذْتُهُ مِمَّا يَخَاف ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ " وَإِذَا اِسْتَنْصَرَ بِي نَصَرْتُه " .

فتح الباري (ج **18** / ص **342**)

[4] (خ) **6137** , (حب) **347** , (حم) **26236**

(خ م ت حم) , وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ :

(كُنَّا بِعَرَفَةَ ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ[1] فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ , إِنِّي أَرَى اللهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قُلْتُ : لِمَا لَهُ مِنْ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا , دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ , ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ, فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ - عز وجل - يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ , فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ)[2] (ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ)[3] (الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ)[4]

---

(1) أَيْ : أَمِير الْحَجِيج .شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 480)

(2) (م) (2637) , (خ) 3037

(3) (خ) 3037 , (م) 2637

(4) (ت) 3161 , وصححه الألباني في (الضعيفة) تحت حديث : 2208

(فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا[1] ﴾[2])[3] (وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا , دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُونَهُ , ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ)[4] (فَيُبْغَضُ ")[5]

---

[1] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَغْرِسُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ - وَهِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُرْضِي اللهَ لِمُتَابَعَتِهَا الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ - يَغْرِسُ لَهُمْ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَحَبَّةً وَمَوَدَّةً , وَهَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيدَ عَنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 492)

[2] [مريم/96]

[3] (ت) 3161

[4] (م) 2637 , (ت) 3161

[5] (حم) 10623 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

استجابةُ اللهِ سَبْحَانَهُ لِدُعَاءِ عِبَادِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي , فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ , فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي , وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ[1] ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[4]

---

[1] قال شيخ الإسلام : أَمَرَهُمْ اللهُ بِأَمْرَيْنِ فَقَالَ : { فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } فـ " الْأَوَّلُ " أَنْ يُطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ , و" الثَّانِي " الْإِيمَانُ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ , وَأَنَّهُ رَبُّهُمْ وَإِلَهُهُمْ .
وَلِهَذَا قِيلَ : إجَابَةُ الدُّعَاءِ تَكُونُ عَنْ صِحَّةِ الِاعْتِقَادِ , وَعَنْ كَمَالِ الطَّاعَةِ . أ . هـ

[2] [البقرة : 186]

[3] [الصافات: 75]

[4] [الأنفال: 9]

حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى بِالرَّجَاء

(م) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : " لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ ﷻ [1] "[2]

---

[1] قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا تَحْذِيرٌ مِنْ الْقُنُوط ، وَحَثٌّ عَلَى الرَّجَاءِ عِنْدَ الْخَاتِمَة ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ قَوْلُهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى : (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي) ، قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَى (حُسْن الظَّنّ بِاللهِ تَعَالَى) أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَيَعْفُو عَنْهُ ، قَالُوا : وَفِي حَالَةِ الصِّحَّة يَكُونُ خَائِفًا رَاجِيًا ، وَيَكُونُ الْخَوْفُ أَرْجَحُ ، فَإِذَا دَنَتْ أَمَارَاتُ الْمَوْتِ , غَلَّبَ الرَّجَاءَ , أَوْ مَحَّضَهُ ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَ الْخَوْفِ الِانْكِفَافُ عَنْ الْمَعَاصِي وَالْقَبَائِح ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنْ الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَال ، وَقَدْ تَعَذَّرَ ذَلِكَ أَوْ مُعْظَمُه فِي هَذَا الْحَال ، فَاسْتُحِبَّ إِحْسَانُ الظَّنِّ الْمُتَضَمِّنِ لِلِافْتِقَارِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَالْإِذْعَانِ لَهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيث " يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ " .
قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ : يُبْعَثُ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا ، وَمِثْله الْحَدِيث " ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى نِيَّاتِهِمْ " . شرح النووي على مسلم - (ج **9** / ص **256**)

[2] (م) **82** - (**2877**) , (د) **3113**

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)[1] (إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ[2] وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ[3] ")[4]

---

(1) (خ) 6970 , (م) 2675

(2) أَيْ : ظَنَّ الْإِجَابَةَ عِنْدَ الدُّعَاء , وَظَنَّ الْقَبُولَ عِنْدَ التَّوْبَة , وَظَنَّ الْمَغْفِرَةَ عِنْدَ الِاسْتِغْفَار , وَظَنَّ الْمُجَازَاةَ عِنْدَ فِعْلِ الْعِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا , تَمَسُّكًا بِصَادِقِ وَعْدِه ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَر " اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ" , وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ , مُوقِنًا بِأَنَّ اللهَ يَقْبَلُهُ , وَيَغْفِرُ لَهُ , لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ , وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَاد . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

(3) أَيْ : فَإِنْ اِعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ , وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ , فَهَذَا هُوَ الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ الله , وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِك , وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ .

وَأَمَّا ظَنُّ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَار , فَذَلِكَ مَحْضُ الْجَهْلِ وَالْغِرَّة , وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمُرْجِئَة . فتح الباري (ج 20 / ص 481)

(4) (حم) 9065 , انظر الصحيحة تحت حديث : 1663

(حم طس) , وَعَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ قَالَ :

(دَخَلْتُ مَعَ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ[1] فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ , فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَاثِلَةُ وَجَلَسَ , فَأَخَذَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَمِينَ وَاثِلَةَ , فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَوَجْهِهِ - لِبَيْعَتِهِ بِهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لَهُ وَاثِلَةُ : وَاحِدَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا , قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ , قَالَ : كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ ؟ , فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : حَسَنٌ , فَقَالَ وَاثِلَةُ : أَبْشِرْ , إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " قَالَ اللهُ عز وجل : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي , فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ ")[2]

---

[1] يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ : مِنْ سَادَةِ التَّابِعِينَ بِالشَّامِ ، يَسْكُنُ بِالْغُوطَةِ بِقَرْيَةِ زِبْدِينَ , أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلَهُ دَارٌ بِدَاخِلِ بَاب شَرْقِيٍّ , قَالَ يُونُس بْنُ مَيْسَرَةَ : قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الْأَسْوَدِ , كَمْ أَتَى عَلَيْك ؟ , قَالَ : أَدْرَكْتُ الْعُزَّى تُعْبَدُ فِي قَرْيَةِ قَوْمِي .سير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 136)

[2] (حم) 16059, (حب) 634 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح , وانظر صَحِيح الْجَامِع : 4316

وفي رواية: " أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ "[1]

(ت) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ , فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ " , قَالَ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرْجُو اللهَ ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو ، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ "[2]

---

[1] (طس) 7951 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 1905 , الصَّحِيحَة : 1663

[2] (ت) 983 , (جة) 4261 , (ن) 10834 , (هب) 3417 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3383 ، المشكاة : 1612

(م حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ , فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ ﷻ)[1] (فَيَأمُرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ)[2] (فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ)[3] (قَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِنْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا ، فَيَقُولُ : فَلَا نُعِيدُكَ فِيهَا ")[4]

وفي رواية : " فَيُنْجِيهِ اللهُ مِنْهَا "[5]

---

(1) (م) 192

(2) (حم) 13337 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (م) 192 , (حم) 13337

(4) (حم) 13337 , (م) 192

(5) (م) 192 , (حم) 14073

كَرَاهِيَةُ الرَّبِّ لِقُنُوطِ عِبَادِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ , إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا , إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

(خد) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا , وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَبْكَى الْقَوْمَ ، فَأَوْحَى اللهُ عز وجل إِلَيْهِ : يَا مُحَمَّدُ ، لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي ؟ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، وَسَدِّدُوا[2] وَقَارِبُوا[3] "[4]

---

(1) [الزمر/53]

(2) أَيْ : اِقْصِدُوا السَّدَاد , وَهُوَ الصَّوَاب .شرح النووي (ج8 / ص 381)

(3) أَيْ : اِقْتَصِدُوا , فَلَا تَغْلُوا , وَلَا تُقَصِّرُوا ، بَلْ تَوَسَّطُوا .النووي (8 / 381)

(4) (خد) 254 , (حب) 113 , صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : 191 ، والصَّحِيحَة : 3194

الشرح[1]

[1] قال البخاري ح4537: كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ , فَقَالَ رَجُلٌ : لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ ؟ , قَالَ : وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ وَاللهُ ﷻ يَقُولُ : { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ } , وَيَقُولُ : { وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } , وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ , وَإِنَّمَا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ , وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ .

كَرَاهِيَةُ الرَّبِّ لِلشِّرْك

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ , وَمَأْوَاهُ النَّارُ , وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ , فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ , أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[3]

---

(1) [النساء: **48**]

(2) [المائدة: **72**]

(3) [الحج: **31**]

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - : أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا[1] وَهُوَ خَلَقَكَ[2] "[3]

---

[1] أَيْ : مِثْلًا وَنَظِيرًا فِي دُعَائِك أَوْ عِبَادَتك . عون المعبود - (ج 5 / ص 181)

[2] أَيْ أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى اِنْفَرَدَ بِخَلْقِك , فَكَيْف لَك اِتِّخَاذُ شَرِيكٍ مَعَهُ وَجَعْل عِبَادَتِك مَقْسُومَة بَيْنهمَا , فَإِنَّهُ تَعَالَى مَعَ كَوْنه مُنَزَّهًا عَنْ شَرِيك , وَكَوْنِ الشَّرِيكِ بَاطِلًا فِي ذَاته لَوْ فُرِضَ وُجُودُ شَرِيكٍ - نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهُ - لَمَا حَسُنَ مِنْك اِتِّخَاذُهُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي عِبَادَتِك بِنَاء عَلَى أَنَّهُ مَا خَلَقَك , وَإِنَّمَا خَلَقَك اللهُ تَعَالَى مُنْفَرِدًا بِخَلْقِك .

وَفِي الْخِطَاب إِشَارَة إِلَى أَنَّ الشِّرْكَ مِنْ الْعَالِمِ بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيد أَقْبَحُ مِنْهُ مِنْ غَيْره .

شرح سنن النسائي - (ج 5 / ص 394)

[3] (خ) **4207** , (م) **141** - (**86**)

كَرَاهِيَةُ الرَّبِّ لِلظُّلم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ , إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾[1]

(م) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا عِبَادِي , إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا[2] "[3]

(حم الضياء) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ)[4] (وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ , فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ اللهِ ")[5]

---

[1] [إبراهيم: **42**]

[2] أَيْ : لَا تَتَظَالَمُوا ، وَالْمُرَاد : لَا يَظْلِمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .شرح النووي(**8 / 384**)

[3] (م) 55 - (2577) , (حم) **21458**

[4] (حم) 12571 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 119 , الصَّحِيحَة : 767

[5] (الضياء) 2749 , صَحِيح الْجَامِع : 2682 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2231

رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِلهِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ , إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1]

(خ م) , وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - " فَنظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ , فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ)[2](عِيَانًا)[3] (كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ , لَا تُضَامُونَ[4]فِي رُؤْيَتِهِ , فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا[5]عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا[6]ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

---

(1) [القيامة/22، 23]
(2) (خ) 529 , (م) 633
(3) (خ) 6998 , (م) 633
(4) أَيْ : لَا يَحْصُلُ لَكُمْ ضَيْمٌ حِينَئِذٍ ، وَالْمُرَادُ : نَفْيُ الِازْدِحَامِ .فتح (2 / 329)
(5) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْغَلَبَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلِاسْتِطَاعَةِ , كَالنَّوْمِ وَالشُّغْلِ , وَمُقَاوَمَةِ ذَلِكَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ . فتح الباري - (ج 2 / ص 329)
(6) قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَوَجْهُ مُنَاسَبَةِ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ عِنْدَ ذِكْرِ الرُّؤْيَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ ، وَقَدْ ثَبَتَ لِهَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِمَا مَا ذُكِرَ مِنْ اجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمَا , وَرَفْعِ الْأَعْمَالِ , وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُمَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ = =

وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾[1]")[2]

(د جة) , وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ الْعُقَيْلِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَكُلُّنَا يَرَى اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْلِيًا بِهِ[3]؟ , وَمَا آيَةُ ذَلِكَ[4] فِي خَلْقِهِ ؟ , قَالَ : " يَا أَبَا رَزِينٍ , أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ ؟ " , قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " فَاللهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ[5])[6] (وَذَلِكَ آيَةٌ فِي خَلْقِهِ[7]")[1]

فَنَاسَبَ أَنْ يُجَازَى الْمُحَافِظُ عَلَيْهِمَا بِأَفْضَلِ الْعَطَايَا , وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى .
فتح الباري (ج 2 / ص 329)

(1) [ق/39]

(2) (خ) 529 , (م) 633

(3) أَيْ : كُلّكُمْ يَرَاهُ مُنْفَرِدًا بِرَبِّهِ , بِحَيْثُ لَا يُزَاحِمهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَة . عون المعبود - (ج 10 / ص 249)

(4) أَيْ : مَا عَلَامَة ذَلِكَ . عون المعبود - (ج 10 / ص 249)

(5) أَيْ : فَهُوَ أَوْلَى بِالرُّؤْيَة . عون المعبود - (ج 10 / ص 249)

(6) (د) 4731 , (جة) 180

(7) أَيْ : وَكُلّنَا يَرَاهُ . عون المعبود - (ج 10 / ص 249)

[1] (جة) 180 , وحسنه الألباني في ظلال الجنة : 459 , 460

بَدْءُ الْخَلْق

الحِكْمَةُ مِن إِيجَادِ الخَلْق

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ , لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ, بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ , وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ , مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ , إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[2]

---

(1) [الأنبياء : 16 - 18]

(2) [الذاريات : 56 - 58]

كَيْفِيَّةُ بَدْءِ الْخَلْقِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ , ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ , إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا , ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ , وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا , وَبَارَكَ فِيهَا , وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ,

---

(1) [العنكبوت: 20]

(2) [الأنبياء : 30]

(3) [هود : 7]

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ , فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا , قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ , فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ , وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا , وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا , ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا , وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ , وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ , وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ , وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾[3]

---

(1) [فصلت : 9 - 12]

(2) [لقمان: 10]

(3) [الحجر : 26 ، 27]

(خ ت حم) , وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ , فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ , فَقَالَ : " اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ[1] ")[2] (فَقَالُوا : أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا , فَأَعْطِنَا , " فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - [3] ")[4] (ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ,

---

[1] قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : بَشَّرَهُمْ رَسُولُ اللهِ > بِمَا يَقْتَضِي دُخُولَ الْجَنَّة , حَيْثُ عَرَّفَهُمْ أُصُولَ الْعَقَائِد , الَّتِي هِيَ الْمَبْدَأُ وَالْمَعَادُ وَمَا بَيْنَهُمَا . فتح الباري (20 / 495)

[2] (خ) 3020 , (ت) 3951

[3] إِمَّا لِلْأَسَفِ عَلَيْهِمْ كَيْفَ آثَرُوا الدُّنْيَا ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ لَمْ يَحْضُرْهُ مَا يُعْطِيهِمْ فَيَتَأَلَّفهُمْ بِهِ ، أَوْ لِكُلٍّ مِنْهُمَا . فتح الباري (ج 9 / ص 472)
قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : دَلَّ قَوْلُهُمْ " بَشَّرْتنَا " عَلَى أَنَّهُمْ قَبِلُوا فِي الْجُمْلَة , لَكِنْ طَلَبُوا مَعَ ذَلِك شَيْئًا مِنْ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا نَفَى عَنْهُمْ الْقَبُولَ الْمَطْلُوبَ , لَا مُطْلَقَ الْقَبُول ، وَغَضِبَ حَيْثُ لَمْ يَهْتَمُّوا بِالسُّؤَالِ عَنْ حَقَائِقِ كَلِمَةِ التَّوْحِيد , وَالْمَبْدَأ وَالْمَعَادِ , وَلَمْ يَعْتَنُوا بِضَبْطِهَا , وَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْ مُوجِبَاتهَا وَالْمُوَصِّلَات إِلَيْهَا .
قَالَ الطِّيبِيُّ : لَمَّا لَمْ يَكُنْ جُلُّ اِهْتِمَامِهِمْ إِلَّا بِشَأْنِ الدُّنْيَا ، قَالُوا : " بَشَّرْتنَا فَأَعْطِنَا " فَمِنْ ثَمَّ قَالَ " إِذْ لَمْ يَقْبَلهَا بَنُو تَمِيم " . فتح الباري (ج 20 / ص 495)

[4] (خ) 4125 , (ت) 3951

فَقَالَ : " اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ " , فَقَالُوا : قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ)[1](ثُمَّ قَالُوا: جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ, وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ [كَيْفَ][2]كَانَ ؟)[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ[4]وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[5]

---

(1) (خ) 3020 , (ت) 3951

(2) (حم) 19889 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) 6982

(4) فِيهِ دَلَالَة عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُ اللهِ , لَا الْمَاءُ وَلَا الْعَرْش وَلَا غَيْرُهُمَا ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ج 9 / ص 473)

(5) مَعْنَاهُ أَنَّهُ خَلَقَ الْمَاءَ سَابِقًا , ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاء ، وَقَدْ وَقَعَ فِي قِصَّة نَافِع بْن زَيْد الْحِمْيَرِيّ بِلَفْظِ : " كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ , ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ , فَقَالَ : اُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِن ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا فِيهِنَّ " , فَصَرَّحَ بِتَرْتِيبِ الْمَخْلُوقَاتِ بَعْدَ الْمَاءِ وَالْعَرْش .
وَأَمَّا مَا رَوَاهُ أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث عُبَادَةَ بْن الصَّامِت مَرْفُوعًا " أَوَّل مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَم ، ثُمَّ قَالَ اُكْتُبْ ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْم الْقِيَامَة " فَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قَبْلَهُ بِأَنَّ أَوَّلِيَّةَ الْقَلَمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا عَدَا الْمَاء وَالْعَرْش , أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا مِنْهُ صَدَرَ مِنْ الْكِتَابَة ، أَيْ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : اُكْتُبْ أَوَّل مَا خُلِقَ . فتح الباري(9 / 473)

وَكَتَبَ[1] فِي [اللَّوْحِ[2]][3] كُلَّ شَيْءٍ[4])[5] (ثُمَّ خَلَقَ السَّموَاتِ وَالْأَرْضَ[6] " , ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ : يَا عِمْرَانُ , أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ , فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ[7] فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ)[8] .

(ك) , وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :

---

[1] أَيْ : قَدَّرَ . فتح الباري (ج 9 / ص 473)

[2] أَيْ : فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ . فتح الباري (ج 9 / ص 473)

[3] (حم) 19889

[4] أَيْ : مِنْ الْكَائِنَات . فتح الباري (ج 9 / ص 473)

[5] (خ) 3020

[6] لَمْ يَقَع بِلَفْظِ " ثُمَّ " إِلَّا فِي ذِكْرِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْد الله بْن عَمْرو مَرْفُوعًا " أَنَّ الله قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِق قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة , وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء " , وَهَذَا الْحَدِيثُ يُؤَيِّدُ رِوَايَة مَنْ رَوَى " ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض " بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى التَّرْتِيب . فتح الباري(ج 9 / ص 473)

[7] أَيْ : يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ رُؤْيَتِهَا السَّرَاب ، وَهُوَ مَا يُرَى نَهَارًا فِي الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ مَاءٌ . فتح الباري (ج 9 / ص 473)

[8] (خ) 6982

سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ب عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾[1]

عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ , قَالَ : " عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ "[2]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي , وَقَرَّتْ عَيْنِي ،

فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ , فَقَالَ : " كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ[3]"[4]

---

[1] [هود/7]

[2] (ك) 3293 , (عب) 9089 , و(صم) 584 , وصححه الألباني في ظلال الجنة : 584 وقال : إسناده جيد موقوف , وليس له حكم المرفوع , لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقاه عن أهل الكتاب . أ . هـ

[3] قِيلَ أَيْ : مِنْ النُّطْفَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنْ يَكُونَ اِقْتِبَاسًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } , أَيْ : وَخَلَقْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ حَيَوَانٍ , لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ { وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ } , وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاءَ أَعْظَمُ مَوَارِدِهِ , أَوْ لِفَرْطِ اِحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ وَانْتِفَاعِهِ بِعَيْنِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 317)

[4] (حم) 7919 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خد) , وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ :

سَأَلَ ابْنُ الكَوَّى[1] عَلياً رضي الله عنه عَنْ الْمَجَرَّةِ , فَقَالَ : " هُوَ شَرَجُ[2] السَّمَاءِ , وُمِنْهَا فُتِحَتْ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ "[3]

(خد) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قال :

الْقَوْسُ[4] أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ ، وَالْمَجَرَّةُ : بَابُ السَّمَاءِ الَّذِي تَنْشَقُّ مِنْهُ .[5]

---

(1) هو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري , أحد القائمين بالفتنة على عثمان , وبعد صِفِّين والتحكيم كان على رأس الخوارج على علي , فلما حاجَّهم عليٌّ وابن عباس , رجع إلى علي قبل وقعة النهروان . انظر العواصم من القواصم ص131

(2) الشَّرَج بالتحريك : منفسح الوادي , ومجرَّة السماء , والجمع أشراج .

(3) (خد) 766 , صَحْيحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَد : 593

(4) أَيْ : قوس قزح .

(5) (خد) 767 , (طب) ج10ص243ح10591 , (حل) ج1ص320 , انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : 597

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

" أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللهُ ﷻ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ , وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ , وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ ﵇ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ "[1]

(م) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ[2] مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ "[3]

---

[1] (م) 27 - (2789) , (حم) 8323

[2] الْمَارِج : اللَّهَب الْمُخْتَلِط بِسَوَادِ النَّار .شرح النووي (ج 9 / ص 379)

[3] (م) 2996 , (حم) 25235

(ت د) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ[1] قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ[2] فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ[3] فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ , وَالْأَبْيَضُ , وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ[4] وَالسَّهْلُ[5] وَالْحَزْنُ[6] وَالْخَبِيثُ[7] وَالطَّيِّبُ)[8](وَبَيْنَ ذَلِكَ[9] "[10])

[1] قَالَ فِي النِّهَايَة : الْقَبْض : الْأَخْذ بِجَمِيعِ الْكَفّ , وَالْقَبْضَة : الْمَرَّة مِنْهُ , وَبِالضَّمِّ : الِاسْم مِنْهُ . عون المعبود - (ج 10 / ص 213)
[2] أَيْ : مِنْ جَمِيع أَجْزَائِهَا . عون المعبود - (ج 10 / ص 213)
[3] أَيْ : مَبْلَغهَا مِنْ الْأَلْوَان وَالطِّبَاع . عون المعبود - (ج 10 / ص 213)
[4] أَيْ : بَيْن الْأَحْمَر وَالْأَبْيَض وَالْأَسْوَد . عون المعبود - (ج 10 / ص 213)
[5] أَيْ : وَمِنْهُمْ السَّهْل أَيْ : اللَّيِّن الْمُنْقَاد . عون المعبود - (ج 10 / ص 213)
[6] أَيْ : الْغَلِيظ الطَّبْع . عون المعبود - (ج 10 / ص 213)
[7] أَيْ : خَبِيث الْخِصَال . عون المعبود - (ج 10 / ص 213)
[8] (ت) (2955) , (د) 4693
[9] أَيْ : بَيْن السَّهْل وَالْحَزْن وَالْخَبِيث وَالطَّيِّب.عون المعبود (ج 10 / ص 213)
[10] (د) 4693 , (حم) 19597 , صَحِيح الْجَامِع : 1516 , الصَّحِيحَة: 1580 , 1630

(م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ ، تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ , وَيَنْظُرُ مَا هُوَ ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ ، عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ[1]"[2]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾[3]

---

[1] أَيْ : لا يتقوى بعضه ببعض , ولا قوة له ولا ثبات , بل يكون مُتَزَلْزِل الأمر , متغيّر الحال , متعرّضا للآفات , والتَّمالُك : التَّماسُك .مرقاة المفاتيح(**328/16**)
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك نَفْسه وَيَحْبِسهَا عَنْ الشَّهَوَات .
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك دَفْعَ الْوَسْوَاس عَنْهُ .
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك نَفْسه عِنْد الْغَضَب ، وَالْمُرَادُ جِنْس بَنِي آدَم . النووي(**436/8**)

[2] (م) **2611** , (حم) **12561**

[3] [النساء/28]

(خ م ت حم) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بقَالَ :

(لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الدَّيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1] " خَلَقَ اللهُ ﷻ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ[2]

---

[1] (حم) 2270 , وصححه الألباني في ظلال الجنة : 204 ، وهداية الرواة : 114

[2] قال الحافظ في الفتح (ج 8 / ص 31): اخْتُلِفَ فِي الضَّمِير عَلَى مَنْ يَعُود ؟ , فَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ الْأَمْر بِإِكْرَامِ وَجْهه ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَاد التَّعْلِيل بِذَلِك لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَة اِرْتِبَاط بِمَا قَبْلهَا .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَعَادَ بَعْضُهُمْ الضَّمِيرَ عَلَى اللهِ مُتَمَسِّكًا بِمَا وَرَدَ فِي بَعْض طُرُقه " إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن " , قَالَ : وَكَأَنَّ مَنْ رَوَاهُ أَوْرَدَهُ بِالْمَعْنَى مُتَمَسِّكًا بِمَا تَوَهَّمَهُ فَغَلِطَ فِي ذَلِكَ, وَقَدْ أَنْكَرَ الْمَازِرِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ صِحَّة هَذِهِ الزِّيَادَة ثُمَّ قَالَ : وَعَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهَا فَيُحْمَلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالْبَارِي سُبْحَانه وَتَعَالَى .
قُلْت : الزِّيَادَة أَخْرَجَهَا اِبْن أَبِي عَاصِم فِي " السُّنَّة " وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث اِبْن عُمَر بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ ثِقَات , وَأَخْرَجَهَا اِبْن أَبِي عَاصِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظٍ يَرُدُّ التَّأْوِيلَ الْأَوَّل , قَالَ : " مَنْ قَاتَلَ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه , فَإِنَّ صُورَةَ وَجْهِ الْإِنْسَان عَلَى صُورَةِ وَجْهِ الرَّحْمَنِ " , فَتَعَيَّنَ إِجْرَاءُ مَا فِي ذَلِكَ عَلَى مَا تَقَرَّرَ بَيْن أَهْل السُّنَّة مِنْ إِمْرَاره كَمَا جَاءَ مِنْ غَيْر اِعْتِقَادِ تَشْبِيهٍ ، أَوْ مِنْ تَأْوِيلِهِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالرَّحْمَنِ ﷻ وَزَعَمَ بَعْضُهمْ أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى آدَم , أَيْ : عَلَى صِفَتِهِ , أَيْ خَلَقَهُ مَوْصُوفًا بِالْعِلْمِ الَّذِي فَضَلَ بِهِ الْحَيَوَان , وَهَذَا مُحْتَمَل ، وَقَدْ قَالَ الْمَازِرِيّ : غَلِطَ اِبْن قُتَيْبَة فَأَجْرَى هَذَا الْحَدِيث عَلَى ظَاهِره وَقَالَ : صُورَةٌ لَا كَالصُّوَرِ =

طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا)[1](قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ , وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا , فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ)[2](فَلَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ , فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ , فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ[3]

= وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ فِي " كِتَاب السُّنَّة " سَمِعْت إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ يَقُولُ : صَحَّ أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن .

وَقَالَ إِسْحَاق الْكَوْسَج : سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَاب السُّنَّة : " حَدَّثَنَا عَبْد الله بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل قَالَ : قَالَ رَجُل لِأَبِي : إِنَّ رَجُلًا قَالَ : خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه -أَيْ صُورَةِ الرَّجُل- فَقَالَ : كَذِب , هُوَ قَوْل الْجَهْمِيَّةِ " .

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيّ فِي " الْأَدَب الْمُفْرَد " وَأَحْمَد عَنْ أَبِي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا " لَا تَقُولَنَّ قَبَّحَ اللهُ وَجْهَك , وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَك , فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه " وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَقُولِ لَهُ ذَلِكَ .

وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي عَاصِم أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَة بِلَفْظِ " إِذَا قَاتَلَ أَحَدكُمْ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه , فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة وَجْهه "

[1] (خ) **5873** , (م) **2841** , (حم) **8274**

[2] (م) **2841** , (خ) **3148**

[3] أَيْ : بِأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ , أَوْ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ , أَوْ بِتَيْسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ .تحفة(**8/ 264**)

فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ يَا آدَمُ)[1]يَرْحَمُكَ رَبُّكَ[2](ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ - وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ)[3](فَذَهَبَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، قَالَ : فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ)[4](ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ , فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ)[5](ذُرِّيَّتِكَ)[6](بَيْنَهُمْ , ثُمَّ قَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ : اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ , قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي , وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ,

---

(1) (ت) **3368**

(2) (حب) **6167** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده قوي على شرط مسلم .

(3) (م) **2841** , (خ) **3148**

(4) (م) **2841** , (خ) **3148**

(5) (ت) **3368** , (م) **2841** , (خ) **3148**

(6) (م) **2841**

فَبَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ)[1](وَكُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[2] فَقَالَ : أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ ؟ , فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ[3])[4](فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ)[5](وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ)[6](فَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا [مِنْ أَضْوَئِهِمْ][7] فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ , فَقَالَ : يَا رَبِّ , مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ , يُقَالُ لَهُ : دَاوُدُ ،

---

(1) (ت) **3368** , (حب) **6167**

(2) وفي رواية للترمذي **3076** , و(حم) **2270** : " مَسَحَ اللهُ ظَهْرَهُ , فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " .

(3) يَقُولُ النَّبِيُّ > : رَأَى آدَمُ مِثَالَهُ وَمِثَالَ بَنِيهِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ , والظَّاهِرُ مِنْ كَوْنِهِمْ فِي الْيَمِينِ اِخْتِصَاصُهُمْ بِالصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالْمُقَرَّبِينَ , وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ : " فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَخْ " . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **264**)

(4) (ت) **3076**

(5) (ت) **3368**

(6) (ت) **3076**

(7) (ت) **3368**

فَقَالَ : رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ ؟)[1](قَالَ : قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً , قَالَ : يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ , قَالَ : ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ[2] قَالَ : أَيْ رَبِّ , فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً[3] قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ , قَالَ : ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ , ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا , فكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ)[4](فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ)[5](فَقَالَ لَهُ آدَمُ : قَدْ عَجِلْتَ[6] قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ)[7](أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً ؟)[8]

---

[1] (ت) 3076 , (حب) 6167

[2] أَيْ : لَا مَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا نُقْصَانَ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 264)

[3] أَيْ : تَكْمِلَةً لِلْمِائَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْخَبَرِ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِدْعَاءُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ , فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا الْجُعْلِ .تحفة(8 /264)

[4] (ت) 3368 , (حب) 6167

[5] (ت) 3076

[6] أَيْ : اِسْتَعْجَلْتَ وَجِئْتَ قَبْلَ أَوَانِك . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 264)

[7] (ت) 3368 , (حب) 6167

[8] (ت) 3076

(قَالَ : بَلَى , وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكِ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً)[1] (قَالَ : مَا فَعَلْتُ)[2] (فَجَحَدَ آدَمُ[3] فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ[4] وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[5] (وَخَطِئَ آدَمُ , فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[6] (قَالَ : فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ[7] بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ[8]")[9]

---

[1] (ت) **3368**

[2] (حم) **2270**

[3] أَيْ : أَنْكَرَ آدَمُ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **264**)

[4] أَيْ : بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْوَلَدَ مِنْ سِرِّ أَبِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **264**)

[5] (ت) **3368** , (حب) **6167**

[6] (ت) **3076**

[7] أَيْ : أُمِرَ النَّاسُ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **264**)

[8] أَيْ : بِكِتَابَةِ الْقَضَايَا وَالشُّهُودِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **264**)

[9] (ت) **3368** , (حب) **6167** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5208** , **5209** , المشكاة : **118**

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)[1] (خَيْرًا[2])[3] (فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ[4] وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ[5])[6] (لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ)[7] (وَاحِدَةٍ)[8]

(فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا , اسْتَمْتَعْتَ بِهَا)[1] (وَفِيهَا عِوَجٌ)[2] (وَإِنْ ذَهَبْتَ

---

[1] (خ) 3153 , (م) 60 - (1468)

[2] أَيْ : اِقْبَلُوا وَصِيَّتِي فِيهِنَّ , وَاعْمَلُوا بِهَا , وَارْفُقُوا بِهِنَّ , وَأَحْسِنُوا عِشْرَتهنَّ . فتح الباري (ج 10 / ص 111)

[3] (خ) 4890 , (م) 60 - (1468) , (ت) 1163 , (جة) 1851

[4] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حَوَّاءَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعِ آدَمِ الْأَيْسَر , وَقِيلَ : مِنْ ضِلْعِهِ الْقَصِير مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّة , وَجُعِلَ مَكَانُهُ لَحْم " أَخْرَجَهُ اِبْن إِسْحَاق .
وَمَعْنَى (خُلِقَتْ) أَيْ : أُخْرِجَتْ كَمَا تَخْرُجُ النَّخْلَة مِنْ النَّوَاة .فتح(ج10ص111)

[5] فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الْمَرْأَةِ لِسَانُهَا ، وَفَائِدَةُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَة , أَنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَج , فَلَا يُنْكَرُ اِعْوِجَاجهَا، أَوْ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّقْوِيم كَمَا أَنَّ الضِّلَعَ لَا يَقْبَلُهُ .فتح الباري (ج 10 / ص 111)

[6] (خ) 3153 , (م) 60 - (1468)

[7] (م) 59 - (1468) , (حم) 10452

[8] (حم) 9794

تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا[3])[4](فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ")[5]

---

[1] (م) **59 - (1468)** , (خ) **4889**

[2] (خ) **4889** , (م) **65 - (1468)** , (ت) **1188** , (حم) **9520**

[3] **أَيْ: إِنْ أَرَدْتَ مِنْهَا أَنْ تَتْرُكَ اِعْوِجَاجَهَا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى فِرَاقِهَا .فتح(10/111)**

[4] (م) **59 - (1468)** , (حب) **4179** , (خ) **4889** , (ت) **1188** ,(حم) **9794**

[5] (خ) **3153** , (م) **60 - (1468)**

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَوْلَا حَوَّاءُ , لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ [1] " [2]

[1] قَوْلُه : (لَوْلَا حَوَّاء) أَيْ : اِمْرَأَة آدَم , قِيلَ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أُمّ كُلّ حَيّ ، وَقَوْله : " لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجهَا " فِيهِ إِشَارَة إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ حَوَّاء فِي تَزْيِينهَا لِآدَم الْأَكْل مِنْ الشَّجَرَة حَتَّى وَقَعَ فِي ذَلِكَ , فَمَعْنَى خِيَانَتهَا أَنَّهَا قَبِلَتْ مَا زَيَّنَ لَهَا إِبْلِيس حَتَّى زَيَّنَتْهُ لِآدَم ، وَلَمَّا كَانَتْ هِيَ أُمّ بَنَات آدَم , أَشْبَهْنَهَا بِالْوِلَادَةِ وَنَزْع الْعِرْق , فَلَا تَكَاد اِمْرَأَةٌ تَسْلَم مِنْ خِيَانَة زَوْجهَا بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْقَوْلِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخِيَانَةِ هُنَا اِرْتِكَاب الْفَوَاحِش , حَاشَا وَكَلَّا ، وَلَكِنْ لَمَّا مَالَتْ إِلَى شَهْوَة النَّفْس مِنْ أَكْل الشَّجَرَة , وَحَسَّنَتْ ذَلِكَ لِآدَم , عُدَّ ذَلِكَ خِيَانَة لَهُ ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَ بَعْدهَا مِنْ النِّسَاء , فَخِيَانَة كُلّ وَاحِدَة مِنْهُنَّ بِحَسَبِهَا , وَقَرِيب مِنْ هَذَا حَدِيث : " جَحَدَ آدَم فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّته " .

وَفِي الْحَدِيث إِشَارَة إِلَى تَسْلِيَة الرِّجَال فِيمَا يَقَع لَهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ بِمَا وَقَعَ مِنْ أُمّهنَّ الْكُبْرَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبْعهنَّ , فَلَا يُفْرِط فِي لَوْم مَنْ وَقَعَ مِنْهَا شَيْء مِنْ غَيْر قَصْد إِلَيْهِ , أَوْ عَلَى سَبِيل النُّدُور ، وَيَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ لَا يَتَمَكَّنَّ بِهَذَا فِي الِاسْتِرْسَال فِي هَذَا النَّوْع , بَلْ يَضْبِطْنَ أَنْفُسهنَّ , وَيُجَاهِدْنَ هَوَاهُنَّ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . (فتح - ج 10 / ص 110)

[2] (خ) 3218 , (م) 1470

الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَة

وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ , كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ , لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ , وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ , وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ , وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ , فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[2]

---

(1) [البقرة/285]

(2) [النساء/136]

(خ م ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[1]" , فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[2] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[3] مِنْ طِينٍ , " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[4]")[5] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[6] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[8] يَمْشِي)[9]

---

[1] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[2] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[3] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(216/10)

[4] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ , وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح50)

[5] (س) 4991 , (د) 4698

[6] (د) 4698

[7] (حم) 367 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[8] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح50)

[9] (خ) 4499

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[1] (كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[2] (شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[3] (أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[4] (لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ, وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[5] (فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[6])[7] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[8] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ , قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

(1) (م) 8 , (ت) 2610

(2) (س) 4991

(3) (م) 8 , (ت) 2610

(4) (س) 4991

(5) (م) 8 , (ت) 2610

(6) أَيْ : الْجَمَاعَة , يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(216/10)

(7) (د) 4698

(8) (س) 4991 , (د) 4698

(9) (س) 4991

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه , وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]**؟ ,**

---

[1] (م) **8** , (س) **4990**

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .

وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ , لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر , وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن , وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة , اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق , فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ, وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ, وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .

(فتح – ح**50**)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[1] "[2]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[3]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][4] وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][5]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله , فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام , فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ , اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " , وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر , لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح50)

[2] (س) 4991 , (خ) 50 , (م) 9

[3] (م) 8 , (س) 4990

[4] (م) 9 , (جة) 64

[5] (م) 9 , (جة) 64

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[1](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[2](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[3](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِك فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[4]<u>وفي رواية</u> : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[5]

(قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[1] (خ) **50** , (م) **9**

[2] (م) **8** , (س) **4990**

[3] (خز) **1** , (حب) **173** , (د) **4695** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **175** , **1101** , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : **3** ،
وقال الأرنؤوط في (حب) **173** : إسناده صحيح .

[4] (خز) **1** , (حب) **173**

[5] (س) **4991**

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[1](عَجِبْنَا [مِنْهُ][2]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ,

(1) (س) 4991

(2) (جة) 63

(3) قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ , لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

(4) (م) 8 , (س) 4990

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

وَبِلِقَائِهِ[1] وَرُسُلِهِ[2]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ , لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .

وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .

قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ , فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .

وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدِّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .

قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان , فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق , وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ , وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ , مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ , وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } , وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ , وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح50)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ الله : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ الله , وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ .(فتح–ح50)

[1] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ , لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .
وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .
وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِكَ , وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق , فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس , وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .
وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ , وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة , إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه , فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور , وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ , بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح50)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

---

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر , فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا , كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود , أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر , فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ , لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا , أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة
وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب, وَالْمِيزَان, وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح50)

[2] (خ) 50 , (م) 9

[3] (حم) 184

[4] (حم) 184 , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[1] (خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[2]")[3]

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

---

[1] (م) **10** , (س) **4990**

[2] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء , بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا , أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح , قَدْرًا , وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .

وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ , وَقُدْرَتِهِ , وَإِرَادَته ،

هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .

وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِفَ مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ , وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ, مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .

يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(فتح – ح50)

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

قَالَ : صَدَقْتَ[1])[2].

---

[1] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ , وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

[2] (س) 4991 , (حم) 2926

صِفَةُ خَلْقِ الْمَلَائِكَة

(م) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ[1] مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ "[2]

[1] الْمَارِج : اللَّهَب الْمُخْتَلِطُ بِسَوَادِ النَّار .شرح النووي (ج 9 / ص 379)

[2] (م) 2996 , (حم) 25235

خَصَائِصُ الْمَلَائِكَة

طَهَارَةُ الْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ , فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ , فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ , بِأَيْدِي سَفَرَةٍ , كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[2]

---

(1) [الواقعة/77-79]

(2) [عبس/11-16]

جَمَالُ صُوَرِ بَعْضِهِم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ , فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَرًا , إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ , وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي , أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾[2]

---

(1) [يوسف/31]

(2) [هود : 77 - 78]

(خ م) , وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ :

أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ ك فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأُمِّ سَلَمَةَ : " مَنْ هَذَا ؟ " , قَالَتْ : هَذَا دِحْيَةُ[1] قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَايْمُ اللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ , " حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيل "[2]

---

[1] هُوَ ابْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ ، صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ , كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ بِكِتَابِهِ إِلَى هِرَقْلَ ، وَمَاتَ دِحْيَةُ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ . فتح الباري (ح7)

[2] (خ) 3435 , (م) 2451

(حم) , وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ قَصِيرٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ أَسِيرًا , فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ هَذَا وَاللهِ مَا أَسَرَنِي , لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ[1] مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا , عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ[2] مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ , فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اسْكُتْ , فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ "[3]

---

(1) الجَلَحُ : ذهابُ الشعر من مُقَدَّم الرأْس . لسان العرب - (ج 2 / ص 424)

(2) بلَقُ الدابة : سواد وبياض . لسان العرب - (ج 10 / ص 25)

(3) (حم) 948 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خد حم) , وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(لَمَّا دَنَوْتُ مِنْ الْمَدِينَةِ أَنَخْتُ رَاحِلَتِي , ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْبَتِي [1] ثُمَّ لَبِسْتُ حُلَّتِي , ثُمَّ دَخَلْتُ , " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ " , فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ , فَقُلْتُ لِجَلِيسِي : يَا عَبْدَ اللهِ , هَلْ ذَكَرَنِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ , قَالَ : نَعَمْ , " ذَكَرَكَ آنِفًا [2] بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ , فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَكَ فِي خُطْبَتِهِ فَقَالَ : يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ) [3] (رَجُلٌ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ, عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ [4] ") [5] (قَالَ جَرِيرٌ: فَحَمِدْتُ اللهَ - عز وجل - عَلَى مَا أَبْلَانِي) [6] .

---

[1] العَيْبَة : مكان وضع الثياب على الناقة .

[2] أي : قبل قليل .

[3] (حم) 19203 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[4] أَيْ : أَثَرٌ من الجَمالِ , لأنهم أبداً يصِفُونَ الملائكَةَ بالجَمالِ .النهاية 4 / 789

[5] (خد) 250 ،(ن) 8302 ، صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد: 188 ، الصَّحِيحَة: 3193

[6] (حم) 19203 ، (حب) 7199

الْمَلَائِكَةُ لَيْسُوا إِنَاثًا

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا , أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ , سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾(1)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ , أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ , أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ , أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ , وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ , أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ , مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(2)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا , إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾(3)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى , وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى , أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى , تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾(4)

---

(1) [الزخرف : 19]

(2) [الصافات : 149 - 155]

(3) [الإسراء : 40]

(4) [النجم : 19 - 22]

الْمَلَائِكَةُ لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ , فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً, قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ , إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ , فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ , فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ , فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً , قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾[2]

---

(1) [هود : 69 ، 70]

(2) [الذاريات : 24 - 28]

قُدْرَةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى التَّشَكُّل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا , فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا , فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا , فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[1]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ , وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ , قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ , فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ , قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ , وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ , قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ , قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ , لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ , فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ

---

[1] [مريم/16، 17]

إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[1]

(خ م) , وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ , عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ك [2] أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ؓ [3] سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ [4]؟ ,

---

[1] [هود : 77 - 81]

[2] (أُمّ الْمُؤْمِنِينَ) مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى { وَأَزْوَاجه أُمَّهَاتهمْ }(الأحزاب : 6) أَيْ: فِي الِاحْتِرَامِ وَتَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ , لَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى الرَّاجِحِ وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْوَاحِدَةِ مِنْهُنَّ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لِلتَّغْلِيبِ , وَإِلَّا فَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهَا : أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ .فتح الباري لابن حجر (1 / 18)

[3] هُوَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيّ ، أَخُو أَبِي جَهْل , شَقِيقُهُ ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْح ، وَكَانَ مِنْ فُضَلَاءِ الصَّحَابَة ، وَاسْتُشْهِدَ فِي فُتُوح الشَّام . فتح الباري (1 / 18)

[4] قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْهُ السُّؤَالُ عَنْ كَيْفِيَّةِ ابْتِدَاءِ الْوَحْيِ , أَوْ عَنْ كَيْفِيَّةِ ظُهُورِ الْوَحْيِ . فتح الباري لابن حجر (1/ 19)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ[1]

وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ[1] فَيَفْصِمُ عَنِّي[2] وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ[3] وَأَحْيَانًا

---

[1] (الصَّلْصَلَةُ) فِي الْأَصْلِ : صَوْتُ وُقُوعِ الْحَدِيدِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ , ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ صَوْتٍ لَهُ طَنِينٌ .
فَإِنْ قِيلَ : الْمَحْمُودُ لَا يُشَبَّهُ بِالْمَذْمُومِ , إِذْ حَقِيقَةُ التَّشْبِيهِ إِلْحَاقُ نَاقِصٍ بِكَامِلٍ , وَالْمُشَبَّهُ الْوَحْيُ , وَهُوَ مَحْمُودٌ , وَالْمُشَبَّهُ بِهِ صَوْتُ الْجَرَسِ , وَهُوَ مَذْمُومٌ , لِصِحَّةِ النَّهْيِ عَنْهُ , وَالتَّنْفِيرِ مِنْ مُرَافَقَةِ مَا هُوَ مُعَلَّقٌ فِيهِ , وَالْإِعْلَامُ بِأَنَّهُ لَا تَصْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ , كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا , فَكَيْفَ يُشَبَّهُ مَا فَعَلَهُ الْمَلَكُ بِأَمْرٍ تَنْفِرُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ؟ .
وَالْجَوَابُ : أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ فِي التَّشْبِيهِ تَسَاوِي الْمُشَبَّهِ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الصِّفَاتِ كُلِّهَا , بَلْ وَلَا فِي أَخَصِّ وَصْفٍ لَهُ , بَلْ يَكْفِي اشْتِرَاكُهُمَا فِي صِفَةٍ مَا , فَالْمَقْصُودُ هُنَا بَيَانُ الْجِنْسِ , فَذَكَرَ مَا أَلِفَ السَّامِعُونَ سَمَاعَهُ , تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِهِمْ .
وَالْحَاصِلُ أَنَّ الصَّوْتَ لَهُ جِهَتَانِ : جِهَةُ قُوَّةٍ , وَجِهَةُ طَنِينٍ , فَمِنْ حَيْثُ الْقُوَّةُ وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهِ , وَمِنْ حَيْثُ الطَّرَبُ وَقَعَ التَّنْفِيرُ عَنْهُ , وَعُلِّلَ بِكَوْنِهِ مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ عَنْهُ وَقَعَ بَعْدَ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ , وَفِيهِ نَظَرٌ .
قِيلَ : وَالصَّلْصَلَةُ الْمَذْكُورَةُ صَوْتُ الْمَلَكِ بِالْوَحْيِ , قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يُرِيدُ أَنَّهُ صَوْتٌ مُتَدَارَكٌ , يَسْمَعُهُ وَلَا يَتَبَيَّنُهُ أَوَّلَ مَا يَسْمَعُهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ بَعْدُ .
وَقِيلَ : بَلْ هُوَ صَوْتُ حَفِيفِ أَجْنِحَةِ الْمَلَكِ , وَالْحِكْمَةُ فِي تَقَدُّمِهِ أَنْ يَقْرَعَ سَمْعَهُ الْوَحْيُ , فَلَا يَبْقَى فِيهِ مَكَانٌ لِغَيْرِهِ , وَلَمَّا كَانَ الْجَرَسُ لَا تَحْصُلُ صَلْصَلَتُهُ إِلَّا مُتَدَارِكَةً , وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْآلَاتِ .فتح الباري لابن حجر (1/ 20)

يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا[4]

فَيُكَلِّمُنِي ، فَأَعِي مَا يَقُولُ[1]"

---

[1] قَوْله : (وَهُوَ أَشَدّه عَلَيَّ) يُفْهَم مِنْهُ أَنَّ الْوَحْيَ كُلَّهُ شَدِيدٌ ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الصِّفَة أَشَدُّهَا , وَهُوَ وَاضِح ؛ لِأَنَّ الْفَهْمَ مِنْ كَلَامٍ مِثْلَ الصَّلْصَلَةِ أَشْكَلُ مِنْ الْفَهْمِ مِنْ كَلَامِ الرَّجُل بِالتَّخَاطُبِ الْمَعْهُود .
وقِيلَ : إِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَنْزِلُ هَكَذَا إِذَا نَزَلَتْ آيَةُ وَعِيدٍ أَوْ تَهْدِيدٍ , وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ , وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِالْقُرْآنِ , كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي حَدِيث يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ فِي قِصَّةِ لَابِسِ الْجُبَّةِ الْمُتَضَمِّخ بِالطِّيبِ فِي الْحَجّ , فَإِنَّ فِيهِ أَنَّهُ رَآهُ ﷺ حَالَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ , وَإِنَّهُ لَيَغِطُّ , وَفَائِدَةُ هَذِهِ الشِّدَّةُ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى الْمَشَقَّةِ من زِيَادَةِ الزُّلْفَى وَالدَّرَجَات .فَتْح (1/ 20)
[2] أَيْ : يُقْلِعُ وَيَتَجَلَّى مَا يَغْشَانِي ، وَيُرْوَى بِضَمّ أَوَّلِهِ مِنَ الرُّبَاعِيّ , وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي ذَرّ : بِضَمِّ أَوَّلِهِ , وَفَتْحِ الصَّاد , عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ .
وَأَصْل الْفَصْم : الْقَطْع ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { لَا اِنْفِصَام لَهَا } [البقرة: 256] .
فَتْح (1/ 20-21)
[3] أَي : وَعَيْتُ عَنْهُ الْقَوْلَ الَّذِي جَاءَ بِهِ . فتح الباري لابن حجر (1/ 21)
[4] التَّمَثُّلُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمِثْلِ , أَيْ : يَتَصَوَّرُ , وَاللَّامُ فِي الْمَلَكِ لِلْعَهْدِ , وَهُوَ جِبْرِيلُ وَقَدْ وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِهِ فِي رِوَايَة ابن سَعْدٍ , وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَلَكَ يَتَشَكَّلُ بِشَكْلِ الْبَشَرِ . فتح الباري لابن حجر (1/ 21)

(1) قال الحافظ في الفتح (1/ 19-20) : وَأُورِدَ عَلَى مَا اقْتَضَاهُ الْحَدِيثُ وَهُوَ أَنَّ الْوَحْيَ مُنْحَصِرٌ فِي الْحَالَتَيْنِ , حَالَاتٌ أُخْرَى , إِمَّا مِنْ صِفَةِ الْوَحْيِ , كَمَجِيئِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ , وَالنَّفْثِ فِي الرُّوْعِ , وَالْإِلْهَامِ , وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ , وَالتَّكْلِيمِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِلَا وَاسِطَةٍ , وَإِمَّا مِنْ صِفَةِ حَامِلِ الْوَحْيِ , كَمَجِيئِهِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ , وَرُؤْيَتِهِ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ سَدَّ الْأُفُقَ .
وَالْجَوَابُ : مَنْعُ الْحَصْرِ فِي الْحَالَتَيْنِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمَا , وَحَمْلُهُمَا عَلَى الْغَالِبِ , أَوْ حَمْلُ مَا يُغَايِرُهُمَا عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ بَعْدَ السُّؤَالِ , أَوْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِصِفَتَيِ الْمَلَكِ الْمَذْكُورَتَيْنِ لِنُدُورِهِمَا , فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ كَذَلِكَ إِلَّا مَرَّتَيْنِ , أَوْ لَمْ يَأْتِهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ بِوَحْيٍ , أَوْ أَتَاهُ بِهِ فَكَانَ عَلَى مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ , فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِهَا صِفَةَ الْوَحْيِ لَا صِفَةَ حَامِلِهِ , وَأَمَّا فُنُونُ الْوَحْيِ , فَدَوِيُّ النَّحْلِ لَا يُعَارِضُ صَلْصَلَةَ الْجَرَسِ , لِأَنَّ سَمَاعَ الدَّوِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَاضِرِينَ , كَمَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ " يُسْمَعُ عِنْدَهُ كَدَوِيِّ النَّحْلِ " , وَالصَّلْصَلَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَبَّهَهُ عُمَرُ بِدَوِيِّ النَّحْلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّامِعِينَ , وَشَبَّهَهُ هُوَ ﷺ بِصَلْصَلَةِ الْجَرَسِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَقَامِهِ , وَأَمَّا النَّفْثُ فِي الرُّوْعِ , فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ , فَإِذَا أَتَاهُ الْمَلَكُ فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ , نَفَثَ حِينَئِذٍ فِي رُوْعِهِ , وَأَمَّا الْإِلْهَامُ , فَلَمْ يَقَعِ السُّؤَالُ عَنْهُ , لِأَنَّ السُّؤَالَ وَقَعَ عَنْ صِفَةِ الْوَحْيِ الَّذِي يَأْتِي بِحَامِلٍ , وَكَذَا التَّكْلِيمُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ , وَأما الرُّؤْيَا الصَّالِحَة , فَقَالَ ابن بَطَّالٍ : لَا تَرِدُ , لِأَنَّ السُّؤَالَ وَقَعَ عَمَّا يَنْفَرِدُ بِهِ عَنِ النَّاسِ , لِأَنَّ الرُّؤْيَا قَدْ يَشْرَكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ انتهى .
وَالرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ وَإِنْ كَانَتْ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ , فَهِيَ بِاعْتِبَارِ صِدْقِهَا لَا غَيْرُ , وَإِلَّا لَسَاغَ لِصَاحِبِهَا أَنْ يُسَمَّى نَبِيًّا , وَلَيْسَ كَذَلِكَ .

قَالَتْ عَائِشَةُ ك [1]: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ , فَيَفْصِمُ عَنْهُ , وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ [2] عَرَقًا " [3]

---

[1] قال الحافظ في الفتح (1/ 21) : قَوْلُهُ (قَالَتْ عَائِشَةُ) هُوَ بِالْإِسْنَادِ الَّذِي قَبْلَهُ وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ حَرْفِ الْعَطْفِ , كَمَا يَسْتَعْمِلُ الْمُصَنِّفُ وَغَيْرُهُ كَثِيرًا , وَحَيْثُ يُرِيدُ التَّعْلِيقَ يَأْتِي بِحَرْفِ الْعَطْفِ , وَنُكْتَةُ هَذَا الِاقْتِطَاعِ هُنَا , اخْتِلَافُ التَّحَمُّلِ , لِأَنَّهَا فِي الْأَوَّلِ أَخْبَرَتْ عَنْ مَسْأَلَةِ الْحَارِثِ , وَفِي الثَّانِي أَخْبَرَتْ عَمَّا شَاهَدَتْ تَأْيِيدًا لِلْخَبَرِ الْأَوَّلِ .

[2] قَوْلُهُ (لَيَتَفَصَّدُ) مَأْخُوذٌ مِنَ الْفَصْدِ , وَهُوَ قَطْعُ الْعِرْقِ لِإِسَالَةِ الدَّمِ , شُبِّهَ جَبِينُهُ بِالْعِرْقِ الْمَفْصُودِ , مُبَالَغَةً فِي كَثْرَةِ الْعَرَقِ .
وَفِي قَوْلِهَا فِي " الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ " دِلَالَةٌ عَلَى كَثْرَةِ مُعَانَاةِ التَّعَبِ وَالْكَرْبِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ , لِمَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ الْعَادَةِ , وَهُوَ كَثْرَةُ الْعَرَقِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ , فَإِنَّهُ يُشْعِرُ بِوُجُودِ أَمْرٍ طَارِئٍ زَائِدٍ عَلَى الطِّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ .

[3] (خ) 2 , (م) 87 - (2333) , (ت) 3634 , (س) 933 , (حم) 25291

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصَ [1] وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ [2] فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ , وَجِلْدٌ حَسَنٌ , وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي [3] النَّاسُ، فَمَسَحَهُ [4] فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ, وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : الْإِبِلُ , فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ [5] فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا ، فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ , قَالَ : شَعَرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ , وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ

---

[1] البَرَص : بياضٌ يصيب الجِلْد .

[2] الابتلاء : الاختبار والامتحان بالخير أو الشر .

[3] أَيْ : اِشْمَأَزُّوا مِنْ رُؤْيَتِي . فتح الباري (ج 10 / ص 265)

[4] أَيْ : مَسَحَ عَلَى جِسْمه .

[5] الْعُشَرَاء : هِيَ الْحَامِل الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا فِي حَمْلهَا عَشَرَة أَشْهُر مِنْ يَوْم طَرَقَهَا الْفَحْل .(فتح الباري) (ج10ص265)

إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : الْبَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا , فَقَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا ، فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصرِي , فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ ، فَمَسَحَهُ[1] فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : الْغَنَمُ ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا[2] فَأَنْتَجَ هَذَانِ[3] وَوَلَّدَ هَذَا[4] فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ الْإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْغَنَمِ ، ثُمَّ إِنَّهُ[5] أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ[6] فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ , قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي[7] فَلَا بَلَاغَ

---

(1) أَيْ : مَسَحَ عَلَى عَيْنَيْهِ . فتح الباري (ج **10** / ص **265**)

(2) أَيْ : ذَات وَلَد وَيُقَال حَامِل . فتح الباري (ج **10** / ص **265**)

(3) أَيْ : صَاحِب الْإِبِل وَالْبَقَر .

(4) أَيْ : صَاحِب الشَّاة . فتح الباري (ج **10** / ص **265**)

(5) أَيْ : المَلَك .

(6) أَيْ : فِي الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا لَمَّا اِجْتَمَعَ بِهِ وَهُوَ أَبْرَص , لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ .فتح الباري (ج **10** / ص **265**)

(7) أَيْ : تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ الَّتِي يَقْطَعُهَا فِي طَلَب الرِّزْق .فتح الباري(**10**/ **265**)

لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ , أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ , وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ , وَالْمَالَ , بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ[1] فِي سَفَرِي ، فَقَالَ : الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ , فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَص يَقْذَرُكَ النَّاسُ , فَقِيرًا , فَأَعْطَاكَ اللهُ ؟ , فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[2] فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ , وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ , فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا , فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ , وَابْنُ سَبِيلٍ , انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ , أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ , شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي ؟ ، فَقَالَ :

---

(1) أَيْ : أَتَوَصَّل بِهِ إِلَى مُرَادِي .

(2) الكابر : العظيم الكبير بين الناس , والمراد أنه وَرِثه عن آبائه , عن أجداده .

قَدْ كُنْتُ أَعْمَى , فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصرِي)[1](وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي)[2](فَخُذْ مَا شِئْتَ , وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلهِ[3] فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ[4] وَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ , وَسَخِطَ[5] عَلَى صَاحِبَيْكَ ")[6]

---

[1] (م) **2964** , (خ) **3277**

[2] (خ) **3277**

[3] أَيْ : لَا أَشُقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَطْلُبهُ مِنِّي أَوْ تَأْخُذهُ .(فتح الباري)(**265/10**)

[4] أَيْ : امْتُحِنْتُمْ . فتح الباري (ج **10** / ص **265**)

[5] أَي : غضب .

[6] (م) **2964** , (خ) **3277**

(م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَرَجَ رَجُلٌ يَزُورُ أَخًا لَهُ فِي اللهِ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى)[1](فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ مَلَكًا[2]فَجَلَسَ عَلَى طَرِيقِهِ)[3](فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ , قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا[4]؟ , قَالَ : لَا)[5](قَالَ : فَلِمَ تَأْتِيهِ ؟)[6](قَالَ : أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عز وجل قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ , بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ , كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ")[7]

---

(1) (حم) 7906 , (م) 38 - (2567)
(2) أَيْ : أَقْعَدَهُ يَرْقُبُهُ .
(3) (حم) 10252 , (م) 38 - (2567)
(4) أَيْ : تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا ، وَتَنْهَضُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ . النووي(8 / 366)
(5) (م) 2567 , (حم) 7906
(6) (حم) 7906 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(7) (م) 38 - (2567) , (حم) 7906 , (حب) 572

(طس) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :

" عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَنْزِلِهِ سَمِعَهُ يَتَكَلَّمُ فِي الدَّاخِلِ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ , دَخَلَ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : سَمِعْتُكَ تُكَلِّمُ غَيْرَكَ " , فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ دَخَلْتُ الدَّاخِلَ اغْتِمَامًا بِكَلَامِ النَّاسِ مِمَّا بِي مِنَ الْحُمَّى , فَدَخَلَ عَلَيَّ دَاخِلٌ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ بَعْدَكَ أَكْرَمَ مَجْلِسًا , وَلَا أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنْهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ذَلِكَ جِبْرِيلُ ، وَإِنَّ مِنْكُمْ لَرِجَالًا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يُقْسِمُ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ "[1]

---

[1] (طس) 2717 , (طب) 12321 , الصَّحِيحَة : 3135

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا , الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ ، وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُمْ , وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ "[1]

(حم) , وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجِبْرِيلُ عليه السلام جَالِسٌ مَعَهُ فِي الْمَقَاعِدِ , فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَجَزْتُ , فَلَمَّا رَجَعْتُ " وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِي ؟ " , قُلْتُ : نَعَمْ , قَالَ : " فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ , وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ "[2]

---

[1] (حم) **9414** , (ك) **3507** , انظر الصَّحِيحَة : **3401** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **329**

[2] (حم) **23727** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ , وَهُوَ كَالْمُعْرِضِ عَنْ الْعَبَّاسِ , فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ , فَقَالَ لِي الْعَبَّاسُ : أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي ؟ , فَقُلْتُ : إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ , فَقَالَ : أَوَكَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ ؟ , قُلْتُ : نَعَمْ , فَرَجَعَ إِلَيْهِ , فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , هَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ ؟ , فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ عِنْدَكَ رَجُلًا تُنَاجِيهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللهِ ؟ " , قَالَ : نَعَمْ , قَالَ : " ذَاكَ جِبْرِيلُ , وَهُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَنْكَ "[1]

---

[1] (حم) **2848** , (هق) **13122** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

نُزُولُ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيّ

(خ م) , عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ :

أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ ك فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ : " مَنْ هَذَا ؟ " , قَالَتْ : هَذَا دِحْيَةُ[1] قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَايْمُ اللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ , " حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيل "[2]

(م) , وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ "[3]

---

[1] هُوَ ابْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ ، صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ , كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ بِكِتَابِهِ إِلَى هِرَقْلَ ، وَمَاتَ دِحْيَةُ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ . فتح الباري (ح7)

[2] (خ) 3435 , (م) 2451

[3] (م) 167 , (ت) 3649

(ش) , وَعَنْ عَامِرٍ الشعبي قَالَ :

شَبَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَقَالَ : " دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ يُشْبِهُ جِبْرِيلَ ، وَعُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ يُشْبِهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَعَبْدُ الْعُزَّى يُشْبِهُ الدَّجَّالَ "[1]

[1] (ش) **32325** , صَحِيح الْجَامِع : **3362** , والصحيحة : **1857**

بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ تَرَى الْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ , فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ , إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ , إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ [2]

---

(1) [الأنفال/48]

(2) [الجن/8]

(خ م د حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ [بِاللَّيْلِ][1] فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ [وَارْغَبُوا إِلَيْهِ][2] فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا[3] وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ , أَوْ نُبَاحَ الْكَلْبِ بِاللَّيْلِ , فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا ")[4]

وفي رواية[5]: " إِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ , أَوْ نُبَاحَ الْكَلْبِ بِاللَّيْلِ , فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ "

---

[1] (حم) 8749 , انظر الصَّحِيحَة : 3183 , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) 8251 , انظر الصَّحِيحَة : 3183 , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] كَانَ السَّبَبُ فِيهِ رَجَاءُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى دُعَائِهِ , وَاسْتِغْفَارِهِمْ لَهُ , وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالْإِخْلَاصِ . فتح الباري (ج 10 / ص 86)

[4] (خ) 3127 , (م) 2729

[5] (د) 5103 , (حم) 14322 , انظر الصَّحِيحَة : 3184

ضَخَامَةُ أَحْجَامِهِم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ , وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ , لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ , لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ , عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[2]

(د) , وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ , مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ[3] مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ[4] "[5]

---

[1] [المدثر/26-30]

[2] [الحاقة : 17]

[3] العَاتِق : مَا بَيْن الْمَنْكِبَيْنِ إِلَى أَصْل الْعُنُق . عون المعبود - (ج 10 / ص 244)

[4] أَيْ : مَسِيرَة سَبْع مِائَة عَام بِالْفَرَسِ الْجَوَاد , كَمَا فِي خَبَر آخَر , فَمَا ظَنُّكَ بِطُولِهِ , وَعِظَمِ جُثَّته .عون المعبود(ج10ص244)

[5] (د) 4727 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 854 , الصَّحِيحَة : 151

(طس) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ[1] قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ[2] وعُنُقُهُ مُنْثَنٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهو يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا , فَرَدَّ عَلَيْهِ : لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ[3] مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا "[4]

---

[1] أَيْ : أذن لي أن أحدث عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى ، يعني عن ملك في صورة ديك , وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية " إن لله تعالى مَلَكا في السماء يقال له الديك إلخ " . فيض القدير (ج2ص 263)

[2] أَيْ : وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر .
قال في الصحاح : مرَقَ السهمُ : خرج من الجانب الآخر . (فيض القدير)

[3] أَيْ : لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي (من حلف بي كاذبا) .فيض

[4] (طس) 7324 , (ك) 7813 , صَحِيح الْجَامِع : 1714 , الصَّحِيحَة : 150 صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :1839

(خ م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ[1] :)[2](جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا , فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي , نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي[3] فَنُودِيتُ)[4](فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي , وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي , فَلَمْ أَرَ أَحَدًا , ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ , فَلَمْ أَرَ أَحَدًا , ثُمَّ نُودِيتُ , فَرَفَعْتُ رَأْسِي)[5](فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ[6] قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ عَلَى عَرْشٍ[7] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[8]

---

(1) (فَتْرَةِ الْوَحْيِ) أَيْ : اِحْتِبَاسِ الْوَحْيِ عَنْ النُّزُولِ.تحفة الأحوذي(ج8ص 199)

(2) (م) 161 , (خ) 4641

(3) أَيْ : صِرْت فِي بَاطِنه . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 289)

(4) (م) 161 , (خ) 4638

(5) (م) 161

(6) هُوَ جِبْرَائِيلُ , حِينَ أَتَاهُ بِقَوْلِهِ : { اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّك الَّذِي خَلَقَ } ثُمَّ إِنَّهُ حَصَلَ بَعْدَ هَذَا فَتْرَةٌ , ثُمَّ نَزَلَ الْمَلَكُ بَعْدَ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 199)

(7) (م) 161

(8) (خ) 3066

(فَلَمَّا رَأَيْتُهُ)[1] (أَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ)[2] (حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ)[3]

(فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[4] وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا[5] قَالَ : فَدَثَّرُونِي , وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا)[6]

---

(1) (حم) **15075**

(2) (م) **161**

(3) (خ) **3066**

(4) (خ) **4641** , و(زَمِّلُونِي) أَيْ : لُفُّونِي ، يُقَالُ : زَمَّلَهُ فِي ثَوْبِهِ إِذَا لَفَّهُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 199)

(5) فِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْفَزِعِ الْمَاءُ لِيَسْكُنَ فَزَعُه .النووي(1 / 289)

(6) (خ) **4638** , (م) **161**

(وَأُنْزِلَ عَلَيَّ : ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ[1] قُمْ فَأَنْذِرْ[2] وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ[3] وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ[4] وَالرُّجْزَ[5] فَاهْجُرْ ﴾)[6]

---

[1] أَيْ : أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُتَدَثِّرُ , وأُدْغِمَتْ التَّاءُ فِي الدَّالِ , أَيْ : الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ , وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مُدَّثِّرًا لِقَوْلِهِ ﷺ : " دَثِّرُونِي" .تحفة(**8 / 199**)

[2] أَيْ: حَذِّرْ مِنَ الْعَذَابِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ . فتح الباري - (ح**4**)

[3] أَيْ : عَظِّمْ رَبَّكَ عَمَّا يَقُولُهُ عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **199**)

[4] (وَثِيَابك فَطَهِّرْ) أَيْ : مِنَ النَّجَاسَةِ .

وَقِيلَ : الثِّيَابُ : النَّفْسُ ، وَتَطْهِيرُهَا : اجْتِنَابُ النَّقَائِصِ .فتح الباري (ح**4**)

[5] الرُّجْز هُنَا : الْأَوْثَان ، أَيْ : اُتْرُكْ الْأَوْثَانَ وَلَا تَقْرَبْهَا , وَالْمَعْنَى : اُتْرُكْ كُلَّ مَا أَوْجَبَ لَك الْعَذَابَ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ , وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ لَا يَلْزَمُ تَلَبُّسُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ , كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **199**)

[6] (خ) 4640 , (م) **161**

(قَالَ : ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ[1] وَتَتَابَعَ[2]")[3]

[1] أَيْ : اِسْتَمَرَّ نُزُوله . فتح الباري - (ج 14 / ص 130)

[2] قال النووي : قَوْل " إِنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ قَوْله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ " ضَعِيف , بَلْ بَاطِل , وَالصَّوَاب أَنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ عَلَى الْإِطْلَاق : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبّك ﴾ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث عَائِشَة ك وَأَمَّا ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ فَكَانَ نُزُولهَا بَعْد فَتْرَة الْوَحْي , كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة , عَنْ جَابِر , وَالدَّلَالَة صَرِيحَة فِيهِ فِي مَوَاضِع , مِنْهَا قَوْله: (وَهُوَ يُحَدِّث عَنْ فَتْرَة الْوَحْي , إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ , وَمِنْهَا قَوْله ﷺ : " فَإِذَا الْمَلَك الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ " , ثُمَّ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ , وَمِنْهَا قَوْله : " ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْي " , يَعْنِي : بَعْد فَتْرَته , فَالصَّوَابُ : أَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ ﴿ اِقْرَأْ ﴾ وَأَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ , وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ : أَوَّلُ مَا نَزَلَ الْفَاتِحَة , فَبُطْلَانه أَظْهَر مِنْ أَنْ يُذْكَر , وَاللهُ أَعْلَم . النووي (ج1ص289)

[3] (خ) 4642 , (م) 161

الْمَلَائِكَة لَهَا أَجْنِحَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم , الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ , جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاث وَرُبَاعَ , يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ , إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

---

(1) [فاطر : 1]

(خ م ت حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى , فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى , مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[1] (قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[2] (رَأَى جِبْرِيلَ - عليه السلام - فِي حُلَّةٍ[3] مِنْ رَفْرَفٍ[4])[5] (أَخْضَرٍ)[6] (مُعَلَّقٌ بِهِ الدُّرُّ)[7] (قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[8] (وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ)[9] (يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ")[10]

---

(1) [النجم/9-11]

(2) (م) 173

(3) الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح30)

(4) (رَفْرَفٍ) أَيْ : دِيبَاجٍ رَقِيقٍ , حَسُنَتْ صَنْعَتُهُ , جَمْعُهُ رَفَارِفَ . تحفة الأحوذي

(5) (ت) 3283

(6) (خ) 3061 , (حم) 3863

(7) (حم) 3863 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(8) (ت) 3283 , (حم) 3740

(9) (خ) 4576 , (م) 174

(10) (هق في دلائل النبوة) 668 , انظر الصحيحة تحت حديث : 3485 ,

(حم) **4396** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ ت جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ[1] ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[2] لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ[3] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ[4] يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ , فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[5]

قَالُوا[6]: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ، قَالُوا : الْحَقَّ[7] وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)[1]

---

(1) أَيْ : إِذَا حَكَمَ اللهُ - عز وجل - بِأَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 67)

(2) (خُضْعَانًا) مِنْ الْخُضُوعِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى خَاضِعِينَ .(فتح)(ج 13 / ص 343)

(3) أَيْ : كَلِمَاتُهُ الْمَسْمُوعَةَ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 67)

(4) هُوَ مِثْل قَوْله فِي بَدْء الْوَحْي : " صَلْصَلَة كَصَلْصَلَةِ الْجَرَس " , وَهُوَ صَوْت الْمَلَكِ بِالْوَحْيِ ، وَأَرَادَ أَنَّ التَّشْبِيهَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنًى وَاحِد ، فَالَّذِي فِي بَدْء الْوَحْي هَذَا , وَالَّذِي هُنَا جَرُّ السِّلْسِلَةِ مِنْ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ , الَّذِي هُوَ الْحَجَر الْأَمْلَس , يَكُون الصَّوْت النَّاشِئ عَنْهُمَا سَوَاء . (فتح)(ج 13/ ص 343)

(5) أَيْ : كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبهمْ وَأُزِيلَ , فَالتَّفْزِيع : إِزَالَة الْفَزَع .عون(9/ 12)

(6) أَيْ : سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 67)

(7) أَيْ : قَالَ اللهُ الْقَوْلَ الْحَقَّ , وَالْمُجِيبُونَ : هُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ , كَجَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَغَيْرِهِمَا , فَفِي حَدِيثِ اِبْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ " إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَاةِ , فَيُصْعَقُونَ ,

(قَالَ : وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ[2])[3](فَيَسْمَعُ مُسْتَرِقُ السَّمْعِ الْكَلِمَةَ , فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ , ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ , حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ)[4](فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ)[5]

فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ , فَإِذَا جَاءَ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرَائِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّك ؟ , فَيَقُولُ : الْحَقَّ , فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ " .تحفة(8 / 67)

(1) (خ) **7043** , (جة) **194**

(2) أَيْ : لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **67**)

(3) (ت) **3223**

(4) (خ) **4522** , (جة) **194**

(5) (خ) **4424** , (جة) **194**

(وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ[1])[2] (إِلَى الَّذِي يَلِيهِ , إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ , حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ , فَتُلْقَى عَلَى فَمْ السَّاحِرِ , فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ)[3] (فَيُقَالُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا , كَذَا وَكَذَا ؟ , فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ)[4] (الَّتِي سُمِعَتْ مِنْ السَّمَاءِ ")[5]

---

[1] قَوْله : (فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَاب إِلَخْ) يَقْتَضِي أَنَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ يَقَعُ عَلَى حَدٍّ سَوَاء ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ يَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي يَسْلَمُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يُدْرِكُهُ الشِّهَاب .(فتح)(ج**13**ص**343**)

[2] (خ) **4522** , (جة) **194**

[3] (خ) **4424** , (جة) **194**

[4] (خ) **4522** , (جة) **194**

[5] (جة) **194** , (خ) **4522**

(خ م س حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ مُثِّلَ بِهِ , حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ سُجِّيَ ثَوْبًا , فَذَهَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ)[1] (الثَّوْبَ)[2] (فَنَهَانِي قَوْمِي , ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ)[3] (الثَّوْبَ)[4] (فَنَهَانِي قَوْمِي , " فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُفِعَ ")[5] (فَلَمَّا رُفِعَ)[6] (جَعَلْتُ أَبْكِي)[7] (وَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِي)[8] (" فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ بَاكِيَةٍ أَوْ صَائِحَةٍ , فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ " , فَقَالُوا : ابْنَةُ عَمْرٍو ,

---

[1] (خ) 1231 , (م) 129 - (2471)
[2] (خ) 1187 , (م) 129 - (2471)
[3] (خ) 1231 , (م) 129 - (2471)
[4] (خ) 1187 , (م) 129 - (2471)
[5] (خ) 1231 , (م) 129 - (2471)
[6] (س) 1842
[7] (خ) 3852
[8] (حم) 14223 , (خ) 1187

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَلِمَ تَبْكِي ؟)[1](مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ ")[2]

---

(1) (م) 129 - (2471) , (خ) 2661

(2) (خ) 1187 , (م) 130 - (2471)

(م ت د هب) , وَعَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ :

(كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ , فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ , إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم -)[1] (فَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي ؟ , قَالَ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ ؟ قَالَ : لَا , قَالَ : أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ ؟ , قَالَ : لَا , مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ , قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا)[2] (يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا)[3] (سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا)[4] (مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ,

---

(1) (د) 3641 , (جة) 223
(2) (ت) 2682 , (جة) 223
(3) (د) 3641 , (حب) 84
(4) (م) 38 - (2699)

وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا)[1](لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ[2])[3]

(وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ , وَمَنْ فِي الْأَرْضِ , حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ[4] وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ , كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ[5]

إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ , إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ,

---

[1] (د) 3641 , (ت) 2682 , (م) 38 - (2699)

[2] مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَتَوَاضَع لِطَالِبِهِ تَوْقِيرًا لِعِلْمِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ } أَيْ : تَوَاضَعْ لَهُمَا ، أَوْ الْمُرَاد الْكَفّ عَنْ الطَّيَرَان وَالنُّزُول لِلذِّكْرِ , أَوْ مَعْنَاهُ الْمَعُونَةُ وَتَيْسِيرُ الْمُؤْنَةِ بِالسَّعْيِ فِي طَلَبه , أَوْ الْمُرَادُ تَلْيِينُ الْجَانِبِ وَالِانْقِيَادِ , وَالْفَيْءِ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَالِانْعِطَاف ، أَوْ الْمُرَادُ حَقِيقَتُهُ وَإِنْ لَمْ تُشَاهَدْ , وَهِيَ فَرْشُ الْجَنَاحِ وَبَسْطُهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ لِتَحْمِلَهُ عَلَيْهَا وَتُبَلِّغَهُ مَقْعَدَهُ مِنْ الْبِلَاد . عون المعبود - (ج **8** / ص **137**)

[3] (هب) 1696 , (ت) 3536 , (س) 158 , (د) 3641 , (حب) 1319 انظر صحيح الجامع : 6297 , وصحيح الترغيب والترهيب : 70

[4] خُصَّ لِدَفْعِ إِيهَامِ أَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَشْمَلُ مَنْ فِي الْبَحْرِ .تحفة (6 / 481)

[5] قَالَ الْقَاضِي : شَبَّهَ الْعَالِمَ بِالْقَمَرِ , وَالْعَابِدَ بِالْكَوَاكِبِ, لِأَنَّ كَمَالَ الْعِبَادَةِ وَنُورَهَا لَا يَتَعَدَّى مِنْ الْعَابِدِ , وَنُورُ الْعَالِمِ يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ .تحفة الأحوذي(481/6)

إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ , فَمَنْ أَخَذَ بِهِ , أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ[1] ")[2]

---

[1] أَيْ : أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ مِنْ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 481)

[2] (ت) 2682 , (د) 3641 , (جة) 223

قُوَّةُ الْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى , إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى , عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى , ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى , وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى , ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى , فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى , فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ , الْجَوَارِ الْكُنَّسِ , وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ , وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ , إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ , ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ , مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ , إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً , فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾[3]

---

(1) [النجم : 3 - 10]

(2) [التكوير : 15 - 21]

(3) [يس : 28 ، 29]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ , قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ , وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ , وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ , قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ , وَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ , قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ , قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ , لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ , فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ , فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ [1]

---

(1) [الحجر : 61 - 74]

وَقَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ , عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ }[1]

[1] [التحريم/6]

(ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[1] (إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ)[2] (لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ)[3] (فَإِنْ أَنْبَأتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ)[4] (قَالَ : " سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ , وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عليه السلام عَلَى بَنِيهِ , لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ ")[5] (فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ , وقَالُوا: ذَلِكَ لَكَ , قَالَ : " فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ")[6] (قَالُوا : أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ ؟ , قَالَ : " تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ " ,

---

[1] (حم) **2483** , (ت) **3117**

[2] (حم) **2483** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (حم) **2514** , الصَّحِيحَة : **1872** , وصححه أحمد شاكر في (حم) **2514**

[4] (حم) **2483**

[5] (حم) **2514**

[6] (حم) **2514**

قَالُوا : أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ , وَكَيْفَ تُذْكِرُ ؟ , قَالَ : " يَلْتَقِي الْمَاءَانِ , فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ , أَذْكَرَتْ , وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ آنَثَتْ " , قَالُوا : صَدَقْتَ)[1](فَأَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ؟ , قَالَ : " فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ﷺ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا , وَطَالَ سَقَمُهُ , فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ , لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ , وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ , وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ , وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا ")[2]

---

(1) (حم) **2483**

(2) (حم) **2514**

وفي رواية : (كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا[1] فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا[2] يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا , فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا[3]")[4] (فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ , قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ")[5] (قَالُوا : أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ ؟ , قَالَ : " مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ عز وجل مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ , بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ[6] مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ , يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ " , قَالُوا : فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ ؟)[7]

---

[1] (عِرْق النَّسَا) : وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ , وَيَنْزِلُ مِنْ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ عَلَى الْفَخِذِ ، وَرُبَّمَا اِمْتَدَّ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى الْكَعْبِ ، وَالنَّسَا : وَرِيدٌ يَمْتَدُّ عَلَى الْفَخِذِ مِنْ الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْبِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

[2] أَيْ : مِنْ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

[3] أَيْ : لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

[4] (ت) 3117 , (حم) 2483

[5] (حم) 2514

[6] (الْمَخَارِيقُ) : جَمْعُ مِخْرَاقٍ , وَهُوَ فِي الْأَصْلِ ثَوْبٌ يُلَفُّ وَيَضْرِبُ بِهِ الصِّبْيَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا آلَةً تَزْجُرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ السَّحَابَ .تحفة(7 / 444)

[7] (حم) 2483 , (ت) 3117

(قَالَ : " زَجْرُهُ السَّحَابَ إِذَا زَجَرَهُ[1] حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ أُمِرَ ")[2]
(قَالُوا : صَدَقْتَ, إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ, وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ , فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ ؟ , قَالَ : " جِبْرِيلُ عليه السلام " , قَالُوا : جِبْرِيلُ ؟ , ذَاكَ عَدُوُّنَا الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ , لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلَ , الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ)[3] (لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ)[4].

---

[1] (إِذَا زَجَرَهُ) أَيْ : إِذَا سَاقَهُ , قَالَ اللهُ تَعَالَى : { فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا } يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ السَّحَابَ ، أَيْ : تَسُوقُهُ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

[2] (ت) **3117**

[3] (حم) **2483**

[4] (حم) **2514**

الْمَلَائِكَةُ لَا يَعْصُونَ اللهَ مُطْلَقًا

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ , عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ , لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ , وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1]

(1) [التحريم/6]

الْمَلَائِكَةُ يَخَافُونَ كَثِيرًا مِنَ الله

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ (1)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَللهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ , يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ , وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (2)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ , لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ , يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ , وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (3)

---

(1) ، [الرعد/13]

(2) [النحل: 49، 50]

(3) [الأنبياء: 26 - 28]

(طس) , وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى[1] وَجِبْرِيلُ كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ "[2]

(حم) , وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ ﷺ : " مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ ؟ قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ "[3]

[1] (الْمَلَأُ الْأَعْلَى) أَيْ : الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ , وَالْمَلَأُ هُمْ الْأَشْرَافُ الَّذِينَ يَمْلَئُونَ الْمَجَالِسَ وَالصُّدُورَ عَظَمَةً وَإِجْلَالًا , وَوُصِفُوا بِالْأَعْلَى إِمَّا لِعُلُوِّ مَكَانِهِمْ , وَإِمَّا لِعُلُوِّ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 81)

[2] (طس) 4679 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5864 , الصَّحِيحَة : 2289

[3] (حم) 13367 , الصَّحِيحَة : 2511 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3664

الْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْب

(م ت س جة حم) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(" وَاعَدَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَاعَةٍ يَأتِيهِ فِيهَا ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ , وَفِي يَدِهِ - صلى الله عليه وسلم - عَصًا ، فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: مَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ)[1] (فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَإِذَا هُوَ بِجِبْرِيلَ قَائِمٌ عَلَى الْبَابِ)[2] (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ , فَلَمْ تَأْتِ)[3] (فَقَالَ جِبْرِيلُ : لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ تِمْثَالُ)[4] (رَجُلٍ[5])[6]

---

[1] (م) 2104

[2] (جة) 3651 , (حم) 25143 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[3] (م) 2104

[4] (ت) 2806 , (د) 4158

[5] أَيْ : صُورَةُ رَجُلْ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 118)

[6] (حم) 8032 , انظر الصَّحِيحَة : 356

(- وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ[1] سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ[2] وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ - فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِي بِالْبَابِ فَلْيُقْطَعْ, فَلْيُصَيَّرْ[3] كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ[4])[5]

---

[1] الْقِرَامُ : سِتْرٌ رَقِيقٌ ذُو أَلْوَانٍ , ، وَقِيلَ : الْقِرَامُ السِّتْرُ الرَّقِيقُ وَرَاءَ السِّتْرِ الْغَلِيظِ ، وَلِذَلِكَ أُضِيفَ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 118)

[2] أَيْ : تَصَاوِيرُ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 118)

[3] أَيْ : التِّمْثَال الْمُقَطَّع رَأْسه . عون المعبود - (ج 9 / ص 195)

[4] لِأَنَّ الشَّجَرَ وَنَحْوَه مِمَّا لَا رُوحَ فِيهِ لَا يَحْرُمُ صَنْعَتُهُ وَلَا التَّكَسُّبُ بِهِ , مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْن الشَّجَرَةِ الْمُثْمِرَة وَغَيْرهَا . عون المعبود - (ج 9 / ص 195)
وقال الألباني في آداب الزفاف ص119 : هذا نص صريح في أن التغيير الذي يَحِلُّ به استعمال الصورة إنما هو الذي يأتي على معالم الصورة فيغيرها , بحيث أنه يجعلها في هيئة أخرى . أ . هـ

[5] (ت) 2806 , (د) 4158

وفي رواية : (وَمُرْ بِالسِّتْرِ أَنْ تُقْطَعَ رُءُوسُهَا ، أَوْ)[1](يُجْعَلْ مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ مُنْتَبَذَتَيْنِ[2]تُوطَآنِ[3])[4](أَوْ تُجْعَلَ بِسَاطًا يُوطَأُ)[5]

(وَمُرْ بِالْكَلْبِ فَلْيُخْرَجْ)[6](فَإِنَّا مَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ)[7]

(كَلْبٌ ,

وَلَا صُورَةٌ أَوْ تَمَاثِيلُ[1])[1]

---

[1] (س) 5365 , (ت) 2806

[2] أَيْ : مَطْرُوحَتَيْنِ مَفْرُوشَتَيْنِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 118)

[3] أَيْ : تُهَانَانِ بِالْوَطْءِ عَلَيْهِمَا وَالْقُعُودِ فَوْقَهُمَا وَالِاسْتِنَادِ عَلَيْهِمَا ، وَأَصْلُ الْوَطْءِ : الضَّرْبُ بِالرِّجْلِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 118)

قَالَ الْقَارِي : وَالْمُرَاد بِقَطْعِ السِّتْر : التَّوَصُّلُ إِلَى جَعْلِه وِسَادَتَيْنِ كَمَا هُوَ ظَاهِر مِنْ الْحَدِيث، فَيُفِيدُ جَوَازَ اِسْتِعْمَالِ مَا فِيهِ الصُّورَةُ بِنَحْوِ الْوِسَادَة وَالْفِرَاش ، وَالْبِسَاط .

عون المعبود - (ج 9 / ص 195)

[4] (ت) 2806 , (د) 4158

[5] (س) 5365 , (حم) 8065

[6] (ت) 2806 , (د) 4158

[7] (س) 5365 , (جة) 3651

[1] قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ : تَصْوِيرُ صُورَةِ الْحَيَوَانِ حَرَامٌ شَدِيدُ التَّحْرِيمِ وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ , لِأَنَّهُ مُتَوَعَّدٌ عَلَيْهِ بِهَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الْمَذْكُورِ فِي الْأَحَادِيثِ , وَسَوَاءٌ صَنَعَهُ بِمَا يُمْتَهَنُ , أَوْ بِغَيْرِهِ , فَصَنْعَتُهُ حَرَامٌ بِكُلِّ حَالٍ , لِأَنَّ فِيهِ مُضَاهَاةً لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَ, ى وَسَوَاءٌ مَا كَانَ فِي ثَوْبٍ أَو بِسَاطٍ أَو دِرهمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ فَلْسٍ , أَوْ إِنَاءٍ , أَوْ حَائِطٍ , أَوْ غَيْرِهَا .

وَأَمَّا تَصْوِيرُ صُورَةِ الشَّجَرِ وَرِحَالِ الْإِبِلِ , وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ صُورَةُ حَيَوَانٍ فَلَيْسَ بِحِرَامٍ , هَذَا حُكْمُ نَفْسِ التَّصْوِيرِ .

وَأَمَّا اتِّخَاذُ الْمُصَوَّرِ فِيهِ صُورَةَ حَيَوَانٍ , فَإِنْ كَانَ مُعَلَّقًا عَلَى حَائِطٍ , أَوْ ثَوْبًا مَلْبُوسًا أَوْ عِمَامَة ونحو ذلك مما لا يُعَدُّ مُمْتَهَنًا , فَهُوَ حَرَامٌ .

وَإِنْ كَانَ فِي بِسَاطٍ يُدَاسُ , وَمِخَدَّةٍ , وَوِسَادَةٍ وَنَحْوِهَا مِمَّا يُمْتَهَنُ , فَلَيْسَ بِحِرَامٍ وَلَكِنْ هَلْ يَمْنَعُ دُخُولَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ ذَلِكَ الْبَيْتَ ؟ , فِيهِ كَلَامٌ .

وَلَا فَرْق فِي هَذَا كُلِّه بَيْن مَا لَهُ ظِلّ وَمَا لَا ظِلّ لَهُ, هَذَا تَلْخِيص مَذْهَبِنَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَبِمَعْنَاهُ قَالَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ , وَهُوَ مَذْهَبُ الثَّوْرِيِّ , وَمَالِكٍ , وَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِمْ .

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : إِنَّمَا يُنْهَى عَمَّا كَانَ لَهُ ظِلٌّ ، وَلَا بَأْسَ بِالصُّوَرِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا ظِلٌّ , وَهَذَا مَذْهَبٌ بَاطِلٌ , فَإِنَّ السِّتْرَ الَّذِي أَنْكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الصُّورَةَ فِيهِ , لَا يَشُكُّ أَحَدٌ أَنَّهُ مَذْمُومٌ , وَلَيْسَ لِصُورَتِهِ ظِلٌّ , مَعَ بَاقِي الْأَحَادِيثِ الْمُطْلَقَةِ فِي كُلِّ صُورَةٍ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : النَّهْيُ فِي الصُّورَةِ عَلَى الْعُمُومِ =

وَكَذَلِكَ اِسْتِعْمَالُ مَا هِيَ فِيهِ , وَدُخُولُ الْبَيْتِ الَّذِي هِيَ فِيهِ , سَوَاءٌ كَانَتْ رَقْمًا فِي ثَوْب ، أَوْ غَيْرَ رَقْم , وَسَوَاءٌ كَانَتْ فِي حَائِطٍ , أَوْ ثَوْبٍ , أَوْ بِسَاطٍ مُمْتَهَنٍ , أَوْ غَيْرِ

(فَفَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [2] وَكَانَ ذَلِكَ الْكَلْبُ جَرْوًا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ تَحْتَ نَضَدٍ [3] لَهُ)[4] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا عَائِشَةُ مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا ؟ " , فَقَالَتْ : وَاللهِ مَا دَرَيْتُ , " فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ)[1] (ثُمَّ أَمَرَ بِالْكِلَابِ حِينَ أَصْبَحَ فَقُتِلَتْ ")[2]

مُمْتَهَنٍ , عَمَلًا بِظَاهِرِ الْأَحَادِيث ، لَا سِيَّمَا حَدِيثُ النُّمْرُقَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ , وَهَذَا مَذْهَبٌ قَوِيّ .

وقال آخَرُونَ : يَجُوزُ مِنْهَا مَا كَانَ رَقْمًا فِي ثَوْبٍ , سَوَاءٌ امْتُهِنَ أَمْ لَا , وَسَوَاءٌ عُلِّقَ فِي حَائِط أَمْ لَا ، وَكَرِهُوا مَا كَانَ لَهُ ظِلٌّ , أَوْ كَانَ مُصَوَّرًا فِي الْحِيطَانِ وَشِبْهِهَا , سَوَاءٌ كَانَ رَقْمًا أَوْ غَيْرَهُ , وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الْبَابِ : " إِلَّا مَا كَانَ رَقْمًا فِي ثَوْب " , وَهَذَا مَذْهَبُ الْقَاسِمِ بْن مُحَمَّد .

وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنْعِ مَا كَانَ لَهُ ظِلٌّ , وَوُجُوبُ تَغْيِيرِهِ .

قَالَ الْقَاضِي : إِلَّا مَا وَرَدَ فِي اللَّعِبِ بِالْبَنَاتِ لِصِغَارِ الْبَنَاتِ , وَالرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج 14 / ص 82)

[1] (م) **2104** , (جة) **3651**

[2] أَيْ : جَمِيعَ مَا ذُكِرَ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 118)

[3] النَّضَد : هُوَ السَّرِيرُ الَّذِي تُنْضَدُ عَلَيْهِ الثِّيَاب , أَيْ : يُجْعَلُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 118)

[4] (ت) **2806** , (د) **4158**

(م) , وَعَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

" أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَاجِمًا[3]" , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , لَقَدْ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ , فَلَمْ يَلْقَنِي , أَمَا وَاللهِ مَا أَخْلَفَنِي , قَالَتْ : فَظَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ , ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ نَضَدٍ لَنَا , فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ , ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ[4] مَكَانَهُ[5] فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ ,

---

[1] (م) **2104**

[2] (حم) **25143** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره .

[3] الواجِم : هُوَ السَّاكِت , الَّذِي يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْهَمُّ وَالْكَآبَة . شرح النووي(**5 /234**)

[4] أَيْ : رَشَّ أَوْ غَسَلَ غَسْلًا خَفِيفًا . عون المعبود - (ج **9** / ص **194**)

[5] أَيْ : مكانَ مَرْقَدِ الْجِرْوِ . عون المعبود - (ج **9** / ص **194**)

قَالَ : أَجَلْ , وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ[1] فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ , حَتَّى إِنَّهُ لَيَأْمُرُ بِقَتْلِ كَلْبِ الْحَائِطِ[2] الصَّغِيرِ , وَيَتْرُكُ كَلْبَ الْحَائِطِ الْكَبِيرِ[3]"[4]

---

[1] أَيْ : صُورَة ذِي رُوحٍ . شرح سنن النسائي - (ج 6 / ص 35)

[2] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ . كذا في النِّهَايَةِ .

[3] فَرَّقَ بَيْن الْحَائِطَيْنِ , لِأَنَّ الْكَبِيرَ تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَى حِفْظِ جَوَانِبه ، وَلَا يَتَمَكَّنُ النَّاظُورُ مِنْ الْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ ، بِخِلَافِ الصَّغِير، وَالْأَمْرُ بِقَتْلِ الْكِلَابِ مَنْسُوخٌ . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 206)

[4] (م) 2105 , (د) 4157

الْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ صُورَة

(خ م) , عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ [1] " [2]

---

[1] قَالَ الْعُلَمَاء : سَبَبُ اِمْتِنَاعِهِمْ مِنْ بَيْتٍ فِيهِ صُورَة , كَوْنُهَا مَعْصِيَةً فَاحِشَة ، وَفِيهَا مُضَاهَاةٌ لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى ، وَبَعْضُهَا فِي صُورَةِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى , وَسَبَبُ اِمْتِنَاعِهِمْ مِنْ بَيْتٍ فِيهِ كَلْب , لِكَثْرَةِ أَكْلِهِ النَّجَاسَات ، وَلِأَنَّ بَعْضَهَا يُسَمَّى شَيْطَانًا كَمَا جَاءَ بِهِ الْحَدِيث ، وَالْمَلَائِكَةُ ضِدُّ الشَّيَاطِين، وَلِقُبْحِ رَائِحَةِ الْكَلْب , وَالْمَلَائِكَةُ تَكْرَهُ الرَّائِحَةَ الْقَبِيحَة ، وَلِأَنَّهَا مَنْهِيٌّ عَنْ اِتِّخَاذهَا ؛ فَعُوقِبَ مُتَّخِذُهَا بِحِرْمَانِهِ دُخُول الْمَلَائِكَةِ بَيْتَه ، وَصَلَاتُهَا فِيهِ ، وَاسْتِغْفَارُهَا لَهُ ، وَتَبْرِيكُهَا عَلَيْهِ وَفِي بَيْتِه ، وَدَفْعِهَا أَذَى الشَّيْطَانِ , وَهَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَة , هُمْ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّبْرِيك وَالِاسْتِغْفَار ، وَأَمَّا الْحَفَظَةٌ , فَيَدْخُلُونَ فِي كُلِّ بَيْت ، وَلَا يُفَارِقُونَ بَنِي آدَمَ فِي كُلِّ حَالِ ، لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِإِحْصَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَكِتَابَتِهَا .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَإِنَّمَا لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ مِمَّا يَحْرُمُ اِقْتِنَاؤُهُ مِنْ الْكِلَابِ وَالصُّوَر ، فَأَمَّا مَا لَيْسَ بِحِرَامٍ , مِنْ كَلْبِ الصَّيْدِ وَالزَّرْعِ وَالْمَاشِيَة , وَالصُّورَةِ الَّتِي تُمْتَهَنُ فِي الْبِسَاطِ وَالْوِسَادَةِ وَغَيْرِهِمَا , فَلَا يَمْتَنِعُ دُخُولُ الْمَلَائِكَةِ بِسَبَبِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 207)

[2] (خ) 3144 , (م) 2106

الْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ جَرَس

(س) , عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُلْجُلٌ , وَلَا جَرَسٌ[1] وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ "[2]

---

[1] قَوْله : (جُلْجُل وَلَا جَرَس) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا , وَبَعْضُهُمْ فَسَّرَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ .شرح سنن النسائي(ج 7 / ص 29)

[2] (س) 5222

(د) , وَعَنْ بُنَانَةَ مَوْلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَتْ :

بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ عَائِشَةَ ك إِذْ دُخِلَ عَلَيْهَا بِجَارِيَةٍ[1] وَعَلَيْهَا جَلَاجِلُ[2] يُصَوِّتْنَ[3] فَقَالَتْ : لَا تُدْخِلْنَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنْ تَقْطَعُوا جَلَاجِلَهَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ[4] "[5]

---

[1] أَيْ : بِنْت . عون المعبود - (ج 9 / ص 276)

[2] جَمْع جُلْجُل بِمَعْنَى الْجَرَس , قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَالْجُلْجُل كُلُّ شَيْءٍ عُلِّقَ فِي عُنُقِ دَابَّةٍ أَوْ رِجْلِ صَبِيٍّ يُصَوِّت . عون المعبود - (ج 9 / ص 276)

[3] أَيْ : يَتَحَرَّكْنَ وَيَحْصُلُ مِنْ تَحَرُّكِهِنَّ أَصْوَاتٌ لَهُنَّ . عون (ج 9 / ص 276)

[4] قَالَ الْعَلْقَمِيّ: وَفِي مَعْنَاهُ مَا يُعَلَّقُ فِي أَرْجُلِ النِّسَاءِ وَآذَانِهِنَّ, وَالْبَنَاتِ وَالصِّبْيَان. عون المعبود - (ج 9 / ص 276)

[5] (د) 4231 , (حم) 26094 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3120

الْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْتَقِع

(طس) , عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُنْقَعُ بَوْلٌ فِي طَسْتِ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْتَقِعٌ "[1]

---

[1] أخرجه الطبراني في " الأوسط " (ص34 - مجمع البحرين نسخة الحرم المكي) انظر الصَّحِيحَة : 2516 .

وقال الألباني : والتوفيق بينه وبين حديث أميمة بنت رقيقة قالت : " كان للنبي ﷺ قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل " , وهو مخرَّج في " صحيح أبي داود " (19) , التوفيق بأن يُحْمَل حديثُ الترجمة على أن المرادَ بانتقاعِه طولُ مُكْثِه ، فلا يُعارِض حديث أميمة ، لأن ما يُجعل في الإناء لَا يطولُ مُكْثُه غالبا , والله أعلم .

وروى ابن أبي شيبة في " المصنف " عن أبي موسى ﵁ قال : " لَا تبول في طست في بيت تصلي فيه ، ولا تبول في مغتسلك " وإسناده صحيح . أ . هـ

الْمَلَائِكَةُ لَا يَصْحَبُونَ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ وَلَا جِلْدُ نَمِرٍ

(م د) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

("لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً[1] فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ[2])[3] (أَوْ جِلْدُ نَمِرٍ")[4]

---

[1] (الرُّفْقَة) : جَمَاعَةٌ تُرَافِقُهُمْ فِي سَفَرِك . عون المعبود - (ج 9 / ص 165)

[2] سَبَب مُنَافَرَةُ الْمَلَائِكَةِ لِلْجَرَسِ أَنَّهُ شَبِيهٌ بِالنَّوَاقِيسِ ، أَوْ لِأَنَّهُ مِنْ الْمَعَالِيقِ الْمَنْهِيّ عَنْهَا .
وَقِيلَ : سَبَبُهُ كَرَاهَةُ صَوْتِهَا ، وَتُؤَيِّدُهُ رِوَايَة (مَزَامِير الشَّيْطَان) .
وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَرَاهَةِ الْجَرَسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ مَذْهَبُنَا , وَمَذْهَبُ مَالِكٍ وَآخَرِينَ , وَهِيَ كَرَاهَةُ تَنْزِيه . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 224)

[3] (م) 2113 , (ت) 1703

[4] (د) 4130

(س) , وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْخٍ قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، فَمَرَّ بِنَا رَكْبٌ لِأُمِّ الْبَنِينَ مَعَهُمْ أَجْرَاسٌ , فَحَدَّثَ سَالِمٌ نَافِعًا عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً مَعَهُمْ جُلْجُلٌ " , قَالَ : فَكَمْ تَرَى مَعَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْجُلْجُلِ ؟ .[1]

[1] (س) **5219** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3117** ، الصَّحِيحَة : **1873**

الْمَلَائِكَةُ لَا يَقْرَبُونَ الْجُنُب

(د) , عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي لَيْلًا وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ [1] فَخَلَّقُونِي [2] بِزَعْفَرَانٍ [3] فَغَدَوْتُ [4] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ , " فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ , وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي , وَقَالَ : اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ " , فَذَهَبْتُ فَغَسَلْتُهُ , ثُمَّ جِئْتُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْهُ رَدْعٌ [5] فَسَلَّمْتُ , " فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ , وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي , وَقَالَ : اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ " , فَذَهَبْتُ فَغَسَلْتُهُ , ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ , " فَرَدَّ عَلَيَّ , وَرَحَّبَ بِي , وَقَالَ :) [6]

---

[1] أَيْ : مِنْ إِصَابَةِ الرِّيَاحِ وَاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ , كَمَا يَكُونُ فِي الشِّتَاء .عون(9/ 215)

[2] التَّخَلُّق : التَطَيُّب بالعطور والروائح الزكية , كالخَلوق , وهو طِيبٌ معروف مُرَكَّب يُتَّخذ من الزَّعْفَرَان وغيره من أنْواع الطِّيب ، وتَغْلِب عليه الْحُمرة والصُّفْرة فَقَوْله (خَلَّقُونِي) أَيْ : جَعَلُوا الْخَلُوقَ فِي شُقُوقِ يَدِي لِلْمُدَاوَاةِ .عون(9/ 215)

[3] الزعفران : نوع من الطيب يُستخدم أيضا في الصباغة .

[4] الغُدُو : السير أول النهار .

[5] الرَّدع : بَقِيَّة لَوْن الزَّعْفَرَان وغيره في الثياب والجسد .عون المعبود(9 / 215)

[6] (د) 4176 , (س) 5120

(ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمْ الْمَلَائِكَةُ[1] جِيفَةُ الْكَافِرِ[2] وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ[3] وَالْجُنُبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ[4]")[5]

---

[1] أَيْ : النَّازِلُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ عَلَى بَنِي آدم , لَا الْكَتَبَةُ , فَإِنَّهُمْ لَا يُفَارِقُونَ الْمُكَلَّفِينَ . عون المعبود(ج9ص 218)

[2] أَيْ : جَسَدُ مَنْ مَاتَ كَافِرًا . عون المعبود - (ج 9 / ص 218)

[3] أَيْ : الْمُتَلَطِّخ بِهِ . عون المعبود - (ج 9 / ص 218)
وقال الألباني في آداب الزفاف ص42 : أي : المكثر التلطُّخ بـ " الخَلوق " قال ابن الأثير : وهو طيب معروف مركب من الزعفران وغيره من أنواع الطيب , وإنما نُهي عنه لأنه من طِيب النساء .

[4] قال الألباني في الصَّحِيحَة : 652: ولعل المراد به هنا الذي يترك الاغتسال من الجنابة عادة ، فيكون أكثر أوقاته جنبا , وهذا يدلُّ على قِلة دينه, وخُبْث باطنه كما قال ابن الأثير , وإلا فإنه قد صَحَّ أن النبي ﷺ كان ينام وهو جنب من غير أن يمسَّ ماء , كما حققته في " صحيح أبي داود " (223) . أ . هـ

[5] (د) 4180 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3060 , الصَّحِيحَة : 1804

الْمَلَائِكَةُ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسَان

(خ م جة حم) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(" نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ)[1]( )[2](وَالثُّوْمِ ")[3](زَمَنَ خَيْبَرَ)[4](فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ)[5](فَأَكَلَهُمَا قَوْمٌ , ثُمَّ جَاءُوا إِلَى الْمَسْجِدِ)[6](" فَوَجَدَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رِيحَ الْكُرَّاثِ ,

---

[1] الكَرَّاثُ : ضَرْبٌ من النباتِ مُمْتَدٌّ أَهْدَبُ إِذا تُرِكَ خَرَجَ من وَسَطَهُ طاقةٌ فطارَتْ وتَطُول قَصَبَتُه الوُسْطى حتى تكونَ أَطولَ من الرَّجُل , قال ذو الرِّمَّة يَصِفُ فِراخ النَّعام : كأَنَّ أَعناقَها كُرَّاثُ .لسان العرب

قلت : أهل الشام يسمون الكرّاث : البصل الأخضر , لأنهم يأكلونه قبل أن ينضج ويصبح كبيرا , ويأكلون أيضا عروقه الخضراء .ع

[2] (م) 72 - (563) , (حم) **15056**

[3] (مسند ابن الجعد) **3328** , (مسند عبد بن حميد) **1068** , (خ) **3978** , (د) **3827** , (حم) **11822**

[4] (حم) **15198** , (خ) **3978** , (م) 68 - (561) , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (م) 72 - (563) , (حم) **15056**

[6] (حم) **15198**

فقَالَ : أَلَمْ أَكُنْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ أَكْلِ)[1](هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ الْمُنْتِنَتَيْنِ ؟ " , قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ, وَلَكِنْ أَجْهَدَنَا الْجُوعُ, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:)[2](" مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا)[3]وفي رواية : (مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ, فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا)[4]وفي رواية: (فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا)[5](وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ)[6](فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ ")[7]

---

(1) (جة) 3365

(2) (حم) 15198 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) 817 , (م) 73 - (564) , (د) 3822 , (حم) 15334

(4) (م) 74 - (564) , (خ) 817 , (ت) 1806 , (د) 3822

(5) (م) 69 - (561) , (س) 707 , (طس) 8550 , (هق) 4833

(6) (خ) 6926 , (م) 73 - (564) , (د) 3822 , (حم) 15334

(7) (م) 74 - (564) , (س) 707 , (جة) 3365 , (حم) 15198

نُزُولُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْعِنَان

(خ م) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(سَأَلَ نَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ : " إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ "[1] , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ, إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا)[2](أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ فَيَكُونُ حَقًّا)[3] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ -وَهُوَ السَّحَابُ[4]-

---

[1] أَيْ : لَيْسَ قَوْلُهُمْ بِشَيْءٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ عَمِلَ شَيْئًا وَلَمْ يُحْكِمهُ : مَا عَمِلَ شَيْئًا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَرَافَعُونَ إِلَى الْكُهَّانِ فِي الْوَقَائِعِ وَالْأَحْكَامِ , وَيَرْجِعُونَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ ، وَقَدْ اِنْقَطَعَتْ الْكِهَانَةُ بِالْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّة ، لَكِنْ بَقِيَ فِي الْوُجُودِ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ ، وَثَبَتَ النَّهْيُ عَنْ إِتْيَانِهِمْ, فَلَا يَحِلُّ إِتْيَانُهُمْ وَلَا تَصْدِيقُهُمْ .
فتح الباري - (ج 16 / ص 294)

[2] (خ) 7122 , (م) 2228

[3] (خ) 5859 , (م) 2228

[4] يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالسَّحَابِ السَّمَاء , كَمَا أَطْلَقَ السَّمَاءَ عَلَى السَّحَابِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَتِه , وَأَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا نَزَلَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَرْضِ تَسْمَعُ مِنْهُمْ الشَّيَاطِين ، أَوْ الْمُرَادُ : الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلَةُ بِإِنْزَالِ الْمَطَر
فتح(294/16).

فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَتَسْمَعُهُ , فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ , فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ")[1]

وفي رواية : (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ[2] يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ , فَيُقَرْقِرُهَا[3] فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ[4] كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ[5])[6] (فَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ")[7]

---

[1] (خ) 3038

[2] أَيْ : الْكَلِمَةُ الْمَسْمُوعَة الَّتِي تَقَع حَقًّا . فتح الباري - (ج 16 / ص 294)

[3] أَيْ : يُرَدِّدُهَا ، يُقَال : قَرْقَرَتْ الدَّجَاجَة , تُقَرْقِرُ قَرْقَرَةً , إِذَا رَدَّدَتْ صَوْتهَا . فتح الباري - (ج 16 / ص 294)

[4] أُطْلِقَ عَلَى الْكَاهِن : وَلِيُّ الْجِنِّيِّ , لِكَوْنِهِ يُوَالِيه , أَوْ عَدَلَ عَنْ قَوْله الْكَاهِن إِلَى قَوْله " وَلِيِّه " لِلتَّعْمِيمِ فِي الْكَاهِنِ وَغَيْره , مِمَّنْ يُوَالِي الْجِنّ .فتح (16 / 294)

[5] أَيْ : أَنَّ الْجِنِّيَّ يُلْقِي الْكَلِمَةَ إِلَى وَلِيِّهِ بِصَوْتٍ خَفِيّ مُتَرَاجِعٍ لَهُ زَمْزَمَة , فَلِذَلِكَ يَقَعُ كَلَامُ الْكُهَّانِ غَالِبًا عَلَى هَذَا النَّمَط ، وَفِي قِصَّة اِبْن صَيَّاد قَوْلُهُ : " فِي قَطِيفَة , لَهُ فِيهَا زَمْزَمَة " . فتح الباري - (ج 16 / ص 294)

[6] (خ) 7122 , (م) 2228

[7] (م) 2228 , (خ) 5429

تَكْلِيمُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لِلْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً , قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ , قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

[1] [البقرة: 30]

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ [1] مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ [2] وَيَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ [3]) [4] (فَيَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ) [5] (الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ) [6] (وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ) [7] (فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عز وجل - - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ,

---

[1] أَيْ : تَأْتِي طَائِفَةٌ عَقِبَ طَائِفَةٍ ، ثُمَّ تَعُودُ الْأُولَى عَقِبَ الثَّانِيَةِ , قَالَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرّ : وَإِنَّمَا يَكُونُ التَّعَاقُبُ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ أَوْ رَجُلَيْنِ بِأَنْ يَأْتِي هَذَا مَرَّةً وَيَعْقُبُهُ هَذَا . (فتح) - (ج 2 / ص 330)

[2] هُمْ الْحَفَظَة , نَقَلَهُ عِيَاض وَغَيْره عَنْ الْجُمْهُور . فتح الباري(ج 2 / ص 330)

[3] الْأَظْهَر أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ مَعَهُمْ الصَّلَاة فِي الْجَمَاعَة ، وَالْحِكْمَة فِي اِجْتِمَاعهمْ فِي هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ لُطْف الله تَعَالَى بِعِبَادِهِ وَإِكْرَامه لَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ اِجْتِمَاع مَلَائِكَته فِي حَال طَاعَة عِبَاده , لِتَكُونَ شَهَادَتهمْ لَهُمْ بِأَحْسَنِ الشَّهَادَة .فتح (ج2 ص 330)

[4] (خ) 530 , (م) 632

[5] (حم) 9140 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) 530 , (م) 632

[7] (حم) 9140

فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[1](فَإِذَا عَرَجَتْ[2] مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ اللهُ ﷻ :)[3](كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ , فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[4](ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[5]")[6]

---

(1) (خ) **530** , (م) **632**

(2) أَيْ : صعدت إلى السماء .

(3) (حم) **8519** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(4) (خ) **530** , (م) **632**

(5) **[الإسراء/78]**

(6) (خ) **621** , (م) **649**

جِبْرِيلُ عليه السلام

(حب) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

" أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِي " ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ وَأَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ , " فَلَمَّا أَفَاقَ ﷺ قَالَ : لَا ، بَلْ أَسْأَلُ اللهَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى ، مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ "[1]

[1] (حب) 6591 , (ن) 10936 , انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : 3104 ، صحيح موارد الظمآن : 1805

صِفَةُ جِبْرِيل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ , الْجَوَارِ الْكُنَّسِ , وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ , وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ , إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ , ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ , مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[1]

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

إِنَّ مُحَمَّداً ﷺ لَمْ يَرَ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ ، أَمَّا مَرَّةٌ , فَإِنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ فِي صُورَتِهِ ، فَأَرَاهُ صُورَتَهُ , فَسَدَّ الْأُفُقَ ، وَأَمَّا الْأُخْرَى , فَإِنَّهُ صَعِدَ مَعَهُ حِينَ صَعِدَ بِهِ " وَقَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى , ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى , فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى , فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾[2]

قَالَ : فَلَمَّا أَحَسَّ جِبْرِيلُ رَبَّهُ , عَادَ فِي صُورَتِهِ وَسَجَدَ ، فَقَوْلُهُ :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى , عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى , عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ,

---

(1) [التكوير : 15 - 21]

(2) [النجم/7-10]

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى , مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى , لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾[1] قَالَ : رَأَى خَلْقَ جِبْرِيلَ عليه السلام .[2]

(1) [النجم/13-18]

(2) (حم) **3864** , و(طب) **10547** , وحسنه الألباني في كتاب : الإسراء والمعراج ص**103**

(خ م ت حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى , فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى , مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [1] (قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) [2] (رَأَى جِبْرِيلَ - عليه السلام - فِي حُلَّةٍ [3] مِنْ رَفْرَفٍ [4]) [5] (أَخْضَرٍ) [6] (مُعَلَّقٌ بِهِ الدُّرُّ) [7] (قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [8] (وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ) [9] (يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ") [10]

---

(1) [النجم/9-11]

(2) (م) **173**

(3) الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح**30**)

(4) (رَفْرَفٍ) أَيْ : دِيبَاجٍ رَقِيقٍ , حَسُنَتْ صَنْعَتُهُ , جَمْعُهُ رَفَارِفَ . تحفة الأحوذي

(5) (ت) **3283**

(6) (خ) **3061** , (حم) **3863**

(7) (حم) **3863** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(8) (ت) **3283** , (حم) **3740**

(9) (خ) **4576** , (م) **174**

(10) (هق في دلائل النبوة) **668** , انظر الصحيحة تحت حديث : **3485** ,

(حم) **4396** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ[1] :)[2](جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا , فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي[3] فَنُودِيتُ)[4](فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا , ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ , فَلَمْ أَرَ أَحَدًا , ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي)[5](فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ[6] قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ عَلَى عَرْشٍ[7] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[8]

---

(1) (فَتْرَةِ الْوَحْيِ) أَيْ : اِحْتِبَاسِ الْوَحْيِ عَنْ النُّزُولِ.تحفة الأحوذي(ج8ص **199**)

(2) (م) **161** , (خ) **4641**

(3) أَيْ : صِرْت فِي بَاطِنه . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **289**)

(4) (م) **161** , (خ) **4638**

(5) (م) **161**

(6) هُوَ جَبْرَائِيلُ , حِينَ أَتَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّك الَّذِي خَلَقَ ﴾ ثُمَّ إِنَّهُ حَصَلَ بَعْدَ هَذَا فَتْرَةٌ , ثُمَّ نَزَلَ الْمَلَكُ بَعْدَ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **199**)

(7) (م) **161**

(8) (خ) **3066**

(فَلَمَّا رَأَيْتُهُ)[1] (أَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ)[2] (حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ)[3] (فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[4] وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا[5] قَالَ : فَدَثَّرُونِي , وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا)[6]

---

[1] (حم) **15075**

[2] (م) **161**

[3] (خ) **3066**

[4] (خ) **4641** , و(زَمِّلُونِي) أَيْ : لُفُّونِي ، يُقَالُ : زَمَّلَهُ فِي ثَوْبِهِ إِذَا لَفَّهُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **199**)

[5] فِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْفَزِعِ الْمَاءُ لِيَسْكُنَ فَزَعُه .النووي(**1** / **289**)

[6] (خ) **4638** , (م) **161**

(وَأَنْزِلَ عَلَيَّ : ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ[1] قُمْ فَأَنْذِرْ[2] وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ[3] وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ[4] وَالرُّجْزَ[5] فَاهْجُرْ ﴾)[6]

(قَالَ : ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ[7] وَتَتَابَعَ[8]")[1]

---

[1] أَيْ : أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُتَدَثِّرُ , وأُدْغِمتْ التَّاءُ فِي الدَّالِ , أَيْ : الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ , وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مُدَّثِّرًا لِقَوْلِهِ ﷺ : " دَثِّرُونِي " .تحفة(**8 / 199**)

[2] أَيْ: حَذِّرْ مِنَ الْعَذَابِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ . فتح الباري - (ح**4**)

[3] أَيْ : عَظِّمْ رَبَّكَ عَمَّا يَقُولُهُ عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **199**)

[4] (وَثِيَابك فَطَهِّرْ) أَيْ : مِنَ النَّجَاسَةِ .
وَقِيلَ : الثِّيَابُ : النَّفْسُ ، وَتَطْهِيرُهَا : اجْتِنَابُ النَّقَائِصِ .فتح الباري (ح**4**)

[5] الرُّجْز هُنَا : الْأَوْثَان ، أَيْ : اُتْرُكْ الْأَوْثَانَ وَلَا تَقْرَبْهَا , وَالْمَعْنَى : اُتْرُكْ كُلَّ مَا أَوْجَبَ لَك الْعَذَابَ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ , وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ لَا يَلْزَمُ تَلَبُّسُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ , كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **199**)

[6] (خ) 4640 , (م) **161**

[7] أَيْ : اِسْتَمَرَّ نُزُوله . فتح الباري - (ج **14** / ص **130**)

[8] قال النووي : قَوْل " إِنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ قَوْله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ " ضَعِيف , بَلْ بَاطِل , وَالصَّوَاب أَنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ عَلَى الْإِطْلَاق : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبّك ﴾ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث عَائِشَة ك وَأَمَّا ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ فَكَانَ نُزُولهَا بَعْد فَتْرَة الْوَحْي , كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة , عَنْ جَابِر , وَالدَّلَالَة

صَرِيحَة فِيهِ فِي مَوَاضِع , مِنْهَا قَوْله: (وَهُوَ يُحَدِّث عَنْ فَتْرَة الْوَحْي , إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ , وَمِنْهَا قَوْله ﷺ : " فَإِذَا الْمَلَك الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ " , ثُمَّ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ , وَمِنْهَا قَوْله : " ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْي " , يَعْنِي : بَعْد فَتْرَته , فَالصَّوَابُ : أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ ﴿ اِقْرَأْ ﴾ وَأَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ , وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ : أَوَّلُ مَا نَزَلَ الْفَاتِحَة , فَبُطْلَانه أَظْهَر مِنْ أَنْ يُذْكَر , وَالله أَعْلَم . النووي (ج1ص289)

[1] (خ) **4642** , (م) **161**

تَكْلِيمُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لِجِبْرِيل

(م) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ب قَالَ :

" تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلَ اللهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ , فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي , وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1] وَقَوْلَ عِيسَى عليه السلام : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ , وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2] فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمَّتِي , أُمَّتِي , وَبَكَى , فَقَالَ اللهُ ﷻ : يَا جِبْرِيلُ , اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ , فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَسَأَلَهُ , فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللهُ : يَا جِبْرِيلُ , اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ "[3]

---

(1) [إبراهيم/36]

(2) [المائدة/118]

(3) (م) 346 - (202)

الشرح [1]

[1] هَذَا الْحَدِيث مُشْتَمِل عَلَى أَنْوَاع مِنْ الْفَوَائِد مِنْهَا : بَيَان كَمَال شَفَقَة النَّبِيّ ﷺ عَلَى أُمَّته , وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ ، وَاهْتِمَامه بِأَمْرِهِمْ .

وَمِنْهَا : اِسْتِحْبَاب رَفْع الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاء .

وَمِنْهَا : الْبِشَارَة الْعَظِيمَة لِهَذِهِ الْأُمَّة - زَادَهَا الله تَعَالَى شَرَفًا - بِمَا وَعَدَهَا الله تَعَالَى بِقَوْلِهِ : (سَنُرْضِيك فِي أُمَّتك وَلَا نَسُوءك) , وَهَذَا مِنْ أَرْجَى الْأَحَادِيث لِهَذِهِ الْأُمَّة أَوْ أَرْجَاهَا .

وَمِنْهَا : بَيَان عِظَم مَنْزِلَة النَّبِيّ ﷺ عِنْد الله تَعَالَى , وَعَظِيم لُطْفه سُبْحَانه بِهِ ﷺ وَالْحِكْمَة فِي إِرْسَال جِبْرِيل لِسُؤَالِهِ ﷺ إِظْهَار شَرَف النَّبِيّ ﷺ وَأَنَّهُ بِالْمَحِلِّ الْأَعْلَى فَيُسْتَرْضَى وَيُكْرَم بِمَا يُرْضِيه وَالله أَعْلَم .

وَهَذَا الْحَدِيث مُوَافِق لِقَوْلِ الله ﷻ : { وَلَسَوْف يُعْطِيك رَبّك فَتَرْضَى } ,

وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى : (وَلَا نَسُوءك) ، فَقَالَ صَاحِب (التَّحْرِير) : هُوَ تَأْكِيد لِلْمَعْنَى , أَيْ : لَا نُحْزِنك ؛ لِأَنَّ الْإِرْضَاء قَدْ يَحْصُل فِي حَقّ الْبَعْض بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ , وَيَدْخُل الْبَاقِي النَّار , فَقَالَ تَعَالَى : نُرْضِيك وَلَا نُدْخِل عَلَيْك حُزْنًا , بَلْ نُنَجِّي الْجَمِيع .

وَالله أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **348**)

(خ م ت حم) , وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ :

(كُنَّا بِعَرَفَةَ ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ[1] فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ , إِنِّي أَرَى اللهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قُلْتُ : لِمَا لَهُ مِنْ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا , دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ , ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ, فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ عز وجل يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ , فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ)[2] (ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ)[3] (الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ)[4]

---

[1] أَيْ : أَمِير الْحَجِيج .شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 480)
[2] (م) (2637) , (خ) 3037
[3] (خ) 3037 , (م) 2637
[4] (ت) 3161 , وصححه الألباني في (الضعيفة) تحت حديث : 2208

(فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا[1] ﴾[2])[3] (وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا , دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ ﷻ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُونَهُ , ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ)[4] (فَيُبْغَضُ ")[5]

---

[1] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَغْرِسُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ - وَهِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُرْضِي اللهَ لِمُتَابَعَتِهَا الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ - يَغْرِسُ لَهُمْ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَحَبَّةً وَمَوَدَّةً , وَهَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيدَ عَنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 492)

[2] [مريم/96]

[3] (ت) 3161

[4] (م) 2637 , (ت) 3161

[5] (حم) 10623 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

تسميةُ جبريلَ بالرُّوح

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا , فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ , نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ , عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ , بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[1]

---

(1) [مريم : 16 ، 17]

(2) [الشعراء : 192 - 195]

(3) [المعارج : 4]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ , تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا , بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾[2]

---

(1) [النبأ : 38]

(2) [القدر : 3 ، 4]

لِقَاءُ جِبْرِيلَ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ[1]

(خ م ت) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(" كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ : الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[2])[3](فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلْوَةُ , فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ[4])[1]

---

[1] الْوَحْي لُغَة : الْإِعْلَامُ فِي خَفَاء ، وَالْوَحْيُ أَيْضًا : الْإِلْهَام , وَالْأَمْر , وَالْإِيمَاء , وَالْإِشَارَة , وَقِيل : أَصْلُهُ التَّفْهِيم ، وَكُلُّ مَا دَلَلْتَ بِهِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابَةٍ أَوْ رِسَالَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ , فَهُوَ وَحْي , وَشَرْعًا : الْإِعْلَام بِالشَّرْعِ , وَقَدْ يُطْلَقُ الْوَحْي وَيُرَادُ بِهِ اِسْم الْمَفْعُول مِنْهُ , أَيْ : الْمُوحَى ، وَهُوَ كَلَامُ اللهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى النَّبِيّ ﷺ .فتح (1 / 12)

[2] الْمُرَادُ بِفَلَقِ الصُّبْحِ ضِيَاؤُهُ , وَعَبَّرَ بِهِ لِأَنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ قَدْ كَانَتْ مَبَادِئُ أَنْوَارِهَا الرُّؤْيَا , إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أَشِعَّتُهَا وَتَمَّ نُورُهَا . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 40)

وروى (أبو نعيم في الدلائل) عن علقمة بن قيس قال : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام , حتى تهدأ قلوبهم , ثم ينزل الوحي بعد . صححه الألباني في صحيح السيرة ص87

[3] (م) 160 , (خ) 4671

[4] السِّرُّ فِيهِ أَنَّ الْخَلْوَةَ فَرَاغُ الْقَلْبِ لِمَا يَتَوَجَّهُ لَهُ . تحفة الأحوذي(ج 9 / ص 40)

(فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ , فَيَتَحَنَّثُ[2] فِيهِ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ)[3] (فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا[4] حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ[5])[6] (وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : إِقْرَأْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ[7] " , قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[8] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[9] ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : إِقْرَأْ ، قُلْتُ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " ،

---

[1] (ت) 3632 , (خ) 4671

[2] هِيَ بِمَعْنَى يَتَحَنَّفُ ، أَيْ: يَتَّبِعُ الْحَنِفِيَّةَ وَهِيَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْفَاءُ تُبْدَلُ ثَاءً فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ " يَتَحَنَّفُ " (فتح – ح3)

[3] (خ) 4671 , (م) 160

[4] أَيْ : اللَّيَالِي , وَالتَّزَوُّد : اِسْتِصْحَاب الزَّاد . (فتح – ح3)

[5] أَيْ : الْأَمْر الْحَقّ ، وَسُمِّيَ حَقًّا لِأَنَّهُ وَحْي مِنْ اللهِ تَعَالَى . (فتح – ح3)

[6] (خ)3 , (م) 160

[7] أَيْ : مَا أُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ .(فتح – ح3)

[8] أَيْ : ضَمَّنِي وَعَصَرَنِي ، وَالْغَطُّ : حَبْسُ النَّفَسِ ، وَمِنْهُ : غَطَّهُ فِي الْمَاءِ . (فتح – ح3)

[9] أَيْ : بَلَغَ الْغَطُّ مِنِّي غَايَةَ وُسْعِي .(فتح – ح3)

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : إقْرَأْ , قُلْتُ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ , الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1] ")[2]

---

(1) سورة العلق آية : **1-5** .

(2) (خ) **4671** , (م) **160**

حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ لِقَاءَ جِبْرِيل

(خ) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً , حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ , تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ , إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا , فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ , فَيَرْجِعُ , فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ , غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ , تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ")[2]

الشرح[3]

---

[1] (خ) 4670 , (حم) 26001

[2] (خ) 6581 , (حم) 26001

[3] قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ : مَوَّهَ بَعْض الطَّاعِنِينَ عَلَى الْمُحَدِّثِينَ , فَقَالَ : كَيْف يَجُوز لِلنَّبِيِّ أَنْ يُوفِي بِذِرْوَةِ جَبَل لِيُلْقِيَ مِنْهَا نَفْسه ؟ ,
قَالَ : وَالْجَوَاب أَنَّ إِلْقَاء نَفْسه مِنْ رُءُوس الْجِبَال بَعْدَمَا نُبِّئَ , فَلِضَعْفِ قُوَّته عَنْ تَحَمُّل مَا حَمَلَهُ مِنْ أَعْبَاء النُّبُوَّة ، وَخَوْفًا مِمَّا يَحْصُل لَهُ مِنْ الْقِيَام بِهَا مِنْ مُبَايَنَة=

(خ) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ : " مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ , لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ , وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[1] ")[2] (قَالَ : كَانَ هَذَا الْجَوَابَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ)[3] .

الْخَلْق جَمِيعًا ، كَمَا يَطْلُب الرَّجُلُ الرَّاحَةَ مِنْ غَمٍّ يَنَالهُ فِي الْعَاجِل , بِمَا يَكُون فِيهِ زَوَاله عَنْهُ , وَلَوْ أَفْضَى إِلَى إِهْلَاك نَفْسه عَاجِلًا ، حَتَّى إِذَا تَفَكَّرَ فِيمَا فِيهِ صَبْرُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ الْعُقْبَى الْمَحْمُودَة , صَبَرَ وَاسْتَقَرَّتْ نَفْسه .

قُلْت : أَمَّا الْإِرَادَة الْمَذْكُورَة فِي الزِّيَادَة الْأُولَى , فَفِي صَرِيح الْخَبَر أَنَّهَا كَانَتْ حُزْنًا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ الْأَمْر الَّذِي بَشَّرَهُ بِهِ وَرَقَةُ , وَأَمَّا الْإِرَادَة الثَّانِيَة بَعْد أَنْ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيل وَقَالَ لَهُ : " إِنَّك رَسُول الله حَقًّا " , فَيَحْتَمِل مَا قَالَهُ ، وَالَّذِي يَظْهَر لِي أَنَّهُ بِمَعْنَى الَّذِي قَبْله ، وَأَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ , فَوَقَعَ قَبْل ذَلِكَ فِي اِبْتِدَاء مَجِيء جِبْرِيل .فتح الباري(ج 19 / ص 449)

(1) [مريم/64]

(2) (خ) 4454 , (ت) 3158 , (حم) 2043

(3) (خ) 7017 , (حم) 3365

عَرْضُ النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ عَلَى جِبْرِيلَ فِي رَمَضَان

(خ م) , عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ[1] وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ[2] حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ؑ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ)[3] (يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ[4])[5]

---

[1] قَدَّمَ ابْنُ عَبَّاس هَذِهِ الْجُمْلَة عَلَى مَا بَعْدهَا - وَإِنْ كَانَتْ لَا تَتَعَلَّق بِالْقُرْآنِ - عَلَى سَبِيل الِاحْتِرَاس مِنْ مَفْهُومِ مَا بَعْدهَا , وَمَعْنَى " أَجْوَدَ النَّاس " : أَكْثَرَ النَّاسِ جُودًا ، وَالْجُودُ : الْكَرَم ، وَهُوَ مِنْ الصِّفَات الْمَحْمُودَة . فتح الباري (ح 6)

[2] أَيْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ > مُدَّةَ كَوْنِهِ فِي رَمَضَانَ أَجْوَدَ مِنْهُ فِي غَيْرِه .فتح(ح6)

[3] (خ) 1803 , (م) 2308

[4] قِيلَ : الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ مُدَارَسَةَ الْقُرْآنِ تُجَدِّد لَهُ الْعَهْدَ بِمَزِيدِ غِنَى النَّفْس ، وَالْغِنَى سَبَبُ الْجُود , وَالْجُودُ فِي الشَّرْعِ : إِعْطَاءُ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَنْبَغِي ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ الصَّدَقَة , وَأَيْضًا فَرَمَضَانُ مَوْسِمُ الْخَيْرَات ؛ لِأَنَّ نِعَمَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِيهِ زَائِدَةٌ عَلَى غَيْرِه ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْثِرُ مُتَابَعَةَ سُنَّةِ اللهِ فِي عِبَادِه , فَبِمَجْمُوعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الْوَقْتِ , وَالْمَنْزُولِ بِهِ , وَالنَّازِلِ , وَالْمُذَاكَرَة , حَصَلَ الْمَزِيدُ فِي الْجُود , وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ح6)

[5] (خ) 4711 , (م) 2308

(فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[1] ")[2]

---

[1] الْمُرْسَلَة أَيْ : الْمُطْلَقَة , يَعْنِي أَنَّهُ فِي الْإِسْرَاعِ بِالْجُودِ أَسْرَعُ مِنْ الرِّيح ، وَعَبَّرَ بِالْمُرْسَلَةِ إِشَارَةً إِلَى دَوَامِ هُبُوبِهَا بِالرَّحْمَةِ ، وَإِلَى عُمُومِ النَّفْعِ بِجُودِهِ , كَمَا تَعُمُّ الرِّيحُ الْمُرْسَلَةُ جَمِيعَ مَا تَهُبُّ عَلَيْهِ .
وَوَقَعَ عِنْد أَحْمَد فِي آخِر هَذَا الْحَدِيث " لَا يُسْأَل شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ " .
وَثَبَتَتْ هَذِهِ الزِّيَادَة فِي الصَّحِيح مِنْ حَدِيث جَابِر " مَا سُئِلَ رَسُول الله ﷺ شَيْئًا فَقَالَ : لَا " . فتح الباري(ح6)

[2] (خ) 3048 , (م) 2308

تَعْلِيمُ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ أُمُورَ الدِّين

(حم) , عَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه , عَنْ النَّبِيِّ ﷺ " أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَاهُ فِي أَوَّلِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ , فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ وَالصَلَاةَ , فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الْوُضُوءِ , أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَنَضَحَ بِهَا فَرْجَهُ "[1]

---

[1] (حم) جمادى أول محرم جمادى أول رجب محرم , (طب) رجب جمادى أول جمادى ثان ربيع ثان , (قط) ج محرم ح محرم صفر , (هق) ربيع ثان ربيع أول رجب ،

انظر صَحِيح الْجَامِع : **76** , الصَّحِيحَة : **841** , المشكاة : **366**

(ت س د حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَمَّنِي جِبْرِيلُ عليه السلام عِنْدَ الْبَيْتِ[1] مَرَّتَيْنِ[2] فَصَلَّى بِيَ الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا)[3] (حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ[4] قَدْرَ الشِّرَاكِ[5])[6]

---

[1] أَيْ : الْكَعْبَة . عون المعبود - (ج 1 / ص 438)

[2] أَيْ : فِي يَوْمَيْنِ لِيُعَرِّفنِي كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ وَأَوْقَاتِهَا . عون المعبود(1 / 438)

[3] (ت) 149 , (د) 393 , (خ) 3049 , (م) 166 - (610) ,
وقال الألباني : حسن صحيح , انظر المشكاة (583) ، والإرواء (249) ، وصحيح أبي داود (416)

[4] أَيْ : الشَّمْس , وَالْمُرَاد مِنْهَا الْفَيْء , أَيْ : الظِّلّ الرَّاجِع مِنْ النُّقْصَان إِلَى الزِّيَادَة , وَهُوَ بَعْدَ الزَّوَالِ مِثْلُ شِرَاك النَّعل . عون المعبود - (ج 1 / ص 438)

[5] قَالَ اِبْنُ الْأَثِير : قَدْرُهُ هَاهُنَا لَيْسَ عَلَى مَعْنَى التَّحْدِيد , وَلَكِنَّ زَوَالَ الشَّمْسِ لَا يَبِينُ إِلَّا بِأَقَلِّ مَا يُرَى مِنْ الظِّلّ , وَكَانَ حِينَئِذٍ بِمَكَّةَ هَذَا الْقَدْرُ , وَالظِّلُّ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَة , وَإِنَّمَا يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ فِي مِثْلِ مَكَّةَ مِنْ الْبِلَادِ الَّتِي يَقِلُّ فِيهَا الظِّلُّ , فَإِذَا كَانَ طُولُ النَّهَارِ , وَاسْتَوَتْ الشَّمْسُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ , لَمْ يُرَ بِشَيْءٍ مِنْ جَوَانِبِهَا ظِلّ , فَكُلُّ بَلَدٍ يَكُون أَقْرَبَ إِلَى خَطِّ الِاسْتِوَاءِ وَمُعَدَّلِ النَّهَارِ , يَكُونُ الظِّلُّ فِيهِ أَقْصَرَ , وَكُلَّمَا بَعُدَ عَنْهُمَا إِلَى جِهَةِ الشِّمَالِ , يَكُونُ الظِّلُّ أَطْوَلَ .
وَالشِّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمْسِكُ بِالنَّعْلِ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ.تحفة الأحوذي(1/178)

[6] (د) 393 , (حم) 3081

(ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَ ظِلِّهِ , ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْمَغْرِبَ حِينَ)[1](غَرَبَتْ الشَّمْسُ , وَحَلَّ فِطْرُ الصَّائِمِ)[2](ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ[3]ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْفَجْرَ حِينَ بَرَقَ سَطَعَ[4] الْفَجْرُ حِينَ أَسْفَرَ قَلِيلًا[5]وَحَرُمَ الطَّعَامُ [وَالشَّرَابُ][6]عَلَى الصَّائِمِ[7])[8]

---

(1) (ت) **149** , (د) **393**

(2) (س) **502** , (ت) **149**

(3) أَيْ : الْأَحْمَر عَلَى الْأَشْهَر .
قَالَ اِبْن الْأَثِير : الشَّفَق مِنْ الْأَضْدَاد , يَقَعُ عَلَى الْحُمْرَةِ الَّتِي تُرَى فِي الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْس , وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيّ ، وَعَلَى الْبَيَاضِ الْبَاقِي فِي الْأُفُقِ الْغَرْبِيّ بَعْد الْحُمْرَةِ الْمَذْكُورَة, وَبِهِ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَة . عون المعبود - (ج **1** / ص **438**)

(4) (س) **526**

(5) (س) **502**

(6) (د) **393** , (حم) **3081**

(7) يَعْنِي أَوَّلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي , لِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ } . عون المعبود(ج **1** / ص **438**)

(8) (ت) **149** , (د) **393**

(فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ , صَلَّى بِيَ)[1] (الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ[2])[3] وفي رواية : (حِينَ كَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ مِثْلَ شَخْصِهِ)[4] (لِوَقْتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ[5] ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ)[6] وفي رواية : (حِينَ كَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ مِثْلَ شَخْصَيْهِ)[7] (ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْمَغْرِبَ لِوَقْتِهِ الْأَوَّلِ)[8] وفي رواية : (ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِوَقْتٍ وَاحِدٍ

---

[1] (د) **393**

[2] أَيْ : قَرِيبًا مِنْهُ , أَيْ : مِنْ غَيْر الْفَيْء . عون المعبود - (ج **1** / ص **438**)

[3] (ت) **149** , (د) **393** , (س) **526**

[4] (س) **513**

[5] أَيْ : فَرَغَ مِنْ الظُّهْرِ حِينَئِذٍ كَمَا شَرَعَ فِي الْعَصْرِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ حِينَئِذٍ , قَالَ الشَّافِعِيّ : وَبِهِ يَنْدَفِعُ اِشْتِرَاكُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَلَى مَا زَعَمَهُ جَمَاعَة ، وَيَدُلّ لَهُ خَبَرُ مُسْلِم " وَقْتُ الظُّهْر , مَا لَمْ يَحْضُرْ الْعَصْر " .عون المعبود(**1**/ **438**)

[6] (ت) **149** , (د) **393** , (س) **526**

[7] (س) **513**

[8] (ت) **149** , (د) **393** , (س) **526**

حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ , وَحَلَّ فِطْرُ الصَّائِمِ)[1]

(ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ)[2]**(الْأَوَّلُ)**[3]

(ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَتْ الْأَرْضُ[4] **)**[5]**وفي رواية : (ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ جِدًّا)**[6]**(ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ , وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ ")**[7]

وفي رواية : (" مَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ وَقْتٌ[8]**")** [9]

---

(1) (س) **502**

(2) (ت) **149** , (د) **393** , (س) **526**

(3) (حم) **3081** , (س) **526** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(4) **أَيْ : أَضَاءَت , أَوْ دَخَلَتْ فِي وَقْت الْإِسْفَار . عون المعبود(ج 1 / ص 438)**

(5) (ت) **149** , (د) **393**

(6) (س) **526**

(7) (ت) **149** , (د) **393** , وصححه الألباني في الإرواء : **249**

(8) **فَيَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِهِ , وَوَسَطِهِ , وَآخِرِه .عون المعبود (ج 1 / ص 438)**

(9) (س) **513** , وصححه الألباني في الإرواء : **250**

الشرح[1]

[1] قَالَ الْخَطَّابِيُّ:اعْتَمَدَ الشَّافِعِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ وَعَوَّلَ عَلَيْهِ فِي بَيَانِ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْقَوْلِ بِظَاهِرِهِ , فَقَالَتْ بِهِ طَائِفَةٌ , وَعَدَلَ آخَرُونَ عَنِ الْقَوْلِ بِبَعْضِ مَا فِيهِ إِلَى حَدِيثٍ آخَر .=

فَمِمَّنْ قَالَ بِظَاهِرِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِتَوْقِيتِ أَوَّلِ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَآخِرِهَا : مَالِكٌ , وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ , وَالشَّافِعِيُّ , وَأَحْمَدُ , وَبِهِ قَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : آخِرُ وَقْتِ الظُّهْرِ إِذَا صَارَ الظِّلُّ قَامَتَيْنِ .

وَقَالَ اِبْنُ الْمُبَارَك , وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ : آخِرُ وَقْتِ الظُّهْرِ , أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ .

وَاحْتَجَّ بِمَا فِي الرِّوَايَةِ الْآتِيَةِ أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي فِي الْوَقْتِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الْعَصْرَ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ .

وَقَدْ نُسِبَ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيّ , وَإِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَيْضًا .

وَقَالَ : لَوْ أَنَّ مُصَلِّيَيْنِ صَلَّيَا أَحَدُهُمَا الظُّهْرَ , وَالْآخَرُ الْعَصْرَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ , صَحَّتْ صَلَاةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا أَرَادَ فَرَاغَهُ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فِي الْوَقْتِ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ , وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ إِنَّمَا سِيقَ لِبَيَانِ الْأَوْقَاتِ , وَتَحْدِيدِ أَوَائِلِهَا وَآخِرِهَا , دُونَ عَدَدِ الرَّكَعَاتِ وَصِفَاتِهَا وَسَائِرِ أَحْكَامِهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ فِي آخِرِهِ : " وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ " , فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَدَّرَهُ هَؤُلَاءِ , لَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ الْإِشْكَالُ فِي أَمْرِ الْأَوْقَاتِ .

وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَوَّلِ وَقْتِ الْعَصْرِ , فَقَالَ بِظَاهِرِ حَدِيثِ اِبْنِ عَبَّاسٍ : مَالِكٌ , وَالثَّوْرِيُّ , وَالشَّافِعِيُّ , وَأَحْمَدُ , وَإِسْحَاقُ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ أَنْ يَصِيرَ الظِّلُّ قَامَتَيْنِ بَعْدَ الزَّوَالِ .
وَخَالَفَهُ صَاحِبَاهُ .
وَاخْتَلَفُوا فِي آخِرِ وَقْتِ الْعَصْرِ , فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : آخِرُ وَقْتِهَا إِذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ , لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ وَلَا ضَرُورَةٌ , عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ , فَأَمَّا أَصْحَابُ الْعُذْرِ وَالضَّرُورَاتِ , فَآخِرُ وَقْتِهَا لَهُمْ غُرُوبُ الشَّمْسِ . =
وَقَالَ سُفْيَانُ , وَأَبُو يُوسُفَ , وَمُحَمَّدٌ , وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ إِذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ , وَيَكُونُ بَاقِيًا مَا لَمْ تَصْفَرُّ الشَّمْسُ .
وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ .
وَأَمَّا الْمَغْرِبُ , فَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِهَا غُرُوب الشَّمْس ،
وَاخْتَلَفُوا فِي آخِرِ وَقْتِهَا , فَقَالَ مَالِكٌ , وَالشَّافِعِيُّ , وَالْأَوْزَاعِيُّ : لَا وَقْتَ لِلْمَغْرِبِ إِلَّا وَقْتٌ وَاحِد .
وَقَالَ الثَّوْرِيُّ , وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ , وَأَحْمَدُ , وَإِسْحَاقُ : آخِرُ وَقْتِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ .
وَهَذَا أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ .
وَأَمَّا الشَّفَقُ , فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هُوَ الْحُمْرَة , وَهُوَ الْمَرْوِيّ عَنْ اِبْن عُمَر, وَابْن عَبَّاس وَهُوَ قَوْلُ مَكْحُول , وَطَاوُسٍ , وَبِهِ قَالَ مَالِك , وَالثَّوْرِيُّ , وَابْن أَبِي لَيْلَى , وَأَبُو يُوسُفَ , وَمُحَمَّدٌ , وَالشَّافِعِيُّ , وَأَحْمَدُ , وَإِسْحَاقُ .
وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : الشَّفَقُ الْبَيَاضُ .
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلُهُ .
وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ .
وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ الشَّفَقُ : الْحُمْرَةُ .

....

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس الشَّفَقُ : الْبَيَاضُ .
قَالَ بَعْضُهُمْ : الشَّفَقُ : اسْمٌ لِلْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضُ مَعًا , إِلَّا أَنَّهُ إِنَّمَا يُطْلَقُ فِي أَحْمَرَ لَيْسَ بِقَانِي , وَأَبْيَضَ لَيْسَ بِنَاصِعٍ , وَإِنَّمَا يُعْرَفُ الْمُرَادُ مِنْهُ بِالْأَدِلَّةِ, لَا بِنَفْسِ الِاسْمِ كَالْقَرْءِ , الَّذِي يَقَعُ اسْمُهُ عَلَى الْحَيْضِ وَالطُّهْرِ مَعًا , وَكَسَائِرِ نَظَائِرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ . =
وَأَمَّا آخِرُ وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ , فَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ , وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ آخِرَ وَقْتِهَا ثُلُثُ اللَّيْلِ , وَكَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , وَبِهِ قَالَ الشافعي .
وَقَالَ الثَّوْرِيّ , وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ , وَابْنُ الْمُبَارَكِ , وَإِسْحَاقُ : آخِرُ وَقْتِهَا نِصْفُ اللَّيْلِ .
وَقَدْ رُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يَفُوتُ وَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ "
وَإِلَيْهِ ذَهَبَ عَطَاءٌ , وَطَاوُسٌ , وَعِكْرِمَةُ .
وَأَمَّا آخِرُ وَقْتِ الْفَجْرِ, فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى ظَاهِرِ حَدِيثِ اِبْن عَبَّاسٍ وَهُوَ الْإِسْفَارُ وَذَلِكَ لِأَصْحَابِ الرَّفَاهِيَةِ , وَلِمَنْ لَا عُذْرَ لَهُ , وَقَالَ : مَنْ صَلَّى رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ , لَمْ تَفُتْهُ الصُّبْحُ , وَهَذَا فِي أَصْحَابِ الْعُذْرِ وَالضَّرُورَاتِ .
وَقَالَ مَالِكٌ , وَأَحْمَدُ , وَإِسْحَاقُ : مَنْ صَلَّى رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ, وَطَلَعَتْ لَهُ الشَّمْسُ أَضَافَ إِلَيْهَا أُخْرَى , وَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ , فَجَعَلُوهُ مُدْرِكًا لِلصَّلَاةِ .
وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَةً مِنَ الْفَجْرِ , فَسَدَتْ صَلَاتُهُ . عون المعبود - (**2/43**)

(م س حم) , وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ , وَالْإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ " , فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ[1] إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ ، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ[2] مُحْتَسِبٌ[3] مُقْبِلٌ[4] غَيْرُ مُدْبِرٍ[5])[6] (ثُمَّ سَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً , ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ آنِفًا[7]؟ " ,

---

(1) أَيْ : أَخْبِرْنِي . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 398)

(2) أَيْ : غَيْرُ جَزِعٍ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 398)

(3) الْمُحْتَسِب : هُوَ الْمُخْلِص للهِ تَعَالَى ، فَإِنْ قَاتَلَ لِعَصَبِيَّةٍ , أَوْ لِغَنِيمَةٍ , أَوْ لِصِيتٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ , فَلَيْسَ لَهُ هَذَا الثَّوَابُ وَلَا غَيْره . شرح النووي (ج 6 / ص 362)

(4) أَيْ : عَلَى الْعَدُوِّ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 398)

(5) أَيْ : غَيْرُ مُدْبِرٍ عَنْهُ ، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 398)

(6) (م) 1885 , (ت) 1712

(7) أي : قبل قليل .

فَقَالَ الرَّجُلُ : هَا أَنَا ذَا)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَيْفَ قُلْتَ ؟ " , قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ ، أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ , مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ)[2](إِلَّا أَنْ تَدَعَ دَيْنًا لَيْسَ عِنْدَكَ وَفَاءٌ لَهُ[3])[4](فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي ذَلِكَ[5] ")[6]

---

[1] (س) 3155

[2] (م) 1885 , (ت) 1712

[3] فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى جَمِيعِ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ ، وَأَنَّ الْجِهَادَ وَالشَّهَادَةَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ لَا يُكَفِّرُ حُقُوقَ الْآدَمِيِّينَ وَإِنَّمَا يُكَفِّرُ حُقُوقَ اللهِ تَعَالَى.النووي(6/362) وَقَالَ التُّورْبَشْتِيُّ : أَرَادَ بِالدَّيْنِ هُنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِذِمَّتِهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ , إِذْ لَيْسَ الدَّائِنُ أَحَقَّ بِالْوَعِيدِ وَالْمُطَالَبَةِ مِنْهُ مِنْ الْجَانِي وَالْغَاصِبِ وَالْخَائِنِ وَالسَّارِقِ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 398)

[4] (حم) 15052 , (م) 1885 , وقال الأرناؤوط : صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن

[5] هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِهِ فِي الْحَال .شرح النووي(ج 6 / ص 362)

[6] (م) 1885 , (ت) 1712

(ت) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ كُلَّ خَطِيئَةٍ " , فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِلَّا الدَّيْنَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِلَّا الدَّيْنَ "[1]

[1] (ت) 1640 , انظر صحيح الجامع 4440

عَدَاوَةُ الْيَهُودِ لِجِبْرِيل

(ت حم) , عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[1] (إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ)[2] (لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ)[3] (فَإِنْ أَنْبَأتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ)[4] (قَالَ : " سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ , وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ ؑ عَلَى بَنِيهِ , لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ ")[5] (فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ , وقَالُوا: ذَلِكَ لَكَ , قَالَ : " فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ")[6] (قَالُوا : أَخْبِرْنَا

---

(1) (حم) 2483 , (ت) 3117

(2) (حم) 2483 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(3) (حم) 2514 , الصَّحِيحَة : 1872 , وصححه أحمد شاكر في (حم) 2514

(4) (حم) 2483

(5) (حم) 2514

(6) (حم) 2514

عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ ؟ , قَالَ : " تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ " , قَالُوا : أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ , وَكَيْفَ تُذْكِرُ ؟ , قَالَ : " يَلْتَقِي الْمَاءَانِ , فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ , أَذْكَرَتْ , وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ آنَثَتْ " , قَالُوا : صَدَقْتَ)[1](فَأَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ؟ , قَالَ : " فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ﷺ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا , وَطَالَ سَقَمُهُ , فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ , لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ , وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ , وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ , وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا ")[2]

---

(1) (حم) **2483**

(2) (حم) **2514**

وفي رواية : (كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا[1] فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا[2] يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا , فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا[3] ")[4] (فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ , قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ")[5] (قَالُوا : أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ ؟ , قَالَ : " مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ عز وجل مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ , بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ[6] مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ , يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ " , قَالُوا : فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ ؟)[7]

---

[1] (عِرْق النَّسَا) : وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ , وَيَنْزِلُ مِنْ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ عَلَى الْفَخِذِ ، وَرُبَّمَا اِمْتَدَّ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى الْكَعْبِ ، وَالنَّسَا : وَرِيدٌ يَمْتَدُّ عَلَى الْفَخِذِ مِنْ الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْبِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

[2] أَيْ : مِنْ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

[3] أَيْ : لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

[4] (ت) 3117 , (حم) 2483

[5] (حم) 2514

[6] (الْمَخَارِيقُ) : جَمْعُ مِخْرَاقٍ , وَهُوَ فِي الْأَصْلِ ثَوْبٌ يُلَفُّ وَيَضْرِبُ بِهِ الصِّبْيَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا آلَةً تَزْجُرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ السَّحَابَ .تحفة(7 / 444)

[7] (حم) 2483 , (ت) 3117

(قَالَ : " زَجْرُهُ السَّحَابَ إِذَا زَجَرَهُ[1] حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ أُمِرَه ")[2]

(قَالُوا : صَدَقْتَ, إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ, وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ , فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُك ؟ , قَالَ : " جِبْرِيلُ عليه السلام " , قَالُوا : جِبْرِيلُ ؟ , ذَاكَ عَدُوُّنَا الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ , لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلَ , الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ)[3] (لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ , قَالَ : " فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ ؟ " , قَالُوا : إِنَّهُ عَدُوُّنَا , قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ , فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ , وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ , مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ , فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ,

---

[1] (إِذَا زَجَرَهُ) أَيْ : إِذَا سَاقَهُ , قَالَ اللهُ تَعَالَى : { فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا } يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ السَّحَابَ ، أَيْ : تَسُوقُهُ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

[2] (ت) **3117**

[3] (حم) **2483**

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ , وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ , أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ , بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ , وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] فَعِنْدَ ذَلِكَ بَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ)[2].

---

(1) [البقرة/97-101]

(2) (حم) 2514

وَظَائِفُ الْمَلَائِكَة

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ تَبْلِيغُ رِسَالَاتِ اللهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ , إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ , أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا , أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ , أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[3]

---

(1) [الحج/75]

(2) [النحل/2]

(3) [الشورى/51]

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ كِتَابَةُ الْأَعْمَال

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ , إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ , مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ , وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ , كِرَامًا كَاتِبِينَ , يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[2]

---

(1) [ق/16-19]

(2) [الإنفطار/9-12]

(م د حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

(أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْعَى ، فَانْتَهَى وَقَدْ حَفزَهُ النَّفَسُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ قَالَ :)[1](اللهُ أَكْبَرُ , الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ , " فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ : أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ ؟ ")[2](فَسَكَتَ الْقَوْمُ)[3](فَقَالَ : " أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا ؟ , فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا ؟ ")[4](فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ)[5](أَسْرَعْتُ الْمَشْيَ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الصَّفِّ)[6](وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ , فَقُلْتُهَا ،

---

[1] (حم) 12053 , (م) 149 - (600) , (س) 901 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (د) 763 , (م) 149 - (600) , (س) 901 , (حم) 12053

[3] (حم) 12053 , (م) 149 - (600) , (س) 901

[4] (م) 149 - (600) , (د) 763 , (س) 901 , (حم) 12053

[5] (د) 763 , (س) 901

[6] (حم) 12053

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا ")[1]

وفي رواية : (لَقَدِ ابْتَدَرَهَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا ، فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى سَأَلُوا رَبَّهُمْ عز وجل ؟ , فَقَالَ : اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي ")[2]

(طب) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ , فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهَا , أَلْقَاهَا ، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً "[3]

---

[1] (م) 149 - (600) , (س) 901 , (د) 763 , (حم) 12053

[2] (حم) 13011 , (خز) 466 , (يع) 3100 , (طل) 2001 , وصححه الألباني في صفة الصلاة ص94 ، والصحيحة : 3452 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] (طب) 7765 , مسند الشاميين 526 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2097 , الصَّحِيحَة : 1209

(خ م س ط) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتْ الْمَلَائِكَةُ)[1](عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ)[2](مَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ)[3](الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ)[4]

(فَمَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ[5]

---

(1) (خ) 887

(2) (خ) 3039 , (م) 850

(3) (س) 1385 , (حم) 7510

(4) (خ) 3039 , (م) 850

(5) أَيْ : غُسْلًا كَغُسْلِ الْجَنَابَة ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } , وَفِي رِوَايَة عَبْد الرَّزَّاق " فَاغْتَسَلَ أَحَدكُمْ كَمَا يَغْتَسِل مِنْ الْجَنَابَة " , وَظَاهِرُه أَنَّ التَّشْبِيهَ لِلْكَيْفِيَّة , لَا لِلْحُكْمِ , وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَر .
وَقِيلَ : فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْجِمَاع يَوْمَ الْجُمُعَة , لِيَغْتَسِل فِيهِ مِنْ الْجَنَابَة ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنْ تَسْكُنَ نَفْسُهُ فِي الرَّوَاح إِلَى الصَّلَاةِ , وَلَا تَمْتَدَّ عَيْنُهُ إِلَى شَيْءٍ يَرَاهُ .
وَفِيهِ حَمْلُ الْمَرْأَةِ أَيْضًا عَلَى الِاغْتِسَالِ ذَلِكَ الْيَوْم ، وَعَلَيْهِ حَمَلَ قَائِلُ ذَلِكَ حَدِيث " مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ " . فتح الباري (ج 3 / ص 285)

ثُمَّ رَاحَ[1])[2]

[1] الرَّوَاحُ عِنْد مَالِكٍ وَكَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابه , وَالْقَاضِي حُسَيْن , وَإِمَام الْحَرَمَيْنِ مِنْ أَصْحَابنَا بَعْد الزَّوَال , وَادَّعَوْا أَنَّ هَذَا مَعْنَاهُ فِي اللُّغَة .
وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيّ وَجَمَاهِير أَصْحَابه , وَابْن حَبِيب الْمَالِكِيّ , وَجَمَاهِير الْعُلَمَاء اِسْتِحْبَابُ التَّبْكِير إِلَيْهَا أَوَّلَ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ عِنْدَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَار .
وَالرَّوَاحُ يَكُونُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَه، قَالَ الْأَزْهَرِيّ: فِي لُغَة الْعَرَب الرَّوَاحُ: الذَّهَاب سَوَاءٌ كَانَ أَوَّلَ النَّهَار أَوْ آخِرَه , أَوْ فِي اللَّيْل .
وَهَذَا هُوَ الصَّوَاب الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ وَالْمَعْنَى , لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَكْتُب مَنْ جَاءَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى , وَهُوَ كَالْمُهْدِي بَدَنَة ، وَمَنْ جَاءَ فِي السَّاعَة الثَّانِيَة , ثُمَّ الثَّالِثَة , ثُمَّ الرَّابِعَة , ثُمَّ الْخَامِسَة , فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَام طَوَوْا الصُّحُف , وَلَمْ يَكْتُبُوا بَعْد ذَلِكَ أَحَدًا ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّبِيّ > كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْجُمُعَةِ مُتَّصِلًا بِالزَّوَالِ - وَهُوَ بَعْد اِنْفِصَالِ السَّادِسَة - فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ الْهَدْيِ وَالْفَضِيلَةِ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَ الزَّوَال , وَلِأَنَّ ذِكْرَ السَّاعَاتِ إِنَّمَا كَانَ لِلْحَثِّ فِي التَّبْكِيرِ إِلَيْهَا , وَالتَّرْغِيبِ فِي فَضِيلَةِ السَّبَق , وَتَحْصِيلِ الصَّفِّ الْأَوَّل , وَانْتِظَارِهَا , وَالِاشْتِغَالِ بِالتَّنَفُّلِ وَالذِّكْرِ وَنَحْوِه ، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَحْصُلُ بِالذَّهَابِ بَعْدَ الزَّوَال ، وَلَا فَضِيلَةَ لِمَنْ أَتَى بَعْدَ الزَّوَال ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ يَكُون حِينَئِذٍ , وَيَحْرُمُ التَّخَلُّف بَعْدَ النِّدَاء ، وَاللهُ أَعْلَم .
وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا هَلْ تَعْيِينُ السَّاعَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْر , أَمْ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْس ؟ , وَالْأَصَحُّ عِنْدهمْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْر . شرح النووي (ج **3** / ص **217**)

[2] (خ) **841** , (م) **850**

(فِي السَّاعَةِ الْأُولَى[1])[1]

[1] الْمُرَادَ بِالسَّاعَاتِ : مَا يَتَبَادَرُ الذِّهْنُ إِلَيْهِ مِنَ الْعُرْفِ فِيهَا , وَفِيهِ نَظَرٌ , إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْمُرَادَ , لَاخْتَلَفَ الْأَمْرُ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي وَالصَّائِف , لِأَنَّ النَّهَارَ يَنْتَهِي فِي الْقِصَرِ إِلَى عَشْرِ سَاعَاتٍ , وَفِي الطُّولِ إِلَى أَرْبَعَ عَشْرَةَ , وَهَذَا الْإِشْكَالُ لِلْقَفَّالِ .
وَأَجَابَ عَنْهُ الْقَاضِي حُسَيْنٌ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّاعَاتِ : مَا لَا يَخْتَلِفُ عَدَدُهُ بِالطُّولِ وَالْقِصَرِ , فَالنَّهَارُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً , لَكِنْ يَزِيدُ كُلٌّ مِنْهَا وَيَنْقُصُ , وَاللَّيْلُ كَذَلِكَ , وَهَذِهِ تُسَمَّى : السَّاعَاتِ الْآفَاقِيَّةَ عِنْدَ أَهْلِ الْمِيقَاتِ , وَتِلْكَ : التَّعْدِيلِيَّةِ ,
وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا : " يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً " , وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَرِدْ فِي حَدِيثِ التَّبْكِيرِ , فَيُسْتَأْنَسُ بِهِ فِي الْمُرَادِ بِالسَّاعَاتِ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالسَّاعَاتِ : بَيَانُ مَرَاتِبِ الْمُبَكِّرِينَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى الزَّوَالِ , وَأَنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى خَمْسٍ , وَتَجَاسَرَ الْغَزَالِيُّ فَقَسَّمَهَا بِرَأْيِهِ , فَقَالَ : الْأُولَى : مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ , وَالثَّانِيَةُ : إِلَى ارْتِفَاعِهَا , وَالثَّالِثَةُ : إِلَى انْبِسَاطِهَا : وَالرَّابِعَةُ : إِلَى أَنْ تَرْمَضَ الْأَقْدَامُ , وَالْخَامِسَةُ : إِلَى الزَّوَالِ .
وَاعْتَرَضَهُ ابنُ دَقِيقِ الْعِيدِ بِأَنَّ الرَّدَّ إِلَى السَّاعَاتِ الْمَعْرُوفَةِ أَوْلَى , وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِتَخْصِيصِ هَذَا الْعَدَدِ بِالذِّكْرِ مَعْنًى , لِأَنَّ الْمَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَةٌ جِدًّا .
وَأَوْلَى الْأَجْوِبَةِ الْأَوَّل إِنْ لَمْ تَكُنْ زِيَادَة ابن عَجْلَانَ مَحْفُوظَةً , وَإِلَّا فَهِيَ الْمُعْتَمَدَةُ وَانْفَصَلَ الْمَالِكِيَّةُ - إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ - وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ عَنِ الْإِشْكَالِ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّاعَاتِ الْخَمْسِ : لَحَظَاتٌ لَطِيفَةٌ, أَوَّلُهَا زَوَالُ الشَّمْسِ , وَآخِرُهَا قُعُودُ الْخَطِيبِ عَلَى الْمِنْبَرِ , وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ السَّاعَةَ تُطْلَقُ عَلَى جُزْءٍ مِنَ الزَّمَانِ غَيْرِ مَحْدُودٍ , تَقُولُ : جِئْتُ سَاعَةَ كَذَا . =

وَبِأَنَّ قَوْلَه فِي الحديثِ " ثُمَّ رَاحَ " , يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الذَّهَابِ إِلَى الْجُمُعَةِ مِنَ الزَّوَالِ , لِأَنَّ حَقِيقَةَ الرَّوَاحِ : مِنَ الزَّوَالِ إِلَى آخرِ النَّهَارِ , وَالْغُدُوُّ : مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى الزَّوَالِ .

قَالَ الْمَازِرِيُّ : تَمَسَّكَ مَالِكٌ بِحَقِيقَةِ الرَّوَاحِ , وَتَجَوَّزَ فِي السَّاعَةِ , وَعَكَسَ غَيْرُهُ انْتَهَى .

وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَزْهَرِيُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّوَاحَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ , وَنَقَلَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : " رَاحَ " فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ , بِمَعْنَى : " ذَهَبَ " قَالَ : وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ . وَنَقَلَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبَيْنِ نَحْوَهُ .

قُلْتُ : وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الزَّيْنِ بْنِ الْمُنِيرِ , حَيْثُ أَطْلَقَ أَنَّ الرَّوَاحِ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْمُضِيّ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ بِوَجْهٍ , وَحَيْثُ قَالَ : إِنَّ اسْتِعْمَالَ الرَّوَاحِ بِمَعْنَى الْغُدُوِّ لَمْ يُسْمَعْ : وَلَا ثَبَتَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ .

ثُمَّ إِنِّي لَمْ أَرَ التَّعْبِيرَ بِالرَّوَاحِ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ : إِلَّا فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ هَذِه عَن سُمَيٍّ , وَقد رَوَاهُ بن جُرَيْجٍ عَنْ سُمَيٍّ بِلَفْظِ " غَدَا " , وَرَوَاهُ أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ " الْمُتَعَجِّلُ إِلَى الْجُمُعَة , كالمهدي بَدَنَة ..الحَدِيث " وَصَححهُ ابن خُزَيْمَةَ , وَفِي حَدِيثِ سَمُرَةَ : " ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَثَلَ الْجُمُعَةِ فِي التَّبْكِيرِ كَنَاحِرِ الْبَدَنَة ..الحَدِيث " , أخرجه ابن مَاجَهْ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا : " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ , غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَايَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ , وَتَغْدُو الْمَلَائِكَةُ فَتَجْلِسُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ , فَتَكْتُبُ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَةٍ , وَالرَّجُلَ مِنْ سَاعَتَيْنِ ..الْحَدِيثَ "

فَدَلَّ مَجْمُوعُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّوَاحِ : الذَّهَابُ .=

(فكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً[2] وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ , فكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً[3]

وَقِيلَ : النُّكْتَةُ فِي التَّعْبِيرِ بِالرَّوَاحِ , الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ الْمَقْصُودَ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الزَّوَالِ , فَيُسَمَّى الذَّاهِبُ إِلَى الْجُمُعَةِ رَائِحًا , وَإِنْ لَمْ يَجِئْ وَقْتُ الرَّوَاحِ , كَمَا سُمِّيَ الْقَاصِدُ إِلَى مَكَّةَ حَاجًّا .

وَقد أَشْتَدَّ إِنْكَارُ أَحْمدَ , وابن حَبِيبٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ مَالِكٍ مِنْ كَرَاهِيَةِ التَّبْكِيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ , وَقَالَ أَحْمَدُ : هَذَا خِلَافُ حَدِيث رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَاحتَجَّ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ أَيْضًا بِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ : " مَثَلُ الْمُهَجِّرِ ", لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ التَّهْجِيرِ , وَهُوَ السَّيْرُ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّهْجِيرِ هُنَا: التَّبْكِيرُ , كَمَا تَقَدَّمَ نَقْلُهُ عَن الْخَلِيلِ فِي الْمَوَاقِيت

وَقَالَ ابنُ الْمُنِيرِ فِي الْحَاشِيَةِ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ الْهِجِّيرِ - بِالْكَسْرِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ - وَهُوَ مُلَازَمَةُ ذِكْرِ الشَّيْءِ .

وَقِيلَ هُوَ مِنْ هَجْرِ الْمَنْزِلِ , وَهُوَ ضَعِيفٌ , لِأَنَّ مَصْدَرَهُ الْهَجْرُ , لَا التَّهْجِيرُ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْحَقُّ أَنَّ التَّهْجِيرَ هُنَا مِنَ الْهَاجِرَةِ , وَهُوَ السَّيْرُ وَقْتَ الْحَرِّ , وَهُوَ صَالِحٌ لِمَا قَبْلَ الزَّوَالِ وَبَعْدَهُ , فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمَالِكٍ .فتح الباري(2 / 369)

[1] (ط) **227**

[2] أَيْ : تَصَدَّقَ بِهَا مُتَقَرِّبًا إِلَى اللهِ ، وَالْمُرَاد بِالْبَدَنَةِ : الْبَعِير , ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى . فتح الباري (ج 3 / ص 285)

[3] فِي الحديثِ دَلِيلٌ أَنَّ التَّضْحِيَةَ بِالْإِبِلِ أَفْضَلُ مِنْ الْبَقَر ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ > قَدَّمَ الْإِبِل , وَجَعَلَ الْبَقَرَ فِي الدَّرَجَة الثَّانِيَة ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ الْإِبِلَ أَفْضَلُ مِنْ

وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ , فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ[1] وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ , فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ[2])[3](طَوَتِ الْمَلَائِكَةُ الصُّحُفَ وَدَخَلَتْ تَسْمَعُ الذِّكْرَ[4])[1] الْخُطْبَةَ[2]"

الْبَقَرِ فِي الْهَدَايَا ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْأُضْحِيَّة , فَمَذْهَب الشَّافِعِيّ , وَأَبِي حَنِيفَة , وَالْجُمْهُورِ أَنَّ الْإِبِلَ أَفْضَل , ثُمَّ الْبَقَرَ , ثُمَّ الْغَنَم , كَمَا فِي الْهَدَايَا .
وَمَذْهَبُ مَالِكٍ أَنَّ أَفْضَلَ الْأُضْحِيَّةِ الْغَنَم , ثُمَّ الْبَقَر , ثُمَّ الْإِبِل , قَالُوا : لِأَنَّ النَّبِيّ > ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ ، وَحُجَّة الْجُمْهُور ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيث , وَالْقِيَاس عَلَى الْهَدَايَا وَأَمَّا تَضْحِيَتُهُ ﷺ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهَا تَرْجِيحُ الْغَنَم ؛ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَتَمَكَّنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَّا مِنْ الْغَنَمِ , أَوْ فَعَلَهُ لِبَيَانِ الْجَوَاز ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيح أَنَّهُ > ضَحَّى عَنْ نِسَائِهِ بِالْبَقَرِ . شرح النووي على مسلم - (ج **3** / ص **217**)

[1] وَصَفَهُ بِالْأَقْرَنِ لِأَنَّهُ أَكْمَلُ وَأَحْسَنُ صُورَةً , وَلِأَنَّ قَرْنَهُ يُنْتَفَع بِهِ.النووي(**217/3**)

[2] اِسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْمَاوَرْدِيُّ أَنَّ التَّبْكِيرَ لَا يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ ، قَالَ : وَيَدْخُلُ لِلْمَسْجِدِ مِنْ أَقْرَبِ أَبْوَابِهِ إِلَى الْمِنْبَر .
وَمَا قَالَهُ غَيْر ظَاهِرٍ , لِإِمْكَانِ أَنْ يَجْمَعَ الْأَمْرَيْنِ , بِأَنْ يُبَكِّرَ , وَلَا يَخْرُجَ مِنْ الْمَكَانِ الْمُعَدّ لَهُ فِي الْجَامِعِ إِلَّا إِذَا حَضَرَ الْوَقْتُ . فتح الباري (ج **3** / ص **285**)

[3] (خ) **841** , (م) **850**

[4] الْمُرَاد بِالذِّكْرِ : مَا فِي الْخُطْبَة مِنْ الْمَوَاعِظ وَغَيْرهَا .عون المعبود(**1 / 396**)

(قَالَ أَبُو غَالِبٍ[3] : فَقُلْتُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، لَيْسَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ جُمُعَةٌ ؟ , قَالَ: بَلَى ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِمَّنْ يُكْتَبُ فِي الصُّحُفِ)[4] .

---

[1] (حم) **7510** , (خ) **3039** , (م) **850**

[2] (س) 1386 , (جة) 1092

[3] هو أبو غالب الباهلي , مولاهم ، الخياط البصري , اسمه نافع ، الطبقة : **5** من صغار التابعين , روى له : (د ت جة) , رتبته عند ابن حجر : ثقة رتبته عند الذهبي : صويلح .

[4] (حم) : **22322** , وحسنه الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **710**

دُعَاءُ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُسْلِمِين

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ , وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا , رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا , فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ , وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ , رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ , إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ , وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ , وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ , وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (1)

(1) [غافر/7-9]

(م جة حم) , وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ - وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ[1] - قَالَ : (قَدِمْتُ الشَّامَ , فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ؓ فِي مَنْزِلِهِ , فَلَمْ أَجِدْهُ , وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ[2] فَقَالَتْ : أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ , قَالَتْ : فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ , فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : " دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ[3] مُسْتَجَابَةٌ, عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ)[4] (يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِهِ)[5]

---

[1] واسمها : الدَّرْدَاء .

[2] أُمّ الدَّرْدَاء هَذِهِ هِيَ الصُّغْرَى التَّابِعِيَّة ، وَاسْمهَا (هُجَيْمَة) وَقِيلَ : (جُهَيْمَة) . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 98)

[3] أَيْ : فِي غَيْبَةِ الْمَدْعُوِّ لَهُ عَنْهُ , وَإِنْ كَانَ حَاضِرًا مَعَهُ , بِأَنْ دَعَا لَهُ بِقَلْبِهِ حِينَئِذٍ أَوْ بِلِسَانِهِ , وَلَمْ يَسْمَعْهُ . عون المعبود - (ج 3 / ص 457)

[4] (م) 88 - (2733) , (جة) 2895

[5] (جة) 2895

(كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ , قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ , وَلَكَ بِمِثْلٍ [1] وَلَكَ بِمِثْلِهِ [2] " , قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ , فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ , فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ) [3] (يَرْوِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ) [4] .

---

[1] أَيْ : أَعْطَى اللهُ لَكَ بِمِثْلِ مَا سَأَلْتَ لِأَخِيك , وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ , يَدْعُو لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِتِلْكَ الدَّعْوَة , لِيَدْعُوَ لَهُ الْمَلَكُ بِمِثْلِهَا , فَيَكُونَ أَعْوَنَ لِلِاسْتِجَابَةِ . عون المعبود - (ج 3 / ص 457)

[2] (جة) **2895**

[3] (م) **88** - **(2733)** , (جة) **2895** , (د) **1534** , (حم) **27599**

[4] (حم) **21755** , (جة) **2895** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م د) , وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ , فَقُولُوا خَيْرًا [1] فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ [2] عَلَى مَا تَقُولُونَ [3] " قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ , أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ) [4] (فَمَا أَقُولُ ؟) [5] (فَقَالَ : " قُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ , وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً [6] " , قَالَتْ : فَقُلْتُ , فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ [7] مُحَمَّدًا ﷺ) [8] .

---

[1] أَيْ : قُولُوا لِلْمَرِيضِ : اللَّهمَّ اِشْفِهِ , وَقُولُوا لِلْمَيِّتِ : اللَّهمَّ اغْفِرْ لَهُ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 35)

[2] أَيْ : يَقُولُونَ آمِينَ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 35)

[3] أَيْ : عَلَى مَا تَقُولُونَ مِنْ الدُّعَاءِ , خَيْرًا أَوْ شَرًّا .تحفة الأحوذي(3 / 35)

[4] (م) 919 , (ت) 977

[5] (د) 3115 , (س) 1825

[6] أَيْ : عَوِّضْنِي مِنْهُ عِوَضًا حَسَنًا . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 35)

[7] أَيْ : أَعْطَانِي اللهُ بَدَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 35)

[8] (م) 919 , (ت) 977

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ , مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَلَاةَ)[1] (لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ)[2] (وَتُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ[3] مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ)[4] (يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ)[5] (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ)[6] (اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ[7])[8]

---

(1) (خ) 174
(2) (م) **649** , (د) **470**
(3) أَيْ : يَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ . عون المعبود - (ج **2** / ص **78**)
(4) (خ) **465** , (م) **649**
(5) (خ) **465**
(6) (خ) **434** , (م) **649**
(7) أَيْ : وَفِّقْهُ لِلتَّوْبَةِ , أَوْ اِقْبَلْهَا مِنْهُ , أَوْ ثَبِّتْهُ عَلَيْهَا .عون (ج **2** / ص **78**)
(8) (م) 649 , (د) 559

(مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ[1] مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ[2] ")[3] (مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلَاتِهِ ")[4]

(فَقَالَ رَجُلٌ : وَمَا يُحْدِثُ ؟ , قَالَ : يَفْسُو , أَوْ يَضْرُطُ)[5].

---

[1] أَيْ : مَا لَمْ يُبْطِل وُضُوءَهُ . عون المعبود - (ج **2** / ص **78**)

[2] أَيْ : مَا لَمْ يُؤْذِ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ أَحَدًا بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْله .عون(**2/ 78**)

[3] (خ) **2013** , (م) **649**

[4] (خ) **3057**

[5] (م) **649** , (ت) **330**

(هب) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ , إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَا خَلَقَ اللهُ كُلُّهُمْ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ[1]: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى , خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا[2] وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا[3] وَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَكَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ يُونُسَ : { وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[4]

(1) الثقلان : الإنس والجن .

(2) خلفا : عِوَضًا عما أنفق .

(3) تلفا : هلاكا وعطَبًا وفنَاء .

(4) [يونس/25]

وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا , وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا :

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى , وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى , وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى , إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى , وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى , فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى , وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى , فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[1] "[2]

---

(1) [الليل/1-10]

(2) (هب) **3259** , (حم) 21769 , (حب) **3329** , الصَّحِيحَة : **443** , **947** صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **917** , **3167** , والمشكاة : **5218**

مُشَارَكَةُ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤمِنِينَ فِي الصَّلَوَات

(طب) , عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضِ قِيٍّ[1] فَحَانَتِ الصَلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ , فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ , فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ , وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ , صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللهِ مَا لَا يُرَى طَرَفَاهُ "[2]

---

[1] " القِيُّ " هو الفلاة .

[2] (طب) 6120 , (هق) 1766 , (عب) 1955 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 249 , 414 , الثمر المستطاب ج 1 ص203

(خ م حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ[1] مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ[2] وَيَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ[3])[4] (فَيَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ)[5] (الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ)[6] (وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ)[7] (فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عز وجل - - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ,

---

[1] أَيْ : تَأْتِي طَائِفَةٌ عَقِبَ طَائِفَةٍ ، ثُمَّ تَعُودُ الْأُولَى عَقِبَ الثَّانِيَةِ , قَالَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرّ : وَإِنَّمَا يَكُونُ التَّعَاقُبُ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ أَوْ رَجُلَيْنِ بِأَنْ يَأْتِيَ هَذَا مَرَّةً وَيَعْقُبُهُ هَذَا . (فتح) - (ج 2 / ص 330)

[2] هُمْ الْحَفَظَة , نَقَلَهُ عِيَاض وَغَيْره عَنْ الْجُمْهُور . فتح الباري(ج 2 / ص 330)

[3] الْأَظْهَر أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ مَعَهُمْ الصَّلَاة فِي الْجَمَاعَة ، وَالْحِكْمَة فِي اِجْتِمَاعهمْ فِي هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ لُطْف الله تَعَالَى بِعِبَادِهِ وَإِكْرَامه لَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ اِجْتِمَاع مَلَائِكَته فِي حَال طَاعَة عِبَاده , لِتَكُونَ شَهَادَتهمْ لَهُمْ بِأَحْسَنِ الشَّهَادَة .فتح (ج2 ص 330)

[4] (خ) 530 , (م) 632

[5] (حم) 9140 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) 530 , (م) 632

[7] (حم) 9140

فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[1] (فَإِذَا عَرَجَتْ[2] مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ اللهُ ﷻ :)[3] (كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ , فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[4] (ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[5] ")[6]

---

[1] (خ) **530** , (م) **632**

[2] **أَيْ** : صعدت إلى السماء .

[3] (حم) **8519** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) **530** , (م) **632**

[5] **[الإسراء/78]**

[6] (خ) **621** , (م) **649**

مُشَارَكَةُ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤمِنِينَ فِي الْقِتَال

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ , بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا , يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آَمَنُوا , سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ , فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[3]

(خ) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ[1]:

---

(1) [الأنفال/9]

(2) [آل عمران/124، 125]

(3) [الأنفال/12]

" هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ , عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ[2]"[3]

---

[1] (تَنْبِيه) : وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَقْتِ وَالْأَصِيلِيِّ (ح3185) : " قَالَ النَّبِيّ ﷺ يَوْم أُحُد : هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسه " الْحَدِيث ، وَهُوَ وَهْم مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدهمَا : أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَقَدَّمَ بِسَنَدِهِ وَمَتْنِهِ فِي " بَاب شُهُودِ الْمَلَائِكَةِ بَدْرًا " , وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرْهُ هُنَا أَبُو ذَرٍّ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ مُتْقِنِي رُوَاةِ الْبُخَارِيِّ ، وَلَا اسْتَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ , وَلَا أَبُو نُعَيْمٍ .
ثَانِيهمَا : أَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي هَذَا الْمَتْن يَوْمَ بَدْرٍ , لَا يَوْمَ أُحُدٍ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . فتح الباري (ج 11 / ص 373)

[2] قَالَ الشَّيْخُ تَقِيّ الدِّين السُّبْكِيّ : سُئِلْتُ عَنْ الْحِكْمَة فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَنَّ جِبْرِيلَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكُفَّارَ بِرِيشَةٍ مِنْ جَنَاحِه .
فَقُلْت : وَقَعَ ذَلِكَ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابه ، وَتَكُونَ الْمَلَائِكَةُ مَدَدًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجُيُوش , رِعَايَةً لِصُورَةِ الْأَسْبَابِ وَسُنَّتِهَا الَّتِي أَجْرَاهَا اللهُ تَعَالَى فِي عِبَادَة ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ فَاعِل الْجَمِيع ,وَاللهُ أَعْلَم.فتح (ج11ص327)

[3] (خ) 3773

(حم) , وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِي وَلِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ : " مَعَ أَحَدِكُمَا جِبْرِيلُ , وَمَعَ الْآخَرِ مِيكَائِيلُ , وَإِسْرَافِيلُ مَلَكٌ عَظِيمٌ يَشْهَدُ الْقِتَالَ "[1]

(حم) , وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا - قَالَ :

إِنِّي لَأَتْبَعُ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ لِأَضْرِبَهُ , إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي , فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي .[2]

---

[1] (حم) 1256 , انظر الصَّحِيحَة : 3241

[2] (حم) 23829 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(حم) , وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ‌رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ قَصِيرٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ‌رضي الله عنه أَسِيرًا , فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ هَذَا وَاللهِ مَا أَسَرَنِي , لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ [1] مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا , عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ [2] مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ , فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم : " اسْكُتْ , فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ " [3]

---

[1] الجَلَحُ : ذهابُ الشعر من مُقَدَّم الرأْس . لسان العرب - (ج 2 / ص 424)

[2] بلَقُ الدابة : سواد وبياض . لسان العرب - (ج 10 / ص 25)

[3] (حم) 948 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ م) , وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ , عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ , يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ , مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ)[1] (- يَعْنِي : جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ - ")[2]

---

[1] (م) 47 - (2306) , (خ) 3828 , (حم) 1468

[2] (م) 46 - (2306)

(خ م حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(أُصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه يَوْمَ الْخَنْدَقِ , رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْأَكْحَلِ[1]" فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ)[2](فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْأَحْزَابِ)[3](وَضَعَ السِّلَاحَ)[4](وَدَخَلَ الْمُغْتَسَلَ لِيَغْتَسِلَ)[5](فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام)[6](فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ , أَوَضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ ؟ , وَاللهِ مَا وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ)[7]

(فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ ,

---

[1] (الْأَكْحَل) : عِرْقٌ فِي وَسَطِ الذِّرَاع ، قَالَ الْخَلِيل : هُوَ عِرْق الْحَيَاة .
وَيُقَال : إِنْ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ , فَهُوَ فِي الْيَدِ : الْأَكْحَلِ , وَفِي الظَّهْرِ : الْأَبْهَرِ وَفِي الْفَخِذِ : النَّسَا , إِذَا قُطِعَ لَمْ يَرْقَأْ الدَّمُ .فتح الباري(ج **11** / ص **455**)

[2] (خ) **3896**

[3] (حم) **25038** , (خ) **2658** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) **3896** , (م) **1769**

[5] (حم) **25038** , (خ) **2658**

[6] (خ) **3896** , (م) **1769**

[7] (حم) **26442** , (خ) **3896** , (م) **1769**

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِلَى أَيْنَ ؟, قَالَ: هَاهُنَا -وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ-[1]

(**قَالَتْ عَائِشَةُ : فَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام مِنْ خَلَلِ الْبَابِ , وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ** ")[2]

---

[1] (خ) **3891** , (م) **1769**

[2] (حم) **26442** , **25038** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(خ) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

" كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ[1] سَاطِعًا[2] فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ ، مَوْكِبُ جِبْرِيلَ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ[3]"[4]

---

[1] يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَسْتَحْضِرُ الْقِصَّةَ , حَتَّى كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُشَخَّصَةً لَهُ بَعْدَ تِلْكَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ . فتح الباري (ج 11 / ص 451)

[2] أَيْ : مُرْتَفِعًا .

[3] وَقَعَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ اِبْن سَعْد ، وَأَوَّله " كَانَ بَيْن بَنِي قُرَيْظَةَ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ ، فَلَمَّا جَاءَتْ الْأَحْزَابُ نَقَضُوهُ وَظَاهَرُوهُمْ , فَلَمَّا هَزَمَ اللهُ عز وجل الْأَحْزَابَ تَحَصَّنُوا ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ , فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ اِنْهَضْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا , قَالَ : اِنْهَضْ إِلَيْهِمْ فَلَأُضَعْضِعَنَّهُمْ , قَالَ : فَأَدْبَرَ جِبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى سَطَعَ الْغُبَارُ فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ مِنْ الْأَنْصَارِ " . فتح الباري (ج 11 / ص 451)

[4] (خ) 3892 , (حم) 13252

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ إِرْشَادُ الْمُسْلِمِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقّ

(ت) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً [1] بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً [2] فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ , فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ [3] وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ [4] وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ , فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ [5] وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ [6] فَمَنْ وَجَدَ [7] ذَلِكَ [8] فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ [9] فَلْيَحْمَدِ اللهَ [10]

---

[1] الْمُرَادُ بِاللَّمَّةِ : مَا يَقَعُ فِي الْقَلْبِ بِوَاسِطَةِ الشَّيْطَانِ أَوْ الْمَلَكِ .تحفة(7/ **308**)

[2] فَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ تُسَمَّى وَسْوَسَةً , وَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِلْهَامًا .تحفة الأحوذي(7/ **308**)

[3] كَالْكُفْرِ وَالْفِسْقِ وَالظُّلْمِ . تحفة الأحوذي - (ج **7** / ص **308**)

[4] أَيْ : تَكْذِيبٌ بِالْأَمْرِ الثَّابِتِ , كَالتَّوْحِيدِ , وَالنُّبُوَّةِ , وَالْبَعْثِ , وَالْقِيَامَةِ , وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج **7** / ص **308**)

[5] كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ . تحفة الأحوذي - (ج **7** / ص **308**)

[6] كَكُتُبِ اللهِ وَرُسُلِهِ , وَالْإِيعَادُ فِي اللَّمَّتَيْنِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ .تحفة(7/ **308**)

[7] أَيْ : فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ , أَوْ أَدْرَكَ وَعَرَفَ .تحفة الأحوذي (ج **7** / ص **308**)

[8] أَيْ : لَمَّةَ الْمَلَكِ . تحفة الأحوذي - (ج **7** / ص **308**)

[9] أَيْ : مِنَّةٌ جَسِيمَةٌ , وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاصِلَةٌ إِلَيْهِ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهِ , إِذْ أَمَرَ الْمَلَكَ بِأَنْ يُلْهِمَهُ . تحفة الأحوذي - (ج **7** / ص **308**)

[10] أَيْ : عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ , حَيْثُ أَهَلَّهُ لِهِدَايَةِ الْمَلَكِ , وَدَلَالَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ . تحفة الأحوذي - (ج **7** / ص **308**)

وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى[1] فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ثُمَّ قَرَأَ[2] :

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ[3] وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ[4] ﴾[5] "[6]

---

[1] أَيْ : لَمَّةَ الشَّيْطَانِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 308)

[2] أَيْ : النَّبِيُّ ﷺ اِسْتِشْهَادًا . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 308)

[3] أَيْ : يُخَوِّفُكُمْ بِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 308)

[4] مَعْنَاهُ : الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ , لِيَمْنَعَكُمْ عَنْ الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرَاتِ , وَيُخَوِّفَكُمْ الْحَاجَةَ لَكُمْ أَوْ لِأَوْلَادِكُمْ فِي ثَانِي الْحَالِ , سِيَّمَا فِي كِبَرِ السِّنِّ , وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ ، { وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ } أَيْ : الْمَعَاصِي، وَهَذَا الْوَعْدُ وَالْأَمْرُ هُمَا الْمُرَادَانِ بِالشَّرِّ فِي الْحَدِيثِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 308)

[5] [البقرة/268]

[6] (ت) 2988 , (حب) 997 , وصححه الألباني لغيره في صحيح موارد الظمآن : 38 ، وفي هداية الرواة (70) ، وقد كان ضعفه في (ت) 2988 ، وصَحِيحِ الْجَامِع 1963 والمشكاة 74 , ثم تراجع عن تضعيفه .

(م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ , وَقَرِينُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ " , قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " وَإِيَّايَ , وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ [1] فلَا يَأمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ " [2]

---

[1] مَعْنَاهُ : أَنَّ الْقَرِين أَسْلَمَ , وَصَارَ مُؤْمِنًا , لَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ .
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّة مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ الشَّيْطَانِ فِي جِسْمِهِ وَخَاطِرِه وَلِسَانِه , وَفِي هَذَا الْحَدِيث : إِشَارَةٌ إِلَى التَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَرِينِ وَوَسْوَسَتِهِ وَإِغْوَائِهِ ، فَأَعْلَمَنَا بِأَنَّهُ مَعَنَا لِنَحْتَرِز مِنْهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَان .شرح النووي (ج9ص195)

[2] (م) 2814 , (حم) 3648

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ , إِلَّا بِيَدِهِ رَايَتَان ، رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللهُ , اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ , وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ[1] اللهَ اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ "[2]

---

[1] سَخِطَ أَي : غضب , وأَسْخَطَه : أَغْضَبَه .

[2] (حم) **8269** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ وَالصَّلَاة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ , وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ , يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا , فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ , وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [3]

---

(1) [الأعراف/206]

(2) [الأنبياء/19، 20]

(3) [فصلت: 38]

(ت) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ , وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ , أَطَّتْ[1] السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ[2] مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ , إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ)[3] (فَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾[4] ")[5]

---

[1] الأَطِيطُ : نَقِيضُ صوتِ المَحامِل والرِّحال إِذا ثَقُل عليها الرُّكبان , وأَطَّ الرَّحْلُ والنِّسْعُ , يَئِطُّ , أَطّاً , وأَطِيطاً : صَوَّتَ .

وكذلك كلُّ شيء أَشْبَهَ صوتَ الرَّحْلِ الجَدِيد . لسان العرب - (ج 7 / ص 256)

[2] أَيْ : وَيَنْبَغِي (لَهَا أَنْ تَئِطَّ) أَيْ : تُصَوِّتَ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 97)

[3] (ت) 2312 , (جة) 4190 , انظر الصَّحِيحَة : 1722

[4] [الصافات: 164 - 166]

[5] (طب) 9042 , انظر الصَّحِيحَة : 1059

(حم) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ , يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ , لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ "[1]

---

[1] (حم) **12580** , (خ) **3035** , انظر الصَّحِيحَة : **477** ,
وقال الألباني : قال قتادة : ذُكِر لنا أن النبي ﷺ قال لأصحابه : هل تدرون ما البيت المعمور ؟ , قالوا الله ورسوله أعلم , قال : فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة , لو خَرَّ , لَخَرَّ عليها . (وإسناده مرسل صحيح) . أ . هـ

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ قَبْضُ أَرْوَاحِ الْبَشَرِ , وَسُؤالِهِمْ فِي الْقَبْرِ , وَتَعْذِيبِ الْعُصَاةِ والْكَفَرَة مِنْهُم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا , وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ , وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ , نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ , يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]

---

(1) [السجدة/11]

(2) [فصلت/30-32]

(3) [النحل : 32]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ , الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ , يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ , وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ , وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ , لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ , لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ , عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ , وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾[3]

---

[1] [الأنعام/93]

[2] [الأنفال: 50]

[3] [المدثر : 26 - 31]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا , وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ , عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ , لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ , وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1]

[1] [التحريم : 6]

(خ م ت حم) , وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ, فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ [1] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ , " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[2](عَلَى شَفِيرِ[3] الْقَبْرِ)[4](مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ")[5](وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ[6]" وَفِي يَدِهِ - صلى الله عليه وسلم - عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ[7])[8](فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى[9] مِنْ

---

[1] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[2] (د) 3212 , (حم) 18557

[3] الشَّفِير : الحَرْف , والجانب , والناحية .

[4] (جة) 4195

[5] (د) 3212 , (جة) 1548

[6] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون , أَيْ : لَا يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ - صلى الله عليه وسلم - . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[7] أَيْ : يَضْرِبُ بِطَرَفِهِ الْأَرْضَ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(274/10)

[8] (د) 4753 , (حم) 18557 , (س) 2001

[9] أَيْ : التراب .

دُمُوعِهِ)[1]

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:)[2](" يَا إِخْوَانِي , لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا[3])[4]

(ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ , اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[5](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ , نَزَلَ إِلَيْهِ)[6](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[7](مِنْ السَّمَاءِ , بِيضُ الْوُجُوهِ, كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ , مَعَهُمْ كَفَنٌ)[8]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[9]

---

(1) (جة) 4195

(2) (د) 4753 , (حم) 18557

(3) أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 8 / ص 50)

(4) (جة) 4195

(5) (د) 4753 , (حم) 18557

(6) (حم) 18557 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(7) (س) 1833

(8) (حم) 18557 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(9) (س) 1833

(مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ , وَحَنُوطٌ[1] مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ,

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ , **ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ** عليه السلام حَتَّى

يَجْلِسَ عِنْدَ رَأسِهِ , فَيَقُولُ :)[2] (اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي

الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[3] (اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[4]

(اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[5] (وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[6] وَرَيْحَانٍ[7]

وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ , فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[8] (قَالَ :

فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ , فَيَأخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ

---

[1] الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان المَوْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

[2] (حم) **18557**

[3] (جة) **4262**

[4] (س) **1833**

[5] (حم) **18557**

[6] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[7] أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **8** / ص **114**)

[8] (جة) **4262** , (س) **1833**

- عليه السلام - وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , فَإِذَا أَخَذَهَا , لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[1](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[2](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ , وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[3](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[4](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى [بَابِ][5]السَّمَاءِ الدُّنْيَا , فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[9](جَاءَتْكُمْ مِنَ

---

[1] (حم) 18557
[2] (س) 1833
[3] (حم) 18557
[4] (م) 2872
[5] (س) 1833
[6] (حم) 18557
[7] (م) 2872
[8] (س) 1833
[9] (م) 2872

الْأَرْضِ)[1](مَنْ هَذَا ؟)[2]

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[3](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[4](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ , وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[5](ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ , وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[6](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[7](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[8](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[9](الَّتِي فِيهَا اللهُ ﷯)[1]

---

[1] (س) **1833** , (م) **2872**

[2] (جة) **4262**

[3] (حم) **18557**

[4] (جة) **4262**

[5] (م) **2872**

[6] (جة) **4262**

[7] (حم) **18557**

[8] (جة) **4262**

[9] (حم) **18557** , (جة) **4262**

(فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عز وجل)[2]

(فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ , وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ , فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ , وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ , وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى , قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[3](إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)[4]

(وَإِنَّهُ[5] لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[6] إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ , فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)[7]

(أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[8] يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ[1])[2]

---

(1) (جة) 4262

(2) (م) 2872

(3) (حم) 18557

(4) (م) 2870 , (س) 2049

(5) أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(6) أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(7) (د) 4753 , (خ) 1273

(8) أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا , زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ .

(فَيُجْلِسَانِهِ)[3](غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[4])[5](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ , فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)[7](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ , فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)[8](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[9](الَّذِي

وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا , وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنَى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(**3/ 134**)

[1] كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ , سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا , وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[2] (ت) **1071**

[3] (د) **4753** , (حم) **18557**

[4] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعَف : شِدَّة الْفَزَع , حَتَّى يَذْهَب بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[5] (جة) **4268**

[6] (د) **4753**

[7] (جة) 4268

[8] (د) **4753**

[9] (خ) **1273** , (ت) **1071**

بُعِثَ فِيكُمْ[1]؟)[2](فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ , أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[3]

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[4]؟ , فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[5])[6]

(وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[7](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ - عز وجل - : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[8] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي , فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ,

---

[1] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادُك فِيهِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[2] (د) 4753 , (حم) 18557

[3] (ت) 1071 , (خ) 1273

[4] أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[5] أَيْ : بِالْقُرْآنِ , أَوْ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[6] (د) 4753 , (حم) 18557

[7] (جة) 4268

[8] [إبراهيم/27]

وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ , وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ)[1](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[2](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[3](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[4] وَطِيبِهَا)[5](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ[6])[7](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[8])[9](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ

---

(1) (د) 4753 , (حم) 18557 , (خ) 1303 , (م) 2871
(2) (ت) 1071
(3) (جة) 4268 , (خ) 1273
(4) (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)
(5) (د) 4753 , (حم) 18557
(6) أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)
(7) (حم) 18557
(8) أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134)
(9) (ت) 1071

مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[1](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[2]

---

(1) (جة) **4268**

(2) (ت) **1071**

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[1](أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[2](فَأُبَشِّرُهُمْ[3])[4](فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[5] الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[6] حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[7](قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ , حَسَنُ الثِّيَابِ , طَيِّبُ الرِّيحِ , فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ , هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ , فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ , فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ , فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ,

---

[1] (د) **4751**

[2] (ت) **1071**

[3] أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج **3** / ص **134**)

[4] (د) **4751**

[5] (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا , وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ , وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ , لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[6] هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ , يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ , فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[7] (ت) **1071**

فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ , حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي)[1]

وفي رواية:(فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ , مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟)[2] (فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ , فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ , فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ , مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ , هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ , فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ , قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ)[3](أَمَا أَتَاكُمْ ؟)[4](قَالُوا : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ , ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ ، قَالَ : فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا , فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا , وَقَالُوا : اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْدِكَ فَأَتِمَّهَا ،

(1) (حم) **18557**

(2) (س) **1833**

(3) ابن المبارك في " الزهد " (149 / 443) , انظر الصَّحِيحَة : **2758**

(4) (س) **1833**

وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا : اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ[1])[2]

(قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[3] إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[4]

(سُودُ الْوُجُوهِ , مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[5] فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ , ثُمَّ يَجِيءُ

مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ , فَيَقُولُ :)[6](اخْرُجِي أَيَّتُهَا

النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[7]

(اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ - عز وجل -)[8]

(وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[9])[1]

---

[1] أَيْ : رُدَّهُ إِلَى دِينِكَ وَطَاعَتِك .

[2] ابن المبارك في " الزهد " (149 / 443) , انظر الصَّحِيحَة : **2758**

[3] (جة) **4262** , (حم) **8754**

[4] (س) **1833**

[5] الْمُسُوح : جمع المِسح بالكسر , وهو اللباس الخشن .

[6] (حم) **18557**

[7] (جة) **4262**

[8] (س) **1833**

[9] أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَةٍ مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **8** / ص **114**)

(قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ , فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[2] مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)[3] (فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[4] (وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[5] (ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[6] (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[7] (فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[8] (مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[9]

---

[1] (جة) **4262** , (حم) **8754**

[2] السُّفُّود : عود من حديد يُنظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[3] (حم) **18557**

[4] (حم) **18558** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) **18557**

[6] (جة) **4262**

[7] (س) **1833**

[8] (م) **2872**

[9] (س) **1833**

(رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[1] كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[2] (مَنْ هَذَا ؟)[3] (فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[4] (فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[5] (ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[6]

---

[1] الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 252)

[2] (م) **2872**

[3] (جة) **4262**

[4] (حم) **18557**

[5] (جة) **4262** , (حم) **25133**

[6] [الأعراف/40]

فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[1] فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى , فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا , ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ, فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[2])[3] (فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ , ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ)[4]

---

[1] السِّجِّين : السِّجْن , وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها , مُشْتَقٌّ من ذلك , وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجَّار لفي سِجِّين } .
قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ , لخساسة منزلتهم عند الله ﷻ .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَر تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد { في سِجِّين } في الأرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد : " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين " ,
قال ابن الأَثير : هكذا جاء , بالأَلف واللام , وهو بغيرهما : اسم عَلَمٍ للنار .
لسان العرب - (ج 13 / ص 203)

[2] [الحج/31]

[3] (حم) 18557

[4] (جة) 4262 , (حم) 25133

(فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ , وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ)[1](فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا[2])[3](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ , فَيَقُولُ : هَاهْ , هَاهْ[4] لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ , فَيَقُولُ : هَاهْ , هَاهْ , لَا أَدْرِي)[5] (فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[6](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ , فَيَقُولُ : هَاهْ , هَاهْ , لَا أَدْرِي)[7]

(سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ [قَوْلًا] [8] فَقُلْتُ مِثْلَهُ[1])[2](فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا

---

(1) (د) 4753

(2) وفي رواية : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ , أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ , فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ , فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي . (د) 4751

(3) (جة) 4268

(4) (هَاهْ) كَلِمَة يَقُولهَا الْمُتَحَيِّر الَّذِي لَا يَقْدِر مِنْ حِيرَته لِلْخَوْفِ , أَوْ لِعَدَمِ الْفَصَاحَة أَنْ يَسْتَعْمِل لِسَانَه فِي فِيهِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(5) (د) 4753

(6) (خ) 1308

(7) (د) 4753

(8) (جة) 4268

دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ[3])[4](قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ)[5](ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ , فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا)[6](الْخَلْقُ)[7](إِلَّا الثَّقَلَيْنِ[8])[9](فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ

---

[1] قال ابن عبد البر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه , فكان يسمع الناس يقولون شيئا فيقوله .

[2] (ت) **1071** , (خ) **1308**

[3] أَيْ : لَا فَهِمْتَ , وَلَا قَرَأْتَ الْقُرْآن ، وَالْمَعْنَى : لَا دَرَيْت , وَلَا اِتَّبَعْت مَنْ يَدْرِي .فتح الباري (ج **4** / ص **449**)

[4] (خ) **1273** , (س) **2051**

[5] (ت) **1071**

[6] (خ) **1273** , (س) **2051**

[7] (د) **4751**

[8] أَيْ : الْإِنْس وَالْجِنّ .عون المعبود - (ج **10** / ص **273**)

[9] (خ) **1273** , (س) **2051**

تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى)[1] (فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ)[2]

(انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ[3])[4] (حَتَّى تَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ)[5]

(فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ , وَأَلْبِسُوهُ مِنْ النَّارِ , وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ,

فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا[6] وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ)[7]

(فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : الْتَئِمِي عَلَيْهِ[8] فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا

---

(1) (جة) 4268

(2) (د) 4753 , (حم) 18557

(3) قَالَ الْقَاضِي : الْمُرَاد بِالْأَوَّلِ : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِن إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى ، وَالْمُرَاد بِالثَّانِي : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِر إِلَى سِجِّين ، فَهِيَ مُنْتَهَى الْأَجَل . وَيُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد إِلَى اِنْقِضَاء أَجَل الدُّنْيَا . شرح النووي (ج 9 / ص 252)

(4) (م) 2872

(5) (س) 1833

(6) (السَّمُوم) : الرِّيح الْحَارَّة . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(7) (د) 4753 , (حم) 18557

(8) أَيْ : اِنْضَمِّي وَاجْتَمِعِي . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134)

أَضْلَاعُهُ[1] فَلَا يَزَالُ فِيهَا[2] مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[3]

(وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ , قَبِيحُ الثِّيَابِ , مُنْتِنُ الرِّيحِ , فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ , هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ , فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ , فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ , فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ , فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ)[4]

---

[1] (الْأَضْلَاع) جَمْع ضِلْع , وَهُوَ عَظْم الْجَنْب , أَيْ : حَتَّى يَدْخُل بَعْضهَا فِي بَعْض مِنْ شِدَّة التَّضْيِيق وَالضَّغْط . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[2] أَيْ : فِي الْأَرْض , أَوْ فِي تِلْكَ الْحَالَة . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[3] (ت) **1071** , (د) **4753**

[4] (حم) **18557**

<u>وفي رواية</u> : (ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ[1] أَعْمَى أَبْكَمُ[2])[3] (لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَرْحَمَهُ)[4] (مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ[5] مِنْ حَدِيدٍ , لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا , فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ , إِلَّا الثَّقَلَيْنِ , فَيَصِيرُ تُرَابًا , ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ ")[6]

الشرح[7]

---

[1] أَيْ : يُسَلَّط وَيُوَكَّل . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[2] الأَبْكَم : الذي خُلق أخْرَس لا يتكلَّم .

[3] (د) **4753**

[4] (حم) **27021** , وقال الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح .

[5] المِرْزَبَّة : المِطْرَقَة الكبيرة الَّتِي يُكْسَرُ بِهَا الحِجَارة .عون (ج **10** / ص **274**)

[6] (د) **4753**

[7] فِي الحديث ذَمُّ التَّقْلِيد فِي الِاعْتِقَادَات , لِمُعَاقَبَةِ مَنْ قَالَ : " كُنْت أَسْمَعُ النَّاس يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُه " .

وَفِيهِ أَنَّ الْمَيِّت يَحْيَا فِي قَبْره لِلْمَسْأَلَةِ , خِلَافًا لِمَنْ رَدَّهُ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { قَالُوا رَبّنَا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتنَا اِثْنَتَيْنِ } [غافر: **11**] قَالَ : فَلَوْ كَانَ يَحْيَا فِي قَبْره , لَلَزِمَ أَنْ يَحْيَا ثَلَاث مَرَّات , وَيَمُوت ثَلَاثًا , وَهُوَ خِلَافُ النَّصّ =

....

= وَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَاد بِالْحَيَاةِ فِي الْقَبْر لِلْمَسْأَلَةِ , لَيْسَتْ الْحَيَاة الْمُسْتَقِرَّة الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَقُوم فِيهَا الرُّوح بِالْبَدَنِ , وَتَدْبِيره وَتَصَرُّفه , وَتَحْتَاج إِلَى مَا يَحْتَاج إِلَيْهِ الْأَحْيَاء ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ إِعَادَةٍ لِفَائِدَةِ الِامْتِحَان الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة ، فَهِيَ إِعَادَةٌ عَارِضَة ، كَمَا حَيِيَ خَلْق لِكَثِيرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاء لِمَسْأَلَتِهِمْ لَهُمْ عَنْ أَشْيَاء , ثُمَّ عَادُوا مَوْتَى . فتح الباري (ج **4** / ص **449**)

(خ م) , وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ)[1](اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ " , فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ رُؤْيَا قَصَّهَا , " فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ"[2]فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " , فَقُلْنَا : لَا , قَالَ : " لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدَيَّ , فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[3]فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ , وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ[4]مِنْ حَدِيدٍ , فَيُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ[5]فَيَشُقُّ شِدْقَهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ)[6](وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ , وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ,

---

(1) (م) **2275**

(2) أَيْ : يَعْبُر لَهُمْ الرُّؤْيَا . فتح الباري (ج **20** / ص **52**)

(3) وَعِنْدَ أَحْمَد : " إِلَى أَرْضٍ فَضَاءَ , أَوْ أَرْض مُسْتَوِيَة ، وَفِي حَدِيث عَلِيّ : " فَانْطَلَقَا بِي إِلَى السَّمَاء " .فتح الباري(ج**20**ص **52**)

(4) الكَلُّوب : مفرد الكلاليب , وهو حديدة مُعْوَجَّة الرأس , تُشبه الخطاف .

(5) الشِّدْق : جَانِب الْفَم مما يلي الخَدَّ . فتح الباري (ج **20** / ص **52**)

(6) (خ) **1320**

ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ , فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ , حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ , ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى , فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللهِ , مَا هَذَانِ ؟ , فَقَالَا : انْطَلِقْ , انْطَلِقْ)[1](فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ , وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأسِهِ بِصَخْرَةٍ , فَيَشْدَخُ[2] بِهَا رَأْسَهُ , فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ[3] الْحَجَرُ , فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ , فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا)[4](حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ , ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى , فَقُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللهِ , مَا هَذَانِ ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ , انْطَلِقْ ,

---

[1] (خ) **6640**

[2] الشَّدْخُ : كَسْرُ الشَّيْءِ الْأَجْوَف . فتح الباري (ج **20** / ص **52**)

[3] تدهده : تدحرج .

[4] (خ) **1320**

قَالَ: فَانْطَلَقْنَا)[1](إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ[2]أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ)[3] (فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ[4]وَأَصْوَاتٌ , قَالَ : فَاطَّلَعْنَا فِيهِ , فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ , وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ , فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللهَبُ ضَوْضَئوا[5])[6](وَارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا, فَإِذَا خَمَدَ رَجَعُوا)[7] (فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَؤُلَاء ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ, قَالَ: فَانْطَلَقْنَا)[8] (حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ)[9](وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ)[10]

---

[1] (خ) **6640**

[2] التنُّور : المَوْقِدُ .

[3] (خ) **1320**

[4] اللَّغَط : الأصوات المُخْتَلِطَة المُبْهَمَة , والضَّجَّة لَا يُفهم معناها .

[5] أَيْ : رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ مُخْتَلِطَةً .

[6] (خ) **6640**

[7] (خ) **1320** , (حم) **20177**

[8] (خ) **6640**

[9] (خ) **1320**

[10] (خ) **6640**

(وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ , فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ لِيَخْرُجَ , فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ)[1](فَغَرَ[2] لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا , فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ , ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ , كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا)[3](فِي فِيهِ , فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ)[4](فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَانِ ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ , انْطَلِقْ , قَالَ : فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ[5] كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً, وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا[6] وَيَسْعَى حَوْلَهَا , فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ , انْطَلِقْ ,

---

(1) (خ) 1320

(2) أَيْ : فَتَحَ .

(3) (خ) 6640

(4) (خ) 1320

(5) أَيْ : قَبِيح الْمَنْظَر .

(6) أَيْ : يُوقِدهَا ، وَقَالَ فِي التَّهْذِيب : حَشَشْتُ النَّارَ بِالْحَطَبِ : ضَمَمْتُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ الْحَطَبِ إِلَى النَّار .

فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ[1])[2](خَضْرَاءَ)[3](فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ[4])[5](وَفِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ , وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ)[6](طَوِيلٌ , لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ , وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ , فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ , مَا هَؤُلَاءِ ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ)[7](فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ)[8](فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ , وَلَبِنِ فِضَّةٍ[9])[10](لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا)[1]

---

[1] الروضة : البستان .

[2] (خ) **6640**

[3] (خ) **1320**

[4] النَّوْر بِالْفَتْحِ : الزَّهْرُ .

[5] (خ) **6640**

[6] (خ) **1320**

[7] (خ) **6640**

[8] (خ) **1320**

[9] اللَّبِن : جَمْع لَبِنَة , وَأَصْلهَا مَا يُبْنَى بِهِ مِنْ طِين .

[10] (خ) **4397**

(فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ , فَاسْتَفْتَحْنَا , فَفُتِحَ لَنَا , فَدَخَلْنَاهَا)[2] (فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ, وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ فَقَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ[3])[4] (وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ[5] يَجْرِي , كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ[6] فِي الْبَيَاضِ , فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ , ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ , فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ , فَقَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ[7])[8] (ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِيَ الشَّجَرَةَ

---

[1] (خ) **1320**
[2] (خ) **6640**
[3] الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَنْغَمِسُونَ فِيهِ لِيَغْسِلَ تِلْكَ الصِّفَة بِهَذَا الْمَاءِ الْخَاصّ .فتح الباري (ج **20** / ص **52**)
[4] (خ) **4397**
[5] أَيْ : يَجْرِي عَرْضًا .
[6] (الْمَحْض) : هُوَ اللَّبَنُ الْخَالِصُ عَنْ الْمَاء , حُلْوًا كَانَ اللَّبَنُ أَوْ حَامِضًا .فتح الباري (ج **20** / ص **52**)
[7] أَيْ : هَذِهِ الْمَدِينَةُ جَنَّةُ عَدْن .
[8] (خ) **6640**

فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ , فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ , فَقُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ , فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ , فَقَالَا : نَعَمْ , أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ , فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ , فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ , فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ , وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ , فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ , فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ , وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ , وفي رواية : (يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ[1] وَيَنَامُ عَنْ الصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ)[2] (يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[3]

---

[1] قَالَ اِبْن هُبَيْرَة : رَفْضُ الْقُرْآنِ بَعْدَ حِفْظِهِ جِنَايَةٌ عَظِيمَة , لِأَنَّهُ يُوهِمُ أَنَّهُ رَأَى فِيهِ مَا يُوجِبُ رَفْضَه , فَلَمَّا رَفَضَ أَشْرَفَ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ الْقُرْآن , عُوقِبَ فِي أَشْرَفِ أَعْضَائِهِ , وَهُوَ الرَّأْس .فتح الباري (ج 20 / ص 52).

[2] (خ) 6640

وهَذَا أَوْضَح مِنْ رِوَايَة جَرِير بْن حَازِم بِلَفْظِ " عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ , فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَل فِيهِ بِالنَّهَارِ " , فَإِنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ يُعَذَّب عَلَى تَرْكِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، بِخِلَافِ رِوَايَة عَوْف , فَإِنَّهُ عَلَى تَرْكِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّعْذِيبُ عَلَى مَجْمُوعِ الْأَمْرَيْنِ : تَرْكِ الْقِرَاءَة , وَتَرْك الْعَمَل .فتح الباري (52/20)

[3] (خ) 1320

(وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ , فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي[1] وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا)[2] (وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام)[3] (وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ , فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " , فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ , فَقَالَ ﷺ : " وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ , وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي)[4] (يُوقِدُ النَّارَ , فَمَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ , وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ , دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ")[5]

---

(1) مُنَاسَبَةُ الْعُرْيِ لَهُمْ لِاسْتِحْقَاقِهِمْ أَنْ يُفْضَحُوا , لِأَنَّ عَادَتَهُمْ أَنْ يَسْتَتِرُوا فِي الْخَلْوَة , فَعُوقِبُوا بِالْهَتْكِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي إِتْيَانِ الْعَذَابِ مِنْ تَحْتِهِمْ كَوْنُ جِنَايَتِهِمْ مِنْ أَعْضَائِهِمْ السُّفْلَى . (فتح) - (ج **20** / ص **52**)

(2) (خ) **6640**

(3) (خ) **1320**

(4) (خ) **6640**

(5) (خ) **1320**

(طب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ :

" إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَدْعُونَ مَالِكًا : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّك ﴾[1] فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا , ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ , رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾[2] قَالَ : فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[3] ثُمَّ يَيْأَسُ الْقَوْمُ , فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ , تُشْبِهُ أَصْواتُهُم أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ , أَوَّلُهَا شَهِيقٌ , وَآخِرُهَا زَفِيرٌ "[4]

---

(1) [الزخرف/77]

(2) [المؤمنون/107]

(3) [المؤمنون/108]

(4) (طب) ج13ص352ح14171 , (ك) 3492 , 8770 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3691

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ تَشْيِيعُ جَنَائِزِ الصَّالِحِينَ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِم

(حم) , عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ , وَانْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا ، تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ , كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمْ الشَّمْسَ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كَفَنٌ وَحَنُوطٌ ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ , حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ , وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُعْرَجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ "[1]

---

[1] (حم) **18637** , وصححه الألباني في المشكاة : **1630**

(حب ك) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :

(سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ - وَقَدْ كَانَ النَّاسُ انْهَزَمُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى دُونِ الْأَعْرَاضِ عَلَى جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَقَدْ كَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ رضي الله عنه الْتَقَى هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَلَمَّا اسْتَعْلَاهُ حَنْظَلَةُ , رَآهُ شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فَعَلَاهُ شَدَّادٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ، وَقَدْ كَادَ يَقْتُلُ أَبَا سُفْيَانَ- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ صَاحِبَكُمْ حَنْظَلَةَ تُغَسِّلُهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَسَلُوا صَاحِبَتَهُ[1] " ، فَقَالَتْ : خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ لَمَّا سَمِعَ الْهَائِعَةَ[2])[3] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لِذَلِكَ غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ")[4]

---

(1) أَيْ : زوجته .

(2) (الْهَائِعَة) : هِيَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ . نيل الأوطار - (ج 6 / ص 130)

(3) (حب) 7025

(4) (ك) 4917 , وصححه الألباني في الصَّحِيحَة : 326 ، والإرواء : 713

(خد س حم ابن سعد) , وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه [1] قَالَ :

(لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ [2] سَعْدٍ رضي الله عنه يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَثَقُلَ , حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : رُفَيْدَةُ , وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى ، " فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ : كَيْفَ أَمْسَيْتَ ؟ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ " ، فَيُخْبِرُهُ) [3] (حَتَّى كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي ثَقُلَ فِيهَا , فَاحْتَمَلَهُ قَوْمُهُ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ , " وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْهُ كَمَا كَانَ يَسْأَلُ " , فَقَالُوا : قَدِ انْطَلَقُوا بِهِ ،

---

[1] هو : محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصارى الأوسي الأشهلي الطبقة : **1** صحابي , الوفاة : , **96** هـ
وقيل **97** هـ , بالمدينة روى له : (البخاري في الأدب المفرد - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه)

[2] (الْأَكْحَل) : عِرْقٌ فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ ، قَالَ الْخَلِيل : هُوَ عِرْق الْحَيَاة , وَيُقَال : إِنْ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ , فَهُوَ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلِ , وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرِ , وَفِي الْفَخِذِ النَّسَا , إِذَا قُطِعَ , لَمْ يَرْقَأْ الدَّمُ .

[3] (خد) **1129** , انظر صحيح الأدب المفرد : **863**

" فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُسُوعُ[1] نِعَالِنَا وَسَقَطَتْ أَرْدِيَتُنَا[2] عَنْ أَعْنَاقِنَا " ، فَشَكَا أَصْحَابُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَتْعَبْتَنَا فِي الْمَشْيِ ، فَقَالَ : " إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ فَتَغْسِلُهُ كَمَا غَسَلَتْ حَنْظَلَةَ , فَانْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ وَهو يُغَسَّلُ " ، وَأُمُّهُ تَبْكِيهِ وَهِيَ تَقُولُ : وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا بَرَاعَةً وَجِدًّا , بَعْدَ أَيَادٍ لَهُ وَمَجْدًا ، مُقَدَّمٌ سُدَّ بِهِ مَسَدًّا , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا أُمَّ سَعْدٍ)[3]

---

[1] (الشِّسْع) : أَحَد سُيُور النِّعَال ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُل بَيْن الْأُصْبُعَيْنِ ، وَيَدْخُل طَرَفه فِي النَّقْب الَّذِي فِي صَدْر النَّعْل الْمَشْدُود فِي الزِّمَام , وَجَمْعَهُ شُسُوع , وَالزِّمَام : هُوَ السَّيْر الَّذِي يُعْقَد فِيهِ الشِّسْع . (النووي - ج **7** / ص **195**)

[2] الأردية : جمع رداء , وهو ما يلبس فوق الثياب كالجُبَّة والعباءة ، أو ما يستر الجزء الأعلى من الجسم .

[3] ابن سعد (**3** / **427** - **428**) , انظر الصحيحة : **1158**

(فَلَمَّا أَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِنَازَةَ سَعْدٍ " قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : مَا أَخَفَّ سَرِيرَ سَعْدٍ أَوْ جِنَازَةَ سَعْدٍ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جِنَازَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ , مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ)[1](فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُوِّيَ عَلَيْهِ , سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا , " ثُمَّ كَبَّرَ " فَكَبَّرْنَا , فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ ؟ , فَقَالَ : " هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ)[2](الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ , وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ , وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ)[3](لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ , ثُمَّ فَرَّجَهُ اللهُ ﷻ عَنْهُ)[4]

---

[1] فضائل الصحابة : 1491 , (ش) 36797 , انظر الصَّحِيحَة : 3345

[2] (حم) 14916 , انظر الصحيحة : 3348 , وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (س) 2055 , (حب) 7033 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6987

[4] (حم) 14916 , انظر الصحيحة : 3348

وفي رواية : (لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ)[1](فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْفَلِتُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ , لَانْفَلَتَ مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ")[2]

(ت حب) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ , فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :)[3](" إِنَّمَا كَانَتْ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ مَعَهُمْ ")[4]

---

(1) (س) 2055 , انظر الصحيحة : 3345

(2) البزار (3/256/2698- كشف الأستار) , انظر الصحيحة : 3345

(3) (ت) 3849

(4) (حب) 7032 , (ت) 3849 , انظر الصَّحِيحَة : 3347

(د) , وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

" أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَابَّةٍ وَهُوَ مَعَ الْجِنَازَةِ , فَأَبَى أَنْ يَرْكَبَهَا , فَلَمَّا انْصَرَفَ أُتِيَ بِدَابَّةٍ فَرَكِبَ " , فَقِيلَ لَهُ , فَقَالَ : " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَمْشِي , فَلَمْ أَكُنْ لِأَرْكَبَ وَهُمْ يَمْشُونَ , فَلَمَّا ذَهَبُوا رَكِبْتُ "[1]

[1] (د) 3177 , (ك) 1314 , (هق) 6645

الْإِيمَانُ بِالْجِنّ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ , وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ , وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ , فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ , قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾[1]

---

(1) [الحجر/26، 27]

(2) [الرحمن: 14، 15]

(3) [الجن/1]

(1) [النمل: 38، 39]

(ك) , وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ : صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ[1] "[2]

---

[1] الظَّعْنُ : سَيْرُ الْبَادِيَةِ لِنُجْعَةٍ , أَو حُضُورِ ماءٍ , أَو طَلَبِ مَرْبَعٍ , أَو تَحَوُّلٍ مِنْ مَاءٍ إِلى مَاءٍ , أَو مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ ؛ وَقَدْ يُقَالُ لِكُلِّ شَاخِصٍ لِسَفَرٍ فِي حَجٍّ , أَو غَزْوٍ , أَو مَسيرٍ مِنْ مَدِينَةٍ إِلى أُخرَى : ظاعِنٌ ، وَهُوَ ضِدُّ الخَافِضِ ، وَيُقَالُ : أَظاعِنٌ أَنتَ أَم مُقيمٌ ؟ .

والظُّعْنَة : السَّفْرَةُ الْقَصِيرَةُ .

والظَّعِينَة : الْجَمَلُ يُظْعَنُ عَلَيْهِ .

والظَّعِينة : المَرْأَةُ فِي الْهَوْدَجِ ، عَلَى حَدِّ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ .

لسان العرب(ج13ص271)

[2] (ك) 3702 , (حب) 6156 , صَحِيح الْجَامِع : 3114 , والمشكاة : 4148، وهداية الرواة : 4076 , وصحيح موارد الظمآن : 1684

(طب) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْحَيَّاتُ مَسْخُ الْجِنِّ ، كَمَا مُسِخَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ "[1]

[1] (طب) 11946 , (حم) 3254 , 3255 , (طس) 4296 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3203 , الصَّحِيحَة : 1824

وقال الألباني : واعلم أن الحديث لَا يعني أن الحيات الموجودة الآن هي من الجن الممسوخ ، وإنما يعني أن الجن وقع فيهم مسخٌ إلى الحيات , كما وقع في اليهود مسْخُهُم قردة وخنازير ، ولكنهم لم ينسلوا كما في الحديث الصحيح :
" إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا ، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك "
. أ . هـ

هَل الْجِنُّ يَمُوتُون

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ , قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ , قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ , وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ , قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ , قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ , إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ[1] ﴾[2]

(1) قال الطبري رحمه الله في " جامع البيان " (10 / 90) :
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَهَلْ أَحَدٌ مُنْظَرٌ إِلَى ذَلِك الْيَوْمِ سِوَى إِبْلِيسَ ، فَيُقَالُ لَهُ إِنَّك مِنْهُمْ ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، مَنْ لَمْ يَقْبِضِ اللهُ رُوحَهُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى ذَلِك الْيَوْمِ مِمَّنْ تَقُومُ عَلَيْهِ السَّاعَةُ ، فَهُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ بِآجَالِهِمْ إِلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِإِبْلِيسَ : { إِنَّك مِنَ الْمُنْظَرِينَ } [الأعراف: 15] بِمَعْنَى: إِنَّكَ مِمَّنْ لَا يُمِيتُهُ اللهُ إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ .

(2) [ص: 75 - 81]

(م) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ , وَبِكَ آمَنْتُ , وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ , وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ , وَبِكَ خَاصَمْتُ , اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي , أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ , وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ "[1]

[1] (م) 67 - (2717) , (خ) 6948 , (حم) 2748 , (حب) 898

عَدَاوَةُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنسَان

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ , ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ , فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ , قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ , قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ , خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ , قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا , فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ , قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ , قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ , قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ , ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ , وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ , قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ

---

(1) [الأعراف/11-17]

وَخلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ , قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّك رَجِيمٌ , وَإِنَّ عَلَيْك لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ , قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ , قَالَ فَإِنَّك مِنَ الْمُنْظَرِينَ , إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِك لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ , إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ , فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ , أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ , بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ , إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[3]

---

(1) [ص/75-83]

(2) [الكهف/50]

(3) [يس/60]

(حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ : بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ , لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ , فَقَالَ اللهُ : فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[1]

[1] (حم) 11262 , (ك) 7761 , صَحِيح الْجَامِع : 1650 , والصحيحة : 104

(م حم) , وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" قَالَ اللهُ تَعَالَى : كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ[1] عَبْدًا حَلَالٌ , وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ[2] كُلَّهُمْ , وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ [فَأَضَلَّتْهُمْ][3] عَنْ دِينِهِمْ , وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ , وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا "[4]

---

[1] النِّحْلَة : العطاء عن طيب نفس بدون عِوَض .

[2] (حُنَفَاء) أَيْ : مُسْلِمِينَ . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 247)

[3] (حم) **17519**

[4] (م) **(2865)** , (حم) **17519**

(ك) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ , فَيَقُولُ : مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ , فَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَهُ ، فَقَالَ : يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّهُ ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَيَقُولُ : يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ "[1]

---

[1] (ك) **8027** , (حب) **6189** , انظر الصَّحِيحَة : **1280** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده صحيح .

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْبَحْرِ[1] ثُمَّ فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً , يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا , فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا , ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ , قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَلْتَزِمُهُ[2] وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ[3] "[4]

---

[1] الْعَرْش : سَرِير الْمَلِك ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ مَرْكَزَهُ الْبَحْر ، وَمِنْهُ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فِي نَوَاحِي الْأَرْض . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 193)

[2] أَيْ : يَضُمُّهُ إِلَى نَفْسه وَيُعَانِقُهُ . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 194)

[3] أَيْ : يَمْدَحُهُ لِإِعْجَابِهِ بِصُنْعِهِ ، وَبُلُوغِهِ الْغَايَةَ الَّتِي أَرَادَهَا .النووي(9 / 194)

[4] (م) 2813 , (حم) 14417

(خد) , وعَنْ أَزْهَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ ﵁ يَقُولُ :

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي إِلَى فِرَاشِ أَحَدِكُمْ بَعْدَمَا يَفْرِشُهُ أَهْلُهُ وَيُهَيِّئُونَهُ ، فَيُلْقِي عَلَيْهِ الْعُودَ , أَوِ الْحَجَرَ , أَوِ الشَّيْءَ ، لِيُغْضِبَهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ فَلَا يَغْضَبْ عَلَى أَهْلِهِ ، قَالَ : لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .[1]

[1] (خد) **1191** , (مساوئ الأخلاق للخرائطي) **310** , انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : **911**

وَسْوَسَةُ الشَّيْطَان

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ , مَلِكِ النَّاسِ , إِلَهِ النَّاسِ , مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ , الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ , مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ , فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا , وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ , وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ , فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ , فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا , وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

---

(1) [الناس/1-6]

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ , وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ , يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا , إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ, إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ , فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ , إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[3]

---

[1] [الأعراف/19-22]

[2] [الأعراف/27]

[3] [الحشر/16]

(س حم) , وَعَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ[1] فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ ؟ , فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ , ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ , فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؟ , وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ[2] فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ , ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ , فَقَالَ : تُجَاهِدُ ؟ , فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ[3] فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ , فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ , وَيُقْسَمُ الْمَالُ , فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ)[4]

---

[1] جَمْعُ طَرِيق . شرح سنن النسائي - (ج 4 / ص 408)

[2] هُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ أَحَدُ طَرَفَيْهِ فِي وَتَد , وَالطَّرَفُ الْآخَرُ فِي يَدِ الْفَرَس , وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الشَّيْطَان , وَمَقْصُودُهُ أَنَّ الْمُهَاجِرَ يَصِيرُ كَالْمُقَيَّدِ فِي بِلَادِ الْغُرْبَة , لَا يَدُورُ إِلَّا فِي بَيْتِه , وَلَا يُخَالِطهُ إِلَّا بَعْض مَعَارِفِه , فَهُوَ كَالْفَرَسِ فِي طِوَلٍ , لَا يَدُورُ وَلَا يَرْعَى إِلَّا بِقَدْرِهِ , بِخِلَافِ أَهْل الْبِلَادِ فِي بِلَادهمْ , فَإِنَّهُمْ مَبْسُوطُونَ لَا ضِيق عَلَيْهِمْ , فَأَحَدهمْ كَالْفَرَسِ الْمُرْسَل . شرح سنن النسائي(ج 4 / ص 408)

[3] أي : تَعَبُ وضَعْفُ النفسِ والمال .

[4] (س) 3134 , (حم) 16000

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَمَاتَ , كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ)[1] (وَمَنْ قُتِلَ , كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ , وَإِنْ غَرِقَ , كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ , أَوْ وَقَصَتْهُ[2] دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ")[3]

---

[1] (حم) **16000** , (س) **3134**

[2] الوَقْص : كسر العنق والرقبة , والوَقَص بالتحريك : ما بَيْن الفَرِيضَتَيْن ، كالزِّيادة على الخَمْس من الإبل إلى التِّسْع , وعلى العَشْر إلى أرْبَعَ عَشرة , والجَمع : أوْقَاصٌ .

[3] (س) **3134** , (حم) **16000** , صَحِيح الْجَامِع : **1652** , الصَّحِيحَة : **2979**

(م د حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :

(جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ)[1] (فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نُحَدِّثُ أَنْفُسَنَا بِالشَّيْءِ)[2] (مِنْ شَأنِ الرَّبِّ عز وجل[3])[4] (لَأَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا حُمَمَةً[5] أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ)[6]

---

[1] (م) **132**

[2] (حم) **3161** , (د) **5112**

[3] ربما كان ذلك شكاً في وجود الله , كما قال ذلك رجل من التابعين لابن عباس , فقال له : ما نجا من ذلك أحد , وربما كان تساؤلاً عن بَدء الخلق ، وأين كان الله قبل بدء الخلق ، كما سأل بعض الناس أبا هريرة فقالوا : من خَلَقَ اللهَ ، وربما كان شكًّا في صدق نبوة النبي ﷺ أو في صدق بعض الأخبار التي يُخبِر بها مما سيحدث في الدنيا والآخرة ، وربما كان التساؤل عن القدر : لماذا خلق اللهُ بعضَ الناس وكتب عليهم الخلود في النار وهم في بطون أمهاتهم ، ولماذا كتب اللهُ الخطيئة على الإنسان ونحو ذلك مما لَا يستطيع إنسان مؤمن النطق به , أو ينجوَ من التفكير فيه .ع

[4] (حم) **9877** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] أَيْ : فحمة .

[6] (حم) **3161** , (م) **132**

(فَقَالَ : " وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟ " , قَالُوا : نَعَمْ)[1](قَالَ : " اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ)[2](ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ[3]")[4]

وفي رواية : (ذَاكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ)[5](الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ ")[6]

(د) , وَعَنْ أَبِي زُمَيْلٍ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ب فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ

---

[1] (م) 132

[2] (د) 5112 , (حم) 2097

[3] أَيْ : اِسْتِعْظَامُكُمْ الْكَلَامَ بِهِ هُوَ صَرِيحُ الْإِيمَان ، فَإِنَّ اِسْتِعْظَامَ هَذَا , وَشِدَّةَ الْخَوْفِ مِنْهُ , وَمِنْ النُّطْقِ بِهِ , فَضْلًا عَنْ اِعْتِقَاده , إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ اِسْتَكْمَلَ الْإِيمَان اِسْتِكْمَالًا مُحَقَّقًا , وَانْتَفَتْ عَنْهُ الرِّيبَةُ وَالشُّكُوك .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُوَسْوِسُ لِمَنْ أَيِسَ مِنْ إِغْوَائِهِ , فَيُنَكِّدُ عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ لِعَجْزِهِ عَنْ إِغْوَائِهِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ , وَلَا يَقْتَصِرُ فِي حَقِّهِ عَلَى الْوَسْوَسَة , بَلْ يَتَلَاعَبُ بِهِ كَيْفَ أَرَادَ .
فَعَلَى هَذَا مَعْنَى الْحَدِيث : سَبَبُ الْوَسْوَسَةِ مَحْضُ الْإِيمَان ، أَوْ الْوَسْوَسَةُ عَلَامَةُ مَحْضِ الْإِيمَان , وَهَذَا الْقَوْلُ اِخْتِيَارِ الْقَاضِي عِيَاض .شرح النووي(1 / 251)

[4] (م) 132 , (د) 5111

[5] (حم) 9877 , (م) 133

[6] (د) 5112 , (حم) 2097

أَجِدُهُ فِي صَدْرِي ؟ , قَالَ : مَا هُوَ ؟ , قُلْتُ : وَاللهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ , فَقَالَ لِي : أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ[1]؟ , فَضَحِكَ[2] وَقَالَ : مَا نَجَا مِنْ ذَلِك أَحَدٌ ,

---

[1] أَيْ : مَا تَجِدُهُ فِي صَدْرِكَ أَهُوَ شَيْءٌ مِنْ شَكٍّ .عون المعبود(ج **11** / ص **148**)

[2] أَيْ : اِبْن عَبَّاس كَمَا هُوَ الظَّاهِر . عون المعبود - (ج **11** / ص **148**)

حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ[1] **مِنْ قَبْلِكَ ﴾**[2] **فَقَالَ لِي : إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾**[3] .[4]

---

[1] أَيْ : التَّوْرَاة , فَإِنَّهُ ثَابِت عِنْدهمْ يُخْبِرُونَك بِصِدْقِهِ , قَالَ ﷺ : " لَا أَشُكّ وَلَا أَسْأَل " كَذَا فِي تَفْسِير الْجَلَالَيْنِ .
وَفِي مَعَالِم التَّنْزِيل : قَوْله تَعَالَى { فَإِنْ كُنْت فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْك } يَعْنِي الْقُرْآن , فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَاب مِنْ قَبْلك , فَيُخْبِرُونَك أَنَّك مَكْتُوب عِنْدهمْ فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل .
قِيلَ : هَذَا خِطَاب لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُرَاد بِهِ غَيْرُه عَلَى عَادَةِ الْعَرَب , فَإِنَّهُمْ يُخَاطِبُون الرَّجُل , وَيُرِيدُونَ بِهِ غَيْرَه , كَقَوْلِهِ تَعَالَى { يَا أَيّهَا النَّبِيّ اِتَّقِ الله } خَاطَبَ النَّبِيّ ﷺ وَأَرَادَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ .
وَقِيلَ : كَانَ النَّاس عَلَى عَهْدِ النَّبِيّ ﷺ بَيْن مُصَدِّقٍ , وَمُكَذِّبٍ , وَشَاكٍّ , فَهَذَا الْخِطَاب مَعَ أَهْل الشَّكّ , وَمَعْنَاهُ إِنْ كُنْتَ يَا أَيّهَا الْإِنْسَانُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْك مِنْ الْهُدَى عَلَى لِسَانِ رَسُولنَا مُحَمَّدٍ , فَاسْأَلْ الَّذِينَ ..إِلَخْ .
وقَالَ الشَّيْخ اِبْن الْقَيِّم رَحِمَهُ الله تَعَالَى : وفِي الصَّحِيحَيْنِ " إِنَّ الله تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسهَا , مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ " .عون المعبود(**11 / 148**)

[2] [**يونس/94**]

[3] [**الحديد/3**]

[4] (د) **5110**

(خ م د حم) , وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ:)[1](مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ؟ , فَيَقُولُ : اللهُ , ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ , فَيَقُولُ : اللهُ , حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ , فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ)[2](وَرُسُلِهِ)[3](ثُمَّ لِيَتْفُلْ[4] عَن يَسَارِهِ ثَلَاثًا)[5]

---

(1) (خ) 3102 , (م) 134

(2) (حم) 21916 , (خ) 3102

(3) (م) 134 , (حم) 8358

(4) أَيْ : لِيَبْصُق . عون المعبود - (ج 10 / ص 241)

(5) (د) 4722

(وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ وَلْيَنْتَهِ[1])[2] (فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ ")[3]

---

[1] أَيْ : وَلْيَنْتَهِ عَنْ الِاسْتِرْسَالِ مَعَهُ فِي ذَلِكَ ، بَلْ يَلْجَأُ إِلَى اللهِ فِي دَفْعِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يُرِيدُ إِفْسَادَ دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِهَذِهِ الْوَسْوَسَة ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي دَفْعِهَا بِالِاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَجْه هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَسْوَسَ بِذَلِكَ, فَاسْتَعَاذَ الشَّخْصُ بِاللهِ مِنْهُ , وَكَفَّ عَنْ مُطَاوَلَتِهِ فِي ذَلِكَ , اِنْدَفَعَ ، قَالَ : وَهَذَا بِخِلَافِ مَا لَوْ تَعَرَّضَ أَحَدٌ مِنْ الْبَشَر بِذَلِكَ , فَإِنَّهُ يُمْكِنُ قَطْعُهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَان ، قَالَ : وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْآدَمِيَّ يَقَعُ مِنْهُ الْكَلَامُ بِالسُّؤَالِ وَالْجَوَاب , وَالْحَالُ مَعَهُ مَحْصُور ، فَإِذَا رَاعَى الطَّرِيقَةَ وَأَصَابَ الْحُجَّة اِنْقَطَعَ ، وَأَمَّا الشَّيْطَانُ فَلَيْسَ لِوَسْوَسَتِهِ اِنْتِهَاء ، بَلْ كُلَّمَا أُلْزِمَ حُجَّة زَاغَ إِلَى غَيْرِهَا , إِلَى أَنْ يُفْضِيَ بِالْمَرْءِ إِلَى الْحِيرَة ، نَعُوذ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : عَلَى أَنَّ قَوْله (مَنْ خَلَقَ رَبّك) كَلَامٌ مُتَهَافِتٌ يَنْقُضُ آخِرُهُ أَوَّلَهُ , لِأَنَّ الْخَالِق يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُون مَخْلُوقًا ، ثُمَّ لَوْ كَانَ السُّؤَالُ مُتَّجِهًا لَاسْتَلْزَمَ التَّسَلْسُلَ , وَهُوَ مُحَال ، وَقَدْ أَثْبَتَ الْعَقْلُ أَنَّ الْمُحْدَثَاتِ مُفْتَقِرَةٌ إِلَى مُحْدِث , فَلَوْ كَانَ هُوَ مُفْتَقِرًا إِلَى مُحْدِث , لَكَانَ مِنْ الْمُحْدَثَات ، اِنْتَهَى .
وَقَالَ الطِّيبِيُّ : إِنَّمَا أَمَرَ بِالِاسْتِعَاذَةِ وَالِاشْتِغَالِ بِأَمْرٍ آخَرِ , وَلَمْ يَأْمُرْ بِالتَّأَمُّلِ وَالِاحْتِجَاج لِأَنَّ الْعِلْمَ بِاسْتِغْنَاءِ اللهِ ﷻ عَنْ الْمُوجِدِ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ لَا يَقْبَلُ الْمُنَاظَرَة وَلِأَنَّ الِاسْتِرْسَالَ فِي الْفِكْرِ فِي ذَلِكَ لَا يَزِيدُ الْمَرْءَ إِلَّا حَيْرَة ، وَمَنْ هَذَا حَالُهُ فَلَا عِلَاجَ لَهُ إِلَّا الْمَلْجَأُ إِلَى اللهِ تَعَالَى , وَالِاعْتِصَامُ بِهِ . فتح الباري (ج 10 / ص 60)

[2] (خ) 3102 , (م) 134

[3] (حم) 26246 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 1542 , الصحيحة : 116 ,

(خ م حم صم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ اللهَ عز وجل قَالَ لِي : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ :)[1] (مَا كَذَا ؟ , مَا كَذَا ؟ , حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟)[2] (فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضِلُّونَ ")[3]

وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[1] (حم) **12014** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (خ) **6866** , (م) **136**

[3] (صم) **647** , وصححها الألباني في الصَّحِيحَة : **966**

(م د حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَيَسْأَلَنَّكُمْ النَّاسُ عَن كُلِّ شَيْءٍ , حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ , فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟)[1] (فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ , فَقُولُوا : اللهُ أَحَدٌ[2] اللهُ الصَّمَدُ[3] لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ , وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا[4] أَحَدٌ)[5] (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ رَجُلٍ - : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ , قَدْ سَأَلَنِي اثْنَانِ وَهَذَا الثَّالِثُ)[6] (فَوَاللهِ إِنِّي لَجَالِسٌ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ , إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: هَذَا اللهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ , قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَجَعَلْتُ أُصْبُعَيَّ فِي أُذُنَيَّ ثُمَّ صِحْتُ فَقُلْتُ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ,

---

(1) (م) **135**

(2) الْأَحَد : هُوَ الَّذِي لَا ثَانِي لَهُ فِي الذَّات وَلَا فِي الصِّفَات .عون (**10/ 241**)

(3) الصَّمَد : الْمَرْجِعُ فِي الْحَوَائِجِ , الْمُسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ أَحَد . عون (**10 / 241**)

(4) أَيْ : مُكَافِيًا وَمُمَاثِلًا . عون المعبود - (ج **10** / ص **241**)

(5) (د) **4722**

(6) (م) **135**

اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ , لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ , وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[1]

(قَالَ : فَأَخَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَصًى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ , ثُمَّ قَالَ : قُومُوا , قُومُوا صَدَقَ خَلِيلِي)[2].

(د) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

إِنَّ أَهْلَ فَارِسَ لَمَّا مَاتَ نَبِيُّهُمْ , كَتَبَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمَجُوسِيَّةَ .[3]

---

[1] (حم) **9015** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] (م) **135**

[3] (د) **3042**

(جة طب) , وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ ﷺ قَالَ :

لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ , جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي, حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي , فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " ابْنُ أَبِي الْعَاصِ ؟ " , قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " مَا جَاءَ بِكَ ؟ " , قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي , قَالَ : " ذَاكَ الشَّيْطَانُ , ادْنُهْ " , فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ , " فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ , وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ : اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ , فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , ثُمَّ قَالَ : الْحَقْ بِعَمَلِكَ " , قَالَ عُثْمَانُ : فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ .[1]

وفي رواية : فَمَا نَسِيتُ مِنْهُ[2] شَيْئًا بَعْدُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ .[3]

---

[1] (جة) 3548 , (الآحاد والمثاني) 1531 , انظر الصَّحِيحَة : 2918

[2] أَيْ : من القرآن .

[3] (طب) 8347

الشرح[1]

[1] قال الألباني في الصحيحة : وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان ويدخل فيه , ولو كان مؤمنا صالحا ، وفي ذلك أحاديث كثيرة ، وقد كنتُ خرجتُ أحدها فيما تقدم برقم (**485**) من حديث يعلى بن مرة قال : " سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئا عجبا .." وفيه : " وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لَمَمٌ منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : " أَدْنِيه " ، فأدنته منه ، فتفل في فيه وقال : اخرج عدو الله ! أنا رسول الله " , رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وهو منقطع , ثم خرجته من طرق أخرى عن يعلى , جوَّدَ المنذري أحدَها ! , ثم ختمت التخريج بقولي: " وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد والله أعلم .

ولكنني من جانب آخر أُنكِر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع ، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزِّل اللهُ به سلطانا، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحيانا قتل المصاب كما وقع هنا في عمَّان ، وفي مصر ، مما صار حديث الجرائد والمجالس , لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفرادا قليلين صالحين فيما مضى ، فصاروا اليوم بالمئات ، وفيهم بعض النسوة المتبرجات ، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لَا يقوم بها إِلَّا الأطباء عادة إلى أمور ووسائل أخرى لَا يعرفها الشرع ولا الطب معا ، فهي عندي نوع من الدَّجَل والوساوس يوحي بها الشيطان

....

إلى عدوه الإنسان { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } =

= وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية المذكورة في قوله تعالى : { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } , فمن استعان بهم على فك سحر - زعموا - أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنسي , أذكر هو أم أنثى ؟ , مسلم أم كافر ؟ , وصدَّقَه المستعينُ به , ثم صدَّق هذا الحاضرون عنده ، فقد شملهم جميعا وَعِيدُ قولِه ﷺ : " من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد " .

وفي حديث آخر : " .. لم تُقْبَل له صلاة أربعين ليلة " , فينبغي الانتباه لهذا ، فقد علمتُ أن كثيرا ممن ابتُلُوا بهذه المهنة هم من الغافلين عن هذه الحقيقة ،

فأنصحهم - إن استمروا في مهنتهم - أن لَا يزيدوا في مخاطبتهم على قول النبي ﷺ : " اخرج عدو الله " ، مُذَكِّرًا لهم بقوله تعالى { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } , والله المستعان , ولا حول ولا قوة إِلَّا بالله . أ . هـ

(م) , وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي [1] يَلْبِسُهَا عَلَيَّ [2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ : خِنْزَبٌ , فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ , وَاتْفُلْ [3] عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا ", قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ , فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي . [4]

---

[1] أَيْ : نَكَّدَنِي فِيهَا ، وَمَنَعَنِي لَذَّتهَا ، وَالْفَرَاغَ لِلْخُشُوعِ فِيهَا .النووي (7/ 342)

[2] أَيْ : يَخْلِطُهَا وَيُشَكِّكنِي فِيهَا . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 342)

[3] النفثُ بالفم : شبيهٌ بالنفخ , وأما التَّفْل , فلا يكونُ إلا ومعه شيءٌ من الرِّيق . غريب الحديث لأبي عبيد (ج1ص298)

[4] (م) (2203) , (حم) 17928 , وحسنه الألباني في صفة الصلاة ص 127

(خ م ت د) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا نُودِيَ لِلصَلَاةِ , أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ)[1] (رَجعَ فَوَسْوَسَ)[2] (فَإِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ[3] أَدْبَرَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ)[4] (رَجَعَ فَوَسْوَسَ)[5] (حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ[6] يَقُولُ : اذْكُرْ كَذَا، وَاذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ[7])[8] (فَيَلْبِسُ عَلَيْهِ)[9] (حَتَّى لَا يَدْرِيَ الرَّجُلُ كَمْ صَلَّى)[1]

---

(1) (خ) 1174 , (م) 389

(2) (م) 389

(3) الْمُرَاد بِالتَّثْوِيبِ هُنَا : الْإِقَامَة . فتح الباري (ج 2 / ص 406)

(4) (خ) 1174 , (م) 389

(5) (م) 389 , (حم) 9159

(6) أَيْ أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُهُ مِنْ إِقْبَالِهِ عَلَى صَلَاتِهِ وَإِخْلَاصِهِ فِيهَا . فتح الباري (ج 2 / ص 406)

(7) أَيْ : لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ عَلَى ذِكْرِهِ قَبْلَ دُخُولِهِ فِي الصَّلَاة .فتح الباري(2/ 406)

(8) (خ) 1174 , (م) 389

(9) (ت) 397

(أَثَلَاثًا صَلَّى , أَمْ أَرْبَعًا)[2](فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى)[3](ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا)[4](فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ)[5](وَهُوَ جَالِسٌ)[6](قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ[7]")[1]

---

(1) (خ) **583** , (م) **389**
(2) (خ) **3111**
(3) (خ) **1174** , (م) **389**
(4) (خ) **1174**
(5) (خ) **3111** , **1174** , (م) **389**
(6) (خ) **1174** , (م) **389**
(7) قلت : فيه دليل على أن السهوَ في الصلاة لَا يُبطلها ، لأن النبيَّ ﷺ ذَكَرَ أن الشيطانَ يفعلُ ذلك بالإنسان كلما أراد أن يصلي , ثم إن النبيَّ ﷺ لم يأمرْ من وجدَ الوسوسة بإعادة الصلاة ، ولم يَقُلْ ببطلانها ، وكأن السهوَ أمرٌ يكادُ يكون خارجاً عن الإرادة البشرية ، فلم يَعْرَ منه حتى النبيُّ ﷺ نفسه ، عندما سَها في صلاته - كما في حديث ذي اليدين - وعندما استمع لأصحابه وهم يحققون مع العبدِ القرشي يوم بدر وهو يصلي ﷺ وإنما أمرَ النبيُّ ﷺ من شكَّ في صلاتِه بإتمام الصلاة , والبناء على اليقين , أمَّا من يقول : إن النبي ﷺ لَا يسهو ، وإنما كان سَهْوُهُ بتقديرٍ من الله ليُشَرِّع للأمة .. فنقول له : نعم ، ولكن , ماذا سنَّ النبيُّ ﷺ لِأُمَّتِه حين يسهو المرء في صلاته ؟ , هل أعاد النبيُّ ﷺ صلاتَه لأنه سها فيها ؟ أم أنه أكمل بقيَّتَها وسلَّم ؟ . ع

(1) (د) 1032 , (جة) 1216

(ت س د حم حب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ , أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ , وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ , يُسَبِّحُ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا , وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا , وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا ")[1] (- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : " وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهُنَّ بِيَدِهِ)[2] وفي رواية : (يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ-)[3] (قَالَ : فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ , وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ)[4] (وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ , سَبَّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ , وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ , وَكَبَّرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ)[5] (فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ , وَأَلْفٌ فِي

---

(1) (ت) 3410 , (خد) 1216 , (س) 1348 , (د) 5065

(2) (حب) 2018 , (ت) 3486 , (س) 1355 , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (د) 1502

(4) (ت) 3410 , (س) 1348

(5) (ن) 9981 , (خد) 1216 , (ت) 3410 , (جة) 926

الْمِيزَانِ, فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةِ سَيِّئَةٍ ؟ ")[1]

(قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ , وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟)[2]

(قَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا)[3]وفي رواية : (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ , أَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَذَكَّرَهُ حَوَائِجَهُ ، فَيَقُومُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا ، فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ أَتَاهُ)[4]

(فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ , حَتَّى يَنَامَ)[5](قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا ")[6]

---

[1] (ت) 3410 , (خد) 1216 , (س) 1348 , (ش) 29264

[2] (د) 5065 , (خد) 1216

[3] (س) 1348 , (خد) 1216 , (د) 5065 , (عب) 3189

[4] (طس) 6215 , (حم) 6910

[5] (ت) 3410 , (د) 5065

[6] (حم) 6910 , (د) 5065 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 606 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(م) , وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ ذَكْوانَ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ , وَمَعِي غُلَامٌ لَنَا ، فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ[1] بِاسْمِهِ ، فَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِي عَلَى الْحَائِطِ, فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي , فَقَالَ : لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلْقَ هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادِ بِالصَّلَاةِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ[2]"[3]

---

[1] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ , وَهُوَ الْجِدَارُ .

[2] أَيْ : ضُرَاط .

[3] (م) **389**

(ش) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب فِي قَوْلِهِ تعالى ﴿ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾

قَالَ : الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ ، وَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ[1] .[2]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ, جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَأَبَسَ بِهِ[3] كَمَا يَأْبِسُ الرَّجُلُ بِدَابَّتِهِ , فَإِذَا سَكَنَ لَهُ زَنَقَهُ[4] أَوْ أَلْجَمَهُ " , قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَنْتُمْ تَرَوْنَ ذَلِكَ ، أَمَّا الْمَزْنُوقُ , فَتَرَاهُ مَائِلًا كَذَا , لَا يَذْكُرُ اللهَ ، وَأَمَّا الْمَلْجُومُ , فَفَاتِحٌ فَاهُ , لَا يَذْكُرُ اللهَ عز وجل .[5]

---

(1) أَيْ : انقبض الشيطان وتأخر .

(2) (ش) 34774 , (عب) 3750 , (ك) 3991 , (هب) 676 , وصححه الألباني في هداية الرواة : 2221

(3) (أَبَس) : زَجَر دابَّته لِتُسرع المشي .

(4) الزِّناق : حَلَقَةٌ توضَع تحت حنك الدابة , ثم يُجعل فيها خيط يُشَدُّ برأسها يَمْنَع به جِمَاحَها . لسان العرب

(5) (حم) **8352** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

(خد) وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

النَّوْمُ عِنْدَ الذِّكْرِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، إِنْ شِئْتُمْ فَجَرِّبُوا ، إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مَضْجَعَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَنَامَ , فَلْيَذْكُرِ اللهَ - عز وجل - .[1]

(حم) , وَعَنْ بريدة - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنْ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا[2] "[3]

---

[1] (خد) **1208** , انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : **922**

[2] أي : كان سبعون شيطانًا يريدون أكْلَها ويمنعوه عن إعطائها , يريد : كثرة الموانع الشديدة عن الصدقة .(حاشية السندي على المسند)

[3] (حم) **23012** , (ك) **1521** , صَحِيح الْجَامِع : **5814** , والصحيحة : **1268**

(م حم) , وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ :

(قَدِمْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ)[1] (فَذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنْ الْجَهْدِ[2] فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[3] (فَلَمْ يُضِفْنَا أَحَدٌ[4])[5] (فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ)[6] (" فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى مَنْزِلِهِ " , فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَعْنُزٍ , فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا مِقْدَادُ , جَزِّئْ أَلْبَانَهَا بَيْنَنَا أَرْبَاعًا ")[7] (قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ, فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ , وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ ,

---

(1) (حم) 23860 , (ت) 2719
(2) (الْجَهْد) : الْجُوع وَالْمَشَقَّة .
(3) (م) 2055 , (ت) 2719
(4) هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ عَرَضُوا أَنْفُسهمْ عَلَيْهِمْ كَانُوا مُقِلِّينَ , لَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يُوَاسُونَ بِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 122)
(5) (حم) 23860 , (ت) 2719
(6) (م) 2055 , (ت) 2719
(7) (حم) 23860 , (ت) 2719

" فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ , فيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا , وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ[1] ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي , ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ)[2] (فَاحْتُبِسَ[3] رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ")[4] (فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي , فَقَالَ : مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ[5] وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ , مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ)[6] (فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُمْتُ إِلَى نَصِيبِهِ فَشَرِبْتُهُ ثُمَّ غَطَّيْتُ الْقَدَحَ)[7] (فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي[8]

---

[1] هَذَا فِيهِ آدَابُ السَّلَامِ عَلَى الْأَيْقَاظِ فِي مَوْضِعٍ فِيهِ نِيَام , أَوْ مَنْ فِي مَعْنَاهُمْ ، وَأَنَّهُ يَكُونُ سَلَامًا مُتَوَسِّطًا بَيْن الرَّفْعِ وَالْمُخَافَتَة ، بِحَيْثُ يُسمِعُ الْأَيْقَاظ ، وَلَا يُهَوِّشِ عَلَى غَيْرِهِمْ . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 122)

[2] (م) 2055 , (ت) 2719

[3] أَيْ : تأخر .

[4] (حم) 23860

[5] التُّحْفَةُ : الطُّرْفَةُ من الفاكهة وغيرها . لسان العرب - (ج 9 / ص 17)

[6] (م) 2055

[7] (حم) 23860

[8] أَيْ : دَخَلَتْ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ .

وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ , نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ , فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ ؟ , أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ , فَيَجِيءُ)[1](جَائِعًا , فَلَا يَجِدُ شَيْئًا)[2](فَيَدْعُو عَلَيْكَ , فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ فَتَهْلِكُ, قَالَ : وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ , إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي , وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ , وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ , وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا , وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ)[3](فَتَسَجَّيْتُ[4] وَجَعَلْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي , فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ , " إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5](فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ , ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى , ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ , فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا , فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ " , فَقُلْتُ : الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ ,

---

(1) (م) 2055

(2) (حم) 23860

(3) (م) 2055

(4) أَيْ : تَغَطَّيْتُ .

(5) (حم) 23860

فَقَالَ : " اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي , وَاسْقِ مَنْ أَسْقَانِي[1] ")[2](قَالَ : فَاغْتَنَمْتُ الدَّعْوَةَ)[3](فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ , وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ , ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَجْتَسُّهَا أَيُّهَا أَسْمَنُ , فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[4](فَلَا تَمُرُّ يَدَيَّ عَلَى ضَرْعِ وَاحِدَةٍ إِلَّا وَجَدْتُهَا حَافِلًا[5])[6](وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ , فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ , فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ , فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ " ,

---

[1] فِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ الْحِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ وَالْمَحَاسِنِ الْمَرْضِيَّة , وَكَرَمِ النَّفْسِ وَالصَّبْرِ وَالْإِغْضَاءِ عَنْ حُقُوقِه؛ فَإِنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْأَلْ عَنْ نَصِيبِهِ مِنْ اللَّبَنِ. شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 122)

[2] (م) 2055

[3] (حم) 23860

[4] (م) 2055

[5] أَيْ : قد امتلأ ضَرعُها لَبَنًا .

[6] (حم) 23860

فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ , " فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي " , فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ , " فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي " , فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ , ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ[1]؟ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا, وَفَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنْ اللهِ[2] أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي[3] فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا ؟ " , فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ)[4](إِذَا أَصَابَتْنِي وَإِيَّاكَ الْبَرَكَةُ , فَمَا أُبَالِي مَنْ أَخْطَأَتْ)[5].

---

[1] أَيْ : أَنَّكَ فَعَلْتَ سَوْأَةً مِنْ الْفَعَلَات , مَا هِيَ ؟ . شرح النووي(7 / 122)

[2] أَيْ : مَا إِحْدَاثُ هَذَا اللَّبَنِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَخِلَافِ عَادَتِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنْ اللهِ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى . شرح النووي(ج 7 / ص 122)

[3] آذن : أعلَمَ وأخبر .

[4] (م) 2055

[5] (حم) 23860

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي)[1](مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا)[2]

وفي رواية: (مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا)[3](مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ[4]")[5]

---

[1] (خ) 4968

[2] (خ) 2391 , (جة) 2044

[3] (خ) 4968 , (م) 127

[4] احْتَجَّ مَنْ قَالَ : " إِذَا طَلَّقَ فِي نَفْسه طَلُقَتْ " ، بِأَنَّ مَنْ اِعْتَقَدَ الْكُفْر بِقَلْبِهِ كَفَرَ , وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمَعْصِيَة أَثِمَ ، وَكَذَلِكَ مَنْ رَاءَى بِعَمَلِهِ وَأُعْجِبَ ، وَكَذَا مَنْ قَذَفَ مُسْلِمًا بِقَلْبِهِ ، وَكُلّ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَال الْقَلْب دُون اللِّسَان .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْعَفْو عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ مِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الْأُمَّة ، وَالْمُصِرُّ عَلَى الْكُفْرِ لَيْسَ مِنْهُمْ ، وَبِأَنَّ الْمُصِرَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ الْآثِمِ مَنْ تَقَدَّمَ لَهُ عَمَلُ الْمَعْصِيَة , لَا مَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَعْصِيَةً قَطُّ ، وَأَمَّا الرِّيَاءُ وَالْعُجْبُ وَغَيْرُ ذَلِكَ , فَكُلُّهُ مُتَعَلِّق بِالْأَعْمَالِ .

فتح الباري (ج 15 / ص 100)

[5] (م) 127 , (خ) 6287

دُخُولُ الْجِنِّ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ حِينِ وِلَادَتِه

(خ م حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ)[1] (مِنْ بَنِي آدَمَ , إِلَّا)[2] (يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ)[3] (أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الصَّبِيِّ حِينَ يَسْقُطُ كَيْفَ يَصْرُخُ ؟ " , قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " فَذَاكَ حِينَ)[4] (يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ[5])[6] (فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ[7] إِلَّا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ , وَابْنَهَا عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام)[8]

---

(1) (خ) **4274**

(2) (خ) **3248**

(3) (خ) **3112** , (حم) **7866**

(4) (حم) **8801** , وقال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(5) (حِضْنَيْهِ) : تَثْنِيَة حِضْن ، وَهُوَ الْجَنْب ، وَقِيلَ : الْخَاصِرَة .النووي(**12/9**)

(6) (حم) **8801** , (م) **2366**

(7) أَيْ : سَبَبُ صُرَاخ الصَّبِيّ أَوَّل مَا يُولَد , الْأَلَمُ مِنْ مَسّ الشَّيْطَان إِيَّاهُ ، وَالِاسْتِهْلَال : الصِّيَاح .فتح الباري(ج**10**ص**231**)

(8) (خ) **4274** , (م) **2366**

(ذَهَبَ يَطْعُنُ , فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ[1]")[2](ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[3])[4].

---

[1] الْمُرَاد بِالْحِجَابِ : الْجِلْدَةُ الَّتِي فِيهَا الْجَنِين , أَيْ : فِي الْمَشِيمَةِ الَّتِي فِيهَا الْوَلَدُ أَوْ الثَّوْبُ الْمَلْفُوفُ عَلَى الطِّفْل .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : هَذَا الطَّعْنُ مِنْ الشَّيْطَانِ هُوَ اِبْتِدَاءُ التَّسْلِيط ، فَحَفِظَ اللهُ مَرْيَمَ وَابْنَهَا مِنْهُ بِبَرَكَةِ دَعْوَةِ أُمِّهَا حَيْثُ قَالَتْ: {إِنِّي أُعِيذُهَا بِك وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيم} وَلَمْ يَكُنْ لِمَرْيَم ذُرِّيَّةٌ غَيْرُ عِيسَى. فتح(231/10)

[2] (خ) 3112 , (حم) 10783

[3] [آل عمران/36]

[4] (خ) 4274 , (م) 2366

(م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ , وَقَرِينُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ " , قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " وَإِيَّايَ , وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ [1] فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ "[2]

---

[1] مَعْنَاهُ : أَنَّ الْقَرِين أَسْلَمَ , وَصَارَ مُؤْمِنًا , لَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ .
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّة مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيّ ﷺ مِنْ الشَّيْطَانِ فِي جِسْمِهِ وَخَاطِرِه وَلِسَانِه , وَفِي هَذَا الْحَدِيث : إِشَارَةٌ إِلَى التَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَرِينِ وَوَسْوَسَتِهِ وَإِغْوَائِهِ ، فَأَعْلَمَنَا بِأَنَّهُ مَعَنَا لِنَحْتَرِز مِنْهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَان .شرح النووي(**9/195**)

[2] (م) **2814** , (حم) **3648**

(حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَلِجُوا عَلَى الْمُغِيبَاتِ[1] فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ " ، قُلْنَا : وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " وَمِنِّي ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ "[2]

[1] الْمُغِيبَاتُ : جَمَاعَةُ الْمُغِيبَةِ , وَالْمُغِيبَةُ : الْمَرْأَةُ الَّتِي يَكُونُ زَوْجُهَا غَائِبًا .

[2] (حم) **14364** , (ت) **1172** , (طس) **8984** , (مش) **110** , وقال الألباني في (ت) : صحيح , الطرف الأول يشهد له ما قبله , وسائره في الصحيح , انظر ابن ماجة (**1779**) ،تخريج فقه السيرة (**6**) ,هداية الرواة: **3055**

(م حم) , وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ قَالَ :

(قَالَتْ عَائِشَةُ ك : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، قُلْنَا : بَلَى ، قَالَتْ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا عِنْدِي ، " انْقَلَبَ[1] فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنِّي قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا , وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ، ثُمَّ أَجَافَهُ[2] رُوَيْدًا ")[3] (قَالَتْ : فَغِرْتُ عَلَيْهِ)[4]

---

[1] أَيْ : رَجَعَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاء . شرح سنن النسائي - (ج 5 / ص 377)

[2] أَيْ : أَغْلَقَهُ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ ﷺ فِي خُفْيَةٍ لِئَلَّا يُوقِظَهَا وَيَخْرُجَ عَنْهَا ، فَرُبَّمَا لَحِقَهَا وَحْشَةٌ فِي اِنْفِرَادِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْل . شرح النووي (ج 3 / ص 401)

[3] (م) 974 , (س) 3963

[4] (م) 2815

(فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ ، وَتَقَنَّعْتُ[1] إِزَارِي[2] ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، " حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ[3] فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ انْحَرَفَ " , فَانْحَرَفْتُ ، " فَأَسْرَعَ " , فَأَسْرَعْتُ " فَهَرْوَلَ " فَهَرْوَلْتُ ، " فَأَحْضَرَ " فَأَحْضَرْتُ[4] فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ , " فَدَخَلَ فَقَالَ : مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً[5]؟ " فَقُلْتُ : لَا شَيْءَ ، قَالَ : " لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي .. فَأَخْبَرْتُهُ ،

---

[1] التقنُّع : تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره .

[2] الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

[3] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[4] الْإِحْضَار : الْعَدْوُ .

[5] (حَشْيَا) أَيْ مُرْتَفِعَةَ النَّفَسِ مُتَوَاتِرَتَهُ كَمَا يَحْصُل لِلْمُسْرِعِ فِي الْمَشْي . شرح سنن النسائي - (ج 3 / ص 278)
وَقَوْله : (رَابِيَة) أَيْ : مُرْتَفِعَة الْبَطْن . شرح النووي(ج 3 / ص 401)

قَالَ : " فَأَنْتِ السَّوَادُ[1] الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟ " , قُلْتُ : نَعَمْ)[2]

(قَالَ : " يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ ؟ " , فَقُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ؟)[3] (قَالَ : " أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ[4] اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ ؟ " , فَقُلْتُ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ ، نَعَمْ , " فَلَهَدَنِي[5] رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي)[6] (ثُمَّ قَالَ : أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ ؟ " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ " ,

---

[1] أَيْ : الشَّخْص .

[2] (م) 974 , (س) 3963

[3] (م) 2815

[4] الْحَيْف بِمَعْنَى الْجَوْر , أَيْ : بِأَنْ يَدْخُلَ الرَّسُولُ فِي نَوْبَتِك عَلَى غَيْرِك , وَذِكْرُ اللهِ لِتَعْظِيمِ الرَّسُولِ , وَالدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الرَّسُول لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَ بِدُونِ إِذْنٍ مِنْ اللهِ تَعَالَى , وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْقَسْمَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ , إِذْ لَا يَكُونُ تَرْكُهُ جَوْرًا إِلَّا إِذَا كَانَ وَاجِبًا . شرح سنن النسائي(ج 3 / ص 278)

[5] اللَّهْد : الدَّفْعُ الشَّدِيدُ فِي الصَّدْر , وَهَذَا كَانَ تَأْدِيبًا لَهَا مِنْ سُوءِ الظَّنِّ .شرح سنن النسائي(ج 3 / ص 278)

[6] (م) 974 , (س) 3963

قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ , قَالَ: " نَعَمْ ", قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ : " نَعَمْ ، وَلَكِنَّ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ ")[1]

---

(1) (م) 2815 , (س) 3960

(خ م) , وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعْتَكِفًا)[1] (فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ")[2] (فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا)[3] (وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ)[4] (فَتَحَدَّثْتُ عِنْدَهُ سَاعَةً)[5] (ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ , " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعِي لِيَقْلِبَنِي "[6] - وَكَانَ مَسْكَنِي فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ[7] - فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ , فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا ,

---

(1) (خ) 3281

(2) (خ) 2035

(3) (خ) 3281

(4) (خ) 2038

(5) (خ) 2035

(6) أَيْ : يَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِي , وَفِيهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ الْمَسْجِد مَعَهَا لِتَبْلُغَ مَنْزِلهَا ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ لِمَنْ رَأَى أَنَّ الِاعْتِكَافَ لَا يَفْسُدُ إِذَا خَرَجَ فِي وَاجِبٍ , وَأَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْمُعْتَكِفَ مِنْ إِتْيَانِ الْمَعْرُوف . عون المعبود - (ج 5 / ص 357)

(7) الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ اِخْتِصَاصَ صَفِيَّةَ بِذَلِكَ , لِكَوْنِ بُيُوتِ رُفْقَتِهَا أَقْرَبَ مِنْ مَنْزِلِهَا , فَخَشِيَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا . فتح الباري (ج 6 / ص 326)

فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " عَلَى رِسْلِكُمَا[1] "[2](هَذِهِ زَوْجَتِي)[3]

(صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ " , فَقَالَا : سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ[4]- وَكَبُرَ

عَلَيْهِمَا ذَلِكَ -)[5]

وفي رواية[6]: (فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ

بِكَ) (فَقَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ[7] ")[8]

---

[1] أَيْ : عَلَى هِينَتِكُمَا فِي الْمَشْيِ , فَلَيْسَ هُنَا شَيْءٌ تَكْرَهَانِهِ . فتح(6 / 326)

[2] (خ) 3281

[3] (م) 2174

[4] (سُبْحَانَ الله) حَقِيقَةً تُنَزِّه اللهَ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ مُتَّهَمًا بِمَا لَا يَنْبَغِي , أَوْ كِنَايَةٌ عَنْ التَّعَجُّب مِنْ هَذَا الْقَوْل . عون المعبود - (ج 5 / ص 357)

[5] (خ) 2035

[6] (م) 23 - (2174) , عن أنس " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ ، فَدَعَاهُ...

[7] قِيلَ : هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ , وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَقْدَرَهُ عَلَى ذَلِك .
وَقِيلَ : هُوَ عَلَى سَبِيل الِاسْتِعَارَة مِنْ كَثْرَةِ إِغْوَائِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَا يُفَارِقُ كَالدَّمِ , فَاشْتَرَكَا فِي شِدَّة الِاتِّصَال وَعَدَمِ الْمُفَارَقَةِ . فتح الباري (ج 6 / ص 326)

[8] (خ) 2039 , (م) 2175

(وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا[1]")[2]

---

[1] لَمْ يَنْسُبْهُمَا النَّبِيّ ﷺ إِلَى أَنَّهُمَا يَظُنَّانِ بِهِ سُوءًا , لِمَا تَقَرَّرَ عِنْده مِنْ صِدْقِ إِيمَانِهِمَا , وَلَكِنْ خَشِيَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُوَسْوِسَ لَهُمَا الشَّيْطَان ذَلِكَ , لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مَعْصُومَيْنِ , فَقَدْ يُفْضِي بِهِمَا ذَلِكَ إِلَى الْهَلَاكِ , فَبَادَرَ إِلَى إِعْلَامهمَا حَسْمًا لِلْمَادَّةِ وَتَعْلِيمًا لِمَنْ بَعْدَهُمَا إِذَا وَقَعَ لَهُ مِثْل ذَلِكَ , كَمَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ الله ، فَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ كَانَ فِي مَجْلِس اِبْن عُيَيْنَةَ , فَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيث فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنَّمَا قَالَ لَهُمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِمَا الْكُفْرَ إِنْ ظَنَّا بِهِ التُّهْمَةَ , فَبَادَرَ إِلَى إِعْلَامِهِمَا نَصِيحَةً لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَقْذِفَ الشَّيْطَانُ فِي نُفُوسهمَا شَيْئًا يَهْلِكَانِ بِهِ .
وَفِي الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد : جَوَازُ اِشْتِغَالِ الْمُعْتَكِف بِالْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ مِنْ تَشْيِيع زَائِرِهِ , وَالْقِيَام مَعَهُ , وَالْحَدِيث مَعَ غَيْره ، وَإِبَاحَةِ خَلْوَةِ الْمُعْتَكِف بِالزَّوْجَةِ ، وَزِيَارَةِ الْمَرْأَةِ لِلْمُعْتَكِف .
وَبَيَانِ شَفَقَتِهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْإِثْمَ .
وَفِيهِ التَّحَرُّزُ مِنْ التَّعَرُّضِ لِسُوءِ الظَّنّ , وَالِاحْتِفَاظِ مِنْ كَيدِ الشَّيْطَانِ , وَالِاعْتِذَار ، قَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : وَهَذَا مُتَأَكِّدٌ فِي حَقِّ الْعُلَمَاء وَمَنْ يُقْتَدَى بِهِ , فَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلًا يُوجِبُ سُوءَ الظَّنّ بِهِمْ , وَإِنْ كَانَ لَهُمْ فِيهِ مَخْلَصٌ , لِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى إِبْطَال الِانْتِفَاع بِعِلْمِهِمْ .
وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاء : يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يُبَيِّن لِلْمَحْكُومِ عَلَيْهِ وَجْهَ الْحُكْم إِذَا كَانَ خَافِيًا , نَفْيًا لِلتُّهْمَةِ .
وَفِيهِ جَوَازُ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ لَيْلًا .فتح الباري (6/ 326)

[2] (خ) 3101 , (م) 2175

(م د) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا , لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا [1] حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ [2] وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا , فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ [3] كَأَنَّهَا تُدْفَعُ [4] فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ , " فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا " ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ , " فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ , ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ [5]) [6] (وَإِنَّهُ لَمَّا أَعْيَيْتُمُوهُ) [7] (جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا , فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ,

---

[1] أَيْ : فِي الطَّعَام . عون المعبود - (ج 8 / ص 275)

[2] فِيهِ بَيَانُ هَذَا الْأَدَب ، وَهُوَ أَنَّهُ يَبْدَأُ الْكَبِيرُ وَالْفَاضِلُ فِي غَسْلِ الْيَدِ لِلطَّعَامِ وَفِي الْأَكْل.عون (ج8ص275)

[3] أَيْ : بِنْتٌ صَغِيرَة . عون المعبود - (ج 8 / ص 275)

[4] يَعْنِي لِشِدَّةِ سُرْعَتِهَا , كَأَنَّهَا مَدْفُوعَةٌ. شرح النووي (ج 7 / ص 53)

[5] مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَتَمَكَّنُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ إِذَا شَرَعَ فِيهِ إِنْسَانٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى , وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَشْرَعْ فِيهِ أَحَدٌ , فَلَا يَتَمَكَّن . شرح النووي (ج 7 / ص 53)

[6] (م) 2017 , (د) 3766

[7] (حم) 23421 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ , فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ , وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ [أَيْدِيهِمَا[1]][2] ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ وَأَكَلَ ")[3]

(أبو الشيخ) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَالَ إِبْلِيسُ : يَا رَبِّ , كُلُّ خَلْقِكَ قَدْ سَبَّبْتَ أَرْزَاقَهُمْ , فَمَا رِزْقِي ؟ , قَالَ : كُلُّ مَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمِي عَلَيْهِ "[4]

---

(1) مَعْنَاهُ أَنَّ يَدِي فِي يَدِ الشَّيْطَانِ مَعَ يَدِ الْجَارِيَةِ وَالْأَعْرَابِيِّ .النووي(ج7ص53)

(2) (د) 3766

(3) (م) 2017 , (د) 3766

(4) أخرجه أبو الشيخ في " كتاب العظمة " (12 / 128 / 1) , وأبو نعيم في " الحلية " (8 / 126) , والضياء المقدسي في " الأحاديث المختارة " (2/257) انظر الصَّحِيحَة : 708

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنْضِي [1] شَيَاطِينَهُ شَيْطَانَهُ [2] كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ " [3]

---

[1] أَنْضَيْتُ الثوبَ , وانْتَضَيْتُه : أَخْلَقْتُه وأَبْلَيْتُه , ونَضَا الخِضابُ , نَضْواً , ونُضُوّاً : ذَهَبَ لَوْنُه .لسان العرب(ج15ص 329)
(يُنْضِي شيطانَه) أي : يُهْزِلُهُ , ويجعله نضوا , أي : مهزولا لكثرة إذلاله له , وجعْلِه أسيرا تحت قهرِه وتصرُّفِه , ومن أعزَّ سلطانَ اللهِ أعزَّه الله , وسَلَّطَهُ على عدوِّه . فيض القدير - (ج 2 / ص 488)
[2] هذه وردت برواية ضعيفة في ضعيف الجامع : 1772
[3] (حم) 8927 , انظر الصَّحِيحَة : 3586

تَلَبُّس الْجِنّ بِالْآدَمِيِّ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[1]

(خ م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ)[2] (فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ)[3][4] (وَلَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ)[5][6] (فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ)[7][8]

---

[1] [البقرة/275]

[2] (طب) 11094 , انظر الصحيحة : 1366 , (م) 2012

[3] أَيْ : اِمْنَعُوهُمْ مِنْ الْخُرُوج ذَلِكَ الْوَقْت . شرح النووي (ج 7 / ص 48)

[4] (خ) 3106 , (م) 2012

[5] (الْفَوَاشِي) : كُلُّ مُنْتَشِرٍ مِنْ الْمَال , كَالْإِبِلِ وَالْغَنَم وَسَائِر الْبَهَائِم وَغَيْرهَا ، وَهِيَ جَمْعُ فَاشِيَة ؛ لِأَنَّهَا تَفْشُو ، أَيْ : تَنْتَشِرُ فِي الْأَرْض .النووي(ج 7 / ص 49)

[6] (م) 2013

[7] مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُخَاف عَلَى الصِّبْيَانِ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ إِيذَاءِ الشَّيَاطِين, لِكَثْرَتِهِمْ حِينَئِذ. شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 48)

[8] (خ) 3106 , (م) 2012

وفي رواية : (فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَخْتَرِقُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ)[1] (فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ")[2]

(م حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ[3])[4]

وفي رواية : (فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ)[5] (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ)[6] (فِي فِيهِ[7] ")[8]

---

[1] (حم) 14941 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 182 ، والصَّحِيحَة : 905

[2] (خ) 3128 , (م) 2012

[3] أَيْ : عَلَى فَمه . عون المعبود - (ج 11 / ص 66)

[4] (م) 2995 , (د) 5026

[5] (م) 2995 , (د) 5026

[6] (م) 2995 , (د) 5026

[7] إِمَّا يَدْخُلُ حَقِيقَةً , أَوْ الْمُرَادُ بِالدُّخُولِ : التَّمَكُّنُ مِنْهُ .عون المعبود(11 / 66)

[8] (حم) 11280 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

أَمْرُ الْجِنِّيِّ بِالْخُرُوج

(جة) , عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ ﵁ قَالَ :

لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ , جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي, حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي , فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " ابْنُ أَبِي الْعَاصِ ؟ " , قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " مَا جَاءَ بِكَ ؟ " , قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي , قَالَ : " ذَاكَ الشَّيْطَانُ , ادْنُهْ " , فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ , " فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ , وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ : اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ , فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , ثُمَّ قَالَ : الْحَقْ بِعَمَلِكَ " , قَالَ عُثْمَانُ : فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ .[1]

وفي رواية : فَمَا نَسِيتُ مِنْهُ[2] شَيْئًا بَعْدُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ .[1]

---

[1] (جة) 3548 , (الآحاد والمثاني) 1531 , انظر الصَّحِيحَة : 2918

[2] أَيْ : من القرآن .

(1) (طب) 8347

الشرح [1]

[1] قال الألباني في الصحيحة : وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان ويدخل فيه , ولو كان مؤمنا صالحا ، وفي ذلك أحاديث كثيرة ، وقد كنتُ خرجتُ أحدها فيما تقدم برقم (**485**) من حديث يعلى بن مرة قال : " سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئا عجبا .." وفيه : " وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لَمَمٌ منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : " أَدْنِيه " ، فأدنته منه ، فتفل في فيه وقال : اخرج عدو الله ! أنا رسول الله " , رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وهو منقطع , ثم خرجته من طرق أخرى عن يعلى , جوَّدَ المنذري أحدَها ! , ثم ختمت التخريج بقولي: " وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد والله أعلم .

ولكنني من جانب آخر أُنكِر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع ، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزِّل اللهُ به سلطانا، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحيانا قتل المصاب كما وقع هنا في عمَّان ، وفي مصر ، مما صار حديث الجرائد والمجالس , لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفرادا قليلين صالحين فيما مضى ، فصاروا اليوم بالمئات ، وفيهم بعض النسوة المتبرجات ، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لَا يقوم بها إِلَّا الأطباء عادة إلى أمور ووسائل أخرى لَا يعرفها الشرع ولا الطب معا ، فهي عندي نوع من الدَّجَل والوساوس يوحي بها الشيطان

....

إلى عدوه الإنسان { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } =

= وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية المذكورة في قوله تعالى : { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } , فمن استعان بهم على فك سحر - زعموا - أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنسي , أذكر هو أم أنثى ؟ , مسلم أم كافر ؟ , وصدَّقَه المستعينُ به , ثم صدَّق هذا الحاضرون عنده ، فقد شملهم جميعا وَعِيدُ قولِه ﷺ : " من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد " .

وفي حديث آخر : " .. لم تُقْبَل له صلاة أربعين ليلة " , فينبغي الانتباه لهذا ، فقد علمتُ أن كثيرا ممن ابتُلُوا بهذه المهنة هم من الغافلين عن هذه الحقيقة ،

فأنصحهم - إن استمروا في مهنتهم - أن لَا يزيدوا في مخاطبتهم على قول النبي ﷺ : " اخرج عدو الله " ، مُذَكِّرًا لهم بقوله تعالى { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } , والله المستعان , ولا حول ولا قوة إِلَّا بالله . أ . هـ

(حم) , وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ ﷺ قَالَ :

جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ لَمَمٌ[1] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ , أَنَا رَسُولُ اللهِ " , قَالَ : فَبَرَأَ , فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ وَشَيْئًا مِنْ أَقِطٍ[2] وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُذْ الْأَقِطَ وَالسَّمْنَ وَأَحَدَ الْكَبْشَيْنِ , وَرُدَّ عَلَيْهَا الْآخَرَ "[3]

[1] اللَّمَم : الْخَبَل وَالْجُنُون .

[2] الأَقِط : لَبَنٌ مجفَّف يابس , يُطْبَخُ بِه .

[3] (حم) **17584** , انظر الصَّحِيحَة : **485** ، وهداية الرواة : **5865**

تَسَلُّطُ الشَّيْطَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْمَوْت

(س د جة حم) , عَنْ أَبِي الْيَسَرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو ﵁ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ السَّبْعِ, يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَرَمِ , وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ التَّرَدِّي[1] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْغَمِّ)[2] وَ(أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَدْمِ[3])[4] (وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرِيقِ)[5]

---

[1] أَيْ : السُّقُوطُ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ كَالْجَبَلِ وَالسَّطْحِ , أَوْ الْوُقُوع فِي مَكَانٍ سَافِلٍ كَالْبِئْرِ . عون المعبود(ج **3** / ص **474**)

[2] (حم) **15562** , وصححه الألباني في هداية الرواة : 2407

[3] (الْهَدْم) : سُقُوطُ الْبِنَاء وَوُقُوعُهُ عَلَى الشَّيْء . عون المعبود(ج **3** / ص **474**)

[4] (د) **1552** , (س) **5533** , انظر صحيح الجامع : **1282**

[5] (س) **5533**

(وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ[1] وَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا[2] وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا ")[3]

---

[1] التَّخَبُّطُ : الْإِفْسَادُ , وَالْمُرَاد : إِفْسَاد الْعَقْلِ وَالدِّين ، وَتَخْصِيصُه بِقَوْلِهِ " عِنْد الْمَوْت " لِأَنَّ الْمَدَارَ عَلَى الْخَاتِمَة .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : اِسْتِعَاذَتُهُ مِنْ تَخَبُّطِ الشَّيْطَانِ عِنْد الْمَوْتِ هُوَ أَنْ يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ عِنْد مُفَارَقَته الدُّنْيَا , فَيُضِلَّهُ , وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَة , أَوْ يُعَوِّقَهُ عَنْ إِصْلَاحِ شَأْنِه , وَالْخُرُوجِ مِنْ مَظْلِمَةٍ تَكُونُ قِبَلَه , أَوْ يُؤَيِّسُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى , أَوْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ , وَيَتَأَسَّفُ عَلَى حَيَاةِ الدُّنْيَا , فَلَا يَرْضَى بِمَا قَضَاهُ اللهُ مِنْ الْفَنَاءِ وَالنَّقْلَةِ إِلَى دَار الْآخِرَة , فَيُخْتَمُ لَهُ بِسُوءٍ , وَيَلْقَى اللهَ وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ .
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَكُونُ فِي حَالٍ أَشَدَّ عَلَى اِبْن آدَمِ مِنْهُ فِي حَالِ الْمَوْت , يَقُولُ لِأَعْوَانِهِ : دُونَكُمْ هَذَا , فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكُمْ الْيَوْم , لَمْ تَلْحَقُوهُ بَعْدَ الْيَوْم , نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّه , وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي ذَلِكَ الْمَصْرَع , وَأَنْ يَخْتِمَ لَنَا وَلِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ , وَأَنْ يَجْعَلَ خَيْرَ أَيَّامِنَا لِقَاءَهُ . عون المعبود - (ج **3** / ص **474**)

[2] أَيْ : فَارًّا . عون المعبود - (ج **3** / ص **474**)

[3] (س) 5532 ، (د) **1552** , (حم) **15562** , (ك) 1948 , وصححه الألباني في هداية الرواة : **2407**

ظُهُورُ الْجِنِّ لِلْإِنْسَانِ وَقُدْرَتِهِمْ عَلَى التَّشَكُّل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ , فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ , وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ , إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ , إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]

(م س حم حب) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ :

(" قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم)[2](يُصَلِّي)[3](فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ , أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ , أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ , وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا , فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَلَاةِ " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ , وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ ,

---

[1] [الأنفال/48]

[2] (م) 40 - (542)

[3] (س) 1215

قَالَ : " إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي , فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , ثُمَّ قُلْتُ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ)[1](فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ فَخَنَقْتُهُ)[2] (فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا)[3](ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ , فَوَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ عليه السلام [4]لَأَصْبَحَ)[5](مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ)[6](يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)[7]

---

[1] (م) **40** - (**542**) , (س) **1215**

[2] (حب) **2349** , انظر صحيح موارد الظمآن : **434**

[3] (حم) 11797 , انظر الصَّحِيحَة : **3251** , وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

[4] أَيْ : بِقَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ , ومَعْنَاهُ أَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِهَذَا , فَامْتَنَعَ نَبِيُّنَا ﷺ مِنْ رَبْطِه ، إِمَّا أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِذَلِكَ ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ لَمَّا تَذَكَّرَ ذَلِكَ , لَمْ يَتَعَاطَ ذَلِكَ تَوَاضُعًا وَتَأَدُّبًا . شرح النووي(ج **2** / ص **303**)

[5] (م) **40** - (**542**) , (س) **1215**

[6] (حم) 11797

[7] (م) **40** - (**542**) , (س) **1215**

(فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ ")[1]

---

[1] (حم) 11797 , (د) **699** ، انظر الصَّحِيحَة : **3251**

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ " , فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ , فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ : وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ[1] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ , وَعَلَيَّ عِيَالٌ[2] وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ , قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ , فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ , مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا , فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ , قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " , فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ " إِنَّهُ سَيَعُودُ " , فَرَصَدْتُهُ , فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ , فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : دَعْنِي , فَإِنِّي مُحْتَاجٌ , وَعَلَيَّ عِيَالٌ , لَا أَعُودُ , فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ,

---

[1] أَيْ : لَأَذْهَبَنَّ بِكَ أَشْكُوكَ ، يُقَالُ : رَفَعَهُ إِلَى الْحَاكِمِ : إِذَا أَحْضَرَهُ لِلشَّكْوَى . فتح الباري (ج 7 / ص 155)

[2] أَيْ : وَعَلَيَّ نَفَقَةُ عِيَال .

فَأَصْبَحْتُ , فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ , مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا , فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ , قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " , فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ , فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ , فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ , وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ , تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ , ثُمَّ تَعُودُ , قَالَ : دَعْنِي وَأُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا , قُلْتُ : مَا هِيَ ؟ - وَكَانُوا[1] أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ , فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ , وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ , فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ , فَأَصْبَحْتُ , فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ , مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ,

---

[1] أَيْ : الصَّحَابَة . فتح الباري (ج 7 / ص 155)

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا , فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ , قَالَ : " مَا هِيَ ؟ " , قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ , وَقَالَ لِي : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ , وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ[1] تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ " , قُلْتُ : لَا , قَالَ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ "[2]

---

[1] قَوْله : (وَهُوَ كَذُوب) مِنْ التَّتْمِيم الْبَلِيغ الْغَايَة فِي الْحُسْن , لِأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ الصِّدْق , فَأَوْهَمَ لَهُ صِفَة الْمَدْح ، ثُمَّ اِسْتَدْرَكَ ذَلِكَ بِصِفَةِ الْمُبَالَغَة فِي الذَّمّ بِقَوْلِهِ " وَهُوَ كَذُوب " . فتح الباري (ج 7 / ص 155)

[2] (خ) 2187 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 610 , والمشكاة : 2123 , والحديث ليس معلقا عند (خ), قال النووي : إن (عثمان بن الهيثم) من شيوخ البخاري المعروفين , وقول البخاري : (قال فلان) إن كان من شيوخه محمول على السماع والاتصال , وهذه فائدة مهمة فتنبه ! , انظر هداية الرواة : 2065

الشرح[1]

[1] فِي الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد : أَنَّ الشَّيْطَان قَدْ يَعْلَم مَا يَنْتَفِع بِهِ الْمُؤْمِن ،
وَأَنَّ الْحِكْمَة قَدْ يَتَلَقَّاهَا الْفَاجِر , فَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا , وَتُؤْخَذ عَنْهُ فَيَنْتَفِع بِهَا ،
وَأَنَّ الشَّخْص قَدْ يَعْلَم الشَّيْء وَلَا يَعْمَل بِهِ ,
وَأَنَّ الْكَافِر قَدْ يَصْدُق بِبَعْضِ مَا يَصْدُق بِهِ الْمُؤْمِن , وَلَا يَكُون بِذَلِكَ مُؤْمِنًا ،
وَبِأَنَّ الْكَذَّاب قَدْ يَصْدُق ، وَبِأَنَّ الشَّيْطَان مِنْ شَأْنه أَنْ يَكْذِب ،
وَأَنَّهُ قَدْ يَتَصَوَّر بِبَعْضِ الصُّوَر فَتُمْكِن رُؤْيَته ،
وَأَنَّ قَوْله تَعَالَى (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) مَخْصُوص بِمَا إِذَا كَانَ عَلَى صُورَته الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ،
وَأَنَّ الْجِنّ يَأْكُلُونَ مِنْ طَعَام الْإِنْس ،
وَأَنَّهُمْ يَظْهَرُونَ لِلْإِنْسِ , لَكِنْ بِالشَّرْطِ الْمَذْكُور ،
وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ الْإِنْس ،
وَأَنَّهُمْ يَسْرِقُونَ وَيَخْدَعُونَ ،
وَفِيهِ فَضْل آيَة الْكُرْسِيّ , وَفَضْل آخِر سُورَة الْبَقَرَة ،
وَفِيهِ أَنَّ السَّارِق لَا يُقْطَع فِي الْمَجَاعَة ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْقَدْر الْمَسْرُوق لَمْ يَبْلُغ النِّصَاب , وَلِذَلِكَ جَازَ لِلصَّحَابِيِّ الْعَفْو عَنْهُ قَبْل تَبْلِيغه إِلَى الشَّارِع ,
وَفِيهِ قَبُول الْعُذْر وَالسَّتْر عَلَى مَنْ يُظَنّ بِهِ الصِّدْق . فتح الباري (ج 7 / ص **155**)

(ن حب) , وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَ لَنَا جُرْنٌ[1] فِيهِ تَمْرٌ، وَكُنْتُ أَتَعَاهَدُهُ، فَوَجَدْتُهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسْتُهُ)[2] (ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ)[3] (كَهَيْئَةِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، جِنٌّ أَمْ إِنْسٌ ؟ ، قَالَ : جِنٌّ، فَقُلْتُ : فَنَاوِلْنِي يَدَكَ)[4] (فَنَاوَلَنِي يَدَهُ , فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ, وَشَعْرُ كَلْبٍ ، قُلْتُ : هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ ؟ , قَالَ : لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ مَا فِيهِمْ أَشَدُّ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهُ :)[5] (مَا شَأْنُكَ ؟)[6] (قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ ؟ ,

(1) الجُرن : البيدر , وكذلك الجرين .

(2) (ن) 10796

(3) (ن) 10797

(4) (حب) 784

(5) (ن) 10796

(6) (ن) 10797

قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ)[1](الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ، إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحَ , أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي , أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ ، قَالَ أُبَيٌّ : فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَهُ ، فَقَالَ : " صَدَقَ الْخَبِيثُ ")[2]

---

[1] (ن) 10796

[2] (ن) 10797 , (حب) 784 , (ك) 2064 ، الصَّحِيحَة : 3245 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 662

(حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خَيْبَرَ , فَاتَّبَعَهُ رَجُلَانِ , وَآخَرُ يَتْلُوهُمَا يَقُولُ : ارْجِعَا , ارْجِعَا , حَتَّى رَدَّهُمَا , ثُمَّ لَحِقَ الْأَوَّلَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَيْنِ شَيْطَانَانِ , وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بِهِمَا حَتَّى رَدَدْتُهُمَا , فَإِذَا أَتَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ , وَأَخْبِرْهُ أَنَّا هَاهُنَا فِي جَمْعِ صَدَقَاتِنَا , وَلَوْ كَانَتْ تَصْلُحُ لَهُ لَبَعَثْنَا بِهَا إِلَيْهِ , قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ الرَّجُلُ الْمَدِينَةَ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ " فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَلْوَةِ [1] " [2]

---

[1] الحافظ في " الفتح " (345/6) فسر (الخلوة) بقوله : " أي : السفر وحده " كما يدل عليه السياق , انظر الصحيحة : 3134

[2] (حم) 2719 , 2510 , الصَّحِيحَة : 2658 , 3134 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ, فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنْ الْكَذِبِ , فَيَتَفَرَّقُونَ , فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ رَجُلًا أَعْرِفُ وَجْهَهُ , وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ يُحَدِّثُ .[1]

(خد) , وَعَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ :

كَانَ عُمَرُ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْلِحُوا عَلَيْكُمْ مَثَاوِيكُمْ[2] وَأَخِيفُوا هَذِهِ الْجِنَّانَ[3] قَبْلَ أَنْ تُخِيفَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَبْدُوَ لَكُمْ مُسْلِمُوهَا ، وَإِنَّا وَاللهِ مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ عَادَيْنَاهُنَّ .[4]

---

(1) (م) 7

(2) جمع مثوى أَيْ : المنزل .

(3) الجِنَّان: جَمْعُ جَانّ, وهي الحية الصغيرة, وقيل: الحيات التي تكون في البيوت

(4) (خد) 446 , (عب) 9253 , (ش) 19905 ,صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد:

347

(م) , وَعَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ فِي بَيْتِهِ , فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي , فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ , فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ[1] فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ , فَالْتَفَتُّ , فَإِذَا حَيَّةٌ , فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا , فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ اجْلِسْ , فَجَلَسْتُ , فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ , فَقَالَ : أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ ؟ , قُلْتُ : نَعَمْ , قَالَ : كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ , فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ , فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ , فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ , فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ , فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ " , فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ ثُمَّ رَجَعَ , فَإِذَا امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ بَيْنَ الْبَابَيْنِ , فَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ , فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهَا بِهِ ,

[1] العرجون : هو العُود الأصْفر الذي فيه شَمَاريخ العِذْق .

فَقَالَتْ لَهُ : اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ , وَادْخُلْ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي , فَدَخَلَ , فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ , فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ , فَانْتَظَمَهَا بِهِ[1] ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ , فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ[2] فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا , الْحَيَّةُ أَمْ الْفَتَى , قَالَ : فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ , وَقُلْنَا : ادْعُ اللهَ يُحْيِيهِ لَنَا , فَقَالَ : " اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ , ثُمَّ قَالَ : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا , فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا , فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[3] فَحَذِّرُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[4]

---

[1] انتظم الشيء : ضم بعضه إلى بعض ، والمعنى : أصابها بالرمح .

[2] الاضطراب : التحرك على غير انتظام .

[3] الْإِيذَان : بِمَعْنَى الْإِعْلَام ، وَالْمُرَاد بِهِ الْإِنْذَار وَالِاعْتِذَار.عون(ج**11**ص**291**) وَفِي الْحَدِيث النَّهْي عَنْ قَتْل الْحَيَّات الَّتِي فِي الْبُيُوت إِلَّا بَعْد الْإِنْذَار ، إِلَّا أَنْ يَكُون أَبْتَر أَوْ ذَا طُفْيَتَيْنِ فَيَجُوز قَتْله بِغَيْرِ إِنْذَار .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : وَالْأَمْر فِي ذَلِكَ لِلْإِرْشَادِ ، نَعَمْ مَا كَانَ مِنْهَا مُحَقَّقَ الضَّرَرِ وَجَبَ دَفْعه .فتح الباري (ج **10** / ص **82**)

[4] (د) **5257**

أَيْ : خَوِّفُوهُ ، وَالْمُرَاد مِنْ التَّحْذِير : التَّشْدِيد بِالْحَلِفِ عَلَيْهِ . عون (**11** / **291**)

فَإِنْ بَدَا لَكُمْ[1] بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ , فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ[2]"[3]

وفي رواية : إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ , فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْهَا فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا[4] فَإِنْ ذَهَبَ وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ , فَإِنَّهُ كَافِرٌ[5] وَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا , فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ "[6]

---

[1] أَيْ : ظَهَرَ . عون المعبود - (ج 11 / ص 291)

[2] أَيْ : فَلَيْسَ بِجِنِّيٍّ مُسْلِمٍ , بَلْ هُوَ إِمَّا جِنِّيٌّ كَافِرٌ , وَإِمَّا حَيَّةٌ .
وَسَمَّاهُ شَيْطَانًا لِتَمَرُّدِهِ , وَعَدَم ذَهَابه بِالْإِيذَانِ . عون المعبود (ج 11 / ص 291)

[3] (م) 139 - (2236)

[4] أَيْ : أَنْ يُقَالَ لَهُنَّ : أَنْتُنَّ فِي ضِيقٍ وَحَرَجٍ إِنْ لَبِثْتَ عِنْدنَا أَوْ ظَهَرْت لَنَا , أَوْ عُدْت إِلَيْنَا . فتح الباري (ج 10 / ص 82)

[5] قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ : وَإِذَا لَمْ يَذْهَبْ بِالْإِنْذَارِ , عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَوَامِرِ الْبُيُوت ، وَلَا مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ الْجِنِّ ، بَلْ هُوَ شَيْطَانٌ ، فَلَا حُرْمَةَ عَلَيْكُمْ فَاقْتُلُوهُ ، وَلَنْ يَجْعَل اللهُ لَهُ سَبِيلًا لِلِانْتِصَارِ عَلَيْكُمْ بِثَأْرِهِ ، بِخِلَافِ الْعَوَامِرِ وَمَنْ أَسْلَمَ . واللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 404)

[6] (م) 140 - (2236) , (د) 5257

(طب) , وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﵁ قَالَ :

كَانَتْ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ وَالْمَطَرِ , فَقُلْتُ : لَوْ أَنِّي اغْتَنَمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ شُهُودَ الْعَتَمَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَفَعَلْتُ ، " فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبْصَرَنِي - وَمَعَهُ عُرْجُونٌ[1] يَمْشِي عَلَيْهِ - فَقَالَ : مَا لَكَ يَا قَتَادَةُ هَهُنَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ " ، قُلْتُ : اغْتَنَمْتُ شُهُودَ الصَلَاةِ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، " فَأَعْطَانِيَ الْعُرْجُونَ وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَاذْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونِ فَأَمْسِكْ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ ، فَخُذْهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ , فَاضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ " , قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ , فَأَضَاءَ الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نُورًا , فَاسْتَضَأْتُ بِهِ ، فَأَتَيْتُ أَهْلِي , فَوَجَدْتُهُمْ رُقُودًا ، فَنَظَرْتُ فِي الزَّاوِيَةِ فَإِذَا فِيهَا قُنْفُذٌ ، فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِالْعُرْجُونِ

(1) العُرْجون : هو العُود الأصْفر الذي فيه شَماريخ العِذْق .

حَتَّى خَرَجَ .[1]

[1] (طب) ج19ص5ح9 , انظر الصَّحِيحَة : 3036

اسْتِرَاقُ الْجِنِّ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاء

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا , وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا , وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا[1] عَلَى اللهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا , وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا , وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا , وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا , وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ , فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾[2]

---

(1) السَّفَه : الخِفَّةُ والطَّيْشُ ، وسَفِهَ رأيُه , إذا كان مَضْطربا لَا اِستقامَةَ له ، والسفيه : الجاهلُ .

(2) [الجن/1-10]

(خ م) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(سَأَلَ نَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ : " إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ[1] " , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ, إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا)[2] (أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ فَيَكُونُ حَقًّا)[3] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ -وَهُوَ السَّحَابُ[4]- فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَتَسْمَعُهُ ,

---

[1] أَيْ : لَيْسَ قَوْلُهُمْ بِشَيْءٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ عَمِلَ شَيْئًا وَلَمْ يُحْكِمهُ : مَا عَمِلَ شَيْئًا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَرَافَعُونَ إِلَى الْكُهَّانِ فِي الْوَقَائِعِ وَالْأَحْكَامِ , وَيَرْجِعُونَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ ، وَقَدْ اِنْقَطَعَتْ الْكِهَانَةُ بِالْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّة ، لَكِنْ بَقِيَ فِي الْوُجُودِ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ ، وَثَبَتَ النَّهْيُ عَنْ إِتْيَانهمْ, فَلَا يَحِلُّ إِتْيَانُهُمْ وَلَا تَصْدِيقُهُمْ .
فتح الباري - (ج 16 / ص 294)

[2] (خ) 7122 , (م) 2228

[3] (خ) 5859 , (م) 2228

[4] يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالسَّحَابِ السَّمَاء , كَمَا أَطْلَقَ السَّمَاءَ عَلَى السَّحَابِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَته , وَأَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا نَزَلَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَرْضِ تَسْمَعُ مِنْهُمْ الشَّيَاطِين ، أَوْ الْمُرَادُ : الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلَةُ بِإِنْزَالِ الْمَطَر فتح(294/16).

فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ , فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ")[1]

وفي رواية : (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ[2] **يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ , فَيُقَرْقِرُهَا**[3] **فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ**[4] **كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ**[5] **)**[6] **(فَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةِ كَذْبَةٍ ")**[7]

---

[1] (خ) **3038**

[2] أَيْ : الْكَلِمَةُ الْمَسْمُوعَة الَّتِي تَقَع حَقًّا . فتح الباري - (ج **16** / ص **294**)

[3] أَيْ : يُرَدِّدُهَا ، يُقَال : قَرْقَرَتْ الدَّجَاجَة , تُقَرْقِرُ قَرْقَرَةً , إِذَا رَدَّدَتْ صَوْتهَا . فتح الباري - (ج **16** / ص **294**)

[4] أُطْلِقَ عَلَى الْكَاهِن : وَلِيُّ الْجِنِّي , لِكَوْنِهِ يُوَالِيه , أَوْ عَدَلَ عَنْ قَوْله الْكَاهِن إِلَى قَوْله " وَلِيُّه " لِلتَّعْمِيمِ فِي الْكَاهِنِ وَغَيْره , مِمَّنْ يُوَالِي الْجِنّ .فتح (**16** / **294**)

[5] أَيْ : أَنَّ الْجِنِّيَّ يُلْقِي الْكَلِمَةَ إِلَى وَلِيِّهِ بِصَوْتٍ خَفِيّ مُتَرَاجِعٍ لَهُ زَمْزَمَة , فَلِذَلِكَ يَقَعُ كَلَامُ الْكُهَّانِ غَالِبًا عَلَى هَذَا النَّمَط ، وَفِي قِصَّة اِبْن صَيَّاد قَوْلُهُ : " فِي قَطِيفَة , لَهُ فِيهَا زَمْزَمَة " . فتح الباري - (ج **16** / ص **294**)

[6] (خ) **7122** , (م) **2228**

[7] (م) **2228** , (خ) **5429**

(م ت) , وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ[1] فَاسْتَنَارَ[2] فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا ؟ " , قُلْنَا : كُنَّا نَقُولُ : وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ , وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ , وَلَا لِحَيَاتِهِ , وَلَكِنْ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا قَضَى أَمْرًا , سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ , ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ , حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ[3] أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا , ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ , فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ , قَالَ اللهُ : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ

---

[1] (رُمِيَ بِنَجْمٍ) أَيْ : قُذِفَ بِهِ , وَالْمَعْنَى : اِنْقَضَّ كَوْكَبٌ .تحفة(ج 8 / ص 68)

[2] أَيْ : فَاسْتَنَارَ الْجَوُّ بِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 68)

[3] أَيْ : صَوْتُهُ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 68)

قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾[1]

قَالَ : فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا , حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا , فَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ , فَيَقْذِفُونَهُ[2] إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ[3] وَيُرْمَوْنَ بِهِ[4] فَمَا جَاءُوا بِهِ[5] عَلَى وَجْهِهِ[6] فَهُوَ حَقٌّ[7])[8] (وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ[9] ")[10]

---

[1] [سبأ/**23**]

[2] أَيْ : مَا سَمِعُوهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **68**)

[3] مِنْ الْكَهَنَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **68**)

[4] أَيْ : يُقْذَفُونَ بِالشُّهُبِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **68**)

[5] أَيْ : أَوْلِيَاؤُهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **68**)

[6] أَيْ : مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **68**)

[7] أَيْ : كَائِنٌ وَاقِعٌ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **68**)

[8] (م) **2229** , (ت) **3224**

[9] أَيْ : يَزِيدُونَ فِيهِ دَائِمًا كِذْبَاتٍ أُخَرَ مُنْضَمَّةً إِلَيْهِ .تحفة الأحوذي(ج**8** / ص **68**)

[10] (ت) **3224** , (م) **2229**

(خ ت جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ[1] ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[2] لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ[3] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ[4] يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ , فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[5]

قَالُوا[6]: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ،

قَالُوا : الْحَقَّ[7] وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)[1] (قَالَ : وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ

---

[1] أَيْ : إِذَا حَكَمَ اللهُ عز وجل بِأَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 67)

[2] (خُضْعَانًا) مِنْ الْخُضُوعِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى خَاضِعِينَ .(فتح)(ج 13 / ص 343)

[3] أَيْ : كَلِمَاتُهُ الْمَسْمُوعَةَ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 67)

[4] هُوَ مِثْل قَوْله فِي بَدْء الْوَحْي : " صَلْصَلَة كَصَلْصَلَةِ الْجَرَس " , وَهُوَ صَوْت الْمَلَك بِالْوَحْيِ ، وَأَرَادَ أَنَّ التَّشْبِيهَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنًى وَاحِد ، فَالَّذِي فِي بَدْء الْوَحْي هَذَا , وَالَّذِي هُنَا جَرُّ السِّلْسِلَةِ مِنْ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ , الَّذِي هُوَ الْحَجَر الْأَمْلَس , يَكُون الصَّوْت النَّاشِئ عَنْهُمَا سَوَاء . (فتح)(ج 13/ ص 343)

[5] أَيْ : كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَأُزِيلَ , فَالتَّفْزِيع : إِزَالَة الْفَزَع .عون(9/ 12)

[6] أَيْ : سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 67)

[7] أَيْ : قَالَ اللهُ الْقَوْلَ الْحَقَّ , والْمُجِيبُونَ : هُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ , كَجَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَغَيْرِهِمَا , فَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ " إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ

بَعْضٍ[2])[3](فَيَسْمَعُ مُسْتَرِقُ السَّمْعِ الْكَلِمَةَ , فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ , ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ , حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ)[4](فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ)[5]

(وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ[6])[7](إِلَى الَّذِي يَلِيهِ , إِلَى الَّذِي هُوَ

بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَاةِ , فَيُصْعَقُونَ , فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ , فَإِذَا جَاءَ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرَائِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّك ؟ , فَيَقُولُ : الْحَقَّ , فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ " .تحفة(**8** / **67**)

[1] (خ) **7043** , (جة) **194**

[2] أَيْ : لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **67**)

[3] (ت) **3223**

[4] (خ) **4522** , (جة) **194**

[5] (خ) **4424** , (جة) **194**

[6] قَوْله : (فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَاب إِلَخْ) يَقْتَضِي أَنَّ الْأَمْر فِي ذَلِكَ يَقَع عَلَى حَدٍّ سَوَاء ، وَالْحَدِيثُ الْآخَر يَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي يَسْلَمُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يُدْرِكهُ الشِّهَاب .(فتح)(ج**13**ص**343**)

[7] (خ) **4522** , (جة) **194**

أَسْفَلَ مِنْهُ , حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ , فَتُلْقَى عَلَى فَمْ السَّاحِرِ , فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ)[1](فَيُقَالُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا , كَذَا وَكَذَا ؟ , فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ)[2](الَّتِي سُمِعَتْ مِنْ السَّمَاءِ ")[3](

---

(1) (خ) **4424** , (جة) **194**

(2) (خ) **4522** , (جة) **194**

(3) (جة) **194** , (خ) **4522**

الْوِقَايَةُ مِنَ الشَّيَاطِين

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ , إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ , إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾[1]

(د) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَالَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ : أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ , وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ , وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ[2] مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[3] قَالَ الشَّيْطَانُ[4] : حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ "[5]

---

(1) [النحل/98-100]

(2) أَيْ : الْأَزَلِيّ الْأَبَدِيّ . عون المعبود - (ج 1 / ص 496)

(3) أَيْ : الْمَطْرُودُ مِنْ بَابِ الله ، أَوْ الْمَشْتُومُ بِلَعْنَةِ الله . عون المعبود (1 / 496)

(4) الشَّيْطَانُ الْمُرَاد : هُوَ قَرِينُهُ الْمُوَكَّلُ بِإِغْوَائِهِ . عون المعبود - (ج 1 / ص 496)

(5) (د) 466 , وصححه الألباني في المشكاة : 749 ، والثمر المستطاب ج1 ص603

(ت د حب) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)[1] (يُقَالُ لَهُ[2]: حَسْبُكَ ، قَدْ)[3] (كُفِيتَ[4] وَهُدِيتَ[5] وَوُقِيتَ[6])[7] (وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ[8])[9] (فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ[10] قَدْ كُفِيَ وَهُدِيَ وَوُقِيَ ؟ ")[11]

---

(1) (د) 5095

(2) أَيْ : يُنَادِيه مَلَك .عون المعبود - (ج 11 / ص 130)

(3) (حب) 822 , صَحِيح الْجَامِع : 499 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1605

(4) أَيْ : هَمَّك . عون المعبود - (ج 11 / ص 130)

(5) أَيْ : إِلَى طَرِيقِ الْحَقّ . عون المعبود - (ج 11 / ص 130)

(6) أَيْ : حُفِظْتَ . عون المعبود - (ج 11 / ص 130)

(7) (د) 5095

(8) أَيْ : يَتَبَعَّد . عون المعبود - (ج 11 / ص 130)

(9) (ت) 3426

(10) أَيْ : بِإِضْلَالِ رَجُل . عون المعبود - (ج 11 / ص 130)

(11) (حب) 822 , (د) 5095

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ , فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ , وَعِنْدَ طَعَامِهِ , قَالَ الشَّيْطَانُ[1]: لَا مَبِيتَ لَكُمْ , وَلَا عَشَاءَ[2] وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللهِ عِنْدَ دُخُولِهِ , قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ , وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللهِ عِنْدَ طَعَامِهِ , قَالَ : أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "[3]

---

(1) أَيْ : لِإِخْوَانِهِ وَأَعْوَانِهِ وَرُفْقَته . عون المعبود - (ج 8 / ص 274)

(2) أَيْ : لَا يَحْصُلُ لَكُمْ مَسْكَنٌ وَطَعَام , بَلْ صِرْتُمْ مَحْرُومِينَ بِسَبَبِ التَّسْمِيَة . عون المعبود - (ج 8 / ص 274)

(3) (م) 2018 , (د) 3765

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ)[1] (إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ : بِسْمِ اللهِ , اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ , وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا)[2] (ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ , لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا)[3] (وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ[4] ")[5]

---

[1] (خ) 141

[2] (خ) 6025 , (م) 1434

[3] (خ) 4870 , (م) 1434

[4] أَيْ : لَمْ يَضُرَّ الْوَلَدَ الْمَذْكُور , بِحَيْثُ يَتَمَكَّنُ مِنْ إِضْرَارِهِ فِي دِينه أَوْ بَدَنِه ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ رَفْعُ الْوَسْوَسَةُ مِنْ أَصْلِهَا , وقِيلَ لِأَبِي عَبْد الله يَعْنِي الْمُصَنِّف : مَنْ لَا يُحْسِن الْعَرَبِيَّة يَقُولهَا بِالْفَارِسِيَّةِ ؟ , قَالَ : نَعَمْ . فتح الباري (ح141)

[5] (خ) 3109

(م) , وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ ذَكْوانَ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ , وَمَعِي غُلَامٌ لَنَا ، فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ[1] بِاسْمِهِ ، فَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِي عَلَى الْحَائِطِ, فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي , فَقَالَ : لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلْقَ هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادِ بِالصَّلَاةِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ[2]"[3]

[1] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ , وَهُوَ الْجِدَارُ .

[2] أَيْ : ضُرَاط .

[3] (م) **389**

(م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ)[1](هَرَبَ حَتَّى يَكُونَ بِالرَّوْحَاءِ ")[2](قَالَ سُلَيْمَانُ[3]: فَسَأَلْتُهُ[4]عَنْ الرَّوْحَاءِ , فَقَالَ : هِيَ مِنْ الْمَدِينَةِ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ مِيلًا[5])[6].

---

[1] (م) 15 - (388)

[2] (حم) **14444** , (م) 15 - (388)

[3] هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي, مولاهم أبو محمد الكوفي(الأعمش).

[4] أَيْ : سأَلَ طلحةَ بْنَ نافع القرشي , مولاهم , أبو سفيان الواسطي .

[5] الروحاء : بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة , وَكَانَ طَرِيق رَسُول الله ﷺ إِلَى بَدْر وَإِلَى مَكَّة عَام الْفَتْح , وَعَام حَجَّة الْوَدَاع . (النووي - ج **4** / ص **353**)

[6] (م) 15 - (388)

(طس) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ , أَنْ يَقُولُوا : بِسْمِ اللهِ "[1]

(د حب) , وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ[2] مُحْتَضَرَةٌ[3] فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَدْخُلَ [الْخَلَاءَ][4] فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ "[5]

---

[1] (طس) ﺭﺑﻴﻊ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﺷﻮﺍﻝ ﺟﻤﺎﺩﻯ ﺍﻷﻭﻝ ﺻﻔﺮ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : 3610

[2] الحُشوش : جَمْعُ حُشّ , وهو البستان , وكانوا يقضون حوائجهم إليها قبل اتخاذ المراحيض في البيوت .عون المعبود - (ج 1 / ص 8)

[3] أَيْ : تَحْضُرُها الجِنُّ والشياطين . عون المعبود - (ج 1 / ص 8)

[4] (د) 6 , (جة) 296

[5] (حب) 1406 , (حم) 19350 , (د) 6 , (جة) 296 ، انظر صَحِيح الْجَامِع : 2263 , الصَّحِيحَة : 1070

الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى , صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ , وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ , وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ , وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[4]

---

(1) [الأعلى/18، 19]

(2) [المائدة/44]

(3) [النساء/163]

(4) [المائدة/46]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ , وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ , أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ , وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ , وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ , أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا , وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ , وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [2]

---

(1) [البقرة : 4 ، 5]

(2) [القصص : 52 - 54]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ, يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ , فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا , وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ , وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ , وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ , وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[2]

وقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ , أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾[3]

(1) [المائدة : 83 - 85]

(2) [النساء/136]

(3) [البقرة : 121]

(خ م ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[1]" , فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[2] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[3] مِنْ طِينٍ , " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[4]")[5] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[6] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[8] يَمْشِي)[9]

---

[1] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[2] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[3] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(216/10)

[4] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ , وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح50)

[5] (س) 4991 , (د) 4698

[6] (د) 4698

[7] (حم) 367 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[8] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَة رَجُل . (فتح – ح50)

[9] (خ) 4499

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[1](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[2](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[3](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[4](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ, وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[5](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[6])[7] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[8] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ , قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

[1] (م) **8** , (ت) **2610**

[2] (س) **4991**

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

[4] (س) **4991**

[5] (م) **8** , (ت) **2610**

[6] أَيْ : الْجَمَاعَة , يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(**216/10**)

[7] (د) **4698**

[8] (س) **4991** , (د) **4698**

[9] (س) **4991**

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه , وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]**؟ ,**

---

[1] (م) **8** , (س) **4990**

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ , لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر , وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن , وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة , اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق , فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ, وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ, وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .
(فتح – ح**50**)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[1] "[2]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[3]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][4] وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][5]

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله , فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام , فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ , اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " , وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر , لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح50)

[2] (س) 4991 , (خ) 50 , (م) 9

[3] (م) 8 , (س) 4990

[4] (م) 9 , (جة) 64

[5] (م) 9 , (جة) 64

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[1](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[2](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[3](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[4]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[5]

(قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

(1) (خ) **50** , (م) **9**

(2) (م) **8** , (س) **4990**

(3) (خز) **1** , (حب) **173** , (د) **4695** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **175** , **1101** , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : **3** ،
وقال الأرنؤوط في (حب) **173** : إسناده صحيح .

(4) (خز) **1** , (حب) **173**

(5) (س) **4991**

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[1](عَجِبْنَا [مِنْهُ][2] يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ,

---

[1] (س) 4991

[2] (جة) 63

[3] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِك لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ , لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

[4] (م) 8 , (س) 4990

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ , لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ , فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدِّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان , فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ,
وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ , وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ , مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ , وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } , وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ , وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح50)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ , وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ . (فتح – ح50)

وَبِلِقَائِهِ[1] وَرُسُلِهِ[2]

---

[1] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ , لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .

وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .

وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِكَ , وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق , فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس , وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ . وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ , وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة , إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه , فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور , وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ , بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح50)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

---

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر , فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا , كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود , أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر , فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ , لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا , أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب, وَالْمِيزَان, وَالْجَنَّة وَالنَّار. (فتح – ح50)

[2] (خ) 50 , (م) 9

[3] (حم) 184

[4] (حم) 184 , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[1] (خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[2] ")[3]

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

---

(1) (م) **10** , (س) **4990**

(2) الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء , بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا , أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح , قَدْرًا , وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .

وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ , وَقُدْرَتِهِ , وَإِرَادَته ، هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .

وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِفَ مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ , وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ, مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .

يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَةُ الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(فتح – ح50)

(3) (م) **8** , (ت) **2610**

قَالَ : صَدَقْتَ[1])[2].

[1] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ , وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح**50**)

[2] (س) **4991** , (حم) **2926**

(ت جة حم) , وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ[1] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَشَخَصَ[2] بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ , ثُمَّ قَالَ : هَذَا أَوَانُ[3] يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنْ النَّاسِ[4] حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ " , فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ[5]: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا [الْعِلْمُ][6] وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ؟ ,

---

(1) هو : جُبَيْرُ بنُ نُفَيْرِ بنِ مَالِكِ بنِ عَامِرٍ الحَضْرَمِيُّ , الإِمَامُ الكَبِيْرُ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَضْرَمِيُّ ، الحِمْصِيُّ .أَدْرَكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ وَحَدَّثَ عَنْ : أَبِي بَكْرٍ - فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَقِيَهُ - وَعَنْ عُمَرَ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَعَائِشَةَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ . وَكَانَ جُبَيْرٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 76)

(2) الشُّخوص : ارتفاع الأجفان , وتثبيت النظر .

(3) أَيْ : وَقْتُ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 453)

(4) أَيْ : يُخْتَطَفُ وَيُسْلَبُ عِلْمُ الْوَحْيِ مِنْهُمْ . تحفة الأحوذي (ج 6 / ص 453)

قال البيهقي : ويَحتمل أن يكون المراد به اختلاس الانتفاع بالعلم , وإن كانوا له حافظين , كما اختُلِس من اليهود والنصارى قال الله ﷻ {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ}. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (ج 2 / ص 226)

(5) هو : زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ , خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَأَقَامَ مَعَهُ حَتَّى هَاجَرَ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ .تحفة الأحوذي(6/ 453)

(6) (جة) 4048

فَوَاللهِ لَنَقْرَأَنَّهُ , وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا)[1](وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[2])[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[4] يَا زِيَادُ , إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ , هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى , فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ[5]؟ ")[6]

---

(1) (ت) **2653**

(2) يَعْنِي : أَنَّ الْقُرْآنَ مُسْتَمِرٌّ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . تحفة الأحوذي (ج **6** / ص **453**)

(3) (جة) **4048**

(4) (ثكلتك) أَيْ : فَقَدَتْك ، وَأَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ , ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي التَّعَجُّبِ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **453**)

(5) أَيْ : فَمَاذَا تَنْفَعُهُمْ وَتُفِيدُهُمْ ؟ .
قَالَ الْقَارِي : أَيْ : فَكَمَا لَمْ تُفِدْهُمْ قِرَاءَتُهُمَا مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِمَا فِيهِمَا , فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ , فَنَزَّلَ الْعَالِمَ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ , بَلْ مَنْزِلَةَ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا , بَلْ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ , بَلْ هُمْ أَضَلُّ .تحفة الأحوذي(**6** / **453**)

(6) (ت) **2653**

وفي رواية : (" أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ , لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا ؟ ")[1]

وفي رواية : (أَلَيْسَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِيهِمْ كِتَابُ اللهِ ﷻ ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ ؟ ")[2]

(قَالَ جُبَيْرٌ : فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ؓ فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ , فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ , فَقَالَ عُبَادَةُ : صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ)[3](" وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفْعُ الْعِلْمِ ؟ ", قُلْتُ : لَا , قَالَ : " ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ[4] وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ يُرْفَعُ مِنْ النَّاسِ أَوَّلًا ؟ , قُلْتُ : لَا ,

---

[1] (جة) **4048**

[2] (حم) : **17508** , **17949** وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[3] (ت) **2653**

[4] يقصِد أنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ أي : العلماء .

قَالَ : " الْخُشُوعُ[1] "[2] (يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ , فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا ")[3]

---

[1] قَالَ فِي الْمَجْمَعِ : الْخُشُوعُ فِي الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ كَالْخُضُوعِ فِي الْبَدَنِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 453)

[2] (حم) 24036 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[3] (ت) 2653

الْإِيمَانُ بِالرُّسُل

وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالرُّسُل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ , وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ , كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ , لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ , وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا , غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[2]

---

(1) [آل عمران/179]

(2) [البقرة: 285]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ , وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ , وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ , وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ , وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا , أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا, وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا , وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ , وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

---

(1) [النساء/150-152]

(خ م ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[1]" , فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[2] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[3] مِنْ طِينٍ , " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[4]")[5] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[6] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[8] يَمْشِي)[9]

---

[1] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[2] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[3] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(216/10)

[4] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ , وَيَكُوْن مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح50)

[5] (س) 4991 , (د) 4698

[6] (د) 4698

[7] (حم) 367 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[8] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَة رَجُل . (فتح – ح50)

[9] (خ) 4499

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[1] (كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[2] (شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[3] (أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[4] (لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ, وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[5] (فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[6])[7] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[8] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ , قَالَ : " اُدْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اُدْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

[1] (م) 8 , (ت) 2610

[2] (س) 4991

[3] (م) 8 , (ت) 2610

[4] (س) 4991

[5] (م) 8 , (ت) 2610

[6] أَيْ : الْجَمَاعَة , يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(216/10)

[7] (د) 4698

[8] (س) 4991 , (د) 4698

[9] (س) 4991

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه , وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]**؟ ,**

---

[1] (م) **8** , (س) **4990**

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .

وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ , لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر , وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن , وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة , اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق , فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ, وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ, وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .

(فتح – ح50)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[1])[2]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[3]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][4] وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][5]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله , فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام , فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ , اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " , وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر , لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح50)

[2] (س) 4991 , (خ) 50 , (م) 9

[3] (م) 8 , (س) 4990

[4] (م) 9 , (جة) 64

[5] (م) 9 , (جة) 64

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[1](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[2](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[3](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[4]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[5]

(قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

(1) (خ) **50** , (م) **9**

(2) (م) **8** , (س) **4990**

(3) (خز) **1** , (حب) **173** , (د) **4695** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **175** , **1101** , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : **3** ، وقال الأرنؤوط في (حب) **173** : إسناده صحيح .

(4) (خز) **1** , (حب) **173**

(5) (س) **4991**

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[1](عَجِبْنَا [مِنْهُ][2]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ,

---

(1) (س) 4991

(2) (جة) 63

(3) قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ , لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

(4) (م) 8 , (س) 4990

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

---

(1) قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ , لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ , فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدِّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان , فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ,
وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ , وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ , مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح50)

(2) الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ , وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } , وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ , وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح50)

(3) الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ , وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ . (فتح – ح50)

وَبِلِقَائِهِ[1] وَرُسُلِهِ[2]

---

[1] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ , لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .

وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِك .

وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِك , وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق , فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس , وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .

وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَات مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ , وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة , إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه , فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور , وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ , بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَاده ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح50)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر , فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا , كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود , أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .

وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .

وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر , فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ , لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا , أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب, وَالْمِيزَان, وَالْجَنَّة وَالنَّار. (فتح – ح50)

[2] (خ) 50 , (م) 9

[3] (حم) 184

[4] (حم) 184 , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[1] (خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[2]")[3]

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

---

[1] (م) **10** , (س) **4990**

[2] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء , بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا , أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح , قَدْرًا , وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .

وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ , وَقُدْرَتِهِ , وَإِرَادَته ،

هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .

وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِفَ مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ , وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ, مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .

يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(فتح – ح50)

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

قَالَ : صَدَقْتَ[1])[2].

[1] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ , وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

[2] (س) **4991** , (حم) **2926**

(م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ[1] يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ[2] ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "[3]

الشرح[4]

---

[1] أَيْ : مِمَّنْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي زَمَنِي وَبَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ , فَكُلُّهُمْ يَجِبُ عَلَيْهِ الدُّخُولُ فِي طَاعَتِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 279)

[2] ذَكَرَ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصْرَانِيَّ تَنْبِيهًا عَلَى مَنْ سِوَاهُمَا , وَذَلِكَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَهُمْ كِتَابٌ , فَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنَهُمْ مَعَ أَنَّ لَهُمْ كِتَابًا, فَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا كِتَابَ لَهُ أَوْلَى. شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 279)

[3] (م) 153

[4] وقال الألباني في الصَّحِيحَة ح ﷺ : والحديث صريح في أن من سمع بالنبي ﷺ وما أُرسل به ، بلغه ذلك على الوجه الذي أنزله الله عليه ، ثم لم يؤمن به ﷺ أنَّ مصيرَه إلى النار ، لَا فرق في ذلك بين يهودي , أو نصراني , أو مجوسي ,

....

أو لَا ديني , واعتقادي أن كثيرا من الكفار لو أُتِيحَ لهم الاطلاعُ على الأصول والعقائد والعبادات التي جاء بها الإسلام , لسارعوا إلى الدخول فيه أفواجا ، كما وقع ذلك في أول الأمر =
فليتَ أن بعض الدول الإسلامية تُرسل إلى بلاد الغرب من يدعو إلى الإسلام ، ممن هو على عِلم به على حقيقته , وعلى معرفة بما أُلصِق به من الخرافات والبدع والافتراءات , ليُحْسِنَ عرضَه على المَدْعُوِّين إليه ، وذلك يستدعي أن يكونَ على علمٍ بالكتاب والسنة الصحيحة ، ومعرفةٍ ببعض اللغات الأجنبية الرائجة ، وهذا شيءٌ عزيز , يكاد يكون مفقودا ، فالقضية تتطلب استعدادات هامَّة ، فلعلهم يفعلون . أ . هـ

الْأَنْبِيَاءُ دِينُهُمْ وَاحِد

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ , وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [2]

وقَالَ نوحٌ عليه السلام لِقَوْمِه : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ , وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [3]

وَقَالَ إبراهيمُ عليه السلام وابنُهُ إِسَمَاعيلُ : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ [4]

---

(1) [آل عمران/19]

(2) [آل عمران/85]

(3) [يونس : 72]

(4) [البقرة : 128]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ , مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ , هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (1)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ , يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ , فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ , أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ , إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي , قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ , إِلَهًا وَاحِدًا , وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (2)

وَقَالَ تَعَالَى فِي قِصة لوط عليه السلام : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ , فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (3)

---

(1) [الحج : 78]

(2) [آل عمران/19]

(3) [الذاريات : 35 ، 36]

وَقَالَ يوسف عليه السلام : ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ , أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾(1)

وَقَالَ موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾(2)

وَقَالَ السحرة : ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا , رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا , وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾(3)

وَكَتَبَ سُلَيْمَانُ عليه السلام لأهلِ سَبَأ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾(4)

وَقَالَ الحواريون : ﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ , آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(5)

---

(1) [يوسف : 101]

(2) [يونس : 84]

(3) [الأعراف : 126]

(4) [النمل : 31]

(5) [آل عمران : 52]

وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ النَّبِيِّين : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ , يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى فِي حق أمة محمد ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ , وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي , وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عن الجن : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ , فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾[3]

---

(1) [المائدة : 44]

(2) [المائدة : 3]

(3) [الجن : 14]

(خ م د حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[1] أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى[2] وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ , وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام)[3] (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[4] (لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ)[5] (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ)[6] (وَإِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَتْ بِيَ حَيَاةٌ)[7] (أَنْ أَلْقَاهُ , فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ)[8]

(فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ , رَجُلٌ مَرْبُوعٌ[9] إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ)[1]

---

(1) أَوْلَاد الْعَلَّات : الْإِخْوَة مِنْ الْأَب , وَأُمَّهَاتهمْ شَتَّى .

(2) شَتَّى : مختلفين , متفرقين .

(3) (حم) 9259 , (خ) 3258 , انظر الصحيحة : 2182

(4) (حم) 10994 , صحيح الجامع 1452 , وقال الأرناءوط : إسناده حسن

(5) (حم) 9259 , (خ) 3258

(6) (خ) 2109 , (م) 155

(7) (حم) 7958 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(8) (حم) 7957 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(9) المَربوع : المتوسط القامة بين الطول والقصر .

(عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ[2])[3] (سَبْطٌ[4] كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ)[5] (إِمَامًا مُقْسِطًا , وَحَكَمًا عَدْلًا)[6] (مَهْدِيًّا)[7] (يَكْسِرَ الصَّلِيبَ , وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ،

---

(1) (د) **4324** , (حم) **9259**

(2) المُمَصَّرَة : التي فيها صُفْرة خفيفة .

(3) (حم) **9259** , وقال الأرناءوط : صحيح , وانظر روضة المحدثين : **1198**

(4) الشعر السَّبْط : المُنْبَسِط المُسْترسل .

(5) (د) **4324** , (حم) **9259**

(6) (م) **155** , (حم) **7665**

(7) (حم) **9312** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ[1])[2](وَالْخَرَاجَ[3] وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ)[4](وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ)[5](وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ[6] كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامَ)[7](وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ)[8](مَسِيحَ الضَّلَالَةِ , الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[9]

---

(1) الجِزْية : عبارةٌ عن الْمَالِ الذي يُعْقَد للْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلة ، من الجزَاء ، كأنها جَزَتْ عن قَتْلِه ، والجزيةُ مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية , وحمايتها لهم .

(2) (خ) **2109** , (م) **155**

(3) الخَرَاج : معناه الغَلَّة , لأَن عمرَ بن الخطاب ﷺ أَمر بِمَسَاحَةِ أَرضِ السَّوَادِ وأَرضِ الفَيْءِ , ودفعها إِلى الفلاحين الذين كانوا فيه , على غلةٍ يؤدونها كل سنة ولذلك سُمِّي خَراجاً , ثم قيل بعد ذلك للبلاد التي افتُتِحت صُلْحاً ووُظِّف ما صولحوا عليه على أَراضيهم : خراجية , لأَن تلك الوظيفة أَشبهتْ الخراجَ الذي أُلْزِم به الفلاَّحون , وهو الغَلَّة . لسان العرب - (ج **2** / ص **249**)

(4) (حم) **7890** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) (حم) **9259**

(6) أي : الأديان .

(7) (د) **4324** , (حم) **9259**

(8) (حم) **9259**

(9) (حم) **9630** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح , (د) **4324**

(وَتَكُونَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً[1])[2] (وَيَنْزِلُ)[3] (بِفَجِّ الرَّوْحَاءَ[4] وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ[5] مِنْهَا حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، أَوْ لَيُثَنِّيَهُمَا[6])[7] (جَمِيعًا)[8] (ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ , لَأُجِيبَنَّهُ ")[9]

---

[1] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَيْ يُكْرِهُ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى الْإِسْلَام ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْجِزْيَة , بَلْ الْإِسْلَامَ أَوْ الْقَتْل . عون المعبود - (ج 9 / ص 361)

[2] (حم) 9110 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حم) 7890

[4] (فَجّ الرَّوْحَاء) : بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة , وَكَانَ طَرِيقُ رَسُول الله ﷺ إِلَى بَدْرٍ وَإِلَى مَكَّة عَام الْفَتْح , وَعَام حَجَّة الْوَدَاع . (النووي - ج 4 / ص 353)

[5] الإهلال : رفع الصوت بالتلبية .

[6] أي : يَقْرُن بَيْنهمَا .

[7] (م) 1252 , (حم) 7270

[8] (حم) 10671 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[9] (يع) (6584) , انظر الصَّحِيحَة : 2733 .

(يع) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَقَدْ مَرَّ بِالصَّخْرَةِ مِنِ الرَّوْحَاءِ سَبْعُونَ نَبِيًّا , حُفَاةً عَلَيْهِمُ الْعَبَاءَةُ ، يَؤُمُّونَ بَيْتَ اللهِ الْعَتِيقَ , مِنْهُمْ مُوسَى نَبِيُّ اللهِ ﷺ "[1]

[1] (يع) **4275** , **7231** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **1128**

(م حب) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

(" سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِوَادِي الْأَزْرَقِ فَقَالَ : أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ " , فَقَالُوا : هَذَا وَادِي الْأَزْرَق , قَالَ : " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عليه السلام مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي)[1](مَاشِيًا)[2](وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ , وَلَهُ جُؤَارٌ[3] إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ , ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَى[4] فَقَالَ : أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ " , قَالُوا : ثَنِيَّةُ هَرْشَى , قَالَ : " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عليه السلام عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ[5] عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ , خِطَامُ[6] نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ[7] مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ يُلَبِّي ")[1]

---

(1) (م) 166 , (جة) 2891

(2) (حب) 3755 , انظر الصحيحة : 2958

(3) الجُؤَار : رَفْع الصَّوْت . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 298)

(4) هُوَ جَبَل عَلَى طَرِيق الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ , قَرِيبٌ مِنْ الْجُحْفَة .النووي(1 / 298)

(5) الجَعْدَة : مُكْتَنِزَة اللَّحْم . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 298)

(6) الخِطَام : كل ما وُضِعَ على أنف البعير لِيُقتادَ به .

(7) الْخُلْب وَالْخِلْب : هُوَ اللِّيف . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 298)

[1] (م) 166 , (جة) 2891

الشرح [1]

[1] إِنْ قِيلَ : كَيْف يَحُجُّونَ وَيُلَبُّونَ وَهُمْ أَمْوَات , وَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَة , وَلَيْسَتْ دَارَ عَمَل , فالجواب : أَنَّهُ ﷺ أُرِيَ أَحْوَالَهُمْ الَّتِي كَانَتْ فِي حَيَاتِهِمْ , وَمُثِّلُوا لَهُ فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ كَيْفَ كَانُوا , وَكَيْفَ حَجُّهُمْ وَتَلْبِيَتُهُمْ . شرح النووي(1 / 298)

(يع) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فِي هَذَا الْوَادِي مُحْرِمًا بَيْنَ قَطَوَانِيَّتَيْنِ [1] " [2]

[1] القَطْوانية : عباءة بيضاء , قصيرة الوبر .لسان العرب - (ج 15 / ص 189)

[2] (يع) 5093 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 4468 , الصَّحِيحَة : 2023

(طس) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعُونَ نَبِيًّا ، مِنْهُمْ مُوسَى ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ[1] قَطْوَانِيَّتَانِ[2] وَهو مُحْرِمٌ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ شَنُوءَةَ , مَخْطُومٍ[3] بِخِطَامِ لِيفٍ لَهُ ضَفِيرَتَانِ "[4]

---

(1) العباءة : كساء مفتوح واسع بلا كمين , يُلبس فوق الثياب .

(2) القَطَوانِيَّةُ : عباءة بيضاء , قصيرة الخَمْلِ . لسان العرب (ج 15 / ص 189)

(3) الخِطامُ : الزِّمامُ , وخَطَمْتُ البعير : زَممْتُهُ .

قال ابن شميل : الخِطامُ كل حبل يُعَلَّقُ في حَلْقِ البعير ثم يُعْقَدُ على أَنفه . لسان العرب - (ج 12 / ص 186)

(4) (طس) 5407 ، (ك) 4169 , (هق) 9618 , (الضياء) 309

انظر الصَّحِيحَة : 2023 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1127 , ومناسك الحج والعمرة ص26

وُجُوبُ اتِّباعِ الرُّسُل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ , وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ , وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ , فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[4]

---

(1) [النساء/80]

(2) [آل عمران: 132]

(3) [الأحزاب: 36]

(4) [آل عمران: 32]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا , وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[1]

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ[2] وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ "[3]

---

(1) [النساء/14]

(2) هَذِهِ الْجُمْلَة مُنْتَزَعَة مِنْ قَوْله تَعَالَى { مَنْ يُطِعْ الرَّسُول فَقَدْ أَطَاعَ الله }
أَيْ : لِأَنِّي لَا آمر إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ ، فَمَنْ فَعَلَ مَا آمُرهُ بِهِ , فَإِنَّمَا أَطَاعَ مَنْ أَمَرَنِي أَنْ آمُرَهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : لِأَنَّ اللهَ أَمَرَ بِطَاعَتِي , فَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ أَمْرَ اللهِ لَهُ بِطَاعَتِي ، وَفِي الْمَعْصِيَةِ كَذَلِكَ .
وَالطَّاعَةُ : هِيَ الْإِتْيَانُ بِالْمَأْمُورِ بِهِ , وَالِانْتِهَاء عَنْ الْمَنْهِيّ عَنْهُ، وَالْعِصْيَانُ بِخِلَافِهِ . فتح الباري (ج 20 / ص 152)

(3) (خ) 2797 , (م) 1835

(د حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ :

(كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ , فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ , وَقَالُوا : أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ , يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا , فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ)[1] (حَتَّى ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[2] " فَأَوْمَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ وَقَالَ: اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ ")[3]

---

[1] (حم) 6510 , (د) 3646

[2] (حم) 6802 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (د) 3646 , (حم) 6802 , صَحِيح الْجَامِع : 1196 , الصَّحِيحَة : 1532

(خ م س) , عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي الشَّيْءَ , فَأَمْنَعُهُ حَتَّى تَشْفَعُوا فِيهِ فَتُؤْجَرُوا)[1]

(فَاشْفَعُوا تُؤْجَرُوا , وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَا شَاءَ[2] ")[3]

---

[1] (س) 2557 , (طب) ج19ص 348 ح809 , صحيح الجامع : 1622 , والصحيحة : 1464

[2] فيه دليل على أن النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - لَا ينطق عن الهوى . ع

[3] (خ) 1365 , 7038 , (م) 145 - (2627) , (ت) 2672 , (د) 5131

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :

إنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ[1] الْحَرَّةِ[2] الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ , فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : سَرِّحْ الْمَاءَ يَمُرُّ[3] فَأَبَى عَلَيْهِ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ : " اسْقِ يَا زُبَيْرُ , ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ " , فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ :[يَا رَسُولَ اللهِ][4] أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ ؟ ,

---

(1) الشِّرَاج : مَسَايِل الْمِيَاه , أَحَدهَا شَرْجَة . عون المعبود - (ج 8 / ص 132)

(2) (الْحَرَّة) : أَرْض ذَات حِجَارَة سُود . عون المعبود - (ج 8 / ص 132)

(3) أَيْ : أَطْلِقْهُ , وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاء كَانَ يَمُرّ بِأَرْضِ الزُّبَيْر قَبْل أَرْض الْأَنْصَارِيّ , فَيَحْبِسهُ لِإِكْمَالِ سَقْي أَرْضه , ثُمَّ يُرْسِلهُ إِلَى أَرْض جَاره ، فَالْتَمَسَ مِنْهُ الْأَنْصَارِيّ تَعْجِيل ذَلِكَ , فَامْتَنَعَ . فتح الباري (ج 7 / ص 220)

(4) (خ) 2561 , (م) 129 - (2357)

" فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ [1] ثُمَّ قَالَ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ , ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ [2] " , فَقَالَ الزُّبَيْرُ : وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ , وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [3] . [4]

---

[1] أَيْ : تَغَيَّرَ مِنْ الْغَضَب لِانْتِهَاكِ حُرْمَة النُّبُوَّة . عون المعبود (ج **8** / ص **132**)

[2] (الْجَدْر) : هُوَ الْجِدَار ، وَالْمُرَادُ بِهِ : أَصْلُ الْحَائِط .
وَفِي الْفَتْح : أَنَّ الْمُرَاد بِهِ هُنَا الْمَسْنَاة , وَهِيَ مَا وُضِعَ بَيْنَ شَرَبَاتِ النَّخْلِ كَالْجِدَارِ وَمَا أَمَرَ ﷺ الزُّبَيْرَ أَوَّلًا إِلَّا بِالْمُسَامَحَةِ , وَحُسْنِ الْجِوَارِ بِتَرْكِ بَعْضِ حَقِّه ، فَلَمَّا رَأَى الْأَنْصَارِيَّ يَجْهَلُ مَوْضِعَ حَقِّهِ , أَمَرَهُ بِاسْتِيفَاءِ تَمَامِ حَقِّهِ .
وَقَدْ بَوَّبَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيّ عَلَى هَذَا الْحَدِيث بَاب : إِذَا أَشَارَ الْإِمَامُ بِالصُّلْحِ , فَأَبَى حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ الْبَيِّن . عون المعبود - (ج **8** / ص **132**)

[3] [النساء/**65**]

[4] (خ) **2231** , (م) **129** - (**2357**) , (ت) **1363** , (س) **5416** , (حم) **16161**

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى ؟ ، قَالَ : " مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى "[1]

(خم حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي[2] وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ "[3]

---

[1] (خ) 6851 , (حم) 8713

[2] فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى فَضْلِ الرُّمْحِ , وَإِلَى أَنَّ رِزْقَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - جُعِلَ فِيهَا , لَا فِي غَيْرِهَا مِنْ الْمَكَاسِبِ , وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّهَا أَفْضَلُ الْمَكَاسِبِ , وَالْمُرَادُ بِالصَّغَارِ : بَذْلُ الْجِزْيَةِ . فتح(ج 9 / ص 74)

[3] (خم) 2757 , (حم) 5115 , وحسنه الألباني في الإرواء حديث : 1269 وصَحِيح الْجَامِع : 2831 , وصححه في كتاب جلباب المرأة المسلمة : 24

(ك) , وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا [إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا][1]: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "[2]

---

[1] مختصر العلو : ص**61**

[2] (ك) **319** , (قط) ج**4**ص**245**ح**149** , (هق) **20124** , وحسنه الألباني في المشكاة : **186** ، وصَحِيح الْجَامِع : **2937** , **3232** , وكتاب " منزلة السنة في الإسلام " ص**18**

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " اقْرَأْ عَلَيَّ " , قُلْتُ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ , قَالَ : " إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي " , قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ , حَتَّى بَلَغْتُ : { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا }[1])[2] (فَقَالَ : " حَسْبُكَ الْآنَ , فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ , فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[3] ")[4]

---

(1) [النساء/**41**]

(2) (خ) **4306** , (م) **800**

(3) أَيْ : تَفِيضَانِ بِالدَّمْعِ وَتَسِيلَانِ .
وفِي الْحَدِيثِ اِسْتِحْبَابُ اِسْتِمَاعِ الْقِرَاءَةِ وَالْإِصْغَاءِ لَهَا , وَالْبُكَاءِ عِنْدَهَا وَتَدَبُّرِهَا ، وَاسْتِحْبَابُ طَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ غَيْرِهِ لِيَسْتَمِعَ لَهُ ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّفَهُّمِ وَالتَّدَبُّرِ مِنْ قِرَاءَتِهِ بِنَفْسِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج **3** / ص **154**)

(4) (خ) 4763 , (م) 800

(ت د جة ك) , وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﵁ قَالَ :

(" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ)[1](ذَاتَ يَوْمٍ)[2](ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ , فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً[3])[4](وَجِلَتْ[5] مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ[6] مِنْهَا الْعُيُونُ , فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ[7])[8](فَمَاذَا تَعْهَدُ[9] إِلَيْنَا ؟)[10](قَالَ : " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ)[11]

---

[1] (جة) 44 , (ت) 2676

[2] (جة) 42 , (د) 4607

[3] البليغة : المؤثرة التي يُبَالَغ فيها بالإنذار والتخويف .

[4] (جة) 44 , (ت) 2676

[5] الوَجَل : الخوف والخشية والفزع .

[6] ذَرَفت العيون : سال منها الدمع .

[7] أَيْ : كَأَنَّك تُوَدِّعنَا بِهَا , لِمَا رَأَى مِنْ مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي الْمَوْعِظَة .عون(127/10)

[8] (جة) 42 , (ت) 2676

[9] أَيْ : تُوصِي . عون المعبود - (ج 10 / ص 127)

[10] (ت) 2676 , (جة) 42

[11] (ت) 2676 , (د) 4607

(وَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ[1] لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا , لَا يَزِيغُ[2] عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ)[3] (وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي , فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا , فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي , وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا , وَعَضُّوا[4] عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[5] وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ[6] فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ[7]

---

(1) البيضاء : الطريقة الواضحة النقية .

(2) الزيغ : البعد عن الحق ، والميل عن الاستقامة .

(3) (جة) **43** , (حم) **17182**

(4) العَضُّ : المراد بِهُ الالتزام وشدة التمسك .

(5) النواجذ : هي أواخُر الأسنان , وقيل : التي بعد الأنياب .

(6) مُحْدَثة : أمر جديد لم يكن موجودًا .

(7) الْمُرَاد بِالْبِدْعَةِ : مَا أُحْدِثَ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرِيعَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا مَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ مِنْ الشَّرْعِ يَدُلُّ عَلَيْهِ , فَلَيْسَ بِبِدْعَةٍ شَرْعًا , وَإِنْ كَانَ بِدْعَة لُغَة ، فَقَوْلُهُ ﷺ " كُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِم , لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْء ، وَهُوَ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّين , وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ السَّلَفِ مِنْ اِسْتِحْسَانِ بَعْض الْبِدَع , فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْبِدَعِ اللُّغَوِيَّةِ , لَا الشَّرْعِيَّة ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْل عُمَر رضي الله عنه فِي التَّرَاوِيح : " نِعْمَتْ الْبِدْعَة هَذِهِ " , وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ " إِنْ كَانَتْ هَذِهِ بِدْعَة, فَنِعْمَتْ الْبِدْعَة " وَمِنْ ذَلِكَ : أَذَانُ الْجُمُعَةِ الْأَوَّل , زَادَهُ عُثْمَان لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ , وَأَقَرَّهُ عَلِيٌّ , وَاسْتَمَرَّ عَمَلُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ . عون المعبود - (ج **10** / ص **127**)

وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)[1](وَأُوصِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ)[2](وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ[3])[4](فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ)[5](كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ[6] حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ)[7](وَإِذَا أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ ")[8]

---

(1) (د) **4607** , (ت) **2676**

(2) (ت) **2676** , (د) **4607**

(3) يُرِيدُ بِهِ طَاعَةَ مَنْ وَلَّاهُ الْإِمَامُ عَلَيْكُمْ , وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَلَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامَ عَبْدًا حَبَشِيًّا , وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " الْأَئِمَّة مِنْ قُرَيْش " , وَقَدْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ بِمَا لَا يَكَادُ يَصِحُّ فِي الْوُجُود , كَقَوْلِهِ ﷺ : " مَنْ بَنَى لِلهِ مَسْجِدًا وَلَوْ مِثْلَ مَفْحَصِ قَطَاةٍ , بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّة " وَقَدْرُ مَفْحَصِ الْقَطَاةِ لَا يَكُونُ مَسْجِدًا لِشَخْصٍ آدَمِي ، وَنَظَائِرُ هَذَا الْكَلَام كَثِير . عون المعبود(**10/ 127**)

(4) (ك) **329** , (د) **4607** , (جة) **42** , انظر صحيح الجامع : **2549**

(5) رواه العقيلي في " الضعفاء " (**214**) , انظر الصحيحة : **936**

(6) الأَنِف : أي المأنوف , وهو الذي عَقَرُ الخَشَاشُ أَنْفَه , فهو لَا يَمْتَنِعُ على قائده لِلْوَجَعِ الذي به , وقيل : الْأَنِف الذَّلُول .

(7) (جة) **43** , (حم) **17182**

(8) العقيلي في " الضعفاء " (**214**) , صَحِيح الْجَامِع : **4314** ، والصَّحِيحَة : **937** ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **59**

(حم مي هب) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِنُسْخَةٍ مِنْ التَّوْرَاةِ , فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , هَذِهِ نُسْخَةٌ مِنْ التَّوْرَاةِ)[1](أَصَبْتُهَا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ , أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ ؟)[2](" فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " , فَجَعَلَ عُمَرُ يَقْرَأُ , " وَوَجْهُ رَسُولِ اللهِ يَتَغَيَّرُ " , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ[3] أَمَا تَرَى وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ , رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا , وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا , وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا)[4]

---

(1) (مي) 435

(2) (هب) 5201 , (حم) 18361

(3) (ثَكِلَتْكَ) أَيْ : فَقَدَتْك ، وَأَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ , ثُمَّ اسْتُعْمَلَ فِي التَّعَجُّبِ .

(4) (مي) 435 , (حم) 15903

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ[1]؟ , وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ , لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا[2] بَيْضَاءَ نَقِيَّةً[3])[4] (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَوْ أَصْبَحَ مُوسَى فِيكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي , لَضَلَلْتُمْ)[5] (عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ , وَلَوْ كَانَ حَيًّا وَأَدْرَكَ نُبُوَّتِي)[6] (مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي[7])[8]

---

[1] أَيْ : أمتحيّرون في دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم , كما تهَوَّكَت اليهود والنصارى , أي : كتحيُّرِهم , حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا أهواء أحبارهم ورهبانهم . مرقاة المفاتيح (ج **2** / ص **64**)

[2] أَيْ : بالملة الحنيفية . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(ج **2** / ص **64**)

[3] أَيْ : واضحة , صافية , خالصة , خالية عن الشرك والشبهة .
وقيل : المراد أنها مَصُونَة عن التبديل والتحريف , والإِصْرِ والإغلالِ , خاليةٌ عن التكاليف الشَّاقة . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج **2** / ص **64**)

[4] (حم) **15195**

[5] (حم) **15903** , (هب) **5201**

[6] (مي) **435**

[7] أَيْ : فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي ؟ .المرقاة(**2/64**)

[8] (حم) **15195**

(أَنَا حَظُّكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ , وَأَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ)[1] (لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ , أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ")[2]

---

[1] (هب) **5201** , (حم) **15903** , **18361**

[2] (حم) : **15195** , (ش) **26421** , وحسنه الألباني في الإرواء : **1589** ، صَحِيح الْجَامِع: **5308** , الصَّحِيحَة : **3207** , المشكاة : **177**

ويشهد لها حديث (خ) **4215** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:" كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ , وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ , وَقُولُوا : آمَنَّا بِاللهِ , وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا , وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ..الْآية "

(د) , وعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

نَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَيْبَرَ , وَمَعَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ صَاحِبُ خَيْبَرَ رَجُلًا مَارِدًا[1] مُنْكَرًا , فَأَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ , أَلَكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا حُمُرَنَا[2] وَتَأْكُلُوا ثَمَرَنَا , وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا ؟ , " فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : يَا ابْنَ عَوْفٍ ، ارْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ : أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ ، وَأَنْ اجْتَمِعُوا لِلصَّلَاةِ " ، قَالَ : فَاجْتَمَعُوا ، " فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ[3] يَظُنُّ إِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ ؟ ، أَلَا وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ

---

(1) أَيْ : عَاتِيًا .

(2) (حُمُرَنَا) : جَمْع حِمَار . عون المعبود - (ج 7 / ص 35)

(3) أَيْ : عَلَى سَرِيره , أَشَارَ إِلَى مَنْشَأ جَهْلِهِ وَعَدَمِ اِطِّلَاعه عَلَى السُّنَن , فَرَدَّ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ بِقِلَّةِ نَظَرِهِ , وَدَوَامِ غَفْلَتِهِ بِتَعَهُّدِ الِاتِّكَاءِ وَالرُّقَاد .
وَقَالَ الْقَارِي : يَعْنِي الَّذِي لَزِمَ الْبَيْتَ , وَقَعَدَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْم , فَهَذِهِ الصِّفَةُ لِلتَّرَفُّهِ وَالدَّعَة , كَمَا هُوَ عَادَةُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَجَبِّرِ الْقَلِيلِ الِاهْتِمَامِ بِأَمْرِ الدِّين .عون(7/ 35)

أَو أَكْثَرُ ، وَإِنَّ اللهَ عز وجل لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ[1] إِلَّا بِإِذْنٍ[2] وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ ، وَلَا أَكْلَ ثِمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ[3]"[4]

---

[1] يَعْنِي أَهْلَ الذِّمَّةِ الَّذِينَ قَبِلُوا الْجِزْيَة . عون المعبود - (ج 7 / ص 35)

[2] أَيْ : إِلَّا أَنْ يَأْذَنُوا لَكُمْ بِالطَّوْعِ وَالرَّغْبَة . عون المعبود - (ج 7 / ص 35)

[3] أَيْ : مِنْ الْجِزْيَة . عون المعبود - (ج 7 / ص 35)

[4] (د) 3050 , (طس) 7226 , انظر الصَّحِيحَة : 882

(د جة حم حب) , وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)[1][2] (أَلَا يُوشِكُ)[3] (الرَّجُلُ مُتَّكِئًا)[4] (شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ)[5] (يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي)[6]

وفي رواية : (يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ , أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ , فَيَقُولُ : مَا نَدْرِي مَا هَذَا ، عِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ لَيْسَ هَذَا فِيهِ)[7]

---

[1] قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ , أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ أُوتِيَ مِنْ الْوَحْيِ الْبَاطِنِ غَيْرِ الْمَتْلُوِّ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مِنْ الظَّاهِرِ الْمَتْلُوّ .
وَالثَّانِي : أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أُوتِيَ الْكِتَابَ وَحْيًا يُتْلَى ، وَأُوتِيَ مِثْلَهُ مِنْ الْبَيَان , أَيْ : أُذِنَ لَهُ أَنْ يُبَيِّنَ مَا فِي الْكِتَاب , فَيَعُمَّ وَيَخُصّ , وَأَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ , فَيُشَرِّعَ مَا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ لَهُ ذِكْر , فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي وُجُوبِ الْحُكْمِ وَلُزُومِ الْعَمَلِ بِهِ كَالظَّاهِرِ الْمَتْلُوِّ مِنْ الْقُرْآن . عون المعبود - (ج 10 / ص 124)

[2] (حم) 17213 , (د) 4604

[3] (د) 4604

[4] (جة) 12

[5] (د) 4604

[6] (جة) 12

[7] (حب) 13 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ , فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ , **أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**[1] **مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ**[2]")[3]

(مي) , وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ الْمُحَارِبِيِّ[4]**قَالَ :**

" كَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ , وَيُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا كَمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ "[5]

---

[1] أَيْ : الَّذِي حَرَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ .تحفة الأحوذي(**6 / 463**)

[2] أَيْ : فِي الْقُرْآنِ .

وقَالَ الطِّيبِيُّ : فِي تَكْرِيرِ كَلِمَةِ " أَلا " تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ , نَشَأَ مِنْ غَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى مَنْ تَرَكَ السُّنَّةَ وَالْعَمَلَ بِالْحَدِيثِ اِسْتِغْنَاءً بِالْكِتَابِ , فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَّحَ الرَّأْيَ عَلَى الْحَدِيثِ ؟ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **463**)

[3] (جة) **12** , (ت) **2664**

[4] تابعي جليل .

[5] (مي) **588** , (الإبانة الكبرى لابن بطة) **92** , وصححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية ص**37** , فقال : رواه الدارمي بسند صحيح عن حسان بن عطية , فهو مرسل .

(مي) , وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ :

السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ , وَلَيْسَ الْقُرْآنُ بِقَاضٍ عَلَى السُّنَّةِ .[1]

[1] (مي) **587** , وإسناده جيد .

(طب ش) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

(تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ , إِلَّا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا[1])[2](وَقَالَ ﷺ : " مَا تَرَكْتُ شَيْئًا يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ , وَيُبَاعِدُكُمْ عَنِ النَّارِ , إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، ومَا تَرَكْتُ شَيْئًا يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ , وَيُبَاعِدُكُمْ عَنِ الْجَنَّةِ , إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ")[3]

---

(1) يعني : أوامره ﷺ ونواهيه , وأخباره , وأفعاله , وإباحاته .

(2) (طب) ح1647 , (حم) 21399

(3) (ش) 35473 , (هب) 10376 ,وصححه الألباني في الصَّحِيحَة: 1803 ، صحيح موارد الظمآن : 62

وأثبت الألباني صحته عن النبي ﷺ في كتاب التوسل ص118 ، فقال : وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : (ما تركت شيئا يقربكم.. ، وكذلك ذكره بلفظ مُقارِب في كتاب تحريم آلات الطرب ص176 , فقال : ولو كان استعمال الملاهي المطربات أو استماعها من الدين , ومما يقرِّب إلى حضرة رب العالمين لبيَّنه ﷺ وأوضحه كمالَ الإيضاح لأمته , وقد قال ﷺ : والذي نفسي بيده ما تركت شيئا يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إِلَّا أمرتكم به وما تركت شيئا يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة إِلَّا نهيتكم عنه " . أ . هـ

(خ م د جة) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ

(" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ , قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا " , فقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ[1]؟ ، " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ " , حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا , فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ قُلْتُ نَعَمْ ، لَوَجَبَتْ[2]) [3](وَلَوْ وَجَبَتْ , لَمْ تَقُومُوا بِهَا ، وَلَوْ لَمْ تَقُومُوا بِهَا

---

(1) قِيَاسًا عَلَى الصَّوْمِ وَالزَّكَاة , فَإِنَّ الْأَوَّلَ : عِبَادَةٌ بَدَنِيَّة , وَالثَّانِي : طَاعَةٌ مَالِيَّة , وَالْحَجُّ مُرَكَّب مِنْهُمَا . عون المعبود - (ج 4 / ص 124)

(2) أَيْ : لَوَجَبَ الْحَجُّ كُلَّ عَام , وَهَذَا بِظَاهِرِهِ يَقْتَضِي أَنَّ أَمْرَ اِفْتِرَاضِ الْحَجّ كُلَّ عَامٍ كَانَ مُفَوَّضًا إِلَيْهِ , حَتَّى لَوْ قَالَ نَعَمْ , لَحَصَلَ , وَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ , إِذْ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللهُ تَعَالَى بِالْإِطْلَاقِ , وَيُفَوِّضَ أَمْرَ التَّقْيِيدِ إِلَى الَّذِي فُوِّضَ إِلَيْهِ الْبَيَان , فَهُوَ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُبْقِيَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ , يُبْقِيه عَلَيْهِ , وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُقَيِّدَهُ بِكُلِّ عَامٍ يُقَيِّدهُ بِهِ . ثُمَّ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى كَرَاهَةِ السُّؤَالِ فِي النُّصُوصِ الْمُطْلَقَة , وَالتَّفْتِيش عَنْ قُيُودِهَا , بَلْ يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِإِطْلَاقِهَا حَتَّى يَظْهَرَ فِيهَا قَيْدٌ , وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ مُوَافِقًا لِهَذِهِ الْكَرَاهَة . شرح سنن النسائي - (ج 4 / ص 95)

(3) (م) 1337 , (س) 2619

عُذِّبْتُمْ)[1]

(بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ)[2](ثُمَّ قَالَ : ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ[3] فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[4] كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ[5])[6](فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَن شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ

---

[1] (جة) **2885** , (س) **2620** , انظر صحيح الجامع : **5277**

[2] (د) **1721** , (جة) **2886**

[3] أَيْ : اُتْرُكُونِي مِنْ السُّؤَالِ عَنْ الْقُيُودِ فِي الْمُطْلَقَات .شرح سنن النسائي(**4/95**) وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْأَمْر : تَرْكُ السُّؤَالِ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَقع , خَشْيَةَ أَنْ يَنْزِل بِهِ وُجُوبُهُ أَوْ تَحْرِيمُه ، وَعَنْ كَثْرَةِ السُّؤَال , لِمَا فِيهِ غَالِبًا مِنْ التَّعَنُّت ، وَخَشْيَةِ أَنْ تَقَعَ الْإِجَابَةُ بِأَمْرٍ يُسْتَثْقَل ، فَقَدْ يُؤَدِّي لِتَرْكِ الِامْتِثَال , فَتَقَعُ الْمُخَالَفَة , لِأَنَّهُ قَدْ يُفْضِي إِلَى مِثْل مَا وَقَعَ لِبَنِي إِسْرَائِيل ، إِذْ أُمِرُوا أَنْ يَذْبَحُوا الْبَقَرَة , فَلَوْ ذَبَحُوا أَيَّ بَقَرَة كَانَتْ , لَامْتَثَلُوا , وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا , فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ ، وَبِهَذَا تَظْهَرُ مُنَاسَبَةُ قَوْله : " فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ..إِلَى آخِره " . فتح الباري - (ج **20** / ص **339**)

[4] أَيْ : مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **478**)

[5] يَعْنِي : إِذَا أَمَرَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ السُّؤَالِ أَوْ قَبْلَهُ , اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ , فَهَلَكُوا وَاسْتَحَقُّوا الْإِهْلَاكَ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **478**)

[6] (م) **1337** , (خ) **6858**

فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ")[1]

الشرح[2]

---

[1] (خ) **6858** , (م) **1337**

[2] قَوْله ﷺ : (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اِسْتَطَعْتُمْ) هَذَا مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَام الْمُهِمَّة ، وَمِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُعْطِيَهَا ﷺ وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا لَا يُحْصَى مِنْ الْأَحْكَامِ كَالصَّلَاةِ بِأَنْوَاعِهَا ، فَإِذَا عَجزَ عَنْ بَعْضِ أَرْكَانِهَا , أَوْ بَعْضِ شُرُوطِهَا , أَتَى بِالْبَاقِي وَإِذَا عَجزَ عَنْ بَعْضِ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ أَوْ الْغُسْل , غَسَلَ الْمُمْكِن , وَإِذَا وَجدَ بَعْضَ مَا يَكْفِيه مِنْ الْمَاءِ لِطَهَارَتِهِ , أَوْ لِغَسْلِ النَّجَاسَة , فَعَلَ الْمُمْكِن , وَأَشْبَاهُ هَذَا غَيْرُ مُنْحَصِرَة , وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْه ، وَالْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَصْلِ ذَلِكَ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى : { فَاتَّقُوا اللهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ } ,

وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى : { اِتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاته } فَفِيهَا مَذْهَبَانِ :

أَحَدهمَا : أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاتَّقُوا اللهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ }

وَالثَّانِي- وَهُوَ الصَّحِيح , أَوْ الصَّوَاب, وَبِهِ جَزَمَ الْمُحَقِّقُونَ -: أَنَّهَا لَيْسَتْ مَنْسُوخَة بَلْ قَوْله تَعَالَى : { فَاتَّقُوا اللهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ } مُفَسِّرَة لَهَا , وَمُبَيِّنَة لِلْمُرَادِ بِهَا ، قَالُوا : { وَحَقّ تُقَاتِه } هُوَ اِمْتِثَالُ أَمْرِهِ , وَاجْتِنَابُ نَهْيِه ، وَلَمْ يَأْمُرْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا بِالْمُسْتَطَاعِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { لَا يُكَلِّف اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا } , وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَج } وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي(**4 / 499**)

فالْأَمْرُ الْمُطْلَقُ لَا يَقْتَضِي دَوَامَ الْفِعْل , وَإِنَّمَا يَقْتَضِي جِنْس الْمَأْمُورِ بِهِ , وَأَنَّهُ طَاعَةٌ مَطْلُوبَةٌ يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُ عَلَى قَدْر طَاقَتِه , وَأَمَّا النَّهْيُ , فَيَقْتَضِي دَوَامَ التَّرْك , وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج 4 / ص 95)

(ت) , وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ :

قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ - رضي الله عنه - قَوْلَهُ تَعَالَى : { وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ[1] لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ[2] }[3] قَالَ : هَذَا نَبِيُّكُمْ - صلى الله عليه وسلم - يُوحَى إِلَيْهِ , وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ[4] لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا , فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ[5]؟ .[6]

---

[1] أَيْ : اِعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ رَسُولَ اللهِ , فَعَظِّمُوهُ وَوَقِّرُوهُ , وَتَأَدَّبُوا مَعَهُ , وَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ , فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِكُمْ , وَأَشْفَقُ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ , وَرَأْيُهُ فِيكُمْ أَتَمُّ مِنْ رَأْيِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 125)

[2] أَيْ : لَوْ أَطَاعَكُمْ فِي جَمِيعِ مَا تَخْتَارُونَهُ , لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى عَنَتِكُمْ وَحَرَجِكُمْ ، وَالْعَنَتُ : هُوَ التَّعَبُ وَالْجَهْدُ , وَالْإِثْمُ , وَالْهَلَاكُ . تحفة (ج 8 / ص 125)

[3] [الحجرات/7]

[4] أَيْ : الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم - . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 125)

[5] أَيْ : كَيْفَ يَكُونُ حَالُكُمْ لَوْ يَقْتَدِي بِكُمْ وَيَأْخُذُ بِآرَائِكُمْ وَيَتْرُكُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ .تحفة الأحوذي(ج8ص125)

[6] (ت) 3269

(خ ت) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

" جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ , وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ, وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ , فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا , فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا[1] فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ , وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ , وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ , فَقَالُوا : مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا , وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً , وَبَعَثَ دَاعِيًا , فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ , دَخَلَ الدَّارَ , وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ , وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ , لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ , وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَأْدُبَةِ , فَقَالُوا : أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ , وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ , فَقَالُوا : الدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ , وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ , وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ "[2]

---

(1) أَيْ : تَمْثِيلًا وَتَصْوِيرًا لِلْمَعْنَى الْمَعْقُولِ , فِي صُورَةِ الْأَمْرِ الْمَحْسُوسِ , لِيَكُونَ أَوْقَعَ تَأْثِيرًا فِي النُّفُوسِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 180)

(2) (خ) 6852 , (ت) 2860

(خ م ت حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ)[1](كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ[2] نَارًا)[3](بِلَيْلٍ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا , جَعَلَ الْفَرَاشُ)[4](وَالذُّبَابُ)[5](يَقَعْنَ فِي النَّارِ ، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ)[6](عَنْهَا)[7](فَيَغْلِبْنَهُ وَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا)[8](وَإِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ حُرْمَةً[9] إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَطَّلِعُهَا مِنْكُمْ

---

[1] (حم) 10976 , (م) 2284 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] أَيْ : أَوْقَدَ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 192)

[3] (خ) 3244

[4] (م) 2284 , (خ) 6118

[5] (ت) 2874

[6] (حم) 8102 , (خ) 6118

[7] (م) 2285 , (حم) 14930

[8] (م) 2284 , (خ) 6118

[9] الحُرْمة : ما لا يَحِلُّ انتِهاكُه .

مُطَّلِعٌ[1] أَلَا وَإِنِّي آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ[2] أَنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ كَتَهَافُتِ الْفَرَاشِ أَوْ أَوْ الذُّبَابِ)[3]

(هَلُمَّ عَنْ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنْ النَّارِ)[4] (أَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ)[5] (وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي)[6] (تَقَحَّمُونَ فِيهَا[7]")[1]

---

[1] أي : سيطلب الطلوع إليها , والانتهاك لها , وإنما سمَّى انتهاكَها طُلوعًا وفاعلَه مُطَّلِعًا لأنه تعالى قد خصَّ ما حَرَّمَه بالوعيد عليه , والنهي عنه , فالهاتك للحُرْمة قد ارتقى مُرْتَقًا صعبًا , وقد جُبِلَت النفوس على حُبِّ ما مُنِعَتْ منه , كما قيل : أحب شيء إلى الإنسان مَا مُنِعَا . التنوير شرح الجامع الصغير (3/ 337)

[2] جَمْع حُجْزَة , وَهِيَ مَعْقِد الْإِزَار ، وَمِنْ السَّرَاوِيل مَوْضِع التِّكَّة .فتح(**311/18**)

[3] (حم) **3704** , **4027** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (م) **2284** , (حم) **8102**

[5] (حم) **10976** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (م) **2285**

[7] أَيْ : تَدْخُلُونَ فِيهَا بِشِدَّةٍ وَمُزَاحَمَةٍ .

قِيلَ : التَّقَحُّمُ : هُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ , وَيُعَبَّرُ بِهِ عَنْ الْهَلَاكِ وَإِلْقَاءِ النَّفْسِ فِي الْهَلَاكِ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ شَبَّهَ تَسَاقُطَ الْجَاهِلِينَ وَالْمُخَالِفِينَ بِمَعَاصِيهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ فِي نَارِ الْآخِرَةِ , وَحِرْصَهُمْ عَلَى الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ مَعَ مَنْعِهِ

إِيَّاهُمْ , وَقَبْضِهِ عَلَى مَوَاضِعِ الْمَنْعِ مِنْهُمْ بِتَسَاقُطِ الْفَرَاشِ فِي نَارِ الدُّنْيَا , لِهَوَاهُ وَضَعْفِ تَمْيِيزِهِ , فَكِلَاهُمَا حَرِيصٌ عَلَى هَلَاكِ نَفْسِهِ , سَاعٍ فِي ذَلِكَ لِجَهْلِهِ .
تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 192)

(1) (م) 2284 , (ت) 2874

(طب) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ , أَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ , إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ فَإِذَا مِتُّ فَأَنَا فَرَطُكُمْ [1] وَمَوْعِدُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ , فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ " [2]

---

[1] الْفَارِط : هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْوَارِدَ لِيُصْلِحَ لَهُمْ الْحِيَاضَ وَالدِّلَاءَ وَنَحْوَهَا مِنْ أُمُورِ الِاسْتِقَاءِ .

فَمَعْنَى " فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْض " سَابِقكُمْ إِلَيْهِ كَالْمُهَيِّئِ لَهُ . النووي (7/495)

[2] (طب) **12805** , الصَّحِيحَة : **3087** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2344**

(خ م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا, فَقَالَ : يَا قَوْمِ , إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ , وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ[1] فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ[2]")[3]

(فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ , فَأَدْلَجُوا[4] فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا , وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ , فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ,

---

[1] الْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ جَيْشًا , فَسَلَبُوهُ وَأَسَرُوهُ , فَانْفَلَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ فَسَلَبُونِي ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا , فَتَحَقَّقُوا صِدْقَه ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ وَلَا يَتَّهِمُونَهُ فِي النَّصِيحَة , وَلَا جَرَتْ عَادَتُه بِالتَّعَرِّي، فَقَطَعُوا بِصِدْقِهِ لِهَذِهِ الْقَرَائِن فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ وَلِمَا جَاءَ بِهِ مَثَلًا بِذَلِكَ,لِمَا أَبْدَاهُ مِنْ الْخَوَارِق وَالْمُعْجِزَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْقَطْعِ بِصِدْقِهِ , تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِ الْمُخَاطَبِينَ بِمَا يَأْلَفُونَهُ وَيَعْرِفُونَهُ .
فتح الباري(ج 18 / ص 310)

[2] أَيْ : اُطْلُبُوا النَّجَاءَ بِأَنْ تُسْرِعُوا الْهَرَب . فتح الباري (ج 18 / ص 310)

[3] (خ) 6117 , (م) 2283

[4] أَيْ : سَارُوا أَوَّلَ اللَّيْل , أَوْ سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّه , عَلَى الِاخْتِلَافِ فِي مَدْلُولِ هَذِهِ اللَّفْظَة .فتح الباري(ج 18 / ص 310)

فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ[1] فَاجْتَاحَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ, فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ , وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ " ([2]

[1] أَيْ : أَتَاهُمْ صَبَاحًا ، هَذَا أَصْلُه , ثُمَّ كَثُرَ اِسْتِعْمَالُهُ , حَتَّى اسْتُعْمِلَ فِيمَنْ طُرِقَ بَغْتَةً فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ . فتح الباري (ج 18 / ص 310)

[2] (خ) 6854 , (م) 2283

(حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

" أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ مَلَكَانِ , فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأسِهِ , فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ لِلَّذِي عِنْدَ رَأسِهِ : اضْرِبْ مَثَلَ هَذَا وَمَثَلَ أُمَّتِهِ , فَقَالَ : إِنَّ مَثَلَهُ وَمَثَلَ أُمَّتِهِ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ [1] انْتَهوا إِلَى رَأسِ مَفَازَةٍ [2] فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنْ الزَّادِ مَا يَقْطَعُونَ بِهِ الْمَفَازَةَ , وَلَا مَا يَرْجِعُونَ بِهِ , فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ , إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلٌ فِي حُلَّةٍ [3] حِبَرَةٍ [4] فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا [5] مُعْشِبَةً [6] وَحِيَاضًا [7] رُوَاءً [1] أَتَتَّبِعُونِي ؟ , فَقَالُوا : نَعَمْ ,

---

[1] أَيْ : مسافرين .

[2] المَفازة : البَرِّيَّة القفر ، سميت مفازة تفاؤلا .

[3] الْحُلَّة : إِزَارٌ وَرِدَاءٌ مِنْ جِنْسٍ وَاحِد .(فتح – ح30)

[4] الحِبَرة : ثوب يماني من قطن أو كتان مخطط .

[5] الرياض : جمع الروضة , وهي البستان .

[6] أَيْ : كثيرة العشب .

[7] الحياض : جمع حوض ، وهو مجتمع الماء كالبئر .

فَانْطَلَقَ بِهِمْ فَأَوْرَدَهُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً , وَحِيَاضًا رُوَاءً , فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَسَمِنُوا , فَقَالَ لَهُمْ : أَلَمْ أَلْقَكُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ؟ , فَجَعَلْتُمْ لِي إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً وَحِيَاضًا رُوَاءً أَنْ تَتَّبِعُونِي ؟ , فَقَالُوا : بَلَى , قَالَ : فَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رِيَاضًا أَعْشَبَ مِنْ هَذِهِ , وَحِيَاضًا هِيَ أَرْوَى مِنْ هَذِهِ , فَاتَّبِعُونِي , فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : صَدَقَ , وَاللهِ لَنَتَّبِعَنَّهُ , وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : قَدْ رَضِينَا بِهَذَا , نُقِيمُ عَلَيْهِ "[2]

[1] الرُّواء : من الرِّيِّ والارتواء .

[2] صححه أحمد شاكر في (حم) **2402** , وقال الحاكم : **8200** : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه , ووافقه الذهبي في التلخيص فقال : على شرط البخاري ومسلم .

(م حم) , وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ :

(أَكَلَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ , فَقَالَ : " كُلْ بِيَمِينِكَ " , قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ - مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ - قَالَ : " لَا اسْتَطَعْتَ ")[1](قَالَ : فَمَا وَصَلَتْ يَمِينُهُ إِلَى فَمِهِ بَعْدُ)[2] [3].

---

[1] (م) 1974

[2] فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الْأَكْلِ بِالْيَمِينِ ، فَلَا يَدْعُو ﷺ إِلَّا عَلَى مَنْ تَرَكَ الْوَاجِبَ ، وَأَمَّا كَوْنُ الدُّعَاءِ لِتَكَبُّرِهِ , فَهُوَ مُحْتَمَلٌ أَيْضًا ، وَلَا يُنَافِي أَنَّ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ لِلْأَمْرَيْنِ مَعًا . سبل السلام - (ج 5 / ص 102)

[3] (حم) 16546

(خ م خز حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ)[1] (عَامَ الْفَتْحِ)[2] (لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ)[3] (وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ , وَذَلِكَ عَلَى رَأسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ , فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ , يَصُومُ وَيَصُومُونَ , حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ , وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ عُسْفَانَ وَقُدَيْدٍ)[4] (وَذَلِكَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ , فَعَطِشَ النَّاسُ , وَجَعَلُوا يَمُدُّونَ أَعْنَاقَهُمْ , وَتَتُوقُ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهِ)[5] (فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِمْ الصِّيَامُ[6])[7]

---

[1] (خ) 1847

[2] (خ) 4028 , (م) 1114

[3] (حم) 2392 , (خ) 1842

[4] (خ) 4027 , (م) 1113

[5] (حم) 3460 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] أَيْ : صَعُبَ عليهم أَمْرُه .

[7] (م) 1114 , (ت) 710

(فَقَالَ: " اشْرَبُوا أَيُّهَا النَّاسُ)[1] (إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ, وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ , فَأَفْطِرُوا ")[2] (فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ , فَقَالَ : " إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي رَاكِبٌ وَأَنْتُمْ مُشَاةٌ ، وَإِنِّي أَيْسَرُكُمْ ، اشْرَبُوا " , فَجَعَلُوا يَنْظُرُون إِلَيْهِ مَا يَصْنَعُ , فَلَمَّا أَبَوْا)[3] (" دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ)[4] (بَعْدَ الْعَصْرِ)[5] (فَأَمْسَكَهُ عَلَى يَدِهِ حَتَّى رَآهُ النَّاسُ , ثُمَّ شَرِبَ)[6] (وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ , يُعْلِمُهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَفْطَرَ " , فَأَفْطَرَ الْمُسْلِمُونَ)[7] (فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ ، فَقَالَ : " أُولَئِكَ الْعُصَاةُ ، أُولَئِكَ الْعُصَاةُ)[1] (فَلَمْ يَزَلْ مُفْطِرًا حَتَّى

---

(1) (حم) **11441** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(2) (م) **1120**
(3) (خز) **1966** , (م) **1114** , (حم) **11441** , وقال الأعظمي : إسناده صحيح
(4) (خ) **4029** , (م) **1114**
(5) (م) **1114**
(6) (حم) **3460** , (م) **1114** , (خ) **4028** , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح
(7) (حم) **2363** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

انْسَلَخَ الشَّهْرُ[2] ")[3]

---

[1] (م) **1114** , (ت) **710**

[2] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ لِلْمَرْءِ أَنْ يُفْطِرَ وَلَوْ نَوَى الصِّيَامَ مِنْ اللَّيْلِ وَأَصْبَحَ صَائِمًا , فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَار , وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُور ، وَهَذَا كُلُّهُ فِيمَا لَوْ نَوَى الصَّوْمَ فِي السَّفَر ، فَأَمَّا لَوْ نَوَى الصَّوْمَ وَهُوَ مُقِيمٌ , ثُمَّ سَافَرَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَار , فَهَلْ لَهُ أَنْ يُفْطِرَ فِي ذَلِكَ النَّهَار ؟ , مَنَعَهُ الْجُمْهُور ، وَقَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ بِالْجَوَازِ ، وَاخْتَارَهُ الْمُزَنِيُّ , مُحْتَجًّا بِهَذَا الْحَدِيث ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ ﷺ أَفْطَرَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ مِنْ الْمَدِينَة ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ , فَإِنَّ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْكَدِيدِ عِدَّةَ أَيَّامٍ .
وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ " أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ السَّفَرَ , يُفْطِر فِي الْحَضَرِ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ " .
ثُمَّ لَا فَرْقَ عِنْدَ الْمُجِيزِينَ فِي الْفِطْرِ بِكُلِّ مُفْطِر ، وَفَرَّقَ أَحْمَدُ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ بَيْن الْفِطْرِ بِالْجِمَاع وَغَيْرِهِ , فَمَنَعَهُ فِي الْجِمَاعِ ، قَالَ : فَلَوْ جَامَعَ , فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَة , إِلَّا إِنْ أَفْطَرَ بِغَيْرِ الْجِمَاعِ قَبْلَ الْجِمَاعِ . فتح الباري (ج **6** / ص **199**)

[3] (خ) **4026**

(حم حب) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ , كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ "[1]

وفي رواية : " إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ , كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ "[2]

---

[1] (حب) 354 , (هق) 5199 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1060

[2] (حم) 5873 , (حب) 2742 , صَحِيح الْجَامِع : 1885 , الإرواء : 564 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(م س) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا , فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ , فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ - صلى الله عليه وسلم - سُنَنَ الْهُدَى)[1] (وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ)[2] (وَإِنِّي لَا أَحْسَبُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا لَهُ مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِهِ , فَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ , لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ , وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ)[3].

---

[1] (م) 257 - (654) , (س) 849 , (د) 550

[2] (م) 256 - (654)

[3] (س) 849 , (د) 550 , (م) 257 - (654) , (حم) 4355

قال الألباني في الإرواء تحت حديث 1002 :

وما أحسنَ ما قالَ الإمامُ مالكٌ / لِرجُلٍ أرادَ أن يُحرمَ قبل ذي الحُلَيْفة : لَا تفعل , فإني أخشي عليك الفتنة , فقال : وأيُّ فتنةٍ في هذه ؟ , وإنما هي أميالٌ أَزِيدُها ! , قال : وأيَّ فتنةٍ أعظمُ من أن ترى أنكَ سَبقتَ إلى فضيلةٍ قَصُرَ عنها رسولُ اللهِ ﷺ ؟ , إني سمعتُ اللهَ يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

---

(1) [النور/63]

(حب يع) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ :

خَرَجَ جَيْشٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَنَا أَمِيرُهُمْ - حَتَّى نَزَلْنَا الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ ، فَقَالَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ : أَخْرِجُوا إِلَيَّ رَجُلًا يُكَلِّمُنِي وَأُكَلِّمُهُ ، فَقُلْتُ : لَا يَخْرُجْ إِلَيْهِ غَيْرِي ، فَخَرَجْتُ وَمَعِي تَرْجُمَانِي , وَمَعَهُ تَرْجُمَانُهُ ، حَتَّى وُضِعَ لَنَا (مِنْبَرَانِ)[1] فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ ، فَقُلْتُ : " إِنَّا نَحْنُ الْعَرَبُ ، أَهْلُ الشَّوْكِ وَالْقَرَظِ[2] وَأَهْلُ بَيْتِ اللهِ ، كُنَّا أَضْيَقَ النَّاسِ أَرْضًا ، وَأَشَدَّهُمْ عَيْشًا ، نَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ , وَيَغِيرُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ حَتَّى خَرَجَ فِينَا رَجُلٌ لَيْسَ بِأَعْظَمِنَا يَوْمَئِذٍ شَرَفًا ، وَلَا أَكْثَرِنَا مَالًا ، وَقَالَ : " أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ ، يَأْمُرُنَا بِمَا لَا نَعْرِفُ ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كُنَّا عَلَيْهِ وَكَانَتْ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا " ، فَكَذَّبْنَاهُ , وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مَقَالَتَهُ ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِنَا ، فَقَالُوا : نَحْنُ نُصَدِّقُكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَتَّبِعُكَ ،

---

(1) (يع) 7353

(2) القَرَظ : ورق شجر السَّلَم , يُدْبَغُ به .

وَنُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَكَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَخَرَجْنَا إِلَيْهِ ، فَقَاتَلْنَاهُ فَقَتَلَنَا ، وَظَهَرَ عَلَيْنَا وَغَلَبَنَا , وَتَنَاوَلَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَلَوْ يَعْلَمُ مَنْ وَرَائِي مِنَ الْعَرَبِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا جَاءَكُمْ حَتَّى يَشْرَكَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ, فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَكُمْ قَدْ صَدَقَ ، قَدْ جَاءَتْنَا رُسُلُنَا بِمِثْلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُكُمْ ، فَكُنَّا عَلَيْهِ حَتَّى ظَهَرَتْ فِينَا مُلُوكٌ ، فَجَعَلُوا يَعْمَلُونَ بِأَهْوَائِهِمْ , وَيَتْرُكُونَ أَمْرَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنْ أَنْتُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِ نَبِيِّكُمْ , لَمْ يُقَاتِلْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبْتُمُوهُ , وَلَمْ يُشَارِرْكُمْ[1] أَحَدٌ إِلَّا ظَهَرْتُمْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْنَا وَتَرَكْتُمْ أَمْرَ نَبِيِّكُمْ ، وَعَمِلْتُمْ مِثْلَ الَّذِينَ عَمِلُوا بِأَهْوَائِهِمْ , فَخُلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، لَمْ تَكُونُوا أَكْثَرَ عَدَدًا مِنَّا ، وَلَا أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : فَمَا كَلَّمْتُ رَجُلًا قَطُّ (أَذْكَى)[2] مِنْهُ .[1]

---

(1) أي : يَفعل بكم شرًّا يُحوِجُكُم أن تفعلوا به مثلَه .

(2) (يع) **7353**

[1] (حب) **6564** , انظر صحيح موارد الظمآن : **1429**

نَماذِجُ مِن تَمَسُّكِ الصَّحابَةِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ بِسُنَّتِه ﷺ

(خ م) , عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى أَخْوَالِهِ[1] مِنْ الْأَنْصَارِ ، وَصَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ[2] سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا , أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا)[3] (وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ[4] فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ , فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا , فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ , وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[5]

---

[1] فِي إِطْلَاقِ أَخْوَالِهِ مَجَاز ؛ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ أَقَارِبُهُ مِنْ جِهَةِ الْأُمُومَة ، لِأَنَّ أُمَّ جَدِّه عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِم مِنْهُمْ ، وَهِيَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو, أَحَدُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّار. فتح الباري (ج 1 / ص 64)

[2] أَيْ : إِلَى جِهَةِ بَيْت الْمَقْدِس . فتح الباري (ج 1 / ص 64)

[3] (خ) 40 , (م) 525

[4] اخْتُلِفَ فِي صَلَاتِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ بِمَكَّة ، فَظَاهِرُه أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِمَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَحْضًا ، فكَانَ يَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِس , فكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ . فتح الباري (ج 1 / ص 64)

[5] [البقرة/144]

فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ)[1](وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ " وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ , فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ)[2] (مِنْ الْأَنْصَارِ)[3](وَهُمْ رَاكِعُونَ)[4](فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[5](فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[6](وَأَنَّهُ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ)[7](فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ)[8](حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ)[9].

---

[1] (خ) 390 , (ت) 340
[2] (خ) 40 , (م) 525
[3] (خ) 390 , (ت) 340
[4] (خ) 40 , (ت) 340
[5] (خ) 390 , (ت) 340
[6] (خ) 40 , (ت) 340
[7] (خ) 390 , (ت) 340
[8] (خ) 6825 , (ت) 340
[9] (خ) 390

(خ د) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ ، لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ)[1](هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾[2]أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي , فَاخْتَمَرْنَ بِهَا)[3].

(د) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِب قَالَ :

" لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ : اجْلِسُوا " , فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ, " فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " تَعَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ "[4]

---

(1) (د) 4102

(2) [النور/31]

(3) (خ) 4481 , (د) 4102 , (حم) 25592

(4) (د) 1091

(م) , عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

" رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ , فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ , وَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ ؟ " , فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : خُذْ خَاتِمَكَ فَانْتَفِعْ بِهِ , فَقَالَ : لَا وَاللهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا " وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ [1]" [2]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِبَاحَة خَاتَم الذَّهَب لِلنِّسَاءِ , وَأَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيمه لِلرِّجَالِ .عون المعبود - (ج 9 / ص 69)

[2] (م) 52 - (2090)

(م س جة) , عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ :

(كُنْتُ بِالشَّامِ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ , فَجَاءَ أَبُو الْأَشْعَثِ , قَالَ : قَالُوا : أَبُو الْأَشْعَثِ , أَبُو الْأَشْعَثِ , فَجَلَسَ , فَقُلْتُ لَهُ : حَدِّثْ أَخَانَا حَدِيثَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ, قَالَ: نَعَمْ, غَزَوْنَا)[1](أَرْضَ الرُّومِ)[2] (وَعَلَى النَّاسِ مُعَاوِيَةُ ﷺ فَغَنِمْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً , فَكَانَ فِيمَا غَنِمْنَا آنِيَةٌ مِنْ فِضَّةٍ , فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا أَنْ يَبِيعَهَا فِي أَعْطِيَاتِ[3] النَّاسِ , فَتَسَارَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ)[4](فَنَظَرَ[5] إِلَى النَّاسِ وَهُمْ يَتَبَايَعُونَ كِسَرَ الذَّهَبِ[6] بِالدَّنَانِيرِ ,

---

(1) (م) 80 - (1587)

(2) (جة) 18

(3) أَعطيات : جمع أَعطية ، وهي جَمْعُ عَطاء ، وهو اسمٌ لما يُعطى .

(4) (م) 80 - (1587) , (ش) 22484 , (هق) 10260

(5) أيْ : عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ .

(6) الكِسَر : القِطَعِ , وَالْمُرَاد أَنَّهُمْ يَتَبَايَعُونَهَا عَدَدًا . حاشية السندي على ابن ماجه (ج 1 / ص 18)

وَكِسَرَ الْفِضَّةِ بِالدَّرَاهِمِ)[1](وَكَانَ بَدْرِيًّا , وَكَانَ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ لَا يَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)[2](فَقَامَ فَقَالَ :)[3](يَا أَيُّهَا النَّاسُ , إِنَّكُمْ تَأْكُلُونَ الرِّبَا , سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[4](" أَلَا إِنَّ الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ وَزْنًا بِوَزْنٍ , تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا[5] وَإِنَّ الْفِضَّةَ بِالْفِضَّةِ وَزْنًا بِوَزْنٍ , تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا)[6](لَا زِيَادَةَ بَيْنَهُمَا وَلَا نَظِرَةَ[7])[8](وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ[9] مُدْيٌ

---

[1] (جة) 18 , (عب) 14193

[2] (س) **4563**

[3] (م) **80** - (**1587**)

[4] (جة) 18

[5] **التِّبْر : الذَّهَبُ الْخَالِصُ وَالْفِضَّةُ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَا دَنَانِيرَ وَدرَاهِم ، فَإِذَا ضُرِبَا كَانَا عَيْنًا .عون المعبود(ج 7 / ص 330)**

[6] (س) 4563 , (ت) 1240 , (د) 3349 , (م) **80** - (**1587**) , (حم) **22735**

[7] **أَيْ : لا انْتِظَارَ وَلَا تَأْخِيرَ مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ فِي هَذَا , أَيْ : فِيمَا ذَكَرَ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 18)**

[8] (جة) 18 , (مسند الشاميين) 390

[9] **الْبُرُّ : القمح .**

بِمُدْيٍ , وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ , مُدْيٌ بِمُدْيٍ , وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ , مُدْيٌ بِمُدْيٍ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ , مُدْيٌ بِمُدْيٍ)[1]

وفي رواية : (وَالْبُرَّ بِالْبُرِّ , وَالشَّعِيرَ بِالشَّعِيرِ[2] وَالتَّمْرَ بِالتَّمْرِ , وَالْمِلْحَ بِالْمِلْحِ, مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ, يَدًا بِيَدٍ[3])[4] (فَمَنْ زَادَ[5] أَوْ اسْتَزَادَ[6]

---

[1] (د) **3349** , وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : **1346**

[2] هَذَا دَلِيل ظَاهِر فِي أَنَّ الْبُرّ وَالشَّعِير صِنْفَانِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيّ وَأَبِي حَنِيفَة وَالثَّوْرِيّ , وَفُقَهَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَآخَرِينَ .
وَقَالَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَمُعْظَمُ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ : إِنَّهَا صِنْفٌ وَاحِد ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الدُّخْنَ صِنْفٌ ، وَالذُّرَةَ صِنْفٌ , وَالْأَرُزَّ صِنْف , إِلَّا اللَّيْثَ بْن سَعْد وَابْن وَهْب , فَقَالَا : هَذِهِ الثَّلَاثَةُ صِنْفٌ وَاحِد . شرح النووي على مسلم - (ج **5** / ص **448**)

[3] أَيْ : حَالًا مَقْبُوضًا فِي الْمَجْلِس قَبْلَ اِفْتِرَاقِ أَحَدِهِمَا عَنْ الْآخَر .عون(**330/7**)

[4] (م) **81** - (**1587**), (ت) 1240 , (س) **4564** , (جة) **2254** , (حم) 22779

[5] أَيْ : أَعْطَى الزِّيَادَة . عون المعبود - (ج **7** / ص **330**)

[6] أَيْ : طَلَبَ الزِّيَادَة . عون المعبود - (ج **7** / ص **330**)

فَقَدْ أَرْبَى[1])[2]

(فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ , فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ, إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ)[3]

<u>وفي رواية</u> : (بِيعُوا الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ كَيْفَ شِئْتُمْ يَدًا بِيَدٍ , وَبِيعُوا الْبُرَّ بِالتَّمْرِ كَيْفَ شِئْتُمْ يَدًا بِيَدٍ, وَبِيعُوا الشَّعِيرَ بِالتَّمْرِ كَيْفَ شِئْتُمْ يَدًا بِيَدٍ)[4]

(وَأَمَّا نَسِيئَةً فَلَا[5]")[1] (فَرَدَّ النَّاسُ مَا أَخَذُوا[2]

---

[1] أَيْ : أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي الرِّبَا الْمُحَرَّم . عون المعبود - (ج 7 / ص 330)

[2] (س) 4563 , (حم) 22735 , (حب) 5015 , (م) 80 - (1587) , (ت) 1240 , (د) 3349

[3] (م) 81 - (1587) , (د) 3350 , (حم) 22779 , (ت) 1240

[4] (ت) 1240 , (س) 4560 , (د) 3349 , (جة) 2254

[5] قَالَ الْخَطَّابِيّ : فِي الحديثِ بَيَانُ أَنَّ التَّقَابُضَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْبَيْعِ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي فِيهِ الرِّبَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَغَيْرهمَا مِنْ الْمَطْعُومِ وَإِنْ اِخْتَلَفَ الْجِنْسَانِ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : " فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ , فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ , وَأَمَّا نَسِيئَةً فَلَا " ، فَنَصَّ عَلَيْهِ كَمَا تَرَى .
وَجَوَّزَ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَيْعَ الْبُرِّ بِالشَّعِيرِ مِنْ غَيْرِ تُقَابِض , وَصَارُوا إِلَى أَنَّ الْقَبْضَ إِنَّمَا يَجِبُ فِي الصَّرْفِ دُون مَا سِوَاهُ , وَقَدْ اِجْتَمَعَتْ بَيْنهمَا النَّسِيئَة , فَلَا مَعْنَى لِلتَّفْرِيقِ بَيْنهمَا .

فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ , فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : أَلَا مَا بَالُ رِجَالٍ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَادِيثَ قَدْ كُنَّا نَشْهَدُهُ وَنَصْحَبُهُ , فَلَمْ نَسْمَعْهَا مِنْهُ ؟ , فَقَامَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَأَعَادَ الْقِصَّةَ , ثُمَّ قَالَ : لَنُحَدِّثَنَّ بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنْ كَرِهَ مُعَاوِيَةُ , أَوْ قَالَ : وَإِنْ رَغِمَ , مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَصْحَبَهُ فِي جُنْدِهِ لَيْلَةً سَوْدَاءَ)[3](فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ , لَا أَرَى الرِّبَا فِي هَذَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ نَظِرَةٍ[4] فَقَالَ عُبَادَةُ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ رَأْيِكَ ؟ , لَئِنْ أَخْرَجَنِي اللهُ , لَا أُسَاكِنُكَ

وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْجِنْسَ الْوَاحِدَ مِمَّا فِيهِ الرِّبَا , لَا يَجُوز فِيهِ التَّفَاضُلُ نِسْئًا وَلَا نَقْدًا , وَأَنَّ الْجِنْسَيْنِ لَا يَجُوز فِيهِمَا التَّفَاضُل نِسْئًا , وَيَجُوز نَقْدًا .عون المعبود(**7/ 330**)

[1] (د) **3349** , (س) **4563**

[2] هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْبَيْعَ الْمَذْكُورَ بَاطِل .شرح النووي(ج **5** / ص **447**)

[3] (م) **80** - (**1587**) , (س) 4562 , (ش) **22484** , (حم) 22776 , (حب) 5015 , (هق) 10260

[4] أَيْ : النَّسِيئَة , يُرِيدُ : لَا أَرَى الرِّبَا فِيهَا إِلَّا النَّسِيئَة .حاشية السندي(**1/ 18**)

بِأَرْضٍ لَكَ عَلَيَّ فِيهَا إِمْرَةٌ[1] فَلَمَّا قَفَلَ[2] لَحِقَ بِالْمَدِينَةِ , فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : مَا أَقْدَمَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ , فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ , وَمَا قَالَ مِنْ مُسَاكَنَتِهِ , فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِلَى أَرْضِكَ , فَقَبَّحَ اللهُ أَرْضًا لَسْتَ فِيهَا وَأَمْثَالُكَ , وَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ : لَا إِمْرَةَ لَكَ عَلَيْهِ , وَاحْمِلْ النَّاسَ عَلَى مَا قَالَ , فَإِنَّهُ هُوَ الْأَمْرُ[3])[4] .

---

[1] أَيْ : حُكُومَةٌ وِلَايَة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 18)

[2] أَيْ : رجع .

[3] أَيْ : اِعْتَقَدُوا فِيهِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 18)

[4] (جة) 18 , (ط) 1147

(خ م د) , وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

(رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ)[1](جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ , فَقَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ , وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)[2](ثُمَّ قَالَ : فَمَا لَنَا وَلِلرَّمَلِ)[3](الْيَوْمَ, وَالْكَشْفِ عَنْ الْمَنَاكِبِ ؟)[4](إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ , وَقَدْ أَهْلَكَهُمْ اللهُ , ثُمَّ قَالَ:)[5](مَعَ ذَلِكَ)[6](شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ)[7] .

نَتْرُكَهُ)[7] .

---

[1] (خ) 1528

[2] (خ) 1532 , (م) 248 - (1270) , (ت) 860 , (س) 2937

[3] (خ) 1528 , (د) 1887 , (جة) 2952 , (حم) 317

[4] (د) 1887 , (جة) 2952 , (حم) 317

[5] (خ) 1528 , (د) 1887

[6] (د) 1887

[7] (خ) 1528 , (د) 1887 , (جة) 2952 , (حم) 317

(خ م جة حم) ، وَعَنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ب : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ مِنْ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ " , فَقَالَ ابْنٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ :)[1] (وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ)[2] (لَا نَدَعُهُنَّ يَخْرُجْنَ فَيَتَّخِذْنَهُ دَغَلًا[3])[4] (قَالَ : فَغَضِبَ عَبْدُ اللهِ غَضَبًا شَدِيدًا)[5] (فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ)[6] (فَلَطَمَ صَدْرَهُ)[7] ([7]

---

[1] (م) 138 - (442) , (خ) 827
[2] (م) 135 - (442)
[3] الدَّغَل : هُوَ الْفَسَادُ وَالْخِدَاعُ وَالرِّيبَة , قَالَ الْحَافِظ : وَأَصْلُهُ الشَّجَرُ الْمُلْتَفّ , ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي الْمُخَادَعَة , لِكَوْنِ الْمُخَادِعِ يَلُفُّ فِي نَفْسِهِ أَمَرًا , وَيُظْهِرُ غَيْره ، وَكَأَنَّهُ قَالَ ذَلِك لِمَا رَأَى مِنْ فَسَادِ بَعْضِ النِّسَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْت , وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ الْغَيْرَة . عون المعبود - (ج 2 / ص 91)
[4] (م) 138 - (442)
[5] (جة) 16
[6] (حم) 6252 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[7] (حم) 5021 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَ(سَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا , مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ ،

وَقَالَ : أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ : وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ ؟)[1](قَالَ : فَمَا كَلَّمَهُ عَبْدُ اللهِ حَتَّى مَاتَ[2])[3].

(د) , وَعَنْ نَافِعٍ , عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ " , قَالَ نَافِعٌ : فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ .[4]

---

[1] (م) 135 - (442) , (د) 568

[2] إِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْن عُمَرَ لِتَصْرِيحِهِ بِمُخَالَفَةِ الْحَدِيث , وَأُخِذَ مِنْ إِنْكَارِ عَبْدِ اللهِ عَلَى وَلَدِهِ تَأْدِيبُ الْمُعْتَرِضِ عَلَى السُّنَنِ بِرَأْيِهِ , وَعَلَى الْعَالِمِ بِهَوَاهُ ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ وَلَدَهُ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا , إِذَا تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَنْبَغِي لَهُ ، وَجَوَازُ التَّأْدِيب بِالْهِجْرَانِ لرواية أَحْمَد : " فَمَا كَلَّمَهُ عَبْد الله حَتَّى مَات " , وَهَذَا إِنْ كَانَ مَحْفُوظًا , يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا مَاتَ عَقِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِيَسِيرٍ , قَالَهُ الْحَافِظ فِي الْفَتْح . عون المعبود (ج 2 / ص 91)

[3] (حم) 4933 , وصححه الألباني غاية المرام : 411 ، والثمر المستطاب ج1 ص729 ، وإصلاح الساجد ص225 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (د) 462 , (طل) 1829 , (طس) 1018

(جة) , وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر[1] قَالَ :

كَانَ ابْنُ عُمَرَ ب إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا , لَمْ يَعْدُهُ , وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَهُ .[2]

(حب) , وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ :

" كَانَ ابْنُ عُمَرَ ب يَتَتَبَّعُ آثَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُلُّ مَنْزِلٍ نَزَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ فِيهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَجِيءُ بِالْمَاءِ فَيَصُبُّهُ فِي أَصْلِ السَّمُرَةِ كَيْ لَا تَيْبَسَ "[3]

---

[1] هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

[2] (جة) 4 ، (حب) **264**

[3] (حب) **7074** ، (هق) **10049** ، انظر صحيح موارد الظمآن : **1899**

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَبِعَرَفَاتٍ , فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ , رُحْتُ مَعَهُ , حَتَّى أَتَى الْإِمَامَ ، فَصَلَّى مَعَهُ الْأُولَى وَالْعَصْرَ ، ثُمَّ وَقَفَ مَعَهُ , وَأَنَا , وَأَصْحَابٌ لِي ، حَتَّى أَفَاضَ الْإِمَامُ , فَأَفَضْنَا مَعَهُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ الْمَأْزِمَيْنِ , فَأَنَاخَ وَأَنَخْنَا ، وَنَحْنُ نَحْسَبُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ ، فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُمْسِكُ رَاحِلَتَهُ : إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ " لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ " , فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ .[1]

---

[1] (حم) **6151** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **48** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(حم) , وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :

كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي سَفَرٍ , فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ , فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ ؟ , فَقَالَ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَ هَذَا " , فَفَعَلْتُ .[1]

[1] (حم) 4870 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 46 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خ م حم حب) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنه -)[1] (حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ)[2] (فَقَالَ لِي : فِي أَيِّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، قُلْتُ : " يَوْمَ الِاثْنَيْنِ " ، قَالَ : فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ ، قُلْتُ : يَوْمُ الِاثْنَيْنِ)[3] (قَالَ : فَإِنِّي أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ)[4] (قَالَتْ : فَمَاتَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ)[5] (وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ)[6].

---

(1) (خ) 551
(2) (حب) 3036 , (عب) 6699 , (خ) 551
(3) (خ) 551 , (حم) 24913
(4) (حم) 24232 , (خ) 551
(5) (حم) 24232 , (خ) 551
(6) (خ) 551 , (حم) 25049 , (هق) 6465

(خ م د) , وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا يَأْتِي الْحَيَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ " , فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ[1] :)[2](إِنَّا نَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ مِنْ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَسَكِينَةً للهِ[3]وَمِنْهُ ضَعْفٌ[4])[5]

---

[1] هو بشير بن كعب بن أُبَيّ ، الحميري العدوي ، الطبقة : **2** : من كبار التابعين روى له : خ د ت س جة , رتبته عند ابن حجر : ثقة , رتبته عند الذهبي : ثقة .

[2] (خ) **5766** , (م) **37**

[3] مَعْنَى كَلَامِ بَشِيرٍ أَنَّ مِنْ الْحَيَاءِ مَا يَحْمِل صَاحِبَهُ عَلَى الْوَقَار , بِأَنْ يُوَقِّرَ غَيْرَهُ وَيَتَوَقَّرُ هُوَ فِي نَفْسه ، وَمِنْهُ مَا يَحْمِلهُ عَلَى أَنْ يَسْكُنَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَتَحَرَّكُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِذِي الْمُرُوءَة . عون المعبود - (ج **10** / ص **318**)

[4] هَذِهِ الزِّيَادَةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا غَضِبَ عِمْرَان ، وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي ذِكْرِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَار مَا يُنَافِي كَوْنَهُ خَيْرًا ، لَكِنَّهُ غَضِبَ مِنْ قَوْله " وَمِنْهُ ضَعْفٌ " ؛ لِأَنَّ التَّبْعِيضَ يُفْهِمُ أَنَّ مِنْهُ مَا يُضَادُّ ذَلِكَ ، وَهُوَ قَدْ رَوَى " أَنَّهُ كُلَّهُ خَيْر " .فتح الباري(**17** / **299**) فَأَشْكَلَ حَمْلُهُ عَلَى الْعُمُوم , لِأَنَّهُ قَدْ يَصُدُّ صَاحِبَهُ عَنْ مُوَاجَهَةِ مَنْ يَرْتَكِبُ الْمُنْكَرَات , وَيَحْمِلُهُ عَلَى الْإِخْلَالِ بِبَعْضِ الْحُقُوق .

وَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث مَا يَكُونُ شَرْعِيًّا ، وَالْحَيَاءُ الَّذِي يَنْشَأ عَنْهُ الْإِخْلَالُ بِالْحُقُوق , لَيْسَ حَيَاءً شَرْعِيًّا , بَلْ هُوَ عَجْزٌ وَمَهَانَة , وَإِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ حَيَاءً لِمُشَابَهَتِهِ لِلْحَيَاءِ الشَّرْعِيّ , وَهُوَ خُلُق يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيح . عون المعبود - (ج **10** / ص **318**)

[5] (م) **37** , (خ) **5766**

(فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ , وَأَعَادَ بُشَيْرٌ الْكَلَامَ , قَالَ : فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ)[1] (وَقَالَ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صُحُفِكَ ؟)[2].

---

[1] (د) 4796 , (م) 37

[2] (م) 37 , (خ) 5766

(س حم ط) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ بِعَرَفَةَ , وَعَلَّمَهُمْ أَمْرَ الْحَجِّ , وَقَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ : إِذَا جِئْتُمْ مِنًى, فَمَنْ رَمَى الْجَمْرَةَ)[1] (ثُمَّ حَلَقَ أَوْ قَصَّرَ وَنَحَرَ هَدْيًا إِنْ كَانَ مَعَهُ)[2] (فَقَدْ حَلَّ لَهُ مَا حَرُمَ عَلَى الْحَاجِّ , إِلَّا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ ، لَا يَمَسُّ أَحَدٌ نِسَاءً وَلَا طِيبًا حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ)[3] (قَالَ سَالِمٌ : وَقَالَتْ عَائِشَةُ ك : " كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَمَا يَرْمِي الْجَمْرَةَ[4])[5] (قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ")[6]

---

(1) (ط) 922 , (هق) 9778 , وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : 1047

(2) (ط) 923 , (هق) 9778

(3) (ط) 922 , (ن) 4166 , (خز) 2939 , (هق) 9778

(4) قال الألباني في الإرواء تحت حديث 1047 : فالتحلل الأول يحصل بمجرد الرمي , ولو لم يكن معه حَلْق ، لقول عائشة " وحين رمى جمرة العقبة " ، وقد اختلف العلماء في هذه المسألة ، ولا شك أن الصواب ما دل عليه هذا الحديث , ولا مُعارِض له . أ . هـ

(5) (حم) 24794 , (خ) 5578 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

(6) (س) 2687 , (خ) 1465 , (م) 31 - (1189) , (حم) 24794

(قَالَ سَالِمٌ : فَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ نَأْخُذَ بِهَا مِنْ قَوْلِ عُمَرَ)[1].

(ت حم) , وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ - عَنْ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : هِيَ حَلَالٌ)[2] (أَحَلَّهَا اللهُ تَعَالَى , وَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3] (فَقَالَ الشَّامِيُّ : إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا ؟ , " وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، أَأَمْرَ أَبِي نَتَّبِعُ ؟ , أَمْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ "[4])[5]

---

[1] (حم) 24794

[2] (ت) 824

[3] (حم) 6392 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] قوله (قَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ) أَيْ : الْمُتْعَةَ اللُّغَوِيَّةَ , وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَحُكْمُ الْقِرَانِ وَالْمُتْعَةِ وَاحِدٌ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقِرَانَ وَقَعَ مِنْهُ ﷺ وَالتَّمَتُّعَ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 2 / ص 370)

[5] (ت) 824 , (حم) 6392

(س عب) , وَعَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي حَارِثَةَ أَخْبَرَهُ (أَنَّهُ كَانَ عَامِلًا عَلَى الْيَمَامَةِ , وَأَنَّ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : أَنْ أَيُّمَا رَجُلٍ سُرِقَ مِنْهُ سَرِقَةٌ , فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا حَيْثُ وَجَدَهَا , ثُمَّ كَتَبَ بِذَلِكَ مَرْوَانُ إِلَيَّ ، فَكَتَبْتُ إِلَى مَرْوَانَ : " إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الَّذِي ابْتَاعَهَا مِنَ الَّذِي سَرَقَهَا غَيْرُ مُتَّهَمٍ ، يُخَيَّرُ سَيِّدُهَا ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ الَّذِي سُرِقَ مِنْهُ بِثَمَنِهَا وَإِنْ شَاءَ اتَّبَعَ سَارِقَهُ ")[1]

وفي رواية : (" إِذَا وَجَدَهَا فِي يَدِ الرَّجُلِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَهَا بِمَا اشْتَرَاهَا ، وَإِنْ شَاءَ اتَّبَعَ سَارِقَهُ ")[2] (ثُمَّ قَضَى بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ , وَعُثْمَانُ ﷺ فَبَعَثَ مَرْوَانُ بِكِتَابِي إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى مَرْوَانَ : إِنَّكَ لَسْتَ أَنْتَ وَلَا أُسَيْدٌ تَقْضِيَانِ عَلَيَّ ،

---

(1) (س) **4680** , (عب) **18829** , (حم) **18015** , انظر الصَّحِيحَة : 609

(2) (س) **4679**

وَلَكِنِّي أَقْضِي فِيمَا وُلِّيتُ عَلَيْكُمَا ، فَأَنْفِذْ لِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ ، فَبَعَثَ مَرْوَانُ [إِلَيَّ] [1] بِكِتَابِ مُعَاوِيَةَ فَقُلْتُ :) [2] (قَضَى بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَاللهِ لَا أَقْضِي بِغَيْرِ ذَلِكَ أَبَدًا) [3].

الشرح [4]

---

(1) (عب) **18829**

(2) (س) **4680** , (عب) **18829**

(3) (المراسيل لأبي داود) **192** , (س) **4680** , (عب) **18829** ، (ك) **2255**

(4) قال الألباني في الصَّحِيحَة : 609 : وأما حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه المخالف لهذا وهو عند (س د جة حم) ، " إِذَا ضَاعَ لِلرَّجُلِ مَتَاعٌ أَوْ سُرِقَ لَهُ مَتَاعٌ , فَوَجَدَهُ بِعَيْنِهِ فِي يَدِ رَجُلٍ , فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ , وَيَرْجِعُ الْمُشْتَرِي عَلَى الْبَائِعِ بِالثَّمَنِ . فهو حديث (ضعيف) معلول كما بينته في التعليق على المشكاة 2949 فلا يصلح لمعارضة هذا الحديث الصحيح , لَا سيما وقد قضى به الخلفاء الراشدون .

وفائدة أخرى أن القاضي لَا يجب عليه في القضاء أن يتبنى رأيَ الخليفة إذا ظهر له أنه مخالفٌ للسنة ، أَلَا ترى إلى أسيد بن [حضير] كيف امتنع عن الحُكم بما أمر به معاوية , وقال : " لَا أقضي ما وَليتُ بما قال معاوية " , ففيه ردٌّ صريح على من يذهب اليوم من الأحزاب الإسلامية إلى وجوب طاعة الخليفة الصالح فيما تبنَّاه من أحكام , ولو خالف النص في وجهة نظر المأمور =

(هق) , وَعَنْ أَبِي غَطَفَانَ[1] قَالَ :

كَانَ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ يَقُولُ : فِي الْأَصَابِعِ عَشْرٌ عَشْرٌ ، فَأَرْسَلَ مَرْوَانُ إِلَيْهِ , فَقَالَ : أَتُفْتِي فِي الْأَصَابِعِ عَشْرٌ عَشْرٌ , وَقَدْ بَلَغَكَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْأَصَابِعِ ؟ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : رَحِمَ اللهُ عُمَرَ ، وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ .[2]

وزعمهم أن العمل جرى على ذلك من المسلمين الأولين , وهو زعم باطل لَا سبيل لهم إلى إثباته ، كيف وهو منقوض بعشرات النصوص ؟ , هذا واحد منها ومنها مخالفة علي رضي الله عنه في متعة الحج لعثمان بن عفان في خلافته ، فلم يُطِعْه ، بل خالفه مخالفة صريحة كما في " صحيح مسلم " (4 / 46) , عَنْ سعيد بن المسيب قال : " اجتمع علي وعثمان بعُسفان ، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة ، فقال علي : ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه ؟ ! , فقال عثمان : دعنا منك ! , فقال : إني لَا أستطيع أن أدعك . فلما أن رأى علي ذلك أهل بهما جميعا " . أ . هـ

[1] هو : أبو غطفان بن طريف المري , حجازي , قيل : اسمه سعد , وثَّقه ابن حجر , والذهبي , والنسائي .

[2] (هق) **16066** , وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : **2271**

(م) , وَعَنْ وَبَرَةَ بنِ عبدِ الرحمن[1] قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ ب فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيَصْلُحُ لِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَقَدْ أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ , قَبْلَ أَنْ آتِيَ الْمَوْقِفَ ؟ ، فَقَالَ : نَعَمْ , وَمَا يَمْنَعُكَ ؟ , قَالَ : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ب يَقُولُ : لَا تَطُفْ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَوْقِفَ[2] وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ , رَأَيْنَاهُ قَدْ فَتَنَتْهُ الدُّنْيَا[3] فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَأَيُّنَا لَمْ تَفْتِنْهُ الدُّنْيَا ؟ ,

---

[1] هو : وَبَرَة بن عبد الرحمن المسلي ، أبو خزيمة ، الكوفي , الطبقة : **4** طبقة تلى الوسطى من التابعين , الوفاة : **116** , روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - النسائي) رتبته عند ابن حجر : ثقة , وعند الذهبي : ثقة .

[2] أَيْ : يَقُول : الطَّوَافُ يُوجِبُ التَّحْلِيل , فَمَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ عَلَى إِحْرَامِهِ , فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوف , وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى الْفَسْخَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ ﷺ الصَّحَابَةَ . شرح سنن النسائي - (ج **4** / ص **282**)

[3] مَعْنَى قَوْلهمْ : (فَتَنَتْهُ الدُّنْيَا) لِأَنَّهُ تَوَلَّى الْبَصْرَة ، وَالْوِلَايَاتُ مَحَلُّ الْخَطَرِ وَالْفِتْنَة ، وَأَمَّا ابْنُ عُمَر , فَلَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا . شرح النووي على مسلم(**4** / **336**)

" رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ[1] فَطَافَ بِالْبَيْتِ , وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ " ، فَبِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَأْخُذَ أَوْ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ؟ .[2]

الشرح[3]

---

[1] قَدْ جَاءَ مِنْهُ أَنَّهُ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ , وَهَذَا الْجَوَابُ يَقْتَضِي أَنَّهُ أَرَادَ بِالتَّمَتُّعِ الْقِرَان , فَلْيُتَأَمَّلْ , وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج 4 / ص 282)

[2] (م) 1233 , (س) 2930 , 2960 , و(حم) 5194

[3] هَذَا الَّذِي قَالَهُ اِبْنُ عُمَر هُوَ إِثْبَاتُ طَوَاف الْقُدُومِ لِلْحَاجِّ ، وَهُوَ مَشْرُوعٌ قَبْلَ الْوُقُوف بِعَرَفَاتٍ ، وَبِهَذَا الَّذِي قَالَهُ اِبْنُ عُمَرَ قَالَ الْعُلَمَاءُ كَافَّة , سِوَى اِبْن عَبَّاس ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهُ سُنَّةٌ لَيْسَ بِوَاجِبٍ , إِلَّا بَعْضَ أَصْحَابنَا وَمَنْ وَافَقَهُ , فَيَقُولُونَ : وَاجِبٌ يُجْبَرُ تَرْكُهُ بِالدَّمِ , وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ سُنَّة لَيْسَ بِوَاجِبٍ , وَلَا دَمَ فِي تَرْكِهِ ، فَإِنْ وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ قَبْلَ طَوَافِ الْقُدُومِ , فَاتَ ، فَإِنْ طَافَ بَعْدَ ذَلِكَ بِنِيَّةِ طَوَافِ الْقُدُوم , لَمْ يَقَعْ عَنْ طَوَافِ الْقُدُوم ، بَلْ يَقَعُ عَنْ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ , إِنْ لَمْ يَكُنْ طَافَ لِلْإِفَاضَةِ ، فَإِنْ كَانَ طَافَ لِلْإِفَاضَةِ , وَقَعَ الثَّانِي تَطَوُّعًا , لَا عَنْ الْقُدُوم , وَلِطَوَافِ الْقُدُومِ أَسْمَاء : طَوَافُ الْقُدُوم , وَالْقَادِم , وَالْوُرُود , وَالْوَارِد , وَالتَّحِيَّة ، وَلَيْسَ فِي الْعُمْرَةِ طَوَافُ قُدُوم ، بَلْ الطَّوَافُ الَّذِي يَفْعَلُهُ فِيهَا رُكْنًا لَهَا ، حَتَّى لَوْ نَوَى بِهِ طَوَافَ الْقُدُوم , وَقَعَ رُكْنًا ، وَلَغَتْ نِيَّتُهُ ، كَمَا لَوْ كَانَ عَلَيْهِ حَجَّةٌ وَاجِبَةٌ , فَنَوَى حَجَّةَ تَطَوُّع , فَإِنَّهَا تَقَعُ وَاجِبَة , وَاللهُ أَعْلَم . =

....

= وَأَمَّا قَوْله : (إِنْ كُنْت صَادِقًا) فَمَعْنَاهُ إِنْ كُنْت صَادِقًا فِي إِسْلَامِكَ وَاتِّبَاعِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَا تَعْدِلْ عَنْ فِعْلِهِ وَطَرِيقَتِهِ إِلَى قَوْلِ اِبْن عَبَّاسٍ وَغَيْره , وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج 4 / ص 335)

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ :

(رَأَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه رَجُلًا يَخْذِفُ [1] فَقَالَ لَهُ : لَا تَخْذِفْ , فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم " نَهَى عَنْ الْخَذْفِ , وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ , وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ [2] وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ , وَيَكْسِرُ السِّنَّ " , ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ , فَقَالَ لَهُ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ نَهَى عَنْ الْخَذْفِ , وَأَنْتَ تَخْذِفُ ؟ , لَا أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا) [3]

وفي رواية : لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا . [4]

---

(1) الخذف : الرمي والقذف بصغار الحصى .

(2) أيْ : لا يسبب الأذى للعدو .

(3) (خ) 5479 , (م) 1954

(4) (م) 1954

فِي الحديث هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُسُوقِ , وَمُنَابِذِي السُّنَّةِ مَعَ الْعِلْم , وَأَنَّهُ يَجُوزُ هِجْرَانُهُ دَائِمًا ، وَالنَّهْيُ عَنْ الْهِجْرَانِ فَوْق ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ هَجَرَ لِحَظِّ نَفْسِهِ وَمَعَايِشِ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَنَحْوِهِمْ , فَهِجْرَانهمْ دَائِمًا ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يُؤَيِّدهُ مَعَ نَظَائِر لَهُ , كَحَدِيثِ كَعْب بْن مَالِك وَغَيْره .شرح النووي(6 / 444)

(د) , وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَب فَثَوَّبَ رَجُلٌ فِي الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ , فَقَالَ : اخْرُجْ بِنَا , فَإِنَّ هَذِهِ بِدْعَةٌ .[1]

(جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَوَضَّئُوا مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ " ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَوَضَّأُ مِنَ الْحَمِيمِ[2]؟ , فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا ابْنَ أَخِي , إِذَا سَمِعْتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا فَلَا تَضْرِبْ لَهُ الْأَمْثَالَ[3].[4]

---

[1] (د) 538 , (طب) ج12/ص403 ح13486 , (هق) 1841 , وحسنه الألباني في الإرواء : 236 ، وقال : (فائدة) التثويب هنا هو مناداة المؤذن بعد الأذان : " الصلاة رحمكم الله الصلاة " , يدعو إليها عودا بعد بدء ، وهو بدعة كما قال ابن عمر ط وإن كانت فاشِيَة في بعض البلاد . أ . هـ

[2] (الْحَمِيم) : الْمَاء الْحَارّ , أَيْ : يَنْبَغِي عَلَى مُقْتَضَى هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْإِنْسَان إِذَا تَوَضَّأَ بِالْمَاءِ الْحَارّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثَانِيَةً بِالْمَاءِ الْبَارِد . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 430)

[3] أَيْ : اِعْمَلْ بِهِ , وَاسْكُتْ عَنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ لَهُ .تحفة الأحوذي(ج 1 / ص 90)

[4] (جة) 485 , (ت) 79

(م س) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(" صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ , ثُمَّ)[1](أَشْعَرَ الْهَدْيَ[2] فِي جَانِبِ السَّنَامِ الْأَيْمَنِ , ثُمَّ أَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَ , وَقَلَّدَهُ نَعْلَيْنِ , ثُمَّ رَكِبَ نَاقَتَهُ)[3] وفي رواية : (ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ , فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهَلَّ بِالْحَجِّ ")[4]

قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي : العَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ , يَرَوْنَ الإِشْعَارَ , وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ ، وَإِسْحَاقَ .

سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عِيسَى يَقُولُ : سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ حِينَ رَوَى هَذَا

---

[1] (م) 205 - (1243) , (س) 2791

[2] قال الحافظ في الفتح (ج 5 / ص 379) : الْحَدِيث فِيهِ مَشْرُوعِيَّة الْإِشْعَار , وَهُوَ أَنْ يَكْشِطَ جِلْد الْبَدَنَة حَتَّى يَسِيلَ دَمٌ , ثُمَّ يَسْلِتُهُ , فَيَكُونَ ذَلِكَ عَلَامَة عَلَى كَوْنِهَا هَدْيًا , وَبِذَلِكَ قَالَ الْجُمْهُور مِنْ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ .

[3] (س) 2782 , (م) 205 - (1243) , (ت) 906

[4] (م) 205 - (1243) , (س) 2782 , (د) 1752 , (حم) 2296

الحَدِيثَ , فَقَالَ : لَا تَنْظُرُوا إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي هَذَا ، فَإِنَّ الإِشْعَارَ سُنَّةٌ ، وَقَوْلُهُمْ بِدْعَةٌ .

وَسَمِعْتُ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ : " كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الرَّأْيِ : أَشْعَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ : هُوَ مُثْلَةٌ ؟ , قَالَ الرَّجُلُ : فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : الإِشْعَارُ مُثْلَةٌ قَالَ : فَرَأَيْتُ وَكِيعًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : أَقُولُ لَكَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ ؟ ، مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا .[1]

---

[1] (ت) **906** , (ش) **36079**

رُجُوعُ الصَّحَابَةِ عَنْ آرائِهِمْ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

(خ م س د) , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى الْخُزَاعِيِّ[1] قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ فَقَالَ : إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً فَقَالَ : لَا تُصَلِّ , فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّا كُنَّا أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا , فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ , وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ[2] فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ)[3]

---

[1] هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي ; مولى نافع بن عبد الحارث (سكن الكوفة واستُعمل عليها) , الطبقة : 1 : صحابي , روى له : خ م د ت س جة

[2] أَيْ : تَقَلَّبْتُ ، وَكَأَنَّ عَمَّارًا اِسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا رَأَى أَنَّ التَّيَمُّمَ إِذَا وَقَعَ بَدَلَ الْوُضُوء , وَقَعَ عَلَى هَيْئَةِ الْوُضُوء , رَأَى أَنَّ التَّيَمُّمَ عَنْ الْغُسْلِ يَقَعُ عَلَى هَيْئَةِ الْغُسْل .

وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيث وُقُوعُ اِجْتِهَادِ الصَّحَابَةِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّ الْمُجْتَهِدَ لَا لَوْمَ عَلَيْهِ إِذَا بَذَلَ وُسْعَهُ , وَإِنْ لَمْ يُصِبْ الْحَقّ ، وَأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ بِالِاجْتِهَادِ لَا تَجِب عَلَيْهِ الْإِعَادَة . فتح الباري (ج 2 / ص 30)

[3] (م) 368 , (خ) 331

(فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ , فَقَالَ :)[1](" إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَفَّيْهِ الْأَرْضَ , ثُمَّ نَفَخَ فِيهِمَا[2] ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ[3]؟ ")[4](فَقَالَ عُمَرُ : اتَّقِ اللهَ يَا عَمَّارُ[5] فَقَالَ عَمَّارٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا , لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ ,

---

(1) (س) **312**

(2) اسْتُدِلَّ بِالنَّفْخِ عَلَى اِسْتِحْبَابِ تَخْفِيفِ التُّرَابِ ، وَعَلَى سُقُوطِ اِسْتِحْبَابِ التَّكْرَارِ فِي التَّيَمُّم ؛ لِأَنَّ التَّكْرَارَ يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ التَّخْفِيف . فتح الباري (ج **2** / ص **30**)

(3) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ فِي التَّيَمُّمِ هِيَ الصِّفَةُ الْمَشْرُوحَةُ فِي هَذَا الْحَدِيث ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ لَوْ ثَبَتَتْ بِالْأَمْرِ , دَلَّتْ عَلَى النَّسْخِ , وَلَزِمَ قَبُولهَا ، لَكِنْ إِنَّمَا وَرَدَتْ بِالْفِعْلِ , فَتُحْمَلُ عَلَى الْأَكْمَل ، وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ مِنْ حَيْثُ الدَّلِيل . فتح الباري (ج **2** / ص **30**)

(4) (خ) **331** , (م) **368** , (د) **324**

(5) أَيْ : قَالَ عُمَر لِعَمَّارٍ : اِتَّقِ اللهَ تَعَالَى فِيمَا تَرْوِيهِ , وَتَثَبَّتْ , فَلَعَلَّكَ نَسِيتَ أَوْ اِشْتَبَهَ عَلَيْكَ الْأَمْر . شرح النووي على مسلم - (ج **2** / ص **85**)

لِمَا جَعَلَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ[1])[2](فَقَالَ عُمَرُ : كَلَّا وَاللهِ[3])[4](بَلْ نُوَلِّيكَ[5]مِنْ ذَلِكَ[6]مَا تَوَلَّيْتَ[7])[8].

---

[1] أَيْ : إِنْ رَأَيْتَ الْمَصْلَحَةَ فِي إِمْسَاكِي عَنْ التَّحْدِيث بِهِ رَاجِحَةً عَلَى مَصْلَحَةِ تَحْدِيثِي بِهِ , أَمْسَكْت ، فَإِنَّ طَاعَتك وَاجِبَةٌ عَلَيَّ فِي غَيْرِ الْمَعْصِيَة ، وَأَصْلُ تَبْلِيغ هَذِهِ السُّنَّةِ وَأَدَاءِ الْعِلْمِ قَدْ حَصَلَ . شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 85)

[2] (م) 368

[3] أَيْ : لَا تُمْسِكْ تَحْدِيثَكَ بِهِ , وَلَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ تَذَكُّرِي أَنْ لَا يَكُونَ حَقًّا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، فَلَيْسَ لِي أَنْ أَمْنَعَك مِنْ التَّحْدِيث بِهِ . عون المعبود(1 / 370)

[4] (د) 322 , (م) 368

[5] أَيْ : نَكِلُ إِلَيْكَ , وَنَرُدُّ إِلَيْكَ مَا قُلْتَ . عون المعبود - (ج 1 / ص 370)

[6] أَيْ : مِنْ أَمْرِ التَّيَمُّم . عون المعبود - (ج 1 / ص 370)

[7] أَيْ : مَا وَلَّيْتَهُ نَفْسَك , وَرَضِيت لَهَا بِهِ , كَأَنَّهُ مَا قَطَعَ بِخَطَئِهِ , وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ , فَجَوَّزَ عَلَيْهِ الْوَهْم , وَعَلَى نَفْسِهِ النِّسْيَان .
وَهَذَا الْحَدِيثُ يُفِيدُ أَنَّ الِاسْتِيعَابَ إِلَى الذِّرَاعِ غَيْرُ مَشْرُوطٍ فِي التَّيَمُّم . شرح سنن النسائي - (ج 1 / ص 236)

[8] (س) 318 , (م) 368

(ت حم) , وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ :

(مَا أَرَى الدِّيَةَ إِلَّا لِلْعَصَبَةِ , لِأَنَّهُمْ يَعْقِلُونَ عَنْهُ)[1] (وَلَا تَرِثُ الْمَرْأَةُ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا شَيْئًا)[2] (فَهَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟ , فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ - وَكَانَ اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْأَعْرَابِ - : " كَتَبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَنْ أُوَرِّثَ امْرَأَةَ أَشْيَمَ الضِّبَابِيِّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا " , فَأَخَذَ بِذَلِكَ عُمَرُ)[3]

وفي رواية : (فَرَجَعَ عُمَرُ عَنْ قَوْلِهِ)[4] .

---

[1] (حم) **15783** , (د) **2927** , (جة) **2642** , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (ت) **1415** , (د) **2927** , (جة) **2642** , (حم) 15784

[3] (حم) 15783 , (ت) **1415** , (د) **2927** , (جة) **2642** , (عب) **17764**

[4] (حم) 15784 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(جة حم) , وَعَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ[1] قَالَ :

(سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ب عَنْ الصَّرْفِ يَدًا بِيَدٍ , فَقَالَ : لَا بَأسَ بِذَلِكَ , اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ , أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ[2])[3] (قَالَ[4] : فَأَفْتَيْتُ بِهِ زَمَانًا)[5]

---

[1] هو : أوس بن عبد الله الربعي ، أبو الجوزاء البصري , الطبقة : **3** : من الوسطى من التابعين , الوفاة : **83** هـ , روى له : خ م د ت س جة , رتبته عند ابن حجر : ثقة يرسل كثيرا , رتبته عند الذهبي : ثقة .

[2] الصَّرْف : دَفْعُ ذَهَبٍ وَأَخْذُ فِضَّة , وَعَكْسُه , قَالَهُ الْحَافِظ .

وَالْأَوْلَى فِي تَعْرِيفِ الصَّرْفِ أَنْ يُقَال : هُوَ بَيْعُ النُّقُودِ وَالْأَثْمَانِ بِجِنْسِهَا , وَاعْلَمْ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَعْتَقِدُ أَوَّلًا أَنَّهُ لَا رِبَا فِيمَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ , وَأَنَّهُ يَجُوزُ بَيْعُ دِرْهَمٍ بِدِرْهَمَيْنِ , وَدِينَارٌ بِدِينَارَيْنِ , وَصَاعُ تَمْرٍ بِصَاعَيْ تَمْر , وَكَذَا الْحِنْطَةُ وَسَائِرُ الرِّبَوِيَّات , وَكَانَ مُعْتَمَدُهُ حَدِيثُ أُسَامَةَ بْن زَيْد : " إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَة " , ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ , وَقَالَ بِتَحْرِيمِ بَيْعِ الْجِنْسِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ حِين بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيد . عون المعبود - (ج **5** / ص **81**)

[3] (حم) 11497 , (جة) 2258 , (م) 99 - (1594) , وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : **1337** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] أيْ : أبو الجوزاء .

[5] (حم) 11465 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ رَجعَ عَنْ ذَلِك , فَلَقِيتُهُ بِمَكَّةَ , فَقُلْتُ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجَعْتَ , قَالَ : نَعَمْ)[1] (وَزْنًا بِوَزْنٍ ، قَالَ : فَقُلْتُ : إِنَّكَ قَدْ أَفْتَيْتَنِي اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ ، فَلَمْ أَزَلْ أُفْتِي بِهِ مُنْذُ أَفْتَيْتَنِي , فَقَالَ : إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عَنْ رَأْيِي)[2] (وَهَذَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ " نَهَى عَنْ الصَّرْفِ ")[3] (فَتَرَكْتُ رَأْيِي إِلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[4].

---

(1) (جة) 2258 , (م) 100 - (1594)

(2) (حم) 11497

(3) (جة) 2258 , (طب) ج1ص177ح456

(4) (حم) 11497

(مي) , وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :

إِنَّهُ لَا رَأْيَ لِأَحَدٍ فِي كِتَابِ اللهِ , وَإِنَّمَا رَأْيُ الْأَئِمَّةِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ كِتَابٌ , وَلَمْ تَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا رَأْيَ لِأَحَدٍ فِي سُنَّةٍ سَنَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ .[1]

[1] (مي) **432** , إسناده صحيح .

عَدَدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُل

(حم حب طب) , عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهو فِي الْمَسْجِدِ , فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , كَمْ وَفَاءُ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ ؟ ، قَالَ : " مِائَةُ أَلْفٍ , وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ")[1] (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ؟)[2] (قَالَ : " ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا ")[3] (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ ؟ ، قَالَ : " آدَمُ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قِبَلًا[4] ")[5]

---

[1] (طب) 7871 , (ك) 4166 , المشكاة : 5737 ، وهداية الرواة : 5669

[2] (حب) 361 , انظر صحيح موارد الظمآن : 81 ، 1745

[3] (حم) 21586 , (طب) 7871 , انظر الصَّحِيحَة : 2668

[4] (قبلا) : أي مقابلة .

[5] (حب) 361 , (حم) 21586

(قُلْتُ : فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ؟)[1](قال : " كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ ")[2](قُلْتُ : كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ؟ , قال : " عَشَرَةُ قُرُونٍ ")[3]

(كر) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ "[4]

---

[1] (حب) 6190 , (طس) 403 , انظر الصَّحِيحَة : 3289

[2] (ك) 3654 , (حب) 6190 , (طس) 403 , انظر الصَّحِيحَة : 3289
ورواية (ك) موقوفة على ابن عباس , لكن الألباني قال في الصحيحة : فإنه وإن كان موقوفاً رواية ؛ فهو مرفوع دراية . أ . هـ

[3] (طب) 7545 , انظر الصَّحِيحَة : 3289

[4] تفسير ابن أبي حاتم : 8647 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2585 , وله شاهد من حديث الشفاعة : (خ م ت) " قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ , أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ , وَسَمَّاكَ اللهُ ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ " , وانظر حديث رقم : 1466 في صحيح الجامع

صِفَاتٌ خَاصَّةٌ بِالْأَنْبِيَاء

(خ م) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ نَجْنِي الْكَبَاثَ[1] فَقَالَ : " عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ , فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ ")[2] (فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّكَ رَعَيْتَ الْغَنَمَ[3]؟ , قَالَ : " نَعَمْ , وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا[4]؟ ")[5]

---

(1) الْكَبَاثُ : هُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ , وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّضِيجِ مِنْهُ . (فتح) (ج**10**ص **201**)

(2) (خ) **3225**

(3) إِنَّمَا قَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ " أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ " لِأَنَّ فِي قَوْلِهِ لَهُمْ عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ دَلَالَةٌ عَلَى تَمْيِيزِهِ بَيْنَ أَنْوَاعِهِ ، وَالَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ أَنْوَاعِ ثَمَرِ الْأَرَاكِ غَالِبًا مَنْ يُلَازِمُ رَعْيَ الْغَنَمِ عَلَى مَا أَلِفُوهُ . (فتح) - (ج **10** / ص **201**)

(4) الْحِكْمَة فِي رِعَايَة الْأَنْبِيَاء صَلَوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِمْ لَهَا لِيَأْخُذُوا أَنْفُسهمْ بِالتَّوَاضُع ، وَتَصْفَى قُلُوبهمْ بِالْخَلْوَةِ ، وَيَتَرَقَّوْا مِنْ سِيَاسَتهَا بِالنَّصِيحَةِ , إِلَى سِيَاسَة أُمَمهمْ بِالْهِدَايَةِ وَالشَّفَقَة . شرح النووي على مسلم - (ج **7** / ص **113**)

(5) (م) **2050** , (خ) **3225**

(خ جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ ")[1] فَقَالَ أَصحَابُهُ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , فَقَالَ : " نَعَمْ ، وَأَنَا كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[2] لِأَهْلِ مَكَّةَ ")[3]

(خد) , وَعَنْ عَبْدَةَ بْنِ حَزْنٍ[4] قَالَ :

تَفَاخَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَأَهْلُ الشَّاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَعَثَ اللهُ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ , وَبَعَثَ دَاوُدَ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ ، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي بِأَجْيَادٍ "[5]

---

(1) (خ) **2143**

(2) الْقِيرَاط : جُزْء مِنْ الدِّينَار أَوْ الدِّرْهَم .

(3) (جة) **2149**

(4) مختلَف في صُحبته .

(5) (خد) **577** , انظر الصَّحِيحَة : **3167**

(خ) , وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ , وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ "[1]

(خ م) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟ , فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي "[2]

(ك) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : " رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ "[3]

---

(1) (خ) 3377 , و(خز) 48 , انظر الصَّحِيحَة : 696

(2) (خ) 1096 , (م) 125 - (738) , (ت) 439 , (س) 1697

(3) (ك) 3613 , (طب) 12302 , وصححه الألباني في ظلال الجنة : 463 ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات/102]

(د) , وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ , فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عليه السلام , وَفِيهِ قُبِضَ , وَفِيهِ الصَّعْقَةُ[1] وَفِيهِ النَّفْخَةُ[2] فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَلَاةِ فِيهِ , فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ[3]؟ , فَقَالَ : " إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ "[4]

---

[1] أَيْ : الصَّيْحَة , وَالْمُرَاد بِهَا الصَّوْت الْهَائِل الَّذِي يَمُوت الْإِنْسَان مِنْ هَوْله وَهِيَ النَّفْخَة الْأُولَى .

[2] أَيْ : النَّفْخَة الثَّانِيَة .

[3] أَيْ : قَدْ بَلِيتَ .

وقال الشيخ الألباني في الصَّحِيحَة **1527**:(فائدة) قوله: (أَرَمْتَ), قال الحربي: كذا يقول المحدثون , ولا أعرف وجهه , والصواب : أَرْمَمْت , أي : صِرْتَ رَمِيما , كما قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ .[يس/**78**]

[4] (د) **1047** , (س) **1374**

(فر) , وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدّيقِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَإِنَّ اللهَ وَكَّلَ بِي مَلَكًا عِنْدَ قَبْرِي ، فَإِذَا صَلَّى عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي ، قَالَ لِي ذَلِكَ الْمَلَكُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ صَلَّى عَلَيْكَ السَّاعَةَ "[1]

(د) , وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ "[2]

---

[1] (فر) (1 / 1 / 31) , (تخ) (3 / 2 / 416) , وفي " زوائد البزار" (306) انظر صَحِيح الْجَامِع : 1207 والصحيحة : 1530

[2] (د) 2041 , (حم) 10827

(بز) , وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ "[1]

(م) , وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى عِنْدَ الْكَثِيبِ[2] الْأَحْمَرِ , وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ "[3]

---

[1] أخرجه البزار في " مسنده " (256) , (يع) 3425 , (كر) (4 / 285 / 2) وابن عدي في " الكامل " (ق 90 / 2) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2790 , الصَّحِيحَة : 621

وقال الألباني عقب الحديث في الصَّحِيحَة : واعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما هي حياة برزخيّة , ليست من حياة الدنيا في شيء , ولذلك وجبَ الإيمانُ بها دون ضرب الأمثال لها ؛ ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا , وقد ادَّعى بعضهم أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية ! , قال: يأكل ويشرب ويجامع نساءه (انظر مراقي الفلاح) . وإنما هي حياة برزخية , لَا يعلم حقيقتها إِلَّا الله سبحانه وتعالى. أ . هـ

[2] الْكَثِيبُ : مَا ارْتَفَعَ مِنْ الرَّمْلِ كَالتَّلِّ الصَّغِير . شرح سنن النسائي(3 / 81)

[3] (م) 2375 , (س) 1631 , صَحِيح الْجَامِع : 5865 ، الصَّحِيحَة : 2627

(ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بقَالَ :

(" تَنَفَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ [1] وَهو الَّذِي رَأى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ) [2] (فَقَالَ : رَأَيْتُ فِي سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ فَلًّا [3] فَأَوَّلْتُهُ فَلًّا يَكُونُ فِيكُمْ , وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا , فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ , وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ [4] حَصِينَةٍ , فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ ,

---

[1] أَيْ : أَخَذَهُ زِيَادَةً عَنْ السَّهْمِ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 225)

[2] (ت) 1561 , (جة) 2808

[3] الفَلُّ : الثَّلْم في السيف . لسان العرب - (ج 11 / ص 530)

[4] الدِّرْع : الزَّرَدِيَّة , وهي قميص من حلقات من الحديد متشابكة , يُلْبَس وقايةً من السلاح .

وَرَأَيْتُ بَقَرًا تُذْبَحُ , فَبَقَرٌ وَاللهُ خَيْرٌ[1] فَبَقَرٌ وَاللهُ خَيْرٌ)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ , فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , وَاللهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ ؟ , فَقَالَ : " شَأْنَكُمْ إِذًا , فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ[3] "

---

[1] فِيهِ حَذْف , تَقْدِيرُهُ : وَصُنْعُ اللهِ خَيْرٌ ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ : مَعْنَاهُ : رَأَيْت بَقَرًا تُنْحَر ، وَاللهُ عِنْدَهُ خَيْرٌ , وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : الْبَقَر فِي التَّعْبِير , بِمَعْنَى رِجَال مُتَسَلِّحِين يَتَنَاطَحُونَ .

قُلْت : وَفِيهِ نَظَر ، فَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ بِمِصْرَ الْبَقَرَ , وَأَوَّلَهَا يُوسُفُ ﷺ بِالسِّنِينَ , وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ اِبْن عَبَّاس , وَمُرْسَلِ عُرْوَة : " تَأَوَّلْت الْبَقَرَ الَّتِي رَأَيْتُ , بَقْرًا يَكُون فِينَا ، قَالَ : فَكَانَ ذَلِكَ مَنْ أُصِيبَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ " , وَالبَقْر : هُوَ شَقُّ الْبَطْنِ وَهَذَا أَحَدُ وُجُوهِ التَّعْبِيرِ , أَنْ يُشْتَقَّ مِنْ الِاسْمِ مَعْنَى مُنَاسِب .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِوَجْهٍ آخَرَ مِنْ وُجُوهِ التَّأْوِيلِ , وَهُوَ التَّصْحِيفُ , فَإِنَّ لَفْظَ (بَقَر) مِثْل لَفْظ (نَفَر) بِالنُّونِ وَالْفَاء خَطًّا , وَعِنْد أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ وَابْن سَعْد مِنْ حَدِيث جَابِر بِسَنَدٍ صَحِيح فِي هَذَا الْحَدِيث " وَرَأَيْت بَقَرًا مُنَحَّرَةً , وَقَالَ فِيهِ : فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْمَدِينَة , وَالْبَقَرَ نَفَرٌ " هَكَذَا فِيهِ , بِنُونٍ وَفَاء، وَهُوَ يُؤَيِّدُ الِاحْتِمَال الْمَذْكُورَ , فَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (ج **11** / ص **415**)

[2] (حم) **2445** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] هِيَ الْآلَةُ مِنْ السِّلَاح , مِنْ دِرْعٍ وَبَيْضَةٍ وَغَيْرهمَا .

فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْيَهُ , فَجَاءُوا فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ شَأْنَكَ إِذًا , فَقَالَ : " إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ)[1](فَكَانَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[2]

[1] (حم) 14829 , انظر الصَّحِيحَة : 1100 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره ، وهذا إسناد على شرط مسلم .

[2] (حم) 2445

(س) , وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ , " أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ , إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ , فَقَالَ : اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ : عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ , وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ , وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ , وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ " , فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ , فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ , فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ , وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا - وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ - فَقَتَلَهُ , وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ , فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ , وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ , فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفَةٌ , فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ : أَخْلِصُوا , فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا , فَقَالَ عِكْرِمَةُ : وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنْ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ , لَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ , اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ , أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ ,

فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا ، فَجَاءَ فَأَسْلَمَ , وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ , فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ "[1] فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ " , جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , بَايِعْ عَبْدَ اللهِ , " فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا , كُلَّ ذَلِكَ يَأبَى , فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ ؟ " , فَقَالُوا : وَمَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَا فِي نَفْسِكَ ؟ , هَلَّا أَوْمَأتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ؟ , فَقَالَ : " إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ "[2]

---

[1] قَالَ أَبُو دَاوُد : كَانَ عَبْدُ اللهِ أَخَا عُثْمَانَ مِنْ الرَّضَاعَةِ .(د) **2683**

[2] (س) **4067** ، (د) **2683** , صَحِيح الْجَامِع : **2426** , الصَّحِيحَة : **1723**

(د حم) , وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ :

(سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁ فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ , هَلْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , فَقَالَ : نَعَمْ ، غَزَوْتُ مَعَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَخَرَجَ الْمُشْرِكُونَ بِكَثْرَةٍ فَحَمَلُوا عَلَيْنَا ، حَتَّى رَأَيْنَا خَيْلَنَا وَرَاءَ ظُهُورِنَا ، وَفِي الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ يَحْمِلُ عَلَيْنَا , فَيَدُقُّنَا وَيَحْطِمُنَا ، " فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَزَلَ " ، فَهَزَمَهُمْ اللهُ ﷿ فَوَلَّوْا ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَى الْفَتْحَ " ، فَجَعَلَ يُجَاءُ بِهِمْ أُسَارَى رَجُلًا رَجُلًا فَيُبَايِعُونَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : إِنَّ عَلَيَّ نَذْرًا لَئِنْ جِيءَ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مُنْذُ الْيَوْمِ يَحْطِمُنَا لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ ، قَالَ : " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " , وَجِيءَ بِالرَّجُلِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , تُبْتُ إِلَى اللهِ ، يَا رَسُولَ اللهِ , تُبْتُ إِلَى اللهِ ،

" فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُبَايِعْهُ لِيَفِيَ الْآخَرُ بِنَذْرِهِ ")[1](قَالَ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَصَدَّى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَأْمُرَهُ بِقَتْلِهِ ، وَجَعَلَ يَهَابُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْتُلَهُ ، " فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا بَايَعَهُ " ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللهِ نَذْرِي , فَقَالَ : " إِنِّي لَمْ أُمْسِكْ عَنْهُ مُنْذُ الْيَوْمِ إِلَّا لِتُوفِيَ بِنَذْرِكَ[2]" ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُومِضَ ")[3]

---

[1] (حم) 12551 , (د) 3194 ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] قَالَ أَبُو دَاوُد : قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " نَسَخَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ فِي قَتْلِهِ ، بِقَوْلِهِ : إِنِّي قَدْ تُبْتُ . (د) 3194

[3] (د) 3194 ، (حم) 12551 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2412 , الصَّحِيحَة تحت حديث : 1723

(د) , وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

بَعَثَتْنِي قُرَيْشٌ [بِكِتَابٍ][1] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامُ , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنِّي وَاللهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ[2] وَلَا أَحْبِسُ الْبُرُدَ[3] وَلَكِنِ ارْجِعْ [إِلَيْهِمْ][4] فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ , فَارْجِعْ " , قَالَ : فَذَهَبْتُ , ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمْتُ .[5]

---

[1] (حب) **4877** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] أَيْ : لَا أَنْقُض الْعَهْد . عون المعبود - (ج **6** / ص **203**)

[3] جَمْع بَرِيد وَهُوَ الرَّسُول .عون المعبود - (ج **6** / ص **203**)

[4] (حم) **23908** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (د) **2758** , (حم) **23908** , (حب) **4877** , (ن) **8674** , انظر الصَّحِيحَة : **2463**

الشرح[1]

[1] قَالَ بُكَيْرٌ : أَبُو رَافِعٍ كَانَ قِبْطِيًّا .
قَالَ فِي زَادَ الْمَعَاد : وَكَانَ هَدْيُه أَيْضًا ﷺ أَنْ لَا يَحْبِسَ الرَّسُولَ عِنْدَهُ إِذَا اِخْتَارَ دِينَه وَيَمْنَعَهُ اللَّحَاق بِقَوْمِهِ , بَلْ يَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ كَمَا قَالَ أَبُو رَافِع .
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَكَانَ هَذَا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي شَرَطَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ , وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا , وَأَمَّا الْيَوْم , فَلَا يَصْلُح هَذَا .
وَفِي قَوْله لَا أَحْبِسُ الْبُرُدَ إِشْعَارٌ بِأَنَّ هَذَا حُكْمٌ يَخْتَصُّ بِالرُّسُلِ مُطْلَقًا , وَأَمَّا رَدُّه لِمَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا , فَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الشَّرْطِ كَمَا قَالَ أَبُو دَاوُد وَأَمَّا الرُّسُل فَلَهُمْ حُكْمٌ آخَر , أَلَا تَرَاهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِرَسُولَيْ مُسَيْلِمَة وَقَدْ قَالَا لَهُ فِي وَجْهِهِ مَا قَالَاهُ ؟ . اِنْتَهَى . كَذَا فِي الشَّرْح عون المعبود - (ج **6** / ص **203**)

الْأَنْبِيَاءُ لَا تُورَث

(خ م ت حم) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ ؓ)[1] (جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ)[2] (تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ[3] وَفَدَكٍ[4] وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ)[5]

---

[1] (حم) 77 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (ت) 1608 , (م) 1759

[3] أَيْ : مِنْ أَمْوَال بَنِي النَّضِير كَالنَّخْلِ , وَكَانَتْ قَرِيبَة مِنْ الْمَدِينَة . عون المعبود (ج 6 / ص 449)

[4] فَدَك : بَلَدٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاث مَرَاحِلَ ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهَا مَا ذَكَرَ أَصْحَابُ الْمَغَازِي قَاطِبَةً أَنَّ أَهْل فَدَكَ كَانُوا مِنْ يَهُود ، فَلَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَر أَرْسَلَ أَهْلُ فَدَكَ يَطْلُبُونَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ الْأَمَانَ , عَلَى أَنْ يَتْرُكُوا الْبَلَدَ وَيَرْحَلُوا ، وَرَوَى أَبُو دَاوُد مِنْ طَرِيق اِبْن إِسْحَاق عَنْ الزُّهْرِيّ وَغَيْره قَالُوا : " بَقِيَتْ بَقِيَّة مِنْ خَيْبَرَ تَحَصَّنُوا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ وَيُسَيِّرَهُمْ فَفَعَلَ ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَهْل فَدَكَ فَنَزَلُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّة " . فتح الباري (ج 9 / ص 345)

[5] (خ) 3998 , (م) 1759

(فَقَالَتْ لِأَبِي بَكْرٍ : مَنْ يَرِثُكَ ؟ , قَالَ : أَهْلِي وَوَلَدِي , قَالَتْ : فَمَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي ؟ , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[1] (" إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ)[2] (لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا

---

[1] (ت) **1608**

[2] (حم) **9973** , (خ) **3508** , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي[1] فَهُوَ صَدَقَةٌ)[2] (إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي : مَالَ اللهِ -

---

[1] قِيلَ : هُوَ الْقَائِمُ عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَات ، وَالنَّاظِرُ فِيهَا ، وَقِيلَ : كُلُّ عَامِل لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ خَلِيفَةٍ وَغَيْره ؛ لِأَنَّهُ عَامِلُ النَّبِيّ ﷺ وَنَائِبٌ عَنْهُ فِي أُمَّته .
قَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي تَفْسِير صَدَقَاتِ النَّبِيّ ﷺ الْمَذْكُورَة فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث , قَالَ : صَارَتْ إِلَيْهِ بِثَلَاثَةِ حُقُوق : أَحَدُهَا : مَا وُهِبَ لَهُ ﷺ وَذَلِكَ وَصِيَّةُ مُخَيْرِيق الْيَهُودِيّ لَهُ عِنْد إِسْلَامِهِ يَوْم أُحُد ، وَكَانَتْ سَبْعَ حَوَائِطَ فِي بَنِي النَّضِير ،
وَمَا أَعْطَاهُ الْأَنْصَارُ مِنْ أَرْضِهِمْ , وَهُوَ مَا لَا يَبْلُغهُ الْمَاء ، وَكَانَ هَذَا مِلْكًا لَهُ ﷺ .
الثَّانِي : حَقُّهُ مِنْ الْفَيْءِ مِنْ أَرْضِ بَنِي النَّضِير حِين أَجْلَاهُمْ , كَانَتْ لَهُ خَاصَّة ، لِأَنَّهَا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَاب ، وَأَمَّا مَنْقُولَاتُ بَنِي النَّضِير , فَحَمَلُوا مِنْهَا مَا حَمَلَتْهُ الْإِبِلُ غَيْرَ السِّلَاحِ كَمَا صَالَحَهُمْ ، ثُمَّ قَسَمَ ﷺ الْبَاقِي بَيْن الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ لِنَفْسِهِ، وَيُخْرِجُهَا فِي نَوَائِب الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ نِصْفُ أَرْضِ فَدَك ، صَالَحَ أَهْلهَا بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ عَلَى نِصْفِ أَرْضهَا ، وَكَانَ خَالِصًا لَهُ ، وَكَذَلِكَ ثُلُثُ أَرْضِ وَادِي الْقُرَى ، أَخَذَهُ فِي الصُّلْحِ حِين صَالَحَ أَهْلُهَا الْيَهُود .
وَكَذَلِكَ حِصْنَانِ مِنْ حُصُونِ خَيْبَر ، وَهُمَا الْوَطِيخ , وَالسَّلَالِم ، أَخَذَهُمَا صُلْحًا .
الثَّالِث : سَهْمُهُ مِنْ خُمُسِ خَيْبَر ، وَمَا افْتَتَحَ فِيهَا عَنْوَة , فَكَانَتْ هَذِهِ كُلُّهَا مِلْكًا لِرَسُولِ الله ﷺ خَاصَّة , لَا حَقَّ فِيهَا لِأَحَدٍ غَيْره ، لَكِنْ ﷺ كَانَ لَا يَسْتَأْثِرُ بِهَا , بَلْ يُنْفِقهَا عَلَى أَهْلِهِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَلِلْمَصَالِحِ الْعَامَّة ، وَكُلُّ هَذِهِ صَدَقَاتٌ مُحَرَّمَاتُ التَّمَلُّكِ بَعْدَه . شرح النووي على مسلم - (ج **6** / ص **211**)

[2] (خ) **2624** , (حم) **9982**

لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ ")[1](فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِأَبِي بَكْرٍ : فَأَيْنَ سَهْمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللهَ عز وجل إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً[2] ثُمَّ قَبَضَهُ , فَهِيَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ[3] " , فَرَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ)[4](وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5](فَأَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُولُهُ , وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَيْهِ)[6]

---

[1] (خ) 3508 , (م) 1759

[2] أَيْ : مَأْكَلَة ، وَالْمُرَاد الْفَيْء وَنَحْوه . عون المعبود - (ج 6 / ص 452)

[3] أَيْ : بِالْخِلَافَةِ , أَيْ يَعْمَل فِيهَا مَا كَانَ النَّبِيّ ﷺ يَعْمَل , لَا أَنَّهَا تَكُون لَهُ مِلْكًا . عون المعبود - (ج 6 / ص 452)

[4] (حم) 14 , (د) 2973

[5] (خ) 3998 , (م) 1759

[6] (ت) 1608

(فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ[1])[2] (وَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا)[3] (فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : فَأَنْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمُ)[4] (وَغَضِبَتْ)[5] (عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَهَجَرَتْهُ

[1] الزيغ : البعد عن الحق ، والميل عن الاستقامة .

[2] (خ) **2926** , (م) **1759**

[3] (خ) **3998** , (م) **1759**

[4] (حم) **14**

[5] (خ) **2926**

فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ[1] وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ , فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ)[2](لَمْ يُؤْذِنْ عَلِيٌّ ؓ بِهَا أَبَا بَكْرٍ , وَصَلَّى عَلَيْهَا زَوْجُهَا وَدَفَنَهَا لَيْلًا[3]

---

[1] قال الألباني في الإرواء : ج5 ص77 ح1241 : قال الحافظ ابن كثير في " تاريخه " (5 / 289) : " فَفِي لَفْظِ هَذَا الْحَدِيثِ غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ ، وَلَعَلَّهُ روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم مَنْ فِيهِ تَشَيُّعٌ , فَلْيُعْلَمْ ذَلِكَ .
وَأَحْسَنُ مَا فِيهِ قَوْلُهَا : " أَنْتَ وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ " , وَهَذَا هُوَ الصواب والمظنون بِهَا ، وَاللَّائِقُ بِأَمْرِهَا وَسِيَادَتِهَا وَعِلْمِهَا وَدِينِهَا ك .
وَكَأَنَّهَا سَأَلَتْهُ بَعْدَ هَذَا أَنْ يَجْعَلَ زَوْجَهَا نَاظِرًا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَةِ , فَلَمْ يُجِبْهَا إِلَى ذَلِكَ لِمَا قَدَّمْنَاهُ ، فَتَعَتَّبَتْ عَلَيْهِ بسبب ذلك , وهي امرأة من بنات آدَمَ , تَأْسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ , وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ الْعِصْمَةِ , مَعَ وُجُودِ نَصِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمُخَالَفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ؓ وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ أنه تَرَضَّا فَاطِمَةَ وَتَلَايَنَهَا قَبْلَ مَوْتِهَا فَرَضِيَتْ ك " . أ . هـ

[2] (خ) 3998 , (م) 1759

[3] كَانَ ذَلِكَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهَا لِإِرَادَةِ الزِّيَادَةِ فِي التَّسَتُّرِ ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يُعْلِمْ أَبَا بَكْر بِمَوْتِهَا لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْفَى عَنْهُ . فتح الباري (ج 12 / ص 55)

وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنْ النَّاسِ وَجْهٌ فِي حَيَاةِ فَاطِمَةَ[1] فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ , فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ , وَلَمْ يَكُنْ بَايَعَ تِلْكَ الْأَشْهُرَ[2]

---

[1] أَيْ : كَانَ النَّاس يَحْتَرِمُونَهُ إِكْرَامًا لِفَاطِمَة ، فَلَمَّا مَاتَتْ وَاسْتَمَرَّ عَلَى عَدَمِ الْحُضُورِ عِنْدَ أَبِي بَكْر , قَصَرَ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ الِاحْتِرَامِ , لِإِرَادَةِ دُخُولِهِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، وَلِذَلِكَ قَالَتْ عَائِشَةُ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : " لَمَّا جَاءَ وَبَايَعَ كَانَ النَّاس قَرِيبًا إِلَيْهِ حِين رَاجَعَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ " , وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْذِرُونَهُ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ أَبِي بَكْر فِي مُدَّةِ حَيَاةِ فَاطِمَةَ , لِشَغْلِهِ بِهَا , وَتَمْرِيضِهَا , وَتَسْلِيَتِهَا عَمَّا هِيَ فِيهِ مِنْ الْحُزْنِ عَلَى أَبِيهَا ﷺ لِأَنَّهَا لَمَّا غَضِبَتْ مِنْ رَدِّ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهَا فِيمَا سَأَلَتْهُ مِنْ الْمِيرَاثِ , رَأَى عَلِيٌّ أَنْ يُوَافِقَهَا فِي الِانْقِطَاعِ عَنْهُ . (فتح) - (ج **12** / ص **55**)

[2] قَالَ الْمَازِرِيّ : الْعُذْرُ لِعَلِيٍّ فِي تَخَلُّفِهِ مَعَ مَا اِعْتَذَرَ هُوَ بِهِ أَنَّهُ يَكْفِي فِي بَيْعَةِ الْإِمَامِ أَنْ يَقَعَ مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ , وَلَا يَجِب الِاسْتِيعَاب ، وَلَا يَلْزَمُ كُلَّ أَحَدٍ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدَهُ , وَيَضَع يَدَهُ فِي يَدِهِ ، بَلْ يَكْفِي اِلْتِزَامُ طَاعَتِهِ وَالِانْقِيَادُ لَهُ , بِأَنْ لَا يُخَالِفَهُ , وَلَا يَشُقَّ الْعَصَا عَلَيْهِ ، وَهَذَا كَانَ حَالُ عَلِيٍّ , لَمْ يَقَعْ مِنْهُ إِلَّا التَّأَخُّرُ عَنْ الْحُضُورِ عِنْدَ أَبِي بَكْر ، وَقَدْ ذَكَرْتُ سَبَبَ ذَلِكَ .(فتح) - (ج **12** / ص **55**)

فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا , وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ - كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه [1]- فَقَالَ عُمَرُ : لَا وَاللهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ[2] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي ؟ , وَاللهِ لَآتِيَنَّهُمْ , فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ , فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ , إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللهُ , وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيْكَ[3] وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ[4]

---

[1] وَالسَّبَب فِي ذَلِكَ مَا أَلِفُوهُ مِنْ قُوَّةِ عُمَرَ وَصَلَابَتِهِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْر رَقِيقًا لَيِّنًا ، فَكَأَنَّهُمْ خَشَوا مِنْ حُضُورِ عُمَرَ كَثْرَةَ الْمُعَاتَبَةِ الَّتِي قَدْ تُفْضِي إِلَى خِلَافِ مَا قَصَدُوهُ مِنْ الْمُصَافَاةِ . (فتح) - (ج 12 / ص 55)

[2] أَيْ : لِئَلَّا يَتْرُكُوا مِنْ تَعْظِيمك مَا يَجِب لَك . فتح الباري (ج 12 / ص 55)

[3] أَيْ : لَمْ نَحْسُدْك عَلَى الْخِلَافَة . (فتح) - (ج 12 / ص 55)

[4] أَيْ : لَمْ تُشَاوِرْنَا ، وَالْمُرَادُ بِالْأَمْرِ الْخِلَافَةُ . فتح الباري (ج 12 / ص 55)

وَكُنَّا نَرَى)[1] (لَنَا حَقًّا لِقَرَابَتِنَا[2] مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ[3] فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ , حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ , فَلَمَّا تكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصِلَ قَرَابَتِي , وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ[4] مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ[5] فَلَمْ آلُ[6] فِيهَا عَنْ الْحَقِّ وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ , فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ : مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ[7] لِلْبَيْعَةِ ,

---

[1] (خ) 3998 , 3508 , (م) 1759

[2] أَيْ : لِأَجْلِ قَرَابَتِنَا . فتح الباري (ج 12 / ص 55)

[3] قَالَ الْمَازِرِيّ : وَلَعَلَّ عَلِيًّا أَشَارَ إِلَى أَنَّ أَبَا بَكْر اِسْتَبَدَّ عَلَيْهِ بِأُمُورٍ عِظَامٍ كَانَ مِثْلُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُحْضِرَهُ فِيهَا وَيُشَاوِرَهُ ، أَوْ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَشِرْهُ فِي عَقْدِ الْخِلَافَةِ لَهُ أَوَّلًا ، وَالْعُذْرُ لِأَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ خَشِيَ مِنْ التَّأَخُّرِ عَنْ الْبَيْعَةِ الِاخْتِلَافَ , لِمَا كَانَ وَقَعَ مِنْ الْأَنْصَارِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ السَّقِيفَةِ فَلَمْ يَنْتَظِرُوهُ . (فتح)(ج 12 / ص 55)

[4] أَيْ : وَقَعَ مِنْ الِاخْتِلَافِ وَالتَّنَازُعِ . (فتح) - (ج 12 / ص 55)

[5] أَيْ : الَّتِي تَرَكَهَا النَّبِيّ ﷺ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ وَغَيْرِهَا .

[6] أَيْ : لَمْ أُقَصِّرْ .

[7] أَيْ : بَعْدَ الزَّوَالِ . (فتح) - (ج 12 / ص 55)

فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ صَلَاةَ الظُّهْرَ , رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ [1] فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ , وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ , فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ , فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ , وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ , وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ , وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا , فَاسْتُبِدَّ عَلَيْنَا بِهِ , فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا , فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ , وَقَالُوا : أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ ,

فَكَانَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا [2] حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ [3]) [1]

---

[1] أَيْ : عَلَاهُ . فتح الباري (ج 12 / ص 55)

[2] أَيْ : كَانَ وُدُّهُمْ لَهُ قَرِيبًا . (فتح) - (ج 12 / ص 55)

[3] أَيْ : مِنْ الدُّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاس .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : مَنْ تَأَمَّلَ مَا دَارَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ مِنْ الْمُعَاتَبَةِ وَمِنْ الِاعْتِذَارِ , وَمَا تَضَمَّنَ ذَلِكَ مِنْ الْإِنْصَافِ , عَرَفَ أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِفَضْلِ الْآخَرِ ، وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَّفِقَةً عَلَى الِاحْتِرَام وَالْمَحَبَّة ، وَإِنْ كَانَ الطَّبْعُ الْبَشَرِيُّ قَدْ يَغْلِبُ أَحْيَانًا , لَكِنَّ الدِّيَانَةَ تَرُدُّ ذَلِكَ , وَاللهُ الْمُوَفِّقُ , وَقَدْ تَمَسَّكَ الرَّافِضَةُ بِتَأَخُّرِ عَلِيٍّ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْر إِلَى أَنْ مَاتَتْ فَاطِمَة ، وَهَذَيَانُهُمْ فِي ذَلِكَ مَشْهُور ,

(قَالَتْ عَائِشَةُ : وَخَاصَمَ الْعَبَّاسُ عَلِيًّا فِي أَشْيَاءَ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : شَيْءٌ تَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُحَرِّكْهُ , فَلَا أُحَرِّكُهُ , فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ رضي الله عنه اخْتَصَمَا إِلَيْهِ)[2] (فَأَمَّا صَدَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ , فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ , فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلِيٌّ , وَأَمَّا

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدْفَعُ فِي حُجَّتِهِمْ ، وَقَدْ صَحَّحَ اِبْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ وَغَيْره أَنَّ عَلِيًّا بَايَعَ أَبَا بَكْر فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي مُسْلِم " عَنْ الزُّهْرِيّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : لَمْ يُبَايِعْ عَلِيٌّ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى مَاتَتْ فَاطِمَة ، قَالَ : لَا , وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِم " , فَقَدْ ضَعَّفَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِأَنَّ الزُّهْرِيَّ لَمْ يُسْنِدْهُ ، وَأَنَّ الرِّوَايَةَ الْمَوْصُولَةَ عَنْ أَبِي سَعِيد أَصَحّ ، وَجَمَعَ غَيْرُهُ بِأَنَّهُ بَايَعَهُ بَيْعَةً ثَانِيَةً مُؤَكِّدَةً لِلْأُولَى , لِإِزَالَةِ مَا كَانَ وَقَعَ بِسَبَبِ الْمِيرَاثِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَعَلَى هَذَا فَيُحْمَلُ قَوْلُ الزُّهْرِيّ " لَمْ يُبَايِعهُ عَلِيٌّ فِي تِلْكَ الْأَيَّام " عَلَى إِرَادَةِ الْمُلَازَمَةِ لَهُ , وَالْحُضُورِ عِنْدَهُ , وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ فِي اِنْقِطَاعِ مِثْلِهِ عَنْ مِثْلِهِ مَا يُوهِمُ مَنْ لَا يَعْرِفُ بَاطِنَ الْأَمْرِ أَنَّهُ بِسَبَبِ عَدَمِ الرِّضَا بِخِلَافَتِهِ , فَأَطْلَقَ مَنْ أَطْلَقَ ذَلِكَ ، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ أَظْهَر عَلِيٌّ الْمُبَايَعَةَ الَّتِي بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها لِإِزَالَةِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ .(فتح)(12 / 55)

[1] (م) 1759 , (خ) 3998

[2] (حم) 77 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

خَيْبَرُ وَفَدَكُ , فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ , وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ[1] وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ , فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ[2])[3] (فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ ؓ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ, فَأَسْكَتَ عُثْمَانُ وَنكَسَ رَأْسَهُ , قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍب: فَخَشِيتُ أَنْ يَأْخُذَهُ , فَضَرَبْتُ بِيَدِي بَيْنَ كَتِفَيِ الْعَبَّاسِ ,

فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ, أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتَهُ لِعَلِيٍّ , قَالَ : فَسَلَّمَهُ لَهُ)[4].

---

[1] **أَيْ : مَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَالْمَنْدُوبَة ، وَيُقَالُ : عَرَوْتَهُ , وَاعْتَرَيْتَهُ وَعَرَرْتَهُ , وَاعْتَرَرْتُه : إِذَا أَتَيْتَهُ تَطْلُبُ مِنْهُ حَاجَةً .(النووي - ج 6 / ص 210)**

[2] **هُوَ كَلَامُ الزُّهْرِيّ , أَيْ : حِينَ حَدَّثَ بِذَلِكَ . فتح الباري (ج 9 / ص 345)**

[3] **(م) 1759 , (خ) 2926**

[4] **(حم) 77**

(خ م) , وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ النَّصْرِيِّ[1] قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ , إِذَا رَسُولُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ يَأْتِينِي , فَقَالَ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ , فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رِمَالِ سَرِيرٍ[2] لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ , مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ[3] فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسْتُ, فَقَالَ : يَا مَالِكُ , إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَوْمِكَ أَهْلُ أَبْيَاتٍ , وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ[4] فَاقْبِضْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ ,

[1] أَبُوهُ صَحَابِيّ ، وَأَمَّا هُوَ فَقَدْ ذُكِرَ فِي الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم وَغَيْره : لَا تَصِحُّ لَهُ صُحْبَة .فتح الباري(ج9ص346)

[2] هُوَ مَا يُنْسَجُ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ , وَفِي رِوَايَة " فَوَجَدْتهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِير مُفْضِيًا إِلَى رِمَالِهِ ، أَيْ لَيْسَ تَحْتَهُ فِرَاش , وَالْإِفْضَاء إِلَى الشَّيْءِ لَا يَكُونُ بِحَائِل ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَادَةَ أَنْ يَكُونَ عَلَى السَّرِيرِ فِرَاش .(فتح)(ج9ص346)

[3] الْأَدَم : الجلد المدبوغ .

[4] أَيْ : عَطِيَّةٍ غَيْرِ كَثِيرَة وَلَا مُقَدَّرَة . (فتح) - (ج 9 / ص 346)

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , لَوْ أَمَرْتَ بِهِ غَيْرِي[1] قَالَ : اقْبِضْهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ , أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَأُ فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ , وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , وَالزُّبَيْرِ , وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﭫ يَسْتَأْذِنُونَ ؟ , قَالَ : نَعَمْ , فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا , فَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا , ثُمَّ جَلَسَ يَرْفَأُ يَسِيرًا , ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ؟ , قَالَ : نَعَمْ , فَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا , فَسَلَّمَا وَجَلَسَا , فَقَالَ عَبَّاسٌ ﭬ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا - وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ مَالِ بَنِي النَّضِيرِ - فَقَالَ الرَّهْطُ[2] - عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ - : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , اقْضِ بَيْنَهُمَا , وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنْ الْآخَرِ ,

---

[1] قَالَهُ تَحَرُّجًا مِنْ قَبُولِ الْأَمَانَةِ . (فتح) - (ج 9 / ص 346)

[2] الرَّهْط : الجماعة من الرجال دون العشرة .

فَقَالَ عُمَرُ : اتَّئِدُوا[1] أَنْشُدُكُمْ[2] بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ , هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " لَا نُورَثُ , مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ؟ " , فَقَالَ الرَّهْطُ : " قَدْ قَالَ ذَلِكَ " , فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ : أَنْشُدُكُمَا اللهَ , أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ ؟ , فَقَالَا : " قَدْ قَالَ ذَلِكَ " , فَقَالَ عُمَرُ : فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ , إِنَّ اللهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفَيْءِ[3] بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ)[4](مِمَّا لَمْ يُوجِفْ[5] الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ)[6](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

---

(1) التُّؤَدَة : الرِّفْقُ , أَيْ : اِصْبِرُوا وَأَمْهِلُوا , وَعَلَى رِسْلِكُمْ .(فتح)(9 / 346)

(2) أَيْ : أَسْأَلكُمْ بِاللهِ . (النووي - ج 6 / ص 207)

(3) الفيء : ما يؤخذ من العدو من مال ومتاع بغير حرب .

(4) (خ) 2927 , (م) 1757

(5) قال فِي النِّهَايَةِ : الْإِيجَافُ : سُرْعَةُ السَّيْرِ , وَقَدْ أَوْجَفَ دَابَّتَهُ , يُوجِفُهَا إِيجَافًا : إِذَا حَثَّهَا . تحفة الأحوذي(ج4ص 408)

(6) (خ) 2748 , (م) 1757

وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ , وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] [2]

قَالَ : فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ[3] فَوَاللهِ مَا احْتَازَهَا[4] دُونَكُمْ , , وَلَا اسْتَأْثَرَ[5] بِهَا عَلَيْكُمْ , قَدْ أَعْطَاكُمُوهَا , وَبَثَّهَا فِيكُمْ , حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ , مَالُ بَنِي النَّضِيرِ ,

---

[1] ذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَعْنَى هَذَا اِحْتِمَالَيْنِ : أَحَدهمَا : تَحْلِيل الْغَنِيمَة لَهُ وَلِأُمَّتِهِ , وَالثَّانِي : تَخْصِيصه بِالْفَيْءِ ، إِمَّا كُلُّه أَوْ بَعْضُه كَمَا سَبَقَ مِنْ اِخْتِلَاف الْعُلَمَاء ، قَالَ : وَهَذَا الثَّانِي أَظْهَرُ , لِاسْتِشْهَادِ عُمَرَ عَلَى هَذَا بِالْآيَةِ .(النووي - **6 / 207**)

[2] [الحشر/**6**]

[3] هَذَا يُؤَيِّد مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ لَا خُمُسَ فِي الْفَيْءِ كَمَا سَبَقَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَوْجَبَهُ ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَهُ مِنْ الْفَيْء أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهِ , وَخُمُسُ خُمُسِ الْبَاقِي ، فَكَانَ لَهُ أَحَد وَعِشْرُونَ سَهْمًا مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ , وَالْأَرْبَعَةُ الْبَاقِيَةُ لِذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين وَابْن السَّبِيل ، وَيُتَأَوَّلُ هَذَا الْحَدِيث عَلَى هَذَا , فَنَقُولُ : قَوْله : (كَانَتْ أَمْوَال بَنِي النَّضِير) أَيْ : مُعْظَمهَا . (النووي - ج **6** / ص **207**)

[4] حازَ الشيءَ : إذا قَبضه ومَلَكَه , واسْتَبدَّ به .

[5] الاستئثار : الانفراد بالشيء .

فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ[1] ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ)[2] (فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ[3] عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ)[4] (فَعَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتَهُ , أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ , ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ : أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ ؟ فَقَالَا : نَعَمْ , قَالَ عُمَرُ : ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ[5]

---

[1] أَيْ : يَعْزِلُ لَهُمْ نَفَقَةَ سَنَةٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُنْفِقهُ قَبْل اِنْقِضَاء السَّنَةِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ فَلَا تَتِمُّ عَلَيْهِ السَّنَة ، وَلِهَذَا تُوُفِّيَ ﷺ وَدِرْعه مَرْهُونَة عَلَى شَعِير اِسْتَدَانَهُ لِأَهْلِهِ ، وَلَمْ يَشْبَعْ ثَلَاثَة أَيَّام تِبَاعًا .(النووي - ج **6** / ص **207**)

[2] (خ) **2927** , (م) **1757**

[3] (الْكُرَاع) : الْخَيْل .

[4] (خ) **2748** , (م) **1757**

[5] الولي والمولى : من المشترك اللفظي الذي يطلق على عدة معان منها الرَّبُّ ، والمَالكُ، والسَّيِّد والمُنْعِم، والمُعْتِقُ، والنَّاصر، والمُحِبّ، والتَّابع، والجارُ، وابنُ العَمّ، والحَلِيفُ، والعَقيد، والصِّهْر، والعبْد، والمُعْتَقُ، والمُنْعَم عَلَيه , وكل من ولي أمرا أو قام به فهو وليه ومولاه .

فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ , وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ , ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ أَبَا بَكْرٍ , فَكُنْتُ أَنَا وَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ , فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ , وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ , ثُمَّ جِئْتُمَانِي تُكَلِّمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ , جِئْتَنِي يَا عَبَّاسُ تَسْأَلُنِي نَصِيبَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ , وَجَاءَنِي هَذَا - يُرِيدُ عَلِيًّا - يُرِيدُ نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا , فَقُلْتُ لَكُمَا : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " لَا نُورَثُ , مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ " , فَلَمَّا بَدَا لِي[1] أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكُمَا قُلْتُ : إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا , عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَتَعْمَلَانِ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ , وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ,

---

[1] بدا : وضح وظهر .

وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مُنْذُ وَلِيتُهَا)[1](وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّمَانِي)[2](فَقُلْتُمَا : ادْفَعْهَا إِلَيْنَا , فَبِذَلِكَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا , فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ ؟ , فَقَالَ الرَّهْطُ : نَعَمْ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ : أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ , هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ ؟ , فَقَالَا : نَعَمْ , قَالَ : أَفَتَلْتَمِسَانِ[3] مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ ؟ , فَوَاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ , لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ , فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ , فَإِنِّي أَكْفِيكُمَاهَا)[4](قَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ : فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : صَدَقْتَ , أَنَا سَمِعْتُ عَائِشَةَ ك زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عُثْمَانَ ؓ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ , فَكُنْتُ أَنَا أَرُدُّهُنَّ , فَقُلْتُ لَهُنَّ :

---

[1] (خ) **2927** , (م) **1757**

[2] (خ) **3809**

[3] التمس الشيء : طَلَبه .

[4] (خ) **2927** , (د) **2963**

أَلَا تَتَّقِينَ اللهَ ؟ , أَلَمْ تَعْلَمْنَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : " لَا نُورَثُ , مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ , إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ)[1] إِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِآلِ مُحَمَّدٍ لِنَائِبَتِهِمْ وَلِضَيْفِهِمْ ، فَإِذَا مُتُّ فَهُوَ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي ")[2] (فَانْتَهَى أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَا أَخْبَرَتْهُنَّ , قَالَ : فَكَانَتْ هَذِهِ الصَّدَقَةُ بِيَدِ عَلِيٍّ , مَنَعَهَا عَلِيٌّ عَبَّاسًا فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا , ثُمَّ كَانَتْ بِيَدِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ , ثُمَّ بِيَدِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ , وَحَسَنِ بْنِ حَسَنٍ , كِلَاهُمَا كَانَا يَتَدَاوَلَانِهَا , ثُمَّ بِيَدِ زَيْدِ بْنِ حَسَنٍ , وَهِيَ صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَقًّا)[3].

---

[1] (خ) **3809** , (م) **1758**

[2] (د) **2976**

[3] (خ) **3809**

(م س حم) , وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ[1] قَالَ :

(كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ[2] الْحَرُورِيَّ[3] حِينَ خَرَجَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ)[4] (إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ب يَسْأَلُهُ عَنْ الْخُمُسِ[5] لِمَنْ هُوَ ؟ , فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْخُمُسِ لِمَنْ هُوَ , وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ : هُوَ لَنَا[6]

---

[1] هو : يزيد بن هرمز المدني ، أبو عبد الله , مولى بنى ليث , الطبقة : **3** من الوسطى من التابعين , الوفاة : **100** هـ على رأسها , روى له : م د ت س , رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[2] هُوَ رَئِيس الْخَوَارِج .

[3] الحَرورية : طائفة من الخوارج , نسبوا إلى حَرُوراء , وَهِيَ قَرْيَة بِالْكُوفَةِ . عون المعبود - (ج 6 / ص 460)

[4] (س) **4133**

[5] أَيْ : خُمُس الْغَنِيمَة , الَّذِي جَعَلَهُ الله لِذَوِي الْقُرْبَى .النووي(**12/ 191**)

[6] اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِيهِ , فَقَالَ الشَّافِعِيّ مِثْل قَوْل اِبْن عَبَّاس ، وَهُوَ : أَنَّ خُمُس الْخُمُس مِنْ الْفَيْء وَالْغَنِيمَة يَكُون لِذَوِي الْقُرْبَى ، وَهُمْ عِنْد الشَّافِعِيّ وَالْأَكْثَرِينَ : بَنُو هَاشِم , وَبَنُو الْمُطَّلِب . النووي(**12/ 191**)

فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ[1] وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى مَنْ هُمْ[2] وَإِنَّا زَعَمْنَا أَنَّا هُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ , لِقُرْبَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[3](" قَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَنَا ")[4](فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا)[5]

---

[1] أَيْ : رَأَوْا أَنَّه لَا يَتَعَيَّن صَرْفُه إِلَيْنَا ، بَلْ يَصْرِفُونَهُ فِي الْمَصَالِح ، وَأَرَادُوا بِقَوْمِهِ : وُلَاة الْأَمْر مِنْ بَنِي أُمَيَّة ، فقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّ سُؤَال نَجْدَة لِابْنِ عَبَّاس عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِل كَانَ فِي فِتْنَة اِبْن الزُّبَيْر ، وَكَانَتْ فِتْنَة اِبْن الزُّبَيْر بَعْد بِضْع وَسِتِّينَ سَنَة مِنْ الْهِجْرَة ، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيّ / : يَجُوز أَنَّ اِبْن عَبَّاس أَرَادَ بِقَوْلِهِ : (أَبَى ذَاكَ عَلَيْنَا قَوْمنَا) مَنْ بَعْدَ الصَّحَابَة , وَهُمْ : يَزِيد بْن مُعَاوِيَة , وَاللهُ أَعْلَم .النووي(**12/ 191**)

[2] أَيْ : فِي الْغَنِيمَة الْمَذْكُورَة فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَه ﴾ الْآيَة , وَكَأَنَّهُ تَرَدَّدَ أَنَّهُ لِقُرْبَى الْإِمَام , أَوْ لِقُرْبَى الرَّسُول ﷺ فَبَيَّنَ لَهُ اِبْن عَبَّاس أَنَّ الْمُرَاد : الثَّانِي .
لَكِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي اِسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى ذَلِكَ لَا يَتِمُّ , لِجَوَازِ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَسَمَ لَهُمْ ذَلِك لِكَوْنِهِ هُوَ الْإِمَام , فَقَرَابَتُهُ قَرَابَةُ الْإِمَامِ , لَا لِكَوْنِ الْمُرَاد قَرَابَة الرَّسُول ﷺ .
إِلَّا أَنْ يُقَال : الْمُرَاد : قَسَمَ لَهُمْ مَعَ قَطْعِ النَّظَر عَنْ كَوْنِهِ إِمَامًا , وَالْمُتَبَادَر مِنْ نَظْم الْقُرْآن هُوَ : قَرَابَة الرَّسُول , مَعَ قَطْع النَّظَر عَنْ هَذَا الدَّلِيل , فَلْيُتَأَمَّلْ . شرح سنن النسائي - (ج **5** / ص **444**)

[3] (م) 1812

[4] (س) 4133

[5] (م) 1812

(وَقَدْ كَانَ عُمَرُ ؓ عَرَضَ عَلَيْنَا شَيْئًا رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا , فَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ - وَكَانَ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْهِمْ : أَنْ يُعِينَ نَاكِحَهُمْ , وَيَقْضِيَ عَنْ غَارِمِهِمْ[1] وَيُعْطِيَ فَقِيرَهُمْ , وَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ[2] -)[3] (فَأَبَيْنَا إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَهُ لَنَا , وَأَبَى ذَلِكَ)[4] (فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ , وَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ)[5] .

---

[1] الغارِم : الضَّامِنُ .

[2] لَعَلَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ عُمَر رَآهُمْ مَصَارِف , فَيَجُوز الصَّرْف إِلَى بَعْضٍ , كَمَا فِي الزَّكَاة عِنْد الْجُمْهُور , وَهُوَ مَذْهَب مَالك هَاهُنَا .
وَالْمُخْتَار مِنْ مَذْهَب الْحَنَفِيَّة : الْخِيَار لِلْإِمَامِ , إِنْ شَاءَ قَسَمَ بَيْنهمْ بِمَا يَرَى , وَإِنْ شَاءَ أَعْطَى بَعْضًا دُون بَعْض , حَسْبَ مَا تَقْتَضِيه الْمَصْلَحَة .
وَابْن عَبَّاس رَآهُمْ مُسْتَحِقِّينَ لِخُمُسِ الْخُمُس كَمَا قَالَ الشَّافِعِيّ رَحِمَهُ الله , فَقَالَ بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ : عَرْضٌ دُون حَقّهمْ , وَالله أَعْلَم .
وَالْفَرْق بَيْن الْمَصْرِف وَالْمُسْتَحِقّ : أَنَّ الْمَصْرِف : مَنْ يَجُوز الصَّرْف إِلَيْهِ , وَالْمُسْتَحِقّ : مَنْ كَانَ حَقّه ثَابِتًا , فَيَسْتَحِقُّ الْمُطَالَبَة وَالتَّقَاضِي , بِخِلَافِ الْمَصْرِف فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِقّ الْمُطَالَبَة إِذَا لَمْ يُعْطَ . شرح سنن النسائي - (ج **5** / ص **444**)

[3] (س) 4133 , (حم) 2943

[4] (س) 4134

[5] (د) 2982 , وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : 1244

(ابن قانع) , وَعَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

" كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يُرَاجَعُ بَعْدَ ثَلَاثٍ "[1]

(طب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُخَيَّلُ عَلَى مَنْ رَآهُ "[2]

(م) , وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه :

مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ , مَا أَطَقْتُ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ .[3]

---

[1] معجم الصحابة لابن قانع , حديث : **422** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **4851** , والصحيحة : **2108**

[2] (طب) **10510** , الصَّحِيحَة : **2729**

[3] (م) 192 - (121)

(جة) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بقَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَشَى , مَشَى أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ , وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ[1]"[2]

---

[1] أَيْ : تَعْظِيمًا لِلْمَلَائِكَةِ الْمَاشِينَ خَلْفَه , لَا لِدَفْعِ التَّضْيِيق عَنْهُمْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 228)

[2] (جة) 246 , و(حم) 14596 , انظر الصَّحِيحَة : 436

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ بقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَمَضَانَ فَقَالَ :)[1](إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ , لَا نَكْتُبُ , وَلَا نَحْسُبُ[2])[3]

---

[1] (م) 1080

[2] قِيلَ لِلْعَرَبِ أُمِّيُّونَ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيهِمْ عَزِيزَة , قَالَ اللهُ تَعَالَى { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ } , وَلَا يَرُدُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَكْتُبُ وَيَحْسِبُ , لِأَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيهِمْ قَلِيلَةً نَادِرَة ، وَالْمُرَادُ بِالْحِسَابِ هُنَا حِسَابُ النُّجُومِ وَتَسْيِيرهَا ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا إِلَّا النَّزْرَ الْيَسِير ، فَعَلَّقَ الْحُكْمَ بِالصَّوْمِ وَغَيْرِهِ بِالرُّؤْيَة , لِرَفْعِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ فِي مُعَانَاةِ حِسَابِ التَّسْيِير , وَاسْتَمَرَّ الْحُكْمُ فِي الصَّوْمِ وَلَوْ حَدَثَ بَعْدَهُمْ مَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ ، بَلْ ظَاهِرُ السِّيَاقِ يُشْعِرُ بِنَفْيِ تَعْلِيقِ الْحُكْمِ بِالْحِسَابِ أَصْلًا , وَيُوَضِّحُهُ قَوْلُهُ ﷺ : " فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ " وَلَمْ يَقُلْ : فَسَلُوا أَهْلَ الْحِسَاب ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ كَوْنُ الْعَدَدَ عِنْدَ الْإِغْمَاءِ يَسْتَوِي فِيهِ الْمُكَلَّفُونَ , فَيَرْتَفِعُ الِاخْتِلَاف وَالنِّزَاعُ عَنْهُمْ .
وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِ التَّسْيِيرِ فِي ذَلِكَ , وَهُمْ الرَّوَافِضُ ، وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ مُوَافَقَتُهُمْ , قَالَ الْبَاجِي : وَإِجْمَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ .
وَقَالَ ابْن بَزِيزَةَ : وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ , فَقَدْ نَهَتْ الشَّرِيعَةُ عَنْ الْخَوْضِ فِي عِلْمِ النُّجُومِ , لِأَنَّهَا حَدْسٌ وَتَخْمِينٌ , لَيْسَ فِيهَا قَطْعٌ وَلَا ظَنٌّ غَالِب ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اِرْتَبَطَ الْأَمْرُ بِهَا لَضَاقَ , إِذْ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْقَلِيل . فتح الباري (ج 6 / ص 156)

[3] (خ) 1814 , (س) 2140

(الشَّهْرُ هَكَذَا , وَهَكَذَا , وَهَكَذَا - يَعْنِي : ثَلَاثِينَ - ثُمَّ قَالَ : وَهَكَذَا وَهَكَذَا , وَهَكَذَا , وَقَبَضَ إِبْهَامَهُ فِي الثَّالِثَةِ - يَعْنِي : تِسْعًا وَعِشْرِينَ - يَقُولُ : مَرَّةً يَكُونُ ثَلَاثِينَ , وَمَرَّةً تِسْعًا وَعِشْرِينَ[1] ")[2] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾[3]

---

[1] أَيْ : أَشَارَ أَوَّلًا بِأَصَابِعِ يَدَيْهِ الْعَشْرِ جَمِيعًا مَرَّتَيْنِ , وَقَبَضَ الْإِبْهَامَ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ , وَهَذَا الْمَعْبَّرُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ " تِسْع وَعِشْرُونَ " , وَأَشَارَ مَرَّة أُخْرَى بِهِمَا ثَلَاث مَرَّاتٍ , وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ " ثَلَاثُونَ " .
وَرَوَى أَحْمَد وَابْن أَبِي شَيْبَة عَنْ اِبْن عُمَر رَفَعَهُ " الشَّهْر تِسْع وَعِشْرُونَ , ثُمَّ طَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ مَرَّتَيْنِ , وَطَبَّقَ الثَّالِثَة , فَقَبَضَ الْإِبْهَام " , فَقَالَتْ عَائِشَة : يَغْفِرُ اللهُ لِأَبِي عَبْد الرَّحْمَن ، إِنَّمَا هَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ شَهْرًا , فَنَزَلَ لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ ، فَقِيلَ لَهُ , فَقَالَ : إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ , وَشَهْرٌ ثَلَاثُونَ .فتح الباري(6 / 156)

[2] (خ) 4996 , (م) 1080

[3] [الأعراف/ 157]

أَسْمَاؤُهُ ﷺ

(خ م ت) , عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لِيَ خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ : أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ[1] وَأَنَا الْمَاحِي , الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ , وَأَنَا الْحَاشِرُ , الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي[2] وَأَنَا الْعَاقِبُ[3])[4] (الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ ")[5]

---

[1] قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : رَجُلٌ مُحَمَّدٌ وَمَحْمُودٌ : إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَة , وَبِهِ سُمِّيَ نَبِيُّنَا ﷺ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ ، أَيْ : أَلْهَمَ اللهُ تَعَالَى أَهْلَهُ أَنْ سَمُّوهُ بِهِ , لِمَا عَلِمَ مِنْ جَمِيلِ صِفَاتِهِ ، وَالْمُحَمَّدُ الَّذِي حُمِدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ , أَوْ الَّذِي تَكَامَلَتْ فِيهِ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ .

[2] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : (عَلَى قَدَمِي) أَيْ : عَلَى أَثَرِي ، أَيْ : أَنَّهُ يُحْشَرُ قَبْلَ النَّاسِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 156)

[3] الْعَاقِب : الَّذِي يَخْلُفُ فِي الْخَيْرِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَمِنْهُ عَقِبُ الرَّجُلِ , لِوَلَدِهِ .
شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 73)

[4] (خ) 3339 , (م) 2354

[5] (ت) 2840 , (م) 2354

(م حم) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً , فَقَالَ : أَنَا مُحَمَّدٌ , وَأَحْمَدُ , وَالْمُقَفِّي[1] وَالْحَاشِرُ , وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ , وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ)[2] (وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ ")[3]

---

(1) هُوَ بِمَعْنَى الْعَاقِب ، وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ : هُوَ الْمُتَّبع لِلْأَنْبِيَاءِ , يُقَالُ : قَفَوْته , أَقْفُوهُ ، وَقَفَّيْتُه , أُقَفِّيهِ : إِذَا اِتَّبَعْتُه . النووي (ج 8 / ص 74)

(2) (م) 2355

(3) (حم) 23492 , 19543, وصححه الألباني في مختصر الشمائل : 316

صِفَتُهُ ﷺ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ , يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ , وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ , وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ , وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ , وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ , فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ , أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]

(خ) , وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ[2] قَالَ :

لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ب فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ , فَقَالَ : أَجَلْ , وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ :

---

(1) [الأعراف/157]

(2) هو عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد , المدني القاصّ ، مولى ميمونة , الطبقة : 2 : من كبار التابعين , الوفاة : 94 هـ ، روى له : خ م د ت س جة , رتبته عند ابن حجر : ثقة , رتبته عند الذهبي : من كبار التابعين وعلمائهم .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ , إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا[1] وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ[2] أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي , سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ[3] لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ[4] وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ[5] وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ , وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ , وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ[6] حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ[7] بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَيَفْتَحَ بِهَا[8] أَعْيُنًا عُمْيًا[9] وَآذَانًا صُمًّا , وَقُلُوبًا غُلْفًا . [1]

---

[1] أَيْ: شَاهِدًا عَلَى الْأُمَّة, وَمُبَشِّرًا لِلْمُطِيعِينَ بِالْجَنَّة, وَلِلْعُصَاةِ بِالنَّارِ.فتح(**406/13**)

[2] (حِرْزًا) أَيْ : حِصْنًا ، وَالْأُمِّيِّينَ هُمْ الْعَرَب .فتح الباري(ج **13** / ص **406**)

[3] أَيْ: المتَوَكِّلُ عَلَى الله, لِقَنَاعَتِهِ بِالْيَسِيرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا كَانَ يَكْرَه.فتح(**406/13**)

[4] هُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِه تَعَالَى { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك } وَلَا يُعَارِضُ قَوْلَهُ تَعَالَى { وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } , لِأَنَّ النَّفْيَ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ , وَالْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ , كَمَا هُوَ مُصَرَّح بِهِ فِي نَفْسِ الْآيَة . فتح الباري - (ج **13** / ص **406**)

[5] الصَّخَب : الضَّجَّةُ , واضْطِرابُ الْأَصواتِ للخِصَام . النهاية (ج **3** / ص **24**)

[6] أَيْ : يُمِيتُه . فتح الباري - (ج **13** / ص **406**)

[7] الْمِلَّة الْعَوْجَاء : مِلَّةُ الْكُفْر . فتح الباري - (ج **13** / ص **406**)

[8] أَيْ : بِكَلِمَةِ التَّوْحِيد . فتح الباري - (ج **13** / ص **406**)

[9] أَيْ : أَعْيُنًا عُمْيًا عَنْ الْحَقّ , وَلَيْسَ هُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فتح الباري(ج**13**ص**406**)

(1) (خ) (**2018**) , (حم) **6622**

(جة) , وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ :

" إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا ، فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْنَاهُ وَأَهْدَاهُ وَأَتْقَاهُ [1] " [2]

---

[1] أَيْ : الَّذِي هُوَ أَوْفَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِه , وَأَهْدَى وَأَلْيَقُ بِكَمَالِ هُدَاهُ .
وَأَتْقَاهُ : أَيْ أَنْسَبُ بِكَمَالِ تَقْوَاهُ , وَهُوَ أَنَّ قَوْلَهُ صَوَابٌ وَنُصْحٌ , وَاجِبُ الْعَمَلُ بِهِ لِكَوْنِهِ جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى , وَبَلَّغَهُ النَّاسَ بِلَا زِيَادَةٍ وَنُقْصَان . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 19)

[2] (جة) 20 , (حم) 986

تَفْضِيلُهُ ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاء

(مسند الحارث) , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

" مَا خَلَقَ اللهُ ﷻ وَلَا ذَرَأَ مِنْ نَفْسٍ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَمِعْتُ اللهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ ، فَقَالَ تَبارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] "[2]

---

[1] [الحجر/72]

[2] (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة) 938 , وصححه الألباني في شرح الطَّحَاوِيَّة ص338 , موقوفا على عبد الله بن سلام ﷺ أنه قال : " ما خلقَ اللهُ خلْقًا أكرمَ عليهِ من محمد ﷺ " .

(طب صم) , وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ , فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ كَانَ أَوَّلَ أَمْرِ نُبُوَّتِكَ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَخَذَ اللهُ مِنِّي الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَ مِنَ النَّبِيِّينِ مِيثَاقَهُمْ , ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ , وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ , وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[1])[2] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَوَّلُهُمْ نُوحٌ ، ثُمَّ الْأَوَّلُ , فَالْأَوَّلُ)[3] (وَبَشَّرَ بِيَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ , وَرَأَتْ أُمِّي فِي مَنَامِهَا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا سِرَاجٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ ")[4]

---

(1) [الأحزاب/7]

(2) (طب) ج22ص333 ح835 , وصححه الألباني في ظلال الجنة : 407 ، وصَحِيح الْجَامِع : 224

(3) ظلال الجنة : 407

(4) (طب) ج22ص333 ح835

(خ حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا[1])[2] (حَتَّى بُعِثْتُ مِنْ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ")[3]

(ش طس) , وَعَنْ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ , وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ , مِنْ لَدُنْ آدَمَ)[4] (إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي)[5] (فَلَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ ")[6]

---

[1] الْقَرْن : الطَّبَقَة مِنْ النَّاس الْمُجْتَمِعِينَ فِي عَصْر وَاحِد ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَدَّهُ بِمِائَةِ سَنَة , وَقِيلَ : بِسَبْعِينَ ، وَقِيلَ بِغَيْرِ ذَلِك , فَحَكَى الْحَرْبِيُّ الِاخْتِلَافَ فِيهِ مِنْ عَشَرَة إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ تَعَقَّبَ الْجَمِيعَ وَقَالَ : الَّذِي أَرَاهُ , أَنَّ الْقَرْنَ كُلّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَد . فتح الباري (ج 10 / ص 365)

[2] (خ) 3364 , (حم) 8844

[3] (حم) 8844 , (خ) 3364

[4] (ش) 32298

[5] (طس) 4728

[6] (ش) 32298 , انظر الإرواء : 1914 ، صَحِيح الْجَامِع : 3225

(خ م حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ[1] :)[2](أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ[3])[4]

وفي رواية : (أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ)[5](وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ

بِالرُّعْبِ)[6](مَسِيرَةَ شَهْرٍ)[7](يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي[8])[9]

---

(1) أَيْ : بِسِتِّ خِصَالٍ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 211)

(2) (م) 523 , (ت) 1553

(3) قَالَ الْهَرَوِيُّ : يَعْنِي بِهِ الْقُرْآنَ ؛ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى فِي الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ مِنْهُ الْمَعَانِي الْكَثِيرَة ، وَكَلَامُهُ ﷺ كَانَ بِالْجَوَامِعِ , قَلِيلُ اللَّفْظِ , كَثِيرُ الْمَعَانِي .النووي(2/280)

(4) (م) 523 , (خ) 2815

(5) (خ) 6597

(6) (م) 523 , (خ) 6597

(7) (خ) 328

(8) قَالَ الْحَافِظُ : مَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِغَيْرِهِ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ ، فَالظَّاهِرُ اِخْتِصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَةَ شَهْرًا , لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ حَاصِلَةٌ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ , حَتَّى لَوْ كَانَ وَحْدَهُ بِغَيْرِ عَسْكَرٍ ، وَهَلْ هِيَ حَاصِلَةٌ لِأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ , فِيهِ اِحْتِمَالٌ .تحفة (4/211)

(9) (حم) 22190 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ, وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي)[1] (وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ الْأَرْضُ مَسْجِدًا[2] وَطَهُورًا[3])[4] (فَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَلَاةُ , تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ , وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ, إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ)[5]

(وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً , وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)[6]

(وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ)[7] (وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ , قِيلَ لِي : سَلْ , فَإِنَّ

---

[1] (خ) **328** , (م) **521**

[2] هُوَ مَجَازٌ عَنْ الْمَكَانِ الْمَبْنِيِّ لِلصَّلَاةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا جَازَتْ الصَّلَاةُ فِي جَمِيعِهَا كَانَتْ كَالْمَسْجِدِ فِي ذَلِكَ . تحفة الأحوذي (ج **4** / ص **211**)

[3] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الطَّهُورَ هُوَ الْمُطَهِّرُ لِغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ الطَّهُورَ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الطَّاهِرَ , لَمْ تَثْبُتْ الْخُصُوصِيَّةُ . تحفة الأحوذي - (ج **4** / ص **211**)

[4] (م) **523** , (خ) **328**

[5] (حم) **7068** , (س) **432** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[6] (خ) **328**

[7] (م) **523** , (ت) **1553**

كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ , فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[1] (شَفَاعَةً لِأُمَّتِي

وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ لَقِيَ اللهَ ﷻ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[2]

(وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ الْبَارِحَةَ)[3] (أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ , فَوُضِعَتْ

فَوُضِعَتْ

فِي يَدَيَّ " , قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْتُمْ

تَنْتَثِلُونَهَا[4])[5] .

(حم) , وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُعْطِيتُ أَرْبَعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ , أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ

وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ , وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا , وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ

---

[1] (حم) 7068 , (خ) 328

[2] (حم) 21337 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (خ) 6597 , (م) 523

[4] أَيْ : تَسْتَخْرِجُونَهَا . (فتح) - (ج 9 / ص 165)

[5] (خ) 2815 , (م) 523

الْأُمَمِ"[1]

[1] (حم) 763 , انظر الصَّحِيحَة : 3939

(ش) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلَامِ [1] وَجَوَامِعَهُ [2] وَخَوَاتِمَهُ [3] " [4]

---

[1] (فواتح الكلام) أَيْ : البلاغة والفصاحة , والتوصُّل إلى غوامِض المعاني , وبدائع الحِكم , ومَحاسن العبارات التي أُغلقت على غيره ، وفي رواية : مفاتح الكلم , قال الكرماني : أي لفظٌ قليل يفيد معنى كثيرا , وهذا معنى البلاغة , وشبه ذلك بمفاتيح الخزائن التي هي آلة الوصول إلى مخزونات متكاثرة . فيض القدير - (ج 1 / ص 721)

[2] أَيْ : التي جمعها الله فيه , فكان كلامه جامعا , كالقرآن في كونه جامعا . فيض القدير (ج 1 / ص 721)

[3] أَيْ : خواتم الكلام , يعني حُسْن الوقف , ورعاية الفواصل ، فكان يبدأ كلامَه بأعذب لفظ وأجزلِه وأفصحِه وأوضحِه , ويختمه بما يشوِّق السامع إلى الإقبال على الاستماع إلى مثله , والحرص عليه . فيض القدير .(ج 1 / ص 721)

[4] (ش) 2998 , (يع) 7238 , صَحِيح الْجَامِع : 1058 , الصَّحِيحَة : 1483

(ت جة) , وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ , كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ , وَخَطِيبَهُمْ ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ [1] " [2]

---

[1] أَيْ : قَوْلِي هَذَا لَيْسَ بِفَخْرٍ . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 20)

[2] (ت) 3613 , (جة) 4314 , صَحِيح الْجَامِع : 781 ، المشكاة : 5768

(م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1] (لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا لَمْ يُصَدِّقْهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ[2]

---

[1] (جة) 4301 , (م) 196

[2] قال الألباني في الصَّحِيحَة : 397 : في الحديث دليلٌ واضحٌ على أن كثرةَ الأتْباع وقلَّتَهم ليست مِعْيارا لمعرفة كون الداعية على حق أو باطل ، فهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع كون دعوتهم واحدة ، ودينهم واحدا ، فقد اختلفوا من حيث عدد أتباعهم قلةً وكثرةً ، حتى كان فيهم من لم يصدِّقْه إِلَّا رجل واحد ، بل ومن ليس معه أحد ! , ففي ذلك عبرة بالغة للداعية والمدعوين في هذا العصر ، فالداعية عليه أن يتذكر هذه الحقيقة، ويمضي قُدُما في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، ولا يُبالي بقلَّة المستجيبين له ، لأنه ليس عليه إِلَّا البلاغ المبين ، وله أُسوة حسنة بالأنبياء السابقين الذين لم يكن مع أحدهم إِلَّا الرجل والرجلان! والمدعو , عليه أن لَا يستوحش من قلة المستجيبين للداعية ، ويتخذَ ذلك سببا للشك في الدعوة الحق , وترك الإيمان بها , فضلا عن أن يتخذ ذلك دليلا على بطلان دعوته , بحجة أنه لم يتبعه أحد، أو إنما اتبعه الأقلون ! , ولو كانت دعوته صادقة , لاتبعه جماهير الناس ! , والله ﷻ يقول { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } [يوسف/103] . أ . هـ

وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ , وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ)[1]

(آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ , فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ")[2]

---

[1] (م) **196**

[2] (م) **197** , (حم) **12420**

(طس) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

لَمَّا تَزَوَّجَ عُمَرُ ﷺ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : أَلَا تُهَنُّونِي ؟ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , غَيْرَ سَبَبِي وَنَسَبِي "[1][2]

---

[1] قال الديلمي : السبب هنا هو الصلة والمودَّة , وكل ما يُتوصل به إلى الشيء فهو سبب .
وقيل : السبب يكون بالتزويج , والنسب بالولادة .
وهذا الحديث لا يعارض حُسنُه في إخبار آخر لأهل بيته على خوف الله واتقائه وتحذيرهم الدنيا وغرورها , وإعلامِهم بأنه ﷺ لا يُغني عنهم من الله شيئا , لأن معناه أنه لا يملك لهم نفعا , لكن الله يملِّكه نَفْعَهم بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك إلا ما ملَّكه ربُّه , فقوله : " لا أغني عنكم " أَيْ : بمجرد نفسي من غير ما يُكْرِمني الله تعالى به , أو كان قبل علمه بأنه يَشْفَع .
ولمَّا خفي طريقُ الجمْعِ على بعضهم , تأوَّلَه بأن معناه أن أمتَه تُنْسبُ له يوم القيامة , بخلاف أمم الأنبياء . فيض القدير - (ج **5** / ص **27**)

[2] (طس) **5606** , (ك) **4684** ,صَحِيح الْجَامِع : **4527** , الصَّحِيحَة : **2036**

(خ م ت) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَرَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ [1]) [2] (وَتَرَكَ مِنْهُ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ [3]) [4] (مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ) [5] (فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبِنَاءِ) [6] (وَيُعْجِبُهُمْ , وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا , إِلَّا هَذِهِ اللَّبِنَةَ , هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبِنَةَ فَيَتِمَّ بُنْيَانُكَ [7] ؟) [8] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ) [9] (وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ) [10]

---

[1] أَيْ : حَسَّنَه وَزَيَّنَه . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 20)

[2] (خ) 3342 , (م) 2286

[3] اللَّبِنَةُ : هِيَ مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

[4] (ت) 3613 , (خ) 3342

[5] (م) 2286 , (خ) 3342

[6] (ت) 3613 , (خ) 3342

[7] كَأَنَّهُ شَبَّهَ الْأَنْبِيَاءَ وَمَا بُعِثُوا بِهِ مِنْ إِرْشَادِ النَّاس بِبَيْتٍ أُسِّسَتْ قَوَاعِدُهُ وَرُفِعَ بُنْيَانُه وَبَقِيَ مِنْهُ مَوْضِعٌ بِهِ يُتِمُّ صَلَاحَ ذَلِكَ الْبَيْت . فتح الباري (ج 10 / ص 341)

[8] (م) 2286 , (خ) 3342

[9] (م) 2286 , (خ) 3342

)[1]

وفي رواية : " وَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ "[2]

---

[1] (خ) **3342** , (حم) **9156**

[2] (ت) **3613** , (حم) **9326** , وصححه الألباني في فقه السيرة ص133

دَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ ﷺ قَبْلَ الْبِعْثَة

(حم مي ك) , عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ)[1] (كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأنِكَ ؟)[2] (قَالَ : " نَعَمْ)[3] (إِنِّي عَبْدُ اللهِ)[4] (وَمَكْتُوبٌ فِي أُمِّ الْكِتَابِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[5] (وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ , وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ , أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ , وَبِشَارَةُ عِيسَى , وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى[6] مِنْ أَرْضِ الشَّامِ)[1]

---

(1) (ك) 4174

(2) (حم) 17685

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد : 341

(4) (حم) 17190

(5) مسند الشاميين : 1455

(6) (بُصْرَى) مَدِينَة مَعْرُوفَة , بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان , بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر .

(وَاسْتُرْضِعْتُ)[2] (فَكَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)[3]

(فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ[4] لَنَا , وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا ، فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا ، فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ)[5]

(فَأَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ)[6] (بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا)[7] (فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَهُوَ هُوَ ؟ ، فَقَالَ الْآخَرُ : نَعَمْ , فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا , فَشَقَّا بَطْنِي , ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ)[8]

(فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً[9] سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا)[1]

---

[1] (ك) **4174** , (حم) **17190**

[2] الطبقات الكبرى لابن سعد : **341**

[3] (حم) **17685**

[4] يعني : غنم .

[5] (حم) **17685**

[6] الطبقات الكبرى لابن سعد : **341**

[7] أخرجه الحافظ ابن كثير في " البداية " (**2 / 275**)

[8] (مي) **13**

[9] العلقة : القطعة من الدم الغليظ الجامد .

(ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ ، فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ ، فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ[2] فَذَرَّهَا فِي قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : حُصْهُ ، فَحَاصَهُ[3] وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ , وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي أُشْفِقُ[4] أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ ، ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَفَرِقْتُ[5] فَرَقًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد : **341**

(2) السَّكِينة : الطمأنينة والمهابة والوقار .

(3) حَاصَه : خاطه , قلت : سبحان الله ! هذا من علامات نبوته ﷺ فإن خياطة العمليات الجراحية لم تُعرف إِلَّا حديثا .ع

(4) أَشْفَقَ : خاف .

(5) الفَرَق : الخوف الشديد والفزع .

الْتَبَسَ بِي ، فَقَالَتْ : أُعِيذُكَ بِاللهِ ، فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا , فَجَعَلَتْنِي عَلَى الرَّحْلِ وَرَكِبَتْ خَلْفِي حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي ، فَقَالَتْ : أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي ؟ ، وَحَدَّثَتْهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَلَمْ يَرُعْهَا[1] ذَلِكَ , وَقَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي شَيْئًا , يَعْنِي : نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ ")[2]

---

[1] الرَّوْع : الفزع .

[2] (مي) **13** , (حم) **17685** , وصححه الألباني في المشكاة : **5759** ، والصَّحِيحَة : **373** ، **1545** , **1546** ، **1925** , **2529** ، وصحيح السيرة ص**16** وما بعدها .

(خ م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب- وَذَكَرَ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[1] -قَالَ:(فَهَدَمَتْهَا قُرَيْشٌ, وَجَعَلُوا يَبْنُونَهَا بِحِجَارَةِ الْوَادِي)[2] (وَكَانَ النَّاسُ يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ عَلَى رِقَابِهِمْ , " وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمْ ")[3] (فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ : يَا ابْنَ أَخِي , لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ[4] فَجَعَلْتَهُ عَلَى مَنْكِبَيْكَ[5])[6] (يَقِيكَ[7] مِنْ الْحِجَارَةِ)[8]

---

[1] هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلُ صَحَابِيّ , وَالْعُلَمَاءُ مِنْ الطَّوَائِف مُتَّفِقُونَ عَلَى الِاحْتِجَاج بِمُرْسَلِ الصَّحَابِيّ , إِلَّا مَا اِنْفَرَدَ بِهِ الْأُسْتَاذ أَبُو إِسْحَاق الْإِسْفَرَايِينِيّ مِنْ أَنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ .
وَسُمِّيَتْ الْكَعْبَةُ كَعْبَةً لِعُلُوِّهَا وَارْتِفَاعِهَا ، وَقِيلَ : لِاسْتِدَارَتِهَا وَعُلُوِّهَا . شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 53)

[2] (حم) 23851 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[3] (حم) 23845 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[4] الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

[5] المنكب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

[6] (خ) 357 , (م) 340

[7] أَيْ : يحفظك .

[8] (خ) 3617

(قَالَ : " فَحَلَّهُ فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ , فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ)[1](ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : إِزَارِي , إِزَارِي , فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ)[2](فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا ﷺ[3]")[4]

---

[1] (خ) **357** , (م) **340**

[2] (خ) **3617** , (م) **340**

[3] **فِيهِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ مَصُونًا عَمَّا يُسْتَقْبَحُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَبَعْدَهَا .**

وَفِيهِ النَّهْيُ عَنْ التَّعَرِّي بِحَضْرَةِ النَّاس . فتح الباري (ج 2 / ص 64)

[4] (خ) **357** , (م) **340**

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ [1] قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ , إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ [2] " [3]

---

[1] أَيْ : يَقُولُ : (السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللهِ) كَمَا فِي رِوَايَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 32)

[2] فِيهِ مُعْجِزَة لَهُ صلى الله عليه وسلم وَفِي هَذَا إِثْبَات التَّمْيِيز فِي بَعْض الْجَمَادَات ، وَهُوَ مُوَافِق لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجَارَة : { وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ } وَقَوْله تَعَالَى : { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } وَفِي هَذِهِ الْآيَة خِلَافٌ مَشْهُور ، وَالصَّحِيح أَنَّهُ يُسَبِّحُ حَقِيقَة ، وَيَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ تَمْيِيزًا بِحَسَبِهِ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَمِنْهُ الْحَجَر الَّذِي فَرَّ بِثَوْبِ مُوسَى صلى الله عليه وسلم وَكَلَام الذِّرَاع الْمَسْمُومَة ، وَمَشْيُ إِحْدَى الشَّجَرَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى حِين دَعَاهُمَا النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وَأَشْبَاه ذَلِكَ . شرح النووي (ج 7 / ص 472)

[3] (م) 2277 , (ت) 3624

دَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ ﷺ بَعْدَ الْبِعْثَة

(خ م) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ[1] مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[2]

وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ[3]

---

(1) أَيْ : الْمُعْجِزَات الْخَوَارِق . فتح الباري - (ج 14 / ص 186)

(2) هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَةٍ تَقْتَضِي إِيمَانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ ، وَلَا يَضُرُّهُ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمُعَانَدَة , وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ آيَةً أَوْ أَكْثَرَ , مِنْ شَأْنِ مَنْ يُشَاهِدُهَا مِنْ الْبَشَرِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ لِأَجْلِهَا .فتح الباري (ج 14 / ص 186)

(3) أَيْ : إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْتُ بِهَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ , وَهُوَ الْقُرْآن , لِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِعْجَاز الْوَاضِح ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَصْرُ مُعْجِزَاتِهِ فِيهِ , وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، بَلْ الْمُرَادُ أَنَّهُ الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا دُونَ غَيْره ، لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ مُعْجِزَةً خَاصَّةً بِهِ, لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْرُه تَحَدَّى بِهَا قَوْمَه ، وَكَانَتْ مُعْجِزَةُ كُلِّ نَبِيٍّ تَقَعُ مُنَاسِبَةً لِحَالِ قَوْمه , كَمَا كَانَ السِّحْرُ فَاشِيًا عِنْدَ فِرْعَوْن , فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَةِ مَا يَصْنَعُ السَّحَرَة , لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِك بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ , وَكَذَلِكَ إِحْيَاءُ عِيسَى الْمَوْتَى , وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَص , لِكَوْنِ الْأَطِبَّاءِ وَالْحُكَمَاءِ كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي غَايَةِ الظُّهُور ، فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ بِمَا لَمْ تَصِلْ قُدْرَتُهُمْ إِلَيْهِ =

فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1]"[2]

وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ النَّبِيّ ﷺ فِي الْغَايَةِ مِنْ الْبَلَاغَة , جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ , فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارِهِمْ فَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا ، وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآن مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة ، وَخَرْقُهُ لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِخْبَارِهِ بِالْمُغَيَّبَاتِ ، فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ مِنْ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَيَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ , يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ ، وَهَذَا أَقْوَى الْمُحْتَمَلَات . فتح الباري - (ج **14** / ص **186**)

[1] رَتَّبَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِكَثْرَةِ فَائِدَتِهِ وَعُمُومِ نَفْعِهِ ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالْحُجَّةِ , وَالْإِخْبَارِ بِمَا سَيَكُونُ ، فَعَمَّ نَفْعُهُ مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَابَ , وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سَيُوجَدُ ، فَحَسُنَ تَرْتِيبُ الرَّجْاءِ الْمَذْكُورِ عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذَا الرَّجَاءُ قَدْ تَحَقَّقَ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .فتح الباري(**186/14**)

[2] (خ) **6846** , (م) **152**

انْشِقَاقُ الْقَمَرِ بِدُعَائِهِ ﷺ

(خ م ت) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً[1]" فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ)[2]

(فِلْقَتَيْنِ ، فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً , وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ)[3]

وفي رواية : (فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ[4] حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا)[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا)[6]

---

(1) أَيْ : علامة ودليلا .

(2) (خ) **3438** , (م) **2802**

(3) (م) **2801** , (خ) **4583**

(4) أَيْ : نِصْفَيْنِ . فتح الباري - (ج **11** / ص **192**)

(5) (خ) **3655**

(6) (م) **2801** , (خ) **4584**

(قَالَ : فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ)[1](بِمَكَّةَ)[2](مَرَّتَيْنِ[3]")[4](فَقَالُوا : سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ)[5](فَنَزَلَتْ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ , وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا , وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[6]﴾[7])[8]

---

[1] (م) **2802** , (حم) **13177**

[2] (ت) **3286**

[3] لَا أَعْرِفُ مَنْ جَزَمَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِتَعَدُّدِ الِانْشِقَاقِ فِي زَمَنِهِ ﷺ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ شُرَّاحِ الصَّحِيحَيْنِ .
وَتَكَلَّمَ اِبْنُ الْقَيِّمِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَة فَقَالَ : الْمَرَّات , يُرَادُ بِهَا الْأَفْعَالُ تَارَة , وَالْأَعْيَانُ أُخْرَى ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَر , وَمِنْ الثَّانِي : " انْشَقَّ الْقَمَرُ مَرَّتَيْنِ " , وَقَدْ خَفِيَ عَلَى بَعْضِ النَّاس , فَادَّعَى أَنَّ اِنْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ ، وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ أَنَّهُ غَلَط , فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً .
وَقَدْ قَالَ الْعِمَاد بْن كَثِير : فِي الرِّوَايَة الَّتِي فِيهَا " مَرَّتَيْنِ " نَظَر ، وَلَعَلَّ قَائِلَهَا أَرَادَ فِرْقَتَيْنِ .
قُلْت : وَهَذَا الَّذِي لَا يُتَّجَهُ غَيْرُه , جَمْعًا بَيْن الرِّوَايَات .فتح الباري (**192/11**)

[4] (م) **2802** , (ت) **3286**

[5] (ت) **3289** , (حم) **16796**

[6] أَيْ : سِحْرٌ ذَاهِبٌ .

[7] [القمر/**1**، **2**]

[8] (ت) **3286** , (حم) **12711**

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا , فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ[1])[2].

---

[1] وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ : " فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ اِبْنُ أَبِي كَبْشَةَ , اُنْظُرُوا السُّفَّارَ , فَإِنْ كَانُوا رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ , وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْتُمْ , فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ ، قَالَ : فَسُئِلَ السُّفَّارُ , وَقَدِمُوا مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ , فَقَالُوا : رَأَيْنَا , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا , فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ " . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **148**)

[2] (ت) **3289** , (حم) **16796**

قُدُومُ الشَّجَرِ إِلَيْه ﷺ

(حب طب) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ يُدَاوِي وَيُعَالِجُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ تَقُولُ أَشْيَاءً ، فَهَلْ لَكَ أَنْ أُدَاوِيَكَ ؟ ، " فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اللهِ, ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً ؟ -وَعِنْدَهُ نَخْلٌ وَشَجَرٌ- فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِذْقًا[1] مِنْهَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ)[2] (وَيَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ , حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ ﷺ فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ)[3] (فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ ")[4] (فَقَالَ الْعَامِرِيُّ : وَاللهِ لَا أُكَذِّبُكَ بِشَيْءٍ تَقُولُهُ أَبَدًا ،

---

[1] العَذْق بالفتح : النَّخْلة ، وبالكسر : العُرجُون بما فيه من الشَّمارِيخ .

[2] (طب) 12595 , (ت) 3628 , الصَّحِيحَة : 3315 , المشكاة : 5926 / التحقيق الثاني

[3] (حب) 6523 , انظر صحيح موارد الظمآن : 1769

[4] (طب) 12595

ثُمَّ قَالَ : يَا آلَ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَاللهِ لَا أُكَذِّبُهُ بِشَيْءٍ)[1].

---

[1] (حب) **6523**

(حب) ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ ﷺ قَالَ لَهُ : " أَيْنَ تُرِيدُ ؟ " قَالَ : إِلَى أَهْلِي ، قَالَ : " هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ ؟ " ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ ، قَالَ : " تَشَهَّدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " ، قَالَ : هَلْ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذِهِ السَّمُرَةُ[1] فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي[2] فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدًّا[3] حَتَّى كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا, فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا " , فَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ : إِنْ يَتَّبِعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ ، وَإِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَكُنْتُ

---

(1) السَّمُر : هو ضربٌ من شجَرَ الطَّلح ، الواحدة سَمُرة .

(2) شَاطِئ الْوَادِي جَانِبه .

(3) تخد الأرض : تشقها , كناية عن سرعة المجيء .

مَعَكَ "[1]

[1] (حب) **6505** ,(يع) **5662**, صحيح موارد الظمآن: **1768** ، وهداية الرواة: **5867**

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ[1] " فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ " , فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ , " فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ , فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي , فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا , فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ : انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ[2] الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ , حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى , فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا , فَقَالَ : انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ , فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ ,

---

(1) أَيْ : وَاسِعًا .

(2) الْبَعِير الْمَخْشُوش : هُوَ الَّذِي يُجْعَلُ فِي أَنْفِهِ خِشَاشٌ , بِكَسْرِ الْخَاء ، وَهُوَ عُودٌ يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ إِذَا كَانَ صَعْبًا , وَيُشَدُّ فِيهِ حَبْلٌ لِيَذِلَّ وَيَنْقَاد ، وَقَدْ يَتَمَانَعُ لِصُعُوبَتِهِ ، فَإِذَا اِشْتَدَّ عَلَيْهِ وَآلَمَهُ , اِنْقَادَ شَيْئًا , وَلِهَذَا قَالَ " الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَه " , وَهَذَا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَاتِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . شرح النووي (ج 9 / ص 391)

حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ[1] مِمَّا بَيْنَهُمَا جَمَعَهُمَا فَقَالَ : الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ , فَالْتَأَمَتَا " , قَالَ جَابِرٌ : فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ[2] مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ , وَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي , فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ , " فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا , وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا , فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ , فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وِقْفَةً وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا , ثُمَّ أَقْبَلَ , فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ : يَا جَابِرُ , هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي ؟ " , قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ , فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا فَأَقْبِلْ بِهِمَا , حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي , فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ , وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ " ,

---

[1] (الْمَنْصَف) : نِصْفُ الْمَسَافَة .

[2] أَيْ : أَعْدُو وَأَسْعَى سَعْيًا شَدِيدًا .

قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ[1] فَانْذَلَقَ لِي[2] فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا , ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي , وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي , ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ , فَعَمَّ ذَاكَ ؟ , قَالَ : " إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ , فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا[3] بِشَفَاعَتِي مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ " , قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ , فَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجُوعَ , فَقَالَ : " عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ " , فَأَتَيْنَا سِيفَ الْبَحْرِ[4] فَزَخَرَ[5] الْبَحْرُ زَخْرَةً , فَأَلْقَى دَابَّةً ,

---

[1] أَيْ : أَحْدَدْتُهُ وَنَحَّيْتُ عَنْهُ مَا يَمْنَعُ حِدَّته , بِحَيْثُ صَارَ مِمَّا يُمْكِنُ قَطْعِي الْأَغْصَانَ بِهِ .شرح النووي(ج9ص391)

[2] أَيْ : صَارَ حَادًّا .

[3] أَيْ : يُخَفَّف . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 391)

[4] أَيْ : سَاحِلَ الْبَحْر .

[5] زَخَرَ : أَيْ عَلَا مَوْجُه .

فَأَوْرَيْنَا[1] عَلَى شِقِّهَا النَّارَ , فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا , وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا , قَالَ جَابِرٌ : فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ - حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً - فِي حِجَاجِ عَيْنِهَا[2] مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا,فَأَخَذْنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ[3] ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ , وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ , وَأَعْظَمِ كِفْلٍ[4] فِي الرَّكْبِ , فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ .[5]

---

[1] أَيْ : أوقدنا .

[2] هُوَ عَظْمُهَا الْمُسْتَدِيرُ بِهَا . شرح النووي على مسلم - (ج **9** / ص **391**)

[3] أَيْ : جَعَلْناه على هيئة قوس .

[4] الْمُرَاد بِالْكِفْلِ هُنَا : الْكِسَاءُ الَّذِي يَحْوِيهِ رَاكِبُ الْبَعِيرِ عَلَى سَنَامِهِ لِئَلَّا يَسْقُط ، فَيَحْفَظُ الرَّاكِب ، قَالَ الْأَزْهَرِيّ : وَمِنْهُ اِشْتِقَاق قَوْله تَعَالَى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَته ﴾ أَيْ : نَصِيبَيْنِ يَحْفَظَانِكُمْ مِنْ الْهَلَكَة ، كَمَا يَحْفَظُ الْكِفْل الرَّاكِب . شرح النووي على مسلم - (ج **9** / ص **391**)

[5] (م) **3014**

إِخْبَارُهُ ﷺ بِمَا حَدَث

(ابن سعد) , عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

" لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ , أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ, وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كُتُبًا.. وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ ؓ إِلَى كِسْرَى يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ , وَكَتَبَ مَعهُ كِتَابًا " ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ : فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ , فَقُرِئَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَخَذَهُ فَمَزَّقَهُ ، " فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ مَزِّقْ مُلْكَهُ " , وَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَانَ عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ أَنِ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ[1] إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ فَلْيَأْتِيَانِي بِخَبَرِهِ ، فَبَعَثَ بَاذَانُ قَهْرَمَانَهُ[2] وَرَجُلًا آخَرَ ،

---

(1) الجَلَد : القُوّة والصَّبْر .

(2) القهرمان : الخازن الأمين المحافظ على ما في عهدته .

وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَابًا , فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ وَفَرَائِصُهُمَا[1] تُرْعَدُ ، فَدَفَعَا كِتَابَ بَاذَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ , وَقَالَ : ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَكُمَا هَذَا حَتَّى تَأْتِيَانِي الْغَدَ فَأُخْبِرَكُمَا بِمَا أُرِيدُ " فَجَاءَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ لَهُمَا : " أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا - وَهِيَ لَيْلَةُ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ - وَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ فَقَتَلَهُ " ، فَرَجَعَا إِلَى بَاذَانَ بِذَلِكَ , فَأَسْلَمَ هو وَالْأَبْنَاءُ[2] الَّذِينَ بِالْيَمَنِ .[3]

---

[1] الفَرِيصة : اللحم الذي بين الكتف والصدر , ترتعد عند الفزع .

[2] الأبْناءُ في الأصل : جمع ابن , ويُقال لأولاد فارس : الأبناء , وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يَزَن لَمَّا جاء يَسْتَنْجِدُه على الحبشة , فنصروه وملَكوا اليمن , وتَدَيَّرُوها وتزوَّجوا في العرب , فقيل لأولادهم : الأبناء , وغلب عليهم هذا الاسم , لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . النهاية (ج **1** / ص **18**)

[3] أخرجه ابن سعد (**1** / **258** - **260**) , (حم) **20455** , الصَّحِيحَة : **1429**

(خ) , وَعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" نَعَى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - زَيْدًا ، وَجَعْفَرًا ، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ، فَقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ)[1] (ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ)[2] (سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ)[3] (عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ , وَقَالَ : مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا ، أَوْ قَالَ : مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - ")[4]

---

[1] (خ) 4014 , 1189 , 2898 , (س) 1878 , (حم) 12135

[2] (خ) 2645 , 1189 , 2898 , (حم) 12135

[3] (خ) 3547 , 4014

[4] (خ) 2645 , 2898 , (س) 1878 , (حم) 12135

(خ م جة حم) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(" نَعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1] (أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيَّ)[2] (صَاحِبَ الْحَبَشَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ)[3] (فَقَالَ : قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ)[4] (مَاتَ بِغَيْرِ أَرْضِكُمْ ")[5] (فَقَالُوا : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " النَّجَاشِيُّ)[6] (فَاسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ)[7] (وَقُومُوا فَصَلُّوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ)[8]

---

(1) (خ) 1263 , (م) 951

(2) (خ) 1269 , (م) 952

(3) (خ) 1263 , (م) 951

(4) (خ) 1257 , (حم) 14183

(5) (جة) 1537 , (حم) **15327**

(6) (حم) 15713 , (جة) 1537

(7) (خ) 1263 , (م) 951

(8) (م) 952 , (خ) 1257

(فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْبَقِيعِ [1])[2] إِلَى الْمُصَلَّى[3] (ثُمَّ تَقَدَّمَ)[4] (وَصَفَّنَا خَلْفَهُ)[5] (صَفَّيْنِ)[6] (فَأَمَّنَا)[7] (وَصَلَّى عَلَيْهِ كَمَا كَمَا يُصَلِّي عَلَى الْجَنَائِزِ)[8] (وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ")[9]

---

[1] **الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .**

[2] (جة) 1534

[3] (خ) **1188** , (م) 951

و(الْمُصَلَّى) : هُوَ الْمَوْضِع الَّذِي يُتَّخَذ لِلصَّلَاةِ عَلَى الْمَوْتَى فِيهِ . عون المعبود - (ج 7 / ص 190)

[4] (خ) **1255** , (جة) 1534

[5] (جة) 1534 , (م) 952 , (خ) **1255**

[6] (م) 952 , (س) 1973

[7] (م) 952

[8] (حم) 10864 , (س) **1970**

[9] (خ) 1268 , (م) 951

(قَالَ جَابِرٌ : فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوْ الثَّالِثِ[1])[1].

---

[1] فِي الحديثِ إِثْبَاتُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّت ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا فَرْضُ كِفَايَة ، وَفِيهِ : أَنَّ تَكْبِيرَاتِ الْجِنَازَةِ أَرْبَع ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُور .
وَفِيهِ دَلِيلٌ لِلشَّافِعِيّ وَمُوَافِقِيهِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ الْغَائِب .
وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِإِعْلَامِهِ بِمَوْتِ النَّجَاشِيِّ وَهُوَ فِي الْحَبَشَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ .
وَفِيهِ : اِسْتِحْبَابُ الْإِعْلَامِ بِالْمَيِّتِ , لَا عَلَى صُورَةِ نَعْيِ الْجَاهِلِيَّة ، بَلْ مُجَرَّدُ إِعْلَامِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ , وَتَشْيِيعِه , وَقَضَاءِ حَقِّهِ فِي ذَلِكَ ، وَالَّذِي جَاءَ مِنْ النَّهْيِ عَنْ النَّعْيِ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هَذَا ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ : نَعْيُ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى ذِكْرِ الْمَفَاخِرِ وَغَيْرِهَا .
وَقَدْ يَحْتَجُّ أَبُو حَنِيفَةَ فِي أَنَّ صَلَاةَ الْجِنَازَةِ لَا تُفْعَلُ فِي الْمَسْجِدِ بِقَوْلِهِ : " خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى " ، ومَذْهَبُ الْجُمْهُورِ جَوَازُهَا فِيهِ ، وَيُحْتَجُّ بِحَدِيثِ سَهْلِ بْنِ بَيْضَاء وَيُتَأَوَّلُ هَذَا عَلَى أَنَّ الْخُرُوجَ إِلَى الْمُصَلَّى أَبْلَغُ فِي إِظْهَارِ أَمْرِهِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى هَذِهِ الْمُعْجِزَة ، وَفِيهِ أَيْضًا إِكْثَارُ الْمُصَلِّينَ ، وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ أَصْلًا, لِأَنَّ الْمُمْتَنِعَ عِنْدَهُمْ إِدْخَالُ الْمَيِّتِ الْمَسْجِد , لَا مُجَرَّدَ الصَّلَاة .شرح النووي(ج **3** / ص **369**)
وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى الْغَائِبِ إِلَّا إِذَا وَقَعَ مَوْتُهُ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَمِمَّنْ اِخْتَارَ هَذَا : الشَّيْخ الْخَطَّابِيُّ , وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ اِبْن تَيْمِيَّةَ , وَالْعَلَّامَةُ الْمُقْبِلِيّ . عون المعبود - (ج **7** / ص **190**) =

....

= وقال الألباني في صحيح السيرة ص182 : وقال بعض العلماء : إنما صلى عليه لأنه كان يكتُم إيمانَه من قومه , فلم يكن عنده يوم مات من يصلي عليه , فلهذا صلى عليه , قالوا : فالغائب إن كان قد صُلِّيَ عليه ببلده , لَا تُشرع الصلاة عليه ببلد أخرى , ولهذا لم يُصَلَّ على النبيِّ ﷺ في غير المدينة , لَا أهلُ مكة , ولا غيرُهم , وهكذا أبو بكر , وعمر , وعثمان , وغيرهم من الصحابة , لم يُنْقَلْ أنه صُلِّيَ على أحد منهم في غير البلدة التي صُلِّيَ عليه فيها . والله أعلم . أ . هـ

(1) (خ) **3665** , (حم) **15005**

(خ م) , وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ :

(" بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ, فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[1])[2] (فَإِنَّ فِيهَا امْرَأَةً)[3] (مِنْ الْمُشْرِكِينَ)[4] (مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ , فَأْتُونِي بِهَا ")[5] (فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى[6] بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ)[7] (فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ)[8] (تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا)[9] (فَقُلْنَا لَهَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ,

---

(1) (رَوْضَةُ خَاخ) : مَوْضِعٌ بِاثْنَي عَشَرَ مِيلًا مِنْ الْمَدِينَةِ .

(2) (خ) **2845**

(3) (خ) **6540**

(4) (خ) **3762**

(5) (خ) **6540**

(6) (تَعَادَى) أَيْ : تَتَسَابَقُ وَتَتَسَارَعُ مِنْ الْعَدْوِ .

(7) (خ) **2845**

(8) (م) **161** - (**2494**)

(9) (خ) **3762**

فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ)[1](فَأَنَخْنَا بِهَا , فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا , فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا , فَقَالَ صَاحِبَايَ : مَا نَرَى كِتَابًا , فَقُلْتُ : لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ, لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ, أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ قَالَ : فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنِّي)[2](أَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[3] فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ , يُخْبِرُهُمْ)[4](أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرَادَ غَزْوَهُمْ غَزْوَهُمْ)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ " , فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ)[6]

(إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ , وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا , وَكَانَ مَنْ

---

[1](خ) **4025**

[2](خ) **5904**

[3] (عِقَاصِهَا) جَمْعُ عَقِيصَةٍ , أَيْ : مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمَضْفُورَةِ .

[4] (خ) **2845**

[5] (حم) **14816** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) **4608**

مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ, يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ , أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي)[1](وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ)[2](غِشًّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا نِفَاقًا)[3](وَلَا ارْتِدَادًا , وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ)[4](قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ, وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَقَدْ صَدَقَكُمْ)[6] صَدَقَكُمْ)[6] (وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا ")[7]

---

[1] (خ) 2845

[2] (خ) 4608

[3] (حم) 14816

[4] (خ) 2845

[5] (حم) 14816

[6] (خ) 2845

[7] (خ) 3762

(فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ , دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ)[1] (إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ؟ , مَا يُدْرِيكَ ؟ , لَعَلَّ اللهَ ﷻ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ)[3] (فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ , فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ")[4] (فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ , وَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[5] (فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ , تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ , وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ , يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ , إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي , وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي , تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ , وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ,

---

[1] (خ) **2845**

[2] (خ) **3762**

[3] (حم) **14816** , (خ) **2845**

[4] (خ) **2845**

[5] (خ) **3762**

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[1])[2].

---

[1] **[الممتحنة/1]**

[2] **(خ) 4025 , (م) 161 - (2494) , (ت) 3305 , (د) 2650 , (حم) 827**

(د حم) , وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ , فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْقَبْرِ يُوصِي الْحَافِرَ[1]" أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ, أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ)[2] (لَرُبَّ عَذْقٍ[3]لَهُ فِي الْجَنَّةِ ")[4](فَلَمَّا رَجَعْنَا)[5](اسْتَقْبَلَهُ دَاعِي امْرَأَةٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ, إِنَّ فُلَانَةَ تَدْعُوكَ وَمَنْ مَعَكَ إِلَى طَعَامٍ , " فَانْصَرَفَ " وَانْصَرَفْنَا مَعَهُ , فَجَلَسْنَا مَجَالِسَ الْغِلْمَانِ مِنْ آبَائِهِمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ[6]ثُمَّ جِيءَ بِالطَّعَامِ , " فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ " , وَوَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ ,

[1] أَيْ : الَّذِي يَحْفِر الْقَبْر . عون المعبود - (ج 7 / ص 315)
[2] (د) 3332 , (هق) 10607 , (حم) 23512 , (عب) 650
[3] العَذْق بالفتح : النَّخْلة ، وبالكسر : العُرجُون بما فيه من الشَّمارِيخ .
[4] (حم) 23512 , (هق) 6546 , وقالشعيب الأرناءوط : إسناده قوي .
[5] (حم) 22562 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي .
[6] يعني أن رواي هذا الحديث كان صغيراً عند وقوع الحادثة .ع

فَفَطِنَ لَهُ الْقَوْمُ " وَهُوَ يَلُوكُ لُقْمَتَهُ[1] لَا يُجِيزُهَا[2]" , فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَغَفَلُوا عَنَّا , ثُمَّ ذَكَرُوا , فَأَخَذُوا بِأَيْدِينَا , فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَضْرِبُ اللُّقْمَةَ بِيَدِهِ حَتَّى تَسْقُطَ , ثُمَّ أَمْسَكُوا بِأَيْدِينَا يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَلَفَظَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَلْقَاهَا , فَقَالَ : أَجِدُ لَحْمَ شَاةٍ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا " , فَقَامَتْ الْمَرْأَةُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّهُ كَانَ فِي نَفْسِي أَنْ أَجْمَعَكَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى طَعَامٍ , فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّقِيعِ[3] فَلَمْ أَجِدْ شَاةً تُبَاعُ)[4](فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارٍ لِي قَدْ اشْتَرَى شَاةً)[5](أَمْسِ مِنْ النَّقِيعِ , أَنْ ذُكِرَ لِي أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ شَاةً , فَأَرْسِلْ إِلَيَّ بِهَا بِثَمَنِهَا[6]

---

(1) أَيْ : يَمْضُغهَا ، وَاللَّوْك : إِدَارَةُ الشَّيْء فِي الْفَم . عون (7 / 315)

(2) أَيْ : لا يبتلعها .

(3) النَّقِيع : مَوْضِعٌ بِشَرْقِ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج 7 / ص 315)

(4) (حم) 22562

(5) (د) (3332)

(6) أَيْ : بِثَمَنِهَا الَّذِي اِشْتَرَاهَا بِهِ . عون المعبود - (ج 7 / ص 315)

فَلَمْ يَجِدْهُ الرَّسُولُ , وَوَجَدَ أَهْلَهُ , فَدَفَعُوهَا إِلَى رَسُولِي [1] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَطْعِمُوهَا الْأُسَارَى [2] ") [3]

---

(1) فَظَهَرَ أَنَّ شِرَائَهَا غَيْرُ صَحِيح ، لِأَنَّ إِذْنَ زَوْجَتِهِ وَرِضَاهَا غَيْرُ صَحِيح ، فَالشُّبْهَةُ قَوِيَّةٌ , وَالْمُبَاشَرَةُ غَيْرُ مَرْضِيَّة . عون المعبود - (ج 7 / ص 315)

(2) (الْأَسَارَى) : جَمْع أَسِير ، وَالْغَالِبُ أَنَّهُ فَقِيرٌ .

وَقَالَ الطِّيبِيُّ : وَهُمْ كُفَّار , وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يُوجَدْ صَاحِبُ الشَّاةِ لِيَسْتَحِلُّوا مِنْهُ , وَكَانَ الطَّعَامُ فِي صَدَدِ الْفَسَاد , وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِطْعَامِ هَؤُلَاءِ , فَأَمَرَ بِإِطْعَامِهِمْ . عون المعبود - (ج 7 / ص 315)

(3) (حم) 22562 , (د) (3332) , انظر الصحيحة : 754 , الإرواء : 744

(حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

(" مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَأَصْحَابُهُ بِامْرَأَةٍ , فَذَبَحَتْ لَهُمْ شَاةً , وَاتَّخَذَتْ لَهُمْ طَعَامًا , فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّا اتَّخَذْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَادْخُلُوا فَكُلُوا , " فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَأَصْحَابُهُ)[1](- وَكَانُوا لَا يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ يَبْدَأُ -)[2](" فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لُقْمَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُسِيغَهَا[3] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذِهِ شَاةٌ ذُبِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا " , فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ : يَا نَبِيَّ اللهِ , إِنَّا لَا نَحْتَشِمُ[4] مِنْ آلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَلَا يَحْتَشِمُونَ مِنَّا , نَأْخُذُ مِنْهُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَّا ")[5]

---

(1) (حم) **14827** , (ك) **7579** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(2) (حم) **14968** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) يسيغ : يبتلع .

(4) احتشم : استحيا .

(5) (حم) **14827**

(حم) , وَعَنْ أَبِي شَهْمٍ رضي الله عنه قَالَ :

كُنْتُ رَجُلًا بَطَّالًا[1] فَمَرَّتْ بِي جَارِيَةٌ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ, فَأَخَذْتُ بِكَشْحِهَا[2] فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَتَى النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُبَايِعُونَهُ , فَأَتَيْتُهُ فَبَسَطْتُ يَدِي لِأُبَايِعَهُ , " فَقَبَضَ يَدَهُ وَقَالَ : أَحْسِبُكَ صَاحِبَ الْجُبَيْذَةِ[3] " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ بَايِعْنِي , فَوَاللهِ لَا أَعُودُ أَبَدًا , قَالَ : " فَنَعَمْ إِذًا "[4]

---

(1) البَطَّال : المتعطل الذي يتبع طريق اللهو والجهالة .

(2) أَيْ : فأهويت بيدي إلى خاصرتها , والكشح : الخاصرة .

(3) الجبيذة : تصغير جبذة بمعنى : الشَّدَّة والجَذبة .

(4) (حم) **22564** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

إِخْبَارُهُ ﷺ بِمَا سَيَحْدُث

(خ م) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(" حَاصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ, فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا [1]) [2] (فَقَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ [3] غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ") [4] (فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : نَرْجِعُ وَلَمْ نَفْتَتِحْهُ ؟ , لَا نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَاغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ ") [5]

---

[1] ذَكَرَ أَهْلُ الْمَغَازِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا اِسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْحِصْن , وَكَانُوا قَدْ أَعَدُّوا فِيهِ مَا يَكْفِيهِمْ لِحِصَارِ سَنَة , وَرَمُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ سِكَكَ الْحَدِيدِ الْمُحْمَاة , وَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ , فَأَصَابُوا قَوْمًا ، فَاسْتَشَارَ نَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيّ , فَقَالَ : هُمْ ثَعْلَبٌ فِي جُحْر , إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ أَخَذْتَهُ , وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَضُرَّكْ ، فَرَحَلَ عَنْهُمْ " وَذَكَرَ أَنَسٌ فِي حَدِيثِه عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّ مُدَّةَ حِصَارِهِمْ كَانَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . فتح الباري (ج 12 / ص 135)

[2] (م) 1778 , (خ) 4070

[3] أَيْ : رَاجِعُونَ إِلَى الْمَدِينَة . فتح الباري (ج 12 / ص 135)

[4] (خ) 5736 , (م) 1778

[5] (م) 1778 , (خ) 5736

(فَغَدَوْا , فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا , وَكَثُرَ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ")[1] (قَالَ : فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ)[2] (فَسَكَتُوا , " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [3]")[4]

---

[1] (خ) **5736** , (م) **1778**

[2] (خ) **7042** , (م) **1778**

[3] حَاصِلُ الْخَبَرِ أَنَّهُمْ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ بِغَيْرِ فَتْح , لَمْ يُعْجِبْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ , أَمَرَهُمْ بِالْقِتَالِ , فَلَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ , فَأُصِيبُوا بِالْجِرَاحِ , لِأَنَّهُمْ رَمَوْا عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى السُّور , فَكَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُمْ بِسِهَامِهِمْ , وَلَا تَصِلُ السِّهَامُ إِلَى مَنْ عَلَى السُّورِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ , تَبَيَّنَ لَهُمْ تَصْوِيبُ الرُّجُوعِ ، فَلَمَّا أَعَادَ عَلَيْهِمْ الْقَوْلَ بِالرُّجُوعِ أَعْجَبَهُمْ حِينَئِذٍ ، وَلِهَذَا ضَحِكَ ﷺ . فتح الباري (ج **12** / ص **135**)

[4] (خ) **5736** , (م) **1778**

(خ ت حم) , وَعَنْ عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه [1] قَالَ :

لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً , فَخَرَجْتُ حَتَّى وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ, حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ , فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهِيَتِي لِخُرُوجِهِ , فَقُلْتُ : وَاللهِ لَوْلَا أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ, فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي,وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ, فَقَدِمْتُ)[2] (بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ , فَأَتَيْتُهُ " وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ")[3] (فَلَمَّا رَآنِي النَّاسُ قَالُوا : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ , عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ , فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[4] (فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ , إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ[5]

---

[1] هو عَدِيُّ بْن حَاتِمِ الطَّائِيّ , صَحَابِيٌّ شَهِيرٌ , وَكَانَ مِمَّنْ ثَبَتَ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي الرِّدَّةِ , وَحَضَرَ فُتُوحَ الْعِرَاقِ , وَحُرُوبَ عَلِيّ . تحفة الأحوذي (ج 7 / ص 272)

[2] (حم) 18286 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (ت) 2954

[4] (حم) 18286

[5] الفاقة : الفقر والحاجة .

ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ[1])[2](" ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَامَ - وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللهُ يَدَهُ فِي يَدِي - " , فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا , فَقَالَا : إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً , " فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا , ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ[3] وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا " , وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ , " فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ, ثُمَّ قَالَ: مَا يُفِرُّكَ[4]؟, أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللهِ ؟ " , قُلْتُ : لَا , " ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً , ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ اللهُ أَكْبَرُ ؟ , فَهَلْ تَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنْ اللهِ ؟ " قُلْتُ: لَا, قَالَ: " فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ, وَإِنَّ النَّصَارَى ضُلَّالٌ[5]

---

(1) أَيْ : شكا إليه كثرة قُطاع الطرق .
(2) (خ) 3595
(3) أَيْ : الْجَارِيَةُ .
(4) أَيْ : مَا يَحْمِلُك عَلَى الْفِرَارِ .

ضُلَّالٌ)[1]

(يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ , أَسْلِمْ تَسْلَمْ , يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ , أَسْلِمْ تَسْلَمْ , يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ , أَسْلِمْ تَسْلَمْ ")[2] (فَقُلْتُ : إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ)[3] (قَالَ : " أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ " , فَقُلْتُ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي ؟ , قَالَ : " نَعَمْ)[4] (أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا[5]؟ " , قُلْتُ : بَلَى , قَالَ : " أَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ ؟ " , قُلْتُ : بَلَى , قَالَ : " أَلَسْتَ تَأْخُذُ)[6] (مِرْبَاعَ قَوْمِكَ[7]؟ " , قُلْتُ : بَلَى , قَالَ: " فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ ")[8]

---

[1] (ت) 2954 , انظر الصَّحِيحَة : 3263

[2] (حم) 18286

[3] (حم) 19397 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (حم) 18286

[5] الرَّكُوسِيَّة : ديانة مأخوذة من دين النصارى والصابئة .

[6] (حم) 19408 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[7] الْمِرْبَاع : رُبُعُ الْغَنِيمَةِ , كَانَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَأْخُذُهُ لِنَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . المصباح المنير (ج 3 / ص 340)

")[1] (قَالَ : فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ)[2](تَوَاضَعَتْ مِنِّي نَفْسِي)[3]

(فَقَالَ : " أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ الْإِسْلَامِ , تَقُولُ : إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ , وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ , وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ[4]فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ , أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ[5]؟ " , قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا, وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا)[6](قَالَ: " فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ[7] الظَّعِينَةَ[7] تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ , حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ , لَا تَخَافُ أَحَدًا

---

[1] (حم) 18286

[2] (حم) 19397

[3] (حم) 19408

[4] أَيْ : حارَبَتْهم العربُ مجتمعة .

[5] (الْحِيرَةِ) : كَانَتْ بَلَدَ مُلُوكِ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَحْتَ حُكْمِ آلِ فَارِس ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ يَوْمَئِذٍ إِيَاس بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِيّ , وَلِيَهَا مِنْ تَحْتِ يَدِ كِسْرَى بَعْدَ قَتْلِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 272)

[6] (حم) 18286

[7] (الظَّعِينَة) : الْمَرْأَةُ فِي الْهَوْدَج ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اِسْمٌ لِلْهَوْدَجِ .فتح(398/10)

إِلَّا اللهُ " ,

فَقُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي :)[1](فَأَيْنَ لُصُوصُ طَيِّءٍ[2])[3](الَّذِينَ سَعَّرُوا الْبِلَادَ[4]؟ , قَالَ: " وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى " فَقُلْتُ : كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ؟)[5](قَالَ : " نَعَمْ)[6](كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ,

,

---

(1) (خ) 3595

(2) الْمُرَاد قُطَّاع الطَّرِيق , وَطَيِّئ قَبِيلَة مَشْهُورَة ، مِنْهَا عَدِيّ بْن حَاتِم الْمَذْكُور ، وَبِلَادهمْ مَا بَيْن الْعِرَاق وَالْحِجَاز ، وَكَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيق عَلَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ جِوَار ، وَلِذَلِكَ تَعَجَّبَ عَدِيّ كَيْف تَمُرّ الْمَرْأَة عَلَيْهِمْ وَهِيَ غَيْر خَائِفَة . فتح الباري (ج 10 / ص 398)

(3) (ت) 2954

(4) أَيْ : مَلَأُوا الْأَرْض شَرًّا وَفَسَادًا . فتح الباري (ج 10 / ص 398)

(5) (خ) 3595

(6) (حم) 18286

وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ)[1] (يَطُوفُ بِصَدَقَتِهِ , فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ[2] ")[3] (فَقُلْتُ : إِنِّي جِئْتُ مُسْلِمًا , قَالَ : " فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا , ثُمَّ أَمَرَ بِي فَأُنْزِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ " , فَجَعَلْتُ آتِيهِ طَرَفَيْ النَّهَارِ)[4] (قَالَ عَدِيٌّ : فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنْ الْحِيرَةِ , فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارٍ , وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ , وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ

---

(1) (خ) 3595

(2) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا وَقَعَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز , وبِذَلِكَ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ , وَأَخْرَجَ فِي " الدَّلَائِل " عَنْ عُمَر بْن أُسَيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن زَيْد بْن الْخَطَّاب قَالَ : " إِنَّمَا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز ثَلَاثِينَ شَهْرًا ، أَلَا وَاللهِ مَا مَاتَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِينَا بِالْمَالِ الْعَظِيم , فَيَقُول : اِجْعَلُوا هَذَا حَيْثُ تَرَوْنَ فِي الْفُقَرَاء ، فَمَا نَبْرَحُ حَتَّى نَرْجِعَ بِمَالِهِ , نَتَذَكَّرُ مَنْ نَضَعهُ فِيهِ , فَلَا نَجِدُهُ " . وهَذَا الِاحْتِمَال لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيث " وَلَئِنْ طَالَتْ بِك حَيَاة " .فتح(ج10ص398)

(3) (خ) 1413

(4) (ت) 2954

الثَّالِثَةُ , " لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا ")[1]

(1) (حم) **18286** , (خ) **3595**

(حب) , وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مُثِّلَتْ لِيَ الْحِيرَةُ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ ، وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا " ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : هَبْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ ابْنَةَ بُقَيْلَةَ ، فَقَالَ : " هِيَ لَكَ " ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا ، فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَالَ : أَتَبِيعُهَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : بِكَمْ ؟ , احْتَكِمْ مَا شِئْتَ ، قَالَ : بِأَلْفِ دِرْهَمٍ , قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ قُلْتَ : ثَلَاثِينَ أَلْفًا , قَالَ : وَهَلْ عَدَدٌ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ ! .[1]

---

[1] (حب) **6674** , انظر الصَّحِيحَة : **2825** , وقال الألباني في صحيح موارد الظمآن **1427** بعدما صحح الحديث : وللحديث شاهد قوي مرسل في كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام عن حُمَيْدُ بْنُ هِلالٍ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي شَيْبَانَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اكْتُبْ لِي بِابْنَةِ بَقِيلَةَ عَظِيمِ الْحِيرَةِ ، فَقَالَ : " يَا فُلَانُ ، أَتَرْجُو أَنْ يَفْتَحَهَا اللهُ لَنَا ؟ " ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَيَفْتَحَنَّهَا اللهُ لَنَا ، قَالَ : فَكَتَبَ لَهُ بِهَا فِي أَدِيمٍ أَحْمَرَ ، فَقَالَ : فَغَزَاهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وخَرَجَ مَعَهُ ذَلِكَ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : فَصَالَحَ أَهْلُ الْحِيرَةِ وَلَمْ يُقَاتِلُوا ، فَجَاءَ الشَّيْبَانِيُّ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَالِدٍ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ قَبَّلَهُ ثُمَّ قَالَ : دُونَكَهَا ، فَجَاءَ عُظَمَاءُ أَهْلِ الْحِيرَةِ فَقَالُوا : يَا فُلَانُ ، إِنَّكَ كُنْتَ رَأَيْتَ فُلَانَةَ وَهِيَ شَابَّةٌ ، وَإِنَّهَا وَاللهِ قَدْ كَبِرَتْ وَذَهَبَتْ عَامَّةُ مَحَاسِنِهَا , فَبِعْنَاهَا =

....

= فَقَالَ : وَاللهِ لَا أَبِيعُكُمُوهَا إِلَّا بِحُكْمِي ، فَخَافُوا أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهِمْ مَا لَا يُطِيقُونَ ، فَقَالُوا : سَلْنَا مَا شِئْتَ ، فَقَالَ : لَا وَاللهِ ، لَا أَبِيعُكُمُوهَا إِلَّا بِحُكْمِي ، فَلَمَّا أَبَى قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَعْطُوهُ مَا احْتَكَمَ ، فَقَالُوا : فَاحْتَكِمْ ، قَالَ : فَإِنِّي أَسْأَلُكُمْ أَلْفَ دِرْهَمٍ - قَالَ حُمَيْدٌ ، وَهُمْ أُنَاسٌ مَنَاكِيرُ - فَقَالُوا : يَا فُلَانُ ، أَيْنَ تَقَعُ أَمْوَالُنَا مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ ؟ , قَالَ : فَلا وَاللهِ لَا أَنْقُصُهَا مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَأَعْطَوْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَانْطَلَقُوا بِصَاحِبَتِهِمْ , فَلَمَّا رَجَعَ الشَّيْبَانِيُّ إِلَى قَوْمِهِ قَالُوا : مَا صَنَعْتَ ؟ , قَالَ : بِعْتُهَا بِحُكْمِي ، قَالُوا : أَحْسَنْتَ ، فَمَا احْتَكَمْتَ ؟ , قَالَ : أَلْفُ دِرْهَمٍ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَسُبُّونَهُ وَيَلُومُونَهُ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا قَالَ : لَا تَلُومُونِي ، فَوَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ عَدَدًا يُذْكَرُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَكَانَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ , وَيَجْعَلُ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ طَيِّءٍ ، فَأَرَى هَذِهِ قَدْ سُبِيَتْ ، وَإِنَّمَا افْتَتَحُوهُمْ صُلْحًا ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ : " أَنْ لَا سِبَاءَ عَلَى أَهْلِ الصُّلْحِ وَلَا رِقَّ ، وَأَنَّهُمْ أَحْرَارٌ " ، فَوَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدِي : أَنَّهَا إِنَّمَا رَقَّتْ لِلنَّفَلِ الْمُتَقَدِّمِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِلشَّيْبَانِيِّ ، فَلَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ مَرْجِعٌ ، فَلِهَذَا أَمْضَاهَا لَهُ خَالِدٌ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا حَلَّ سِبَاؤُهَا وَلَا بَيْعُهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَرِقَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ غَيْرَهَا ؟ . أ . هـ

(خ) , وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[1] لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ , وَقَدْ لَقِينَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً , فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[2] (أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ , أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا[3] ؟)[4] (" فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ , فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ)[5] (الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ)[6] (فَيُجْعَلُ فِيهَا , فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى)[7] (مَفْرِقِ رَأْسِهِ)[8]

---

[1] الْبُرْدُ والْبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة ، وقيل : هو كِساءٌ أسود مُرَبَّع فيه صورٌ , وَالْمَعْنَى : جَعَلَ الْبُرْدَةَ وِسَادَةً لَهُ ، مِنْ : تَوَسَّدَ الشَّيْءَ : جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسه . عون المعبود - (ج 6 / ص 79)

[2] (خ) 3639

[3] أَيْ : عَلَى الْمُشْرِكِينَ , فَإِنَّهُمْ يُؤْذُونَنَا . عون المعبود - (ج 6 / ص 79)

[4] (خ) 3416 , (س) 5320

[5] (خ) 3639

[6] (خ) 3416

[7] (خ) 6544

[8] (خ) 3639

(فَيُشَقُّ)[1] (نِصْفَيْنِ)[2] (مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ[3] عَنْ دِينِهِ)[4] (وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ)[5] (مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ[6] مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ[7])[8]

---

[1] (خ) **3639**

[2] (خ) **6544**

[3] أَيْ : لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ الْعَذَاب الشَّدِيد . عون المعبود - (ج **6** / ص **79**)

[4] (خ) **3639**

[5] (خ) **3416**

[6] قَالَ الطِّيبِيُّ : فِيهِ مُبَالَغَةٌ بِأَنَّ الْأَمْشَاطَ لِحِدَّتِهَا وَقُوَّتِهَا كَانَتْ تَنْفُذُ مِنْ اللَّحْمِ إِلَى الْعَظْمِ وَمَا يَلْتَصِقُ بِهِ مِنْ الْعَصَب . عون المعبود - (ج **6** / ص **79**)

[7] قَالَ اِبْن بَطَّال : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ وَاخْتَارَ الْقَتْلَ , أَنَّهُ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِمَّنْ اِخْتَارَ الرُّخْصَة ، وَأَمَّا غَيْرُ الْكُفْرِ , فَإِنْ أُكْرِهَ عَلَى أَكْلِ الْخِنْزِير وَشُرْبِ الْخَمْر مَثَلًا , فَالْفِعْل أَوْلَى .

وَقَالَ بَعْض الْمَالِكِيَّة : بَلْ يَأْثَم إِنْ مُنِعَ مِنْ أَكْلِ غَيْرِهَا , فَإِنَّهُ يَصِيرُ كَالْمُضْطَرِّ عَلَى أَكْلِ الْمَيْتَة إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَوْتَ فَلَمْ يَأْكُلْ . فتح الباري(**19** / **402**)

[8] (خ) **3639**

(وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ[1] حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ[2] لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ , وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[3]")[4]

---

[1] أَيْ : أَمْرَ الدِّين . عون المعبود - (ج 6 / ص 79)

[2] بَيْن صنعاء وحَضْرَمَوْت مَسَافَة بَعِيدَة , نَحْو خَمْسَة أَيَّام .فتح الباري(413/10)

[3] أَيْ : سَيَزُولُ عَذَابُ الْمُشْرِكِينَ ، فَاصْبِرُوا عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كَمَا صَبَرَ مَنْ سَبَقَكُمْ. عون المعبود - (ج 6 / ص 79)

[4] (خ) 6544 , (د) 2649

(خ م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِذَا هَلَكَ كِسْرَى , فلَا كِسْرَى بَعْدَهُ , وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ , فلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ , وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ[1] "[2]

[1] قَالَ الشَّافِعِيُّ وَسَائِرُ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ لَا يَكُونُ كِسْرَى بِالْعِرَاقِ ، وَلَا قَيْصَرُ بِالشَّامِ كَمَا كَانَ فِي زَمَنِهِ - صلى الله عليه وسلم - فَعَلَّمَنَا - صلى الله عليه وسلم - بِانْقِطَاعِ مُلْكِهِمَا فِي هَذَيْنِ الْإِقْلِيمَيْنِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ - صلى الله عليه وسلم - فَأَمَّا كِسْرَى فَانْقَطَعَ مُلْكُهُ وَزَالَ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْض ، وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُ كُلَّ مُمَزَّق ، وَاضْمَحَلَّ بِدَعْوَةِ رَسُول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَمَّا قَيْصَر , فَانْهَزَمَ مِنْ الشَّامِ وَدَخَلَ أَقَاصِي بِلَادِه ، فَافْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بِلَادَهُمَا , وَاسْتَقَرَّتْ لِلْمُسْلِمِينَ وَللهِ الْحَمْد ، وَأَنْفَقَ الْمُسْلِمُونَ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا أَخْبَرَ - صلى الله عليه وسلم - وَهَذِهِ مُعْجِزَات ظَاهِرَة . (النووي - ج 9 / ص 304)

[2] (خ) 2952 , (م) 2918

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ:

(" أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ " , فَجَعَلْنَا نَنْقُلُ لَبِنَةً لَبِنَةً[1])[2] (وَكَانَ عَمَّارٌ رضي الله عنه يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ)[3] (فَتَتَرَّبَ رَأْسُهُ[4])[5] (" فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[6] (فَجَعَلَ يَنْفُضُ)[7] (عَنْ رَأْسِهِ الْغُبَارَ وَيَقُولُ : وَيْحَ عَمَّارٍ , تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ[8]

---

[1] اللَّبِنَةُ : مَا يُصنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

[2] (حم) **11024**, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) **2657**

[4] أَيْ : امتلأ غُبارا وأتربة .

[5] (حم) **11024**

[6] (خ) **436**

[7] (حم) **11024**

[8] قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه كَانَ مُحِقًّا مُصِيبًا ، وَالطَّائِفَةَ الْأُخْرَى بُغَاةٌ , لَكِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ , فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ لِذَلِكَ .النووي(**300/9**)

عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ , وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ [1] ") [2] (فَقَالَ عَمَّارٌ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ) [3] .

والْمُرَادُ " بِالْفِئَةِ " : أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ , وَالْفِئَةُ : الْجَمَاعَةُ , وَ" الْبَاغِيَةُ " هُمْ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِمَامَ , وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ ، وَأَصْلُ الْبَغْيِ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 222)

[1] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : فَإِنْ قِيلَ : كَانَ قَتْلُهُ بِصِفِّينَ وَهُوَ مَعَ عَلِيٍّ , وَالَّذِينَ قَتَلُوهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ , وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ الصَّحَابَةِ , فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الدُّعَاءُ إِلَى النَّارِ , فَالْجَوَابُ أَنَّهُمْ كَانُوا ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ , وَهُمْ مُجْتَهِدُونَ لَا لَوْمَ عَلَيْهِمْ فِي اِتِّبَاعِ ظُنُونِهِمْ , فَالْمُرَادُ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ , الدُّعَاءُ إِلَى سَبَبِهَا , وَهُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ عَلِيٍّ , وَهُوَ الْإِمَامُ الْوَاجِبُ الطَّاعَةِ إِذْ ذَاكَ , وَكَانُوا هُمْ يَدْعُونَ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ , لَكِنَّهُمْ مَعْذُورُونَ , لِلتَّأْوِيلِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُمْ , اِنْتَهَى . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 222)

[2] (خ) 2657 , (م) 2915

[3] (خ) 436

(ك) , وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ بِصِفِّينَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ وَهو يُنَادِي : أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ ، وَزُوِّجَتِ الْحُورُ الْعَيْنُ ، الْيَوْمَ نَلْقَى حَبِيبَنَا مُحَمَّدًا ﷺ " عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيْحٌ[1] مِنْ لَبَنٍ "[2]

---

[1] الضَّيْح : هو اللبن الخاثر , يُمزج بالماء حتى يصبح رقيقاً .

[2] (ك) 5668 ، (طس) 6471 ، انظر الصَّحِيحَة : 3217

(م) , وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ[1] مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ , فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ , فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ[2] مِنْهَا , فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ , فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اسْمِي الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي مُحَمَّدٌ " , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ " قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ , " فَنَكَتَ[3] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ , فَقَالَ : سَلْ " , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ؟ ,

---

[1] الحَبْر : العالم المتبحر في العلم .

[2] الصَّرْع : السقوط والوقوع .

[3] النَّكْت : قَرْعُ الأرض بعود أو بإصبع أو غير ذلك , فتؤثر بطرفه فيها .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ [1]" , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً [2]؟ , قَالَ : " فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ " , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ [3] حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ , قَالَ :" زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ [4]" , قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ , قَالَ : " يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا " , قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ " , قَالَ : " مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا [5]" , قَالَ : صَدَقْتَ ,

---

[1] الْمُرَاد بِهِ هُنَا الصِّرَاط . شرح النووي على مسلم - (ج **2** / ص **14**)

[2] أَيْ : مَنْ أَوَّلُ النَّاسِ جَوَازًا وَعُبُورًا . شرح النووي - (ج **2** / ص **14**)

[3] التُّحْفَةُ : مَا يُهْدَى إِلَى الرَّجُلِ وَيُخَصُّ بِهِ وَيُلَاطَف .
وَقَالَ إِبْرَاهِيم الْحَلَبِيّ : هِيَ طُرَف الْفَاكِهَة .

[4] النُّون : الحوت , وَالزِّيَادَةُ وَالزَّائِدَةُ شَيْءٌ وَاحِد ، وَهُوَ طَرَفُ الْكَبِد , وَهُوَ أَطْيَبُهَا .شرح النووي - (ج **2** / ص **14**)

[5] قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَة وَالْمُفَسِّرِينَ : السَّلْسَبِيلُ : اِسْم لِلْعَيْنِ .
وَقَالَ مُجَاهِد وَغَيْره : هِيَ شَدِيدَةُ الْجَرْي .
وَقِيلَ : هِيَ السِّلْسِلَة اللَّيِّنَة . شرح النووي على مسلم - (ج **2** / ص **14**)

وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ , أَوْ رَجُلٌ , أَوْ رَجُلَانِ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ " , قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ , جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ الْوَلَدِ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ , وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ , فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ , أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ , وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ , آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ[1] " , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ , وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ , ثُمَّ ذَهَبَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنْ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ , وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ , حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ "[2]

---

[1] مَعْنَى الْأَوَّل : كَانَ الْوَلَد ذَكَرًا , وَمَعْنَى الثَّانِي: كَانَ أُنْثَى .النووي(**2 / 14**)

[2] (م) **315**

(حم) , وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ :

أَرَانِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُسْرٍ ﷺ شَامَةً فِي قَرْنِهِ[1] - وَكَانَ ذَا جُمَّةٍ[2] - فَوَضَعْتُ إِصْبَعِي عَلَيْهَا , فَقَالَ : " وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِصْبَعَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : لَتَبْلُغَنَّ قَرْنًا[3] "[4]

---

[1] القرن : جانب الرأس .

[2] الجُمَّة : ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين .

[3] أَيْ أنك ستعيشُ مائة سنة .

[4] (حم) **17725** , (ك) **8525** , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

شِفَاءُ الْمَرْضَى بِبَرَكَتِهِ ﷺ

(يع) , عَنْ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ :

أُصِيبَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ , فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ[1] عَلَى وَجْنَتِهِ[2] فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " لَا ، فَدَعَا بِهِ فَغَمَزَ[3] حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ " ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ .[4]

---

[1] الحدقة : سواد مستدير وسط العين .

[2] الوجنة : أعلى الخد .

[3] الغمز : الضغط باليد .

[4] (يع) **1549** , وصححه الألباني في كتاب : بداية السول في تفضيل الرسول ص **41**

(خ د) , وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﵁ قَالَ :

(رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ , فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ , مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟ , فَقَالَ : هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ , فَقَالَ النَّاسُ : أُصِيبَ سَلَمَةُ)[1] (فَأُتِيَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2] (" فَنَفَثَ فِيهَا[3] ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ[4] فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ ")[5]

---

(1) (خ) 4206
(2) (د) 3894
(3) أَيْ : فِي مَوْضِع الضَّرْبَة . عون المعبود - (ج 8 / ص 420)
(4) النَّفْث : فَوْقَ النَّفْخ , وَدُونَ التَّفْلِ ، وَقَدْ يَكُونُ بِغَيْرِ رِيقٍ , بِخِلَافِ التَّفْل ، وَقَدْ يَكُونُ بِرِيقٍ خَفِيفٍ , بِخِلَافِ النَّفْخِ . فتح الباري (ج 12 / ص 26)
(5) (خ) 4206

(خ) , وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ - وَقَبَضَ إِسْرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ - مِنْ قُصَّةٍ فِيهِ شَعَرٌ مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ , بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ [1] فَاطَّلَعْتُ فِي الْجُلْجُلِ [2] فَرَأَيْتُ شَعَرَاتٍ حُمْرًا [3]. [4]

---

[1] المِخضب : الإناء الذي يُغْسَل فيه , صغيرا كان أو كبيرا .

[2] (الْجُلْجُل) هُوَ الْجَرَس ، وَقَدْ تُنْزَع مِنْهُ الْحَصَاةُ الَّتِي تَتَحَرَّك , فَيُوضَع فِيهِ مَا يُحْتَاج إِلَى صِيَانَتِه .فتح(ج16ص 488)

[3] الْمُرَادُ أَنَّهُ كَانَ مَنْ اشْتَكَى أَرْسَلَ إِنَاءً إِلَى أُمِّ سَلَمَة , فَتَجْعَلُ فِيهِ تِلْكَ الشَّعَرَات وَتَغْسِلهَا فِيهِ , وَتُعِيدُهُ , فَيَشْرَبهُ صَاحِبُ الْإِنَاء , أَوْ يَغْتَسِلُ بِهِ اِسْتِشْفَاءً بِهَا , فَتَحْصُلُ لَهُ بَرَكَتُهَا .فتح الباري لابن حجر(ج16ص 488)

[4] (خ) 5557

(حم) , عَنْ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ , عَنْ أَسْمَاءَ ك قَالَ :

أَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةً طَيَالِسَةً[1] عَلَيْهَا لَبِنَةُ شَبْرٍ مِنْ دِيبَاجٍ كِسْرَوَانِيٍّ ، وَفَرْجَاهَا مَكْفُوفَانِ بِهِ[2] قَالَتْ : " هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ يَلْبَسُهَا ، كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَلَمَّا قُبِضَتْ عَائِشَةُ , قَبَضْتُهَا إِلَيَّ ، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ مِنَّا ، يَسْتَشْفِي بِهَا .[3]

---

[1] الطَّيَالِسَة جَمْع طَيْلَسَان , وَهُوَ كِسَاء غَلِيظ , وَالْمُرَاد أَنَّ الْجُبَّة غَلِيظَة كَأَنَّهَا مِنْ طَيْلَسَان . عون المعبود(ج9/ص77)

[2] أَيْ : مُرَقَّعٌ جَيْبُهَا وَكُمَّاهَا وَفَرْجَاهَا بِشَيْءٍ مِنْ الدِّيبَاج .
وَالْكَفّ : عَطْفُ أَطْرَافِ الثَّوْب .
وَقَالَ النَّوَوِيّ أَيْ : جَعَلَ لَهَا كُفَّة - بِضَمِّ الْكَاف - هُوَ مَا يُكَفّ بِهِ جَوَانِبُهَا وَيُعْطَفُ عَلَيْهَا , وَيَكُون ذَلِكَ فِي الذَّيْلِ , وَفِي الْفَرْجَيْنِ , وَفِي الْكُمَّيْنِ .عون المعبود - (ج 9 / ص 77)

[3] (حم) **26987** , (م) **10** - (**2069**) , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بِبَرَكَتِهِ ﷺ

(خ م حم) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

(لَبِثْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا [1] فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ [2] شَدِيدَةٌ , فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَنَا نَازِلٌ) [3] (فَرُشُّوهَا بِالْمَاءِ " , فَرَشُّوهَا , " ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ , فَضَرَبَهَا ثَلَاثًا فَصَارَتْ كَثِيبًا أَهْيَلَ [4] فَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ , فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ شَدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا) [5] (مِنْ الْجُوعِ ") [6] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ ,

---

[1] أَيْ : لَا نَطْعَمُ شَيْئًا , أَوْ لَا نَقْدِر عَلَيْهِ .

[2] الكُدْيَة : هِيَ الْقِطْعَةُ الشَّدِيدَةُ الصُّلْبَةُ مِنْ الْأَرْضِ .فتح الباري(ج11ص 434)

[3] (خ) 3875

[4] أَيْ : صَارَ رَمْلًا يَسِيلُ وَلَا يَتَمَاسَكُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَتْ الْجِبَال كَثِيبًا مَهِيلًا ﴾ , أَيْ : رَمْلًا سَائِلًا .فتح الباري(ج11ص 434)

[5] (حم) 14249 , (خ) 3875 , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح

[6] (حم) 14258 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي :)[1](رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا[2] شَدِيدًا , فَهَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟)[3](قَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ[4] وَعَنَاقٌ[5] فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ , وَطَحَنَتْ وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ , حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ[6] ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ[7] وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ[8] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ)[9]

---

[1] (خ) **3875**

[2] الخَمَصُ : الجوع .

[3] (خ) **3876** , (م) **2039**

[4] قَوْله : (عِنْدِي شَعِير) بَيَّنَ يُونُس بْن بُكَيْر فِي رِوَايَتِهِ أَنَّهُ صَاع , والصاع : مكيال المدينة , تُقَدَّر به الحبوب , وسعته أربعة أمداد ، والمدُّ : هو ما يملأ الكفين . (فتح)(ج**11**ص **434**)

[5] (العَنَاق) هِيَ الْأُنْثَى مِنْ الْمَعْز .
وقيل : الأنثى من أولاد المعز والضأن , من حين الولادة , إلى تمام حول .

[6] البُرمة : القِدر مطلقا , وهي في الأصل المتَّخذة من الحجارة .

[7] أَيْ : لَانَ وَرَطِبَ , وَتَمَكَّنَ مِنْهُ الْخَمِيرُ . (فتح)(ج**11**ص **434**)

[8] (الْأَثَافِيّ) :الْحِجَارَةِ الَّتِي تُوضَعُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ.(فتح)(**11/ 434**)

[9] (خ) **3875**

(فَسَارَرْتُهُ[1] فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[2] (طُعَيِّمٌ[3] لِي , فَقُمْ أَنْتَ وَرَجُلٌ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ , فَقَالَ : " كَمْ هُوَ ؟ " , فَذَكَرْتُ لَهُ , فَقَالَ : " كَثِيرٌ طَيِّبٌ , فَقُلْ لَهَا لَا تَنْزِعْ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنْ التَّنُّورِ[4] حَتَّى آتِيَ)[5] (ثُمَّ صَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ , إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُؤْرًا[6] فَحَيَّ هَلَا بِكُمْ[7] ")[8] (قَالَ : فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ , فَلَمَّا فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي قُلْتُ : وَيْحَكِ , جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ

---

(1) أي : كلَّمته سِرًّا .

(2) (خ) **3876** , (م) **2039**

(3) تصغير طعام .

(4) التنّور : المَوْقِدُ .

(5) (خ) **3875**

(6) السُّؤر : كلمة فارسية , ومعناها : الطعام الذي يُدْعَى إليه الناسُ .

(7) (حَيْ هَلًا بِكُمْ) : كَلِمَة اِسْتِدْعَاء فِيهَا حَثّ ، أَيْ , هَلُمُّوا مُسْرِعِينَ .

(8) (خ) **3876** , (م) **2039**

مَعَهُمْ)[1]

(فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ[2] فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ , " وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ)[3](فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا[4]" , فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينًا , فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ , ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا , فَبَصَقَ وَبَارَكَ , ثُمَّ قَالَ : ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي , فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ , وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ , وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ[5] إِذَا أَخَذَ مِنْهُ , وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ , فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ)[6](- وَهُمْ أَلْفٌ[7] -

---

[1] (خ) 3875

[2] أي أنها عاتبته على عدم تبيينه للنبي ﷺ قلة الطعام , وأنه لَا يكفي لكل هؤلاء الناس .

[3] (خ) 3876 , (م) 2039

[4] أَيْ : لَا تَزْدَحِمُوا .

[5] أَيْ : يُغَطِّيهَا .

[6] (خ) 3875

[7] أَيْ : الَّذِينَ أَكَلُوا .

فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا)[1](حَتَّى شَبِعُوا)[2](فَتَرَكُوهُ , وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ[3] كَمَا هِيَ , وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ)[4](فَقَالَ لَنَا لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : كُلُوا هَذَا وَأَهْدُوا[5] فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ)[6]"

---

[1] (خ) **3876** , (م) **2039**

[2] (خ) **3875**

[3] أَيْ : تَغْلِي وَتَفُورُ .

[4] (خ) **3876** , (م) **2039**

[5] وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ : " فَأَكَلْنَا نَحْنُ , وَأَهْدَيْنَا لِجِيرَانِنَا " . فتح الباري (ج **11** / ص **434**)

[6] (خ) **3875**

(خ م حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

(جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا , " فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ وَقَدْ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ عَلَى حَجَرٍ " ، فَقُلْتُ : لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَّبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَطْنَهُ ؟ ، فَقَالُوا : مِنْ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ ﵁ فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ[1] قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنْ الْجُوعِ ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي فَقَالَ :)[2](هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ)[3](عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ)[4]

---

[1] انظر كيف قال له (يا أبتاه) , مع أن أبا طلحة ليس أبا أنس بن مالك , وإنما هُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ , أم أنس بن مالك .ع

[2] (م) **2040**

[3] (خ) **3385**

[4] (م) **2040**

وفي رواية : (فَعَمَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى مُدٍّ مِنْ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ وَجَعَلَتْ مِنْهُ خَطِيفَةً[1] وَعَصَرَتْ عُكَّةً[2] عِنْدَهَا)[3] (ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ , فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ)[4] (" فَنَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَاسْتَحْيَيْتُ)[5] (فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَأَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : " لِطَعَامٍ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ ، " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ : قُومُوا , فَانْطَلَقَ " , وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)[6] (حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ،

---

[1] الخَطِيفَة : هِيَ الْعَصِيدَة وَزْنًا وَمَعْنًى , وَقِيلَ : أَصْلُهُ أَنْ يُؤْخَذَ لَبَنٌ وَيُذَرُّ عَلَيْهِ دَقِيقٌ وَيُطْبَخ , وَيَلْعَقُهَا النَّاس , فَيَخْطَفُونَهَا بِالْأَصَابِعِ وَالْمَلَاعِق , فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ الْخَطِيفَة (فتح) - (ج **15** / ص **363**)

[2] العُكَّة : وعاءٌ مُستديرٌ من الجِلد ، يُحفظ فيه السمن والعسل .

[3] (خ) **5135**

[4] (خ) **5066**

[5] (م) **2040**

[6] (خ) **412**

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ , قَدْ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّاسِ , وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ، فَقَالَتْ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[1](فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ)[2](حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[3](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ)[4](يَسِيرٌ)[5](صَنَعَتْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ)[6](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا عَلَيْكَ عَلَيْكَ , انْطَلِقْ)[7](فَإِنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ فِيهِ الْبَرَكَةَ ")[8](قَالَ أَنَسٌ : " فَانْطَلَقَ " وَانْطَلَقَ الْقَوْمُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَأَنَا مُنْدَهِشٌ لِمَنْ أَقْبَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

(1) (خ) **3385**
(2) (حم) **12513** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(3) (خ) **3385**
(4) (خ) **5135**
(5) (م) **2040**
(6) (خ) **5135**
(7) (مي) **43** , إسناده صحيح .
(8) (م) **2040**
(9) (حم) **13571** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حديث صحيح .

(" فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ)[1] (حَتَّى دَخَلَا)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ " , فَأَتَتْ بِذَلِكَ الطَّعَامِ)[3] ([3]

(" فَمَسَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَة)[4] (فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ أَعْظِمْ فِيهَا الْبَرَكَةَ)[5] (ثُمَّ قَالَ : ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ)[6] (مِنْ أَصْحَابِي " أَصْحَابِي ")[7]

(فَأَذِنَ لَهُمْ)[8] (فَقَالَ : " كُلُوا وَسَمُّوا اللهَ ")[9] (فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا

---

(1) (خ) 3385
(2) (خ) 5066
(3) (خ) 3385
(4) (م) 2040
(5) (حم) 13571
(6) (خ) 3385
(7) (م) 2040
(8) (خ) 3385
(9) (م) 2040

ثُمَّ خَرَجُوا)[1]

(" ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ كَمَا صَنَعَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَسَمَّى عَلَيْهِ)[2](ثُمَّ قَالَ: قَالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ " , فَأَذِنَ لَهُمْ)[3](فَقَالَ : " كُلُوا بِاسْمِ اللهِ ")[4](فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا , ثُمَّ خَرَجُوا , ثُمَّ قَالَ : " ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ)[5](فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشَرَةً , وَيُخْرِجُ عَشَرَةً " , حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ)[6](وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا)[7](" ثُمَّ هَيَّأَهَا هَيَّأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ[8] فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا ، فَقَالَ : دُونَكُمْ

---

(1) (خ) 3385

(2) (مي) 43

(3) (خ) 3385

(4) (مي) 43

(5) (خ) 3385

(6) (م) 2040

(7) (خ) 3385

(8) فيه دليل على سنية تَهْيِيءِ الطعام (ترتيبه) بعد الأكل عند المُضِيف .ع

هَذَا ,

ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ " , وَأَبُو طَلْحَةَ , وَأُمُّ سُلَيْمٍ , وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ)[1](" فَدَفَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ , فَقَالَ : كُلِي وَأَطْعِمِي جِيرَانَكِ)[2](ثُمَّ قَامَ " , قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟)[3].

[1] (م) 2040

[2] (حم) 13571 , (م) 2040

[3] (خ) 5135

(خ م حم) , وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوك , فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ[1] وَأَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[2] فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا[3] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " افْعَلُوا ")[4] (فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ , فَأَخْبَرُوهُ , فَقَالَ : مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ[5]؟ , فَدَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)[6] (فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ[7])[8]

---

[1] أَيْ : فَنِيَ زَادُهُمْ (طعامهم) . فتح الباري (ج 9 / ص 171)

[2] النَّوَاضِحُ مِنْ الْإِبل : الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا . شرح النووي (ج 1 / ص 102)

[3] لَيْسَ مَقْصُودُه مَا هُوَ الْمَعْرُوف مِنْ الِادِّهَان , وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : اِتَّخَذْنَا دُهْنًا مِنْ شُحُومِهَا .شرح النووي(ج1ص 102)

[4] (م) 45 - (27) , (خ) 2484

[5] لِأَنَّ تَوَالِي الْمَشْيِ رُبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْهَلَاك . فتح الباري (ج 9 / ص 171)

[6] (خ) 2484

[7] الْمُرَادُ بِالظَّهْرِ هُنَا الدَّوَابّ ، سُمِّيَتْ ظَهْرًا لِكَوْنِهَا يُرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهَا .

[8] (م) 45 - (27) , (خ) 2484

(وَمَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ ؟)[1] (وَلكِنْ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ ، فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ , فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنِطَعٍ[3] فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ " ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ)[4] (وَذُو النَّوَى بِنَوَاهُ - قُلْتُ[5]: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى ؟ , قَالَ : كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ -)[6] (قَالَ : حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ)[7] (قَالَ : فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزِرَهُ كَمْ هُوَ ؟ ,

---

[1] (خ) **2484**

[2] (م) **45** - (**27**) , (حم) **11095**

[3] النِّطْع : بساط من جلد .

[4] (م) **45** - (**27**)

[5] السائل هو أَبُو صَالِح , صاحبُ أبي هريرة .

[6] (م) **44** - (**27**)

[7] (م) **45** - (**27**) , (خ) **2484**

فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ , وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً)[1](" فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ " ، قَالَ : فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا , وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ)[2](" فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ, وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ[5])[6] اللهِ[5])[6] (لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ")[7] ([7]

---

[1] (م) 19 - (1729)

[2] (م) 45 - (27) , (خ) 2484

[3] النواجذ : هي أواخُر الأسنان , وقيل : التي بعد الأنياب .

[4] (حم) 15487 , وقال الأرناءوط : إسناده قوي , وانظر الصحيحة تحت حديث : 3221

[5] أَشَارَ إِلَى أَنَّ ظُهُورَ الْمُعْجِزَةِ مِمَّا يُؤَيِّدُ الرِّسَالَةَ .فتح الباري(ج 9 / ص 171)

[6] (خ) 2484 , (م) 27

[7] (م) 44 - (27)

(خ حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

(قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَعَلَيْهِ دَيْنٌ, فَاشْتَدَّ الْغُرَمَاءُ[1] فِي حُقُوقِهِمْ)[2] (وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ يَهُودِيٌّ , وَكَانَ يُسْلِفُنِي[3] فِي تَمْرِي إِلَى الْجِدَادِ[4] وَكَانَتْ لِيَ الْأَرْضُ الَّتِي بِطَرِيقِ رُومَةَ , فَجَلَسَتْ عَامًا[5] فَجَاءَنِي الْيَهُودِيُّ عِنْدَ الْجِدَادِ وَلَمْ أَجُدَّ مِنْهَا شَيْئًا , فَجَعَلْتُ أَسْتَنْظِرُهُ[6] إِلَى قَابِلٍ[7] فَيَأْبَى)[8]

---

(1) الغريم : الذي له الدَّيْن , والذي عليه الدين جميعا .

(2) (خ) **2265**

(3) أَيْ : يُقرِضني ويُعطيني سلفا .

(4) أَيْ : زَمَن قَطْع ثَمَر النَّخْل وَهُوَ الصِّرَام .

(5) أَيْ : تَأَخَّرَتْ الْأَرْض عَنْ الْإِثْمَار , فَتَأَخَّرْتُ عَنْ الْقَضَاء .

(6) أَيْ : أَسْتَمْهِلُهُ .

(7) أَيْ : إِلَى عَام ثَانٍ .

(8) (خ) **5128**

(فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا)[1] (كَثِيرًا)[2] (وَلَيْسَ وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ , وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ , فَانْطَلِقْ مَعِي لِكَيْ لَا يُفْحِشَ عَلَيَّ الْغُرَمَاءُ)[3] (فَقَالَ : " نَعَمْ , آتِيكَ إِنْ شَاءَ اللهُ قَرِيبًا مِنْ وَسَطِ النَّهَارِ , فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ حَوَارِيُّهُ[4] حَوَارِيُّهُ[4]

ثُمَّ اسْتَأْذَنَ وَدَخَلَ " , فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَنِي الْيَوْمَ وَسَطَ النَّهَارِ , فَلَا أَرَيْتُكِ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي بِشَيْءٍ , وَلَا تُكَلِّمِيهِ , " فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفَرَشَتْ لَهُ فِرَاشًا وَوِسَادَةً , فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ " فَقُلْتُ لِمَوْلًى لِي : اذْبَحْ هَذِهِ الْعَنَاقَ - وَهِيَ دَاجِنٌ[5] سَمِينَةٌ -

---

[1] (خ) 3387

[2] (خ) 2629

[3] (خ) 3387

[4] هو الزبير بن العوام رضي الله عنه .

[5] الدَّاجِن : الشَّاة الَّتِي تَأْلَف الْبُيُوت .

وَالْوَحَا[1] وَالْعَجَلَ , افْرُغْ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَكَ فَلَمْ نَزَلْ فِيهَا حَتَّى فَرَغْنَا مِنْهَا وَهُوَ نَائِمٌ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ يَدْعُو بِالطَّهُورِ " , وَإِنِّي أَخَافُ إِذَا فَرَغَ أَنْ يَقُومَ , فَلَا يَفْرَغَنَّ مِنْ وُضُوئِهِ حَتَّى تَضَعَ الْعَنَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ , " فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : يَا جَابِرُ , ائْتِنِي بِطَهُورٍ , فَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ طُهُورِهِ حَتَّى وَضَعْتُ الْعَنَاقَ عِنْدَهُ , فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : كَأَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ حُبَّنَا لِلَّحْمِ , ادْعُ لِي أَبَا بَكْرٍ , فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ : بِسْمِ اللهِ , كُلُوا " , فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا , وَفَضَلَ مِنْهَا لَحْمٌ كَثِيرٌ , " فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ " وَقَامَ أَصْحَابُهُ فَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ " - وَكَانَ يَقُولُ : خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ - " , وَاتَّبَعْتُهُمْ حَتَّى بَلَغُوا أُسْكُفَّةَ الْبَابِ[2]

---

[1] الوحا : السرعة .

[2] أَيْ : عتبة الباب .

فَأَخْرَجَتْ امْرَأَتِي صَدْرَهَا - وَكَانَتْ مُسْتَتِرَةً بِسَقِيفٍ[1] فِي الْبَيْتِ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ , صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي , صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ)[2] (فَقَالَ : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ[3])[4] (ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي فُلَانًا - لِغَرِيمِيَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي اشْتَدَّ عَلَيَّ فِي الطَّلَبِ - " , فَجَاءَ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيْسِرْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ طَائِفَةً مِنْ دَيْنِكَ الَّذِي عَلَى أَبِيهِ إِلَى هَذَا الصِّرَامِ الْمُقْبِلِ " , قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ , وَاعْتَلَّ[5] قَالَ : " إِنَّمَا هُوَ مَالُ يَتَامَى ")[6] (قَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ لَا أُنْظِرُهُ ,

---

[1] السَّقِيفَة : هِيَ الْمَكَانُ الْمُظَلَّلُ , كَالسَّابَاطِ أَوْ الْحَانُوتِ بِجَانِبِ الدَّارِ . فتح الباري (ج 7 / ص 382)

[2] (حم) 15316 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] رَوَى اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ السُّدِّيّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) قَالَ : اُدْعُ لَهُمْ .(فتح) - (ج 5 / ص 124)

[4] (حم) 14284 , (د) 1533 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

[5] أَيْ : تَعَذَّرَ بأنه لا يستطيع أن يُنْظِرَ جابرا , لأنه بحاجة إلى هذا المال لأمور أخرى .

[6] (حم) 15316

" فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ قَامَ فَطَافَ فِي النَّخْلِ, ثُمَّ جَاءَهُ فَكَلَّمَهُ" فَأَبَى)[1](" فَلَمْ يُعْطِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَائِطِي , وَلَمْ يَكْسِرْهُ لَهُمْ)[2] (وَقَالَ لِي : اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا , الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ , وَعَذْقَ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ , ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ " , فَفَعَلْتُ , ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ " فَجَاءَ)[3](فَأَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي أَصْحَابَكَ)[4]وفي رواية : (كِلْ لِلْقَوْمِ ", فَكِلْتُهُمْ)[5])[5] (حَتَّى أَدَّى اللهُ عَنْ وَالِدِي أَمَانَتَهُ - وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يُؤَدِّيَ اللهُ أَمَانَةَ أَمَانَةَ وَالِدِي وَلَا أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ - فَسَلَّمَ اللهُ الْبَيَادِرَ[6]كُلَّهَا , وَحَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّهَا لَمْ

---

[1] (خ) 5128
[2] (خ) 2461
[3] (خ) 2020
[4] (خ) 2629
[5] (خ) 2020
[6] الْبَيْدَر لِلتَّمْرِ , كَالْجُرْنِ لِلْحَبِّ .

تَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَيْنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؟" فَجَاءَ يُهَرْوِلُ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " سَلْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عَنْ غَرِيمِهِ وَتَمْرِهِ " , فَقَالَ : مَا أَنَا بِسَائِلِهِ , قَدْ عَلِمْتُ إِنَّ اللهَ سَوْفَ يُوَفِّيهِ إِذْ أَخْبَرْتَ إِنَّ اللهَ سَوْفَ يُوَفِّيهِ, " فَكَرَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " , كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : مَا أَنَا بِسَائِلِهِ - " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُرَاجِعُ بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ " - فَقَالَ عُمَرُ : يَا جَابِرُ , مَا فَعَلَ غَرِيمُكَ وَتَمْرُكَ ؟ , فَقُلْتُ : وَفَّاهُ اللهُ عز وجل وَفَضَلَ لَنَا مِنْ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا , ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ : أَلَمْ أَكُنْ نَهَيْتُكِ أَنْ تُكَلِّمِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : أَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّ اللهَ عز وجل يُورِدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْتِي , ثُمَّ يَخْرُجُ وَلَا أَسْأَلُهُ الصَلَاةَ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ ؟)[2].

---

[1] (خ) **2629** , (س) **3636**

[2] (حم) **15316** , **14284** (خ) **2266**

(حم) , وَعَنْ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْمُزَنِيِّ ﵁ قَالَ :

(أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ رَاكِبًا نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ)[1] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ ﵁ : " قُمْ فَأَعْطِهِمْ ")[2] (فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا بَقِيَ إِلَّا آصُعٌ[3] مِنْ تَمْرٍ , مَا أَرَى أَنْ يَقِيظَنِي[4])[5] (وَالصِّبْيَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ : " قُمْ فَأَعْطِهِمْ " , فَقَالَ عُمَرُ : سَمْعًا وَطَاعَةً يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ دُكَيْنٌ : فَقَامَ عُمَرُ وَقُمْنَا مَعَهُ , فَصَعِدَ بِنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ , فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ حُجْزَتِهِ[6] فَفَتَحَ الْبَابَ , فَإِذَا فِي الْغُرْفَةِ مِنْ التَّمْرِ شِبْهُ الْفَصِيلِ[7] الرَّابِضِ)[1]

---

[1] (حم) 17613 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) 17612 , (د) 5238 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[3] الصاع : مكيال يسع أربعة أمداد , والمُدُّ قدر ملء الكفين .

[4] أَيْ : يكفيني مدة القَيْظ والحر , وَالْقَيْظُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ .

[5] (حم) 17613

[6] الْحُجْزَة : مَعْقِدُ الْإِزَارِ , وَمِنْ السَّرَاوِيلِ مَوْضِعُ التِّكَّةِ .عون المعبود(11/ 276)

[7] الفصيل : ولد الناقة إذا فَصَل عن أمه .

فَقَالَ : شَأْنَكُمْ[2])[3] (فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مَا أَحَبَّ , ثُمَّ الْتَفَتُّ وَكُنْتُ مِنْ آخِرِ الْقَوْمِ , وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْ[4] مِنْهُ تَمْرَةً)[5] .

---

[1] رَبَض : بَرَك

[2] شأنك بالشيء , أَيْ : خذه وافعل ما تراه به .

[3] (حم) **17612**

[4] رَزَأَ : أنقص .

[5] (حم) **17613** , (حب) **6528** , انظر صحيح موارد الظمآن : **1801**

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ ؟ " , فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ , فَعُجِنَ , ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَبَيْعٌ أَمْ هِبَةٌ ؟ " فَقَالَ : لَا بَلْ بَيْعٌ , " فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً , فَصُنِعَتْ , وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ[1] أَنْ يُشْوَى , قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَايْمُ اللهِ[2] مَا مِنْ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا حَزَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حُزَّةً حُزَّةً[3] مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا , إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ , وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَّأَ لَهُ , وَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ[4] " , فَأَكَلْنَا مِنْهُمَا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا , وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ , فَحَمَلْتُهُ عَلَى

---

(1) (سَوَاد اَلْبَطْن) هُوَ الْكَبِدُ , أَوْ كُلُّ مَا فِي الْبَطْنِ مِنْ كَبِدٍ وَغَيْرِهَا .فتح(8/ 113)

(2) (وَايْمُ الله) هُوَ قَسَمٌ , وَيُقَال بِالْهَمْزِ وَبِالْوَصْلِ وَغَيْر ذَلِكَ . فتح(8 / 113)

(3) الْحُزَّة بِضَمِّ الْحَاء : هِيَ الْقِطْعَة مِنْ اللَّحْم وَغَيْره .

(4) القصعة : وعاءٌ يُؤكَل ويُثْرَدُ فيه , وكان يُتَّخذ من الخشب غالبا .

الْبَعِيرِ .[1]

(حم) , وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ :

أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ[2] فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ[3] إِلَى الظُّهْرِ يَقُومُ نَاسٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ , فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ[4]؟ , قَالَ : فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ ؟ , مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ - .[5]

---

[1] (خ) 5382 , (م) 2056

[2] الثَّريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفَتَّت مع المرق , وأحيانا يكون من غير اللحم .

[3] الغُدْوة : البُكْرة , وهي أول النهار .

[4] أَيْ : تُزاد من الطعام .

[5] (ت) 3625 , (حب) 6529 , و(حم) 20209 , وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن : 1799 ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

(حم مي) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(طَبَخْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قِدْرًا فِيهِ لَحْمٌ)[1] (- وَكَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ -)[2] (فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا رَافِعٍ , نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ " , فَنَاوَلْتُهُ , ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا رَافِعٍ , نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ " ، فَنَاوَلْتُهُ , ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا رَافِعٍ , نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ ")[3] (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ)[4] (فقال : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَوْ سَكَتَّ , لَنَاوَلْتَنِي أَذْرُعًا مَا دَعَوْتُ بِهِ ")[5]

---

(1) (حم) 16010

(2) مختصر الشمائل : 143 , (حم) 23910

(3) (حم) 23910 , (حب) 6484

(4) (حم) 10717

(5) (مي) 44 , وصححه الألباني في مختصر الشمائل : 143 ، وصحيح موارد الظمآن : 1803

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ , " فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه -)[1](وَقَدْ فَرَّا مِنْ الْمُشْرِكِينَ , فَقَالَ : يَا غُلَامُ , هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا ؟ ")[2](فَقُلْتُ : نَعَمْ , وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ)[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ[4]؟ " , قُلْتُ نَعَمْ , فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا , " فَاعْتَقَلَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَسَحَ الضَّرْعَ وَدَعَا , فَحَفَلَ الضَّرْعُ[5])[6](فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ , فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ , ثُمَّ شَرِبْتُ ,

---

[1] (حم) **3598** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[2] (حم) **4412** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حم) **3598**

[4] أي : حُمِلَ عليها للنَّسْل , يقال : نَزَوْتَ على الشيء إذا وثَبَت عليه , وقد يكون في الأجسام والمعاني . النهاية في غريب الأثر - (ج **5** / ص **106**)

[5] أَيْ : اجتمع لبنُه وكَثُرَ .

[6] (حم) **4412**

ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ : اقْلِصْ فَقَلَصَ[1] " قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ , عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ , " فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسِي)[2](وَقَالَ : إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ " , قَالَ : فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً , لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ)[3].

[1] أَيْ : انضم وانقبض .
[2] (حم) 3598
[3] (حم) 4412 , 3599 , (حب) 6504 , وصححه الألباني في صحيح السيرة : 124 ، وصحيح موارد الظمآن : 1804

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنْتُ امْرَءاً مِسْكِيناً مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ)[1](مُعْتَكِفًا)[2](لَا آكُلُ الْخَمِيرَ[3] وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ[4] وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةُ)[5](أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[6](عَلَى مِلْءِ بَطْنِي , فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا , وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا)[7](وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ[8] الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا)[9]

---

[1] (خ) 1942

[2] (حم) 7691

[3] أَيْ : الْخُبز الْمُخَمَّر .

[4] الْحَبِير مِنْ الْبُرُد : مَا كَانَ مُوَشًّى مُخَطَّطًا ، يُقَال : بُرْد حَبِير , وَبُرْد حِبَرَة , بِوَزْنِ عِنَبَة , عَلَى الْوَصْف وَالْإِضَافَة . فتح الباري (ج 11 / ص 8)

[5] (خ) 3505

[6] (م) 2492

[7] (خ) 1942 , (م) 2492

[8] (الْعُكَّة) : ظَرْف السَّمْن . فتح الباري (ج 11 / ص 8)

[9] (خ) 3505

(وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ)[1] (وَإِنْ كُنْتُ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ[2] هِيَ مَعِي , كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي)[3])[3]

(وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عز وجل مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَتْبِعَنِي[4] فَمَرَّ وَلَمْ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ رضي الله عنه فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَتْبِعَنِي , فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، " ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي , وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي , وَمَا فِي وَجْهِي , ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هِرٍّ

---

[1] (خ) **6087** , (حم) **10690**

[2] أَيْ : أَسأَله أَنْ يَقْرَأ عَلَيَّ آيَةً مُعَيَّنَةً مِنْ الْقُرْآن عَلَى طَرِيق الِاسْتِفَادَة . فتح الباري (ج **15** / ص **245**)

[3] (خ) **3505**

[4] أَيْ : يَطْلُب مِنِّي أَنْ أَتْبَعهُ لِيُطْعِمنِي . فتح الباري (ج **18** / ص **272**)

" , قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " اِلْحَقْ ، فَمَضَى " وَتَبِعْتُهُ , " فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَحْلِهِ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي , فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ " , قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ ، قَالَ : " يَا أَبَا هِرٍّ " , قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ ادْعُهُمْ لِي " , قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ , لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ , وَلَا مَالٍ , وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، " إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ , وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ , وَأَصَابَ مِنْهَا , وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا " ، قَالَ : وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ , فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ ، وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْ اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا بَقِيَّةَ يَوْمِي وَلَيْلَتِي ، فَإِذَا جَاءَ الْقَوْمُ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا الَّذِي أُعْطِيهِمْ)[1](فَقُلْتُ : مَا يَبْقَى لِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ؟)[1](وَلَمْ يَكُنْ مِنْ

---

[1] (خ) **6087** , (حم) **10690**

طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ , فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ , فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا هِرٍّ " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " خُذْ فَأَعْطِهِمْ " ، قَالَ : فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ , فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ , فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ , حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ)[2](فَدَفَعْتُ الْقَدَحَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[3] (" فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ فِي يَدِهِ , وَبَقِيَ فِيهِ فَضْلَةٌ , ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ , فَقَالَ : أَبَا هِرٍّ " , قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ " , فَقُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَاقْعُدْ

---

(1) (حم) **10690**

(2) (خ) **6087**

(3) (حم) **10690**

فَاشْرَبْ " , قَالَ : فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : " اشْرَبْ " ، فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ)[1](ثُمَّ قَالَ : " عُدْ يَا أَبَا هِرٍّ " , فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ , حَتَّى اسْتَوَى بَطْنِي[2] فَصَارَ كَالْقِدْحِ[3])[4](" فَمَا زَالَ يَقُولُ : اشْرَبْ " , حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ , مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا)[5](قَالَ : " نَاوِلْنِي الْقَدَحَ ")[6](فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، " فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ ")[7]

")[7]

---

[1] (خ) 6087

[2] أَيْ : اِسْتَقَامَ مِنْ اِمْتِلَائِهِ مِنْ اللَّبَن .فتح الباري (ج 15 / ص 245)

[3] الْقِدْح : هُوَ السَّهْم الَّذِي لَا رِيش لَهُ . فتح الباري (ج 15 / ص 245)

[4] (خ) 5060

[5] (خ) 6087 , (حم) 10690

[6] (حم) 10690

[7] (خ) 6087

خُرُوجُ يَنَابِيعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ﷺ

(حم) , عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ؓ قَالَ :

" أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ , فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ مَجَّ[1] فِي الْبِئْرِ , فَفَاحَ مِنْهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ "[2]

---

[1] مَج : لَفَظَ الماء ونحوه من فمه , وطرحه وألقاه .

[2] (حم) **18858** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

(حَضَرَتْ الْعَصْرُ[1])[2] (يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ)[3] (وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ)[4] (فَجَهَشَ[5] النَّاسُ نَحْوَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[6] (فَقَالَ : " مَا لَكُمْ ؟ " , قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ)[7] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَلْ فِي الْقَوْمِ مِنْ مَاءٍ ؟ " , فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ[8] فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ, " فَصَبَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَدَحٍ[9] وَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ وَالْقَدَحِ ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ , ثُمَّ قَالَ : أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ " ,

---

[1] أَيْ : وَقْتُ صَلَاتِهَا . فتح الباري (ج 16 / ص 125)

[2] (خ) 5316

[3] (خ) 3383

[4] (خ) 5316

[5] الجَهْش : أن يَفْزَع الإنسان إلى الإنسان وَيَلْجأ إليه .

[6] (خ) 3383

[7] (خ) 3921

[8] الإداوة : إناء صغير من جلد يُحْمَل فيه الماء وغيره .

[9] القَدَحُ : من الآنية معروف , قال أبو عبيد: يروي الرجلين .

قَالَ جَابِرٌ : فَوَالَّذِي ابْتَلَانِي بِبَصَرِي , " لَقَدْ رَأَيْتُ الْعُيُونَ عُيُونَ الْمَاءِ يَوْمَئِذٍ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ "[1] (فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا)[2]

(أَجْمَعُونَ)[3] (فَقُلْتُ لِجَابِرٍ[4]: كَمْ كُنْتُمْ ؟ , قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا , كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً)[5] وفي رواية :(كُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ)[6] مِائَةٍ)[6] (قَالَ : ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ , فَقَالُوا : هَلْ مِنْ طَهُورٍ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَرَغَ الْوَضُوءُ ")[7]

---

[1] (حم) **14147** , (خ) **3383** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
[2] (خ) **5316**
[3] (حم) **14147**
[4] الْقَائِل هُوَ : سَالِمُ بْن أَبِي الْجَعْد , رَاوِيه عَنْهُ . فتح الباري (**16** / **125**)
[5] (خ) **3921**
[6] (خ) **5316**
[7] (م) **1729**

(خ م س حم) , وَعَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ :

(قُلْتُ لِأَنَسٍ رضي الله عنه : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، حَدِّثْنَا بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعَاجِيبِ شَهِدْتَهُ , لَا تُحَدِّثُهُ عَنْ غَيْرِكَ, قَالَ: " صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ يَوْمًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَعَدَ عَلَى الْمَقَاعِدِ[1] الَّتِي كَانَ يَأْتِيهِ عَلَيْهَا جِبْرِيلُ)[2] (فَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ)[3] (فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنْ الْمَسْجِدِ)[4] الْمَسْجِدِ)[4] (لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ)[5] (وَيَتَوَضَّأُ)[6] (وَبَقِيَ رِجَالٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ أَهَالِي بِالْمَدِينَةِ)[7] (فَالْتَمَسُوا الْوَضُوءَ فَلَمْ

---

(1) (الْمَقَاعِد) : مَوْضِع بِقُرْبِ الْمَسْجِد , اُتُّخِذَ لِلْقُعُودِ فِيهِ لِلْحَوَائِجِ وَالْوُضُوء . حاشية السندي على ابن ماجه(ج1ص264)

(2) (حم) 12435 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) 3380 , (م) 2279

(4) (خ) 3382

(5) (حم) 12750 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(6) (خ) 3382

(7) (حم) 12435

يَجِدُوهُ)[1]

(فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , وَاللهِ مَا نَجِدُ مَا نَتَوَضَّأُ بِهِ - وَرَأَى فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ -)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَاءٌ ؟ ")[3](فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ)[4](لَا لَا يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ ، أَوْ قَدْرَ مَا يُوَارِي أَصَابِعَهُ)[5](" فَوَضَعَ كَفَّهُ , فَصَغُرَ فَصَغُرَ الْمِخْضَبُ[6]أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ , فَضَمَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَع , فَوَضَعَهَا فَوَضَعَهَا فِي الْمِخْضَبِ)[7](وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ)[8](فَقَالَ :

---

[1] (خ) **167** , (م) **2279**

[2] (حم) **13289** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (س) **78**

[4] (خ) **3382**

[5] (م) **2279**

[6] المِخضب : الإناء الذي يُغْسَل فيه , صغيرا كان أو كبيرا .

[7] (خ) **3382**

[8] (خ) **3380**

: ادْنُوا)[1]

(تَوَضَّئُوا بِسْمِ اللهِ)[2]

وفي رواية : (حَيَّ عَلَى الْوُضُوءِ , وَجَعَلَ يَصُبُّ عَلَيْهِمْ)[3](قَالَ : فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ)[4]وفي رواية : (يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ")[5](فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ)[6](" وَيَدُهُ فِي الْآنَاءِ " , حَتَّى بَلَغُوا فِيمَا فِيمَا يُرِيدُونَ مِنْ الْوَضُوءِ)[7](مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ)[8](وَبَقِيَ فِي الْمِخْضَبِ نَحْوُ مَا كَانَ فِيهِ)[9](قَالَ أَنَسٌ : فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ

---

(1) (حم) 12435

(2) (س) 78

(3) (حم) 12817 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(4) (خ) 3380 , (ت) 3631

(5) (خ) 197 , (م) 2279

(6) (خ) 3379

(7) (خ) 3381

(8) (خ) 167

(9) (حم) 13620 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ)[1].

---

(1) (خ) 197

تَسْبِيحُ الْحَصَى بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ

(صم) , عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؓ قَالَ :

انْطَلَقْتُ أَلْتَمِسُ[1] رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ حَوَائِطِ[2] الْمَدِينَةِ ، " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ " , فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ - قَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَصَيَاتٌ مَوْضُوعَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ - " فَأَخَذَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ , ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ؓ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ ؓ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ ؓ فَسَبَّحْنَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ "[3]

---

[1] أَيْ : أطلب .

[2] الحائط : البستان أو الحديقة وحوله جدار .

[3] صححه الألباني في ظلال الجنة : **1146**

تَسْلِيمُ الشَّجَرِ وَالْحَجَرِ عَلَيْهِ ﷺ

(م) , عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ[1] قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ , إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ[2] "[3]

(ت) , وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

" كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ , فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا ، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ "[4]

---

[1] أَيْ : يَقُولُ : (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ) كَمَا فِي رِوَايَةٍ . تحفة (9 / 32)

[2] فِيهِ مُعْجِزَةٌ لَهُ ﷺ وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ التَّمْيِيزِ فِي بَعْضِ الْجَمَادَاتِ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجَارَة : { وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ } وَقَوْله تَعَالَى : { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ خِلَافٌ مَشْهُور ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُسَبِّحُ حَقِيقَة ، وَيَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ تَمْيِيزًا بِحَسَبِهِ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَمِنْهُ الْحَجَرُ الَّذِي فَرَّ بِثَوْبِ مُوسَى ﷺ وَكَلَامُ الذِّرَاعِ الْمَسْمُومَة ، وَمَشْيُ إِحْدَى الشَّجَرَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى حِينَ دَعَاهُمَا النَّبِيّ ﷺ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ . شرح النووي (ج 7 / ص 472)

[3] (م) 2277 , (ت) 3624

[4] (ت) 3626 , انظر الصَّحِيحَة : 2670

مَعْرِفَةُ الْمَخْلُوقَاتِ بِنُبُوَّتِهِ ﷺ

(حم) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ , حَتَّى إِذَا دَفَعْنَا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ بَنِي النَّجَّارِ , إِذَا فِيهِ جَمَلٌ , لَا يَدْخُلُ الْحَائِطَ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ , فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ " فَجَاءَ حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ , فَدَعَا الْبَعِيرَ " فَجَاءَ وَاضِعًا مِشْفَرَهُ[1] إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَاتُوا خِطَامًا[2] فَخَطَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ, ثُمَّ الْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ , إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ")[3]

---

[1] المِشْفَر : الشَّفَة الغليظة .

[2] الخِطام : كل ما وُضِعَ على أنف البعير ليُقتادَ به .

[3] (حم) 14372 , (مي) 18 , صَحِيحَ الْجَامِع : 2409 , والصَّحِيحَة : 3311

وفي رواية : " إِلَّا كَفَرَةُ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ "[1]

(1) (طب) **18524**

حَنِينُ الْجِذْعِ إِلَيْهِ ﷺ

(خ س جة حم) , عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جِذْعٍ)[1](نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ)[2] (إِذْ كَانَ الْمَسْجِدُ عَرِيشًا ، وَكَانَ يَخْطُبُ إِلَى ذَلِكَ الْجِذْعِ " ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ :)[3](يَا رَسُولَ اللهِ : أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا)[4](تَقُومُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَرَاكَ النَّاسُ وَتُسْمِعَهُمْ خُطْبَتَكَ ؟ ، قَالَ: " نَعَمْ" فَصَنَعَ لَهُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ ، فَهِيَ الَّتِي أَعْلَى الْمِنْبَرِ ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ وَضَعُوهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، " فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُومَ إِلَى الْمِنْبَرِ)[5](يَوْمَ الْجُمُعَةِ)[6]

---

(1) (جة) 1414

(2) (س) 1396

(3) (جة) 1414 , (خ) 3392

(4) (خ) 3391

(5) (جة) 1414

(6) (خ) 1989

(مَرَّ إِلَى الْجِذْعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاوَزَ الْجِذْعَ)[1]

(سَمِعْنَا الْخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ[2])[3] (حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْجِذْعِ)[4] (فَأَخَذَهَا فَضَمَّهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ[5])[6]

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنْ الذِّكْرِ)[7] (وَلَوْ لَمْ

---

[1] (جة) **1414**

[2] الوالِه : المرأة إذا مات لها ولد , وكل أُنثى فارقت ولدها فهي والِهٌ . لسان العرب - (ج **13** / ص **561**)

[3] (خ) **876**

[4] (جة) **1414** , (خ) **1989**

[5] كَانَ الْحَسَنُ البصري إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ : " يَا عِبَادَ اللهِ ، الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ اللهِ ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ .

[6] (خ) **1989** , (ت) **505**

[7] (حم) **14244** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[1](ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى , صَلَّى إِلَيْهِ " ، قَالَ أُبَيٌّ : فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ وَغُيِّرَ , أَخَذْتُ ذَلِكَ الْجِذْعَ،فَكَانَ عِنْدِي فِي بَيْتِي حَتَّى بَلِيَ[2] فَأَكَلَتْهُ الْأَرَضَةُ[3] الْأَرَضَةُ[3] وَعَادَ رُفَاتًا[4])[5].

---

[1] (حم) 2236 , (جة) 1415 , (خ) 1989

[2] أَيْ : صَارَ عَتِيقًا .

[3] (الْأَرَضَة) : دُوَيْبَّةٌ صَغِيرَةٌ تَأْكُلُ الْخَشَبَ وَغَيْره .

[5] الرُّفَات : مَا يُكَسَّرُ وَيُفَرَّق , أَيْ : صَارَ فُتَاتًا .

[5] (جة) 1414 , (حم) 21289

اسْتِجَابَةُ دُعَائِهِ ﷺ

(خ م س د جة حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ " , إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[1] (قَحَطَ الْمَطَرُ)[2] (وَاحْمَرَّتْ الشَّجَرُ ، وَهَلَكَتْ الْبَهَائِمُ)[3] (وَتَقَطَّعَتْ السُّبُلُ)[4] (فَادْعُ اللهَ أَنْ يَسْقِيَنَا)[5] (قَالَ : " فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ)[6] (يَسْتَسْقِي اللهَ عز وجل)[7] (- وَأَشَارَ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَجَعَلَ ظَهْرَهُمَا

---

(1) (خ) 3389 , (حم) 13718

(2) (خ) 969

(3) (خ) 975

(4) (خ) 970

(5) (خ) 969

(6) (حم) 12038 , (خ) 967 , (س) 1527

(7) (س) 1527 , (حم) 13894

ظَهْرَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ -)[1]

وفي رواية : (وَصَفَ حَمَّادٌ وَبَسَطَ يَدَيْهِ حِيَالَ صَدْرِهِ , وَبَطْنُ كَفَّيْهِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ)[2]**(فَقَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا, اللَّهُمَّ اسْقِنَا, اللَّهُمَّ اسْقِنَا)**[3] **اسْقِنَا)**[3] **وفي رواية : (اللَّهُمَّ أَغِثْنَا , اللَّهُمَّ أَغِثْنَا , اللَّهُمَّ أَغِثْنَا)**[4]

وفي رواية : (اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا, مَرِيئًا مَرِيعًا)[5]**(طَبَقًا)**[6]**(نَافِعًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ , عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ ")**[7]**(قَالَ أَنَسٌ :)**[8]**(فَرَفَعَ يَدَيْهِ**

---

[1] (حم) **13725** ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) **13894** ، انظر الإرواء (**2 / 144**) , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

[3] (خ) **967** , (س) **1516**

[4] (خ) **968** , (م) **9** - (**897**)

[5] (د) **1169** , (جة) **1269** , (حم) **18091**

[6] (جة) **1269** , (حم) **18091**

[7] (د) **1169** , (جة) **1269** , (حم) **18091**

[8] (خ) **968** , (م) **9** - (**897**)

وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً[1] فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ,

" ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عن مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ ")[2]

([2]

(قَالَ : فَمَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ , حَتَّى أَهَمَّ الشَّابَّ الْقَرِيبَ الدَّارِ الرُّجُوعُ إِلَى أَهْلِهِ)[3] (مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ)[4] (فَخَرَجْنَا نَخُوضُ الْمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا)[5] (فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ , وَمِنْ الْغَدِ , وَبَعْدَ الْغَدِ , وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى)[6] (قَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا)[7] (" فَلَمَّا

---

[1] الْقَزَع : قِطَع السَّحاب المُتَفَرقة .

[2] (خ) **891** , (حم) **13718**

[3] (س) **1527** , (حم) **12038** , (خز) **1789** , (خ) **5982**

[4] (حم) **12972** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[5] (خ) **3389** , (د) **1174**

[6] (خ) **891** , (حم) **13894**

[7] (خ) **967** , (م) **9 - (897)** , (س) **1518**

فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ")[1](قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[2](تَهَدَّمَتْ الْبُيُوتُ ، وَتَقَطَّعَتْ السُّبُلُ ، وَهَلَكَتْ الْمَوَاشِي ,

فَادْعُ اللهَ)[3](أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا)[4](" فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِسُرْعَةِ مَلَالَةِ مَلَالَةِ ابْنِ آدَمَ , وَقَالَ بِيَدَيْهِ :)[5](اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا , اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا -)[6](اللَّهُمَّ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَالْآكَامِ[7] وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ , وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ)[8](فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى

---

(1) (خ) **975** , (حم) **13039**

(2) (خ) **969** , (د) **1174**

(3) (خ) **970**

(4) (خ) **969**

(5) (س) **1527** , (حم) **12038** , (خ) **968**

(6) (خ) **5742** , (س) **1527**

(7) الأَكَمَة : ما ارتفع من الأرض دون الجبل .

(8) (خ) **971** , (س) **1515**

نَاحِيَةٍ مِنْ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ ")[1]وفي رواية : (فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عن الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا)[2](فَانْجَابَتْ[3]عن الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ انْجِيَابَ الثَّوْبِ)[4]

(وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ)[5](فَتَقَوَّرَ مَا فَوْقَ رَأْسِنَا مِنْهَا حَتَّى كَأَنَّا كَأَنَّا فِي إِكْلِيلٍ , يُمْطَرُ مَا حَوْلَنَا , وَلَا نُمْطَرُ)[6](بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةٌ)[7](يُرِيهِمْ اللهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ)[8](وَسَالَ وَادِي قَنَاةَ شَهْرًا ، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ)[9](إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ)[1].

---

(1) (خ) 891
(2) (خ) 5742 , (جة) 1269
(3) أَيْ : انكشفت .
(4) (خ) 970 , (س) 1504
(5) (خ) 967
(6) (حم) 13039 , (خ) 975 , (م) 10 - (897) , (س) 1517
(7) (خ) 975 , (حم) 13591
(8) (خ) 5742
(9) (م) 9 - (897) , (خ) 891

(1) (خ) 986

(خ جة حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي)[1] (عَلَى الْمِنْبَرِ)[2] (فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ[3] كُلُّ مِيزَابٍ[4] :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ[5] الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ[6])[7]

---

[1] (خ) 963

[2] (جة) 1272

[3] يُقَال : جَاشَ الْوَادِي : إِذَا زَخَرَ بِالْمَاءِ ، وَجَاشَتْ الْقِدْر : إِذَا غَلَتْ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْمَطَر .(فتح)(ج3ص 442)

[4] المِيزَاب : مَا يَسِيلُ مِنْهُ الْمَاءُ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ . (فتح)(ج3ص 442)

[5] الثِّمَال : هُوَ الْعِمَادُ وَالْمَلْجَأُ وَالْمُطْعِمُ وَالْمُغِيثُ وَالْمُعِينُ وَالْكَافِي ، قَدْ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مِنْ ذَلِكَ .(فتح)(ج3ص 442)

[6] أَيْ : يَمْنَعهُمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ , وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتٍ فِي قَصِيدَةٍ لِأَبِي طَالِبٍ , ذَكَرَهَا اِبْنُ إِسْحَاق فِي السِّيرَة بِطُولِهَا ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِينَ بَيْتًا ، قَالَهَا لَمَّا تَمَالَأَتْ قُرَيْشٌ عَلَى النَّبِيّ ﷺ وَنَفَّرُوا عَنْهُ مَنْ يُرِيدُ الْإِسْلَام .(فتح)(ج3ص442)

[7] (خ) 963

(ت حم حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِتَمَرَاتٍ قَدْ صَفَفْتُهُنَّ فِي يَدَيَّ, فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ)[1](" فَضَمَّهُنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ , فَقَالَ خُذْهُنَّ , وَاجْعَلْهُنَّ فِي هَذَا الْمِزْوَدِ[2]كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ , وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرًا " , قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَحَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا وَسْقًا[3]فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حِقْوِي[4])[5](فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه انْقَطَعَ انْقَطَعَ عَنْ حَقْوِي فَسَقَطَ)[6](فَأَصَابَهُ أَهْلُ الشَّامِ حِينَ أَغَارُوا عَلَى

---

[1] (حب) 6532 , انظر الصَّحِيحَة : 2936 ، صحيح موارد الظمآن : 1800

[2] المِزْوَد : مَا يُجْعَلُ فِيهِ الزَّادُ مِنْ الْجِرَابِ وَغَيْرِهِ . تحفة الأحوذي(9 / 271)

[3] الوَسْق : مكيال مقداره ستون صاعا , والصاع أربعة أمداد ، والمُدُّ مقدار ما يملأ الكفين .

[4] أَيْ : وَسَطِي ، وَالْمُرَادُ هُنَا مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ .تحفة الأحوذي(9 / 271)

[5] (ت) 3839

[6] (حم) 8613 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

الْمَدِينَةِ)[1].

(1) (حم) 8282 , وقال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

(حم حب) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ رضي الله عنه قَالَ :

(" اسْتَسْقَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم " ، فَأَتَيْتُهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ , وَفِيهِ شَعْرَةٌ , فَرَفَعْتُهَا ثُمَّ نَاوَلْتُهُ)[1] (" فَنَظَرَ إِلَيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ ")[2] (قَالَ عُثْمَانُ بْنُ نُهَيْكٍ : فَرَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ , وَمَا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ)[3] (وَلَقَدْ كَانَ رَجُلًا جَمِيلًا حَسَنَ السَّمْتِ حَتَّى مَاتَ)[4] .

---

(1) (حم) 22934 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(2) (حب) 7172 , انظر صحيح موارد الظمآن : 1931

(3) (حم) 22934 , (ت) 3629

(4) (حم) 22936 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

إِسْرَاعُ الْخَيْلِ والْإِبِلِ بِبَرَكَتِهِ ﷺ

(خ م حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ , وَأَجْوَدَ النَّاسِ, وَأَشْجَعَ النَّاسِ " وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ[1] فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ ، " فَاسْتَقْبَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ)[2] (وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ , وَهُوَ يَقُولُ : لَمْ تُرَاعُوا[3] لَمْ تُرَاعُوا)[4] (مَا رَأَيْنَا مِنْ فَزَعٍ)[5] (- وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه -)[6] (اسْتَعَارَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ : الْمَنْدُوبُ[7])[8]

---

[1] أَيْ : خَافُوا مِنْ عَدُوٍّ . فتح الباري (ج **8** / ص **126**)

[2] (خ) **5686** , (م) **2307**

[3] (لَمْ تُرَاعُوا) أَيْ : رَوْعًا مُسْتَقِرًّا , أَوْ رَوْعًا يَضُرُّكُمْ . شرح النووي (**8**/ **12**)

[4] (خ) **2751**

[5] (خ) **2707**

[6] (خ) **5686**

[7] قِيلَ : سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنْ النَّدْبِ , وَهُوَ الرَّهْنُ عِنْدَ السِّبَاقِ .
وَقِيلَ : لِنَدْبٍ كَانَ فِي جِسْمِهِ , وَهُوَ أَثَرُ الْجُرْحِ . فتح الباري (ج **8** / ص **126**)

[8] (خ) **2484**

(عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ)[1](وكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ[2])[3]

(فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[4](قَالَ : إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا[5]")[6](فَمَا

سُبِقَ[7] بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[8])[9].

---

(1) (خ) 5686 , (م) 2307

(2) أَيْ : يُعْرَفُ بِالْبُطْءِ وَالْعَجْزِ وَسُوءِ السَّيْر.شرح النووي على مسلم(ج8ص12)

(3) (م) 2307

(4) (حم) 12516 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) أيْ : وَاسِعُ الْجَرْي . شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 12)

(6) (خ) 2707 , (م) 2307

(7) أي : الفرس .

(8) فِيهِ جَوَازُ الْعَارِيَة ، وَجَوَازُ الْغَزْوِ عَلَى الْفَرَسِ الْمُسْتَعَارِ لِذَلِكَ .
وَفِيهِ اِسْتِحْبَابُ تَقَلُّدِ السَّيْفِ فِي الْعُنُق . شرح النووي (ج 8 / ص 12)

(9) (خ) 2807 , (جة) 2772

(خ س) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ , فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا)[1](فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ)[2](" فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : جَابِرٌ ؟ " , فَقُلْتُ : نَعَمْ , قَالَ : " مَا شَأْنُكَ ؟ " , قُلْتُ : أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا , فَتَخَلَّفْتُ)[3](فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : " يَا جَابِرُ , اسْتَمْسِكْ , فَضَرَبَهُ بِسَوْطِهِ ضَرْبَةً)[4]([4]

وفي رواية : (فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ[5] كَانَتْ مَعَهُ)[6](وَدَعَا لَهُ ")[7]

---

[1] (خ) 1991

[2] (خ) 2805

[3] (خ) 1991 , (م) 110 - (715)

[4] (خ) 2706 , (س) **4637** , (حم) 15046

[5] هِيَ عَصَا نَحْو نِصْف الرُّمْح فِي أَسْفَلهَا زُجّ . النووي (ج **5** / ص **204**)
الزُّجُّ : الحديدة التي تُرَكَّبُ في أَسفل الرمح , والسِّنانُ يُرَكَّبُ عاليَتَه , والزُّجُّ تُرْكَزُ به الرُّمْح في الأَرض , والسِّنانُ يُطْعَنُ به .لسان العرب - (ج **2** / ص **285**)

[6] (خ) 4791 , (م) **57** - (**715**)

[7] (خ) 2805 , (م) 110 - (715) , (س) **4637**

(فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ الْإِبِلِ)[1] (فَقَالَ لِي : " كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ ؟ " , قَالَ : قُلْتُ : بِخَيْرٍ , قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ)[2] (يَا رَسُولَ اللهِ)[3].

---

(1) (خ) 4791 , (م) **57** - (**715**)
(2) (خ) 2805 , (م) 110 - (715) , (س) **4638**
(3) (س) **4638**

حِمَايَةُ اللهِ لَهُ ﷺ عَنْ أَذَى الْخَلْق

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ , وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ , وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1]

(خ م ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ ، فَقِيلَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى , لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ , لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ , أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ)[2] (فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)[3] (عِيَانًا ")[4]

وفي رواية : (" لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا ")[5]

---

(1) [المائدة/67]

(2) (م) 38 - (2797) , (خ) 4675

(3) (خ) 4675 , (حم) 3483

(4) (ت) 3348 ، (حم) 2225 , انظر الصحيحة : 3296

(5) (م) 38 - (2797) , (حم) 8817

(قَالَ : فَأَتَى أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ , وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ , فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ ، فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ ، وَهَوْلًا , وَأَجْنِحَةً)[1] (فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ ، أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ ، أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟)[2] (" فَانْتَهَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3] (وَتَهَدَّدَهُ " , فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : أَتُهَدِّدُنِي)[4] (يَا مُحَمَّدُ ؟ ، فَوَاللهِ)[5] (إِنَّكَ لَتَعْلَمُ)[6] (أَنِّي أَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا)[7] (فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى , أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى , إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى , أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ,

---

[1] (م) 38 - (2797) , (حم) 8817

[2] (ت) 3349

[3] (حم) 2321 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي .

[4] (حم) 3045 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) 2321

[6] (ت) 3349

[7] (حم) 3045 , (ت) 3349

عَبْدًا إِذَا صَلَّى , أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى , أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى , أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى , كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ , نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ , فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ - يَعْنِي قَوْمَهُ - سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)[1](- يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ - كَلَّا , لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[2])[3](قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ ، لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ)[4](مِنْ سَاعَتِهِ)[5].

---

[1] (م) 38 - (2797) , (حم) 3045

[2] [العلق/6-19]

[3] (حم) 8817 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) 2321 , (ت) 3349

[5] ابن جرير في تفسيره (30 / 164) ، انظر الصحيحة : 275

(خ م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(غَزَوْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةً)[1](قِبَلَ نَجْدٍ , فَلَمَّا قَفَلَ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلْنَا مَعَهُ , فَأَدْرَكَتْنَا الْقَائِلَةُ[3] فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[4] "فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ , وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ " , وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ , وَنِمْنَا نَوْمَةً)[5](فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ - وَسَيْفُ النَّبِيِّ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ -)[6](فَأَخَذَ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاخْتَرَطَهُ[7] ثُمَّ قَالَ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَتَخَافُنِي ؟ , قَالَ : " لَا " , قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ

---

(1) (خ) **3908**
(2) أَيْ : عاد ورجع .
(3) أَيْ : النوم بعد الظهيرة .
(4) (الْعِضَاه) : كُلُّ شَجَرٍ يَعْظُمُ لَهُ شَوْكٌ ، وَقِيلَ : هُوَ الْعَظِيمُ مِنْ السَّمُرِ مُطْلَقًا .
(5) (خ) **2753**
(6) (خ) **3906**
(7) أَيْ : سَلَّهُ .

مِنِّي[1]؟ قَالَ : " اللهُ عز وجل ")[2](فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ , " فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ " , قَالَ : كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ[3]فَقَالَ : " أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ " , قَالَ : لَا , وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ , وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ)[4](قَالَ جَابِرٌ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ نِيَامٌ , " إِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا " , فَجِئْنَاهُ , فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ)[5](قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ , فَقَالَ :

" إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ , فَأَخَذَ السَّيْفَ , فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي , فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ صَلْتًا[6]" , فَقَالَ لِي : مَنْ

---

[1] أَيْ : يحميك وينصرك .

[2] (حم) **14970** , (خ) **3906** , (م) **843** , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] أي : خَيْرَ آسِرٍ , والأَخِيذُ : الأَسِيرُ . النهاية في غريب الأثر (ج **1** / ص **52**)

[4] (حم) **14971** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[5] (خ) **3908**

[6] أَيْ : مُجَرَّدًا عَنْ غِمْدِهِ .

يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ , فَقُلْتُ : اللهُ)[1]

(فَخَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبِيلَهُ)[2]**(وَلَمْ يُعَاقِبْهُ ")**[3]**(فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ)**[4].

---

(1) (م) **843** , (خ) **3908**

(2) (حم) **14971**

(3) (خ) **2753**

(4) (حم) **14971** , وصححه الألباني في هداية الرواة : **5235**

طَيُّ الْأَرْضِ لَهُ ﷺ

(ت) ,عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، كَأَنَّمَا تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا[1] وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ[2]"[3]

---

[1] أَيْ : نُتعب أنفسنا بالمشي كي نلحق به .

[2] أَيْ : غير مُبالٍ بمشينا , أو غير مُسْرِعٍ بحيث تلحقه مشقة , فكأنه يمشي على هِينته .

[3] (ت) 3648 , (حم) 8588 , (حب) 6309 , صحيح موارد الظمآن: 1774 ، وقال شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده صحيح .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ , فَكُنْتُ إِذَا مَشَيْتُ " سَبَقَنِي " فَأُهَرْوِلُ ، فَإِذَا هَرْوَلْتُ سَبَقْتُهُ ، فَالْتَفَتُّ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ : " تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ وَخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ "[1]

[1] (حم) **7497** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

خُرُوجُ النَّخْلِ الَّذِي زَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ مِنْ عَامِه

(حم) , عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ سَلْمَانُ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ , فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ ؟ " , قَالَ : صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ , قَالَ : " ارْفَعْهَا فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " , فَرَفَعَهَا , فَجَاءَ مِنْ الْغَدِ بِمِثْلِهِ , فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ , فَقَالَ : " مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ ؟ " , فَقَالَ : هَدِيَّةٌ لَكَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : ابْسُطُوا " , فَنَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَآمَنَ بِهِ , وَكَانَ سَلْمَانُ لِلْيَهُودِ , " فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا , وَعَلَى أَنْ يَغْرِسَ نَخْلًا فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهَا حَتَّى يُطْعِمَ[1]

---

[1] أي : حتى ينمو النخل ويحمل الثمار .

قَالَ : " فَغَرَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ " , إِلَّا نَخْلَةً وَاحِدَةً , غَرَسَهَا عُمَرُ رضي الله عنه فَحَمَلَتْ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا , وَلَمْ تَحْمِلْ النَّخْلَةُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا شَأْنُ هَذِهِ ؟ " , فَقَالَ عُمَرُ : أَنَا غَرَسْتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ , " فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ غَرَسَهَا " , فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا .[1]

[1] (حم) **23047** , (ك) **2183** , وحسنه الألباني في مختصر الشمائل : **18**

إِخْبَارُهُ ﷺ بِبَعْضِ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيّةِ الَّتِي لَمْ تُعْرَف إِلَّا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيث

(خ م) , عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الطَّاعُونُ رِجْزٌ [1] أَوْ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ) [2] (مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [3]) [4] (ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ , وَيَأْتِي الْأُخْرَى) [5] (فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا , فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا ") [6]

---

[1] أَيْ : عَذَابٍ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 128)

[2] (خ) 6573

[3] هُمْ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا فَخَالَفُوا ، قَالَ تَعَالَى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ } .
قَالَ اِبْنُ الْمَلِك : فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ الطَّاعُونُ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ شُيُوخِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 128)

[4] (م) 2218

[5] (خ) 6573

[6] (خ) 5396

الشرح[1]

---

[1] إن الإعجاز النبوي يتجلى في هذا الحديث في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها , حتى وإن كان غير مصاب ، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمراً واضحاً ومفهوماً , ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها حتى وإن كان صحيحاً معافى أمر غير واضح العلة ، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة ، حتى لا يصاب بالعدوى ، ولم تُعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب.

فقد أثبت الطب الحديث - كما يقول الدكتور محمد على البار - أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب ، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً ، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره ، فالحمى الشوكية ، وحمى التيفود ، والزحار ، والباسيلي ، والسل ، بل وحتى الكوليرا والطاعون قد تصيب أشخاصاً عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض ، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم ، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء .

وهناك أيضاً فترة الحضانة ، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده ، وفي هذه الفترة لا يبدو على الشخص أنه يعاني من أي مرض ، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر

=

....

= - على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله - تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه , ففترة حضانة الإنفلونزا - مثلاً - هي يوم أو يومان ، بينما فترة حضانة التهاب الكبد الفيروسي قد تطول إلى ستة أشهر ، كما أن ميكروب السل قد يبقى كامناً في الجسم عدة سنوات دون أن يحرك ساكناً ، ولكنه لا يلبث بعد تلك الفترة أن يستشري في الجسم .

فما الذي أدرى محمداً ﷺ بذلك كله ؟ , ومن الذي علمه هذه الحقائق ؟ ، وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ! ، إنه العلم الرباني، والوحي الإلهي الذي سبق كل هذه العلوم والمعارف ، ليبقى هذا الدين شاهداً على البشرية في كل زمان ومكان ، ولتقوم به الحجة على العالمين ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيَّ عن بينة . (موقع الإسلام ويب)

(خ م د) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ , فَأَصَبْنَا سَبْيًا[1] مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ , فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ)[2] (وَطَالَتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ[3] وَرَغِبْنَا فِي الْفِدَاءِ[4] فَأَرَدْنَا أَنْ نَسْتَمْتِعَ بِهِنَّ)[5] (وَلَا يَحْمِلْنَ , فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزِلَ , فَقُلْنَا : نَعْزِلُ وَرَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ ؟ , فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ)[6] (فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّا نُصِيبُ سَبْيًا , وَنُحِبُّ الْأَثْمَانَ , فَكَيْفَ تَرَى فِي الْعَزْلِ ؟)[7] (فَقَالَ : " وَمَا ذَاكُمْ ؟ " , فَقُلْنَا : الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْمَرْأَةُ تُرْضِعُ , فَيُصِيبُ مِنْهَا, وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ ,

---

(1) السَّبْي : الأسرى من النساء والأطفال .

(2) (خ) **2404**

(3) أَيْ : اِحْتَجْنَا إِلَى الْوَطْء . (النووي - ج **5** / ص **164**)

(4) أَيْ : خِفْنَا مِنْ الْحَبَل , فَتَصِيرَ أُمَّ وَلَدْ يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا بَيْعُهَا وَأَخْذُ الْفِدَاءِ فِيهَا , فَيُسْتَنْبَطُ مِنْهُ مَنْعُ بَيْعِ أُمِّ الْوَلَد , وَأَنَّ هَذَا كَانَ مَشْهُورًا عِنْدهمْ .(النووي **5** / **164**)

(5) (م) **1438**

(6) (خ) **3907** , (م) **1438**

(7) (خ) **2116**

وَالرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ , فَيُصِيبُ مِنْهَا وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ)[1]

(وَإِنَّ الْيَهُودَ تُحَدِّثُ أَنَّ الْعَزْلَ الْمَوْءُودَةُ الصُّغْرَى[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبَتْ يَهُودُ[3])[1]

---

[1] (م) **1438** , (س) **3327**

[2] الْوَأْدُ : دَفْنُ الْبِنْتِ حَيَّةً ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ خَشْيَةَ الفقرِ وَالْعَارِ , قَالَهُ النَّوَوِيُّ , وَالْمَعْنَى أَنَّ الْيَهُودَ زَعَمُوا أَنَّ الْعَزْلَ نَوْعٌ مِنْ الْوَأْدِ , لِأَنَّ فِيهِ إِضَاعَةً لِلنُّطْفَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِيَكُونَ مِنْهَا الْوَلَدُ , وَسَعْيًا فِي إِبْطَالِ ذَلِكَ بِعَزْلِهَا عَنْ مَحِلِّهَا . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **210**)

[3] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْعَزْل , وَلَكِنَّهُ مُعَارَضٌ بِمَا فِي حَدِيثِ جُدَامَة : أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُول اللهِ ﷺ عَنْ الْعَزْل, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيّ ", أَخْرَجَهُ مُسْلِم وَجُمِعَ بَيْنهمَا بِأَنَّ مَا فِي حَدِيثِ جُدَامَةَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّنْزِيه , وَتَكْذِيبُ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا التَّحْرِيمَ الْحَقِيقِيّ .

وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : الَّذِي كَذَّبَ فِيهِ ﷺ الْيَهُودُ هُوَ زَعْمُهُمْ أَنَّ الْعَزْلَ لَا يُتَصَوَّرُ مَعَهُ الْحَمْلُ أَصْلًا , وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ قَطْعِ النَّسْلِ بِالْوَأْدِ , فَأَكْذَبَهُمْ , وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْحَمْلَ إِذَا شَاءَ اللهُ خَلْقَه , وَإِذَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ لَمْ يَكُنْ وَأْدًا حَقِيقَة ، وَإِنَّمَا أَسْمَاهُ وَأْدًا خَفِيًّا فِي حَدِيثِ جُدَامَةَ بِأَنَّ الرَّجُل إِنَّمَا يَعْزِلُ هَرَبًا مِنْ الْحَمْل , فَأَجْرَى قَصْدَهُ لِذَلِكَ مَجْرَى الْوَأْد , لَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْوَأْدَ ظَاهِرٌ بِالْمُبَاشَرَةِ , اِجْتَمَعَ فِيهِ الْقَصْدُ وَالْفِعْل ، وَالْعَزْلُ يَتَعَلَّقُ بِالْقَصْد فَقَطْ , فَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ خَفِيًّا .

عون المعبود - (ج **5** / ص **55**)

(إِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَ شَيْءٍ , لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ)[2]

وفي رواية : (لَيْسَتْ نَسَمَةٌ[3] كَتَبَ اللهُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ)[4]

(فَإِنَّمَا هُوَ الْقَدَرُ[5] فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ[6] وَمَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ")[7]

---

[1] (د) 2171 , (ت) 1136

[2] (م) 1438 , (حم) 11456 , (ت) 1136

[3] أَيْ : نَفْس . فتح الباري (ج 8 / ص 8)

[4] (خ) 2116

[5] أَيْ : الْمُؤَثِّرُ فِي وُجُودِ الْوَلَدِ وَعَدَمِهِ هو الْقَدَرُ , لَا الْعَزْل , فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَيْهِ . شرح سنن النسائي - (ج 5 / ص 34)

[6] مَا عَلَيْكُمْ ضَرَرٌ فِي تَرْكِ الْعَزْل , لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى خَلْقَهَا لَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقَهَا , سَوَاءٌ عَزَلْتُمْ أَمْ لَا , وَمَا لَمْ يُقَدِّرْ خَلْقَهَا لَا يَقَع , سَوَاءٌ عَزَلْتُمْ أَمْ لَا , فَلَا فَائِدَةَ فِي عَزْلكُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى قَدَّرَ خَلْقَهَا سَبَقَكُمْ الْمَاء , فَلَا يَنْفَعُ حِرْصُكُمْ فِي مَنْعِ الْخَلْق . شرح النووي على مسلم - (ج 5 / ص 164)

[7] (م) 1438 , (حم) 11456 , (ت) 1136

الشرح[1]

....

[1] قوله ﷺ : «مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ» صريح في أنه ليس من كل الماء (المني) يكون الولد , وإنما من جزء يسير منه =

=, وهذا متطابق مع ما اكتشفه العلم الحديث , فقد كشف العلم الحديث أن عدد الحيوانات المنوية التي يقذفها الرجل يتراوح من مائتين إلى ثلاثمائة مليون منوي في القذفة الواحدة , وأن حيوانا منوياً واحداً فقط هو الذي يقوم بتلقيح البويضة , فَأَنَّى لمن عاش قبل أربعة عشر قرناً أن يعلم هذه الحقيقة التي لم تُعرف إلا في القرن العشرين , إذا لم يكن عِلْمُه قد جاء من لدن العليم الخبير ؟ .

إن هذه الإشارات النبوية الرائعة والتي كانت بكل تأكيد غيباً لا يستطيع أحد أن يراه أو يحسه في العصور الأولى، فأكثر ما كانت تعرفه البشرية في ذلك العصر عن الحمل والولادة ما هو ظاهر منه يرونه بأعينهم , ولم يكن أحد منهم يعرف كيف تتم عملية التلقيح والإخصاب, فكل هذا يشهد بأن كل ما كان يُخْبِرُ به النبي ﷺ إنما هو وحي أوحاه إليه الخالق العليم .ع

(خ م ت حب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْقَوْمُ رَجُلًا , فَذَكَرُوا مِنْ خُلُقِهِ , فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ رَأْسَهُ ؟ , أَكُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُعِيدُوهُ ؟ , قَالُوا : لَا , قَالَ : فَيَدَهُ ؟ , قَالُوا : لَا , قَالَ: فَرِجْلَهُ ؟ , قَالُوا: لَا , قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُغَيِّرُوا خُلُقَهُ , حَتَّى تُغَيِّرُوا خَلْقَهُ)[1] (فَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ , وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ , فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؟)[2] (قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ[3]- قَالَ :

---

[1] (خد) **283** , انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : **215**

[2] (م) **2645**

[3] أي: الصَّادِقُ فِي قَوْلِه، الْمَصْدُوقُ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنْ الْوَحْيِ الْكَرِيم.النووي(**489/8**)

" إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ[1] فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا , ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً[2] مِثْلَ ذَلِكَ , ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً[3] مِثْلَ ذَلِكَ[4])[5] (ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَصَوَّرَهُ , وَخَلَقَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ , وَجِلْدَهُ وَشَعْرَهُ ,

---

(1) قَالَ اِبْن الْأَثِير فِي النِّهَايَة : يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْجَمْعِ مُكْثَ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِم ، أَيْ: تَمْكُثُ النُّطْفَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تُخَمَّر فِيهِ, حَتَّى تَتَهَيَّأَ لِلتَّصْوِيرِ, ثُمَّ تُخْلَقُ بَعْدَ ذَلِكَ فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(2) العَلَقة : الدَّمُ الْجَامِدُ الْغَلِيظ , سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّطُوبَةِ الَّتِي فِيه, وَتَعَلُّقِهِ بِمَا مَرَّ بِهِ . فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(3) الْمُضْغَة: قِطْعَةُ اللَّحْم سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ.فتح(**437/18**)

(4) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ تَصَيُّرَهَا شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَيُخَالِطُ الدَّمُ النُّطْفَةَ فِي الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى بَعْد اِنْعِقَادِهَا وَامْتِدَادِهَا ، وَتَجْرِي فِي أَجْزَائِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى تَتَكَامَلَ عَلَقَةً فِي أَثْنَاء الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ يُخَالِطُهَا اللَّحْم شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَشْتَدَّ فَتَصِير مُضْغَة , وَلَا تُسَمَّى عَلَقَةً قَبْل ذَلِكَ مَا دَامَتْ نُطْفَة ، وَكَذَا مَا بَعْد ذَلِكَ مِنْ زَمَان الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَة . فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(5) (خ) **1226**

وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ[1])[2](وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ[3] : فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ , وَأَجَلَهُ , وَعَمَلَهُ , وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[4](يَقُولُ : يَا رَبِّ , أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ , فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى , ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ , أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ ؟ , فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ , ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ , مَا رِزْقُهُ ؟ , فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ , وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ , ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ , مَا أَجَلُهُ ؟

---

(1) حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِجَمِيعِ طُرُقِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَنِينَ يَتَقَلَّبُ فِي مِائَة وَعِشْرِينَ يَوْمًا فِي ثَلَاثَة أَطْوَار , كُلُّ طَوْرٍ مِنْهَا فِي أَرْبَعِينَ , ثُمَّ بَعْدَ تَكْمِلَتِهَا يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأَطْوَارَ الثَّلَاثَةَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِمُدَّةٍ فِي عِدَّةِ سُوَرٍ ، مِنْهَا فِي الْحجّ , وَدَلَّتْ الْآيَةُ الْمَذْكُورةُ عَلَى أَنَّ التَّخْلِيقَ يَكُونُ لِلْمُضْغَةِ ، وَبَيَّنَ الْحَدِيثُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِيهَا إِذَا تَكَامَلَتْ الْأَرْبَعِينَ , وَهِيَ الْمُدَّة الَّتِي إِذَا اِنْتَهَتْ سُمِّيَتْ مُضْغَة ، وَذَكَرَ اللهُ النُّطْفَة , ثُمَّ الْعَلَقَة , ثُمَّ الْمُضْغَةَ فِي سُوَرٍ أُخْرَى , وَزَادَ فِي سُورَةِ (المؤمنون) بَعْد الْمُضْغَة { فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا , فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } الْآيَة وَيُؤْخَذُ مِنْهَا وَمِنْ حَدِيث الْبَاب أَنَّ تَصَيُّرَ الْمُضْغَةِ عِظَامًا بَعْد نَفْخ الرُّوح .
فتح الباري - (ج 18 / ص 437)

(2) (م) 2645

(3) الْمُرَاد بِالْكَلِمَاتِ : الْقَضَايَا الْمُقَدَّرَة ، وَكُلّ قَضِيَّةٍ تُسَمَّى كَلِمَةً .فتح(437/18)

(4) (خ) 7016

فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ , وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ , ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ, مَا خُلُقُهُ ؟ , أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ , فَيَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا , وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ[1])[2] (فَيَقْضِي اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمْرَهُ ، فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ حَتَّى النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا[3])[4] (ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ")[5]

---

[1] جَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْكِتَابَةَ تَقَعُ مَرَّتَيْنِ : فَالْكِتَابَةُ الْأُولَى فِي السَّمَاء , وَالثَّانِيَة فِي بَطْنِ الْمَرْأَة . فتح الباري - (ج 18 / ص 437)
فَالْمُرَاد بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَالشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْعَمَلِ وَالذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَة , أَنَّهُ يَظْهَرُ ذَلِكَ لِلْمَلَكِ ، وَيَأْمُرُهُ اللهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَتِه ، وَإِلَّا فَقَضَاءُ اللهِ تَعَالَى سَابِقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَتُه لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْأَزَل , وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 493)

[2] (م) 2645

[3] (النَّكْبَةِ) : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ . تحفة الأحوذي(7 / 359)

[4] (حب) 6178 , وصححه الألباني في ظلال الجنة : 186 ، وصحيح موارد الظمآن : 1520

[5] (خ) 3154 , 7016

الشرح[1]

---

[1] اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ,
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ الْحِكْمَةُ فِي عِدَّةِ الْمَرْأَةِ مِنْ الْوَفَاةِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْر, وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ . =
= وَمَعْنَى إِسْنَادِ النَّفْخِ لِلْمَلَكِ: أَنَّهُ يَفْعَلُهُ بِأَمْرِ الله ، وَالنَّفْخُ فِي الْأَصْل : إِخْرَاجُ رِيحٍ مِنْ جَوْفِ النَّافِخِ , لِيَدْخُلَ فِي الْمَنْفُوخ فِيهِ .فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(خ د جة حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي طَعَامِ أَحَدِكُمْ أَوْ شَرَابِهِ فَلْيَغْمِسْهُ)[1](كُلَّهُ)[2]

(فِيهِ)[3](ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ , فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً)[4]

(وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ , فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ")[5]

وفي رواية : " إِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ[6] فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ "[7]

وفي رواية : " فَإِذَا وَقَعَ فِي الْإِنَاءِ فَأَرْسِبُوهُ , فَيَذْهَبُ شِفَاؤُهُ بِدَائِهِ "[8]

---

(1) (حم) 9719 , (خ) 3142
(2) (خ) 5445
(3) (جة) 3505
(4) (خ) 3142
(5) (د) 3844
(6) أَيْ : اِغْمِسُوهُ فِي الطَّعَام أَوْ الشَّرَاب ، وَالْمَقْل : الْغَمْس .
(7) (جة) 3504 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 4234 , والصحيحة : 39
(8) صَحِيح الْجَامِع : 4249

الشرح[1]

---

[1] قال الألباني في الصحيحة : قد ثبت الحديث بهذه الأسانيد الصحيحة عن هؤلاء الصحابة الثلاثة : أبي هريرة , وأبي سعيد , وأنس ، ثبوتا لا مجال لردِّه ولا للتشكيك فيه , كما ثبت صِدْقُ أبي هريرة - رضي الله عنه - في روايته إياه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلافا لبعض غُلاة الشيعة من المعاصرين ، ومن تبعهم من الزائغين، حيث طعنوا فيه - رضي الله عنه - لروايته إياه , واتهموه بأنه يكذب فيه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحاشاه من ذلك فهذا هو التحقيق العلمي يُثبت أنه بريء من كل ذلك, وأن الطاعنَ فيه هو الحقيق بالطعن فيه ، لأنهم رموا صحابيًّا بالبَهْت ، وردُّوا حديثَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمجرد عدم انطباقه على عقولهم المريضة ! , وقد رواه عنه جماعة من الصحابة كما علمتَ ، وليت شعري , هل عَلِمَ هؤلاء بعدم تفرُّد أبي هريرة بالحديث - وهو حجة ولو تفرَّد - أم جهلوا ذلك ؟ ، فإن كان الأول , فلماذا يتعللون برواية أبي هريرة إياه , ويوهمون الناس أنه لم يُتابعْهُ أحد من الأصحاب الكرام ؟ .
وإن كان الآخر , فهلا سألوا أهلَ الاختصاص والعلم بالحديث الشريف ؟ , وما أحسن ما قيل: فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ==وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ
ثم إن كثيرا من الناس يتوهمون أن هذا الحديث يخالف ما يقرره الأطباء , وهو أن الذباب يحمل بأطرافه الجراثيم ، فإذا وقع في الطعام أو في الشراب علقت به تلك الجراثيم ، والحقيقة أن الحديث لا يخالف الأطباء في ذلك، بل هو يؤيدهم , إذ يُخبر أن في أحد جناحيه داء ، ولكنه يزيد عليهم فيقول: " وفي الآخر شفاء " فهذا مما لم يُحِيطوا بعلمه ، فوجب عليهم الإيمان به إن كانوا مسلمين ، وإلا فالتوقُّفُ إذا كانوا من غيرهم , إن كانوا عقلاءَ علماءَ ! =

ذلك لأن العلمَ الصحيح يشهد أن عدم العلمِ بالشيء لا يستلزمُ العلمَ بعدمِه , نقول ذلك على افتراض أن الطبَّ الحديث لم يشهدْ لهذا الحديث بالصحة , وقد اختلفت آراء الأطباء حوله ، وقرأتُ مقالات كثيرة في مجلات مختلفة , كلٌّ يؤيد ما ذهب إليه تأييدا أو ردًّا ، ونحن بصفتنا مؤمنين بصحة الحديث وأن النبي ﷺ { لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى } ، لا يهمُّنا كثيرا ثبوت الحديث من وجهة نظر الطب ، لأن الحديث برهانٌ قائم في نفسه , لا يحتاج إلى دعم خارجي , ومع ذلك , فإن النفس تزداد إيمانا حين ترى الحديث الصحيح يوافقه العلم الصحيح ، ولذلك فلا يخلو من فائدة أن أنقلَ إلى القراء خُلاصة محاضرة ألقاها أحد الأطباء في جمعية الهداية الإسلامية في مصر حول هذا الحديث , قال : " يقع الذباب على المواد القذرة المملؤة بالجراثيم التي تنشأ منها الأمراض المختلفة ، فينقُل بعضَها بأطرافه ، ويأكُل بعضا ، فيتكون في جسمه من ذلك مادة سامة , يسميها علماء الطب بـ " مُبْعِد البكتيريا " وهي تقتل كثيرا من جراثيم الأمراض ، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير في جسم الإنسان في حال وجود " مُبْعِد البكتيريا " , وأن هناك خاصية في أحد جناحي الذباب ، هي أنه يحوِّلُ البكتريا إلى ناحيته ، وعلى هذا , فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام , وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب ، فإن أقربَ مبيدٍ لتلك الجراثيم , وأول واقٍ منها هو " مُبْعِد البكتيريا " الذي يحمله الذباب في جوفه , قريبا من أحد جناحيه ، فإذا كان هناك داء , فدواؤه قريب منه وغمْسُ الذبابِ كلِّه وطرحُه كافٍ لقتل الجراثيم التي كانت عالقة ، وكافٍ في إبطال عملها " . =

وقد قرأتُ قديما في هذه المجلة بحثا إضافيا في هذا المعنى للطبيب الأستاذ سعيد السيوطي (مجلد العام الأول) , وقرأت كلمة في مجلد العام الفائت (ص **503**) كلمة للطَّبِيبَيْن : محمود كمال , ومحمد عبد المنعم حسين , نقلا عن مجلة الأزهر , ثم وقفتُ على العدد (**82**) من " مجلة العربي " الكويتية ص**144** تحت عنوان : " أنت تسأل ونحن نجيب " بقلم المدعو (..) ، جوابا له على سؤال عما لهذا الحديث من الصحة والضعف , فقال : " أما حديثُ الذباب وما في جناحيه من داء وشفاء ، فحديثٌ ضعيف ، بل هو عَقْلا حديثٌ مفترى ، فمن المُسَلَّمِ به أن الذباب يحمل من الجراثيم والأقذار ... ولم يقلْ أحدٌ قط أن في جناحي الذبابة داءً وفي الآخر شفاء ، إلَّا من وَضَع هذا الحديث أو افتراه ، ولو صح ذلك لكشف عنه العلم الحديث الذي يقطع بمضارِّ الذباب , ويحضُّ على مكافحته " .

وفي الكلام على اختصاره من الدَّسِّ والجهل ما لا بد من الكشف عنه , دفاعا عن حديث رسول الله ﷺ وصيانةً له أن يَكْفُرَ به من قد يغترُّ بزخرف القول ,

فأقول : أولا : لقد زَعَمَ أن الحديثَ ضعيف ، يعني من الناحية العلمية الحديثية , بدليل قوله : " بل هو عَقْلا حديثٌ مُفْتَرَى " , وهذا الزعمُ واضح البطلان ، تعرف ذلك مما سبق من تخريج الحديث من طرق ثلاث عن رسول الله ﷺ وكلها صحيحة , وحسْبُك دليلا على ذلك أن أحدا من أهل العلم لم يقُلْ بِضَعْف الحديث كما فعل هذا الكاتب الجريء ! .

ثانيا : لقد زعم أنه عَقْلا حديثٌ مُفْتَرَى , وهذا الزعمُ ليس وضوحُ بطلانِهِ بأقلَّ من سابقِه ، لأنه مجرد دعوى , لم يَسُقْ دليلًا يؤيده به سوى الجهل بالعلم الذي=

لا يمكنه الإحاطة به ، ألست تراه يقول : " ولم يقل أحد ... ، ولو صَحَّ لكَشفَ عنه العلمُ الحديث ... "

فهل العلمُ الحديثُ - أيها المسكين - قد أحاطَ بكل شيء علما ، أم أن أهله الذين لم يُصابوا بالغرور - كما أُصِيبَ من يُقلِّدُهُم مِنَّا - يقولون : إننا كلما ازددنا علما بما في الكون وأسراره ، ازددنا معرفة بجهلنا ! , وأن الأمر بحق كما قال الله تبارك وتعالى : { وما أوتيتم من العلم إلا قليلا } .

وأما قوله : " إن العلم يقطع بمضار الذباب , ويحض على مكافحته " فمغالطة مكشوفة ، لأننا نقول : إن الحديث لم يَقُلْ نقيضَ هذا ، وإنما تحدَّث عن قضية أخرى لم يكن العلم يعرف مُعالجتَها ، فإذا قال الحديث : " إذا وقع الذباب .. " فلا أحد يَفهم ، لا من العرب , ولا من العجم - اللهم إلا العُجْم في عقولهم وأفهامهم - أن الشرعَ يبارك في الذباب ولا يكافحه .

ثالثا : قد نقلنا لك فيما سبق ما أثبته الطب اليوم ، من أن الذباب يحمل في جوفه ما سموه بـ" مبعد البكتريا " , القاتل للجراثيم , وهذا وإن لم يكن موافقا لما في الحديث على وجه التفصيل ، فهو في الجملة موافق لما استنكره الكاتب المُشَار إليه وأمثالُه من اجتماع الداء والدواء في الذباب ، ولا يَبْعُدُ أن يأتي يوم تَنْجَلي فيه معجزة الرسول ﷺ في ثبوت التفاصيل المشار إليها علميا ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ , وإن من عجيب أمر هذا الكاتب وتناقضه أنه في الوقت الذي ذهبَ فيه إلى تضعيف هذا الحديث ، ذهبَ إلى تصحيح حديث " طَهُورُ الإناء الذي يَلِغُ فيه الكلب أن يُغْسَل سبع مرات إحداهن بالتراب " , فقال : " حديث صحيح متفق عليه " , فإنه إذا كانت صحته جاءت من اتفاق العلماء أو الشيخين على صحته , فالحديث الأول أيضا صحيح عند العلماء بدون خلاف بينهم ، فكيف=

جازَ له تضعيف هذا وتصحيح ذاك ؟ ! , ثم تأويله تأويلا باطلا يؤدي إلى أن الحديث غير صحيح عنده في معناه ، لأنه ذَكَر أن المقصود من العدد مجرد الكثرة ، وأن المقصود من التراب هو استعمال مادة مع الماء من شأنها إزالة ذلك الأثر ! , وهذا تأويل باطل بَيِّنُ البطلان - وإن كان عزاه للشيخ محمود شلتوت عفا الله عنه - .

فلا أدري أي خَطَأَيْه أعظم ، أهو تضعيفه للحديث الأول وهو صحيح ، أم تأويله للحديث الآخر , وهو تأويل باطل ! .

وبهذه المناسبة ، فإني أنصح القراء الكرام بأن لا يَثِقُوا بكل ما يُكتَب اليوم في بعض المجلات السائرة ، أو الكُتُب الذائعة من البحوث الإسلامية ، وخصوصا ما كان منها في علم الحديث ، إلا إذا كانت بقلم من يُوثَق بدينه أولا ، ثم بعلمه واختصاصه فيه ثانيا ، فقد غلب الغرورُ على كثير من كُتَّاب العصر الحاضر ، وخصوصا من يحمل منهم لقب " الدكتور " ! , فإنهم يكتبون فيما ليس من اختصاصهم ، وما لا عِلْمَ لهم به ، وإني لَأَعْرِفُ واحدًا من هؤلاء ، أخرجَ حديثا إلى الناس كتابا جُلُّه في الحديث والسيرة ، وزعمَ فيه أنه اعتمدَ فيه على ما صح من الأحاديث والأخبار في كتب السنة والسيرة ! , ثم هو أورد فيه من الروايات والأحاديث ما تفرَّدَ به الضعفاء والمتروكون والمتَّهمون بالكذب من الرواة , كالواقدي وغيره ، بل أورد فيه حديث: " نحن نَحْكُم بالظاهر والله يتولى السرائر" وجزمَ بِنسبته إلى النبي ﷺ ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ، مع أنه مما لا أصل له عنه بهذا اللفظ ، كما نبه عليه حُفَّاظُ الحديث كالسخاوي وغيره , فاحذروا أيها القُرَّاء أمثال هؤلاء , والله المستعان . أ . هـ

(خ م) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ[1] فَقَالَ : " اسْقِهِ عَسَلًا " , فَسَقَاهُ)[2] (ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ)[3] (فَقَالَ : إِنِّي سَقَيْتُهُ , فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[4] (فَقَالَ : " اسْقِهِ عَسَلًا " , ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ)[5] (فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ, فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[6] (فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا")[7] (ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ : لَقَدْ سَقَيْتُهُ , فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[8]

---

(1) أَيْ : كَثُرَ خُرُوج مَا فِيهِ ، يُرِيدُ الْإِسْهَالَ . فتح الباري - (ج **16** / ص **235**)
(2) (خ) **5386**
(3) (خ) **5360**
(4) (خ) **5386**
(5) (خ) **5360**
(6) (م) **2217**
(7) (خ) **5360**
(8) (م) **2217**

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ , اسْقِهِ عَسَلًا " فَسَقَاهُ فَبَرَأَ)[1].

الشرح[2]

---

[1] (خ) 5360 , (م) 2217

[2] اتَّفَقَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّ الْمَرَضَ الْوَاحِدَ يَخْتَلِفُ عِلَاجُهُ بِاخْتِلَافِ السِّنّ وَالْعَادَةِ وَالزَّمَانِ , وَالْغِذَاءِ الْمَأْلُوفِ , وَالتَّدْبِيرِ , وَقُوَّةِ الطَّبِيعَةِ , وَعَلَى أَنَّ الْإِسْهَالَ يَحْدُثُ مِنْ أَنْوَاعٍ , مِنْهَا : الْهَيْضَةُ الَّتِي تَنْشَأُ عَنْ تُخَمَةٍ , وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ عِلَاجَهَا بِتَرْكِ الطَّبِيعَةِ وَفِعْلِهَا , فَإِنَّ احتَاجَتِ إِلَى مُسَهّلٍ مُعَيَّنٍ , أُعِينَتْ مَا دَامَ بِالْعَلِيلِ قُوَّةٌ , فَكَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ اسْتِطْلَاقُ بَطْنِهِ عَنْ تُخَمَةٍ أَصَابَتْهُ , فَوَصَفَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ الْعَسَلَ لِدَفْعِ الْفُضُولِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي نَوَاحِي الْمَعِدَةِ وَالْأَمْعَاءِ , لِمَا فِي الْعَسَلِ مِنَ الْجَلَاءِ , وَدَفْعِ الْفُضُولِ الَّتِي تُصِيبُ الْمَعِدَةَ مِنْ أَخْلَاطٍ لَزِجَةٍ تَمْنَعُ اسْتِقْرَارَ الْغِذَاءِ فِيهَا , وَلِلْمَعِدَةِ خَمْلٌ كَخَمْلِ الْمِنْشَفَةِ , فَإِذَا عَلِقَتْ بِهَا الْأَخْلَاطُ اللَّزِجَةُ أَفْسَدَتْهَا وَأَفْسَدَتِ الْغِذَاءَ الْوَاصِلَ إِلَيْهَا , فَكَانَ دَوَاؤُهَا بِاسْتِعْمَالِ مَا يَجْلُو تِلْكَ الْأَخْلَاطَ وَلَا شَيْءَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْعَسَلِ , لَا سِيَّمَا إِنْ مُزِجَ بِالْمَاءِ الْحَارّ , وَإِنَّمَا لَمْ يُفِدْهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ , لِأَنَّ الدَّوَاءَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِقْدَارٌ وَكَمِّيَّةٌ بِحَسَبِ الدَّاءِ , إِنْ قَصُرَ عَنْهُ لم يَدْفعهُ بِالْكُلِّيَّةِ , وَإِن جَاوَزَهُ أَوْهَى الْقُوَّةَ , وَأَحْدَثَ ضَرَرًا آخَرَ , فَكَأَنَّهُ شَرِبَ مِنْهُ أَوَّلًا مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاءِ , فَأَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ سَقْيِهِ , فَلَمَّا تَكَرَّرَتِ الشَّرَبَاتُ بِحَسَبِ مَادَّةِ الدَّاءِ , بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى . =

....

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ " وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا الدَّوَاءَ نَافِعٌ , وَأَنَّ بَقَاءَ الدَّاءِ لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاءِ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ , فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ شُرْبِ الْعَسَلِ لِاسْتِفْرَاغِهَا , فَكَانَ كَذَلِكَ , وَبَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَالطِّبُّ نَوْعَانِ : طِبُّ الْيُونَانِ , وَهُوَ قِيَاسِيٌّ , وَطِبُّ الْعَرَبِ وَالْهِنْدِ وَهُوَ تَجَارِبِيٌّ , وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَصِفهُ النَّبِيُّ ﷺ لِمَنْ يَكُونُ عَلِيلًا عَلَى طَرِيقَةِ طِبِّ الْعَرَبِ , وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مِمَّا اطَّلَعَ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ , وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْمِائَةِ فِي الطِّبِّ : إِنَّ الْعَسَلَ تَارَةً يَجْرِي سَرِيعًا إِلَى الْعُرُوقِ , وَيَنْفُذُ مَعَهُ جُلُّ الْغِذَاءِ , وَيُدِرُّ الْبَوْلَ , فَيَكُونُ قَابِضًا , وَتَارَةً يَبْقَى فِي الْمَعِدَةِ , فَيُهَيِّجُهَا بِلَذْعِهَا حَتَّى يَدْفَعَ الطَّعَامَ وَيُسْهِلَ الْبَطْنَ , فَيَكُونُ مُسْهِلًا , فَإِنْكَارُ وَصْفِهِ لِلْمُسْهِلِ مُطْلَقًا قُصُورٌ مِنَ الْمُنْكِرِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : طِبُّ النَّبِيِّ ﷺ مُتَيَقَّنُ الْبُرْءُ , لِصُدُورِهِ عَنِ الْوَحْيِ , وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ أَوْ تَجْرِبَةٌ , وَقَدْ يَتَخَلَّفُ الشِّفَاءُ عَنْ بَعْضِ مَنْ يَسْتَعْمِلُ طِبَّ النُّبُوَّةِ , وَذَلِكَ لِمَانِعٍ قَامَ بِالْمُسْتَعْمِلِ , مِنْ ضَعْفِ اعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ , وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ , وَأَظْهَرُ الْأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ , وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ لَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ النَّاسِ شِفَاءُ صَدْرِهِ , لِقُصُورِهِ فِي الِاعْتِقَادِ وَالتَّلَقِّي بِالْقَبُولِ , بَلْ لَا يَزِيدُ الْمُنَافِقَ إِلَّا رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِ , وَمَرَضًا إِلَى مَرَضِهِ , فَطِبُّ النُّبُوَّةِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَبْدَانَ الطَّيِّبَةَ , كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْقُلُوب الطَّيِّبَة , وَاللهُ أعلم .

فتح الباري - (ج **16** / ص **235**)

(د) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا , وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا "[1] (ضعيف)

الشرح[2]

---

[1] (د) 2489 , (ضعيف)

[2] استدل بهذا الحديث الدكتور علي محمد نصر ، في بحثه (القول القويم في إعجاز القرآن الكريم) ، والشيخ عبدالمجيد الزنداني ، في محاضرته (معجزة القرآن في هذا الزمان) ؛ على إنه إعجاز علمي للسنة ، فقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة التي أخبر بها الحديث ، بل وأخبر بها القرآن ، قال تعالى: { وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ } [الطور: 6] فقد أثبتت أجهزة التصوير العلمية الحديثة الدقيقة لتصوير أعماق البحار ، أن في قيعان البحر العميقة ناراً ملتهبة .

وزاد الشيخ الزنداني على هذه القضية - قضية أن تحت البحر ناراً - زاد قضية أخرى ، وهي أنه اكْتُشِفَ أيضاً وصُوِّرَ ماءٌ يخرج من النار التي تخرج من قاع البحار والمحيطات ، فقال - وهو يشرح صُوَراً حقيقية لقيعان المحيطات والشقوق الموجودة فيها ، حيث تخرج منها النيران - : " هذا سطح البحر ، وهذه النار التي من أسفل ، هذا مكان الشقوق وخروج النار ، هذه نيران بأكملها ، وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ : «لا يركبن رجل البحر ... »

ثم قال : " وفي بعض الأحيان ، يحدث انفجار هائل ، يضغط على سطح البحر ؛ فيكوِّن موجة هائلة ، فتدمر السفن القريبة ، أو تَخْرُجِ النارُ إلى سطح البحر =

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ب قَالَ :

" رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الشَّمْسَ حِينَ غَرَبَتْ , فَقَالَ : فِي نَارِ اللهِ الْحَامِيَةِ لَوْلَا مَا يَزَعُهَا[1] مِنْ أَمْرِ اللهِ , لَأَهْلَكَتْ مَا عَلَى الْأَرْضِ "[2] (ضعيف)

= لذلك قيل : الجمع بين هذا الحديث وبين النصوص الأخرى التي تحثُّ على ركوب البحر ، والانتفاع به , وابتغاء فضل الله ، بأن النهي ليس للتحريم "
ثم تابع الحديث عن الصُوَرِ فقال : " هذه صورة حقيقية من قيعان المحيطات ، تَخْرُج النارُ كما ترون مع الماء من الأسفل ، من الأعماق السفلى يطلع ماء ، هذا الماء من أين يأتي ؟ , لا يدرون ، هم إلى الآن لا يعلمون من أين يأتي ، ولكنه يخرج ومعه تلك النيران ، وحديث رسول الله ﷺ يقول: « فإن تحت البحر ناراً , وتحت النار بحراً » , ولعل هذا الماء من البحر الذي أسفل ، فهم يرون ماءً يأتي ، ولا يدرون من أين يأتي على وجه القطع ، هناك نظريات , ولكنهم ليسوا متأكدين " . أ . هـ

[1] أَيْ : يمنعُها ويكفُّها .

[2] (حم) 6934 , وقال شعيب الأرنؤوط في: إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عبد الله بن عمرو , وكذلك قال أحمد شاكر .
قلت : لكن الحديث من الناحية العلمية صحيح .ع

الشرح[1]

[1] تُعَرَّف الشمس علميا وعمليا (من واقع العلم التجريبي الثابت النهائي المدعم بالأجهزة والمؤيد بالخبراء والعلماء مسلمين وغير مسلمين) بأنها جُرم سماوي عملاق كروي يبلغ 1.3 مليون مثل كوكب الأرض !! , تطلق أعمدة من النار شديد الارتفاع , وشدة جاذبيتها يمنع إفلات أي شيء منها , والمعروف أن الحياة بالنسبة لنا مستحيلة على الكوكبين القريبين من الشمس عطارد والزهرة , حيث درجات الحرارة العالية ، أما على كوكبنا , فالمسألة ليست اعتدال الحرارة بسبب البعد المحسوب والدقيق لكوكب الأرض عن الشمس فحسب ، بل إن طبقات الغلاف الجوي ترشِّح الأشعة الخطرة الآتية من الشمس باتجاهنا وتحجز الكثير جدا من حرارتها ، حتى أن الطبقة الثالثة تصل حرارتها إلى1000 درجة مئوية!! ثم تهبط في الطبقة الثانية إلى 50 تحت الصفر!! , ثم تعتدل إلى متوسطها التي نعرفها في الطبقة الأولى من 50 فوق الصفر .

فهناك مئات من العوامل - بلا أي مبالغة في ذلك الرقم - تقومُ على حمايةِ الأرض من مخاطر الشمس ، سواءٌ كانت تلك العوامل من الشمس , أو الأرض أو الغلاف الجوي .. فلا يَصِلُنا من الشمس سوى ما يُفيدنا من ضوء وحرارة .

بَشَرِيَّتُه ﷺ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ , يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (1)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ , وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ , إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (2)

---

(1) [الكهف/110]

(2) [الأعراف/188]

(م ت) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ)[1] (يَعْلَمُ)[2] (بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ , فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ , وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ ﴾[3] .[4]

---

[1] (م) 287 - (177)

[2] (ت) 3068

[3] [النمل : 65]

[4] (م) 287 - (177) , (ت) 3068

(خ ت جة) , وَعَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ , خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ الْمَدَنِيِّ قَالَ :

(كُنَّا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ , وَالْجَوَارِي يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَتَغَنَّيْنَ , فَدَخَلْنَا عَلَى الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ ك فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهَا , فَقَالَتْ : " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَبِيحَةَ عُرْسِي)[1] (فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي[2] ")[3] (فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ)[4] (بِدُفُوفِهِنَّ[5] وَيَنْدُبْنَ[6]

---

[1] (جة) 1897 ,(طب) ج24ص273ح695 ,(خ) 3779 ,(ت) 1090 ,(د) 4922

[2] (كَمَجْلِسك) أَيْ : مَكَانك .
قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ الْحِجَابِ , أَوْ عِنْدَ الْأَمْنِ مِنْ الْفِتْنَةِ .
قَالَ الْحَافِظُ : وَالَّذِي صَحَّ لَنَا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوِيَّةِ , أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ جَوَازَ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ , وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا . نيل الأوطار - (ج **10** / ص **146**)

[3] (خ) 3779 , (ت) 1090 , (د) 4922

[4] (خ) 4852 , (ت) 1090 , (د) 4922

[5] فِيهِ جَوَاز سَمَاع الضَّرْبِ بِالدُّفِّ صَبِيحَة الْعُرْس .فتح الباري(**11** /**333**)

[6] النَّدْب: دُعَاءُ الْمَيِّت بِأَحْسَنِ أَوْصَافه، وَهُوَ مِمَّا يُهَيِّج التَّشَوُّق إِلَيْهِ, وَالْبُكَاء عَلَيْهِ. فتح الباري(ج **11** / ص **333**)

مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ ,

إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ , فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" لَا تَقُولِي هَكَذَا , وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ)[2](مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ ")[3]

---

(1) (ت) 1090 , (خ) 3779 , (د) 4922 , (جة) 1897
(2) (خ) 3779 , (ت) 1090 , (د) 4922 , (حم) 27066
(3) (جة) 1897

(جة) , وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ الْأَنْصَارِيّ قَالَ :

أَخَذَ أَسَعْدَ بْنَ زُرَارَةَ ﵁ وَجَعٌ فِي حَلْقِهِ يُقَالُ لَهُ : الذُّبْحَةُ[1] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَأُبْلِغَنَّ فِي أَبِي أُمَامَةَ عُذْرًا , فَكَوَاهُ بِيَدِهِ " , فَمَاتَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مِيتَةُ سَوْءٍ لِلْيَهُودِ , يَقُولُونَ : أَفَلَا دَفَعَ عَنْ صَاحِبِهِ ؟ , وَمَا أَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِي شَيْئًا "[2]

---

(1) هو وجع يعرض في الحلق من الدم .

(2) (جة) 3492 , (حم) 23255

(م جة حم) , وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ - رضي الله عنه - قَالَ :

(مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ , فَقَالَ : " مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ")[1](قَالُوا : يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ)[2](يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَا أَظُنُّ ذَلِكَ يُغْنِي شَيْئًا)[3](فَلَوْ تَرَكُوهُ فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ لَصَلُحَ ")[4](فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ , فَتَرَكُوهُ[5])[6](فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ)[7](عَامَئِذٍ)[8](فَخَرَجَ شِيصًا[9]

" فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : مَا لِنَخْلِكُمْ ؟ ")[1](قَالُوا : تَرَكْنَاهُ لِمَا

---

[1] (م) 2361

[2] (حم) 12566 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (م) 2361

[4] (حم) 12566

[5] فيه دليل على شدة حِرص أصحابه على اتباع أمره - صلى الله عليه وسلم - . ع

[6] (م) 2361

[7] (حم) 12566

[8] (جة) 2471

[9] (الشِّيص) : هُوَ الْبُسْر الرَّدِيء الَّذِي إِذَا يَبِسَ صَارَ حَشَفًا .النووي (8/ 88)

قُلْتَ)[2](فَقَالَ : " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ)[3](فَإِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ[4] فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ , فَإِلَيَّ ")[5]

قال الألباني في الإرواء تحت حديث 691 : لَا تَثْبُتُ السُّنَّةُ بِقَوْلِ تَابِعِيٍّ[6].

---

[1] (م) 2363

[2] (حم) 12566

[3] (م) 2362

[4] قَالَ الْعُلَمَاء : قَوْله ﷺ : (مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ) أَيْ : فِي أَمْر الدُّنْيَا وَمَعَايِشِهَا , لَا عَلَى التَّشْرِيع , فَأَمَّا مَا قَالَهُ بِاجْتِهَادِهِ ﷺ وَرَآهُ شَرْعًا , فَيَجِبُ الْعَمَل بِهِ ، وَلَيْسَ إِبَارُ النَّخْلُ مِنْ هَذَا النَّوْع ، بَلْ مِنْ النَّوْعِ الْمَذْكُورِ قَبْلَه ، قَالَ الْعُلَمَاء : وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْقَوْلُ خَبَرًا ، وَإِنَّمَا كَانَ ظَنًّا , كَمَا بَيَّنَهُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَات , قَالُوا : وَرَأْيُهُ ﷺ فِي أُمُورِ الْمَعَايِشِ وَظَنِّهِ كَغَيْرِهِ ، فَلَا يُمْتَنَعُ وُقُوع مِثْل هَذَا ، وَلَا نَقْصَ فِي ذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 85)

[5] (حم) 12566 , (م) 2363 , (جة) 2471

[6] يعني : إذا قال التابعي : من السنة كذا وكذا .

بَعْضُ مَا كَانَ يَحْدُثُ لِأَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَاتٍ فِي عَهْدِهِ ﷺ

(خ حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ [1] فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ) [2] (وَإِذَا نُورٌ) [3] (مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا , فَلَمَّا افْتَرَقَا , صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ , حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ) [4] .

---

(1) الحِنْدس : الظلمة الشديدة .

(2) (حم) **13897** , (خ) **3440** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

(3) (خ) **3594**

(4) (خ) **453**

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

كَانَتْ أُمُّ مَالِكٍ ك تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ[1] لَهَا سَمْنًا , فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ[2] وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ , فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا , فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " عَصَرْتِيهَا ؟ " , قَالَتْ : نَعَمْ , قَالَ : " لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا[3] "[4]

---

[1] العُكَّة : وعاء مستدير من الجلد ، يُحفظ فيه السمن والعسل .

[2] (الإِدَامُ) : مَا يُؤْكَلُ بِهِ الْخُبْزُ .

[3] أَيْ : مَوْجُودًا حَاضِرًا , قَالَ الْعُلَمَاء : الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ عَصْرَهَا وَكَيْلَهُ مُضَادَّةٌ لِلتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى رِزْقِ اللهِ تَعَالَى ، وَيَتَضَمَّنُ التَّدْبِير ، وَالْأَخْذَ بِالْحَوْلِ وَالْقُوَّة ، وَتَكَلُّفِ الْإِحَاطَةِ بِأَسْرَارِ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ ، فَعُوقِبَ فَاعِلُهُ بِزَوَالِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 478)

[4] (م) 2280 , (حم) 14705

(طس) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ :

أَصَابَ رَجُلًا حَاجَةٌ[1] فَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِنُ وَنَخْتَبِزُ ، فَجَاءَ الرَّجُلُ وَالْجَفْنَةُ[2] مَلْآى عَجِينًا ، وَفِي التَّنُّورِ[3] جُنُوبُ الشِّوَاءِ[4] وَالرَّحَى[5] تَطْحَنُ , فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ ، قَالَتْ : مِنْ رِزْقِ اللهِ ﷻ فَكَنَسَ مَا حَوْلَ الرَّحَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ تَرَكَهَا لَدَارَتْ , أَوْ لَطَحَنَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "[6]

---

[1] أَيْ : فقر .

[2] الجَفْنة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه , وكان يُتخذ من الخشب غالبا .

[3] التنور : المَوْقِدُ .

[4] الشِّوَاء : المشوي , جُنوبَ شِواءٍ : هي جمع جَنْبٍ , يريد جَنْبَ الشاةِ , أَي أنه كان في التَّنُّور جُنوبٌ كثيرة , لَا جَنْبٌ واحد .لسان العرب - (ج **1** / ص **275**)

[5] الرحى : الأداة التي يُطحن بها ، وهي حَجَران مُستديران يوضع أحدهما على الآخر , ويدور الأعلى على قطب .

[6] (طس) **5588** , (حم) **10667** , الصَّحِيحَة : **2937** ، وهداية الرواة : **5341**

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ , " فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ " , فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ[1] فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ لَمْ تَكِلْهُ , لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ , وَلَقَامَ لَكُمْ[2] "[3]

---

[1] أَيْ : وَزَنَه .

[2] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : سَبَب رَفْع النَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ عِنْد الْعَصْر وَالْكَيْل - وَاللهُ أَعْلَم - الِالْتِفَاتُ بِعَيْنِ الْحِرْصِ , مَعَ مُعَايَنَة إِدْرَار نِعَمِ اللهِ وَمَوَاهِب كَرَامَاتِهِ وَكَثْرَةِ بَرَكَاتِه ، وَالْغَفْلَةِ عَنْ الشُّكْرِ عَلَيْهَا , وَالثِّقَةِ بِالَّذِي وَهَبَهَا , وَالْمَيْلِ إِلَى الْأَسْبَابِ الْمُعْتَادَةِ عِنْد مُشَاهَدَةِ خَرْقِ الْعَادَة . فتح الباري (ج 18 / ص 270)

[3] (م) 2281

فَضْلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ﷺ وَلَمْ يَرَه

(حم) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي , وَطُوبَى , ثُمَّ طُوبَى , ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي "[1]

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ)[2] (زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي)[3] (ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي , أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ)[4] (وَمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ ")[5]

---

[1] (حم) 11691 , 17426 , صَحِيح الْجَامِع : 3923 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3736 , الصَّحِيحَة : 3432

[2] (م) 2364

[3] (خ) 3394

[4] (م) 2364 , (حم) 8126

[5] (حم) 8126 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي , يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ "[1]

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي " ، فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي "[2]

---

[1] (م) 2832 , (حم) 9388

[2] (حم) 12601 , انظر الصَّحِيحَة : 2888

(حم) , وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ سِبَاعٍ ﵁ قَالَ :

تَغَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﵁ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , هَلْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا ؟ , أَسْلَمْنَا مَعَكَ , وَجَاهَدْنَا مَعَكَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ , قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ , يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي "[1]

---

[1] (حم) **17018** , صححه الألباني في الصَّحِيحَة : **3310** ,المشكاة : **6282** ، هداية الرواة : **6264**

(مش طب بز) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(" أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ , هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ " , قَالُوا : لَا , قَالَ : " هَلْ مِنْ شَنٍّ[1]؟ " , فَأُتِيَ بِالشَّنِّ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2](" فَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ ، فَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِلَالًا يَهْتِفُ بِالنَّاسِ : الْوُضُوءَ , فَلَمَّا فَرَغَ وَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ , قَعَدَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا ؟ " , قَالُوا : الْمَلَائِكَةُ)[3](قَالَ: " وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ ")[4]

---

(1) الشَّنّ : الْقِرْبَة البالية .

(2) (طب) 12560

(3) (مش) ج5ص452ح2060

(4) البيهقي في الدلائل : 2907

(قَالُوا : فَالنَّبِيُّونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[1](قَالَ : " وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[2]

(وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ؟ ")[3](قَالُوا: فَنَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ : " وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟)[4](وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ مَا

تَرَوْنَ ؟)[5](وَلَكِنَّ أَعْجَبَ الْخَلْقِ إِيمَانًا قَوْمٌ يَجِيئُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، فَيَجِدُونَ كِتَابًا مِنَ الْوَحْيِ , فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَتَّبِعُونَهُ , فَهُمْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا ")[6]

---

[1] (طب) **12560**

[2] البيهقي في الدلائل : **2907**

[3] (طب) **12560**

[4] البيهقي في الدلائل : **2908**

[5] (طب) **12560**

[6] البزار في "مسنده " (**3/318- 319** - كشف الأستار) , الصَّحِيحَة : **3215**

(طب) , وَعَنْ صَالِحِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :

قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو جُمُعَةَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ , وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ خَرَجْنَا مَعَهُ لِنُشَيِّعَهُ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا الِانْصِرَافَ قَالَ : إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ جَائِزَةً وحَقًّا أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا : هَاتِ يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَقَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه عَاشِرَ عَشَرَةٍ , فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ مِنْ قَوْمٍ أَعْظَمُ مِنَّا أَجْرًا ؟, آمَنَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ قَالَ : " مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ , يَأْتِيكُمُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ ؟ ، بَلَى , قَوْمٌ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْنِ , فَيُؤْمِنُونَ بِهِ , وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا "[1]

---

[1] (طب) 3540 , خلق أفعال العباد للبخاري(ج1ص177ح171) ,

انظر الصَّحِيحَة : **3310**

(ت ابن نصر) , وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ[1] كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ[2]")[3] وفي رواية : (إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ[4] أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ[5])[6] (لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ)[7] (رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ " ,

---

[1] أَيْ : عَلَى حِفْظِ أَمْرِ دِينِهِ بِتَرْكِ دُنْيَاهُ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 46)

[2] أَيْ : كَصَبْرِ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ فِي الشِّدَّةِ وَنِهَايَةِ الْمِحْنَةِ .تحفة (6 / 46)

[3] (ت) 2260 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 8002 , الصَّحِيحَة : 957

[4] أَيْ : قُدَّامَكُمْ مِنْ الْأَزْمَانِ الْآتِيَةِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 379)

[5] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمَعْنَى : كَمَا لَا يَقْدِرُ الْقَابِضُ عَلَى الْجَمْرِ أَنْ يَصْبِرَ لِإِحْرَاقِ يَدِهِ ، كَذَلِكَ الْمُتَدَيِّنُ يَوْمَئِذٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى ثَبَاتِهِ عَلَى دِينِهِ , لِغَلَبَةِ الْعُصَاةِ وَالْمَعَاصِي , وَانْتِشَارِ الْفِسْقِ , وَضَعْفِ الْإِيمَانِ .
وَقَالَ الْقَارِي : مَعْنَى الْحَدِيثِ : كَمَا لَا يُمْكِنُ الْقَبْضُ عَلَى الْجَمْرَةِ إِلَّا بِصَبْرٍ شَدِيدٍ وَتَحَمُّلِ غَلَبَةِ الْمَشَقَّةِ , كَذَلِكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ , لَا يُتَصَوَّرُ حِفْظُ دِينِهِ وَنُورِ إِيمَانِهِ إِلَّا بِصَبْرٍ عَظِيمٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 46)

[6] (ت) 3058 , (د) 4341

[7] ابن نصر في " السنة " (ص 9)

فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ , قَالَ : " بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ")[1]

الشرح[2]

---

[1] (ت) **3058** , (د) **4341** , صَحِيح الْجَامِع : **2234** , الصَّحِيحَة : **494** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3172**

[2] الحديثُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ هَؤُلَاءِ فِي الْأَجْرِ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ أَمْثَالُ هَذَا أَحَادِيثُ أُخَرُ ، وَتَوْجِيهُهُ كَمَا ذَكَرُوا أَنَّ الْفَضْلَ الْجُزْئِيَّ لَا يُنَافِي الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ .
وَتكَلَّمَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ يَجِيءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ فِي دَرَجَةِ بَعْضٍ مِنْهُمْ أَوْ أَفْضَلَ , وَمُخْتَارُ الْعُلَمَاءِ خِلَافُهُ .
وقال الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ , بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ : أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرُفُ بِثَمَرَاتِهَا ، وَالثَّانِيَةُ : أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كَالْغَرِيبِ فِي أَوَّلِهِ , وَبِالْعَكْسِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ , فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " ، يُرِيدُ الْمُنْفَرِدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ , إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَنَقُولُ : الْإِنْفَاقُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ , لِقَوْلِهِ ﷺ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ : " لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا , مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " ، أَيْ : مُدَّ الْحِنْطَةِ , لِأَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةَ أَثْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ مَا لَا يُثْمِرُ غَيْرُهَا ، وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ , لَا يَصِلُ الْمُتَأَخِّرُونَ فِيهِ إِلَى فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ , لِقِلَّةِ عَدَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ , فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ . =

....

وَلِأَنَّ بَذْلَ النَّفْسِ مَعَ النُّصْرَةِ وَرَجَاءَ الْحَيَاةِ لَيْسَ كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَة حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِر " , فَجَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِيَأْسِهِ مِنْ حَيَاته .
وَأَمَّا النَّهْي عَنْ الْمُنْكَر بَيْن ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَام , فَإِنَّ ذَلِكَ شَاقٌّ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمُعِين , وَكَثْرَةِ الْمُنْكَر فِيهِمْ , كَالْمُنْكِرِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِر , وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " يَكُونُ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ " , أَيْ : لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمَشَقَّةِ , فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ ، وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلَيْسُوا كَذَلِكَ , لِكَثْرَةِ الْمُعِينِ , وَعَدَمِ الْمُنْكِرِ " . تحفة الأحوذي (ج 7 / ص 379)

(ابن مندة) , وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ :

تَذَاكَرْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَبَقُونَا بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَ بَيِّنًا[1] لِمَنْ رَآهُ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ , مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانٍ قَطُّ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ ، ثُمَّ قَرَأَ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ : ﴿ الم , ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ , الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ , وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ , أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.[2]

---

(1) أي : واضحا جَلِيًّا .

(2) (الإيمان لابن مندة) **209** , (ك) **3303** , وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين , وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

أَحْكَامٌ خَاصَّةٌ بِالرَّسُولِ ﷺ

(1) كَوْنُ اَلْقُرْآنِ مُعْجِزًا مَحْفُوظًا مِنْ التَّبْدِيلِ وَنَاسِخًا لِلشَّرَائِعِ السَّابِقَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ , وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ , لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ , تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[3]

---

(1) [الحجر/9]

(2) [فصلت/41، 42]

(3) [المائدة/48]

(2) بَقَاءُ مُعْجِزَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(خ م) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ[1] مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[2] وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ[3]

---

[1] أَيْ : الْمُعْجِزَات الْخَوَارِق . فتح الباري - (ج 14 / ص 186)

[2] هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ النَّبِيّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَةٍ تَقْتَضِي إِيمَانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ ، وَلَا يَضُرُّهُ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمُعَانَدَة , وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيّ أُعْطِيَ آيَةً أَوْ أَكْثَرَ , مِنْ شَأْنِ مَنْ يُشَاهِدُهَا مِنْ الْبَشَرِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ لِأَجْلِهَا .فتح الباري (ج 14 / ص 186)

[3] أَيْ : إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْتُ بِهَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ , وَهُوَ الْقُرْآن , لِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِعْجَاز الْوَاضِح ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَصْرُ مُعْجِزَاتِهِ فِيهِ , وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، بَلْ الْمُرَادُ أَنَّهُ الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا دُونَ غَيْره ، لِأَنَّ كُلَّ نَبِيّ أُعْطِيَ مُعْجِزَةً خَاصَّةً بِهِ, لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْرُه تَحَدَّى بِهَا قَوْمَه ، وَكَانَتْ مُعْجِزَةُ كُلِّ نَبِيّ تَقَعُ مُنَاسِبَةً لِحَالِ قَوْمه , كَمَا كَانَ السِّحْرُ فَاشِيًا عِنْدَ فِرْعَوْن , فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَةِ مَا يَصْنَعُ السَّحَرَة , لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ , وَكَذَلِكَ إِحْيَاءُ عِيسَى الْمَوْتَى , وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَص , لِكَوْنِ الْأَطِبَّاءِ وَالْحُكَمَاءِ كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي غَايَةِ الظُّهُور ، فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ بِمَا لَمْ تَصِلْ قُدْرَتُهُمْ إِلَيْهِ =

فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1]"[2]

= وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ النَّبِيّ ﷺ فِي الْغَايَةِ مِنْ الْبَلَاغَة , جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ , فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ .

وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارِهِمْ فَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا ، وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآن مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة ، وَخَرْقُهُ لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِخْبَارِهِ بِالْمُغَيَّبَاتِ ، فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ مِنْ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَيَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ , يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ ، وَهَذَا أَقْوَى الْمُحْتَمَلَات . فتح الباري - (ج **14** / ص **186**)

[1] رَتَّبَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِكَثْرَةِ فَائِدَتِهِ وَعُمُومِ نَفْعِه ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالْحُجَّةِ , وَالْإِخْبَارِ بِمَا سَيَكُونُ ، فَعَمَّ نَفْعُهُ مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَابَ , وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سَيُوجَدُ ، فَحَسُنَ تَرْتِيبُ الرَّجَاءِ الْمَذْكُورِ عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذَا الرَّجَاءُ قَدْ تَحَقَّقَ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .فتح الباري(**186/14**)

[2] (خ) **6846** , (م) **152**

(3) اِنْفِرَادُ النَّبِيِّ ﷺ بِالدَّعْوَةِ إِلَى النَّاسِ كَافَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا , وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعً, ا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ , لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ , فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ , وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2]

---

(1) [سبأ/28]

(2) [الأعراف: 158]

(خ م حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ[1] :)[2](أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ[3])[4]

وفي رواية : (أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ)[5](وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ

بِالرُّعْبِ)[6](مَسِيرَةَ شَهْرٍ)[7](يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي[8])[9]

---

(1) أَيْ : بِسِتِّ خِصَالٍ . تحفة الأحوذي - (ج **4** / ص **211**)

(2) (م) **523** , (ت) **1553**

(3) قَالَ الْهَرَوِيُّ : يَعْنِي بِهِ الْقُرْآنَ ؛ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى فِي الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ مِنْهُ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةَ ، وَكَلَامُهُ ﷺ كَانَ بِالْجَوَامِعِ , قَلِيلُ اللَّفْظِ , كَثِيرُ الْمَعَانِي .النووي(**2/280**)

(4) (م) **523** , (خ) **2815**

(5) (خ) **6597**

(6) (م) **523** , (خ) **6597**

(7) (خ) **328**

(8) قَالَ الْحَافِظُ : مَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِغَيْرِهِ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ ، فَالظَّاهِرُ اِخْتِصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَةَ شَهْرًا , لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ حَاصِلَةٌ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ , حَتَّى لَوْ كَانَ وَحْدَهُ بِغَيْرِ عَسْكَرٍ ، وَهَلْ هِيَ حَاصِلَةٌ لِأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ , فِيهِ اِحْتِمَالٌ .تحفة (**4/211**)

(9) (حم) **22190** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ, وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي)[1](وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ الْأَرْضُ مَسْجِدًا[2] وَطَهُورًا[3])[4](فَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَلَاةُ , تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ , وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ, إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ)[5]

(وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً , وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)[6]

(وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ ")[7]

---

[1] (خ) **328** , (م) **521**

[2] هُوَ مَجَازٌ عَنْ الْمَكَانِ الْمَبْنِيّ لِلصَّلَاةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا جَازَتْ الصَّلَاةُ فِي جَمِيعِهَا كَانَتْ كَالْمَسْجِدِ فِي ذَلِكَ . تحفة الأحوذي (ج **4** / ص **211**)

[3] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الطَّهُورَ هُوَ الْمُطَهِّرُ لِغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ الطَّهُورَ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الطَّاهِرَ , لَمْ تَثْبُتْ الْخُصُوصِيَّةُ . تحفة الأحوذي - (ج **4** / ص **211**)

[4] (م) **523** , (خ) **328**

[5] (حم) **7068** , (س) **432** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[6] (خ) **328**

[7] (م) **523** , (ت) **1553**

(4) كَوْنُ النَّبِيِّ ﷺ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ , وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْض

(حم) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ , وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ "[1]

---

[1] (حم) **12491** , الصَّحِيحَة تحت حديث : **1571**

(5) إِعْطَاءُ النَّبِيِّ ﷺ جَوَامِعَ الْكَلِم

(خ م) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ "[1]

(ش) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلَامِ[2] وَجَوَامِعَهُ[3] وَخَوَاتِمَهُ[4] "[1]

---

[1] (م) 523 , (خ) 2815

[2] (فواتح الكلام) أَيْ : البلاغة والفصاحة , والتوصُّل إلى غوامِض المعاني , وبدائع الحِكم , ومَحاسن العبارات التي أُغلقت على غيره ، وفي رواية : مفاتح الكلم , قال الكرماني : أي لفظٌ قليل يفيد معنى كثيرا , وهذا معنى البلاغة , وشبه ذلك بمفاتيح الخزائن التي هي آلة الوصول إلى مخزونات متكاثرة . فيض القدير - (ج 1 / ص 721)

[3] أَيْ : التي جمعها الله فيه , فكان كلامه جامعا , كالقرآن في كونه جامعا . فيض القدير (ج 1 / ص 721)

[4] أَيْ : خواتم الكلام , يعني حُسْن الوقف , ورعاية الفواصل ، فكان يبدأ كلامَه بأعذب لفظ وأجزلِه وأفصحِه وأوضحِه , ويختمه بما يشوِّق السامع إلى الإقبال على الاستماع إلى مثله , والحرص عليه . فيض القدير .(ج 1 / ص 721)

---

[1] (ش) **2998** , (يع) **7238** , صَحِيح الْجَامِع : **1058** , الصَّحِيحَة : **1483**

(6) نُصْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالرُّعْب

(خ م حم) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" نُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ)[1] (مَسِيرَةَ شَهْرٍ)[2] (يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي[3] ")[4]

---

[1] (م) **523** , (خ) **6597**

[2] (خ) **328**

[3] قَالَ الْحَافِظُ : مَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِغَيْرِهِ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ ، فَالظَّاهِرُ اِخْتِصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَةَ شَهْرًا , لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ حَاصِلَةٌ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ , حَتَّى لَوْ كَانَ وَحْدَهُ بِغَيْرِ عَسْكَرٍ ، وَهَلْ هِيَ حَاصِلَةٌ لِأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ , فِيهِ اِحْتِمَالٌ .تحفة (**211/4**)

[4] (حم) **22190** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(7) كَوْنُ النَّبِيِّ ﷺ خَاتَمَ اَلْأَنْبِيَاءِ , وَأُمَّتُهُ شُهَدَاءُ عَلَى السَّابِقِينَ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2]

(جة) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ "[3]

---

[1] [الأحزاب/40]

[2] [البقرة/143]

[3] (جة) 4077 , انظر صحيح الجامع : 7875 , وقصة الدجال ص 41

(8) أُمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ اَلْأُمَمِ وَمَعْصُومُونَ مِنْ الِاجْتِمَاعِ عَلَى الضَّلَالَة

(ت) , عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1] قَالَ : " إِنَّكُمْ تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً , أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[2] "[3]

---

[1] [آل عمران/110]

[2] قَالَ الْحَافِظُ اِبْنُ كَثِيرٍ : يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ , وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، وإِنَّمَا حَازَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَصَبَ السَّبْقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ بِنَبِيِّهَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّهُ أَشْرَفُ خَلْقِ اللهِ , وَأَكْرَمُ الرُّسُلِ عَلَى اللهِ ، وَبَعَثَهُ اللهُ بِشَرْعٍ كَامِلٍ عَظِيمٍ , لَمْ يُعْطَهُ نَبِيٌّ قَبْلَهُ , وَلَا رَسُولٌ مِنْ الرُّسُلِ , فَالْعَمَلُ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَسَبِيلِهِ , يَقُومُ الْقَلِيلُ مِنْهُ مَا لَا يَقُومُ الْعَمَلُ الْكَثِيرُ مِنْ أَعْمَالِ غَيْرِهِ مَقَامَهُ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 321)

[3] (ت) 3001 , (جة) 4288 , وحسنه الألباني في هداية الرواة : 6249

(صم) , وَعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ [1] " [2]

---

[1] (الضلالة) أَيْ : الْكُفْر , أَوْ الْفِسْق , أَوْ الْخَطَأ فِي الِاجْتِهَاد , وَهَذَا قَبْلَ مَجِيءِ الرِّيح . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 320)
وفِي الحديث أَنَّ إِجْمَاع أُمَّته > حُجَّة , وَهُوَ مِنْ خَصَائِصهمْ .عون (9/ 293)
وَإِنَّمَا حَمَلَ الْأُمَّةَ عَلَى أُمَّةِ الْإِجَابَةِ لِمَا وَرَدَ أَنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى الْكُفَّارِ , فَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اِجْتِمَاعَ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ , وَالْمُرَادُ : إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ , وَلَا عِبْرَةَ بِإِجْمَاعِ الْعَوَامّ , لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ عَنْ عِلْمٍ . تحفة الأحوذي (ج 5 / ص 458)
قال أحد الدعاة : هذه الأمة إن لم يَجْمَعْهَا الحقُّ , فَرَّقَها الباطل .ع

[2] (صم) 79 , (جة) 3590 , (ت) 2167 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 1786 , الصَّحِيحَة : 1331 , وظلال الجنة : 82

(9) قَبُولُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ بِلَا دَعْوَةٍ وَلَا يَمِين

(س د حم) , عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ , عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه قَالَ :

(" ابْتَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ , فَاسْتَتْبَعَهُ [1] رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ , فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَشْيَ " وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ , فَطَفِقَ [2] رِجَالٌ يَتَعَرَّضُونَ لِلْأَعْرَابِيِّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ [3] وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَهُ) [4] (حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمْ فِي السَّوْمِ عَلَى مَا ابْتَاعَهُ بِهِ مِنْهُ , فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسِ [5] وَإِلَّا بِعْتُهُ) [6] (" فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ ؟ "

---

(1) أَيْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتْبَعهُ .

(2) أَيْ : أَخَذَ , أو بَدَأَ .

(3) أَيْ : يريدون شراء الفرس منه .

(4) (د) **3607**

(5) أَيْ : فَاشْتَرِهِ . عون المعبود - (ج **8** / ص **104**)

(6) (س) **4647**

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : لَا وَاللهِ مَا بِعْتُكَهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلَى قَدْ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ ")[1](فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَاهِدًا يَشْهَدُ أَنِّي بِعْتُكَهُ فَطَفِقَ النَّاسُ يَلُوذُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِالْأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ)[2](فَقَالُوا لِلْأَعْرَابِيِّ : وَيْلَكَ , رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلَّا حَقًّا , فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَاهِدًا يَشْهَدُ أَنِّي بِعْتُكَهُ , حَتَّى جَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه فَاسْتَمَعَ لِمُرَاجَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُرَاجَعَةِ الْأَعْرَابِيِّ , فَقَالَ خُزَيْمَةُ لِلْأَعْرَابِيِّ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ)[3](" فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ : بِمَ تَشْهَدُ ؟ " , فَقَالَ : بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللهِ[4]" فَجَعَلَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ ")[5]

---

[1] (د) **3607**

[2] (س) **4647**

[3] (حم) **21933** , (د) **3607** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[4] أَيْ : أَنَا أُصَدِّقُك بِخَبَرِ السَّمَاء , وَلَا أُصَدِّقُك بِمَا تَقُول ؟ .عون(ج**8**ص **104**)

[5] (د) **3607** , (س) **4647** , وصححه الألباني في الإرواء : **1286**

(10) رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنَامِ حَقّ

(خ م) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي "[1]

[1] قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ : رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِصِفَتِهِ الْمَعْلُومَةِ إِدْرَاكٌ عَلَى الْحَقِيقَة ، وَرُؤْيَتُهُ عَلَى غَيْرِ صِفَتِهِ إِدْرَاكٌ لِلْمِثَالِ ، فَإِنَّ الصَّوَابَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُغَيِّرهُمْ الْأَرْض ، وَيَكُونُ إِدْرَاكُ الذَّاتِ الْكَرِيمَةِ حَقِيقَةً , وَإِدْرَاكُ الصِّفَاتِ إِدْرَاكُ الْمَثَل ، وَقَوْله " فَسَيَرَانِي " مَعْنَاهُ : فَسَيَرَى تَفْسِير مَا رَأَى , لِأَنَّهُ حَقٌّ وَغَيْبٌ أُلْقِيَ فِيهِ ، قَالَ : وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا رَآهُ عَلَى صُورَتِهِ الْمَعْرُوفَة : فَإِنْ رَآهُ عَلَى خِلَافِ صِفَتِهِ فَهِيَ أَمْثَال ، فَإِنْ رَآهُ مُقْبِلًا عَلَيْهِ مَثَلًا , فَهُوَ خَيْرٌ لِلرَّائِي وَفِيهِ , وَعَلَى الْعَكْسِ فَبِالْعَكْسِ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى الْحَدِيث , فَقَالَتْ طَائِفَة : مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ رَآهُ , رَآهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى غَيْر صِفَتِهِ أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ مِنْ الْأَضْغَاث ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ يُرَى فِي النَّوْمِ عَلَى حَالَةٍ تُخَالِفُ حَالَتَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْأَحْوَالِ اللَّائِقَة بِهِ , وَتَقَعُ تِلْكَ الرُّؤْيَا حَقًّا , كَمَا لَوْ رُئِيَ مَلَأَ دَارًا بِجِسْمِهِ مَثَلًا فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى امْتِلَاءِ تِلْكَ الدَّارِ بِالْخَيْرِ ، وَلَوْ تَمَكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنْ التَّمْثِيلِ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ , أَوْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ , لَعَارَضَ عُمُومَ قَوْلِهِ " فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّل بِي " , فَالْأَوْلَى أَنْ تُنَزَّهَ رُؤْيَاهُ , وَكَذَا رُؤْيَا شَيْءٍ مِنْهُ , أَوْ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْحُرْمَة , وَأَلْيَقُ بِالْعِصْمَةِ , كَمَا عُصِمَ مِنْ الشَّيْطَان فِي يَقَظَتِه =

وفي رواية : (فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ)[1]

قَالَ : وَالصَّحِيح فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَقْصُودَهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ لَيْسَتْ بَاطِلَة وَلَا أَضْغَاثًا , بَلْ هِيَ حَقٌّ فِي نَفْسهَا , وَلَوْ رُئِيَ عَلَى غَيْر صُورَتِهِ , فَتَصَوُّرُ تِلْكَ الصُّورَةِ لَيْسَ مِنْ الشَّيْطَان , بَلْ هُوَ مِنْ قِبَلِ الله , فَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا , وَإِلَّا سَعَى فِي تَأْوِيلِهَا , وَلَا يُهْمِل أَمْرهَا , لِأَنَّهَا إِمَّا بُشْرَى بِخَيْرٍ , أَوْ إِنْذَارٌ مِنْ شَرّ إِمَّا لِيُخِيفَ الرَّائِي لِيَنْزَجِر عَنْهُ , وَإِمَّا لِيُنَبِّهَ عَلَى حُكْمٍ يَقَعُ لَهُ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الَّذِي يُرَى فِي الْمَنَامِ أَمْثِلَةٌ لِلْمَرْئِيَّاتِ , لَا أَنْفُسُهَا ، غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْأَمْثِلَة تَارَةً تَقَع مُطَابِقَةٌ , وَتَارَةً يَقَعُ مَعْنَاهَا ، فَمِنْ الْأَوَّلِ : رُؤْيَاهُ ﷺ عَائِشَة وَفِيهِ " فَإِذَا هِيَ أَنْتِ " , فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى فِي الْيَقَظَةِ مَا رَآهُ فِي نَوْمِهِ بِعَيْنِهِ ,

وَمِنْ الثَّانِي : رُؤْيَا الْبَقَرِ الَّتِي تُنْحَر , وَالْمَقْصُودِ بِالثَّانِي : التَّنْبِيه عَلَى مَعَانِي تِلْكَ الْأُمُور ، وَمِنْ فَوَائِدِ رُؤْيَتِهِ ﷺ تَسْكِينُ شَوْقِ الرَّائِي , لِكَوْنِهِ صَادِقًا فِي مَحَبَّتِهِ .

فتح الباري (ج 19 / ص 469)

[1] (خ) 6592 , (م) 2266

وَقَالَ اِبْن بَطَّال قَوْله " فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَة " يُرِيدُ تَصْدِيقَ تِلْكَ الرُّؤْيَا فِي الْيَقَظَةِ وَصِحَّتَهَا , وَخُرُوجَهَا عَلَى الْحَقّ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَرَاهُ فِي الْآخِرَة , لِأَنَّهُ سَيَرَاهُ يَوْم الْقِيَامَة فِي الْيَقَظَة , فَتَرَاهُ جَمِيعُ أُمَّتِهِ , مَنْ رَآهُ فِي النَّوْمِ , وَمَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْهُمْ , وَقَدْ اِشْتَدَّ إِنْكَار الْقُرْطُبِيّ عَلَى مَنْ قَالَ : مَنْ رَآهُ فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى حَقِيقَته , ثُمَّ يَرَاهَا كَذَلِكَ فِي الْيَقَظَة . فتح الباري (ج19ص 469)

وفي رواية : (لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ)[1] **(فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي**[2]**")**[3]

---

[1] (د) 5023
قَوْله " فَكَأَنَّمَا رَآنِي " تَشْبِيه , وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ لَوْ رَآهُ فِي الْيَقَظَة , لَطَابَقَ مَا رَآهُ فِي الْمَنَام , فَيَكُونُ الْأَوَّل حَقًّا وَحَقِيقَة , وَالثَّانِي حَقًّا وَتَمْثِيلًا . فتح الباري(**19/ 469**)

[2] يُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَإِنْ أَمْكَنَ الشيطانَ مِنْ التَّصَوُّرِ فِي أَيِّ صُورَةٍ أَرَادَ , فَإِنَّهُ لَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ التَّصَوُّرِ فِي صُورَةِ النَّبِيّ ﷺ . فتح الباري (ج **19** / ص **469**)

[3] (خ) 110 , (م) 2266

(11) إجَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَاجِبَةٌ وَلَا تَمْنَعُ مِنْهَا الصَّلَاة

(خ) , عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه قَالَ :

(كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ , " فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ " , فَلَمْ أُجِبْهُ)[1] (حَتَّى صَلَّيْتُ , ثُمَّ أَتَيْتُهُ , فَقَالَ : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ ؟ ")[2] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي , فَقَالَ : " أَلَمْ يَقُلْ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[3] ﴾[4] ")[5]

---

(1) (خ) 4204 , (س) 913

(2) (خ) 4370 , (س) 913

(3) (لِمَا يُحْيِيكُمْ) أَيْ : الْإِيمَان , فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّة , أَوْ الْقُرْآن , فِيهِ الْحَيَاة وَالنَّجَاة ، أَوْ الشَّهَادَة , فَإِنَّهُمْ أَحْيَاء عِنْد الله يُرْزَقُونَ ، أَوْ الْجِهَاد , فَإِنَّهُ سَبَبُ بَقَائِكُمْ , كَذَا فِي جَامِعِ الْبَيَانِ .
وَدَلَّ الْحَدِيث عَلَى أَنَّ إِجَابَةَ الرَّسُول ﷺ لَا تُبْطِل الصَّلَاةَ ، كَمَا أَنَّ خِطَابَهُ بِقَوْلِك : السَّلَام عَلَيْك أَيّهَا النَّبِيُّ لَا يُبْطِلُهَا .
وَقِيلَ : إِنَّ دُعَاءَهُ كَانَ لِأَمْرٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْخِير , وَلِلْمُصَلِّي أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاة بِمِثْلِهِ . عون المعبود - (ج 3 / ص 391)

(4) [الأنفال/24]

(5) (خ) 4204 , 4720 (س) 913

(12) رُؤْيَتُهُ ﷺ مَنْ خَلْفَه

(خ م ت حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ)[1](الظُّهْرَ " , وَفِي مُؤَخَّرِ الصُّفُوفِ رَجُلٌ أَسَاءَ الصَّلَاةَ , " فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](رَقِيَ الْمِنْبَرَ[3])[4](فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ)[5](أَتِمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ)[6](إِنِّي إِمَامُكُمْ , فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ ، وَلَا بِالْقِيَامِ , وَلَا بِالْقُعُودِ , وَلَا بِالِانْصِرَافِ)[7]

---

(1) (م) جمادى ثان صفر ربيع ثان

(2) (حم) **9795** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن .

(3) أَيْ : صعده .

(4) (خ) رمضان شوال ربيع ثان , (حم) جمادى ثان شوال ربيع ثان ربيع أول محرم

(5) (حم) **9795**

(6) (خ) شعبان جمادى ثان صفر جمادى ثان , (م) جمادى أول صفر ربيع ثان

(7) (م) جمادى ثان صفر ربيع ثان , (س) ربيع أول جمادى ثان ربيع أول محرم

(أَتَرَوْنَ قِبْلَتِي هَاهُنَا ؟)[1] (تَرَوْنَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا تَصْنَعُونَ ؟)[2] (إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَائِي)[3] (فِي الصَّلَاةِ فِي الرُّكُوعِ)[4] (إِذَا مَا مَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا مَا سَجَدْتُمْ)[5] (كَمَا أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي)[6] (فَوَاللهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلَا رُكُوعُكُمْ ")[7]

(1) (خ) شعبان شوال ربيع ثان , (م) ربيع ثان صفر ربيع ثان

(2) (خ) رمضان شوال ربيع ثان

(3) (خ) رمضان شوال رجب , (م) جمادى ثان صفر ربيع ثان

(4) (خ) **409**

(5) (خ) شعبان جمادى ثان صفر جمادى ثان , (م) جمادى أول صفر ربيع ثان

(6) (خ) رمضان شوال ربيع ثان

(7) (خ) شعبان شوال ربيع ثان

(13) حُرْمَةُ رَفْعِ الصَّوْتِ عَلَى النَّبِيّ ﷺ وَمُنَادَاتِه مِنْ وَرَاء اَلْحُجُرَات

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ , إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ , إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

---

(1) [الحجرات/2-5]

(14) النَّبِيُّ ﷺ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسهمْ

(خ م د حم) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُصَلِّي عَلَى رَجُلٍ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ)[1](فَإِذَا أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا)[2](سَأَلَ : هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ ؟ " , فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ , قَالَ : " هَلْ لَهُ وَفَاءٌ ؟ " , فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ , " صَلَّى عَلَيْهِ " , وَإِنْ قَالُوا : لَا ، قَالَ : " صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ , فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ ، قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)[3](فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ,

اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[4] ﴾[1]

---

[1] (د) 3343

[2] (عب) 15260 , (م) 14 - (1619) , (حم) 8937

[3] (حم) 7886 , (خ) 2175 , (م) 14 - (1619) , (ت) 1070 , (س) 1963, (د) 3343 , (جة) 2415

[4] أَيْ : أَحَقّ بِهِمْ , وَأَقْرَب إِلَيْهِمْ .

وَقِيلَ : مَعْنَى الْأَوْلَوِيَّة : النُّصْرَة وَالتَّوْلِيَة , أَيْ : أَنَا أَتَوَلَّى أُمُورهمْ بَعْد وَفَاتِهِمْ , وَأَنْصُرُهُمْ فَوْقَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَوْ عَاشُوا .عون المعبود - (ج **6** / ص **432**)

قال القرطبي في تفسيره (**14/ 121**) : هَذِهِ الْآيَةُ أَزَالَ اللهُ تَعَالَى بِهَا أَحْكَامًا كَانَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، مِنْهَا: " أَنَّهُ ﷺ كان لَا يُصَلِّي عَلَى مَيِّتٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ , قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ , فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ , فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ , وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ " أَخْرَجَهُ الصَّحِيحَانِ .

وَفِيهِمَا أَيْضًا : " فَأَيُّكُمْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا , فَأَنَا مَوْلَاهُ " .

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : فَانْقَلَبَتِ الْآنَ الْحَالُ بِالذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَرَكُوا مَالًا , ضُويِقَ الْعَصَبَةُ فِيهِ ، وَإِنْ تَرَكُوا ضَيَاعًا , أُسْلِمُوا إِلَيْهِ .

فَهَذَا تَفْسِيرُ الْوَلَايَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَنْبِيهِهِ ، (وَلَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ) .

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ : هُوَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، لِأَنَّ أَنْفُسَهُمْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ .

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ : " أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ , وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا تَقَحُّمَ الْفَرَاشِ " .

قُلْتُ: هَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَتَفْسِيرِهَا ، قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْحُجْزَةُ لِلسَّرَاوِيلِ، وَالْمَعْقِدُ لِلْإِزَارِ ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ إِمْسَاكَ مَنْ يَخَافُ سُقُوطَهُ , أَخَذَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنْهُ =

= وَهَذَا مَثَلٌ لِاجْتِهَادِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي نَجَاتِنَا ، وَحِرْصِهِ عَلَى تَخَلُّصِنَا مِنَ الْهَلَكَاتِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَهُوَ أَوْلَى بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَلِجَهْلِنَا بِقَدْرِ ذَلِكَ , وَغَلَبَةِ شَهَوَاتِنَا عَلَيْنَا ,

فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا , فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا , وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[2] **فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ ")**[3]

وفي رواية : (فَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ , وَلَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً , فَعَلَيْنَا قَضَاؤُهُ ,

---

وَظَفَرِ عَدُوِّنَا اللعين بنا , صِرْنَا أَحْقَرَ مِنَ الْفَرَاشِ , وَأَذَلَّ مِنَ الْفَرَاشِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ! .

وَقِيلَ : " أَوْلَى بِهِمْ " أَيْ : أَنَّهُ إِذَا أَمَرَ بِشَيْءٍ , وَدَعَتِ النَّفْسُ إِلَى غَيْرِهِ , كَانَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى .

وَقِيلَ : " أَوْلَى بِهِمْ " أَيْ : هُوَ أَوْلَى بِأَنْ يَحْكُمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ , فَيُنَفَّذُ حُكْمُهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، أَيْ : فِيمَا يَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنْفُسِهِمْ , مِمَّا يُخَالِفُ حُكْمَهُ .

الثَّانِيَةُ : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دَيْنَ الْفُقَرَاءِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ بِوُجُوبِ ذَلِكَ عَلَيْهِ , حَيْثُ قَالَ : " فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ " . أ . هـ

(1) **[الأحزاب/6]**

(2) الضَّيَاع : اِسْم لِكُلِّ مَا هُوَ يُفْتَرَض أَنْ يُضَيَّع إِنْ لَمْ يُتَعَهَّد , كَالذُّرِّيَّةِ الصِّغَار , وَالْأَطْفَال, وَالزَّمْنَى الَّذِينَ لَا يَقُومُونَ بِكَلِّ أَنْفُسِهِمْ , وَسَائِرِ مَنْ يَدْخُل فِي مَعْنَاهُمْ.
عون المعبود - **(ج 6 / ص 432)**
وَسُمِّيَتِ الْأَرْضُ ضَيْعَةً , لِأَنَّهَا مُعَرَّضَةٌ لِلضَّيَاعِ , وَتُجْمَعُ ضِيَاعًا بِكَسْرِ الضَّادِ .
القرطبي **(14/ 121)**

(3) (خ) **2269** , (م) **15 - (1619)** , (د) **2954** , (جة) **2416** , (حم) **8399**

وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ ")[1]

---

[1] **(خ) 6350 , (م) 14 - (1619) , (ت) 1070 , (س) 1963 , (جة) 2415 , (حم) 14192 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1813**

(15) وُضوءُ النَّبِيِّ لِكُلِّ صَلَاة

(د حم) , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ قَالَ :

(قُلْتُ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ : أَرَأَيْتَ[1] تَوَضُّؤَ ابْنِ عُمَرَب لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا وَغَيْرَ طَاهِرٍ , عَمَّ ذَاكَ ؟ , فَقَالَ : حَدَّثَتْنِيهِ[2] أَسْمَاءُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ حَدَّثَهَا " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ " أُمِرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ , طَاهِرًا[3] وَغَيْرَ طَاهِرٍ ,

---

[1] أَرَأَيْتَ : مَعْنَاهُ الِاسْتِخْبَار , أَيْ : أَخْبِرْنِي عَنْ كَذَا , وَاسْتِعْمَالُ أَرَأَيْتَ فِي الْإِخْبَارِ مَجَازٌ , أَيْ : أَخْبِرُونِي عَنْ حَالَتِكُمْ الْعَجِيبَة ، وَوَجْهُ الْمَجَازِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ سَبَبًا لِلْإِخْبَارِ عَنْهُ ، أَوْ الْإِبْصَارُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْإِحَاطَة بِهِ عِلْمًا , وَإِلَى صِحَّةِ الْإِخْبَار عَنْهُ , اسْتُعْمِلَتْ الصِّيغَةُ الَّتِي لِطَلَب الْعِلْم ، أَوْ لِطَلَب الْإِبْصَارِ فِي طَلَب الْخَبَرِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الطَّلَب ، فَفِيهِ مَجَازَانِ : اِسْتِعْمَالُ رَأَى الَّتِي بِمَعْنَى عَلِمَ أَوْ أَبْصَرَ فِي الْإِخْبَار ، وَاسْتِعْمَالُ الْهَمْزَة الَّتِي هِيَ لِطَلَبِ الرُّؤْيَة فِي طَلَب الْإِخْبَار . عون المعبود - (ج 1 / ص 60)

[2] أَيْ : فِي شَأْن الْوُضُوء لِكُلِّ صَلَاة . عون المعبود - (ج 1 / ص 60)

[3] أَيْ : سَوَاءٌ كَانَ طَاهِرًا . عون المعبود - (ج 1 / ص 60)

فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ [1] أُمِرَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ صَلَاةٍ) [2] (وَوُضِعَ عَنْهُ الْوُضُوءُ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ ", فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَى أَنَّ بِهِ قُوَّةً عَلَى ذَلِكَ) [3] (فَكَانَ لَا يَدَعُ الْوُضُوءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ) [4] (حَتَّى مَاتَ) [5].

---

[1] أَيْ : الْوُضُوءُ لِكُلِّ صَلَاة . عون المعبود - (ج 1 / ص 60)

[2] (د) 48 , وحسنه الألباني في المشكاة : 426 ، وهداية الرواة : 406

[3] (حم) 22010 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (د) 48

[5] (حم) 22010

(16) نَوْمُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يُوجِبُ وُضُوءًا

(ش) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَمَا يُعْرَفُ نَوْمُهُ إِلَّا بِنَفْخِهِ[1] ثُمَّ يَقُومُ فَيَمْضِي فِي صَلَاتِهِ "[2]

(جة) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنَامُ حَتَّى يَنْفُخَ , ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ[3] "[4]

---

[1] أَيْ : يَتنفَّس بِصَوْتٍ حَتَّى يُسْمَعَ مِنْهُ صَوْتُ النَّفْخِ كَمَا يُسْمَعُ مِنْ النَّائِم .حاشية السندي على ابن ماجه (ج 1 / ص 419)

[2] (ش) 1425 , (طب) 9995 , انظر الصَّحِيحَة : 2925

[3] لِأَنَّهُ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ , كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا فِي الصِّحَاح , فَنَوْمُهُ غَيْرُ نَاقِض , لِأَنَّ النَّوْمَ إِنَّمَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ لِمَا خِيفَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ خُرُوجِ شَيْءٍ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْقِل , وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ فِيمَنْ لَا يَنَامُ قَلْبُه .حاشية السندي(ج1ص419)

[4] (جة) 474 , (حم) 25080 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5018

(17) تَطَوُّعُهُ ﷺ بِالصَّلَاةِ قَاعِدًا كَتَطَوُّعِهِ قَائِمًا

(م) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ب قَالَ :

حُدِّثْتُ[1] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا نِصْفُ الصَّلَاةِ[2] "

قَالَ : فَأَتَيْتُهُ , " فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي جَالِسًا " ,

---

[1] أَيْ : حَدَّثَنِي النَّاس مِنْ الصَّحَابَة . عون المعبود - (ج 2 / ص 443)

[2] قَالَ النَّوَوِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّ ثَوَابَ الْقَاعِدِ فِيهَا نِصْفُ ثَوَابِ الْقَائِم ، فَيَتَضَمَّنُ صِحَّتَهَا وَنُقْصَانَ أَجْرِهَا , وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى صَلَاةِ النَّفْلِ قَاعِدًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَام , فَهَذَا لَهُ نِصْفُ ثَوَابِ الْقَائِم ، وَأَمَّا إِذَا صَلَّى النَّفْلَ قَاعِدًا لِعَجْزِهِ عَنْ الْقِيَام فَلَا يَنْقُصُ ثَوَابُه , بَلْ يَكُونُ كَثَوَابِهِ قَائِمًا ، وَأَمَّا الْفَرْض فَإِنَّ الصَّلَاةَ قَاعِدًا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْقِيَامِ لَا تَصِحّ , فَلَا يَكُونُ فِيهِ ثَوَابٌ , بَلْ يَأْثَم , قَالَ أَصْحَابنَا : وَإِنْ اِسْتَحَلَّهُ كَفَرَ , وَجَرَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّينَ , كَمَا لَوْ اِسْتَحَلَّ الرِّبَا وَالزِّنَا , أَوْ غَيْره مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ الشَّائِعَةِ التَّحْرِيم ، وَإِنْ صَلَّى الْفَرْضَ قَاعِدًا لِعَجْزِهِ عَنْ الْقِيَام ، أَوْ مُضْطَجِعًا لِعَجْزِهِ عَنْ الْقِيَامِ وَالْقُعُود , فَثَوَابُهُ كَثَوَابِهِ قَائِمًا , لَا يَنْقُصُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابنَا , فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُ الْحَدِيث فِي تَنْصِيفِ الثَّوَابِ عَلَى مَنْ صَلَّى النَّفْلَ قَاعِدًا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْقِيَام , هَذَا تَفْصِيلُ مَذْهَبنَا , وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُور فِي تَفْسِير هَذَا الْحَدِيث ، وَحَكَاهُ الْقَاضِي عِيَاض عَنْ جَمَاعَة , مِنْهُمْ الثَّوْرِيّ , وَابْنُ الْمَاجِشُونِ ، وَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى مَنْ لَهُ عُذْرٌ يُرَخِّصُ فِي الْقُعُودِ فِي الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ , وَيُمْكِنُهُ الْقِيَامُ بِمَشَقَّةٍ . عون المعبود - (ج 2 / ص 443)

فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى [رَأْسِي][1]فَقَالَ: " مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ؟" قُلْتُ : حُدِّثْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ قُلْتَ : " صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا عَلَى نِصْفِ الصَلَاةِ , وَأَنْتَ تُصَلِّي قَاعِدًا " , قَالَ : " أَجَلْ , وَلَكِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ[2]"[3]

---

[1] (د) 950 , (هق) 13166
أَيْ : بِالتَّعَجُّبِ ، وَفِي رِوَايَة مُسْلِم : " فَوَضَعْت يَدِي عَلَى رَأْسه "
قَالَ عَلِيّ الْقَارِي : أَيْ : لِيَتَوَجَّه إِلَيْهِ , وَكَأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مَانِعٌ مِنْ أَنْ يَحْضُرَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِثْل هَذَا لَا يُسَمَّى خِلَافَ الْأَدَبِ عِنْدَ طَائِفَةٍ الْعَرَب , لِعَدَمِ تَكَلُّفِهِمْ , وَكَمَالِ تَأَلُّفهمْ . عون المعبود - (ج 2 / ص 443)
[2] قَالَ النَّوَوِيّ : هُوَ عِنْدَ أَصْحَابنَا مِنْ خَصَائِصِ النَّبِيّ ﷺ فَجُعِلَتْ نَافِلَتُهُ قَاعِدًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَامِ كَنَافِلَتِهِ قَائِمًا تَشْرِيفًا لَهُ , كَمَا خُصَّ بِأَشْيَاءَ مَعْرُوفَةٍ فِي كُتُبِ أَصْحَابنَا وَغَيْرهمْ . عون المعبود - (ج 2 / ص 443)
[3] (م) 120 - (735) , (د) 950 , (حم) 6894 , (عب) 4123

(18) وِصَالُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّوْم

(خ م حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تُوَاصِلُوا)[1] (فِي الصَّوْمِ[2])[3] (فَأَيُّكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ[4] " , فَقَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللهِ)[5]

(قَالَ : " وَأَيُّكُمْ مِثْلِي ؟)[6]

---

[1] (خ) **1862**

[2] (الْوِصَال) : تَتَابُعُ الصَّوْمِ مِنْ غَيْرِ إِفْطَارٍ بِاللَّيْلِ , قَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْوِصَالُ مِنْ خَصَائِصِ مَا أُبِيحَ لِرَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ مَحْظُورٌ عَلَى أُمَّته ، وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ مَا يُتَخَوَّفُ عَلَى الصَّائِمِ مِنْ الضَّعْفِ وَسُقُوطِ الْقُوَّة , فَيَعْجِزُوا عَنْ الصِّيَامِ الْمَفْرُوضِ , وَعَنْ سَائِرِ الطَّاعَات , أَوْ يَمَلُّوهَا إِذَا نَالَتْهُمْ الْمَشَقَّة , فَيَكُونَ سَبَبًا لِتَرْكِ الْفَرِيضَة . عون المعبود - (ج **5** / ص **238**)

وعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : " نَهَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ الْوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ " , انظر (م) 61 - (1105) , (خ) **1863**

[3] (خ) **1864**

[4] السَّحَر : الثلث الأخير من الليل .

[5] (خ) **1862** , (م) **1103**

[6] (خ) **1864** , (م) **1103**

(إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ)[1] (إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي[2]")[3]

---

(1) (حم) **7326** , (خ) **6869** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

(2) يَحْتَمِل مَعْنَيَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنِّي أُعَانُ عَلَى الصِّيَامِ وَأَقْوَى عَلَيْهِ , فَيَكُونُ ذَلِكَ لِي بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لَكُمْ .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ يُؤْتَى عَلَى الْحَقِيقَة بِطَعَامٍ وَشَرَاب, فَيَكُونُ ذَلِكَ تَخْصِيصًا لَهُ وَكَرَامَةً لَا يَشْرَكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِه . عون المعبود - (ج **5** / ص **238**)

(3) (خ) **1864** , (م) 61 - (1105) , (د) **2360** , (حم) **26254**

(19) أَخْذُ النَّبِيِّ ﷺ الصَّفِيَّ مِنْ خُمُسِ الْغَنِيمَة

(د) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : " كَانَتْ صَفِيَّةُ ك مِنْ الصَّفِيِّ [1] " [2]

---

[1] الصَّفِيُّ : فَسَّرَهُ مُحَمَّد بْن سِيرِينَ فِيمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ قَالَ : " كَانَ يُضْرَبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِسَهْمٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَالصَّفِيُّ يُؤْخَذُ لَهُ رَأْسٌ مِنْ الْخُمُسِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ " , وَمِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : " كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ سَهْمٌ يُدْعَى الصَّفِيُّ , إِنْ شَاءَ عَبْدًا , وَإِنْ شَاءَ أَمَةً , وَإِنْ شَاءَ فَرَسًا , يَخْتَارُهُ مِنْ الْخُمُسِ "
وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا غَزَا كَانَ لَهُ سَهْمٌ صَافٍ يَأْخُذُهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ ، وَكَانَتْ صَفِيَّةُ مِنْ ذَلِكَ السَّهْمِ " وَقِيلَ : إِنَّ صَفِيَّةَ كَانَ اِسْمُهَا قَبْلَ أَنْ تُسْبَى زَيْنَب ، فَلَمَّا صَارَتْ مِنْ الصَّفِيِّ سُمِّيَتْ صَفِيَّةَ . فتح الباري (ج12ص 31)

[2] (د) 2994 , (حب) 4822 ، (ك) 2587 , (هق) 12534

(20) جَمْعُ الرَّسُولِ ﷺ لِأَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ نِسْوَة

(خ م جة حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَطُوفُ عَلَى)[1](جَمِيعِ نِسَائِهِ[2])[3](فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ[4]مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)[5](ويَغْتَسِلُ غُسْلًا وَاحِدًا)[6](وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ)[7]

---

[1] (خ) 4781

[2] أَيْ : يُجَامِعُهُنَّ . تحفة الأحوذي - (ج 1 / ص 168)

[3] (جة) 589

[4] الْمُرَاد بِهَا قَدْر مِنْ الزَّمَانِ لَا مَا اِصْطَلَحَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْهَيْئَةِ .فتح(422/1)

[5] (خ) 265

[6] (حم) 12118 , (م) 309 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[7] (خ) 4781 , (س) 3198

وفي رواية : وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ[1] (قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْتُ لِأَنَسٍ : وَهَلْ كَانَ يُطِيقُ ذَلِكَ ؟ , قَالَ : " كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ)[2] (رَجُلًا ")[3]

---

[1] (خ) 265 , وقد جمَعَ ابْن حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ بِأَنْ حَملَ ذَلِك عَلَى حَالَتَيْنِ , لَكِنَّهُ وَهِمَ فِي قَوْلِهِ " أَنَّ الْأُولَى كَانتْ فِي أَوَّلِ قُدُومِهِ الْمَدِينَة حَيْثُ كَانَ تَحْتَهُ تِسع نِسْوَة , وَالْحَالَةَ الثَّانِيَةَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ , حَيْثُ اِجْتَمَعَ عِنْدَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ اِمْرَأَة " , وَمَوْضِع الْوَهْمِ مِنْهُ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَمْ يَكُنْ تَحْتَهُ اِمْرَأَةٌ سِوَى سَوْدَة , ثُمَّ دَخلَ عَلَى عَائِشَةَ بِالْمَدِينَةِ , ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمّ سَلَمَة وَحَفْصَةَ وَزَيْنَب بِنْت خُزَيْمَة فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ , ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ فِي الْخَامِسَةِ , ثُمَّ جُوَيْرِيَة فِي السَّادِسَةِ , ثُمَّ صَفِيَّة وَأُمّ حَبِيبَة وَمَيْمُونَة فِي السَّابِعَةِ , وَهَؤُلَاءِ جَمِيعُ مَنْ دَخلَ بِهِنَّ مِنْ الزَّوْجَاتِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ عَلَى الْمَشْهُورِ , وَاخْتُلِفَ فِي رَيْحَانَة , وَكَانَتْ مِنْ سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَة , فَجزَمَ اِبْنُ إِسْحَاق بِأَنَّهُ عَرضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجهَا وَيَضْرِب عَلَيْهَا الْحِجاب , فَاخْتَارَتْ الْبَقَاءَ فِي مِلْكِهِ , وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهَا مَاتَتْ قَبْلَهُ فِي سَنَة عَشْرٍ , وَكَذَا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَة بَعْدَ دُخُولِهَا عَلَيْهِ بِقَلِيلٍ , قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرّ : مَكَثَتْ عِنْدَهُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة , فَعَلَى هَذَا لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ مِنْ الزَّوْجَاتِ أَكْثَر مِنْ تِسعٍ , مَعَ أَنَّ سَوْدَة كَانْتْ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَة , فَرَجَحتْ رِوَايَةُ سَعِيد , لَكِنْ تُحْمَلُ رِوَايَةُ هِشَامٍ عَلَى أَنَّهُ ضَمَّ مَارِيَة وَرَيْحَانَة إِلَيْهِنَّ , وَأَطْلَقَ عَلَيْهِنَّ لَفْظ " نِسَائِهِ " تَغْلِيبًا . فتح الباري (ج 1 / ص 422)

[2] (خ) 265 , (حم) 14141

[3] (خز) 231

الشرح [1]

[1] الْحَدِيثُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْغُسْلَ لَا يَجِبُ بَيْن الْجِمَاعَيْنِ , سَوَاءٌ كَانَ لِتِلْكَ الْمُجَامَعَةِ أَوْ لِغَيْرِهَا , وَيَدُلُّ عَلَى اِسْتِحْبَابِهِ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّهُ ﷺ " طَافَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نِسَائِهِ يَغْتَسِلُ عِنْدَ هَذِهِ وَعِنْدَ هَذِهِ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَجْعَلُهُ غُسْلًا وَاحِدًا , قَالَ : هَذَا أَزْكَى وَأَطْيَبُ وَأَطْهَرُ " ,

واُسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْقَسْمَ بَيْن الزَّوْجَات لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا عَلَى النَّبِيّ ﷺ وَإِلَّا فَوَطْءُ الْمَرْأَةِ فِي نَوْبَةِ ضَرَّتهَا مَمْنُوعٌ عَنْهُ ، وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْم ، وَبِهِ جَزَمَ الْإِصْطَخْرِيُّ مِنْ الشَّافِعِيَّة، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ الْأَكْثَرِينَ: الْوُجُوب . قَالَ الْحَافِظ : وَيَحْتَاجُ مَنْ قَالَ بِهِ إِلَى الْجَوَابِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ,

فَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ بِرِضَا صَاحِبَةِ النَّوْبَة , كَمَا اسْتَأْذَنَهُنَّ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ يَحْصُلُ عِنْد اِسْتِيفَاءِ الْقِسْمَةِ , ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ الْقِسْمَة , وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ عِنْد إِقْبَالِهِ مِنْ سَفَرٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا سَافَرَ أَقْرَعَ بَيْنهنَّ , فَيُسَافِر بِمَنْ يَخْرُج سَهْمُهَا ، فَإِذَا اِنْصَرَفَ اِسْتَأْنَفَ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَانَ يَقَعُ قَبْلَ وُجُوبِ الْقِسْمَةِ , ثُمَّ تُرِكَ بَعْدهَا ، وَاللهُ أَعْلَم .

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى مَا أُعْطِيَ النَّبِيّ ﷺ مِنْ الْقُوَّةِ عَلَى الْجِمَاع ، وَالْحِكْمَةُ فِي كَثْرَةِ أَزْوَاجِهِ أَنَّ الْأَحْكَامَ الَّتِي لَيْسَتْ ظَاهِرَةً , يَطَّلِعْنَ عَلَيْهَا فَيَنْقُلْنَهَا ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ عَائِشَة ك مِنْ ذَلِكَ الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ ، وَمَنْ ثَمَّ فُضِّلَ بَعْضُهُنَّ عَلَى الْبَاقِيَات .

عون المعبود - (ج 1 / ص 249)

(س) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا : النِّسَاءُ , وَالطِّيبُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ "[1]

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَانَ لِنَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ)[2] (مِائَةُ امْرَأَةٍ ")[3]

---

[1] (س) 3939 , 3940 , (حم) 12315 , صَحِيح الْجَامِع : 3124 , المشكاة : 5261

[2] (خ) 7031

[3] (خ) 4944

(21) إِثْبَاتُ عَمَلِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَيْه

(خ م د حم) , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ[1] عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ أَوْزَاعًا[2] يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ ، فَيَكُونُ مَعَهُ النَّفَرُ الْخَمْسَةُ أَوْ السِّتَّةُ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ , أَوْ أَكْثَرُ ، فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ, قَالَتْ : " فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ حَصِيرًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي[3]" , فَفَعَلْتُ, " فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ")[4]

---

(1) هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل إسماعيل , المولد : بضع وعشرين , الوفاة : , **94** أو **104** هـ بالمدينة , روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : , ثقة مكثر , رتبته عند الذهبي : أحد الأئمة .

(2) (أَوْزَاعًا) أَيْ : مُتَفَرِّقِينَ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلهمْ : وَزَّعْتُ الشَّيْءَ , إِذَا فَرَّقْتُه . عون المعبود - (ج **3** / ص **311**)

(3) أَيْ : حَوَّطَ مَوْضِعًا مِنْ الْمَسْجِدِ بِحَصِيرٍ لِيَسْتُرَهُ , لِيُصَلِّيَ فِيهِ ، وَلَا يَمُرَّ بَيْن يَدَيْهِ مَارٌّ ، وَيَتَوَفَّرُ خُشُوعه وَفَرَاغُ قَلْبه . شرح النووي (ج **3** / ص **132**)

(4) (حم) 26350 , (د) 1374 , (خ) **698** , (م) **213** - (**781**)

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(- وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ - فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ ﷺ)[1]

وفي رواية : (فَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ قِرَاءَتَهُ)[2] (قَالَتْ : فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ ، " فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلًا طَوِيلًا ")[3] (- وَالنَّاسُ يَأْتَمُّونَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَةِ -)[4] وفي رواية : (فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ , وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ الْحَصِيرَةُ)[5] (" ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ وَتَرَكَ الْحَصِيرَ عَلَى حَالِهِ ")[6] (فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا)[7] (بِذَلِكَ , " فَقَامَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ ")[8] (فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ , فَصَلَّوْا مَعَهُ ،

---

(1) (خ) 696

(2) (حم) 26080 , 24367 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(3) (حم) 26350 , (خ) **698**

(4) (د) 1126 , (حم) 24062

(5) (س) 762 , (خ) 697

(6) (حم) 26350

(7) (خ) 882

(8) (خ) 696

فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا ، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنْ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ ، " فَخَرَجَ رَسُول اللهِ ﷺ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ " ، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ ، عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ)[1](" فَصَلَّى بِهِمْ رَسُول اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ " ، وَثَبَتَ النَّاسُ)[2](" فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3] (فَقَالَ لِي : مَا شَأْنُ النَّاسِ يَا عَائِشَةُ ؟ " , فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُول اللهِ , سَمِعَ النَّاسُ بِصَلَاتِكَ الْبَارِحَةَ بِمَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ , فَحَشَدُوا لِذَلِكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ , فَقَالَ : " اطْوِ عَنَّا حَصِيرَكِ يَا عَائِشَةُ " , قَالَتْ : فَفَعَلْتُ , " وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرَ غَافِلٍ ")[4](فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ)[5]

---

[1] (خ) 882 , (حم) 25401

[2] (حم) 26350 , (خ) **5762** , (م) **213** - (**781**)

[3] (حم) 24367 , (خ) 5524 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

[4] (حم) 26350 , (خ) **5762** , (م) **213** - (**781**)

[5] (خ) **6860** , (س) **1599**

(فَجَعَلَ النَّاسُ يُنَادُونَهُ : الصَّلَاةَ)[1] (وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ)[2] (وَحَصَبُوا بَابَهُ)[3] (" فَلَمْ يَخْرُجْ ")[4] (حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ)[5] (فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : مَا زَالَ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَكَ الْبَارِحَةَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ أَمْرُهُمْ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْهِمْ)[6] (صَلَاةُ اللَّيْلِ)[7] (فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ, سَلَّمَ , ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ, فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ)[8] (أَيُّهَا النَّاسُ , أَمَا وَاللهِ مَا بِتُّ لَيْلَتِي هَذِهِ بِحَمْدِ اللهِ غَافِلًا ,

---

(1) (حم) 25996 , (م) 178 - (761) , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .
(2) (خ) **6860** , (س) **1599** , (د) **1447** , (حم) **21675**
(3) (د) **1447** , (خ) **5762** , (م) **213** - (**781**)
(4) (حم) 25996
(5) (خ) 1908
(6) (حم) 25996
(7) (خ) 696
(8) (حم) 25401 , (خ) 1908 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

وَلَا خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ)[1](قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ)[2](صَلَاةُ اللَّيْلِ , فَتَعْجِزُوا عَنْهَا ")[3]

وفي رواية : (" إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ قِيَامُ هَذَا الشَّهْرِ)[4](وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ , مَا قُمْتُمْ بِهِ)[5]
(فَاكْلَفُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ")[6]

---

[1] (د) 1374 , (حم) 26350

[2] (خ) 1077 , (م) 177 - (761) , (د) **1447** , (حم) **21622**

[3] (م) 178 - (761) , (خ) 882 , (حم) 25401

[4] (حم) 25535 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[5] (خ) 6860 , (م) **214** - (**781**) , (حم) **21622**

[6] (حم) 26350

وفي رواية : (" خُذُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ , فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَملُّوا[1] وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إلى اللهِ)[2] (مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ , وَإِنْ قَلَّ)[3] (وَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ , فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ , صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ , إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ)[4]

---

[1] الْمَلَال : اِسْتِثْقَالُ الشَّيْء , وَنُفُورُ النَّفْسِ عَنْهُ بَعْد مَحَبَّتِه ، وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِاتِّفَاقٍ .
قَالَ الْهَرَوِيُّ : مَعْنَاهُ : لَا يَقْطَعُ عَنْكُمْ فَضْلَهُ حَتَّى تَملُّوا سُؤَالَه , فَتَزْهَدُوا فِي الرَّغْبَة إِلَيْهِ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : لَا يَمَلُّ اللهُ إِذَا مَلَلْتُمْ ، وَمِنْهُ قَوْلهمْ فِي الْبَلِيغ : لَا يَنْقَطِعُ حَتَّى يَنْقَطِعَ خُصُومُه , لِأَنَّهُ لَوْ اِنْقَطَعَ حِين يَنْقَطِعُونَ , لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمْ مَزِيَّة , وَيُؤَيِّدهُ مَا وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِلَفْظِ: " اِكْلَفُوا مِنْ الْعَمَل مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ مِنْ الثَّوَاب , حَتَّى تَمَلُّوا مِنْ الْعَمَل " فتح الباري(**68/1**)

[2] (خ) 5524

[3] (م) 782 , (خ) 5524

[4] **(خ) 698 , (م) 213 - (781) , (ت) 450 , (س) 1599**

(قَالَتْ : ثُمَّ تَرَكَ مُصَلَّاهُ ذَلِكَ , فَمَا عَادَ لَهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ ﷻ [1])[2]

(وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ[3] ")[4](قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾[5])[6] .

---

[1] فِي الحديثِ جوَازُ مِثْلِ هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَضْيِيقٌ عَلَى الْمُصَلِّينَ وَنَحْوهمْ , وَلَمْ يَتَّخِذْهُ دَائِمًا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُهَا بِاللَّيْلِ يُصَلِّي فِيهَا ، وَيُنَحِّيهَا بِالنَّهَارِ وَيَبْسُطهَا , ثُمَّ تَرَكَهُ النَّبِيّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار , وَعَادَ إِلَى الصَّلَاة فِي الْبَيْت .
وَفِيهِ : جَوَازُ النَّافِلَةِ فِي الْمَسْجِد .
وَفِيهِ : جَوَازُ الْجَمَاعَةِ فِي غَيْرِ الْمَكْتُوبَة .
وَجَوَازُ الِاقْتِدَاءِ بِمَنْ لَمْ يَنْوِ الْإِمَامَة .
وَفِيهِ : تَرْكُ بَعْضِ الْمَصَالِحِ لِخَوْف مَفْسَدَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ .
وَفِيهِ : بَيَان مَا كَانَ النَّبِيّ ﷺ عَلَيْهِ مِنْ الشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ , وَمُرَاعَاةِ مَصَالِحهمْ , وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِوُلَاةِ الْأُمُورِ وَكِبَارِ النَّاس وَالْمَتْبُوعِينَ - فِي عِلْمٍ وَغَيْره - الِاقْتِدَاءُ بِهِ ﷺ فِي ذَلِك .النووي(3/132)

[2] (س) 762 , (خ) 1908

[3] أَيْ : لَازَمُوهُ وَدَاوَمُوا عَلَيْهِ , وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآلِ هُنَا : أَهْلُ بَيْتِهِ , وَخَوَاصُّهُ ﷺ مِنْ أَزْوَاجه وَقَرَابَته وَنَحْوهمْ . شرح النووي على مسلم - (ج 3 / ص 133)

[4] (م) 782 , (خ) **1869**

[5] [المعارج/**23**]

[6] (حم) 24584 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(22) حُرْمَةُ الصَّدَقَتَيْنِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِه

(حب) , عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ؓ قَالَ :

" كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ وَالدِّيَاتُ ، وَبَعَثَ بِهِ مَعِي ، فَقُرِئَتْ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ، وفيها : وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ , وَإِنَّمَا هِيَ الزَّكَاةُ , تُزَكَّى بِهَا أَنْفُسُهُمْ فِي فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ فِي سَبِيلِ اللهِ "[1]

(حم) , وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ فَقَالَ : أَلَا إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِي وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِي , وَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ كَاهِلِ نَاقَتِهِ فَقَالَ : وَلَا مَا يُسَاوِي

---

[1] (حب) 6559 , (هق) 7047 ، (ك) 1447 , (س) 4853 , وصححه الألباني في الإرواء : 2198 , 2238 , وصحيح موارد الظمآن : 661

هَذِهِ , أَوْ مَا يَزِنُ هَذِهِ "[1]

---

(1) **(حم) شَوَّال مُحَرَّم صَفَر رَجَب مُحَرَّم , (عب) رَجَب شَوَّال رَبِيع أَوَّل جُمَادَى الثَّانِي مُحَرَّم , وقال شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره .**

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُؤْتَى بِالتَّمْرِ)[1] (مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ)[2] (عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ[3] فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ , وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ , حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ب يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ , فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، " فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[4] (فَإِذَا هُوَ يَلُوكُ تَمْرَةً)[5] (فَقَالَ : كِخْ , كِخْ , ارْمِ بِهَا)[6] (فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدَهُ)[7] (فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ وَقَالَ : أَمَا تَعْرِفُ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - لَا

---

(1) (خ) **1414**
(2) (حم) **9256** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(3) الصِّرَام : الْجِدَاد وَالْقِطَاف .
(4) (خ) **1414**
(5) (حم) **10028** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(6) (م) **1069**
(7) (حم) **7744** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ ؟ ")[1]

[1] (خ) 1414 , (م) 1069

(م د حم) , وَعَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ :

(اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ , وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَا : وَاللهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ - قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَكَلَّمَاهُ , فَأَمَّرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ , فَأَدَّيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ , وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسُ , قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا , فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ , فَقَالَ عَلِيٌّ : لَا تَفْعَلَا , فَوَاللهِ مَا هُوَ بِفَاعِلٍ)[1] (إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " لَا وَاللهِ لَا نَسْتَعْمِلُ مِنْكُمْ أَحَدًا عَلَى الصَّدَقَةِ ")[2] (فَانْتَحَاهُ[3] رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ : وَاللهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً[4] مِنْكَ عَلَيْنَا ,

(1) (م) 1072

(2) (د) 2985

(3) أَيْ : عَرَضَ لَهُ وَقَصَدَهُ . شرح النووي على مسلم - (ج 4 / ص 36)

(4) أَيْ : حَسَدًا مِنْكَ لَنَا . شرح النووي على مسلم - (ج 4 / ص 36)

فَوَاللهِ لَقَدْ نِلْتَ صِهْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا نَفِسْنَاهُ عَلَيْكَ[1] فَقَالَ عَلِيٌّ : أَرْسِلُوهُمَا , فَانْطَلَقْنَا , وَأَلْقَى عَلِيٌّ رِدَاءَهُ , ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ وَقَالَ : أَنَا أَبُو حَسَنٍ الْقَرْمُ[2] وَاللهِ لَا أَرِيمُ مَكَانِي[3] حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكُمَا ابْنَاكُمَا بِحَوْرِ[4] مَا بَعَثْتُمَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : " فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ " , سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ , فَقُمْنَا عِنْدَهَا " حَتَّى جَاءَ)[5] (فَأَخَذَ بِأُذُنِي وَأُذُنِ الْفَضْلِ , ثُمَّ قَالَ : أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ[6] ثُمَّ دَخَلَ فَأَذِنَ لِي وَلِلْفَضْلِ " , فَدَخَلْنَا)[7] (" وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ك " "

---

[1] أَيْ : مَا حَسَدْنَاك لِذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج 4 / ص 36)

[2] (الْقَرْم) : هُوَ السَّيِّد ، وَأَصْلُهُ فَحْلُ الْإِبل ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ الْمُقَدَّمُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِالْأُمُورِ وَالرَّأْيِ كَالْفَحْلِ .شرح النووي على مسلم (ج 4 / ص 36)

[3] أَيْ : لَا أُفَارِقُهُ . شرح النووي على مسلم - (ج 4 / ص 36)

[4] أَيْ : بِجَوَابِ ذَلِكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الْخَيْبَة ، أَيْ يَرْجِعَا بِالْخَيْبَةِ ، وَأَصْلُ (الْحَوْر) الرُّجُوعُ إِلَى النَّقْص . شرح النووي على مسلم (ج 4 / ص 36)

[5] (م) 1072

[6] أَيْ : مَاذَا تَرْفَعَانِ إِلَيَّ .

[7] (د) 2985

قَالَ : فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ[1] ثُمَّ تَكَلَّمَ أَحَدُنَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ , وَأَوْصَلُ النَّاسِ)[2](وَقَدْ بَلَغْنَا مِنْ السِّنِّ مَا تَرَى , وَأَحْبَبْنَا أَنْ نَتَزَوَّجَ , وَلَيْسَ عِنْدَ أَبَوَيْنَا مَا يُصْدِقَانِ[3] عَنَّا, فَاسْتَعْمِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ)[4] (عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ , فَنُؤَدِّيَ إِلَيْكَ مَا يُؤَدِّي)[5](الْعُمَّالُ)[6]

(وَنُصِيبَ كَمَا يُصِيبُونَ , قَالَ : " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلًا)[7]

(وَرَفَعَ بَصَرَهُ قِبَلَ سَقْفِ الْبَيْتِ " , حَتَّى طَالَ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْنَا

---

[1] أَيْ : وَكَّلَ كُلٌّ مِنَّا الْكَلَامَ إِلَى صَاحِبِه , يُرِيدُ أَنْ يَبْتَدِئَ الْكَلَامَ صَاحِبُهُ دُونَه .

[2] (م) 1072

[3] أَيْ : مَا يُؤَدِّيَانِ بِهِ الْمَهْر .

[4] (د) 2985

[5] (م) 1072

[6] (د) 2985

[7] (م) 1072

شَيْئًا)[1](فَأَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ)[2]

(فَأَشَارَتْ إِلَيْنَا زَيْنَبُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهَا)[3](بِيَدِهَا)[4](أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ)[5]

تُكَلِّمَاهُ)[5]

(" ثُمَّ خَفَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ فَقَالَ لَنَا :)[6](إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ[7])[8](وَإِنَّ اللهَ أَبَى لَكُمْ وَرَسُولُهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ لَكُمْ أَوْسَاخَ أَيْدِي النَّاسِ)[9]وفي رواية : (وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا

---

[1] (د) **2985**

[2] (م) **1072**

[3] (حم) **17554** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (د) **2985**

[5] (م) **1072**

[6] (د) **2985**

[7] أَيْ : إِنَّهَا تَطْهِيرٌ لِأَمْوَالِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ , كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ كَغُسَالَةِ الْأَوْسَاخ . عون المعبود - (ج **6** / ص **463**)

[8] (م) **1072**

[9] (طب) **17433** , انظر صحيح الجامع : **1697**

لِآلِ مُحَمَّدٍ)[1](ادْعُوَا لِي مَحْمِيَةَ بْنَ جَزْءٍ " - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَسَدٍ , كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْأَخْمَاسِ - " وَادْعُوَا لِي نَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ " , قَالَ : فَجَاءَاهُ , فَقَالَ لِمَحْمِيَةَ : " أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ " - لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - فَأَنْكَحَهُ , وَقَالَ لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ : " أَنْكِحْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ابْنَتَكَ " , فَأَنْكَحَنِي نَوْفَلٌ , ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَحْمِيَةَ : أَصْدِقْ عَنْهُمَا مِنْ الْخُمُسِ[2] كَذَا وَكَذَا ")[3]

---

[1] (م) 1072

[2] قَالَ النَّوَوِيّ : قَوْلُهُ : (مِنْ الْخُمُس) : يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ مِنْ سَهْمِ ذَوِي الْقُرْبَى مِنْ الْخُمُسِ , لِأَنَّهُمَا مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ مِنْ سَهْمِ النَّبِيّ ﷺ مِنْ الْخُمُسِ . عون المعبود - (ج 6 / ص 463)

[3] (م) 1072 , (د) 2985

(د) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بـقَالَ :

بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي إِبِلٍ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ مِنْ الصَّدَقَةِ , يُبْدِلُهَا لَهُ[1].[2]

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَاللهِ إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي , أَوْ فِي بَيْتِي ، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا ، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً , أَوْ مِنْ الصَّدَقَةِ , فَأُلْقِيهَا "[3]

---

[1] الْمَعْنَى أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْعَبَّاس يَقُول : إِنَّ أَبِي الْعَبَّاس أَرْسَلَنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَجْلِ أَنْ يُبْدِلَ الْإِبِلَ الَّتِي أَعْطَاهَا الْعَبَّاسَ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَقَوْله (مِنْ الصَّدَقَة) مُتَعَلِّقٌ بِأَنْ (يُبْدِل) لَا بِقَوْلِهِ أَعْطَاهَا ، بَلْ أَعْطَاهَا النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ الصَّدَقَة ، فَلَمَّا جَاءَتْ إِبِلُ الصَّدَقَةِ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَأَرَادَ العَبَّاسُ أَنْ يُبْدِلَ تِلْكَ الْإِبِل مِنْ إِبِل الصَّدَقَة . عون المعبود - (ج 4 / ص 65)

[2] (د) 1653

[3] (م) 163 - (1070) , (خ) 2301 , (حم) 8191 , (عب) 6944

(خ م) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ : أَصَدَقَةٌ أَمْ هَدِيَّةٌ ؟ , فَإِنْ قِيلَ : صَدَقَةٌ , قَالَ لِأَصْحَابِهِ : " كُلُوا ، وَلَمْ يَأْكُلْ " ، وَإِنْ قِيلَ : هَدِيَّةٌ " ضَرَبَ - صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ [1] فَأَكَلَ مَعَهُمْ [2] " [3]

---

[1] أَيْ : شَرَعَ فِي الْأَكْل مُسْرِعًا ، وَمِثْلُهُ : ضَرَبَ فِي الْأَرْض, إِذَا أَسْرَعَ السَّيْرَ فِيهَا. فتح الباري (ج 8 / ص 58)

[2] فَارَقَتْ الصَّدَقَةُ الْهَدِيَّةَ , حَيْثُ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ , وَحَلَّتْ لَهُ هَذِهِ , لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنْ الصَّدَقَةِ ثَوَابُ الْآخِرَةِ ، وَذَلِكَ يُنْبِئُ عَنْ عِزِّ الْمُعْطِي , وَذُلِّ الْآخِذ فِي اِحْتِيَاجِهِ إِلَى التَّرَحُّمِ عَلَيْهِ , وَالرِّفْقِ إِلَيْهِ ، وَمِنْ الْهَدِيَّةِ التَّقَرُّبُ إِلَى الْمُهْدَى إِلَيْهِ وَإِكْرَامُهُ بِعَرْضِهَا عَلَيْهِ ، فَفِيهَا غَايَةُ الْعِزَّةِ وَالرِّفْعَةِ لَدَيْهِ .
وَأَيْضًا , فَمِنْ شَأْنِ الْهَدِيَّةِ مُكَافَأَتُهَا فِي الدُّنْيَا ، وَلِذَا كَانَ - صلى الله عليه وسلم - يَأْخُذُ الْهَدِيَّةَ , وَيُثِيبُ عِوَضَهَا عَنْهَا , فَلَا مِنَّةَ الْبَتَّةَ فِيهَا , بَلْ لِمُجَرَّدِ الْمَحَبَّةِ , كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيث : " تَهَادَوْا تَحَابُّوا " وَأَمَّا جَزَاءُ الصَّدَقَةِ فَفِي الْعُقْبَى , وَلَا يُجَازِيهَا إِلَّا الْمَوْلَى - عز وجل - . تحفة الأحوذي - (ج 2 / ص 190)

[3] (خ) 2437 , (م) 1077 , (ت) 656

(23) دُعَاؤُهُ ﷺ عَلَى النَّاسِ رَحْمَةٌ لَهُم

(م حم) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ , فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ, فَأَغْضَبَاهُ " فَلَعَنَهُمَا , وَسَبَّهُمَا, وَأَخْرَجَهُمَا ", فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ)[1] (لَمَنْ أَصَابَ مِنْكَ خَيْرًا)[2] (مَا أَصَابَهُ هَذَانِ ، قَالَ : " وَمَا ذَاكِ ؟ " , فَقُلْتُ : لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا)[3] (قَالَ : " أَوَمَا عَلِمْتِ مَا عَاهَدْتُ عَلَيْهِ رَبِّي ؟)[4] (قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا ")[5]

---

(1) (م) **2600**

(2) (حم) **24225** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (م) **2600**

(4) (حم) **24225**

(5) (م) **2600**

(حم) , وَعَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ قَالَتْ :

(" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَسِيرٍ , فَقَالَ : احْتَفِظِي بِهِ ")[1](قَالَتْ : فَلَهَوْتُ عَنْهُ , فَذَهَبَ , " فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا حَفْصَةُ , مَا فَعَلَ الْأَسِيرُ ؟ " , قُلْتُ : لَهَوْتُ عَنْهُ مَعَ النِّسْوَةِ فَخَرَجَ ، فَقَالَ : " مَا لَكِ قَطَعَ اللهُ يَدَكِ ؟ ، فَخَرَجَ فَآذَنَ بِهِ النَّاسَ " ، فَطَلَبُوهُ فَجَاءُوا بِهِ ، " فَدَخَلَ عَلَيَّ " وَأَنَا أُقَلِّبُ يَدَيَّ)[2](فَقَالَ: " مَا شَأْنُكِ يَا حَفْصَةُ ؟ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , دَعَوْتَ عَلَيَّ ، فَأَنَا أُقَلِّبُ يَدَيَّ أَنْظُرُ أَيَّهُمَا يُقْطَعَانِ)[4]

---

[1] (حم) **12454** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) **24304** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) **12454**

[4] (حم) **24304**

(**فَقَالَ** : " **ضَعِي يَدَيْكِ , فَإِنِّي سَأَلْتُ اللهَ** ﷻ :)[1](**اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ** ، **أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ** ، **فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ** , **فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَطُهُورًا** ")[2]

---

(1) (حم) **12454**

(2) (حم) **24304**

(خ م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ ك يَتِيمَةٌ ، " فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ , فَقَالَ : أَأَنْتِ هِيَهْ ؟ ، لَقَدْ كَبِرْتِ لَا كَبِرَ سِنُّكِ " ، فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ ؟ , فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ : دَعَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي ، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا ، فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا[1] حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟ " , فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ , أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي ؟ , قَالَ : " وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟ " , قَالَتْ : زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

---

[1] أَيْ : تُدِيرهُ عَلَى رَأْسِهَا .

أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ)[1]

(وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ , فَأَيُّمَا أَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ , أَوْ شَتَمْتُهُ , أَوْ لَعَنْتُهُ , أَوْ آذَيْتُهُ , أَوْ جَلَدْتُهُ)[2](أَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا , وَزَكَاةً , وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[3]

الشرح[4]

---

(1) (م) 2603

(2) (م) 2601 , (حم) 9801

(3) (م) 2603 , 2601 , (خ) 6000

(4) هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مُبَيِّنَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ مِنْ الشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ وَالِاعْتِنَاءِ بِمَصَالِحِهِمْ وَالِاحْتِيَاطِ لَهُمْ ، وَالرَّغْبَةِ فِي كُلِّ مَا يَنْفَعُهُمْ , وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُبَيِّنُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَزَكَاةً وَنَحْو ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ , وَالسَّبِّ وَاللَّعْنِ وَنَحْوِه ، وَكَانَ مُسْلِمًا ، وَإِلَّا فَقَدْ دَعَا ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُمْ رَحْمَة .
فَإِنْ قِيلَ : كَيْف يَدْعُو عَلَى مَنْ لَيْسَ هُوَ بِأَهْلٍ لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ , أَوْ يَسُبُّهُ , أَوْ يَلْعَنُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ؟ , فَالْجَوَابُ مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاء ، وَمُخْتَصَره وَجْهَانِ :

....

أَحَدهمَا : أَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ، وَفِي بَاطِنِ الْأَمْر ، وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ، فَيَظْهَرُ لَهُ ﷺ اِسْتِحْقَاقُهُ لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّة،وَيَكُون فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ, وَهُوَ ﷺ مَأْمُورٌ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ ، وَاللهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِر=
وَالثَّانِي : أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ سَبِّهِ وَدُعَائِهِ وَنَحْوِهِ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ ، بَلْ هُوَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي وَصْلِ كَلَامِهَا بِلَا نِيَّة ، كَقَوْلِهِ : تَرِبَتْ يَمِينُك ، عَقْرَى , حَلْقَى , وَفِي هَذَا الْحَدِيث " لَا كَبِرَتْ سِنُّك " وَفِي حَدِيث مُعَاوِيَة " لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَك " وَنَحْو ذَلِكَ , لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَةَ الدُّعَاء ، فَخَافَ ﷺ أَنْ يُصَادِفَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِجَابَةً ، فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى , وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً ، وَقُرْبَةً وَطَهُورًا وَأَجْرًا .
وَإِنَّمَا كَانَ يَقَعُ هَذَا مِنْهُ فِي النَّادِرِ وَالشَّاذِّ مِنْ الْأَزْمَان ، وَلَمْ يَكُنْ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا , وَلَا لَعَّانًا , وَلَا مُنْتَقِمًا لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّهُمْ قَالُوا : اُدْعُ عَلَى دَوْس ، فَقَالَ : " اللهمَّ اِهْدِ دَوْسًا " وَقَالَ : " اللهمَّ اِغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " . شرح النووي على مسلم - (ج **8** / ص **414**)

(د) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ قَالَ :

كَانَ حُذَيْفَةُ ؓ بِالْمَدَائِنِ , فَكَانَ يَذْكُرُ أَشْيَاءَ قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الْغَضَبِ , فَيَنْطَلِقُ نَاسٌ مِمَّنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ حُذَيْفَةَ , فَيَأْتُونَ سَلْمَانَ ؓ فَيَذْكُرُونَ لَهُ قَوْلَ حُذَيْفَةَ , فَيَقُولُ سَلْمَانُ : حُذَيْفَةُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ , فَيَرْجِعُونَ إِلَى حُذَيْفَةَ فَيَقُولُونَ لَهُ : قَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَكَ لِسَلْمَانَ , فَمَا صَدَّقَكَ وَلَا كَذَّبَكَ , فَأَتَى حُذَيْفَةُ سَلْمَانَ وَهُوَ فِي مَبْقَلَةٍ[1] فَقَالَ : يَا سَلْمَانُ , مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَدِّقَنِي بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , فَقَالَ سَلْمَانُ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَغْضَبُ , فَيَقُولُ فِي الْغَضَبِ لِنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ , وَيَرْضَى , فَيَقُولُ فِي الرِّضَا لِنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ " , أَمَا تَنْتَهِي حَتَّى تُوَرِّثَ رِجَالًا حُبَّ رِجَالٍ , وَرِجَالًا بُغْضَ رِجَالٍ ؟ , وَحَتَّى تُوقِعَ اخْتِلَافًا وَفُرْقَةً ؟ ,

---

(1) المبقلة : موضع البقل , وهو نبات عشبي يتغذى به الإنسان دون أن يُصنع .

وَلَقَدْ عَلِمْتَ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَّةً , أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً فِي غَضَبِي , فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ , أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ , وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ , فَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ صَلَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ " , وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَكْتُبَنَّ إِلَى عُمَرَ [1]. [2]

---

[1] الْحَاصِلُ أَنَّ سَلْمَان رضي الله عنه مَا رَضِيَ بِإِظْهَارِ مَا صَدَرَ فِي شَأْنِ الصَّحَابَةِ , لِأَنَّهُ رُبَّمَا يُخِلُّ بِالتَّعْظِيمِ الْوَاجِبِ فِي شَأْنِهِمْ بِمَا لَهُمْ مِنْ الصُّحْبَة .عون المعبود(**10/ 176**)

[2] (د) **4659** , (حم) **23209** , الصحيحة : **1758** , صحيح الأدب المفرد : **174**

(24) دُخُولُ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ وَالْقِتَالُ فِيهَا فِي النَّهَار

(خ م ت حم) , عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ[1] وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ[2]: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ[3]

---

[1] هُوَ اِبْن الْعَاصِي بْن سَعِيد بْن الْعَاصِي بْن أُمَيَّة الْقُرَشِيّ الْأُمَوِيّ , يُعْرَف بِالْأَشْدَقِ , لَيْسَتْ لَهُ صُحْبَة , وَلَا كَانَ مِنْ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ . (فتح - ح**104**)

[2] أَيْ : يُرْسِلُ الْجُيُوشَ إِلَى مَكَّةَ لِقِتَالِ عَبْد الله بْن الزُّبَيْر , لِكَوْنِهِ اِمْتَنَعَ مِنْ مُبَايَعَةِ يَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة , وَاعْتَصَمَ بِالْحَرَمِ ، وَكَانَ عَمْرٌو وَالِي يَزِيدَ عَلَى الْمَدِينَة ، وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَة ، وَمُلَخَّصهَا : أَنَّ مُعَاوِيَةَ عَهِدَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ لِيَزِيد بْنِ مُعَاوِيَة ، فَبَايَعَهُ النَّاس , إِلَّا الْحُسَيْنَ بْن عَلِيّ , وَابْنَ الزُّبَيْر ، فَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْر , فَمَاتَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَة , وَأَمَّا اِبْنُ عُمَر , فَبَايَعَ لِيَزِيدَ عَقِبَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ , فَسَارَ إِلَى الْكُوفَة , لِاسْتِدْعَائِهِمْ إِيَّاهُ لِيُبَايِعُوهُ , فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ قَتْله .
وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَاعْتَصَمَ , وَيُسَمَّى عَائِذَ الْبَيْت , وَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ مَكَّة ، فَكَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَة يَأمُرُ أُمَرَاءَهُ عَلَى الْمَدِينَة أَنْ يُجَهِّزُوا إِلَيْهِ الْجُيُوش ، فَكَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَة اِجْتَمَعُوا عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ مِنْ الْخِلَافَة . (فتح - ح**104**)

[3] قَوْله : (اِئْذَنْ لِي) فِيهِ حُسْنُ التَّلَطُّفِ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى أُمَرَاءِ الْجَوْر , لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ النَّصِيحَةَ , وَأَنَّ السُّلْطَانَ لَا يُخَاطَبُ إِلَّا بَعْدَ اِسْتِئْذَانِه , وَلَا سِيَّمَا إِذَا

أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ [1] سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ , وَوَعَاهُ قَلْبِي , وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ) [2] (" أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ يَوْمَ الْفَتْحِ فِي قِتَالِ بَنِي بَكْرٍ , حَتَّى أَصَبْنَا مِنْهُمْ ثَأْرَنَا , ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَفْعِ السَّيْفِ " , فَلَقِيَ رَهْطٌ مِنَّا فِي الْغَدِ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ فِي الْحَرَمِ , يَؤُمُّ [3] رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُسْلِمَ , وَكَانَ قَدْ وَتَرَهُمْ [4] فِي الْجَاهِلِيَّةِ , وَكَانُوا يَطْلُبُونَهُ , فَبَادَرُوا [5] أَنْ يَخْلُصَ [6] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَأْمَنَ , فَقَتَلُوهُ , " فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا , وَاللهِ مَا

كَانَ فِي أَمْرٍ يُعْتَرَضُ بِهِ عَلَيْهِ ، فَتَرْكُ ذَلِكَ , وَالْغِلْظَةُ لَهُ , قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِإِثَارَةِ نَفْسِه وَمُعَانَدَةِ مَنْ يُخَاطِبهُ . فتح الباري - (ج 1 / ص 170)

[1] أَيْ : أَنَّهُ خَطَبَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ فَتْحِ مَكَّة . فتح الباري (ج 1 / ص 170)

[2] (خ) 104 , (م) 1354

[3] أَيْ : يقصُد .

[4] أي : قَتَل منهم .

[5] بادر الشيءَ : عجل إليه , واستبق وسارع .

[6] أَيْ : يتوصل .

رَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا أَشَدَّ مِنْهُ " ,

فَسَعَيْنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ ﵃ نَسْتَشْفِعُهُمْ , وَخَشِينَا أَنْ نَكُونَ قَدْ هَلَكْنَا , " فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ)[1](فَحَمِدَ اللهَ ﷿ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ , ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ , وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ[2]

---

[1] (حم) **16423** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[2] أَيْ : حَكَمَ بِتَحْرِيمِهَا وَقَضَاهُ ، وَظَاهِرُه أَنَّ حُكْمَ اللهِ تَعَالَى فِي مَكَّةَ أَنْ لَا يُقَاتَلُ أَهْلُهَا , وَيُؤَمَّنُ مَنْ اِسْتَجَارَ بِهَا , وَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُ ، وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْله تعَالَى : { وَمَنْ دَخلَهُ كَانَ آمِنًا } , وَقَوْله: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا } وَلَا مُعَارَضَةَ بَيْن هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ الْآتِي فِي الْجِهَادِ وَغَيْره مِنْ حَدِيث أَنَس : " إِنَّ إِبْرَاهِيم حَرَّمَ مَكَّة ", لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ إِبْرَاهِيم حَرَّمَ مَكَّةَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى, لَا بِاجْتِهَادِهِ. أَوْ أَنَّ اللهَ قَضَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَيُحَرِّمُ مَكَّةَ .
أَوْ الْمَعْنَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَوَّل مَنْ أَظْهَرَ تَحْرِيمَهَا بَيْن النَّاس ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ عِنْد اللهِ حَرَامًا . أَوْ أَوَّل مَنْ أَظْهَرَهُ بَعْد الطُّوفَان .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّة اِبْتِدَاءً , مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يُنْسَبُ لِأَحَدٍ , وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ مَدْخَل , قَالَ : وَلِأَجْلِ هَذَا أَكَّدَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ " وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاس " وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ " وَلَمْ يُحَرِّمهَا النَّاس " أَنَّ تَحْرِيمهَا ثَابِتٌ بِالشَّرْع , لَا مَدْخَلَ لِلْعَقْلِ فِيهِ ، أَوْ الْمُرَادُ أَنَّهَا مِنْ مُحَرَّمَاتِ الله , فَيَجِبُ اِمْتِثَالُ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ مِنْ مُحَرَّمَاتِ

فلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ[1] أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا[2]

النَّاس , يَعْنِي فِي الْجَاهِلِيَّة , كَمَا حَرَّمُوا أَشْيَاءَ مِنْ عِنْد أَنْفُسِهِمْ , فَلَا يَسُوغُ الِاجْتِهَادُ فِي تَرْكِه . فتح الباري (ج **6** / ص **51**)

[1] فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى الِامْتِثَال , لِأَنَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ , لَزِمَتْهُ طَاعَتُه ، وَمَنْ آمَنَ بِالْيَوْمِ الْآخِر , لَزِمَهُ اِمْتِثَال مَا أُمِرَ بِهِ , وَاجْتِنَاب مَا نُهِيَ عَنْهُ , خَوْف الْحِسَاب عَلَيْهِ .

وَقَدْ تَعَلَّقَ بِهِ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْكُفَّارَ غَيْرُ مُخَاطَبِينَ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَة ، وَالصَّحِيحُ عِنْد الْأَكْثَرِ خِلَافُه ، وَجَوَابُهُمْ بِأَنَّ الْمُؤْمِنَ هُوَ الَّذِي يَنْقَادُ لِلْأَحْكَامِ , وَيَنْزَجِر عَنْ الْمُحَرَّمَات , فَجَعَلَ الْكَلَامَ مَعَهُ , وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ ذَلِكَ عَنْ غَيْره .

وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : الَّذِي أَرَاهُ أَنَّهُ مِنْ خِطَابِ التَّهْيِيج ، نَحْو قَوْله تَعَالَى : { وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } فَالْمَعْنَى أَنَّ اِسْتِحْلَالَ هَذَا الْمَنْهِيَّ عَنْهُ لَا يَلِيقُ بِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر, بَلْ يُنَافِيه، فَهَذَا هُوَ الْمُقْتَضِي لِذِكْرِ هَذَا الْوَصْف وَلَوْ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مُطْلَقًا , لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ هَذَا الْغَرَض , وَإِنْ أَفَادَ التَّحْرِيم . فتح الباري (ج **6** / ص **51**)

[2] أَيْ : بِالْجَرْحِ وَالْقَتْلِ , قَالَ الْقَارِي : وَهَذَا إِذَا كَانَ دَمًا مُهْدَرًا وَفْقَ قَوَاعِدِنَا ، وَإِلَّا فَالدَّمُ الْمَعْصُومُ يَسْتَوِي فِيهِ الْحَرَمُ وَغَيْرُهُ فِي حُرْمَةِ سَفْكِهِ .تحفة(**4**/ **39**)

وَلَا يَعْضِدَ[1] بِهَا شَجَرَةً[2])[1]

---

[1] أَيْ : لَا يقْطَع .

[2] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : خَصَّ الْفُقَهَاءُ الشَّجر الْمَنْهِيَّ عَنْ قَطْعِهِ بِمَا يُنْبِتُهُ الله تَعَالَى مِنْ غَيْر صُنْعِ آدَمِيّ ، فَأَمَّا مَا يَنْبُتُ بِمُعَالَجَةِ آدَمِيّ , فَاخْتُلِفَ فِيهِ , وَالْجُمْهُور عَلَى الْجَوَاز .

وَقَالَ الشَّافِعِيّ : فِي الْجَمِيعِ الْجَزَاء ، وَرَجَّحَهُ اِبْن قُدَامَةَ .

وَاخْتَلَفُوا فِي جَزَاءِ مَا قُطِعَ مِنْ النَّوْعِ الْأَوَّل : فَقَالَ مَالِك : لَا جَزَاءَ فِيهِ , بَلْ يَأْثَم .

وَقَالَ عَطَاء : يَسْتَغْفِر .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة : يُؤْخَذ بِقِيمَتِهِ هَدْي .

وَقَالَ الشَّافِعِيّ : فِي الْعَظِيمَةِ بَقَرَة , وَفِيمَا دُونَهَا شَاة .

وَاحْتَجَّ الطَّبَرِيُّ بِالْقِيَاسِ عَلَى جَزَاءِ الصَّيْد .

وَتَعَقَّبَهُ اِبْن الْقَصَّار بِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمهُ أَنْ يَجْعَلَ الْجَزَاءَ عَلَى الْمُحْرِم إِذَا قَطَعَ شَيْئًا مِنْ شَجَر الْحِلِّ , وَلَا قَائِلَ بِهِ .

وَقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : اِتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ قَطْعِ شَجَرِ الْحَرَم ، إِلَّا أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَجَازَ قَطْعَ السِّوَاكِ مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرَة ، كَذَا نَقَلَهُ أَبُو ثَوْر عَنْهُ .

وَأَجَازَ أَيْضًا أَخْذَ الْوَرَقِ وَالثَّمَرِ إِذَا كَانَ لَا يَضُرُّهَا وَلَا يُهْلِكُهَا .

وَبِهَذَا قَالَ عَطَاء , وَمُجَاهِد , وَغَيْرهمَا .

وَأَجَازُوا قَطْعَ الشَّوْكِ , لِكَوْنِهِ يُؤْذِي بِطَبْعِهِ , فَأَشْبَهَ الْفَوَاسِق .

وَمَنَعَهُ الْجُمْهُور , لِحَدِيثِ اِبْن عَبَّاس بِلَفْظِ : " وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ "

وَصَحَّحَهُ الْمُتَوَلِّي مِنْ الشَّافِعِيَّة ، وَأَجَابُوا بِأَنَّ الْقِيَاسَ الْمَذْكُورَ فِي مُقَابَلَةِ النَّصِّ فَلَا يُعْتَبَرُ بِهِ =

(فَإِنْ تَرَخَّصَ مُتَرَخِّصٌ)[2] (لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهَا)[3] (فَقَالَ : أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[4] (فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ, وَلَمْ يَأْذَنْ لَكَ , وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ[5] ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ)[6] (كَمَا حَرَّمَهَا اللهُ عز وجل أَوَّلَ مَرَّةٍ)[7] (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[8]

= حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَرِدْ النَّصُّ عَلَى تَحْرِيمِ الشَّوْك , لَكَانَ فِي تَحْرِيمِ قَطْعِ الشَّجَرِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ قَطْعِ الشَّوْك , لِأَنَّ غَالِبَ شَجرِ الْحَرَمِ كَذَلِكَ ، وَلِقِيَامِ الْفَارِقِ أَيْضًا , فَإِنَّ الْفَوَاسِقَ الْمَذْكُورَةَ تَقْصُدُ بِالْأَذَى , بِخِلَافِ الشَّجَر .

قَالَ ابْن قُدَامَةَ : وَلَا بَأْس بِالِانْتِفَاعِ بِمَا اِنْكَسَرَ مِنْ الْأَغْصَان , وَانْقَطَعَ مِنْ الشَّجَرِ بِغَيْرِ صُنْع آدَمِيّ, وَلَا بِمَا يَسْقُطُ مِنْ الْوَرَق , نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَد, وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا. فتح الباري - (ج 6 / ص 51)

(1) (خ) 104

(2) (ت) 1406

(3) (خ) 104 , (م) 1354

(4) (ت) 1406

(5) الْمُرَادُ بِهِ يَوْمَ الْفَتْح . فتح الباري - (ج 1 / ص 170)

(6) (ت) 809 , (خ) 104

(7) (حم) 16423 , (خ) 104

(8) (ت) 1406

(وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ[1])[2](ثُمَّ إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ قَتَلْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ هُذَيْلٍ , وَإِنِّي عَاقِلُهُ[3] فَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ)[4](بَعْدَ مَقَالَتِي هَذِهِ)[5](فَأَهْلُهُ بَيْنَ خِيرَتَيْنِ[6] : إِمَّا أَنْ يَقْتُلُوا[7] أَوْ يَأْخُذُوا الْعَقْلَ[8]")[9]

(فَقَالَ لِي عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ : انْصَرِفْ أَيُّهَا الشَّيْخُ , فَنَحْنُ أَعْلَمُ

---

[1] قَوْله : (فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِد الْغَائِب) قَالَ اِبْن جَرِير : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قَبُولِ خَبَرِ الْوَاحِد ، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَنْ شَهِدَ الْخُطْبَةَ قَدْ لَزِمَهُ الْإِبْلَاغ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِإِبْلَاغِ الْغَائِبِ عَنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ لَازِمٌ لَهُ فَرْضُ الْعَمَلِ بِمَا بَلَغَهُ , كَالَّذِي لَزِمَ السَّامِعَ سَوَاء ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِلْأَمْرِ بِالتَّبْلِيغِ فَائِدَة . فتح الباري (ج **6** / ص **51**)

[2] (خ) **4044**

[3] أَيْ : مُؤَدٍّ دِيَتَهُ , مِنْ الْعَقْلِ , وَهُوَ : الدِّيَةُ لِأَوْلِيَاءِ الْمَقْتُول .تحفة (4 / 39)

[4] (ت) 1406 , (حم) 27204

[5] (حم) 27204 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] أَيْ : اِخْتِيَارَيْنِ , وَالْمَعْنَى : مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ . تحفة الأحوذي(ج **4** / ص **39**)

[7] أَيْ : قَاتَلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج **4** / ص **39**)

[8] أَيْ : يَأْخُذُوا الدِّيَةَ مِنْ عَاقِلَةِ الْقَاتِلِ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 39)

[9] (ت) 1406 , (حم) 27204

بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ)[1]

(1) (حم) 16424 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيذُ[1])[2] (سَافِكَ دَمٍ[3] وَلَا خَالِعَ طَاعَةٍ , وَلَا مَانِعَ جِزْيَةٍ , فَقُلْتُ لَه : قَدْ كُنْتُ شَاهِدًا , وَكُنْتَ غَائِبًا , " وَقَدْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ شَاهِدُنَا غَائِبَنَا " , وَقَدْ بَلَّغْتُكَ , فَأَنْتَ وَشَأْنُكَ)[4].

الشرح[5]

---

[1] أَيْ : مَكَّةُ لَا تَعْصِمُ الْعَاصِيَ عَنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ . فتح الباري(ج**1**ص **170**)

[2] (خ) 1735 , (م) 1354

[3] أَيْ : هَارِبًا عَلَيْهِ دَمٌ يَعْتَصِمُ بِمَكَّةَ كَيْلَا يُقْتَصَّ مِنْهُ . فتح الباري(ج**1**ص **170**)

[4] (حم) 16424 , 27208 , وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : 2220

[5] قَالَ ابْن بَطَّال : لَيْسَ قَوْلُ عَمْرٍو جَوَابًا لِأَبِي شُرَيْح ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِفْ مَعَهُ فِي أَنَّ مَنْ أَصَابَ حَدًّا فِي غَيْرِ الْحَرَمِ ثُمَّ لَجَأَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجُوزُ إِقَامَةُ الْحَدِّ عَلَيْهِ فِي الْحَرَمِ فَإِنَّ أَبَا شُرَيْحٍ أَنْكَرَ بَعْثَ عَمْرٍو الْجَيْشَ إِلَى مَكَّة , وَنَصْبَ الْحَرْبِ عَلَيْهَا , فَأَحْسَنَ فِي اِسْتِدْلَالِهِ بِالْحَدِيثِ ، وَحَادَ عَمْرٌو عَنْ جَوَابه , وَأَجَابَهُ عَنْ غَيْرِ سُؤَالِه .

وَتَعَقَّبَهُ الطِّيبِيُّ بِأَنَّهُ لَمْ يَحِدْ فِي جَوَابه ، وَإِنَّمَا أَجَابَ بِمَا يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِالْمُوجِبِ , كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ : صَحَّ سَمَاعُكَ وَحِفْظُكَ

لَكِنَّ الْمَعْنَى الْمُرَادَ مِنْ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ خِلَافُ مَا فَهِمْتَه مِنْهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ التَّرَخُّصَ كَانَ بِسَبَبِ الْفَتْح , وَلَيْسَ بِسَبَبِ قَتْلِ مَنْ اِسْتَحَقَّ الْقَتْلَ خَارِجَ الْحَرَم , ثُمَّ اِسْتَجَارَ بِالْحَرَمِ ، وَالَّذِي أَنَا فِيهِ , مِنْ الْقَبِيل الثَّانِي .=

....

قُلْت : لَكِنَّهَا دَعْوَى مِنْ عَمْرٍو بِغَيْرِ دَلِيل ، لِأَنَّ اِبْنَ الزُّبَيْرِ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ حَدٌّ فَعَاذَ بِالْحَرَمِ فِرَارًا مِنْهُ حَتَّى يَصِحَّ جَوَابُ عَمْرٍو ، نَعَمْ , كَانَ عَمْرٌو يَرَى وُجُوبَ طَاعَةِ يَزِيدَ الَّذِي اِسْتَنَابَهُ ، وَكَانَ يَزِيدُ أَمَرَ اِبْنَ الزُّبَيْرِ أَنْ يُبَايِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ , وَيَحْضُرَ إِلَيْهِ فِي جَامِعَة - يَعْنِي مَغْلُولًا - فَامْتَنَعَ اِبْنُ الزُّبَيْرِ , وَعَاذَ بِالْحَرَمِ, فَكَانَ يُقَالُ لَهُ بِذَلِكَ: عَائِذُ الله ، وَكَانَ عَمْرٌو يَعْتَقِدُ أَنَّهُ عَاصٍ بِامْتِنَاعِهِ مِنْ اِمْتِثَالِ أَمْرِ يَزِيد , وَلِهَذَا صَدَّرَ كَلَامه بِقَوْلِهِ " إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيذُ عَاصِيًا " ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّة مَا ذَكَرَ اِسْتِطْرَادًا ، فَهَذِهِ شُبْهَةُ عَمْرو , وَهِيَ وَاهِيَة , وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاخْتِلَافُ بَيْن أَبِي شُرَيْح وَعَمْرٍو , فِيهَا اِخْتِلَافٌ بَيْن الْعُلَمَاء .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ مِنْ الْفَوَائِد : إِنْكَارُ الْعَالِمِ عَلَى الْحَاكِمِ مَا يُغَيِّرهُ مِنْ أَمْرِ الدِّين , وَالْمَوْعِظَةُ بِلُطْفٍ وَتَدْرِيج ، وَالِاقْتِصَارُ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى اللِّسَان إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ بِالْيَدِ . فتح (ج **6** / ص **51**)

(25) نِكَاحُ الرَّسُولِ ﷺ الْأَجْنَبِيَّة بِلَا إِذْنِ وَلِيِّهَا وَلَا شُهُود[1]

(خ م ت س) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه يَشْكُو زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ك حَتَّى هَمَّ بِطَلَاقِهَا[2] فَاسْتَأمَرَ[3] النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ , فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ,

---

[1] قال النووي : مَذْهَبُنَا الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ عِنْد أَصْحَابِنَا صِحَّةُ نِكَاحِهِ ﷺ بِلَا وَلِيٍّ وَلَا شُهُودٍ , لِعَدَمِ الْحَاجَة إِلَى ذَلِكَ فِي حَقِّهِ ﷺ وَهَذَا الْخِلَافُ فِي غَيْرِ زَيْنَب ، وَأَمَّا زَيْنَبُ فَمَنْصُوصٌ عَلَيْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج 5 / ص 145)

[2] أَيْ : أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 55)

[3] أَيْ : اِسْتَشَارَ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 55)

وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[1][2])[3](فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدٍ : " اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ[4]" ،

---

[1] أَخْرَجَ اِبْن أَبِي حَاتِم هَذِهِ الْقِصَّة فَسَاقَهَا سِيَاقًا وَاضِحًا حَسَنًا , وَلَفْظه : " بَلَغَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ فِي زَيْنَب بِنْت جَحْش ، وَكَانَتْ أُمّهَا أُمَيْمَة بِنْت عَبْد الْمُطَّلِب عَمَّة رَسُول الله ﷺ وَكَانَ رَسُول الله ﷺ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجهَا زَيْد بْن حَارِثَة مَوْلَاهُ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا صَنَعَ رَسُول الله ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، ثُمَّ أَعْلَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ بَعْدُ أَنَّهَا مِنْ أَزْوَاجه , فَكَانَ يَسْتَحِي أَنْ يَأْمُرهُ بِطَلَاقِهَا ، وَكَانَ لَا يَزَال يَكُون بَيْنَ زَيْد وَزَيْنَب مَا يَكُون مِنْ النَّاسِ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُمْسِك عَلَيْهِ زَوْجهُ , وَأَنْ يَتَّقِي الله ، وَكَانَ يَخْشَى النَّاسَ أَنْ يَعِيبُوا عَلَيْهِ , وَيَقُولُوا تَزَوَّجَ اِمْرَأَةَ اِبْنِه ، وَكَانَ قَدْ تَبَنَّى زَيْدًا " .

وَالْحَاصِل أَنَّ الَّذِي كَانَ يُخْفِيه النَّبِيُّ ﷺ هُوَ إِخْبَارُ اللهِ إِيَّاهُ أَنَّهَا سَتَصِيرُ زَوْجَته ، وَالَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى إِخْفَاء ذَلِكَ خَشْيَةُ قَوْلِ النَّاسِ : تَزَوَّجَ اِمْرَأَةَ اِبْنه ، وَأَرَادَ الله إِبْطَالَ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ التَّبَنِّي بِأَمْرٍ لَا أَبْلَغَ فِي الْإِبْطَال مِنْهُ , وَهُوَ تَزَوُّجُ اِمْرَأَةِ الَّذِي يُدْعَى اِبْنًا , وَوُقُوع ذَلِكَ مِنْ إِمَام الْمُسْلِمِينَ , لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ . فتح الباري (ج 13 / ص 324)

[2] [الأحزاب/37]

[3] (ت) 3212 , (خ) 4509

[4] أَيْ : اخْطُبْهَا لِأَجْلِي , وَالْتَمِسْ نِكَاحهَا لِي .

فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ[1] عَجِينَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا)[2](حِينَ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا)[3](فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ[4] عَلَى عَقِبَيَّ[5])[6]

(فَقُلْتُ : يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي ، " أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُكِ[7] ")[8]

(قَالَتْ : مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُآمِرَ[9] رَبِّي ﷻ

---

[1] تُخمِّر : تُغطي .

[2] (م) **1428**

[3] (ن) **8180** , (م) **1428**

[4] أَيْ : رَجَعْت .

[5] مَعْنَاهُ أَنَّهُ هَابَهَا وَاسْتَجَلَّهَا مِنْ أَجَل إِرَادَةِ النَّبِيّ ﷺ تَزَوُّجَهَا ، فَعَامَلَهَا مُعَامَلَة مَنْ تَزَوَّجَهَا ﷺ فِي الْإِعْظَام وَالْإِجْلَال وَالْمَهَابَة ، وَهَذَا قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابْ ، فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الْإِجْلَالُ , تَأَخَّرَ , وَخَطَبَهَا وَظَهْرُهُ إِلَيْهَا , لِئَلَّا يَسْبِقَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج **5** / ص **144**)

[6] (م) **1428**

[7] أَيْ : يَخْطبك .

[8] (س) **3251**

[9] أَيْ : أَسْتَخِير .

فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا[1] وَنَزَلَ الْقُرْآنَ :)[2](﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾[3] ")[4](" فَجَاءَ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ[5] ")[6]

---

[1] أَيْ : مَوْضِع صَلَاتهَا مِنْ بَيْتهَا , وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب صَلَاة الِاسْتِخَارَة لِمَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ سَوَاء كَانَ ذَلِكَ الْأَمْر ظَاهِرَ الْخَيْرِ أَمْ لَا ، وَهُوَ مُوَافِق لِحَدِيثِ جَابِر فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ قَالَ : " كَانَ رَسُول الله ﷺ يُعَلِّمنَا الِاسْتِخَارَة فِي الْأُمُور كُلّهَا يَقُول : إِذَا هَمَّ أَحَدكُمْ بِالْأَمْرِ , فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْر الْفَرِيضَة , إِلَى آخِره " .
وَلَعَلَّهَا اِسْتَخَارَتْ لِخَوْفِهَا مِنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقّه ﷺ . شرح النووي(**5 / 144**)

[2] (م) **1428** , (س) **3251**

[3] [**الأحزاب/37**]

[4] (م) **1428**

[5] دَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْن لِأَنَّ الله تَعَالَى زَوَّجَهُ إِيَّاهَا بِهَذِهِ الْآيَة .النووي(**5 / 144**)

[6] (م) **1428** , (س) **3251**

(قَالَ : فكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهْلُكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ)[1]

وفي رواية : (إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ)[2].

---

(1) (خ) **6984** , (ت) **3213**

(2) (خ) : **6985**

(26) حُرْمَةُ نِكَاحِ نِسَاءِ الرَّسُولِ ﷺ وَتَحْرِيمُ سَرَارِيِّهِ مِنْ بَعْدِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا , إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا ﴾[1]

[1] [الأحزاب/53]

(27) زَوْجَاتُ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1]

(1) [الأحزاب/6]

(28) نِكَاحُ الرَّسُولِ ﷺ بِلَفْظِ الْهِبَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(خ م س جة حم) , عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه قَالَ :

(ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ امْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَبِ)[2] (يُقَالُ لَهَا :)[3] (عَمْرَةُ بِنْتُ الْجَوْنِ)[4] (الْكِلَابِيَّة)[5] (" فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا" فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ)[6] (وَمَعَهَا دَايَةٌ[7] لَهَا[8])[1] (فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي

---

(1) [الأحزاب: 50]

(2) (خ) 5314 ، (م) 88 - (2007)

(3) (حم) 16105 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(4) (جة) 2037 ، (طس) 7742

(5) (س) 3417

(6) (خ) 5314 ، (م) 88 - (2007)

(7) الدَّايَة : الْحَاضِنَة , والظِّئْر الْمُرْضِع . فتح الباري (ج 15 / ص 81)

(8) وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ سَعْد : أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْجَوْنِ الْكِنْدِيّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مُسْلِمًا , فَقَالَ : أَلَا أُزَوِّجُكَ أَجْمَلَ أَيِّمٍ فِي الْعَرَب ؟ , فَتَزَوَّجَهَا , وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا أُسَيْدٍ

نَخْلٍ , فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ)[2]

وفي رواية : (فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ[3] بَنِي سَاعِدَةَ)[4] فـ(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ[5] يُقَالُ لَهُ : الشَّوْطُ , حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا , فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " اجْلِسُوا هَهُنَا)[6]

(فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَبِي نَفْسَكِ لِي " , قَالَتْ : وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ[7]؟ ,

---

السَّاعِدِيّ ، قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ : فَأَنْزَلْتُهَا فِي بَنِي سَاعِدَة , فَدَخَلَ عَلَيْهَا نِسَاءُ الْحَيّ فَرِحِينَ بِهَا , وَخَرَجْنَ فَذَكَرْنَ مِنْ جَمَالِهَا .فتح الباري (ج 15 / ص 81)

(1) (حم) 16105

(2) (خ) 4956

(3) الأُجُم : البناء المرتفع .

(4) (خ) 5314 ، (م) 88 - (2007)

(5) الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ .

(6) (خ) 5257

(7) السُّوقَة : يُقَال لِلْوَاحِدِ مِنْ الرَّعِيَّةِ وَالْجَمْع ، قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ , لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقُهُمْ , فَيُسَاقُونَ إِلَيْهِ , وَيَصْرِفُهُمْ عَلَى مُرَادِه .

وَقَالَ ابْن الْمُنِيرِ : هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ الْجَاهِلِيَّة ، وَالسُّوقَةُ عِنْدهمْ : مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ , كَائِنًا مَنْ كَانَ ، فَكَأَنَّهَا اِسْتَبْعَدَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَلِكَةَ مَنْ لَيْس بِمَلِكٍ ، وَكَانَ ﷺ قَدْ خُيِّرَ أَنْ يَكُون مَلِكًا نَبِيًّا , فَاخْتَارَ أَنْ يَكُون عَبْدًا نَبِيًّا , تَوَاضُعًا مِنْهُ ﷺ لِرَبِّهِ , وَلَمْ يُؤَاخِذْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِكَلَامِهَا مَعْذِرَةً لَهَا لِقُرْبِ عَهْدِهَا بِجَاهِلِيَّتِهَا .
وَقَالَ غَيْره : يَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ ﷺ فَخَاطَبَتْهُ بِذَلِكَ ، وَسِيَاقُ الْقِصَّة مِنْ مَجْمُوعِ طُرُقِهَا يَأْبَى هَذَا الِاحْتِمَال ، نَعَمْ فِي أَوَاخِر كتاب الْأَشْرِبَة عند البخاري عَنْ سَهْل بْن سَعْد قَالَ : " ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ اِمْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَب ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيّ أَنْ يُرْسِل إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ ، فَنَزَلَتْ فِي أُجُم بَنِي سَاعِدَة ، فَخَرَجَ النَّبِيّ ﷺ حَتَّى جَاءَ بِهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا , فَإِذَا اِمْرَأَة مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا ، فَلَمَّا كَلَّمَهَا قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك ، قَالَ : لَقَدْ أَعَذْتُك مِنِّي , فَقَالُوا لَهَا أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ , هَذَا رَسُول الله ﷺ جَاءَ لِيَخْطِبك ، قَالَتْ : كُنْت أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ " , فَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ وَاحِدَة , فَلَا يَكُونُ قَوْله فِي حَدِيث الْبَاب " أَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا " وَلَا قَوْله فِي حَدِيث عَائِشَة " اِلْحَقِي بِأَهْلِك " تَطْلِيقًا ، وَيَتَعَيَّنُ أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ , وَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ مُتَعَدِّدَةً - وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ - فَلَعَلَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ هِيَ الْكِلَابِيَّة الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاضْطِرَاب , وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْد مِنْ طَرِيق سَعِيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبْزَى قَالَ : اِسْم الْجَوْنِيَّةِ : أَسْمَاء بِنْت النُّعْمَان بْن أَبِي الْجَوْن ، قِيلَ لَهَا : اِسْتَعِيذِي مِنْهُ , فَإِنَّهُ أَحْظَى لَك عِنْده =
= وَخُدِعَتْ لِمَا رُئِيَ مِنْ جَمَالِهَا ، وَذُكِرَ لِرَسُولِ الله ﷺ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى مَا قَالَتْ , فَقَالَ : إِنَّهُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ وَكَيْدُهُنَّ , وَوَقَعَ عِنْدَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن الْغَسِيل بِإِسْنَادِ حَدِيثِ الْبَاب " إِنَّ عَائِشَة وَحَفْصَة دَخَلَتَا عَلَيْهَا أَوَّل مَا قَدِمَتْ , فَمَشَّطَتَاهَا وَخَضَّبَتَاهَا ، وَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا : إِنَّ النَّبِيّ ﷺ يُعْجِبُهُ مِنْ الْمَرْأَةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا أَنْ

قَالَ:" فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ ", فَقَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[1] (فَقَالَ لَهَا : " لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ)[2](فَطَلَّقَهَا)[3](ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ : يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ[4]وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا ")[5] (فَقَالُوا : لَهَا أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ , فَقَالَتْ : لَا , قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ لِيَخْطُبَكِ , فَقَالَتْ : كُنْتُ أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ , " فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ , ثُمَّ قَالَ : اسْقِنَا يَا سَهْلُ " , فَخَرَجْتُ لَهُمْ بِهَذَا الْقَدَحِ ,

---

تَقُولَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك " , فَهَذِهِ تَتَنَزَّلُ قِصَّتهَا عَلَى حَدِيث أَبِي حَازِم عَنْ سَهْل بْن سَعْد . فتح الباري (ج **15** / ص **81**)

[1] (خ) **4956**

[2] (خ) **4955** ، (س) **3417** ، (جة) **2050**

[3] (جة) **2037**

[4] الرَّازِقِيَّة : ثِيَابٌ مِنْ كَتَّانٍ بِيضٍ طِوَال , قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَة .
وَقَالَ غَيْرُه . يَكُونُ فِي دَاخِلِ بَيَاضِهَا زُرْقَة ، وَالرَّازِقِيّ : الصَّفِيق .
قَالَ ابْن التِّين : مَتَّعَهَا بِذَلِكَ , إِمَّا وُجُوبًا , وَإِمَّا تَفَضُّلًا .فتح الباري (**15/ 81**)

[5] (خ) **4956** , (حم) **16105**

فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ)[1].

(1) (خ) 5314 ، (م) 88 - (2007)

(29) جَوَازُ خَلْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْأَجْنَبِيَّاتِ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِنّ[1]

(خ م) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ)[2](عَلَى أَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ)[3](بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ أَزْوَاجِهِ)[4](إِلَّا عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ [5]فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا " ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ)[6](فَقَالَ : " إِنِّي أَرْحَمُهَا ، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي")[7]

الشرح[8]

---

[1] قَالَ الْحَافِظُ : وَالَّذِي صَحَّ لَنَا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوِيَّةِ , أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ جَوَازَ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ , وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا . نيل الأوطار - (ج 10 / ص 146)

[2] (خ) 2689

[3] (م) 2455

[4] (خ) 2689

[5] قَالَ اِبْنِ التِّينِ : يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ الدُّخُولَ عَلَى أُمِّ سَلِيم , وَإِلَّا فَقَدَ دَخَلَ عَلَى أُخْتِهَا أُمِّ حَرَام .فتح الباري(ج8ص461)

[6] (م) 2455

[7] (خ) 2689

[8] أَخُوهَا " حَرَام بْن مِلْحَانَ " , وَسَتَأْتِي قِصَّة قَتْلِهِ فِي غَزْوَةِ بِئْر مَعُونَة =

....

= وَالْمُرَاد بِقَوْلِهِ " مَعِي " أَيْ : مَعَ عَسْكَرِي , أَوْ عَلَى أَمْرِي , وَفِي طَاعَتِي , لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَشْهَدْ بِئْر مَعُونَة , وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِالذَّهَابِ إِلَيْهَا .
وَفي الحديثِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْبُرُ قَلْبَ أُمِّ سَلِيمٍ بِزِيَارَتِهَا , وَيُعَلِّلُ ذَلِكَ بِأَنَّ أَخَاهَا قُتِلَ مَعَهُ , فَفِيهِ أَنَّهُ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ , وَذَلِكَ مِنْ حُسْنِ عَهْدِهِ ﷺ .فتح الباري(ج8ص461)

(30) عَدَمُ أَكْلِ النَّبِيِّ ﷺ الثُّومَ وَالْبَصَل

(م حم) , عَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(" نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ[1] فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السُّفْلِ " , وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ , فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً فَقَالَ : نَمْشِي فَوْقَ رَأسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟)[2] (فَأُهْرِيقَ مَاءٌ فِي الْغُرْفَةِ , قَالَ أَبُو أَيُّوبَ : فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ[3] لَنَا نَتْبَعُ الْمَاءَ شَفَقَةَ أَنْ يَخْلُصَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَزَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُشْفِقٌ[4] فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ فَوْقَكَ , انْتَقِلْ إِلَى الْغُرْفَةِ)[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " السُّفْلُ أَرْفَقُ " ,

---

[1] أَيْ : في أول قدومه إلى المدينة .

[2] (م) 2053

[3] القطيفة : كِساء أو فِراش له أهداب .

[4] المُشْفق : الخَائف .

[5] (حم) 23616

فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا)[1](" فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَتَاعِهِ فَنُقِلَ - وَمَتَاعُهُ قَلِيلٌ -)[2](وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْعُلُوِّ " وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ , فَكَانَ يَصْنَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا , " وَكَانَ إِذَا أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًا بَعَثَ إِلَيْهِ بِفَضْلِهِ " , فَإِذَا جِيءَ بِهِ إِلَيْهِ , سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَتَتَبَّعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ)[3](فَيَأْكُلُ مِنْ حَيْثُ أَثَرِ أَصَابِعِهِ ﷺ)[4](فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو أَيُّوبَ يَوْمًا بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ , " فَوَجَدَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رِيحًا , فَسَأَلَ " , فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنْ الْبُقُولِ)[5]

---

[1] (م) **2053**

[2] (حم) **23616**

[3] (م) **2053**

[4] (حم) **23564** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (خ) **817** , (م) **564**

(" فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا , وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ ")[1] (فَلَمْ يَرَ أَبُو أَيُّوبَ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الطَّعَامِ)[2] (فَقِيلَ لَهُ : " لَمْ يَأْكُلْ " فَفَزِعَ أَبُو أَيُّوبَ , فَصَعِدَ إِلَيْهِ)[3] (فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ , فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , كُنْتَ تُرْسِلُ إِلَيَّ بِالطَّعَامِ فَأَنْظُرُ , فَإِذَا رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِكَ وَضَعْتُ يَدِي فِيهِ , حَتَّى إِذَا كَانَ هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَيَّ , فَنَظَرْتُ فِيهِ فَلَمْ أَرَ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِكَ, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَجَلْ, إِنَّ فِيهِ بَصَلًا)[4] وفي رواية : (" فِيهِ ثُومٌ ")[5] (فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَحَرَامٌ هُوَ ؟ , قَالَ : " لَا , وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ " ,

---

[1] (حم) 23573 , (م) 2053

[2] (حم) 20917 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (م) 2053 , (حم) 23564

[4] (حم) 23616

[5] (حم) 20936 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : وَأَنَا أَكْرَهُ مَا تَكْرَهُ[1])[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كُلُوهُ)[3]

(فَإِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ , إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُوذِيَ صَاحِبِي ")[4]

وفي رواية : " إِنِّي أُنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي "[5]

وفي رواية : " إِنَّهُ يَأْتِينِي الْمَلَكُ "[6]

---

[1] مِنْ أَوْصَافِ الْمُحِبِّ الصَّادِقِ أَنْ يُحِبَّ مَا أَحَبَّ مَحْبُوبُهُ ، وَيَكْرَهَ مَا كَرِهَ .

شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 119)

[2] (م) 2053 , (م) 564

[3] (حم) 23554 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[4] (حم) 27428 , وقال شعيب الأرناءوط : حديث حسن في الشواهد .

[5] (خ) 817

[6] (حم) 20936

(31) جَوَازُ التَّسَمِّي بِاسْمِهِ ﷺ وَعَدَمُ التَّكَنِّي بِكُنْيَتِه

(خ م) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ غُلَامٌ , فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ , فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ , وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا[1] فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ , فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ , وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَحْسَنَتْ الْأَنْصَارُ , سَمُّوا بِاسْمِي , وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي)[2] (فَإِنِّي بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ)[3] (سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ")[4]

---

(1) أَيْ : لَا نُقِرُّ عَيْنَكَ بِذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 253)

(2) (خ) 2947 , (م) 2133

(3) (م) 2133 , (خ) 2946

(4) (خ) 5832 , (م) 2133

الشرح[1]

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : اخْتُلِفَ فِي التَّكَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِب :
الْأَوَّل : الْمَنْعُ مُطْلَقًا , سَوَاءٌ كَانَ اِسْمُهُ مُحَمَّدًا أَمْ لَا ، ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ الشَّافِعِيّ ,
وَالثَّانِي : الْجَوَاز مُطْلَقًا ، وَيَخْتَصُّ النَّهْيُ بِحَيَاتِهِ ﷺ .
وَالثَّالِث : لَا يَجُوزُ لِمَنْ اِسْمُهُ مُحَمَّد , وَيَجُوزُ لِغَيْرِهِ .
قَالَ الرَّافِعِيّ : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ الْأَصَحّ ؛ لِأَنَّ النَّاس لَمْ يَزَالُوا يَفْعَلُونَهُ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَار مِنْ غَيْرِ إِنْكَار .
قَالَ النَّوَوِيّ : هَذَا مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ الْحَدِيث ، وَأَمَّا إِطْبَاقُ النَّاسِ عَلَيْهِ , فَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْمَذْهَبِ الثَّانِي ، وَكَأَنَّ مُسْتَنَدَهُمْ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَنَس " أَنَّهُ ﷺ كَانَ فِي السُّوق فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُول : يَا أَبَا الْقَاسِم ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : لَمْ أَعْنِكَ ، فَقَالَ : سَمُّوا بِاسْمِي , وَلَا تُكَنُّوا بِكُنْيَتِي " , قَالَ : فَفَهِمُوا مِنْ النَّهْيِ الِاخْتِصَاص بِحَيَاتِهِ لِلسَّبَبِ الْمَذْكُور ، وَقَدْ زَالَ بَعْدَهُ ﷺ اِنْتَهَى .
وَهَذَا السَّبَبُ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيح ، فَمَا خَرَجَ صَاحِبُ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ عَنْ الظَّاهِرِ إِلَّا بِدَلِيلٍ .
وَبِالْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ قَالَ الظَّاهِرِيَّة ، وَبَالَغَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّي اِبْنه الْقَاسِمَ , لِئَلَّا يَكُنَّى أَبَا الْقَاسِم .
وَاحْتُجَّ لِلْمَذْهَبِ الثَّانِي بِمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ فِي " الْأَدَب الْمُفْرَد " مِنْ حَدِيثِ عَلِيّ قَالَ : " قُلْت : يَا رَسُولَ الله , إِنْ وُلِدَ لِي مِنْ بَعْدِك وَلَدٌ , أُسَمِّيه بِاسْمِك , وَأُكَنِّيه بِكُنْيَتِك ؟ , قَالَ : نَعَمْ " وَفِي بَعْض طُرُقه : " فَسَمَّانِي مُحَمَّدًا , وَكَنَّانِي أَبَا الْقَاسِم " وَكَانَ رُخْصَةً مِنْ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيّ بْن أَبِي طَالِب .=

(خ م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ غُلَامٌ , فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا , فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : لَا نَدَعُكَ تُسَمِّي بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تَسْتَأْمِرَهُ[1] فَانْطَلَقَ بِابْنِهِ حَامِلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ , فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا , فَقَالَ لِي قَوْمِي : لَا نَدَعُكَ تُسَمِّي بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَسَمَّوْا بِاسْمِي , وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي , فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ "[2]

= فَلَعَلَّ الصَّحَابَةَ فَهِمُوا تَخْصِيصَ النَّهْيِ بِزَمَانِهِ ﷺ لِأَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ سَمَّى اِبْنَهُ مُحَمَّدًا , وَكَنَّاهُ أَبَا الْقَاسِم , وَهُوَ طَلْحَة بْن عُبَيْد الله .

قَالَ عِيَاض : وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ , وَفُقَهَاءُ الْأَمْصَار ، وَفِي الْجُمْلَةِ أَعْدَلُ الْمَذَاهِبِ , الْمَذْهَبُ الْمُفَصَّل الْمَحْكِيُّ أَخِيرًا مَعَ غَرَابَتِه .

وَقَالَ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي جَمْرَة بَعْد أَنْ أَشَارَ إِلَى تَرْجِيح الْمَذْهَب الثَّالِثِ مِنْ حَيْثُ الْجَوَاز : لَكِنَّ الْأَوْلَى الْأَخْذُ بِالْمَذْهَبِ الْأَوَّل , فَإِنَّهُ أَبْرَأُ لِلذِّمَّةِ , وَأَعْظَمُ لِلْحُرْمَةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (17/ 389)

(1) الاستئمار : الاستئذان والاستشارة .

(2) (م) 2133 , (خ) 2946

(خ م) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السُّوقِ " ، فَقَالَ : رَجُلٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[1]

("فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ "، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ)[2]

(إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا)[3] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَسَمُّوْا بِاسْمِي ، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي ")[4]

(ت) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَجْمَعَ أَحَدٌ بَيْنَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ , وَيُسَمِّيَ مُحَمَّدًا أَبَا الْقَاسِمِ "[5]

---

(1) (خ) 3344

(2) (خ) 2015 , (م) 2131

(3) (خ) 2014 , (م) 2131

(4) (خ) 2015 , (م) 2131

(5) (ت) 2841 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6824

(ت) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا سَمَّيْتُمْ بِي , فلَا تَكْتَنُوا بِي "[1]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَجْمَعُوا بَيْنَ اسْمِي وَكُنْيَتِي ، فَإِنِّي أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ، اللهُ ﷻ يُعْطِي وَأَنَا أَقْسِمُ "[2]

---

[1] (ت) 2842

[2] (حم) 9596 , 23131 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7231 , الصَّحِيحَة : 2946

وقال الألباني في الصحيحة : لقد اختلف العلماء في مسألة التكني بأبي القاسم على مذاهب ثلاثة حكاها الحافظ في " الفتح " ، واستدل لها ، وناقشها ، وبين ما لها وما عليها ، ولست أشك بعد ذلك أن الصواب إنما هو المنع مطلقا ، وسواء كان اسمه محمدا أم لَا ، لسلامة الأحاديث الصحيحة الصريحة في النهي عن المعارض الناهض كما تقدم ، وهو الثابت عن الإمام الشافعي رحمه الله ، فقد روى البيهقي (9 / 309) بالسند الصحيح عنه أنه قال : " لَا يحل لأحد أن يكتني بأبي القاسم , سواء كان اسمه محمدا أو غيره " , قال البيهقي : " وروينا معنى هذا عن طاووس اليماني رحمه الله " , ويؤكده ما تقدم حديث علي ؓ أنه

قال : يا رسول الله ! أرأيت إن ولد لي بعدك ، أسميه محمدا وأكنيه بكنيتك ؟ ,
قال : " نعم " . قال : فكانت رخصة لي . أ . هـ

(ت) , وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ‌رضي الله عنه قَالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ إِنْ وُلِدَ لِي بَعْدَكَ وَلَدٌ , أُسَمِّيهِ مُحَمَّدًا وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ عَلِيٌّ : فَكَانَتْ رُخْصَةً لِي .[1]

(د) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي , فَلَا يَتَكَنَّى بِكُنْيَتِي , وَمَنْ تَكَنَّى بِكُنْيَتِي , فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي "[2]

---

(1) (ت) 2843 , (د) 4967

(2) الحديث أنكره الألباني في (د) 4966 ،
وقال شعيب الأرنؤوط في (حم) 14396 : صحيح لغيره , وهذا الإسناد على شرط مسلم .

(32) الْكَذِبُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ كَالْكَذِبِ عَلَى غَيْرِه

(خ م) , عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ [1]

---

[1] أي : إنَّ العِقابَ عليهِ أشَدُّ ؛ لأنَّ المَفْسَدَةَ الحَاصِلَةَ بذلك أشَدُّ ؛ فإنَّهُ كَذِبٌ على اللهِ تعالى ، ووَضْعُ شرعٍ أو تَغْيِيرُهُ , وافتراءُ الكذبِ على اللهِ تعالى محرَّمٌ مُطْلَقًا ، قصَدَ بِهِ الإضلالَ , أو لم يَقْصِد ؛ قَالَهُ الطحاويُّ .

ولأنَّ وَضْعَ الخَبَرِ الذي يُقْصَدُ به الترغيبُ , كَذِبٌ على اللهِ تعالى في وضع الأَحْكامِ ؛ فإنَّ المندوبَ قِسْمٌ من أقسام الأحكام الشرعية ، وإخبارٌ عن أنَّ اللهَ تعالى وَعَدَ على ذلك العملِ بذلك الثوابِ ، وَكُلُّ ذلكَ كَذِبٌ وافتراءٌ على اللهِ تعالى ؛ فيتناولُه عمومُ قوله تعالى : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا } , وقد استجازَ بعضُ فقهاءِ العراق نِسْبَةَ الحُكْمِ الذي دَلَّ عليه القِياسُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ نسبةً قَوْلِيَّة ، وحكايَةً نَقْلِيَّة ، فيقول في ذلك : قال رسول اللهِ ﷺ كذا وكذا ؛ ولذلك ترى كتبهم مشحونةً بأحاديثَ مرفوعهْ ، تشهدُ مُتُونُها بأنَّهَا موضوعَةٌ ؛ لأنَّهَا تُشْبِهُ فتاوى الفقهاءْ ، ولا تَلِيقُ بِجزَالَةِ كلامِ سيّدِ الأنبياءِ ، مع أَنَّهُمْ لا يُقيمون لها صحيحَ سَنَدْ ، ولا يُسْنِدونها من أئمَّةِ النَّقْلِ إلى كبيرِ أَحَدْ ، فهؤلاء قد خالفوا ذلك النَّهْيَ الأكيدْ ، وشَمِلَهُمْ ذلك الذَّمُّ والوعيدْ .

ولا شَكَّ في أنَّ تكذيبَ رسولِ اللهِ ﷺ كُفْر ، وأمَّا الكَذِبُ عليه : فإنْ كانَ الكاذبُ مُسْتَحِلًّا لذلك , فهو كافر ، وإن كان غيرَ مُسْتَحِلٍّ , فهو مرتكبُ كبيرةٍ ، وهل يكفُرُ بها أم لا ؟ , اختُلِف فيه ، والله أعلم . المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (1 / 32) =

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا , فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ[1] مِنْ النَّارِ[2]"[3]

وَقَدْ قَال بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِكُفْرِ مَنْ فَعَل ذَلِكَ ، مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْمُنِيرِ ، وَوَجَّهَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ بِأَنَّ الْكَذِبَ عَلَيْهِ ﷺ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَذِبٌ عَلَى اللهِ ، وَإِفْسَادٌ لِلدِّينِ مِنَ الدَّاخِل . الموسوعة الفقهية الكويتية - (**40 / 62**)

[1] أَيْ : فَلْيَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ مَنْزِلًا ، يُقَال : تَبَوَّأَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ , إِذَا اِتَّخَذَهُ سَكَنًا ، وَهُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبَرِ أَيْضًا ، أَوْ بِمَعْنَى التَّهْدِيدِ ، أَوْ بِمَعْنَى التَّهَكُّمِ ، أَوْ دُعَاءٌ عَلَى فَاعِلِ ذَلِكَ , أَيْ : بَوَّأَهُ اللهُ ذَلِكَ . فتح الباري (ج **1** / ص **174**)

[2] لَا يَلْزَمُ مِنْ إِثْبَاتِ الْوَعِيدِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْكَذِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْكَذِبُ عَلَى غَيْره مُبَاحًا ، بَلْ يُسْتَدَلُّ عَلَى تَحْرِيمِ الْكَذِبِ عَلَى غَيْرِهِ بِدَلِيلٍ آخَر ، وَالْفَرْقُ بَيْنهمَا أَنَّ الْكَذِبَ عَلَيْهِ تُوُعِّدَ فَاعِلُهُ بِجَعْلِ النَّارِ لَهُ مَسْكَنًا , بِخِلَافِ الْكَذِبِ عَلَى غَيْره . فتح الباري (**4** / **334**)

[3] (خ) **1229** , (م) **4**

الْإِيمانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ , وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا , فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ , وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ , وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ , وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[4]

---

(1) [النساء: 87]

(2) [العنكبوت: 36]

(3) [البقرة: 62]

(4) [النساء: 136]

(خ م ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[1]" , فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[2] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[3] مِنْ طِينٍ , " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[4]")[5] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[6] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[8] يَمْشِي)[9]

---

[1] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[2] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[3] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(216/10)

[4] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ , وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح50)

[5] (س) 4991 , (د) 4698

[6] (د) 4698

[7] (حم) 367 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[8] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح50)

[9] (خ) 4499

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[1] (كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[2] (شَدِيدُ سَوَادِ سَوَادِ الشَّعَرِ)[3] (أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[4] (لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ, وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[5] (فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[6])[7] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[8] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ , قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

(1) (م) 8 , (ت) 2610
(2) (س) 4991
(3) (م) 8 , (ت) 2610
(4) (س) 4991
(5) (م) 8 , (ت) 2610
(6) أَيْ : الْجَمَاعَة , يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(216/10)
(7) (د) 4698
(8) (س) 4991 , (د) 4698
(9) (س) 4991

وفي رواية : (**فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه , وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ**)[1]

[1](

(**فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ**[2]؟ ,

---

[1] (م) **8** , (س) **4990**

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .

وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ , لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر , وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن , وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة , اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق , فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ, وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ, وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .

(فتح – ح**50**)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[1])[2]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[3]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][4] وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][5]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله , فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام , فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ , اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " , وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر , لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح50)

[2] (س) **4991** , (خ) **50** , (م) **9**

[3] (م) **8** , (س) **4990**

[4] (م) **9** , (جة) **64**

[5] (م) **9** , (جة) **64**

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[1](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[2](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[3](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[4]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[5]

(قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

(1) (خ) **50** , (م) **9**

(2) (م) **8** , (س) **4990**

(3) (خز) **1** , (حب) **173** , (د) **4695** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **175** , **1101** , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : **3** ،
وقال الأرنؤوط في (حب) **173** : إسناده صحيح .

(4) (خز) **1** , (حب) **173**

(5) (س) **4991**

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ ،[1] (عَجِبْنَا [مِنْهُ] [2] يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3])[4] ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ,

---

(1) (س) 4991

(2) (جة) 63

(3) قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِك لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ , لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

(4) (م) 8 , (س) 4990

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ [1] وَمَلَائِكَتِهِ [2] وَكُتُبِهِ [3]

وَبِلِقَائِهِ [1] وَرُسُلِهِ [2]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ , لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ , فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدِّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان , فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ,
وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ , وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ , مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ , وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } , وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ , وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح50)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ الله : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ الله , وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ .(فتح–ح50)

[1] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ , لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .

وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .

وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِكَ , وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق , فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس , وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .

وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ , وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة , إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه , فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور , وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ , بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح50)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2]وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر , فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا , كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود , أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر , فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ , لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا , أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة
وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب, وَالْمِيزَان, وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح**50**)

[2] (خ) **50** , (م) **9**

[3] (حم) **184**

[4] (حم) **184** , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[1] **(خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**[2]**")**[3]

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

---

[1] (م) **10** , (س) **4990**

[2] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء , بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا , أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح , قَدْرًا , وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .

وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ , وَقُدْرَتِهِ , وَإِرَادَته ،

هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .

وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ , وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ, مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .

يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(فتح – ح50)

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

قَالَ : صَدَقْتَ[1])[2].

---

[1] **ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ , وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)**

[2] **(س) 4991 , (حم) 2926**

(حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ , وَيَقْرِي الضَّيْفَ[1] وَيَفُكُّ الْعَانِيَ[2] وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ , قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ[3]"[4]

---

[1] أَيْ : يُكْرِم الضيف .

[2] أَيْ : يَفدي الأسير .

[3] مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث : أَنَّ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ الصِّلَةِ وَالْإِطْعَامِ وَوُجُوهِ الْمَكَارِمِ لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَة ؛ لِكَوْنِهِ كَافِرًا ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله ﷺ : " لَمْ يَقُلْ رَبِّ اِغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين " أَيْ : لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا بِالْبَعْثِ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَا يَنْفَعُهُ عَمَل , وَقَدْ اِنْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا تَنْفَعُهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا بِنَعِيمٍ وَلَا تَخْفِيف عَذَاب ، لَكِنَّ بَعْضَهُمْ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْ بَعْضٍ , بِحَسَبِ جَرَائِمهمْ . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **358**)

[4] (حم) **24936** , (م) **214**

(يع) , وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ , وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيَفُكُّ الْعُنَاةَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَلَوْ أَدْرَكَ أَسْلَمَ ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ ؟ , قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ كَانَ يُعْطِي لِلدُّنْيَا وَذِكْرِهَا وَحَمْدِهَا ، وَلَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ "[1]

[1] (يع) **6965** , (طب) ج **23**ص**279** ح**606** , انظر الصَّحِيحَة : **2927**

الْمَوْتُ وَالْقَبْر

وُجُوبُ الِاسْتِعْدَادِ لِلْمَوْت

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ , وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ , فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا , وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ , وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ , وَاتَّقُوا اللهَ , إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[3]

---

(1) [آل عمران: 102]

(2) [المنافقون/10، 11]

(3) [الحشر: 18]

(ت طس) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ[1] - يَعْنِي الْمَوْتَ -)[2] [3](فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ اللهُ , وَلَا ذَكَرَهُ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ ")[4]

---

[1] ورد بلفظ (هاذم) ، وهاذم معناه قاطع .

[2] شَبَّهَ اللَّذَّاتِ الْفَانِيَةَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَاجِلَةَ ثُمَّ زَوَالَهَا بِبِنَاءٍ مُرْتَفِعٍ يَنْهَدِمُ بِصَدَمَاتٍ هَائِلَةٍ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُنْهَمِكَ فِيهَا بِذِكْرِ الْهَادِمِ لِئَلَّا يَسْتَمِرَّ عَلَى الرُّكُونِ إِلَيْهَا ، فَيَنْشَغِلَ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ الْفِرَارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 92)

[3] (ت) **2307** , (س) **1824**

[4] (طس) **8560** , صَحِيح الْجَامِع : **1211** , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3333**

(ت) , وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ , اذْكُرُوا اللهَ ، اذْكُرُوا اللهَ ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ[1] تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ[2] جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ[3] جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ "[4]

---

(1) الرَّاجِفَةُ : النَّفْخَةُ الْأُولَى الَّتِي يَمُوتُ لَهَا الْخَلَائِقُ .تحفة الأحوذي(**6 / 249**)

(2) الرَّادِفَةُ : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَحْيَوْنَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ , وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ , وَعَبَّرَ بِصِيغَةِ الْمُضِيِّ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِهَا , فَكَأَنَّهَا جَاءَتْ , وَالْمُرَادُ أَنَّهُ قَارَبَ وُقُوعُهَا فَاسْتَعِدُّوا , لِتَهْوِيلِ أَمْرِهَا .تحفة الأحوذي(**6 / 249**)

(3) أَيْ : بِمَا فِيهِ مِنْ الشَّدَائِدِ الْكَائِنَةِ فِي حَالَةِ النَّزْعِ, وَالْقَبْرِ, وَمَا بَعْدَهُ.تحفة(**6/249**)

(4) (ت) **2457** , (حم) **21279** , صَحِيح الْجَامِع : **7863** ، الصَّحِيحَة : **954**

(جة) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ , فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ, أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ , قَالَ : " أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ[1]؟ , قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا , وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا , أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ "[2]

[1] (الْكَيِّس) : الْعَاقِلُ الْمُتَبَصِّرُ فِي الْأُمُورِ , النَّاظِرُ فِي الْعَوَاقِبِ .تحفة(6/ 251)
[2] (جة) 4259 , الصَّحِيحَة : 1384 ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3335

(خ حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَى عَبْدٍ أَحْيَاهُ)[1] (حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً)[2] (لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْهِ)[3] (فِي الْعُمُرِ[4] ")[5]

---

[1] (حم) 7699 , (خ) 6056 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

[2] (خ) 6056

[3] (حم) 7699

[4] الْإِعْذَار : إِزَالَةُ الْعُذْر ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ اِعْتِذَار , كَأَنْ يَقُول : لَوْ مُدَّ لِي فِي الْأَجَلِ لَفَعَلْتُ مَا أُمِرْتُ بِهِ , وهذا كقوله تعالى لِأَهلِ النَّارِ : { أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ } [فاطر/37] . فتح الباري(ج 18 / ص 229)

[5] (حم) 9383 , (حب) 2979 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ, وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ"[1][2]

(يع) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مُعْتَرَكُ الْمَنَايَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ "[3]

---

[1] مَعْنَاهُ : آخِرُ عُمرِ أُمَّتِي اِبْتِدَاؤُهُ إِذَا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً , وَانْتِهَاؤُهُ سَبْعُونَ سَنَةً , وَقَلَّ مَنْ يَجُوزُ سَبْعِينَ , وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْغَالِبِ , بِدَلِيلِ شَهَادَةِ الْحَالِ , فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ سِتِّينَ سَنَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجُوزُ سَبْعِينَ .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْأَسْنَانُ أَرْبَعَةٌ : سِنُّ الطُّفُولِيَّةِ , ثُمَّ الشَّبَابُ , ثُمَّ الْكُهُولَةُ , ثُمَّ الشَّيْخُوخَةُ , وَهِيَ آخِرُ الْأَسْنَانِ ، وَغَالِبُ مَا يَكُونُ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ وَالسَّبْعِينَ ، فَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ ضَعْفُ الْقُوَّةِ بِالنَّقْصِ وَالِانْحِطَاطِ , فَيَنْبَغِي لَهُ الْإِقْبَالُ عَلَى الْآخِرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ , لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى مِنْ النَّشَاطِ وَالْقُوَّةِ .تحفة(116/6)

[2] (جة) , 4236 , (ت) 2331 , انظر الصَّحِيحَة : 757

[3] (يع) 6543 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5881

(طس) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَقَلُّ أُمَّتِي أَبْنَاءُ السَّبْعِينَ ")[1]

وفي رواية : " أَقَلُّ أُمَّتِي الَّذِينَ يَبْلُغُونَ السَّبْعِينَ "[2]

---

[1] (طس) **5872** , (هب) **10253**

[2] (طب) **13594** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **1183**, الصَّحِيحَة : **1517**

الْمَوْتُ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا

(خ س) , عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ طَلَعَتْ جَنَازَةٌ)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مُسْتَرِيحٌ , أَوْ مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ " , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ , فَقَالَ : " الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا[2] وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ , وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ , وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ[3]")[4]

---

[1] (س) 1931

[2] النَّصَب : التَّعَب . فتح الباري (ج 18 / ص 354)

[3] أَمَّا اِسْتِرَاحَةُ الْعِبَادِ , فَلِمَا يَأْتِي بِهِ مِنْ الْمُنْكَرِ , فَإِنْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ آذَاهُمْ , وَإِنْ تَرَكُوهُ أَثِمُوا , وَاسْتِرَاحَةُ الْبِلَادِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ مِنْ الْمَعَاصِي , فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحْصُلُ بِهِ الْجَدْبُ , فَيَقْتَضِي هَلَاكَ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ , وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِرَاحَةِ الْعِبَادِ مِنْهُ لِمَا يَقَعُ لَهُمْ مِنْ ظُلْمِهِ , وَرَاحَةُ الْأَرْضِ مِنْهُ لِمَا يَقَعُ عَلَيْهَا مِنْ غَصْبِهَا وَمَنْعِهَا مِنْ حَقِّهَا , وَصَرْفِهِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ , وَرَاحَةُ الدَّوَابِّ مِمَّا لَا يَجُوزُ مِنْ إِتْعَابِهَا , وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (ج 18 / ص 354)

[4] (خ) 6147 , (هب) 9264 , (م) 950

شِدَّةُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ[1]

قَالَ تَعَالَى:﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2]

(خد بز) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى لِلنَّفْسِ : اخْرُجِي ، قَالَتْ : لَا أَخْرُجُ إِلَّا كَارِهَةً)[3]

(قَالَ : اخْرُجِي وَإِنْ كَرِهْتِ ")[4]

---

(1) السُّكْرُ : حَالَةٌ تَعْرِضُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَعَقْلِهِ , وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ وَيُطْلَق فِي الْغَضَبِ , وَالْعِشْقِ , وَالْأَلَمِ , وَالنُّعَاسِ , وَالْغَشْيِ النَّاشِئِ عَنْ الْأَلَمِ , وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا . فتح الباري (ج18ص351)

(2) [ق/19]

(3) (خد) 219 , انظر صحيح الأدب المفرد : 161

(4) (بز) (783 - كشف الأستار) , انظر الصَّحِيحَة : 2013

(خ) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" قَالَ اللهُ تَعَالَى :

مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ , تَرَدُّدِي عَنْ)[1](قَبْضِ)[2](نَفْسِ)[3]

(عَبْدِيَ)[4](الْمُؤْمِنِ[5]

---

[1] (خ) **6137**

[2] الاحتجاج بالقدر ص**64**

[3] (خ) 6137

[4] الاحتجاج بالقدر ص**64**

[5] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : التَّرَدُّدُ فِي حَقِّ اللهِ غَيْرُ جَائِزٍ ، وَالْبَدَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ غَيْرُ سَائِغٍ وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ : اِحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى التَّرَدُّدِ خِطَابًا لَنَا بِمَا نَعْقِلُ , وَالرَّبُّ مُنَزَّهٌ عَنْ حَقِيقَتِهِ ، بَلْ هُوَ مِنْ جِنْسِ قَوْلِهِ : " وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي , أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً " , فَكَمَا أَنَّ أَحَدَنَا يُرِيدُ أَنْ يَضْرِب وَلَدَهُ تَأْدِيبًا , فَتَمْنَعُهُ الْمَحَبَّةُ , وَتَبْعَثُهُ الشَّفَقَةُ , فَيَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا , وَلَوْ كَانَ غَيْرَ الْوَالِدِ كَالْمُعَلِّمِ لَمْ يَتَرَدَّدْ , بَلْ كَانَ يُبَادِرُ إِلَى ضَرْبِهِ لِتَأْدِيبِهِ , فَأُرِيدَ تَفْهِيمُنَا تَحْقِيقَ الْمَحَبَّة لِلْوَلِيّ بِذِكْرِ التَّرَدُّد , وَقَدْ يُحْدِثُ اللهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ مِنْ الرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ , وَالشَّوْق إِلَيْهِ , وَالْمَحَبَّة لِلِقَائِهِ مَا يَشْتَاق مَعَهُ إِلَى الْمَوْت , فَضْلًا عَنْ إِزَالَةِ الْكَرَاهَةِ عَنْهُ . فتح الباري (ج **18** / ص **342**)

يَكْرَهُ الْمَوْتَ[1] وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[2] (وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ")[3]

---

[1] الْكَرَاهَة هُنَا لِمَا يَلْقَى الْمُؤْمِنُ مِنْ الْمَوْتِ وَصُعُوبَتِهِ وَكَرْبِهِ ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنِّي أَكْرَهُ لَهُ الْمَوْت , لِأَنَّ الْمَوْتَ يُورِدُهُ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ وَمَغْفِرَتِهِ , وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنْ هَذَا بِأَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مَقْضِيٌّ ، وَهُوَ مُفَارَقَةُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ ، وَلَا تَحْصُلُ غَالِبًا إِلَّا بِأَلَمٍ عَظِيم جِدًّا , كَمَا جَاءَ عَنْ عَمْرو بْن الْعَاصِ أَنَّهُ سُئِلَ وَهُوَ يَمُوتُ , فَقَالَ : " كَأَنِّي أَتَنَفَّس مِنْ خُرْم إِبْرَة ، وَكَأَنَّ غُصْنَ شَوْكٍ يَجُرُّ بِهِ مِنْ قَامَتِي إِلَى هَامَتِي " . فتح الباري (ج **18** / ص **342**)

[2] (خ) 6137 , (حم) 26236 , (حب) 347 , صَحِيح الْجَامِع : 1782 ، الصَّحِيحَة : 1640

[3] الاحتجاج بالقدر ص**64**

(خ) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي , وَفِي يَوْمِي [1] وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي [2]) [3] (وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ [4] فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ ") [5]

---

[1] أَيْ : يَوْمهَا الْأَصِيلَ بِحِسَابِ الدَّوْرِ وَالْقَسْم ، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ صَارَ جَمِيعَ الْأَيَّامِ فِي بَيْتِهَا . شرح النووي على مسلم - (ج **8** / ص **191**)

[2] السَّحْر : هُوَ الصَّدْر ، وَهُوَ فِي الْأَصْل : الرِّئَة , وَ " النَّحْر " الْمُرَادُ بِهِ : مَوْضِعُ النَّحْر , وَالْمُرَاد أَنَّهُ ﷺ مَاتَ وَرَأْسُهُ بَيْن حَنَكِهَا وَصَدْرِهَا ك .فتح (**255/12**)

[3] (خ) **4184**

[4] الرَّكْوَة : دَلْوٌ صَغِيرٌ , وقيل : تُتَّخَذُ مِنْ جِلْدٍ, وَلَهَا طَوْقٌ خَشَب .فتح(**352/18**)

[5] (خ) **6145**

(جة) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

" رَأَيْت رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَمُوتُ وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ , فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ , وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ , ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ "[1]

[1] (جة) **1623** (حم) **24401** , وصححه الألباني في فقه السيرة ص**464** ، والحديث ضعيف في (جة , حم) .

(خ ت) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(" مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](وَمَا أَغْبِطُ[2] أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ[3])[4](وَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا)[5](بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[6] ")[7]

---

[1] (خ) 5322 ، (م) 44 - (2570)

[2] غَبَطْتُ الرَّجُلَ , أَغْبِطُهُ : إِذَا اِشْتَهَيْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا لَهُ , وَأَنْ يَدُومَ عَلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ .تحفة الأحوذي(ج3ص37)

[3] أَيْ : بِسُهُولَةِ مَوْتٍ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 37)

[4] (ت) 979

[5] (خ) 4181 ، (س) 1830

[6] أَيْ : لَمَّا رَأَيْتُ شِدَّةَ وَفَاتِهِ ﷺ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ الْمُنْذِرَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى سُوءِ عَاقِبَةِ الْمُتَوَفَّى ، وَأَنَّ هَوْنَ الْمَوْتِ وَسُهُولَتَهُ لَيْسَ مِنْ الْمُكْرِمَاتِ , وَإِلَّا لَكَانَ ﷺ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ , فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ , وَلَا أَغْبِطُ أَحَدًا يَمُوتُ مِنْ غَيْرِ شِدَّةٍ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 37)

[7] (ت) 979 ، (خ) 4181

(عبد بن حُمَيد) , وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ , فَإِنَّهُ كَانَتْ فِيهِمُ الْأَعَاجِيبُ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ , قَالَ : خَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ , فَأَتَوْا مَقْبَرَةً مِنْ مَقَابِرِهِمْ , فَقَالُوا : لَوْ صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ , وَدَعَوْنَا اللهَ يُخْرِجْ لَنَا بَعْضَ الْأَمْوَاتِ , يُخْبِرُنَا عَنِ الْمَوْتِ , قَالَ : فَفَعَلُوا , فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ , إِذْ أَطْلَعَ رَجُلٌ رَأْسَهُ مِنْ قَبْرٍ , خَلَاسِيٌّ [1] بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ , فَقَالَ : يَا هَؤُلَاءِ , مَا أَرَدْتُمْ إِلَيَّ ؟ , فَوَاللهِ لَقَدْ مِتُّ مُنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ ، فَمَا سَكَنَتْ عَنِّي حَرَارَةُ الْمَوْتِ حَتَّى كَانَ الْآنَ ، فَادْعُوا اللهَ أَنْ يُعِيدَنِي كَمَا كُنْتُ " [2]

---

[1] (خلاسي) : أي أسمر اللون ، يقال : ولد خلاسي ، أَيْ : ولدٌ بين أبوين أبيض وأسود .

[2] (مسند عبد بن حميد) **1156** , انظر الصَّحِيحَة : **2926**

صِفَةُ خُرُوجِ رُوحِ الْمُؤمِنِ وَرُوحِ الْكَافِرِ

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا , تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا , وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ , وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ , وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ , ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً , فَادْخُلِي فِي عِبَادِي , وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ, وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ , أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ , الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ , وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ,

---

(1) [فصلت: 30 - 32]

(2) [الفجر: 27 - 30]

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ , وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ , وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ , ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [2]

---

(1) [الأنعام: 93، 94]

(2) [محمد: 27، 28]

(خ م ت حم) , وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ, فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ [1] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ , " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](عَلَى شَفِيرِ[3] الْقَبْرِ)[4](مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ")[5](وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ[6]" وَفِي يَدِهِ ﷺ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ[7])[8](فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى[9]مِنْ

---

[1] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[2] (د) 3212 , (حم) 18557

[3] الشَّفِير : الحَرْف , والجانب , والناحية .

[4] (جة) 4195

[5] (د) 3212 , (جة) 1548

[6] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون , أَيْ : لَا يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ ﷺ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[7] أَيْ : يَضْرِبُ بِطَرَفِهِ الْأَرْضَ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(274/10)

[8] (د) 4753 , (حم) 18557 , (س) 2001

[9] أَيْ : التراب .

دُمُوعِهِ)[1]

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :)[2](" يَا إِخْوَانِي , لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا[3])[4] (ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ , اسْتَعِيذُوا بِاللهِ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[5](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ , نَزَلَ إِلَيْهِ)[6](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[7](مِنْ السَّمَاءِ , بِيضُ الْوُجُوهِ, كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ , مَعَهُمْ كَفَنٌ)[8]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[1] (مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ , وَحَنُوطٌ[2]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ,

---

[1] (جة) **4195**

[2] (د) **4753** , (حم) **18557**

[3] أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **8** / ص **50**)

[4] (جة) **4195**

[5] (د) **4753** , (حم) **18557**

[6] (حم) **18557** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[7] (س) **1833**

[8] (حم) **18557** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

,

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ , ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ - عليه السلام - حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ , فَيَقُولُ :)[3](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[4](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[5](اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[6](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[7]وَرَيْحَانٍ[8] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ , فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[9](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ , فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ

---

(1) (س) **1833**

(2) الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

(3) (حم) **18557**

(4) (جة) **4262**

(5) (س) **1833**

(6) (حم) **18557**

(7) (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

(8) أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **8** / ص **114**)

(9) (جة) **4262** , (س) **1833**

عليه السلام وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , فَإِذَا أَخَذَهَا , لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[1](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[2](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ , وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[3](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[4](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى إِلَى [بَابِ][5]السَّمَاءِ الدُّنْيَا , فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[9](جَاءَتْكُمْ

---

(1) (حم) 18557
(2) (س) 1833
(3) (حم) 18557
(4) (م) 2872
(5) (س) 1833
(6) (حم) 18557
(7) (م) 2872
(8) (س) 1833
(9) (م) 2872

جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[1](مَنْ هَذَا ؟)[2]

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[3](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[4](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ , وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[5](ادْخُلِي ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ , وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[6](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[7](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[8](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[9](الَّتِي

---

[1] (س) **1833** , (م) **2872**

[2] (جة) **4262**

[3] (حم) **18557**

[4] (جة) **4262**

[5] (م) **2872**

[6] (جة) **4262**

[7] (حم) **18557**

[8] (جة) **4262**

[9] (حم) **18557** , (جة) **4262**

الَّتِي فِيهَا اللهُ ﷻ)[1] **(فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ)**[2]

(فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ , وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ , فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ , وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ , وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى , قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[3] **(إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)**[4]

(وَإِنَّهُ[5] **لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ**[6] **إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ , فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)**[7]

(أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[8] **يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ**[1]**)**[2]

---

[1] (جة) **4262**

[2] (م) **2872**

[3] (حم) **18557**

[4] (م) **2870** , (س) **2049**

[5] أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[6] أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[7] (د) **4753** , (خ) **1273**

[8] أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا , زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ .

(فَيُجْلِسَانِهِ)[3](غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[4])[5](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ , فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)[7](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ , فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)[8](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[9](الَّذِي

وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا , وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(**3/ 134**)

[1] كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ , سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا , وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[2] (ت) **1071**

[3] (د) **4753** , (حم) **18557**

[4] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعَف : شِدَّة الْفَزَع , حَتَّى يَذْهَب بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[5] (جة) **4268**

[6] (د) **4753**

[7] (جة) 4268

[8] (د) **4753**

[9] (خ) **1273** , (ت) **1071**

بُعِثَ فِيكُمْ[1]؟)[2](فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ , أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[3]

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[4]؟ , فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[5])[6] بِهِ[5])[6] (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[7](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ قَوْلُ اللهِ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[8] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي , فَأَفْرِشُوهُ فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ , وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ , وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ

---

[1] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادك فِيهِ . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[2] (د) **4753** , (حم) **18557**

[3] (ت) **1071** , (خ) **1273**

[4] أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[5] أَيْ : بِالْقُرْآنِ , أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[6] (د) **4753** , (حم) **18557**

[7] (جة) **4268**

[8] [إبراهيم/**27**]

)[1](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[2](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ،

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[3](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[4] وَطِيبِهَا)[5](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ[6])[7](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[8])[9](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ

---

[1] (د) **4753** , (حم) **18557** , (خ) **1303** , (م) **2871**

[2] (ت) **1071**

[3] (جة) **4268** , (خ) **1273**

[4] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[5] (د) **4753** , (حم) **18557**

[6] أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[7] (حم) **18557**

[8] أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[9] (ت) **1071**

وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[1](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[2]

(1) (جة) **4268**

(2) (ت) **1071**

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[1](أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[2](فَأُبَشِّرُهُمْ[3])[4](فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[5] الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[6] حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[7]

---

[1] (د) **4751**

[2] (ت) **1071**

[3] أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج **3** / ص **134**)

[4] (د) **4751**

[5] (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا , وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ , وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ , لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[6] هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ , يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ , فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[7] (ت) **1071**

(قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[1] إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[2]

(سُودُ الْوُجُوهِ , مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[3] فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ , ثُمَّ يَجِيءُ

يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ , فَيَقُولُ :)[4] (اخْرُجِي

أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[5]

(اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ ﷻ)[6] (وَأَبْشِرِي

بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[7])[8]

(قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ , فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[1] مِنْ الصُّوفِ

---

[1] (جة) **4262** , (حم) **8754**

[2] (س) **1833**

[3] الْمُسُوح : جَمع المِسح بالكسر , وهو اللباس الخشن .

[4] (حم) **18557**

[5] (جة) **4262**

[6] (س) **1833**

[7] أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **8** / ص **114**)

[8] (جة) **4262** , (حم) **8754**

الْمَبْلُولِ)[2](فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[3](وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[4](ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[5] (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8]

---

[1] السُّفُّود : عود من حديد يُنظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[2] (حم) **18557**

[3] (حم) **18558** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) **18557**

[5] (جة) **4262**

[6] (س) **1833**

[7] (م) **2872**

[8] (س) **1833**

(رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[1] كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[2] (مَنْ هَذَا ؟)[3] (فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[4] (فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[5] (ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[6]

---

[1] الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 252)

[2] (م) 2872

[3] (جة) 4262

[4] (حم) 18557

[5] (جة) 4262 , (حم) 25133

[6] [الأعراف/40]

فَيَقُولُ اللهُ - عز وجل - : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[1] فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى , فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا , ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ, فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ }[2])[3] (فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ , ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ ")[4]

---

[1] السِّجِّين : السِّجْن , وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها , مُشْتَقٌّ من ذلك , وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجَّار لفي سِجِّين } .
قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ , لِخساسة مَنزلتهم عند الله - عز وجل - .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَر تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد : { في سِجِّين } في الأرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد : " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين " ,
قال ابن الأَثير : هكذا جاء , بالأَلف واللام , وهو بغيرهما : اسم عَلَمٍ للنار .
لسان العرب - (ج **13** / ص **203**)

[2] [الحج/**31**]

[3] (حم) **18557**

[4] (جة) **4262** , (حم) **25133**

(خ م حم) , وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ , وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ " ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ)[1] (أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ؟)[2] (فَوَاللهِ إِنَّا لَنَكْرَهُهُ[3])[4] (قَالَ : " لَيْسَ ذَاكَ كَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ , وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حُضِرَ ، جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ)[5] (بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ)[6] (فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَقِيَ اللهَ - عز وجل - فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْفَاجِرَ أَوِ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ)[7] (بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ)[1]

---

(1) (حم) 12066 , (خ) 6142 , (م) 2683 , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

(2) (م) 15 - (2684) , (خ) 6142

(3) لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ , إِنَّمَا يَكْرَهُهُ خَشْيَةَ أَنْ لَا يَلْقَى ثَوَابَ اللهِ , إِمَّا لِإِبْطَائِهِ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِالشُّغْلِ بِالتَّبَعَاتِ , وَإِمَّا لِعَدَمِ دُخُولِهَا أَصْلًا كَالْكَافِرِ .فتح الباري (ج 18 / ص 348)

(4) (حم) 25873 , (م) 157 , وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح

(5) (حم) 12066 , (خ) 6142

(6) (م) 15 - (2684) , (ت) 1067

(7) (حم) 12066 , (خ) 6142

(فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ , يَكْرَهُ لِقَاءَ اللهِ , وَاللهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ[2] ")[3]

---

[1] (م) **15** - (**2684**) , (ت) **1067**

[2] مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَحَبَّةَ وَالْكَرَاهَةَ الَّتِي تُعْتَبَر شَرْعًا هِيَ الَّتِي تَقَعُ عِنْدَ النَّزْعِ فِي الْحَالَةِ الَّتِي لَا تُقْبَلُ فِيهَا التَّوْبَةُ , حَيْثُ يُكْشَفُ الْحَالُ لِلْمُحْتَضِرِ , وَيَظْهَرُ لَهُ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ . فتح الباري (ج **18** / ص **348**)

[3] (حم) **18309** , (خ) **6142** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

(م حم) , وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ " , قَالَ شُرَيْحٌ : فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ ك فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ , سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حَدِيثًا , إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا ، فَقَالَتْ : إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَا ذَاكَ ؟ فَقُلْتُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ " , وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ)[1] (وَيَفْظَعُ بِهِ)[2] (فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ[3] وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ[4]

---

[1] (م) 17 - (2685) , (س) 1834

[2] (حم) 9821 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (شَخَصَ) مَعْنَاهُ : اِرْتِفَاع الْأَجْفَان إِلَى فَوْق .

[4] (الْحَشْرَجَة) الْغَرْغَرَة عِنْد الْمَوْت وَتَرَدُّد النَّفَس .

وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ[1] وَتَشَنَّجَتْ الْأَصَابِعُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ ")[2]

---

[1] (اِقْشِعْرَار الْجِلْد) : قِيَامُ شَعْرِه .

[2] (م) 17 - (2685) , (س) 1834

بَعْضُ الْعَلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى حُسْنِ أَوْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ

(حم) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيّ قَالَ :

(كَانَ بُرَيْدَةُ ﷺ بِخُرَاسَانَ , فَعَادَ أَخًا لَهُ وَهُوَ مَرِيضٌ , فَوَجَدَهُ بِالْمَوْتِ)[1] (فَرَأَى جَبِينَهُ يَعْرَقُ , فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ , سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ[2] ")[3]

---

[1] (حم) 23072 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[2] اُخْتُلِفَ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث , فَقِيلَ : إِنَّ عَرَقَ الْجَبِينِ لِمَا يُعَالِجُ مِنْ شِدَّةِ الْمَوْتِ , وَقِيلَ : مِنْ الْحَيَاءِ , وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا جَاءَتْهُ الْبُشْرَى مَعَ مَا كَانَ قَدْ اِقْتَرَفَ مِنْ الذُّنُوبِ , حَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ خَجَلٌ , وَاسْتَحَيَى مِنْ اللهِ تَعَالَى , فَعَرِقَ لِذَلِكَ جَبِينُهُ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 38)

[3] (حم) 23097 , (ت) 982 , (س) 1828 , صَحِيح الْجَامِع : 6665 , المشكاة : 1610 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح

(طب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" نَفْسُ الْمُؤْمِنِ تَخْرُجُ رَشْحًا[1] وَنَفَسُ الْكَافِرِ تَخْرُجُ مِنْ شِدْقِهِ[2] كَمَا تَخْرُجُ نَفْسُ الْحِمَارِ "[3]

---

[1] الرَّشْح : العرق .

[2] الشِّدْق : جانب الفم .

[3] (طب) 8866 , (ت) 980 , صَحِيح الْجَامِع : 5149 , الصَّحِيحَة : 2151

(التدوين في أخبار قزوين) , وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوقَةَ قَالَ :

دَخَلْنَا عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه وَهو مَبْطُونٌ[1] فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَجَلَسْنَا عِنْدَهُ طَوِيلًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِ[2] ثُمَّ قُمْنَا, فَأَخَذَ بِثَوْبِي فَجَلَسْتُ ، فَقَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ أَحَدًا, وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَكَ ؟ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " ارْقُبُوا الْمَيِّتَ عِنْدَ وَفَاتِهِ ، فَإِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ ، وَانْتَشَرَ مِنْخَرَاهُ , فَهو رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ نَزَلَتْ بِهِ ، وَإِذَا غَطَّ[3] غَطِيطَ الْبَكْرِ[4] الْخَنِقِ , وَكَمَدَ لَوْنُهُ , وَأَزْبَدَ شَفَتَاهُ ، فَهو عَذَابٌ مِنَ اللهِ نَزَلَ بِهِ " ,

---

(1) الْمَبْطُونِ : مَنْ اِشْتَكَى بَطْنَهُ لِإِفْرَاطِ الْإِسْهَال ، وَأَسْبَابُ ذَلِكَ مُتَعَدِّدَة . (فتح - ج 16 / ص 234)

(2) شق عليه : صعب عليه أمره .

(3) الغطيط : الصوت الذي يخرُج مع نَفَس النائم .

(4) البَكر : الفَتِيُّ من الإبل , والبَكر يَغُطُّ إذا شُدَّ خِناقُهُ للرِّيَاضَة لِيَذِلَّ . غريب الحديث لإبراهيم الحربي

ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِهِ : مَا فَعَلَ الْمِسْكُ الَّذِي قَدِمْتُ بِهِ مِنْ بَلَنْجَرَ[1]؟ ، قَالَتْ : هو ذَا ، قَالَ : بُلِّيهِ , ثُمَّ انْفُخِيهِ حَوْلَ فِرَاشِي ، فَإِنَّهُ يَدْخِلُ عَلَيْكِ أَقْوَامٌ يَشِمُّونَ الرِّيحَ , وَمَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ , ثُمَّ قَضَى ﷺ .[2]

---

[1] هي مدينة تقع على بحر الخزر , شمالي باب الأبواب (دربند) في الطرف الأقصى للقوقاز .

[2] التدوين في أخبار قزوين - (ج 1 / ص 168) , لم تتم دراسة إسناده , وذكرته لجمال معانيه .ع

لِمَاذَا يَشْخَصُ بَصَرُ الْمَيِّتِ بَعْدَ قَبْضِ رُوحِه

(م) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَلَمْ تَرَوْا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ[1] بَصَرُهُ ؟ " , قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : " فَذَلِكَ حِينَ يَتْبَعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ[2] "[3]

---

[1] (شَخَصَ) مَعْنَاهُ : اِرْتِفَاعُ الْأَجْفَانِ إِلَى فَوْق .

[2] الْمُرَاد بِالنَّفْسِ هُنَا : الرُّوح .
قَالَ الْقَاضِي : وَفِيهِ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ بِإِفْنَاءٍ وَإِعْدَام ، وَإِنَّمَا هُوَ اِنْتِقَالٌ وَتَغَيُّرُ حَال , وَإِعْدَامُ الْجَسَدِ دُونَ الرُّوح , إِلَّا مَا اِسْتَثْنَى مِنْ عَجْبِ الذَّنَب .
قَالَ : وَفِيهِ حُجَّةٌ لِمَنْ يَقُول : الرُّوحُ وَالنَّفْسُ بِمَعْنًى .شرح النووي (**3 / 332**)

[3] (م) **9 - (921)** , (عب) **6069** , (هق) **6608**

(م) , وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ :

" **دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ ؓ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ**[1] **فَأَغْمَضَهُ**[2] **ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ , تَبِعَهُ الْبَصَرُ**[3] "[4]

---

[1] أَيْ : فتح عينيه .

[2] قَالُوا : وَالْحِكْمَة فِيهِ أَلَّا يَقْبُح بِمَنْظَرِهِ لَوْ تُرِكَ إِغْمَاضُه .النووي(**3 /331**)

[3] أَيْ: إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ مِنْ الْجَسَد , يَتْبَعُهُ الْبَصَرُ نَاظِرًا أَيْنَ يَذْهَب.النووي(**3/331**)

[4] (م) **7 - (920)** , (جة) **1454**

أَحْوَالُ الْمَيِّتِ فِي الْجِنَازَةِ

(خ) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِذَا وُضِعَتْ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ , فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ لِأَهْلِهَا[1]: قَدِّمُونِي , قَدِّمُونِي , وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا , أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا[2]؟ , يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ)[3](وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصُعِقَ[4]")[1]

---

[1] يُرِيدُ بِالْجِنَازَةِ نَفْسَ الْمَيِّت , لِقَوْلِهِ بَعْد ذَلِكَ : " فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَة قَالَتْ " , فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمَيِّت , وَقَائِلُ ذَلِكَ هُوَ الرُّوح . فتح الباري (ج 4 / ص 373)

[2] مَعْنَى النِّدَاء : يَا حُزْنِي , وَأَضَافَ الْوَيْل إِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ حَمْلًا عَلَى الْمَعْنَى , كَرَاهِيَةَ أَنْ يُضِيفَ الْوَيْلَ إِلَى نَفْسه ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي رِوَايَةَ أَبِي هُرَيْرَة الْمَذْكُورَة : " قَالَ : يَا وَيْلَتَاهُ , أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَصَرُّف الرُّوَاة . فتح الباري (ج 4 / ص 373)

[3] (خ) 1251 , (س) 1909

[4] أَيْ : لَغُشِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَسْمَعُهُ ، وَرُبَّمَا أُطْلِقَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْت ، وَالضَّمِير فِي (يَسْمَعهُ) رَاجِع إِلَى دُعَائِهِ بِالْوَيْلِ , أَيْ : يَصِيحُ بِصَوْتٍ مُنْكَر , لَوْ سَمِعَهُ الْإِنْسَانُ لَغُشِيَ عَلَيْهِ . فتح الباري (ج 4 / ص 373)

الشرح[2]

---

[1] (خ) 1314 , (س) 1909

[2] قال القرطبي في "التذكرة" (ص 163) : وهذا وهو على رؤوس الرجال ، وهي صيحة من غير ضرب ولا هوان ، فكيف إذا حلَّ به الخزي والنكال ؟ , واشتد عليه الضرب والوبال ؟ , فنسأل الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته بِمنِّه . قَالَ اِبْن بَزِيزَة : هُوَ مُخْتَصٌّ بِالْمَيِّتِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِح ، وَأَمَّا الصَّالِحُ فَمِنْ شَأْنِهِ اللُّطْفُ وَالرِّفْقُ فِي كَلَامِهِ , فَلَا يُنَاسِبُ الصَّعْقَ مِنْ سَمَاع كَلَامَهُ . فتح الباري (ج 4 / ص 373)

(س حم) ، وَعَن عبدِ الرحمنِ بن مِهْرَانَ قَالَ :

(لَمَّا حَضَرَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - الْمَوْتُ)[1] (قَالَ : إِذَا مُتُّ فلَا تَتَّبِعُونِي بِنَارٍ بِمِجْمَرٍ[2] وَلَا تَضرِبُوا عَلَيَّ فُسْطَاطًا[3] وَأَسْرِعُوا بِي إِلَى رَبِّي , فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ : قَدِّمُونِي , قَدِّمُونِي ، وَإِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ السُّوءُ عَلَى سَرِيرِهِ)[4] (قَالَ : يَا وَيْلِي , أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي ؟ ")[5]

---

(1) (حم) **10498** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(2) (حم) **7901** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(3) الْفُسْطَاط : هُوَ الْبَيْتُ مِنْ الشَّعْر ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ الشَّعْر .

(4) (حم) **10141** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(5) (س) **1908** , (حم) **10498**

(خ م) , وَعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَتْبَعُ الْمَيِّتَ [1] ثَلَاثَةٌ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ [2] وَمَالُهُ [3] وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ [4] " [5]

---

[1] أَيْ : إِلَى قَبْرِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 165)

[2] أَيْ : أَوْلَادُهُ وَأَقَارِبُهُ وَأَهْلُ صُحْبَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .تحفة الأحوذي(ج 6 / ص 165)

[3] كَالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالدَّابَّةِ وَالْخَيْمَةِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 165)

[4] هَذَا يَقَعُ فِي الْأَغْلَب , وَرُبَّ مَيِّتٍ لَا يَتْبَعُهُ إِلَّا عَمَلُهُ فَقَطْ , وَمَعْنَى بَقَاءِ عَمَلِهِ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَعَهُ الْقَبْرَ , وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الطَّوِيلِ فِي صِفَةِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ : " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ , حَسَنُ الثِّيَابِ , حَسَنُ الرِّيحِ, فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّك , فَيَقُول : مَنْ أَنْتَ ؟ , فَيَقُول أَنَا عَمَلُك الصَّالِح " , وَقَالَ فِي حَقِّ الْكَافِرِ : " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ..الْحَدِيثَ " , وَفِيهِ : " أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُك , فَيَقُول : مَنْ أَنْتَ ؟ , فَيَقُول أَنَا عَمَلُك الْخَبِيثُ " . فتح الباري(ج 18 / ص 356)

[5] (خ) 6149 , (م) 2960

(حب ك بز) ، وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ , كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخِلَّاءَ)[1](فَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : مَا أَنْفَقْتَ فَلَكَ ، وَمَا أَمْسَكْتَ فَلَيْسَ لَكَ)[2](فَذَلِكَ مَالُهُ , وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ :)[3](أَنَا مَعَكَ , أَحْمِلُكَ وَأَضَعُكَ)[4](حَتَّى تَأْتِيَ بَابَ الْمَلِكِ)[5](فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْمَلِكِ , تَرَكْتُكَ وَرَجَعْتُ , فَذَلِكَ أَهْلُهُ)[6](وَوَلَدُهُ)[7](وَعَشِيرَتُهُ , يُشَيِّعُونَهُ حَتَّى يَأْتِيَ قَبْرَهُ ، ثُمَّ ثُمَّ يَرْجِعُونَ فَيَتْرُكُونَهُ)[8]

---

(1) (بز) 3272 , (ك) 251

(2) (حب) 3108 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(3) (ك) 1375

(4) (ك) 251 , (حب) 3108

(5) (ك) 248

(6) (حب) 3108

(7) (بز) 3272

(8) مشيخة ابن طهمان : 184

(وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ , أَدْخَلُ مَعَكَ , وَأَخْرُجُ مَعَكَ)[1]

(فَذَلِكَ عَمَلُهُ ، فَيَقُولُ : وَاللهِ لَقَدْ كُنْتَ أَهْوَنَ الثَلَاثَةِ عَلِيَّ ")[2]

---

[1] (بز) **3272**

[2] مشيخة ابن طهمان : **184** , (حب) **3108** , انظر الصَّحِيحَة : **2481** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **919**

ضَمَّةُ الْقَبْر

(خد س حم ابن سعد) , عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ[1] قَالَ :

(لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ[2] سَعْدٍ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَثَقُلَ , حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : رُفَيْدَةُ , وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى ، " فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ : كَيْفَ أَمْسَيْتَ ؟ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ " ، فَيُخْبِرُهُ)[3] حَتَّى كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي ثَقُلَ فِيهَا , فَاحْتَمَلَهُ قَوْمُهُ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ , " وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْهُ كَمَا كَانَ يَسْأَلُ " , فَقَالُوا : قَدِ انْطَلَقُوا بِهِ ،

---

[1] هو : محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصارى الأوسي الأشهلي الطبقة : **1** صحابي , الوفاة : **96** هـ وقيل **97** هـ , بالمدينة , روى له : (البخاري في الأدب المفرد - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه)

[2] (الْأَكْحَل) : عِرْقٌ فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ ، قَالَ الْخَلِيل : هُوَ عِرْق الْحَيَاة , وَيُقَال : إِنْ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ , فَهُوَ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلِ , وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرِ , وَفِي الْفَخِذِ النَّسَا , إِذَا قُطِعَ , لَمْ يَرْقَأْ الدَّمُ .

[3] (خد) **1129** , انظر صحيح الأدب المفرد : **863**

" فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُسُوعُ[1] نِعَالِنَا وَسَقَطَتْ أَرْدِيَتُنَا[2] عَنْ أَعْنَاقِنَا " ، فَشَكَا أَصْحَابُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَتْعَبْتَنَا فِي الْمَشْيِ ، فَقَالَ : " إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ فَتَغْسِلُهُ كَمَا غَسَلَتْ حَنْظَلَةَ , فَانْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ وَهو يُغَسَّلُ " ، وَأُمُّهُ تَبْكِيهِ وَهِيَ تَقُولُ : وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا بَرَاعَةً وَجِدًّا , بَعْدَ أَيَادٍ لَهُ وَمَجْدًا ، مُقَدَّمْ سُدَّ بِهِ مَسَدًّا , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ , إِلَّا أُمَّ سَعْدٍ)[3]

---

[1] (الشِّسْع) : أَحَد سُيُور النِّعَال ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُل بَيْن الْأُصْبُعَيْنِ ، وَيَدْخُل طَرَفه فِي النَّقْب الَّذِي فِي صَدْر النَّعْل الْمَشْدُود فِي الزِّمَام , وَجَمْعَهُ شُسُوع , وَالزِّمَام : هُوَ السَّيْر الَّذِي يُعْقَد فِيهِ الشِّسْع . (النووي - ج 7 / ص 195)

[2] الأردية : جمع رداء , وهو ما يلبس فوق الثياب كالجُبَّة والعباءة ، أو ما يستر الجزء الأعلى من الجسم .

[3] ابن سعد (3 / 427 - 428) , انظر الصحيحة : 1158

(فَلَمَّا أَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِنَازَةَ سَعْدٍ " قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : مَا أَخَفَّ سَرِيرَ سَعْدٍ أَوْ جِنَازَةَ سَعْدٍ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جِنَازَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ , مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ)[1] (فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُوِّيَ عَلَيْهِ , سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا , " ثُمَّ كَبَّرَ " فَكَبَّرْنَا , فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ ؟ , فَقَالَ : " هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ)[2] (الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ , وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ , وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ)[3] (لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ , ثُمَّ فَرَّجَهُ اللهُ ﷻ عَنْهُ)[4]

---

(1) فضائل الصحابة : **1491** , (ش) **36797** , انظر الصَّحِيحَة : **3345**

(2) (حم) **14916** , انظر الصحيحة : **3348** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(3) (س) **2055** , (حب) **7033** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **6987**

(4) (حم) **14916** , انظر الصحيحة : **3348**

وفي رواية : (لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ)[1] (فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْفَلِتُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ , لَانْفَلَتَ مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ")[2]

(حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ"[3]

(طب) , وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ قَالَ :

دُفِنَ صَبِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ , لَأَفْلَتَ هَذَا الصَّبِيُّ "[4]

---

(1) (س) 2055 , انظر الصحيحة : 3345

(2) البزار (3/256/2698- كشف الأستار) , انظر الصحيحة : 3345

(3) (حم) 24328 , انظر صَحِيح الْجَامِع: 2180 ، الصَّحِيحَة : 1695

(4) (طب) 3858 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5238 , الصَّحِيحَة : 2164

(ت) , وَعَنْ هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ :

كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رضي الله عنه - إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ , فَقِيلَ لَهُ : تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي , وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ , فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ , فَإِنْ نَجَا مِنْهُ[1] فَمَا بَعْدَهُ[2] أَيْسَرُ مِنْهُ , وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ , فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ[3] " , قَالَ : وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ , إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ[4] "[5]

---

[1] أَيْ : مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 93)

[2] أَيْ : مِنْ الْمَنَازِلِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 93)

[3] لِأَنَّ النَّارَ أَشَدُّ الْعَذَابِ , وَالْقَبْرُ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ .تحفة (ج 6 / ص 93)

[4] أَيْ : مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا فَظِيعًا عَلَى حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِ الْفَظَاعَةِ ، إِلَّا وَالْقَبْرِ أَقْبَح مِنْهُ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 93)

[5] (ت) 2308 , (جة) 4267 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5623 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3550

سُؤالُ الْقَبْر

(د) , عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﵁ قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ , وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ [1] فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ " [2]

---

[1] أَيْ : أَنْ يُثَبِّتَهُ اللهُ فِي الْجَوَاب . عون المعبود - (ج 7 / ص 208)

[2] (د) 3221 , (ك) 1372 , (هق) 6856 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 945 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3511

(خ م ت حم) , وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ, فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ [1] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ , " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](عَلَى شَفِيرِ[3] الْقَبْرِ)[4] (مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ")[5](وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ[6]" وَفِي يَدِهِ ﷺ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ[7])[8](فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى[9] مِنْ

---

[1] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[2] (د) 3212 , (حم) 18557

[3] الشَّفِير : الحَرْف , والجانب , والناحية .

[4] (جة) 4195

[5] (د) 3212 , (جة) 1548

[6] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون , أَيْ : لَا يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ ﷺ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[7] أَيْ : يَضْرِبُ بِطَرَفِهِ الْأَرْضَ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(274/10)

[8] (د) 4753 , (حم) 18557 , (س) 2001

[9] أَيْ : التراب .

دُمُوعِهِ)[1]

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :)[2](" يَا إِخْوَانِي , لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا[3])[4] (ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ , اسْتَعِيذُوا بِاللهِ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[5](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ , نَزَلَ إِلَيْهِ)[6](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[7](مِنْ السَّمَاءِ , بِيضُ الْوُجُوهِ, كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ , مَعَهُمْ كَفَنٌ)[8]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[1] (مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ , وَحَنُوطٌ[2]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ,

---

(1) (جة) **4195**

(2) (د) **4753** , (حم) **18557**

(3) أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **8** / ص **50**)

(4) (جة) **4195**

(5) (د) **4753** , (حم) **18557**

(6) (حم) **18557** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(7) (س) **1833**

(8) (حم) **18557** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

,

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ , ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ , فَيَقُولُ :)[3](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[4](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[5] (اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[6](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[7]وَرَيْحَانٍ[8] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ , فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[9](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ , فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ

---

(1) (س) **1833**

(2) الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

(3) (حم) **18557**

(4) (جة) **4262**

(5) (س) **1833**

(6) (حم) **18557**

(7) (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

(8) أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **8** / ص **114**)

(9) (جة) **4262** , (س) **1833**

ﷺ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , فَإِذَا أَخَذَهَا , لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[1](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[2](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ , وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[3](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[4](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى إِلَى [بَابِ][5]السَّمَاءِ الدُّنْيَا , فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[9](جَاءَتْكُمْ

---

[1] (حم) 18557
[2] (س) 1833
[3] (حم) 18557
[4] (م) 2872
[5] (س) 1833
[6] (حم) 18557
[7] (م) 2872
[8] (س) 1833
[9] (م) 2872

جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[1](مَنْ هَذَا ؟)[2]

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[3](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[4](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ , وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[5](ادْخُلِي ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ , وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[6](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[7](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[8](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[9](الَّتِي

---

[1] (س) 1833 , (م) 2872

[2] (جة) 4262

[3] (حم) 18557

[4] (جة) 4262

[5] (م) 2872

[6] (جة) 4262

[7] (حم) 18557

[8] (جة) 4262

[9] (حم) 18557 , (جة) 4262

الَّتِي فِيهَا اللهُ - عز وجل -)[1] (فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ - عز وجل -)[2]

(فَيَقُولُ اللهُ - عز وجل - : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ , وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ , فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ , وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ , وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى , قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[3](إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)[4]

(وَإِنَّهُ[5]لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[6]إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ , فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)[7]

(أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[8]يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ[1])[2]

---

(1) (جة) **4262**

(2) (م) **2872**

(3) (حم) **18557**

(4) (م) **2870** , (س) **2049**

(5) أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

(6) أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

(7) (د) **4753** , (خ) **1273**

(8) أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا , زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ .

(فَيُجْلِسَانِهِ)[3](غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[4])[5](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ , فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)[7](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ , فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)[8](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[9](الَّذِي

وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا , وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنَى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(**3/ 134**)

[1] كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوف , سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا , وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[2] (ت) **1071**

[3] (د) **4753** , (حم) **18557**

[4] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعَف : شِدَّة الْفَزَع , حَتَّى يَذْهَب بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[5] (جة) **4268**

[6] (د) **4753**

[7] (جة) 4268

[8] (د) **4753**

[9] (خ) **1273** , (ت) **1071**

بُعِثَ فِيكُمْ[1]؟)[2](فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ , أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[3]

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[4]؟ , فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[5])[6] بِهِ[5])[6] (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[7](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ قَوْلُ اللهِ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[8] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي , فَأَفْرِشُوهُ فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ , وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ , وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ

---

[1] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادك فِيهِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[2] (د) 4753 , (حم) 18557

[3] (ت) 1071 , (خ) 1273

[4] أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[5] أَيْ : بِالْقُرْآنِ , أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[6] (د) 4753 , (حم) 18557

[7] (جة) 4268

[8] [إبراهيم/27]

)[1](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[2](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ،

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[3](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[4] وَطِيبِهَا)[5](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ[6])[7](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[8])[9](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ

---

(1) (د) **4753** , (حم) **18557** , (خ) **1303** , (م) **2871**
(2) (ت) **1071**
(3) (جة) **4268** , (خ) **1273**
(4) (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)
(5) (د) **4753** , (حم) **18557**
(6) أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)
(7) (حم) **18557**
(8) أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)
(9) (ت) **1071**

وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[1](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[2]

---

(1) (جة) 4268

(2) (ت) 1071

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[1] (أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[2] (فَأُبَشِّرُهُمْ[3])[4] (فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[5] الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[6] حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[7] (قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ , حَسَنُ الثِّيَابِ , طَيِّبُ الرِّيحِ , فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ , هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ , فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ , فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ , فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ,

---

[1] (د) **4751**

[2] (ت) **1071**

[3] أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج **3** / ص **134**)

[4] (د) **4751**

[5] (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا , وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ , وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ , لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[6] هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ , يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ , فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[7] (ت) **1071**

فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي)[1]

وفي رواية:(فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ , مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟)[2] (فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ , فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ , فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ , مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ , هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ , فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ , قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ)[3](أَمَا أَتَاكُمْ ؟)[4](قَالُوا : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ , ذُهِبَ ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَّةُ ، قَالَ : فَيُعْرَضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا , فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا , وَقَالُوا : اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْدِكَ فَأَتِمَّهَا ،

---

[1] (حم) **18557**

[2] (س) **1833**

[3] ابن المبارك في " الزهد " (149 / 443) , انظر الصَّحِيحَة : **2758**

[4] (س) **1833**

وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا : اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ[1])[2]

(قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[3] إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[4] (سُودُ الْوُجُوهِ , مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[5] فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ , ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ , فَيَقُولُ :)[6] (اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[7] (اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ ﷻ)[8] (وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[9])[1]

---

[1] أَيْ : رُدَّهُ إِلَى دِينِكَ وَطَاعَتِك .

[2] ابن المبارك في " الزهد " (149 / 443) , انظر الصَّحِيحَة : **2758**

[3] (جة) **4262** , (حم) **8754**

[4] (س) **1833**

[5] الْمُسُوح : جَمع المِسْح بالكسر , وهو اللباس الخشن .

[6] (حم) **18557**

[7] (جة) **4262**

[8] (س) **1833**

[9] أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **8** / ص **114**)

(قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ , فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[2] مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)[3] (فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[4] (وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[5] (ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[6] (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[7] (فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[8] (مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[9]

---

[1] (جة) **4262** , (حم) **8754**

[2] السُّفُّود : عود من حديد يُنظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[3] (حم) **18557**

[4] (حم) **18558** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) **18557**

[6] (جة) **4262**

[7] (س) **1833**

[8] (م) **2872**

[9] (س) **1833**

(رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[1] كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[2] (مَنْ هَذَا ؟)[3] (فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[4] (فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[5] (ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[6]

---

[1] الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 252)

[2] (م) 2872

[3] (جة) 4262

[4] (حم) 18557

[5] (جة) 4262 , (حم) 25133

[6] [الأعراف/40]

فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[1] فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى , فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا , ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ, فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[2])[3]

(فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ , ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ)[4]

---

[1] السِّجِّين : السِّجْن , وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها , مُشْتَقٌّ من ذلك , وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجَّار لفي سِجِّين } .
قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ , لخساسة منزلتهم عند الله ﷻ .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَر تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد { في سِجِّين } في الأرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد : " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين " ,
قال ابن الأَثير : هكذا جاء , بالأَلف واللام , وهو بغيرهما : اسم عَلَمٍ للنار .
لسان العرب - (ج 13 / ص 203)

[2] [الحج/31]

[3] (حم) 18557

[4] (جة) 4262 , (حم) 25133

(فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ , وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ)[1](فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا[2])[3](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ , فَيَقُولُ : هَاهْ , هَاهْ[4] لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ , فَيَقُولُ : هَاهْ , هَاهْ , لَا أَدْرِي)[5] (فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[6](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ , , فَيَقُولُ : هَاهْ , هَاهْ , لَا أَدْرِي)[7]

(سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ [قَوْلًا] [8]فَقُلْتُ مِثْلَهُ[1])[2](فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا

---

[1] (د) **4753**

[2] وفي رواية : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ , أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ , فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ , فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي . (د) **4751**

[3] (جة) **4268**

[4] (هَاهْ) كَلِمَة يَقُولهَا الْمُتَحَيِّر الَّذِي لَا يَقْدِر مِنْ حِيرَته لِلْخَوْفِ , أَوْ لِعَدَمِ الْفَصَاحَة أَنْ يَسْتَعْمِل لِسَانَه فِي فِيهِ . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[5] (د) **4753**

[6] (خ) **1308**

[7] (د) **4753**

[8] (جة) **4268**

لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ[3])[4] (قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ)[5] (ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ , فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا)[6]

(الْخَلْقُ)[7] (إِلَّا الثَّقَلَيْنِ[8])[9] (فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ،

---

[1] قال ابن عبد البر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه , فكان يسمع الناس يقولون شيئا فيقوله .

[2] (ت) **1071** , (خ) **1308**

[3] أَيْ : لَا فَهِمْتَ , وَلَا قَرَأْتَ الْقُرْآن ، وَالْمَعْنَى : لَا دَرَيْت , وَلَا اِتَّبَعْت مَنْ يَدْرِي .فتح الباري (ج **4** / ص **449**)

[4] (خ) **1273** , (س) **2051**

[5] (ت) **1071**

[6] (خ) **1273** , (س) **2051**

[7] (د) **4751**

[8] أَيْ : الْإِنْس وَالْجِنّ .عون المعبود - (ج **10** / ص **273**)

[9] (خ) **1273** , (س) **2051**

فَيَقُولَانِ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى)[1] (فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ)[2] (انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ[3])[4] (حَتَّى تَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ)[5] (فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ , وَأَلْبِسُوهُ مِنْ النَّارِ , وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ , فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا[6] وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ)[7] (فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : الْتَئِمِي عَلَيْهِ[8] فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا

---

[1] (جة) 4268

[2] (د) 4753 , (حم) 18557

[3] قَالَ الْقَاضِي : الْمُرَاد بِالْأَوَّلِ : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِن إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى ، وَالْمُرَاد بِالثَّانِي : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِر إِلَى سِجِّين ، فَهِيَ مُنْتَهَى الْأَجَل . وَيُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد إِلَى اِنْقِضَاء أَجَل الدُّنْيَا . شرح النووي (ج 9 / ص 252)

[4] (م) 2872

[5] (س) 1833

[6] (السَّمُوم) : الرِّيح الْحَارَّة . عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

[7] (د) 4753 , (حم) 18557

[8] أَيْ : اِنْضَمِّي وَاجْتَمِعِي . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134)

أَضْلَاعُهُ[1] فَلَا يَزَالُ فِيهَا[2] مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[3]

(وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ , قَبِيحُ الثِّيَابِ , مُنْتِنُ الرِّيحِ , فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ , هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ , فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ , فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ , فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ , فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ)[4]

---

[1] (الْأَضْلَاع) جَمْع ضِلْع , وَهُوَ عَظْم الْجَنْب , أَيْ : حَتَّى يَدْخُل بَعْضهَا فِي بَعْض مِنْ شِدَّة التَّضْيِيق وَالضَّغْط . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[2] أَيْ : فِي الْأَرْض , أَوْ فِي تِلْكَ الْحَالَة . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **134**)

[3] (ت) **1071** , (د) **4753**

[4] (حم) **18557**

وفي رواية : (ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ[1] أَعْمَى أَبْكَمُ[2])[3] (لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَرْحَمَهُ)[4] (مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ[5] مِنْ حَدِيدٍ , لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا , فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ , إِلَّا الثَّقَلَيْنِ , فَيَصِيرُ تُرَابًا , ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ ")[6]

الشرح[7]

---

[1] أَيْ : يُسَلَّط وَيُوَكَّل . عون المعبود - (ج **10** / ص **274**)

[2] الأَبْكَم : الذي خُلق أخْرَس لا يتكلَّم .

[3] (د) **4753**

[4] (حم) **27021** , وقال الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح .

[5] المِرْزَبَّة : المِطْرَقَة الكبيرة الَّتِي يُكْسَرُ بِهَا الحِجَارة .عون (ج **10** / ص **274**)

[6] (د) **4753**

[7] فِي الحديثِ ذَمُّ التَّقْلِيدِ فِي الِاعْتِقَادَات , لِمُعَاقَبَةِ مَنْ قَالَ : " كُنْت أَسْمَعُ النَّاس يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُه " .

وَفِيهِ أَنَّ الْمَيِّتَ يَحْيَا فِي قَبْرِه لِلْمَسْأَلَةِ , خِلَافًا لِمَنْ رَدَّهُ , وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتنَا اِثْنَتَيْنِ } [غافر: **11**] قَالَ : فَلَوْ كَانَ يَحْيَا فِي قَبْرِه لَلَزِمَ أَنْ يَحْيَا ثَلَاثَ مَرَّات , وَيَمُوتَ ثَلَاثًا , وَهُوَ خِلَافُ النَّصّ =

....

= وَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاةِ فِي الْقَبْرِ لِلْمَسْأَلَةِ , لَيْسَتْ الْحَيَاةُ الْمُسْتَقِرَّةُ الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الرُّوحُ بِالْبَدَنِ , وَتَدْبِيرُهُ وَتَصَرُّفُه , وَتَحْتَاُج إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأَحْيَاء ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ إِعَادَةٍ لِفَائِدَةِ الِامْتِحَانِ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَة ، فَهِيَ إِعَادَةٌ عَارِضَة ، كَمَا حَيِيَ خَلْقٌ لِكَثِيرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءَ لِمَسْأَلَتِهِمْ لَهُمْ عَنْ أَشْيَاء , ثُمَّ عَادُوا مَوْتَى . فتح الباري (ج **4** / ص **449**)

(حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ :

شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جِنَازَةً , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيُّهَا النَّاسُ , إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا , فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ , فَأَقْعَدَهُ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ , فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ, وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ : صَدَقْتَ , ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ, فَيَقُولُ : هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ , فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ , فَهَذَا مَنْزِلُكَ , فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ , فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ , فَيَقُولُ لَهُ : اسْكُنْ , وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يَقُولُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ , فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي , سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا , فَيَقُولُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ , ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ , فَيَقُولُ : هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ , فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ بِهِ , فَإِنَّ اللهَ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ,

وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ , ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ " , فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هُبِلَ عِنْدَ ذَلِكَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ , وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ , وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾[1] "[2]

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ :

" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَّانَ الْقُبُورِ " ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ , أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ " ، فَقَالَ عُمَرُ : بِفِيهِ الْحَجَرُ .[3]

---

[1] [إبراهيم/27]

[2] (حم) 11013, وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح , وهذا إسناد حسن.

[3] (حم) 6603 , (حب) 3115 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :3553 ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده حسن .

(جة) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ , مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا , فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ : دَعُونِي أُصَلِّي "[1]

[1] (جة) 4272 , (حب) 3116 , صححه الألباني في هداية الرواة : 134

عَذَابُ الْقَبْر

إِثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ , وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ, النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ[2] ﴾[3]

---

[1] [الأنفال : 50]

[2] قال القرطبي في التذكرة (ص373) : وبالجملة , فأحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم, فلا تُقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا. وهذا مما لا خلاف فيه , ولولا خبر الصادق ﷺ بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك. والذي جاء بهذا (عذاب القبر) هم الذين جاءوا بالصلوات الخمس , وليس لنا طريق إلا ما نقلوه لنا من ذلك .

[3] [غافر : 45 ، 46]

(خ م س حم حب) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ فَاسْتَطْعَمَتْ عَلَى بَابِي , فَقَالَتْ : أَطْعِمُونِي)[1](إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ)[2](أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[3]

وفي رواية : (أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا ، فَلَا تَصْنَعُ عَائِشَةُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنْ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ : وَقَاكِ اللهُ عَذَابَ الْقَبْرِ)[4]

(قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكَذَّبْتُهَا)[5](وَلَمْ أَنْعَمْ أَنْ أُصَدِّقَهَا , فَخَرَجَتْ , " وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " , فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ عَجُوزاً مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتْ عَلَيَّ , فَزَعَمَتْ أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ

---

[1] (حم) 25133, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (خ) 6005

[3] (خ) 1002

[4] (حم) 24564 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) 25747 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

فِي قُبُورِهِمْ)[1]

(أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ ؟)[2](قَالَتْ: " فَارْتَاعَ[3]رَسُولُ اللهِ ﷺ)[4](فَقَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ)[5](وَقَالَ : عَائِذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ)[6](كَذَبَتْ يَهُودُ , وَهُمْ عَلَى اللهِ أَكْذَبُ)[7](إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ)[8](لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")[9]

([9]

---

[1] (م) 586 , (خ) 6005

[2] (خ) 1002

[3] أَيْ : فَزِعَ وخاف بِشِدَّة .

[4] (م) 584

[5] (حم) 25133

[6] (خ) 1002

[7] (حم) 24564

[8] (م) 584

[9] (حم) 24564

(قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ)[1] (" ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرْكَبًا)[2]

(فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، فَانْكَسَفَتْ الشَّمْسُ)[3] (......)

(فَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ)[4] (وَقَدْ انْجَلَتْ[5] الشَّمْسُ[6])[7] (فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ)[8]

الْمِنْبَرِ)[8] (فَخَطَبَ النَّاسَ[9] فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ

---

(1) (م) **584**

(2) (خ) **1002**

(3) (م) **904**

(4) (س) **1500**

(5) أَيْ : صَفَتْ وَعَادَ نُورُهَا . عون المعبود - (ج **3** / ص **126**)

(6) اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى إِطَالَةِ الصَّلَاة حَتَّى يَقَعَ الِانْجِلَاء . فتح الباري (**3** / **486**)

(7) (خ) **997**

(8) (س) **1475**

(9) فِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الْخُطْبَةِ لِلْكُسُوفِ ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الِانْجِلَاءَ لَا يُسْقِطُ الْخُطْبَة بِخِلَافِ مَا لَوْ اِنْجَلَتْ قَبْل أَنْ يَشْرَعَ فِي الصَّلَاة , فَإِنَّهُ يُسْقِطُ الصَّلَاةَ وَالْخُطْبَة ، فَلَوْ اِنْجَلَتْ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاة , أَتَمَّهَا عَلَى الْهَيْئَةِ الْمَذْكُورَة عِنْدَ مَنْ قَالَ بِهَا .
وَعَنْ أَصْبَغ : يُتِمُّهَا عَلَى هَيْئَةِ النَّوَافِلِ الْمُعْتَادَة . فتح الباري (ج **3** / ص **491**)

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ[1] مِنْ آيَاتِ اللهِ[2])[3] (يُخَوِّفُ اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ)[4]

)[4]

(لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ)[5] (وَلَا لِحَيَاتِهِ)[6] (فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا كَذَلِكَ كَذَلِكَ فَافْزَعُوا[7] إِلَى الْمَسَاجِدِ)[8] وفي رواية : (فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ الصَّلَاةِ)[9]

---

[1] أَيْ : عَلَامَتَانِ .

[2] أَيْ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى تَخْوِيف الْعِبَادِ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَسَطْوَتِه ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَمَا نُرْسِل بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } .

[3] (خ) **997**

[4] (م) **901**

[5] (م) **904**

[6] (خ) **997**

[7] أَيْ : اِلْتَجِئُوا وَتَوَجَّهُوا . فتح الباري (ج **3** / ص **495**)

[8] (حم) : **23679** , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناد جيد رجاله رجال الصحيح

[9] (خ) **999**

قَوْله : (إِلَى الصَّلَاة) أَيْ : الْمَعْهُودَةِ الْخَاصَّة ، وَهِيَ الَّتِي تَقَدَّمَ فِعْلُهَا مِنْهُ ﷺ قَبْلَ الْخُطْبَة , وَلَمْ يُصِبْ مَنْ اِسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى مُطْلَقِ الصَّلَاة .

وفي رواية : (فَادْعُوا اللهَ ، وَكَبِّرُوا ، وَصَلُّوا ، وَتَصَدَّقُوا)[1] (حَتَّى يَنْجَلِيَا)[2]

(ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ : أَيُّهَا النَّاسُ)[3] (يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ , أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ[4])[5] (أَظَلَّتْكُمْ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ)[1] (يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ , وَاللهِ

وَيُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ الْجَمَاعَةَ لَيْسَتْ شَرْطًا فِي صِحَّتِهَا , لِأَنَّ فِيهِ إِشْعَارًا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الصَّلَاةِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَيْهَا ، وَانْتِظَارُ الْجَمَاعَةِ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى فَوَاتِهَا , وَإِلَى إِخْلَاءِ بَعْضِ الْوَقْتِ مِنْ الصَّلَاة . فتح الباري (ج **3** / ص **495**)

[1] (خ) **997**

فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الِالْتِجَاءَ إِلَى اللهِ عِنْدَ الْمَخَاوِفِ بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ سَبَبٌ لِمَحْوِ مَا فُرِّطَ مِنْ الْعِصْيَان , يُرْجَى بِهِ زَوَالُ الْمَخَاوِف , وَأَنَّ الذُّنُوبَ سَبَبٌ لِلْبَلَايَا وَالْعُقُوبَاتِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَة ، نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى رَحْمَتَه . فتح الباري(**3** / **495**)

[2] (م) **901**

[3] (حم) **24564**

[4] لَمَّا أُمِرُوا بِاسْتِدْفَاعِ الْبَلَاءِ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ نَاسَبَ رَدْعُهُمْ عَنْ الْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ مِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ الْبَلَاء ، وَخَصَّ مِنْهَا الزِّنَا لِأَنَّهُ أَعْظَمُهَا فِي ذَلِكَ . فتح الباري (ج **3** / ص **491**)

[5] (خ) **997** , (م) **901**

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ[2] لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا[3] وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)[4](فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ[5])[6] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ)[7](فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ)[8](فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا)[9](حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ)[10](فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ

---

[1] (حم) **24564**

[2] أَيْ : مِنْ عَظِيمِ قُدْرَةِ اللهِ وَانْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الْإِجْرَام . فتح الباري (**3 / 491**)

[3] أَيْ : لَتَرَكْتُمْ الضَّحِك, وَلَمْ يَقَعْ مِنْكُمْ إِلَّا نَادِرًا, لِغَلَبَةِ الْخَوْفِ وَاسْتِيلَاءِ الْحُزْن. فتح الباري (ج **3** / ص **491**)

[4] (خ) **997**

[5] أَيْ : تَأَخَّرْت .

[6] (خ) **715**

[7] (م) **904**

[8] (م) **2737**

[9] (خ) **715**

[10] (خ) **1154**

)[1]

(وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا)[2](ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ)[3]

(جَهَنَّمُ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ)[4]

(حَتَّى لَقَدْ جَعَلْتُ أَتَّقِيهَا)[5](مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا)[6]

(وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ " ، قَالُوا : لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ :

" بِكُفْرِهِنَّ " ، قِيلَ : يَكْفُرْنَ بِاللهِ ؟ ، قَالَ : " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ[7]وَيَكْفُرْنَ

الْإِحْسَانَ[8]لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ , ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا[1]

---

(1) (م) **904**

(2) (خ) **1004**

(3) (م) **904**

(4) (خ) **1154** , (م) **904**

(5) (س) **1482**

(6) (م) **904**

(7) الْعَشِير : الزوج .

(8) الْمُرَادُ بِكُفْرِ الْإِحْسَانِ : تَغْطِيَتُهُ أَوْ جَحْدُه . فتح الباري (ج **4** / ص **5**)

قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)[2](وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرو بْنَ لُحَيٍّ)[3]

(يَجُرُّ قُصْبَهُ[4])[5]

(- وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ[6]-)[7](وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تُطْعِمْهَا)[8](وَلَمْ تَسْقِهَا)[1]

أَيْ أَنَّهُنَّ يَجْحَدْنَ الْإِحْسَانَ لِضَعْفِ عَقْلِهِنَّ , وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِنَّ , فَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى ذَمِّ مَنْ يَجْحَدُ إِحْسَانَ ذِي إِحْسَان . شرح النووي على مسلم - (ج 3 / ص 278)

[1] أَيْ : شَيْئًا قَلِيلًا لَا يُوَافِقُ غَرَضَهَا , مِنْ أَيِّ نَوْعٍ كَانَ . فتح الباري (4 / 5)

[2] (خ) 1004

[3] (خ) 1154

[4] (الْقُصْب) : هِيَ الْأَمْعَاء .

[5] (م) 904

[6] قَالَ أَبُو عُبَيْدَة : كَانَتْ السَّائِبَةُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْعَام ، وَتَكُونُ مِنْ النُّذُورِ لِلْأَصْنَامِ , فَتُسَيَّبُ , فَلَا تُحْبَسُ عَنْ مَرْعًى , وَلَا عَنْ مَاء , وَلَا يَرْكَبُهَا أَحَد ، قَالَ : وَقِيلَ : السَّائِبَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ الْإِبِل ، كَانَ الرَّجُلُ يَنْذُرُ إِنْ بَرِئَ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ لَيُسَيِّبَنَّ بَعِيرًا ، وَرَوَى عَبْد الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : السَّائِبَة : كَانُوا يُسَيِّبُونَ بَعْضَ إِبِلِهِمْ فَلَا تُمْنَعُ حَوْضًا أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ . فتح الباري (13 / 31)

[7] (خ) 1154

[8] (م) 904

(وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ [2] حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا) [3] (فَهِيَ إِذَا أَقْبَلَتْ تَنْهَشُهَا , وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَنْهَشُهَا) [4] (وَرَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ مُتَّكِئًا عَلَى مِحْجَنِهِ فِي النَّارِ , يَقُولُ : أَنَا سَارِقُ الْمِحْجَنِ) [5] (- وَكَانَ يَسْرِقُ) [6] (الْحَجِيجَ) [7] (بِمِحْجَنِهِ ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ) [8] (قَالَ : لَسْتُ أَنَا أَسْرِقُكُمْ, إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي) [9] (وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ-) [10] (وَالَّذِي سَرَقَ بَدَنَتَيْ [1] رَسُولِ اللهِ ﷺ) [2] (فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ

---

(1) (س) **1496**

(2) (خَشَاش الْأَرْض) : حَشَرَات الْأَرْضِ .

(3) (م) **904**

(4) (حب) **5622** , (خ) **712** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب تحت حديث : **2274**

(5) (س) **1482**

(6) (م) **904**

(7) (س) **1496**

(8) (م) **904**

(9) (حم) **6483** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن , (م) **904**

(10) (م) **904**

قَطُّ أَفْظَعَ)[3](وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ[4] فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[5] يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ , فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ , جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى , فَأَجَبْنَا , وَآمَنَّا , وَاتَّبَعْنَا)[6](- ثَلَاثَ مِرَارٍ[7] - فَيُقَالُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ , فَنَمْ صَالِحًا , وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ[8] فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي , سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ)[9](فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ

---

[1] البُدْن والبَدَنَة : تقع على الجمل , والناقة , والبقرة ، وهي بالإبلِ أَشْبَه ، وسُمِّيَتْ بدَنةً لِعِظَمِها وسِمَنِها .

[2] (حب) **7489** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2274**

[3] (خ) **1004** , (م) **907**

[4] الفِتْنة : الامْتِحانُ والاخْتِبار .

[5] وَجْهُ الشَّبَهِ بَيْن الْفِتْنَتَيْنِ : الشِّدَّةُ وَالْهَوْلُ وَالْعُمُوم .شرح سنن النسائي(**3/296**)

[6] (خ) **994**

[7] يعني أن السؤال يُكَرَّر عليه ثلاث مرار , فيكرِّرُ نفسَ الجواب ثلاث مرار .ع

[8] قال الراوي : لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ .

[9] (م) **905** , (خ) **6857**

عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ)[1] (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[2] (إِنَّ الْمَوْتَى لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ)[3] (عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا ")[4]

(قَالَتْ عَائِشَةُ : " فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ")[5]

---

[1] (حم) **24564**

[2] (حم) **25747** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (س) **2066** , صَحِيح الْجَامِع : **1965**, والصَّحِيحَة تحت حديث : **1377**

[4] (خ) **6005** , (س) **2066**

[5] (خ) **1306** , (حم) **24313**

(م) , وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي حَائِطٍ [1] لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ , إِذْ حَادَتْ بِهِ [2] فَكَادَتْ تُلْقِيهِ [3] " وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ , أَوْ خَمْسَةٌ , أَوْ أَرْبَعَةٌ , فَقَالَ : " مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟ " , فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا , قَالَ : " فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ " , قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ [4] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ,

---

[1] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ .

[2] أَيْ : مَالَتْ عَنْ الطَّرِيقِ وَنَفَرَتْ .

[3] أَيْ : تُسقِطُهُ وتَرمِيه عن ظَهْرِها . مرقاة المفاتيح (ج 1 / ص 460)

[4] قال ابن حجر : أي : بعد بعثتك , بدليل قوله " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا" أي : بالعذاب فيها , قال : وإنما حملتُه على ذلك ليوافقَ الأصحَّ أن أهلَ الفترة لا عقاب عليهم . أ . هـ

وأهل الفترة على ما حققوا فيه نادرو الوجود , فكيف يُحمل على أهل الشرك ؟ , فقال : " إن هذه الأمة " أي : جنس الإنسان , فهذه إشارة لما في الذهن , وأصل الأمة : كل جماعة يجمعهم أمر واحد , إما دين , أو زمان , أو مكان , (تُبْتَلَى) أي : تُمْتَحَنُ في قبورها , ثم تُنَعَّمُ أو تُعَذَّب . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج 1 / ص 460)

فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا[1] لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ " فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ , فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " , فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ , فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ[2] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[3] " , فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ, مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ , فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ " , فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ .[4]

---

[1] أَيْ : لَوْلَا أَنْ يُفْضِي سَمَاعُكُمْ إِلَى تَرْكِ أَنْ يَدْفِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . شرح سنن النسائي - (ج **3** / ص **294**)

[2] الفِتَن : جمع فِتنة , وهي الامتحان , وتُستعمل في المَكْر والبلاء , وهو تعميم بعد تخصيص . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج **1** / ص **461**)

[3] هو عبارة عن شمولها , لأن الفتنة لا تخلو منهما , أي : ما جهر وأسر , وقيل : ما يجري على ظاهر الإنسان , وما يكون في القلب من الشرك والرياء والحسد وغير ذلك من مَذمومات الخَواطر . مرقاة المفاتيح (ج **1** / ص **461**)

[4] (م) **2867** , (حم) **21701**

(حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَيُرَحَّبُ[1] لَهُ قَبْرُهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ , أَتَدْرُوْنَ فِيمَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ؟ ﴾[2] قَالَ : أَتَدْرُون مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ ؟ " , قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , إِنَّهُ لَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا , أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ ؟ , سَبْعُونَ حَيَّةً , لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ رُءُوسٍ , يَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "[3]

---

(1) أَيْ : يُوَسَّع .

(2) [طه/124]

(3) (حب) 3122 , (يع) 6644 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :3552 ، وصحيح موارد الظمآن : 651 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

أَسْبَابُ عَذَابِ الْقَبْر

الْكُفْرُ وَالْإِشْرَاكُ بِاللهِ

(حب) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ [1] فِي النَّارِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ , وَسَيَّبَ السَّوَائِبَ , وَكَانَ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِأَكْثَمَ بْنِ أَبِي الْجَوْنِ الْخُزَاعِيِّ " ، فَقَالَ الْأَكْثَمُ - رضي الله عنه - : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ يَضُرُّنِي شَبَهُهُ ؟ ، فَقَالَ : " إِنَّكَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ " [2]

---

[1] هِيَ الْأَمْعَاء . شرح النووي على مسلم - (ج 3 / ص 315)

[2] (حب) 7490 , انظر الصَّحِيحَة : 1677 ، صحيح موارد الظمآن : 2215

(خ م) , وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَعْدَمَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ , فَسَمِعَ صَوْتًا [1] فَقَالَ :

يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا [2] " [3]

---

[1] يَحْتَمِل أَنْ يَكُونَ سَمِعَ صَوْتَ الْيَهُودِ الْمُعَذَّبِينَ , أَوْ صَوْتَ وَقْعِ الْعَذَاب . فتح الباري (ج 4 / ص 451)

[2] إِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْيَهُودَ تُعَذَّبُ بِيَهُودِيَّتِهِمْ , ثَبَتَ تَعْذِيبُ غَيْرِهِمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ , لِأَنَّ كُفْرَهُمْ بِالشِّرْكِ أَشَدُّ مِنْ كُفْرِ الْيَهُود . فتح الباري (ج 4 / ص 451)

[3] (م) 2869 , (خ) 1309

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي فِي نَخْلٍ لَأَبِي طَلْحَةَ ﵁ " ، وَبِلَالٌ ﵁ يَمْشِي وِرَاءَهُ - يُكْرِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى جَنْبِهِ - " فَمَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَبْرٍ , فَقَامَ " حَتَّى تَمَّ إِلَيْهِ بِلَالٌ ، فَقَالَ : " وَيْحَكَ يَا بِلَالُ ، هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ؟ " , قَالَ : مَا أَسْمَعُ شَيْئًا قَالَ : " صَاحِبُ الْقَبْرِ يُعَذَّبُ , قَالَ : فَسُئِلَ عَنْهُ , فَوُجِدَ يَهُودِيًّا "[1]

---

[1] (حم) **12552** (خد) **853** , انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : **659** ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ عَدَمُ الِاسْتِنْزَاهِ مِنَ الْبَوْل

(حم قط) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" تَنَزَّهُوا[1] مِنَ الْبَوْلِ)[2] (فَإِنَّ أَكْثَرَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ[3] ")[4]

---

(1) التَّنَزُّه : الْبُعْدُ .

(2) (قط) 2

(3) أَيْ : مِنْ جِهَة عَدَمِ الِاحْتِرَازِ مِنْهُ . حاشية السندي على ابن ماجه(1 / 319)

(4) (حم) 9047 , (جة) 348 , صححه الألباني في الإرواء : 280 ، وصَحِيح الْجَامِع : 3002

(س د جة) , وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنه [1] قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2] (وَمَعَهُ دَرَقَةٌ[3])[4] (فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَلَسَ خَلْفَهَا فَبَالَ إِلَيْهَا " , فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : انْظُرُوا, يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ " فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5] (فَقَالَ : وَيْحَكَ , أَمَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[6]؟)[7]

---

[1] هُوَ أَخُو شُرَحْبِيل بْن حَسَنَة , وَحَسَنَة اِسْم أُمّهما , وَاسْم أَبِيهِمَا عَبْد الله بْن الْمُطَاع ، وَلَيْسَ لِعَبْدِ اللهِ فِي الْكُتُب السِّتَّة سِوَى هَذَا الْحَدِيث الْوَاحِد . شرح سنن النسائي - (ج 1 / ص 26)

[2] (س) 30

[3] (الدَّرَقَة) : التُّرْس مِنْ جُلُود , لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَصَب .عون(1 / 26)

[4] (د) 22

[5] (س) 30

[6] (صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيل) : أَيْ وَاحِد مِنْهُمْ . عون المعبود - (ج 1 / ص 26)

[7] (جة) 346

(كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنْ الْبَوْلِ)[1] (قَطَعُوا مَا أَصَابَهُ الْبَوْلُ مِنْهُمْ)[2]

(بِالْمَقَارِيضِ[3] فَنَهَاهُمْ صَاحِبُهُمْ[4] فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ[5]")[6]

---

[1] (س) 30

[2] (س) 30

[3] وفِي رِوَايَة (م) 273 عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ يُشَدِّدُ فِي الْبَوْلِ , وَيَبُولُ فِي قَارُورَةٍ , وَيَقُولُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَاب جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ .
وقَالَ الْقُرْطُبِيّ : مُرَادُه بِالْجِلْدِ : وَاحِدُ الْجُلُودِ الَّتِي كَانُوا يَلْبَسُونَهَا , وَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى ظَاهِره , وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ الْإِصْرِ الَّذِي حَمَلُوهُ , وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ ، فَفِيهَا " كَانَ إِذَا أَصَابَ جَسَد أَحَدهمْ " . عون المعبود - (ج 1 / ص 26)

[4] أَيْ : نَهَاهُمْ عَنِ الْقَطْعِ .

[5] فيه دليل على أن شرعَ من قبلنا شرعٌ لنا ما لم يخالفْ شرعَنا .ع

[6] (س) 30

مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ الْإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاس

(خ م) , عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

(" مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَائِطٍ [1] مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ , فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا) [2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ , وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ [3]) [4] (ثُمَّ قَالَ : بَلَى) [5] (إِنَّهُ لَكَبِيرٌ [6]) [7]

---

(1) الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ , وَهُوَ الْجِدَارُ .
(2) (خ) 213
(3) أَيْ : لَيْسَ بِكَبِيرٍ فِي اِعْتِقَادِهِمَا , أَوْ فِي اِعْتِقَادِ الْمُخَاطَبِينَ . فتح (1 / 341)
(4) (خ) 215 , (م) 292
(5) (خ) 213
(6) أَيْ : هُوَ عِنْدَ اللهِ كَبِير , كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيم } [النور/15] . فتح الباري (ج 1 / ص 341)
(7) (خ) 5708

(أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ[1]لَا يَسْتَنْزِهُ[2]مِنْ بَوْلِهِ , وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ[3])[4]وفي رواية : (وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُعَذَّبُ فِي الْغَيْبَةِ)[5] [5](

(ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ[6])[7](رَطْبَةٍ فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ)[8](فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً)[9]

---

[1] مَعْنَى الِاسْتِتَار أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَوْلِهِ سُتْرَةً , يَعْنِي : لَا يَتَحَفَّظ مِنْهُ ، فَتُوَافِق رِوَايَة (لَا يَسْتَنْزِه) , لِأَنَّهَا مِنْ التَّنَزُّه , وَهُوَ الْإِبْعَاد .فتح الباري(1 / 341)

[2] (م) 292 , والتَّنَزُّه : الْبُعْدُ .

[3] النَّمِيمَة : نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بِقَصْدِ الْفَسَادِ وَالشَّرِّ .عون المعبود(ج 1 / ص 25)

[4] (خ) 213 , (م) 292

[5] (جة) 349 , (حم) 20389 .

[6] الْجَرِيدَة : الَّتِي لَمْ يَنْبُتْ فِيهَا خُوصٌ ، فَإِنْ نَبَتَ , فَهِيَ السَّعَفَة .
وَقِيلَ : إِنَّهُ خَصَّ الْجَرِيدَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بَطِيءُ الْجَفَاف .فتح الباري(ج 1 / ص 341)

[7] (خ) 213

[8] (خ) 215

[9] (خ) 213

وفي رواية : (" فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ")[1](فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ , قَالَ : " لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا[2] ")[3]

---

[1] (خ) **215** , (م) **292**

[2] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ دَعَا لَهُمَا بِالتَّخْفِيفِ مُدَّةَ بَقَاءِ النَّدَاوَة ، لَا أَنَّ فِي الْجَرِيدَةِ مَعْنًى يَخُصُّهُ ، وَلَا أَنَّ فِي الرَّطْبِ مَعْنًى لَيْسَ فِي الْيَابِس ,
قَالَ : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ يُسَبِّحُ مَا دَامَ رَطْبًا , فَيَحْصُلُ التَّخْفِيفُ بِبَرَكَةِ التَّسْبِيحِ .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : الْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهِمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ تَمْنَعَانِ الْعَذَابَ , يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مَعْلُومَةٍ لَنَا , كَعَدَدِ الزَّبَانِيَة .
وَقَدْ اِسْتَنْكَرَ الْخَطَّابِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ وَضْعَ النَّاسِ الْجَرِيدَ وَنَحْوَهُ فِي الْقَبْرِ عَمَلًا بِهَذَا الْحَدِيث .
قَالَ الطُّرْطُوشِيّ : لِأَنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ بِبَرَكَةِ يَدِهِ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : لِأَنَّهُ عَلَّلَ غَرْزَهُمَا عَلَى الْقَبْرِ بِأَمْرٍ مُغَيَّب , وَهُوَ قَوْله : " لَيُعَذَّبَانِ " . فتح الباري (ج **1** / ص **341**)

[3] (خ) **213** , (م) **292**

(د) , وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَمَّا عُرِجَ بِي , مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ , يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ , فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ , قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ [1] وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ " [2]

---

[1] أَيْ : يَغْتَابُونَ الْمُسْلِمِينَ .

[2] (د) 4878 , (حم) 13364 , صحيح الجامع : 5213 , والصحيحة : 533

مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ الْغُلُولُ فِي الْغَنِيمَة

(خ م ت) , عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا ، فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً ، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ)[1](وَالْبَقَرَ وَالْإِبِلَ وَالْحَوَائِطَ[2]ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى - وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : مِدْعَمٌ , أَهْدَاهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ -)[3](فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي , قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ[4] فَرُمِيَ بِسَهْمٍ , فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ ، فَقُلْنَا : هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ،

---

(1) (م) **115**

(2) أَيْ : البساتين .

(3) (خ) **3993**

(4) (الرَّحْل) : مَرْكَبُ الرَّجُلِ عَلَى الْبَعِير .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَلَّا ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ)[1](إِنَّ الشَّمْلَةَ[2] الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ , لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ[3] لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا ")[4](فَفَزِعَ النَّاسُ)[5](فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكَيْنِ[6] فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " شِرَاكَانِ مِنَ نَارٍ)[7]

([7]

---

[1] (م) 115

[2] هِيَ كِسَاءُ يَشْتَمِلُ بِهِ الرَّجُل . عون المعبود - (ج 6 / ص 152)

[3] أَيْ : أَخَذَهَا قَبْلَ الْقِسْمَة, فَكَانَ غُلُولًا , لِأَنَّهَا كَانَتْ مُشْتَرَكَةً بَيْن الْغَانِمِينَ عون المعبود - (ج 6 / ص 152)

[4] (خ) 6329

[5] (م) 115

[6] الشِّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمْسِكُ بالنعلِ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ .

[7] (خ) 3993 , (م) 115

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ, اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ)[1] (ثَلَاثًا)[2] (أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ " , قَالَ : فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ : أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ)[3].

(حم) , وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ رُبَّمَا ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرِبِ " , قَالَ أَبُو رَافِعٍ : " فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسْرِعُ إِلَى الْمَغْرِبِ , مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ[4] فَقَالَ : أُفٍّ لَكَ , أُفٍّ لَكَ " , قَالَ : فَكَبُرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِي[5] فَاسْتَأْخَرْتُ , وَظَنَنْتُ أَنَّهُ

---

[1] (م) 114

[2] (ت) 1574

[3] (م) 114

[4] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[5] الذَّرْع : الْوُسْع وَالطَّاقَة , وَالْمُرَاد : فَعَظُمَ وَقْعُهُ وَجَلَّ عِنْدِي .شرح سنن النسائي - (ج 2 / ص 119)

يُرِيدُنِي , فَقَالَ : " مَا لَكَ ؟ , امْشِ " , فَقُلْتُ : أَحْدَثْتُ حَدَثًا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " مَا ذَاكَ ؟ " , قُلْتُ : أَفَّفْتَ بِي ,

قَالَ : " لَا , وَلَكِنْ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ , بَعَثْتُهُ سَاعِيًا[1] عَلَى بَنِي فُلَانٍ , فَغَلَّ[2] نَمِرَةً[3] فَدُرِّعَ الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ[4] "[5]

---

[1] الساعي : القائم على جمع الصدقات .

[2] (الْغُلُول) قَالَ أَبُو عُبَيْد : هُوَ الْخِيَانَةُ فِي الْغَنِيمَة خَاصَّة .
وَقَالَ غَيْره : هِيَ الْخِيَانَة فِي كُلّ شَيْءٍ . شرح النووي (ج **1** / ص **228**)

[3] النَّمِرَة : كلُّ شَمْلَةٍ مُخَطَّطَةٍ من مَآزِرِ وسراويلَ الأعراب ، وجمعُها : نِمار.

[4] أَيْ : أُلْبِسَ عِوَضهَا دِرْعًا مِنْ نَار .

[5] (حم) **27236** , (س) **862** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **1350**

مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَعَدَمُ إتْيَانِه وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإتْيَانِه

(حم هب) , عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ[1] مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ , فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل ؟ , مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ , قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَؤُنَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ ")[2]

وفي رواية: " هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ , الَّذِينَ يَأمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ , أَفَلَا يَعْقِلُونَ ؟ "[3]

---

[1] المقاريض : جمع مِقْراض وهو المِقَصّ .

[2] (هب) 1773 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :125 , وصَحِيح الْجَامِع : 129

[3] (حم) 12879 , (يع) 3992 , انظر الصَّحِيحَة : 291

أَحَادِيثٌ جَامِعَةٌ فِي أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْر

(خ م) , عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﵁ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ)[1](اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ " , فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ رُؤْيَا قَصَّهَا , " فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ"[2] فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " , فَقُلْنَا : لَا , قَالَ : " لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[3] فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ , وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ[4] مِنْ حَدِيدٍ , فَيُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ[5] فَيَشُقُّ

---

(1) (م) 2275

(2) أَيْ : يَعْبُر لَهُمْ الرُّؤْيَا . فتح الباري (ج 20 / ص 52)

(3) وَعِنْدَ أَحْمَد : " إِلَى أَرْضٍ فَضَاءَ , أَوْ أَرْض مُسْتَوِيَة ، وَفِي حَدِيث عَلِيّ : " فَانْطَلَقَا بِي إِلَى السَّمَاء " .فتح الباري(ج20ص 52)

(4) الكَلُّوب : مفرد الكلاليب , وهو حديدة مُعْوَجَّة الرأس , تُشبه الخَطاف .

(5) الشِّدْق : جَانِب الْفَم مما يلي الخَدَّ . فتح الباري (ج 20 / ص 52)

شِدْقَهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ)[1](وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ , وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ , ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ , فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ , حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ , ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى , فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللهِ , مَا هَذَانِ ؟ , فَقَالَا : انْطَلِقْ , انْطَلِقْ)[2](فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ , وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِصَخْرَةٍ , فَيَشْدَخُ[3] بِهَا رَأْسَهُ , فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ[4] الْحَجَرُ , فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ , فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا)[5](حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ , ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى , فَقُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللهِ , مَا هَذَانِ ؟ ,

---

(1) (خ) **1320**
(2) (خ) **6640**
(3) الشَّدْخُ : كَسْرُ الشَّيْءِ الْأَجْوَف . فتح الباري (ج **20** / ص **52**)
(4) تدهده : تدحرج .
(5) (خ) **1320**

فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ , انْطَلِقْ ,

قَالَ: فَانْطَلَقْنَا)[1](إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ[2] أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ)[3]

(فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ[4] وَأَصْوَاتٌ , قَالَ : فَاطَّلَعْنَا فِيهِ , فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ

عُرَاةٌ , وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ , فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللهَبُ

ضَوْضَئوا[5])[6](وَارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا, فَإِذَا خَمَدَ رَجَعُوا)[7]

رَجَعُوا)[7] (فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَؤُلَاء ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ, قَالَ:

فَانْطَلَقْنَا)[8]

---

(1) (خ) **6640**

(2) التنُّور : المَوْقِدُ .

(3) (خ) **1320**

(4) اللَّغَط : الأصوات المُخْتَلِطَة المُبْهَمَة , والضَّجَّة لَا يُفهم معناها .

(5) أَيْ : رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ مُخْتَلِطَةً .

(6) (خ) **6640**

(7) (خ) **1320** , (حم) **20177**

(8) (خ) **6640**

(حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ)[1](وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ)[2] (وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ , فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ لِيَخْرُجَ , فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ)[3](فَغَرَ[4]لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا , حَجَرًا , فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ , ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ , كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا)[5](فِي فِيهِ , فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ)[6](فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَانِ ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ , انْطَلِقْ , قَالَ : فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ[7]كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً, وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ

---

[1] (خ) 1320

[2] (خ) 6640

[3] (خ) 1320

[4] أَيْ : فَتَحَ .

[5] (خ) 6640

[6] (خ) 1320

[7] أَيْ : قَبِيح الْمَنْظَر .

يَحُشُّهَا[1] وَيَسْعَى حَوْلَهَا , فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ , انْطَلِقْ ,

فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ[2])[3](خَضْرَاءَ)[4](فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ[5])[6](وَفِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ , وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ)[7](طَوِيلٌ , لَا لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ , وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ , فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ , مَا هَؤُلَاءِ ؟ , فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ)[8](فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ)[1](فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ

---

[1] أَيْ : يُوقِدهَا ، وَقَالَ فِي التَّهْذِيب : حَشَشْتُ النَّارَ بِالْحطَبِ : ضَمَمْتُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ الْحَطَبِ إِلَى النَّار .

[2] الروضة : البستان .

[3] (خ) **6640**

[4] (خ) **1320**

[5] النَّوْر بِالْفَتْحِ : الزَّهْرُ .

[6] (خ) **6640**

[7] (خ) **1320**

[8] (خ) **6640**

مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ , وَلَبِنِ فِضَّةٍ[2])[3] (لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا)[4]

(فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ , فَاسْتَفْتَحْنَا , فَفُتِحَ لَنَا , فَدَخَلْنَاهَا)[5](فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ, وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ فَقَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ[6])[7](وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ[8] يَجْرِي , كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ[9] فِي الْبَيَاضِ , فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ , ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ , فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ,

---

(1) (خ) **1320**

(2) اللَّبِن : جَمْع لَبِنَة , وَأَصْلهَا مَا يُبْنَى بِهِ مِنْ طِين .

(3) (خ) **4397**

(4) (خ) **1320**

(5) (خ) **6640**

(6) الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَنْغَمِسُونَ فِيهِ لِيَغْسِلَ تِلْكَ الصِّفَة بِهَذَا الْمَاءِ الْخَاصّ .فتح الباري (ج **20** / ص **52**)

(7) (خ) **4397**

(8) أَيْ : يَجْرِي عَرْضًا .

(9) (الْمَحْض) : هُوَ اللَّبَنُ الْخَالِصُ عَنْ الْمَاء , حُلْوًا كَانَ اللَّبَنُ أَوْ حَامِضًا .فتح الباري (ج **20** / ص **52**)

فَقَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ[1])[2] (ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ , فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ , فَقُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ , فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ , فَقَالَا : نَعَمْ , أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ , فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ , فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ , فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ , وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ , فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ , فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ , وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ , وفي رواية : (يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ[3] وَيَنَامُ عَنْ الصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ)[4]

([4]

---

[1] أَيْ : هَذِهِ الْمَدِينَةُ جَنَّةُ عَدْن .

[2] (خ) 6640

[3] قَالَ اِبْن هُبَيْرَة : رَفْضُ الْقُرْآنِ بَعْدَ حِفْظِهِ جِنَايَةٌ عَظِيمَة , لِأَنَّهُ يُوهِمُ أَنَّهُ رَأَى فِيهِ مَا يُوجِبُ رَفْضَه , فَلَمَّا رَفَضَ أَشْرَفَ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ الْقُرْآن , عُوقِبَ فِي أَشْرَفِ أَعْضَائِهِ , وَهُوَ الرَّأْس .فتح الباري (ج 20 / ص 52).

[4] (خ) 6640

(يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[1]

(وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ , فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي[2] وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا)[3] (وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام)[4] (وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ , فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " , فَقَالَ بَعْضُ

وهَذَا أَوْضَح مِنْ رِوَايَة جَرِير بْن حَازِم بِلَفْظِ " عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ , فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَل فِيهِ بِالنَّهَارِ " , فَإِنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ يُعَذَّب عَلَى تَرْكِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، بِخِلَافِ رِوَايَة عَوْف , فَإِنَّهُ عَلَى تَرْكِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّعْذِيبُ عَلَى مَجْمُوعِ الْأَمْرَيْنِ : تَرْكِ الْقِرَاءَة , وَتَرْك الْعَمَل .فتح الباري (**52/20**)

(1) (خ) **1320**

(2) مُنَاسَبَةُ الْعُرْيِ لَهُمْ لِاسْتِحْقَاقِهِمْ أَنْ يُفْضَحُوا , لِأَنَّ عَادَتَهُمْ أَنْ يَسْتَتِرُوا فِي الْخَلْوَة , فَعُوقِبُوا بِالْهَتْكِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي إِتْيَانِ الْعَذَابِ مِنْ تَحْتِهِمْ كَوْنُ جِنَايَتِهِمْ مِنْ أَعْضَائِهِمْ السُّفْلَى . (فتح) - (ج **20** / ص **52**)

(3) (خ) **6640**

(4) (خ) **1320**

الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ , فَقَالَ ﷺ : " وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ , وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي)[1](يُوقِدُ النَّارَ , فَمَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ , وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ , دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ)[2]

(1) (خ) 6640

(2) (خ) 1320

(وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ , وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ , فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا, تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ)[1] (وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ , وَأَنَا جِبْرِيلُ , وَهَذَا مِيكَائِيلُ , فَارْفَعْ رَأْسَكَ , فَرَفَعْتُ رَأْسِي , فَإِذَا فَوْقِي)[2] (قَصْرٌ مِثْلُ السَّحَابَةِ الْبَيْضَاءِ , فَقَالَا لِي : ذَاكَ مَنْزِلُكَ)[3] (فَقُلْتُ : دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي , فَقَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ , فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ ")[4]

---

(1) (خ) 4397
(2) (خ) 1320
(3) (خ) 6640
(4) (خ) 1320

(خز) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ [1] فَأَتَيَا بِي جَبَلا وَعْرًا ، فَقَالَا : اصْعَدْ , فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أُطِيقُهُ , فَقَالَا : إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ , فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ , إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ , فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ , قَالُوا : هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ , ثُمَّ انْطَلَقَا بِي, فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ [2] مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ [3] تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا , فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ , قَالَا : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ [4] فَقُلْتُ : خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى - قَالَ سُلَيْمَانُ : مَا أَدْرِي أَسَمِعَهُ أَبُو أُمَامَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ ؟ - قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقْنَا ، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا , وَأَنْتَنِهِ رِيحًا ، وَأَسْوَئِهِ مَنْظَرًا ،

---

(1) الضَّبْع : الْعَضُد .

(2) العراقيب : جَمْع عُرْقُوب , وهو : عَصَبٌ غَلِيظٌ فَوْقَ عَقِبِ الْإِنْسَان .

(3) الشِّدْق : جانب الفم مما يلي الخد .

(4) أَيْ : يُفطرون قبل وقت الإفطار .

فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ , قَالَا : هَؤُلَاءِ قَتْلَى الْكُفَّارِ ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي ، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا ، وَأَنْتَنِهِ رِيحًا ، كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَاحِيضُ , فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ , قَالَا : هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي , ثُمَّ انْطَلَقَا بِي ، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثُدِيَّهُنَّ الْحَيَّاتُ , فَقُلْتُ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ ؟ , قَالَا : هَؤُلَاءِ يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ , ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا أَنَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ , قَالَا : هَؤُلَاءِ ذَرَارِيُّ[1] الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ شَرَفَا بِي شَرَفًا[2] فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ , قَالَا : هَؤُلَاءِ جَعْفَرٌ، وَزِيدٌ ، وَابْنُ رَوَاحَةَ ﭫ ثُمَّ شَرَفَانِي شَرَفًا آخَرَ ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ , قَالَا : هَذَا

---

(1) أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار .

(2) الشرف : المكان المرتفع .

إِبْرَاهِيمُ , وَمُوسَى , وَعِيسَى ﵈ **وَهُمْ يَنْتَظِرُونَك** "[1]

---

[1] (خز) **1986** , (حب) **7491** , انظر الصَّحِيحَة : **3951** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2393**

الْأَسْبَابُ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

(ت د) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً)[1](تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ)[2]

(وَهِيَ سُورَةُ : { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ } ")[3]

(أبو الشيخ) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" سُورَةُ تَبَارَكَ , هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[4]

---

(1) (ت) 2891 , (د) 1400

(2) (د) 1400 , (ت) 2891

(3) (ت) 2891 , (د) 1400 , (جة) 3786 , (حم) 7962

(4) أخرجه أبو الشيخ في " طبقات الأصبهانيين " (264), والحاكم (2 / 498) (كنز) 2649 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3643 , الصَّحِيحَة : 1140

(ك) , وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

" يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ , فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ ، فَتَقُولُ رِجْلَاهُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ , كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ , فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ , كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ , ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ , فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ , قَالَ : فَهِيَ الْمَانِعَةُ , تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ،وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ "[1]

---

[1] (ك) 3839 , (ش) 6025 , (طب) 8651 , (ن) 10547 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1475 , 1589

(ت) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ , إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ [1] " [2]

(ت) , وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ , لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ " [3]

---

[1] (فِتْنَةَ الْقَبْرِ) أَيْ : عَذَابَهُ وَسُؤَالَهُ . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **138**)

[2] (ت) **1074** , (حم) **6582** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3562** , والمشكاة : **1367** , وأحكام الجنائز ص **35**

[3] (ت) 1064 , (س) 2052 , (حم) 18337 , صَحِيح الْجَامِع : 6461 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1410

مُسْتَقَرُّ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ الْمَوْت

(جة حم) , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

(لَمَّا حَضَرَتْ كَعْبًا - رضي الله عنه - الْوَفَاةُ , أَتَتْهُ أُمُّ بِشْرٍ بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , إِنْ لَقِيتَ)[1] (ابْنِي - تَعْنِي مُبَشِّرًا -)[2] (فَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ , فَقَالَ : غَفَرَ اللهُ لَكِ يَا أُمَّ بِشْرٍ , نَحْنُ أَشْغَلُ مِنْ ذَلِكَ , فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ)[3] (فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعَلَّقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ)[4] (حَتَّى يُرْجِعَهَا اللهُ - عز وجل - إِلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[5] (قَالَ : بَلَى ,

---

[1] (جة) **1449**

[2] (حم) **15814** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (جة) **1449**

[4] (جة) **1449** , (س) **2073**

[5] (حم) **15814** , (جة) **4271**

قَالَتْ : فَهُوَ ذَاكَ)[1].

---

[1] (جة) 1449 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 1560 , الصَّحِيحَة : 995

(حم) , وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ ك قَالَتْ :

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَنَتَزَاوَرُ إِذَا مِتْنَا ؟ , وَيَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَكُونُ النَّسَمُ[1] طَيْرًا تَعَلَّقُ بِالشَّجَرِ , حَتَّى إِذَا كَانُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ, دَخَلَتْ كُلُّ نَفْسٍ فِي جَسَدِهَا "[2]

---

[1] النَّسَم : جمع نَسَمَة , وهي الروح , أو النفس .

[2] (حم) **27427** , انظر الصَّحِيحَة : **679**

وُصُولُ ثَوَابِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ لِلْمَيِّت

(م جة) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ)[1] (وَإِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ :)[2] (صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ)[3] (أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا بَنَاهُ لِابْنِ السَّبِيلِ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ , أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ, يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ)[4] (أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)[5] (عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ)[6]

وفي رواية : (أَوْ عِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ)[7]

---

[1] (م) 1631

[2] (جة) 242

[3] (م) 1631 , (س) 3651

[4] (جة) 242

[5] (م) 1631

[6] (جة) 242

[7] (جة) 241

(أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ تَرَكَهُ)[1] وفي رواية : (أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ")[2]

(حل) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" سَبْعَةٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ أَجْرَى نَهَرًا أَوْ حَفَرَ بِئْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ "[3]

---

[1] (جة) 242

[2] (م) 1631 , (ت) 1376

[3] (حل) 2757 , (هب) 3284 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3602 , وصحيح الترغيب والترهيب : 73

(طب) , عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَرْبَعٌ مِنْ عَمَلِ الْأَحْيَاءِ يَجْرِي لِلْأَمْوَاتِ : رَجُلٌ تَرَكَ عَقِبًا[1] صَالِحًا , فَيَدْعُو , فَيَبْلُغُهُ دُعَاؤُهُمْ , وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ جَارِيَةٍ , لَهُ أَجْرُهَا مِنْ بَعْدِهِ مَا جَرَتْ , وَرَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا , فَعُمِلَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ , فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ , مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ شَيْءٌ ، وَرَجُلٌ مُرَابِطٌ[2] يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ "[3]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ اللهَ عز وجل لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ ؟ , فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ "[4]

---

[1] العَقِب : الذرية والولد .

[2] الرّباط : الإقامة على جِهَاد العَدوّ بالحرب ، وارْتباطُ الخيلِ وإعْدَادُها .

[3] (طب) 6181 , (مسند الشاميين) 3531 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 888 , الصَّحِيحَة : 3984

[4] (حم) 10618 , (جة) 3660 , صَحِيح الْجَامِع : 1617 ، الصَّحِيحَة : 1598

(خ) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

تُوُفِّيَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا , فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا , فَهَلْ يَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا ؟ , قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِي[1] الْمِخْرَافَ صَدَقَةٌ [عَنْهَا][2].[3]

---

[1] قَالَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ : الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ , وَهُوَ الْجِدَارُ .

[2] (خ) **2618**

[3] (خ) **2611** , (ت) **669** , (س) **3654** , (د) **2882** , (حم) **3080**

(خ م جة) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا)[1](وَلَمْ تُوصِ , وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ)[2](فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا وَلِيَ أَجْرٌ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ ")[3]

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا , وَلَمْ يُوصِ , فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ "[4]

---

[1] (خ) 552 , (م) 51 - (1004) , (جة) 2717
[2] (م) 51 - (1004) , (جة) 2717 , (خ) 2609
[3] (جة) 2717 , (م) 12 - (1004) , (خ) 552 , (د) 2881 , (حم) 24296
[4] (م) (1630) , (س) 3652

(د حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ :

(أَوْصَى الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مِائَةُ رَقَبَةٍ , فَأَعْتَقَ ابْنُهُ هِشَامٌ خَمْسِينَ رَقَبَةً , فَأَرَادَ ابْنُهُ عَمْرٌو أَنْ يُعْتِقَ عَنْهُ الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَةَ , فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ أَبِي أَوْصَى بِعَتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ , وَإِنَّ هِشَامًا أَعْتَقَ عَنْهُ خَمْسِينَ , وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ رَقَبَةً , أَفَأُعْتِقُ عَنْهُ ؟)[1] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ)[2] (فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ , أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ , أَوْ حَجَجْتُمْ عَنْهُ , بَلَغَهُ ذَلِكَ ")[3]

---

(1) (د) **2883**

(2) (حم) **6704** , (ش) **12078** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (د) **2883** , (عب) **16349** , (ش) **12078** , (حم) **6704** , (هق) **12417** , انظر الصَّحِيحَة : **484**

خَاتِمَة

(حب) , عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

" يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ "[1]

[1] (حب) 7313 , (حم) 14764 , (م) 83 - (2878) , (ك) **7872** , الصَّحِيحَة : **283**

(د) , وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ :

لَمَّا حَضَرَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ - رضي الله عنه - الْمَوْتُ , دَعَا بِثِيَابٍ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا , ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا[1] "[2]

---

[1] يُجْمَعُ بَيْنَهُ وبينَ حديث " إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا" بِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحْشَرُ عَارِيًا , وَبَعْضَهُمْ كَاسِيًا , أَوْ يُحْشَرُونَ كُلُّهُمْ عُرَاةً , ثُمَّ يُكْسَى الْأَنْبِيَاءُ , فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ - عليه السلام - أَوْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْقُبُور بِالثِّيَابِ الَّتِي مَاتُوا فِيهَا , ثُمَّ تَتَنَاثَرُ عَنْهُمْ عِنْد اِبْتِدَاءِ الْحَشْرِ , فَيُحْشَرُونَ عُرَاة , ثُمَّ يَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمَ , وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ عَلَى الشُّهَدَاء , لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ أَمَرَ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُزَمَّلُوا فِي ثِيَابِهِمْ , وَيُدْفَنُوا فِيهَا , فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعَهُ فِي الشَّهِيدِ , فَحَمَلَهُ عَلَى الْعُمُوم .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : فَيُحْمَلُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ عَلَى الشُّهَدَاء , لِأَنَّهُمْ يُدْفَنُونَ بِثِيَابِهِمْ , فَيُبْعَثُونَ فِيهَا , تَمْيِيزًا لَهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ , وَقَدْ نَقَلَهُ اِبْن عَبْد الْبَرّ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاء .

وَمِمَّنْ حَمَلَهُ عَلَى عُمُومِهِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنه - فَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي الدُّنْيَا بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرو بْن الْأَسْوَد قَالَ : " دَفَنَّا أُمَّ مُعَاذ بْن جَبَل , فَأَمَرَ بِهَا فَكُفِّنَتْ فِي ثِيَابٍ جُدُدٍ وَقَالَ : أَحْسِنُوا أَكْفَانَ مَوْتَاكُمْ , فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ فِيهَا " . فتح الباري(**370/18**)

[2] (د) **3114** , (حب) **7316** , انظر الصَّحِيحَة : **1671**

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ , عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [1] إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ , فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ , فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ , حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [2]

---

[1] أَيْ : أُظْهِرَ لَهُ مَكَانُهُ الْخَاصُّ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَالْمُرَادُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ : وَقْتُهُمَا ، وَإِلَّا فَالْمَوْتَى لَا صَبَاحَ عِنْدَهُمْ وَلَا مَسَاءَ .
ثُمَّ هُوَ مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ الشُّهَدَاءِ , لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ , وَأَرْوَاحُهُمْ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ .
وَفَائِدَةُ الْعَرْضِ فِي حَقِّهِمْ , تَبْشِيرُ أَرْوَاحِهِمْ بِاسْتِقْرَارِهَا فِي الْجَنَّةِ مُقْتَرِنَةً بِأَجْسَادِهَا فَإِنَّ فِيهِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا هِيَ فِيهِ الْآنَ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 135)

[2] (م) 65 - (2866) , (خ) 1313

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الصُّغْرَى

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا , فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾[1]

قُرْبُ قِيَامِ السَّاعَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ , سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ , لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ ﴾[4]

---

(1) [محمد/18]

(2) [القمر/1]

(3) [النحل: 1]

(4) [النجم: 57، 58]

(حم) , وَعَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ب وَاقِفًا بِعَرَفَاتٍ ، فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ حِينَ تَدَلَّتْ مِثْلَ التُّرْسِ لِلْغُرُوبِ , فَبَكَى وَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَه: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَدْ وَقَفْتَ مَعِي مِرَارًا , لِمَ تَصْنَعُ هَذَا ؟ , فَقَالَ : ذَكَرْتُ " رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِمَكَانِي هَذَا , فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ , إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فِيمَا مَضَى مِنْهَا , إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ "[1]

(ك) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ , وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا ، وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا "[2]

---

[1] (حم) 6173 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

[2] (ك) 7917 , (طب) 9787 , صَحِيح الْجَامِع : 1146 , والصَّحِيحَة : 1510

(حم) , وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جَمِيعًا , إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي "[1]

(الضياء) , وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ :

قَدِمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ بِهِ السَّاعَةَ ؟ ، فَحَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " لَسْتُ مِنَ الدُّنْيَا , وَلَيْسَتْ مِنِّي ، إِنِّي بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ نَسْتَبِقُ "[2]

(الدولابي في الكنى) , وَعَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " بُعِثْتُ فِي نَسَمِ السَّاعَةِ[3] "[4]

---

[1] (حم) 22997 , وقال الأرنؤوط : حسن لغيره , وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد .

[2] رواه الضياء في " المختارة " (1 / 486) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5080 , والصَّحِيحَة : 1275

[3] قال الدولابي : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا .

[4] صَحِيح الْجَامِع : 5143 , 808

(خ م س حم يع) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ)[1] (يَوْمَ الْجُمُعَةِ , يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ)[2] (بِمَا هُوَ أَهْلُهُ , ثُمَّ يَقُولُ :)[3] (فِي خُطْبَتِهِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ)[4] (مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ , وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ)[5] (أَمَّا بَعْدُ , فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ , وَخَيْرُ الْهَدْيِ , هَدْيُ مُحَمَّدٍ)[6]

وفي رواية : (إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ , وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ , هَدْيُ مُحَمَّدٍ, وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا, وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ , وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ

---

(1) (م) 43 - (867)

(2) (م) 44 - (867) , (س) 1578 , (حم) 15026

(3) (م) 45 - (867) , (س) 1578 , (حم) 15026

(4) (حم) 14471 , (س) 1311 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(5) (م) 45 - (867) , (س) 1578 , (حم) 15026

(6) (م) 43 - (867) , (جة) 45 , (حم) 14471

وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ , ثُمَّ يَقُولُ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)[1]

وفي رواية : (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ)[2] **(وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)**[3] **(وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ**[4] **وَجْنَتَاهُ**[4] **وَعَلَا صَوْتُهُ , وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ , كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْشٍ)**[5]

وفي رواية : (وَكَأَنَّهُ نَذِيرُ قَوْمٍ يُصَبِّحُهُمْ الْأَمْرُ غُدْوَةً)[6] **(يَقُولُ: أَتَتْكُمْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ)**[7] **(صَبَّحَتْكُمْ السَّاعَةُ , وَمَسَّتْكُمْ**[8] **")**[9]

---

(1) (س) **1578** , (خز) **1785** , (طب) ح**8521** , (م) **43** - (**867**) , (جة) **45**

(2) (خ) **4995** , (حم) **22848** , (يع) **7523**

(3) (م) **43** - (**867**) , (خ) **4995** , (جة) **45**

(4) أَيْ : خدوده .

(5) (س) **1578** , (م) **43** - (**867**) , (جة) **45** , (حم) **14373**

(6) (حم) **1437** , (يع) **677** , (طس) **2634** , وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

(7) (حم) **14373** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(8) أَيْ : تَوَقَّعُوا قيامها , فكأنكم بها وقد فجأتكم بغتةً صباحا أو مساء .

(9) (يع) **2119** ,(حم) **14373** ,(خز) **1785** , (م) **43** - (**867**) , (س) **1578**

(حم) , وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ أُصْبُعَيْهِ [السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى][1] ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ , فَمَا فَمَا فَضَّلَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ؟ "[2]

---

[1] (م) 135 - (2951) , (خ) 4995 , (حم) 13033

[2] (حم) 13311 , (خ) 6139 , (م) 133 - (2951) , (ت) 2214 , (جة) 4040

(حم) , وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ - وَفَرَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ - ثُمَّ قَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ فَرَسَيْ رِهَانٍ ، ثُمَّ قَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ طَلِيعَةً[1] فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُسْبَقَ أَلَاحَ بِثَوْبِهِ : أُتِيتُمْ أُتِيتُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَنَا ذَلِكَ, أَنَا ذَلِكَ "[2]

---

[1] الطَّلِيعَة : مقدمة الجيش , أو الذي يَنْظُرُ للقوم لَئلاَّ يَدْهَمَهم عدوٌّ .

[2] (حم) **22860** , صَحِيح الْجَامِع : **7901** , الصَّحِيحَة : **3220**

(ت حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَيْفَ أَنْعَمُ [1] وَصَاحِبُ الْقَرْنِ [2] قَدْ الْتَقَمَ الْقَرْنَ [3] وَحَنَى جَبْهَتَهُ , وَأَصْغَى [4]) [5] (السَّمْعَ) [6] (مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ") [7] (فَسَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ [8]) [9] (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ﷺ : " قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ , عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا ") [10]

---

[1] أَيْ : كَيْفَ أَفْرَحُ وَأَتَنَعَّمُ , وَفِي النِّهَايَةِ : النَّعْمَةِ بِالْفَتْحِ : الْمَسَرَّةُ وَالْفَرَحُ وَالتَّرَفُّهُ.

[2] القرن : كالبوق الذي يُنفخ فيه .

[3] أَيْ : وَضَعَ طَرَفَ الْقَرْنِ فِي فَمِهِ .

[4] أصغى : أحسن الاستماع .

[5] (ت) **3243**

[6] (حم) **19364** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[7] (ت) **2431**

[8] شق عليه : صعب عليه أمره .

[9] (حم) **19364**

[10] (ت) **2431** , انظر الصَّحِيحَة : **1079**

(ك) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ[1] مُذْ وُكِّلَ بِهِ مُسْتَعِدٌّ يَنْظُرُ نَحْو الْعَرْشِ ، مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ[2]"[3]

دُرِّيَّانِ[2]"[3]

---

[1] الصور : البوق .

[2] (الدُّرِّيّ) : هُوَ النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْمُ الْعَظِيمُ الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ .

[3] (ك) **8676** , انظر الصَّحِيحَة : **1078**

(ك) ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ[1] قَالَ :

نَزَلْنَا مِنَ الْمَدَائِنِ عَلَى فَرْسَخٍ[2] فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ حَضَرَ [أَبِي][3] وَحَضَرْتُ مَعَهُ , فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[4] أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ , أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ[5]

---

[1] هو : عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي ، الكوفي ، المقرىء , الطبقة : 2 من كبار التابعين , الوفاة : بعد 70 هـ , روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : , ثقة ثبت , رتبته عند الذهبي : الإمام .

[2] ذَكَرَ الْفَرَّاء أَنَّ الْفَرْسَخ فَارِسِيّ مُعَرَّب ، وَهُوَ ثَلَاثَة أَمْيَال ، وَقَالَ النَّوَوِيّ الْمِيل سِتَّة آلَاف ذِرَاع , وَالذِّرَاع أَرْبَعَة وَعِشْرُونَ إِصْبَعًا مُعْتَرِضَة مُعْتَدِلَة , وَالْإِصْبَع سِتّ شَعِيرَات مُعْتَرِضَة مُعْتَدِلَة .فتح الباري(ج4 / ص 53)

[3] , (ش) 5205

[4] [القمر: 1]

[5] (آذَنَتْ) أَيْ : أَعْلَمَتْ . وَ(الفِراق) : الِانْقِطَاع وَالذَّهَاب .

أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ[1] وَغَدًا السِّبَاقُ ، فَقُلْتُ لِأَبِي : أَيَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا ؟ , قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ ، إِنَّمَا يَعْنِي : الْعَمَلُ الْيَوْمَ , وَالْجَزَاءُ غَدًا ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى حَضَرْنَا , فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[2] أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ , وَغَدًا السِّبَاقُ ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ[3] النَّارُ , وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ .[4]

---

[1] التَّضْمِير : هُوَ أَنْ يُظَاهَرَ عَلَى دَابَّتِهِ بِالْعَلَفِ حَتَّى تَسْمَنَ , ثُمَّ لَا تُعْلَفَ إِلَّا قُوتَهَا لِتَخِفَّ , وَذَلِكَ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَهَذِهِ الْمُدَّةُ تُسَمَّى الْمِضْمَارَ.سبل السلام(6/232)

[2] [القمر: 1]

[3] الغاية : مدى كل شيء .

[4] (ك) 8800 , (عب) 5285 , (ش) 34798 , (مش) 706 ,
انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3352

مَنْ مَاتَ قَامَتْ قِيَامَتُه

(خ م حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ ؟, قَالَ: " وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟)[1](فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ ؟ ")[2] (فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ[3] ثُمَّ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا)[4](مِنْ كَثِيرِ عَمَلٍ)[5] (مِنْ صَلَاةٍ , وَلَا صَوْمٍ , وَلَا صَدَقَةٍ[6] وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ)[7]

---

(1) (خ) 5815

(2) (حم) 12738 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) أَيْ : خَضَعَ , وَهُوَ مِنْ السُّكُون الدَّالّ عَلَى الْخُضُوع .فتح الباري (20 / 175)

(4) (خ) 6734

(5) (حم) 12032 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(6) أَيْ : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَثِيرَ نَافِلَةٍ مِنْ صَلَاة وَلَا صِيَام وَلَا صَدَقَة .شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 486)

(7) (خ) 5819

(فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ[1])[2](وَلَكَ مَا احْتَسَبْتَ[3]")[4](قَالَ أَنَسٌ : فَقُلْنَا : وَنَحْنُ كَذَلِكَ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ)[5] (وَأَنْتُمْ كَذَلِكَ ")[6](قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ)[7](بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " , قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَب)[8](وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ , وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ)[9]

---

[1] أَيْ : مُلْحَقٌ بِهِمْ حَتَّى تَكُون مِنْ زُمْرَتهمْ . (فتح) - (ج **17** / ص **363**)

[2] (م) 163 - (2639) , (خ) **5815**

[3] أَيْ : أَجْرُ مَا احْتَسَبْتَ ، وَالِاحْتِسَابُ : طَلَبُ الثَّوَابِ , وَأَصْلُ الِاحْتِسَابِ بِالشَّيْءِ : الِاعْتِدَادُ بِهِ , وَاحْتَسَبَ بِالْعَمَلِ : إِذَا قَصَدَ بِهِ مَرْضَاةَ رَبِّهِ .تحفة(**173/6**)

[4] (حم) **13386** , (ت) **2386** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (خ) **5815**

[6] (حم) **13016** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[7] (خ) **3485**

[8] (م) 163 - (2639)

[9] (خ) **3485** , (م) 163 - (2639)

(قَالَ أَنَسٌ : " ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي , فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ " , فَأُتِيَ بِالرَّجُلِ ، " فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ ، فَإِذَا غُلَامٌ مِنْ دَوْسٍ مِنْ رَهْطِ أَبِي هُرَيْرَةَ , يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ، وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي[1])[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَامُ , فَعَسَى أَنْ لَا يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ[3] ")[4]

---

[1] أَيْ : مِثْلِي فِي السِّنّ .

[2] (حم) 14044 , (م) 2953 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[3] الْمُرَاد بِالسَّاعَةِ , سَاعَة الَّذِينَ كَانُوا حَاضِرِينَ عِنْدَ النَّبِيّ ﷺ وَأَنَّ الْمُرَادَ مَوْتُهُمْ , وَأَنَّهُ أَطْلَقَ عَلَى يَوْمِ مَوْتِهِمْ اِسْمَ السَّاعَةِ لِإِفْضَائِهِ بِهِمْ إِلَى أُمُورِ الْآخِرَة .
وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ اِسْتَأْثَرَ بِعِلْمِ قِيَامِ السَّاعَةِ الْعُظْمَى , كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَة . فتح الباري (ج 17 / ص 363)

[4] (م) 2953 , (خ) 5815 , انظر الصَّحِيحَة : 3253

(خ م) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاةٌ[1] يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ ؟ " فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ , فَيَقُولُ : إِنْ يَعِشْ هَذَا , لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ[2] " ، قَالَ هِشَامٌ[3] : يَعْنِي مَوْتَهُمْ .[4]

---

[1] إِنَّمَا وَصَفْتَهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّ سُكَّانَ الْبَوَادِي يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ الشَّظَفُ وَخُشُونَةُ الْعَيْشِ فَتَجْفُو أَخْلَاقُهُمْ غَالِبًا . (فتح) - (ج **18** / ص **353**)

[2] قَالَ الدَّاوُدِيُّ : الْمَحْفُوظُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ ذَلِكَ لِلَّذِينَ خَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ " تَأْتِيكُمْ سَاعَتُكُمْ " ، يَعْنِي بِذَلِكَ مَوْتهمْ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَعْرَابًا , فَخَشِيَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : لَا أَدْرِي مَتَى السَّاعَة , فَيَرْتَابُوا , فَكَلَّمَهُمْ بِالْمَعَارِيضِ .
وقَالَ عِيَاض: هَذِهِ رِوَايَة وَاضِحَةٌ تُفَسِّرُ كُلّ مَا وَرَدَ مِنْ الْأَلْفَاظِ الْمُشْكِلَةِ فِي غَيْرِهَا
وقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : هَذَا الْجَوَابُ مِنْ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيم , أَيْ : دَعُوا السُّؤَالَ عَنْ وَقْتِ الْقِيَامَة الْكُبْرَى , فَإِنَّهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ , وَاسْأَلُوا عَنْ الْوَقْتِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ انْقِرَاض عَصْرِكُمْ , فَهُوَ أَوْلَى لَكُمْ , لِأَنَّ مَعْرِفَتَكُمْ بِهِ تَبْعَثُكُمْ عَلَى مُلَازَمَةِ الْعَمَلِ الصَّالِح قَبْلَ فَوْتِهِ , لِأَنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَنْ الَّذِي يَسْبِقُ الْآخَرَ .فتح(**18**/ **353**)

[3] هُوَ اِبْن عُرْوَةَ , رَاوِي الحديث .

[4] (خ) **6146** , (م) **2952**

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

(" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ[1] فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ , فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا[2] لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ " , قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ, وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ")[3] (يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرِمُ ذَلِكَ الْقَرْنَ[4])[5]

---

[1] جاءَ مُقَيَّدًا فِي رِوَايَة جَابِرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْل مَوْته ﷺ بِشَهْرٍ . (فتح - ح**116**)

[2] أَيْ : عِنْد اِنْتِهَاء مِائَة سَنَة . (فتح - ح**116**)

[3] (م) **2537** , (خ) **539** , **576**

[4] قَالَ ابْنُ بطَّال: إِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ الله ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْمُدَّة تَخْتَرِمُ الْجِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَوَعَظَهُمْ بِقِصَرِ أَعْمَارِهِمْ،وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَعْمَارَهُمْ لَيْسَتْ كَأَعْمَارِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الْأُمَمِ لِيَجْتَهِدُوا فِي الْعِبَادَة .

وَقَالَ النَّوَوِيّ : الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَة عَلَى الْأَرْضِ , لَا يَعِيش بَعْدَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ أَكْثَر مِنْ مِائَة سَنَة , سَوَاءٌ قَلَّ عُمْرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ أَمْ لَا ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ حَيَاةِ أَحَدٍ يُولَدُ بَعْد تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِائَة سَنَة . فتح الباري(**1/186**)

[5] (خ) **576** , (م) **2537**

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

(" أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ السَّاعَةِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ ، فَقَالَ : تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ)[1](وَأُقْسِمُ بِاللهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ, وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ ")[2]

---

[1] (حم) 14533 , (م) 218 - (2538) , (حب) 2987

[2] (م) 218 - (2538) , (ت) 2250 , (حم) 14533 , (حب) 2987

(حم) , وَعَنْ نُعَيْمِ بْنِ دَجَاجَةَ قَالَ :

دَخَلَ أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ ﵁ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ : لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ ؟ , إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ مِمَّنْ هُوَ حَيٌّ الْيَوْمَ " وَاللهِ إِنَّ رَخَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ .[1]

---

[1] (حم) 714 , انظر الصَّحِيحَة : 2906

مُقَدِّمَةٌ عَنْ عَلَامَاتِ السَّاعَة

(م) , عَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ, فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الظُّهْرُ , ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى , ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى , ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْسُ, فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ , وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ " , فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا .[1]

---

[1] (م) 2892 , (حم) 22939

(خ م) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا)[1] (يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ)[2] (إِلَّا ذَكَرَهُ ")[3] (حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ , وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ , قَدْ عَلِمَهُ[4] أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ[5] فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ : مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ الْمَدِينَةِ)[6] (وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ , فَأَرَاهُ , فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ , ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ)[7] .

---

[1] (خ) **6230**
[2] (م) **2891**
[3] (خ) **6230**
[4] أَيْ : هَذَا الْقِيَامُ , أَوْ هَذَا الْكَلَام . عون المعبود - (ج **9** / ص **284**)
[5] أَيْ : الْمَوْجُودُونَ مِنْ جُمْلَةِ الصَّحَابَة ، لَكِنَّ بَعْضَهُمْ لَا يَعْلَمُونَهُ مُفَصَّلًا , لِمَا وَقَعَ لَهُمْ بَعْض النِّسْيَان الَّذِي هُوَ مِنْ خَوَاصِّ الْإِنْسَان ، وَأَنَا الْآخَرُ مِمَّنْ نَسِيَ بَعْضَهُ . عون المعبود - (ج **9** / ص **284**)
[6] (م) **2891**
[7] (خ) **6230** , (د) **4240**

أَحَادِيثُ جَامِعَةٌ عَنْ عَلَامَاتِ السَّاعَة

(خ م د حم) , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ , وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ , مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ , فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ , فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ)[1] (فِتْنَةٌ وَشَرٌّ " , قُلْتُ : فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ[2]؟ , قَالَ : " السَّيْفُ[3]")[4] (قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا السَّيْفِ بَقِيَّةٌ ؟)[5]

---

[1] (خ) 3411

[2] أَيْ : فَمَا طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْخَيْرِ , وَالْمُحَافَظَةِ عَنْ الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ الشَّرّ .عون المعبود(ج9ص 288)

[3] أَيْ : تَحْصُلُ الْعِصْمَةُ بِاسْتِعْمَالِ السَّيْف , أَوْ طَرِيقُهَا أَنْ تَضْرِبَهُمْ بِالسَّيْفِ , قَالَ قَتَادَةَ : الْمُرَادُ بِهَذِهِ الطَّائِفَة , هُمْ الَّذِينَ اِرْتَدُّوا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيّ ﷺ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ الصِّدِّيق رضي الله عنه .عون المعبود(ج9ص 288)

[4] (د) 4244

[5] (حم) 23476 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حديث حسن .

(قَالَ : " يَا حُذَيْفَةُ , تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ , وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ , يَا حُذَيْفَةُ , تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ , يَا حُذَيْفَةُ , تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ , قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟)[1](قَالَ : " نَعَمْ , وَفِيهِ دَخَنٌ[2]" , فَقُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟)[3](قَالَ : " يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ , وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي)[4](تَعْرِفُ مِنْهُمْ , وَتُنْكِرُ[5])[6]

---

[1] (د) **4246**

[2] (الدَّخَن) : هُوَ الْحِقْد ، وَقِيلَ : الدَّغَل ، وَقِيلَ : فَسَادٌ فِي الْقَلْب ، وَمَعْنَى الثَّلَاثَةِ مُتَقَارِب , يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ الشَّرِّ لَا يَكُونُ خَيْرًا خَالِصًا بَلْ فِيهِ كَدَرٌ .

وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالدَّخَنِ : الدُّخَان , وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى كَدَرِ الْحَال .

وَقِيلَ : الدَّخَن : كُلُّ أَمْرٍ مَكْرُوه . فتح الباري (ج **20** / ص **89**)

[3] (خ) **6673**

[4] (م) **1847**

[5] أَيْ : تَعْرِفُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ , وَتُنْكِر . فتح الباري (ج **20** / ص **89**)

[6] (خ) **3411**

وفي رواية: (" هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ[1] وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ فِيهَا أَوْ فِيهِمْ[2] "

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , الْهُدْنَةُ عَلَى الدَّخَنِ , مَا هِيَ ؟ , قَالَ : " لَا

تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ[3] " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ,

أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ ,

قَالَ : " نَعَمْ, فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ[4] صَمَّاءُ[5] عَلَيْهَا)[1] (دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ[2]

---

[1] أَيْ : عَلَى فَسَادٍ وَاخْتِلَاف , تَشْبِيهًا بِدُخَانِ الْحَطَبِ الرَّطْب , لِمَا بَيْنَهُمْ مِنْ الْفَسَادِ الْبَاطِنِ تَحْتَ الصَّلَاحِ الظَّاهِر . عون المعبود - (ج 9 / ص 288)
وَقَالَ أَبُو عُبَيْد : يُفَسِّرُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ , الْحَدِيثُ الْآخَر " لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ قَوْمٍ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ " , وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنُ الدَّابَّةِ كُدُورَةٌ , فَكَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ قُلُوبَهُمْ لَا يَصْفُو بَعْضُهَا لِبَعْضٍ .(فتح) - (ج20ص 89)

[2] أَيْ : وَاجْتِمَاعٌ عَلَى أَهْوَاءٍ مُخْتَلِفَة , أَوْ عُيُوبٍ مُؤْتَلِفَة .
وَفِي النِّهَايَة : أَرَادَ أَنَّ اِجْتِمَاعَهُمْ يَكُونُ عَلَى فَسَادٍ فِي قُلُوبِهِمْ , فَشَبَّهَهُ بِقَذَى الْعَيْنِ وَالْمَاءِ , وَالشَّرَاب .عون المعبود(ج9ص 288)

[3] أَيْ : لَا تَكُونُ قُلُوبُهُمْ صَافِيَةً عَنْ الْحِقْدِ وَالْبُغْضِ , كَمَا كَانَتْ صَافِيَةً قَبْل ذَلِكَ.

[4] أَيْ : يَعْمَى فِيهَا الْإِنْسَانُ عَنْ أَنْ يَرَى الْحَقَّ .عون المعبود - (ج 9 / ص 288)

[5] أَيْ : يُصَمُّ أَهْلُهَا عَنْ أَنْ يَسْمَعُوا فِيهَا كَلِمَةَ الْحَقِّ أَوْ النَّصِيحَة .

جَهَنَّمَ[2] مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا , قَذَفُوهُ فِيهَا " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ

صِفْهُمْ لَنَا ,

قَالَ : " هُمْ رِجَالٌ مِنْ جِلْدَتِنَا , وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا)[3](قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ

الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ " , فَقُلْتُ : وَكَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ

أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟)[4]

(قَالَ : " إِنْ كَانَ للهِ خَلِيفَةٌ فِي الْأَرْضِ)[5](فَالْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ

قَالَ الْقَاضِي : الْمُرَادُ بِكَوْنِهَا " عَمْيَاء صَمَّاء " أَنْ تَكُونَ بِحَيْثُ لَا يُرَى مِنْهَا مَخْرَجٌ وَلَا يُوجَدُ دُونَهَا مُسْتَغَاث , أَوْ أَنْ يَقَعَ النَّاسُ فِيهَا عَلَى غِرَّةٍ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَة , فَيَعْمُونَ فِيهَا وَيَصِمُّونَ عَنْ تَأَمُّلِ قَوْلِ الْحَقّ , وَاسْتِمَاعِ النُّصْح .
وقَالَ الْقَارِي : وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَصَفَ الْفِتْنَةَ بِهِمَا كِنَايَةً عَنْ ظُلْمَتِهَا وَعَدَمِ ظُهُورِ الْحَقّ فِيهَا , وَعَنْ شِدَّةِ أَمْرِهَا , وَصَلَابَة أَهْلهَا . عون المعبود (ج 9 / ص 288)

[1] عند (د) 4245 , و(حم) 23330

[2] أَيْ: كَأَنَّهُمْ كَائِنُونَ عَلَى شَفَا جُرُف مِنْ النَّار, يَدْعُونَ الْخَلْق إِلَيْهَا.عون(288/9)

[3] (خ) 3411 , (م) 1847

[4] (م) 1847

[5] (د) 4244

وَإِمَامَهُمْ)[1](وَاسْمَعْ وَأَطِعْ لِلْأَمِيرِ[2] وَإِنْ جَلَدَ ظَهْرُكَ[3] وَأَخَذَ مَالَكَ[4] وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ)[5](فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا)[6](وَاهْرُبْ حَتَّى تَمُوتَ , فَإِنْ تَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ[7] خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ[8]")[1](قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ , قَالَ : " ثُمَّ

---

(1) (خ) **6673**

(2) أَيْ : وَلَا تُخَالِفْهُ لِئَلَّا تَثُورَ فِتْنَة . عون المعبود - (ج **9** / ص **288**)

(3) أَيْ : ضَرَبَ ظَهْرَكَ بِالْبَاطِلِ , وَظَلَمَكَ فِي نَفْسك . عون المعبود(**9** / **288**)

(4) أَيْ : بِالْغَصْبِ .

(5) (م) **1847**

(6) (خ) **3411**

(7) أَيْ : بِأَصْلِهَا , أَيْ : اخْرُجْ مِنْهُمْ إِلَى الْبَوَادِي , وَكُلْ فِيهَا أُصُولَ الشَّجَرِ وَاكْتَفِ بِهَا , قَالَهُ السِّنْدِيُّ .

وقَالَ فِي الْفَتْح : الْجِذْل : عُودٌ يُنْصَبُ لِتَحْتَكَّ بِهِ الْإِبِل .

قَالَ الْبَيْضَاوِيّ : الْمَعْنَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَة , فَعَلَيْكَ بِالْعُزْلَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى تَحَمُّلِ شِدَّةِ الزَّمَان ، وَعَضُّ أَصْلِ الشَّجَرَة , كِنَايَةٌ عَنْ مُكَابَدَةِ الْمَشَقَّة , كَقَوْلِهِمْ : فُلَانٌ يَعَضُّ الْحِجَارَةَ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَم , أَوْ الْمُرَادُ : اللُّزُوم , كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيث الْآخَر : " عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ " عون المعبود (ج **9** / ص **288**)

(8) أَيْ : مِنْ أَهْلِ الْفِتْنَة , أَوْ مِنْ دُعَاتِهِمْ .

ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ , مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ , فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ [2] وَجَبَ أَجْرُهُ [3] وَحُطَّ وِزْرُهُ [4] وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ , وَجَبَ وِزْرُهُ , وَحُطَّ أَجْرُهُ [5] ") [6] (قُلْتُ : فَمَا بَعْدَ الدَّجَّالِ ؟ , قَالَ : " عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ " , قُلْتُ : فَمَا بَعْدَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟ , قَالَ : " لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْتَجَ فَرَسَهُ [7] مَا رَكِبَ مُهْرَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ") [8]

---

(1) (د) **4244** , (خ) **6673**

(2) أَيْ : مَنْ خَالَفَهُ حَتَّى يُلْقِيه فِي ناره .

(3) أَيْ : ثَبَتَ وَتَحَقَّقَ أَجْرُ الْوَاقِع .

(4) أَيْ : رُفِعَ وَسُومِحَ .

(5) أَيْ : بَطَلَ عَمَلُهُ السَّابِق .

(6) (د) **4244**

(7) أَيْ : سَعَى فِي تَحْصِيلِ وَلَدِهَا بِمُبَاشَرَةِ الْأَسْبَاب .

(8) (ش) **38268** , انظر الصَّحِيحَة : **2739**

(خ م ت حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ [1] عَظِيمَتَانِ , فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ) [2] (دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ [3]) [4]

---

[1] الْمُرَادُ بِهِمَا مَنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ لَمَّا تَحَارَبَا بِصِفِّينَ .فتح(**10 / 410**)

[2] (خ) **6704** , (م) **157**

[3] أَيْ : أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُحِقّ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ إِذْ ذَاكَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ , وَأَفْضَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّة , وَلِأَنَّ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ بَايَعُوهُ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَان ، وَتَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْل الشَّام، ثُمَّ خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَعَهُمَا عَائِشَةُ إِلَى الْعِرَاق , فَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى طَلَب قَتَلَة عُثْمَان , لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ اِنْضَمُّوا إِلَى عَسْكَرِ عَلِيّ ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ , فَرَاسَلُوهُ فِي ذَلِك , فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ دَعْوَى مِنْ وَلِيِّ الدَّم , وَثُبُوتِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَاشَرَهُ بِنَفْسِهِ ، وَرَحَلَ عَلِيٌّ بِالْعَسْكَرِ طَالِبًا الشَّام ، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَته ، مُجِيبًا لَهُمْ عَنْ شُبَهِهِمْ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ بِمَا تَقَدَّمَ , فَرَحَلَ مُعَاوِيَةُ بِأَهْلِ الشَّام , فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ بَيْن الشَّامِ وَالْعِرَاق , فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ - صلى الله عليه وسلم - وَآلَ الْأَمْرُ بِمُعَاوِيَةَ وَمَنْ مَعَهُ عِنْدَ ظُهُورِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمْ إِلَى طَلَبِ التَّحْكِيم ، ثُمَّ رَجَعَ عَلِيٌّ إِلَى الْعِرَاق ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ الْحَرُورِيَّة , فَقَتَلَهُمْ بِالنَّهْرَوَان , وَمَاتَ بَعْد ذَلِك، وَخَرَجَ اِبْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَهُ بِالْعَسَاكِرِ لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّام , وَخَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ , فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ الصُّلْحُ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي حَدِيث أَبِي بَكْرَة . فتح الباري (**10/ 410**)

[4] (خ) **6537** , (م) **157**

(وَحَتَّى يُبْعَثَ[1] دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ , قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ[2])[3] (مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ)[4] (كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ)[5] (يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ[6])[7] (وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ , لَا نَبِيَّ بَعْدِي)[8]

---

[1] **أَيْ : يَخْرُج ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ الْمُقَارِنِ لِلنُّبُوَّةِ ، بَلْ هُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِين عَلَى الْكَافِرِينَ } (فتح) (ج 10 / ص 410)**

[2] **لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنْ اِدَّعَى النُّبُوَّة مُطْلَقًا , فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً , وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَة , وَبَدَتْ لَهُ شُبْهَة , كَمَنْ وَصَفْنَا ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ تَعَالَى مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ , وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْحِقُهُ بِأَصْحَابِهِ, وَآخِرُهُمْ الدَّجَّال الْأَكْبَر . (فتح) - (ج 10 / ص 410)**

[3] **(خ) 6704 , (م) 157**

[4] **(حم)** 23406 **, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .**

[5] **(خ) 6704 , (م) 157**

[6] **رَوَى (د) 4334 : " قال إِبْرَاهِيم النَّخَعِيّ لِعُبَيْدَة بْنِ عَمْرو : أَتَرَى الْمُخْتَارَ بْنَ أبي عبيد الثقفي مِنْهُمْ ؟ , فَقَالَ عُبَيْدَةُ : أَمَا إِنَّهُ مِنْ الرُّءُوسِ .**

[7] **(د) 4334**

[8] **(حم)** 23406

(وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ[1])[2](وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ[3])[4](وَيَنْقُصَ الْعَمَلُ)[5]

)[5]

(وَيُلْقَى الشُّحُّ[6])[7](وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ , وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ)[8](وَتَكْثُرَ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ)[9](فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ,

---

[1] الْقَبْضُ يُفَسِّرهُ حَدِيثُ عَبْدِ الله بْن عَمْرو أَنَّهُ يَقَعُ بِمَوْتِ الْعُلَمَاء . (فتح - ح85)

[2] (خ) 989 , (م) 157

[3] هُوَ مِنْ لَازِمِ ذَلِكَ , أَيْ : من مَوْتِ الْعُلَمَاء . (فتح - ح85)

[4] (خ) 4485

[5] (خ) 5690

[6] الشُّحّ : أَخَصُّ مِنْ الْبُخْل , فَإِنَّهُ بُخْل مَعَ حِرْص . فتح(ج 17 / ص 186)

[7] (خ) 5690 , (م) 157

[8] (حم) 10735 , (حب) 6718 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[9] (خ) 989 , (حم) 10875

وَتَكُونُ السَّاعَةُ)[1](كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ[2])[3]

(وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ , وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ " , قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْهَرْجُ ؟)[4]

([4]

(قَالَ : " الْقَتْلُ)[5](وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ , حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ)[6](يَخْرُجُ بِزَكَاةِ مَالِهِ , فَلَا يَجِدُ أَحَدا يَقْبَلُهَا مِنْهُ)[7](يَقُولُ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ : لَا أَرَبَ لِي بِهِ[8]وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ

---

[1] (ت) 2332 , (حم) 10956

[2] السَّعَف : ورق النخل وجريده .

[3] (حم) 10956 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[4] (خ) 989 , (م) 157

[5] (خ) 6652 , (م) 157

[6] (خ) 6704 , (م) 157

[7] (م) 157 , (حم) 9384

[8] أَيْ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ لِاسْتِغْنَائِي عَنْهُ .

النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ[1])[2](وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا)[3]

([3]

[1] مَعْنَى التَّطَاوُلِ فِي الْبُنْيَان : أَنَّ كُلًّا مِمَّنْ كَانَ يَبْنِي بَيْتًا , يُرِيد أَنْ يَكُونَ اِرْتِفَاعُهُ أَعْلَى مِنْ اِرْتِفَاعِ الْآخَر ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمُبَاهَاةُ بِهِ فِي الزِّينَةِ وَالزَّخْرَفَةِ أَوْ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ وُجِدَ الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ , وَهُوَ فِي اِزْدِيَاد . فتح (**20/ 131**)

[2] (خ) **6704**

[3] (م) **157** , (حم) 9384

(وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ)[1] (فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ)[2] (مَا بِهِ حُبُّ لِقَاءِ اللهِ)[3] وفي رواية : (لَيْسَ بِهِ الدَّيْنُ)[4] (مَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ[5])[6] (وَيُلْقَى بيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ[7] فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا)[8] (وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ , آمَنُوا أَجْمَعُونَ ،

---

(1) (خ) **6704** , (م) رجب جمادى أول محرم

(2) (م) رجب جمادى أول محرم , (خ) **6698**

(3) (حم) شعبان رجب شعبان شوال محرم , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(4) (م) رجب جمادى أول محرم , (جة) رجب ربيع أول شوال ربيع ثان

(5) أَيْ : لَيْسَ الدَّاعِي لَهُ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الدَّيْن , وَإِنَّمَا الدَّاعِي لَهُ الْبَلَاء .

(6) (م) رجب جمادى أول محرم , (جة) رجب ربيع أول شوال ربيع ثان

(7) التناكر : الاختلاف , والتناكر أيضا : ضد التعارف , ومعناه أن لَا يَعرِفَ الرجلُ جارَه , ولا يعرف كثيرا من أقاربه , لانقطاع الأرحام , وكثرة العقوق , وتحوُّل العلاقات بين الناس إلى مجرد مصالح مادية بحتة , تنتهي بينهم علاقة الوُدِّ والمعرفة بمجرد انتهاء تلك المصلحة .

(8) (حم) **23354** , انظر الصَّحِيحَة : **2771**

فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ , أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾[1])[2] (وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[3] فَلَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ[4] فَلَا يَسْقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ[5] إِلَى فِيهِ, فَلَا يَطْعَمُهَا")[6]

يَطْعَمُهَا")[6]

---

(1) [الأنعام/158]

(2) (خ) 6704 , (م) 157

(3) اللِّقْحَة : النَّاقَةُ ذَاتُ الدَّرّ ، وَهِيَ إِذَا نُتِجَتْ لَقُوحٌ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة , ثُمَّ لَبُونٌ . (فتح) - (ج 20 / ص 131)

(4) أَيْ : يُصْلِحُهُ بِالطِّينِ وَالْمَدَر , فَيَسُدُّ شُقُوقَهُ لِيَمْلَأهُ وَيَسْقِيَ مِنْهُ دَوَابَّه , يُقَال : لَاطَ الْحَوْضَ , يَلِيطهُ : إِذَا أَصْلَحَهُ بِالْمَدَرِ وَنَحْوه ، وَمِنْهُ قِيلَ : اللَّائِطُ لِمَنْ يَفْعَلُ الْفَاحِشَة ، وَجَاءَ فِي مُضَارِعِهِ : يَلُوط , تَفْرِقَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَوْض .فتح الباري (131/20)

(5) أَيْ : رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ .

(6) (خ) 6704 , 6141 , (حم) 8810

(ت جة حم) , وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ بَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ عَامًا)[1] (فَتَحَهُ اللهُ - عز وجل - لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)[2] (فلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ , فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ , أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ")[3]

---

(1) (ت) **3535**

(2) (حم) **18120** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(3) (جة) 4070 , (ت) **3536** , (حم) 18125 ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3137** , هداية الرواة : **2284**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى بَعْثَةُ النَّبِيِّ ﷺ

(م ت د حم) , عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ك قَالَتْ :

(سَمِعْتُ نِدَاءَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يُنَادِي : الصَلَاةُ جَامِعَةٌ , فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ , فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ , " فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ , جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ : لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ[1] ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ " , قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " إِنِّي مَا وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَهْبَةٍ[2] وَلَا رَغْبَةٍ[3] وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ،

---

[1] أَيْ : مَوْضِع صَلَاته فَلَا يَتَغَيَّر وَلَا يَتَقَدَّم وَلَا يَتَأَخَّر . عون المعبود(9/ 363)

[2] أَيْ : لِخَوْفٍ مِنْ عَدُوّ . عون المعبود - (ج 9 / ص 363)

[3] أَيْ : وَلَا لِأَمْرٍ مَرْغُوب فِيهِ مِنْ عَطَاء كَغَنِيمَةٍ . عون المعبود (9 / 363)

حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ[1] فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ[2] شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ")[3]

وفي رواية : (" حَدَّثَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ , فَجَالَتْ بِهِمْ)[4] (ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ[5] فِي الْبَحْرِ حَتَّى[6] مَغْرِبِ الشَّمْسِ , فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ[7] السَّفِينَةِ , فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ يَلْتَمِسُونَ الْمَاءَ ،

---

[1] قبيلتان من قبائل اليمن .

[2] أَيْ : دَار بِهِمْ ، وَاللَّعِبُ فِي الْأَصْلِ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ قَوْل , فَاسْتُعِيرَ لِصَدِّ الْأَمْوَاجِ السُّفُنَ عَنْ صَوْبِ الْمَقْصِدِ , وَتَحْوِيلِهَا يَمِينًا وَشِمَالًا .عون المعبود (ج 9 / ص 363)

[3] (م) 2942

[4] (ت) 2253 , (حم) 27146

[5] أَيْ : اِلْتَجَئُوا إِلَيْهَا , ومَرْفَأ السُّفُن : الْمَوْضِعُ الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ , وَتُوقَف عِنْده . (فتح) - (ج 20 / ص 131)

[6] وفي رواية (ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَيْثُ مَغْرِبِ الشَّمْسِ) انظر السنن الواردة في الفتن (ج2 ص235) , وانظر (طب) ج24ص388ح958

[7] (أَقْرُب) : جَمْع قَارِب .

(فَإِذَا بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا)[1] وفي رواية : (فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ[2] كَثِيرَةُ الشَّعْرِ ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ)[3]

وفي رواية : (لَا يُدْرَى ذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى لِكَثْرَةِ شَعْرِهِ)[4] (فَفَرِقُوا[5] مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ ، قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَقَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ[6]؟ , قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ , انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي هَذَا الدَّيْرِ[7] ذَلِكَ الْقَصْرِ[8] فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ،

---

(1) (د) 4325

(2) الْهُلْب : الشَّعْر ، وَقِيلَ : مَا غَلُظَ مِنْ الشَّعْر ، وَقِيلَ : مَا كَثُرَ مِنْ شَعْرِ الذَّنَب , وَإِنَّمَا ذَكَّرَهُ لِأَنَّ الدَّابَّةَ تُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى , لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الْأَرْض ﴾ , وقَالَ النَّوَوِيّ : الْأَهْلَب : غَلِيظ الشَّعْرِ , كَثِيرُه . عون(ج9ص363)

(3) (م) 2942

(4) (حم) 27146 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) أي : خافوا .

(6) الْجَسَّاسَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَسُّسِهَا الْأَخْبَارَ لِلدَّجَّالِ . عون المعبود(9 / 363)

(7) أَيْ : دَيْر النَّصَارَى . عون المعبود - (ج 9 / ص 363)

(8) (د) 4325

قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ , فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ خَلْقًا قَطُّ ، يَنْزُو[1] فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[2] وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا)[3](يَجُرُّ شَعْرَهُ , مُسَلْسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ)[4](مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَقُلْنَا : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي , فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ , فَقُلْنَا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ , رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ , فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ[5] فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ , فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ , فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرَةُ الشَّعَرِ , لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ , فَقُلْنَا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ , فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ,

---

[1] أَيْ : يَثِب وُثُوبًا . عون المعبود - (ج 9 / ص 363)
[2] (د) 4325
[3] (م) 2942
[4] (د) 4325
[5] أَيْ : حين هاج .

فَقُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ , فَقَالَتْ : اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ , فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا , وَفَزِعْنَا مِنْهَا , وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً , فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ)[1](الَّذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ ؟)[2](فَقُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ , قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ ؟ , فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ , قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا يُثْمِرُ , ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ؟ , قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ , قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ , فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ , هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ , قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ , ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ[3]؟ , قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ ,

---

(1) (م) 2942

(2) (ت) 2253

(3) (عَيْن زُغَر) : بَلْدَة مَعْرُوفَةٌ فِي الْجَانِبِ الْقِبْلِيّ مِنْ الشَّامِ , قَلِيلَةُ النَّبَات . (النووي - ج 9 / ص 333)
قال ياقوت الحموي : حدثني الثقة أن زُغَر هذه في طَرَف البحيرة المنتنة (البحر الميت) في واد هناك , بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام, وهي من=

قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ , وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ , فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ , هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ , وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا)[1](قَالَ : هَلْ خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ ؟ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ)[2](قَالَ : مَا فَعَلَ ؟ , فَقُلْنَا لَهُ : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ , وَنَزَلَ يَثْرِبَ , قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ , فَقُلْنَا : نَعَمْ , قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ , فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنْ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ , فَقَالَ لَنَا : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ , قُلْنَا : نَعَمْ , قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ)[3].

= ناحية الحجاز , ولهم هناك زروع , قال ابن عباس ﷺ : لما هلك قوم لوط , مضى لوط ﷺ وبناتُه يريدون الشام , فماتت الكُبرى من بناته , وكان يقال لها : (رَيَّة) , فدُفنت عند عين هناك , فسميت باسمها : عين رَيّة , ثم ماتت بعد ذلك الصغرى , وكان اسمها : زُغَر , فدُفِنت عند عين , فسميت : عين زُغَر، وهذه في وادٍ وَخِمٍ رديءٍ , في أشأمِ بقعة , إنما يسكنه أهله لأجل الوطن , وقد يَهيجُ فيهم في بعض الأعوام مرض , فيُفني كلَّ من فيه أو أكثرهم .معجم البلدان (**397/2**)

(1) (م) **2942**

(2) (د) **4325**

(3) (م) **2942**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْشِقَاقُ الْقَمَر

(خ م ت) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً [1] " فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ)[2] (فِلْقَتَيْنِ ، فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً , وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ)[3]

وفي رواية : (فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ [4] حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا)[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا)[6]

---

(1) أَيْ : علامة ودليلا .

(2) (خ) 3438 , (م) 2802

(3) (م) 2801 , (خ) 4583

(4) أَيْ : نِصْفَيْنِ . فتح الباري - (ج 11 / ص 192)

(5) (خ) 3655

(6) (م) 2801 , (خ) 4584

(قَالَ : فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ)[1] (بِمَكَّةَ)[2] (مَرَّتَيْنِ[3]")[4] (فَقَالُوا : سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ)[5] (فَنَزَلَتْ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ , وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا , وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[6] ﴾[7])[8]

---

(1) (م) 2802 , (حم) 13177

(2) (ت) 3286

(3) لَا أَعْرِفُ مَنْ جَزَمَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِتَعَدُّدِ الِانْشِقَاقِ فِي زَمَنِهِ ﷺ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ شُرَّاحِ الصَّحِيحَيْنِ .
وَتَكَلَّمَ اِبْنُ الْقَيِّمِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَة فَقَالَ : الْمَرَّات , يُرَادُ بِهَا الْأَفْعَالُ تَارَة , وَالْأَعْيَانُ أُخْرَى ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَر , وَمِنْ الثَّانِي : " انْشَقَّ الْقَمَرُ مَرَّتَيْنِ " , وَقَدْ خَفِيَ عَلَى بَعْضِ النَّاس , فَادَّعَى أَنَّ اِنْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ ، وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ أَنَّهُ غَلَط , فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً .
وَقَدْ قَالَ الْعِمَاد بْن كَثِير : فِي الرِّوَايَة الَّتِي فِيهَا " مَرَّتَيْنِ " نَظَر ، وَلَعَلَّ قَائِلَهَا أَرَادَ فِرْقَتَيْنِ .
قُلْت : وَهَذَا الَّذِي لَا يُتَّجَهُ غَيْرُه , جَمْعًا بَيْن الرِّوَايَات .فتح الباري (11/192)

(4) (م) 2802 , (ت) 3286

(5) (ت) 3289 , (حم) 16796

(6) أَيْ : سِحْرٌ ذَاهِبٌ .

(7) [القمر/1، 2]

(8) (ت) 3286 , (حم) 12711

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا , فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ[1])[2].

---

[1] وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ : " فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ اِبْنُ أَبِي كَبْشَةَ , اُنْظُرُوا السُّفَّارَ , فَإِنْ كَانُوا رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ , وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْتُمْ , فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ ، قَالَ : فَسُئِلَ السُّفَّارُ , وَقَدِمُوا مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ , فَقَالُوا : رَأَيْنَا , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا , فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ " . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 148)

[2] (ت) 3289 , (حم) 16796

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

(خ د جة حم) , عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ)[1] (مِنْ آخِرِ السَّحَرِ)[2][3] (وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ)[4][5] (فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[6] (" فَرَدَّ وَقَالَ : ادْخُلْ " , فَقُلْتُ : كُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ[7]؟ , قَالَ : " كُلُّكَ " , فَدَخَلْتُ)[8]

---

(1) (خ) 3005

(2) السَّحَر : الثلث الأخير من الليل .

(3) (حم) 24025 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

(4) أَيْ : قُبة من جِلْد .

(5) (خ) 3005

(6) (حم) 24031 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(7) إِنَّمَا قَالَ : أَدْخُلُ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ , بِحَيْثُ كَانَ فِي مَحِلِّ التَّرَدُّدِ أَنَّهُ يَسَعُ جَسَدَه كُلَّهُ أَمْ لَا .حاشية السندي على ابن ماجه (ج 7 / ص 409)

(8) (د) 5000

(فَقَالَ : " يَا عَوْفُ , احْفَظْ خِلَالًا[1] سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ :)[2]

(أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي ")[3] (قَالَ عَوْفٌ : فَوَجَمْتُ[4] عِنْدَهَا وَجْمَةً شَدِيدَةً)[5]

([5]

(وَبَكَيْتُ)[6] (" حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسْكِتُنِي , قَالَ : وَالثَّانِيَةُ :

فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[7] (وَالثَّالِثَةُ : دَاءٌ يَظْهَرُ فِيكُمْ[8] يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ

ذَرَارِيَّكُمْ[9] وَأَنْفُسَكُمْ , وَيُزَكِّي[1] بِهِ أَعْمَالَكُمْ)[2]

---

(1) أي : خِصَالًا .

(2) (جة) 4042 , (خ) 3005

(3) (حم) 24031

(4) الوُجوم : السكوت مع الهَمّ والكآبة والحزن .

(5) (جة) 4042

(6) (حم) 24042 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(7) (حم) 24031 , (خ) 3005

(8) أَيْ : الطَّاعُون . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 409)

(9) أَيْ : أَوْلَادهُمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

وفي رواية: (ثُمَّ مَوَتَانٌ[3] يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قُعَاصِ الْغَنَمِ[4])[5]

(وَالرَّابِعَةُ : يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ)[6] (حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلَّ سَاخِطًا[7])[8] (وَالْخَامِسَةُ : فِتْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ, لَا يَبْقَى بَيْتُ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلَتْهُ , ثُمَّ هُدْنَةٌ[9] تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ[10] فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ

---

(1) الزَّكَاةُ : هِيَ النَّمَاءُ , وَهِيَ الطَّهَارَةُ أَيْضًا , وَسُمِّيَتْ الزَّكَاةُ زَكَاةً لِأَنَّهُ يَزْكُو بِهَا الْمَالُ بِالْبَرَكَةِ , وَيَطْهُرُ بِهَا الْمَرْءُ بِالْمَغْفِرَةِ . طِلبة الطَّلَبة - (ج 1 / ص 227)

(2) (جة) 4042

(3) (الْمَوَتَانِ) : هُوَ الْمَوْتُ الْكَثِيرُ الْوُقُوع , وفيه لغتان : سكون الواوِ وفتحها مع فتح الميم .النهاية في غريب الأثر - (ج 4 / ص 809)

(4) هُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الدَّوَابّ , فَيَسِيلُ مِنْ أُنُوفِهَا شَيْءٌ , فَتَمُوتُ فَجْأَة , وَهَذِهِ الْآيَةُ ظَهَرَتْ فِي طَاعُونِ عَمْوَاسٍ فِي خِلَافَةِ عُمَر , وَكَانَ ذَلِكَ بَعْد فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِس . فتح الباري (ج 9 / ص 452)

(5) (حم) 24031 , (خ) 3005

(6) (حم) 24031

(7) أَيْ : غضبان .

(8) (خ) 3005

(9) الهُدْنَة : الصُّلْح والمُوادَعَة بيْن كُلِّ مُتَحارِبَيْن .

(10) (بَنُو الْأَصْفَر) هُمْ الرُّوم .

فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ , تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ")[1]

(فَقُلْتُ : وَمَا الْغَايَةُ ؟ , قَالَ : " الرَّايَةُ , فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ[2] يَوْمَئِذٍ فِي فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ[3] فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ")[4]

(1) (جة) **4042** , (خ) **3005**

(2) أَيْ : حِصْنُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي يَتَحَصَّنُونَ بِهِ , وَأَصْلُهُ : الْخَيْمَة .

(3) (الْغُوطَةِ) : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ , كَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَر .

(4) (حم) **24031**

(م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا : لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ , قَالَ : فَجَلَسْنَا , " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا , فَقَالَ : مَا زِلْتُمْ هَهُنَا ؟ " , فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ , صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ , ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ , فَقَالَ : " أَحْسَنْتُمْ , ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ - وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ - فَقَالَ : النُّجُومُ أَمَنَةٌ[1] لِلسَّمَاءِ[2] فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ , أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ , وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي[3] فَإِذَا ذَهَبْتُ , أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ,

---

(1) (الْأَمَنَة) : الْأَمْن وَالْأَمَان . (النووي - ج 8 / ص 307)

(2) مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ النُّجُومَ مَا دَامَتْ بَاقِيَةً , فَالسَّمَاء بَاقِيَة , فَإِذَا انْكَدَرَتْ النُّجُومُ وَتَنَاثَرَتْ فِي الْقِيَامَة ، وَهَنَتْ السَّمَاءُ فَانْفَطَرَتْ وَانْشَقَّتْ وَذَهَبَتْ. النووي(8/ 307)

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ [التكوير/2]

(3) أَيْ : مِنْ الْفِتَنِ وَالْحُرُوب ، وَارْتِدَادِ مَنْ اِرْتَدَّ مِنْ الْأَعْرَاب ، وَاخْتِلَافِ الْقُلُوب وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَنْذَرَ بِهِ صَرِيحًا ، وَقَدْ وَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ . النووي (8 / 307)

وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي [1] فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي, أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ "[2]

[1] **أَيْ : مِنْ ظُهُورِ الْبِدَع ، وَالْحَوَادِثِ فِي الدِّين ، وَالْفِتَنِ فِيهِ ، وَطُلُوعِ قَرْنِ الشَّيْطَان ، وَظُهُورِ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَانْتَهَاكِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ , وَغَيْرِ ذَلِكَ .**
(النووي - ج 8 / ص 307)

[2] **(م) 2531 , (حم) 19584**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ مُدَّعِي النُّبُوَّة

(خ م د حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ)[1](حَتَّى يُبْعَثَ[2] دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ , قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ[3])[4](مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ)[5](كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ)[6](يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ[7])[8]

---

[1] (خ) **6537** , (م) **157**

[2] أَيْ : يَخْرُج ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ الْمُقَارِنِ لِلنُّبُوَّةِ ، بَلْ هُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِين عَلَى الْكَافِرِينَ } (فتح) (ج **10** / ص **410**)

[3] لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنْ اِدَّعَى النُّبُوَّة مُطْلَقًا , فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً , وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَة , وَبَدَتْ لَهُ شُبْهَة , كَمَنْ وَصَفْنَا ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ تَعَالَى مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ , وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْحِقُهُ بِأَصْحَابِهِ, وَآخِرُهُمْ الدَّجَّال الْأَكْبَر . (فتح) - (ج **10** / ص **410**)

[4] (خ) **6704** , (م) **157**

[5] (حم) 23406 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) **6704** , (م) **157**

[7] رَوَى (د) **4334** : " قال إِبْرَاهِيم النَّخَعِيّ لِعُبَيْدَةَ بْنِ عَمْرو : أَتَرَى الْمُخْتَارَ بْنَ أبي عبيد الثقفي مِنْهُمْ ؟ , فَقَالَ عُبَيْدَةُ : أَمَا إِنَّهُ مِنْ الرُّءُوسِ .

[8] (د) **4334**

(وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ , لَا نَبِيَّ بَعْدِي ")[1]

(حب) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

" إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ , مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ[2] وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَاحِبُ صَنْعَاءَ , الْعَنْسِيُّ[3] وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حِمْيَرَ ، وَمِنْهُمُ الدَّجَّالُ , وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً "[4]

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ ، لَا يُضِلُّونَكُمْ , وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ "[5]

---

[1] (حم) 23406

[2] أي : مسيلمة الكذاب .

[3] أي : الأسود العنسي .

[4] (حب) 6650 , (حم) 14760 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[5] (م) 7 , (حم) **8580**

(خ) , وَعَنْ مَهْدِيَّ بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ يَقُولُ :

" كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ , أَلْقَيْنَاهُ ، وَأَخَذْنَا الْآخَرَ ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا , جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ[1] ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ[2] ثُمَّ طُفْنَا بِهِ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قُلْنَا: مُنَصِّلُ الْأَسِنَّةِ[3] فَلاَ نَدَعُ رُمْحًا فِيهِ حَدِيدَةٌ ، وَلاَ سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ ، إِلَّا نَزَعْنَاهُ

---

(1) قَوْلُهُ (جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ) هُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ التُّرَابِ , تُجْمَعُ فَتَصِيرُ كَوْمًا , وَجَمْعُهَا : الْجُثَا .فتح الباري لابن حجر (8/ 91)

(2) قَوْلُهُ (ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ نَحْلُبُهَا عَلَيْهِ) أَيْ : لِتَصِيرَ نَظِيرَ الْحَجَرِ .
وَأَبْعَدَ من قَالَ : الْمُرَاد بحلبهم الشَّاةَ عَلَى التُّرَابِ مَجَازُ ذَلِكَ , وَهُوَ أَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِالتَّصَدُّقِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ اللَّبَنِ .فتح الباري لابن حجر (8/ 91)

(3) قَوْلُهُ (مُنَصِّل) قَدْ فَسَّرَهُ بِنَزْعِ الْحَدِيدِ مِنَ السِّلَاحِ لِأَجْلِ شَهْرِ رَجَبٍ , إِشَارَةً إِلَى تَرْكِهِمُ الْقِتَالَ , لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْزِعُونَ الْحَدِيدَ مِنَ السِّلَاحِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ , وَيُقَالُ : نَصَلْتُ الرُّمْحَ , إِذَا جَعَلْتُ لَهُ نَصْلًا , وَأَنْصَلْتُهُ : إِذَا نَزَعْتُ مِنْهُ النَّصْلَ . فتح الباري لابن حجر (8/ 91)

وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ [1]

وَسَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ يَقُولُ : كُنْتُ يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ غُلَامًا أَرْعَى الْإِبِلَ عَلَى أَهْلِي ، فَلَمَّا سَمِعْنَا بِخُرُوجِهِ , فَرَرْنَا إِلَى النَّارِ ، إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ . [2]

---

[1] أَيْ : لِأَجْلِ شَهْرِ رَجَبٍ , وَأَخْرَجَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ فِي أَخْبَارِ الْبَصْرَةِ فِي ذِكْرِ وَقْعَةِ الْجَمَلِ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ عَنِ أَبِي رَجَاءٍ =
أَنَّهُ ذَكَرَ الدِّمَاءَ فَعَظَّمَهَا , وَقَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ نَزَعَ أَحَدُهُمْ سِنَانَهُ مِنْ رمْحِهِ , وَجعَلَهَا فِي عُلُومِ النِّسَاء , وَيَقُولُونَ : جَاءَ مُنَصِّلُ الْأَسِنَّةِ ثُمَّ وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هَوْدَجَ عَائِشَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ كَأَنَّهُ قُنْفُذٌ , فَقِيلَ لَهُ : قَاتَلْتَ يَوْمَئِذٍ ؟ , قَالَ : لَقَدْ رَمَيْتُ بِأَسْهُمٍ , فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ مَا تَقُولُ ؟ , فَقَالَ : مَا كَانَ إِلَّا أَنْ رَأَيْنَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ , فَمَا تَمَالَكْنَا .فتح الباري لابن حجر (8/ 91)

[2] (خ) 4117

(د مي) , وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ[1]قَالَ :

(أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ فَقُلْتُ : مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ حِنَةٌ[2]وَإِنِّي مَرَرْتُ بِمَسْجِدٍ لِبَنِي حَنِيفَةَ)[3](فَسَمِعْتُهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ مُسَيْلَمَةَ رَسُولُ اللهِ)[4](فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ فَجِيءَ بِهِمْ , فَاسْتَتَابَهُمْ[5])[6] (فَتَابَ الْقَوْمُ وَرَجَعُوا عَنْ قَوْلِهِمْ , فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ , وَقَدَّمَ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللهِ بْنُ النَّوَّاحَةِ)[7](فَقَالَ لَهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَوْلَا أَنَّكَ رَسُولٌ لَقَتَلْتُكَ " , فَأَنْتَ الْيَوْمَ لَسْتَ

---

[1] هو : حارثة بن مضرب العبدي الكوفي , الطبقة : 2 من كبار التابعين , روى له : (البخاري في الأدب المفرد , وأبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[2] (حِنَة) أَيْ : عَدَاوَةٌ وَحِقْد , قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَاللُّغَة الصَّحِيحَة : إِحْنَة بِالْهَمْزَةِ .

[3] (د) 2762

[4] (مي) 2503

[5] أَيْ : طَلَبَ التَّوْبَةَ مِنْهُمْ .

[6] (د) 2762

[7] (مي) 2503

بِرَسُولٍ ,

فَأَمَرَ قَرَظَةَ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه [1] فَضَرَبَ عُنُقَهُ فِي السُّوقِ , ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى ابْنِ النَّوَّاحَةِ قَتِيلًا بِالسُّوقِ) [2].

---

[1] قال البخاري : له صحبة , وقال البغوي : سكن الكوفة , وقال ابن سعد : أمه خليدة بنت ثابت بن سنان , وهو أخو عبد الله بن أنيس لأمه , وشهد قرظةُ أُحُداً وما بعدها , وكان ممن وجَّهَهُ عمر إلى الكوفة يُفَقِّهُ الناس , ومات في خلافة عليٍّ فصلى عليه . الإصابة في معرفة الصحابة - (ج **2** / ص **458**)

[2] (د) **2762** , (حب) **4879**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى ارْتِدَادُ بَعْضِ الْقَبَائِلِ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

(خ د) , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ , وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ , مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ , فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ , فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ)[1](فِتْنَةٌ وَشَرٌّ " , قُلْتُ : فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ[2]؟ , قَالَ : " السَّيْفُ[3]")[4]

---

(1) (خ) 3411

(2) أَيْ : فَمَا طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْخَيْرِ , وَالْمُحَافَظَةِ عَنْ الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ الشَّرّ .عون المعبود(ج9ص 288)

(3) أَيْ : تَحْصُلُ الْعِصْمَةُ بِاسْتِعْمَالِ السَّيْف , أَوْ طَرِيقُهَا أَنْ تَضْرِبَهُمْ بِالسَّيْف , قَالَ قَتَادَةَ : الْمُرَادُ بِهَذِهِ الطَّائِفَة , هُمْ الَّذِينَ اِرْتَدُّوا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيّ ﷺ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ الصِّدِّيق رضي الله عنه .عون المعبود(ج9ص 288)

(4) (د) 4244

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَوَلِّي اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ

(خ م حم) , عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا)[1] (وَلَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ)[2]

(يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ عَلَيْهِ[3])[4] (إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً)[5]

---

[1] (م) 1821

[2] (حم) 20962 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : يُنصرون على من عاداهم في دينهم .

[4] (حم) 20964 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (م) 1821 , (خ) 6796

(كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ[1])[1]

---

[1] الْمُرَاد بِالِاجْتِمَاعِ : اِنْقِيَادهمْ لِبَيْعَتِهِ ، والَّذِي وَقَعَ أَنَّ النَّاس اِجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي بَكْر , ثُمَّ عُمَر , ثُمَّ عُثْمَان , ثُمَّ عَلِيّ , إِلَى أَنْ وَقَعَ أَمْرُ الْحَكَمَيْنِ فِي صِفِّين ، فَسُمِّيَ مُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ بِالْخِلَافَةِ ، ثُمَّ اِجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى مُعَاوِيَةَ عِنْدَ صُلْح الْحَسَنِ ، ثُمَّ اِجْتَمَعُوا عَلَى وَلَدِهِ يَزِيد , وَلَمْ يَنْتَظِم لِلْحُسَيْنِ أَمْرٌ , بَلْ قُتِلَ قَبْل ذَلِك ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ يَزِيدُ وَقَعَ الِاخْتِلَافُ , إِلَى أَنْ اِجْتَمَعُوا عَلَى عَبْد الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَان بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ الزُّبَيْر ، ثُمَّ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَوْلَادِه الْأَرْبَعَة : الْوَلِيد , ثُمَّ سُلَيْمَان , ثُمَّ يَزِيد , ثُمَّ هِشَام ، وَتَخَلَّلَ بَيْن سُلَيْمَانَ وَيَزِيد , عُمَرُ بْن عَبْد الْعَزِيز ، فَهَؤُلَاءِ سَبْعَة بَعْدَ الْخُلَفَاء الرَّاشِدِينَ ، وَالثَّانِي عَشَرَ هُوَ : الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِك , اِجْتَمَعَ النَّاس عَلَيْهِ لَمَّا مَاتَ عَمُّهُ هِشَام ، فَوَلِيَ نَحْوَ أَرْبَعِ سِنِينَ , ثُمَّ قَامُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، وَانْتَشَرَتْ الْفِتَنُ , وَتَغَيَّرَتْ الْأَحْوَالُ مِنْ يَوْمِئِذٍ , وَلَمْ يَتَّفِقْ أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى خَلِيفَة بَعْدَ ذَلِك ، لِأَنَّ يَزِيدَ بْن الْوَلِيدِ الَّذِي قَامَ عَلَى اِبْنِ عَمِّهِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيد , لَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ , بَلْ ثَارَ عَلَيْهِ قَبْل أَنْ يَمُوتَ اِبْنُ عَمِّ أَبِيهِ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَان , وَلَمَّا مَاتَ يَزِيد , وَلِيَ أَخُوهُ إِبْرَاهِيم , فَغَلَبَهُ مَرْوَان، ثُمَّ ثَارَ عَلَى مَرْوَان بَنُو الْعَبَّاسِ إِلَى أَنْ قُتِلَ ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ : أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاح ، وَلَمْ تَطُلْ مُدَّته مَعَ كَثْرَة مَنْ ثَارَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَلِيَ أَخُوهُ الْمَنْصُور , فَطَالَتْ مُدَّتُه ، لَكِنْ خَرَجَ عَنْهُمْ الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى بِاسْتِيلَاءِ الْمَرْوَانِيِّينَ عَلَى الْأَنْدَلُس ، وَاسْتَمَرَّتْ فِي أَيْدِيهِمْ مُتَغَلِّبِينَ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ تَسَمَّوْا بِالْخِلَافَةِ بَعْد ذَلِكَ , وَانْفَرَطَ الْأَمْرُ فِي جَمِيع أَقْطَارِ الْأَرْض , إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ الْخِلَافَةِ إِلَّا الِاسْمُ فِي بَعْضِ الْبِلَاد ، بَعْد أَنْ كَانُوا فِي

(وَكُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ")[2]

أَيَّام بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَان يُخْطَبُ لِلْخَلِيفَةِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ , شَرْقًا وَغَرْبًا , وَشِمَالًا وَيَمِينًا , مِمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ =
وَلَا يَتَوَلَّى أَحَدٌ فِي بَلَدٍ مِنْ الْبِلَادِ كُلِّهَا الْإِمَارَةَ عَلَى شَيْء مِنْهَا إِلَّا بِأَمْرِ الْخَلِيفَة ، وَمَنْ نَظَرَ فِي أَخْبَارِهِمْ عَرَفَ صِحَّةَ ذَلِكَ , فَالْأَوْلَى أَنْ يُحْمَلَ قَوْله " يَكُونُ بَعْدِي اِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَة " عَلَى حَقِيقَة الْبَعْدِيَّة ، فَإِنَّ جَمِيعَ مَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ مِنْ الصِّدِّيق إِلَى عُمَرَ بْن عَبْد الْعَزِيز أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَفْسًا ، مِنْهُمْ اِثْنَانِ لَمْ تَصِحَّ وِلَايَتُهُمَا , وَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُمَا , وَهُمَا : مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيد , وَمَرْوَانُ بْن الْحَكَم ، وَالْبَاقُونَ : اِثْنَا عَشَرَ نَفْسًا عَلَى الْوَلَاءِ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ وَكَانَتْ وَفَاةُ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز سَنَة إِحْدَى وَمِائَة ، وَتَغَيَّرَتْ الْأَحْوَال بَعْدَهُ ، وَانْقَضَى الْقَرْنُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُون ، وَلَا يَقْدَحُ فِي ذَلِكَ قَوْله " يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمْ النَّاس " لِأَنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَب ، لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَمْ تُفْقَدْ مِنْهُمْ إِلَّا فِي الْحَسَنِ بْن عَلِيّ , وَعَبْدِ اللهِ بْن الزُّبَيْر مَعَ صِحَّةِ وِلَايَتِهِمَا ، وَالْحُكْمُ بِأَنَّ مَنْ خَالَفَهُمَا لَمْ يَثْبُتْ اِسْتِحْقَاقُهُ إِلَّا بَعْدَ تَسْلِيمِ الْحَسَنِ , وَبَعْد قَتْلِ اِبْنِ الزُّبَيْر , وَاللهُ أَعْلَمُ .
وَكَانَتْ الْأُمُورُ فِي غَالِبِ أَزْمِنَة هَؤُلَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ مُنْتَظِمَة , وَإِنْ وُجِدَ فِي بَعْضِ مُدَّتِهِمْ خِلَاف ذَلِكَ ، فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الِاسْتِقَامَةِ نَادِرٌ وَاللهُ أَعْلَمُ .فتح(**20/ 266**)

[1] (د) **4280**

[2] (م) **1821** , (خ) **6796**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْفُتُوحَاتِ وانْتِشَارُ الْإِسْلَامِ فِي الْعَالَم

(حم) , عَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ[1] وَلَا وَبَرٍ[2] إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ , بِعِزِّ عَزِيزٍ , أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ, إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا[3] "[4]

---

[1] المَدَر : الطين اللزج المتماسك ، وما يُصنع منه مثل اللَّبِنِ والبيوت .

[2] الوَبَر : صوف الإبل , والمقصود أهل البادية , لأنهم يتخذون بيوتهم منهم .

[3] أَيْ : يُذِلّهُ اللهُ بسبب إبائها بِذُلِّ سَبْيٍ أو قتالٍ , حتى يَنقاد إليها كرها أو طوعا , أو يُذعِنَ لها ببذل الجزية , والحديث مقتبس من قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ , وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج 1 / ص 276)

[4] (حم) 23865 , انظر الصحيحة : 3 , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(حم) , وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﵁ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ , وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ , بِعِزِّ عَزِيزٍ , أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ , عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ , وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ " , قَالَ تَمِيمٌ : وَقَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي , لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ , وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ .[1]

[1] (حم) **16998** , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

(خ) , وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[1] لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ , وَقَدْ لَقِينَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً , فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[2] (أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ , أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا[3] ؟)[4] (" فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ , فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ)[5] (الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ)[6] (فَيُجْعَلُ فِيهَا , فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى)[7] (مَفْرِقِ رَأْسِهِ)[8]

---

[1] الْبُرْدُ والبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة ، وقيل : هو كِساءٌ أسود مُرَبَّع فيه صورٌ , وَالْمَعْنَى : جَعَلَ الْبُرْدَةَ وِسَادَةً لَهُ ، مِنْ : تَوَسَّدَ الشَّيْءَ : جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسه . عون المعبود - (ج 6 / ص 79)

[2] (خ) 3639

[3] أَيْ : عَلَى الْمُشْرِكِينَ , فَإِنَّهُمْ يُؤْذُونَنَا . عون المعبود - (ج 6 / ص 79)

[4] (خ) 3416 , (س) 5320

[5] (خ) 3639

[6] (خ) 3416

[7] (خ) 6544

[8] (خ) 3639

(فَيُشَقُّ)[1](نِصْفَيْنِ)[2](مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ[3]عَنْ دِينِهِ)[4](وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ)[5](مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ[6]مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ[7])[8]

---

[1] (خ) **3639**

[2] (خ) **6544**

[3] أَيْ : لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ الْعَذَاب الشَّدِيد . عون المعبود - (ج **6** / ص **79**)

[4] (خ) **3639**

[5] (خ) **3416**

[6] قَالَ الطِّيبِيُّ : فِيهِ مُبَالَغَةٌ بِأَنَّ الْأَمْشَاطَ لِحِدَّتِهَا وَقُوَّتِهَا كَانَتْ تَنْفُذُ مِنْ اللَّحْمِ إِلَى الْعَظْمِ وَمَا يَلْتَصِقُ بِهِ مِنْ الْعَصَب . عون المعبود - (ج **6** / ص **79**)

[7] قَالَ اِبْن بَطَّال : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ وَاخْتَارَ الْقَتْلَ , أَنَّهُ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِمَّنْ اِخْتَارَ الرُّخْصَة ، وَأَمَّا غَيْرُ الْكُفْرِ , فَإِنْ أُكْرِهَ عَلَى أَكْلِ الْخِنْزِير وَشُرْبِ الْخَمْر مَثَلًا , فَالْفِعْل أَوْلَى .
وَقَالَ بَعْض الْمَالِكِيَّة : بَلْ يَأْثَم إِنْ مُنِعَ مِنْ أَكْلِ غَيْرهَا , فَإِنَّهُ يَصِيرُ كَالْمُضْطَرِّ عَلَى أَكْلِ الْمَيْتَة إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَوْتَ فَلَمْ يَأْكُلْ . فتح الباري(**19** / **402**)

[8] (خ) **3639**

(وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ[1] حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ[2] لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ , وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[3] ")[4]

---

[1] أَيْ : أَمْرَ الدِّين . عون المعبود - (ج 6 / ص 79)

[2] بَيْن صنعاء وحَضْرَمَوْت مَسَافَة بَعِيدَة , نَحْو خَمْسَة أَيَّام .فتح الباري(413/10)

[3] أَيْ : سَيَزُولُ عَذَابُ الْمُشْرِكِينَ ، فَاصْبِرُوا عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كَمَا صَبَرَ مَنْ سَبَقَكُمْ. عون المعبود - (ج 6 / ص 79)

[4] (خ) 6544 , (د) 2649

(م د جة) , وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ[1] فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا , وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا[2] وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ)[3] (- يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ[4] - وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ)[5] (وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ[6]

---

[1] أَيْ : جَمَعَهَا لِأَجْلِي , يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيبَ الْبَعِيدِ مِنْهَا ، حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ اِطِّلَاعَهُ عَلَى الْقَرِيبِ مِنْهَا .(النووي ج9ص268)

[2] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ اِمْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب ، وَهَكَذَا وَقَعَ , وَأَمَّا فِي جِهَتَيْ الْجَنُوبِ وَالشِّمَالِ , فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب . (النووي - ج 9 / ص 268)

[3] (م) **2889**

[4] قَالَ الْعُلَمَاء : الْمُرَاد بِالْكَنْزَيْنِ : الذَّهَب وَالْفِضَّة، وَالْمُرَاد: كَنْزَيْ كِسْرَى وَقَيْصَر مَلِكَيْ الْعِرَاقِ وَالشَّام . (النووي - ج **9** / ص **268**)

[5] (جة) **3952** , (م) **2889**

[6] أَيْ : الْكُفَّارُ .

فَيَسْتَبِيحَ[1] بَيْضَتَهُمْ[2])[3](وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا[4] وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأسَ بَعْضٍ)[5](فَقَالَ لِي رَبِّي : يَا مُحَمَّدُ , إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً , فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ[6]

---

(1) أَيْ : يَسْتَأْصِلُ .

(2) أَيْ : جَمَاعَتَهُمْ وَأَصْلَهُمْ ، وَالْبَيْضَةُ أَيْضًا : الْعِزُّ وَالْمُلْك .النووي(9 / 268)
وقَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : مُجْتَمَعَهُمْ وَمَوْضِعَ سُلْطَانِهِمْ ، وَمُسْتَقَرَّ دَعْوَتِهِمْ ، وَبَيْضَةُ الدَّارِ : وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، أَرَادَ : عَدُوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ وَيُهْلِكُهُمْ جَمِيعَهُمْ ، قِيلَ : أَرَادَ إِذَا أُهْلِكَ أَصْلُ الْبَيْضَةِ , كَانَ هَلَاكُ كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ طَعِمٍ أَوْ فَرْخٍ , وَإِذَا لَمْ يُهْلِكْ أَصْلَ الْبَيْضَةِ , سَلِمَ بَعْضُ فِرَاخِهَا . تحفة الأحوذي(5 / 468)

(3) (م) 2889 , (ت) 2176

(4) الشِّيَع : الفِرَق والجماعات .

(5) (جة) 3952

(6) قال ابن أبي عاصم في كتابه (السنة ح287) : وَسَمِعْتُ حَامِدًا - وَكَانَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى مِعْرِفَةٍ بِالْكَلَامِ وَالْفِقْهِ - قَالَ : مَا عَلَى أَهْلِ الْقَدَرِ حَدِيثٌ أَشَدَّ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَعَهُ الثَّالِثَةَ ، لِأَنَّ مِنْ إِرَادَةِ اللهِ أَنْ يُهْلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَضَى ذَلِكَ , وَإِنَّهُ كَائِنٌ . أ . هـ
قَالَ الْمُظْهِرُ : اِعْلَمْ أَنَّ للهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ قَضَاءَيْنِ : مُبْرَمًا , وَمُعَلَّقًا بِفِعْلٍ ، كَمَا قَالَ : إِنَّ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ , فَلَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا , مِنْ قَبِيلِ مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ =

وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ)[1](أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ جُوعًا فَأُهْلِكَهُمْ بِهِ[2])[3]

(وَلَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ , وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا[4] حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا[5]

= كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ ,
وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ, فَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلِّقَهُ بِفِعْلٍ فَهُوَ فِي الْوُقُوعِ نَافِذٌ غَايَةَ النَّفَاذِ ، بِحَيْثُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالَةٍ , وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمُقْضَى عَلَيْهِ ، وَلَا الْمَقْضِيِّ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَخِلَافُ مَعْلُومِهِ مُسْتَحِيلٌ قَطْعًا ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ , قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ , فَقَوْلُهُ ﷺ : " إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا يُرَدُّ " مِنْ الْقَبِيلِ الثَّانِي وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَبْ إِلَيْهِ ، وَفِيهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَجَابُو الدَّعْوَةِ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **468**)

[1] (م) **2889**

[2] بَلْ إِنْ وَقَعَ قَحْط , فَيَكُون فِي نَاحِيَةٍ يَسِيرَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَاقِي بِلَادِ الْإِسْلَام , فَلِلهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِه . (النووي - ج **9** / ص **268**)

[3] (جة) **3952**

[4] أَيْ : نَوَاحِي الْأَرْض .

[5] أَيْ : بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ الله , لَكِنْ أَخَفَّ مِنْ الِاسْتِئْصَال , وَفِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ كَفَّارَة . (فتح) - (ج **20** / ص **371**)

وَيَسْبِيَ [1] بَعْضُهُمْ بَعْضًا) [2] (وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ [3] وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي , لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [4] ") [5]

---

(1) **أَيْ : يَأْسِرُ .**

(2) **(م) 2889 , (ت) 2176**

(3) **أَيْ : الدَّاعِينَ إِلَى الْبِدَعِ , وَالْفِسْقِ , وَالْفُجُور .**

(4) **فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَد , يَكُونُ فِي بَلَدٍ آخَر , وَقَدْ ابْتُدِئَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ وَهَلُمَّ جَرًّا , لَا يَخْلُو عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْأُمَّة , وَالْحَدِيثُ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ عون المعبود(ج 9 / ص 292)**

(5) **(د) 4252 , (ت) 2202 , 2229 , انظر الصَّحِيحَة : 1582**

(س) , وَعَنْ رَجُلٍ مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

" لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ " , عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ , " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ , وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا , لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ "[1] , فَنَدَرَ[2] ثُلُثُ الْحَجَرِ , وَبَرَقَ[3] مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَرْقَةٌ - وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ؓ قَائِمٌ يَنْظُرُ - " ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا , لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ " , فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ , وَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ , فَرَآهَا سَلْمَانُ , " ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا , لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ", فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي

---

(1) [الأنعام/115]

(2) أَيْ : سَقَطَ .

(3) مِنْ الْبَرِيق , بِمَعْنَى اللَّمَعَان .

" وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ " , فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ , رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ , مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ ؟ " , قَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ [1] لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا , وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ , حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ " , فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللهِ , ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا , وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ , وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ , " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ , قَالَ : ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ , فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ " , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ , وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ , " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ ,

---

(1) أَيْ : أُظْهِرَتْ .

قَالَ : ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ , فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ الْقُرَى , حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ , ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : دَعُوا الْحَبَشَةَ[1] مَا وَدَعُوكُمْ[2] وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ[3]"[4]

---

[1] أَيْ : اُتْرُكُوا التَّعَرُّض لِابْتِدَائِهِمْ بِالْقِتَالِ . عون المعبود - (ج 9 / ص 340)

[2] أَيْ : مَا تَرَكُوكُمْ . عون المعبود - (ج 9 / ص 340)

[3] أَيْ مُدَّةَ تَرْكِهِمْ لَكُمْ , فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ , إِلَّا إِنْ تَعَرَّضُوا لَكُمْ .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّ الْجَمْعَ بَيْن قَوْله تَعَالَى : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ وَبَيْن هَذَا الْحَدِيث , أَنَّ الْآيَة مُطْلَقَة , وَالْحَدِيث مُقَيِّدٌ , فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّد .

عون المعبود (ج9ص340)

[4] (س) 3176 , (د) 4302

(خ م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا هَلَكَ كِسْرَى , فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ , وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ , فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ , وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ[1] **"**[2]

---

[1] قَالَ الشَّافِعِيُّ وَسَائِرُ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ لَا يَكُونُ كِسْرَى بِالْعِرَاقِ ، وَلَا قَيْصَرُ بِالشَّامِ كَمَا كَانَ فِي زَمَنِهِ ﷺ فَعَلَّمَنَا ﷺ بِانْقِطَاعِ مُلْكِهِمَا فِي هَذَيْنِ الْإِقْلِيمَيْنِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ ﷺ فَأَمَّا كِسْرَى فَانْقَطَعَ مُلْكُهُ وَزَالَ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْض ، وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُ كُلَّ مُمَزَّق ، وَاضْمَحَلَّ بِدَعْوَةِ رَسُول اللهِ ﷺ وَأَمَّا قَيْصَر , فَانْهَزَمَ مِنْ الشَّامِ وَدَخَلَ أَقَاصِي بِلَادِه ، فَافْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بِلَادَهُمَا , وَاسْتَقَرَّتْ لِلْمُسْلِمِينَ وَللهِ الْحَمْد ، وَأَنْفَقَ الْمُسْلِمُونَ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ وَهَذِهِ مُعْجِزَات ظَاهِرَة . (النووي - ج 9 / ص 304)

[2] (خ) 2952 , (م) 2918

(م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ[1] مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[2](الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ , بَيْتَ كِسْرَى وَآلِ كِسْرَى)[3](فَيَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ ")[4](قَالَ جَابِرٌ : فَكُنْتُ فِيهِمْ , فَأَصَابَنِي أَلْفُ دِرْهَمٍ)[5].

---

[1] أَيْ : جَمَاعَة ، وَهِيَ تُطْلَق عَلَى الْأَرْبَعِينَ فَمَا دُونهَا .فتح (ج 8 / ص 283)

[2] (م) 2919

[3] (حم) 20862 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (حم) 20824 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (حم) 21034 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(حم) , وَعَنْ حُيَيِّ بْنِ هَانِئٍ الْمَعَافِرِيِّ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصبفَسُئِلَ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا ؟ , الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ , أَوْ رُومِيَّةُ ؟ , فَدَعَا عَبْدُ اللهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا ؟ , قُسْطَنْطِينِيَّةُ , أَوْ رُومِيَّةُ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا , بَلْ مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا "[1]

---

[1] (حم) 6645 , (ك) 8301 , انظر الصَّحِيحَة : 4

ثم قال الألباني : و(رومية) هي روما , كما في " معجم البلدان " وهي عاصمة إيطاليا اليوم , وقد تحقق الفتحُ الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف ، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح ، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد ، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾[ص/88] , ومن فوائد الحديث أن فيه دليلا على أن الحديث كُتِبَ في عهده ﷺ خِلافا لما يَظُنُّه بعض الخَرَّاصين . أ . هـ

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى مَقْتَلُ عُمَرَ بن الْخَطَّاب رضي الله عنه

(خ م) , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه)[1] (فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْفِتْنَةِ[2]؟, فَقُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ)[3] (قَالَ: فَهَاتِ , إِنَّكَ لَجَرِيءٌ)[4])[5] (فَقُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ[6]

---

[1] (خ) 502

[2] مَعْنَى الْفِتْنَةِ فِي الْأَصْلِ : الِاخْتِبَارُ وَالِامْتِحَان ، ثُمَّ اِسْتُعْمِلَتْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَكْشِفُهُ الِامْتِحَانُ عَنْ سُوء , وَتُطْلَقُ عَلَى الْكُفْرِ ، وَالْغُلُوِّ فِي التَّأْوِيلِ الْبَعِيدِ ، وَعَلَى الْفَضِيحَةِ , وَالْبَلِيَّة , وَالْعَذَابِ , وَالْقِتَالِ, وَالتَّحَوُّلِ مِنْ الْحَسَنِ إِلَى الْقَبِيح , وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْإِعْجَابِ بِهِ ، وَتَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرّ , كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْر فِتْنَة } . فتح الباري (ج 2 / ص 291)

[3] (خ) 1368

[4] أَيْ : شَجِيعٌ عَلَى حِفْظِه , قَوِيٌّ عَلَيْهِ . (النووي - ج 1 / ص 268)

[5] (خ) 3393

[6] أَيْ : أَنَّهَا تُلْصَقُ بِعَرْضِ الْقُلُوب , أَيْ : جَانِبِهَا . (النووي - ج 1 / ص 268)

عُودًا عُودًا[1] كَالْحَصِيرِ[2] فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[3] نُكِتَ[4] فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ , وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا[5] نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ , حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبَيْنِ : عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا[6]

---

(1) أَيْ : تُعَادُ وَتُكَرَّرُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . (النووي - ج **1** / ص **268**)

(2) أَيْ : كَمَا يُنْسَجُ الْحَصِيرُ عُودًا عُودًا , وَشَظِيَّةً بَعْد أُخْرَى , وَذَلِكَ أَنَّ نَاسِجَ الْحَصِيرِ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلَّمَا صَنَعَ عُودًا , أَخَذَ آخَرَ وَنَسَجَهُ , فَشَبَّهَ عَرْضَ الْفِتَنِ عَلَى الْقُلُوبِ وَاحِدَةً بَعْد أُخْرَى بِعَرْضِ قُضْبَانِ الْحَصِيرِ عَلَى صَانِعِهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِد. (النووي - ج **1** / ص **268**)

(3) أَيْ : دَخَلَتْ فِيهِ دُخُولًا تَامًّا وَأُلْزِمَهَا , وَحَلَّتْ مِنْهُ مَحَلَّ الشَّرَاب , وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبهمْ الْعِجْل ﴾ أَيْ : حُبَّ الْعِجْل ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : ثَوْبٌ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ : أَيْ خَالَطَتْهُ الْحُمْرَةُ مُخَالَطَةً لَا اِنْفِكَاكَ لَهَا .النووي (**268/1**)
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ } أَيْ : أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْعِجْلِ ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّ الْعِجْلَ أُحْرِقَ ثُمَّ ذُرِّيَ فِي الْمَاءِ فَشَرِبُوهُ , فَلَمْ يَعْرِفْ كَلَامَ الْعَرَبِ، لِأَنَّهَا لَا تَقُولُ فِي الْمَاءِ: أُشْرِبَ فُلَانٌ فِي قَلْبِهِ .فتح(**192/10**)

(4) أَيْ : نُقِطَ نُقْطَة , قَالَ : اِبْن دُرَيْدٍ : كُلُّ نُقْطَةٍ فِي شَيْءٍ بِخِلَافِ لَوْنِهِ , فَهُوَ نَكْت. (النووي - ج **1** / ص **268**)

(5) أَيْ : رَدَّهَا .

(6) الصَّفَا : هُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي لَا يَعْلَقُ بِهِ شَيْء .

لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ , وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[1] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا[2] - وَأَمَالَ كَفَّهُ - لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا , وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا , إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ")[3](فَقَالَ عُمَرُ : لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ)[4](وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ ؟ , قَالُوا : أَجَلْ , قَالَ : تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ , وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ[5]لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ ,

---

[1] **الرُّبْدَة : لَوْن أَكْدَر , وَمِنْهُ (اِرْبَدَّ لَوْنُه) إِذَا تَغَيَّرَ وَدَخَلَهُ سَوَاد .النووي(1/ 268)**

[2] **أَيْ : مَائِلًا , قَالَ ابْن سَرَّاج : لَيْسَ قَوْلُهُ كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا تَشْبِيهًا لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ سَوَادِه , بَلْ هُوَ وَصْفٌ آخَرُ مِنْ أَوْصَافِهِ , بِأَنَّهُ قُلِبَ وَنُكِّسَ حَتَّى لَا يَعْلَقَ بِهِ خَيْرٌ وَلَا حِكْمَة . (النووي - ج 1 / ص 268)**

[3] **(م) 144**

[4] **(حم) 23328, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .**

[5] **قَالَ بَعْض الشُّرَّاح : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ الصَّلَاةِ وَمَا مَعَهَا مُكَفِّرَةٌ لِلْمَذْكُورَاتِ كُلِّهَا , لَا لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ اللَّفِّ وَالنَّشْر , بِأَنَّ الصَّلَاةَ مَثَلًا مُكَفِّرَةٌ لِلْفِتْنَةِ فِي الْأَهْل , وَالصَّوْمُ فِي الْوَلَد , إِلَخْ .**
وَالْمُرَاد بِالْفِتْنَةِ : مَا يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مَعَ مَنْ ذُكِرَ مِنْ الْبَشَر ؛ أَوْ الِالْتِهَاءِ بِهِمْ ,

أَوْ أَنْ يَأْتِيَ لِأَجْلِهِمْ بِمَا لَا يَحِلُّ لَهُ , أَوْ يُخِلَّ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ =

= وَاسْتَشْكَلَ اِبْنُ أَبِي جَمْرَةَ وُقُوعَ التَّكْفِيرِ بِالْمَذْكُورَاتِ لِلْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَات وَالْإِخْلَالِ بِالْوَاجِبِ ؛ لِأَنَّ الطَّاعَاتِ لَا تُسْقِطُ ذَلِكَ .

وَالْجَوَاب : اِلْتِزَام الْأَوَّل , وَأَنَّ الْمُمْتَنِعَ مِنْ تَكْفِيرِ الْحَرَامِ وَالْوَاجِبِ مَا كَانَ كَبِيرَةً فَهِيَ الَّتِي فِيهَا النِّزَاع ، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ فَلَا نِزَاعَ أَنَّهَا تُكَفَّرُ , لِقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِر مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُمْ سَيِّئَاتكُمْ } .

وَقَالَ الزَّيْنُ بْن الْمُنِير:الْفِتْنَةُ بِالْأَهْلِ تَقَعُ بِالْمَيْلِ إِلَيْهِنَّ أَوْ عَلَيْهِنَّ فِي الْقِسْمَةِ وَالْإِيثَارِ حَتَّى فِي أَوْلَادهنَّ ، وَمِنْ جِهَةِ التَّفْرِيطِ فِي الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ لَهُنَّ ، وَبِالْمَالِ يَقَعُ الِاشْتِغَالُ بِهِ عَنْ الْعِبَادَة , أَوْ بِحَبْسِهِ عَنْ إِخْرَاجِ حَقِّ الله ، وَالْفِتْنَةُ بِالْأَوْلَادِ تَقَعُ بِالْمَيْلِ الطَّبِيعِيّ إِلَى الْوَلَدِ , وَإِيثَارِهِ عَلَى كُلِّ أَحَد ، وَالْفِتْنَةُ بِالْجَارِ تَقَعُ بِالْحَسَدِ وَالْمُفَاخَرَةِ , وَالْمُزَاحَمَةِ فِي الْحُقُوقِ , وَإِهْمَالِ التَّعَاهُد ، ثُمَّ قَالَ : وَأَسْبَابُ الْفِتْنَةِ بِمَنْ ذُكِرَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ فِيمَا ذَكَرْتُ مِنْ الْأَمْثِلَة ، وَأَمَّا تَخْصِيصُ الصَّلَاةِ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا بِالتَّكْفِيرِ دُونَ سَائِرِ الْعِبَادَات, فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَعْظِيمِ قَدْرِهَا, لَا نَفْيُ أَنَّ غَيْرَهَا مِنْ الْحَسَنَاتِ لَيْسَ فِيهَا صَلَاحِيَّةُ التَّكْفِير ، ثُمَّ إِنَّ التَّكْفِيرَ الْمَذْكُورَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَقَعَ بِنَفْسِ فِعْلِ الْحَسَنَاتِ الْمَذْكُورَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقَعَ بِالْمُوَازَنَةِ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَر .

وَقَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة : خُصَّ الرَّجُلُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ فِي الْغَالِب صَاحِبُ الْحُكْمِ فِي دَارِهِ وَأَهْلِه ، وَإِلَّا فَالنِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ فِي الْحُكْم , ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ التَّكْفِيرِ لَا يَخْتَصُّ بِالْأَرْبَعِ الْمَذْكُورَات ، بَلْ نَبَّهَ بِهَا عَلَى مَا عَدَاهَا، وَالضَّابِطُ أَنَّ كُلَّ مَا يَشْغَلُ صَاحِبَهُ عَنْ اللهِ , فَهُوَ فِتْنَة لَهُ ، وَكَذَلِكَ الْمُكَفِّرَات , لَا تَخْتَصُّ بِمَا ذُكِرَ , بَلْ نَبَّهَ بِهِ عَلَى مَا عَدَاهَا ، فَذَكَرَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَفْعَالِ : الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْمَالِ : الصَّدَقَةَ ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَقْوَالِ : الْأَمْر بِالْمَعْرُوف . فتح الباري (ج **10** / ص **391**)

....

إِنَّمَا أُرِيدُ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ[1])[2](فَقُلْتُ : لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا[3] فَقَالَ عُمَرُ : أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ ؟)[4](فَقُلْتُ : لَا , بَلْ يُكْسَرُ , قَالَ : فَإِنَّهُ إِذَا كُسِرَ لَمْ يُغْلَقَ أَبَدًا , فَقُلْتُ : أَجَلْ)[5](قَالَ أَبُو وَائِلٍ : فَقُلْنَا لِحُذَيْفَةَ : أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ ؟ , قَالَ : نَعَمْ , كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ , إِنِّي حَدَّثْتُهُ

---

[1] كَنَّى بِذَلِكَ عَنْ شِدَّةِ الْمُخَاصَمَةِ , وَكَثْرَة الْمُنَازَعَة , وَمَا يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ الْمُشَاتَمَةِ وَالْمُقَاتَلَة .فتح الباري(ج10ص 391)
وانظر إلى حرص أمير المؤمنين على معرفة أوقات الفتن وكيفياتها , ففيه دليل على استحباب معرفة كيفية ظهور الفتن وعلاماتها , حتى يكون المؤمن على بيِّنة من أمرِه , خصوصا في زمان كزماننا هذا , حيث كَثُرت فيه الفتن والشبهات .ع

[2] (م) 144

[3] أَيْ : أَنَّ تِلْكَ الْفِتَنَ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي حَيَاتك . النووي(1 / 268)

[4] (خ) 502

[5] (خ) 1368

بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ[1]

قَالَ أَبُو وَائِلٍ : فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ عَنْ الْبَابِ , فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ[2]: سَلْهُ , فَسَأَلَهُ فَقَالَ : الْبَابُ عُمَرُ[3])[4].

---

[1] أَيْ : حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا صِدْقًا مُحَقَّقًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيّ ﷺ لَا عَنْ اِجْتِهَادٍ وَلَا رَأْيٍ . فتح الباري (ج **10** / ص **391**)

[2] هُوَ اِبْنُ الْأَجْدَعِ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ , وَكَانَ مِنْ أَخِصَّاءِ أَصْحَابِ اِبْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ .

[3] أي أن الحائل بين الناس والفتن , عمر ؓ فهو الباب , فما دام حيًّا لا تدخل منه الفتن , فإذا مات دخلت , وهذا الذي حدث .ع

[4] (خ) **502**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اتِّسَاعُ الْعِمْرَانِ فِي الْمَدِينَة

(م) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ " , قَالَ زُهَيْرٌ : قُلْتُ لِسُهَيْلٍ : فَكَمْ ذَلِكَ مِنْ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : كَذَا وَكَذَا مِيلًا .[1]

[1] (م) 2903

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْمَالِ وَفَيَضَانُهُ بَيْنَ النَّاس

(حم) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ ﷺ قَالَ :

" بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَوْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَقْدَامِنَا[1] لِنَغْنَمَ " , فَرَجَعْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا , " فَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا[2] فَقَامَ فِينَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ[3] إِلَيَّ فَأَضْعُفَ[4] وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا[5] وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ[6] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ, وَالرُّومُ, وَفَارِسُ, حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنْ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا

---

[1] أَيْ : رَاجِلِينَ لَيْسَ لَنَا مَرْكَب . عون المعبود - (ج 5 / ص 432)

[2] أَيْ : عَرَفَ الْمَشَقَّةَ وَالتَّعَب . عون المعبود - (ج 5 / ص 432)

[3] (لَا تَكِلْهُمْ) : مِنْ وَكَلَ إِلَيْهِ الْأَمْر وُكُولًا , أي : سَلَّمَهُ .عون المعبود(432/5)

[4] أَيْ : أَضْعُفُ عَنْ مُؤْنَتِهِمْ . عون المعبود - (ج 5 / ص 432)

[5] أَيْ : يَعْجِزُوا عَنْ مُؤْنَةِ أَنْفُسِهِمْ . عون المعبود - (ج 5 / ص 432)

[6] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمَعْنَى لَا تُفَوِّضْ أُمُورَهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفُ عَنْ كِفَايَةِ مُؤْنَتِهِمْ ، وَلَا تُفَوِّضْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ , فَيَعْجَزُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ لِكَثْرَةِ شَهَوَاتِهَا وَشُرُورِهَا ، وَلَا تُفَوِّضْهُمْ إِلَى النَّاسِ , فَيَخْتَارُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَيَضِيعُوا ، بَلْ هُمْ عِبَادُكَ , فَافْعَلْ بِهِمْ مَا يَفْعَلُ السَّادَةُ بِالْعَبِيدِ . عون المعبود - (ج 5 / ص 432)

وَمِنْ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا , وَمِنْ الْغَنَمِ كَذَا وَكَذَا , حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ , فَيَسْخَطَهَا[1]"[2]

(س) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ , وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ , وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ : لَا , حَتَّى أَسْتَأْمِرَ[3] تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ , وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ[4] وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ[5] فَلَا يُوجَدُ "[6]

---

(1) السُّخْط : الكَراهيةُ للشيء , وعدُم الرِّضا به .

(2) (حم) 22540 , (د) 2535 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7838

(3) الاستئمار : الاستئذان والاستشارة .

(4) مَعْنَى (يَظْهَر) : يَزُولُ وَيَرْتَفِع , أَيْ : يَذْهَبُ الْعِلْم عَنْ وَجْه الْأَرْض . شرح سنن النسائي(ج 6 / ص 138)

(5) أَيْ : الَّذِي يَعْرِفُ أَنْ يَكْتُبَ بِالْعَدْلِ وَلَا يَطْمَعُ فِي الْمَالِ بِغَيْرِ حَقّ . شرح سنن النسائي - (ج 6 / ص 138)

(6) (س) 4456 , انظر الصَّحِيحَة : 2767

(خ م) , وَعَنْ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" تَصَدَّقُوا , فَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا)[1] (يَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا[2] :)[3] (لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا , فَأَمَّا الْيَوْمَ , فلَا حَاجَةَ لِي بِهَا[4] ")[5]

---

(1) (خ) 6703

(2) أَيْ : عُرِضَتْ عَلَيْهِ . شرح النووي على مسلم - (ج 3 / ص 451)

(3) (م) 1011

(4) سَبَبُ عَدَمِ قَبُولِهِمْ الصَّدَقَةَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ , وَظُهُورِ كُنُوزِ الْأَرْضِ , وَوَضْعِ الْبَرَكَاتِ فِيهَا، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ بَعْدَ هَلَاكِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَقِلَّةِ آمَالِهِمْ ، وَقُرْبِ السَّاعَةِ, وَعَدَمِ اِدِّخَارِهِمْ الْمَالَ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَاتِ, وَاللهُ أَعْلَم. شرح النووي على مسلم - (ج 3 / ص 451)
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا وَقَعَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز , وَبِذَلِكَ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ , وَأَخْرَجَ فِي " الدَّلَائِل " عَنْ عُمَر بْن أُسَيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن زَيْد بْن الْخَطَّاب قَالَ : " إِنَّمَا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز ثَلَاثِينَ شَهْرًا ، أَلَا وَاللهِ مَا مَاتَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِينَا بِالْمَالِ الْعَظِيم, فَيَقُول: اِجْعَلُوا هَذَا حَيْثُ تَرَوْنَ فِي الْفُقَرَاءِ فَمَا نَبْرَحُ حَتَّى نَرْجِعَ بِمَالِهِ , نَتَذَكَّرُ مَنْ نَضَعُهُ فِيهِ , فَلَا نَجِدُهُ " فتح(398/10)

(5) (خ) 1345 , (م) 1011

(خ م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنْ الذَّهَبِ , ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ "[1]

[1] (خ) **1348** , (م) **1012**

(ت) , وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ قَالَ :

إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ , إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ؓ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ[1] لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ , " فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنْ النَّعْمَةِ[2] وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ, ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا[3] أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ[4] وَرَاحَ[5] فِي حُلَّةٍ ؟ , وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ[6] وَرُفِعَتْ أُخْرَى ؟ ,

---

(1) البُرْدة : الشَّمْلَةُ المُخططَّة ، وقيل : كِساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ .

(2) النَّعْمة (بالفتح) : التنعيم ، يقال : نعَّمَه الله , وامرأة مُنَعَّمة .
والنِّعمة (بالكسر) : اليد , والصنيعة , والمِنّة , وما أُنعِم به عليك . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- (ج 1 / ص 5081)

(3) الغدو : السير والذهاب أول النهار .

(4) الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح30)

(5) الرَّوَاح : السير والذهاب آخر النهار .

(6) أَيْ : قَصْعَةٌ مِنْ مَطْعُومٍ .

وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ[1] كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ[2]؟ " , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , وَنَحْنُ عَلَى دِينِنَا الْيَوْمَ ؟ , قَالَ : " وَأَنْتُمْ عَلَى دِينِكُمُ الْيَوْمَ " فَقَالُوا : نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ , نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ , وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ[3] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ[4] "[5]

---

[1] أَيْ : سَتَرْتُمْ جُدْرَانَهَا , فزَيَّنْتُمُوهَا بِالثِّيَابِ النَّفِيسَةِ مِنْ فَرْطِ التَّنَعُّمِ .تحفة(268/6)

[2] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ سِتْرَهَا مِنْ خُصُوصِيَّاتِهَا لِامْتِيَازِهَا .تحفة الأحوذي(6 / 268)

[3] أَيْ : نَدْفَعُ عَنَّا تَحصِيلَ الْقُوتِ , لِحُصُولِهِ بِأَسْبَابٍ مُهَيَّأَةٍ لَنَا , فَنَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ مِنْ تَحْصِيلِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ , وَالْعَمَلِ بِالْخَيْرَاتِ الْبَدَنِيَّةِ , وَالْمَبَرَّاتِ الْمَالِيَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 268)

[4] لِأَنَّ الْغَنِيَّ يَشْتَغِلُ بِدُنْيَاهُ , وَلَا يَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ مِثْلُ مَنْ لَهُ كَفَافٌ , لِكَثْرَةِ اشْتِغَالِهِ بِتَحْصِيلِ الْمَالِ .تحفة (268/6)

[5] (ت) 2476 , الصَّحِيحَة : 2486 ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2142 ، وهداية الرواة : 5295 , والحديث ضعيف في (ت) .

(بز) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

" نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْجُوعِ فِي وجُوهِ أَصْحَابِهِ , فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ سَيأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى[1] عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ[2] مِنَ الثَّرِيدِ[3] وَيُرَاحُ[4] عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا " , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ، قَالَ : " بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ "[5]

---

[1] أي : يؤتى عليه بالطعام صباحا .

[2] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه , وكان يتخذ من الخشب غالبا .

[3] الثريد : الطعام الذي يصنع بخلط اللحم والخبز المُفَتَّت مع المرق , وأحيانا يكون من غير اللحم .

[4] أي : يؤتى بالطعام مساءا .

[5] (بز) **1941** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2141** , **3308**

(حم) , وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو ﵁ قَالَ :

أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ لِي بِهَا مَعْرِفَةٌ , فَنَزَلْتُ فِي الصُّفَّةِ[1] مَعَ رَجُلٍ , فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كُلَّ يَوْمٍ مُدٌّ[2] مِنْ تَمْرٍ , " فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ , فَلَمَّا انْصَرَفَ " قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ : يَا رَسُولَ اللهِ أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ , وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الْخُنُفُ[3] " فَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَ ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُ خُبْزًا أَوْ لَحْمًا لَأَطْعَمْتُكُمُوهُ , أَمَا إِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ يُرَاحَ عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ[4] وَتَلْبَسُونَ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ "

---

(1) أَصْحَاب الصُّفَّةِ : هُمْ الْفُقَرَاء الْغُرَبَاء الَّذِينَ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَسْجِد النَّبِيّ ﷺ وَكَانَتْ لَهُمْ فِي آخِره صُفَّة ، وَهُوَ مَكَان مُنْقَطِع مِنْ الْمَسْجِد , مُظَلَّل عَلَيْهِ يَبِيتُونَ فِيهِ ، وَأَصْله مِنْ صُفَّة الْبَيْت ، وَهِيَ شَيْء كَالظُّلَّةِ قُدَّامه .شرح النووي (6 / 380)

(2) المُدّ : كيل يُساوي ربع صاع , وهو ما يملأ الكفين .

(3) الخُنُف : جمْعُ خَنِيف ، وهو نَوْعٌ غَلِيظٌ من أرْدَأ الكَتَّان .

(4) الجِفان : جمع جَفْنَة , وهي الأواني الخشبية .

قَالَ : فَمَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْبَرِيرَ[1] حَتَّى جِئْنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنْ الْأَنْصَارِ , فَوَاسَوْنَا[2] وَكَانَ خَيْرَ مَا أَصَبْنَا هَذَا التَّمْرُ .[3]

---

[1] الْبَرِير : ثَمَر الْأَرَاك إذا اسودَّ وفسد , والأراك : هو شجر معروف , له حَمْلٌ كعناقيد العنب ، واسمه الكَبَاث بفتح الكاف ، وإذا نَضِج يسمى المرْدَ .

[2] الْمُوَاسَاة : هِيَ أَنْ يَجْعَل صَاحِبُ الْمَالِ يَدَه وَيَدَ صَاحِبِه فِي مَالِه سَوَاء .

[3] (حم) **16031** , (ك) **4290** , **8648** , الصَّحِيحَة : **2486** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(هق) , وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ :

دُعِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ رضي الله عنه إِلَى طَعَامٍ ، فَلَمَّا جَاءَ رَأَى الْبَيْتَ مُنَجَّدًا[1] فَقَعَدَ خَارِجًا وَبَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا شَيَّعَ[2] جَيْشًا فَبَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ[3] قَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ , وَأَمَانَاتِكُمْ , وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ ، فَرَأَى رَجُلًا ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ رَقَعَ بُرْدَةً لَهُ بِقِطْعَةٍ ، فَاسْتَقْبَلَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَقَالَ هَكَذَا - وَمَدَّ يَدَيْهِ - وَقَالَ : تَطَالَعَتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا , تَطَالَعَتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا , تَطَالَعَتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا - أَيْ : أَقْبَلَتْ - ثُمَّ قَالَ : أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ ؟ ,

---

[1] بَيْتٌ مُنَجَّد : إِذا كان مزيَّناً بالثياب والفُرُش , ونُجُودُهُ : ستوره التي تُعلَّق على حِيطانه يُزَيَّن بها .لسان العرب(ج3ص413)

[2] التَّشْيِيعُ : الْخُرُوجُ مَعَ الْمُسَافِرِ لِتَوْدِيعِهِ ، يُقال : شَيَّعَ فُلَانًا , خَرَجَ مَعَهُ لِيُوَدِّعَهُ وَيُبْلِغَهُ مَنْزِلَهُ .نيل الأوطار(ج12ص54)

[3] (ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ) : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ , سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّ مَنْ سافَرَ كَانَ يُوَدَّعُ ثَمَّةَ وَيُشَيَّعُ إِلَيْهَا .

وَالثَّنِيَّةُ: مَا اِرْتَفَعَ مِنْ الْأَرْضِ , وَقِيلَ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .تحفة الأحوذي(407/4)

أَمْ إِذَا غَدَتْ عَلَيْكُمْ قَصْعَةٌ[1] وَرَاحَتْ أُخْرَى ؟ , وَيَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرُوحُ فِي أُخْرَى ؟ ، وَتَسْتُرُونَ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ " ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ : أَفَلَا أَبْكِي وَقَدْ بَقِيتُ حَتَّى تَسْتُرُونَ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ .[2]

---

[1] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه , وكان يُتَّخذ من الخشب غالبا .

[2] (هق) **14364** , انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : **2384**

(خ م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(لَمَّا تَزَوَّجْتُ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَتَّخَذْتَ أَنْمَاطًا[1]؟ ")[2](فَقُلْتُ: وَأَنَّى يَكُونُ لَنَا أَنْمَاطٌ ؟ , قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ سَتَكُونُ لَكُمْ أَنْمَاطٌ ")[3]

(قَالَ جَابِرٌ : فَأَنَا الْيَوْمَ أَقُولُ لِامْرَأَتِي : أَخِّرِي عَنِّي أَنْمَاطَكِ[4])[5]

(فَتَقُولُ : أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ ؟ " , فَأَدَعُهَا)[6].

---

[1] الْأَنْمَاط : جَمْعُ نَمَط ، وهو ظِهَارَةُ الْفِرَاش ، وَقِيلَ : ظَهْرُ الْفِرَاش ، وَيُطْلَق أَيْضًا عَلَى بِسَاطٍ لَطِيفٍ لَهُ خَمْلٌ , يُجْعَلُ عَلَى الْهَوْدَج ، وَقَدْ يُجْعَلُ سِتْرًا ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي بَاب الصُّوَرِ , قَالَتْ : (فَأَخَذْتُ نَمَطًا فَسَتَرْتُه عَلَى الْبَاب) . وَالْمُرَادُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ هُوَ النَّوْع الْأَوَّل . شرح النووي (ج 7 / ص 165)

[2] (م) 2083

[3] (خ) 3432

[4] أَيْ : أَخْرِجِيهِ مِنْ بَيْتِي , كَأَنَّهُ كَرِهَهُ كَرَاهَةَ تَنْزِيه، لِأَنَّهُ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَمُلْهِيَاتهَا . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 166)

[5] (حم) 14164 , (خ) 3432

[6] (خ) 3432

(ت جة) , وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ :

(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ ﴾[1] قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , وَأَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ ؟ , وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ[2] التَّمْرُ وَالْمَاءُ)[3] (وَالْعَدُوُّ حَاضِرٌ[4] وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا[5] قَالَ : " أَمَا إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ[6] ")[7]

---

(1) [التكاثر/8]

(2) التَّمْر وَالْمَاء عَلَى التَّغْلِيب , وَإِلَّا فَالْمَاء لَا لَوْن لَهُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْأَبْيَضَانِ اللَّبَن وَالْمَاء ، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى التَّمْرِ : الْأَسْوَد , لِأَنَّهُ غَالِبُ تَمْرِ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَخْبَارُ بِالتَّفْسِيرِ الْمَذْكُورِ .(فتح)(ج8ص 44)

(3) (جة) 4158 , (ت) 3356

(4) أَيْ : يُرِيدُ أَنْ يَسْتَأْصِلَنَا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 249)

(5) أَيْ : لِقِتَالِ الْعَدُوِّ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 249)

(6) أَيْ أَنَّ النَّعِيمَ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ سَيَكُونُ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 248)

(7) (ت) 3357 , (حم) 23690

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى افْتِتَانُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْمَال

(ت) , عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً [1] وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ [2] " [3]

(حب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ , وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ " [4]

(حم) , وَعَنْ ثَوْبَانَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَبًّا لِلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ " [5]

---

[1] أَيْ : ضَلَالًا وَمَعْصِيَةً . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 121)

[2] أَيْ : اللَّهْوُ بِهِ , لِأَنَّهُ يُشْغِلُ الْبَالَ عَنْ الْقِيَامِ بِالطَّاعَةِ , وَيُنْسِي الْآخِرَةَ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 121)

[3] (ت) 2336 , (حم) 17506 , صَحِيح الْجَامِع : 2148 ، الصَّحِيحَة : 592

[4] (حب) 694 , (طب) 10069 , صَحِيح الْجَامِع : 2245 , الصَّحِيحَة : 1703

[5] (حم) 23150 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2907 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره .

(خ م) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيَّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" بَعَثَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ - رضي الله عنه - إِلَى الْبَحْرَيْنِ [1] يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا [2] - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ , وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ - رضي الله عنه - - " , فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ , فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ , فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - " فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ " , فَتَعَرَّضُوا لَهُ [3]

---

[1] الْبَحْرَيْن : هِيَ الْبَلَدُ الْمَشْهُورُ بِالْعِرَاقِ ، وَهُوَ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَهَجَرَ .فتح (9/ 426)

[2] أَيْ : بِجِزْيَةِ أَهْلِهَا ، وَكَانَ غَالِبُ أَهْلِهَا إِذْ ذَاكَ الْمَجُوس ، وَمِنْ ثَمَّ تَرْجَمَ عَلَيْهِ النَّسَائِيُّ " أَخْذُ الْجِزْيَةِ مِنْ الْمَجُوس " ، وَذَكَرَ اِبْنُ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - بَعْد قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ بِالْجِعِرَّانَةِ أَرْسَلَ الْعَلَاءَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى عَامِلِ الْبَحْرَيْنِ , يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَام , فَأَسْلَمَ , وَصَالَحَ مَجُوس تِلْكَ الْبِلَاد عَلَى الْجِزْيَة .فتح (9 / 426)
والجزية : عبارة عن الْمَال الذي يُعْقَد للْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلَة ، من الجزَاء ، كأنها جَزَت عن قتله ، والجزية مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية وحمايتها لهم .

[3] أَيْ : سَأَلُوهُ بِالْإِشَارَةِ .فتح الباري (ج 9 / ص 426)

" فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ , وَقَالَ : أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ " , قَالُوا : أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا [1] مَا يَسُرُّكُمْ , فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ , وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ , فَتَنَافَسُوهَا [2] كَمَا تَنَافَسُوهَا [3] فَتُهْلِكَكُمْ [4] كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ [5] " [6]

---

(1) أَيْ : تفاءلوا بتحقيق الآمال .

(2) التنافس : الرغبة في الشيء , ومحبة الانفراد به , والمغالبة عليه .

(3) أَيْ : كَمَا رَغِبَ فِيهَا مَنْ قَبْلَكُمْ .

(4) أَيْ : الدُّنْيَا .

(5) فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ طَلَبَ الْعَطَاءِ مِنْ الْإِمَامِ لَا غَضَاضَةَ فِيهِ .
وَفِيهِ أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الدُّنْيَا قَدْ تَجُرُّ إِلَى هَلَاكِ الدِّين , وَوَقَعَ عِنْد مُسْلِمٍ مَرْفُوعًا : " تَتَنَافَسُونَ ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ " ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ خَصْلَةٍ مِنْ الْمَذْكُورَاتِ مُسَبَّبَةٌ عَنْ الَّتِي قَبْلَهَا . فتح الباري (ج **9** / ص **426**)

(6) (خ) **2988** , (م) **6** - (**2961**) , (ت) **2462** , (حم) **17273**

(جة حم) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم " وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ , فَقَالَ : " أَلْفَقْرَ تَخَافُونَ ؟)[1](أَوَتُهِمُّكُمْ الدُّنْيَا ؟ , فَإِنَّ اللهَ فَاتِحٌ لَكُمْ أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومِ)[2](وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا)[3](حَتَّى لَا يُزِيغُكُمْ[4] بَعْدِي إِنْ أَزَاغَكُمْ إِلَّا هِيَ)[5]

---

(1) (جة) **5**

(2) (حم) **24028** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3257** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن لغيره .

(3) (جة) **5**

(4) أَيْ : يُميلُكُم عن الحق .

(5) (حم) **24028**

(وَايْمُ اللهِ[1] لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ[2] لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ " ,

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : " صَدَقَ وَاللهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرَكَنَا عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ,

لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ ")[3]

---

[1] أي : وَاللهِ .

[2] (البيضاء) وفي رواية (المَحَجَّة البيضاء) هي جادة الطريق , مَفْعَلَةٌ من الحج وهو القصد , والميم زائدة .فيض القدير - (ج **4** / ص **663**)

وقال السندي : أَيْ : الْمِلَّة , وَالْحُجَّة الْوَاضِحَة الَّتِي لَا تَقْبَلُ الشُّبَهَ أَصْلًا , فَصَارَ حَالُ إِيرَادِ الشُّبَهِ عَلَيْهَا كَحَالِ كَشْفِ الشُّبَهِ عَنْهَا وَدَفْعِهَا , وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ " لَيْلهَا كَنَهَارِهَا " . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **1** / ص **36**)

[3] (جة) **5**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْفِتَنِ والْبَلَايَا

(ت) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

مَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْأَيْدِي , وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ , حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا[1]"[2]

(جة) , وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ :

" كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّمَا وَجْهُنَا وَاحِدٌ[3] فَلَمَّا قُبِضَ , نَظَرْنَا هَكَذَا وَهَكَذَا[4]"[5]

---

(1) يُرِيدُ أَنَّهُمْ وَجَدُوهَا تَغَيَّرَتْ عَمَّا عَهِدُوهُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ الْأُلْفَةِ وَالصَّفَاءِ وَالرِّقَّة ، لِفُقْدَانِ مَا كَانَ يَمُدُّهُمْ بِهِ مِنْ التَّعْلِيمِ وَالتَّأْدِيب . فتح الباري (ج 12 / ص 272)

(2) (ت) 3618 , (جة) 1631 , وصححه الألباني في فقه السيرة ص201 ، والمشكاة : 5962 ، ومختصر الشمائل : 329

(3) أَيْ : قَصْدُنَا وَاحِد , وَهُوَ إِقَامَةُ الدِّينِ وَإِعْلَاؤُهُ . حاشية السندي على ابن ماجه (ج 3 / ص 406)

(4) أَيْ : تَفَرَّقَتْ الْمَقَاصِدُ وَالْمَهَامّ , فَيَمِيلُ مَائِلٌ إِلَى الدُّنْيَا , وَآخَرُ إِلَى غَيْرِهَا . حاشية السندي(ج 3 / ص 406)

(5) (جة) 1633

(خ م) , وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ :

(" أَشْرَفَ [1] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُطُمٍ [2] مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ , فَقَالَ : هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟) [3] (قَالُوا : لَا) [4] (قَالَ : " إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ ") [5]

الشرح [6]

---

(1) أَيْ : نَظَرَ مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِع . فتح الباري (ج **6** / ص **111**)

(2) الْأُطُم : هُوَ الْقَصْرُ وَالْحِصْن ، وَجَمْعُهُ آطَام . شرح النووي(ج **9** / ص **262**)

(3) (خ) **1779** , (م) **2885**

(4) (خ) **6651**

(5) (خ) **1779** , (م) **2885**

(6) (مَوَاقِعُ الْقَطْر) : مكانُ تجمُّع مِياهِ الأَمْطار .

وَإِنَّمَا اِخْتُصَّتْ الْمَدِينَةُ بِذَلِك لِأَنَّ قَتْلَ عُثْمَانَ ﷺ كَانَ بِهَا ، ثُمَّ اِنْتَشَرَتْ الْفِتَنُ فِي الْبِلَادِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَالْقِتَالُ بِالْجَمَلِ وَبِصِفِّينَ كَانَ بِسَبَبِ قَتْلِ عُثْمَان ، وَالْقِتَالُ بِالنَّهْرَوَانِ كَانَ بِسَبَبِ التَّحْكِيم بِصِفِّينَ , وَكُلُّ قِتَالٍ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ إِنَّمَا تَوَلَّدَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ , أَوْ عَنْ شَيْءٍ تَوَلَّدَ عَنْهُ .

ثُمَّ إِنَّ قَتْلَ عُثْمَانَ كَانَ أَشَدُّ أَسْبَابِهِ الطَّعْنُ عَلَى أُمَرَائِهِ , ثُمَّ عَلَيْهِ بِتَوْلِيَتِهِ لَهُمْ ، وَأَوَّلُ مَا نَشَأَ ذَلِكَ مِنْ الْعِرَاق , وَهِيَ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِق =

....

فَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ حَدِيثِ أَنَّ الْفِتْنَةَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِق ، وَحُسْنِ التَّشْبِيهِ بِالْمَطَرِ , لِإِرَادَةِ التَّعْمِيم , لِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي أَرْضٍ مُعَيَّنَةٍ عَمَّهَا , وَلَوْ فِي بَعْضِ جِهَاتِهَا .

قَالَ ابْن بَطَّال: أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ أُسَامَةَ بِوُقُوعِ الْفِتَنِ خِلَالَ الْبُيُوتِ لِيَتَأَهَّبُوا لَهَا , فَلَا يَخُوضُوا فِيهَا , وَيَسْأَلُوا اللهَ الصَّبْرَ وَالنَّجَاةَ مِنْ شَرّهَا . فتح (**65/20**)

(خ) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ [1] وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ [2] يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ " [3]

الشرح [4]

---

[1] شَعَف : جَمْعُ شَعَفَةٍ , وَهِيَ رُءُوسُ الْجِبَالِ .(فتح الباري) ح19

[2] أَيْ : الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَسْتَقِرّ فِيهَا الْمَطَرُ كَالْأَوْدِيَةِ .شرح سنن النسائي(محمد / شعبان ربيع أول ربيع ثان)

وَخَصَّهُمَا - أي : شَعَف الجبال ومَواضِع القَطْر - بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا مَظَانُّ الْمَرْعَى .(فتح الباري) ح19

[3] (خ) 3124 , (س) 5036

[4] الْخَبَرُ دَالٌّ عَلَى فَضِيلَةِ الْعُزْلَةِ لِمَنْ خَافَ عَلَى دِينِهِ , وَقَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي أَصْلِ الْعُزْلَةِ .

فَقَالَ الْجُمْهُورُ : الِاخْتِلَاطُ أَوْلَى , لِمَا فِيهِ مِنَ اكْتِسَابِ الْفَوَائِدِ الدِّينِيَّةِ , لِلْقِيَامِ بِشَعَائِرِ الْإِسْلَامِ , وَتَكْثِيرِ سَوَادِ الْمُسْلِمِينَ , وَإِيصَالِ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ , مِنْ إِعَانَةٍ وَإِغَاثَةٍ وَعِيَادَةٍ , وَغَيْرِ ذَلِكَ

وَقَالَ قَوْمٌ : الْعُزْلَةُ أَوْلَى , لِتَحَقُّقِ السَّلَامَةِ , بِشَرْطِ مَعْرِفَةِ مَا يَتَعَيَّنُ , وَقَدْ مَضَى طَرَفٌ مِنْ ذَلِكَ فِي بَابِ الْعُزْلَةِ مِنْ كِتَابِ الرِّقَاقِ .

....

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : الْمُخْتَارُ تَفْضِيلُ الْمُخَالَطَةِ لِمَنْ لَا يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ يَقَعُ فِي مَعْصِيَةٍ , فَإِنْ أَشْكَلَ الْأَمْرُ , فَالْعُزْلَةُ أَوْلَى .=
وَقَالَ غَيْرُهُ : يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ , فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَحَتَّمُ عَلَيْهِ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَرَجَّحُ , ولَيْسَ الْكَلَامُ فِيهِ , بَلْ إِذَا تَسَاوَيَا, فَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ فَإِنْ تَعَارَضَا , اخْتَلَفَ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ .
فَمَنْ يَتَحَتَّمُ عَلَيْهِ الْمُخَالَطَةُ : مَنْ كَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ , فَيَجِبُ عَلَيْهِ إِمَّا عَيْنًا وَإِمَّا كِفَايَةً , بِحَسَبِ الْحَالِ وَالْإِمْكَانِ , وَمِمَّنْ يَتَرَجَّحُ , مَنْ يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ يَسْلَمُ فِي نَفْسِهِ إِذَا قَامَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .
وَمِمَّنْ يَسْتَوِي : مَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ , وَلَكِنَّهُ يَتَحَقَّقُ أَنَّهُ لَا يُطَاعُ .
وَهَذَا حَيْثُ لَا يَكُونُ هُنَاكَ فِتْنَةٌ عَامَّةٌ , فَإِنْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ , تَرَجَّحَتِ الْعُزْلَةُ , لِمَا يَنْشَأُ فِيهَا غَالِبًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْذُورِ , وَقَدْ تَقَعُ الْعُقُوبَةُ بِأَصْحَابِ الْفِتْنَةِ , فَتَعُمُّ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا , كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُم خَاصَّة } .
وَيُؤَيِّدُ التَّفْصِيلَ الْمَذْكُورَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا " خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ , وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ " فتح الباري (13/ 43)

(ت) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا , وَيُمْسِي كَافِرًا , وَيُمْسِي مُؤْمِنًا , وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ[1] مِنَ الدُّنْيَا[2] "[3]

[1] أَيْ : بِأَخْذِ مَتَاعٍ دَنِيءٍ , وَثَمَنٍ رَدِيءٍ .

[2] قَالَ الْحَسَنُ : " وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ , صُوَرًا وَلَا عُقُولَ ، أَجْسَامًا وَلَا أَحْلَامَ ، فَرَاشَ نَارٍ , وَذِبَّانَ طَمَعٍ ، يَغْدُونَ بِدِرْهَمَيْنِ ، وَيَرُوحُونَ بِدِرْهَمَيْنِ ، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دَيْنَهُ بِثَمَنِ الْعَنْزِ " . انظر (حم) **18428**

[3] (ت) **2197** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2814** , الصَّحِيحَة : **810**

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَادِرُوا[1] بِالْأَعْمَالِ[2] فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[3] يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا , وَيُمْسِي مُؤْمِنًا , وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ قَلِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا[4] "[5]

---

(1) أَيْ : سَابِقُوا وَسَارِعُوا . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 483)

(2) أَيْ : بِالِاشْتِغَالِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 483)

(3) أَيْ : كَقِطَعٍ مِنْ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لِفَرْطِ سَوَادِهَا وَظُلْمَتِهَا , وَعَدَمِ تَبَيُّنِ الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ فِيهَا .تحفة الأحوذي(ج5ص483)

(4) مَعْنَى الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْل تَعَذُّرِهَا , وَالِاشْتِغَالِ عَنْهَا بِمَا يَحْدُثُ مِنْ الْفِتَنِ الشَّاغِلَةِ الْمُتَكَاثِرَةِ , الْمُتَرَاكِمَةِ كَتَرَاكُمِ ظَلَامِ اللَّيْلِ الْمُظْلِم , لَا الْمُقْمِر , وَوَصَفَ ﷺ نَوْعًا مِنْ شَدَائِدِ تِلْكَ الْفِتَن ، وَهُوَ أَنَّهُ يُمْسِي مُؤْمِنًا , ثُمَّ يُصْبِح كَافِرًا , أَوْ عَكْسه , وَهَذَا لِعِظَمِ الْفِتَن , يَنْقَلِبُ الْإِنْسَانُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ هَذَا الِانْقِلَاب . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 232)

(5) (م) 118 , (ت) 2195 , (حم) 8017

(خ) , وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ :

(" اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ)[1](لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[2](مَاذَا أُنْزِلَ[3] اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ[4]؟ وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَزَائِنِ[5]؟ , أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ[6])[7](- يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ - لِكَيْ يُصَلِّينَ[8])[1]

يُصَلِّينَ[8])[1]

---

(1) (خ) 6658

(2) (خ) 5506

(3) الْمُرَادُ بِالْإِنْزَالِ : إِعْلَامُ الْمَلَائِكَةِ بِالْأَمْرِ الْمَقْدُور ، أَوْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي نَوْمِهِ ذَاكَ بِمَا سَيَقَعُ بَعْدَهُ مِنْ الْفِتَن , فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْإِنْزَالِ .(فتح الباري- ح115)

(4) قَوْله : (مَاذَا) مَا اِسْتِفْهَامِيَّة , مُتَضَمِّنَةٌ لِمَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالتَّعْظِيم ، وَعَبَّرَ عَنْ الْعَذَابِ بِالْفِتَنِ , لِأَنَّهَا أَسْبَابُه . (فتح الباري - ح115)

(5) قَالَ الدَّاوُدِيّ : الثَّانِي هُوَ الْأَوَّل ، وَالشَّيْءُ قَدْ يُعْطَفُ عَلَى نَفْسِهِ تَأْكِيدًا ؛ لِأَنَّ مَا يُفْتَحُ مِنْ الْخَزَائِنِ يَكُونُ سَبَبًا لِلْفِتْنَةِ .(فتح الباري - ح115)

(6) (الْحُجُرات) : جَمْع حُجْرَة , وَهِيَ مَنَازِلُ أَزْوَاجِ النَّبِيّ ﷺ .(فتح - ح115)

(7) (خ) 115

(8) وَإِنَّمَا خَصَّهُنَّ بِالْإِيقَاظِ لِأَنَّهُنَّ الْحَاضِرَات حِينَئِذٍ ، أَوْ مِنْ بَاب " اِبْدَأْ بِنَفْسِك , ثُمَّ بِمَنْ تَعُول " .(فتح الباري - ح115)

(كَمْ مِنْ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا , عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ[2] ")[3]

(جة) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَمْ يَبْقَ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ "[4]

---

[1] (خ) 6658 , 5864

[2] أَيْ : يَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ لَا يَتَغَافَلْنَ عَنْ الْعِبَادَة , وَيَعْتَمِدْنَ عَلَى كَوْنِهِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيّ ﷺ . (فتح الباري - ح115)

[3] (خ) 5506 , (ت) 2196 , (حم) 26587

[4] (جة) 4035 , 4199, (حم) 16899

(م) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ , وَمَا بِي أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي " وَلَكِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدَّثَ مَجْلِسًا - أَنَا فِيهِ - عَنْ الْفِتَنِ " , فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ : مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ[1] شَيْئًا , وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ , مِنْهَا صِغَارٌ , وَمِنْهَا كِبَارٌ "[2]

---

(1) أَيْ : يترُكْن .

(2) (م) **2891** , (حم) **23339**

(خ) , عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ[1]قَالَ :

أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ[2]فَقَالَ : اصْبِرُوا ، " فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ عَامٌ[3]إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ " ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ . [4]

الشرح[5]

---

[1] هُوَ كُوفِيّ هَمْدَانِيّ, وَلِيَ قَضَاءَ الرَّيّ, وَيُكَنَّى أَبَا عَدِيّ، وَهُوَ مِنْ صِغَار التَّابِعِينَ. فتح الباري (ج 20 / ص 71)

[2] هو ابْن يُوسُف الثَّقَفِيّ , الْأَمِيرُ الْمَشْهُور ، وَالْمُرَادُ شَكْوَاهُمْ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ ظُلْمِهِ لَهُمْ وَتَعَدِّيهِ ، وَعَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ : " كَانَ عُمَرُ فَمَنْ بَعْدَهُ إِذَا أَخَذُوا الْعَاصِي أَقَامُوهُ لِلنَّاسِ , وَنَزَعُوا عِمَامَتَهُ ، فَلَمَّا كَانَ زِيَادٌ ضَرَبَ فِي الْجِنَايَات بِالسِّيَاطِ ، ثُمَّ زَادَ مُصْعَب بْنُ الزُّبَيْرِ حَلْقَ اللِّحْيَة، فَلَمَّا كَانَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَان سَمَرَ كَفَّ الْجَانِي بِمِسْمَارٍ فَلَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاج قَالَ : هَذَا كُلُّهُ لَعِب ، فَقَتَلَ بِالسَّيْفِ " .فتح الباري (20/ 71)

[3] (ت) 2206

[4] (خ) 6657

[5] اِسْتَشْكَلَ هَذَا الْإِطْلَاق , مَعَ أَنَّ بَعْضَ الْأَزْمِنَة تَكُونُ فِي الشَّرِّ دُونَ الَّتِي قَبْلَهَا , وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ إِلَّا زَمَنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيز -وَهُوَ بَعْدَ زَمَنِ الْحَجَّاج بِيَسِيرٍ- وَقَدْ اِشْتَهَرَ الْخَبَرُ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز ، بَلْ لَوْ قِيلَ : أَنَّ الشَّرَّ اِضْمَحَلَّ فِي زَمَانِهِ, لَمَا كَانَ بَعِيدًا , فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُون شَرًّا مِنْ الزَّمَنِ الَّذِي قَبْلَهُ=

....

=وَقَدْ حَمَلَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَب ، فَسُئِلَ عَنْ وُجُودِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ الْحَجَّاج , فَقَالَ : لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ تَنْفِيس .

وَأَجَابَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّفْضِيلِ : تَفْضِيلُ مَجْمُوعِ الْعَصْرِ عَلَى مَجْمُوعِ الْعَصْر فَإِنَّ عَصْرَ الْحَجَّاجِ كَانَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ الصَّحَابَةِ الْأَحْيَاء , وَفِي عَصْرِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيز اِنْقَرَضُوا ، وَالزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ الصَّحَابَةُ خَيْرٌ مِنْ الزَّمَان الَّذِي بَعْدَهُ , لِقَوْلِهِ ﷺ " خَيْر الْقُرُون قَرْنِي " , وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَقَوْله : " أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي , فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي , أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ " , أَخْرَجَهُ مُسْلِم .

ثُمَّ وَجَدْتُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود التَّصْرِيحَ بِالْمُرَادِ , وَهُوَ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ ، فَعَنْ زَيْد بْن وَهْب قَالَ : " سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُود يَقُولُ : لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنْ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ , حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة ، لَسْت أَعْنِي رَخَاءً مِنْ الْعَيْشِ يُصِيبُهُ , وَلَا مَالًا يُفِيدُهُ , وَلَكِنْ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ وَإِلَّا وَهُوَ أَقَلُّ عِلْمًا مِنْ الْيَوْمِ الَّذِي مَضَى قَبْلَهُ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ , اِسْتَوَى النَّاس, فَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوف وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَر , فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْلَكُونَ " .

وَاسْتَشْكَلُوا أَيْضًا زَمَانَ عِيسَى بْنَ مَرْيَم بَعْدَ زَمَانِ الدَّجَّال ، وَاسْتَدَلَّ ابْنُ حِبَّان فِي صَحِيحِهِ بِأَنَّ حَدِيثَ أَنَسٍ لَيْسَ عَلَى عُمُومِه , لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَهْدِيّ , وَأَنَّهُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ أَنْ مُلِئَتْ جَوْرًا .

ثُمَّ وَجَدْتُ عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ مَا يَصْلُحُ أَنْ يُفَسَّرَ بِهِ الْحَدِيثُ , وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : " لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنْ الَّذِي قَبْلَهُ ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَعْنِي عَامًا " . فتح الباري (ج **20** / ص **71**)

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أَنْ يَكُونَ الْعِرَاقُ مَرْكَزًا لِلْفِتَن

(خ م حم) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

(" قَامَ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطِيبًا , فَأَشَارَ بِيَدِهِ)[1] (إِلَى الْعِرَاقِ)[2]

وفي رواية : (وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ)[3] (فَقَالَ: رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَهُنَا)[4]

وفي رواية : (إِنَّ الْفِتْنَةَ[5] هَهُنَا , إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا)[6] (مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[7] ")[8]

---

(1) (خ) **2937**

(2) (حم) **6302** وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(3) (خ) **4990**

(4) (م) **2905**

(5) أَيْ : الْبَلِيَّاتِ وَالْمِحَنِ الْمُوجِبَةِ لِضَعْفِ الدِّينِ .تحفة الأحوذي(ج **6** / ص **54**)

(6) (خ) **3105**

(7) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : قَرْنُ الشَّيْطَانِ وَقَرْنَاهُ : أُمَّتُهُ وَالْمُتَّبِعُونَ لِرَأْيِهِ , وَانْتِشَارُهُ وَتَسْلِيطُهُ .تحفة الأحوذي(ج**6**ص**54**)

(8) (م) **2905**

(خ ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا , وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ")[1] (فَقَالَ رَجُلٌ : وَفِي عِرَاقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[2]

وفي رواية : (وَفِي نَجْدِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[3]

وفي رواية : (وَفِي مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[4] (فَقَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا , وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ")[5]

---

[1] (ت) 2268 , (خ) 990

[2] يعقوب الفسوي في " المعرفة " (2 / 746 - 748) , والمخلص في " الفوائد المنتقاة " (7 / 2 - 3) , والجرجاني في " الفوائد " (164 / 2) , وأبو نعيم في " الحلية " (6 / 133) , وابن عساكر في " تاريخ دمشق "(120/1) وصححه الألباني في الصَّحِيحَة : 2246 , وفي كتاب فضائل الشام ح8 , وصحيح الترغيب والترهيب : 1204

[3] (خ) 990

[4] (حم) 5642 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن , وقال الألباني في الصَّحِيحَة 2246 : والمعنى واحد .

[5] (ت) 2268 , (خ) 990

(فَقَالَ الرَّجُلُ : وَفِي عِرَاقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[1](فَقَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا , وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ")[2](فَقَالَ الرَّجُلُ : وَفِي عِرَاقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[3](قَالَ : " هُنَاكَ الزَّلَازِلُ[4] وَالْفِتَنُ[5])[6](وَمِنْ هُنَالِكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ")[7]

---

[1] الفسوي في " المعرفة " (2 / 746 - 748)

[2] (خ) 6681

[3] الفسوي في " المعرفة " (2 / 746 - 748)

[4] أَيْ : الزَّلَازِلُ الْحِسِّيَّةُ أَوْ الْمَعْنَوِيَّةُ , وَهِيَ تَزَلْزُلُ الْقُلُوبِ وَاضْطِرَابُ أَهْلِهَا . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 54)

[5] أَيْ : الْبَلِيَّاتُ وَالْمِحَنُ الْمُوجِبَةُ لِضَعْفِ الدِّينِ , وَقِلَّةِ الدِّيَانَةِ , فَلَا يُنَاسِبُهُ دَعْوَةُ الْبَرَكَةِ لَهُ .
وَقَالَ الْمُهَلَّبُ : إِنَّمَا تَرَكَ ﷺ الدُّعَاءَ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ لِيَضْعُفُوا عَنْ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ مَوْضُوعٌ فِي جِهَتِهِمْ , لِاسْتِيلَاءِ الشَّيْطَانِ بِالْفِتَنِ . تحفة الأحوذي (6 / 54)

[6] (خ) 990

[7] (حم) 5642 , (خ) 990

الشرح[1]

[1] أَيْ : يَخْرُجُ حِزْبُهُ , وَأَهْلُ , وَقْتِهِ وَزَمَانِهِ , وَأَعْوَانُهُ .
وَقِيلَ : يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالْقَرْنِ : قُوَّةَ الشَّيْطَانِ , وَمَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْإِضْلَالِ , وَكَانَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ أَهْلَ كُفْرٍ , فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الْفِتْنَةَ تَكُونُ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ , فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ , وَأَوَّلُ الْفِتَنِ كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ , فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ , وَذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّهُ الشَّيْطَانُ وَيَفْرَحُ بِهِ , وَكَذَلِكَ الْبِدَعُ , نَشَأَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ -كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .
وَقَالَ الْعَيْنِيُّ : إِنَّمَا أَشَارَ ﷺ إِلَى الْمَشْرِقِ , لِأَنَّ بِهِ حَدَثَتْ وَقْعَةُ صِفِّينَ , ثُمَّ ظُهُورُ الْخَوَارِجِ فِي أَرْضِ نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ , وَمَا وَرَائِهَا مِنْ الْمَشْرِقِ ، وَكَانَتْ الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى الَّتِي كَانَتْ مِفْتَاحَ فَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ : قَتْلَ عُثْمَانَ ؓ وَكَانَ ﷺ يُحَذِّرُ مِنْ ذَلِكَ , وَيُعْلِمُ بِهِ قَبْلَ وُقُوعِهِ , وَذَلِكَ مِنْ دَلَالَاتِ نُبُوَّتِهِ ﷺ .تحفة الأحوذي(**9 / 403**)
وقال الألباني في الصَّحِيحَة : **2246** : وإنما أَفضْتُ في تخريج هذا الحديث الصحيح وذِكْرِ طُرُقه وبعض ألفاظه , لأن بعض المبتدعة المحاربين للسنة والمنحرفين عن التوحيد يطعنون في الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدِّد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية ، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد (نجد) المعروفة اليوم بهذا الاسم ، وجَهِلوا أو تجاهلوا أنها ليست هي المقصودة بهذا الحديث ، وإنما هي (العراق) كما دل عليه أكثرُ طُرُقِ الحديث ، وبذلك قال العلماء قديما , كالإمام الخطابي , وابن حجر العسقلاني , وغيرهم .

....

وجهلوا أيضا أن كَوْنَ الرجل من بعض البلاد المذمومة , لَا يستلزم أنه هو مذموم أيضا , إذا كان صالحا في نفسه ، والعكس بالعكس , فكم في مكة والمدينة والشام من فاسق وفاجر ، وفي العراق من عالم وصالح =
وما أحكَمَ قولَ سلمان الفارسي لأبي الدرداء حينما دعاه أن يهاجر من العراق إلى الشام : " أَمَّا بعد ، فإن الأرض لَا تُقَدِّس أحدًا ، وإنما يقدِّس الإنسانَ عَمَلُه " وفي مقابل أولئك المبتدعة من أنكر هذا الحديث , وحكم عليه بالوضع , لما فيه من ذَمِّ العراق , كما فعل الأستاذ صلاح الدين المنجد , في مقدمته على " فضائل الشام ودمشق " ، ورددتُ عليه في تخريجي لأحاديثه ، وأثبتُّ أن الحديث من معجزاته ﷺ العلمية ، فانظر الحديث الثامن منه . أ . هـ

(د) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا[1] وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ : الْبَصْرَةُ ، فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا , أَوْ دَخَلْتَهَا , فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا[2] وَكَلَّاءَهَا[3] وَسُوقَهَا[4] وَبَابَ أُمَرَائِهَا[5] وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا[6] فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ , وَقَذْفٌ[7] وَرَجْفٌ[1] وَقَوْمٌ[2] يَبِيتُونَ , يُصْبِحُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ[3] "[4]

---

(1) أَيْ : يَتَّخِذُونَ بِلَادًا , وَالتَّمْصِير : اِتِّخَاذ الْمِصْر , والمِصْر : البلد أو القطر . عون المعبود - (ج 9 / ص 345)

(2) أَيْ : فَاحْذَرْ سِبَاخَهَا , وهِيَ الْأَرْض الَّتِي تَعْلُوهَا الْمُلُوحَة , وَلَا تَكَاد تُنْبِت إِلَّا بَعْضَ الشَّجَر .عون المعبود(ج9ص345)

(3) الْكَلَّاء بِالتَّشْدِيدِ وَالْمَدّ : الْمَوْضِع الَّذِي تُرْبَط فِيهِ السُّفُن , وَمِنْهُ سُوقُ الْكَلَّاء بِالْبَصْرَةِ .عون المعبود(ج9ص 345)

(4) إِمَّا لِحُصُولِ الْغَفْلَة فِي سُوقهَا , أَوْ لِكَثْرَةِ اللَّغْو بِهَا , أَوْ فَسَاد الْعُقُود وَنَحْوهَا . عون المعبود(ج9ص 345)

(5) أَيْ : لِكَثْرَةِ الظُّلْم الْوَاقِع بِهَا . عون المعبود(ج9ص 345)

(6) الضَّاحِيَة : الْمُرَاد بِهَا جِبَالهَا ، وَهَذَا أَمْرٌ بِالْعُزْلَةِ ، فَالْمَعْنَى : اِلْزَمْ نَوَاحِيهَا . عون المعبود - (ج 9 / ص 345)

(7) أَيْ : رَمْيُ أَهْلهَا بِالْحِجَارَةِ , بِأَنْ تُمْطِر عَلَيْهِمْ .عون المعبود (ج 9 / ص 345)

(1) أَيْ : زَلْزَلَة شَدِيدَة .

(2) أَيْ : فِيهَا قَوْم .

(3) قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمُرَاد بِهِ الْمَسْخ , وَقِيلَ : فِي هَذَا إِشَارَة إِلَى أَنَّ بِهَا قَدَرِيَّة , لِأَنَّ الْخَسْف وَالْمَسْخ إِنَّمَا يَكُون فِي هَذِهِ الْأُمَّة لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ .عون (ج**9**ص **345**)

(4) (د) **4307** , انظر صحيح الجامع : **7859** , والمشكاة : **5433**

(خ ت) , وَعَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ[1] قَالَ :

(كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنه - فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ)[2] (يُصِيبُ الثَّوْبَ)[3] (فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ , قَالَ : مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ , فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا , يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ , وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا[4] ")[5]

---

[1] (ابْن أَبِي نُعْم) بِضَمِّ النُّون وَسُكُون الْمُهْمَلَة , هُوَ عَبْد الرَّحْمَن ، وَاسْم أَبِيهِ لَا يُعْرَف ، وَهُوَ كُوفِيّ عَابِد , اِتَّفَقُوا عَلَى تَوْثِيقه . فتح الباري (ج 17 / ص 126)

[2] (خ) **5648**

[3] (ت) **3770**

[4] الْمَعْنَى : أَنَّهُمَا مِمَّا أَكْرَمَنِي اللهُ وَحَبَانِي بِهِ ، لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يُشَمُّونَ وَيُقَبَّلُونَ , فَكَأَنَّهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الرَّيَاحِين , وَقَوْله : " مِنْ الدُّنْيَا " أَيْ : نَصِيبِي مِنْ الرَّيْحَانِ الدُّنْيَوِيّ , وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ اِبْن عُمَرَ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ الرَّجُلَ بِعَيْنِهِ أَنَّهُ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْن , بَلْ أَرَادَ التَّنْبِيهَ عَلَى جَفَاءِ أَهْلِ الْعِرَاق , وَغَلَبَةِ الْجَهْلِ عَلَيْهِمْ بِالنِّسْبَةِ لِأَهْلِ الْحِجَاز . فتح الباري لابن حجر . (ج**17**ص **126**)

[5] (خ) **5648** , (ت) **3770**

(م) , وَعَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوانَ الضَّبِّيِّ[1] قَالَ : سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ , مَا أَسْأَلَكُمْ عَنْ الصَّغِيرَةِ , وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ , سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ب يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا , وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ , مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ " , وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ , وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً , فَقَالَ لَهُ اللهُ ﷻ : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنْ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾[2].[3]

---

(1) هو فُضَيْلُ بنُ غَزْوَانَ بنِ جَرِيْرٍ الضَّبِّيُّ , الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ، الكُوْفِيُّ. حَدَّثَ عَنْ: أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ البَجَلِيِّ، وَعِكْرِمَةَ، وَسَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَجَمَاعَةٍ , حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُهُ؛ مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ، وَجَرِيْرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ، وَإِسْحَاقُ الأَزْرَقُ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَيَحْيَى القَطَّانُ، وَعِدَّةٌ.وَثَّقَهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَغَيْرُهُ.وَتُوُفِّيَ: سَنَةَ بِضْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (6/ 203)

(2) [طه/**40**]

(3) (م) **2905**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى مَقْتَلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

(م) , عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ :

جِئْتُ يَوْمَ الْجَرَعَةِ[1] فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ , فَقُلْتُ : لَيُهْرَاقَنَّ الْيَوْمَ هَاهُنَا دِمَاءٌ , فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ : كَلَّا وَاللهِ , فَقُلْتُ : بَلَى وَاللهِ , فَقَالَ : كَلَّا وَاللهِ , فَقُلْتُ : بَلَى وَاللهِ , فَقَالَ : كَلَّا وَاللهِ , إِنَّهُ لَحَدِيثٌ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ , فَقُلْتُ لَهُ : بِئْسَ الْجَلِيسُ لِي أَنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ , تَسْمَعُنِي أُخَالِفُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَا تَنْهَانِي ؟ , ثُمَّ قُلْتُ : مَالِي وَلِلْغَضَبِ ؟ , فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ فَإِذَا الرَّجُلُ حُذَيْفَةُ .[2]

الشرح[3]

---

[1] (الْجَرَعَة) : مَوْضِع بِقُرْبِ الْكُوفَة عَلَى طَرِيق الْحِيرَة .النووي (9 / 272)

[2] (م) **2893** , (حم) **23436**

[3] قال ابن كثير في(البداية والنهاية) ط إحياء التراث(**7/ 185-190**)(مُخْتَصَرًا):
سَنَةُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ , وَفِيهَا سَيَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَان جَمَاعَةً مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى الشَّامِ, وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ قَبِيحٍ فِي مَجْلِسِ سَعِيدِ بْنِ العاص (أمير الكوفة من جهة عثمان) فَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ فِي أَمْرِهِمْ , فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ=

أَنْ يُجْلِيَهُمْ عَنْ بَلَدِهِ إِلَى الشَّامِ , وَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الشَّامِ أَنَّهُ قد خَرَج إِلَيْكَ قُرَّاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ , فَأَنْزِلْهُمْ وَأَكْرِمْهُمْ وَتَأْلَفْهُمْ .
فلمَّا قَدِمُوا أَنْزَلَهُمْ مُعَاوِيَةُ وَأَكْرَمَهُمْ , وَاجْتَمَعَ بِهِمْ , وَوَعَظَهُمْ وَنَصَحَهُمْ فِيمَا يَعْتَمِدُونَهُ مِنِ اتِّبَاعِ الجماعة وترك الانفراد والابتعاد , فأجاب مُتَكَلِّمُهُمْ وَالْمُتَرْجِمُ عَنْهُمْ بِكَلَامٍ فِيهِ بَشَاعَةٌ وَشَنَاعَةٌ , فَاحْتَمَلَهُمْ مُعَاوِيَةُ لِحِلْمِهِ , وَأَخَذَ فِي مَدْحِ قُرَيْشٍ - وَكَانُوا قَدْ نَالُوا مِنْهُمْ - وَأَخَذَ فِي الْمَدْحِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ , وَالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ , فَإِذَا هُمْ يَتَمَادَوْنَ فِي غَيِّهِمْ , وَيَسْتَمِرُّونَ عَلَى جَهَالَتِهِمْ وَحَمَاقَتِهِمْ , فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ بَلَدِهِ , وَنَفَاهُمْ عَنِ الشَّامِ لِئَلَّا يُشَوِّشُوا عُقُولَ الطَّغَامِ , وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَمِلُ مَطَاوِي كَلَامِهِمْ عَلَى الْقَدْحِ فِي قُرَيْشٍ , كَوْنَهُمْ فَرَّطُوا وَضَيَّعُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقِيَامِ فِيهِ مِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ وَقَمْعِ الْمُفْسِدِينَ , وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهَذَا التَّنْقِيصِ وَالْعَيْبَ وَرَجْمَ الْغَيْبِ .
وَكَانُوا يَشْتُمُونَ عُثْمَانَ , وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ , وَكَانُوا تِسْعَةً : كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، وَالْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ - وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ يَزِيدَ - وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِيّ ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ ، وَجُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ ، وَجُنْدُبُ بْنُ كَعْبٍ الْأَزْدِيُّ وَعُرْوَةُ بْنُ الْجَعْدِ , وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَيَّرَ عُثْمَانُ بَعْضَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ وَإِلَى مِصْرَ بِأَسْبَابٍ مُسَوِّغَةٍ لِمَا فَعَلَهُ رضي الله عنه فَكَانَ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ يُؤَلِّبُ عَلَيْهِ , وَيُمَالِئُ الْأَعْدَاءَ فِي الْحَطِّ وَالْكَلَامِ فِيهِ , وَهُمُ الظَّالِمُونَ فِي ذَلِكَ , وَهُوَ الْبَارُّ الرَّاشِدُ رضي الله عنه . =

= ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَكاتَبَ المنحرفون عن طاعة عثمان , وَكَانَ جُمْهُورُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ , وَثَارُوا عَلَى سعيدِ بن العاص أَمِيرِ الْكُوفَةِ , وَتَأَلَّبُوا عَلَيْهِ , وَنَالُوا مِنْهُ وَمِنْ عُثْمَانَ , وَبَعَثُوا إِلَى عُثْمَانَ مَنْ يُنَاظِرُهُ فِيمَا فَعَلَ , وَفِيمَا اعْتَمَدَ مَنْ عَزْلِ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ , وَتَوْلِيَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ أَقْرِبَائِهِ , وَأَغْلَظُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ , وَطَلَبُوا مِنْهُ أن يعزل عُمَّالَه , ويستبدل أئمةً غَيْرَهُمْ مِنَ السَّابِقَيْنَ وَمِنَ الصَّحَابَةِ , حتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ جِدًّا , وَبَعَثَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ فَأَحْضَرَهُمْ عِنْدَهُ لِيَسْتَشِيرَهُمْ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَمِيرُ الشَّامِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَمِيرُ مِصْرَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبي سرح أمير المغرب ، وسعيد بن الْعَاصِ أَمِيرُ الْكُوفَةِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ , فَاسْتَشَارَهُمْ فِيمَا حَدَثَ مِنَ الْأَمْرِ وَافْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَرَّرَ عُثْمَانُ عُمَّالَهُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ , وَتَأَلَّفَ قُلُوبَ أُولَئِكَ بِالْمَالِ , وَأَمَرَ بأن يُبعثوا إلى الْغَزْوِ إِلَى الثُّغُورِ .

وَلَمَّا رَجَعَتِ الْعُمَّالُ إِلَى أَقَالِيمِهَا امْتَنَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ , وَلَبِسُوا السِّلَاحَ , وَحَلَفُوا أَنْ لَا يُمَكِّنُوهُ من الدخول فيها حَتَّى يَعْزِلَهُ عُثْمَانُ , وَيُوَلِّي عَلَيْهِمْ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ , وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمْ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْجَرَعَةُ , وَقَدْ قَالَ يومئذٍ الْأَشْتَرُ النَّخعِيُّ: وَاللهِ لَا يُدْخِلُهَا عَلَيْنَا مَا حَمَلْنَا سُيُوفَنَا , وَتَوَاقَفَ النَّاسُ بِالْجَرَعَةِ , وَأَحْجَمَ سَعِيدٌ عَنْ قِتَالِهِمْ , وَصَمَّمُوا عَلَى مَنْعِهِ , فَكَرَّ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ , وَكَسَرَ الْفِتْنَةَ , فَأَعْجَبَ ذَلِكَ أَهْلَ الْكُوفَةِ , وَكَتَبُوا إِلَى عُثْمَانَ أن يولِّي عليهم أبا موسى الأشعري بذلك , فَأَجَابَهُمْ عُثْمَانُ إِلَى مَا سَأَلُوا إِزَاحَةً لِعُذْرِهِمْ , وَإِزَالَةً لِشُبَهِهِمْ , وَقَطْعًا لِعِلَلِهِمْ . أ . هـ

(حم) , وَعَنْ زَائِدَةَ بْنِ حَوَالَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهِ , فَنَزَلَ النَّاسُ مَنْزِلًا , " وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي ظِلِّ دَوْحَةٍ [1] فَرَآنِي وَأَنَا مُقْبِلٌ مِنْ حَاجَةٍ لِي وَلَيْسَ غَيْرُهُ وَغَيْرُ كَاتِبِهِ , فَقَالَ : أَنَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ " , فَقُلْتُ : عَلَامَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟) [2] (" فَأَعْرَضَ عَنِّي , وَأَكَبَّ عَلَى كَاتِبِهِ يُمْلِي عَلَيْهِ ") [3] (ثُمَّ دَنَوْتُ دُونَ ذَلِكَ , فَقَالَ : " أَنَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ " , فَقُلْتُ : عَلَامَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟) [4] (" فَأَعْرَضَ عَنِّي , وَأَكَبَّ عَلَى كَاتِبِهِ يُمْلِي عَلَيْهِ ") [5]

(ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمَا , فَإِذَا فِي صَدْرِ الْكِتَابِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ,

---

[1] الدَّوْحَةُ : الشجرة العظيمة المتسعة من أَيِّ الشجرِ كانت.لسان العرب(**436/2**)

[2] (حم) **20369** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) **17045** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) **20369**

[5] (حم) **17045**

فَظَنَنْتُ أَنَّهُمَا لَنْ يُكْتَبَا إِلَّا فِي خَيْرٍ , فَقَالَ : " أَنَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ " فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللهِ , فَقَالَ : " يَا ابْنَ حَوَالَةَ , كَيْفَ تَصْنَعُ فِي فِتْنَةٍ تَثُورُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي[1] بَقَرٍ ؟ " , فَقُلْتُ : أَصْنَعُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " عَلَيْكَ بِالشَّامِ " , ثُمَّ قَالَ : " كَيْفَ تَصْنَعُ فِي فِتْنَةٍ كَأَنَّ الْأُولَى فِيهَا نَفْجَةُ أَرْنَبٍ[2]؟ ")[3](قُلْتُ : لَا أَدْرِي , مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ , قَالَ : " اتَّبِعُوا هَذَا " - قَالَ : وَرَجُلٌ مُقَفٍّ[4] حِينَئِذٍ - فَانْطَلَقْتُ فَسَعَيْتُ وَأَخَذْتُ بِمَنْكِبَيْهِ[5] فَأَقْبَلْتُ بِوَجْهِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(1) الصياصي : القرون .

(2) يُقَال : نَفَجَ الْأَرْنَب , إِذَا ثَارَ وَعَدَا ، وَانْتَفَجَ كَذَلِكَ ، وَأَنْفَجْتُهُ : إِذَا أَثَرْته مِنْ مَوْضِعه . (فتح) - (ج **15** / ص **487**)

(3) (حم) **20369**

(4) أَيْ : مُوَلٍّ , قَدْ أَعْطَانَا قَفَاهُ .

(5) المَنْكِب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

ﷺ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقُلْتُ : هَذَا ؟ , قَالَ : " نَعَمْ[1] ")[2]

---

(1) لمعرفة الأسباب والكيفية التي تمَّ فيها قتل عثمان رضي الله عنه انظر (البداية والنهاية) لابن كثير , ط إحياء التراث (7/ 186)

(2) (حم) **17045** , انظر الصَّحِيحَة تحت حديث **3118**

(جة حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ : وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي " , قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ ؟ , " فَسَكَتَ " ، فَقُلْنَا : أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ ؟ , " فَسَكَتَ " ، فَقُلْنَا : أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ " , فَجَاءَ عُثْمَانُ ؓ فَخَلَا بِهِ ، " فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ " , وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ)[1](" فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ وَقَالَ : يَا عُثْمَانُ)[2](إِنْ وَلَّاكَ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا[3] فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ[4] الَّذِي قَمَّصَكَ اللهُ[5]

---

(1) (جة) 113

(2) (حم) 24610, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) أَيْ : يَجْعَلُك وَالِيًا لِهَذَا الْأَمْر . حاشية السندي على ابن ماجه(ج 1 / ص 99)

(4) الْمُرَاد بِالْقَمِيصِ : الْخِلَافَة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 99)

(5) أَيْ : أَلْبَسَكَ اللهُ إِيَّاهُ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 99)

فَلَا تَخْلَعْهُ[1])[2] (حَتَّى تَلْقَانِي)[3] (يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ")[4] (قَالَ أَبُو سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ[5] وَحُصِرَ فِيهَا , قُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , أَلَا تُقَاتِلُ ؟ ، قَالَ : لَا ، " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا " , وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ)[6] (قَالَ قَيْسٌ[7] : فَكَانُوا يُرَوْنَهُ ذَلِكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ)[8] (قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رضي الله عنه : فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ ؟)[9] (مَا مَنَعَكِ أَنْ تُعْلِمِي النَّاسَ بِهَذَا ؟

---

[1] أَيْ : إِنْ قَصَدُوا عَزْلَكَ عَنْ الْخِلَافَةِ , فَلَا تَعْزِلْ نَفْسَك عَنْهَا لِأَجْلِهِمْ , لِكَوْنِكَ عَلَى الْحَقِّ , وَكَوْنِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ .تحفة الأحوذي - (ج **9** / ص **117**)

[2] (جة) **112** , (ت) **3705**

[3] (حم) **24610**

[4] (جة) **112**

[5] أي : أيام الحصار التي جلس فيها عثمان رضي الله عنه في داره لأجل أهل الفتنة .

[6] (حم) **24298** , (جة) **113** , وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح

[7] هو : ابن أبي حازم , راوي الحديث عن عائشة .

[8] (جة) **113**

[9] (حم) **24610**

؟)[1]

(قَالَتْ : وَاللهِ لَقَدْ أُنْسِيتُهُ)[2](فَمَا ذَكَرْتُهُ , قَالَ النُّعْمَانُ : فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ - رضي الله عنه - فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ : أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا)[3].

(ت) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ :

" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِتْنَةً " , فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ : " يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا " , قَالَ : فَنَظَرْتُ , فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رضي الله عنه - .[4]

---

(1) (جة) **112**

(2) (حم) **25203** , (جة) **112** قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن

(3) (حم) **24610** , انظر المشكاة : **6070** ، صحيح موارد الظمآن : **1842**

(4) (ت) **3708** , (حم) **5953**

(جة حم) , وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا[1] وَعَظَّمَهَا ")[2] (فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنِّعٌ[3] رَأْسَهُ)[4] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " هَذَا يَوْمَئِذٍ[5] وَمَنْ اتَّبَعَهُ عَلَى الْهُدَى ")[6] الْهُدَى ")[6] (فَانْطَلَقْتُ مُسْرِعًا فَأَخَذْتُ بِضَبْعَيْهِ[7])[8] (فَحَوَّلْتُ وَجْهَهُ وَجْهَهُ إِلَيْهِ , وَكَشَفْتُ عَنْ رَأْسِهِ , وَقُلْتُ : هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ :

---

[1] أَيْ : عَدَّهَا قَرِيبَةَ الْوُقُوعِ ، وقَالَ الْأَشْرَفُ : مَعْنَاهُ وَصَفَهَا لِلصَّحَابَةِ وَصْفًا بَلِيغًا فَإِنَّ مَنْ وَصَفَ عِنْدَ أَحَدٍ وَصْفًا بَلِيغًا , فَكَأَنَّهُ قَرَّبَ ذَلِكَ الشَّيْءَ إِلَيْهِ.تحفة(5/469)

[2] (حم) 18143 , (ت) 3704 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح

.

[3] التَّقْنِيع : سَتْر الرَّأْس بِالرِّدَاءِ .

[4] (جة) 111

[5] أَيْ : يَوْمَ وُقُوعِ تِلْكَ الْفِتَنِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 469)

[6] (حم) 18092 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[7] الضَّبْع : الْعَضُد . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 98)

[8] (حم) 18143

" نَعَمْ " , فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه)[1].

[1] (حم) **18154** , (ت) **3704** , وقال شعيب الأرناءوط : صحيح لغيره .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ :

دَخَلْتُ الدَّارَ وَعُثْمَانُ ﷺ مَحْصُورٌ فِيهَا ، فَسَمِعَتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلَامِ , فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي اخْتِلَافًا وَفِتْنَةً " ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ النَّاسِ : فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ - وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ - "[1]

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا , مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا , مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا " , فَقَالُوا : مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " مَوْتِي , وَمِنْ قَتْلِ خَلِيفَةٍ مُصْطَبِرٍ[2] بِالْحَقِّ مُعْطِيهِ , وَالدَّجَّالِ "[3]

---

[1] (حم) **8522** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] المصطبر : الصابر على الحق , المتمسك به .

[3] (حم) **17014** , وصححه الألباني في ظلال الجنة : **1177**

الشرح[1]

---

[1] قال ابن كثير في(البداية والنهاية) ط إحياء التراث(7/ 190-211)(مُخْتَصَرًا):
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين , وفيها مقتل عثمان , وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ العاص حين عزله عثمان عن مصر , ولَّى عَلَيْهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ , وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْخَوَارِجَ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ كَانُوا مَحْصُورِينَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ , مَقْهُورِينَ مَعَهُ , لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِسُوءٍ في خليفة ولا أمير , فما زالوا حتَّى شَكَوْهُ إِلَى عُثْمَانَ لِيَنْزِعَهُ عَنْهُمْ , وَيُوَلِّي عَلَيْهِمْ مَنْ هُوَ أَلْيَنُ مِنْهُ .
فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ حَتَّى عَزَلَ عَمْرًا عَنِ الْحَرْبِ , وَتَرَكَهُ عَلَى الصَّلَاةِ , وَوَلَّى عَلَى الْحَرْبِ وَالْخَرَاجِ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ثُمَّ سَعَوْا فِيمَا بَيْنَهُمَا بِالنَّمِيمَةِ فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا , حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ قَبِيحٌ , فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ فَجَمَعَ لِابْنِ أَبِي سَرْحٍ جَمِيعَ عِمَالَةِ مِصْرَ, خَرَاجَهَا وَحَرْبَهَا وَصَلَاتَهَا, وَبَعَثَ إِلَى عَمْرٍو يَقُولُ لَهُ : لَا خَيْرَ لَكَ فِي الْمَقَامِ عِنْدَ مَنْ يَكْرَهُكَ, فَاقْدُمْ إِلَيَّ , فَانْتَقَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى الْمَدِينَةِ.
وَكَانَ بِمِصْرَ جَمَاعَةٌ يُبْغِضُونَ عُثْمَانَ , وَيَتَكَلَّمُونَ فِيهِ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ عَلَى مَا قَدَّمْنَا , وَيَنْقِمُونَ عَلَيْهِ فِي عَزْلِهِ جَمَاعَةً مِنْ عِلْيَةِ الصَّحَابَةِ وَتَوْلِيَتِهِ مَنْ دُونَهُمْ , أَوْ مَنْ لَا يَصْلُحُ عِنْدَهُمْ لِلْوِلَايَةِ , وَكَرِهَ أَهْلُ مِصْرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بَعْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ , وَاشْتَغَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدٍ عَنْهُمْ بِقِتَالِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ , وَفَتْحِهِ بِلَادَ الْبَرْبَرِ وَالْأَنْدَلُسِ وَإِفْرِيقِيَّةَ .
وَنَشَأَ بِمِصْرَ طَائِفَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ , يُؤَلِّبُونَ النَّاسَ عَلَى حَرْبِهِ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ , وَكَانَ عُظْمُ ذَلِكَ مُسْنَدًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ , وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ ,

حَتَّى اسْتَنْفَرَا نَحْوًا مِنْ سِتِّمِائَةِ رَاكِبٍ يَذْهَبُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي صِفَةِ مُعْتَمِرِينَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ , لِيُنْكِرُوا عَلَى عُثْمَانَ , فَسَارُوا إِلَيْهَا تحت أربع رِفاق = وأَمْرُ الجميع إلى عَمْرِو بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيّ , وَعَبْدِ الرحمن بن عديس البلوي , وكنانة بن بشر التُّجِيبِيّ , وَسَوْدَانَ بْنِ حُمْرَانَ السَّكُونِيّ .

وَأَقْبَلَ مَعَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ , وَأَقَامَ بِمِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ يُؤَلِّبُ النَّاسَ وَيُدَافِعُ عَنْ هَؤُلَاءِ .

وَكَتَبَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ إِلَى عُثْمَانَ يُعْلِمُهُ بِقُدُومِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَى الْمَدِينَةِ مُنْكِرِينَ عَلَيْهِ فِي صِفَةِ مُعْتَمِرِينَ .

ذِكْرُ مجيء الْأَحْزَابِ إِلَى عُثْمَانَ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مِصْرَ :

وذلك أَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ لَمَّا بَلَغَهُمْ خَبَرُ مَرْوَانَ بن الحكم أنه زَوَّر كِتَابًا عَلَى لِسَانِ عثمان يأمر فيه وُلاةَ الأمصار بقتل المؤلبين عليه , وَغَضَبُ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ بِسَبَبِهِ , وَوَجَدُوا الْأَمْرَ على ما كان عليه لم يتغير, ولم يسلك عثمان سيرة صاحبَيْه تكاتبَ أَهْلُ مِصْرَ , وَأَهْلُ الْكُوفَةِ , وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ وَتَرَاسَلُوا , وَزُوِّرَتْ كُتُبٌ عَلَى لِسَانِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ , وَعَلَى لِسَانِ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ , يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى قِتَالِ عُثْمَانَ وَنَصْرِ الدِّينِ , وَأَنَّهُ أَكْبَرُ الجهادِ اليوم .

فلَمَّا كَانَ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وثلاثين , خرج أهل مصر في أربع رفاق عَلَى أَرْبَعَةِ أُمَرَاءَ , الْمُقَلِّلُ لَهُمْ يَقُولُ سِتُّمِائَةٍ , وَالْمُكَثِّرُ يَقُولُ: أَلْفٌ .

عَلَى الرِّفَاقِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عديس البلوي , وكنانة بن بشر اللَّيْثِيُّ , وَسَوْدَانُ بْنُ حُمْرَانَ السُّكُونِيُّ , وَقُتَيْرَةُ السُّكُونِيُّ , وَعَلَى الْقَوْمِ جَمِيعًا الْغَافِقِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْعَكِّيُّ وَخَرَجُوا فِيمَا يُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ حُجَّاجًا , وَمَعَهُمُ ابْنُ السَّوْدَاءِ - وَكَانَ أَصْلُهُ ذِمِّيًّا فَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ , وَأَحْدَثَ بِدَعًا قَوْلِيَّةً وَفِعْلِيَّةً , قَبَّحَهُ اللهُ - وَخَرَجَ أَهْلُ الكوفة في

عِدَّتهم في أربع رفاق أيضا , وَأُمَرَاؤُهُمْ : زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ , وَالْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ , وَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ, وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَصَمِّ, وَعَلَى الْجَمِيعِ عَمْرُو بْنُ الْأَصَمِّ .=

وَخَرَجَ أَهْلُ البصرة في عِدَّتهم أَيْضًا فِي أَرْبَعِ رَايَاتٍ مَعَ حُكيم بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيّ , وَبِشْرِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ ضُبَيْعَةَ القيسي , وذريح بن عباد العبدي , وَعَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِيُّ .

فَسَارَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ بَلَدِهِمْ حَتَّى تَوَافَوْا حَوْلَ الْمَدِينَةِ , فَبَعَثُوا قُصَّادًا وعيوناً بين أيديهم ليخبروا الناس أنهم إنما جاؤوا لِلْحَجِّ لَا لِغَيْرِهِ , وَلِيَسْتَعْفُوا هَذَا الْوَالِي مِنْ بَعْضِ عُمَّالِهِ , مَا جِئْنَا إِلَّا لِذَلِكَ , وَاسْتَأْذَنُوا للدخول , فَكُلُّ النَّاسِ أَبَى دُخُولَهُمْ وَنَهَى عَنْهُ , فَتَجَاسَرُوا وَاقْتَرَبُوا مِنَ الْمَدِينَةِ , فَرَجَعَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ , وَأَظْهَرُوا لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى بُلْدَانِهِمْ , وَسَارُوا أَيَّامًا رَاجِعِينَ , ثُمَّ كَرُّوا عَائِدِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ , فَمَا كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ التَّكْبِيرَ , وَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ زَحفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَحَاطُوا بِهَا , وَجُمْهُورُهُمْ عِنْدَ دَارِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَقَالُوا لِلنَّاسِ: مَنْ كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ , فَكَفَّ النَّاسُ وَلَزِمُوا بُيُوتَهُمْ , وَأَقَامَ النَّاس عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا .

هَذَا كُلُّهُ وَلَا يَدْرِي النَّاسُ مَا الْقَوْمُ صَانِعُونَ , وَلَا عَلَى مَا هُمْ عَازِمُونَ ،

وَفِي كُلِّ ذَلِكَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ , فَيُصَلِّي وَرَاءَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ , وَأُولَئِكَ الْآخَرُونَ .

وَذَهَبَ الصَّحَابَةُ إِلَى هَؤُلَاءِ يُؤَنِّبُونَهُمْ وَيَعْذِلُونَهُمْ عَلَى رُجُوعِهِمْ , حَتَّى قَالَ عَلِيٌّ لِأَهْلِ مِصْرَ : مَا رَدُّكُمْ بَعْدَ ذَهَابِكُمْ وَرُجُوعِكُمْ عَنْ رَأْيِكُمْ ؟ , فَقَالُوا : وَجَدْنَا مَعَ بَرِيدٍ كِتَابًا بِقَتْلِنَا , وَكَذَلِكَ قَالَ الْبَصْرِيُّونَ لِطَلْحَةَ , وَالْكُوفِيُّونَ لِلزُّبَيْرِ .

وَقَالَ أَهْلُ كُلِّ مِصْرَ : إِنَّمَا جِئْنَا لِنَنْصُرَ أَصْحَابَنَا .=

فَقَالَ لَهُمُ الصَّحَابَةُ : كَيْفَ عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ , وَقَدِ افْتَرَقْتُمْ وَصَارَ بَيْنَكُمْ مَرَاحِلُ ؟ , إِنَّمَا هَذَا أَمْرٌ اتَّفَقْتُمْ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : ضَعُوهُ عَلَى مَا أَرَدْتُمْ , لَا حَاجَةَ لَنَا فِي هَذَا الرَّجُلِ , لِيَعْتَزِلْنَا وَنَحْنُ نَعْتَزِلُهُ- يَعْنُونَ أَنَّهُ إِنْ نَزَلَ عَنِ الْخِلَافَةِ تَرَكُوهُ آمِنًا- وَكَانَ الْمِصْرِيُّونَ فِيمَا ذُكِرَ , لَمَّا رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَجَدُوا فِي الطَّرِيقِ بَرِيدًا يَسِيرُ فَأَخَذُوهُ فَفَتَّشُوهُ , فَإِذَا مَعَهُ فِي إداوة كتاباً عَلَى لِسَانِ عُثْمَانَ , فِيهِ الْأَمْرُ بِقَتْلِ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ , وَبِصَلْبِ آخَرِينَ , وَبِقَطْعِ أَيْدِي آخَرِينَ مِنْهُمْ وَأَرْجُلِهِمْ , وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ , لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لمروان أَنْ يَفْتَاتَ عَلَى عُثْمَانَ وَيَكْتُبَ عَلَى لِسَانِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ وَيُزَوِّرَ عَلَى خَطِّهِ وَخَاتَمِهِ , وَيَبْعَثَ غُلَامَهُ عَلَى بَعِيرِهِ , بَعْدَمَا وَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَ عُثْمَانَ وَبَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ , عَلَى تَأْمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِصْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ طَابَعٌ بِخَاتَمِ عُثْمَانَ , والبريدُ أحدُ غِلْمان عثمان , وعلى جَمَلِه ، وَلِهَذَا لَمَّا وَجَدُوا هَذَا الْكِتَابَ عَلَى خِلَافِ مَا وَقَعَ الِاتِّفَاقُ عَلَيْهِ , وَظَنُّوا أَنَّهُ مِنْ عُثْمَانَ , أَعْظَمُوا ذَلِكَ , مَعَ مَا هُمْ مُشْتَمِلُونَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ فَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ , فَطَافُوا بِهِ على رؤوس الصَّحَابَةِ , وَأَعَانَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَوْمٌ آخَرُونَ , حَتَّى ظَنَّ بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَنَّ هَذَا عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ , فَلَمَّا قِيلَ لِعُثْمَانَ فِي أَمْرِ هَذَا الْكِتَابِ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ , وَجُمْهُورِ الْمِصْرِيِّينَ , حَلَفَ بِاللهِ الْعَظِيمِ , وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ الرَّاشِدُ , أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ هَذَا الْكِتَابَ , وَلَا أَمْلَاهُ عَلَى مَنْ كَتَبَهُ , وَلَا عِلْمَ بِهِ , فَقَالُوا لَهُ : فَإِنَّ عَلَيْهِ خَاتَمَكَ , فَقَالَ : إِنَّ الرَّجل قَدْ يُزَوِّرُ عَلَى خَطِّهِ وَخَاتَمِهِ , قَالُوا : فَإِنَّهُ مَعَ غُلَامِكَ وَعَلَى جَمَلِكَ , فَقَالَ : وَاللهِ لَمْ أشعر بشيء مِنْ ذَلِكَ , فَقَالُوا لَهُ - بَعْدَ كُلِّ مَقَالِهِ - -إِنْ كُنْتَ قَدْ كَتَبْتَهُ فَقَدْ خُنْتَ , وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ كَتَبْتَهُ , بَلْ كُتِبَ عَلَى لِسَانِكَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ , فَقَدْ عَجَزْتَ , وَمِثْلُكَ لَا يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ , إِمَّا لِخِيَانَتِكَ , وَإِمَّا لِعَجْزِكَ .=

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ عُثْمَانَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَهُمْ أَيْضًا فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : يَا هؤلاء الغرباء ! اللهَ اللهَ , فَوَاللهِ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَامْحُوا الْخَطَأَ بِالصَّوَابِ , فَإِنَّ اللهَ لا يمحو السئ إِلَّا بِالْحَسَنِ ، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : أَنَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ , فَأَخَذَهُ حُكَيم بْنُ جَبَلَةَ فَأَقْعَدَهُ ، فَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ : إِنَّهُ فِي الْكِتَابِ , فَثَارَ إِلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى محمد بن أبي مريرة فأقعده وقال : يا نِطْع .

وَثَارَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ فَحَصَبُوا النَّاسَ حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ , وَحَصَبُوا عُثْمَانَ حَتَّى صُرِعَ مِنَ الْمِنْبَرِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ , فَاحْتُمِلَ وَأُدْخِلَ دَارَهُ ، وَكَانَ الْمِصْرِيُّونَ لَا يَطْمَعُونَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُسَاعِدَهُمْ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ , وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ , وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ .

وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ إِلَى عُثْمَانَ فِي أُنَاسٍ يَعُودُونَهُ وَيَشْكُونَ إِلَيْهِ بَثَّهُمْ وَمَا حَلَّ بِالنَّاسِ , ثم رجعوا إلى منازلهم .

واستقبلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ , مِنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ , وَابْنُ عُمَرَ , وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْمُحَارَبَةِ عَنْ عُثْمَانَ , فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عُثْماُ يُقْسِمُ عَلَيْهِمْ لَمَا كَفُّوا أَيْدِيَهُمْ وَسَكَنُوا حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ مَا يَشَاءُ .

ذكر حَصْرِ أمير المؤمنين عثمان بن عفان

لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ , وَشُجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ , وَهُوَ فِي رَأْسِ الْمِنْبَرِ , وسقط مغشياً عليه , واحتمل إلى داره وتفاقم الْأَمْرُ , وَطَمِعَ فِيهِ أُولَئِكَ الْأَجْلَافُ الْأَخْلَاطُ مِنَ الناس , وألجأوه إِلَى دَارِهِ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ , وَأَحَاطُوا بِهَا مُحَاصِرِينَ لَهُ لَزِمَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بُيُوتَهُمْ,وَسَارَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ عَنْ أَمْرِ آبَائِهِمْ=

مِنْهُمُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ, وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ -وَكَانَ أَمِيرَ الدَّارِ- وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عمرو وصاروا يُحَاجُّون عَنْهُ , وَيُنَاضِلُونَ دُونَهُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ عُثْمَانَ لَمَّا رأى ما فعل هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ , مِنْ مُحَاصَرَتِهِ فِي دَارِهِ , وَمَنْعِهِ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَسْجِدِ , كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ , وَإِلَى ابْنِ عَامِرٍ بِالْبَصْرَةِ وإلى أهل الكوفة , يستنجدهم في بعض جَيْشٍ يَطْرُدُونَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ حَبيب بن مَسْلمة , وانتدب يزيد بن أسد القشيري فِي جَيْشٍ ، وَبَعَثَ أَهْلُ الْكُوفَةِ جَيْشًا , وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ جَيْشًا ، فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ بِخُرُوجِ الْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ , صَمَّمُوا عَلَى أَمْرِهِمْ وَبَالَغُوا فِيهِ , وَانْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ بِقِلَّةِ النَّاسِ وَغَيْبَتِهِمْ فِي الْحَجِّ , وَأَحَاطُوا بِالدَّارِ , وَجَدُّوا فِي الْحِصَارِ .

وَقُتِلَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ , وَآخَرُونَ مِنْ أُولَئِكَ الْفُجَّارِ , وَجُرِحَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ جِرَاحَاتٍ كَثِيرَةً , وَكَذَلِكَ جُرِحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْم السابع عشر من ذي الحجة , قَالَ عُثْمَانُ لِلَّذِينَ عِنْدَهُ فِي الدَّارِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ سَبْعِمِائَةٍ , فِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ , وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ , وَالْحَسَنُ , وَالْحُسَيْنُ , وَمَرْوَانُ , وَأَبُو هُرَيْرَةَ , وَخَلْقٌ مِنْ مَوَالِيهِ , وَلَوْ تَرَكَهُمْ لَمَنَعُوهُ , فَقَالَ لَهُمْ : أُقْسِمُ عَلَى مَنْ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ أَنْ يَكُفَّ يَدَهُ , وَأَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى مَنْزِلِهِ , وَعِنْدَهُ مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ وَأَبْنَائِهِمْ جَمٌّ غَفِيرٌ , وَقَالَ لِرَقِيقِهِ : مَنْ أَغْمَدَ سَيْفَهُ فَهُوَ حُرٌّ , فَبَرُدَ القتالُ مِنْ دَاخِلٍ , وَحَمِيَ مِنْ خَارِجٍ , وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عُثْمَانَ رَأَى فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا دَلَّتْ عَلَى اقْتِرَابِ أَجَلِهِ, فَاسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللهِ رجاء موعوده , وشوقا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وليكون خيراً ابنَيْ آدَمَ حَيْثُ قَالَ حِينَ أَرَادَ أَخُوهُ قَتْلَهُ : { إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ , وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ } [المائدة : 29] .=

وَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا , فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ , فَعَالَّ بِهَا حَتَّى سُمِعَ وَقْعُ أَضْرَاسِهِ , فَقَالَ : مَا أَغْنَى عَنْكَ مُعَاوِيَةُ , وَمَا أَغْنَى عَنْكَ ابْنُ عَامِرٍ , وَمَا أَغْنَتْ عَنْكَ كُتُبُكَ , قَالَ : أَرْسِلْ لحيتي يا ابن أَخِي , قَالَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ اسْتَعْدَى رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ بِعَيْنِهِ - يَعْنِي أَشَارَ إِلَيْهِ - فَقَامَ إِلَيْهِ بمشقص فوجأ بِهِ رَأْسَهُ .

ثُمَّ تعاوَرُوا عَلَيْهِ حتى قَتَلُوه .

وَوَثَبَتْ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَافِصَةِ الْكَلْبِيَّةُ (زوجة عثمان) فَصَاحَتْ وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ , وَقَالَتْ : يَا بِنْتَ شَيْبَةَ , أَيُقْتَلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ , وَأَخَذَتِ السَّيْفَ , فَقَطَعَ الرَّجُلُ يَدَهَا , وَانْتَهَبُوا مَتَاعَ الدَّارِ .

وَثَبَتَ من غير وجه أَنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ سَقَطَتْ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى{ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [البقرة : 137] وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهَا فِي التِّلَاوَةِ أَيْضًا حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ , وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ , فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ وَضَعَ الْمُصْحَفَ يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ .

قال سَيْفُ بْنُ عُمَرَ : وَاللهِ مَا تَرَكُوا فِي دَارِهِ شَيْئًا حَتَّى الأقداح إلا ذهبوا به .

ثُمَّ تَنَادَى الْقَوْمُ : أَنْ أَدْرِكُوا بَيْتَ الْمَالِ , لَا تُسْتَبَقُوا إِلَيْهِ , فَسَمِعَهُمْ حَفَظَةُ بَيْتِ الْمَالِ , فَقَالُوا : يَا قَوْمُ , النجا النجا , فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَصْدُقُوا فِيمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ قَصْدَهُمْ قِيَامُ الْحَقِّ , وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ , والنَّهي عَنِ الْمُنْكَرِ , وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ إِنَّمَا قَامُوا لِأَجْلِهِ , وَكَذَبُوا , إِنَّمَا قَصْدُهُمُ الدُّنْيَا , فَجَاءَ الْخَوَارِجُ فَأَخَذُوا مَالَ بَيْتِ المال , وكان فيه شيء كثير جدا . أ . هـ

(حم) , وَعَنْ مطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ[1] قَالَ :

قُلْنَا لِلزُّبَيْرِ رضي الله عنه : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ , مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ , ضَيَّعْتُمْ الْخَلِيفَةَ حَتَّى قُتِلَ , ثُمَّ جِئْتُمْ تَطْلُبُونَ بِدَمِهِ ؟ , فَقَالَ الزُّبَيْرُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾[2] فَقَرَأْنَاهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ , فَجَعَلْنَا نَقُولُ : مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ ؟ , وَمَا نَشْعُرُ أَنَّا أَهْلُهَا , حَتَّى وَقَعَتْ مِنَّا حَيْثُ وَقَعَتْ .[3]

---

[1] هو الامام ، القدوة ، الحجة ، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري ، وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب , وقال العجلي: كان ثقة لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الاشعث إِلَّا هو وابن سيرين , ولم ينج منها بالكوفة إِلَّا خيثمة بن عبد الرحمن ، وإبراهيم النخعي , قال مهدي بن ميمون : حدثنا غيلان بن جرير أن مطرفا كان بينه وبين رجل كلام ، فكذب عليه فقال : اللهم إن كان كاذبا فأَمِته , فخر ميتا مكانه , قال : فرُفِع ذلك إلى زياد بن أبيه فقال له : قتلت الرجل ؟ , فقال مطرف : لا ، ولكنها دعوة وافقت أجلا , وتوفي مطرف سنة خمس وتسعين .سير أعلام النبلاء(ج4 ص 187)

[2] [الأنفال/25]

[3] (حم) 1414 , وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح , وقال الأرنؤوط : إسناده جيد .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اخْتِلَافُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاقْتِتَالُهَا فِيمَا بَيْنَهَا

(خ) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ } قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ " , قَالَ : { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } , قَالَ : " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ " , قَالَ : { أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأسَ بَعْضٍ } , قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذَا أَهْوَنُ [1] " [2]

---

[1] أَيْ : خَصْلَةُ الِالْتِبَاس , وَخَصْلَةُ إِذَاقَة بَعْضهمْ بَأسَ بَعْضٍ أَهْوَنُ .
وَقَدْ رَوَى ابْن مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيث أُبَيّ بْن كَعْب قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى { عَذَابًا مِنْ فَوْقكُمْ } قَالَ : الرَّجْم { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } قَالَ : الْخَسْف .
وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْفَوْقِ: حَبْسُ الْمطَر, وَبِالتَّحْتِ: مَنْعُ الثَّمَرَات, وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُعْتَمَد.
فتح الباري - (ج 13 / ص 39)

[2] (خ) 4352 , (ت) 3065

(م د جة) , وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ [1] فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا , وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا [2] وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ) [3] (- يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ [4] - وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ) [5] (وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ [6]

---

[1] أَيْ : جَمَعَهَا لِأَجْلِي , يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيبَ الْبَعِيدِ مِنْهَا ، حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ اِطِّلَاعَهُ عَلَى الْقَرِيبِ مِنْهَا .(النووي ج9ص268)

[2] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْك هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ اِمْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيْ الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب ، وَهَكَذَا وَقَعَ , وَأَمَّا فِي جِهَتَيْ الْجَنُوبِ وَالشِّمَالِ , فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب . (النووي - ج 9 / ص 268)

[3] (م) **2889**

[4] قَالَ الْعُلَمَاء : الْمُرَادُ بِالْكَنْزَيْنِ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّة، وَالْمُرَاد: كَنْزَيْ كِسْرَى وَقَيْصَر مَلِكَيْ الْعِرَاقِ وَالشَّام . (النووي - ج **9** / ص **268**)

[5] (جة) **3952** , (م) **2889**

[6] أَيْ : الْكُفَّارُ .

فَيَسْتَبِيحَ[1] بَيْضَتَهُمْ[2])[3](وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا[4] وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)[5](فَقَالَ لِي رَبِّي : يَا مُحَمَّدُ , إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً , فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ[6]

---

(1) أَيْ : يَسْتَأْصِلُ .

(2) أَيْ : جَمَاعَتَهُمْ وَأَصْلَهُمْ ، وَالْبَيْضَةُ أَيْضًا : الْعِزُّ وَالْمُلْك .النووي(9 / 268)
وقَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : مُجْتَمَعَهُمْ وَمَوْضِعَ سُلْطَانِهِمْ ، وَمُسْتَقَرَّ دَعْوَتِهِمْ ، وَبَيْضَةُ الدَّارِ : وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، أَرَادَ : عَدُوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ وَيُهْلِكُهُمْ جَمِيعَهُمْ ، قِيلَ : أَرَادَ إِذَا أُهْلِكَ أَصْلُ الْبَيْضَةِ , كَانَ هَلَاكُ كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ طَعِمٍ أَوْ فَرْخٍ , وَإِذَا لَمْ يُهْلِكْ أَصْلَ الْبَيْضَةِ , سَلِمَ بَعْضُ فِرَاخِهَا . تحفة الأحوذي(5 / 468)

(3) (م) 2889 , (ت) 2176

(4) الشِّيَع : الفِرَق والجماعات .

(5) (جة) 3952

(6) قال ابن أبي عاصم في كتابه (السنة ح287) : وَسَمِعْتُ حَامِدًا - وَكَانَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى مِعْرِفَةٍ بِالْكَلَامِ وَالْفِقْهِ - قَالَ : مَا عَلَى أَهْلِ الْقَدَرِ حَدِيثٌ أَشَدَّ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَعَهُ الثَّالِثَةَ ، لِأَنَّ مِنْ إِرَادَةِ اللهِ أَنْ يُهْلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَضَى ذَلِكَ , وَإِنَّهُ كَائِنٌ . أ . هـ
قَالَ الْمُظْهِرُ : اِعْلَمْ أَنَّ للهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ قَضَاءَيْنِ : مُبْرَمًا , وَمُعَلَّقًا بِفِعْلٍ ، كَمَا قَالَ : إِنَّ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ , فَلَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا , مِنْ قَبِيلِ مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ =

وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ)[1] (أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ جُوعًا فَأُهْلِكَهُمْ بِهِ[2])[3]

(وَلَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ , وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا[4] حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا[5]

= كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ ,
وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ, فَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلِّقَهُ بِفِعْلٍ فَهُوَ فِي الْوُقُوعِ نَافِذٌ غَايَةَ النَّفَاذِ ، بِحَيْثُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالَةٍ , وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمُقْضَى عَلَيْهِ ، وَلَا الْمَقْضِيِّ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَخِلَافُ مَعْلُومِهِ مُسْتَحِيلٌ قَطْعًا ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ , قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ , فَقَوْلُهُ ﷺ : " إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا يُرَدُّ " مِنْ الْقَبِيلِ الثَّانِي وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَبْ إِلَيْهِ ، وَفِيهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَجَابُو الدَّعْوَةِ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **468**)

[1] (م) **2889**

[2] بَلْ إِنْ وَقَعَ قَحْط , فَيَكُون فِي نَاحِيَةٍ يَسِيرَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَاقِي بِلَادِ الْإِسْلَام , فَلِلهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِه . (النووي - ج **9** / ص **268**)

[3] (جة) **3952**

[4] أَيْ : نَوَاحِي الْأَرْض .

[5] أَيْ : بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ الله , لَكِنْ أَخَفَّ مِنْ الِاسْتِئْصَال , وَفِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ كَفَّارَة . (فتح) - (ج **20** / ص **371**)

وَيَسْبِيَ [1] بَعْضُهُمْ بَعْضًا) [2] (وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ [3] وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي , لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [4] ") [5]

---

(1) **أَيْ : يَأْسِرُ .**

(2) **(م) 2889 , (ت) 2176**

(3) **أَيْ : الدَّاعِينَ إِلَى الْبِدَعِ , وَالْفِسْقِ , وَالْفُجُور .**

(4) **فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَد , يَكُونُ فِي بَلَدٍ آخَر , وَقَدْ ابْتُدِئَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ وَهَلُمَّ جَرًّا , لَا يَخْلُو عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْأُمَّة , وَالْحَدِيثُ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى : { أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأسَ بَعْضٍ } عون المعبود(ج 9 / ص 292)**

(5) **(د) 4252 , (ت) 2202 , 2229 , انظر الصَّحِيحَة : 1582**

(س جة) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةً فَأَطَالَ فِيهَا " ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَلَاةَ ، فَقَالَ : إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ[1] سَأَلْتُ رَبِّي عز وجل لِأُمَّتِي ثَلَاثًا , فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ, وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً)[2] (سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ , فَأَعْطَانِيهَا , وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ[3] فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا , وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ , فَمَنَعَنِيهَا[4] ")[5]

---

[1] أَيْ : صَلَاةً دَعَوْتُ فِيهَا رَاغِبًا فِي الْإِجَابَة , رَاهِبًا مِنْ رَدِّهَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 321)

[2] (جة) 3951

[3] أَيْ : مِنْ فِرَقِ الْكُفْر , وَالْمُرَاد : أَنْ لَا يُسَلَّط عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ يَسْتَأْصِلَهُمْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 321)

[4] فِيهِ أَنَّ الِاسْتِجَابَةَ بِإِعْطَاءِ عَيْنِ الْمَدْعُوِّ لَهُ لَيْسَتْ كُلِّيَّة , بَلْ قَدْ تَتَخَلَّفُ , مَعَ تَحَقُّقِ شَرَائِطِ الدُّعَاء . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 321)

[5] (س) 1638 , (ت) 2175 , صَحِيح الْجَامِع : 2466 ، والصَّحِيحَة : 1724

(خ م) , وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب أَنَّهُ قَالَ :

(يَوْمُ الْخَمِيسِ , وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ , ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الْحَصَى , فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ , مَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ؟ , فَقَالَ : " اشْتَدَّ [1] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ [2]) [3] (يَوْمَ الْخَمِيسِ ") [4] (- وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -) [5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ائْتُونِي بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ") [6]

---

(1) أَيْ : قَوِيَ .

(2) أَيْ : فِي مَرَضِ مَوْتِهِ ﷺ وَيَوْمُ الْخَمِيسِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﷺ بِأَرْبَعَةِ أَيَّام .

(3) (خ) **2997**

(4) (خ) **2888**

(5) (خ) **5345**

(6) (م) **1637** , (خ) **2888**

(فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ[1] وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ حَسْبُنَا)[1]

[1] أَيْ : يَشُقُّ عَلَيْهِ إِمْلَاءُ الْكِتَاب، وَكَأَنَّ عُمَرَ ﷺ فَهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَقْتَضِي التَّطْوِيل قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : (اِئْتُونِي) أَمْر ، وَكَانَ حَقُّ الْمَأْمُورِ أَنْ يُبَادِرَ لِلِامْتِثَالِ ، لَكِنْ ظَهَرَ لِعُمَرَ ﷺ مَعَ طَائِفَةٍ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْوُجُوب ، وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِرْشَادِ إِلَى الْأَصْلَح , فَكَرِهُوا أَنْ يُكَلِّفُوهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالَة , مَعَ اِسْتِحْضَارِهِمْ قَوْلَه تَعَالَى : { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَاب مِنْ شَيْء } , وَقَوْله تَعَالَى : { تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْء } ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَر : " حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ " .

وَظَهَرَ لِطَائِفَةٍ أُخْرَى أَنَّ الْأَوْلَى أَنْ يُكْتَبَ , لِمَا فِيهِ مِنْ اِمْتِثَالِ أَمْرِهِ , وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْإِيضَاح .

وَدَلَّ أَمْرُهُ لَهُمْ بِالْقِيَامِ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ الْأَوَّل كَانَ عَلَى الِاخْتِيَار ، وَلِهَذَا عَاشَ ﷺ بَعْد ذَلِكَ أَيَّامًا , وَلَمْ يُعَاوِدْ أَمْرَهُمْ بِذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمْ يَتْرُكْهُ لِاخْتِلَافِهِمْ , لِأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ التَّبْلِيغ لِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَ ، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ يُرَاجِعُونَهُ فِي بَعْض الْأُمُور , مَا لَمْ يَجْزِم بِالْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمَ اِمْتَثَلُوا .

وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالْكِتَابِ ، فَقِيلَ : كَانَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا يَنُصُّ فِيهِ عَلَى الْأَحْكَامِ , لِيَرْتَفِعَ الِاخْتِلَاف .

وَقِيلَ : بَلْ أَرَادَ أَنْ يَنُصَّ عَلَى أَسَامِي الْخُلَفَاءِ بَعْدَه , حَتَّى لَا يَقَعَ بَيْنَهُمْ الِاخْتِلَاف قَالَهُ سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ , وَيُؤَيِّدهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي أَوَائِلِ مَرَضِهِ وَهُوَ عِنْدَ عَائِشَة : " اُدْعِ لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ , وَيَقُولَ قَائِل ، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْر " أَخْرَجَهُ مُسْلِم . وَلِلْمُصَنِّف مَعْنَاهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكْتُب ﷺ . فتح الباري (ج 1 / ص 182)

(فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا , مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ , فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ)[2](- وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ - فَقَالُوا : مَا لَهُ ؟ , أَهَجَرَ[3]؟ ,

---

[1] (خ) 114

[2] (خ) 5345

[3] قَالَ عِيَاض : مَعْنَى (أَهْجَرَ) أَفْحَشَ ، يُقَال : هَجَرَ الرَّجُلُ : إِذَا هَذَى ، وَأَهْجَرَ إِذَا أَفْحَشَ .
وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ بِسُكُونِ الْهَاء , وَالرِّوَايَاتُ كُلُّهَا إِنَّمَا هِيَ بِفَتْحِهَا ، وَلَخَصَّهُ الْقُرْطُبِيُّ تَلْخِيصًا حَسَنًا , ثُمَّ لَخَّصْتُه مِنْ كَلَامِه، وَحَاصِلُه أَنَّ قَوْلَه(هَجَرَ) الرَّاجِحُ فِيهِ إِثْبَاتُ هَمْزَة الِاسْتِفْهَامِ , وَبِفَتَحَاتٍ , عَلَى أَنَّهُ فِعْل مَاضٍ ، أَيْ : قَالَ هُجْرًا ، وَالْهُجْر بِالضَّمّ : الْهَذَيَان , وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَا يَقَعُ مِنْ كَلَامِ الْمَرِيضِ الَّذِي لَا يَنْتَظِمُ وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ لِعَدَمِ فَائِدَته , وَوُقُوعُ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَحِيل , لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ فِي صِحَّتِهِ وَمَرَضِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى } وَلِقَوْلِهِ ﷺ : " إِنِّي لَا أَقُولُ فِي الْغَضَب وَالرِّضَا إِلَّا حَقًّا " , وَإِذَا عُرِف ذَلِكَ , فَإِنَّمَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ مُنْكِرًا عَلَى مَنْ يَتَوَقَّفُ فِي اِمْتِثَالِ أَمْرِهِ بِإِحْضَارِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاة , فَكَأَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ تَتَوَقَّف ؟ , أَتَظُنُّ أَنَّهُ كَغَيْرِهِ يَقُولُ الْهَذَيَانَ فِي مَرَضه ؟ , اِمْتَثِلْ أَمْرَهُ , وَأَحْضِرْ مَا طَلَبَ , فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقّ .=

اسْتَفْهِمُوهُ)[1] (فَذَهَبُوا يُعِيدُونَ عَلَيْهِ)[2]

= قَالَ : وَيَحْتَمِل أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ ذَلِكَ عَنْ شَكٍّ عَرَضَ لَهُ ، وَلَكِنْ يُبْعِدُهُ أَنْ لَا يُنْكِرُهُ الْبَاقُونَ عَلَيْهِ , مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَة ، وَلَوْ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ لَنُقِلَ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ صَدَرَ عَنْ دَهَشٍ وَحَيْرَة , كَمَا أَصَابَ كَثِيرًا مِنْهُمْ عِنْد مَوْتِهِ ﷺ .

قُلْت : وَيَظْهَرُ لِي تَرْجِيحُ ثَالِثِ الِاحْتِمَالَات الَّتِي ذَكَرَهَا الْقُرْطُبِيّ , وَيَكُون قَائِلُ ذَلِكَ بَعْض مَنْ قَرُبَ دُخُولُهُ فِي الْإِسْلَام , وَكَانَ يَعْهَدُ أَنَّ مَنْ اِشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ قَدْ يَشْتَغِل بِهِ عَنْ تَحْرِيرِ مَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَهُ , لِجَوَازِ وُقُوع ذَلِكَ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ ذَلِكَ (اِسْتَفْهِمُوهُ) بِصِيغَةِ الْأَمْرِ بِالِاسْتِفْهَامِ , أَيْ : اِخْتَبِرُوا أَمْرَهُ بِأَنْ تَسْتَفْهِمُوهُ عَنْ هَذَا الَّذِي أَرَادَهُ , وَابْحَثُوا مَعَهُ فِي كَوْنِهِ الْأَوْلَى أَوْ لَا . فتح الباري (12 / 252)

[1] (خ) **2997**

[2] (حم) **1935**, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(فَقَالَ: " قُومُوا)[1](دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ[2])[3]

(وَأَمَرَهُمْ)[4](عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ , قَالَ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ[5]وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ[6]بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ[7]"

---

(1) (خ) **5345**

(2) قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ وَغَيْره : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : دَعُونِي فَالَّذِي أُعَايِنُهُ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِي بَعْد فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِمَّا أَنَا فِيهِ فِي الْحَيَاة .
أَوْ أَنَّ الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنْ الْمُرَاقَبَةِ وَالتَّأَهُّبِ لِلِقَاءِ اللهِ , وَالتَّفَكُّرِ فِي ذَلِكَ وَنَحْوِهِ أَفْضَلُ مِنْ الَّذِي تَسْأَلُونَنِي فِيهِ مِنْ الْمُبَاحَثَةِ عَنْ الْمَصْلَحَةِ فِي الْكِتَابَةِ أَوْ عَدَمِهَا .
وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الَّذِي أَشَرْتُ عَلَيْكُمْ بِهِ مِنْ الْكِتَابَةِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنْ عَدَمِهَا , بَلْ هَذَا هُوَ الظَّاهِر . فتح الباري (ج**12**ص**252**)

(3) (خ) **2888**

(4) (خ) **2997**

(5) عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : " كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُول اللهِ ﷺ أَنْ قَالَ : لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ " (حم) 26395 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره , وهذا إسناد حسن .

(6) أَيْ : أَعْطَوْهُمْ ، وَالْجَائِزَة الْعَطِيَّة . (فتح) - (ج **12** / ص **252**)

(7) أَيْ : بِقَرِيبٍ مِمَّا كُنْتُ أُجِيزهُمْ ، وَكَانَتْ جَائِزَةُ الْوَاحِدِ عَلَى عَهْدِهِ ﷺ وُقِيَّةٌ مِنْ فِضَّة , وَهِيَ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا . فتح الباري (ج **12** / ص **252**)

وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ[1])[2](فكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : إِنَّ الرَّزِيَّةَ[3] كُلَّ الرَّزِيَّةِ , مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ , لِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ[4])[5] .

(1) قَائِلُ ذَلِكَ هُوَ اِبْن عُيَيْنَةَ راوي الحديث .

(2) (خ) **2888**

(3) (الرَّزِيَّة) : الْمُصِيبَة ، أَيْ : أَنَّ الِاخْتِلَاف كَانَ سَبَبًا لِتَرْكِ كِتَابَةِ الْكِتَاب .
وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ كِتَابَةِ الْعِلْم ، وَعَلَى أَنَّ الِاخْتِلَاف قَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي حِرْمَانِ الْخَيْر , كَمَا وَقَعَ فِي قِصَّة الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَخَاصَمَا , فَرُفِعَ تَعْيِينُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِسَبَبِ ذَلِكَ . (فتح - ح**114**)

(4) اللَّغَط : الأصوات المختلطة المُبْهَمَة , والضَّجة لَا يُفْهَم معناها .

(5) (خ) **4169**

(خ م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ[1] نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ , فَكَسَعَ[2] أَنْصَارِيًّا , فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا , فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ , وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ)[3] (" فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[4] (فَخَرَجَ فَقَالَ:)[5] (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ؟)[6] (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ ")[7]

---

[1] قَوْله : (ثَابَ مَعَهُ) أَيْ : اِجْتَمَعَ . فتح الباري (ج **10** / ص **322**)

[2] أَيْ : ضَرَبَهُ عَلَى دُبُره بِشَيْءٍ .

[3] (خ) **3330** , (م) 63 - (2584)

[4] (خ) **4622**

[5] (خ) **3330**

[6] (خ) **4622**

[7] (خ) **4624**

(طب) , وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَدِ اخْتَلَفْتُمْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، وَأَنْتُمْ بَعْدِي أَشَدُّ اخْتِلَافًا "[1]

(س حم) , وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ؓ قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : تَزْعُمُونَ أَنِّي آخِرُكُمْ وَفَاةً ؟ , أَلَا إِنَّهُ)[2](يُوحَى إِلَيَّ)[3](أَنِّي مِنْ أَوَّلِكُمْ وَفَاةً)[4](وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا[5] أَفْنَادًا[5] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ")[6]

---

(1) (طب) 2908 , انظر الصَّحِيحَة : 3256

(2) (حم) 17019 , انظر الصَّحِيحَة : 851

(3) (س) 3561

(4) (حم) 17019

(5) أَيْ : جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ . شرح سنن النسائي - (ج 5 / ص 194)

(6) (س) 3561

(حم) , وَعَنْ كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ : أَتَى أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , هَلْ لِلْإِسْلامِ مِنْ مُنْتَهَى ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ , أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ الْعَرَبِ أَوْ الْعَجَمِ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا , أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الْإِسْلَامَ " , قَالَ : ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " ثُمَّ تَقَعُ الْفِتَنُ كَأَنَّهَا الظُّلَلُ[1]" , فَقَالَ الرَّجُلُ : كَلَّا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَعُودُنَّ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا[2]يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ , وَأَفْضَلُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مُؤْمِنٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنْ الشِّعَابِ[3]يَتَّقِي رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ "[4]

---

[1] الظُّلَل : جمع ظُلَّة , وهي كل ما أظلَّ من الشمس ، والمراد : كأنها الجبال أو السُّحُب .

[2] الأَسَاوِد : جمع الأسود , وهو : الْحَيَّةُ السَّوْدَاءُ , وذلك أنَّ الأسود-أي الحية- إذا أراد أن يَنْهش , ارْتفع , ثم انْصَبَّ على المَلْدُوغ . النهاية(ج3ص7)

[3] الشِّعْب : الطريق في الجبل , أو الانفراج بين الجبلين .

[4] (حم) **15960** , انظر الصَّحِيحَة : **3091** , وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

(حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : يَا عَائِشَةُ ، قَوْمُكِ أَسْرَعُ أُمَّتِي بِي لَحَاقًا " , قَالَتْ : " فَلَمَّا جَلَسَ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، " لَقَدْ دَخَلْتَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَامًا " ذَعَرَنِي، فَقَالَ: " وَمَا هُوَ ؟ " فَقُلْتُ : " تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمِي أَسْرَعُ أُمَّتِكَ بِكَ لَحَاقًا , قَالَ : نَعَمْ ", قُلْتُ : وَعَمَّ ذَاكَ ؟ , قَالَ : " تَسْتَحْلِيهِمْ الْمَنَايَا , وَتَنَفَّسُ عَلَيْهِمْ[1] أُمَّتُهُمْ " فَقُلْتُ : فَكَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " دَبًى[2] يَأْكُلُ شِدَادُهُ ضِعَافَهُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمْ السَّاعَةُ "[3]

---

[1] أي : تَحْسُدُهُم .

[2] الدَّبَى : الْجَنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا .

[3] (حم) **24563** , انظر الصَّحِيحَة : **1953**

(م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ , أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ ؟ " , فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه : نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَوَغَيْرَ ذَلِكَ ؟ , تَتَنَافَسُونَ [1] ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ [2] ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ [3] ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ [4] ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ [5] فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ [6] " [7]

---

[1] التَّنَافُس إِلَى الشَّيْءِ: الْمُسَابَقَة إِلَيْهِ ، وَكَرَاهَةُ أَخْذِ غَيْرِك إِيَّاهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ دَرَجَاتِ الْحَسَد .(النووي ج9ص 348)

[2] الْحَسَد : تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا . (النووي ج9ص 348)

[3] التَّدَابُر : التَّقَاطُع , وَقَدْ بَقِيَ مَعَ التَّدَابُرِ شَيْءٌ مِنْ الْمَوَدَّة ، أَوْ لَا يَكُونُ مَوَدَّة . (النووي ج9ص 348)

[4] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ خَصْلَةٍ مِنْ الْمَذْكُورَاتِ مُسَبَّبَةٌ عَنْ الَّتِي قَبْلَهَا .فتح الباري (ج 9 / ص 426)

[5] أَيْ : ضُعَفَائِهِمْ . (النووي - ج 9 / ص 348)

[6] أي : فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ أُمَرَاءَ عَلَى بَعْض , هَكَذَا فَسَّرُوهُ.(النووي ج9ص348)

[7] (م) 2962 , (جة) 3996 , انظر الصحيحة : 2665

(د) , وَعَنْ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ‌رضي الله عنه قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ‌صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ فِتْنَةً , فَعَظَّمَ أَمْرَهَا , فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , لَئِنْ أَدْرَكَتْنَا هَذِهِ لَتُهْلِكَنَّا , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم : " كَلَّا , إِنَّ بِحَسْبِكُمْ الْقَتْلَ[1]" , قَالَ سَعِيدٌ : فَرَأَيْتُ إِخْوَانِي قُتِلُوا .[2]

[1] أَي : أَنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ لَوْ أَدْرَكَتْكُمْ لَيَكْفِيكُمْ فِيهَا الْقَتْل , وَالضَّرَرُ الَّذِي يَحْصُلُ لَكُمْ مِنْهَا لَيْسَ إِلَّا الْقَتْل , وَأَمَّا هَلَاكُ عَاقِبَتِكُمْ فَكَلَّا ، بَلْ يَرْحَمُ اللهُ عَلَيْكُمْ هُنَاكَ وَيَغْفِر لَكُمْ ، هَذَا ما ظَهَرَ لِي فِي مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَة, وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم.عون المعبود (ج 9 / ص 313)

[2] (د) 4277 , و(حم) 1647

(حم) , وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بِحَسْبِ أَصْحَابِيَ الْقَتْلُ [1]" [2]

---

[1] أَيْ : يكفي المخطئَ منهم في قتاله في الفِتَنِ القَتْل , فإنه كفارة لجُرْمه , وتمحيصٌ لذنوبه , وأما المصيب فهو شهيد , وأما من قاتل مع علمه بخطئه , فقُتل مُصِرًّا , فأمره إلى الله , إن شاء عذبه , وإن شاء عفى عنه , ولا يُناقضه خبر " من فعل معصية فأقيم عليه الحد فهو كفارة " , لأن قتال أهل الحق له كفارة عن قتاله لهم , وأما إصراره على معصية ربه في مدافعته أهل الحق عن حقهم , وإقامته على العزم للعَوْدِ لمثله , فأمره إلى الله , فقتله على قتاله هو الذي أخبر عنه المصطفى ﷺ بأنه عقوبة ذنبه . فيض القدير - (ج 3 / ص 257)

[2] (حم) 15917 , صَحِيح الْجَامِع : 2816 , والصحيحة : 1346 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ م جة حم) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا)[1] (يَزُولُ فِيهَا الْعِلْمُ , وَيَظْهَرُ فِيهَا الْجَهْلُ)[2] (وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ ")[3] (قَالَ أَبُو مُوسَى : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْهَرْجُ ؟ , قَالَ : " الْقَتْلُ " , فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[4] (أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ الْآنَ ؟)[5] (إِنَّا نَقْتُلُ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا)[6] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمْ الْكُفَّارَ , وَلَكِنَّهُ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا , حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ , وَيَقْتُلَ أَخَاهُ [وَأَبَاهُ][7]

---

(1) (خ) 6653

(2) (خ) 6656

(3) (خ) 6653 , (م) 2672

(4) (جة) 3959 , (ت) 2200

(5) (حم) 19653 , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح , وانظر الصَّحِيحَة تحت حديث : 1682

(6) (جة) 3959

(7) (خد) 118 , انظر الصَّحِيحَة : 3185

وَيَقْتُلَ عَمَّهُ , وَيَقْتُلَ ابْنَ عَمِّهِ ")[1] (فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ , وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا , تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ , وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ[2] مِنْ النَّاسِ , لَا عُقُولَ لَهُمْ)[3] (يَحْسَبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ , وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ")[4] (ثُمَّ قَالَ أَبُو مُوسَى : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ , لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ تِلْكَ الْأُمُورُ , وَمَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا)[5] (لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًا وَلَا مَالًا)[6] .

مَالًا)[6] .

---

[1] (حم) 19653

[2] أَيْ : نَاسٌ بِمَنْزِلَةِ الْغُبَار .

[3] (جة) 3959

[4] (حم) 19510 , انظر الصَّحِيحَة : 1682

[5] (حم) 19653 , (جة) 3959

[6] (حم) 19510

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ ، وَلَا الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ " , فَقِيلَ : كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ: " الْهَرْجُ , الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ "[1]

الشرح[2]

---

[1] (م) 2908

[2] اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ مَنْعِ الطَّعْنِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ , وَلَوْ عَرَفَ الْمُحِقَّ مِنْهُمْ , لِأَنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ إِلَّا عَنْ اِجْتِهَاد , وَقَدْ عَفَا اللهُ تَعَالَى عَنْ الْمُخْطِئِ فِي الِاجْتِهَاد ، بَلْ ثَبَتَ أَنَّهُ يُؤْجَرُ أَجْرًا وَاحِدًا , وَأَنَّ الْمُصِيبَ يُؤْجَرُ أَجْرَيْنِ .

وَحُمِلَ الْوَعِيدُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى مَنْ قَاتَلَ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ سَائِغ , بَلْ بِمُجَرَّدِ طَلَبِ الْمُلْك ، وَلَا يَرِدُ عَلَى ذَلِكَ مَنْعُ أَبِي بَكْرَة الْأَحْنَفَ مِنْ الْقِتَالِ مَعَ عَلِيّ , لِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ عَنْ اِجْتِهَادٍ مِنْ أَبِي بَكْرَة , أَدَّاهُ إِلَى الِامْتِنَاعِ وَالْمَنْع , اِحْتِيَاطًا لِنَفْسِهِ وَلِمَنْ نَصَحَهُ .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : فَبَيَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ الْقِتَالَ إِذَا كَانَ عَلَى جَهْلٍ مِنْ طَلَبٍ لِلدُّنْيَا , أَوْ اِتِّبَاعٍ لِلْهَوَى , فَهُوَ الَّذِي أُرِيدَ بِقَوْلِهِ " الْقَاتِل وَالْمَقْتُول فِي النَّار " .=

....

=قُلْت : وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الَّذِينَ تَوَقَّفُوا عَنْ الْقِتَال فِي الْجَمَلِ وَصِفِّينَ , أَقَلُّ عَدَدًا مِنْ الَّذِينَ قَاتَلُوا ، وَكُلُّهُمْ مُتَأَوِّلٌ مَأْجُورٌ إِنْ شَاءَ الله ، بِخِلَافِ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ قَاتَلَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا . فتح الباري (ج **20** / ص **87**)

(حم) , وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ :

(لَمَّا بَلَغَتْ عَائِشَةُ ك مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا)[1] (سَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلَابِ)[2] (فَقَالَتْ : أَيُّ مَاءٍ هَذَا ؟ , قَالُوا : مَاءُ الْحَوْأَبِ[3] قَالَتْ : مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ :)[4] (" أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ ؟ " , فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ رضي الله عنه : تَرْجِعِينَ ؟)[5] (بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ)[6] (فَعَسَى اللهُ عز وجل أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ)[7] .

---

(1) (حم) **24299** , انظر الصَّحِيحَة : **474** , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(2) (حم) **24698**, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) الحَوْأَب : ماءٌ قريبٌ من البصرة , على طريق مكة .

(4) (حم) **24299** , (حب) **6732**

(5) (حم) **24698**

(6) (حم) **24299**

(7) (حم) **24698**

الشرح[1]

[1] قال الحافظ في الفتح (13/ 54-56) : وَقَدْ جَمَعَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ الْبَصْرَةِ قِصَّةَ الْجَمَلِ مُطَوَّلَةً , وَهَا أَنَا أُلَخِّصُهَا, وَأَقْتَصِرُ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَوْ حَسَنٍ , وَأُبَيِّنُ مَا عَدَاهُ .

أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ , أَتَى النَّاسُ عَلِيًّا وَهُوَ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ , فَقَالُوا لَهُ : ابْسُطْ يَدَكَ نُبَايِعْك , فَقَالَ : حَتَّى يَتَشَاوَرَ النَّاسُ , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ رَجَعَ النَّاسُ إِلَى أَمْصَارِهِمْ بِقَتْلِ عُثْمَانَ, وَلَمْ يَقُمْ بَعْدَهُ قَائِمٌ , لَمْ يُؤْمَنِ الِاخْتِلَافُ وَفَسَادُ الْأُمَّةِ , فَأَخَذَ الْأَشْتَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعُوهُ .

وَمن طَرِيق ابن شِهَابٍ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْر فبايعاه .

وَمن طَرِيق ابن شِهَابٍ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ اسْتَأْذَنَا عَلِيًّا فِي الْعُمْرَةِ , ثُمَّ خَرَجَا إِلَى مَكَّةَ فَلَقِيَا عَائِشَةَ , فَاتَّفَقُوا عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ , حَتَّى يَقْتُلُوا قَتَلَتَهُ .

وَمِنْ طَرِيقِ عَوْفٍ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُثْمَانُ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةَ عَلَى صَنْعَاءَ , وَكَانَ عَظِيمَ الشَّأْنِ عِنْدَهُ , فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ , وَكَانَ يَعْلَى قَدِمَ حَاجًّا, فَأَعَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ , وَحَمَلَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ , وَاشْتَرَى لِعَائِشَةَ جَمَلًا يُقَالُ لَهُ : عَسْكَرٌ , بِثَمَانِينَ دِينَارًا .

وَمِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : أَتَدْرُونَ بِمَنْ بُلِيتُ ؟ , أَطْوَعُ النَّاسِ فِي النَّاسِ : عَائِشَةُ , وَأَشَدُّ النَّاسِ : الزُّبَيْرُ , وَأَدْهَى النَّاسِ : طَلْحَةُ , وَأَيْسَرُ النَّاسِ : يَعْلَى بن أُمَيَّة .

وَمن طَرِيق بن أَبِي لَيْلَى قَالَ : خَرَجَ عَلِيٌّ فِي آخِرِ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِين .=

....

وَمِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : سَارَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ تِسْعُمِائَةِ رَاكِبٍ , فَنَزَلَ بِذِي قَارٍ .

وَأخرج إِسْحَاق بن رَاهْوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ الْمُرَادِيّ , سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ الْبَصْرَةَ فِي أَمْرِ طَلْحَةَ وَأَصْحَابِهِ , قَامَ قَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَا لَهُ : أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِكَ هَذَا , فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِي مُبَايَعَتِهِ أَبَا بَكْرٍ , ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ , ثُمَّ ذَكَرَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ , فَقَالَ : بَايَعَانِي بِالْمَدِينَةِ , وَخَالَفَانِي بِالْبَصْرَةِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ خَالَفَهُ لَقَاتَلْنَاهُ , وَكَذَلِكَ عُمَرُ .

وَنقل ابن بَطَّالٍ عَنِ الْمُهَلَّبِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَنْقُلْ أَنَّ عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَازَعُوا عَلِيًّا فِي الْخِلَافَةِ , وَلَا دَعَوْا إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ لِيُوَلُّوهُ الْخِلَافَةَ , وَإِنَّمَا أَنْكَرَتْ هِيَ وَمَنْ مَعَهَا عَلَى عَلِيٍّ مَنْعَهُ مِنْ قَتْلِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ , وَتَرْكِ الِاقْتِصَاصِ مِنْهُمْ , وَكَانَ عَلِيٌّ يَنْتَظِرُ مِنْ أَوْلِيَاءِ عُثْمَانَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ , فَإِذَا ثَبَتَ عَلَى أَحَدٍ بِعَيْنِهِ أَنَّهُ مِمَّنْ قَتَلَ عُثْمَانَ اقْتَصَّ مِنْهُ , فَاخْتَلَفُوا بِحَسَبِ ذَلِكَ , وَخَشِيَ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِمُ الْقَتْلُ أَنْ يَصْطَلِحُوا عَلَى قَتْلِهِمْ , فَأَنْشَبُوا الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ , إِلَى أَنْ كَانَ مَا كَانَ . أ . هـ

(خ) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ :

لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ ﷺ إِلَى الْبَصْرَةِ[1] بَعَثَ عَلِيٌّ ﷺ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ , وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ[2]

[1] أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق كُلَيْب الْجَرْمِيّ قَالَ : رَأَيْتُ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ أَنَّ رَجُلًا أَمِيرًا مَرِضَ , وَعِنْدَ رَأْسِهِ امْرَأَةٌ , وَالنَّاسُ يُرِيدُونَهُ , فَلَوْ نَهَتْهُمُ الْمَرْأَةُ لَانْتَهَوْا , وَلَكِنَّهَا لَمْ تَفْعَلْ , فَقَتَلُوهُ , ثُمَّ غَزَوْتُ تِلْكَ السَّنَةَ , فَبَلَغَنَا قَتْلُ عُثْمَانَ , فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ غَزَاتِنَا وَانْتَهَيْنَا إِلَى الْبَصْرَةِ , قِيلَ لَنَا : هَذَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ , فَتَعَجَّبَ النَّاسُ , وَسَأَلُوهُمْ عَنْ سَبَبِ مَسِيرِهِمْ , فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا غَضَبًا لِعُثْمَانَ , وَتَوْبَةً مِمَّا صَنَعُوا مِنْ خِذْلَانِهِ , وَقَالَتْ عَائِشَةُ : غَضِبْنَا لَكُمْ عَلَى عُثْمَانَ فِي ثَلَاثٍ : إِمَارَةِ الْفَتَى , وَضَرْبِ السَّوْطِ وَالْعَصَا , فَمَا أَنْصَفْنَاهُ إِنْ لَمْ نَغْضَبْ لَهُ فِي ثَلَاثٍ : حُرْمَةِ الدَّمِ , وَالشَّهْرِ , وَالْبَلَدِ .
قَالَ : فَسِرْتُ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي إِلَى عَلِيٍّ , وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ , وَسَأَلْنَاهُ, فَقَالَ : عَدَا النَّاسُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ , فَقَتَلُوهُ وَأَنَا مُعْتَزِلٌ عَنْهُمْ , ثُمَّ وَلَّوْنِي , وَلَوْلَا الْخَشْيَةُ عَلَى الدِّينِ لَمْ أُجِبْهُمْ , ثُمَّ اسْتَأْذَنَنِي الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ فِي الْعُمْرَةِ , فَأَخَذْتُ عَلَيْهِمَا الْعُهُودَ , وَأَذِنْتُ لَهُمَا , فَعَرَّضَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا لَا يَصْلُحُ لَهَا , فَبَلَغَنِي أَمْرُهُمْ , فَخَشِيتُ أَنْ يَنْفَتِقَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْقٌ , فَأَتْبَعْتُهُمْ , فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَاللهِ مَا نُرِيدُ قِتَالَهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوا , وَمَا خَرَجْنَا إِلَّا لِلْإِصْلَاحِ .فتح الباري (ج 13 / ص 57)

[2] ذَكَرَ عُمَر بْنُ شَبَّة وَالطَّبَرِيُّ سَبَب ذَلِكَ بِسَنَدِهِمَا إِلَى اِبْن أَبِي لَيْلَى قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ أَقَرَّ أَبَا مُوسَى عَلَى إِمْرَةِ الْكُوفَةِ , فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ =

فَصَعِدَا الْمِنْبَرَ , فكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ , وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنْ الْحَسَنِ , فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ , فَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ[1]:

= أَرْسَلَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَيْهِ أَنْ أَنْهِضْ مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ , وَكُنْ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ , فَاسْتَشَارَ أَبُو مُوسَى السَّائِبَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ , فَقَالَ : اتَّبِعْ مَا أَمَرَكَ بِهِ , قَالَ : إِنِّي لَا أَرَى ذَلِكَ , وَأَخَذَ فِي تَخْذِيلِ النَّاسِ عَنِ النُّهُوضِ , فَكَتَبَ هَاشِمٌ إِلَى عَلِيٍّ بِذَلِكَ , وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ مَعَ مَحل بْنِ خَلِيفَةَ الطَّائِيِّ فَبَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ , وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ , وَأَمَّرَ قَرَظَةَ بْنَ كَعْبٍ عَلَى الْكُوفَةِ , فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ عَلَى أَبِي مُوسَى , اعْتَزَلَ , وَدَخَلَ الْحَسَنُ وعمارُ الْمَسْجِدَ .

وَأخرج بن أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : أَقْبَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ حَتَّى نَزَلَا الْبَصْرَة , فَقَبَضَا على عَامِلِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا , ابْنِ حُنَيفٍ , وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ حَتَّى نَزَلَ بِذِي قَارٍ , فَأَرْسَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِلَى الْكُوفَة, فابطؤا عَلَيْهِ , فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَمَّارًا , فَخَرَجُوا إِلَيْهِ . فتح الباري (ج **20** / ص **108**)

[1] وَفِي رِوَايَة إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ : " فَقَالَ عَمَّار : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَنَا إِلَيْكُمْ لِنَسْتَنْفِرَكُمْ ، فَإِنَّ أُمَّنَا قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَة " , وَعِنْدَ عُمَر بْن شَبَّة : " فَكَانَ عَمَّارٌ يَخْطُبُ , وَالْحَسَنُ سَاكِت " , وَوَقَعَ فِي رِوَايَة اِبْن أَبِي لَيْلَى فِي الْقِصَّة الْمَذْكُورَة : " فَقَالَ الْحَسَن : إِنَّ عَلِيًّا يَقُولُ : إِنِّي أُذَكِّرُ اللهَ رَجُلًا رَعَى لِلهِ حَقًّا إِلَّا نَفَرَ ، فَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا أَعَانَنِي , وَإِنْ كُنْت ظَالِمًا أَخْذَلَنِي ، وَاللهِ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ لَأَوَّلَ مَنْ

إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ , وَوَاللهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَلَكِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلَاكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ [1] [2].

بَايَعَنِي , ثُمَّ نَكَثَا ، وَلَمْ أَسْتَأْثِرْ بِمَالٍ , وَلَا بَدَّلْتُ حُكْمًا " , قَالَ : فَخَرَجَ إِلَيْهِ اِثْنَا عَشَرَ أَلْفَ رَجُل . فتح الباري (ج **20** / ص **108**)

(1) وَفِي رِوَايَة الْإِسْمَاعِيلِيّ: "وَوَاللهِ إِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذَا , وَوَاللهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ" زَادَ عُمَرُ بْن شَبَّة فِي رِوَايَته : " وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَنَا إِلَيْكُمْ , وَهُوَ بِذِي قَار " , وَمُرَادُ عَمَّارَ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ كَانَ مَعَ عَلِيّ , وَأَنَّ عَائِشَةَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَخْرُج بِذَلِكَ عَنْ الْإِسْلَام , وَلَا أَنْ تَكُونَ زَوْجَةَ النَّبِيّ ﷺ فِي الْجَنَّة , فَكَانَ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ إِنْصَافِ عَمَّارٍ , وَشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَحَرِّيهِ قَوْلَ الْحَقّ .

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ أَبِي يَزِيد الْمَدِينِيّ قَالَ : " قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرَ لِعَائِشَةَ لَمَّا فَرَغُوا مِنْ الْجَمَل : مَا أَبْعَدَ هَذَا الْمَسِيرَ مِنْ الْعَهْدِ الَّذِي عُهِدَ إِلَيْكُمْ " يُشِير إِلَى قَوْله تَعَالَى : { وَقَرْن فِي بُيُوتكُنَّ } , فَقَالَتْ : أَبُو الْيَقْظَان ؟ , قَالَ : نَعَمْ قَالَتْ : وَاللهِ إِنَّك مَا عَلِمْتُ لَقَوَّالٌ بِالْحَقِّ , قَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَضَى لِي عَلَى لِسَانِك .

وَقَوْله " لِيَعْلَم إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ " , الْمُرَاد : إِظْهَارُ الْمَعْلُوم , كَمَا فِي نَظَائِره .
فتح الباري (ج **20** / ص **108**)

(2) (خ) **6687** , (ت) **3889**

(طب) , وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ قَالَ :

لَمَّا دَنَا عَلِيٌّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَدَنَتِ الصُّفُوفُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ , خَرَجَ عَلِيٌّ فَنَادَى : ادْعُوا لِي الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، فَدُعِيَ لَهُ , فَأَقْبَلَ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ دَوَابِّهِمَا ، فَقَالَ : يَا زُبَيْرُ ، نَشَدْتُكَ اللهَ , أَتَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَقَالَ : " يَا زُبَيْرُ ، أَتُحِبُّ عَلِيًّا ؟ " ، قُلْتَ : أَلَا أُحِبُّ ابْنَ خَالِي , وَابْنَ عَمَّتِي وَعَلَى دِينِي ؟ , فَقَالَ : " يَا عَلِيُّ أَتُحِبُّهُ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَلَا أُحِبُّ ابْنَ عَمَّتِي , وَعَلَى دِينِي ؟ , فَقَالَ : " يَا زُبَيْرُ , أَمَا وَاللهِ لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ " , قَالَ : بَلَى وَاللهِ , لَقَدْ أُنْسِيتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ ذَكَرْتُهُ الْآنَ ، وَاللهِ لَا أُقَاتِلُكَ ، فَرَجَعَ الزُّبَيْرُ عَلَى دَابَّتِهِ يَشُقُّ الصُّفُوفَ .[1]

---

(1) (كنز) 31652 , (ك) 5575 , انظر الصَّحِيحَة : 2659

الشرح[1]

[1] قال ابن كثير في (البداية والنهاية) ط هجر (10/ 448-472) (مُخْتَصَرًا) : كَانَ مِنَ الْمَشْهُورِينَ مِنْ رُؤَسَاءِ مَنِ انْضَافَ إِلَى عَلِيٍّ : الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو ، وَسِعْرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَهِنْدُ بْنُ عَمْرٍو , وَالْهَيْثَمُ بْنُ شِهَابٍ , وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ , وَالْأَشْتَرُ , وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ , وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ, وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ, وَحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ , وَأَمْثَالُهُمْ وَكَانَتْ عَبْدُ الْقَيْسِ بِكَمَالِهَا بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ يَنْتَظِرُونَهُ وَهُمْ أُلُوفٌ , فَبَعَثَ عَلِيٌّ الْقَعْقَاعَ رَسُولًا إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بِالْبَصْرَةِ , يَدْعُوهُمَا إِلَى الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ , وَيُعَظِّمُ عَلَيْهِمَا الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ , فَذَهَبَ الْقَعْقَاعُ إِلَى الْبَصْرَةِ , فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ , فَقَالَ : أَيْ أُمَّهْ , مَا أَقْدَمَكِ هَذِهِ الْبَلْدَةَ ؟ , فَقَالَتْ : أَيْ بُنَيَّ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ , فَسَأَلَهَا أَنْ تَبْعَثَ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ لِيَحْضُرَا عِنْدَهَا , فَحَضَرَا , فَقَالَ الْقَعْقَاعُ : إِنِّي سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَقْدَمَهَا ؟ , فَقَالَتِ : الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ , فَقَالَا : وَنَحْنُ كَذَلِكَ , قَالَ : فَأَخْبِرَانِي , مَا وَجْهُ هَذَا الْإِصْلَاحِ ؟ , فَوَاللهِ لَئِنْ عَرَفْنَاهُ لَنَصْطَلِحَنَّ , وَلَئِنْ أَنْكَرْنَاهُ لَا نَصْطَلِحَنَّ , قَالَا : قَتَلَةُ عُثْمَانَ , فَإِنَّ هَذَا إِنْ تُرِكَ , كَانَ تَرْكًا لِلْقُرْآنِ , فَقَالَ : قَتَلْتُمَا قَتَلَةَ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ , وَأَنْتُمْ قَبْلَ قَتْلِهِمْ أَقْرَبُ مِنْكُمْ إِلَى الِاسْتِقَامَةِ مِنْكُمُ الْيَوْمَ , قَتَلْتُمْ سِتَّمِائَةِ رَجُلٍ , فَغَضِبَ لَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ , فَاعْتَزَلُوكُمْ وَخَرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ , وَطَلَبْتُمْ حُرْقُوصَ بْنَ زُهَيْرٍ , فَمَنَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ , فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ , وَقَعْتُمْ فِيمَا تَقُولُونَ , وَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَأُدِيلُوا عَلَيْكُمْ , فَالَّذِي حَذِرْتُمْ وَفَرِقْتُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ أَعْظَمُ مِمَّا أَرَاكُمْ تَدْفَعُونَ وَتَجْمَعُونَ مِنْهُ , يَعْنِي أَنَّ الَّذِي تُرِيدُونَ مِنْ قَتْلِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ مَصْلَحَةٌ , وَلَكِنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ

مَفْسَدَةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْهَا , وَكَمَا أَنَّكُمْ عَجَزْتُمْ عَنِ الْأَخْذِ بِثَأْرِ عُثْمَانَ مِنْ حُرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ , لِقِيَامِ سِتَّةِ آلَافٍ فِي مَنْعِهِ مِمَّنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ =
فَعَلِيٌّ أَعْذَرُ فِي تَرْكِهِ الْآنَ قَتْلَ قَتَلَةِ عُثْمَانَ , وَإِنَّمَا أَخَّرَ قَتْلَ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَى أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ بَعْدَ هَذَا , فَإِنَّ الْكَلِمَةَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ مُخْتَلِفَةٌ عَلَيْهِ .
ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ خَلْقًا مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ قَدْ أَجْمَعُوا لِحَرْبِهِمْ بِسَبَبِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي وَقَعَ , فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ , قَالَ : أَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي وَقَعَ دَوَاؤُهُ التَّسْكِينُ , فَإِذَا سَكَنَ اخْتُلِجُوا , فَإِنْ أَنْتُمْ بَايَعْتُمُونَا , فَعَلَامَةُ خَيْرٍ , وَتَبَاشِيرُ رَحْمَةٍ , وَدَرَكُ بِثَأْرٍ , وَإِنْ أَنْتُمْ أَبَيْتُمْ إِلَّا مُكَابَرَةَ هَذَا الْأَمْرِ وَائْتِنَافَهُ , كَانَتْ عَلَامَةَ شَرٍّ , وَذَهَابَ هَذَا الْمُلْكِ , فَآثِرُوا الْعَافِيَةَ تُرْزَقُوهَا , وَكُونُوا مَفَاتِيحَ خَيْرٍ كَمَا كُنْتُمْ أَوَّلَ , وَلَا تُعَرِّضُونَا لِلْبَلَاءِ , فَتَعَرَّضُوا لَهُ , فَيَصْرَعَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ , وَايْمُ اللهِ , إِنِّي لَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ , وَإِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ لَا يُتِمَّ حَتَّى يَأْخُذَ اللهُ حَاجَتَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي قَلَّ مَتَاعُهَا , وَنَزَلَ بِهَا مَا نَزَلَ , فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ , وَلَيْسَ كَقَتْلِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ , وَلَا النَّفَرِ الرَّجُلَ , وَلَا الْقَبِيلَةِ الْقَبِيلَةَ , فَقَالُوا : قَدْ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ , فَارْجِعْ , فَإِنْ قَدِمَ عَلِيٌّ وَهُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِكَ صَلُحَ الْأَمْرُ , قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ , فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ , وَأَشْرَفَ الْقَوْمُ عَلَى الصُّلْحِ , كَرِهَ ذَلِكَ مِنْ كَرِهَهُ , وَرَضِيَهُ مَنْ رَضِيَهُ , وَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى عَلِيٍّ تُعْلِمُهُ أَنَّهَا إِنَّمَا جَاءَتْ لِلْإِصْلَاحِ , فَفَرِحَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ .
وَقَامَ عَلِيٌّ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَذَكَرَ الْجَاهِلِيَّةَ وَشَقَاءَهَا , وَذَكَرَ الْإِسْلَامَ وَسَعَادَةَ أَهْلِهِ بِالْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ , وَأَنَّ اللهَ جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ﷺ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ , ثُمَّ بَعْدَهُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ , ثُمَّ عَلَى عُثْمَانَ , ثُمَّ حَدَثَ هَذَا الْحَدَثُ الَّذِي جَرَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَقْوَامٌ طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا , وَحَسَدُوا مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا ,

وَعَلَى الْفَضِيلَةِ الَّتِي مَنَّ بِهَا , وَأَرَادُوا رَدَّ الْإِسْلَامِ وَالْأَشْيَاءِ عَلَى أَدْبَارِهَا , وَاللهُ بَالِغُ أَمْرِهِ , ثُمَّ قَالَ : أَلَا إِنِّي مُرْتَحِلٌ غَدًا فَارْتَحِلُوا =
وَلَا يَرْتَحِلْ مَعِي أَحَدٌ أَعَانَ عَلَى عُثْمَانَ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ .
فَلَمَّا قَالَ هَذَا , اجْتَمَعَ مِنْ رُءُوسِهِمْ جَمَاعَةٌ ; كَالْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ , وَشُرَيْحِ بْنِ أَوْفَى وَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأٍ , الْمَعْرُوفِ بِابْنِ السَّوْدَاءِ , وَسَالِمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ , وَعِلْبَاءَ بْنِ الْهَيْثَمِ , وَغَيْرِهِمْ فِي أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ , وَلَيْسَ فِيهِمْ صَحَابِيٌّ وَللهِ الْحَمْدُ , فَقَالُوا : مَا هَذَا الرَّأْيُ ؟ , وَعَلِيٌّ وَاللهِ أَبْصَرُ بِكِتَابِ اللهِ , وَهُوَ مِمَّنْ يَطْلُبُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ , وَأَقْرَبُ إِلَى الْعَمَلِ بِذَلِكَ , وَقَدْ قَالَ مَا سَمِعْتُمْ , غَدًا يُجْمِعُ عَلَيْكُمُ النَّاسَ , وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ أَنْتُمْ , فَكَيْفَ بِكُمْ وَعَدَدُكُمْ قَلِيلٌ فِي كَثْرَتِهِمْ ؟ .
فَقَالَ الْأَشْتَرُ : قَدْ عَرَفْنَا رَأْيَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ فِينَا , وَأَمَّا رَأْيُ عَلِيٍّ فَلَمْ نَعْرِفْهُ إِلَى الْيَوْمِ , فَإِنْ كَانَ قَدِ اصْطَلَحَ مَعَهُمْ , فَإِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَى دِمَائِنَا , فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا , أَلْحَقْنَا عَلِيًّا بِعُثْمَانَ , فَرَضِيَ الْقَوْمُ مِنَّا بِالسُّكُوتِ .
فَقَالَ ابْنُ السَّوْدَاءِ : بِئْسَ مَا رَأَيْتَ , لَوْ قَتَلْنَاهُ قُتِلْنَا , فَإِنَّا يَا مَعْشَرَ قَتَلَةِ عُثْمَانَ فِي أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ , وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَأَصْحَابُهُمَا فِي خَمْسَةِ آلَافٍ , وَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِمْ , وَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُونَكُمْ , فَقَالَ عِلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ : دَعُوهُمْ وَارْجِعُوا بِنَا حَتَّى نَتَعَلَّقَ بِبَعْضِ الْبِلَادِ فَنَمْتَنِعَ بِهَا , فَقَالَ ابْنُ السَّوْدَاءِ : بِئْسَ مَا قُلْتَ , إِذًا وَاللهِ كَانَ يَتَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ , ثُمَّ قَالَ ابْنُ السَّوْدَاءِ قَبَّحَهُ اللهُ : يَا قَوْمِ , إِنَّ عِزَّكُمْ فِي خُلْطَةِ النَّاسِ , فَإِذَا الْتَقَى النَّاسُ , فَأَنْشِبُوا الْقِتَالَ , وَلَا تُفَرِّغُوهُمْ لِلنَّظَرِ , فَمَنْ أَنْتُمْ مَعَهُ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ يَمْتَنِعَ , وَيَشْغَلُ اللهُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ مَعَهُمَا عَمَّا تَكْرَهُونَ .
فَأَبْصَرُوا الرَّأْيَ وَتَفَرَّقُوا عَلَيْهِ , وَأَصْبَحَ عَلِيٌّ مُرْتَحِلًا , وَمَرَّ بِعَبْدِ الْقَيْسِ , فَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا بِالزَّاوِيَةِ , وَسَارَ مِنْهَا يُرِيدُ الْبَصْرَةَ , وَسَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ

مَعَهُمَا لِلِقَائِهِ , فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ قَصْرِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ , وَنَزَلَ النَّاسُ كُلٌّ فِي نَاحِيَةٍ , وَقَدْ سَبَقَ عَلِيٌّ جَيْشَهُ , وَهُمْ يَتَلَاحَقُونَ بِهِ , فَمَكَثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالرُّسُلُ بَيْنَهُمْ = فَكَانَ ذَلِكَ لِلنِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ , وَقَدْ أَشَارَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ , فَقَالَا : إِنَّ عَلِيًّا قَدْ أَشَارَ بِتَسْكِينِ هَذَا الْأَمْرِ , وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْهِ بِالْمُصَالَحَةِ عَلَى ذَلِكَ , وَقَامَ عَلِيٌّ فِي النَّاسِ خَطِيبًا , فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ , أَمْسِكُوا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ , وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَسْبِقُونَا , فَإِنَّ الْمَخْصُومَ غَدًا مَنْ خُصِمَ الْيَوْمَ, ثُمَّ بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ يَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ عَلَى مَا فَارَقْتُمْ عَلَيْهِ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو , فَكُفُّوا حَتَّى نَنْزِلَ فَنَنْظُرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ , فَأَرْسَلَا إِلَيْهِ فِي جَوَابِ رِسَالَتِهِ : إِنَّا عَلَى مَا فَارَقْنَا عَلَيْهِ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو مِنَ الصُّلْحِ بَيْنَ النَّاسِ , فَاطْمَأَنَّتِ النُّفُوسُ وَسَكَنَتْ , وَاجْتَمَعَ كُلُّ فَرِيقٍ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْجَيْشَيْنِ , فَلَمَّا أَمْسَوْا بَعَثَ عَلِيٌّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِلَيْهِمْ , وَبَعَثُوا إِلَيْهِ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ السَّجَّادَ , وَبَاتَ النَّاسُ بِخَيْرِ لَيْلَةٍ , وَبَاتَ قَتَلَةُ عُثْمَانَ بِشَرِّ لَيْلَةٍ وَبَاتُوا يَتَشَاوَرُونَ , وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُثِيرُوا الْحَرْبَ مِنَ الْغَلَسِ , فَنَهَضُوا مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ , وَهُمْ قَرِيبٌ مَنْ أَلْفَيْ رَجُلٍ , فَانْصَرَفَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى قَرَابَاتِهِمْ , فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ , فَثَارَ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى قَوْمِهِمْ لِيَمْنَعُوهُمْ , وَقَامَ النَّاسُ مِنْ مَنَامِهِمْ إِلَى السِّلَاحِ , فَقَالُوا : مَا هَذَا ؟ , قَالُوا : طَرَقَنَا أَهْلُ الْكُوفَةِ لَيْلًا , وَبَيَّتُونَا وَغَدَرُوا بِنَا , وَظَنُّوا أَنَّ هَذَا عَنْ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ , فَبَلَغَ الْأَمْرُ عَلِيًّا , فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ ؟ , فَقَالُوا بَيَّتَنَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ , فَثَارَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى سِلَاحِهِمْ , وَلَبِسُوا اللَّأْمَةَ , وَرَكِبُوا الْخُيُولَ , وَلَا يَشْعُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَا وَقَعَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا , فَنَشِبَتِ الْحَرْبُ , وَتَوَاقَفَ الْفَرِيقَانِ , وَقَدِ اجْتَمَعَ مَعَ عَلِيٍّ عِشْرُونَ أَلْفًا , وَالْتَفَّ عَلَى عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَحْوٌ مَنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا , وَقَامَتِ

الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ , وَتَبَارَزَ الْفُرْسَانُ , وَجَالَتِ الشُّجْعَانُ , فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَالسَّبَئِيَّةُ أَصْحَابُ ابْنُ السَّوْدَاءِ قَبَّحَهُ اللهُ لَا يَفْتَرُونَ عَنِ الْقَتْلِ =
وَمُنَادِي عَلِيٍّ يُنَادِي : أَلَا كُفُّوا ! , أَلَا كُفُّوا ! , فَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ , وَجَاءَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ قَاضِي الْبَصْرَةِ , فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ , أَدْرِكِي النَّاسَ , لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ , فَجَلَسَتْ فِي هَوْدَجِهَا فَوْقَ بَعِيرِهَا , وَسَتَرُوا الْهَوْدَجَ بِالدُّرُوعِ , وَجَاءَتْ فَوَقَفَتْ بِحَيْثُ تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ فِي مَعْرَكَتِهِمْ , فَتَصَاوَلُوا وَتَجَاوَلُوا , وَكَانَ فِي جُمْلَةِ مَنْ تَبَارَزَ : الزُّبَيْرُ وَعَمَّارٌ , فَجَعَلَ عَمَّارٌ يَنْخُزُهُ بِالرُّمْحِ , وَالزُّبَيْرُ كَافٌّ عَنْهُ وَيَقُولُ لَهُ : أَتَقْتُلُنِي يَا أَبَا الْيَقْظَانِ ؟ , فَيَقُولُ : لَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ , وَإِنَّمَا تَرَكَهُ الزُّبَيْرُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» وَإِلَّا فَالزُّبَيْرُ أَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْهُ عَلَيْهِ , فَلِهَذَا كَفَّ عَنْهُ , وَقَدْ كَانَ مِنْ سُنَّتِهِمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنَّهُ لَا يُذَفَّفُ عَلَى جَرِيحٍ , وَلَا يُتْبَعُ مُدْبِرٌ , وَقَدْ قُتِلَ مَعَ هَذَا بَشَرٌ كَثِيرٌ جِدًّا , وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ , عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ أَبِي بَكْرَةَ : لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَوْمَ الْجَمَلِ , وَرَأَى عَلِيٌّ الرُّءُوسَ تَنْدُرُ , أَخَذَ عَلِيٌّ ابْنَهُ الْحَسَنَ , فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ , ثُمَّ قَالَ : إِنَّا للهِ يَا حَسَنُ ! , أَيُّ خَيْرٍ يُرْجَى بَعْدَ هَذَا ! لَيتَ أَبَاكَ مَاتَ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بِعِشْرِينَ سَنَةً , فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَهْ , قَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا , قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي لَمْ أَرَ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا , فَلَمَّا رَكِبَ الْجَيْشَانِ , وَتَرَاءَى الْجَمْعَانِ , طَلَبَ عَلِيٌّ الزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ لِيُكَلِّمَهُمَا , فَاجْتَمَعُوا حَتَّى الْتَفَّتْ أَعْنَاقُ خُيُولِهِمْ , فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَتَذْكُرُ يَوْمَ «مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَنِي غَنْمٍ , فَنَظَرَ إِلَيَّ وَضَحِكَ وَضَحِكْتُ إِلَيْهِ , فَقُلْتَ : لَا يَدَعُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ زَهْوَهُ , فَقَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ لَيْسَ بِمَزْهُوٍّ , لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ» " فَقَالَ الزُّبَيْرُ : اللهُمَّ نَعَمْ , وَلَوْ ذَكَرْتُ مَا سِرْتُ مَسِيرِي هَذَا .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الزُّبَيْرَ لَمَّا رَجعَ يَوْمَ الْجمَلِ , سَارَ حَتَّى نزَلَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ : وَادِي السِّبَاعِ , فَاتَّبَعَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ , فَجَاءَهُ وَهُوَ نَائِمٌ , فَقَتَلَهُ غِيلَةً .=
وَأَمَّا طَلْحَةُ , فَجَاءَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ سَهْمٌ غَرْبٌ (طائش) , فَانْتَظَمَ رِجْلَهُ مَعَ فَرَسِهِ فَجَمَحَتْ بِهِ الْفَرَسُ , فَجَعَلَ يَقُولُ : إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ , إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ , فَاتَّبَعَهُ مَوْلًى لَهُ فَأَمْسَكَهَا , فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ , اعْدِلْ بِي إِلَى الْبُيُوتِ , وَامْتَلأَ خُفُّهُ دَمًا , فَقَالَ لِغُلَامِهِ : انْزِعْهُ وَارْدُفْنِي , وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَفَهُ الدَّمُ وَضَعُفَ , فَرَكِبَ الْغُلَامُ وَرَاءَهُ , وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتٍ فِي الْبَصْرَةِ , فَمَاتَ فِيهِ ﷺ .
وَتَقَدَّمَتْ عَائِشَةُ ك فِي هَوْدَجِهَا , وَنَاوَلَتْ كَعْبَ بْنَ سُورٍ قَاضِيَ الْبَصْرَةِ مُصْحَفًا وَقَالَتِ : ادْعُهُمْ إِلَيْهِ , وَذَلِكَ حِينَ اشْتَدَّ الْحَرْبُ , وَحَمِيَ الْقِتَالُ , وَرَجَعَ الزُّبَيْرُ , وَقُتِلَ طَلْحَةُ , فَلَمَّا تَقَدَّمَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ بِالْمُصْحَفِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ , اسْتَقْبَلَهُ مُقَدَّمَةُ جَيْشِ الْكُوفِيِّينَ , وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَبَأٍ ابْنُ السَّوْدَاءِ وَأَتْبَاعُهُ , وَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ الْجَيْشِ يَقْتُلُونَ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ , لَا يَتَوَقَّفُونَ فِي أَحَدٍ , فَلَمَّا رَأَوْا كَعْبَ بْنَ سُورٍ رَافِعًا الْمُصْحَفَ , رَشَقُوهُ بِنِبَالِهِمْ رَشْقَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَتَلُوهُ ,
وَوَصَلَتِ النِّبَالُ إِلَى هَوْدَجِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ , فَجَعَلَتْ تُنَادَى : اللهَ اللهَ يَا بَنِيَّ , اذْكُرُوا يَوْمَ الْحِسَابِ , وَرَفَعَتْ يَدَيْهَا تَدْعُو عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ , فَضَجَّ النَّاسُ مَعَهَا بِالدُّعَاءِ , حَتَّى وَصَلَتِ الضَّجَّةُ إِلَى عَلِيٍّ , فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ , فَقَالُوا : أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ تَدْعُو عَلَى قَتَلَةِ عُثْمَانَ وَأَشْيَاعِهِمْ , فَقَالَ : اللهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ عُثْمَانَ , وَجَعَلَ أُولَئِكَ النَّفَرُ لَا يُقْلِعُونَ عَنْ رَشْقِ هَوْدَجِهَا بِالنِّبَالِ , حَتَّى بَقِيَ مِثْلَ الْقُنْفُذِ , وَجَعَلَتْ تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى مَنْعِهِمْ وَكَفِّهِمْ , فَحَمَلَتْ مُضَرُ حَمْلَةَ الْحَفِيظَةِ , فَطَرَدُوهُمْ حَتَّى وَصَلَتِ الْحَمْلَةُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ , فَقَالَ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ : وَيْحَكَ تَقَدَّمْ بِالرَّايَةِ , فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَخَذَهَا

عَلِيٌّ مِنْ يَدِهِ فَتَقَدَّمَ بِهَا , وَجَعَلَتِ الْحَرْبُ تَأْخُذُ وَتُعْطِي , فَتَارَةً لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ , وَتَارَةً لِأَهْلِ الْكُوفَةِ , حَتَّى قُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ , وَجَمٌّ غَفِيرٌ =
وَلَمْ تُرَ وَقْعَةٌ أَكْثَرُ مِنْ قَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْوَقْعَةِ , وَجَعَلَتْ عَائِشَةُ تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ , وَيُقَالُ : إِنَّهُ قُطِعَتْ يَدُ سَبْعِينَ رَجُلًا وَهِيَ آخِذَةٌ بِخِطَامِ الْجَمَلِ , ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَضَرَبَ الْجَمَلَ عَلَى قَوَائِمِهِ , فَعَقَرَهُ وَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ , وَيُقَالُ : إِنَّ الَّذِي أَشَارَ بِعَقْرِهِ عَلِيٌّ , وَقِيلَ : الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو , لِئَلَّا تُصَابُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّهَا صَارَتْ غَرَضًا لِلرُّمَاةِ , وَمَنْ يُمْسِكُ بِالزِّمَامِ بُرْجَاسًا(هدفا) لِلرِّمَاحِ , وَلِيَنْفَصِلَ هَذَا الْمَوْقِفُ الَّذِي قَدْ تَفَانَى فِيهِ النَّاسُ , وَلَمَّا سَقَطَ الْجَمَلُ إِلَى الْأَرْضِ انْهَزَمَ مَنْ حَوْلَهُ , وَحُمِلَ هَوْدَجُ عَائِشَةَ , وَإِنَّهُ لَكَالْقُنْفُذِ مِنْ كَثْرَةِ النُّشَّابِ , وَنَادَى مُنَادِي عَلِيٍّ فِي النَّاسِ : إِنَّهُ لَا يُتْبَعُ مُدْبِرٌ , وَلَا يَذَفَّفُ عَلَى جَرِيحٍ , وَلَا يَدْخُلُوا الدُّورَ , وَأَمَرَ عَلِيٌّ نَفَرًا أَنْ يَحْمِلُوا الْهَوْدَجَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى , وَأَمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَّارًا أَنْ يَضْرِبَا عَلَيْهَا قُبَّةً , وَجَاءَ إِلَيْهَا أَخُوهَا مُحَمَّدٌ فَسَأَلَهَا : هَلْ وَصَلَ إِلَيْكِ شَيْءٌ مِنَ الْجِرَاحِ ؟ , فَقَالَتْ : وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا ابْنَ الْخَثْعَمِيَّةِ , وَسَلَّمَ عَلَيْهَا عَمَّارٌ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمَّ ؟ , فَقَالَتْ : لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ , قَالَ : بَلَى وَإِنْ كَرِهْتِ , وَجَاءَ إِلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُسَلِّمًا فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمَّهْ ؟ , قَالَتْ : بِخَيْرٍ , فَقَالَ : يَغْفِرُ اللهُ لَكِ , وَجَاءَ وُجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهَا مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهَا .
فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ الْبَصْرَةَ , وَمَعَهَا أَخُوهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ , فَنَزَلَتْ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلَفٍ الْخُزَاعِيِّ - وَهِيَ أَعْظَمُ دَارٍ بِالْبَصْرَةِ - عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ,

وَهِيَ أُمُّ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلَفٍ , وَتَسَلَّلَ الْجَرْحَى مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى فَدَخَلُوا الْبَصْرَةَ , وَأَقَامَ عَلِيٌّ بِظَاهِرِ الْبَصْرَةِ ثَلَاثًا .=

وَكَانَ مَجْمُوعُ مَنْ قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَشَرَةَ آلَافٍ , خَمْسَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ , وَخَمْسَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ , رَحِمَهُمُ اللهُ , وَرَضِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ .
وَقَدْ سَأَلَتْ عَائِشَةُ عَمَّنْ قُتِلَ مَعَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ , وَمَنْ قُتِلَ مِنْ عَسْكَرِ عَلِيٍّ , فَجَعَلَتْ كُلَّمَا ذُكِرَ لَهَا وَاحِدٌ تَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ , وَدَعَتْ لَهُ .
وَلَمَّا أَرَادَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ , بَعَثَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي مِنْ مَرْكَبٍ وَزَادٍ وَمَتَاعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ , وَأَذِنَ لِمَنْ نَجَا مِمَّنْ جَاءَ فِي جَيْشِهَا أَنْ يَرْجِعَ مَعَهَا , إِلَّا أَنْ يُحِبَّ الْمَقَامَ , وَاخْتَارَ لَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمَعْرُوفَاتِ , وَسَيَّرَ مَعَهَا أَخَاهَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ , فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي ارْتَحَلَتْ فِيهِ , جَاءَ عَلِيٌّ فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ , وَحَضَرَ النَّاسُ مَعَهُ , وَخَرَجَتْ مِنَ الدَّارِ فِي الْهَوْدَجِ , فَوَدَّعَتِ النَّاسَ , وَدَعَتْ لَهُمْ , وَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ , لَا يَعْتِبْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ , إِنَّهُ وَاللهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ فِي الْقِدَمِ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا وَإِنَّهُ عَلَى مَعْتَبَتِي لَمِنَ الْأَخْيَارِ , فَقَالَ عَلِيٌّ : صَدَقَتْ , وَاللهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَاكَ , وَإِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَسَارَ عَلِيٌّ مَعَهَا مُوَدِّعًا وَمُشَيِّعًا أَمْيَالًا , وَسَرَّحَ بَنِيهِ مَعَهَا بَقِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ , وَقَصَدَتْ فِي مَسِيرِهَا ذَلِكَ إِلَى مَكَّةَ , فَأَقَامَتْ بِهَا إِلَى أَنْ حَجَّتْ عَامَهَا ذَلِكَ , ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ك
هَذَا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ أَئِمَّةِ هَذَا الشَّأْنِ , وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَذْكُرُهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِنَ الشِّيعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُخْتَلَقَةِ عَلَى الصَّحَابَةِ , وَالْأَخْبَارِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي يَنْقُلُونَهَا بِمَا فِيهَا , وَإِذَا دُعُوا إِلَى الْحَقِّ الْوَاضِحِ أَعْرَضُوا

عَنْهُ , وَقَالُوا : لَنَا أَخْبَارُنَا وَلَكُمْ أَخْبَارُكُمْ , فَنَقُولُ لَهُمْ : {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [القصص : 55] . أ . هـ

(خ م د ت حم) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ [1] يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا [2] مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا , وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا [3]) [4] (النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمُضْطَجِعِ , وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَاعِدِ , وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ , وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي) [5]

(وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي [6] وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا [1] تَسْتَشْرِفْهُ [2]) [3]

---

[1] يُرِيد بِذَلِكَ الْتِبَاسهَا , وَفَظَاعَتهَا , وَشُيُوعهَا , وَاسْتِمْرَارهَا . عون (9 / 297)

[2] أَيْ : فِي تِلْكَ الْفِتَن . عون المعبود - (ج 9 / ص 297)

[3] الْمُرَادُ بِالْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ : تَقَلُّبُ النَّاسِ فِيهَا وَقْتًا دُونَ وَقْت , لَا بِخُصُوصِ الزَّمَانَيْنِ , فَكَأَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ تَرَدُّدِ أَحْوَالِهِمْ , وَتَذَبْذُبِ أَقْوَالِهِمْ , وَتَنَوُّعِ أَفْعَالِهِمْ , مِنْ عَهْدٍ وَنَقْضٍ , وَأَمَانَةٍ وَخِيَانَة , وَمَعْرُوفٍ وَمُنْكَر , وَسُنَّةٍ وَبِدْعَة , وَإِيمَانٍ وَكُفْر . عون المعبود - (ج 9 / ص 297)

[4] (د) 4259

[5] (حم) 4286 , انظر الصَّحِيحَة : 3254

[6] الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ : مَنْ يَكُونُ مُبَاشِرًا لَهَا فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا ، يَعْنِي أَنَّ بَعْضَهُمْ فِي ذَلِكَ أَشَدُّ مِنْ بَعْض ، فَأَعْلَاهُمْ فِي ذَلِكَ : السَّاعِي فِيهَا , بِحَيْثُ يَكُون سَبَبًا

(قَتْلَاهَا كُلُّهُمْ فِي النَّارِ[4] فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ , قَالَ : ذَلِكَ أَيَّامَ الْهَرْجِ[5]" , قَالَ : وَمَتَى أَيَّامُ الْهَرْجِ ؟ , قَالَ : " حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ ")[6](قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ

لِإِثَارَتِهَا ، ثُمَّ مَنْ يَكُونُ قَائِمًا بِأَسْبَابِهَا , وَهُوَ الْمَاشِي ، ثُمَّ مَنْ يَكُونُ مُبَاشِرًا لَهَا , وَهُوَ الْقَائِم ، ثُمَّ مَنْ يَكُونُ مَعَ النَّظَّارَة وَلَا يُقَاتِل , وَهُوَ الْقَاعِد ، ثُمَّ مَنْ يَكُونُ مُجْتَنِبًا لَهَا , وَلَا يُبَاشِرُ , وَلَا يَنْظُر , وَهُوَ الْمُضْطَجِع الْيَقْظَان ، ثُمَّ مَنْ لَا يَقَعُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ , وَلَكِنَّهُ رَاضٍ , وَهُوَ النَّائِم ، وَالْمُرَادُ بِالْأَفْضَلِيَّةِ فِي هَذِهِ الْخَيْرِيَّةِ مَنْ يَكُونُ أَقَلَّ شَرًّا مِمَّنْ فَوْقَهُ , عَلَى التَّفْصِيل الْمَذْكُور .فتح الباري(20 / 86)

[1] أَيْ : مَن تَطَلَّعَ لَهَا بِأَنْ يَتَصَدَّى وَتَعَرَّضَ لَهَا , وَلَا يُعْرِضُ عَنْهَا .فتح(20/ 86)

[2] يُرِيدُ مَنْ اِنْتَصَبَ لَهَا اِنْتَصَبَتْ لَهُ , وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ مَنْ طَلَعَ فِيهَا بِشَخْصِهِ , قَابَلَتْهُ بِشَرِّهَا . فتح الباري (ج 20 / ص 86)

[3] (خ) 3406

[4] الْمُرَادُ بِقَتْلَاهَا : مَنْ قُتِلَ فِي تِلْكَ الْفِتْنَة , وَإِنَّمَا هُمْ مِنْ أَهْلِ النَّار لِأَنَّهُمْ مَا قَصَدُوا بِتِلْكَ الْمُقَاتَلَة وَالْخُرُوجِ إِلَيْهَا إِعْلَاءَ دِين , أَوْ دَفْعَ ظَالِم , أَوْ إِعَانَةَ مُحِقّ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَصْدُهُمْ التَّبَاغِي وَالتَّشَاجُر , طَمَعًا فِي الْمَالِ وَالْمُلْك , كَذَا فِي الْمِرْقَاة . عون المعبود - (ج 9 / ص 296)

[5] (الْهَرْج) : الْفِتْنَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 296)

[6] (حم) 4286 , (د) 4258

اللهِ ؟)[1](قَالَ : " إِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ , مَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَق بِإِبِلِهِ , وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ , فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ , وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ , فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ " , فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ , وَلَا أَرْضٌ ؟)[2](قَالَ : " كَسِّرُوا قَسِيَّكُمْ[3] وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ[4] وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ[5])[6](وَالْزَمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بُيُوتِكُمْ)[7] ([7]

---

[1] (د) **4262**

[2] (م) **2887**

[3] القِسِيّ : جَمْعُ الْقَوْس .

[4] الأَوْتَار : جَمْعُ وَتَرٍ , وَفِي الحديث زِيَادَةٌ مِنْ الْمُبَالَغَةِ ، إِذْ لَا مَنْفَعَةَ لِوُجُودِ الْأَوْتَارِ مَعَ كَسْرِ الْقِسِيّ , أَوْ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا الْغَيْرُ , وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا فِي دُونِ الْخَيْرِ . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **485**)

[5] أَيْ : حَتَّى تَنْكَسِر أَوْ حَتَّى تَذْهَب حِدَّتُهَا .

[6] (د) **4259**

[7] (ت) **2204**

<u>وفي رواية</u> : (وَكُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ[1]")[2](فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ دَارِي)[3](وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي ؟)[4](قال : " فَادْخُلْ بَيْتَكَ " قال : أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي ؟ , قال : " فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ)[5](وَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ[6])[7](وَتَلَا يَزِيدُ : ﴿ لَئِنْ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي, مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ , إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[8])[1]

---

[1] الأَحْلَاس : جَمْع حِلْس , وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي يَلِي ظَهْرَ الْبَعِيرِ تَحْتَ الْقَتَب , أَيْ : اِلْزَمُوا بُيُوتَكُمْ , وَالْتَزِمُوا سُكُوتَكُمْ , كَيْلَا تَقَعُوا فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي بِهَا دِينُكُمْ يَفُوتُكُمْ . عون المعبود - (ج 9 / ص 296)

[2] (د) **4262** ,

[3] (حم) **4286**

[4] (د) **4256** , (ت) **2194**

[5] (حم) **4286**

[6] أَيْ : فَلْيَسْتَسْلِمْ حَتَّى يَكُونَ قَتِيلًا كَهَابِيل, وَلَا يَكُونَ قَاتِلًا كَقَابِيل.عون(**9/297**)

[7] (د) **4259**

[8] [المائدة/28]

(وَاصْنَعْ هَكَذَا - وَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَمِينِهِ عَلَى الْكُوعِ - وَقُلْ : رَبِّيَ اللهُ , حَتَّى تَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ)[2] (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ , اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ , اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " , فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ, أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ, فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ , أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي)[3] (مَاذَا يَكُونُ مِنْ شَأْنِي ؟)[4] (قَالَ : " يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ[5]

---

(1) (د) **4257**

(2) (حم) **4286**

(3) (م) **2887**

(4) (حم) **20508** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

(5) مَعْنَى (يَبُوء بِهِ) يَلْزَمُهُ ، أَيْ : يَبُوءُ الَّذِي أَكْرَهَكَ بِإِثْمِهِ فِي إِكْرَاهِك ، وَفِي دُخُولِهِ فِي الْفِتْنَة ، وَبِإِثْمِكَ فِي قَتْلِكَ غَيْرَه ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّار ، أَيْ : مُسْتَحِقًّا لَهَا , وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ رَفْعُ الْإِثْمِ عَنْ الْمُكْرَهِ عَلَى الْحُضُورِ هُنَاكَ , وَأَمَّا الْقَتْل , فَلَا يُبَاح بِالْإِكْرَاهِ , بَلْ يَأْثَمُ الْمُكْرَهُ عَلَى الْمَأْمُورِ بِهِ بِالْإِجْمَاعِ ,

وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ [1]")[1]

وَقَدْ نَقَلَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِيهِ الْإِجْمَاع , قَالَ أَصْحَابنَا : وَكَذَا الْإِكْرَاهُ عَلَى الزِّنَا ، لَا يُرْفَعُ الْإِثْمُ فِيهِ , هَذَا إِذَا أُكْرِهَتْ الْمَرْأَةُ حَتَّى مَكَّنَتْ مِنْ نَفْسِهَا , فَأَمَّا إِذَا رُبِطَتْ وَلَمْ يُمْكِنْهَا مُدَافَعَتُه ، فَلَا إِثْم , وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (ج 9 / ص 264)

[1] فِيهِ التَّحْذِيرُ مِنْ الْفِتْنَة , وَالْحَثُّ عَلَى اِجْتِنَابِ الدُّخُولِ فِيهَا , وَأَنَّ شَرَّهَا يَكُون بِحَسَبِ التَّعَلُّق بِهَا ، وَالْمُرَادُ بِالْفِتْنَةِ : مَا يَنْشَأ عَنْ الِاخْتِلَاف فِي طَلَبِ الْمُلْك , حَيْثُ لَا يُعْلَمُ الْمُحِقُّ مِنْ الْمُبْطِل .

قَالَ الطَّبَرِيُّ : اِخْتَلَفَ السَّلَف , فَحَمَلَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْعُمُوم , وَهُمْ مَنْ قَعَدَ عَنْ الدُّخُولِ فِي الْقِتَالِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُطْلَقًا , كَسَعْدٍ , وَابْن عُمَر , وَمُحَمَّد بْن مَسْلَمَةَ , وَأَبِي بَكْرَة فِي آخَرِينَ ، وَتَمَسَّكُوا بِالظَّوَاهِرِ الْمَذْكُورَة وَغَيْرِهَا .

ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ , فَقَالَتْ طَائِفَة بِلُزُومِ الْبُيُوت .

وَقَالَتْ طَائِفَة : بَلْ بِالتَّحَوُّلِ عَنْ بَلَدِ الْفِتَنِ أَصْلًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِذَا بَغَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْإِمَامِ, فَامْتَنَعَتْ مِنْ الْوَاجِبِ عَلَيْهَا وَنَصَبَتْ الْحَرْب , وَجَبَ قِتَالُهَا، وَكَذَلِكَ لَوْ تَحَارَبَتْ طَائِفَتَانِ , وَجَبَ عَلَى كُلِّ قَادِرٍ الْأَخْذُ عَلَى يَدِ الْمُخْطِئِ , وَنَصْرِ الْمُصِيب ، وَهَذَا قَوْل الْجُمْهُور .

وَفَصَّلَ آخَرُونَ , فَقَالُوا : كُلُّ قِتَالٍ وَقَعَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ , حَيْثُ لَا إِمَامَ لِلْجَمَاعَةِ , فَالْقِتَالُ حِينَئِذٍ مَمْنُوعٌ ، وَتَنْزِلُ الْأَحَادِيثُ الَّتِي فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ عَلَى ذَلِكَ , وَهُوَ قَوْل الْأَوْزَاعِيّ . فتح الباري (ج 20 / ص 86)

(خ م) , وَعَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي مُوسَىب فَقَالاَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ

قال النووي(264/9) : اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قِتَالِ الْفِتْنَة ، فَقَالَتْ طَائِفَة : لَا يُقَاتَلُ فِي فِتَنِ الْمُسْلِمِينَ , وَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْهِ بَيْتَهُ وَطَلَبُوا قَتْلَه ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْمُدَافَعَةُ عَنْ نَفْسه ؛ لِأَنَّ الطَّالِبَ مُتَأَوِّلٌ ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي بَكْرَة الصَّحَابِيّ ﷺ وَغَيْرُه .
وَقَالَ اِبْن عُمَر , وَعِمْرَان بْن الْحُصَيْن ب وَغَيْرهمَا : لَا يَدْخُلُ فِيهَا ، لَكِنْ إِنْ قُصِدَ , دَفَعَ عَنْ نَفْسه . فَهَذَانِ الْمَذْهَبَانِ مُتَّفِقَانِ عَلَى تَرْكِ الدُّخُولِ فِي جَمِيع فِتَنِ الْإِسْلَام .=
وَقَالَ مُعْظَم الصَّحَابَة , وَالتَّابِعِينَ , وَعَامَّة عُلَمَاء الْإِسْلَام : يَجِبُ نَصْرُ الْمُحِقّ فِي الْفِتَن ، وَالْقِيَامُ مَعَهُ بِمُقَاتَلَةِ الْبَاغِين , كَمَا قَالَ تَعَالَى : { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ... } وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح ، وَتُتَأَوَّلُ الْأَحَادِيثُ عَلَى مَنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ الْحَقّ ، أَوْ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ظَالِمَتَيْنِ , لَا تَأْوِيلَ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُونَ , لَظَهَرَ الْفَسَاد ، وَاسْتَطَالَ أَهْلُ الْبَغْيِ وَالْمُبْطِلُونَ , وَاللهُ أَعْلَم . أ . هـ
قَالَ الطَّبَرِيُّ : لَوْ كَانَ الْوَاجِبُ فِي كُلِّ اخْتِلَافٍ يَقَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْهَرَبُ مِنْهُ بِلُزُومِ الْمَنَازِلِ وَكَسْرِ السُّيُوف , لَمَا أُقِيمَ حَدٌّ , وَلَا أُبْطِلَ بَاطِل ، وَلَوَجَدَ أَهْلُ الْفُسُوقِ سَبِيلًا إِلَى اِرْتِكَابِ الْمُحَرَّمَات , مِنْ أَخْذِ الْأَمْوَالِ , وَسَفْكِ الدِّمَاءِ , وَسَبْيِ الْحَرِيم , بِأَنْ يُحَارِبُوهُمْ , وَيَكُفَّ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنْهُمْ , بِأَنْ يَقُولُوا هَذِهِ فِتْنَة , وَقَدْ نُهِينَا عَنْ الْقِتَالِ فِيهَا , وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلْأَمْرِ بِالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِي السُّفَهَاء . فتح الباري (ج 20 / ص 87)
(1) (م) 2887

السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ

, وَالهَرْجُ : القَتْلُ "[1]

(فر) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَلَامَةُ الرَّجُلِ فِي الْفِتْنَةِ , أَنْ يَلْزَمَ بَيْتَهُ "[2]

(ت) , وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ ك قَالَتْ :

" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ , قَالَ : " رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ , يُؤَدِّي حَقَّهَا , وَيَعْبُدُ رَبَّهُ , وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ , يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ "[3]

---

[1] (خ) 6653 , (م) 10 - (2672) , (ت) 2200 , (جة) 4051 , (حم) 3695

[2] صَحِيح الْجَامِع : **3649**

[3] (ت) **2177** , (حم) **27393** , انظر الصحيحة : **698** , وصحيح الترغيب والترهيب : **1227**

(جة حم) , وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ :

(بَعَثَ عَلِيٌّ - رضي الله عنه - إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ - رضي الله عنه - بِالرَّبَذَةِ [1] فَجِيءَ بِهِ ، فَقَالَ : مَا خَلَّفَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ؟ , قَالَ : دَفَعَ إِلَيَّ ابْنُ عَمِّكَ - يَعْنِي النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - - سَيْفًا , فَقَالَ : " قَاتِلْ بِهِ مَا قُوتِلَ الْعَدُوُّ) [2] (وَإِنَّهُ سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ) [3] (فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَاعْمَدْ بِهِ إِلَى صَخْرَةٍ فَاضْرِبْهُ بِهَا) [4] (حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ مَنِيَّةٌ [5] قَاضِيَةٌ ، أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ [6] " ، فَقَدْ وَقَعَتْ , وَفَعَلْتُ مَا قَالَ

---

[1] (الرَّبَذَة) قرية بقرب المدينة , على ثلاث مراحل منها , بقرب ذات عِرْق . فيض القدير - (ج 4 / ص 335)

[2] (حم) 18008 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن .

[3] (جة) 3962

[4] (حم) 18008

[5] أَيْ : مَوْت .

[6] أَيْ : يَدُ نَفْسٍ خَاطِئَة , وَالْمُرَادُ : حَتَّى يَأْتِيَكَ مَنْ يَقْتُلُك .السندي(7 / 332)

رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1]

(فَقَالَ عَلِيٌّ : خَلُّوا عَنْهُ)[2].

(ت جة حم),وَعَنْ عُدَيْسَةَ بِنْتِ أُهْبَانَ بْنِ صَيْفِيٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَتْ:

(لَمَّا جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى الْبَصْرَةَ , دَخَلَ عَلَى أَبِي فَقَالَ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ , أَلَا تُعِينُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ , قَالَ : بَلَى , فَدَعَا جَارِيَةً لَهُ, فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ , أَخْرِجِي سَيْفِي , فَأَخْرَجَتْهُ , فَسَلَّ[3] مِنْهُ قَدْرَ شِبْرٍ فَإِذَا هُوَ خَشَبٌ , فَقَالَ لَهُ أَبِي: إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ ﷺ)[4]( )[4](أَوْصَانِي فَقَالَ : " سَتَكُونُ فِتَنٌ وَفُرْقَةٌ , فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ , فَاكْسِرْ سَيْفَكَ , وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ " , فَقَدْ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ وَالْفُرْقَةُ ,

---

[1] (جة) 3962

[2] (حم) 18008 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2432

[3] أي : أخرجَ .

[4] (جة)3960

فَكَسَرْتُ سَيْفِي وَاتَّخَذْتُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ)[1](فَإِنْ شِئْتَ , خَرَجْتُ

بِهِ مَعَكَ , فَقَالَ

لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ وَلَا فِي سَيْفِكَ)[2].

---

(1) (حم) **20690** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن , (جة)**3960**

(2) (حم) **20689** , (ت) **2203**

(د جة حم) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ :

(قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا ذَرٍّ " , فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ)[1] (قَالَ : " كَيْفَ تَصْنَعُ)[2] (إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ)[3] (شَدِيدٌ)[4] (يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْوَصِيفِ[5]؟ فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : " عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ , ثُمَّ قَالَ لِي : " يَا أَبَا ذَرٍّ)[6] (كَيْفَ تَصْنَعُ)[7] (وَجُوعًا يُصِيبُ النَّاسَ , حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ ,

---

[1] (د) 4261

[2] (حم) 21363 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (د) 4261

[4] (حم) 21363

[5] (الْوَصِيف) : الْعَبْد , والْمُرَادُ أَنَّ الْبُيُوتَ تَصِيرُ رَخِيصَةً لِكَثْرَةِ الْمَوْتِ , وَقِلَّة مَنْ يَسْكُنُهَا , فَيُبَاع الْبَيْتُ بِعَبْدٍ , مَعَ أَنَّ الْبَيْتَ عَادَةً يَكُونُ أَكْثَرَ قِيمَةً . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 328)

[6] (د) 4261

[7] (حم) 21363

وَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ)[1](مِنْ الْجَهْدِ[2]؟")[3]

الْجَهْدِ[2]؟")[3]

(فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , قَالَ : " عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ)[4](ثُمَّ قَالَ لِي :

يَا أَبَا ذَرٍّ , كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى تَغْرَقَ أَحْجَارُ الزَّيْتِ[5]مِنْ الدِّمَاءِ ؟ " , فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[6](قَالَ : " اِلْحَقْ الْحَقْ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ[7]" , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَفَلَا آخُذُ سَيْفِي

---

(1) (جة) **3958**

(2) أَيْ : الجوع .

(3) (حم) **21483**, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(4) (جة) **3958**

(5) (حِجَارَة الزَّيْت) مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّة , سُمِّيَ بِهَا لِسَوَادِ الْحِجَارَة كَأَنَّهَا طُلِيَتْ بِالزَّيْتِ , والمرادُ أن الدَّمَ يَعْلُو حِجَارَةَ الزَّيْتِ وَيَسْتُرُهَا لِكَثْرَةِ الْقَتْلَى , وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى وَقْعَةِ الْحَرَّةِ الَّتِي كَانَتْ زَمَنَ يَزِيدِ بْنِ مُعاوية . (فتح - ح**114**)

(6) (حم) **21363**

(7) أَيْ : اِرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ الَّذِينَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص **328**)

فَأَضْرِبَ بِهِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ؟ ,

قَالَ : " إِذَنْ شَارَكْتَ الْقَوْمَ ([1]) فِيمَا هُمْ فِيهِ , وَلَكِنْ اقْعُدْ فِي بَيْتِك , وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ ([2]) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي ؟ قَالَ : " إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ , فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ فَيَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ ([3]) فَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ([4]) ([5])

([1]) (جة) **3958**

([2]) (حم) **21363**

([3]) (د) **4261**

([4]) أَيْ : فَمَكِّنْهُ مِنْ نَفْسك , فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ الْمَطْلُوب , وَإِنْ غَلَبَكَ ضَوْءُ السَّيْفِ وَبَرِيقُهُ , فَغَطِّ وَجْهَكَ حَتَّى يَقْتُلَك .
قِيلَ : الْمُرَادُ : الْإِخْبَارُ بِهَذِهِ الْوَقَائِعِ عَلَى اِحْتِمَالِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ لَعَلَّهُ يُدْرِكُهَا , وَإِلَّا فَأَبُو ذَرٍّ مَاتَ قَبْلَ وَقْعَةِ الْحَرَّة , فَإِنَّهُ مَاتَ فِي خِلَافَة عُثْمَان, وَأَمَّا وُقُوعُ الْجُوعِ وَالْمَوْتِ بِالْمَدِينَةِ , فَيَحْتَمِل أَنَّهُ أَدْرَكَهَا أَبُو ذَرٍّ , لِأَنَّهُ وَقَعَ قَحْطٌ وَمَوْتٌ بِهَا فِي عَامِ الرَّمَادَةِ وَغَيْرِه . (فتح - ح**114**)

([5]) (جة) **3958**

(ثُمَّ قَالَ لِي : يَا أَبَا ذَرٍّ , كَيْفَ تَصْنَعُ وَأَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِي يَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا الْفَيْءِ[1]؟ " , فَقُلْتُ: إِذَنْ وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ أَضَعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ[2] حَتَّى أَلْقَاكَ[3] فَقَالَ : " أَوَلَا أَدُلُّك عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِك ؟ تَصْبِرُ[4] حَتَّى تَلْقَانِي ")[5]

---

(1) أَيْ : يَنْفَرِدُونَ بِهِ وَيَخْتَارُونَهُ وَلَا يُعْطُونَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْهُ , وَالْفَيْء : مَا نِيلَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ بَعْد وَضْعِ الْحَرْبِ أَوْزَارَهَا , وَهُوَ لِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ , وَلَا يُخَمَّس ، وَالْغَنِيمَة : مَا نِيلَ مِنْهُمْ عَنْوَةً وَالْحَرْبُ قَائِمَة , وَهِيَ تُخَمَّس , وَسَائِرُ مَا بَعْدَ الْخُمُس لِلْغَانِمِينَ خَاصَّة . عون المعبود - (ج **10** / ص **281**)

(2) أَيْ : أُحَارِبهُمْ . عون المعبود - (ج **10** / ص **281**)

(3) أَيْ : حَتَّى أَمُوتَ شَهِيدًا وَأَصِلَ إِلَيْك . عون المعبود - (ج **10** / ص **281**)

(4) أَيْ : اِصْبِرْ عَلَى ظُلْمِهِمْ . عون المعبود - (ج **10** / ص **281**)

(5) (د) **4759** , صححه الألباني في الإرواء : **2451** ، وصحيح موارد الظمآن : **1559**

(د) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ أَمْرٍ قَدْ اقْتَرَبَ [1] أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ [2] " [3]

[1] أَرَادَ بِهِ الِاخْتِلَافَ الَّذِي ظَهَرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَقْعَةِ عُثْمَان - رضي الله عنه - أَوْ مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيّ - رضي الله عنه - وَمُعَاوِيَة - رضي الله عنه - . عون المعبود(**9 / 290**)

[2] أَيْ : عَنْ الْقِتَالِ وَالْأَذَى , أَوْ تَرَكَ الْقِتَالَ إِذَا لَمْ يَتَمَيَّزْ الْحَقُّ مِنْ الْبَاطِل .عون المعبود - (ج **9** / ص **290**)

[3] (د) **4249** , (حم) **9689** , صَحِيحَ الْجَامِع : **7135** , والمشكاة : **5404**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى مَقْتَلُ عَمَّارَ بْنِ يَاسَرَ رضي الله عنه

(خ م ت حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ [1] عَظِيمَتَانِ , فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ) [2] (دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ ") [3]

الشرح [4]

---

(1) الْمُرَادُ بِهِمَا مَنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ لَمَّا تَحَارَبَا بِصِفِّينَ .فتح(**10 / 410**)

(2) (خ) **6704** , (م) **157**

(3) (خ) **6537** , (م) **157**

(4) أَيْ : أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُحِقّ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ إِذْ ذَاكَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ , وَأَفْضَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّة , وَلِأَنَّ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ بَايَعُوهُ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَان ، وَتَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّام، ثُمَّ خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَعَهُمَا عَائِشَةُ إِلَى الْعِرَاق , فَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى طَلَبِ قَتَلَةِ عُثْمَان , لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ اِنْضَمُّوا إِلَى عَسْكَرِ عَلِيّ ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ , فَرَاسَلُوهُ فِي ذَلِكَ , فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ دَعْوَى مِنْ وَلِيِّ الدَّم , وَثُبُوتِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَاشَرَهُ بِنَفْسِهِ ، وَرَحَلَ عَلِيٌّ بِالْعَسْكَرِ طَالِبًا الشَّام ، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِه ، مُجِيبًا لَهُمْ عَنْ شُبَهِهِمْ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ بِمَا تَقَدَّمَ , فَرَحَلَ مُعَاوِيَةُ بِأَهْلِ الشَّام , فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاق , فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ =

....

وَآلَ الْأَمْرُ بِمُعَاوِيَةَ وَمَنْ مَعَهُ عِنْدَ ظُهُورِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمْ إِلَى طَلَبِ التَّحْكِيم ، ثُمَّ رَجَعَ عَلِيٌّ إِلَى الْعِرَاق ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ الْحَرُورِيَّة , فَقَتَلَهُمْ بِالنَّهْرَوَان , وَمَاتَ بَعْد ذَلِكَ، وَخَرَجَ اِبْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَهُ بِالْعَسَاكِرِ لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّام , وَخَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ , فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ الصُّلْحُ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ فِي حَدِيث أَبِي بَكْرَة . فتح الباري (10/ 410)

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ :

(" أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ " , فَجَعَلْنَا نَنْقُلُ لَبِنَةً لَبِنَةً[1])[2] (وَكَانَ عَمَّارٌ ﷺ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ)[3] (فَتَتَرَّبَ رَأْسُهُ[4])[5] (" فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[6] (فَجَعَلَ يَنْفُضُ)[7] (عَنْ رَأسِهِ الْغُبَارَ وَيَقُولُ : وَيْحَ عَمَّارٍ , تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ[8]

---

(1) اللَّبِنَةُ : مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

(2) (حم) **11024**, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) **2657**

(4) أَيْ : امتلأ غُبارا وأتربة .

(5) (حم) **11024**

(6) (خ) **436**

(7) (حم) **11024**

(8) قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ مُحِقًّا مُصِيبًا ، وَالطَّائِفَة الْأُخْرَى بُغَاةٌ , لَكِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ , فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ لِذَلِكَ .النووي(**300/9**)

عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ , وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ[1] ")[2] (فَقَالَ عَمَّارٌ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ)[3] .

والْمُرَادُ " بِالْفِئَةِ " : أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ , وَالْفِئَةُ : الْجَمَاعَةُ , وَ" الْبَاغِيَةُ " هُمْ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِمَامَ , وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ ، وَأَصْلُ الْبَغْيِ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 222)

[1] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : فَإِنْ قِيلَ : كَانَ قَتْلُهُ بِصِفِّينَ وَهُوَ مَعَ عَلِيٍّ , وَالَّذِينَ قَتَلُوهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ , وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ الصَّحَابَةِ , فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الدُّعَاءُ إِلَى النَّارِ , فَالْجَوَابُ أَنَّهُمْ كَانُوا ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ , وَهُمْ مُجْتَهِدُونَ لَا لَوْمَ عَلَيْهِمْ فِي اِتِّبَاعِ ظُنُونِهِمْ , فَالْمُرَادُ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ : الدُّعَاءُ إِلَى سَبَبِهَا , وَهُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ عَلِيٍّ , وَهُوَ الْإِمَامُ الْوَاجِبُ الطَّاعَةِ إِذْ ذَاكَ , وَكَانُوا هُمْ يَدْعُونَ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ , لَكِنَّهُمْ مَعْذُورُونَ , لِلتَّأْوِيلِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُمْ , اِنْتَهَى . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 222)

[2] (خ) 2657 , (م) 2915

[3] (خ) 436

(ك) , وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ بِصِفِّينَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ وَهو يُنَادِي :

أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ ، وَزُوِّجَتِ الْحُورُ الْعَيْنُ ، الْيَوْمَ نَلْقَى حَبِيبَنَا مُحَمَّدًا ﷺ

" عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيْحٌ[1] مِنْ لَبَنٍ "[2]

الشرح[3]

---

[1] الضَّيْح : هو اللبن الخاثر , يُمزج بالماء حتى يصبح رقيقاً .

[2] (ك) **5668** ، (طس) **6471** ، انظر الصَّحِيحَة : **3217**

[3] قال ابن كثير في (البداية والنهاية) ط هجر (**10/ 491-535**) (مُخْتَصَرًا):
لَمَّا فَرَغَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ , بَعَثَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - وَكَانَ عَلَى هَمَذَانَ مِنْ زَمَانِ عُثْمَانَ - وَإِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قيس - وهو على نيابة أذربيجان من زمان عثمان - أن يأخذا البيعة على من هنالك من الرعايا ثُمَّ يُقْبِلَا إِلَيْهِ , فَفَعَلَا ذَلِك .
فَلَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَدْعُوهُ إِلَى بَيْعَتِهِ , قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : أَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وُدًّا , فآخذ لك منه البيعة , فَقَالَ الْأَشْتَرُ : لَا تَبْعَثْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَوَاهُ مَعَهُ , فَقَالَ علي : دعه , وبعثه , وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ يُعْلِمُهُ بِاجْتِمَاعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى بَيْعَتِهِ , وَيُخْبِرُهُ بِمَا كَانَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ =

وَيَدْعُوهُ إِلَى الدُّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ , فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ جَرِيرُ بن عبد الله أعطاه الكتاب , فطلب معاويةُ عمرَو بن العاص ورؤوسَ أَهْلِ الشَّامِ فَاسْتَشَارَهُمْ , فَأَبَوْا أَنْ يُبَايِعُوا حَتَّى يَقْتُلَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ , أَوْ أَنْ يُسلم إِلَيْهِمْ قَتَلَةَ عُثْمَانَ , وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ , قَاتَلُوهُ وَلَمْ يبايعوه حَتَّى يَقْتُلَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ , فَرَجَعَ جَرِيرٌ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالُوا .

وخرج أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ الْكُوفَةِ عَازِمًا عَلَى الدُّخُولِ إِلَى الشَّامِ , فَعَسْكَرَ بِالنُّخَيْلَةِ , وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ , فَاسْتَشَارَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ , فَقَالَ لَهُ : اخرج أنت أيضاً بِنَفْسِكَ , وَكَتَبَ إِلَى أَجْنَادِ الشَّامِ فَحَضَرُوا وَعُقِدَتِ الْأَلْوِيَةُ وَالرَّايَاتُ لِلْأُمَرَاءِ , وَتَهَيَّأَ أَهْلُ الشَّامِ وَتَأَهَّبُوا , وَخَرَجُوا أَيْضًا إِلَى نَحْوِ الْفُرَاتِ مِنْ نَاحِيَةِ صِفِّين , وَسَارَ عَلِيٌّ بِمَنْ مَعَهُ من الجنود مِنَ النُّخَيْلَةِ قَاصِدًا أَرْضَ الشَّامِ , فتواجه الفريقان , وتقابل الطائفتان , فَبِاللهِ الْمُسْتَعَانُ .

قَالَ جابِرٌ الْجُعْفِيُّ عَنْ أبي جعفر الباقر وزيد بن أنس وغيرهما قالوا : سار علي فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ , وَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ فِي نَحْوٍ مِنْهُمْ مَنْ أَهلَّ الشَّام .

فَتَوَاقَفُوا طَوِيلًا وَذَلِكَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : صِفِّينَ وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ ذِي الْحِجَّةِ .

وَأَقَامَ عَلِيٌّ يَوْمَيْنِ لَا يُكَاتِبُ مُعَاوِيَةَ , وَلَا يُكَاتِبُهُ مُعَاوِيَةُ , ثُمَّ دَعَا عَلِيٌّ بَشِيرَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ , وسعيد بن قيس الهمداني , وشبيث بن ربعي السهمي , فقال : ائتوا هَذَا الرَّجُلَ فَادْعُوهُ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ , وَاسْمَعُوا مَا يَقُولُ لَكُمْ , فَلَمَّا دَخلُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ عَمْرٍو : يَا مُعَاوِيَةُ ! , إِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَةٌ , وَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى الْآخِرَةِ , وَاللهُ مُحَاسِبُكَ بِعَمَلِكَ , وَمُجَازِيكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ , وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ أَنْ لا تُفَرِّقَ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ , وَأَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَهَا بَيْنَهَا .=

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : هَلَّا أَوْصَيْتَ بِذَلِكَ صَاحِبَكُمْ ؟ , فَقَالَ لَهُ : إِنَّ صَاحِبِي أَحَقُّ هَذِهِ الْبَرِيَّةِ بِالْأَمْرِ فِي فَضْلِهِ وَدِينِهِ وَسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ , وَإِنَّهُ يَدْعُوكَ إِلَى مُبَايَعَتِهِ فَإِنَّهُ أَسْلَمُ لَكَ فِي دُنْيَاكَ , وخير لك في آخرتك , فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : وَيُطَلُّ(يهدر) دَمُ عُثْمَانَ ؟ , لَا وَاللهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا , ثُمَّ أَرَادَ سَعِيدُ بن قيس الهمداني أن يتكلم , فبدره شبيث بْنُ رِبْعِيٍّ فَتَكَلَّمَ قَبْلَهُ بِكَلَامٍ فِيهِ غِلْظَةٌ وَجَفَاءٌ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ , فَزَجَرَهُ مُعَاوِيَةُ وَزَبَرَهُ فِي افتياته على من هو أشرف منه , وكلامه بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ , ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأُخْرِجُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ , وَصَمَّمَ عَلَى الْقِيَامِ بِطَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ الَّذِي قُتِلَ مَظْلُومًا , فَعِنْدَ ذَلِكَ نَشِبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ , وَذَلِكَ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِكَمَالِهِ , وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَمْرِ عَلِيٍّ لَهُ بِذَلِكَ , فَلَمَّا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ وَدَخَلَ الْمُحَرَّمُ , تَدَاعَى النَّاسُ لِلْمُتَارَكَةِ , لعلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمْ عَلَى أَمْرٍ يَكُونُ فِيهِ حَقْنُ دِمَائِهِمْ .

وروى ابن ديزيل من طريق عمرو بْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ قُرَّاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ , وَقُرَّاءَ أَهْلِ الشَّامِ عَسْكَرُوا نَاحِيَةً , وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا , وَأَنَّ جَمَاعَةً مِنْ قُرَّاءِ الْعِرَاقِ مِنْهُمْ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ , وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ , وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ , وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عتبة بن مسعود , وغيرهم جاؤوا مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا لَهُ : مَا تَطْلُبُ ؟ , قَالَ : أَطْلُبُ بدم عثمان , قالوا : فمن تطلب به ؟ , قال : علياً , قالوا : أهو قَتَلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَأَوَى قَتَلَتَهُ , فَانْصَرَفُوا إِلَى عَلِيٍّ فَذَكَرُوا لَهُ مَا قَالَ , فَقَالَ : كَذَبَ ! , لَمْ أَقْتُلْهُ , وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ , فرجعوا إلى معاوية , فَقَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتَلَهُ بِيَدِهِ , فَقَدْ أَمَرَ رجالاً , فرجعوا إلى علي , فَقَالَ : وَاللهِ لَا قَتَلْتُ , وَلَا أَمَرْتُ وَلَا مَالَأْتُ فرجعوا , فقال معاوية : فَإِن كَانَ صَادِقًا فَلْيُقِدْنَا مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ , فَإِنَّهُمْ في عسكره وجنده , فرجعوا =

فَقَالَ عَلِيٌّ : تَأَوَّلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِي فِتْنَةٍ وَوَقَعَتِ الْفُرْقَةُ لِأَجْلِهَا , وَقَتَلُوهُ فِي سُلْطَانِهِ , وَلَيْسَ لِي عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ , فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ , فَقَالَ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يقول , فماله أنفذ الْأَمْرَ دُونَنَا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا , وَلَا ممن هاهنا ؟ فرجعوا إلى علي , فقال علي : إنما الناس مع الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ , فَهُمْ شُهُودُ النَّاسِ عَلَى وِلَايَتِهِمْ وأمر دينهم , ورَضُوا وَبَايَعُونِي , وَلَسْتُ أَسْتَحِلُّ أَنْ أَدَعَ مِثْلَ مُعَاوِيَةَ يَحْكُمُ عَلَى الْأُمَّةِ وَيَشُقُّ عَصَاهَا , فَرَجَعُوا إِلَى معاوية , فقال : ما بال من ها هنا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَمْ يَدْخُلُوا فِي هَذَا الأمر ؟ , فرجعوا , فقال علي: إِنَّمَا هَذَا لِلْبَدْرِيِّينَ دُونَ غَيْرِهِمْ , وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَدْرِيٌّ إِلَّا وَهُوَ مَعِي , وَقَدْ بايعني وقد رضي , فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ .

فَأَقَامُوا إِلَى شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ , ثم شرعوا في المقاتلة , فَاقْتَتَلُوا شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ بِكَمَالِهِ .

ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلِيٌّ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُدَيْلٍ وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ , وَعَلَى الْقُرَّاءِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ , وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ , وَالنَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ , فَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى الْقَوْمِ , وَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ - وَقَدْ بَايَعَهُ أَهْلُ الشَّام عَلَى الْمَوْتِ - فَتَوَاقَفَ النَّاسُ فِي مَوْطِنٍ مَهُولٍ , وَأَمْرٍ عَظِيمٍ .

وَهَذَا مَقْتَلُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أبي طالب , قتَلَهُ أهلُ الشام وبان وظهر بذلك سِرُّ ما أخبَرَهُ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أَنَّهُ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ,

وَبَانَ بِذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا محقٌ , وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ باغٍ , وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ,

روى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْد اللهِ بْن سَلِمَةَ يَقُولُ : رَأَيْتُ عَمَّارًا يَوْمَ صِفِّينَ شَيْخًا كَبِيرًا , آدَمَ طُوَالًا , آخِذٌ الْحَرْبَةَ بِيَدِهِ , وَيَدُهُ تَرْعَدُ , فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ =

....

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هَجَرَ لَعَرَفْتُ أَنَّ مُصْلِحِينَا عَلَى الْحَقِّ , وَأَنَّهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ .

وَقَدْ كَانَ ذُو الْكَلَاعِ سَمِعَ قول عمرو بن العاص يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ " تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ , وَآخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا صَاعُ لَبَنٍ " , فَكَانَ ذُو الْكَلَاعِ يَقُولُ لِعَمْرٍو : وَيْحَكَ ! مَا هَذَا يَا عَمْرُو ؟ , ! فَيَقُولُ لَهُ عَمْرٌو : إِنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَيْنَا .

وعَنْ حُذَيْفَةَ مَرْفُوعًا : " مَا خُير عَمَّارٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا "

وعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ : رَأَيْتُ عَمَّارًا لَا يَأْخُذُ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ إِلَّا اتَّبَعَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ورأيته جاء إلى هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ , وَهُوَ صَاحِبُ رَايَةِ عَلِيٍّ , فَقَالَ : يَا هَاشِمُ تَقَدَّمَ ! الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السيوف , وَالْمَوْتُ فِي أَطْرَافِ الْأَسَلِ , وقد فُتِحت أبواب الجنَّة وَتَزَيَّنَتِ الْحَورُ الْعِيْنُ : الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحِبَّةْ * مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ , ثُمَّ حَمَلَا هُوَ وَهَاشِمٌ , فَقُتِلَا رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى .

قَالَ : وَحَمَلَ حِينَئِذٍ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ كَأَنَّهُمَا كانا - يَعْنِي عَمَّارًا وَهَاشِمًا - عَلَمًا لَهُمْ .

(حم) , وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ :

لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ دَخَلَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ؓ فَقَالَ : قُتِلَ عَمَّارٌ , وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " , فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَزِعًا يُرَجِّعُ [1] حَتَّى دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ؓ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : مَا شَأْنُكَ ؟ , قَالَ : قُتِلَ عَمَّارٌ , فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ قُتِلَ عَمَّارٌ فَمَاذَا ؟ فَقَالَ عَمْرٌو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " , فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : لَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِهَنَةٍ [2] أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ ؟ , إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ , جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا . [3]

---

[1] أي : يقول : إنا للهِ وإنا إليه راجعون .

[2] الْهَنَة : الشُّرُورُ وَالْفَسَاد ، يُقَال : فِي فُلَانٍ هَنَات : أَيْ : خِصَالُ شَرٍّ , وَلَا يُقَالُ فِي الْخَيْر .النهاية (ج 5 / ص 651)

[3] (حم) 6499 , 17813 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

الشرح[1]

[1] قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ : فَلَمَّا كانَ الليلُ قلتُ : لَأَدْخُلَنَّ اللَّيْلَةَ إِلَى عَسْكَرِ الشَّامِيِّينَ حَتَّى أَعْلَمَ هَلْ بَلَغَ مِنْهُمْ قَتْلُ عَمَّارٍ مَا بَلَغَ مِنَّا ؟ - وَكُنَّا إِذَا تَوَادَعْنَا مِنَ الْقِتَالِ تَحَدَّثُوا إِلَيْنَا وَتَحَدَّثْنَا إِلَيْهِمْ - فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَقَدْ هَدَأَتِ الرِّجْلُ , ثُمَّ دَخَلْتُ عَسْكَرَهُمْ , فَإِذَا أَنَا بِأَرْبَعَةٍ يَتَسَامَرُونَ , مُعَاوِيَةُ , وَأَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ , وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ , وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بن عمرو , وهو خير الأربعة , فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لعمرو : إِنَّكَ شَيْخٌ أَخْرَقُ , وَلَا تَزَالُ تُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ وَأَنْتَ تَدْحَضُ فِي بَوْلِكَ , أَوَنحن قَتَلْنَا عَمَّارًا ؟ , إِنَّمَا قَتَلَ عَمَّارًا مَنْ جَاءَ بِهِ ؟ , قَالَ : فَخَرَجَ النَّاسُ مِنْ عِنْدِ فَسَاطِيطِهِمْ وَأَخْبِيَتِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا قَتَلَ عَمَّارًا مَنْ جَاءَ بِهِ , قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : فَلَا أَدْرِي مَنْ كَانَ أَعْجَبُ , هُوَ أَوْ هُمْ . البداية والنهاية (10/ 536)

(حم) , وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنْزِيّ قَالَ :

بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ﵁ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ ﵁ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُهُ, فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عمروب: لِيَطِبْ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ , فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " , فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : فَمَا بَالُكَ مَعَنَا ؟ , فَقَالَ : إِنَّ أَبِي شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي : " أَطِعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا , وَلَا تَعْصِهِ " , فَأَنَا مَعَكُمْ , وَلَسْتُ أُقَاتِلُ .[1]

[1] (حم) **6538** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(حم) , وَعَنْ أَبِي الْغَادِيَةَ رضي الله عنه [1] قَالَ :

قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنه فَأُخْبِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " إِنَّ قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ " , فَقِيلَ لِعَمْرٍو : فَإِنَّكَ هُوَ ذَا تُقَاتِلُهُ , قَالَ : إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ " [2]

---

[1] أبو الغادية صحابي من مزينة , وقيل : من جهينة , من وجوه العرب وفرسان أهل الشام , يقال: شهد الحديبية , روى له الامام أحمد في " المسند " , وقال البخاري وغيره : له صحبة . سير أعلام النبلاء

[2] (حم) **17811** , (طس) **9252** , صَحِيح الْجَامِع : **4294** , الصَّحِيحَة : **2008**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى ظُهُورُ الْخَوَارِجِ [1]

---

(1) سُمُّوا بِذَلِكَ لِخُرُوجِهِمْ عَنْ الدِّينِ وَابْتِدَاعِهِمْ, أَوْ خُرُوجِهِمْ عَنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ وَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنْكَرُوا سِيرَةَ بَعْضِ أَقَارِبِ عُثْمَانَ ، فَطَعَنُوا عَلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ : الْقُرَّاءُ , لِشِدَّةِ اجْتِهَادِهِمْ فِي التِّلَاوَةِ وَالْعِبَادَةِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ مِنْهُ ، وَيَسْتَبِدُّونَ بِآرَائِهِمْ ، وَيُبَالِغُونَ فِي الزُّهْدِ وَالْخُشُوعِ , فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ , قَاتَلُوا مَعَ عَلِيٍّ , وَاعْتَقَدُوا كُفْرَ عُثْمَانَ وَمَنْ تَابَعَهُ , وَاعْتَقَدُوا إِمَامَةَ عَلِيٍّ , وَكُفْرَ مَنْ قَاتَلَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَمَلِ الَّذِينَ كَانَ رَئِيسُهُمْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، فَإِنَّهُمَا خَرَجَا إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ بَايَعَا عَلِيًّا , فَلَقِيَا عَائِشَةَ ك وَكَانَتْ حَجَّتْ تِلْكَ السَّنَةَ ، فَاتَّفَقُوا عَلَى طَلَبِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ , وَخَرَجُوا إِلَى الْبَصْرَةِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ ، فَبَلَغَ عَلِيًّا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ الْمَشْهُورَةُ , وَانْتَصَرَ عَلِيٌّ , وَقُتِلَ طَلْحَةُ فِي الْمَعْرَكَةِ , وَقُتِلَ الزُّبَيْرُ بَعْدَ أَنْ انْصَرَفَ مِنْ الْوَقْعَةِ , فَهَذِهِ الطَّائِفَةُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ بِالِاتِّفَاقِ , ثُمَّ قَامَ مُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ , وَكَانَ أَمِيرَ الشَّامِ إِذْ ذَاكَ , وَكَانَ عَلِيٌّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يُبَايِعَ لَهُ أَهْلَ الشَّامِ فَاعْتَلَّ بِأَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا , وَأَنَّهَا تَجِبُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الِاقْتِصَاصِ مِنْ قَتَلَتِهِ , وَأَنَّهُ أَقْوَى النَّاسِ عَلَى الطَّلَبِ بِذَلِكَ , وَالْتَمَسَ مِنْ عَلِيٍّ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْهُمْ , ثُمَّ يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ , وَعَلِيٌّ يَقُولُ : اُدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ , وَحَاكِمْهُمْ إِلَيَّ , أَحْكُمْ فِيهِمْ بِالْحَقِّ , فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ خَرَجَ عَلِيٌّ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ طَالِبًا قِتَالَ أَهْلِ الشَّامِ , فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّامِ قَاصِدًا لِقِتَالِهِ ، فَالْتَقَيَا بِصِفِّينَ ، فَدَامَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ أَشْهُرًا , وَكَادَ مُعَاوِيَةُ وَأَهْلُ الشَّامِ أَنْ يَنْكَسِرُوا , فَرَفَعُوا الْمَصَاحِفَ عَلَى الرِّمَاحِ

وَنَادَوْا : نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى - وَكَانَ ذَلِكَ بِإِشَارَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ مَعَ مُعَاوِيَةَ - =

فَتَرَكَ الْقِتَالَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ ، خُصُوصًا الْقُرَّاءُ بِسَبَبِ ذَلِكَ , تَدَيُّنًا , وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنْ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ الْآيَة ، فَرَاسَلُوا أَهْلَ الشَّامِ فِي ذَلِك ، فَقَالُوا : ابْعَثُوا حَكَمًا مِنْكُمْ وَحَكَمًا مِنَّا ، وَيَحْضُرُ مَعَهُمَا مَنْ لَمْ يُبَاشِرْ الْقِتَالَ ، فَمَنْ رَأَوْا الْحَقَّ مَعَهُ أَطَاعُوهُ، فَأَجَابَ عَلِيٌّ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ الطَّائِفَةُ الَّتِي صَارَتْ خَوَارِجَ , وَفَارَقُوا عَلِيًّا ، وَهُمْ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ , وَقِيلَ : كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ ، وَنَزَلُوا مَكَانًا يُقَالُ لَهُ : حَرُورَاءُ ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لَهُمْ : الْحَرُورِيَّةُ , وَكَانَ كَبِيرُهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْكَوَّاءِ الْيَشْكُرِيَّ ، وَشَبَثُ التَّمِيمِيّ , فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ ابْنَ عَبَّاسٍ فَنَاظَرَهُمْ فَرَجَعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَعَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ فَأَطَاعُوهُ, وَدَخَلُوا مَعَهُ الْكُوفَةَ , وَمَعَهُمْ رَئِيسَاهُمْ الْمَذْكُورَانِ ، ثُمَّ أَشَاعُوا أَنَّ عَلِيًّا تَابَ مِنْ الْحُكُومَةِ , وَلِذَلِكَ رَجَعُوا مَعَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَخَطَبَ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَتَنَادَوْا مِنْ جَانِبِ الْمَسْجِدِ : لَا حُكْمَ إِلَّا للهِ ، فَقَالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَكُمْ عَلَيْنَا ثَلَاثٌ : أَنْ لَا نَمْنَعَكُمْ مِنْ الْمَسَاجِدِ ، وَلَا مِنْ رِزْقِكُمْ مِنْ الْفَيْءِ ، وَلَا نَبْدَأَكُمْ بِقِتَالٍ , مَا لَمْ تُحْدِثُوا فَسَادًا , فَخَرَجُوا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ إِلَى أَنْ اجْتَمَعُوا بِالْمَدَائِنِ , فَرَاسَلَهُمْ عَلِيٌّ فِي الرُّجُوعِ , فَأَصَرُّوا عَلَى الِامْتِنَاعِ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكُفْرِ لِرِضَاهُ بِالتَّحْكِيمِ , وَيَتُوبَ ، ثُمَّ رَاسَلَهُمْ أَيْضًا , فَأَرَادُوا قَتْلَ رَسُولِهِ , ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ مُعْتَقَدَهُمْ يَكْفُرُ , وَيُبَاحُ دَمُهُ وَمَالُهُ وَأَهْلُهُ ، وَاسْتَعْرَضُوا النَّاسَ , فَقَتَلُوا مَنْ اجْتَازَ بِهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَرَّ بِهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ خَبَّابُ بْنِ الْأَرَتِّ وَالِيًا لِعَلِيٍّ عَلَى بَعْضِ تِلْكَ الْبِلَادِ , وَمَعَهُ سُرِّيَّتُهُ وَهِيَ حَامِلٌ , فَقَتَلُوهُ , وَبَقَرُوا بَطْنَ سُرِّيَّتِهِ عَنْ وَلَدٍ ، فَبَلَغَ عَلِيًّا

فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي الْجَيْشِ الَّذِي كَانَ هَيَّأَهُ لِلْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ فِي النَّهْرَوَانُ , وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُم إِلَّا دُونَ الْعَشَرَةِ , وَما قُتِلَ مِمَّنْ مَعَهُ إِلَّا نَحْوُ الْعَشَرَةِ = هَذَا مُلَخَّصُ أَوَّلِ أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ انْضَمَّ إِلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ مِمَّنْ مَالَ إِلَى رَأْيِهِمْ ، فَكَانُوا مُخْتَفِينَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ , حَتَّى كَانَ مِنْهُمْ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ ، الَّذِي قَتَلَ عَلِيًّا ﷺ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ , ثُمَّ لَمَّا وَقَعَ صُلْحُ الْحَسَنِ وَمُعَاوِيَةَ ثَارَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ , فَأَوْقَعَ بِهِمْ عَسْكَرُ الشَّامِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : النُّخَيْلَةُ ، وَكَانُوا مُنْقَمِعِينَ لَعَنَهُمْ اللهُ فِي إِمَارَةِ زِيَادٍ وَابْنِهِ طُولَ مُدَّةِ وِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَابْنِهِ يَزِيدَ , وَظَفِرَ زِيَادٌ وَابْنُهُ بِجَمَاعَةٍ مِنْهُمْ , فَأَبَادَهُمْ بَيْنَ قَتْلٍ وَحَبْسٍ طَوِيلٍ , فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ وَوَقَعَ الِافْتِرَاقُ وَوُلِّيَ الْخِلَافَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ , وَأَطَاعَهُ أَهْلُ الْأَمْصَارِ إِلَّا بَعْضَ أَهْلِ الشَّامِ , وَثَارَ مَرْوَانُ فَادَّعَى الْخِلَافَةَ , وَغَلَبَ عَلَى جَمِيعِ الشَّامِ ثُمَّ مِصْرَ ، ظَهَرَ الْخَوَارِجُ حِينَئِذٍ بِالْعِرَاقِ مَعَ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ بِالْيَمَامَةِ , وَمَعَ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرٍ , وَزَادَ نَجْدَةُ عَلَى مُعْتَقَدِ الْخَوَارِجِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ وَيُحَارِبْ الْمُسْلِمِينَ , فَهُوَ كَافِرٌ , وَلَوْ اعْتَقَدَ مُعْتَقَدَهُمْ , وَعَظُمَ الْبَلَاءُ بِهِمْ , وَتَوَسَّعُوا فِي مُعْتَقَدِهِمْ الْفَاسِدِ , فَأَبْطَلُوا رَجْمَ الْمُحْصَنِ , وَقَطَعُوا السَّارِقَ مِنْ الْإِبْطِ ، وَأَوْجَبُوا الصَّلَاةَ عَلَى الْحَائِضِ فِي حَيْضِهَا وَكَفَّرُوا مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ إِنْ كَانَ قَادِرًا , وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا فَقَدْ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً ، وَحُكْمُ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ عِنْدَهُمْ حُكْمُ الْكَافِرِ , وَكَفُّوا عَنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الذِّمَّةِ , وَعَنْ التَّعَرُّضِ لَهُمْ مُطْلَقًا ، وَفَتَكُوا فِي الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ , فَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُطْلَقًا بِغَيْرِ دَعْوَةٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو أَوَّلًا ثُمَّ يَفْتِكُ , وَلَمْ يَزَلْ الْبَلَاءُ بِهِمْ إِلَى أَنْ أُمِّرَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى قِتَالِهِمْ فَطَاوَلَهُمْ حَتَّى ظَفِرَ بِهِمْ , وَتَفَلَّلَ جَمْعُهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ مِنْهُمْ بَقَايَا فِي طُولِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ , وَصَدْرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الْمَغْرِبَ هَذَا خُلَاصَةُ

(خ م ت حم) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" قَسَمَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعِرَّانَةِ[1])[2] (فَآثَرَ[3] أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ , فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ , وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرٍ مِثْلَ ذَلِكَ , وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ , فَقَالَ رَجُلٌ [مِنْ الْأَنْصَارِ][4] : وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا)[5] (وَمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهَا وَجْهَ اللهِ وَلَا الدَّارَ الْآخِرَةَ)[6] (كُنَّا نَحْنُ

مُعْتَقَدِ الْخَوَارِجِ , وَالسَّبَبُ الَّذِي لِأَجْلِهِ خَرَجُوا ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْأَخْبَارِ . نيل الأوطار (ج 11 / ص 367 وما بعدها)

[1] الجِعرانة : بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب , وقال الفاكهي: بينها وبين مكة بريد , وَهو اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وقال الباجي : ثمانية عشر ميلا .

[2] (حم) 4057 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] أي : اختصَّ وفضَّل .

[4] (خ) 5749

[5] (خ) 2981

[6] (ت) 3896 , (خ) 2981

أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ)[1]

(فَقُلْتُ : وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2]**(فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَلَإٍ**[3]**)**[4] **(مِنْ أَصْحَابِهِ)**[5]**(فَسَارَرْتُهُ**[6]**)**[7]**(" فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)**[8] **(وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى تَمَنَّيْتُ)**[9]**(أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ)**[10]**(فَقَالَ : فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟)**[11]

---

[1] (خ) 4094

[2] (خ) **2981**

[3] الملأ : الجماعة .

[4] (خ) **5933**

[5] (خ) **5749**

[6] أي : كلمته سِرًّا .

[7] (خ) **5933**

[8] (خ) **5749**

[9] (م) **1062**

[10] (خ) **5749**

[11] (خ) **2981**

(إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ ")[1]

(ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللهُ مُوسَى , قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)[2](ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ نَبِيًّا)[3](مِنْ الْأَنْبِيَاءِ)[4](بَعَثَهُ اللهُ ﷻ إِلَى قَوْمِهِ , فَكَذَّبُوهُ , وَشَجُّوهُ[5])[6](فَأَدْمَوْهُ[7])[8](حِينَ جَاءَهُمْ بِأَمْرِ اللهِ , فَقَالَ وَهُوَ يَمْسَحُ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[9](قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ جَبْهَتَهُ يَحْكِي

---

[1] (م) **143** - (**1064**) , (خ) **6995** , (س) **2578** , (د) **4764**

[2] (خ) **3224**

[3] (حم) **4331** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (خ) **3290**

[5] الشَّجّ : هُوَ الْجَرْح فِي الرَّأْس .

[6] (حم) **4057** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[7] أي : ضربوه حتى نزل الدم منه .

[8] (خ) **3290**

[9] (حم) **4331**

الرَّجُلَ)[1]

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ؟)[2] **(يَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي ؟ ")**[3] **(فَقَامَ رَجُلٌ)**[4] **(مِنْ بَنِي تَمِيمٍ)**[5] **(غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ**[6] **مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ**[7] **نَاشِزُ الْجَبْهَةِ**[8] **كَثُّ الْجَبْهَةِ**[8] **كَثُّ اللِّحْيَةِ**[9] **مَحْلُوقُ الرَّأْسِ**[10] **مُشَمَّرُ الْإِزَارِ)**[1] **(فَقَالَ : يَا**

---

(1) (حم) **4057**

(2) (حم) **11021** , (خ) **4094**

(3) (خ) **6995**

(4) (خ) **4094**

(5) (خ) **3414**

(6) الْمُرَاد أَنَّ عَيْنَيْهِ دَاخِلَتَانِ فِي مَحَاجِرهمَا , لَاصِقَتَيْنِ بِقَعْرِ الْحَدَقَة ، وَهُوَ ضِدُّ الْجُحُوظ .فتح الباري(ج**12**ص **162**)

(7) أَيْ : بَارِزهمَا ، وَالْوَجْنَتَانِ : الْعَظْمَان الْمُشْرِفَانِ عَلَى الْخَدَّيْنِ .

(8) (نَاشِز الْجَبْهَةِ) أَيْ : مُرْتَفِعهَا .

(9) (كَثّ اللِّحْيَة) أَيْ : غَلِيظهَا .

(10) الْخَوَارِج سِيمَاهُمْ التَّحْلِيق ، وَكَانَ السَّلَف يُوَفِّرُونَ شُعُورهمْ لَا يَحْلِقُونَهَا ، وَكَانَتْ طَرِيقَةُ الْخَوَارِج حَلْقُ جَمِيع رُءُوسِهِمْ . فتح الباري(ج**12**ص **162**)

يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ فَوَاللهِ مَا عَدَلْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ)[2]

(فَقَالَ : " وَيْلَكَ , وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟)[3](قَدْ شَقِيتُ)[4]

(وَخِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ")[5](ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ , فَقَالَ

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ , قَالَ : " لَا)[6]

(مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي)[7]وفي رواية : (

لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي " , فَقَالَ خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا

لَيْسَ فِي قَلْبِهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ

---

(1) (خ) **4094**

(2) (حم) **11639** , (جة) **172** , (خ) **3414**

(3) (خ) **3414**

(4) (خ) **2969**

(5) (م) **1064** , (خ) **3414**

(6) (خ) **4094**

(7) (حم) **14846**

قُلُوبِ النَّاسِ , وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ [1]

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُقَفٍّ [2]) [3] (فَقَالَ : إِنَّ هَذَا سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ [4]) [5] (مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ) [6] (يَحْقِرُ [7] أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ) [8] (وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ) [9] (يَتْلُونَ

---

[1] أَيْ : أَنِّي أُمِرْت بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ ، وَاللهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِر ، كَمَا قَالَ ﷺ : " فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابهمْ عَلَى اللهِ " . وَفِي الْحَدِيث : " هَلَّا شَقَقْت عَنْ قَلْبه " . (النووي - ج 4 / ص 21)

[2] أَيْ : مُوَلٍّ قَدْ أَعْطَانَا قَفَاهُ .

[3] (خ) 4094

[4] الشِّيعة : الفِرْقةُ من النَّاس , وشيعة الإنسان أَوْلياؤُه وأنصارُه .

[5] (حم) 7038 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[6] (خ) 7123

[7] أَيْ : يَسْتَقِلُّ .

[8] (خ) 3414

[9] (خ) 4771

كِتَابَ اللهِ لَيِّنًا رَطْبًا [1]) [2]

[1] أَيْ : يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ سَهْلًا لِكَثْرَةِ حِفْظِهِمْ , وَيُؤَيِّده قَوْلُهُ ﷺ فِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرَة : " قَوْم أَشِدَّاء أَحِدَّاء , ذَلِقَة أَلْسِنَتهمْ بِالْقُرْآن "النووي(ج 4 / ص 21)

[2] (م) 1064

(لَا يُجَاوِزُ[1] حَنَاجِرَهُمْ[2])[3] (يَتَعَمَّقُونَ[4] فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ[5])[6] (ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ[7])[8]

---

[1] أَيْ : يتعدى .

[2] أَيْ : أَنَّ قِرَاءَتهمْ لَا يَرْفَعهَا اللهُ وَلَا يَقْبَلهَا .
وَقِيلَ : لَا يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ , فَلَا يُثَابُونَ عَلَى قِرَاءَته , فَلَا يَحْصُل لَهُمْ إِلَّا سَرْده .
وَقَالَ النَّوَوِيّ : الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ حَظٌّ إِلَّا مُرُورُه عَلَى لِسَانهمْ , لَا يَصِل إِلَى حُلُوقهمْ , فَضْلًا عَنْ أَنْ يَصِل إِلَى قُلُوبهمْ ، لِأَنَّ الْمَطْلُوب تَعَقُّلُه وَتَدَبُّرُه بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْب .
قُلْت : وَهُوَ مِثْل قَوْله ﷺ فِيهِمْ أَيْضًا : " لَا يُجَاوِز إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ " .
أَيْ : يَنْطِقُونَ بِالشَّهَادَتَيْنِ , وَلَا يَعْرِفُونَهَا بِقُلُوبِهِمْ .فتح الباري(**19 / 389**)

[3] (حم) **14846**

[4] التَّعَمُّق : التَّشْدِيد فِي الْأَمْر حَتَّى يَتَجَاوَز الْحَدّ فِيهِ .فتح الباري(**19 / 389**)

[5] الرَّمِيَّة : الهدف الذي يُرمى , والمعنى : أن السهم اخترقها وخرج من الجانب الآخر بسرعة .

[6] (حم) **7038** , (خ) **4771**

[7] الفُوْقُ : مكان الوتر من السهم .

[8] (خ) **7123**

(يَنْظُرُ [الرَّامِي][1] فِي النَّصْلِ[2] فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ[3] فَلَا يَرَى شَيْئًا , وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فلَا يَرَى شَيْئًا)[4] (فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ ؟)[5] (قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ[6] وَالدَّمَ[7])[8] (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ , وَيَدعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)[9] (هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ , طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ , يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ , وَلَيْسُوا

---

(1) (خ) **6532**

(2) النَّصْل : حديدة السهم والرمح .

(3) الْقِدْحُ بِالْكَسْرِ : عُودُ السَّهْمِ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُرَكَّبَ نَصْلُهُ .

(4) (خ) **4771**

(5) (خ) **6532**

(6) الفَرْثُ : السِّرْجينُ (الروث) ما دام في الكَرِشِ .لسان العرب(**2** / ص **176**)

(7) أَيْ : جَاوَزَ الْفَرْث وَالدَّم , وَلَمْ يَتَعَلَّق فِيهِ مِنْهُمَا شَيْءٌ , بَلْ خَرَجَا بَعْدَه .فتح الباري (ج **19** / ص **389**)

(8) (خ) **6534**

(9) (خ) **6995**

مِنْهُ فِي شَيْءٍ)[1]

(فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ[2] **)**[3] **(لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)**[4] **قَتْلَ ثَمُودَ**[5] **(سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ , أَوْ قَالَ : التَّسْبِيدُ**[6] **)**[7]

---

[1] (د) **4765** , (م) **1064**

[2] أي : اقتلوهم .

[3] (د) **4766**

[4] (خ) **6995**

[5] (خ) **4094**

[6] قَالَ أَبُو دَاوُد : التَّسْبِيدُ : اسْتِئْصَالُ الشَّعْرِ .
قال النووي : وَاسْتَدَلَّ بِهِ بَعْض النَّاس عَلَى كَرَاهَةِ حَلْقِ الرَّأْس , وَلَا دَلَالَة فِيهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَامَةٌ لَهُمْ ، وَالْعَلَامَة قَدْ تَكُون بِحِرَامٍ , وَقَدْ تَكُون بِمُبَاحٍ ، كَمَا قَالَ ﷺ : "آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ, إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْل ثَدْي الْمَرْأَة" , وَمَعْلُوم أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِحِرَامٍ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي سُنَن أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْض رَأْسه فَقَالَ : " اِحْلِقُوهُ كُلّه , أَوْ اُتْرُكُوهُ كُلّه " ،
وَهَذَا صَرِيح فِي إِبَاحَة حَلْقِ الرَّأْس , لَا يَحْتَمِل تَأْوِيلًا .
وقَالَ أَصْحَابنَا : حَلْقُ الرَّأْسِ جَائِزٌ بِكُلِّ حَال ، لَكِنْ إِنْ شَقَّ عَلَيْهِ تَعَهُّدُهُ بِالدُّهْنِ وَالتَّسْرِيح اُسْتُحِبَّ حَلْقُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَشُقَّ , اُسْتُحِبَّ تَرْكُهُ .شرح النووي(ج**4**ص**24**)

[7] (خ) **7123**

(آيَتُهُمْ[1] رَجُلٌ أَسْوَدُ , إِحْدَى عَضُدَيْهِ[2] مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ , أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ[3] تَدَرْدَرُ[4] يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ)[5] (يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ[6])[7]

وفي رواية : (يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِاللهِ ")[8]

---

[1] أي : علامتهم .

[2] العَضُد : ما بين المرفق والكتف .

[3] أَيْ : قِطْعَة لَحْم .

[4] أَيْ : تَتَرجرج وتضطرب , وتتحرك , وتجيء وتذهب .

[5] (خ) **3414**

[6] قال النووي : هَذِهِ الرِّوَايَات صَرِيحَة فِي أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ هُوَ الْمُصِيبَ الْمُحِقَّ ، وَالطَّائِفَة الْأُخْرَى أَصْحَاب مُعَاوِيَة ﷺ كَانُوا بُغَاةً مُتَأَوِّلِينَ .
وَفِيهِ التَّصْرِيح بِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ مُؤْمِنُونَ , لَا يَخْرُجُونَ بِالْقِتَالِ عَنْ الْإِيمَان , وَلَا يَفْسُقُونَ ، وَهَذَا مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ مُوَافِقِينَا .شرح النووي(ج **4** / ص **24**)

[7] (م) **1064**

[8] (حم) **11639** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﷺ : فَنَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ[1] فِي الصَّدَقَاتِ , فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا , وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[2])[3] (فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ ﷺ حِينَ قَاتَلَهُمْ , فَالْتُمِسَ فِي الْقَتْلَى[4] فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ[5] الَّذِي " نَعَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[6]

---

(1) اللَّمْز : الْعَيْب .
وَقِيلَ : الْوُقُوع فِي النَّاس .
وَقِيلَ : بِقَيْدِ أَنْ يَكُون مُوَاجَهَةً ، وَالْهَمْزُ : فِي الْغَيْبَة .
أَيْ : يَعِيبُك فِي قَسْمِ الصَّدَقَات ، وَيُؤَيِّد الْقول الْمَذْكُور مَا وَقَعَ فِي قِصَّة الْمَذْكُور حَيْثُ وَاجَهَ رَسُولَ الله ﷺ بِقَوْله : " يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ , فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ " فتح الباري (ج **19** / ص **389**)

(2) [التوبة/**58**]

(3) (خ) **6534**

(4) أَيْ : الْمُخْدَج .

(5) أي : على الصفة .

(6) (خ) **5811**

(مي) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْهَمْدَانِيِّ[1] قَالَ :

كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ[2] فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ, فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ , فَقُلْنَا : لَا , فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا , فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا[3] أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ , وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ للهِ إِلَّا خَيْرًا قَالَ : فَمَا هُوَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَلَاةَ , فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ , وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى , فَيَقُولُ : كَبِّرُوا مِائَةً , فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً , فَيَقُولُ : هَلِّلُوا مِائَةً , فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً ,

---

[1] تَابِعِيٌّ كَبِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ , سَمِعَ عَلِيًّا وَابْنَ مَسْعُودٍ , حَدَّث عَنْهُ الشَّعْبِيُّ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ , مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ , وَدُفِنَ هُوَ وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاء

[2] أي : صَلَاةِ الْفجر .

[3] أي : قبل قليل .

فَيَقُولُ : سَبِّحُوا مِائَةً , فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً , قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ ؟ , قَالَ : مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا , انْتِظَارَ رَأْيِكَ , وَانْتِظَارَ أَمْرِكَ , قَالَ : أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ , وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ ؟ ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ , فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ ؟ , فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ , قَالَ : فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ , فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ , وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ , مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ , هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ , وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ , وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ , وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ , أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ , فَقَالُوا : وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ , فَقَالَ : وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَا يُصِيبَهُ ,

" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ [1]" وَايْمُ اللهِ [2] مَا أَدْرِي , لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ , ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ , قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ : فَرَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا [3] يَوْمَ النَّهْرَوَانِ [4] مَعَ الْخَوَارِجِ . [5]

---

[1] التَّرَاقِي : جمع تَرْقُوَة : وهي عظمة مُشْرِفة بين ثغرة النحر والعاتق , وهما ترقوتان .

[2] أي : وَاللهِ .

[3] أي : يقاتلوننا .

[4] النَّهْرَوَان : ثَلَاث قُرَى : أَعْلَى وَأَوْسَط وَأَسْفَل , وَهُنَّ بَيْن وَاسِط وَبَغْدَاد , وَكَانَ بِهَا وَقْعَة لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ ﷺ مَعَ الْخَوَارِج .عون المعبود(**10/ 284**)

[5] (مي) **204** , انظر الصَّحِيحَة : **2005**

(خ م حم) , وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

(كُنْتُ مَعَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه حِينَ خَرَجَتْ الْحَرُورِيَّةَ[1] فَقَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا للهِ , فَقَالَ عَلِيٌّ : كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ)[2] (وَإِنِّي إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَاللهِ لَأَنْ أَخِرَّ[3] مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ , وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ , فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[4] (" تَخْرُجُ خَارِجَةٌ مِنْ أُمَّتِي)[5] (حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ[6] سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ[7])[8]

---

[1] الحَرورية : طائفة من الخوارج نُسِبُوا إلى حَرُوراء .

[2] (م) 1066

[3] أي : أقَعَ .

[4] (خ) 6531

[5] (حم) 706

[6] قَالَ فِي النِّهَايَة : حَدَاثَة السِّنّ : كِنَايَة عَنْ الشَّبَاب .

[7] أَيْ : ضُعَفَاء الْعُقُول .

[8] (خ) 3415

(لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ , وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ, يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ , وَهُوَ عَلَيْهِمْ)[1]

<u>وفي رواية</u> : (يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ , لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ)[2]

<u>وفي رواية</u> : (يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ[3] يَمْرُقُونَ[4] مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)[5] (مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ)[6] (فَأَيْنَمَا فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ)[7]

---

[1] (م) **1066**

[2] (م) **1066** (**157**)

[3] أَيْ : مِنْ الْقُرْآن , كَمَا فِي حَدِيث أَبِي سَعِيد الَّذِي قَبْله " يَقْرَءُونَ الْقُرْآن " وَكَانَ أَوَّل كَلِمَة خَرَجُوا بِهَا قَوْلهمْ : لَا حَكَم إِلَّا الله ، وَانْتَزَعُوهَا مِنْ الْقُرْآن , وَحَمَلُوهَا عَلَى غَيْر مَحْمَلهَا . فتح الباري (ج **10** / ص **412**)

[4] أَيْ : يجوزون , ويخرقون , ويخرجون .

[5] (خ) **3415**

[6] (م) **1066**

[7] (خ) **6531**

(فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا عِنْدَ اللهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ)[1] (وَآيَةُ[2] ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مُخْدَجُ الْيَدِ[3])[4] (كَأَنَّ يَدَهُ ثَدْيُ حَبَشِيَّةٍ ")[5] (قَالَ عَلِيٌّ : عَلِيٌّ : وَلَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ [6] قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ[7] : فَلَمَّا الْتَقَيْنَا[8] - وَعَلَى وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ[9] -

---

[1] (حم) **3831** , (خ) **6531** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[2] أَيْ : عَلَامَتُهُ .

[3] قَالَ الْجَوْهَرِيّ : يُقَال : أَخْدَجَتْ النَّاقَة , إِذَا جَاءَتْ بِوَلَدِهَا نَاقِصَ الْخَلْق , فَالْوَلَدُ مُخْدَج .عون المعبود (ج**10**ص**288**)

[4] (م) **1066**

[5] (حم) **1379**

[6] الْبَطَر : هُوَ الطُّغْيَانُ عِنْد النِّعْمَة , أَيْ : لَوْلَا خَوْفُ الْبَطَرِ مِنْكُمْ بِسَبَبِ الثَّوَابِ الَّذِي أُعِدَّ لِقَاتِلِيهِمْ فَتُعْجَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ لَخَبَّرْتُكُمْ . عون المعبود (ج **10** / ص **284**)

[7] مُخَضْرَمٌ ثِقَةٌ جَلِيلٌ , تحفة الأحوذي - (ج **1** / ص **188**)

[8] أَيْ : نَحْنُ وَالْخَوَارِج .

[9] أَيْ : كَانَ أَمِيرَهُمْ .

فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ , وَسُلُّوا سُيُوفكُمْ مِنْ جُفُونِهَا[1] فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُوراءَ[2] فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ[3] بِرِمَاحِهِمْ[3] وَسَلُّوا السُّيُوفَ , فَشَجَرَهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ[4] وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ , وَمَا أُصِيبَ مِنْ النَّاسِ[5] يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ , فَقَالَ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ , فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ)[6] (

---

[1] أَيْ : مِنْ أَغْمِدَتِهَا .

[2] أَيْ : يَطْلُبُوكُمْ الصُّلْحَ بِالْإِيمَانِ لَوْ تُقَاتِلُونَ بِالرُّمْحِ مِنْ بَعِيد ، فَأَلْقُوا الرِّمَاحَ وَادْخُلُوا فِيهِمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى لَا يَجِدُوا فُرْصَة , فَدَبَّرُوا تَدْبِيرًا قَادَهُمْ إِلَى التَّدْمِير . عون المعبود - (ج **10** / ص **288**)

[3] أَيْ : رَمَوْا بِهَا عَنْ بُعْد , قَالَ الْجَوْهَرِيّ فِي الصِّحَاح : وَحَّشَ الرَّجُل , إِذَا رَمَى بِثَوْبِهِ وَسِلَاحِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُلْحَق , قَالَ الشَّاعِر : فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرَقِ . عون المعبود - (ج **10** / ص **288**)

[4] شَجَرَهُ بِالرُّمْحِ أَيْ : طَعَنَهُ . عون المعبود - (ج **10** / ص **288**)

[5] أَيْ : الَّذِينَ مَعَ عَلِيّ ﷺ .

[6] (م) **1066**

فَقَالَ عَلِيٌّ : ارْجِعُوا فَالْتَمِسُوهُ , فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ , وَلَا كُذِبْتُ)[1] (فَقُلْنَا : لَمْ نَجِدْهُ)[2] (فَقَامَ عَلِيٌّ)[3] (بِنَفْسِهِ , فَجَعَلَ يَقُولُ : اقْلِبُوا ذَا اقْلِبُوا ذَا)[4] (حَتَّى أَتَى نَاسًا[5] قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ , فَقَالَ : أَخِّرُوهُمْ, فَوَجَدُوهُ[6] مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ)[7] (قَالَ أَبُو الْوَضِيءِ[8]: فَكَأَنِّي فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ , حَبَشِيٌّ قَدْ طَبَقَ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ , عَلَيْهَا

---

[1] (حم) **1179** , (م) **1066**

[2] (حم) **1188** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (م) **1066**

[4] (حم) **1189** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] أَيْ : مِنْ الْخَوَارِج .

[6] أَيْ : الْمُخْدَج الْخَارِجِيّ .

[7] (م) **1066**

[8] اِسْمه: عَبَّاد بْن نُسَيْب القيسي ، أبو الوضيء السحتني , الطبقة : **3** من الوسطى من التابعين , روى له : (أبو داود - النسائي في مسند علي - ابن ماجه) , رتبته عند ابن حجر : ثقة .

شَعَرَاتٌ مِثْلُ شَعَرَاتٍ تَكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ[1])[2]

(فَكَبَّرَ عَلِيٌّ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللهُ , وَبَلَّغَ رَسُولُهُ)[3](أَمَا إِنَّ خَلِيلِي أَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ مِنْ الْجِنِّ , هَذَا أَكْبَرُهُمْ , وَالثَّانِي لَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ , وَالثَّالِثُ فِيهِ ضَعْفٌ)[4](فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ[5]فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , آللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ , لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , فَقَالَ : إِي وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ , حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ

---

[1] قَالَ الدَّمِيرِيّ فِي حَيَاة الْحَيَوَان : الْيَرْبُوعُ حَيَوَانٌ طَوِيلُ الرِّجْلَيْنِ , قَصِير الْيَدَيْنِ جِدًّا , وَلَهُ ذَنَبٌ كَذَنَبِ الْجُرْذ , وَيَسْكُنُ بَطْنَ الْأَرْضِ لِتَقُومَ رُطُوبَتُهَا مَقَامَ الْمَاء , قَالَ الْجَاحِظ وَالْقَزْوِينِيّ : الْيَرْبُوعُ مِنْ نَوْعِ الْفَأْر .عون المعبود(ج**10**ص**288**)

[2] (حم) **1179** , (د) **4768**

[3] (م) **1066**

[4] (حم) **1196** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن , وصححه أحمد شاكر .

[5] عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ : مَنْسُوب إِلَى سَلْمَان , جَدّ قَبِيلَة مَعْرُوفَة, وَهُمْ بَطْن مِنْ مُرَاد , أَسْلَمَ عَبِيْدَةُ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيّ ﷺ بِسَنَتَيْنِ , وَلَمْ يَرَهُ , وَسَمِعَ عُمَر وَعَلِيًّا وَابْن مَسْعُود وَغَيْرهمْ مِنْ الصَّحَابَة . عون المعبود - (ج **10** / ص **288**)

ثَلَاثًا , كُلُّ ذَلِكَ يَحْلِفُ لَهُ)[1].

---

(1) (م) **1066**

(جة حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ)[1](أَحْدَاثٌ , أَحِدَّاءُ[2]أَشِدَّاءُ[3]ذَلِقَةٌ[4] أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ, يَقْرَءُونَهُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ , فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ قَاتِلُهُمْ)[5](كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ[6] قُطِعَ[7]" , قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ, أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً[8]حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ[9]الدَّجَّالُ ")[10]

---

[1] (حم) 20464 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم .

[2] أَحِدَّاء : أقوياء .

[3] أَشِدَّاء : غلاظ .

[4] الذَّلِق : الفصيح البليغ .

[5] (حم) 20398 , (جة) 175, وقال الأرناؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم

[6] أَيْ : ظَهَرَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ .حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 159)

[7] أَيْ : اِسْتَحَقَّ أَنْ يُقْطَع , وَكَثِيرًا مَا يُقْطَعُ أَيْضًا , كَالْحَرُورِيَّةِ قَطَعَهُمْ عَلِيٌّ .

[8] وفي (حم) 5562 " قال ابنُ عُمَر : فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ " , وَأَنَا أَسْمَعُ .

[9] جَمْعُ عَرْض , بِمَعْنَى : الْجَيْش الْعَظِيم . حاشية السندي (ج 1 / ص 159)

")[1]

---

[1] (جة) **174**

(خ م حم) , وَعَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :

(دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ - رضي الله عنه - فَقُلْتُ :)[1] (هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ شَيْئًا ؟ , قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ " - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ -)[2] وفي رواية : (وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ :)[3] (يَخْرُجُ مِنْ هَاهُنَا)[4] (قَوْمٌ مُحَلَّقَةٌ رُءُوسُهُمْ , يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ)[5] (لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ)[6] (يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ")[7] (قُلْتُ : فَهَلْ ذَكَرَ لَهُمْ عَلَامَةً ؟ , قَالَ : هَذَا مَا سَمِعْتُ ,

---

[1] (حم) 16020 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[2] (خ) 6535 , (حم) 16020

[3] (م) 1068

[4] (حم) 16020

[5] (م) 1068

[6] (حم) 16020 , (خ) 6535

[7] (خ) 6535

لَا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ)[1].

---

(1) (حم) 16020

(جة) , وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ :

قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه : هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ فِي الْحَرُورِيَّةِ شَيْئًا ؟ , فَقَالَ : " سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ قَوْمًا يَتَعَبَّدُونَ ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصَوْمَهُ مَعَ صَوْمِهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، أَخَذَ سَهْمَهُ فَنَظَرَ فِي نَصْلِهِ[1] فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَنَظَرَ فِي رِصَافِهِ[2] فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَنَظَرَ فِي قِدْحِهِ[3] فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَنَظَرَ فِي الْقُذَذِ[4] فَتَمَارَى , هَلْ يَرَى شَيْئًا أَمْ لَا ؟ "[5]

---

[1] أَيْ : حَدِيدَة السَّهْم .

[2] أَيْ : عَصَبَهُ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ مَدْخَل النَّصْل ، وَالرِّصَافُ : جَمْعٌ , وَاحِدُهُ رَصَفَة بِحَرَكَاتٍ .(فتح)(ج10ص 411)

[3] أَيْ : عُودُ السَّهْمِ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُنَصَّل .

[4] الْقُذَذ : جَمْع قُذَّة , وَهِيَ رِيشُ السَّهْم , يُقَال لِكُلِّ وَاحِدَة : قُذَّة .فتح(411/10)

[5] (جة) 169 , (ش) 37909 , انظر الإرواء (2470)

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدْأَبُونَ[1] حَتَّى يُعْجَبَ بِهِمْ النَّاسُ, وَتُعْجِبَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ "[2]

---

[1] الدَّأْبُ في العمل : ملازمتُه , والجِدُّ فيه .

[2] (حم) **12909**, وصححه الألباني في ظلال الجنة : **940**

(ت جة حم) , وَعَنْ أَبِي غَالِبٍ[1] قَالَ :

(لَمَّا أُتِيَ بِرُءُوسِ الْأَزَارِقَةِ[2])[3] (مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ, نُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ)[4] (مَسْجِدِ دِمَشْقَ)[5] (فَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه)[6] (فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ)[7] (فَلَمَّا رَآهُمْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ , فَقَالَ : " كِلَابُ النَّارِ[8] كِلَابُ النَّارِ , كِلَابُ النَّارِ , هَؤُلَاءِ شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ[9])[10]

---

[1] هو : أبو غالب البصري ، الطبقة : 5 من صغار التابعين , روى له : (البخاري في الأدب المفرد - أبو داود - الترمذي - ابن ماجه) , رتبته عند ابن حجر : صدوق يخطىء , ورتبته عند الذهبي : صالح الحديث .

[2] الْأَزَارِقَةُ : مِنْ الْخَوَارِجِ , نُسِبُوا إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ .تحفة الأحوذي(**320/7**)

[3] (حم) 22237 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (حم) 22205 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (ت) 3000

[6] (حم) 22237

[7] (حم) 22205

[8] أَيْ : أَصْحَابُ هَذِهِ الرُّءُوسِ كِلَابُ النَّارِ . تحفة الأحوذي (ج **7** / ص **320**)

[9] أديم السماء : ما يظهر من السماء .

[10] (حم) 22237 , (ت) 3000

(وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ)[1] (قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا)[2] (ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ , وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ , فَأَمَّا الَّذِينَ اِسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ , أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ , فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ , وَأَمَّا الَّذِينَ اِبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[3]")[4] (ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ , فَقُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ, أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ حَيْثُ قُلْتَ : " كِلَابُ النَّارِ " , أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , أَوْ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ ؟ , قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ, إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ)[5]

(لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً , أَوْ مَرَّتَيْنِ , أَوْ ثَلَاثًا , أَوْ أَرْبَعًا - حَتَّى عَدَّ

---

(1) (حم) 22205

(2) (جة) 17

(3) [آل عمران/**106**]

(4) (ت) 3000

(5) (حم) 22205

سَبْعًا - مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ)[1](قُلْتُ : فَلِأَيِّ شَيْءٍ بَكَيْتَ ؟ ,

[1] (ت) 3000

قَالَ : رَحْمَةً لَهُمْ)[1](إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ)[2].

(جة) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ "[3]

---

[1] (حم) 22205

[2] (حم) 22237

[3] (جة) **173** , (حم) **19153**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَحَوُّلُ الْخِلَافَةِ الرّاشِدَةِ إلَى مُلْكٍ وِراثِي

(حم) , عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ[1] عُرْوَةً عُرْوَةً , كُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ[2] النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا , وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ , وَآخِرُهُنَّ الصَلَاةُ "[3]

(ش) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ "[4]

---

(1) عُرَى الْإِسْلَامِ : مَا شَدَّ الْمُسْلِمُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ حُدُودِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ .تحفة الأحوذي(ج7ص183)

(2) التشبث : التعلق بالشيء والتمسك به .

(3) (حم) 22214 , صَحِيح الْجَامِع : 5075 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :572

(4) (ش) 35877 , (يع) 870 , صَحِيح الْجَامِع : 2582 , الصَّحِيحَة : 1749

وقال الألباني : ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة ، وجَعْلِه وراثةً . والله أعلم . أ . هـ

(حم) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" تكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ , ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا , ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ , فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ , ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا , ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا[1] فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ , ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا , ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً[2] فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ , ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا , ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ , ثُمَّ سَكَتَ "[3]

---

[1] أَيْ : يُصِيبُ الرَّعِيَّةَ فيه عَسْفٌ وظُلْمٌ , كأَنَّهُمْ يُعَضُّونَ فِيهِ عَضًّا .النهاية في غريب الأثر - (ج 3 / ص 494)

[2] الجَبر : القَهْر , والحَمْل على الفعل , والظُّلْم الشديد .

[3] (حم) 18430 , انظر الصَّحِيحَة : 5 ، وهداية الرواة : 5306

(طب) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً , ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ[1] عَلَيْهِ تَكادُمَ الْحُمُرِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ[2] وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقَلَانُ[3] "[4]

---

[1] أَيْ : يَعَضُّ بعضُهم بعضًا .

[2] الرِّباط : الإقامة على جِهَاد العَدوّ بالحرب ، وارْتباط الخيل وإعْدَادها .

[3] عسقلان : مدينة من مُدُن فلسطين , تقع على الساحل الغربي , بالقرب من قطاع غزة .

[4] (طب) **11138** , انظر الصَّحِيحَة : **3270**

(ت د) , وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ ﵁ قَالَ :

(" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " , فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا , رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ , فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ , فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ , وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ك فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ , وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ , فَرَجَحَ عُمَرُ , ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ , قَالَ : " فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1] (فَقَالَ : خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ , ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ ")[2]

---

(1) (ت) **2287**

(2) (د) **4634**

(ت د حم) , وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ[1] عَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ[2])[3] (فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً)[4]

(ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ[5] ")[6] (قَالَ سَعِيدٌ : ثُمَّ قَالَ لِي

سَفِينَةُ ؓ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ[7] وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرًا

---

(1) هو : سعيد بن جمهان الأسلمي ، أبو حفص البصري , الطبقة (**4**) طبقة تلي الوسطى من التابعين , الوفاة : , **136** هـ , روى له : (أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : صدوق له أفراد .

(2) الْمُرَادُ بِخِلَافَةِ النُّبُوَّة : هِيَ الْخِلَافَة الْكَامِلَة , وَهِيَ مُنْحَصِرَةٌ فِي الْأَربعة , فَلَا يُعَارِضُ الْحَدِيث : " لَا يَزَالُ هَذَا الدِّين قَائِمًا حَتَّى يَمْلِك اِثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَة " , لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُطْلَقُ الْخِلَافَةِ , وَاللهُ أَعْلَم . عون المعبود - (ج **10** / ص **164**)

(3) (د) **4646**

(4) (ت) **2226**

(5) أَيْ : بَعْدَ اِنْقِضَاءِ زَمَانِ خِلَافَةِ النُّبُوَّةِ يَكُونُ مُلْكًا , لِأَنَّ اِسْمَ الْخِلَافَةِ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ صَدَقَ عَلَيْهِ هَذَا الِاسْمُ بِعَمَلِهِ لِلسُّنَّةِ , وَالْمُخَالِفُونَ مُلُوكٌ , لَا خُلَفَاء ، وَإِنَّمَا تَسَمَّوْا بِالْخُلَفَاءِ , لِخَلْفِهِمْ الْمَاضِي . عون المعبود - (ج **10** / ص **164**)

(6) (د) **4646**

(7) أَيْ : عُدَّهُ وَاحْسِبْ مُدَّةَ خِلَافَته . عون المعبود - (ج **10** / ص **164**)

وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ, وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ)[1](قَالَ سَعِيدٌ: فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً , فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ , فَقَالَ : كَذَبَ بَنُو الزَّرْقَاءِ[2] بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ)[3].

[1] (حم) **21969** , (د) **4646**
[2] (الزَّرْقَاءُ) اِمْرَأَةٌ مِنْ أُمَّهَاتِ بَنِي أُمَيَّةَ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **8**)
[3] (ت) **2226** , انظر الصَّحِيحَة : **459**

(د) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَدُورُ تَزُولُ رَحَى[1] الْإِسْلَامِ[2] لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ , أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ , أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ , فَإِنْ يَهْلَكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ[3]

---

[1] الرحى : الأداة التي يُطحن بها ، وهي حَجَران مُستديران يُوضع أحدهما على الآخر , ويَدور الأعلى على قطب .

[2] قَالَ الْعَلَّامَة الْأَرْدَبِيلِيُّ فِي الْأَزْهَار: قَالَ الْأَكْثَرُونَ: الْمُرَاد بِدَوَرَانِ رَحَى الْإِسْلَامِ اِسْتِمْرَارُ أَمْرِ النُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَة , وَاسْتِقَامَةُ أَمْرِ الْوُلَاة , وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ وَلَا فُطُور , إِلَى سَنَة خَمْس وَثَلَاثِينَ , أَوْ سِتّ وَثَلَاثِينَ , أَوْ سَبْع وَثَلَاثِين مِنْ الْهِجْرَة , بِدَلِيلِ قَوْله ﷺ فِي آخِرِ الْحَدِيث مِمَّا مَضَى , وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِسْلَامَ يَمْتَدُّ قِيَامُ أَمْرِهِ عَلَى سُنَنِ الِاسْتِقَامَةِ وَالْبُعْدِ مِنْ إِحْدَاثَاتِ الظَّلَمَةِ إِلَى تَقَضِّي هَذِهِ الْمُدَّةِ الَّتِي هِيَ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ .اِنْتَهَى . عون المعبود(ج9ص294)

[3] اِعْلَمْ أَنَّهُمْ لَمَّا اِخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِدَوَرَانِ رَحَى الْإِسْلَامِ عَلَى الْقَوْلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ , اِخْتَلَفُوا فِي بَيَانِ مَعْنَى هَذَا الْكَلَام وَتَفْسِيرِهِ أَيْضًا عَلَى قَوْلَيْنِ ، فَتَفْسِيرُ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى قَوْل الْأَكْثَرِينَ هَكَذَا : فَقَوْله : (فَإِنْ يَهْلِكُوا) يَعْنِي بِالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيف , وَالْخُرُوجِ عَلَى الْإِمَام , وَبِالْمَعَاصِي , وَالْمَظَالِمِ , وَتَرْكِ الْحُدُود وَإِقَامَتِهَا .

وَقَوْله : (فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ) أَيْ : فَسَبِيلُهُمْ فِي الْهَلَاكِ بِالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالْوَهْنِ فِي الدِّينِ سَبِيلُ مَنْ هَلَكَ مِنْ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ , وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ فِي الْهَلَاكِ بِالتَّغْيِير وَالتَّبْدِيل , وَالْوَهْن فِي الدِّين .=

وَقَوْله : (وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينهمْ) أَيْ : لِعَدَمِ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ وَالْوَهْنِ , يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا , وَلَيْسَ الْهَلَاكُ فِيهِ عَلَى حَقِيقَته , بَلْ سَمَّى أَسْبَابَ الْهَلَاكِ وَالِاشْتِغَالِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ هَلَاكًا .

فَإِنْ قُلْتَ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَوْعِدَانِ : الْأَوَّل : أَنَّهُمْ إِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُهُمْ سَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ، وَالثَّانِي : أَنَّهُمْ إِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ , يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا، وَهَذَانِ الْمَوْعِدَانِ لَا يُوجَدَانِ مَعًا , بَلْ إِنْ وُجِدَ الْأَوَّل , لَا يُوجَدُ الثَّانِي ، وَإِنْ وُجِدَ الثَّانِي , لَا يُوجَدُ الْأَوَّل ، فَأَيُّ مِنْ هَذَيْنِ الْمَوْعِدَيْنِ وُجِدَ وَوَقَعَ ؟ .

قُلْت : قَالَ الْقَارِي فِي الْمِرْقَاة : قَدْ وَقَعَ الْمَحْذُورُ فِي الْمَوْعِدِ الْأَوَّل , وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَى الْآن .اِنْتَهَى .

قُلْت : لَا شَكَّ فِي وُقُوعِهِ , فَقَدْ ظَهَرَ بَعْدَ اِنْقِضَاءِ مُدَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مَا ظَهَرَ , وَجَرَى مَا جَرَى ، فَلَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ فِي الْمَوْعِدِ الْأَوَّل , اِرْتَفَعَ الْمَوْعِدُ الثَّانِي كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَأَمِّل .

فَإِنْ قُلْت : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالدِّينِ هُنَا : الْمُلْك , قَالَ : وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهَذَا مُلْكَ بَنِي أُمَيَّة , وَانْتِقَالَهُ عَنْهُمْ إِلَى بَنِي الْعَبَّاس , وَكَانَ مَا بَيْنَ اِسْتِقْرَارِ الْمُلْكِ لِبَنِي أُمَيَّة إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ دُعَاة الدَّوْلَة الْعَبَّاسِيَّة بِخُرَاسَان , وَضَعُفَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّة , وَدَخَلَ الْوَهْنُ فِيهِ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَة ، فَعَلَى قَوْلِ الْخَطَّابِيّ هَذَا , يَظْهَر أَنَّ الْمَوْعِد الثَّانِي قَدْ وَقَعَ .

قُلْت : قَوْل الْخَطَّابِيّ هَذَا ضَعِيفٌ جِدًّا , بَلْ بَاطِلٌ قَطْعًا ، وَلِذَلِكَ تُعُقِّبَ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوه , قَالَ اِبْن الْأَثِير - بَعْد نَقْلِ قَوْلِهِ هَذَا التَّأْوِيلَ كَمَا تَرَاهُ - : إِنَّ الْمُدَّةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا لَمْ تَكُنْ سَبْعِينَ سَنَة , وَلَا كَانَ الدِّينُ فِيهَا قَائِمًا .=

وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ , يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا " , فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَمِمَّا بَقِيَ ؟ , أَوْ مِمَّا مَضَى[1]؟ , قَالَ : " مِمَّا مَضَى[2] "[1]

= وَقَالَ الْأَرْدَبِيلِيُّ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِه : وَضَعَّفُوهُ بِأَنَّ مُلْك بَنِي أُمَيَّةَ كَانَ أَلْف شَهْرٍ وَهُوَ ثَلَاث وَثَمَانُونَ سَنَة , وَأَرْبَعَة أَشْهُر .

وَقَالَ التُّورْبَشْتِيُّ بَعْدَ نَقْلِ قَوْلِه : يَرْحَمُ اللهُ أَبَا سُلَيْمَان , أَيْ : الْخَطَّابِيّ , فَإِنَّهُ لَوْ تَأَمَّلَ الْحَدِيثَ كُلَّ التَّأَمُّل , وَبَنَى التَّأْوِيلَ عَلَى سِيَاقِه , لَعَلِمَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ مُلْك بَنِي أُمَيَّة دُون غَيْرِهِمْ مِنْ الْأُمَّة , بَلْ أَرَادَ بِهِ اِسْتِقَامَةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ فِي طَاعَةِ الْوُلَاة , وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَام، وَجَعَلَ الْمَبْدَأَ فِيهِ أَوَّلُ زَمَانِ الْهِجْرَة ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ , أَوْ سِتًّا وَثَلَاثِين , أَوْ سَبْعًا وَثَلَاثِين , ثُمَّ يَشُقُّونَ عَصَا الْخِلَافِ , فَتَتَفَرَّقُ كَلِمَتُهمْ ، فَإِنْ هَلَكُوا , فَسَبِيلُهُمْ سَبِيلُ مَنْ قَدْ هَلَكَ قَبْلَهُمْ , وَإِنْ عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ إِيثَارِ الطَّاعَةِ , وَنُصْرَةِ الْحَقِّ , يَتِمّ لَهُمْ ذَلِكَ إِلَى تَمَامِ السَّبْعِينَ , هَذَا مُقْتَضَى اللَّفْظ .

وَلَوْ اِقْتَضَى اللَّفْظُ أَيْضًا غَيْرَ ذَلِك لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُمْ ذَلِكَ الْقَوْل , فَإِنَّ الْمُلْكَ فِي أَيَّام بَعْض الْعَبَّاسِيَّة لَمْ يَكُنْ أَقَلَّ اِسْتِقَامَةً مِنْهُ فِي أَيَّام الْمَرْوَانِيَّة .عون المعبود(9/ 294)

[1] يُرِيد أَنَّ السَّبْعِينَ تَتِمُّ لَهُمْ مُسْتَأْنَفَةً بَعْد خَمْس وَثَلَاثِينَ ؟ , أَمْ تَدْخُلُ الْأَعْوَامُ الْمَذْكُورَةُ فِي جُمْلَتِهَا ؟ .عون المعبود(ج9ص294)

[2] أَيْ : يَقُومُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَى تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ أَوَّلِ دَوْلَةِ الْإِسْلَام , لَا مِنْ اِنْقِضَاء خَمْس وَثَلَاثِينَ , أَوْ سِتّ وَثَلَاثِينَ , أَوْ سَبْع وَثَلَاثِين , إِلَى اِنْقِضَاء سَبْعِينَ . عون المعبود - (ج 9 / ص 294)

[1] (د) **4254** , (حم) **3707** , انظر الصَّحِيحَة : **976**

(م) , وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ :

خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رضي الله عنه - وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ : إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ[1] حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا[2] مُلْكًا , فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا .[3]

---

[1] أَيْ : تحولت من حال إلى حال , يعني أَمْرَ الأُمة وتغيُّر أحوالِها , والعربُ تقول : نَسَخَت الشمسُ الظِّلَّ : وانتسخته : أَيْ : أَزالته , والمعنى : أَذهبتْ الظِّلَّ وحلَّتْ مَحلَّه . لسان العرب - (ج 3 / ص 61)

[2] العاقبة : الخاتمة .

[3] (م) 2967 , (حم) 17611

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى جَوْرُ السُّلْطَان

(حم) , عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ[1] عُرْوَةً عُرْوَةً , كُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ[2] النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا , وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ , وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ "[3]

---

[1] عُرَى الْإِسْلَامِ : مَا شَدَّ الْمُسْلِمُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ حُدُودِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ .تحفة الأحوذي(ج7ص183)

[2] التشبث : التعلق بالشيء والتمسك به .

[3] (حم) 22214 , صَحِيح الْجَامِع : 5075 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :572

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ " , إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ , " فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ[1] " ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ , فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ[2] " حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ " , قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ[3] " ,

---

[1] أَيْ : اِسْتَمَرَّ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ فِيهِ . (فتح – ح59)

[2] إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ التَّرَدُّدُ فِي ذَلِكَ لِمَا ظَهَرَ مِنْ عَدَمِ اِلْتِفَاتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى سُؤَالِهِ وَإِصْغَائِهِ نَحْوَه ؛ وَلِكَوْنِهِ كَانَ يَكْرَهُ السُّؤَالَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِخُصُوصِهَا . (فتح – ح59)

[3] فيه التَّنْبِيهُ عَلَى أَدَبِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّم ، أَمَّا الْعَالِمُ , فَلِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ تَرْكِ زَجْرِ السَّائِل ، بَلْ أَدَّبَهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ أَوَّلًا , حَتَّى اِسْتَوْفَى مَا كَانَ فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى جَوَابه , فَرَفَقَ بِهِ , لِأَنَّهُ مِنْ الْأَعْرَاب , وَهُمْ جُفَاة .
وَفِيهِ الْعِنَايَةُ بِجَوَابِ سُؤَالِ السَّائِلِ , وَلَوْ لَمْ يَكُنْ السُّؤَالُ مُتَعَيِّنًا , وَلَا الْجَوَاب .=

وَأَمَّا الْمُتَعَلِّم , فَلِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ أَدَبِ السَّائِلِ أَنْ لَا يَسْأَلَ الْعَالِمَ وَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِغَيْرِهِ لِأَنَّ حَقَّ الْأَوَّلِ مُقَدَّمٌ , وَقَدْ أَخَذَ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْخُطْبَة , فَقَالُوا : لَا نَقْطَعُ الْخُطْبَةَ لِسُؤَالِ سَائِل ، بَلْ إِذَا فَرَغَ نُجِيبُهُ .

وَفَصَّلَ الْجُمْهُورُ بَيْن أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ وَاجِبَاتِهَا , فَيُؤَخِّرَ الْجَوَاب ، أَوْ فِي غَيْرِ الْوَاجِبَاتِ فَيُجِيب .

وَالْأَوْلَى حِينَئِذٍ التَّفْصِيل ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُهْتَمُّ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّين، وَلَا سِيَّمَا إِنْ اِخْتَصَّ بِالسَّائِلِ , فَيُسْتَحَبّ إِجَابَتُهُ , ثُمَّ يُتِمُّ الْخُطْبَة ، وَكَذَا بَيْن الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاة ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ , فَيُؤَخَّر ، وَكَذَا قَدْ يَقَعُ فِي أَثْنَاءِ الْوَاجِبِ مَا يَقْتَضِي تَقْدِيمَ الْجَوَاب ، لَكِنْ إِذَا أَجَابَ , اِسْتَأْنَف عَلَى الْأَصَحّ ، وَيُؤْخَذُ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ اِخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ السُّؤَالُ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مَعْرِفَتُهَا عَلَى الْفَوْرِ مُهِمَّة فَيُؤَخَّرُ كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيث ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ تَرْكُ السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ أَوْلَى .

وَقَدْ وَقَعَ نَظِيرُهُ فِي الَّذِي سَأَلَ عَنْ السَّاعَةِ وَأُقِيمَتْ الصَّلَاة ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاةِ قَالَ : أَيْنَ السَّائِل ؟ , فَأَجَابَهُ . وَإِنْ كَانَ السَّائِلُ بِهِ ضَرُورَةٌ نَاجِزَة , فَتُقَدَّمُ إِجَابَتُه ، كَمَا فِي حَدِيث أَبِي رِفَاعَةَ عِنْدَ مُسْلِم أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُب : رَجُلٌ غَرِيبٌ لَا يَدْرِي دِينَه, جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِه، فَتَرَكَ خُطْبَتَه, وَأَتَى بِكُرْسِيٍّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ , فَجَعَلَ يُعَلِّمُهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرهَا . وَكَمَا فِي حَدِيث سَمُرَة عِنْد أَحْمَد أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الضَّبّ . وَكَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي قِصَّةِ سُلَيْكٍ لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ " وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُب , فَقَالَ لَهُ : أَصَلَّيْت رَكْعَتَيْنِ ؟ " الْحَدِيث .

وَفِي حَدِيث أَنَس : كَانَتْ الصَّلَاةُ تُقَامُ , فَيَعْرِضُ الرَّجُلُ فَيُحَدِّثُ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى رُبَّمَا نَعَسَ بَعْضُ الْقَوْم ، ثُمَّ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاة ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ وُقُوعُ ذَلِكَ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاة .(فتح – ج1ص209)

قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا[1]؟ , قَالَ : **إِذَا وُسِّدَ[2] الْأَمْرُ[3] إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ[4]**"[5]

---

[1] فِيهِ مُرَاجَعَةُ الْعَالِمِ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ مَا يُجِيبُ بِهِ حَتَّى يَتَّضِح، لِقَوْلِهِ " كَيْف إِضَاعَتهَا" (فتح - ج1ص209)

[2] أَيْ : أُسْنِدَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ الْوِسَادَة ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِ الْأَمِيرِ عِنْدَهُمْ إِذَا جَلَسَ أَنْ تُثْنَى تَحْتَهُ وِسَادَة .(فتح - ح59)

[3] الْمُرَاد مِنْ " الْأَمْر " : جِنْسُ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ , كَالْخِلَافَةِ , وَالْإِمَارَة وَالْقَضَاءِ , وَالْإِفْتَاءِ وَغَيْر ذَلِكَ . فتح الباري(ج18ص333)

[4] أَيْ : أَنَّ الْأَئِمَّةَ قَدْ اِئْتَمَنَهُمْ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ , وَفَرَضَ عَلَيْهِمْ النَّصِيحَةَ لَهُمْ ، فَيَنْبَغِي لَهُمْ تَوْلِيَةُ أَهْلِ الدِّينِ ، فَإِذَا قَلَّدُوا غَيْرَ أَهْلِ الدِّينِ , فَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَمَانَةَ الَّتِي قَلَّدَهُمْ اللهُ تَعَالَى إِيَّاهَا . فتح الباري (ج 18 / ص 333)

وَإِسْنَادُ الْأَمْر إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْد غَلَبَةِ الْجَهْلِ , وَرَفْعِ الْعِلْم ، وَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْرَاط , وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا دَامَ قَائِمًا , فَفِي الْأَمْرِ فُسْحَة , فَالْعِلْمُ إِنَّمَا يُؤْخَذُ عَنْ الْأَكَابِر .(فتح - ح59)

[5] (خ) (59) , (حم) 8714

(م س حم) , وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ[1] قَالَ :

(انْتَهَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ‌ب وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ , وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ , فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :)[2](كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ , فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا , فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ[3] وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[4] وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[5] إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً , فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ , وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ,

---

[1] هو : عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة العائذي الكوفي , الطبقة : 3 من الوسطى من التابعين , روى له : (مسلم - أبو داود - النسائي - ابن ماجه) , رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[2] (س) **4191**

[3] الخباء : الخيمة .

[4] هُوَ مِنْ الْمُنَاضَلَة ، وَهِيَ الرَّمْيُ بِالنُّشَّابِ .شرح النووي (ج **6** / ص **318**)

[5] يُقَالُ : جَشَرْنَا الدَّوَابَّ , إِذَا أَخْرَجْنَاهَا إِلَى الْمَرْعَى .شرح النووي(ج**6**ص**318**)

وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا , وَتَجِيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا [1] تَجِيءُ الْفِتْنَةُ , فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي , ثُمَّ تَنْكَشِفُ , وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ , فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ , فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ, فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ , وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ [2] وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ [3] وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ [4] فَلْيُطِعْهُ [5] مَا اسْتَطَاعَ ,

فَإِنْ جَاءَ آخَرُ [6] يُنَازِعُهُ [7] فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ [1]" , قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :

---

[1] أَيْ : يَصِيرُ بَعْضُهَا خَفِيفًا لِعِظَمِ مَا بَعْدَه . شرح النووي (ج **6** / ص **318**)

[2] هَذِهِ قَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ يَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِهَا ، وَهِيَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَلْزَمُهُ أَلَّا يَفْعَلَ مَعَ النَّاسِ إِلَّا مَا يُحِبُّ أَنْ يَفْعَلُوهُ مَعَهُ .شرح النووي على مسلم - (ج **6** / ص **318**)

[3] الصَّفْقَة : الْمَرَّة مِنْ التَّصْفِيقِ بِالْيَدِ , لِأَنَّ الْمُتَبَايِعَيْنِ يَضَعُ أَحَدُهُمَا يَدَهُ فِي يَدِ الْآخَرِ عِنْدَ يَمِينِهِ وَبَيْعَتِهِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُتَبَايِعَانِ . عون المعبود - (ج **9** / ص **289**)

[4] (ثَمَرَة قَلْبه) : كِنَايَةٌ عَنْ الْإِخْلَاصِ فِي الْعَهْدِ وَالْتِزَامه .عون (ج **9** / ص **289**)

[5] أَيْ : الْإِمَام .

[6] أَيْ : جَاءَ إِمَامٌ آخَر .

[7] أَيْ : يُنَازِعُ الْإِمَامَ الْأَوَّل , أَوْ الْمُبَايَع .

: فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدُكَ اللهَ , أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ : سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ , وَوَعَاهُ قَلْبِي , فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ , يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ , وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا[2] وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ , إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ , وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ , إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[3])[1](قَالَ : فَجَمَعَ

---

[1] أَيْ : اِدْفَعُوا الثَّانِي ، فَإِنَّهُ خَارِجٌ عَلَى الْإِمَام ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَفِعْ إِلَّا بِحَرْبٍ وَقِتَال , فَقَاتِلُوهُ ، فَإِنْ دَعَتْ الْمُقَاتَلَةُ إِلَى قَتْلِه , جَازَ قَتْلُه , وَلَا ضَمَانَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ ظَالِمٌ مُتَعَدٍّ فِي قِتَالِه . شرح النووي على مسلم - (ج 6 / ص 318)

[2] الْمَقْصُودُ بِهَذَا الْكَلَام : أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْن الْعَاصِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي تَحْرِيمِ مُنَازَعَةِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّل ، وَأَنَّ الثَّانِي يُقْتَل ، فَاعْتَقَدَ هَذَا الْقَائِلُ هَذَا الْوَصْفَ فِي مُعَاوِيَة , لِمُنَازَعَتِهِ عَلِيًّا رضي الله عنه وَكَانَتْ قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَةُ عَلِيٍّ, فَرَأَى هَذَا أَنَّ نَفَقَةَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَجْنَادِه وَأَتْبَاعِه فِي حَرْبِ عَلِيٍّ, وَمُنَازَعَتِهِ وَمُقَاتَلَتِهِ إِيَّاهُ , مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْ قَتْلِ النَّفْسِ ، لِأَنَّهُ قِتَالٌ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ مَالًا فِي مُقَاتَلَتِه . شرح النووي (ج 6 / ص 318)

[3] [النساء/29]

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يَدَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى جَبْهَتِهِ , ثُمَّ نَكَسَ[2] هُنَيَّةً[3] ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : أَطِعْهُ[4] فِي طَاعَةِ اللهِ[5] وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ)[6].

---

(1) (م) **1844**

(2) أَيْ : خَفَضَ رَأْسه وَطَأْطَأَ إِلَى الْأَرْض عَلَى هَيْئَة الْمَهْمُوم .عون(ج9ص 289)

(3) أَيْ : قَلِيلًا .

(4) أَيْ : مُعَاوِيَة .

(5) هَذَا فِيهِ دَلِيلٌ لِوُجُوبِ طَاعَةِ الْمُتَوَلِّينَ لِلْإِمَامَةِ بِالْقَهْرِ , مِنْ غَيْرِ إِجْمَاعٍ وَلَا عَهْدٍ. شرح النووي على مسلم - (ج 6 / ص 318)

(6) (حم) **6503** , (م) **1844**

(طس) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" قَامْ فِينَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - خَطِيبًا ، فَكَانَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ : أَلَا إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ , فَيَلِيَكُمْ عُمَّالٌ[1] مِنْ بَعْدِي ، يَقُولُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، وَطَاعَةُ أُولَئِكَ طَاعَةٌ ، فَتَلْبَثُونَ كَذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ يَلِيَكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ , وَيَعْمَلُونَ مَا لَا يَعْرِفُونَ ، فَمَنْ نَاصَحَهُمْ وَوَازَرَهُمْ , وَشَدَّ عَلَى أَعْضَادِهِمْ , فَأُولَئِكَ قَدْ هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا ، فَخَالِطُوهُمْ بِأَجْسَادِكُمْ وَزَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَاشْهَدُوا عَلَى الْمُحْسِنِ بِأَنَّهُ مُحْسِنٌ , وَعَلَى الْمُسِيءِ بِأَنَّهُ مُسِيءٌ "[2]

---

[1] أي : خلفاء ووُلاة .

[2] (طس) 6988 , انظر الصَّحِيحَة : 457

(حم) , وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :

قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - لِأَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَعَنَا إِذْ بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " إِنَّا بَايَعْنَاهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ , وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا نَخَافَ لَوْمَةَ لَائِمٍ فِيهِ [1] وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ ، فَنَمْنَعُهُ [2] مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا , وَلَنَا الْجَنَّةُ ، فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الَّتِي بَايَعْنَا عَلَيْهَا ، فَمَنْ نَكَثَ [3] فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا بَايَعَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَفَّى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

---

[1] أَيْ : نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَان ، الْكِبَارَ وَالصِّغَارَ لَا نُدَاهِنُ فِيهِ أَحَدًا وَلَا نَخَافُهُ، وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَى الْأَئِمَّة، فَفِيهِ الْقِيَامُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَر .شرح النووي (ج 6 / ص 313)

[2] أي : نَحْمِيه .

[3] النَّكث : نَقْضُ العَهد .

بِمَا بَايَعَ عَلَيْهِ نَبِيَّهُ ﷺ " , فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه : إِنَّ عُبَادَةَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ الشَّامَ وَأَهْلَهُ ، فَإِمَّا تُكِنُّ إِلَيْكَ عُبَادَةَ[1] وَإِمَّا أُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ رَحِّلْ عُبَادَةَ حَتَّى تُرْجِعَهُ إِلَى دَارِهِ مِنْ الْمَدِينَةِ ، فَبَعَثَ بِعُبَادَةَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ , وَلَيْسَ فِي الدَّارِ غَيْرُ رَجُلٍ مِنْ السَّابِقِينَ , أَوْ مِنْ التَّابِعِينَ قَدْ أَدْرَكَ الْقَوْمَ ، فَلَمْ يَفْجَأْ عُثْمَانَ إِلَّا وَهُوَ قَاعِدٌ فِي جَنْبِ الدَّارِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ , مَا لَنَا وَلَكَ ؟ , فَقَامَ عُبَادَةُ بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ , فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّهُ سَيَلِي أُمُورَكُمْ بَعْدِي رِجَالٌ يُعَرِّفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَ , وَيُنْكِرُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ , فَلَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "[2]

---

[1] أي : تَأْمُرَهُ أَنْ يَتْرُكَ الشَّامَ وَيَأْتِيَ الْمَدِينَةَ .

[2] (حم) **22821** , (ك) **5528** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2397** , **3672** , الصَّحِيحَة : **590**

(ت حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: " أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ " قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي , وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي)[1](يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ)[2] (فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ , وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ , وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ , فَلَيْسَ مِنِّي , وَلَسْتُ مِنْهُ[3] وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ[4] وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ , وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ , وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ , فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ , وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ ")[5]

---

[1] (حم) 14481 , قال شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم

[2] (حم) 18151 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَرَاءَةٌ وَنَقْضُ ذِمَّةٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 45)

[4] أَيْ : حَوْضَ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[5] (ت) 2259 , (حم) 18151 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2242 , وظلال الجنة : 758

(حب) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُقَرِّبُونَ شِرَارَ النَّاسِ ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ , فلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا [1] وَلَا شُرْطِيًّا , وَلَا جَابِيًا [2] وَلَا خَازِنًا " [3]

[1] الْعَرِيف : هُوَ الْقَيِّم بِأُمُورِ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْجَمَاعَةِ مِنْ النَّاس , يَلِي أُمُورَهُمْ , وَيَتَعَرَّفُ الْأَمِيرُ مِنْهُ أَحْوَالَهُمْ .

[2] الجَابِي : هو الذي يجبي الضرائب والخراج .

[3] (حب) **4586** , انظر الصَّحِيحَة : **360** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **790**

(م هق) , وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ , يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَسَيَكُونُ بَعْدَهُمْ خُلَفَاءُ , يَعْمَلُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ فقد بَرِئَ[1] وَمَنْ أَمْسَكَ يَدَهُ سَلِمَ[2] وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ[3] وَتَابَعَ[4] ")[5] (قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ , قَالَ : " لَا , مَا صَلَّوْا ")[6]

---

[1] أَيْ : مِنْ الْمُدَاهَنَةِ وَالنِّفَاق . عون المعبود - (ج 10 / ص 282)

[2] أَيْ : مَنْ أَنْكَرَ بِقَلْبِهِ , وَكَرِهَ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ مُشَارَكَتِهِمْ فِي الْوِزْر . عون المعبود - (ج 10 / ص 282)

[3] أَيْ : رَضِيَ بِقَلْبِهِ بِفِعْلِهِمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 282)

[4] أَيْ : تَابَعَهُمْ فِي الْعَمَل , وَالْخَبَرُ مَحْذُوف , أَيْ : فَهُوَ الَّذِي شَارَكَهُمْ فِي الْعِصْيَان . عون المعبود(ج 10 / ص 282)

[5] (هق) 16395 , (حب) 6660 , (يع) 5902 , (م) 63 - (1854) , انظر الصَّحِيحَة : 3007 , وقال شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده صحيح .

[6] (م) 63 - (1854) , (ت) 2265 , (د) 4760 , (حم) 26571

(يع طب) , وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ :

(خَطَبَنَا مُعَاوِيَةُ ﷺ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَقَالَ : إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا , وَالْفَيْءُ[1] فَيْئُنَا , مَنْ شِئْنَا أَعْطَيْنَا ، وَمَنْ شِئْنَا مَنَعْنَا ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةُ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ , فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الثَّالِثَةُ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : كَلَّا ، بَلِ الْمَالُ مَالُنَا , وَالْفَيْءُ فَيْئُنَا ، مَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَاكَمْنَاهُ بِأَسْيَافِنَا ، فَلَمَّا صَلَّى أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ ، ثُمَّ أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي تَكَلَّمْتُ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ , فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ ، وَفِي الثَّانِيَةِ , فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ , أَحْيَانِي هَذَا أَحْيَاهُ اللهُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ :

---

[1] الفيء : ما يؤخذ من العدو من مال ومتاع بغير حرب .

" يَكُونُ أُمَرَاءُ يَتَكَلَّمُونَ فلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ ، يَتَقَاحَمُونَ فِي النَّارِ تَقَاحُمَ الْقِرَدَةِ ")[1] وفي رواية : (" يَتَهَافَتُونَ فِي النَّارِ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ")[2] (فَخَشِيتُ أَنْ يَجْعَلَنِيَ اللهُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا رَدَّ هَذَا عَلَيَّ أَحْيَانِي أَحْيَاهُ اللهُ ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا يَجْعَلَنِيَ اللهُ مِنْهُمْ)[3].

---

[1] (يع) **7328** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2990** , الصَّحِيحَة : **1790**

[2] (طب) ج**19**ص**341**ح**790**

[3] (يع) **7328**

(خ م حم) , وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ[1] قَالَ :

(كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ[2] وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -)[3] (فِي الْحَلْقَةِ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ مَرْوَانُ شَيْئًا)[4] (فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ)[5] (أُمَرَاءَ)[6] (سُفَهَاءَ[7])[8] (مِنْ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ " ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ،

---

[1] هو : سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي أبو عثمان ، الأموي , الطبقة : 3 من الوسطى من التابعين , الوفاة : بعد 120 هـ روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - النسائي - ابن ماجه) , رتبته عند ابن حجر : ثقة

[2] أي : مروان بن الحكم .

[3] (خ) 3410

[4] (حم) 8287 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) 7858 , (خ) 3410

[6] (حم) 7961 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[7] السَّفَه : الخِفَّةُ والطَّيْشُ ، وسَفِه رأيُه : إذا كان مَضْطربا , لَا اِستقامَةَ له ، والسَّفِيه : الجاهلُ .

[8] (حب) 6712 , انظر الصحيحة تحت حديث : 3191

قَالَ : " لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ ")[1](فَقَالَ مَرْوَانُ : لَعْنَةُ اللهُ عَلَيْهِمْ , غِلْمَةٌ ؟,قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ)[2] لَفَعَلْتُ)[2]

(قَالَ[3]: فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ أَبِي وَجَدِّي)[4](إِلَى بَنِي مَرْوَانَ)[5](بَعْدَمَا بَعْدَمَا مُلِّكُوا)[6](بِالشَّامَ[7])[8](فَإِذَا هُمْ يُبَايِعُونَ الصِّبْيَانَ مِنْهُمْ , وَمَنْ

---

(1) (خ) **3409** , (م) **2917**

(2) (خ) **6649**

(3) قَائِل ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيد بْنِ عَمْرو , وَجَدُّه سَعِيد بْن عَمْرو , وَكَانَ مَعَ أَبِيهِ لَمَّا غَلَبَ عَلَى الشَّام ، ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ , تَحَوَّلَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى الْكُوفَة , فَسَكَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ . فتح الباري (ج **20** / ص **62**)

(4) (حم) **8287**

(5) (خ) **6649**

(6) (حم) **8287**

(7) أَيْ : لَمَّا وُلُّوا الْخِلَافَة ، وَإِنَّمَا خُصَّتْ الشَّامُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَسَاكِنَهُمْ مِنْ عَهْدِ مُعَاوِيَةَ .فتح الباري(ج**20**ص**62**)

(8) (خ) **6649**

وَمَنْ يُبَايِعُ لَهُ وَهُوَ فِي خِرْقَةٍ)[1]

(فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا)[2] (قَالَ لَنَا : عَسَى أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا الَّذِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ ؟ , إِنَّ هَذِهِ الْمُلُوكَ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا[3])[4] (فَقُلْنَا : أَنْتَ أَعْلَمُ)[5].

---

(1) (حم) **8287**

(2) (خ) **6649**

(3) هَذَا يُقَوِّي الِاحْتِمَالَ الْمَاضِي , وَأَنَّ الْمُرَادَ أَوْلَادُ مَنْ اسْتُخْلِفَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا تَرَدُّدُهُ فِي أَيِّهِمْ الْمُرَادُ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَة , فَمِنْ جِهَةِ كَوْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يُفْصِحْ بِأَسْمَائِهِمْ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمَذْكُورِينَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ ، وَأَنَّ أَوَّلَهُمْ يَزِيدُ , كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَة : " رَأْسُ السِّتِّينَ , وَإِمَارَةُ الصِّبْيَان " , فَإِنَّ يَزِيدَ كَانَ غَالِبًا يَنْتَزِعُ الشُّيُوخَ مِنْ إِمَارَةِ الْبُلْدَانِ الْكِبَار , وَيُوَلِّيهَا الْأَصَاغِرَ مِنْ أَقَارِبِه .فتح الباري (ج20ص62)

(4) (حم) **8287**

(5) (خ) **6649**

الشرح[1]

....

[1] الْقَائِل لَهُ ذَلِك : أَوْلَادُهُ وَأَتْبَاعُهُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْهُ ذَلِك ، وَهَذَا مُشْعِرٌ بِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ صَدَرَ مِنْهُ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَةِ بَنِي مَرْوَان , بِحَيْثُ يُمْكِنُ لعَمْرِو بْن يَحْيَى أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ ذَلِك .

وَقَدْ ذَكَرَ اِبْنُ عَسَاكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنِ عَمْرٍو هَذَا بَقِيَ إِلَى أَنْ وَفَدَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِك , وَذَلِكَ قُبَيْل الثَّلَاثِينَ وَمِائَة .=

وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الْإِسْمَاعِيلِيّ أَنَّ بَيْنَ تَحْدِيثِ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِذَلِكَ وَسَمَاعِهِ لَهُ مِنْ جَدِّهِ سَبْعِينَ سَنَة .

قَالَ اِبْنُ بَطَّال : وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا حُجَّةٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَرْكِ الْقِيَامِ عَلَى السُّلْطَانِ وَلَوْ جَارَ ، لِأَنَّهُ ﷺ أَعْلَمَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ , وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ , وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ , مَعَ إِخْبَارِهِ أَنَّ هَلَاكَ الْأُمَّةِ عَلَى أَيْدِيهِمْ , لِكَوْنِ الْخُرُوجِ أَشَدُّ فِي الْهَلَاكِ , وَأَقْرَبُ إِلَى الِاسْتِئْصَالِ مِنْ طَاعَتِهِمْ ، فَاخْتَارَ أَخَفَّ الْمَفْسَدَتَيْنِ وَأَيْسَرَ الْأَمْرَيْنِ .

(تَنْبِيهٌ): يُتَعَجَّبُ مِنْ لَعْنِ مَرْوَانَ الْغِلْمَةَ الْمَذْكُورِينَ , مَعَ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِه فَكَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى لِسَانِهِ لِيَكُونَ أَشَدَّ فِي الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ , لَعَلَّهُمْ يَتَّعِظُونَ ، وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ فِي لَعْنِ الْحَكَمِ وَالِدِ مَرْوَانَ وَمَا وَلَدَ , أَخْرَجَهَا الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُه , وغَالِبُهَا فِيهِ مَقَال , وَبَعْضُهَا جَيِّد , وَلَعَلَّ الْمُرَادَ تَخْصِيصُ الْغِلْمَةِ الْمَذْكُورِينَ بِذَلِكَ .فتح الباري(ج**20**ص**62**)

(حم طب) عَنْ عُلَيْمٍ قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عَلَى سَطْحٍ مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ اسْمُهُ عَبْسٌ الْغِفَارِيُّ)[1](فَمَرَّ قَوْمٌ يَتَحَمَّلُونَ ، فَقَالَ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ , فَقِيلَ : يَفِرُّونَ مِنَ الطَّاعُونِ ، فَقَالَ : يَا طَاعُونُ خُذْنِي ، يَا طَاعُونُ خُذْنِي ، يَا طَاعُونُ خُذْنِي ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَخٍ لَهُ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - : تَمَنَّى الْمَوْتَ وَقَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ , فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ , لَا يَرْجِعُ فَيَسْتَعْتِبُ[2]؟ " , فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي)[3](إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " بَادِرُوا[4]بِالْمَوْتِ سِتًّا : إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ , وَبَيْعَ الْحُكْمِ , وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ[5]واسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ ،

---

(1) (حم) 16083

(2) أَيْ : يَتُوبَ ويَطْلُبَ رِضَا اللهِ عز وجل ومغفرته .

(3) (طب) ج18ص35ح59

(4) بادر الشيءَ : عجل إليه , واستبق وسارع .

(5) أي : أفراد الشرطة والحرس .

وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، وَنَشْئًا[1] يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ , يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لِيُغَنِّيَهُمْ , وَإِنْ كَانَ أَقَلَّهُمْ فِقْهًا ")[2]

---

[1] النشء : الحَدَثُ الصغير .

[2] (حم) **16083** , (ك) **5871** , صَحِيح الْجَامِع : **2812** , الصحيحة : **979**

(حم) , وَعَنْ عَامِرِ بْنِ شَهْرٍ رضي الله عنه [1] قَالَ :

سَمِعْتُ كَلِمَتَيْنِ : مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَلِمَةٌ , وَمِنْ النَّجَاشِيِّ أُخْرَى , سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " انْظُرُوا قُرَيْشًا [2] فَخُذُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَذَرُوا فِعْلَهُمْ [3] " , وَكُنْتُ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ جَالِسًا , فَجَاءَ ابْنُهُ مِنْ الْكُتَّابِ [4] فَقَرَأَ آيَةً مِنْ الْإِنْجِيلِ , فَفَهِمْتُهَا, فَضَحِكْتُ , فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: مِمَّ تَضْحَكُ ؟ أَمِنْ كِتَابِ اللهِ ؟ , فَوَاللهِ إِنَّ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ : أَنَّ اللَّعْنَةَ تَكُونُ فِي الْأَرْضِ , إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُهَا الصِّبْيَانَ " [5]

---

[1] هو : عامر بن شهر الهمداني أبي الكَنُود (بفتح الكاف) صحابي نزل الكوفة , وهو أحد عُمَّال النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن .

[2] قال الزمخشري : هو من النظر , الذي هو التأمُّل والتَّصَفُّح .

[3] أَيْ : اتركوا اتِّبَاعهم في أفعالِهِم , فإنهم ذو الرأي المصيب , والحدس الذي لَا يُخْطِئ ولا يخيب, لكنهم قد يفعلون ما لَا يَسوغ شرعا, فاحذروا مُتَابَعَتَهُم فيه. فيض القدير - (ج 3 / ص 77)

[4] الكُتَّابُ : موضع تَعْلِيم الكُتَّابِ , والكُتَّابُ : الصِّبيان , والجمع كَتَاتِيبُ , والمُكْتِبُ المُعَلِّم .

[5] (حم) **15575** , (د) **4736** , (حب) 4585 , انظر الصَّحِيحَة : **1508** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ رَأسِ السَّبْعِينَ [1] وَمِنْ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ " [2]

(خد) , وَعَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَال :

قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا أَبَا ظَبْيَانَ كَمْ عَطاؤُك ؟ , قُلتُ: أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ , فَقال لي : يَا أَبَا ظَبْيَانَ , اتَّخِذْ مِنَ الْحَرْثِ وَالسَّابْيَاءِ [3] مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلِيَكُمْ غِلْمَةُ قُرَيْشٍ , لَا يُعَدُّ العَطَاءُ مَعَهُمْ مَالاً . [4]

---

[1] أَمْرُهُ صلى الله عليه وسلم بِالتَّعَوُّذِ مِنْ رَأسِ السَّبْعِينَ , لَعَلَّهُ لِمَا ظَهَرَ فِيهَا مِنْ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ ، مِنْهَا قَتْلُ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه وَوَقْعَةُ الْحَرَّةِ , وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ فِي عَشْرِ السَّبْعِينَ . نيل الأوطار - (ج 13 / ص 311)

[2] (حم) 8302 , انظر الصحيحة : 3191

[3] أَيْ : الزراعة والنّتاج , و(السابياء) هي النّتاج أَيْ : الأنعام والدواجن والخيل .

[4] (خد) 576 , انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : 449

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : " إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِذَا كَانَتِ الْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ [1] وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ [2] وَالْعِلْمُ فِي رُذَّالِكُمْ [3] " (ضعيف) [4]

---

[1] أَيْ أَنَّهَا تُنْشَر وَتَفْشُو إِلَى أَنْ تُوجَدَ فِي الْكِبَارِ أَيْضًا , والْمُرَاد الْفَاحِشَة : الزِّنَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 382)

[2] أَيْ : أَنَّ الْمُلُوكَ يَكُونُونَ صِغَارَ النَّاسِ سِنًّا , غَيْر مُجَرَّبِينَ لِلْأُمُورِ , أَوْ ضِعَافَهُمْ عَقْلًا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 382)

[3] أَيْ : فِيمَنْ لَا يَعْمَلُ بِهِ , وَلَا يُرِيدُهُ إِلَّا لِأَمْرِ الدُّنْيَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 382)

[4] ضعفه الألباني في (جة) 4015 , وقال : ضعيف الإسناد لعنعنة مكحول ، وكذلك هو ضعيف من رواية (حم) 12966

(حم) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي , لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي - قَالَهَا ثَلَاثًا - " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا هَذَا الَّذِي غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ , قَالَ : " أَئِمَّةً مُضِلِّينَ[1] "[2]

(طب) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي فِي آخِرِ زَمَانِهَا : إِيمَانًا بِالنُّجُومِ , وَحَيْفَ[3] السُّلْطَانِ , وَتَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ "[4]

---

[1] أَيْ : دَاعِينَ الْخَلْق إِلَى الْبِدَع .حاشية السندي على ابن ماجه(ج 7 / ص 322)

[2] (حم) 21334 , صَحِيح الْجَامِع : 4165 , الصَّحِيحَة : 1989

[3] الْحَيْف : الْجَوْر .

[4] رواه أبو عمرو الداني في " السنن الواردة في الفتن " (23 / 1 - 2) , (طب) 1853 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 1553 , والصحيحة : 1127

(بز) , وَعَنْ عمرو بن سفيان السلمي رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثا : شُحٌّ مُطَاعٌ[1] وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِمَامٌ ضَالٌّ "[2]

(طب) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَسْتُ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا يَقْتُلُهُمْ , وَلَا عَدُوًّا يَجْتَاحُهُمْ , وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَئِمَّةً مُضِلِّينَ , إِنْ أَطَاعُوهُمْ فَتَنُوهُمْ , وَإِنْ عَصَوْهُمْ قَتَلُوهُمْ " (ضعيف)[3]

---

[1] الشُّح : أشدُّ البُخْل , والحرصُ على متاع الدنيا .

[2] أخرجه البزار في"مسنده "(1602/238/2) ، والدَّولابي في "الكُنى" (16/1) , انظر الصَّحِيحَة : 3237

[3] رواه (طب) 7653 , وهو (ضعيف) انظر حديث رقم : 4671 في ضعيف الجامع , وذكرتُهُ استئناساً .ع

(مي) , وَعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ[1] قَالَ :

قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ ؟ , قُلْتُ : لَا , قَالَ : يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ , وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ , وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ .[2]

---

(1) هو : زياد بن حدير الأسدي ، أبو المغيرة ، الطبقة : **2** من كبار التابعين , روى له : (أبو داود) , رتبته عند ابن حجر : ثقة عابد .

(2) (مي) **649** , صححه الألباني في المشكاة : **269**

(خ) , وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ :

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ , يُقَالُ لَهَا : زَيْنَبُ , فَرَآهَا لَا تَكَلَّمُ , فَقَالَ : مَا لَهَا لَا تَكَلَّمُ ؟ , قَالُوا : حَجَّتْ مُصْمِتَةً[1] فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي , فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ, هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ , فَتَكَلَّمَتْ فَقَالَتْ : مَنْ أَنْتَ ؟ , قَالَ : امْرُؤٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ , قَالَتْ : أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ ؟ , قَالَ : مِنْ قُرَيْشٍ , قَالَتْ : مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ ؟ , قَالَ : إِنَّكِ لَسَئُولٌ[2] أَنَا أَبُو بَكْرٍ , فَقَالَتْ : مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ[3] الَّذِي جَاءَ اللهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ ؟ , قَالَ : بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ[4] قَالَتْ: وَمَا الْأَئِمَّةُ ؟ , قَالَ : أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ

---

[1] أَيْ : سَاكِتَة .

[2] أَيْ : كَثِيرَة السُّؤَال .

[3] أَيْ : دِينِ الْإِسْلَامِ , وَمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْعَدْلِ , وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ , وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ , وَوَضْعِ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّه .فتح الباري (ج **11** / ص **152**)

[4] لِأَنَّ النَّاسَ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ ، فَمَنْ حَادَ مِنْ الْأَئِمَّةِ عَنْ الْحَالِ , مَالَ وَأَمَالَ . فتح الباري (ج **11** / ص **152**)

فَيُطِيعُونَهُمْ ؟ , قَالَتْ : بَلَى , قَالَ : فَهُمْ مِثْلُ أُولَئِكَ عَلَى النَّاسِ .[1]

[1] (خ) **3622**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى ارْتِفَاعُ الْأَمَانَة

(طب) , عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَمَانَةُ ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِهِمُ الصَلَاةُ ، وَرُبَّ مُصَلٍّ لَا خَلَاقَ لَهُ[1] عِنْدَ اللهِ "[2]

(الضياء) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ الصَلَاةُ "[3]

---

[1] أَيْ : لَا نَصِيب له .

[2] (طب) **9562** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2575**

[3] الضياء في " المختارة " (**1 / 495**) , انظر الصَّحِيحَة : **1739**

(حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، يَظْهَرُ النِّفَاقُ ، وَتُرْفَعُ الْأَمَانَةُ , وَتُقْبَضُ الرَّحْمَةُ ، وَيُتَّهَمُ الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنُ غَيْرُ الْأَمِينِ أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْفُ الْجُونُ " , قَالُوا : وَمَا الشُّرْفُ الْجُونُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[1] "[2]

[1] قال الألباني في صحيح موارد الظمآن : شَبَّهَ الفِتَنَ في اتصالها وامتدادِ أَوْقاتِها بالنُّوقِ المُسِنَّةِ السُّود .

[2] (حب) **6706** , انظر الصَّحِيحَة : **3194** ، صحيح موارد الظمآن : **1568**

(خ م) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

" حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثَيْنِ , رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا , وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ , حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ[1] نَزَلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ[2] ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ, فَعَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ, وَعَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ[3] ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا[4] فَقَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ , فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ , فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ[5]

---

[1] (الْأَمَانَةَ) هِيَ الْمَذْكُورَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ وَهِيَ عَيْنُ الْإِيمَانِ ، أَوْ كُلُّ مَا يَخْفَى وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ مِنْ الْمُكَلَّفِ , أَوْ الْمُرَادُ بِهَا التَّكْلِيفُ الَّذِي كَلَّفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ , أَوْ الْعَهْدُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ .تحفة(**5** / **471**)

[2] أَيْ : نَزَلَتْ فِي أَصْلِ قُلُوبِهِمْ ، وَجَذْرُ كُلِّ شَيْءٍ أَصْلُهُ , أَيْ : أَنَّ الْأَمَانَةَ أَوَّلَ مَا نَزَلَتْ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا , فَكَانَتْ هِيَ الْبَاعِثَةُ عَلَى الْأَخْذِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ , وَهَذَا هُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ : " ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ " . تحفة(**5** / **471**)

[3] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا السُّنَن ، وَالْمُرَادُ بِالسُّنَنِ : مَا يَتَلَقَّوْنَهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَاجِبًا كَانَ أَوْ مَنْدُوبًا .فتح (ج **20** / ص **93**)

[4] وَهُوَ الْحَدِيثُ الثَّانِي . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 471)

[5] (الْوَكْت) : الْأَثَرُ فِي الشَّيْءِ , كَالنُّقْطَةِ مِنْ غَيْرِ لَوْنِهِ , يُقَالُ : وَكَتَ الْبُسْرُ ,

إِذَا بَدَتْ فِيهِ نُقْطَةُ الْإِرْطَابِ .تحفة الأحوذي(5 / 471)

ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ , فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ , فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ [1] كَجَمْرٍ [2] دَحْرَجْتَهُ [3] عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ [4] فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا [5] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ [6] شَيْءٌ [6]

فَيُصْبِحُ النَّاسُ [7] يَتَبَايَعُونَ [8] فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ [9] حَتَّى يُقَالَ :

---

(1) الْمَجْل : هُوَ أَثَرُ الْعَمَلِ فِي الْكَفِّ, قَالَ فِي الْفَائِقِ : الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَكْتِ وَالْمَجْلِ أَنَّ الْوَكْتَ : النُّقْطَةُ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ لَوْنِهِ , والمَجْل : غِلَظُ الْجِلْدِ مِنْ الْعَمَلِ لَا غَيْرُ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 471)

(2) أَيْ : تَأْثِيرٌ كَتَأْثِيرِ جَمْرٍ , يَعْنِي أَنَّ أَثَرَ الْمَجْلِ كَأَثَر جَمْرٍ .تحفة (471/5)
قلت : وهذا ملاحظ في من يعمل بيده ممسكا بعصًا أو نحوها , فإن يده يحدُث في باطنها انتفاخ في الجلد يشبه الانتفاخ الحاصل من الاحتراق بالجمر وغيره .ع

(3) أَيْ : قَلَّبْتَه وَدَوَّرْتَه . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 471)

(4) أَيْ : وَرِم وانتفخ , وامتلأ ماءً وارتفع .

(5) أي : مُنْتَفِخًا .

(6) أَيْ : يُخَيَّلُ إِلَيْكَ أَنَّ الرَّجُلَ ذُو أَمَانَةٍ , وَهُوَ فِي ذَلِكَ بِمَثَابَةِ نَفطَةً تَرَاهَا مُنْتَفِطَةً مُرْتَفِعَةً كَبِيرَةً , لَا طَائِلَ تَحْتَهَا . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 471)

(7) أَيْ : يَدْخُلُونَ فِي الصَّبَاحِ .

(8) أَيْ : يَتَبَايَعُونَ السِّلَعَ وَنَحْوَهَا , بِأَنْ يَشْتَرِيَهَا أَحَدُهُمْ مِنْ الْآخَرِ .تحفة (471/5)

(9) لِأَنَّ مَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِالْأَمَانَةِ سُلِبَهَا , حَتَّى صَارَ خَائِنًا .تحفة (471/5)

: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ,

حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ[1]: مَا أَعْقَلَهُ , وَمَا أَظْرَفَهُ , وَمَا أَجْلَدَهُ[2] وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ[3]" , وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ[4] وَمَا

---

[1] أَيْ : مِنْ أَرْبَابِ الدُّنْيَا ، مِمَّنْ لَهُ عَقْلٌ فِي تَحْصِيلِ الْمَالِ وَالْجَاهِ , وَطَبْعٌ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ ، وَفَصَاحَةٌ وَبَلَاغَةٌ , وَصَبَاحَةٌ , وَقُوَّةٌ بَدَنِيَّةٌ , وَشَجَاعَةٌ وَشَوْكَةٌ .
تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **471**)

[2] أي : أَنَّهُمْ يَمْدَحُونَهُ بِكَثْرَةِ الْعَقْلِ وَالظَّرَافَةِ وَالْجَلَادَةِ , وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، وَلَا يَمْدَحُونَ أَحَدًا بِكَثْرَةِ الْعِلْمِ النَّافِعِ , وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .تحفة الأحوذي(**5/ 471**)

[3] قَالَ الطِّيبِيُّ . لَعَلَّهُ إِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى تَفْسِيرِ الْأَمَانَةِ فِي قَوْلِهِ " إِنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ بِالْإِيمَانِ " لِقَوْلِهِ آخِرًا : وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَهَلَّا حَمَلُوهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا ؟ , لِقَوْلِهِ : " وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ " فَيَكُونُ وَضْعُ الْإِيمَانِ آخِرًا مَوْضِعَهَا تَفْخِيمًا لِشَأْنِهَا ، وَحَثًّا عَلَى أَدَائِهَا , قَالَ ﷺ : " لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ " .
قَالَ الْقَارِي : إِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ آخِرًا , وَمَا صَدَّرَ أَوَّلًا مِنْ قَوْلِهِ : " نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ " , فَإِنَّ نُزُولَ الْأَمَانَةِ بِمَعْنَى الْإِيمَانِ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِأَصْلِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ , ثُمَّ يَعْلَمُونَ إِيقَانَهُ , وَإِيقَانُهُمْ بِتَتَبُّعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ , وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَهِيَ جُزْئِيَّةٌ مِنْ كُلِّيَّةٍ , مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ . تحفة الأحوذي(5 / 471)

[4] أي : كُنْتُ أَعْلَمُ فِيهِ أَنَّ الْأَمَانَةَ مَوْجُودَةٌ فِي النَّاسِ .تحفة الأحوذي(**5/ 471**)

أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ[1]

لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا, لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ[2] وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا , لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ[3] فَأَمَّا الْيَوْمَ[4] فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا[5])[1].

وَفُلَانًا[5])[1].

---

[1] أَيْ : بِعْتُ أَوْ اِشْتَرَيْتُ غَيْرَ مُبَالٍ بِحَالِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 471)

[2] أَيْ : فَلَا يَخُونُنِي , بَلْ يَحْمِلُهُ إِسْلَامُهُ عَلَى أَدَاءِ الْأَمَانَةِ , فَأَنَا وَاثِقٌ بِأَمَانَتِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 471)

[3] أَيْ الْوَالِي الَّذِي عَلَيْهِ , وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ فَهُوَ سَاعٍ عَلَيْهِمْ ، يَعْنِي : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مُهْتَمِّينَ بِالْإِسْلَامِ , فَيَحْفَظُونَ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَالْمُلُوكُ ذَوُو عَدْلٍ ، فَمَا كُنْت أُبَالِي مَنْ أُعَامِلُ , إِنْ كَانَ مُسْلِمًا , رَدَّهُ عَنْ الْخُرُوجِ إِلَى الْحَقِّ عَمَلُهُ بِمُقْتَضَى الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْلِمٍ , أَنْصَفَنِي مِنْهُ الْوَالِي الَّذِي عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي(ج 5 / ص 471)

[4] أَيْ : فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَتْ الْأَمَانَةُ , وَظَهَرَتْ الْخِيَانَةُ , فَلَسْتُ أَثِقُ بِأَحَدٍ فِي بَيْعٍ وَلَا شِرَاءٍ . تحفة الأحوذي(ج 5 / ص 471)

[5] أَيْ : أَفْرَادًا مِنْ النَّاسِ قَلَائِلَ مِمَّنْ أَثِقُ بِهِمْ .
والَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ " ما كُنْت أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا " هُمْ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ الْأَخِيرِ الَّذِي أَدْرَكَهُ , وَالْأَمَانَةُ فِيهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَصْرِ الْأَوَّلِ أَقَلُّ ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْتَظِرُهُ , فَإِنَّهُ حَيْثُ تُفْقَدُ الْأَمَانَةُ مِنْ الْجَمِيعِ إِلَّا النَّادِرَ .

وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حَالَ الْأَمَانَةِ آخِذٌ فِي النَّقْصِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ , وَكَانَتْ وَفَاةُ حُذَيْفَةَ أَوَّلَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ , بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بِقَلِيلٍ ، فَأَدْرَكَ بَعْضَ الزَّمَنِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ التَّغَيُّرُ .تحفة الأحوذي(471/5)

[1] (م) **143** , (خ) **6132**

الشرح [1]

[1] قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيّ : قَالَ حُذَيْفَةُ هَذَا الْقَوْلُ لَمَّا تَغَيَّرَتْ الْأَحْوَالُ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا عَلَى عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَالْخَلِيفَتَيْنِ ، فَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِالْمُبَايَعَةِ, وَكَنَّى عَنْ الْإِيمَانِ بِالْأَمَانَةِ وَعَمَّا يُخَالِفُ أَحْكَامَهُ بِالْخِيَانَةِ . تحفة الأحوذي(ج5ص471)

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الشُّرَط[1]

(حم) , عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَادِرُوا[2] بِالْمَوْتِ سِتًّا : إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ , وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ , واسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَنَشْئًا[3] يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ, يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لِيُغَنِّيَهُمْ , وَإِنْ كَانَ أَقَلَّهُمْ فِقْهًا "[4]

---

[1] أي : أفراد الشرطة والحرس .

[2] بادر الشيءَ : عجل إليه , واستبق وسارع .

[3] النشء : الحَدَثُ الصغير .

[4] (حم) **16083** , (ك) **5871** , صَحِيح الْجَامِع : **2812** , والصحيحة: **979**

(م حم) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ , أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ [1] فِي غَضَبِ اللهِ وَيَرُوحُونَ [2] فِي لَعْنَتِهِ , فِي أَيْدِيهِمْ [أَسْيَاطٌ [3]] [4] مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ " [5]

(طب) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَرَطَةٌ , يَغْدُونَ فِي غَضِبِ اللهِ , وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللهِ " [6]

---

[1] الغدو : السير والذهاب أول النهار .

[2] الرَّواح : السير والذهاب آخر النهار .

[3] السِّياط : جمعُ سَوْط , وهو الذي يُجْلَدُ به .

[4] (حم) **22204** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (م) **2857**

[6] (طب) **7616** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3666** الصحيحة : **1893**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى احْتِرَاقُ الْبَيْتِ الْعَتِيق

(حم) , عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :

(أَتَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍوابْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْحِجْرِ, فَقَالَ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ, إِيَّاكَ وَالْإِلْحَادَ[1] فِي حَرَمِ اللهِ, فَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " يُحِلُّهَا - يَعْنِي مَكَّةَ - وَيَحُلُّ بِهِ -يَعْنِي الْحَرَمَ الْمَكِّيّ- رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ , لَوْ وُزِنَتْ ذُنُوبُهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ[2])[3] (لَرَجَحَتْ "([4]

وفي رواية : (" يُلْحَدُ بِمَكَّةَ كَبْشٌ مِنْ قُرَيْشٍ , اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ ، عَلَيْهِ مِثْلُ نِصْفِ أَوْزَارِ النَّاسِ ")[5] (فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَانْظُرْ أَنْ لَا تَكُونَ

---

[1] الإلحاد : الظُلْم والعُدْوان ، وأصل الإلْحاد : المَيْل والعُدول عن الشيء .
[2] الثقلين : الإنس والجن .
[3] (حم) 7043 , انظر الصَّحِيحَة : 2462
[4] (حم) 6200 , انظر الصحيحة : 3108
[5] (حم) 461 , انظر الصحيحة تحت حديث : 2462

هُوَ يَا ابْنَ عَمْرٍو[1] فَإِنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ الْكُتُبَ , وَصَحِبْتَ الرَّسُولَ ﷺ

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ هَذَا وَجْهِي إِلَى الشَّامِ

مُجَاهِدًا)[2].

الشرح[3]

---

[1] لأن ابن عمرٍو أيضا اسمه عبد الله .ع

[2] (حم) **7043**

[3] اِمْتَنَعَ عَبْدُ اللهِ بْن الزُّبَيْر مِنْ مُبَايَعَةِ يَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة , وَاعْتَصَمَ بِالْحَرَمِ ، ذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ عَهِدَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَة ، فَبَايَعَهُ النَّاس , إِلَّا الْحُسَيْنَ بْن عَلِيّ , وَابْنَ الزُّبَيْر ، فَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْر , فَمَاتَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَة , وَأَمَّا اِبْنُ عُمَر فَبَايَعَ لِيَزِيدَ عَقِبَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ , فَسَارَ إِلَى الْكُوفَة , لِاسْتِدْعَائِهِمْ إِيَّاهُ لِيُبَايِعُوهُ , فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ قَتْله .
وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَاعْتَصَمَ , وَيُسَمَّى عَائِذَ الْبَيْت , وَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ مَكَّة ، فَكَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَة يَأْمُرُ أُمَرَاءَهُ عَلَى الْمَدِينَة أَنْ يُجَهِّزُوا إِلَيْهِ الْجُيُوش . (فتح - ح**104**)

(حم طب) , وَعَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ الدِّينُ[1] وَظَهَرَتْ الرَّغْبَةُ[2])[3] (وَسُفِكَ الدَّمُ ، وَظَهَرَتِ الزِّينَةُ[4] وَشَرُفَ الْبُنْيَانُ[5] وَاخْتَلَفَ الْإِخْوَانُ , وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ؟ ")[6]

---

[1] أَيْ : اضْطَرَبَ والتَبَسَ المَخْرَجُ فيه . لسان العرب - (ج 2 / ص 364)

[2] قال ابن الأثير : (الرغبة) قلة العفة , وكثرة السؤال .

[3] (حم) 26872 , انظر الصَّحِيحَة : 2744 , وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] قال الألباني في الصحيحة(2744):قد انتشرت في الأبنية والألبسة والمحلات التجارية انتشارا غريبا ، حتى في قُمصان الشباب ونِعالهم ، بل ونِعال النساء ! , فصلى الله على الموصوف بقوله تعالى : { وما ينطق عن الهوى , إن هو إِلَّا وحي يوحى } . أ . هـ

[5] أي : علا وارتفع .

[6] (طب) ج24ص10ح14 , انظر الصَّحِيحَة : 2744

الشرح[1]

---

[1] قال ابن كثير في (البداية والنهاية) (11/ 633)(مُختصَرًا) :

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ , فَفِيهَا فِي أَوَّلِ الْمُحَرَّمِ مِنْهَا سَارَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حَرْبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ قَاصِدًا قِتَالَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَمَنِ الْتَفَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى مُخَالَفَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ثَنِيَّةَ هَرْشَى بَعَثَ إِلَى رُءُوسِ الْأَجْنَادِ فَجَمَعَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَهِدَ إِلَيَّ إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثُ الْمَوْتِ أَنْ أَسْتَخْلِفَ عَلَيْكُمْ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ السَّكُونِيَّ، ثُمَّ مَاتَ، وَسَارَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ بِالْجَيْشِ نَحْوَ مَكَّةَ ، فَانْتَهَى إِلَيْهَا لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ , وَقَدْ تَلَاحَقَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ جَمَاعَاتٌ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ , وَانْضَافَ إِلَيْهِ أَيْضًا نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ الْحَنَفِيُّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِهَا , لِيَمْنَعُوا الْبَيْتَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَنَزَلَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ ظَاهِرَ مَكَّةَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَمَنِ الْتَفَّ مَعَهُ ، فَاقْتَتَلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَحَمَلَ أَهْلُ الشَّامِ حَمْلَةً صَادِقَةً ، فَانْكَشَفَ أَهْلُ مَكَّةَ ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا فِي بَقِيَّةِ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ وَصَفَرًا بِكَمَالِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ ثَالِثُ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، نَصَبُوا الْمَجَانِيقَ عَلَى الْكَعْبَةِ ، وَرَمَوْهَا حَتَّى بِالنَّارِ ، فَاحْتَرَقَ جِدَارُ الْبَيْتِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ .

وَقِيلَ : إِنَّمَا احْتَرَقَتْ , لِأَنَّ أَهْلَ الْمَسْجِدِ جَعَلُوا يُوقِدُونَ النَّارَ وَهُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، فَعَلِقَتِ النَّارُ فِي بَعْضِ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَسَرَتْ إِلَى أَخْشَابِهَا وَسُقُوفِهَا فَاحْتَرَقَتْ .

وَقِيلَ : إِنَّمَا احْتَرَقَتْ لِأَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ سَمِعَ التَّكْبِيرَ عَلَى بَعْضِ جِبَالِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ ، فَرُفِعَتْ نَارٌ عَلَى رُمْحٍ لِيَنْظُرُوا مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ

....

عَلَى الْجبَلِ ، فَأَطَارَتِ الرِّيحُ شَرَرَةً مِنْ رَأسِ الرُّمْحِ إِلَى مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، فَعَلِقَتْ فِي أَسْتَارِهَا وَأَخْشَابِهَا .=
وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ قَدْ وَهَتْ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ ، وَاسْوَدَّ الرُّكْنُ ، وَانْصَدَعَ الْحجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ , انْصَدَعَ فِي ثَلَاثَةِ أَمْكِنَةٍ مِنْهُ , وَاسْتَمَرَّ الْحِصَارُ إِلَى مُسْتَهَلِّ رَبِيعٍ الْآخِرِ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ هَدَمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْكَعْبَةَ , وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مَالَ جِدَارُهَا مِمَّا رُمِيَتْ بِهِ مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ ، فَهَدَمَ الْجُدْرَانَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُصَلُّونَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي تَابُوتٍ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، وَادَّخَرَ مَا كَانَ فِي الْكَعْبَةِ مِنْ حُلِيٍّ وَثِيَابٍ وَطِيبٍ عِنْدَ الْخزَّانِ ، حَتَّى أَعَادَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِنَاءَهَا عَلَى مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَهَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّكْلِ . أ . هـ

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى قِلَّةُ الْعُلَمَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَان

(خ م حم) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا [1] يَنْتَزِعُهُ مِنْ النَّاسِ) [2] (بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهُ) [3] (وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ) [4] (كُلَّمَا ذَهَبَ عَالِمٌ , ذَهَبَ بِمَا مَعَهُ مِنْ الْعِلْمِ) [5] (حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا , اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا [6] جُهَّالًا , فَسُئِلُوا , فَأَفْتَوْا) [7] (بِرَأْيِهِمْ) [8] (بِغَيْرِ عِلْمٍ , فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ") [9]

---

[1] أَيْ : مَحْوًا مِنْ الصُّدُور .

[2] (م) 2673 , (خ) 100

[3] (حم) 6896, وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) 100

[5] (حم) 6896

[6] (رُءُوسًا) : جَمْع رَئِيس .

[7] (م) 2673

[8] (خ) 6877

[9] (م) 2673

الشرح[1]

[1] فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْم ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ تَرْئِيسِ الْجَهَلَة ، وَفِيهِ أَنَّ الْفَتْوَى هِيَ الرِّيَاسَة الْحَقِيقِيَّة , وَذَمُّ مَنْ يُقْدِمُ عَلَيْهَا بِغَيْرِ عِلْم , وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْجُمْهُورُ عَلَى الْقَوْلَ بِخُلُوِّ الزَّمَان عَنْ مُجْتَهِد ، وَللهِ الْأَمْر , يَفْعَل مَا يَشَاء . (فتح - ح100)

(طب) وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ[1] السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ[2] الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ[3] "[4]

---

[1] الأشراط : العلامات .

[2] التمَسَ الشيءَ : طَلَبَه .

[3] قال أبو صالح محبوب بن موسى : سألتُ ابنَ المبارك : من الأصاغر ؟ , قال : أهل البدع .الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ج 1 / ص 180) .
وقال أبو عبيد : والذي أرى أنا في الأصاغر , أن يؤخذَ العِلمُ عمَّن كان بعد أصحاب النبي ﷺ ويُقَدَّمَ ذلك على رأي الصحابة وَعِلْمِهِم ، فهذا هو أَخْذُ العلمِ من الأصاغر , قال أبو عبيد : ولا أرى عبدَ الله بن المبارك أرادَ إِلَّا هذا .
غريب الحديث لأبي عبيد (ج3ص369)

[4] (طب) (ج 22ص361 ح908) , صَحِيح الْجَامِع : 2207 , الصحيحة : 695

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ " , إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ , " فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ [1]" ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ , فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ [2]" حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثَهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ " , قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ [3]" ,

(1) أَيْ : اِسْتَمَرَّ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ فِيهِ .(فتح – ح59)

(2) إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ التَّرَدُّدُ فِي ذَلِكَ لِمَا ظَهَرَ مِنْ عَدَمِ اِلْتِفَاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى سُؤَالِهِ وَإِصْغَائِهِ نَحْوَه ؛ وَلِكَوْنِهِ كَانَ يَكْرَهُ السُّؤَالَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِخُصُوصِهَا .(فتح – ح59)

(3) فيه التَّنْبِيهُ عَلَى أَدَبِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّم ، أَمَّا الْعَالِمُ , فَلِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ تَرْكِ زَجْرِ السَّائِل ، بَلْ أَدَّبَهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ أَوَّلًا , حَتَّى اِسْتَوْفَى مَا كَانَ فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى جَوَابه , فَرَفَقَ بِهِ , لِأَنَّهُ مِنْ الْأَعْرَاب , وَهُمْ جُفَاة .
وَفِيه الْعِنَايَةُ بِجَوَابِ سُؤَالِ السَّائِلِ , وَلَوْ لَمْ يَكُنْ السُّؤَالُ مُتَعَيِّنًا , وَلَا الْجَوَاب .=

وَأَمَّا الْمُتَعَلِّم , فَلِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ أَدَبِ السَّائِلِ أَنْ لَا يَسْأَلَ الْعَالِمَ وَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِغَيْرِهِ لِأَنَّ حَقَّ الْأَوَّلِ مُقَدَّمٌ , وَقَدْ أَخَذَ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْخُطْبَة , فَقَالُوا : لَا نَقْطَعُ الْخُطْبَةَ لِسُؤَالِ سَائِل ، بَلْ إِذَا فَرَغَ نُجِيبُهُ .

وَفَصَّلَ الْجُمْهُورُ بَيْن أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ وَاجِبَاتِهَا , فَيُؤَخِّرَ الْجَوَاب ، أَوْ فِي غَيْرِ الْوَاجِبَاتِ فَيُجِيب .

وَالْأَوْلَى حِينَئِذٍ التَّفْصِيل ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُهْتَمُّ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّين، وَلَا سِيَّمَا إِنْ اِخْتَصَّ بِالسَّائِلِ , فَيُسْتَحَبّ إِجَابَتُهُ , ثُمَّ يُتِمُّ الْخُطْبَة ، وَكَذَا بَيْن الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاة ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ , فَيُؤَخَّر ، وَكَذَا قَدْ يَقَعُ فِي أَثْنَاءِ الْوَاجِبِ مَا يَقْتَضِي تَقْدِيمَ الْجَوَاب ، لَكِنْ إِذَا أَجَابَ , اِسْتَأْنَف عَلَى الْأَصَحّ ، وَيُؤْخَذُ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ اِخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ السُّؤَالُ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مَعْرِفَتُهَا عَلَى الْفَوْرِ مُهِمَّة فَيُؤَخَّرُ كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيث ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ تَرْكُ السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ أَوْلَى .

وَقَدْ وَقَعَ نَظِيرُهُ فِي الَّذِي سَأَلَ عَنْ السَّاعَةِ وَأُقِيمَتْ الصَّلَاة ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاةِ قَالَ : أَيْنَ السَّائِل ؟ , فَأَجَابَهُ . وَإِنْ كَانَ السَّائِلُ بِهِ ضَرُورَةٌ نَاجِزَة , فَتُقَدَّمُ إِجَابَتُه ، كَمَا فِي حَدِيث أَبِي رِفَاعَةَ عِنْدَ مُسْلِم أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُب : رَجُلٌ غَرِيبٌ لَا يَدْرِي دِينَه, جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِه، فَتَرَكَ خُطْبَتَه, وَأَتَى بِكُرْسِيٍّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ , فَجَعَلَ يُعَلِّمُهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرهَا . وَكَمَا فِي حَدِيث سَمُرَة عِنْد أَحْمَد أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الضَّبّ . وَكَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي قِصَّةِ سُلَيْكٍ لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ " وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُب , فَقَالَ لَهُ : أَصَلَّيْت رَكْعَتَيْنِ ؟ " الْحَدِيث .

وَفِي حَدِيث أَنَس : كَانَتْ الصَّلَاةُ تُقَامُ , فَيَعْرِضُ الرَّجُلُ فَيُحَدِّثُ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى رُبَّمَا نَعَسَ بَعْضُ الْقَوْم ، ثُمَّ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاة ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ وُقُوعُ ذَلِكَ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاة .(فتح – ج1ص209)

قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا[1]؟ , قَالَ : **إِذَا وُسِّدَ[2] الْأَمْرُ[3] إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ[4]**"[5]

---

[1] فِيهِ مُرَاجَعَةُ الْعَالِمِ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ مَا يُجِيبُ بِهِ حَتَّى يَتَّضِح، لِقَوْلِهِ " كَيْف إِضَاعَتهَا" (فتح – ج1ص209)

[2] أَيْ : أُسْنِدَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ الْوِسَادَة ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِ الْأَمِيرِ عِنْدَهُمْ إِذَا جَلَسَ أَنْ تُثْنَى تَحْتَهُ وِسَادَة .(فتح – ح59)

[3] الْمُرَاد مِنْ " الْأَمْر " : جِنْسُ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالدِّين , كَالْخِلَافَةِ , وَالْإِمَارَة وَالْقَضَاءِ , وَالْإِفْتَاءِ وَغَيْر ذَلِكَ . فتح الباري(ج18ص333)

[4] أَيْ : أَنَّ الْأَئِمَّةَ قَدْ اِئْتَمَنَهُمْ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ , وَفَرَضَ عَلَيْهِمْ النَّصِيحَةَ لَهُمْ ، فَيَنْبَغِي لَهُمْ تَوْلِيَةُ أَهْلِ الدِّينِ ، فَإِذَا قَلَّدُوا غَيْرَ أَهْلِ الدِّينِ , فَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَمَانَةَ الَّتِي قَلَّدَهُمْ اللهُ تَعَالَى إِيَّاهَا . فتح الباري (ج 18 / ص 333)

وَإِسْنَادُ الْأَمْر إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْد غَلَبَةِ الْجَهْلِ , وَرَفْع الْعِلْم ، وَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْرَاط , وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا دَامَ قَائِمًا , فَفِي الْأَمْرِ فُسْحَة , فَالْعِلْمُ إِنَّمَا يُؤْخَذُ عَنْ الْأَكَابِر .(فتح – ح59)

[5] (خ) (59) , (حم) 8714

(طب) , وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاؤُهُ ، قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٍ مُعْطُوهُ قَلِيلٍ سُؤَّالُهُ [1] الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ ، وَسَيَأْتِي [مِنْ بَعْدِكُمْ] [2] زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ , كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ " [3]

---

[1] أي : قليل من أهل زمانكم من يسأل الناس المال .

[2] هذه من رواية موقوفة على ابن مسعود في صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : **609** , وقال الحافظ في " الفتح "(**510/10**) : وسنده صحيح , ومثلُه لَا يُقال من قبل الرأي .

[3] (طب) **3111** , انظر الصَّحِيحَة : **3189**

(حم) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّكُمُ الْيَوْمَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ عُلَمَاؤُهُ ، قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ ، مَنْ تَرَكَ عُشْرَ مَا يَعْرِفُ فَقَدْ هَوَى ، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدُ زَمَانٌ كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ ، قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِعُشْرِ مَا يَعْرِفُ فَقَدْ نَجَا "[1]

[1] (حم) **21409** , انظر الصَّحِيحَة : **2510** , وقال الألباني : كنت خرجتُ حديث أبي هريرة بنحوه في الضعيفة برقم **684** ، ثم وجدتُ أن محمد بن طفر لم يتفرد به , فلم أر من الأمانة العلمية إِلَّا تصحيحَه . أ . هـ

(ك مي) , وَعَنْ عَلْقَمَةَ , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ[1] فِيهَا الْكَبِيرُ , وَيَرْبُو[2] فِيهَا الصَّغِيرُ , وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً , فَإِذَا غُيِّرَتْ يَوْمًا , قَالُوا : غُيِّرَتْ السُّنَّةُ , قِيلَ : وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟)[3] (قَالَ : إِذَا ذَهَبَتْ عُلَمَاؤُكُمْ , وَكَثُرَتْ جُهَلَاؤُكُمْ , وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ[4] وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ , وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ , وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ , وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ , وَالْتُمِسَتْ[5] الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ)[6] .

---

[1] الهرم : كِبر السّن وضعفه .

[2] أَيْ : يكبر .

[3] (ك) 8570

[4] القُرَّاء : الحَفَظَة لكتاب اللهِ .

[5] التمس الشيء : طلبه .

[6] (مي) 185 , 186 , (ش) 37156 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 111 , وصححه الألباني في كتاب : تحريم آلات الطرب ص16

(ت جة حم) , وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ , عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَشَخَصَ[1] بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ , ثُمَّ قَالَ : هَذَا أَوَانُ[2] يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنْ النَّاسِ[3] حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ " , فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه[4]: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا [الْعِلْمُ][5] وَقَدْ]][5] وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ؟ , فَوَاللهِ لَنَقْرَأَنَّهُ , وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا)[6]

---

[1] الشُّخوص : ارتفاع الأجفان , وتثبيت النظر .

[2] أَيْ : وَقْتُ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 453)

[3] أَيْ : يُخْتَطَفُ وَيُسْلَبُ عِلْمُ الْوَحْيِ مِنْهُمْ . تحفة الأحوذي (ج 6 / ص 453)
قال البيهقي : ويَحتمل أن يكون المراد به اختلاس الانتفاع بالعلم , وإن كانوا له حافظين , كما اختُلِس من اليهود والنصارى قال الله عز وجل {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ}. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (ج 2 / ص 226)

[4] هو : زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ , خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَأَقَامَ مَعَهُ حَتَّى هَاجَرَ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ .تحفة الأحوذي(6/ 453)

[5] (جة) 4048

[6] (ت) 2653

(وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[1])[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[3] يَا زِيَادُ, إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ , هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى , فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ[4]؟ ")[5]

وفي رواية : (" أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ , لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا ؟ ")[6]

---

[1] يَعْنِي : أَنَّ الْقُرْآنَ مُسْتَمِرٌّ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . تحفة الأحوذي (ج **6** / ص **453**)

[2] (جة) **4048**

[3] (ثكلتك) أَيْ : فَقَدَتْك ، وَأَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ , ثُمَّ اسْتُعْمِلُ فِي التَّعَجُّبِ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **453**)

[4] أَيْ : فَمَاذَا تَنْفَعُهُمْ وَتُفِيدُهُمْ ؟ .
قَالَ الْقَارِي : أَيْ : فَكَمَا لَمْ تُفِدْهُمْ قِرَاءَتُهُمَا مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِمَا فِيهِمَا, فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ فَنَزَّلَ الْعَالِمَ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ , بَلْ مَنْزِلَةَ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا , بَلْ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ , بَلْ هُمْ أَضَلُّ .تحفة الأحوذي(**6** / **453**)

[5] (ت) **2653**

[6] (جة) **4048**

وفي رواية : (أَلَيْسَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِيهِمْ كِتَابُ اللهِ ﷻ ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ ؟ ")[1]

(قَالَ جُبَيْرٌ : فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ , فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ , فَقَالَ عُبَادَةُ : صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ)[2](" وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفْعُ الْعِلْمِ ؟ ", قُلْتُ : لَا , قَالَ : " ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ[3] وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ يُرْفَعُ مِنْ النَّاسِ أَوَّلًا ؟ , قُلْتُ : لَا , قَالَ : " الْخُشُوعُ[4])[5](يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ , فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا ")[6]

---

(1) (حم) : 17508 , 17949 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .
(2) (ت) 2653
(3) يقصِد أنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ أي : العلماء .
(4) قَالَ فِي الْمَجْمَع : الْخُشُوعُ فِي الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ كَالْخُضُوعِ فِي الْبَدَنِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 453)
(5) (حم) 24036 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .
(6) (ت) 2653

(مسند الشاميين) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُشُوعُ ، حَتَّى لَا تَرَى فِيهَا خَاشِعًا "[1]

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﵁ قَالَ :

لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مُنْذُ زَمَانٍ : " إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِشْرِينَ رَجُلًا , أَوْ أَقَلَّ , أَوْ أَكْثَرَ , فَتَصَفَّحْتَ فِي وُجُوهِهِمْ فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ رَجُلًا يُهَابُ فِي اللهِ , فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ رَقَّ[2] "[3]

---

[1] (مسند الشاميين) **1579** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2569** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :**542**

[2] أي : ضَعُف , والرِّقَّةُ مصدرُ الرَّقيق , وهو عامٌّ في كل شيء , حتى يُقَال : فلانٌ رَقيقُ الدِّين .لسان العرب(ج**10**ص**121**)

[3] (حم) **17715** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **104** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(خ) , وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ[1] قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه :

لَقَدْ أَتَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ , مَا دَرَيْتُ مَا أَرُدُّ عَلَيْهِ , فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤْدِيًا[2] نَشِيطًا ؟ , نَخْرُجُ مَعَ أُمَرَائِنَا فِي الْمَغَازِي , فَيَعْزِمُ عَلَيْنَا[3] فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا[4] فَقُلْتُ لَهُ : وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ,

---

[1] هو : شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي , الطبقة : 2 من كبار التابعين , الوفاة : في خلافة عمر بن عبد العزيز , روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ثقة , رتبته عند الذهبي : من العلماء العاملين .

[2] (مُؤْدِيًا) بِهَمْزَةٍ سَاكِنَة وَتَحْتَانِيَّة خَفِيفَة أَيْ : كَامِلَ أَدَاةِ الْحَرْب ، وَلَا يَجُوزُ حَذْف الْهَمْزَة مِنْهُ , لِئَلَّا يَصِيرَ مِنْ أَوْدَى إِذَا هَلَكَ . (فتح) - (ج 9 / ص 142)

[3] (عَزَمْت) أَيْ : أَقْسَمْتُ , أَوْ أَوْجَبْتُ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 421)
فَقَوْله : (عَزَمْتُ عَلَيْك) أَيْ : أَمَرْتُكَ أَمْرًا جَازِمًا , عَزِيمَةً مُحَتَّمَةً ، وَأَمْرُ وُلَاةُ الْأُمُورِ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْر مَعْصِيَة . (النووي - ج 4 / ص 95)

[4] أَيْ : لَا نُطِيقهَا , كَقَوْلِهِ تَعَالَى { عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ } .
وَقِيلَ : لَا نَدْرِي أَهِيَ طَاعَةٌ أَمْ مَعْصِيَة، وَالْأَوَّلُ مُطَابِقٌ لِمَا فَهِمَهُ الْبُخَارِيُّ فَتَرْجَمَ بِهِ وَالثَّانِي مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اِبْنِ مَسْعُود : " وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ , سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ " ، أَيْ : مِنْ تَقْوَى اللهِ أَنْ لَا يُقْدِمَ الْمَرْءُ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ حَتَّى يَسْأَلَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ , فَيَدُلَّهُ عَلَى مَا فِيهِ شِفَاؤُهُ . فتح الباري (ج 9 / ص 142)

إِلَّا أَنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ " فَعَسَى أَنْ لَا يَعْزِمَ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً , حَتَّى نَفْعَلَهُ[1]" وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللهَ , وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ , وَأَوْشَكَ أَنْ لَا تَجِدُوهُ , وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ , مَا أَذْكُرُ مَا غَبَرَ[2] مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا كَالثَّغْبِ[3] شُرِبَ صَفْوُهُ , وَبَقِيَ كَدَرُهُ .[4]

[1] أي أَنَّ الرَّجُلَ سَأَلَ اِبْنَ مَسْعُودٍ عَنْ حُكْمِ طَاعَةِ الْأَمِير , فَأَجَابَهُ اِبْنُ مَسْعُودٍ بِالْوُجُوبِ , بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُورُ بِهِ مُوَافِقًا لِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى .فتح(9 / 142)

[2] أَيْ : مَضَى ، وَهُوَ مِنْ الْأَضْدَاد , يُطْلَق عَلَى مَا مَضَى وَعَلَى مَا بَقِيَ ، وَهُوَ هُنَا مُحْتَمَل لِلْأَمْرَيْنِ . فتح الباري

[3] (الثَّغْب) بِمُثَلَّثَةٍ مَفْتُوحَة وَمُعْجَمَة سَاكِنَة , وَيَجُوز فَتْحُهَا , قَالَ الْقَزَّاز : وَهُوَ أَكْثَر ، وهُوَ الْغَدِيرُ يَكُونُ فِي ظِلٍّ , فَيَبْرُد مَاؤُهُ وَيَرُوق . فتح الباري (9 / 142)

[4] (خ) 2803

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى فَسَادُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاء

(حم) , عَنْ شَقِيقٍ [1] قَالَ :

دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﵁ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ك فَقَالَ : يَا أُمَّاهْ , قَدْ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَنِي كَثْرَةُ مَالِي , أَنَا أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالًا , فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ أَنْفِقْ , فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ " , فَخَرَجَ فَلَقِيَ عُمَرَ ﵁ فَأَخْبَرَهُ , فَأَتَاهَا عُمَرُ يُسْرِعُ , فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : أَنْشُدُكِ بِاللهِ أَنَا مِنْهُمْ ؟ , فَقَالَتْ : لَا , وَلَنْ أُبَرِّئَ أَحَدًا بَعْدَكَ أَبَدًا . [2]

---

[1] هو : شقيق بن سلمة الأسدي , وتقدمت ترجمته .

[2] (حم) **26532** , انظر الصَّحِيحَة : **2982** , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

(حم) , وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" هَلَاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ " , فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا بَالُ الْكِتَابِ ؟ , قَالَ : " يَتَعَلَّمُهُ الْمُنَافِقُونَ , فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - ثُمَّ يُجَادِلُونَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ " , فَقِيلَ لَهُ : وَمَا بَالُ اللَّبَنِ ؟ , قَالَ : " أُنَاسٌ يُحِبُّونَ اللَّبَنَ , فَيَبْتَغُونَ الرِّيفَ [1] فَيَخْرُجُونَ مِنْ الْجَمَاعَاتِ , وَيَتْرُكُونَ الْجُمُعَاتِ " [2]

---

[1] الرِّيف : هُوَ الْأَرْضُ الَّتِي فِيهَا زَرْعٌ وَخِصْب ، وَجَمْعُه : أَرْيَاف . (النووي - ج 5 / ص 39)

[2] (حم) 17451 , انظر الصَّحِيحَة : 2778

(د حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ , وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ)[1] (فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ , كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ , وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ وَفِيكُمْ الْأَبْيَضُ , وَفِيكُمْ الْأَسْوَدُ)[2] (اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ)[3] (تَعَلَّمُوهُ)[4] (وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ ﷻ)[5] (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُهُ نَاسٌ)[6] (يُقَوِّمُونَهُ كَمَا يُقَوَّمُ السَّهْمُ , يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ , وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ[7] ")[8]

---

(1) (د) 830

(2) (د) 831

(3) (د) 830

(4) (حم) 22916 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن .

(5) (حم) 14898 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

(6) (حم) 22916

(7) أَيْ : لَا يَتَأَجَّلُونَهُ بِطَلَبِ الْأَجْرِ فِي الْعُقْبَى ، بَلْ يُؤْثِرُونَ الْعَاجِلَةَ عَلَى الْآجِلَة ، وَيَتَأَكَّلُونَ , وَلَا يَتَوَكَّلُونَ . عون المعبود - (ج 2 / ص 331)

(8) (د) 831 , (حم) 22916 , انظر الصَّحِيحَة : 259

(ابن نصر) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ , وَسَلُوا اللهَ بِهِ الْجَنَّةَ , قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ بِهِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُهُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ يُبَاهِي بِهِ ، وَرَجُلٌ يَسْتَأْكِلُ بِهِ ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُهُ للهِ عز وجل "[1]

(حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ : مُؤْمِنٌ ، وَمُنَافِقٌ ، وَفَاجِرٌ " ، قَالَ بَشِيرٌ[2]: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ[3]: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ ؟ ، فَقَالَ : الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ .[4]

---

[1] ابن نصر في " قيام الليل " (ص 74) , انظر الصَّحِيحَة : 258

[2] هو بشير بن أبي عمرو الخولاني , الطبقة : 7 : من كبار أتباع التابعين , روى له : (البخاري في خلق أفعال العباد) , رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[3] هو الوليد بن قيس بن الأخرم التُّجِيبي المصري, الطبقة: 5 :من صغار التابعين , الوفاة : 100 هـ تقريبا , روى له : عخ د ت (البخاري في خلق أفعال العباد - أبو داود - الترمذي) , رتبته عند ابن حجر : مقبول , رتبته عند الذهبي : وُثِّق .

[4] (حم) 11358 , (حب) 755 , انظر الصَّحِيحَة : 3034

(ت) , وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ بِهِ , فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ "[1]

(طب) , وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبَنَ[2] "[3]

---

[1] (ت) **2917** , (حم) **19958** , صَحِيح الْجَامِع : **6467** , الصَّحِيحَة : **257**

[2] أَيْ : يسلُقونه بألسنتهم من غير تدبُّر لمعانيه , ولا تأمُّل في أحكامِه , بل يمرُّ على ألسنتهم كما يمرُّ اللبن المشروب عليها بسرعة . فيض القدير (**4 / 156**)

[3] (طب) ج**17**ص**297**ح**821** , صَحِيح الْجَامِع : **3653** , الصَّحِيحَة : **1886**

(ك مي) , وَعَنْ عَلْقَمَةَ , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ[1] فِيهَا الْكَبِيرُ , وَيَرْبُو[2] فِيهَا الصَّغِيرُ , وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً , فَإِذَا غُيِّرَتْ يَوْمًا , قَالُوا : غُيِّرَتْ السُّنَّةُ , قِيلَ : وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟)[3] (قَالَ : إِذَا ذَهَبَتْ عُلَمَاؤُكُمْ , وَكَثُرَتْ جُهَلَاؤُكُمْ , وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ[4] وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ , وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ , وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ , وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ , وَالْتُمِسَتْ[5] الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ)[6].

---

[1] الهرم : كِبر السّن وضعفه .

[2] أَيْ : يكبر .

[3] (ك) **8570**

[4] القُرَّاء : الحَفَظَة لكتاب الله .

[5] التمس الشيء : طلبه .

[6] (مي) **185** , **186** , (ش) **37156** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **111** , وصححه الألباني في كتاب : تحريم آلات الطرب ص**16**

(مي) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ :

سَيَبْلَى الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ , فَيَقْرَءُونَهُ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَذَّةً , يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ, أَعْمَالُهُمْ طَمَعٌ لَا يُخَالِطُهُ خَوْفٌ , إِنْ قَصَّرُوا قَالُوا : سَنَبْلُغُ , وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا : سَيُغْفَرُ لَنَا , إِنَّا لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا .[1]

(مي) , وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :

مَا زَالَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعْتَدِلًا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ , حَتَّى نَشَأَ فِيهِمْ الْمُوَلَّدُونَ أَبْنَاءُ سَبَايَا الْأُمَمِ[2] أَبْنَاءُ النِّسَاءِ الَّتِي سَبَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ غَيْرِهِمْ , فَقَالُوا فِيهِمْ بِالرَّأْيِ , فَأَضَلُّوهُمْ .[3]

---

[1] (مي) **3346** , وإسناده صحيح .

[2] السبايا : الأسرى من النساء .

[3] (مي) **120** , وصححه الألباني في الضعيفة تحت حديث **4336** .

(البِدَع) , وَعَنْ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ[1] قَالَ :

إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْ قُرَّائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ ، وَسَتَهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى يَدَيْ قُرَّائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ .[2]

---

[1] هو : مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ المرواني الأندلسي القرطبي **280**هـ مؤلف كتاب البدع

[2] كتاب البدع : **153**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اتِّبَاعُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَاب

(ت حم) , عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ [1] وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ - وَكُنَّا أَسْلَمْنَا يَوْمَ الْفَتْحِ -) [2] (قَالَ : فَمَرَرْنَا) [3] (بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ) [4] (يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا) [5] (وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ , فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ) [6] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللهُ أَكْبَرُ, هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [7]) [1]

---

[1] هو : مَوْضِعٌ بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ , حدثت فيه معركة حنين المشهورة .

[2] (صم) 76 , وصححه الألباني في ظلال الجنة .

[3] (حم) 21950 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (ت) 2180 , (حب) 6702

[5] (حم) 21947 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (ت) 2180

[7] [الأعراف/138]

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[2] (لَتَرْكَبُنَّ[3] سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً[4] ")[5]

---

[1] (حم) 21950

[2] (ت) 2180

[3] أَيْ : لَتَتَّبِعُنَّ .

[4] (السُّنَّةُ) لُغَةً : الطَّرِيقَةُ , حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ سَيِّئَةً ، وَالْمُرَادُ هُنَا : طَرِيقَةُ أَهْلِ الْهَوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي اِبْتَدَعُوهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ , مِنْ تَغْيِيرِ دِينِهِمْ , وَتَحْرِيفِ كِتَابِهِمْ , كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ , حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ.تحفة الأحوذي (ج 5 / ص 472)

[5] (حم) 21947 , انظر صحيح موارد الظمآن : 1540

(خ م جة حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَتَتَّبِعُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ , لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[1] بَاعًا بِبَاعٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ , وَشِبْرًا بِشِبْرٍ)[2] (حَتَّى لَو أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ[3])[4] (وَحَتَّى لَو أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ أُمَّهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمْ ")[5]

([5]

---

[1] (خ) 6889 , (م) 2669 , قَوْله : (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ إِلَخْ) (السَّنَن) بِفَتْحِ السِّين وَالنُّون : هُوَ الطَّرِيق .النووي(9/ 25) قَوْله : (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ) بِفَتْحِ السِّين لِلْأَكْثَرِ ، وَقَالَ اِبْن التِّين : قَرَأْنَاهُ بِضَمِّهَا . وَقَالَ الْمُهَلَّب : بِالْفَتْحِ أَوْلَى, لِأَنَّهُ الَّذِي يُسْتَعْمَل فِيهِ الذِّرَاعُ وَالشِّبْرُ, وَهُوَ الطَّرِيق . قُلْتُ : وَلَيْسَ اللَّفْظُ الْأَخِيرُ بِبَعِيدٍ مِنْ ذَلِكَ . فتح الباري (ج 20 / ص 378)

[2] (جة) 3994 , (خ) 6889

[3] الْمُرَادُ بِالشِّبْرِ وَالذِّرَاعِ وَجُحْرِ الضَّبّ, التَّمْثِيلُ بِشِدَّةِ الْمُوَافَقَةِ لَهُمْ.النووي(9/25)

[4] (حم) 10839 , (خ) 6888

[5] الدولابي في " الكنى " (2 / 30) , والحاكم (4 / 455) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5067 , والصحيحة : 1348

وقد ورد في رواية ضعيفة لـ (يع) 6292 : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا , فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ ,

(فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , كَمَا فَعَلَتْ فَارِسُ وَالرُّومُ)[1] وفي رواية :

(الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟)[2] (قَالَ : " وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ ؟ ")[3]

فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ , وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ [التوبة/69]

(1) (حم) 8291 , (خ) 6888

(2) (جة) 3994 , (خ) 6889

(3) (خ) 6888

(ت د جة حم) , وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (" لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ , حَذْوَ[1] الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ[2])[3] (حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً , لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ)[4] (وَإِنَّ الْيَهُودَ افْتَرَقُوا [فِي دِينِهِمْ][5] عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً , فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ, وَإِنَّ النَّصَارَى افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً , فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ , وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ , وَالَّذِي نَفْسُ

---

[1] حذوَ الشيء : موازاته , ومقابلته , ومساواته .

[2] " الْقُذَذ " جَمْع قُذَّة , وَهِيَ رِيش السَّهْم , يُقَال لِكُلِّ وَاحِدَةٍ قُذَّة فتح(411/10).

والمراد أنهم يسيرون على نهج واحد , ولا يختلفون , ويتبع بعضهم بعضا .

[3] (حم) 17175 , انظر الصحيحة : 3312

[4] (ت) 2641

[5] (حم) 16979 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ , لَتَفْتَرِقَنَّ [هَذِهِ الْأُمَّةُ][1] عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً , وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ , وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ)[2] (وَهِيَ[3] الْجَمَاعَةُ")[4] (فَقَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ: " مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ")[5] ")[5] الشرح[6]

---

[1] (د) 4597 , (حم) 16979

[2] (جة) 3992 , (ت) 2640 , (د) 4596 , (حم) 8377

[3] أَيْ : الْوَاحِدَة الَّتِي فِي الْجَنَّة .
(الْجَمَاعَة) أَيْ : أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ الَّذِينَ اِجْتَمَعُوا عَلَى اِتِّبَاعِ أَثَارِهُ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا , وَلَمْ يَبْتَدِعُوا بِالتَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِير , وَلَمْ يُبَدِّلُوا بِالْآرَاءِ الْفَاسِدَة . عون المعبود - (ج 10 / ص 116)

[4] (د) 4597 , (جة) 3993

[5] (ت) 2641

[6] قال الشيخ الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : 204 : قد تكلم الشيخ صالح المقبلي على هذا الحديث بكلام جيد من جهة ثبوته ومعناه ، وأرى أن أنقل خلاصة كلامه المشار إليه , لما فيه من الفوائد , قال رحمه الله تعالى في " العَلَمُ الشَّامِخْ في إِيثَار الحقِّ على الآباء والمشايخ "(ص 414) :

والإشكال في قوله : " كلُّها في النار إِلَّا مِلَّة " ، فمن المعلوم أنهم خير الأمم ، وأن المرجوَّ أن يكونوا نصف أهل الجنة ، مع أنهم في سائر الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود , حسبما صرحت به الأحاديث , فكيف يتمشى هذا ؟ ومن المعلوم أنه ليس المراد من الفرقة الناجية أن لَا يقع منها أدنى اختلاف ، فإن ذلك قد كان في فُضلاء الصحابة , إنما الكلام في مُخالفة تُصيِّر صاحبَها فرقةً = مستقلةً ابتدَعَها , ثم أجاب عن الإشكال بما خلاصته : إن الناس عامة وخاصة ، فالعامة آخرهم كأولهم ، كالنساء والعبيد والفلاحين والسوقة ونحوهم ممن ليس من أمر الخاصة في شيء ، فلا شك في براءة آخرهم من الابتداع كأولهم , وأما الخاصة ، فمنهم مبتدع اخترع البدعة , وجعلها نصب عينيه ، وبلغ في تقويتها كل مبلغ ، وجعلها أصلا يردُّ إليها صرائح الكتاب والسنة ، ثم تبعه أقوام من نمطه في الفقه والتعصُّب ، وربما جددوا بدعته, وفرَّعوا عليها وحمَّلوه ما لم يتحمله , ولكنه إمامهم المقدَّم, وهؤلاء هم المبتدعة حقا، وهو شيء كبير, تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ , وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ، كَنَفْيِ حِكْمَةِ الله تعالى ، ونفي إِقْدَاره المكلَّف ، وكَكَوْنِه يُكلِّف ما لَا يُطاق ، ويفعلُ سائر القبائح ولا تُقَبَّح منه ، وأخواتهن ! , ومنها ما هو دون ذلك , وحقائقها جميعها عند الله تعالى ، ولا ندري بأيها يصير صاحبها من إحدى الثلاث وسبعين فرقة , ومن الناس من تبع هؤلاء وناصرهم , وقوَّى سوادَهم بالتدريس والتصنيف ، ولكنه عند نفسه راجِعٌ إلى الحق ، وقد دسَّ في تلك الأبحاث نقوضها في مواضع, لكن على وجه خفي ولعله تخيل مصلحة دنيئة ، أو عظم عليه انحطاط نفسه وإيذاؤهم له في عِرضه , وربما بلغت الأذية إلى نفسه , وعلى الجملة , فالرجل قد عرف الحق من الباطل وتخبَّط في تصرفاته، وحسابه على الله سبحانه، إما أن يحشره مع من أحب بظاهر

حاله ، أو يقبل عذره ، وما تكاد تجد أحدا من هؤلاء النُّظَّار إِلَّا قد فعل ذلك ، لكن شرهم والله كثير ، فلربما لم يقع خبرهم بمكان ، وذلك لأنه لَا يُفطن لتلك اللمحة الخفية التي دسوها إِلَّا الأذكياء المحيطون بالبحث ، وقد أغناهم الله بعلمهم عن تلك اللمحة , وليس بكبير فائدة أن يعلموا أن الرجل كان يعلم الحق ويخفيه , والله المستعان . =

ومن الناس من ليس من أهل التحقيق ، ولا مؤهل للهجوم على الحقائق ، وقد تدرَّب في كلام الناس ، وعرف أوائل الأبحاث ، وحفظ كثيرا من غُثاء ما حصَّلوه ولكن أرواح الأبحاث بينه وبينها حائل, وقد يكون ذلك لقصور الهمة , والاكتفاء والرضا عن السلف , لِوَقْعِهِم في النفوس, وهؤلاء هم الأكثرون عددا، والأرذلون قَدْرا ، فإنهم لم يحظوا بخصيصة الخاصة , ولا أدركوا سلامة العامة , فالقسم الأول من الخاصة : مبتدعة قطعا , والثاني : ظاهره الابتداع ، والثالث : له حكم الابتداع , ومن الخاصة قسم رابع , ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين ، أقبلوا على الكتاب والسنة , وساروا بسيرها، وسكتوا عما سكتا عنه، وأقدموا وأحجموا بهما , وتركوا تكلُّف ما لا يعنيهم ، وكانوا تُهِمُّهُم السلامة , وحياة السنة آثرُ عندهم من حياة نفوسهم ، وقرَّةُ عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى , وفهم معانيه على السليقة العربية , والتفسيرات المَرْوِيَّة ، ومعرفة ثبوت حديثٍ نبوي لفظا وحكما , فهؤلاء هم السُّنِّيَّةُ حقا ، وهم الفرقة الناجية ، وإليهم العامة بأسرهم , ومن شاء ربك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين ، بحسب علمه بقدْرِ بدعتهم ونِيَّاتهم , إذا حققتَ جميع ما ذكرنا لك , لم يلزمك السؤال المحذور , وهو الهلاك على معظم الأمة ، لأن الأكثر عددا هم العامةُ قديما وحديثا ، وكذلك الخاصة في الأعصار المتقدمة ، ولعل القسمين الأوسطين ، وكذا من خَفِيَتْ

(طس) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَابًا فَاتَّبَعُوهُ , وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ "[1]

بدعته من الأول , تنقذهم رحمةُ ربّك من النظام في سِلْكِ الابتداع , بحسب المجازاة الأخروية ، ورحمة ربك أوسع لكل مسلم ، لكنا تكلمنا على مقتضى الحديث ومِصْدَاقِه ، وأن أفراد الفرق المبتدعة وإن كَثُرَت الفرق , فلعله لَا يكون مجموع أفرادهم جزءا من ألف جزء من سائر المسلمين , فتأمل هذا تسلم من اعتقاد مناقضة الحديث لأحاديث فضائل الأمة المرحومة . أ . هـ

[1] (طس) **5548** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2044** , الصَّحِيحَة : **2832**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اسْتِحلَالُ هَذِهِ الْأُمَّة مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهَا

(مسند الشاميين) , عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ : إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ، وَاتَّخِذُوا الْقِيَانَ[1] وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ[2] وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ[3]"[4]

الشرح[5]

---

[1] القِيان : جمع قينة ، وهي : الجارية المُغَنِّيَة .

[2] كناية عن انتشار اللواط .

[3] كناية عن انتشار السِّحاق بين النساء .

[4] (مسند الشاميين) **519** , وصححه الألباني في صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2054** , **2386**

[5] في السنوات القليلة الماضية تسارعت عدد من الدول الأوربية إلى الاعتراف الكامل بزواج المثليين من الرجال ، والسحاقيات من النساء، بعد فوز هذا التوجُّه المنحرف بالتصويت عليه في البرلمانات الأوربية التي تمثل الشعوب ، فأصبحت الممارسات الشاذة معترفا بها قانونا ، ولأصحابها حقوق الزوجية من توثيق عقود الزواج , وما يترتب عليها من حقوق وآثار حسب قوانين الأحوال الشخصية .=

....

أي أن ممارسة الشذوذ قد انتقلت من كونها ممارسات يُستحيى منها ، ومنبوذة عند أكثر الشعوب الغربية , إلى ممارسات مُعْلَنة , يُفَاخَر بها .

ومنذ عام 2000م بدأ زواج المثليين يأخذ إطاره القانوني في الدول النصرانية بدءًا بالدنمارك ، وهولندا ، فبلجيكا ، وإسبانيا ، وكندا ، وجنوب أفريقيا ، والنرويج ، والسويد ، والبرتغال ، وآيسلندا ، والأرجنتين ، وأوروغواي ، ونيوزلندا ، والبرازيل ، وبريطانيا , وفرنسا , وبعض الولايات في أمريكا , والمكسيك .

وحتى في كثير من بلاد المسلمين بدأنا نسمع عن هذا الانحراف الخطير عن الفطرة الربانية , وذلك بسبب ضعف الوازع الديني عند كثير من الناس , بالإضافة إلى تأثير مشاهدة الأفلام والصور الإباحية , وغلاء المهور .ع

(ك طب) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَمْسٌ بِخَمْسٍ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ[1] إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ)[2]

وفي رواية : (مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ , إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ)[3]

(وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ , إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ , وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ[4] إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ, وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ, إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ[5] وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ , إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ ")[6]

---

(1) هُوَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْن أَهْل الْحَرْب .حاشية السندي على ابن ماجه(7 /386)

(2) (طب) **10992** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3240** , الصَّحِيحَة : **107**

(3) (ك) **2577** , وصححه الألباني في الصَّحِيحَة : **107** , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2418**

(4) أَيْ : الزِّنَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 386)

(5) أَيْ : بِالْقَحْطِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 386)

(6) (طب) **10992** , (هق) **6190** , **18630**

(جة) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ :

" أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ[1] فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا , إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ[2] وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا , وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ[3] إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ,

---

(1) أَيْ : الزِّنَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 386)

(2) أَيْ : بِالْقَحْطِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 386)

(3) (عَهْد الله) : هُوَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَرْب . السندي(7 / 386)

وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ , وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ[1] إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأسَهُمْ بَيْنَهُمْ "[2]

[1] أَيْ : يطلبوا الخير ، أَيْ : وما لم يطلبوا الخير والسعادة مما أنزل الله .
الصحيحة - (ج 1 / ص 105)

[2] (جة) 4019 , انظر الصَّحِيحَة : 106

(خم د جة) , وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزَّ[1]

---

[1] قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْمَشْهُورُ فِي رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ بِالْإِعْجَامِ ، وَهُوَ (الخَزّ) ضَرْبٌ مِنْ الْإِبْرَيْسَمِ .نيل الأوطار(ج12ص423)
وَالْإِبْرَيْسَمُ : هُوَالْحَرِيرِ . المصباح المنير (ج 2 / ص 340)
قَالَ أَبُو دَاوُد (ح4039) : وَعِشْرُونَ نَفْسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْ أَكْثَرُ لَبِسُوا الْخَزَّ , مِنْهُمْ أَنَسٌ , وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ .
وقَالَ فِي مُنْتَقَى الْأَخْبَار : وَقَدْ صَحَّ لُبْسُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ الصَّحَابَة ﷺ .عون المعبود - (ج رَمَضَان / ص رَبِيعُ الثَّانِي)
وقَالَ الشَّوْكَانِيُّ في النيل (ج3ص41) : لَا يَخْفَاكَ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ فِي فِعْلِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ , وَإِنْ كَانُوا عَدَدًا كَثِيرًا ، وَالْحُجَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي إِجْمَاعِهِمْ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِحُجِّيَّةِ الْإِجْمَاع ، وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِهِ أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزّ وَالْحَرِيرَ , وَذَكَرَ الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ الْمَسْخِ إِلَى الْقِرَدَة وَالْخَنَازِير . أ . هـ
وَقال الحافظ فِي الفَتْح (ج16 / ص 398) : وَقَدْ ثَبَتَ لُبس الْخَزِّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ وَغَيْرهمْ , قَالَ أَبُو دَاوُد لَبِسَهُ عِشْرُونَ نَفْسًا مِنْ الصَّحَابَة وَأَكْثَر , وَأَوْرَدَهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة عَنْ جَمْع مِنْهُمْ , وَأَعْلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ : مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق عَبْد الله بْن سَعْد الدَّشْتَكِيّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْت رَجُلًا عَلَى بَغْلَة , وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ خَزٍّ سَوْدَاءَ , وَهُوَ يَقُول : " كَسَانِيهَا رَسُول الله ﷺ " =

وفي رواية : (يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ[1] وَالْحَرِيرَ)[2] (وَلَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ , يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا , يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ[3]

= وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي شَيْبه مِنْ طَرِيق عَمَّار بْن أَبِي عَمَّار قَالَ : أَتَتْ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَم مَطَارِفَ خَزٍّ , فَكَسَاهَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَالْأَصَحُّ فِي تَفْسِيرِ الْخَزّ , أنها ثِيَابٌ سَدَاهَا مِنْ حَرِيرٍ , وَلُحْمَتهَا مِنْ غَيْره .

وَقِيلَ : تُنْسَجُ مَخْلُوطَةً مِنْ حَرِيرٍ وَصُوفٍ أَوْ نَحْوه .

وَقِيلَ : أَصْلُهُ اِسْمُ دَابَّةٍ يُقَال لَهَا : الْخَزّ , سُمِّيَ الثَّوْبُ الْمُتَّخَذُ مِنْ وَبَرِهِ خَزًّا لِنُعُومَتِهِ , ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى مَا يُخْلَطُ بِالْحَرِيرِ , لِنُعُومَةِ الْحَرِير .

وَعَلَى هَذَا , فَلَا يَصِحُّ الِاسْتِدْلَالُ بِلُبْسِهِ عَلَى جَوَازِ لُبْسِ مَا يُخَالِطهُ الْحَرِيرُ , مَا لَمْ يُتَحَقَّقْ أَنَّ الْخَزَّ الَّذِي لَبِسَهُ السَّلَفُ كَانَ مِنْ الْمَخْلُوطِ بِالْحَرِيرِ .

وَأَجَازَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ لُبْس الْخَزِّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شُهْرَة , وَعَنْ مَالِكٍ : الْكَرَاهَة .

[1] (الْحِرْ) : الْمُرَادُ بِهِ الزِّنَى . سبل السلام - (ج **3** / ص **33**) .

قال الشوكاني : وَيُؤَيِّدُ الرِّوَايَةَ بِالْمُهْمَلَتَيْنِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ : (يُوشِكُ أَنْ تَسْتَحِلَّ أُمَّتِي فُرُوجَ النِّسَاءِ وَالْحَرِيرَ)

وَوَقَعَ عِنْدَ الدَّاوُدِيِّ بِالْمُعْجَمَتَيْنِ أَيْ : (الْخَزّ) ثُمَّ تَعَقَّبَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ الصَّحَابَةِ لَبِسُوهُ . نيل الأوطار - (ج **12** / ص **423**)

[2] (خ) **5268** , (د) **4039** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5466** , الصَّحِيحَة : **91**

[3] المعازف : آلات الطرب .

وَالْمُغَنِّيَاتِ)[1]

(يَأْتِيهِمْ آتٍ[2] **لِحَاجَةٍ, فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا)**[3] **(فَيَخْسِفُ اللهُ بِهِمْ الْأَرْضَ)**[4] **(وَيَمْسَخُ مِنْهُمْ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")**[5]

---

(1) (جة) **4020** , (حم) **22951**

(2) يَعْنِي : الْفَقِيرَ .

(3) (خ) **5268**

(4) (جة) **4020**

(5) (د) **4039** , (خ) **5268**

(ت طب) , وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ [1]" , فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[2](قَالَ : " إِذَا شَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ[3] وَضَرَبُوا بِالْمَعَازِفِ)[4] وفي رواية : (إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ , وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ ")[5]

---

[1] القذف : رميٌ بالحجارة من جهة السماء . فيض القدير - (ج 4 / ص 604)

[2] (ت) 2212 , (جة) 4059

[3] القينات : جمع قَيْنَة ، وهي : الجارية المُغَنِّيَة .

[4] ابن أبي الدنيا في " ذم الملاهي " (ق 153 / 1) , صَحِيح الْجَامِع : 5467 , الصَّحِيحَة : 2203

[5] (طب) 5810 , (ت) 2212 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3665

(ك طب) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَيَبِيتَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَكْلٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ , ثُمَّ لَيُصْبِحُنَّ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ)[1](بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ , وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمَ ")[2]

(جة) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى تَشْرَبَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ , يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا[3]"[4]

---

[1] (طب) 7997 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5354 , والصَّحِيحَة : 1604

[2] (ك) 8572 , وصححه الألباني في كتاب : تحريم آلات الطرب ص67

[3] أَيْ : يَتَوَصَّلُونَ إِلَى شُرْبهَا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِذَةِ الْمُبَاحَة , كَمَاءِ الْعَسَلِ , وَمَاءِ الذُّرَة وَنَحْوِ ذَلِكَ , وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ غَيْرُ مُحَرَّم ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْعِنَبِ وَالتَّمْر ، وَهُمْ فِيهِ كَاذِبُونَ , لِأَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ حَرَام , فَالْمَدَارُ عَلَى حُرْمَةِ الْمُسْكِر , فَلَا يَضُرُّ شُرْبُ الْقَهْوَةِ الْمَأْخُوذَةِ مِنْ قِشْرِ شَجَرٍ مَعْرُوف , حَيْثُ لَا سُكْرَ فِيهَا مَعَ الْإِكْثَارِ مِنْهَا , وَأَمَّا التَّشَبُّهُ بِشُرْبِ الْخَمْر , فَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ إِذَا تَحَقَّقَ , وَلَوْ فِي شُرْبِ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ وَغَيْرِهِمَا . عون المعبود - (ج 8 / ص 189)

[4] (جة) 3384 , (د) 3688

(مي) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُكْفَأُ فِي الْإِسْلَامِ الْإِنَاءُ[1]" فَقِيلَ : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ , وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ فِيهَا مَا بَيَّنَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا فَيَسْتَحِلُّونَهَا "[2]

(خ س) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي)[3] (الرَّجُلُ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الْمَالَ)[4] (أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ ")[5]

---

(1) يَعْنِي : الْخَمْرِ .

(2) (مي) 2100 , انظر الصَّحِيحَة : 89 ، وهداية الرواة : 5305

(3) (خ) 1977 , (حم) 9618

(4) (س) 4454

(5) (خ) 1977

(حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْضِبُونَ[1] بِهَذَا السَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ[2] لَا يَرِيحُونَ[3] رَائِحَةَ الْجَنَّةِ "[4]

---

(1) أي : يصبغون .

(2) أَيْ : كَصُدُورِهَا , فَإِنَّهَا سُودٌ غَالِبًا , وَأَصْلُ الْحَوْصَلَة : الْمَعِدَة , وَالْمُرَادُ هُنَا صَدْرُهُ الْأَسْوَد .
قَالَ الطِّيبِيُّ : مَعْنَاهُ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ فِي الْغَالِب , لِأَنَّ حَوَاصِلَ بَعْضِ الْحَمَامَاتِ لَيْسَتْ بِسُودٍ .عون المعبود(ج9ص257)

(3) أَيْ : لَا يَشُمُّونَ وَلَا يَجِدُونَ .

(4) (حم) 2470 , (د) 4212 , (س) 5075 , المشكاة : 4452 ، غاية المرام 107

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ , يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ , نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ , عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ[1] الْعِجَافِ , الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ , لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنْ الْأُمَمِ , لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ "[2]

---

[1] نَوْع من الْجِمال طِوَال الأعناق .

[2] (حم) **7083** , و(حب) **5753** , انظر الصَّحِيحَة : **2683** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2043**

وقال الألباني في الصَّحِيحَة : في الحديث معجزة علمية غيبية أخرى غير المتعلقة بالنساء الكاسيات العاريات ، أَلَا وهي المتعلقة برجالهن الذين يركبون السيارات وينزلون على أبواب المساجد , ولعمر الله إنها لنبوءة صادقة نشاهدها كل يوم جمعة حينما تتجمع السيارات أمام المساجد حتى ليكاد الطريق على رَحْبِهِ يضيقُ بها ، ينزل منها رجالٌ ليحضروا صلاة الجمعة ، وجمهورهُم لَا يصلُّون الصلوات الخمس ، أو على الأقل , لَا يصلونها في المساجد ، فكأنهم قَنِعوا من الصلوات بصلاة الجمعة =

....

= ولذلك يتكاثرون يوم الجمعة وينزلون بسياراتهم أمام المساجد , فلا تظهر ثمرة الصلاة عليهم في معاملتهم لأزواجهم وبناتهم ، فهم بحق " نساؤهم كاسيات عاريات " ! وثمة ظاهرة أخرى ينطبق عليها الحديث تمام الانطباق ، ألا وهي التي نراها في تشييع الجنائز على السيارات في الآونة الأخيرة من هذا العصر , يركبها أقوام لَا خلاق لهم من المُوسِرين المُترَفين التاركين للصلاة ، حتى إذا وقفت السيارة التي تَحمل الجنازة , وأُدخلت المسجد للصلاة عليها ، مكث أولئك المُترفون أمام المسجد في سياراتهم ، وقد ينزل عنها بعضهم ينتظرون الجنازة ليتابعوا تشييعها إلى قبرها , نِفَاقا اجتماعيا ومداهنة ، وليس تعبُّدا وتذكُّرا للآخرة ، والله المستعان , هذا هو الوجه في تأويل هذا الحديث عندي ، فإن أصبتُ فمن الله ، وإن أخطأتُ فمن نفسي ، والله تعالى هو المسؤول أن يغفر لي خطئي وعَمْدي ، وكل ذلك عندي . أ . هـ

(د) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ[1] وَأَخَذْتُمْ بِأَذْنَابِ الْبَقَرِ ,

---

[1] قَالَ فِي الْقَامُوس : هو التَّاجِرُ إذا بَاعَ سِلْعَتَهُ بِثَمَنٍ إِلَى أَجَل , ثُمَّ اِشْتَرَاهَا مِنْهُ بِأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ الثَّمَن , اِنْتَهَى .
وقَالَ الرَّافِعِيّ : وَبَيْعُ الْعِينَةِ أَنْ يَبِيعَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِهِ بِثَمَنٍ مُؤَجَّل , وَيُسَلِّمُهُ إِلَى الْمُشْتَرِي , ثُمَّ يَشْتَرِيهِ قَبْل قَبْضِ الثَّمَنِ , بِثَمَنِ نَقْدٍ أَقَلّ مِنْ ذَلِكَ الْقَدْرِ اِنْتَهَى .
عون المعبود - (ج 7 / ص 453)
وقَالَ الْحَافِظ شَمْس الدِّين ابْن الْقَيِّم / كما في عون المعبود - (7 / 453) : وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ أَبِي إِسْحَاقِ السُّبَيْعِيّ عَنْ اِمْرَأَته " أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ ك فَدَخَلَتْ مَعَهَا أُمّ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فَقَالَتْ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي بِعْتُ غُلَامًا مِنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَم نَسِيئَة ، وَإِنِّي اِبْتَعْتُهُ مِنْهُ بِسِتِّمِائَةٍ نَقْدًا ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَة : بِئْسَمَا اِشْتَرَيْتِ ، وَبِئْسَمَا شَرَيْتِ ، أَخْبِرِي زَيْدًا أَنَّ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ بَطَلَ إِلَى أَنْ يَتُوب " .
هَذَا الْحَدِيث رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيّ ، وَذَكَرَهُ الشَّافِعِيّ ، وَأَعَلَّهُ بِالْجَهَالَةِ بِحَالِ اِمْرَأَة أَبِي إِسْحَاق ، وَقَالَ : لَوْ ثَبَتَ , فَإِنَّمَا عَابَتْ عَلَيْهَا بَيْعًا إِلَى الْعَطَاء ، لِأَنَّهُ أَجَلٌ غَيْر مَعْلُوم , ثُمَّ قَالَ : وَلَا يَثْبُت مِثْل هَذَا عَنْ عَائِشَة ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ لَا يَبِيعُ إِلَّا مَا يَرَاهُ حَلَالًا .

وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ[1] وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا[2] لَا يَنْزِعُهُ

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَاهُ يُونُس بْن أَبِي إِسْحَاق عَنْ أُمّه الْعَالِيَة بِنْتِ أَنْفَع " أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَة مَعَ أُمّ مُحَمَّد " وَقَالَ غَيْره : هَذَا الْحَدِيث حَسَن ، وَيُحْتَجُّ بِمِثْلِهِ ، لِأَنَّهُ قَدْ رَوَاهُ عَنْ الْعَالِيَة ثِقَتَانِ ثَبْتَانِ : أَبُو إِسْحَاق زَوْجُهَا ، وَيُونُس اِبْنُهَا =

= وَلَمْ يُعْلَمْ فِيهَا جَرْح ، وَالْجَهَالَةُ تَرْتَفِع عَنْ الرَّاوِي بِمِثْلِ ذَلِكَ , ثُمَّ إِنَّ هَذَا مِمَّا ضُبِطَتْ فِيهِ الْقِصَّة ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَهَا عَلَى عَائِشَة ، وَقَدْ صَدَّقَهَا زَوْجُهَا وَابْنُهَا , وَهُمَا مَنْ هُمَا ، فَالْحَدِيثُ مَحْفُوظٌ .

وَقَوْله فِي الْحَدِيث الْمُتَقَدِّم " مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَة , فَلَهُ أَوْكَسهمَا أَوْ الرِّبَا " هُوَ مُنَزَّل عَلَى الْعِينَة بِعَيْنِهَا ، قَالَهُ شَيْخنَا ، لِأَنَّهُ بَيْعَانِ فِي بَيْعٍ وَاحِد ، فَأَوْكَسهمَا : الثَّمَنُ الْحَالّ , وَإِنْ أَخَذَ بِالْأَكْثَرِ - وَهُوَ الْمُؤَجَّل - أَخَذَ بِالرِّبَا , فَالْمَعْنَيَانِ لَا يَنْفَكَّانِ مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ , إِمَّا الْأَخْذ بِأَوْكَس الثَّمَنَيْنِ ، أَوْ الرِّبَا ، وَهَذَا لَا يَتَنَزَّلُ إِلَّا عَلَى الْعِينَة .

[1] حُمِلَ هَذَا عَلَى الِاشْتِغَالِ بِالزَّرْعِ فِي زَمَنٍ يَتَعَيَّنُ فِيهِ الْجِهَاد .عون(7 / 453)

[2] أَيْ : سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ صَغَارًا وَمَسْكَنَة , وَمِنْ أَنْوَاعِ الذُّلِّ : الْخَرَاجُ الَّذِي يُسَلِّمُونَهُ كُلَّ سَنَةٍ لِمُلَّاكِ الْأَرْض , وَسَبَبُ هَذَا الذُّلِّ وَاللهُ أَعْلَم أَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ , الَّذِي فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَام , وَإِظْهَارُهُ عَلَى كُلِّ دِين , عَامَلَهُمْ اللهُ بِنَقِيضِهِ , وَهُوَ إِنْزَالُ الذِّلَّةِ بِهِمْ , فَصَارُوا يَمْشُونَ خَلْفَ أَذْنَابِ الْبَقَر , بَعْد أَنْ كَانُوا يَرْكَبُونَ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ , الَّتِي هِيَ أَعَزّ مَكَان . عون المعبود(7 / 453)

حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ "[1]

الشرح[2]

---

[1] (د) **3462** , (هق) **10484** , (مسند الشاميين) **2417** , (بز) **5887**

[2] قال الألباني في الصَّحِيحَة ح ١٠ : فتأمل كيف بيَّنَ هذا الحديثُ ما أُجْمِلَ في حديث أبي أمامة حين رأى سِكَّةً وشيئا من آلة الحرث , فقال : سمعت رسول ﷺ يقول : " لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله اللهُ الذُّل " ، فذكر أن تسليط الذل ليس هو لمجرد الزرع والحرث , بل لما اقترن به من الإخلاد إليه , والانشغال به عن الجهاد في سبيل الله , فهذا هو المراد بالحديث ، وأما الزرع الذي لم يقترن به شيء من ذلك , فهو المُراد بالأحاديث المُرَغِّبة في الحَرْث , فلا تَعارض بينها ولا إشكال . أ . هـ

(مش) , وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ :

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ - وَنَحْنُ جُلُوسٌ عَلَى بِسَاطٍ - : " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ " , قَالُوا : كَيْفَ نَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى الْبِسَاطِ فَأَمْسَكَ بِهِ , قَالَ : تَفْعَلُونَ هَكَذَا ، وَذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا أَنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ " , فَلَمْ يَسْمَعْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ , فَقَالَ مُعَاذٌ : تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ , قَالُوا : مَا قَالَ ؟ , قَالَ : يَقُولُ : " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ " ، قَالُوا : فَكَيْفَ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , أَوْ كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ , قَالَ : " تَرْجِعُونَ إِلَى أَمْرِكُمْ الْأَوَّلِ "[1]

---

[1] (مش) 1184 , (طس) 8679 , انظر الصحيحة : 3165

(د) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى[1] بِهِمْ الْأَهْوَاءُ[2] كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ[3] لَا يَبْقَى مِنْهُ[4] عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ "[5]

---

[1] (تَجَارَى) بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ أَيْ : تَدْخُل وَتَسْرِي .

[2] (الْأَهْوَاء) : الْبِدَع . عون المعبود - (ج 10 / ص 116)

[3] (الْكَلَب) : دَاءٌ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ عَضِّ الْكَلْب , وَهُوَ دَاءٌ يُصِيبُ الْكَلْب فَيُصِيبُهُ شِبْهُ الْجُنُون , فَلَا يَعَضُّ أَحَدًا إِلَّا كَلُبَ, وَيَعْرِضُ لَهُ أَعْرَاضٌ رَدِيَّة ، وَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَمُوتَ عَطَشًا , كَذَا فِي النِّهَايَة . عون المعبود(116/10)

[4] أَيْ : مِنْ صَاحِبه .

[5] (د) 4597

(طب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْروٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ " , قِيلَ : وَمَا قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ؟ , قَالَ : " حُبُّ الدُّنْيَا ، سُنَّتُهُمْ سُنَّةُ الْأَعْرَابِ ، مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ رِزْقٍ جَعَلُوهُ فِي الْحَيَوَانِ[1] يَرَوْنَ الْجِهَادَ ضَرَرًا ، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا[2] "[3]

[1] الْحَيَوَانُ : مُبَالَغَةٌ فِي الْحَيَاةِ , كَمَا قِيلَ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ : مَوَتَانٌ .المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(ج3 ص 6)

[2] أَيْ : يَشُقُّ عليهم أداؤها , بحيث يَعُدُّون إخراجها غرامةً يَغْرَمونها , ومصيبة يُصابونها .فيض القدير(ج1ص525)

[3] (طب) ج13ص36ح82 , (مسند الحارث) 289 , انظر الصَّحِيحَة : 3357

(طس) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ اللِّبَاسِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ[1] أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي "[2]

[1] أَيْ : يتوسعون فيه من غير احتياط واحتراز , وأراد بالمتشدق : المستهزئ بالناس , يلوي شدقه عليهم وبهم . فيض القدير - (ج 3 / ص 614)

[2] (طس) 2351 , (طب) 7512 , صَحِيح الْجَامِع : 3663 , الصَّحِيحَة : 1891

(ابن أبي حاتم) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا طَغَتْ نِسَاؤُكُمْ ، وَفَسُقَ شُبَّانُكُمْ , وَتَرَكْتُمْ جِهَادَكُمْ " ، قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ: " نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ

قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ " ,

قَالُوا : وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ يَكُونُ ،

قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمْ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا ، وَرَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا ؟ "

قَالُوا : وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ يَكُونُ ،

قَالَ : " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمُنْكَرِ , وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ ؟ " ,

قَالُوا : وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ يَكُونُ ،

يَقُولُ اللهُ ﷻ: بِي حَلَفْتُ, لأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً يَصِيرُ الْحَلِيمُ فِيهَا حَيْرَانَ "

(ضعيف)[1]

[1] رواه ابن أبي حاتم في العلل (2/ 417-418) ، والحافظ عبد الغني المقدسي في " كتاب الأمر بالمعروف " (91-92) , انظر الضعيفة تحت حديث : 5204

(حل) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَلَاةَ ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ ، وَأَكَلُوا الرِّبَا ، وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ ، وَاسْتَخَفُّوا الدِّمَاءَ ، وَاسْتَعْلَوْا الْبِنَاءَ , وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ ضَعْفًا ، وَالْكَذِبُ صِدْقًا , وَالْحَرِيرُ لِبَاسًا ، وَظَهَرَ الْجَوْرُ ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ ، وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ ، وَائْتُمِنَ الْخَائِنُ ، وَخُوِّنَ الْأَمِينُ ، وَصُدِّقَ الْكَاذِبُ ، وَكُذِّبَ الصَّادِقُ ، وَكَثُرَ الْقَذْفُ ، وَكَانَ الْمَطَرُ قَيْظًا, وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَفَاضَ اللِّئَامُ فَيْضًا ، وَغَاضَ[1] الْكِرَامُ غَيْضًا ، وَكَانَ الْأُمَرَاءُ فَجَرَةً ، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً ، وَالْأُمَنَاءُ خَوَنَةً ، وَالْعُرْفَاءُ ظَلَمَةً ، وَالْقُرَّاءُ[2] فَسَقَةً ، وَإِذَا لَبِسُوا مُسُوكَ[3] الضَّأْنِ ،

---

[1] غاضَ الماءُ يَغِيضُ غَيْضاً , أَيْ : نقَصَ أَو غارَ فذهبَ .لسان العرب(7/ 201)

[2] القُرَّاء : الحفظة لكتاب اللهِ .

[3] أي : جلود .

قُلُوبُهُمْ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ, يُغَشِّيهِمُ اللهُ فِتْنَةً يَتَهَاوَكُونَ [1] فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ الظَّلَمَةِ ، وَتَظْهَرُ الصَّفْرَاءُ - يَعْنِي الدَّنَانِيرَ - وَتُطْلَبُ الْبَيْضَاءُ - يَعْنِي الدَرَاهِمَ - وَتَكْثُرُ الْخَطَايَا ، وَتَغُلُّ الأُمَرَاءُ ، وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ , وَصُوِّرَتِ الْمَسَاجِدُ [2] وَطُوِّلَتِ الْمَنَائِرُ [3] وَخُرِّبَتِ الْقُلُوبُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَعُطِّلَتِ الْحُدُودُ ، وَوَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا ، وَتَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ وَقَدْ صَارُوا مُلُوكًا ، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ وَتَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ ، وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ ، وَحُلِفَ بِاللهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ ، وَشَهِدَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ ، وَسُلِّمَ لِلْمَعْرِفَةِ ،

---

[1] التَّهَوُّك : كالتَّهَوُّر , وهو الوُقُوع في الأمْر بِغَيْرِ رَوِيَّة . والمُتَهَوِّك : الذي يقَعَ في كُلِّ أمْرٍ , وقيل : هُوَ التَّحَيُّر . النهاية في غريب الأثر - (ج 5 / ص 660)

[2] أَيْ : وضعوا فيها صور الصالحين والعلماء , وهو مما نهى عنه النبي ﷺ كما في حديث حيث أم سلمة عندما حدثت النبي ﷺ عن كنائس النصارى التي شاهدتها عندما هاجرت إلى الحبشة .

[3] أَيْ : المآذن , والمراد : الافتخار بزخرفتها وتطويلها, وهو مما نُهِي عنه أيضا .

وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَطُلِبَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَاتُّخِذَ الْمَغْنَمُ[1] دُوَلًا[2] وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا[3] وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا[4] وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ[5] وَعَقَّ الرَّجُلُ أَبَاهُ[6] وَبَرَّ صَدِيقَهُ[7] وَجَفَا أُمَّهُ , وَأَطَاعَ زَوْجَتَهُ[8]

---

(1) أَيْ : الغنيمة . فيض القدير - (ج 1 / ص 525)

(2) هو : اسم لكل ما يتداول من المال , يعني : إذا كان الأغنياء وأهل الشرف والمناصب يتداولون أموال الفيء, ويستأثرون بحقوق العجزة والفقراء , ويمنعون الحق عن مستحقيه , قهرا وغلبة , كما هو صنيع أهل الجاهلية وذي العدوان . فيض القدير - (ج 1 / ص 525)

(3) أَيْ : غنيمة يذهبون بها ويغنمونها , فيرى من بيده أمانة أن الخيانة فيها غنيمة غنمها .فيض القدير(ج1ص 525)

(4) أَيْ : يشق عليهم أداؤها , بحيث يعدون إخراجها غرامة يغرمونها , ومصيبة يصابونها . فيض القدير(ج1ص 525)

(5) أَيْ : أخسُّهم وأسفلهم .

(6) أَيْ : أبعده وأقصاه , وأعرض عنه وقلاه , وترك صِلته , وأهمل مَوَدَّته . فيض القدير - (ج 1 / ص 525)

(7) أَيْ : أحسن إليه , وأدناه , وتفضل عليه , وحَبَاه (أعطاه , ووهبه) .

(8) المراد : أنه قَدَّم رضا امرأته على رضا أمه , فتغضب تلك لرضا هذه عند تبايُنِ غرضيْهِما .

وَعَلَتْ أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ فِي الْمَسَاجِدِ[1] وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ[2] وَالْمَعَازِفُ[3] الْقَيْنَاتُ[2] وَالْمَعَازِفُ[3] وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ فِي الطُّرُقِ ، وَاتُّخِذَ الظُّلْمُ فَخْرًا ، وَبِيعَ الْحُكْمُ ، وَكَثُرَتِ الشُّرَطُ ، وَاتُّخِذَ الْقُرْآنُ مَزَامِيرَ ، وَجُلُودُ السِّبَاعِ صِفَاقًا[4] وَالْمَسَاجِدُ طُرُقًا ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا[5] فَلْيَتَّقُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَآيَاتٍ " (ضعيف)[6]

---

[1] أَيْ : بالخصومات ونحوها , كالبيع والشراء . فيض القدير (ج 1 / ص 525)

[2] القينات : جمع قينة ، وهي : الجارية المغنية .

[3] المعازف : آلات الطرب .

[4] الصَفّاق : جِلدةٌ رقيقةٌ تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم . النهاية في غريب الأثر - (ج 3 / ص 71)

[5] أَيْ : لعن أهل الزمن الآخر الصَّدْرَ الأول من الصحابة والتابعين , الذين مَهَّدُوا قواعدَ الدين , وأَصَّلُوا أعلامَه , وأحكموا أحكامه , والمراد باللعن : الطعن , والذكر بالسوء , وعدم الاقتداء بهم في الأعمال والاعتقاد . فيض القدير

[6] أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (358/3) , انظر السلسلة الضعيفة ح1171

وعلى الرغم من ضعف إسناد هذا الحديث , إلا أن القارئ يعلم بما لا شك فيه أن جُلَّ ما ذُكِرَ في هذا الحديث قد وقع , إن لم يكن كُلُّه .ع

(د) , وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ , أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

" لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ[1]**"**[2]

---

[1] يُقَال : أَعْذَرَ فُلَانُ مِنْ نَفْسه , إِذَا أَمْكَنَ مِنْهَا , يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَهْلِكُونَ حَتَّى تَكْثُرَ ذُنُوبُهُمْ وَعُيُوبُهُمْ فَيَسْتَوْجِبُونَ الْعُقُوبَة ، وَيَكُونُ لِمَنْ يُعَذِّبُهُمْ عُذْرٌ .عون(**9/ 380**)

[2] (د) **4347** , (حم) **18315** , صَحِيح الْجَامِع : **5231** , المشكاة : **5146** هداية الرواة : **5074**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى فَسَادُ أَكْثَرِ النَّاسِ وَذَهَابُ الصَّالِحِين

(خ حم) , عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ك قَالَتْ :

(دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﵁ وَهُوَ مُغْضَبٌ , فَقُلْتُ : مَا أَغْضَبَكَ ؟ , فَقَالَ : وَاللهِ مَا أَعْرِفُ)[1] (فِيهِمْ[2] شَيْئًا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ[3])[4] (إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا[5])[6] .

---

[1] (خ) 622

[2] أَيْ : فِي أَهْل الْبَلَد الَّذِي كَانَ فِيهِ . فتح الباري (ج 2 / ص 473)

[3] أَيْ : مِنْ شَرِيعَة مُحَمَّدٍ شَيْئًا لَمْ يَتَغَيَّر عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ .فتح الباري(2 / 473)

[4] (حم) 27540 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] مُرَاد أَبِي الدَّرْدَاء أَنَّ أَعْمَالَ الْمَذْكُورِينَ حَصَلَ فِي جَمِيعِهَا النَّقْصُ وَالتَّغْيِير , إِلَّا الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَة ، وَهُوَ أَمْر نِسْبِيّ , لِأَنَّ حَالَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النُّبُوَّةِ كَانَ أَتَمَّ مِمَّا صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَهَا ، ثُمَّ كَانَ فِي زَمَنِ الشَّيْخَيْنِ أَتَمَّ مِمَّا صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَهُمَا , وَكَأَنَّ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاء فِي أَوَاخِرِ عُمُره , وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْعَصْرُ الْفَاضِلُ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاء , فَكَيْفَ بِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنْ الطَّبَقَات إِلَى هَذَا الزَّمَان ؟ .فتح الباري(ج2ص473)

[6] (خ) 622

(خ ت حم) , وَعَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

(دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكَ ؟)[1](قَالَ : مَا أَعْرِفُ فِيكُمُ الْيَوْمَ شَيْئًا)[2](مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[3](لَيْسَ قَوْلَكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ)[4](أَيْنَ الصَلَاةُ[5]؟)[6](قَالَ: أَلَيْسَ ضَيَّعْتُمْ مَا ضَيَّعْتُمْ فِيهَا ؟)[7] ؟)[7]

---

(1) (خ) 507

(2) (حم) 13888 , (خ) 506 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح

(3) (ت) 2447 , (حم) 11996

(4) (حم) 13888 , (يع) 3330 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(5) أَيْ : قِيلَ له : الصلاة شيء مما كان عَلَى عَهْدِهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهِيَ بَاقِيَةٌ , فَكَيْفَ يَصِحُّ هَذَا السَّلْبُ الْعَامُّ .تحفة الأحوذي (7/ 120)

(6) (ت) 2447 , (حم) 11996 , (خ) 506

(7) (خ) 506 , (ت) 2447 , (حم) 11996

(قَدْ صَلَّيْتُمْ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ [1] أَفَكَانَتْ تِلْكَ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟) [2]

(ك) , وَعَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قُرِّبَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ تَمْرٌ وَرُطَبٌ ، فَأَكَلُوا مِنْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا نَوَاةٌ , وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , قَالَ : " تَذْهَبُونَ الْخَيِّرَ فَالْخَيِّرَ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا مِثْلُ هَذَا " [3]

---

[1] قَالَ الْحَافِظُ : رَوَى ابن سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ سَبَبَ قَوْلِ أَنَسٍ هَذَا الْقَوْلَ , فَأَخْرَجَ فِي تَرْجَمَةِ أَنَسٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعُرْيَانِ الْحَارِثِيِّ , سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ , فَأَخَّرَ الْحَجَّاجُ الصَّلَاةَ , فَقَامَ أَنَسٌ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَنَهَاهُ إِخْوَانُهُ شَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْهُ , فَخَرَجَ فَرَكِبَ دَابَّتَهُ , فَقَالَ فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ وَاللهِ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عهد النبي ﷺ إِلَّا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَ رَجُلٌ فَالصَّلَاةُ يَا أَبَا حَمْزَةَ , قَالَ : قَدْ جَعَلْتُمُ الظُّهْرَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ , أَفَتِلْكَ كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .تحفة الأحوذي (7/ 120)

[2] (حم) **13888** , (يع) **3330**

[3] (ك) **8336** , (حب) **7225** , صَحِيح الْجَامِع : **2935** ، الصَّحِيحَة : **1781**

(خ) , وَعَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ , وَتَبْقَى حُثَالَةٌ[1] كَحُثَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ , لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِمْ شَيْئًا)[2] وفي رواية: (لَا يُبَالِيهِمْ اللهُ بَالَةً[3] ")[4] (جة حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" لَتُنْتَقُنَّ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ)[5] (مِنْ حُثَالَتِهِ)[6] (فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ ، وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ ")[7]

---

(1) الْحُثَالَة : الرَّدِيء مِنْ كُلّ شَيْء . فتح الباري (ج 11 / ص 483)
(2) (خ) 3925
(3) أَيْ : لَا يَرْفَع لَهُمْ قَدْرًا , وَلَا يُقِيم لَهُمْ وَزْنًا . فتح الباري (ج 18 / ص 247)
(4) (خ) 6070
(5) (جة) 4038 , (ك) 7886
(6) (حب) 6851 , انظر صحيح موارد الظمآن : 1538
(7) (جة) 4038

(حم) , وَعَنْ عِلْبَاءَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى حُثَالَةِ النَّاسِ "[1]

(ت د) , عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ :

(قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ : مَاتَتْ فُلَانَةُ - لِبَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم -)[2] (فَخَرَّ سَاجِدًا[3] فَقِيلَ لَهُ : أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا " , وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؟)[4].

---

[1] (حم) 16115 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (ت) 3891 , (د) 1197

[3] فيه جواز سجود التلاوة وغيره في وقت الكراهة .ع

[4] (د) 1197 , (ت) 3891 , (هق) 6172

(د) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ :

(بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ فَقَالَ :)[1](" كَيْفَ بِكُمْ إِذَا بَقِيتُمْ إِلَى زَمَانٍ يُغَرْبَلُ النَّاسُ[2] فِيهِ غَرْبَلَةً , فَتَبْقَى حُثَالَةٌ مِنْ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ[3] عُهُودُهُمْ)[4](وَخَفَّتْ[5] أَمَانَاتُهُمْ[6])[7](وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا -وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[8]- ")[9](فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ ؟ ,

---

(1) (د) 4343

(2) أَيْ : يَذْهَبُ خِيَارُهُمْ , وَيَبْقَى أَرَاذِلُهُمْ , كَأَنَّهُمْ نُقُّوا بِالْغِرْبَالِ .عون(9/ 376)

(3) أَيْ : اخْتَلَطَتْ وَفَسَدَتْ . عون المعبود - (ج 9 / ص 376)

(4) (د) 4342 , (خ) 466

(5) أَيْ : قَلَّتْ .

(6) أَيْ : لَا يَكُونُ أَمْرُهُمْ مُسْتَقِيمًا , بَلْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَلَى طَبْعٍ وَعَلَى عَهْد , يَنْقُضُونَ الْعُهُود , وَيَخُونُونَ الْأَمَانَات .عون المعبود(9 / 376)

(7) (د) 4343

(8) أَيْ : يُمْزَجُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ , وَتَلَبَّسَ أَمْرُ دِينِهِمْ , فَلَا يُعْرَفُ الْأَمِينُ مِنْ الْخَائِنِ , وَلَا الْبَرُّ مِنْ الْفَاجِر .عون المعبود (9 / 376)

(9) (د) 4342 , (جة) 3957

قَالَ : " الْزَمْ بَيْتَكَ , وَامْلِكْ[1] عَلَيْكَ لِسَانَكَ[2] وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ , وَدَعْ مَا تُنْكِرُ , وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ , وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ[3] ")[4] (فَقَالُوا : وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ[5] وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ[6] وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ , وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ ")[7]

---

[1] أَيْ : أَمْسِكْ .

[2] أي : لَا تَتَكَلَّم فِي أَحْوَالِ النَّاسِ كَيْلَا يُؤْذُوك .

[3] أَيْ : اِلْزَمْ أَمْرَ نَفْسِك , وَاحْفَظْ دِينَك , وَاتْرُكْ النَّاسَ وَلَا تَتَّبِعْهُمْ ، وَهَذَا رُخْصَةٌ فِي تَرْك الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر إِذَا كَثُرَ الْأَشْرَار , وَضَعُفَ الْأَخْيَار . عون المعبود - (ج 9 / ص 377)

[4] (د) **4343**

[5] أَيْ : مَا تَعْرِفُونَ كَوْنَهُ حَقًّا .

[6] أَيْ : مَا تُنْكِرُونَ أَنَّهُ حَقّ .

[7] (د) **4342** , (جة) **3957** , انظر الصَّحِيحَة : **205 ، 206**

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - وَاللهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا - قَالَ : ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ[1] يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا "[2]

[1] الْمُرَادُ بِالسِّمَنِ هُنَا : كَثْرَة اللَّحْم ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَكْثُرُ ذَلِكَ فِيهِمْ ، وَالْمَذْمُومُ مِنْهُ مَنْ يَسْتَكْسِبُهُ ، وَأَمَّا مَنْ هُوَ فِيهِ خِلْقَة , فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا , وَالْمُتَكَسِّب لَهُ هُوَ الْمُتَوَسِّعُ فِي الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ , زَائِدًا عَلَى الْمُعْتَاد .شرح النووي(8/ 313)

[2] (م) 2534 , (حم) 7123

(خ ت طب حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ , فَقَالَ : " قَرْنِي[1] ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ[2]

---

[1] أَيْ : أَهْلُ قَرْنِي ، وَالْقَرْن : أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ مُتَقَارِبٍ اِشْتَرَكُوا فِي أَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ الْمَقْصُودَة .
وَيُقَال : إِنَّ ذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا اِجْتَمَعُوا فِي زَمَنِ نَبِيٍّ أَوْ رَئِيسٍ يَجْمَعُهُمْ عَلَى مِلَّةٍ , أَوْ مَذْهَبٍ , أَوْ عَمَل .
وَيُطْلَقُ الْقَرْنُ عَلَى مُدَّةٍ مِنْ الزَّمَان ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدهَا مِنْ عَشَرَةِ أَعْوَام إِلَى مِائَة وَعِشْرِينَ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيث عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ عِنْد مُسْلِمٍ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَرْنَ مِائَة ، وَهُوَ الْمَشْهُور .
وَالْمُرَادُ بِقَرْنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي هَذَا الْحَدِيث : الصَّحَابَة .
وَاتَّفَقَ العلماءُ أَنَّ آخِرَ مَنْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ مِمَّنْ يُقْبَلُ قَوْلُهُ , مَنْ عَاشَ إِلَى حُدُودِ الْعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ ظَهَرَتْ الْبِدَعُ ظُهُورًا فَاشِيًّا ، وَأَطْلَقَتْ الْمُعْتَزِلَة أَلْسِنَتهَا ، وَرَفَعَتْ الْفَلَاسِفَةُ رُءُوسهَا ، وَامْتُحِنَ أَهْلُ الْعِلْمِ لِيَقُولُوا بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَتَغَيَّرَتْ الْأَحْوَالُ تَغَيُّرًا شَدِيدًا ، وَلَمْ يَزَلْ الْأَمْرُ فِي نَقْصٍ إِلَى الْآن , وَظَهَرَ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم " ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِب " ظُهُورًا بَيِّنًا , حَتَّى يَشْمَلَ الْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ وَالْمُعْتَقَدَاتِ , وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . فتح الباري (ج **10** / ص **445**)

[2] أَيْ : الْقَرْنُ الَّذِي بَعْدَهُمْ , وَهُمْ التَّابِعُونَ . (فتح) - (ج **10** / ص **445**)

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ[1])[2] (ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ)[3] (لَا خَيْرَ فِيهِمْ)[4]

(يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ[5] وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ,وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ[6])[1]

---

[1] وَهُمْ أَتْبَاعُ التَّابِعِينَ ، وَاقْتَضَى هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ تَكُونَ الصَّحَابَةُ أَفْضَلُ مِنْ التَّابِعِينَ , وَالتَّابِعُونَ أَفْضَلُ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ ، لَكِنْ , هَلْ هَذِهِ الْأَفْضَلِيَّة بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَجْمُوعِ أَوْ الْأَفْرَاد ؟ , مَحَلُّ بَحْث ، وَإِلَى الثَّانِي نَحَا الْجُمْهُور ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ اِبْن عَبْد الْبَرّ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ مَعَ النَّبِيّ ﷺ أَوْ فِي زَمَانِهِ بِأَمْرِهِ , أَوْ أَنْفَقَ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ بِسَبَبِهِ , لَا يَعْدِلهُ فِي الْفَضْلِ أَحَدٌ بَعْدَه , كَائِنًا مَنْ كَانَ ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ذَلِكَ , فَهُوَ مَحَلُّ الْبَحْث ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى : { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ , أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا } الْآيَة , وَاحْتَجَّ ابْنُ عَبْدِ الْبَرّ بِحَدِيثِ : " مَثَل أُمَّتِي مَثَل الْمَطَر , لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُه ", وَرَوَى أَحْمَد وَالدَّارِمِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث أَبِي جُمْعَة قَالَ: " قَالَ أَبُو عُبَيْدَة : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَأَحَدٌ خَيْر مِنَّا ؟ , أَسْلَمْنَا مَعَك ، وَجَاهَدْنَا مَعَك . قَالَ : قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ , يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي " . فتح الباري(**10/445**)

[2] (خ) **2509**

[3] (حم) **3594** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (طب) **10058** , صَحِيح الْجَامِع : **3293** , والضعيفة تحت حديث : **3569**

[5] أَيْ : لَا يَثِق النَّاس بِهِمْ ، وَلَا يَعْتَقِدُونَهُمْ أُمَنَاءَ ، بِأَنْ تَكُونَ خِيَانَتُهُمْ ظَاهِرَةً , بِحَيْثُ لَا يَبْقَى لِلنَّاسِ اِعْتِمَادٌ عَلَيْهِمْ . (فتح) - (ج **8** / ص **160**)

[6] أَيْ: يُحِبُّونَ التَّوَسُّعَ فِي الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَهِيَ أَسْبَابُ السِّمَنِ.فتح(**10/445**)

(وَيَفْشُو فِيهِمُ الْكَذِبُ , حَتَّى)[2] (يَحْلِفَ أَحَدُهُمْ عَلَى الْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا , وَيَشْهَدَ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ[3])[1]

---

[1] (خ) 2508

[2] (ت) 2165

[3] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ التَّحَمُّلَ بِدُونِ التَّحْمِيلِ , أَوْ الْأَدَاءَ بِدُونِ طَلَبٍ ، وَالثَّانِي أَقْرَب , وَيُعَارِضُهُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ مَرْفُوعًا " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ ؟ , الَّذِي يَأْتِي بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا " .
وَاخْتَلَفَ اَلْعُلَمَاءُ فِي تَرْجِيحِهِمَا , فَجَنَحَ اِبْنُ عَبْدِ اَلْبَرّ إِلَى تَرْجِيحِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِد لِكَوْنِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ اَلْمَدِينَةِ , فَقَدَّمَهُ عَلَى رِوَايَةِ أَهْلِ اَلْعِرَاقِ , وَبَالَغَ فَزَعَمَ أَنَّ حَدِيثَ عِمْرَانَ هَذَا لَا أَصْلَ لَهُ .
وَجَنَحَ غَيْرُهُ إِلَى تَرْجِيحِ حَدِيثِ عِمْرَانَ , لِاتِّفَاقِ صَاحِبَيْ الصَّحِيحِ عَلَيْهِ , وَانْفِرَادِ مُسْلِمٍ بِإِخْرَاجِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِد .
وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا , فَأَجَابُوا بِأَجْوِبَة : أَحَدُهَا : أَنَّ اَلْمُرَادَ بِحَدِيثِ زَيْد : مَنْ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ لِإِنْسَانٍ بِحَقٍّ , لَا يَعْلَمُ بِهَا صَاحِبُهَا, فَيَأْتِي إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِهَا , أَوْ يَمُوتُ صَاحِبُهَا اَلْعَالِمُ بِهَا , وَيُخَلِّفُ وَرَثَةً , فَيَأْتِي اَلشَّاهِدُ إِلَيْهِمْ أَوْ إِلَى مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ , فَيُعْلِمُهُمْ بِذَلِكَ , وَهَذَا أَحْسَنُ اَلْأَجْوِبَةِ , وَبِهَذَا أَجَابَ يَحْيَى بْن سَعِيد , شَيْخُ مَالِكٍ , وَمَالِكٌ , وَغَيْرُهُمَا .
ثَانِيهَا : أَنَّ اَلْمُرَادَ بِهِ شَهَادَةُ اَلْحِسْبَة , وَهِيَ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ اَلْآدَمِيِّينَ اَلْمُخْتَصَّةِ بِهِمْ مَحْضًا ، وَيَدْخُلُ فِي اَلْحِسْبَةِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ اللهِ أَوْ فِيهِ شَائِبَة , مِنْهُ الْعَتَاقُ

وَالْوَقْفُ , وَالْوَصِيَّة اَلْعَامَّة , وَالْعِدَّة , وَالطَّلَاق , وَالْحُدُود , وَنَحْوُ ذَلِكَ .
وَحَاصِلُهُ أَنَّ اَلْمُرَادَ بِحَدِيثِ اِبْن مَسْعُود : الشَّهَادَةُ فِي حُقُوقِ اَلْآدَمِيِّينَ = وَالْمُرَادُ بِحَدِيثِ زَيْدِ بْن خَالِد : اَلشَّهَادَةُ فِي حُقُوقِ اللهِ .
ثَالِثُهَا : أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى الْأَدَاءِ , فَيَكُونُ لِشِدَّةِ اِسْتِعْدَادِهِ لَهَا كَالَّذِي أَدَّاهَا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا,كَمَا يُقَالُ فِي وَصْفِ الْجَوَادِ:إِنَّهُ لَيُعْطِي قَبْلَ الطَّلَبِ أَيْ : يُعْطِي سَرِيعًا عَقِبَ اَلسُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ . وَهَذِهِ اَلْأَجْوِبَةُ مَبْنِيَّة عَلَى أَنَّ اَلْأَصْلَ فِي أَدَاءِ الشَّهَادَةِ عِنْدَ اَلْحَاكِمِ أَنْ لَا يَكُونَ إِلَّا بَعْدَ الطَّلَبِ مَنْ صَاحِبِ اَلْحَقِّ فَيَخُصُّ ذَمَّ مَنْ يَشْهَدُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ بِمَنْ ذَكَرَ مِمَّنْ يُخْبِرُ بِشَهَادَةٍ عِنْدَهُ , لَا يَعْلَمُ صَاحِبهَا بِهَا , أَوْ شَهَادَةِ اَلْحِسْبَة .
وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى جَوَازِ أَدَاءِ اَلشَّهَادَةِ قَبْلَ اَلسُّؤَالِ عَلَى ظَاهِرِ عُمُومِ حَدِيثِ زَيْد بْن خَالِد، وَتَأَوَّلُوا حَدِيثَ عِمْرَانَ بِتَأْوِيلَات: أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى شَهَادَةِ الزُّورِ أَيْ:يُؤَدُّونَ شَهَادَةً لَمْ يُسْبَقْ لَهُمْ تَحَمُّلُهَا,وَهَذَا حَكَاهُ اَلتِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ اَلْعِلْمِ
ثَانِيهَا : الْمُرَادُ بِهَا الشَّهَادَةُ فِي الْحَلِفِ , يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْل إِبْرَاهِيمَ فِي آخِر حَدِيثِ اِبْن مَسْعُود : " كَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ " , أَيْ : قَوْلِ اَلرَّجُلِ : أَشْهَدُ بِاللهِ مَا كَانَ إِلَّا كَذَا , عَلَى مَعْنَى الْحَلِفِ , فَكُرِهَ ذَلِكَ كَمَا كُرِهَ الْإِكْثَارُ مِنْ اَلْحَلِفِ , وَالْيَمِينُ قَدْ تُسَمَّى شَهَادَةً , كَمَا قَالَ تَعَالَى : { فَشَهَادَة أَحَدِهِمْ } وَهَذَا جَوَاب اَلطَّحَاوِيّ .
ثَالِثُهَا : اَلْمُرَادُ بِهَا اَلشَّهَادَةُ عَلَى اَلْمُغَيَّبِ مِنْ أَمْرِ اَلنَّاسِ , فَيَشْهَدُ عَلَى قَوْمٍ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ , وَعَلَى قَوْمٍ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ , كَمَا صَنَعَ ذَلِكَ أَهْلُ اَلْأَهْوَاءِ , حَكَاهُ الْخَطَّابِيّ .
رَابِعُهَا : اَلْمُرَاد بِهِ مَنْ يَنْتَصِبُ شَاهِدًا , وَلَيْسَ مَنْ أَهْلِ اَلشَّهَادَة .

(وَلَهُمْ لَغَطٌ[2] فِي أَسْوَاقِهِمْ ")[3] (قَالَ إِبْرَاهِيمُ[4] : وَكَانَ أَصْحَابُنَا[5] يَنْهَوْنَا وَنَحْنُ غِلْمَانٌ أَنْ نَحْلِفَ بِالشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ[6])[7] .

خَامِسُهَا : اَلْمُرَاد بِهِ اَلتَّسَارُعُ إِلَى اَلشَّهَادَةِ , وَصَاحِبُهَا عَالِمٌ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْأَلَهُ . وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (ج 8 / ص 160)

(1) (حم) 177 , (ت) 2165

(2) اللغط : الأصوات المختلطة المبهمة , والضجة لَا يفهم معناها .

(3) (طل) 32 , انظر الصحيحة : 3431

(4) هُوَ النَّخَعِيُّ .

(5) يَعْنِي : مَشَايِخُهُ وَمَنْ يَصْلُحُ مِنْهُ اِتِّبَاعُ قَوْلِه .

(6) أَيْ : أَنْ يَقُولُ أَحَدُنَا : أَشْهَدُ بِاللهِ , أَوْ عَلَى عَهْدِ اللهِ . فتح (ج 8 / ص 160)

(7) (خ) 2509 , (م) 2533

(جة) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِالْجَابِيَةِ[1] فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ فِينَا مِثْلَ مُقَامِي فِيكُمْ , فَقَالَ : " احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي[2] ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ , حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَدُ وَيَحْلِفَ وَمَا يُسْتَحْلَفُ "[3]

---

(1) الجَابيَة : قرية من أعمال دمشق , ثم من عمل الجيدوُر من ناحية الجولان , قرب مرج الصفر في شمالي حوران , ويقال لها : جابية الجولان أيضاً , وبالقرب منها تلٌّ يسمى تل الجابية , وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة ، وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع . معجم البلدان - (ج 1 / ص 459)

(2) أَيْ : رَاعُونِي فِي شَأْنهم , فَلَا تُؤْذُوهُمْ لِأَجْلِ حَقِّي وَصُحْبَتِي , أَوْ اِقْتِدَاءً بِأَخْلَاقِي وَأَحْوَالِي فِيهِمْ , وَأَنَّهُمْ عَلَى الْخَيْر .حاشية السندي على ابن ماجه(63/5)

(3) (جة) 2363

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ, أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ , قَالَ : " أَنَا وَمَنْ مَعِي "

فَقِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ " ،

فَقِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ " ،

فَقِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " ثُمَّ كَأَنَّهُ رَفَضَ مَنْ بَقِيَ "[1]

(حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً, أَضَاعُوا الصَلَاةَ , وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[2] "[3]

---

[1] (حم) 8464 ، انظر الصَّحِيحَة : 1839 , وقال الأرناؤوط : إسناده جيد .

[2] أَيْ : خُسْرَانًا , قلت : في الحديث دلالة على أن المقصود بخيرية القرون الثلاثة هي الأجيال الثلاثة الأولى ، وليس المئات الثلاثة الأولى , فإنه ﷺ يقول : " بعد ستين سنة " ، وهذا في القرن الأول .ع

[3] (حم) 11358 , (حب) 755 , (ك) 8643 , انظر الصَّحِيحَة : 3034

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ , لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً [1] " [2]

(ت) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَصِيرَ الدُّنْيَا لِلُكَعِ ابْنِ لُكَعٍ [3] " [4]

---

[1] الْمَعْنَى أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَهْلُ نَقْصٍ , وَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ فَعَدَدُهُمْ قَلِيلٌ جِدًّا ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ الْحَمُولَةِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ , وَنُقِلَ عَنْ اِبْن قُتَيْبَةَ أَنَّ الرَّاحِلَةَ هِيَ النَّجِيبَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنْ الْإِبِل لِلرُّكُوبِ فَإِذَا كَانَتْ فِي إِبِلٍ عُرِفَتْ .
وَقَالَ اِبْنُ بَطَّال : مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ , وَالْمَرْضِيَّ مِنْهُمْ قَلِيلٌ ، وَأَشَارَ اِبْنُ بَطَّال إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ فِي الْحَدِيثِ : مَنْ يَأْتِي بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ , الصَّحَابَةِ , وَالتَّابِعِينَ , وَتَابِعِيهِمْ , حَيْثُ يَصِيرُونَ يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ.فتح الباري (335/18)

[2] (خ) 6133 , (م) 2547

[3] أَيْ : لَئِيمُ ابْنُ لَئِيمٍ ، أَيْ : رَدِيءُ النَّسَبِ ، دَنِيءُ الْحَسَبِ .
وَقِيلَ : أَرَادَ بِهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ ، وَلَا يُحْمَدُ لَهُ خُلُقٌ.تحفة الأحوذي (491/5)

[4] (ت) 2209 , (حم) 15869 , صحيح الجامع : 7272 , الصحيحة : 1505

(خ م حم) , وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(" اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ)[1] (فَزِعًا)[2] (يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ , فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ[3] يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ)[4] (وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ[5])[6] (السَّبَّابَةِ وَالْإِبْهَامِ")[7]

(فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ")[8]

---

(1) (خ) 7059
(2) (خ) 3346
(3) الْمُرَاد بِالرَّدْمِ : السَّدُّ الَّذِي بَنَاهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ . فتح الباري (ج 20 / ص 148)
(4) (خ) 7059 , (م) 2880
(5) أَيْ : جَعَلَهُمَا مِثْل الْحَلَقَة . فتح الباري (ج 20 / ص 148)
(6) (خ) 7135
(7) (حم) 27456
(8) (خ) 3346 , (م) 2880

الشرح[1]

(صم) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَايْمُ اللهِ[2] لَتُكْفَأَنَّ أُمَّتِي عَنْ دِينِهَا كَمَا يُكْفَأُ[3] الْإِنَاءُ فِي الْبَطْحَاءِ "[4]

"[4]

[1] الْخَبَثُ : الْمَعَاصِي وَالشُّرُورُ وَأَهْلُهَا , قَالَ تَعَالَى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ .حاشية السندي على ابن ماجه (ج 7 / ص 323) =
= وقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ: فِيهِ الْبَيَانُ بِأَنَّ الْخَيِّرَ يَهْلِكُ بِهَلَاكِ الشِّرِّير إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ خُبْثَهُ وَكَذَلِكَ إِذَا غَيَّرَ عَلَيْهِ , لَكِنْ حَيْثُ لَا يُجْدِي ذَلِكَ, وَيُصِرُّ الشِّرِّيرُ عَلَى عَمَلِهِ السَّيِّئِ وَيَفْشُو ذَلِكَ وَيَكْثُر حَتَّى يَعُمَّ الْفَسَاد , فَيَهْلِكُ حِينَئِذٍ الْقَلِيلُ وَالْكَثِير ، ثُمَّ يُحْشَرُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى نِيَّتِهِ . فتح الباري (ج 20 / ص 148)

[2] أي : وَاللهِ .

[3] يُكْفَأُ : يُقْلَبُ .

[4] صححه الألباني في ظلال الجنة : 212 , 1011 , وانظر (حب) 674

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ أَهْلِهِ فِي آخِرِ الزَّمَان

(م حم يع) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا[1] وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ , فَطُوبَى[2] لِلْغُرَبَاءِ[3])[4]

(يَوْمَئِذٍ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ")[5] (فَقِيلَ : مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ,

قَالَ : " أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ

---

(1) أَيْ : بَدَأَ فِي آحَادٍ مِنْ النَّاسِ وَقِلَّةٍ , يُنْكِرُهُمْ النَّاسُ وَلَا يُخَالِطُونَهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 427)

(2) اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى (طُوبَى) , فَرُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس ب أَنَّ مَعْنَاهُ فَرَحٌ وَقُرَّةُ عَيْن . وَقَالَ عِكْرِمَة : نِعْمَ مَا لَهُمْ . وَقَالَ إِبْرَاهِيم : خَيْرٌ لَهُمْ وَكَرَامَة . وَقِيلَ : الْجَنَّة . وَقِيلَ : شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّة , وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُحْتَمَلَةٌ فِي الْحَدِيث . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 269)

(3) (الْغُرَبَاءِ) أَيْ : الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ , لِصَبْرِهِمْ عَلَى الْأَذَى . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 427)

(4) (م) 145

(5) (حم) 1604 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

يُطِيعُهُمْ ")[1]

وفي رواية : (فَقِيلَ : مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ")[2]

[1] (حم) **6650** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3921** , والصحيحة : **1619**

[2] (حم) **16736** , انظر الصَّحِيحَة : **1273**

(ت ابن نصر) , وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﵁ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ[1] كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ[2]")[3] وفي رواية : (إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ[4] أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ[5])[6] (لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ)[7] (رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ " ,

---

[1] أَيْ : عَلَى حِفْظِ أَمْرِ دِينِهِ بِتَرْكِ دُنْيَاهُ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 46)

[2] أَيْ : كَصَبْرِ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ فِي الشِّدَّةِ وَنِهَايَةِ الْمِحْنَةِ .تحفة (6 / 46)

[3] (ت) 2260 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 8002 , الصَّحِيحَة : 957

[4] أَيْ : قُدَّامَكُمْ مِنْ الْأَزْمَانِ الْآتِيَةِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 379)

[5] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمَعْنَى : كَمَا لَا يَقْدِرُ الْقَابِضُ عَلَى الْجَمْرِ أَنْ يَصْبِرَ لِإِحْرَاقِ يَدِهِ ، كَذَلِكَ الْمُتَدَيِّنُ يَوْمَئِذٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى ثَبَاتِهِ عَلَى دِينِهِ , لِغَلَبَةِ الْعُصَاةِ وَالْمَعَاصِي , وَانْتِشَارِ الْفِسْقِ , وَضَعْفِ الْإِيمَانِ .
وَقَالَ الْقَارِي : مَعْنَى الْحَدِيثِ : كَمَا لَا يُمْكِنُ الْقَبْضُ عَلَى الْجَمْرَةِ إِلَّا بِصَبْرٍ شَدِيدٍ وَتَحَمُّلِ غَلَبَةِ الْمَشَقَّةِ , كَذَلِكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ , لَا يُتَصَوَّرُ حِفْظُ دِينِهِ وَنُورِ إِيمَانِهِ إِلَّا بِصَبْرٍ عَظِيمٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 46)

[6] (ت) 3058 , (د) 4341

[7] ابن نصر في " السنة " (ص 9)

فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ , قَالَ : " بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ")[1]

الشرح[2]

---

[1] (ت) **3058** , (د) **4341** , صَحِيح الْجَامِع : **2234** , الصَّحِيحَة : **494** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3172**

[2] الحديثُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ هَؤُلَاءِ فِي الْأَجْرِ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ أَمْثَالُ هَذَا أَحَادِيثُ أُخَرُ ، وَتَوْجِيهُهُ كَمَا ذَكَرُوا أَنَّ الْفَضْلَ الْجُزْئِيَّ لَا يُنَافِي الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ .
وَتكَلَّمَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ يَجِيءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ فِي دَرَجَةِ بَعْضٍ مِنْهُمْ أَوْ أَفْضَلَ , وَمُخْتَارُ الْعُلَمَاءِ خِلَافُهُ .
وقال الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ , بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ : أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرُفُ بِثَمَرَاتِهَا ، وَالثَّانِيَةُ : أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كَالْغَرِيبِ فِي أَوَّلِهِ , وَبِالْعَكْسِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ , فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " ، يُرِيدُ الْمُنْفَرِدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ , إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَنَقُولُ : الْإِنْفَاقُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ , لِقَوْلِهِ ﷺ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ : " لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا , مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " ، أَيْ : مُدَّ الْحِنْطَةِ , لِأَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةَ أَثْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ مَا لَا يُثْمِرُ غَيْرُهَا ، وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ , لَا يَصِلُ الْمُتَأَخِّرُونَ فِيهِ إِلَى فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ , لِقِلَّةِ عَدَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ , فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ . =

(بحر الفوائد) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ اخْتِلَافِ أُمَّتِي , كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ "[1]

(م) , وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ[2] كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ[3] "[4]

= وَلِأَنَّ بَذْلَ النَّفْسِ مَعَ النُّصْرَةِ وَرَجَاءَ الْحَيَاةِ لَيْسَ كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : " أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَة حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِر " , فَجَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِيَأْسِهِ مِنْ حَيَاته .

وَأَمَّا النَّهْي عَنْ الْمُنْكَر بَيْن ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَام , فَإِنَّ ذَلِكَ شَاقٌّ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمُعِين , وَكَثْرَةِ الْمُنْكَر فِيهِمْ , كَالْمُنْكِرِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِر , وَلِذَلِكَ قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : " يَكُونُ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ " , أَيْ : لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمَشَقَّةِ , فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ ، وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلَيْسُوا كَذَلِكَ , لِكَثْرَةِ الْمُعِينِ , وَعَدَمِ الْمُنْكِرِ " . تحفة الأحوذي (ج 7 / ص 379)

[1] رواه الكلاأباذي في بحر الفوائد : 338 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6676

[2] الْمُرَادُ بِالْهَرْجِ هُنَا : الْفِتْنَة , وَاخْتِلَاطُ أُمُورِ النَّاس .النووي(9 / 339)

[3] سَبَبُ كَثْرَةِ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرْج , أَنَّ النَّاسَ يَغْفُلُونَ عَنْهَا ، وَيَشْتَغِلُونَ عَنْهَا ، وَلَا يَتَفَرَّغُ لَهَا إِلَّا أَفْرَاد . (9 / 339)

[4] (م) 2948 , (ت) 2201

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُخَيَّرُ فِيهِ الرَّجُلُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْفُجُورِ [1] فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ , فَلْيَخْتَرْ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ [2] " (ضعيف) [3]

---

[1] أي : بين أن يعجِز , فيُبعَدَ ويُقهر , وبين أن يخرج عن طاعة الله .فيض القدير - (ج 4 / ص 155)

[2] لأن سلامة الدين واجبة التقديم , والمخيّر هم الأمراء , وولاة الأمور . فيض القدير - (ج 4 / ص 155)

[3] (حم) 7730 , (ك) 8352 , (يع) 6403 ,انظر ضعيف الجامع : 3294 , الضعيفة : 3711

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَخْوِينُ الْأَمِينِ , وَتَأْمِينُ الْخَائِنِ

(جة حم) , عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ)[1](سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ " ، قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ , قَالَ : " الرَّجُلُ التَّافِهُ[2] يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ")[3]

---

[1] (حم) 13324 وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] التافه : قليل العلم .

[3] (جة) 4036 , (حم) 8440 , صَحِيح الْجَامِع : 3650 , الصَّحِيحَة: 1887 , 2253

(حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ [1] وَالْبُخْلُ ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ ، وَيَهْلِكَ الْوُعُولُ ، وَتَظْهَرَ التَّحُوتُ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْوُعُولُ وَالتُّحُوتُ ؟ , قَالَ : " الْوُعُولُ : وجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ , وَالتُّحُوتُ : الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ " [2]

---

[1] (الْفُحْشُ) : مَا اشْتَدَّ قُبْحُهُ مِنْ الْكَلَامِ .

[2] (حب) 6844 , (ك) 8664 , انظر الصَّحِيحَة : 3211

(خ م ت حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[1]" , فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[2] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[3] مِنْ طِينٍ , " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[4]")[5] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[6] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[8] يَمْشِي)[9]

---

[1] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[2] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[3] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(216/10)

[4] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ , وَيَكُون مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح50)

[5] (س) 4991 , (د) 4698

[6] (د) 4698

[7] (حم) 367 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[8] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح50)

[9] (خ) 4499

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[1] (كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[2] (شَدِيدُ سَوَادِ سَوَادِ الشَّعَرِ)[3] (أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[4] (لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ, وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[5] (فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[6])[7] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[8] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ , قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

(1) (م) 8 , (ت) 2610
(2) (س) 4991
(3) (م) 8 , (ت) 2610
(4) (س) 4991
(5) (م) 8 , (ت) 2610
(6) أَيْ : الْجَمَاعَة , يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(216/10)
(7) (د) 4698
(8) (س) 4991 , (د) 4698
(9) (س) 4991

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه , وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

[1](

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]؟ ,

---

[1] (م) 8 , (س) 4990

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ , لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر , وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن , وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة , اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق , فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ, وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ, وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .
(فتح – ح50)

قَالَ : " **الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**[1])[2]

وفي رواية : (**أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**)[3]

(**وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ]**[4] **وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ]**[5]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله , فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّل فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام , فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ , اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " , وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر , لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح**50**)

[2] (س) **4991** , (خ) **50** , (م) **9**

[3] (م) **8** , (س) **4990**

[4] (م) **9** , (جة) **64**

[5] (م) **9** , (جة) **64**

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[1](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[2](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[3](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[4]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[5]

(قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[1] (خ) 50 , (م) 9

[2] (م) 8 , (س) 4990

[3] (خز) 1 , (حب) 173 , (د) 4695 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 175 , 1101 , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : 3 ، وقال الأرنؤوط في (حب) 173 : إسناده صحيح .

[4] (خز) 1 , (حب) 173

[5] (س) 4991

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[1](عَجِبْنَا [مِنْهُ][2] يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ,

---

[1] (س) **4991**

[2] (جة) **63**

[3] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ , لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح**50**)

[4] (م) **8** , (س) **4990**

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ , لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .

وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .

قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ , فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .

وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .

قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان , فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ,

وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ , وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ , مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ , وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } , وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ , وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح50)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ الله : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ الله , وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ . (فتح – ح50)

وَبِلِقَائِهِ[1] وَرُسُلِهِ[2]

---

[1] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ , لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .

وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .

وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِكَ , وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق , فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس , وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .

وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ , وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة , إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه , فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور , وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ , بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح50)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

---

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر , فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا , كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود , أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .

وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .

وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر , فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ , لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا , أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب, وَالْمِيزَان, وَالْجَنَّة وَالنَّار. (فتح – ح50)

[2] (خ) 50 , (م) 9

[3] (حم) 184

[4] (حم) 184 , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[1](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[2]")[3]

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

---

[1] (م) **10** , (س) **4990**

[2] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء , بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا , أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح , قَدْرًا , وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .
وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ , وَقُدْرَتِهِ , وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِفَ مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ , وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ, مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح – ح50)

[3] (م) **8** , (ت) **2610**

قَالَ : صَدَقْتَ[1])[2](يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الإِحْسَانُ[3]؟ , قَالَ :

" الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ أَنْ تَعْمَلَ للهِ[4]أَنْ تَخْشَى اللهَ[5]كَأَنَّكَ تَرَاهُ ،

---

[1] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ , وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

[2] (س) 4991 , (حم) 2926

[3] تَقُول : أَحْسَنْتَ كَذَا , إِذَا أَتْقَنْتَه ، وَأَحْسَنْتَ إِلَى فُلَان , إِذَا أَوْصَلْتَ إِلَيْهِ النَّفْعَ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُرَاد , لِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِتْقَانُ الْعِبَادَة .

وَقَدْ يُلْحَظ الثَّانِي بِأَنَّ الْمُخْلِصَ مَثَلًا , مُحْسِنٌ بِإِخْلَاصِهِ إِلَى نَفْسِه .

وإِحْسَان الْعِبَادَة : الْإِخْلَاصُ فِيهَا , وَالْخُشُوعُ , وَفَرَاغُ الْبَالِ حَالَ التَّلَبُّسِ بِهَا , وَمُرَاقَبَةُ الْمَعْبُود .(فتح – ح50)

[4] (حم) 184 , (حب) 173 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (م) 10

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ , فَإِنَّهُ يَرَاكَ[1]" قَالَ : صَدَقْتَ)[2](يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَتَى السَّاعَةُ[3]؟ , قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ[4]

---

[1] أَشَارَ فِي الْجَوَابِ إِلَى حَالَتَيْنِ : أَرْفَعُهُمَا أَنْ يَغْلِب عَلَيْهِ مُشَاهَدَةُ الْحَقّ بِقَلْبِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ بِعَيْنِهِ , وَهُوَ قَوْله " كَأَنَّك تَرَاهُ " أَيْ : وَهُوَ يَرَاكَ ، وَالثَّانِيَة : أَنْ يَسْتَحْضِرَ أَنَّ الْحَقَّ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ , يَرَى كُلَّ مَا يَعْمَلُ ، وَهُوَ قَوْله " فَإِنَّهُ يَرَاك " , وَهَاتَانِ الْحَالَتَانِ يُثَمِّرُهُمَا مَعْرِفَةُ اللهِ وَخَشْيَتُه .

وَقَالَ النَّوَوِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّكَ إِنَّمَا تُرَاعِي الْآدَابَ الْمَذْكُورَةَ إِذَا كُنْتَ تَرَاهُ وَيَرَاكَ ، لِكَوْنِهِ يَرَاكَ , لَا لِكَوْنِك تَرَاهُ , فَهُوَ دَائِمًا يَرَاك ، فَأَحْسِنْ عِبَادَتَه وَإِنْ لَمْ تَرَهُ ، فَتَقْدِير الْحَدِيث : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ , فَاسْتَمِرَّ عَلَى إِحْسَانِ الْعِبَادَة , فَإِنَّهُ يَرَاك .

(فتح – ح**50**)

[2] (خ) **50** , (م) **10**

[3] أَيْ : مَتَى تَقُوم السَّاعَة ؟ , وَالْمُرَاد : يَوْم الْقِيَامَة .(فتح – ح**50**)

[4] عَدَلَ عَنْ قَوْله (لَسْت بِأَعْلَم بِهَا مِنْك) إِلَى لَفْظٍ يُشْعِرُ بِالتَّعْمِيمِ , تَعْرِيضًا لِلسَّامِعِينَ ، أَيْ : أَنَّ كُلَّ مَسْئُولٍ وَكُلَّ سَائِلٍ فَهُوَ كَذَلِكَ .

قَالَ النَّوَوِيّ : يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ , يُصَرِّح بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْ مَرْتَبَتِه ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَزِيدِ وَرَعِه .

(فتح – ح**50**)

فِي خَمْسٍ [1] لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ , ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ , وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ , وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ , وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا , وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ , إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [2] وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا [3]) [4]

---

(1) أَيْ : عِلْمُ وَقْتِ السَّاعَةِ دَاخِلٌ فِي جُمْلَةِ خَمْس , كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى { فِي تِسْع آيَات } , أَيْ : اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي جُمْلَةِ تِسْعِ آيَات. (فتح – ح50)

(2) [لقمان/34]

(3) أَشْرَاط السَّاعَة : عَلَامَاتُهَا , وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْمُعْتَاد ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ خَارِقًا لِلْعَادَةِ . (فتح – ح80)

(4) (خ) 50 , (م) 10

(إِذَا رَأَيْتَ الْأَمَةَ تَلِدُ رَبَّهَا[1]

---

[1] الْمُرَاد بِالرَّبِّ : الْمَالِكُ أَوْ السَّيِّد , وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَقَدْ لَخَّصْتُهَا بِلَا تَداخُل :
الْأَوَّل : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ اِتِّسَاعُ الْإِسْلَامِ , وَاسْتِيلَاءُ أَهْلِهِ عَلَى بِلَادِ الشِّرْكِ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ ، فَإِذَا مَلَكَ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ وَاسْتَوْلَدَهَا , كَانَ الْوَلَد مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ رَبِّهَا لِأَنَّهُ وَلَد سَيِّدهَا , قَالَ النَّوَوِيّ وَغَيْره : إِنَّهُ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ .
قُلْت : لَكِنَّ فِي كَوْنِهِ الْمُرَادُ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ اِسْتِيلَادَ الْإِمَاءِ كَانَ مَوْجُودًا حِينَ الْمَقَالَة ، وَالِاسْتِيلَاءُ عَلَى بِلَادِ الشِّرْكِ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ وَاِتِّخَاذُهُمْ سَرَارِيَّ وَقَعَ أَكْثَرُهُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَام ، وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي الْإِشَارَةَ إِلَى وُقُوعِ مَا لَمْ يَقَعْ مِمَّا سَيَقَعُ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَة .
الثَّانِي : أَنْ تَبِيعَ السَّادَةُ أُمَّهَاتِ أَوْلَادهمْ , وَيَكْثُرُ ذَلِكَ , فَيَتَدَاوَلُ الْمُلَّاكُ الْمُسْتَوْلَدَةَ حَتَّى يَشْتَرِيَهَا وَلَدُهَا , وَلَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ ، وَعَلَى هَذَا , فَالَّذِي يَكُونُ مِنْ الْأَشْرَاطِ غَلَبَةُ الْجَهْلِ بِتَحْرِيمِ بَيْعِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَاد , أَوْ الِاسْتِهَانَةُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة .
فَإِنْ قِيلَ : هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا , فَلَا يَصْلُحُ الْحَمْلُ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا جَهْلَ وَلَا اِسْتِهَانَةَ عِنْدَ الْقَائِلِ بِالْجَوَازِ .
قُلْنَا : يَصْلُحُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى صُورَةٍ اِتِّفَاقِيَّةٍ , كَبَيْعِهَا فِي حَالِ حَمْلِهَا ، فَإِنَّهُ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاع .
الثَّالِث : أَنْ يَكْثُرَ الْعُقُوقُ فِي الْأَوْلَادِ , فَيُعَامِلُ الْوَلَدُ أُمَّهُ مُعَامَلَةَ السَّيِّدِ أَمَتَه , مِنْ الْإِهَانَةِ بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَالِاسْتِخْدَام , فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ رَبُّهَا مَجَازًا لِذَلِكَ . =

وفي رواية : (إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا)[1] فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ,

وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ [الْجُفَاةُ][2] الْعُرَاةُ[3] الصُّمُّ الْبُكْمُ[4] [الْبُهْمُ[1]][2] مُلُوكَ

أَوْ الْمُرَاد بِالرَّبِّ : الْمُرَبِّي , فَيَكُونُ حَقِيقَة ، وَهَذَا أَوْجَهُ الْأَوْجُه عِنْدِي لِعُمُومِهِ ؛ وَلِأَنَّ الْمَقَامَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ حَالَةٌ تَكُونُ مَعَ كَوْنِهَا تَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْأَحْوَالِ مُسْتَغْرَبَة .

وَمُحَصَّلُهُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ السَّاعَةَ يَقْرُبُ قِيَامُهَا عِنْد اِنْعِكَاسِ الْأُمُور , بِحَيْثُ يَصِيرُ الْمُرَبَّى مُرَبِّيًا , وَالسَّافِل عَالِيًا ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ فِي الْعَلَامَة الْأُخْرَى : " أَنْ تَصِير الْحُفَاةُ مُلُوكَ الْأَرْضِ " .

قَالَ النَّوَوِيّ : يُجْمَع بَيْن مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ إِطْلَاقِ الرَّبِّ عَلَى السَّيِّدِ الْمَالِكِ فِي قَوْله " رَبّهَا " وَبَيْنَ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ , وَهُوَ فِي الصَّحِيح " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّك ، اِسْقِ رَبَّك ، وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي وَمَوْلَايَ " بِأَنَّ اللَّفْظَ هُنَا خَرَجَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَة , أَوْ الْمُرَادُ بِالرَّبِّ هُنَا الْمُرَبِّي ، وَفِي الْمَنْهِيّ عَنْهُ السَّيِّد ، أَوْ أَنَّ النَّهْيَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ ، أَوْ مُخْتَصٌّ بِغَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ .(فتح – ح50)

[1] (جة) 64 , (خ) 4499

[2] (حم) 9497 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] الْحُفَاة الْعُرَاة : الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْبَادِيَة .

[4] قِيلَ لَهُمْ (الصُّمّ الْبُكْم) مُبَالَغَةً فِي وَصْفِهِمْ بِالْجَهْلِ ، أَيْ : لَمْ يَسْتَعْمِلُوا أَسْمَاعَهُمْ وَلَا أَبْصَارَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ , وَإِنْ كَانَتْ حَوَاسُّهُمْ سَلِيمَة . (فتح – ح50)

الْأَرْضِ , فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ،

---

(1) قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْأَوْلَى أَنْ يُحمَلَ عَلَى أَنَّهُمْ سُودُ الْأَلْوَان , لِأَنَّ الْأُدْمَةَ غَالِبُ أَلْوَانهمْ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا شَيْءَ لَهُمْ , كَقَوْلِهِ ﷺ " يُحشَر النَّاس حُفَاة عُرَاة بُهْمًا " ,
قَالَ : وَفِيهِ نَظَر ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَسَبَ لَهُمْ الْإِبل ، فَكَيْفَ يُقَالُ لَا شَيْءَ لَهُمْ .
قُلْت : يُحمَلُ عَلَى أَنَّهَا إِضَافَةُ اِخْتِصَاصٍ لَا مِلْك ، وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ , أَنَّ الرَّاعِي يَرْعَى لِغَيْرِهِ بِالْأُجْرَةِ ، وَأَمَّا الْمَالِكُ , فَقَلَّ أَنْ يُبَاشِرَ الرَّعْيَ بِنَفْسِهِ .(فتح – ح50)

(2) (خ) **50**

وَإِذَا رَأَيْتَ [رُعَاةَ الْإِبِلِ][1][وَالْغَنَمِ][2]يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ[3]فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا)[4](قَالَ : وَمَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " الْعُرَيْبُ[5]")[6]

---

[1] (خ) **50**

[2] (جة) **64**

[3] **أَيْ : تَفَاخَرُوا فِي تَطْوِيلِ الْبُنيَانِ , وَتكَاثَرُوا بِهِ .(فتح – ح50)**

[4] (م) **10**

[5] **الْمُرَاد بِهِمْ أَهْل الْبَادِيَة .**

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْمَقْصُودُ الْإِخْبَارُ عَنْ تبَدُّلِ الْحَالِ , بِأَنْ يَسْتَوْلِيَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ عَلَى الْأَمْر , وَيَتَمَلَّكُوا الْبِلَادَ بِالْقَهْرِ , فَتَكْثُرُ أَمْوَالُهُمْ , وَتَنْصَرِفُ هِمَمُهمْ إِلَى تَشْيِيدِ الْبُنْيَانِ وَالتَّفَاخُرِ بِهِ ، وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَان , وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَر : " لَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يَكُون أَسْعَد النَّاس بِالدُّنْيَا لُكَع اِبْن لُكَع " ,

وَمِنْهُ : " إِذَا وُسِّدَ الْأَمْر - أَيْ : أُسْنِدَ - إِلَى غَيْر أَهْله فَانْتَظِرُوا السَّاعَة " , وَكِلَاهُمَا فِي الصَّحِيح . (فتح - ح48)

[6] (حم) **17207** , **17537** , انظر الصَّحِيحَة : **1345**

(مي) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ب قَالَ :

" أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ , وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ , أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْقَوْلُ , وَيُخْزَنَ الْعَمَلُ , أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُتْلَى الْمَثْنَاةُ , فَلَا يُوجَدُ مَنْ يُغَيِّرُهَا " , فَقِيلَ لَهُ : وَمَا الْمَثْنَاةُ ؟ , قَالَ : " مَا اسْتُكْتِبَ مِنْ كِتَابٍ غَيْرِ الْقُرْآنِ[1] فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ , فَبِهِ هُدِيتُمْ , وَبِهِ تُجْزَوْنَ , وَعَنْهُ تُسْأَلُونَ "[2]

---

[1] (طس) , عَنْ أَبِي موسى - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَابًا فَاتَّبَعُوهُ ، وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ "

[2] (مي) 476 , انظر الصَّحِيحَة : 2821 , قال الألباني : هو من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ب وهو في حكم المرفوع , لأنه لَا يقال بمجرد الرأي .
ثم قال الألباني (فائدة) : هذا الحديث من أعلام نبوته - صلى الله عليه وسلم - ، فقد تحقق كل ما فيه من الأنباء ، وبخاصة منها ما يتعلق بـ (المَثْنَاة) وهي كل ما كُتِب سوى كتاب الله كما فسره الراوي ، وما يتعلق به من الأحاديث النبوية والآثار السلفية ، فكأن المقصود بـ (المثناة) الكتب المَذْهَبِيَّة المفروضة على المقلدين , التي صرفتهم مع تطاول الزمن عن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - كما هو مُشاهَد اليوم مع الأسف

....

من جماهير المتمذهبين ، وفيهم كثير من الدكاترة والمتخرجين من كليات الشريعة =

فإنهم جميعا يتدينون بالتمذهب ، ويُوجبونه على الناس حتى العلماء منهم ، فهذا كبيرهم (فلان) يقول كلمته المشهورة : كل آية تخالف ما عليه أصحابنا , فهي مُؤَوَّلَةٌ أو منسوخة ، وكلُّ حديث كذلك فهو مؤَوَّل أو منسوخ " .

فقد جعلوا المذهب أصلا ، والقرآن الكريم تبعا ، فذلك هو(المثناة) دون ما شك أو ريب .

وأما ما جاء في " النهاية " عقب الحديث , وفيه تفسير (المثناة) : " وقيل : إن المثناة هي أخبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله ، فهو(المثناة) ، فكأن ابن عمرو كره الأخذ عن أهل الكتاب ، وقد كان عنده كتب وقعت إليه يوم اليرموك منهم , فقال هذا لمعرفته بما فيها " .

قلت : وهذا التفسير بعيدٌ كل البعدِ عن ظاهر الحديث ، وأن (المثناة) من علامات اقتراب الساعة ، فلا علاقة لها بما فعله اليهود قبل بعثته ﷺ فلا جرم أن ابن الأثير أشار إلى تضعيف هذا التفسير , بتصديره إياه بصيغة " قيل " . أ . هـ

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ[1] وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ , لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ , وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ , وَسُوءُ الْجِوَارِ , وَحَتَّى يُخَوَّنَ الْأَمِينُ , وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ "[2]

---

(1) (التَّفَحُّش) : تَكَلُّف الْفُحْش وَتَعَمُّده .

(2) (حم) 6872 , (ك) 253 , انظر الصَّحِيحَة : 2288

(ت حب) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطِيَاءَ[1] وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ , أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ , سَلَّطَ اللهُ شِرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا[2] وفي رواية : (سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ")[3]

---

[1] (الْمُطَيْطِيَاءَ) : مِشْيَةٌ فِيهَا تَبَخْتُرٌ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ . تحفة الأحوذي (6 / 47) .

[2] (ت) 2261 , (حب) 6717 , صَحِيح الْجَامِع : 801 , الصَّحِيحَة : 956 قَوْلُهُ : (سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا) هُوَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ , فَإِنَّهُمْ لَمَّا فَتَحُوا بِلَادَ فَارِسَ وَالرُّومِ , وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ , وَسَبَوْا أَوْلَادَهُمْ , سَلَّطَ اللهُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ , ثُمَّ سَلَّطَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ , فَفَعَلُوا مَا فَعَلُوا .تحفة(6/ 47)

[3] (حب) 6716 , انظر الصَّحِيحَة : 956 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2919

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ)[1] (فَضَرَبَهَا)[2] (فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ فَقَالَتْ : إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ)[3] (لِلْحِرَاثَةِ ")[4] (فَقَالَ النَّاسُ تَعَجُّبًا وَفَزَعًا : سُبْحَانَ اللهِ , بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ , وَأَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ " ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ , عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ)[5] (فَقَالَ لَهُ :

---

(1) (خ) 2199
(2) (خ) 3284
(3) (م) 2388
(4) (خ) 2199
(5) (م) 2388

هَذِهِ اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي , فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ[1] يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ؟ " فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللهِ ، ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ؟, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ أَنَا , وَأَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ ")[2](قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : وَمَا هُمَا يَوْمَئِذٍ فِي الْقَوْمِ[3])[4].

---

[1] السَّبُع : كل ما له ناب يعدو به , ويَوْم السَّبُع , أَيْ : يَوْمَ يَطْرُدُك عَنْهَا السَّبُع ، وَبَقِيتُ أَنَا فِيهَا , لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي , لِفِرَارِك مِنْهُ ، فَأَفْعَلُ فِيهَا مَا أَشَاءُ . النووي (ج 8 / ص 131)

[2] (خ) **3284**

[3] أَيْ : لَمْ يَكُونَا يَوْمَئِذٍ حَاضِرَيْنِ , وإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذلكَ ثِقَةً بِهِمَا , لِعِلْمِهِ بِصِدْقِ إِيمَانِهِمَا , وَقُوَّةِ يَقِينِهِمَا , وَكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمَا بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى . شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 131)

[4] (خ) **2199**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْحِسَارُ الْإِيمَانِ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ

(خ م حم) , عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيَأْرِزَنَّ[1] الْإِيمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ)[2] (كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا)[3] وفي رواية : (كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا[4] ")[5]

---

[1] أَيْ : يَنْضَمُّ وَيَجْتَمِعُ , قَالَ الْقَارِي : وَالْمُرَادُ أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يَفِرُّونَ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وِقَايَةً بِهَا , أَوْ لِأَنَّهَا وَطَنُهُ الَّذِي ظَهَرَ وَقَوِيَ بِهَا ، وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَقِلُّ الْإِسْلَامُ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص **428**)

[2] (حم) **1604** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[3] (م) **146**

[4] أَيْ : إِنَّهَا كَمَا تَنْتَشِر مِنْ جُحْرهَا فِي طَلَب مَا تَعِيش بِهِ , فَإِذَا رَاعَهَا شَيْءٌ رَجَعَتْ إِلَى جُحْرهَا . (فتح)(ج6ص107)

[5] (خ) **1777** , (م) **147**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى زَخْرَفَةُ الْمَسَاجِد

(ش) , عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"إِذَا زَخْرَفْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، وَحَلَّيْتُمْ[1] مَصَاحِفَكُمْ[2] فَالدَّمَارُ[3] عَلَيْكُمْ[4]"[5]

وَحَلَّيْتُمْ[1] مَصَاحِفَكُمْ[2] فَالدَّمَارُ[3] عَلَيْكُمْ[4]"[5]

(د) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ[6]"[1]

---

(1) أَيْ : زَيَّنتم .

(2) أَيْ : بالذهب والفضة . فيض القدير - (ج 1 / ص 470)

(3) الدمار : الهلاك المستأصِل . فيض القدير - (ج 1 / ص 470)

(4) (الدمار عليكم) دعاء أو خبر . فيض القدير - (ج 1 / ص 470)

(5) رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (1 / 100 / 2 - مخطوطة الظاهرية) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 585 , الصحيحة : 1351 , الثمر المستطاب ج1ص465

(6) أَيْ : يَتَفَاخَرُوا فِي شَأْنِهَا أَوْ بِنَائِهَا .

قَالَ ابْنُ رَسْلَان : هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ , لِإِخْبَارِهِ ﷺ عَمَّا سَيَقَعُ بَعْدَهُ , فَإِنَّ تَزْوِيقَ الْمَسَاجِدِ وَالْمُبَاهَاةَ بِزَخْرَفَتِهَا كَثُرَ مِنْ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ فِي هَذَا الزَّمَانِ

بِالْقَاهِرَةِ وَالشَّامِ وَبَيْت الْمَقْدِسِ , بِأَخْذِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ ظُلْمًا , وَعِمَارَتِهِمْ بِهَا الْمَدَارِسَ عَلَى شَكْلٍ بَدِيع , نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ . عون المعبود (1/ 484)

[1] (د) 449 , (س) 689 , انظر الثمر المستطاب - (ج 1 / ص 465)

(د) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ[1] الْمَسَاجِدِ " , قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَتُزَخْرِفُنَّهَا[2] كَمَا زَخْرَفَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .[3]

[1] التَّشْيِيدُ : رَفْعُ الْبِنَاءِ وَتَطْوِيلُهُ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿ بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ وَهِيَ الَّتِي طُوِّلَ بِنَاؤُهَا ، يُقَالُ : شَيَّدْتُهُ تَشْيِيدًا : طَوَّلْتُهُ وَرَفَعْتُه . نيل الأوطار (3 / 197)

[2] (الزَّخْرَفَةُ) : الزِّينَةُ ، قَالَ مُحْيِي السُّنَّةِ : أَيْ : أَنَّهُمْ زَخْرَفُوا الْمَسَاجِدَ عِنْدَمَا بَدَّلُوا دِينَهُمْ , وَحَرَّفُوا كُتُبَهُمْ , وَأَنْتُمْ تَصِيرُونَ إِلَى مِثْلِ حَالِهِمْ ، وَسَيَصِيرُ أَمْرُكُمْ إِلَى الْمُرَاءَاةِ بِالْمَسَاجِدِ , وَالْمُبَاهَاةِ بِتَشْيِيدِهَا وَتَزْيِينِهَا ، وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَشْيِيدَ الْمَسَاجِدِ بِدْعَةٌ . نيل الأوطار - (ج 3 / ص 198)

[3] (د) 448 , (جة) 740 , صححه الألباني في المشكاة : 718 ,

وقال في تخريج كتاب (إصلاح المساجد من البدع والعوائد ح 94) عن قول ابن عباس : صحيح في حُكم المرفوع .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ طُرُقًا[1]

(طص) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ ، أَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ, فَيُقَالُ : هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ ، وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا ، وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ "[2]

---

[1] (خ م د حم) , عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ﵁ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ , فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : " مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الطُّرُقَاتِ ، اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الطُّرُقَاتِ " , فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ , نَغْتَمُّ فِي الْبُيُوتِ فَنَبْرُزُ فَنَتَحَدَّثُ .

فهذا هو معنى الطُّرُق , والله أعلم , أن تصبح المساجد أماكن للكلام والتباحث في أمور الدنيا , كالنوادي , والمقاهي , وترتفع فيها أصوات المتكلمين , فيشوشون على المصلين , والذي يقرأون القرآن .ع

[2] (طص) 1132 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5899 , الصَّحِيحَة : 2292

(حب طب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ حِلَقًا حِلَقًا[1] إِمَامُهُمُ الدُّنْيَا , يكون حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ[2] فلَا تُجَالِسُوهُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ للهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ "[3]

---

[1] (الحِلَق) جَمْعُ حَلْقَةٍ بِإِسْكَانِ اللَّامِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .نيل الأوطار(3/ 224)

[2] (حب) 6761 , انظر صَحِيحَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 296

[3] (طب) 10452 , انظر الصَّحِيحَة : 1163

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أَنْ تُهْجَرَ الْمَسَاجِد

(طب) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ , لَا يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ "[1]

[1] (طب) **9489** , (خز) **1326** , صَحِيح الْجَامِع : **5896** الصَّحِيحَة : **647**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أَنْ لَا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِف

(حم طب) , عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ [1] قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - جُلُوسًا , فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : قَدْ أُقِيمَتْ الصَلَاةُ , فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ , فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ رَأَيْنَا النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ , فَكَبَّرَ وَرَكَعَ وَرَكَعْنَا , ثُمَّ مَشَيْنَا وَصَنَعْنَا مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ , فَمَرَّ رَجُلٌ يُسْرِعُ , فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , فَقَالَ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ , فَلَمَّا صَلَّيْنَا وَرَجَعْنَا , دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ , فَجَلَسْنَا , فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : أَمَا سَمِعْتُمْ رَدَّهُ عَلَى الرَّجُلِ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟ , أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ ؟ , قَالَ طَارِقٌ : فَقُلْتُ : أَنَا أَسْأَلُهُ ,

---

[1] هو طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي , الطبقة : 1 له رؤية (قاله أبو داود) , الوفاة : 82 هـ , روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) .

فَسَأَلْتُهُ حِينَ خَرَجَ)[1]

(فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ)[2]

(تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ)[3] (أَنْ لَا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ)[4]

(وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ , حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ , وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ , وَشَهَادَةَ الزُّورِ , وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ , وَظُهورَ الْقَلَمِ ")[5]

---

(1) (حم) 3870 , انظر الصَّحِيحَة : 647

(2) (طب) 9489 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5896

(3) (حم) 3870

(4) (طب) 9489

(5) (حم) 3870 , (خد) 1049

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى زَخْرَفَةُ الْبُيُوت

(خد) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْنِيَ النَّاسُ بُيُوتًا يُوشُونَهَا[1] وَشْيَ الْمَرَاحِيلِ[2] "[3]

---

[1] (وَشْيُ الثَّوْب) : نَقْشه .

[2] قَالَ إِبْرَاهِيمُ شيخ البخاري : يَعْنِي الثِّيَابَ الْمُخَطَّطَةَ .
وفي " النهاية " (ج2ص503) : " الْمُرَحَّل : الذي قد نُقِشَ فيه تصاوير الرِّحَال ، ومنه الحديث : كان يصلي وعليه من هذه المُرَحَّلات , يعني المُروط المُرَحَّلة .

[3] (خد) 777 , انظر الصَّحِيحَة : 279

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ[1]

(طص) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ , أَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ , فَيُقَالُ : هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ "[2]

---

[1] (انتفاخ الأهلة) أي : عِظَمُها . فيض القدير - (ج 6 / ص 13)

[2] (طص) 1132 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5899 , الصَّحِيحَة : 2292

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أَنْ يَكْثُرَ مَوْتُ الْفُجْأَة

(عب) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ مَوْتُ الْفُجْأَةِ "[1]

[1] (عب) 6780 , (عد) (1/ 83) , والدينوري في " المنتقى من المجالسة " (2 / 270) , وحسنه الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : 2292

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى صِدْقُ رُؤْيَا الْمُؤْمِن

(ت) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فِي آخِرِ الزَّمَانِ , لَا تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ [1] وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا [2] ") [3]

---

[1] أَيْ : إِذَا اِقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ , وَقُبِضَ أَكْثَرُ الْعِلْم , وَدَرَسَتْ مَعَالِمُ الدِّيَانَة بِالْهَرْجِ وَالْفِتْنَة , فَكَانَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ الْفَتْرَة , مُحْتَاجِينَ إِلَى مُذَكِّرٍ وَمُجَدِّدٍ لِمَا دَرَسَ مِنْ الدِّين , كَمَا كَانَتْ الْأُمَمُ تُذَكَّرُ بِالْأَنْبِيَاءِ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ نَبِيُّنَا خَاتَمَ الْأَنْبِيَاء , وَصَارَ الزَّمَانُ الْمَذْكُورُ يُشْبِهُ زَمَانَ الْفَتْرَة , عُوِّضُوا بِمَا مُنِعُوا مِنْ النُّبُوَّة بَعْدَهُ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَة , الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنْ النُّبُوَّةِ الْآتِيَةِ بِالتَّبْشِيرِ وَالْإِنْذَار . فتح (20 / 6)

[2] أَيْ : أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا هُوَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 57)

[3] (ت) 2291 , (خ) 6614 , (م) 6 - (2263)

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى خُرُوجُ نَارٍ مِنْ أَرْضِ الْحِجَاز

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ‌رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ , تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى [1] " [2]

الشرح [3]

---

[1] أَيْ : يَبْلُغُ ضَوْؤُهَا إِلَى الْإِبِلِ الَّتِي تَكُونُ بِبُصْرَى , وَهِيَ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ أَرْضِ الشَّام , بَيْنَهَا وَبَيْن دِمَشْقٍ نَحْوَ ثَلَاث مَرَاحِل , وَهِيَ مَدِينَةُ حُورَان ، بَيْنَهَا وَبَيْن مَكَّةَ شَهْر .شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 341)

[2] (خ) 6701 , (م) 2902

[3] قَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " التَّذْكِرَة " : قَدْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحِجَازِ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ بَدْؤُهَا زَلْزَلَةً عَظِيمَةً فِي لَيْلَةٍ الْأَرْبِعَاء , بَعْدَ الْعَتَمَةِ في الثَّالِثِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةَ , سَنَةَ أَرْبَع وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ , وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى ضُحَى النَّهَارِ يَوْمَ الْجُمُعَة , فَسَكَنَتْ ، وَظَهَرَتْ النَّارُ بِقُرَيْظَةَ بِطَرَفِ الْحَرَّة ، تُرَى فِي صُورَةِ الْبَلَدِ الْعَظِيم , عَلَيْهَا سُورٌ مُحِيط , وَيَخْرُجُ مِنْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ مِثْل النَّهَر , أَحْمَرُ وَأَزْرَق , لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَّعْد , يَأْخُذُ الصُّخُورَ بَيْنَ يَدَيْهِ , وَيَنْتَهِي إِلَى مَحَطِّ الرَّكْب الْعِرَاقِيّ ، وَاجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ رَدْمٌ صَارَ كَالْجَبَلِ الْعَظِيم ، فَانْتَهَتْ النَّارُ إِلَى قُرْب الْمَدِينَة ، وَمَعَ ذَلِكَ , فَكَانَ يَأْتِي الْمَدِينَة نَسِيمٌ بَارِد =

....

وَشُوهِدَ لِهَذِهِ النَّارُ غَلَيَانٌ كَغَلَيَانِ الْبَحْر ، وَقَالَ لِي بَعْض أَصْحَابنَا : رَأَيْتُهَا صَاعِدَةً فِي الْهَوَاءِ مِنْ نَحْوِ خَمْسَةِ أَيَّام ، وَسَمِعْت أَنَّهَا رُؤِيَتْ مِنْ مَكَّة , وَمِنْ جِبَالِ بُصْرَى

وَقَالَ النَّوَوِيّ : تَوَاتَرَ الْعِلْمُ بِخُرُوجِ هَذِهِ النَّارِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْل الشَّام .

وَقَالَ أَبُو شَامَة فِي " ذَيْل الرَّوْضَتَيْنِ ": وَرَدَتْ فِي أَوَائِلِ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ كُتُبٌ مِنْ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَة , فِيهَا شَرْحُ أَمْرٍ عَظِيمٍ حَدَثَ بِهَا , فِيهِ تَصْدِيقٌ لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ ، فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيث ، قَالَ : فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ مَنْ أَثِقُ بِهِ مِمَّنْ شَاهَدَهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ كَتَبَ بِتَيْمَاءَ عَلَى ضَوْئِهَا الْكُتُب . فتح الباري (ج20 /ص 128)

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى قِتَالُ التُّرْك[1]

(خ م جة حم) , عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ[2] رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ)[3] (خُوزًا وَكَرْمَانَ مِنْ الْأَعَاجِمِ[4])[1]

---

[1] اِخْتُلِفَ فِي أَصْلِ التُّرْكِ , فَقَالَ الْخَطَّابِيّ : هُمْ بَنُو قَنْطُورَاء , أَمَةٌ كَانْت لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَقَالَ وَهْبُ بْن مُنَبِّه : هُمْ بَنُو عَمِّ يَأْجُوج وَمَأْجُوج , لَمَّا بَنَى ذُو الْقَرْنَيْنِ السَّدَّ كَانَ بَعْضُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج غَائِبِينَ , فَتُرِكُوا لَمْ يَدْخُلُوا مَعَ قَوْمِهِمْ , فَسُمُّوا التُّرْكَ . وقِيلَ : إِنَّ بِلَادَهُمْ مَا بَيْنِ مَشَارِقِ خُرَاسَان , إِلَى مَغَارِب الصِّين , وَشِمَالِ الْهِنْد إِلَى أَقْصَى الْمَعْمُور . فتح الباري (ج 10 / ص 393)

قلت : الترك في ذلك الزمان اسم يُطلق على أهل شرق آسيا , ومنهم (التتار) الذين غزو بلاد المسلمين .ع

[2] هو : عمرو بن تغلب النمري , ويقال العبدي الطبقة : 1 صحابي , الوفاة : بعد 40 هـ روى له : (خ س جة)

[3] (خ) 2770

[4] اسْتُشْكِلَ الحديث , لِأَنَّ خُوزًا وَكَرْمَان لَيْسَا مِنْ بِلَاد التُّرْك ، أَمَّا خُوز , فَمِنْ بِلَادِ الْأَهْوَاز , وَهِيَ مِنْ عِرَاقِ الْعَجَم . وَقِيلَ : الْخُوزُ صِنْفٌ مِنْ الْأَعَاجِم . وَأَمَّا كَرْمَان , فَبَلْدَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ بِلَادِ الْعَجَم أَيْضًا بَيْن خُرَاسَان , وَبَحْرِ الْهِنْد . فتح الباري (ج 10 / ص 393)

(صِغَارَ الْأَعْيُنِ)[2](كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ , عِرَاضَ الْوُجُوهِ)[3]

وفي رواية : (حُمْرَ الْوُجُوهِ , فُطْسَ الْأُنُوفِ)[4](وُجُوهَهُمْ مِثْلُ الْمَجَانِّ[5] الْمُطْرَقَةُ[6] يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرُ[7] وَيَلْبَسُونَ الشَّعَرَ)[8](وَيَتَّخِذُونَ

---

(1) (خ) **3395**

(2) (خ) **2770**

(3) (جة) **4099**

(4) (خ) **3395**

(5) جَمْعُ الْمِجَنّ , وَهُوَ التُّرْس . عون المعبود - (ج **9** / ص **341**)

(6) الْمُطْرَقَة : اِسْم مَفْعُولٍ مِنْ الْإِطْرَاقِ , وَهُوَ جَعْلُ الطِّرَاقِ - بِكَسْرِ الطَّاء - أَيْ : الْجِلْدِ عَلَى وَجْهِ التُّرْس .

قَالَ النَّوَوِيّ: مَعْنَاهُ تَشْبِيهُ وُجُوهِ التُّرْكِ فِي عَرْضِهَا وَنُتُوءِ وَجَنَاتِهَا بِالتُّرْسَةِ الْمُطْرَقَة . عون المعبود (ج**9**ص **341**)

(7) أَيْ : أَنَّ نِعَالَهُمْ مِنْ الشَّعْر , بِأَنْ يَجْعَلُوا نِعَالَهُمْ مِنْ شَعْرٍ مَضْفُور .

وَزَعَمَ اِبْنُ دِحْيَةَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقُنْدُس الَّذِي يَلْبَسُونَهُ ، قَالَ : وَهُوَ جِلْدُ كَلْبِ الْمَاء . (فتح) - (ج **10** / ص **393**)

(8) (م) **2912** , (خ) **2770**

الدَّرَقَ[1] حَتَّى يَرْبُطُوا خُيُولَهُمْ بِالنَّخْلِ)[2]
(وَهُمْ أَهْلُ الْبَارِزِ[3]")[1]

---

[1] (الدَّرَق) جمع دَرَقَة , أي : الحَجَفَة , وهي تُرْسٌ من جُلُودٍ , لَيسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَقَب .لسان العرب(ج10ص95)

[2] (حم) **11279** , (جة) **4099**

[3] قَالَ الْقَابِسِيّ : مَعْنَاهُ الْبَارِزِينَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْإِسْلَام ، أَيْ : الظَّاهِرِينَ فِي بِرَازٍ مِنْ الْأَرْض . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْم مِنْ طَرِيق إِبْرَاهِيم بْن بَشَّار , عَنْ سُفْيَان , وَقَالَ فِي آخِره : " قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : وَهُمْ هَذَا الْبَارِزُ , يَعْنِي : الْأَكْرَاد " .
وَقَالَ غَيْره: الْبَارِز: الدَّيْلَم , لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْكُنُونَ فِي بِرَازٍ مِنْ الْأَرْضِ أَوْ الْجِبَالِ وَهِيَ بَارِزَةٌ عَنْ وَجْهِ الْأَرْض .
وَقَدْ كَانَ مَشْهُورًا فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ حَدِيثُ " اُتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ " ,
وَرَوَى أَبُو يَعْلَى مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْن خَدِيج قَالَ : " كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَة , فَأَتَاهُ كِتَابُ عَامِلِهِ أَنَّهُ وَقَعَ بِالتُّرْكِ وَهَزَمَهُمْ ، فَغَضَبَ مُعَاوِيَةُ مِنْ ذَلِكَ , ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ : لَا تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ : إِنَّ التُّرْك تُجْلِي الْعَرَب حَتَّى تُلْحِقهَا بِمَنَابِتِ الشِّيح ، قَالَ : فَأَنَا أَكْرَهُ قِتَالَهمْ لِذَلِكَ " .
وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ فِي خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّة ، وَكَانَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَسْدُودًا إِلَى أَنْ فُتِحَ ذَلِكَ شَيْئًا بَعْد شَيْء, وَكَثُرَ السَّبْيُ مِنْهُمْ, وَتَنَافَس الْمُلُوكُ فِيهِمْ لِمَا فِيهِمْ مِنْ الشِّدَّةِ وَالْبَأْس , حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ عَسْكَرِ الْمُعْتَصِمِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ غَلَبَ الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُلْك , فَقَتَلُوا اِبْنَهُ الْمُتَوَكِّل , ثُمَّ أَوْلَادَهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ , إِلَى أَنْ خَالَطَ الْمَمْلَكَةَ الدَّيْلَمُ ، ثُمَّ كَانَ الْمُلُوكُ السَّامَانِيَّةُ مِنْ التُّرْكِ أَيْضًا , فَمَلَكُوا بِلَادَ

…………………………………………

الْعَجَم ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى تِلْكَ الْمَمَالِكِ آلِ سُبُكْتُكِين , ثُمَّ آلُ سُلْجُوق , وَامْتَدَّتْ مَمْلَكَتُهُمْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالرُّوم ، ثُمَّ كَانَ بَقَايَا أَتْبَاعِهِمْ بِالشَّامِ, وَهُمْ آلُ زِنْكِي وَأَتْبَاعُ هَؤُلَاءِ , وَهُمْ بَيْتُ أَيُّوب ، وَاسْتَكْثَرَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا مِنْ التُّرْك , فَغَلَبُوهُمْ عَلَى الْمَمْلَكَةِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّة , وَالشَّامِيَّة , وَالْحِجَازِيَّة ، وَخَرَجَ عَلَى آلِ سُلْجُوقَ فِي الْمِائَة الْخَامِسَة الغُزّ , فَخَرَّبُوا الْبِلَاد , وَفَتَكُوا فِي الْعِبَاد =
ثُمَّ جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى بِالطَّطَر, فَكَانَ خُرُوجُ جَنْكِز خَان بَعْدَ السِّتِّمِائَةِ, فَأُسْعِرَتْ بِهِمْ الدُّنْيَا نَارًا , خُصُوصًا الْمَشْرِقُ بِأَسْرِهِ , حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَلَدٌ مِنْهُ إِلَّا دَخَلَهُ شَرُّهُمْ ، ثُمَّ كَانَ خَرَابُ بَغْدَادَ , وَقَتْلُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ آخِرِ خُلَفَائِهِمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةِ ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ بَقَايَاهُمْ يَخْرُجُونَ إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُمْ تَيْمُورْلَنْك , وَمَعْنَاهُ : الْأَعْرَج , فَطَرَقَ الدِّيَارَ الشَّامِيَّةَ وَعَاثَ فِيهَا ، وَحَرَقَ دِمَشْقَ حَتَّى صَارَتْ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا ، وَدَخَلَ الرُّومَ وَالْهِنْد , وَمَا بَيْن ذَلِكَ ، وَطَالَتْ مُدَّتُهُ إِلَى أَنْ أَخَذَهُ الله , وَتَفَرَّقَ بَنُوهُ فِي الْبِلَاد .
وَظَهَرَ بِجَمِيعِ مَا أَوْرَدْتُهُ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ ﷺ " إِنَّ بَنِي قَنْطُورَا أَوَّل مَنْ سَلَبَ أُمَّتِي مُلْكهمْ " وَهُوَ حَدِيثٌ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَة ، وَالْمُرَادُ بِبَنِي قَنْطُورَا : التُّرْك . فتح الباري لابن حجر(ج **10** / ص **394**)

[1] (خ) **3396** , انظر الصَّحِيحَة : **2429**

(د حب) , وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ ‌رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم :

" يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ [1] يُسَمُّونَهُ : الْبَصْرَةَ , عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةُ , يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ , يَكْثُرُ أَهْلُهَا, وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ [2] الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ , جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ , عِرَاضُ الْوُجُوهِ , صِغَارُ الْأَعْيُنِ , حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ , فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاث فِرَقٍ : فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ , وَهَلَكُوا [3] وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ [4] وَكَفَرُوا , وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ [5] خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ ,

---

[1] الْغَائِط : الْمُطَمْئِنُّ الْوَاسِعُ مِنْ الْأَرْض . عون المعبود - (ج 9 / ص 344)

[2] المِصْر : البلد أو القُطْر .

[3] أَيْ : أَنَّ فِرْقَةً يُعْرِضُونَ عَنْ الْمُقَاتَلَةِ هَرَبًا مِنْهَا , وَطَلَبًا لِخَلَاصِ أَنْفُسهمْ وَمَوَاشِيهمْ , وَيَحْمِلُونَ عَلَى الْبَقَرِ , فَيَهِيمُونَ فِي الْبَوَادِي , وَيَهْلِكُونَ فِيهَا , أَوْ يُعْرِضُونَ عَنْ الْمُقَاتَلَة , وَيَشْتَغِلُونَ بِالزِّرَاعَةِ , وَيَتَّبِعُونَ الْبَقَرَ لِلْحِرَاثَةِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَة , فَيَهْلِكُونَ . عون المعبود - (ج 9 / ص 344)

[4] أَيْ : يَطْلُبُونَ أَوْ يَقْبَلُونَ الْأَمَانَ مِنْ بَنِي قَنْطُورَاء .عون المعبود(9 / 344)

[5] أَيْ : أَوْلَادَهُمْ الصِّغَارَ وَالنِّسَاء . عون المعبود - (ج 9 / ص 344)

وَهُمْ الشُّهَدَاءُ[1]"[2]

[1] قَالَ الْقَارِي : وَهَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ فَإِنَّهُ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ , وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ فِي صَفَر , سَنَة سِتّ وَخَمْسِينَ وَسِتّ مِائَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 344)

[2] (د) 4306 , (حب) 6748 , المشكاة : 5432 ، صحيح موارد الظمآن : 1570

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْتِزَاعُ الْخِلَافَةِ مِنْ قُرَيْش

(م حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ [مِنْ الْمَوَالِي][1] يُقَالُ لَهُ : الْجَهْجَاهُ "[2]

---

(1) (حم) 8346

(2) (م) 2911

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ , يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ[1] "[2]

---

[1] قَوْله " يَسُوق النَّاس بِعَصَاهُ " كِنَايَةٌ عَنْ غَلَبَتِهِ عَلَيْهِمْ , وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ ، وَلَمْ يُرِدْ نَفْسَ الْعَصَا ، لَكِنْ فِي ذِكْرِهَا إِشَارَةٌ إِلَى خُشُونَتِهِ عَلَيْهِمْ , وَعَسْفه بِهِمْ ، وَلَعَلَّهُ جَهْجَاه , الْمَذْكُور فِي الْحَدِيث الْآخَر , وَأَصْلُ الْجَهْجَاه : الصَّيَّاح , وَهِيَ صِفَةٌ تُنَاسِب ذِكْرَ الْعَصَا .
وَاسْتُدِلَّ بِقِصّهِ الْقَحْطَانِيّ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي غَيْرِ قُرَيْش ، وَأَجَابَ اِبْن الْعَرَبِيّ : بِأَنَّهُ إِنْذَارٌ بِمَا يَكُونُ مِنْ الشَّرّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ , مِنْ تَسَوُّرِ الْعَامَّةِ عَلَى مَنَازِلِ الِاسْتِقَامَة ، فَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ , لِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْمُدَّعَى ، وَلَا يُعَارِضُ مَا ثَبَتَ مِنْ أَنَّ الْأَئِمَّة مِنْ قُرَيْش . فتح الباري (ج **20** / ص **126**)

[2] (خ) **3329** , (م) **2910**

(حم) , عَنْ ذِي مِخْمَرٍ[1] رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حِمْيَرَ , فَنَزَعَهُ اللهُ عز وجل مِنْهُمْ فَجَعَلَهُ فِي قُرَيْشٍ , وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ[2] "[3]

---

[1] هو : ذو مخبر ، ويقال ذو مخمر الحبشي (خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، و هو ابن أخي النجاشي) الطبقة : 1 صحابي , روى له : (أبو داود - ابن ماجه)

[2] وَهُوَ شَاهِدٌ قَوِيٌّ لِحَدِيثِ الْقَحْطَانِيّ ، فَإِنَّ حِمْيَرَ يَرْجِعُ نَسَبُهَا إِلَى قَحْطَان ، وَبِهِ يَقْوَى أَنَّ مَفْهُومَ حَدِيثِ مُعَاوِيَة " مَا أَقَامُوا الدِّين " أَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُقِيمُوا الدِّينَ خَرَجَ الْأَمْرُ عَنْهُمْ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ خُرُوجَهُ عَنْهُمْ إِنَّمَا يَقَعُ بَعْدَ إِيقَاعِ مَا هُدِّدُوا بِهِ مِنْ اللَّعْنِ أَوَّلًا , وَهُوَ الْمُوجِبُ لِلْخِذْلَانِ وَفَسَادِ التَّدْبِير ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي صَدْرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّة ، ثُمَّ التَّهْدِيدُ بِتَسْلِيطِ مَنْ يُؤْذِيهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَوُجِدَ ذَلِكَ فِي غَلَبَة مَوَالِيهِمْ , بِحَيْثُ صَارُوا مَعَهُمْ كَالصَّبِيِّ الْمَحْجُورِ عَلَيْهِ, يَقْتَنِعُ بِلَذَّاتِهِ , وَيُبَاشِرُ الْأُمُورَ غَيْرُه ، ثُمَّ اِشْتَدَّ الْخَطْبُ , فَغَلَبَ عَلَيْهِمْ الدَّيْلَم , فَضَايَقُوهُمْ فِي كُلِّ شَيْء , حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْخَلِيفَةِ إِلَّا الْخُطْبَة ، وَاقْتَسَمَ الْمُتَغَلِّبُونَ الْمَمَالِكَ فِي جَمِيعِ الْأَقَالِيم ، ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهِمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَة , حَتَّى انْتُزِعَ الْأَمْر مِنْهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَار , وَلَمْ يَبْقَ لِلْخَلِيفَةِ إِلَّا مُجَرَّد الِاسْمِ فِي بَعْضِ الْأَمْصَار . فتح الباري (20 / 155)

[3] (حم) , 16873 , (طب) 4227 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 4463

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى فَنَاءُ قُرَيْش

(حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَسْرَعُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءً قُرَيْشٌ ، وَيُوشِكُ أَنْ تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالنَّعْلِ فَتَقُولَ : إِنَّ هَذَا نَعْلُ قُرَشِيٍّ "[1]

(كر) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ النَّاسِ هَلَاكًا قُرَيْشٌ ، وَأَوَّلُ قُرَيْشٍ هَلَاكًا أَهْلُ بَيْتِي "[2]

---

(1) (حم) 8418 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 962 , الصحيحة : 738

(2) (كر) (1 / 371 - طبع المجمع العلمي) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2561 , الصَّحِيحَة : 1737

(حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : يَا عَائِشَةُ ، قَوْمُكِ أَسْرَعُ أُمَّتِي بِي لَحَاقًا " , قَالَتْ : " فَلَمَّا جَلَسَ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، " لَقَدْ دَخَلْتَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَامًا " ذَعَرَنِي، فَقَالَ: " وَمَا هُوَ ؟ " فَقُلْتُ : " تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمِي أَسْرَعُ أُمَّتِكَ بِكَ لَحَاقًا , قَالَ : نَعَمْ ", قُلْتُ : وَعَمَّ ذَاكَ ؟ , قَالَ : " تَسْتَحْلِيهِمْ الْمَنَايَا , وَتَنَفَّسُ عَلَيْهِمْ[1] أُمَّتُهُمْ " فَقُلْتُ : فَكَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " دَبًى[2] يَأْكُلُ شِدَادُهُ ضِعَافَهُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمْ السَّاعَةُ "[3]

---

(1) أي : تَحْسُدُهُم .

(2) الدَّبَى : الْجَنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا .

(3) (حم) **24563** , انظر الصَّحِيحَة : **1953**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى صَنِيعُ اللهِ بِمُضَر

(حم) , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى مُضَرَ يَوْمٌ لَا تَدَعُ لِلهِ فِي الْأَرْضِ عَبْدًا صَالِحًا إِلَّا فَتَنَتْهُ وَأَهْلَكَتْهُ , حَتَّى يُدْرِكَهَا اللهُ بِجُنُودٍ مِنْ عِبَادِهِ , فَيُذِلَّهَا حَتَّى لَا تَمْنَعَ ذَنَبَ تَلْعَةٍ [1] " [2]

---

[1] (التلعة) : مَسِيلُ الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي , ومعنى (لا تَمنع ذنبَ تلعة) أي : لَا تحمي ولا تحفظ مثل هذا المكان , لضعفها وهوانها .

[2] (حم) **23364** , الصَّحِيحَة : **2752** , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى نُصْرَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ لِدِينِ الْإِسْلَام

(حم) , عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ [1] اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا , يَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ , هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ " [2]

---

[1] قَالَ فِي النِّهَايَة : (عَدْن أَبْيَن) قَرْيَة إِلَى جَانِب الْبَحْر مِنْ نَاحِيَة الْيَمَن ، وَقِيلَ : هُوَ اِسْم مَدِينَة عَدَن . عون المعبود - (ج 8 / ص 449)

[2] (حم) 3079 , انظر الصَّحِيحَة : 2782

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى امْتِنَاعُ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَنْ أَدَاءِ الْجِزْيَةِ[1]

(م حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنَعَتْ الْعِرَاقُ[2] دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا[3] وَمَنَعَتْ الشَّامُ مُدْيَهَا[4] وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا[5] وَدِينَارَهَا ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ,

---

(1) الجِزْيَة : عبارة عن الْمَال الذي يُعْقَد لِلْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلة ، من الجَزَاء ، كأنها جَزَت عن قَتْله ، والجزية مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية وحمايتها لهم .

(2) أَيْ : مَنَعَ أَهْلهَا .

(3) (الْقَفِيز) مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ الْعِرَاق , يسعُ اثنا عشر صاعا ، ويعادِل حاليا ستة عشر كيلو جراما .

(4) (الْمُدْي) بِضَمِّ الْمِيم عَلَى وَزْن (قُفْل) : مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ الشَّام , يسعُ خمسة عشر صاعا ونصفاً .

(5) (الْإِرْدَبّ) : مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ مِصْر , يَسعُ أربعاً وعشرين صاعاً , وأراد بالقفيز : العُشْر ، وأراد بالدرهم : الخراج , وَمَعْنَى" مَنَعَتْ الْعِرَاق "وَغَيْرهَا أَنَّ الْعَجَمَ وَالرُّومَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى الْبِلَادِ فِي آخِرِ الزَّمَان ، فَيَمْنَعُونَ حُصُولَ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا عَنْ جَابِر , قَالَ : يُوشِكُ أَلَّا يَجِيءَ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَم , قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟ , قَالَ : مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ , يَمْنَعُونَ ذَاكَ =

وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ[1] وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ " ، شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ)[2] (فَقِيلَ لَهُ: وَهَلْ تَرَى ذَلِكَ كَائِنًا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ عَن قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ , قَالُوا : وَعَمَّ ذَاكَ ؟ , قَالَ : تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ[3] فَيَشُدُّ اللهُ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ , فَيَمْنَعُونَ مَا بِأَيْدِيهِمْ[4] وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَيَكُونَنَّ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَيَكُونَنَّ)[5] .

= وَذَكَرَ فِي مَنْعِ الرُّومِ ذَلِكَ بِالشَّامِ مِثْلَه ، وَهَذَا قَدْ وُجِدَ فِي زَمَانِنَا فِي الْعِرَاق ، وَهُوَ الْآنَ مَوْجُود .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ الْجِزْيَةُ تَقْوَى شَوْكَتُهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَان , فَيَمْتَنِعُونَ مِمَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ مِنْ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ وَغَيْر ذَلِكَ .النووي(9/ 275)

[1] هُوَ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ الْآخَر " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ "(النووي) (9/ 275)

[2] (م) 2896 , (د) 3035

[3] أَيْ : تُتَنَاوَلُ بِمَا لَا يَحِلُّ مِنْ الْجَوْرِ وَالظُّلْم .

[4] أَيْ : يَمْتَنِعُونَ مِنْ أَدَاءِ الْجِزْيَة .

[5] (حم) 8368 , وقال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م حم) , وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ , قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ , قَالَ : مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ , يَمْنَعُونَ ذَاكَ , ثُمَّ قَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ , قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ , قَالَ : مِنْ قِبَلِ الرُّومِ)[1]

(يَمْنَعُونَ ذَاكَ)[2] (ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ :)[3] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ)[4] (يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا[5] وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا "

"

---

[1] (م) 2913

[2] (حم) 14446 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (م) 2913

[4] (م) 2914

[5] الْحَثْو : هُوَ الْحَفْنُ بِالْيَدَيْنِ ، وَهَذَا الْحَثْوُ الَّذِي يَفْعَلُهُ هَذَا الْخَلِيفَةُ يَكُونُ لِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْغَنَائِمِ وَالْفُتُوحَات , مَعَ سَخَاءِ نَفْسه . شرح النووي (9 / 298)

قَالَ الْجُرَيْرِيُّ[1]: فَقُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ[2] وَأَبِي الْعَلَاءِ[3]: أَتَرَيَانِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ , فَقَالَا : لَا)[4].

---

[1] هو : الإِمَامُ ، المُحَدِّثُ ، الثِّقَةُ ، أَبُو مَسْعُوْدٍ سَعِيْدُ بنُ إِيَاسٍ الجُرَيْرِيُّ ، البَصْرِيُّ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ . قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ : هُوَ مُحَدِّثُ البَصْرَةِ .
وَقَالَ ابْنُ مَعِيْنٍ ، وَجَمَاعَةٌ : ثِقَةٌ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : تَغَيَّرَ حِفْظُهُ قَبْلَ مَوْتِه .
تُوُفِّي الجُرَيْرِيُّ سنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ . سير أعلام النبلاء ط الرسالة (6/ 153)

[2] هو : الإِمَامُ المُحَدِّثُ الثِّقَةُ , أَبُو نَضْرَةَ العَبْدِيُّ, وَكَانَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ بِالبَصْرَةِ. مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمائَةٍ ، أَوْ سَنَةَ سَبْعٍ ، وَأَوْصَى أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الحَسَنُ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ عَلَى العِرَاقِ .سير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 529)

[3] هو : يَزِيْدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيْرِ , أَبُو العَلاَءِ العَامِرِيُّ البَصْرِيُّ ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ . وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلاً كَبِيْرَ القَدْرِ ، قال الذهبي : بَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي المُصْحَفِ ، فَرُبَّمَا غُشِيَ عَلَيْهِ , تُوُفِّي يَزِيْدُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَمائَةٍ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 493)

[4] (م) **2913**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى زَوَالُ الْجِبَالِ عَنْ أَمَاكِنِهَا

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾[1]

(طب) , وَعَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا , وَتَرَوْنَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا[2] "[3]

---

[1] التكوير : (3) .

[2] في هذا الحديث إشارة إلى سكك الحديد والشوارع , التي أزالت الجبال عن أماكنها في سائر الدنيا , وفي سائر البلاد الجبلية التي تمر فيها شرائطُها , فعندما تركب القطار أو السيارة , وتمر في بعض الطرق الجبلية , تجد الجبل مشطورا إلى شطرين , وأنت تسير على شارع معبَّد بين فِلقتيْ الجبل العظيم , وكذلك شقُّ الأنفاق لإنشاء خطوط السكك الحديدية , وشوارع السيارات داخل الجبل , فالجبال اليوم لم تَعُدْ عائقا أمام البشر , فكأنها أُزيلت عن أماكنها , هذا بالإضافة لما طوَّره البشر اليوم من آليّات ومعدات ومتفجرات , تمكّنهم من تدمير جبل عظيم في لحظات , فيصبح كثيبا مهيلا, تقوم الجرافات بعد ذلك بنقله إلى أماكن أخرى , فيصبح كأنه لم يكن , فكل هذا يدل على صدق ما جاء به نبيُّنا ﷺ .ع

[3] (طب) **6857** , انظر الصَّحِيحَة : **3061**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ النَّفْطِ وَالذَّهَبِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَادِنِ النَّفِيسَةِ فِي أَرْضِ الْمُسْلِمِين

(حم) , عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِفِضَّةٍ فَقُلْتُ : هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَتَكُونُ مَعَادِنُ[1] يَحْضُرُهَا شِرَارُ النَّاسِ "[2]

---

[1] (المعادن) جمع معدن , وهو الجوهر المستخرج من مكان خلقه الله فيه , ويُسمى به مكانُه أيضا . فيض القدير - (ج 4 / ص 134)

[2] (حم) 23695 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5938 , الصحيحة : 1885

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَحَوُّلُ صَحَارِي الْجَزِيرَةِ إلَى جِنَان

(م حم) , عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ , " فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا , وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا)[1] (حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَخَّرَ الصَّلَاةَ , ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ دَخَلَ , ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا , ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَيْنَ تَبُوكَ , وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ[2] فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ " , قَالَ : فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ - وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ[3] تَبِضُّ[4] بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ - " فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ " ,

---

(1) (م) 52 - (706) , (س) 587 , (د) 1206 , (جة) 1070 , (حم) 22123
(2) الضحى : وقت انتشار نور النهار , وارتفاع الشمس قبل الظهر .
(3) (الشِّرَاك) : سَيْر النَّعْل ، وَمَعْنَاهُ مَاء قَلِيل جِدًّا . شرح النووي(7 / 479)
(4) أَيْ : تَسِيلُ .

فَقَالَا : نَعَمْ , " فَسَبَّهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ " ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ)[1] (" ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ , ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا " , فَجَرَتْ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ , فَاسْتَقَى النَّاسُ , " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ , أَنْ تَرَى مَا هَهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا[2] ")[3]

---

[1] (م) 10 - (706) , (حم) 22123

[2] أَيْ : بَسَاتِين وَعُمْرَانًا . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 479)
وقال الألباني في صحيح موارد الظمآن ح456 : هذا من معجزاته العلمية الغيبية فقد صارت تبوك جِنانا أو كادت، فصلى اللهُ وسلم على محمد النبي الأمي. أ . هـ

[3] (حم) 22123 ,(م) 10 - (706) , (ط) 328 , (عب) 4399 , (حب) 1595 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ , حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا "[1]

الشرح[2]

---

[1] (م) 157 , (حم) 9384

[2] أرض العرب المقصودة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم هي شبه الجزيرة العربية , والرطوبة النادرة , والجفاف الشديد هما أبرز السمات المميزة للمناطق الصحراوية بصفة عامة , فقد تشهد بعض الجهات الداخلية وخاصة الربع الخالي في شبه الجزيرة العربية سنوات بطولها دون أن تتلقى قطرة مطر واحدة (دكتور صلاح الدين بحيري «جغرافية الصحارى العربية» ص12, 13 .
وهذا بدوره يكون له أثر على الغطاء النباتي والزراعي, حيث ينتشر اللون الأصفر لون الرمال القاسية الملتهبة , ولا يستثنى من ذلك إلا بعض المناطق الساحلية التي تسقط عليها بعض الأمطار , والواحات المتناثرة بالقرب من الآبار والعيون .
وقد وصف المولى عز وجل بعض أرض العرب وصحرائها , حين قال في كتابه الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام : { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ } (إبراهيم: 37) وهو وَصْفٌ يدل على حالة الجدب والقفر والجفاف الذي تعيشه شبه الجزيرة العربية منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السلام .
والمعنى الظاهر للحديث : أن صحراء شبه الجزيرة العربية ستغطيها المروج أي المراعي والأنهار في آخر الزمان قبل قيام الساعة .

وقوله ﷺ : «حتى تعود» يدل على أنها كانت كذلك في وقت سابق , وأنها ستعود إلى حالتها الأولى , وأن طبيعتها الصحراوية الجافة هي حالة طارئة عليها =
= فالحديث في الواقع يتضمن حقيقة ونبوءة , وإعجازا خبريًّا , وآخر علمياً .
فالإعجاز العلمي : أن شبه الجزيرة العربية كانت في الماضي أرضًا ذات مَراعٍ وأنهار , ثم طرأت عليها الحالة الصحراوية الراهنة .
والإعجاز الإخباري : أن الأنهار والمسطحات الخضراء , ستعود ثانيةً إلى شِبه الجزيرة العربية في آخر الزمان قبل قيام الساعة .
وقد استغرق هذا الحديث أربعة عشر قرنا من الزمان لكي يُفهم على هذا الوجه الصحيح , حدث ذلك بعد التقدُّم الهائل في علوم الجيولوجيا والتاريخ المناخي والفلك وغيرها , وبعد العديد من أعمال الحفر والتنقيب بصحراء شبه الجزيرة العربية, والتي تُثبت لغير المسلمين بما لا يدع مجالا للشك صدق النبي ﷺ والإعجاز العلمي في هذا الحديث .
تؤكد المكتشفات العلمية الحديثة ما قاله النبي ﷺ في هذا الحديث المعجز من أن شبه الجزيرة العربية لم تكن صحراء بالمعنى المتعارف عليه حاليا , بل كانت أرضا خضراء , تتدفق فيها الأنهار , وتترقرق في بعض نواحيها البحيرات الواسعة وتنهض في ما أصبح بادية بعد ذلك مدن على قدر كبير من التقدم الزراعي والحرفي .
وقد أُجْريت حديثا دراسة عبر الأقمار الصناعية لشبه الجزيرة العربية , حيث أظهرت الصور الجوية وجود مجرى لنهر قديم عملاق يخترق شبه الجزيرة العربية من الغرب ويتجه إلى الشرق ناحية الكويت , ويختفي مجرى هذا النهر

....

تحت كميات هائلة من الكثبان الرملية , وأوضحت الصور أيضًا أن مساحة شاسعة من شمال غرب الكويت عبارة عن دلتا لهذا النهر العملاق =

= ويشير هذا الكشف كما ذكر الدكتور فاروق الباز (جريدة الشرق الأوسط, عدد 27/ 3/1993 في تحقيق أُجري مع الدكتور فاروق الباز, عالم الجيولوجيا والفضاء المصري المقيم بأمريكا) إلى وجود كميات هائلة من المياه الجوفية في مسار النهر القديم .

ويتضمن هذا الحديث النبوي الشريف إلى جانب الحقيقة العلمية المبهرة والمعجزة , والتي أثبتها البحث العلمي الحديث , والمتعلقة بمناخ شبه الجزيرة العربية منذ آلاف السنين يتضمن أيضا نبوءة علمية عجيبة وغريبة أخرى , ألا وهي : عودة الصورة الأصلية القديمة لشبه الجزيرة العربية .. أمطار غزيرة , وأنهار جارية , ومراع ومساحات خضراء وارفة !!

ويعتقد البعض أن ما قاله النبي ﷺ قد تحقق الآن في شبه الجزيرة العربية , نتيجة لاكتشاف مياه جوفيه بكميات كبيرة , تدفق منها العديد من الآبار والعيون الجارية وهذا مخالف لظاهر كلام النبي ﷺ فقد قال : « مروجا وأنهارا » ولم يقل «مروجا وعيونا» , ومعروف أن الأنهار تتكون أساسا من سقوط الأمطار الغزيرة , وهذا ما لم يحدث حتى الآن .

والظن الغالب , والتفسير الأقرب إلى المفهوم من كلامه ﷺ أن هذا سيحدث كنتيجة لتغيُّر شامل في مناخ الكرة الأرضية , ينتج عنه تحرُّك نطاق المطر بحيث تدخل صحراء شبه الجزيرة العربية فيها , مما يؤدي إلى جريان الأنهار في أوديتها الجافة .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَكَالُبُ سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْهَا

(د حم) , عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُوشِكُ الْأُمَمُ[1] أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ[2])[3] (مِنْ كُلِّ أُفُقٍ)[4] (كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ[5] إِلَى قَصْعَتِهَا[6] ")[7]

---

[1] أَيْ : يَقْرُبُ فِرَقُ الْكُفْرِ وَأُمَمُ الضَّلَالَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 334)

[2] أَيْ : تَتَدَاعَى بِأَنْ يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِمُقَاتَلَتِكُمْ وَكَسْرِ شَوْكَتِكُمْ , وَسَلْبِ مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنْ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَال .عون المعبود - (ج 9 / ص 334)

[3] (د) 4297

[4] (حم) 22450 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[5] (الْأَكَلَة) : جَمْع آكِل .

[6] القصعة : وعاءٌ يُؤكَلُ ويُثْرَدُ فيه , وكان يُتَّخَذُ من الخشب غالبا , والضَّمِيرُ في (قَصْعَتهَا) لِلْأَكَلَةِ , أَيْ : الَّتِي يَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا بِلَا مَانِعٍ وَلَا مُنَازِع , فَيَأْكُلُونَهَا عَفْوًا وَصَفْوًا , كَذَلِكَ يَأْخُذُونَ مَا فِي أَيْدِيكُمْ بِلَا تَعَبٍ يَنَالُهُمْ , أَوْ ضَرَرٍ يَلْحَقُهُمْ , أَوْ بَأْسٍ يَمْنَعُهُمْ . عون المعبود - (ج 9 / ص 334)

[7] (د) 4297

(فَقُلْنَا : أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[1](قَالَ : " بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ , وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ[2])[3](يَنْتَزِعُ اللهُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ[4])[5](مِنْكُمْ , وَيَقْذِفُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ[6]" , فَقُلْنَا : وَمَا الْوَهْنُ[7] يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " حُبُّ الدُّنْيَا[8] وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ")[9]

([9]

---

[1] (حم) **22450**

[2] (غُثَّاء السَّيْل) مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ زَبَدٍ وَوَسَخ , شَبَّهَهُمْ بِهِ ﷺ لِقِلَّةِ شَجَاعَتِهِمْ وَدَنَاءَةِ قَدْرِهِمْ .عون المعبود(ج**9**ص**334**)

[3] (د) **4297**

[4] (الْمَهَابَة) أَيْ : الْخَوْف وَالرُّعْب .

[5] (حم) **22450**

[6] (الْوَهْن) : أَيْ الضَّعْف ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْوَهْنِ مَا يُوجِبُهُ , وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَة الْمَوْت . عون المعبود(ج**9**ص**334**)

[7] أَيْ : مَا يُوجِبُهُ وَمَا سَبَبُه .

[8] هذه هي نقطة الضعف عند هذه الأمة , ألا وهي حب الدنيا , لذلك أغرق الأعداءُ هذه الأمة بالشهوات .ع

[9] (د) **4297** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **8183** , الصَّحِيحَة : **958**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْخُسُوفِ وَالزَّلَازِلِ

(خ م ت حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكْثُرَ الزَّلَازِلُ "[1]

(ت) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ فِي آخِرِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ[2]" , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ ، إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ[3]"[4]

---

[1] (خ) 989 , (حم) 10875

[2] (القذف) : رميٌ بالحجارة من جهة السماء .فيض القدير (ج 4 / ص 604)

[3] أَيْ : الْمَعَاصِي وَالشُّرُورُ وَأَهْلُهَا , قَالَ تَعالَى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَة لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّة ﴾ .حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 323)
وقَالَ اِبْنُ الْعَرَبِيّ : فِيهِ الْبَيَانُ بِأَنَّ الْخَيِّرَ يَهْلِك بِهَلَاكِ الشِّرِّير إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ خُبْثَهُ وَكَذَلِكَ إِذَا غَيَّرَ عَلَيْهِ , لَكِنْ حَيْثُ لَا يُجْدِي ذَلِك, وَيُصِرُّ الشِّرِّيرُ عَلَى عَمَلِهِ السَّيِّءِ وَيَفْشُو ذَلِكَ وَيَكْثُر , حَتَّى يَعُمَّ الْفَسَاد , فَيَهْلِكُ حِينَئِذٍ الْقَلِيلُ وَالْكَثِير ، ثُمَّ يُحْشَرُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى نِيَّته . فتح الباري (ج 20 / ص 148)

[4] (ت) 2185 , (جة) 4060

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى امْتِنَاعُ الْأَرْضِ عَنْ إِنْبَاتِ الزَّرْع

(م) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيْسَتْ السَّنَةُ[1] بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا ، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمْطَرُوا , ثُمَّ تُمْطَرُوا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا "[2]

(حم) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا عَامًّا ، وَلَا تَنْبُتَ الْأَرْضُ شَيْئًا "[3]

---

[1] أي : القحط .

[2] (م) **2904** , (حم) **8688**

[3] (حم) **12452** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5447** , والصحيحة : **2773**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْقِطَاعُ الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاء

(خ م) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تُمْطِرَ السَّمَاءُ , وَلَا تَنْبُتُ الْأَرْضُ)[1]

(ويَقِلَّ الْعِلْمُ[2])[3]وَيُرْفَعَ الْعِلْمُ[4] (وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ)[5](وَيَكْثُرَ الزِّنَا[6]وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ ")[7]

---

[1] (حم) 14079 وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[2] الْمُرَادُ بِرَفْعِ الْعِلْم : مَوْت حَمَلَته كَمَا تَقَدَّمَ , ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقِلَّتِهِ أَوَّل الْعَلَامَة , وَبِرَفْعِهِ آخِرهَا ، أَوْ أُطْلِقَتْ الْقِلَّة , وَأُرِيد بِهَا الْعَدَم , كَمَا يُطْلَقُ الْعَدَم , وَيُرَادُ بِهِ الْقِلَّة ، وَهَذَا أَلْيَقُ , لِاتِّحَادِ الْمَخْرَج . فتح الباري(1/ 179)

[3] (خ) 81

[4] (خ) 80 ,

[5] (خ) 81 , (م) 2671

[6] أَيْ : يَفْشُو .

[7] (خ) 4933 , (م) 2671

الشرح[1]

[1] كَأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الْخَمْسَةَ خُصَّتْ بِالذِّكْرِ لِكَوْنِهَا مُشْعِرَةً بِاخْتِلَالِ الْأُمُورِ الَّتِي يَحْصُلُ بِحِفْظِهَا صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَاد ، وَهِيَ الدِّين لِأَنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ يُخِلُّ بِهِ = = وَالْعَقْل , لِأَنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ يُخِلُّ بِهِ ، وَالنَّسَبُ , لِأَنَّ الزِّنَا يُخِلُّ بِهِ ، وَالنَّفْسُ وَالْمَال , لِأَنَّ كَثْرَةَ الْفِتَنِ تُخِلُّ بِهِمَا .

قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : وَإِنَّمَا كَانَ اِخْتِلَالُ هَذِهِ الْأُمُورِ مُؤْذِنًا بِخَرَابِ الْعَالَم , لِأَنَّ الْخَلْقَ لَا يُتْرَكُونَ هَمَلًا ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ فَيَتَعَيَّن ذَلِكَ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " الْمُفْهِم " : فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّة ، إِذْ أَخْبَرَ عَنْ أُمُورٍ سَتَقَعُ , فَوَقَعَتْ ، خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَان . (فتح - ح **81**)

(ك) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

" يُوشِكُ أَنْ تَطْلُبُوا فِي قُرَاكُمْ هَذِهِ طَسْتًا مِنْ مَاءٍ فَلَا تَجِدُونَهُ , يَنْزَوِي كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ ، فَيَكُونُ فِي الشَّامِ بَقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَاءُ "[1]

[1] (ك) 8538 , انظر الصحيحة : 3078

قال الألباني : والحديث وإن كان موقوفاً ؛ فهو في حكم المرفوع ؛ لأنه لا يُقال من قبل الرأي كما هو ظاهر .

والحديث حمله مؤلف كتاب "المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى" (ص 214) على أنه يكون بعد القحط الذي قال : إنه يأتي بعده الدجال وليس فيه ولا في غيره- فيما أعلم- ما يدلُّ على هذا التحديد ، فيمكن أن يكون قبل ذلك أو بعده ، وهذا لعله هو الأقرب , أن يكون بين يدي القيامة . أ . هـ

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى قِلَّةُ الرِّجَال وَكَثْرَةُ النِّسَاء

(خ م) , عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ[1] مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ , وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ[2] "[3]

[1] أَيْ : يَنْتَمِينَ إِلَيْهِ لِيَقُومَ بِحَوَائِجِهِنَّ , وَيَذُبَّ عَنْهُنَّ , كَقَبِيلَةٍ بَقِيَ مِنْ رِجَالِهَا وَاحِد فَقَطْ , وَبَقِيَتْ نِسَاؤُهَا , فَيَلُذْنَ بِذَلِكَ الرَّجُل لِيَذُبَّ عَنْهُنَّ, وَيَقُومُ بِحَوَائِجِهِنَّ وَلَا يَطْمَعُ فِيهِنَّ أَحَدٌ بِسَبَبِهِ . (النووي - ج 3 / ص 452)

[2] سَبَبُ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ هُوَ الْحُرُوبُ وَالْقِتَالُ الَّذِي يَقَعُ فِي آخِرِ الزَّمَان وَتَرَاكُمِ الْمَلَاحِمِ ، كَمَا قَالَ ﷺ : " وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ " أَيْ : الْقَتْلُ . النووي(3/ 452)

[3] (خ) 1348 , (م) 1012

(خ م حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكْثُرَ النِّسَاءُ [1] وَيَقِلَّ الرِّجَالُ , حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ [2]) [3]

وفي رواية : (حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَمُرُّ بِالرَّجُلِ , فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : لَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ مَرَّةً رَجُلٌ ") [4]

---

[1] يُقَدِّرُ اللهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَنْ يَقِلَّ مَنْ يُولَدُ مِنْ الذُّكُور , وَيَكْثُرَ مَنْ يُولَدُ مِنْ الْإِنَاث .فتح الباري (ج 1 / ص 133)

[2] (الْقَيِّم) : مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِهِنَّ . (فتح - ح81)

[3] (خ) 81 , (م) 2671

[4] حم (14079) , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى ارْتِدَادُ بَعْضِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنِ الْإِسْلَام

(د) , عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ , وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ "[1]

---

[1] (د) 4252 , (ت) 2219

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أن تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْس

(ت حم) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ :

(عَدَا ذِئْبٌ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا , فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ , فَأَقْعَى[1] الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ, فقَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ ؟ , تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ الرَّاعِي : يَا عَجَبِي , ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ , يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ ؟ فَقَالَ الذِّئْبُ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ , مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِب , يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ , قَالَ : فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ , فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا , ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ , " فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ , ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي : أَخْبِرْهُمْ " , فَأَخْبَرَهُمْ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَدَقَ ,

---

[1] الإقْعاء : أنْ يُلْصِقَ أَلْيَتَيْهِ بالأرض ، ويَنْصِبَ ساقَيْه وفَخِذَيْه ، ويَضَعَ يديْه على الأرض كما يُقْعِي الكلْب .سبل السلام - (ج 2 / ص 87)

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[1](لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ , وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ[2] سَوْطِهِ[3] وَشِرَاكُ[4] نَعْلِهِ[5] وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ ")[6]

---

(1) (حم) **11809** , الصَّحِيحَة : **122**

(2) الْعَذَبَةُ : طَرَفُ السوط .

(3) السوط : أداة جِلْدية تستخدم في الجَلْد والضرب .

(4) الشِّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمسك بالنعل عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ .

(5) ما كان أحد يصدق أن الجماد في يوم من الأيام سينطق , لكنه الآن ينطق (الراديو والتلفاز والهاتف الخلوي) , وبعد أن نطق الجماد ، لم يكن من المتوقع أن يتمكن الجماد من التعرف على أحوال المنزل , ونقْل أخباره إلى الزوج بعد مغادرته بيته , حتى تمكن الباحثون من صنع أجهزة للتنصت تنقل الأخبار من أي مكان إلى حامل هذا الجهاز , وأصبح حجم جهاز التنصت يصغر شيئا فشيئا , حتى أن بعضها أصغر من حبة العدس , وكما طور العلماء هواتف خلوية على شكل ساعة , أو قلم أصبحت معروضة في محلات البيع , فإنهم غداً سيُطورون أجهزة تنصت توضع في النعل , ظاهره أنه مجرد شراك , وحقيقته أنه جهاز تنصت بالصوت والصورة , وكذلك الأمر بالنسبة لعذبة السوط , فوقوع هذه النبوءة يدل على أمرين : الأول صدق نبوته ﷺ .
والثاني : قرب قيامة الساعة , حيث أن أغلب علاماتها الصغرى قد ظهرت .ع

(6) (ت) **2181** , (حم) **11809**

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ)[1] (فَضَرَبَهَا)[2] (فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ فَقَالَتْ : إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ)[3] (لِلْحِرَاثَةِ ")[4] (فَقَالَ النَّاسُ تَعَجُّبًا وَفَزَعًا : سُبْحَانَ اللهِ , بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ , وَأَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ " ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ , عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ)[5] (فَقَالَ لَهُ :

---

(1) (خ) 2199

(2) (خ) 3284

(3) (م) 2388

(4) (خ) 2199

(5) (م) 2388

هَذِهِ اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي , فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ[1] يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ؟ " فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللهِ ، ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ؟, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ أَنَا , وَأَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ ")[2](قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : وَمَا هُمَا يَوْمَئِذٍ فِي الْقَوْمِ[3])[4].

---

[1] السَّبُع : كل ما له ناب يعدو به , ويَوْم السَّبُع , أَيْ : يَوْمَ يَطْرُدُك عَنْهَا السَّبُع ، وَبَقِيتُ أَنَا فِيهَا , لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي , لِفِرَارِك مِنْهُ ، فَأَفْعَلُ فِيهَا مَا أَشَاءُ . النووي (ج 8 / ص 131)

[2] (خ) 3284

[3] أَيْ : لَمْ يَكُونَا يَوْمَئِذٍ حَاضِرَيْنِ , وإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذلكَ ثِقَةً بِهِمَا , لِعِلْمِهِ بِصِدْقِ إِيمَانِهِمَا , وَقُوَّةِ يَقِينِهِمَا , وَكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمَا بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى . شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 131)

[4] (خ) 2199

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى

(م ت د) , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ , فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا " وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ)[1] (وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا)[2] (فَقَالَ : " مَا تَذَاكَرُونَ ؟ " , فَقُلْنَا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ , فَقَالَ : " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ[3] : فَذَكَرَ الدُّخَانَ , وَالدَّجَّالَ , وَالدَّابَّةَ[4]

---

(1) (م) 2901

(2) (د) 4311

(3) الآيات : العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة .

(4) (الدَّابَّة) : هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعالَى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ } , قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : هِيَ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا .
وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّهَا الْجَسَّاسَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ .
وَقِيلَ : تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الطَّائِفِ , وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى , وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ , لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ , وَلَا يُعْجِزُهَا هَارِبٌ ، تَضْرِبُ الْمُؤْمِنَ بِالْعَصَا ,

وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ , وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ[1]: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ , وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ , وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ , وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ)[2](مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ[3]تَسُوقُ النَّاسَ)[4](إِلَى مَحْشَرِهِمْ[5])[1]

وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ مُؤْمِنٌ ، وَتَطْبَعُ الْكَافِرَ بِالْخَاتَمِ وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ كَافِرٌ. اِنْتَهَى= = اِعْلَمْ أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ ذَكَرُوا لِدَابَّةِ الْأَرْضِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا ، فَكُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ , فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَمَا لَا , فَلَا اِعْتِمَادَ عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 477)

[1] قَدْ وُجِدَ الْخَسْفُ فِي مَوَاضِعَ , لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخُسُوفِ الثَّلَاثَةِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا وُجِدَ , كَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَكَانًا وَقَدْرًا .تحفة الأحوذي(5/ 477)

[2] (م) 2901

[3] مَعْنَاهُ : مِنْ أَقْصَى قَعْرِ أَرْضِ عَدَن ، وَعَدَنٌ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْيَمَنِ . (النووي - ج 9 / ص 281)

[4] (ت) 2183

[5] الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْشَرِ : أَرْضُ الشَّامِ , إِذْ صَحَّ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْحَشْرَ يَكُونُ فِي أَرْضِ الشَّامِ ، وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَؤُهُ مِنْهَا , أَوْ تُجْعَلَ وَاسِعَةً تَسَعُ خَلْقَ الْعَالَمِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 477)

(فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا , وَتَقِيلُ[2] مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ")[3]

(م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" بَادِرُوا[4] بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : الدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , وَأَمْرَ الْعَامَّةِ[5] وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ[6] "[7]

---

[1] (م) **2901**

[2] هُوَ من الْقَيْلُولَ : وَهو النوم فِي نِصْفِ النَّهَارِ .تحفة الأحوذي(**5 / 477**)

[3] (ت) **2183**

[4] بادر الشيءَ : عجل إليه , واستبق وسارع .

[5] كَانَ قَتَادَةُ إِذَا قَالَ (وَأَمْرَ الْعَامَّةِ) قَالَ : أَيْ : أَمْرُ السَّاعَةِ .

[6] (خَاصَّة أَحَدكُمْ) : الْمَوْت . (النووي - ج **9** / ص **337**)

[7] (م) **2947** , (حم) (حم) **8286**

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْآيَاتُ[1] خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ ، فَإِنْ يُقْطَعْ السِّلْكُ , يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضًا "[2]

(طس) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خُرُوجُ الْآيَاتِ بَعْضُهَا عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ ، يَتَتَابَعْنَ كَمَا تَتَابَعُ الْخَرَزُ فِي النِّظَامِ[3] "[4]

---

[1] الآيات : العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة .

[2] (حم) 7040 , (ك) 8461 , صحيح الجامع : 2755 , والصحيحة : 1762

[3] يعني لَا يَفْصِلُ بينَهُنَّ فاصلٌ طويلٌ عُرْفًا . فيض القدير - (ج 3 / ص 584)

[4] (طس) 4271 , (حب) 6833 , صَحِيح الْجَامِع : 3227 ، الصَّحِيحَة : 3210

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى ظُهُورُ جَبَلِ الذَّهَبِ تَحْتَ نَهْرِ الْفُرَات

(خ م حم) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ :

(كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﵁)[1](فَقَالَ لِي : أَلَا تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ؟ , قُلْتُ : بَلَى)[2](قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " يُوشِكُ[3] الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ[4] عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ , فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ : لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ , لَيُذْهَبُنَّ بِهِ كُلِّهِ ، قَالَ : فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ)[5](وَيَبْقَى وَاحِدٌ)[6]

---

(1) (م) ﴿2894﴾

(2) (حم) 21297 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) أَيْ : يَقْرُب .

(4) أَيْ : يَنْكَشِف .

(5) (م) ﴿2895﴾

(6) (حم) 8540 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(يَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو)[1](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَمَنْ حَضَرَهُ فلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا[2]")[3]

---

[1] (م) 2894

[2] قَوْله : (فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذ مِنْهُ شَيْئًا) هَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّ الْأَخْذَ مِنْهُ مُمْكِنٌ ، وَعَلَى هَذَا فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَنَانِيرَ , وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قِطَعًا , وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تِبْرًا وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ أَخْذِهِ لِمَا يَنْشَأُ عَنْ أَخْذِهِ مِنْ الْفِتْنَةِ وَالْقِتَالِ عَلَيْهِ .
فتح الباري (ج 20 / ص 129)

[3] (خ) 6702 , (م) 2894

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ[1] مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ[2] فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي , وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا[3]"[4]

---

[1] (الْأُسْطُوَان) : السَّارِيَة , وَالْعَمُود ، وَشَبَّهَهُ بِالْأُسْطُوَانِ لِعِظَمِهِ وَكَثْرَتِهِ .النووي (ج 3 / ص 454)

[2] يعني : بعد انتهاء الاقتتال عليه .

[3] أَيْ : يَتْرُكُونَ مَا قَاءَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ الْكَنْزِ أَوْ الْمَعْدِنِ .تحفة الأحوذي(5/ 490)

[4] (م) 1013 , (ت) 2208

(حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فلَا يُنْتَفَعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ وَيَقُولُ : فِي هَذِهِ كَانَ يَقْتَتِلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ لَا يُنْتَفَعُ بِهَا[1] "[2]

---

[1] السبب في عدم الانتفاع بهذه المعادن الثمينة بعد استخراجها أنه تم استخراج كميات هائلة منها , فتصبح لا قيمة لها , فنُدْرَةُ المعادن هو ما يجعل لها قيمة عند الناس , أما عندما يصبح المعدن متوفرا كثيرا في الطبيعة كالحديد مثلا , فلا شك أنه سيفقد قيمته الأصلية , ولا يصلح بعد ذلك استعماله في البيع والشراء .ع

[2] (حب) **6853** , صحيح موارد الظمآن : **1603** ، والتعليقات الحسان : **6814**

تَحَالُفُ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ ضِدَّ الْعَالَمِ الشَّرْقِيِّ فِي حَرْبِهِمْ مِنْ أَجْلِ جَبَلِ الذَّهَب

(د جة حم) , عَنْ ذِي مِخْمَرٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" سَتُصَالِحُكُمْ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا , ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا)[1] (مِنْ وَرَائِكُمْ[2] فَتُنْصَرُونَ , وَتَغْنَمُونَ , وَتَسْلَمُونَ , ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ[3] ذِي تُلُولٍ[4] فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ[5] الصَّلِيبَ فَيَقُولُ : غَلَبَ الصَّلِيبُ[6]

---

(1) (جة) 4089

(2) أَيْ : عَدُوًّا مِنْ خَلْفكُمْ , وَقَالَ السِّنْدِيُّ: أَيْ عَدُوًّا آخَرِينَ بِالْمُشَارَكَةِ وَالِاجْتِمَاعِ بِسَبَبِ الصُّلْحِ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ . عون المعبود - (ج 9 / ص 328)

(3) (الْمَرْجِ) : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَرْعَى فِيهِ الدَّوَابّ , وَفِي النِّهَايَة : أَرْضٌ وَاسِعَةٌ ذَاتُ نَبَاتٍ كَثِيرَة .عون المعبود(ج9ص328)

(4) (تُلُول) : جَمْع تَلّ , وَهُوَ مَوْضِعٌ مُرْتَفِع . عون المعبود (ج 9 / ص 328)

(5) (أَهْل النَّصْرَانِيَّة) : هُمْ الْأَرْوَام حِينَئِذٍ . عون المعبود - (ج 9 / ص 328)

(6) أَيْ : غَلَبَ دِينُ النَّصَارَى , قَصْدًا لِإِبْطَالِ الصُّلْح , أَوْ لِمُجَرَّدِ الِافْتِخَارِ وَإِيقَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْغَيْظ .عون المعبود (ج 9 / ص 328)

فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[1](فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ)[2](فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ[3] وَيَجْتَمِعُونَ[4] لِلْمَلْحَمَةِ[5])[6](فَيَأْتُونَكُمْ)[7](حِينَئِذٍ)[8])[8]

(فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ[9])[10](تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)[11](فَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ , فَيَقْتَتِلُونَ , فَيُكْرِمُ اللهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ[12]

---

[1] (د) **4292**

[2] (حم) **16872** , (د) **4292**

[3] أَيْ : تَنْقُضُ الْعَهْد .

[4] أَيْ : يَجْمَعُونَ رِجَالَهُمْ .

[5] أَيْ : لِلْحَرْبِ .

[6] (جة) **4089**

[7] (حم) **16872**

[8] (جة) **4089**

[9] الغاية : الراية .

[10] (حم) **16872**

[11] (جة) **4089**

[12] أَيْ : تِلْكَ الجَمَاعَةَ من الْمُسْلِمِينَ .

بِالشَّهَادَةِ ")[1]

---

[1] (د) **4292**

اقْتِتَالُ الرُّومِ وَالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ انْتِصَارِهِم عَلَى الْعَالَمِ الشَّرْقِيِّ

(م حم) , عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ :

كُنْتُ بِالْكُوفَةِ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - وَالْبَيْتُ مَلْآنُ - فَهَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ , فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى[1] إِلَّا : يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ , جَاءَتْ السَّاعَةُ , فَقَعَدَ عَبْدُ اللهِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ : " إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ , وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ , ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ : عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ , وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ " , فَقُلْتُ : الرُّومَ تَعْنِي ؟ , قَالَ : " نَعَمْ , وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمْ الْقِتَالِ رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ , فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً[2] لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً , فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمْ اللَّيْلُ ,

---

[1] أَيْ : شَأْنُه وَدَأْبُه ذَلِكَ . (النووي - ج 9 / ص 279)

[2] (الشُّرْطَة) : طَائِفَةٌ مِنْ الْجَيْش تُقَدَّمُ لِلْقِتَالِ . شرح النووي (9 / 279)

فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ[1] كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ , وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ , ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً , فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمْ اللَّيْلُ , فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ , كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ , وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ , ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً , فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا , فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ , كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ , وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ , نَهَدَ إِلَيْهِمْ[2] بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ , فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ[3] عَلَيْهِمْ , فَيُقْتُلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ يُرَ مِثْلُهَا , حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ[4] فَمَا يَخْلُفُهُمْ[5] حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا[1]

---

[1] أَيْ : يَرْجِع هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ .

[2] أَيْ : نَهَض وَتَقَدَّمَ .

[3] أَيْ : الْهَزِيمَة .

[4] أَيْ : نَوَاحِيهمْ .

[5] أَيْ : ما يُجَاوِزهُمْ .

فَيَتَعَادُّ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً , فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ ؟ , أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ ؟ , فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ , إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ , فَجَاءَهُمْ الصَّرِيخُ : إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ [2] فَيَرْفُضُونَ [3] مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ , فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً [4] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ , وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ , وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ , هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ " [5]

---

[1] قال بعض أهل العلم : ربما يكون سقوط الطير إذا مر بجانب أرض المعركة بسبب استعمال الأسلحة الفتاكة في تلك الحرب الرهيبة , فيموت إما من الإشعاعات , أو الغازات السامة .ع

[2] أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

[3] أي : يتركون .

[4] الطَّلِيعَة : مقدمة الجيش , أو الذي يَنْظُرُ للقوم لَئلاَّ يَدْهَمَهُم عدوٌّ .

[5] (م) **2899** , (حم) **4146**

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ , وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ[1]؟ " ، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ[2] فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا ، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ , وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ ، قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ, ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّانِيَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّالِثَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ , فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا , فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمْ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ "[3]

---

(1) هَذِهِ الْمَدِينَة هِيَ الْقُسْطَنْطِينِيَّة . (النووي - ج 9 / ص 307)

(2) قَالَ الْقَاضِي : كَذَا هُوَ فِي جَمِيع أُصُول صَحِيح مُسْلِم (مِنْ بَنِي إِسْحَاق) , وقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَعْرُوف الْمَحْفُوظ : مِنْ (بَنِي إِسْمَاعِيل) ، وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ وَسِيَاقُه ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْعَرَب . (النووي - ج 9 / ص 307)

(3) (م) 2920

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ[1] فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافُّوا[2] قَالَتْ الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا[3] مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ , لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ , هُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ , لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ[4] فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ, قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ, إِذْ صَاحَ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ[5] قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ - وَذَلِكَ بَاطِلٌ -

---

[1] (الْأَعْمَاق وَدَابِق) مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَب . النووي(9/ 276)

[2] تَصَافَّ : قام في مواجهة غيره وجهًا لوجه .

[3] سَبَوا : أَسَرُوا .

[4] أي : مدينة استنبول .

[5] أي : الدجال .

فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ ، إِذْ أُقِيمَتْ الصَلَاةُ , فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ , فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ[1] ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ[2] فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ "[3]

---

(1) أي : الدجال .

(2) يعني : أن الله يقتله على يد عيسى , كقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ , وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ [الأنفال: 17]

(3) (م) 2897

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رضي الله عنه - , عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَةٍ , فَقَالَ : " تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ] [1] ثُمَّ فَارِسَ, فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ] [2] ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ] [3] ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ [4] فَيَفْتَحُهُ اللهُ [لَكُمْ [5]] [6] " , فَقَالَ لِي نَافِعٌ : يَا جَابِرُ , لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ . [7]

---

(1) (حم) 1540 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(2) (حم) 1540

(3) (حم) 1540

(4) الخطاب فيه للصحابة , والمراد الأمة . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج 15 / ص 398)

(5) أَيْ : يَجْعَلُهُ مقهورا مَغلوبا . مرقاة المفاتيح (ج 15 / ص 398)

(6) (حم) 1540

(7) (م) 2900 , (جة) 4091

(د) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ [1] خَرَابُ يَثْرِبَ [2] وَخَرَابُ يَثْرِبَ , خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ [3] وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ , فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ , وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ [4] " [5]

[1] أَيْ : عِمَارَتُهُ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَال . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[2] (يَثْرِب) : اِسْمُ الْمَدِينَةَ الْمُشَرَّفَة , أَيْ : عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَامِلًا مُجَاوِزًا عَنْ الْحَدِّ , وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[3] أَيْ : ظُهُورُ الْحَرْبِ الْعَظِيمة , قَالَ ابْن الْمَلِك : بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّوم . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[4] خُلَاصَتُهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِوُقُوعِ مَا بَعْدَه , وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ مُهْمَلَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[5] (د) 4294 , (حم) 22076 , صحيح الجامع : 4096 , المشكاة : 5424

(د ك) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ[1] يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى[2] بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةِ[3])[4] (إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ)[5] (خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ ")[6]

---

[1] أَيْ : حِصْن الْمُسْلِمِينَ الَّذِي يَتَحَصَّنُونَ بِهِ .

[2] أَيْ : الْحَرْب الْعَظِيمة .

[3] (الْغُوطَة) : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ , كَثِير الْمَاء وَالشَّجَر .

[4] (ك) **8496** , صَحِيح الْجَامِع : **4205** , صحيح الترغيب والترهيب : **3097** فضائل الشام : **15**

[5] (د) **4298** , (حم) **21773**

[6] (ك) **8496**

(جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ , بَعَثَ اللهُ بَعْثًا مِنَ الْمَوَالِي [مِنْ دِمَشْقَ][1] هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا , وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا ، يُؤَيِّدُ اللهُ بِهِمُ الدِّينَ "[2]

---

[1] (ك) 8646 , وصححه الذهبي , وحسنه الألباني في الصحيحة : 2777

[2] حسنه الألباني في (جة) 4090 , والصَّحِيحَة : 2777

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى ظُهُورُ الْمَهْدِيّ

كَيْفِيَّةُ ظُهُورِ الْمَهْدِيّ

(جة) , عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ[1] ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ , ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ , ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ[2] فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ , ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ , فَقَالَ : فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوحَبْوًا[3] عَلَى الثَّلْجِ , فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيُّ "[4]

---

[1] أَيْ : عِنْد مُلْكِكُمْ , وَقَالَ ابْنُ كَثِير : الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَنْزِ الْمَذْكُورِ كَنْزُ الْكَعْبَة .حاشية السندي(ج 7 / ص 446)

[2] قَالَ اِبْن كَثِير:هَذِهِ الرَّايَاتُ السُّودُ لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيّ فَاسْتَلَبَ بِهَا دَوْلَة بَنِي أُمَيَّة , بَلْ رَايَاتٌ سُودٌ أُخَرُ تَأْتِي بِصُحْبَةِ الْمَهْدِيّ . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[3] الحَبْوُ : الزَّحف كمشي الطفل على الأيدي والركب .

[4] (جة) 4084 , حسنه الألباني في الضعيفة ح85 ، وقال : الحديث صحيح المعنى دون قوله : (فإن فيها خليفة الله المهدي , واسناده حسن) =

....

= وهذه الزيادة : (خليفة الله) ليس لها طريق ثابت فهي منكرة , ولا يجوز في الشرع أن يقال : فلان خليفة الله , لما فيه من ايهام ما لَا يليق بالله تعالى من النقص والعجز , وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية / فقال في الفتاوى : وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي أن الخليفة هو الخليفة عن الله , مثل نائب الله , والله تعالى لَا يجوز له خليفة , ولهذا قالوا لأبي بكر : يا خليفة الله فقال : لست بخليفة الله , ولكن خليفة رسول الله ﷺ حسبي ذلك , بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره , قال النبي ﷺ : اللهم أنت الصاحب في السفر , والخليفة في الأهل , اللهم اصحبنا في سفرنا , واخْلُفْنا في أهلنا , وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين , ليس له شريك ولا ظهير, ولا يشفع أحد عنده إِلَّا بإذنه , والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلَف بموت أو غَيبة , ويكون لحاجة المستخلَف , وسمي خليفة لأنه خلف عن الغزو , وهو قائم خلفه وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى , وهو منزَّه عنها , فإنه حي قيوم شهيد لَا يموت ولايغيب ... ولا يجوز أن يكون أحد خَلَفا منه , ولا يقوم مقامه , إنه لَا سَمِيَّ له ولا كُفء , فمن جعل له خليفة , فهو مشركٌ به . أ . هـ

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ , فلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ تَجِيءُ الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ "[1]

(حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا , ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي , أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي , يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا , كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا "[2]

---

[1] (حم) 7897 , 8099 , (حب) 6827 , انظر الصَّحِيحَة: **579** ، **2743**

[2] (حم) **11331** , (حب) **6823** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

صِفَاتُ الْمَهْدِيّ

(ت د جة طب) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي [1] مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ)[2] (يُوَاطِئُ [3] اسْمُهُ اسْمِي , وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي)[4] (أَجْلَى الْجَبْهَةِ [5] أَقْنَى الْأَنْفِ [6])[7] (يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ)[8] (يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا , كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا)[9]

---

[1] عِتْرَة الرَّجُل : أَخَصُّ أَقَارِبه ، وَعِتْرَةُ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِب , وَقِيلَ : قُرَيْش وَالْمَشْهُور الْمَعْرُوف أَنَّهُمْ الَّذِينَ حُرِمَتْ عَلَيْهِمْ الزَّكَاة .عون المعبود(9 / 320)

[2] (د) 4284 , (جة) 4086

[3] أَيْ : يُوَافِقُ وَيُطَابِقُ .

[4] (د) 4282 , (ت) 2231

[5] أَيْ : مُنْحَسِرُ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ , أَوْ وَاسِعُ الْجَبْهَةِ . عون (9 / 321)

[6] قَالَ فِي النِّهَايَة : الْقَنَا فِي الْأَنْف : طُولُهُ وَدِقَّةُ أَرْنَبَتِهِ , مَعَ حَدَبٍ فِي وَسَطِهِ . عون المعبود - (ج 9 / ص 321)

[7] (د) 4285

[8] (جة) 4085

)[1]

(يَلْبَثُ فِيكُمْ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا , فَإِنْ كَثُرَ فَتِسْعًا)[2](فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ)[3](وَلَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ شَيْئًا مِنْ قَطْرِهَا , وَلَا وَلَا الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا)[4](وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ[5])[6](فَيَجِيءُ فَيَجِيءُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي , أَعْطِنِي , قَالَ : فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ ")[7]

---

[1] (د) 4282

[2] (طب) ج19ص32ح68 , (ت) 2232 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5073

[3] (جة) 4083

[4] (طب) ج19ص32ح68 , (جة) 4083

[5] أي : كثير فائض .

[6] (جة) 4083

[7] (ت) 2232

(ك) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ ، يَسْقِيهِ اللهُ الْغَيْثَ[1] وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا[2] وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ ، وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا "[3]

(أبو نعيم في كتاب المهدي) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ "[4]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" كَيْفَ بِكُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ , وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ "[5]

---

[1] الغيث : المطر الخاص بالخير .

[2] في روايةٍ في مُسْنَد مُسَدَّد : " قلنا : وما الصحاح ؟ , قال : بالسوية بين الناس "

[3] (ك) 6873 , انظر الصَّحِيحَة : 711

[4] (كنز العمال) 38673 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5920 , الصَّحِيحَة : 2293

[5] (حم) 8412 , (خ) 3265 , (م) 244 - (155) , (حب) 6802

(ك) , وَعَنْ عَمَّارٌ الدُّهْنِيُّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ ﷺ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : هَيْهَاتَ ، ثُمَّ عَقَدَ بِيَدِهِ سَبْعًا، فَقَالَ: " ذَاكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ, إِذَا قَالَ الرَّجُلُ اللهَ , اللهَ , قُتِلَ ، فَيَجْمَعُ اللهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قُزُعًا[1] كَقَزَعِ السَّحَابِ ، يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ , لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِمْ عَلَى عِدَّةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ،لَمْ يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ, وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ ، وَعَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ ، قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ : قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ : أَتُرِيدُهُ ؟ , قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْخَشَبَتَيْنِ ، قُلْتُ : لَا جَرَمَ[2] وَاللهِ لَا أُرِيمُهُمَا[3]

[1] الْقَزْع : قِطَع السَّحاب الْمُتفَرقة .

[2] لَا جرم : كلمة تَرِد بمعْنى : لَا بُدَّ ، واسْتُعْمِلت في معْنى : حَقًّا .

[3] أي : لا أفارقهما .

حَتَّى أَمُوتَ ، فَمَاتَ بِهَا - يَعْنِي مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى .[1]

---

[1] **(ك) 8659 , وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه , وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .**

الدَّلِيلُ عَلَى صِدْق الْمَهْدِيّ [1]

(م ت د) , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ , فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا " وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ)[2] (وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا)[3] (فَقَالَ : " مَا تَذَاكَرُونَ ؟ " , فَقُلْنَا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ , فَقَالَ : " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ[4] : فَذَكَرَ الدُّخَانَ , وَالدَّجَّالَ , وَالدَّابَّةَ[5]

---

[1] إن الذين ادعوا المهدوية زورا وكذبا يُعَدُّون بالمئات , فاقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل علامة دالَّة على صدق المهدي الحقيقي , يعرِفه بها المؤمنون المخلصون .ع

[2] (م) 2901

[3] (د) 4311

[4] الآيات : العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة .

[5] (الدَّابَّة) : هِيَ الْمَذْكُورَة فِي قَوْله تَعَالَى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْل عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْض تُكَلِّمهُمْ } , قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : هِيَ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا .

وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأجُوجَ وَمَأْجُوجَ , وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ[1]: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ , وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ , وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ , وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ)[2](مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ[3]تَسُوقُ النَّاسَ)[4](إِلَى مَحْشَرِهِمْ[1])[2]

وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّهَا الْجَسَّاسَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ .=

= وَقِيلَ : تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الطَّائِفِ , وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى , وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ , لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ , وَلَا يُعْجِزُهَا هَارِبٌ ، تَضْرِبُ الْمُؤْمِنَ بِالْعَصَا , وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ مُؤْمِنٌ ، وَتَطْبَعُ الْكَافِرَ بِالْخَاتَمِ وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ كَافِرٌ. اِنْتَهَى اِعْلَمْ أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ ذَكَرُوا لِدَابَّةِ الْأَرْضِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا ، فَكُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ , فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَمَا لَا , فَلَا اِعْتِمَادَ عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 477)

[1] قَدْ وُجِدَ الْخَسْفُ فِي مَوَاضِعَ , لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخُسُوفِ الثَّلَاثَةَ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا وُجِدَ , كَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَكَانًا وَقَدْرًا .تحفة الأحوذي(5/ 477)

[2] (م) 2901

[3] مَعْنَاهُ : مِنْ أَقْصَى قَعْرِ أَرْضِ عَدَن ، وَعَدَنٌ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْيَمَنِ . (النووي - ج 9 / ص 281)

[4] (ت) 2183

(فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا , وَتَقِيلُ [3] مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ") [4]

(م) , وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْقِبْطِيَّةِ قَالَ :

دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ , وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ , وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ك فَسَأَلَاهَا عَنْ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ - وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ - فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ, فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ , فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ [5] خُسِفَ بِهِمْ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا ؟ ,

---

[1] الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْشَرِ : أَرْضُ الشَّامِ , إِذْ صَحَّ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْحَشْرَ يَكُونُ فِي أَرْضِ الشَّامِ ، وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَؤُهُ مِنْهَا , أَوْ تُجْعَلَ وَاسِعَةً تَسَعُ خَلْقَ الْعَالَمِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 477)

[2] (م) 2901

[3] هُوَ من الْقَيْلُول : وَهو النوم فِي نِصْفِ النَّهَارِ .تحفة الأحوذي(5 / 477)

[4] (ت) 2183

[5] قَالَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ : فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقُلْتُ : إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ : بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ , فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : كَلَّا وَاللهِ , إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ . (م) 2882

قَالَ : " يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ , وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ "[1]

[1] (م) **2882** , (ت) **2171**

(خ م ت حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(" عَبَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ "[1] , فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ ؟ ، فَقَالَ : " الْعَجَبُ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي)[2] (يَؤُمُّونَ[3] هَذَا الْبَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ , قَدْ اسْتَعَاذَ[4] بِالْحَرَمِ)[5] وفي رواية : (سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ[6] وَلَا عَدَدٌ , وَلَا عُدَّةٌ , يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ ,

---

(1) أَيْ : حَرَّكَ أَطْرَافَهُ كَمَنْ يَأْخُذُ شَيْئًا , أَوْ يَدْفَعهُ . شرح النووي(9 / 261)

(2) (م) 2884

(3) أي : يقصدون .

(4) أي : احتمى .

(5) (حم) 24782 , (م) 2884 , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(6) أَيْ : لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَحْمِيهِمْ وَيَمْنَعُهُمْ . (النووي - ج 9 / ص 260)

حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ)[1](خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ)[2](وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ)[3](فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ ")[4](فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ)[5] النَّاسَ)[5] (كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ , وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ[6]وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟)[7]

---

(1) (م) 2883

(2) (خ) 2012

(3) (ت) 2184 , (جة) 4064

(4) (جة) 4063

(5) (م) 2884

(6) أَيْ : أَهْلُ أَسْوَاقِهِمْ , أَوْ السُّوقَةُ مِنْهُمْ . فتح الباري (ج 6 / ص 442)

(7) (خ) 2012

(قَالَ : " نعَمْ ، فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ[1] وَالْمَجْبُورُ[2] وَابْنُ السَّبِيلِ[3] يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا[4] وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى , يَبْعَثُهُمْ اللهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ[5] ")[6]

---

[1] (الْمُسْتَبْصِر) : هُوَ الْمُسْتَبِينُ لِذَلِكَ , الْقَاصِدُ لَهُ عَمْدًا .

[2] (الْمَجْبُور) : هُوَ الْمُكْرَه ، يُقَال : أَجْبَرْتُهُ , فَهُوَ مُجْبَر .

[3] (اِبْن السَّبِيل) : سَالِكُ الطَّرِيقِ مَعَهُمْ , وَلَيْسَ مِنْهُمْ .

[4] أَيْ : يَقَعُ الْهَلَاكُ فِي الدُّنْيَا عَلَى جَمِيعِهِمْ . شرح النووي (**9/ 261**)

[5] أَيْ: يُبْعَثُونَ مُخْتَلِفِينَ عَلَى قَدْرِ نِيَّاتِهِمْ, فَيُجَازَوْنَ بِحَسَبِهَا.النووي(**261/9**)

[6] (م) **2884** , (خ) **2012**

(س) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا تَنْتَهِي الْبُعُوثُ[1] عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ ، حَتَّى يُخْسَفَ بِجَيْشٍ مِنْهُمْ)[2](بِالْبَيْدَاءِ ")[3]

(حم) , وَعَنْ بُقَيْرَةَ الهلالية - امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ - ك قَالَتْ :

(إِنِّي لَجَالِسَةٌ فِي صُفَّةِ النِّسَاءِ , فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى , فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ)[4](إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ قَدْ خُسِفَ بِهِ هَهُنَا قَرِيبًا , فَقَدْ أَظَلَّتْ السَّاعَةُ ")[5]

---

(1) أَيْ : الجيوش .
(2) (س) 2878
(3) (س) 2877
(4) (حم) 27174
(5) (حم) 27173 , (طب) ج24ص203ح522 , صَحِيح الْجَامِع : 618 , الصحيحة : 1355

(د) , وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ اخْتِلَافٌ[1] عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ , فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ[2] هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ , فَيَأتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ , فَيُخْرِجُونَهُ[3] وَهُوَ كَارِهٌ , فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ[4] وَالْمَقَامِ[5] وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ[6] مِنْ أَهْلِ الشَّامِ , فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ[7] بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ , فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ[8]

---

[1] أَيْ : فِي مَا بَيْنَ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْد .عون المعبود (ج 9 / ص 322)

[2] أَيْ : يَخْرُجُ كَرَاهِيَةً لِأَخْذِ مَنْصِبِ الْإِمَارَة , أَوْ خَوْفًا مِنْ الْفِتْنَةِ الْوَاقِعَةِ فِيهَا , وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْمُعَطَّرَة , أَوْ الْمَدِينَةُ الَّتِي فِيهَا الْخَلِيفَة . عون المعبود(9/ 330)

[3] أَيْ : يُخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْته .

[4] أَيْ : الْحَجَر الْأَسْوَد .

[5] أَيْ : مَقَام إِبْرَاهِيم - عليه السلام - .

[6] أَيْ : جَيْش .

[7] (الْبَيْدَاءِ) : اِسْمُ مَوْضِعٍ بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[8] أَيْ : رَأَوْا مَا ذُكِرَ مِنْ خَرْقِ الْعَادَة , وَمَا جُعِلَ لِلْمَهْدِيِّ مِنْ الْعَلَامَةِ . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ[1] وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ[2] فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَالْمَقَامِ ثُمَّ يَنْشَأُ[3] رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ[4] أَخْوَالُهُ كَلْبٌ[5] فَيَبْعَثُ[6] إِلَيْهِمْ[7] بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ[8] وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ , وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ, فَيَقْسِمُ الْمَالَ[9] وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ

---

[1] قَالَ فِي النِّهَايَة : هُمْ الْأَوْلِيَاءُ وَالْعُبَّاد , الْوَاحِدُ بَدَل , سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ , أُبْدِلَ بِآخَر . عون المعبود - (ج **9** / ص **330**)

[2] أَيْ : خِيَارُهُمْ , مِنْ قَوْلِهِمْ : عُصْبَةُ الْقَوْمِ خِيَارُهُمْ . عون المعبود(**9 / 330**)

[3] أَيْ : يَظْهَر .

[4] هَذَا الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُخَالِفُ الْمَهْدِيّ . عون المعبود - (ج **9** / ص **330**)

[5] يُرِيدُ أَنَّ أُمَّ الْقُرَشِيِّ تَكُونُ كَلْبِيَّة , فَيُنَازِعُ الْمَهْدِيَّ فِي أَمْرِهِ , وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِأَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي كَلْب .عون المعبود(**9 / 330**)

[6] أَيْ : ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقُرَشِيُّ الْكَلْبِيّ .

[7] أَيْ : الْمُبَايِعِينَ لِلْمَهْدِيّ .

[8] أَيْ : يَغْلِبُ الْمُبَايِعُونَ عَلَى الْبَعْثِ الَّذِي بَعَثَهُ الرَّجُلُ الْقُرَشِيُّ الْكَلْبِيّ .

[9] أَيْ : الْمَهْدِيّ .

بِجِرَانِهِ[1] فِي الْأَرْضِ

[1] الْجِرَان : بَاطِنُ الْعُنُق , أَيْ : قَرَّ قَرَارُهُ وَاسْتَقَامَ , كَمَا أَنَّ الْبَعِيرَ إِذَا بَرَكَ وَاسْتَرَاحَ مَدَّ عُنُقَهُ عَلَى الْأَرْض . عون المعبود(9 / 330)

فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ, تِسْعَ سِنِينَ , ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ "[1]

(ضعيف)

[1] (د) **4286** , (حم) **26731** , ضعفه الألباني والأرناؤوط .

بَيْتُ الْمَقْدِسِ عَاصِمَةُ خِلَافَةِ الْمَهْدِيّ

(حم) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ ﵁ قَالَ :

" وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي , ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ حَوَالَةَ , إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ[1] قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ[2] فَقَدْ دَنَتْ[3] الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا , وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ , وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ "[4]

(1) أَيْ : خِلَافَةُ النُّبُوَّة . عون المعبود - (ج 5 / ص 432)

(2) أَيْ : انْتَقَلَتْ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى أَرْضِ الشَّام . عون المعبود (ج 5 / ص 432)

(3) أَيْ : قَرُبَتْ .

(4) (حم) 22540 , (د) 2435 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7838

(د) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ [1] خَرَابُ يَثْرِبَ [2] وَخَرَابُ يَثْرِبَ , خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ [3] وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ , فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ , وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ [4] " [5]

---

[1] أَيْ : عِمَارَتُهُ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَال . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[2] (يَثْرِب) : اِسْمُ الْمَدِينَةَ الْمُشَرَّفَة , أَيْ : عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَامِلًا مُجَاوِزًا عَنْ الْحَدِّ , وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[3] أَيْ : ظُهُورُ الْحَرْبِ الْعَظِيمة , قَالَ ابْنُ الْمَلِك : بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّوم . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[4] خُلَاصَتُهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِوُقُوعِ مَا بَعْدَه , وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ مُهْمَلَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[5] (د) 4294 , (حم) 22076 , صحيح الجامع : 4096 , المشكاة : 5424

(حم) , وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ :

أَغْزَى مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه النَّاسَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ , فَقَالَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ رضي الله عنه : إِذَا رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ , فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ .[1]

[1] (حم) **17769** , (ك) **8425** , انظر صحيح موارد الظمآن : **1592** ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ الدَّجَّال

خُطُورَة فِتْنَةِ الدَّجَّال

(خ) , عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ[1] فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[2] "[3]

(جة) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ , أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ "[4]

وفي رواية : " مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ , أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدّجَّالِ "[5]

---

[1] الفِتْنة : الامْتِحانُ والاخْتِبار .

[2] وَجْه الشَّبَهِ بَيْن الْفِتْنَتَيْنِ : الشّدَّةُ وَالْهَوْلُ وَالْعُمُوم .شرح سنن النسائي(3/296)

[3] (خ) 994

[4] (جة) 4077 , (ك) 8620

[5] (ك) 64 , انظر الصَّحِيحَة : 3081

(م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ الدَّجَّالِ "[1]

(حم) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " لَأَنَا لِفِتْنَةِ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ , وَلَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا, إِلَّا نَجَا مِنْهَا , وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ , إِلَّا لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ "[2]

---

(1) (م) (2946) , (حم) 16298

(2) (حم) 23352 , (حب) 6807 , انظر الصَّحِيحَة : 3082 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

مَشْرُوعِيَّةُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّال

(م) , عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي حَائِطٍ [1] لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ , إِذْ حَادَتْ بِهِ [2] فَكَادَتْ تُلْقِيهِ [3] " وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ , أَوْ خَمْسَةٌ , أَوْ أَرْبَعَةٌ , فَقَالَ : " مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟ " , فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا , قَالَ : " فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ " , قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ [4] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ,

---

[1] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ .

[2] أَيْ : مَالَتْ عَنْ الطَّرِيقِ وَنَفَرَتْ .

[3] أَيْ : تُسقِطُهُ وتَرمِيه عن ظَهْرِها . مرقاة المفاتيح (ج 1 / ص 460)

[4] قال ابن حجر : أي : بعد بِعثتك , بدليل قوله " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا" أي : بالعذاب فيها , قال : وإنما حملتُه على ذلك ليوافقَ الأصحَّ أن أهلَ الفترة لا عقاب عليهم . أ . هـ

وأهل الفترة على ما حققوا فيه نادرو الوجود , فكيف يُحمل على أهل الشرك ؟ , فقال : " إن هذه الأمة " أي : جنس الإنسان , فهذه إشارة لما في الذهن , وأصل الأمة : كل جماعة يجمعهم أمر واحد , إما دين , أو زمان , أو مكان , (تُبْتَلَى) أي : تُمْتَحَنُ في قبورها , ثم تُنَعَّمُ أو تُعَذَّب . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج 1 / ص 460)

فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا [1] لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ " فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ , فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " , فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ , فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ [2] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ [3] " , فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ, مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ , فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ " , فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ . [4]

---

[1] أَيْ : لَوْلَا أَنْ يُفْضِي سَمَاعُكُمْ إِلَى تَرْكِ أَنْ يَدْفِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . شرح سنن النسائي - (ج 3 / ص 294)

[2] الفِتَن : جمع فِتنة , وهي الامتحان , وتُستعمل في المَكْر والبلاء , وهو تعميم بعد تخصيص . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج 1 / ص 461)

[3] هو عبارة عن شمولها , لأن الفتنة لا تخلو منهما , أي : ما جهر وأسر , وقيل : ما يجري على ظاهر الإنسان , وما يكون في القلب من الشرك والرياء والحسد وغير ذلك من مَذمومات الخَواطر . مرقاة المفاتيح (ج 1 / ص 461)

[4] (م) 2867 , (حم) 21701

(م) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ , كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ)[1] (يَقُولُ : إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ[2] فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ[3] يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ , وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ,

---

[1] (م) 590

[2] قوله : (إِذَا فَرَغَ أَحدكُمْ مِنْ التَّشَهُّد الْآخَر) : فِيهِ تَعْيِينُ مَحَلِّ هَذِهِ الِاسْتِعَاذَةِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْأَخِير , وَهُوَ مُقَيِّدٌ , وَحَدِيثُ عَائِشَةَ الْمَرْوِيُّ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالسُّنَنِ بِلَفْظِ : " أَنَّ النَّبِيّ > كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .. الْحَدِيث " , مُطْلَق , فَيُحْمَلُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَرُدُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ اِبْن حَزْمٍ مِنْ وُجُوبِهَا فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّل ، وَمَا وَرَدَ مِنْ الْإِذْنِ لِلْمُصَلِّي بِالدُّعَاءِ بِمَا شَاءَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ يَكُونُ بَعْدَ هَذِهِ الِاسْتِعَاذَة , لِقَوْلِهِ (ثُمَّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ بِمَا بَدَا لَهُ) . عون المعبود(2 / 463)

[3] اُسْتُدِلَّ بِهَذَا الْأَمْرِ عَلَى وُجُوبِ الِاسْتِعَاذَة ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّة وَفِي السُّبُل : وَالْحَدِيث دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الِاسْتِعَاذَةِ مِمَّا ذُكِرَ ، وَهُوَ مُذْهَبُ الظَّاهِرِيَّة , وَابْنُ حَزْمٍ مِنْهُمْ ، وَأَمَرَ طَاوُسُ اِبْنَهُ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ لَمَّا لَمْ يَسْتَعِذْ فِيهَا , فَإِنَّهُ يَقُولُ بِالْوُجُوبِ , وَبُطْلَانِ الصَّلَاةِ مِنْ تَرْكِهَا ، وَالْجُمْهُورُ جَعَلُوا الْأَمْرَ عَلَى النَّدْب . عون المعبود - (ج 2 / ص 463)

وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ[1] وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ")[2]

---

(1) قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيد : فِتْنَةُ الْمَحْيَا : مَا يَعْرِضُ لِلْأَنْسَانِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ مِنْ الِافْتِتَانِ بِالدُّنْيَا , وَالشَّهَوَات , وَالْجَهَالَات , وَأَعْظَمُهَا وَالْعِيَاذُ بِاللهِ أَمْرُ الْخَاتِمَةِ عِنْدَ الْمَوْت وَ" فِتْنَة الْمَمَات " يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْفِتْنَةُ عِنْدَ الْمَوْت , أُضِيفَتْ إِلَيْهِ لِقُرْبِهَا مِنْهُ ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ عَلَى هَذَا بِـ " فِتْنَةِ الْمَحْيَا " مَا قَبْل ذَلِكَ .

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا فِتْنَةُ الْقَبْر ، وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ .

وَقِيلَ : أَرَادَ بِفِتْنَةِ الْمَحْيَا : الِابْتِلَاءَ مَعَ زَوَالِ الصَّبْر , وَبِفِتْنَةِ الْمَمَاتِ : السُّؤَالَ فِي الْقَبْرِ مَعَ الْحَيْرَة . عون المعبود - (ج 2 / ص 463)

(2) (م) 588 , (ت) 3494 , (خ) 1311

تَحْذِيرُ الْأَنْبِيَاءِ أَقْوَامَهُمْ مِنَ الدَّجَّال

(خ م جة) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[1](أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ[2])[3](وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ)[4](وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ)[5](فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ , فَأَنَا حَجِيجُهُ[6] دُونَكُمْ[7] وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ)[8]

---

[1] (خ) 6712
[2] هَذَا الْإِنْذَارُ لِعِظَمِ فِتْنَتِهِ , وَشِدَّةِ أَمْرِهَا . شرح النووي على مسلم(18/ 55)
[3] (خ) 4141
[4] (خ) 2892
[5] (جة) 4077 , انظر صحيح الجامع : 7875 , وقصة الدجال ص41 , والحديث ضعيف في (جة)
[6] أَيْ: خَصْمُهُ وَمُحَاجُّهُ وَمُغَالِبُهُ بِإِظْهَارِ الْحُجَجِ عَلَيْهِ, وَالْحُجَّة : الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَان. عون المعبود (ج 9 / ص 359)
[7] أَيْ : قُدَّامَكُمْ , وَدَافِعُهُ عَنْكُمْ . عون المعبود (ج 9 / ص 359)
[8] (م) 2937

(**فَكُلُّ امْرِئٍ**)[1] (**حَجِيجُ نَفْسِهِ**[2] **وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**[3]")[4]

([4]

---

[1] (جة) **4077**

[2] **أَيْ : فَكُلُّ اِمْرِئٍ يُحَاجُّهُ وَيُحَاوِرُهُ وَيُغَالِبُهُ بِنَفْسِهِ .عون المعبود (9 / 359)**

[3] **أَيْ : اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِيُّ كُلِّ مُسْلِمٍ وَحَافِظُهُ , فَيُعِينُهُ عَلَيْهِ , وَيَدْفَعُ شَرَّهُ . عون المعبود (ج 9 / ص 359)**

[4] (م) **2937**

عَلَامَاتُ ظُهُورِ الدَّجَّال

(م ت د حم) , عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ك قَالَتْ :

(سَمِعْتُ نِدَاءَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يُنَادِي : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ , فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ , فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ , " فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ , جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ : لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ[1] ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ " , قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " إِنِّي مَا وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَهْبَةٍ[2] وَلَا رَغْبَةٍ[3] وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ،

(1) أَيْ : مَوْضِع صَلَاته فَلَا يَتَغَيَّر وَلَا يَتَقَدَّم وَلَا يَتَأَخَّر . عون المعبود(9/ 363)
(2) أَيْ : لِخَوْفٍ مِنْ عَدُوّ . عون المعبود - (ج 9 / ص 363)
(3) أَيْ : وَلَا لِأَمْرٍ مَرْغُوب فِيهِ مِنْ عَطَاء كَغَنِيمَةٍ . عون المعبود (9 / 363)

حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ[1] فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ[2] شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ")[3]

وفي رواية : (" حَدَّثَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ , فَجَالَتْ بِهِمْ)[4] (ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ[5] فِي الْبَحْرِ حَتَّى[6] مَغْرِبِ الشَّمْسِ , فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ[7] السَّفِينَةِ , فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ يَلْتَمِسُونَ الْمَاءَ ،

---

[1] قبيلتان من قبائل اليمن .

[2] أَيْ : دَار بِهِمْ ، وَاللَّعِبُ فِي الْأَصْلِ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ قَوْل , فَاسْتُعِيرَ لِصَدِّ الْأَمْوَاجِ السُّفُنَ عَنْ صَوْبِ الْمَقْصِدِ , وَتَحْوِيلِهَا يَمِينًا وَشِمَالًا .عون المعبود (ج 9 / ص 363)

[3] (م) 2942

[4] (ت) 2253 , (حم) 27146

[5] أَيْ : اِلْتَجَئُوا إِلَيْهَا , ومَرْفَأُ السُّفُن : الْمَوْضِعُ الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ , وَتُوقَف عِنْده . (فتح) - (ج 20 / ص 131)

[6] وفي رواية (ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَيْثُ مَغْرِبِ الشَّمْسِ) انظر السنن الواردة في الفتن (ج2 ص235) , وانظر (طب) ج24ص388ح958

[7] (أَقْرُب) : جَمْع قَارِب .

(فَإِذَا بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا)[1] وفي رواية : (فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ[2] كَثِيرَةُ الشَّعْرِ ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ)[3]

وفي رواية : (لَا يُدْرَى ذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى لِكَثْرَةِ شَعْرِهِ)[4] (فَفَرِقُوا[5] مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ ، قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَقَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ[6]؟ , قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ , انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي هَذَا الدَّيْرِ[7] ذَلِكَ الْقَصْرِ[8] فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ،

---

(1) (د) 4325

(2) الْهُلْب : الشَّعْر ، وَقِيلَ : مَا غَلُظَ مِنْ الشَّعْر ، وَقِيلَ : مَا كَثُرَ مِنْ شَعْرِ الذَّنَب , وَإِنَّمَا ذَكَّرَهُ لِأَنَّ الدَّابَّةَ تُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى , لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الْأَرْض ﴾ , وقَالَ النَّوَوِيّ : الْأَهْلَب : غَلِيظ الشَّعْرِ , كَثِيرُه . عون(ج9ص363)

(3) (م) 2942

(4) (حم) 27146 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) أي : خافوا .

(6) الْجَسَّاسَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَسُّسِهَا الْأَخْبَارَ لِلدَّجَّالِ . عون المعبود(9 / 363)

(7) أَيْ : دَيْر النَّصَارَى . عون المعبود - (ج 9 / ص 363)

(8) (د) 4325

قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ , فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ خَلْقًا قَطُّ ، يَنْزُو [1] فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [2] وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا) [3] (يَجُرُّ شَعْرَهُ , مُسَلْسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ) [4] (مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَقُلْنَا : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي , فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ , فَقُلْنَا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ , رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ , فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ [5] فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ , فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ , فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرَةُ الشَّعَرِ , لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ , فَقُلْنَا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ , فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ,

---

[1] أَيْ : يَثِب وُثُوبًا . عون المعبود - (ج 9 / ص 363)

[2] (د) 4325

[3] (م) 2942

[4] (د) 4325

[5] أَيْ : حين هاج .

فَقُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ , فَقَالَتْ : اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ , فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا , وَفَزِعْنَا مِنْهَا , وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً , فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ)[1](الَّذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ ؟)[2](فَقُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ , قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ ؟ , فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ , قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا يُثْمِرُ , ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ؟ , قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ , قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ , فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ , هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ , قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ , ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ[3]؟ , قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ ,

---

(1) (م) 2942

(2) (ت) 2253

(3) (عَيْن زُغَر) : بَلْدَة مَعْرُوفَةٌ فِي الْجَانِبِ الْقِبْلِيّ مِنْ الشَّامِ , قَلِيلَةُ النَّبَات . (النووي - ج 9 / ص 333)
قال ياقوت الحموي : حدثني الثقة أن زُغَر هذه في طَرَف البحيرة المنتنة (البحر الميت) في واد هناك , بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام, وهي من=

قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ , وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ , فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ , هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ , وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا)[1](قَالَ : هَلْ خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ ؟ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ)[2](قَالَ : مَا فَعَلَ ؟ , فَقُلْنَا لَهُ : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ , وَنَزَلَ يَثْرِبَ, قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ , فَقُلْنَا : نَعَمْ, قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ , فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنْ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ , فَقَالَ لَنَا : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ , قُلْنَا : نَعَمْ , قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ , وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي , إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ , أَنَا الدَّجَّالُ[3]

= ناحية الحجاز , ولهم هناك زروع , قال ابن عباس ﵄ : لما هلك قوم لوط , مضى لوط ﵇ وبناتُه يريدون الشام , فماتت الكُبرى من بناته , وكان يقال لها : (رَيَّة) , فدُفنت عند عين هناك , فسميت باسمها : عين رَيّة , ثم ماتت بعد ذلك الصغرى , وكان اسمها : زُغَر , فدُفِنت عند عين , فسميت : عين زُغَر، وهذه في وادٍ وَخِمٍ رديءٍ , في أشأمِ بقعة , إنما يسكنه أهله لأجل الوطن , وقد يَهيجُ فيهم في بعض الأعوام مرض , فيُفني كلَّ من فيه أو أكثرهم .معجم البلدان (397/2)

(1) (م) **2942**

(2) (د) **4325**

(3) (حم) **27146** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَإِنَّهُ يُوشَكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ , فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ , فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً , غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ , فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا, كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا, اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا[1] يَصُدُّنِي عَنْهَا , وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا , قَالَتْ فَاطِمَةُ : " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ[2] فِي الْمِنْبَرِ -)[3](أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ)[4](هَذِهِ طَيْبَةُ , هَذِهِ طَيْبَةُ , هَذِهِ طَيْبَةُ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ ؟ " , فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ , قَالَ : " فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ[5] وَعَنْ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ,

---

[1] أَيْ : مَسْلُولًا . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 333)

[2] المِخصرة : ما يَختصِرُه الإنسانُ بيده فيُمسِكه من عصًا , أو عُكَّازةٍ , أو مِقْرعَةٍ أو قضيب , وقد يتكئُ عليه .

[3] (م) 2942

[4] (حم) 27146

[5] أَيْ : عن الدجال .

أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ , أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ , لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ , لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ - ")[1]

الشرح[2]

---

[1] (م) 2942 , (د) 4325

[2] قال الألباني في قصة الدجال ص82 : اعلم أن هذه القصة صحيحة , بل متواترة , لم ينفرد بها تميم الداري كما يظن بعض المُعَلِّقين على (النهاية) لابن كثير (ص96 -طبعة الرياض) , فقد تابعه عليها أبو هريرة , وعائشة , وجابر كما يأتي (ص83 و87) .

وقال في تمام المنة ص79 : قرأتُ منذ بضعة أيام كتاب : " الإسلام المصفَّى " تأليف محمد عبد الله السمان وهو - والحق يُقال - كتابٌ قيِّمٌ قد عالج فيه كثيرا من المسائل والقواعد التي تهمُّ المسلم في العصر الحاضر , ولكنه عفا الله عنه قد اشتط كثيرا في بعض ما تحدث عنه , ولم يكن الصواب فيه حليفه , مثل مسألة نزول عيسى , وخروج الدجال , والمهدي ، فقد أنكر كل ذلك , وزعم أنها " ضلالات مصنوعة " , وأن الأحاديث التي وردت فيها أحاديث آحاد لم تبلغ حد التواتر .

ونحن نقول للأستاذ : تقسيمك أنت وغيرك - أيا كان - الأحاديثَ الصحيحةَ إلى قسمين , قسمٌ يجب على المسلم قبولها , ويلزمه العمل بها , وهي أحاديث الأحكام ونحوها , وقسمٌ لَا يجبُ عليه قبولها والاعتقاد بها , وهي أحاديث العقائد : وما يتعلق منها بالأمور الغيبية =

....

= أقول : إن هذا تقسيمٌ مُبْتَدَعٌ , لَا أصل في كتاب الله , ولا في سنة رسوله ﷺ ولا يعرفه السلف الصالح , بل عموم الأدلة الموجبة للعمل بالحديث تقتضي وجوبَ العمل بالقسميْن كِلَيْهما ولا فرق , فمن ادَّعى التخصيص , فليتفضل بالبينة مشكورا , وهيهات .
ثم أَلَّفْتُ رسالتين هامتين جدا في بيان بطلان التقسيم المذكور , الأولى : " وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة " , والأخرى : " الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام " . أ . هـ

(جة) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثُ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا , ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا , وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا , ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ , فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ , فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ[1] إِلَّا هَلَكَتْ , إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ " , قِيلَ : فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : " التَّهْلِيلُ , وَالتَّكْبِيرُ , وَالتَّسْبِيحُ , وَالتَّحْمِيدُ , وَيَجْرِي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَجْرَى الطَّعَامِ "[2]

[1] الظِّلف : الظُّفُر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها .

[2] (جة) 4077 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7875 , وصححه الألباني في كتاب : قصة المسيح الدجال ص41

(د حم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ :

(كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَذَكَرَ الْفِتَنَ , فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا , حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ [1] " , فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ ؟) [2] (قَالَ : " هِيَ فِتْنَةُ هَرَبٍ [3] وَحَرَبٍ [4]) [5] (ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ [6] دَخَنُهَا [1] مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي , يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي [2] وَلَيْسَ

---

[1] الْأَحْلَاس : جَمْع حِلْس , وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي يَلِي ظَهْرَ الْبَعِيرِ تَحتَ الْقَتَب ، وشَبَّهَهَا بِهِ لِلُزُومِهَا وَدَوَامِهَا . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[2] (د) 4242

[3] أَيْ : يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْض , لِمَا بَيْنَهُمْ مِنْ الْعَدَاوَةِ وَالْمُحَارَبَة .عون(9/ 286)

[4] الْحَرَبُ بِالتَّحْرِيك : نَهْبُ مَالِ الْإِنْسَان , وَتَرْكُهُ لَا شَيْء لَهُ .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْحَرَب : ذَهَابُ الْمَالِ وَالْأَهْل .عون المعبود(ج 9 / ص 286)

[5] (حم) 6168 , انظر صحيح الجامع : 4194 , الصحيحة : 974

[6] الْمُرَاد بِالسَّرَّاءِ : النَّعْمَاء الَّتِي تَسُرُّ النَّاس , مِنْ الصِّحَّةِ , وَالرَّخَاء , وَالْعَافِيَةِ مِنْ الْبَلَاءِ وَالْوَبَاء ، وَأُضِيفَتْ إِلَى السَّرَّاءِ لِأَنَّ السَّبَبَ فِي وُقُوعِهَا اِرْتِكَابُ الْمَعَاصِي بِسَبَبِ كَثْرَةِ التَّنَعُّم . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

مِنِّي[3] وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ , ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ[4] عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ[5]

ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ[6] لَا تَدَعُ[1] أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً[2] فَإِذَا

---

[1] أَيْ : سَبَبُ ظُهُورِهَا وَإِثَارَتِهَا , شَبَّهَهَا بِالدُّخَانِ الْمُرْتَفِع ، وَ(الدَّخَنُ) بِالتَّحْرِيكِ مَصْدَرُ : دَخِنَتْ النَّارُ تَدْخَن , إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهَا حَطَبٌ رَطْبٌ , فَكَثُرَ دُخَانُهَا . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[2] أَيْ : يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي فِي الْفِعْل , وَإِنْ كَانَ مِنِّي فِي النَّسَب , وَالْحَاصِلُ أَنَّ تِلْكَ الْفِتْنَةَ بِسَبَبِهِ , وَأَنَّهُ بَاعِثٌ عَلَى إِقَامَتِهَا .عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[3] أَيْ : لَيْسَ مِنْ أَهْلِي فِي الْفِعْل , لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِي لَمْ يُهَيِّجْ الْفِتْنَة , وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } .عون المعبود(9/286)

[4] أَيْ : يَجْتَمِعُونَ عَلَى بَيْعَةِ رَجُل . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[5] الْوَرِك : مَا فَوْق الْفَخِذ , وقَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ مَثَل , وَمَعْنَاهُ : الْأَمْرُ الَّذِي لَا يَثْبُتُ وَلَا يَسْتَقِيم , وَذَلِكَ أَنَّ الضِّلَعَ لَا يَقُومُ بِالْوَرِكِ .
وَبِالْجُمْلَةِ , يُرِيدُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ غَيْرُ خَلِيقٍ لِلْمُلْكِ , وَلَا مُسْتَقِلٍّ بِهِ .
وقَالَ فِي النِّهَايَة : أَيْ يَصْطَلِحُونَ عَلَى أَمْرٍ وَاهٍ , لَا نِظَامَ لَهُ وَلَا اِسْتِقَامَة , لِأَنَّ الْوَرِكَ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الضِّلَع , وَلَا يَتَرَكَّبُ عَلَيْهِ , لِاخْتِلَافِ مَا بَيْنَهُمَا وَبُعْده . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[6] الدَّهْمَاء : السَّوْدَاء , وَالتَّصْغِير لِلذَّمِّ , أَيْ : الْفِتْنَةُ الْعَظْمَاء , وَالطَّامَّةُ الْعَمْيَاء . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

قِيلَ : انْقَضَتْ[3] تَمَادَتْ[4] يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا , وَيُمْسِي كَافِرًا , حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ[5] فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ , وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ , فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ , فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ[6] مِنْ يَوْمِهِ , أَوْ مِنْ غَدِهِ ")[7]

---

[1] أَيْ : لَا تَتْرُكُ تِلْكَ الْفِتْنَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[2] أَيْ : أَصَابَتْهُ بِمِحْنَةٍ , وَمَسَّتْهُ بِبَلِيَّةٍ ، وَأَصْلُ اللَّطْمِ : الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بِبَطْنِ الْكَفّ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ أَثَرَ تِلْكَ الْفِتْنَةِ يَعُمُّ النَّاس , وَيَصِلُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ ضَرَرِهَا . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[3] أَيْ : فَمَهْمَا تَوَهَّمُوا أَنَّ تِلْكَ الْفِتْنَةَ اِنْتَهَتْ . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[4] أَيْ : اِسْتَطَالَتْ , وَاسْتَمَرَّتْ , وَاسْتَقَرَّتْ . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[5] الفُسطاط : المقصود هنا هو الجماعة من الناس , أي : ينقسمُ الناس إلى معسكرين : معسكر إيمان , ومعسكر نفاق .ع

[6] أَيْ : انْتَظِرُوا ظُهُوره . عون المعبود - (ج 9 / ص 286)

[7] (د) 4242

(حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ[1] وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ "[2]

[1] أَيْ : في حالِ ضَعْفٍ مِنَ الدّينِ , وقِلَّةِ أهله . النهاية (ج 2 / ص 131)

[2] (حم) 14997 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(ك) , وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ :

كُنْتُ بِالْكُوفَةِ , فَقِيلَ : خَرَجَ الدَّجَّالُ، قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ يُحَدِّثُ ، فَقُلْتُ : هَذَا الدَّجَّالُ قَدْ خَرَجَ ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، فَجَلَسْتُ ، فَأَتَى عَلَيْهِ الْعَرِّيفُ[1] فَقَالَ : هَذَا الدَّجَّالُ قَدْ خَرَجَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعِنُونَهُ ، قَالَ : اجْلِسْ , فَجَلَسَ ، فَنُودِيَ : إِنَّهَا كَذِبَةُ صَبَّاغٍ ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَرِيحَةَ ، مَا أَجْلَسْتَنَا إِلَّا لِأَمْرٍ , فَحَدِّثْنَا ، قَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ , لَرَمَتْهُ الصِّبْيَانُ بِالْخَذْفِ[2] وَلَكِنَّ " الدَّجَّالَ يَخْرُجُ فِي بُغْضٍ مِنَ النَّاسِ ، وَخِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ "[3]

---

(1) العريف : القَيِّمُ الذي يتولَّى مسئوليةَ جماعةٍ من الناس .

(2) أي : لقذفوه بالحجارة .

(3) (ك) 8612 , وصححه الألباني في كتاب قصة المسيح الدجال ص106

(طس) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَتَمَنَّوْنَ فِيهِ الدَّجَّالَ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي , مِمَّ ذَاكَ ؟ , قَالَ : " مِمَّا يَلْقُونَ مِنَ الْعَنَاءِ[1] "[2]

(حم) , وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ :

لَمَّا فُتِحَتْ إِصْطَخْرُ , نَادَى مُنَادٍ : أَلَا إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ , فَلَقِيَهُمْ الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَةَ رضي الله عنه فَقَالَ : لَوْلَا مَا تَقُولُونَ , لَأَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ " (ضعيف)[3]

---

(1) قلت : هذا يدل على أنه قبل الدجال تكون فِتَنٌ شديدة كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في فتنة الدهيماء , التي لا تدع أحدا إلا لطمته .ع

(2) (طس) **4289** , انظر الصَّحِيحَة : **3090**

(3) (حم) **16718** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه , راشد بن سعد المقرائي الحمصي لم يدرك الصعب بن جثامة . أ . هـ

قلت : الحديث ضعيف الإسناد , لكن هذا هو الحاصل على أرض الواقع .ع

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رضي الله عنه - , عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَةٍ , فَقَالَ : " تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ] [1] ثُمَّ فَارِسَ, فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ] [2] ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ] [3] ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ [4] فَيَفْتَحُهُ اللهُ [لَكُمْ [5]] [6] " , فَقَالَ لِي نَافِعٌ : يَا جَابِرُ , لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ . [7]

---

[1] (حم) 1540 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) 1540

[3] (حم) 1540

[4] الخطاب فيه للصحابة , والمراد الأمة . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج 15 / ص 398)

[5] أَيْ : يَجْعَلُهُ مقهورا مَغلوبا . مرقاة المفاتيح (ج 15 / ص 398)

[6] (حم) 1540

[7] (م) 2900 , (جة) 4091

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ[1] فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافُّوا[2] قَالَتْ الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا[3] مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ , لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ , هُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ , لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ[4] فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ, قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ, إِذْ صَاحَ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ[5] قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ - وَذَلِكَ بَاطِلٌ -

---

[1] (الْأَعْمَاق وَدَابِق) مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَب . النووي(9/ 276)

[2] تَصَافَّ : قام في مواجهة غيره وجهًا لِوجه .

[3] سَبَوا : أَسَرُوا .

[4] أي : مدينة استنبول .

[5] أي : الدجال .

فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوف ، إِذْ أُقِيمَتْ الصَلَاةُ , فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ , فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ[1] ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ[2] فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ "[3]

---

(1) أي : الدجال .

(2) يعني : أن الله يقتله على يد عيسى , كقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ , وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ [الأنفال: 17]

(3) (م) 2897

(د) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ [1] خَرَابُ يَثْرِبَ [2] وَخَرَابُ يَثْرِبَ , خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ [3] وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ , فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ , وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ [4] " [5]

---

[1] أَيْ : عِمَارَتُهُ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَال . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[2] (يَثْرِب) : اِسْمُ الْمَدِينَةَ الْمُشَرَّفَة , أَيْ : عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَامِلًا مُجَاوِزًا عَنْ الْحَدّ , وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[3] أَيْ : ظُهُورُ الْحَرْبِ الْعَظِيمة , قَالَ ابْنُ الْمَلِك : بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّوم . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[4] خُلَاصَتُهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِوُقُوعِ مَا بَعْدَه , وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ مُهْمَلَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 330)

[5] (د) 4294 , (حم) 22076 , صحيح الجامع : 4096 , المشكاة : 5424

كَثْرَةُ الدَّجَاجِلَة قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّال

(خ م د حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ)[1] (حَتَّى يُبْعَثَ[2] دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ , قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ[3])[4] (مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ)[5] (كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ)[6] (يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ)[7] (وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ , لَا نَبِيَّ

---

(1) (خ) **6537** , (م) **157**

(2) أَيْ : يَخْرُج ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ الْمُقَارِنِ لِلنُّبُوَّةِ ، بَلْ هُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ } (فتح) (ج **10** / ص **410**)

(3) لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنْ اِدَّعَى النُّبُوَّةَ مُطْلَقًا , فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً , وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَة , وَبَدَتْ لَهُ شُبْهَة , كَمَنْ وَصَفْنَا ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ تَعَالَى مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ , وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْحِقُهُ بِأَصْحَابِهِ, وَآخِرُهُمْ الدَّجَّال الْأَكْبَر . (فتح) - (ج **10** / ص **410**)

(4) (خ) **6704** , (م) **157**

(5) (حم) 23406 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(6) (خ) **6704** , (م) **157**

(7) (د) **4334**

بَعْدِي ")[1]

[1] (حم) 23406

صِفَةُ الدَّجَّال

(خ م) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ)[1] (فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ[2] كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ)[3] وفي رواية : (أَحْمَرُ[4] جَعْدٌ[5] عَرِيضُ الصَّدْرِ)[6] (لَهُ لِمَّةٌ[7] كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ)[8] (تَضْرِبُ بَيْنَ

---

(1) (خ) 3256

(2) أَيْ : أَسْمَر .

(3) (خ) 5562 , (م) 169

(4) الْأَحْمَرُ عِنْدَ الْعَرَب : الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ مَعَ الْحُمْرَة .

(5) الْجُعُودَةُ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَتَكَسَّرَ وَلَا يَسْتَرْسِل . فتح الباري (ج 10 / ص 356)

(6) (خ) 3255

(7) (اللِّمَّة) جَمْعهَا لِمَم , كَقِرْبَةٍ وَقِرَب , وَهُوَ الشَّعْر الْمُتَدَلِّي الَّذِي جَاوَزَ شَحْمَة الْأُذُنَيْنِ , فَإِذَا بَلَغَ الْمَنْكِبَيْنِ فَهُوَ (جُمَّة) وَإِذَا قَصُرَتْ عَنْهُمَا فَهِيَ وَفْرَة . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 303)

(8) (خ) 5562 , (م) 169

مَنْكِبَيْهِ)[1]

(قَدْ رَجَّلَهَا[2] فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً[3])[4] (وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ , فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ , فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ[5]

---

(1) (خ) 3256

(2) أَيْ : سَرَّحَهَا بِمُشْطٍ مَعَ مَاءٍ أَوْ غَيْره . شرح النووي (ج 1 / ص 303)

(3) يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهَا تَقْطُرُ مِنْ الْمَاءِ الَّذِي سَرَّحَهَا بِهِ لِقُرْبِ تَرْجِيلِه .
وقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : وَمَعْنَاهُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنْ نَضَارَتِهِ وَحُسْنِه ، وَاسْتِعَارَةً لِجَمَالِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 303)

(4) (خ) 5562 , (م) 169

(5) اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي سَبَب تَسْمِيَته مَسِيحًا, قَالَ الْوَاحِدِيّ: ذَهَبَ أَبُو عُبَيْد وَاللَّيْثُ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ (مَشِيَّحْ) فَعَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ , وَغَيَّرَتْ لَفْظَه، كَمَا قَالُوا : مُوسَى وَأَصْله (مُوشِيه) بِالْعِبْرَانِيَّةِ , فَلَمَّا عَرَّبُوهُ غَيَّرُوهُ , فَعَلَى هَذَا لَا اِشْتِقَاق لَهُ .
وَذَهَبَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَقّ, ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ, فَحُكِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس ب أَنَّهُ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمْ يَمْسَحْ ذَا عَاهَةٍ إِلَّا بَرِئَ .
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ , وَابْنُ الْأَعْرَابِيّ : الْمَسِيحُ : الصِّدِّيق .
وَقِيلَ : لِكَوْنِهِ مَمْسُوحَ أَسْفَلِ الْقَدَمَيْنِ , لَا أَخْمُصَ لَهُ .
وَقِيلَ : لِمَسْحِ زَكَرِيَّا إِيَّاهُ . وَقِيلَ : لِمَسْحِهِ الْأَرْض , أَيْ : قَطْعِهَا .

ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ)[1](أَحْمَرًا , جَسِيمًا[2])[3](جَعْدًا قَطَطًا[4] أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى)[5](كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ[6])[7](وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ , يَطُوفُ بِالْبَيْتِ , فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ , فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ)[8](وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ[1] ")[2]

وَقِيلَ : لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَمْسُوحًا بِالدُّهْنِ .
وَقِيلَ : لِأَنَّهُ مُسِحَ بِالْبَرَكَةِ حِينَ وُلِدَ . وَقِيلَ : لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَسَحَهُ , أَيْ : خَلَقَهُ خَلْقًا حَسَنًا , وَقِيلَ غَيْر ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (ج **1** / ص **303**)

(1) (خ) **3256**

(2) أي : ضخم الجسد .

(3) (خ) **3257** , (م) **169**

(4) الْمُرَاد بِهِ : شِدَّةُ جُعُودَةِ الشَّعْر .

(5) (خ) **3256**

(6) (طَافِيَة) أَيْ : بَارِزَة ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا نَاتِئَةٌ نُتُوءَ حَبَّةِ الْعِنَبِ مِنْ بَيْنِ أَخَوَاتِهَا ، وَضَبَطَهُ بَعْضُ الشُّيُوخِ بِالْهَمْزِ (طافئة) فَقَدْ جَاءَ فِي حديثِ آخَرَ أَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ (مَطْمُوسَة) وَلَيْسَتْ جَحْرَاءَ وَلَا نَاتِئَة ، وَهَذِهِ صِفَةُ حَبَّةِ الْعِنَبِ إِذَا سَالَ مَاؤُهَا , وَهُوَ يُصَحِّح رِوَايَةَ الْهَمْز . فتح الباري (ج **20** / ص **139**)

(7) (خ) **5562**

(8) (خ) **3256**

---

(1) قَالَ الزُّهْرِيُّ : هو رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ , هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . (خ) **3257**

(2) (خ) **3257** , (م) **169**

(خ م د جة حم ك) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ)[1](الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[2](لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ)[3](وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ)[4](وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ)[5](إِنَّهُ يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ)[6](وَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ - عز وجل - حَتَّى يَمُوتَ)[7](وَإِنَّهُ أَعْوَرُ)[8](مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى , عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ[9])[1]

---

[1] (حم) **14144** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[2] (خ) **6712**

[3] (خ) **2892**

[4] (ت) **2234** , (خ) **2892**

[5] (خ) **5821**

[6] (جة) **4077** , (خ) **2892**

[7] (ت) **2235** , (حم) **23722**

[8] (خ) **6712** , (م) **2933**

[9] (الظَّفَرَة) : جِلْدَةٌ تُغْشِي الْبَصر ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ : لَحْمَةٌ تَنْبُتُ عِنْدَ الْمَآقِي . (النووي - ج **9** / ص **326**)

وفي رواية : (مَطْمُوسُ الْعَيْنِ , لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ[2] وَلَا حَجْرَاءَ)[3]

وفي رواية : (إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ)[4] (وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)[5] (وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كُفْرٌ)[6] (ثُمَّ تَهَجَّاهَا : كـ ف ر)[7] (يَقْرَؤُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ , أُمِّيٌّ وَكَاتِبٌ)[8] وفي رواية (قَارِئٌ وَغَيْرُ قَارِئٍ)[9] (هِجَانٌ أَزْهَرُ)[10]

---

[1] (حم) 23327 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] أي : بارزة .

[3] أَيْ : عَمِيقَة , وهذه الجملة في (د) 4320 , وانظر صَحِيح الْجَامِع : 2459

[4] (حم) : 21173 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3401 , الصَّحِيحَة : 1863 ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (خ) 6712 , (م) 2933

[6] (حم) 13168 , (خ) 6712 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[7] (م) 2933 , (ت) 2245

[8] (حم) 13168 , (م) 2933

[9] (حم) : 20417 , وصححها الألباني في قصة الدجال ص70 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

[10] الهِجان : الشديدُ البياض , والأَزْهرُ بمعناه .

كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصَلَةٌ[1])[2](وَكَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ)[3](حُبُكٌ حُبُكٌ حُبُكٌ[4] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[5](قَصِيرٌ[6] أَفْحَجُ[7])[8]

---

[1] قال الشيخ الألباني في الصحيحة **1193** : (الأَصَلة): الحيَّة العظيمة الضخمة القصيرة , والعرب تُشَبِّه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية. كما في النهاية والحديث صريح في أنَّ الدجالَ الأكبرَ من البشر , وهو من الأدلة على بُطلان تأويلهم بأنه ليس بشخص , وإنما هو رمزٌ للحضارة الأوربية , وزخارفها وفِتَنها , فالدجال بَشَر , وفِتْنَتُه أكبر من ذلك . أ . هـ

[2] (حم) **2148** , انظر الصحيحة : **1193**

[3] (حم) **3546** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح , وانظر كتاب الإسراء والمعراج للألباني ص**75**

[4] أَيْ : شَعْرُ رأسِه مُتَكَسِّرٌ من الجُعُودَة , مثل الرَّمْل الذي تَهُبُّ عليهِ الريحُ , فَيَصِيرُ لَهُ حُبُك .

[5] (حم) **23207** , انظر الصَّحِيحَة : **2808**

[6] هَذَا يَدُلُّ عَلَى قِصَرِ قَامَةِ الدَّجَّال ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ تَمِيم الدَّارِيّ فِي شَأْنِ الدَّجَّالِ أَنَّهُ أَعْظَمُ إِنْسَان .
وَوَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَصِيرًا بَطِينًا عَظِيمَ الْخِلْقَة .
قَالَ الْقَارِي : وَهُوَ الْمُنَاسِبُ , لِكَوْنِهِ كَثِيرَ الْفِتْنَة ، أَوْ الْعَظَمَةُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى الْهَيْبَة .
وَقِيلَ : يَحْتَمِلُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُغَيِّرُهُ عِنْدَ الْخُرُوج . عون المعبود(**9 / 358**)

[7] (الأَفْحَج) : هُوَ الَّذِي إِذَا مَشَى بَاعَدَ بَيْن رِجْلَيْهِ , فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ عُيُوبه . عون

[8] (د) **4320**

(وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا[1] إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رِجْسٌ[2] عَلَى رِجْسٍ ")[3]

رِجْسٍ ")[3]

[1] المَطايا : جَمْعُ مَطِيَّة , وهي الدابة التي يُركبُ مَطَاها , أَيْ : ظَهْرُها .

[2] الرِّجس : اسم لكل مُسْتَقْذَر أو عملٍ قبيح .

[3] قال الحاكم في المستدرك **8612** : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ، وقال الألباني في قصة الدجال ص**106** : وهو كما قالا , وصححه في صحيح الجامع : **7875**

(م) , وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ :

" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ[1] فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ[2] " حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ , فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ[3] " عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا , فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ " , فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً , فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ , حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ , فَقَالَ : " غَيْرُ الدَّجَّالِ

---

[1] أَيْ : ذات صباح .

[2] فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ خَفَّضَ بِمَعْنَى : حَقَّرَ ، وَقَوْله : (رَفَّعَ) أَيْ عَظَّمَهُ وَفَخَّمَهُ , فَمِنْ تَحْقِيره أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَوَرَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم : " هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ " , وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ أَحَدٍ إِلَّا ذَلِكَ الرَّجُل ، ثُمَّ يَعْجِزُ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ يَضْمَحِلُّ أَمْرُه ، وَيُقْتَلُ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ وَأَتْبَاعُه .
وَمِنْ تَفْخِيمِهِ , وَتَعْظِيمِ فِتْنَتِهِ , وَالْمِحْنَةِ بِهِ : هَذِهِ الْأُمُورُ الْخَارِقَةُ لِلْعَادَةِ ، وَأَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمه .شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 327)

[3] أَصْلُ الرَّواحِ أن يكونَ بعد الزَّوَال , فالمعنى أنهم سمعوا الحديثَ بعد صلاة الفجر , ثم رجعوا إلى المسجدِ عند صلاةِ الظهر .

أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ[1]

[1] أَيْ : غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مُخَوِّفَاتِي عَلَيْكُمْ ، فَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 327)

إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ , فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ , وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ , وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ , إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ [1] عَيْنُهُ طَافِئَةٌ , كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ " [2]

---

[1] أَيْ : شَدِيدُ جُعُودَة الشَّعْر ، مُبَاعِدٌ لِلْجُعُودَةِ الْمَحْبُوبَة .شرح النووي(**9/ 327**)

[2] (م) **2937** , (ت) **2240**

ذِكْرُ خَبَرِ ابْنِ صَيَّادٍ وَمُشَابَهَتِهِ لِلدَّجَّال

(خ م ت حم) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

(انْطَلَقَ عُمَرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَهْطٍ[1] قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ , فَوَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ[2] بَنِي مَغَالَةَ ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ[3])[4] (فَلَمْ يَشْعُرْ ابْنُ صَيَّادٍ بِشَيْءٍ , " حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ : تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ " , فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ[5]

---

[1] (الرَّهْطُ) : عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشَرَةٍ , قَالَ الْقَزَّازُ : وَرُبَّمَا جَاوَزُوا ذَلِكَ قَلِيلًا .

[2] الْأُطُم : البناء المرتفع .

[3] أَيْ : قَارَبَ الْبُلُوغ .

[4] (خ) **1289**

[5] قَوْله : (أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ) فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانَ اِبْنُ صَيَّادٍ مِنْهُمْ كَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِبَعْثَةِ رَسُول الله ﷺ لَكِنَّهَمْ يَدَّعُونَ أَنَّهَا بَعْثَةٌ مَخْصُوصَةٌ بِالْعَرَبِ وَفَسَادُ حُجَّتِهِمْ وَاضِحٌ جِدًّا =

ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟)[1]

(" فَرَفَضَهُ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ)[3] (ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا ابْنَ صَائِدٍ مَاذَا تَرَى ؟ ")[4] (قَالَ : أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ , وَمَا تَرَى ؟ " , قَالَ : أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا , أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا)[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ)[6] (ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ " , قَالَ : دَرْمَكَةٌ[7] بَيْضَاءُ مِسْكٌ[1] يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ : " صَدَقْتَ)[2] (ثُمَّ

لِأَنَّهُمْ إِذَا أَقَرُّوا بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ , اِسْتَحَالَ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى اللهِ ، فَإِذَا اِدَّعَى أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَى الْعَرَبِ وَإِلَى غَيْرِهَا , تَعَيَّنَ صِدْقُه ، فَوَجَبَ تَصْدِيقُه . فتح الباري (9 /291)

(1) (خ) **2890**

(2) أَيْ : تَرَكَهَ , وقد كان مُمْسِكًا به كما تقدم .ع

(3) (خ) **1289**

(4) (حم) **14998** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) (م) **2925**

(6) (خ) **1289**

(7) الدَّرْمَك : هُوَ الدَّقِيقُ الْحُوَّارِيّ الْخَالِصُ الْبَيَاض .شرح النووي(9 / 317)

قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئَةً[3])[4](- وَخَبَأَ لَهُ : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾[5]- ")[6](فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ : هُوَ الدُّخُّ[7]

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اخْسَأْ[8]فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ[1]" فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه :

---

[1] أَيْ أَنَّهَا فِي الْبَيَاضِ دَرْمَكَة ، وَفِي الطِّيبِ مِسْك .شرح النووي(9 / 317)

[2] (م) 2928

[3] أَيْ : أَخْفَيْتُ لَكَ شَيْئًا . (فتح) - (ج 9 / ص 291)

[4] (خ) 1289

[5] [الدخان/10]

[6] (ت) 2249

[7] روى الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيّ فِي " الْأَوْسَط " مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ اِبْنِ حَارِثَة , قَالَ : " كَانَ النَّبِيّ ﷺ خَبَّأَ لَهُ سُورَةَ الدُّخَان " , وَكَأَنَّهُ أَطْلَقَ السُّورَةَ , وَأَرَادَ بَعْضَهَا ، فَإِنَّ عِنْدَ أَحْمَد عَنْ عَبْد الرَّزَّاق فِي حَدِيث الْبَاب : " وَخَبَّأْتُ لَهُ { يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ } " , وَحَكَى أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيّ أَنَّ السِّرَّ فِي اِمْتِحَانِ النَّبِيّ ﷺ لَهُ بِهَذِهِ الْآيَة , الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَقْتُلُ الدَّجَّالَ بِجَبَلِ الدُّخَّان ، فَأَرَادَ التَّعْرِيضَ لِابْنِ الصَّيَّادِ بِذَلِكَ , وَأَمَّا جَوَابُ اِبْنِ صَيَّادٍ بِالدُّخِّ , فَقِيلَ : إِنَّهُ اِنْدَهَشَ , فَلَمْ يَقَعْ مِنْ لَفْظِ الدُّخَانِ إِلَّا عَلَى بَعْضِه . فتح الباري - (ج 9 / ص 291)

[8] خَسَأْتُ الْكَلْبَ : بَعَّدْتُهُ , وخَاسِئِينَ مُبْعَدِينَ .

دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " دَعْهُ , فَإِنْ يَكُنْ الَّذِي نَخَافُ , فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ)[3]وفي رواية : (فَلَسْتَ صَاحِبَهُ , إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَإِنْ لَا يَكُنْ هُوَ ، فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ ، قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُشْفِقًا[4] أَنَّهُ الدَّجَّالُ)[5](ثُمَّ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ ،

وَهُوَ يَخْتِلُ[6]أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ " ،

---

[1] أَيْ : قَدْرَ أَمْثَالِكَ مِنْ الْكُهَّانِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ مِنْ إِلْقَاءِ شَيَاطِينِهِمْ مَا يَحْفَظُونَهُ مُخْتَلَطًا صِدْقُهُ بِكَذِبِهِ .(فتح)(ج9ص291)

[2] (خ) 1289

[3] (م) 2924 , (حم) 3610

[4] أي : خائفا .

[5] (حم) 14998

[6] أَيْ : يَخْدَعُ اِبْنَ صَيَّاد وَيَتَغَفَّلُهُ لِيَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِه ، وَيَعْلَمُ هُوَ وَالصَّحَابَةُ حَالَهُ فِي أَنَّهُ كَاهِنٌ , أَمْ سَاحِرٌ , وَنَحْوهمَا .

فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ فِي قَطِيفَةٍ[1] لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ[2] فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيّادٍ " رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ " ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ : يَا عَبْدَ اللهِ - وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ[3] - هَذَا مُحَمَّدٌ ، فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ[4])[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللهُ ؟, لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ)[6]

وَفِي الحديثِ كَشْفُ أَحْوَالِ مَنْ تُخَافُ مَفْسَدَتُه , وَفِيهِ كَشْفُ الْإِمَامِ الْأُمُورَ الْمُهِمَّةَ بِنَفْسِهِ . فتح الباري(ج**9** ص**291**)

[1] القطيفة : كِساء أو فِراشٌ لَه أَهْداب .

[2] (الزَّمْزَمَة) : صَوْتٌ خَفِيٌّ لَا يَكَادُ يُفْهَم .

[3] (حم) **14998** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده على شرط مسلم .

[4] أَيْ : نَهَضَ مِنْ مَضْجَعِه وَقَامَ .

[5] (خ) **1289**

[6] (حم) **14998** , (خ) **1289**

(قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ , فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ , ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ)[1] (فَقَالَ : مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ الدَّجَّالِ)[2] وفي رواية : (مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدّجَّالِ)[3] (وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ)[4] أُمَّتَهُ)[4] (الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[5] (لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ)[6] (وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ)[7]

(وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ)[8] (إِنَّهُ يَقُولُ : أَنَا

---

(1) (خ) **5821**

(2) (م) (**2946**) , (حم) **16298**

(3) (ك) **64** , انظر الصَّحِيحَة : **3081**

(4) (حم) **14144** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(5) (خ) **6712**

(6) (خ) **2892**

(7) (ت) **2234** , (خ) **2892**

(8) (خ) **5821**

رَبُّكُمْ)[1]

(وَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ - عز وجل - حَتَّى يَمُوتَ)[2](وَإِنَّهُ أَعْوَرُ)[3]

أَعْوَرُ)[3]

(مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى , عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ[4])[5]

وفي رواية : (مَطْمُوسُ الْعَيْنِ , لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ[6] وَلَا حَجْرَاءَ)[7]

وفي رواية : (إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ)[8](وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ

---

[1] (جة) **4077** , (خ) **2892**

[2] (ت) **2235** , (حم) **23722**

[3] (خ) **6712** , (م) **2933**

[4] (الظَّفَرَة) : جِلْدَةٌ تُغْشِي الْبَصر ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ : لَحْمَةٌ تَنْبُتُ عِنْدَ الْمَآقِي . (النووي - ج **9** / ص **326**)

[5] (حم) **23327** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] أي : بارزة .

[7] أَيْ : عَمِيقَة , وهذه الجملة في (د) **4320** , وانظر صَحِيح الْجَامِع : **2459**

[8] (حم) : **21173** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3401** , الصَّحِيحَة : **1863** ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

لَيْسَ بِأَعْوَرَ)[1] (وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كُفْرٌ)[2] (ثُمَّ تَهَجَّاهَا : كـ ف ر ر)[3]

(يَقْرَؤُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ , أُمِّيٌّ وَكَاتِبٌ)[4] وفي رواية(قَارِئٌ وَغَيْرُ قَارِئٍ)[5] قَارِئٍ)[5] (هِجَانٌ أَزْهَرُ[6] كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصَلَةٌ[7])[8] (وَكَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ

---

[1] (خ) **6712** , (م) **2933**

[2] (حم) **13168** , (خ) **6712** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[3] (م) **2933** , (ت) **2245**

[4] (حم) **13168** , (م) **2933**

[5] (حم) : **20417** , وصححها الألباني في قصة الدجال ص**70** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

[6] الهِجان : الشديدُ البياض , والأَزْهرُ بمعناه .

[7] قال الشيخ الألباني في الصحيحة **1193** : (الأصَلة): الحيَّة العظيمة الضخمة القصيرة , والعرب تُشَبِّه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية. كما في النهاية والحديث صريح في أنَّ الدجالَ الأكبرَ من البشر , وهو من الأدلة على بُطلان تأويلهم بأنه ليس بشخص , وإنما هو رمزٌ للحضارة الأوربية , وزخارفها وفِتَنها , فالدجال بَشَر , وفِتْنَتُه أكبر من ذلك . أ . هـ

[8] (حم) **2148** , انظر الصحيحة : **1193**

أَغْصَانُ شَجَرَةٍ)[1] (حُبُكٌ حُبُكٌ حُبُكٌ[2] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[3]

(قَصِيرٌ[4] أَفْحَجُ[5])[6] (وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا[7] إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ

رِجْسٌ[8] عَلَى رِجْسٍ")[1] (قَالَ : أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ)[2]

---

[1] (حم) **3546** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح , وانظر كتاب الإسراء والمعراج للألباني ص**75**

[2] أَيْ : شَعْرُ رأسِه مُتَكَسِّرٌ من الجُعُودَة , مثل الرَّمْل الذي تَهُبُّ عليهِ الريحُ , فَيَصِيرُ لَهُ حُبُك .

[3] (حم) **23207** , انظر الصَّحِيحَة : **2808**

[4] هَذَا يَدُلُّ عَلَى قِصَرِ قَامَةِ الدَّجَّال ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ تَمِيم الدَّارِيّ فِي شَأْنِ الدَّجَّالِ أَنَّهُ أَعْظَمُ إِنْسَان .
وَوَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَصِيرًا بَطِينًا عَظِيمَ الْخِلْقَة .
قَالَ الْقَارِي : وَهُوَ الْمُنَاسِبُ , لِكَوْنِهِ كَثِيرَ الْفِتْنَة ، أَوْ الْعَظَمَةُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى الْهَيْبَة .
وَقِيلَ : يَحْتَمِلُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُغَيِّرُهُ عِنْدَ الْخُرُوج . عون المعبود(**9 / 358**)

[5] (الأَفْحَج) : هُوَ الَّذِي إِذَا مَشَى بَاعَدَ بَيْن رِجْلَيْهِ , فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ عُيُوبه . عون

[6] (د) **4320**

[7] المَطايا : جَمْعُ مَطِيَّة , وهي الدابة التي يُركبُ مَطَاها , أَيْ : ظَهْرُها .

[8] الرِّجس : اسم لكل مُسْتَقْذَر أو عملٍ قبيح .

)[2] (فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ[3] كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ)[4]

وفي رواية : (أَحْمَرُ[5] جَعْدٌ[6] عَرِيضُ الصَّدْرِ)[7] (لَهُ لِمَّةٌ[8] كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ)[9] (تَضْرِبُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ)[10] (قَدْ رَجَّلَهَا[11] فَهِيَ

---

[1] قال الحاكم في المستدرك **8612** : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ، وقال الألباني في قصة الدجال ص**106** : وهو كما قالا , وصححه في صحيح الجامع : **7875**

[2] (خ) **3256**

[3] أَيْ : أَسْمَر .

[4] (خ) **5562** , (م) **169**

[5] الْأَحْمَرُ عِنْدَ الْعَرَب : الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ مَعَ الْحُمْرَة .

[6] الْجُعُودَةُ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَتَكَسَّرَ وَلَا يَسْتَرْسِل . فتح الباري (ج **10** / ص **356**)

[7] (خ) **3255**

[8] (اللِّمَّة) جَمْعهَا لِمَم , كَقِرْبَةٍ وَقِرَب , وَهُوَ الشَّعْر الْمُتَدَلِّي الَّذِي جَاوَزَ شَحْمَة الْأُذُنَيْنِ , فَإِذَا بَلَغَ الْمَنْكِبَيْنِ فَهُوَ (جُمَّة) وَإِذَا قَصُرَتْ عَنْهُمَا فَهِيَ وَفْرَة . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **303**)

[9] (خ) **5562** , (م) **169**

[10] (خ) **3256**

[11] أَيْ : سَرَّحَهَا بِمُشْطٍ مَعَ مَاءٍ أَوْ غَيْره . شرح النووي (ج **1** / ص **303**)

تَقْطُرُ مَاءً[1])[2](وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ,

,

فَقُلْت : مَنْ هَذَا ؟ , فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ,

ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ)[3](أَحْمَرًا , جَسِيمًا[4])[5](جَعْدًا قَطَطًا[6]أَعْوَرَ قَطَطًا[6]أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى)[7](كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ[8])[1](وَاضِعًا يَدَيْهِ

---

[1] يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهَا تَقْطُرُ مِنْ الْمَاءِ الَّذِي سَرَّحَهَا بِهِ لِقُرْبِ تَرْجِيلِه .
وقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : وَمَعْنَاهُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنْ نَضَارَتِهِ وَحُسْنِه ، وَاسْتِعَارَةً لِجَمَالِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **303**)

[2] (خ) **5562** , (م) **169**

[3] (خ) **3256**

[4] أي : ضخم الجسد .

[5] (خ) **3257** , (م) **169**

[6] الْمُرَاد بِهِ : شِدَّةُ جُعُودَةِ الشَّعْر .

[7] (خ) **3256**

[8] (طَافِيَة) أَيْ : بَارِزَة ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا نَاتِئَةٌ نُتُوءَ حَبَّةِ الْعِنَبِ مِنْ بَيْنِ أَخَوَاتِهَا ، وَضَبَطَهُ بَعْضُ الشُّيُوخِ بِالْهَمْزِ (طافئة) فَقَدْ جَاءَ فِي حديثِ آخَرَ أَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ

يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ , يَطُوفُ بِالْبَيْتِ , فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ , فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ)[2](وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ[3]")[4]

(مَطْمُوسَة) وَلَيْسَتْ جَحْرَاءَ وَلَا نَاتِئَة ، وَهَذِهِ صِفَةُ حَبَّةِ الْعِنَبِ إِذَا سَالَ مَاؤُهَا , وَهُوَ يُصَحِّح رِوَايَةَ الْهَمْز . فتح الباري (ج **20** / ص **139**)

(1) (خ) **5562**

(2) (خ) **3256**

(3) قَالَ الزُّهْرِيُّ : هو رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ , هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . (خ) **3257**

(4) (خ) **3257** , (م) **169**

(خ م) , وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ :

رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ هُوَ الدَّجَّالُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَحْلِفُ بِاللَّهِ[1]؟ , قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ ﷺ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " فَلَمْ يُنْكِرْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [2]"[3]

---

[1] أَيْ : أَتَحْلِفُ بِاللهِ مَعَ أَنَّهُ أَمْرٌ مَظْنُونٌ غَيْرُ مَجْزُومٍ بِهِ .عون المعبود(**9/ 367**)

[2] أَيْ : لَوْ لَمْ يَكُنْ مَقْطُوعًا لَأَنْكَرَهُ , قِيلَ : لَعَلَّ عُمَرَ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ اِبْنَ الصَّيَّادِ مِنْ الدَّجَّالِينَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ فَيَدَّعُونَ النُّبُوَّة , لِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ تَرَدَّدَ , حَيْثُ قَالَ : " إِنْ يَكُنْ هُوَ , وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ " ، وَلَكِنْ فِيهِ أَنَّ الظَّاهِرَ الْمُتَبَادِرَ مِنْ إِطْلَاقِ الدَّجَّالِ هُوَ الْفَرْدُ الْأَكْمَل ، فَالْوَجْهُ حَمْلُ يَمِينِهِ عَلَى الْجَوَازِ عِنْدِ غَلَبَةِ الظَّنّ , وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِهِ " الْبَعْثُ وَالنُّشُور " : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِ اِبْن صَيَّادٍ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا, هَلْ هُوَ الدَّجَّال ؟ ، قَالَ:وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ غَيْرُهُ,اِحْتَجَّ بِحَدِيثِ تَمِيمٍ الدَّارِيّ قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ تُوَافِقَ صِفَةُ اِبْنِ صَيَّادٍ صِفَةَ الدَّجَّالِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيح أَنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ بِالدَّجَّالِ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ قَطَن , وَلَيْسَ هُوَ كَمَا قَالَ, وَكَانَ أَمْرُ اِبْنِ صَيَّادٍ فِتْنَةً اِبْتَلَى اللهُ تَعَالَى بِهَا عِبَادَهُ , فَعَصَمَ اللهُ تَعَالَى مِنْهَا الْمُسْلِمِينَ وَوَقَاهُمْ شَرّهَا , قَالَ : وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَكْثَرُ مِنْ سُكُوتِ النَّبِيّ ﷺ لِقَوْلِ عُمَر ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ ﷺ كَانَ كَالْمُتَوَقِّف فِي أَمْرِه , ثُمَّ جَاءَهُ الْبَيَانُ أَنَّهُ غَيْرُهُ , كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيثِ تَمِيم , اِنْتَهَى كَلَام الْبَيْهَقِيّ . عون المعبود - (ج **9** / ص **367**)

[3] (م) **2929** , (خ) **6922**

(د) , وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : وَاللهِ مَا أَشُكُّ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ ابْنُ صَيَّادٍ .[1]

[1] (د) **4330**

(م ت حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا , وَمَعَنَا)[1](عَبْدُ اللهِ بْنُ صَيَّادٍ , وَكَانَ لَا يُسَايِرُهُ أَحَدٌ, وَلَا يُرَافِقُهُ, وَلَا يُؤَاكِلُهُ, وَلَا يُشَارِبُهُ, وَيُسَمُّونَهُ الدَّجَّالَ)[2] (قَالَ : فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا , فَتَفَرَّقَ النَّاسُ , وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ , فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ , فَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي , فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ , فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ , فَفَعَلَ)[3] (فَأَبْصَرَ غَنَمًا , فَأَخَذَ الْقَدَحَ , فَانْطَلَقَ فَاسْتَحْلَبَ[4] ثُمَّ أَتَانِي بِلَبَنٍ , فَقَالَ : اشْرَبْ يَا أَبَا سَعِيدٍ)[5](فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ , وَاللَّبَنُ حَارٌّ - وَمَا بِي , إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ يَدِهِ -

---

(1) (م) 2927

(2) (حم) 11766 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (م) 2927

(4) أَيْ : طلب من صاحب الغنم أن يعطيه حليبا من غنمه .

(5) (ت) 2246

فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ , ثُمَّ أَخْتَنِقَ[1] مِمَّا)[2](يَصْنَعُ النَّاسُ , لَا يُسَايِرُنِي أَحَدٌ , وَلَا يُرَافِقُنِي أَحَدٌ , وَلَا يُشَارِبُنِي أَحَدٌ , وَلَا يُؤَاكِلُنِي أَحَدٌ , وَيَدْعُونِي الدَّجَّالَ)[3](يَا أَبَا سَعِيدٍ , مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ , أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ , أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ يَهُودِيٌّ " , وَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟ , وَقَالَ : " هُوَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ " , وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ ؟ , وَقَالَ : " لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ " , وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنْ الْمَدِينَةِ , وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ ؟)[4](وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ أَعْوَرُ " , وَأَنَا صَحِيحٌ ؟)[5]

---

[1] أَيْ : أَعْصِرُ حَلْقِي بِذَلِكَ الْحَبْلِ وَأَمُوتُ . تحفة الأحوذي (ج 6 / ص 32)

[2] (م) 2927

[3] (حم) 11766

[4] (م) 2927

[5] (حم) 11225 , وقال شعيب الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين .

(قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَا زَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فِيَّ قَوْلُهُ[1])[2](ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ , أَمَا وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّكَ خَبَرًا حَقًّا , وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ)[3] (وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ)[4](وَأَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ مِنْ الْأَرْضِ)[5](وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ , وَقِيلَ لِي : أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ ؟ , فَقُلْتُ : لَوْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ[6]فَقُلْتُ لَهُ : تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ)[7].

---

[1] أَيْ : حَتَّى كَادَ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيَّ وَأُصَدِّقُهُ فِي أَنَّ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ فِي حَقِّهِ مِنْ أَنَّهُ دَجَّالٌ , هُوَ كَذِبٌ عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **32**)

[2] (م) **2927**

[3] (ت) **2246**

[4] (م) **2927**

[5] (ت) **2246**

[6] قلت : فإن لم يكن هو , فهو بِنِيَّتِه , كما قال النبيُّ ﷺ : " مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ .. وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا , فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ , وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ " . انظر (جة) **4228**

[7] (م) **2927** , (ت) **2246**

(د) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

فَقَدْنَا ابْنَ صَيَّادٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ [1]. [2]

[1] (يَوْم الْحَرَّة) : يَوْمَ غَلَبَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ , وَمُحَارَبَتِهِ إِيَّاهُمْ . قَالَ الْحَافِظ فِي الْفَتْح (ج **20** / ص **418**) : وَهَذَا الأثر يُضَعِّفُ مَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ مَات بِالْمَدِينَةِ , وَأَنَّهُمْ صَلَّوْا عَلَيْهِ , وَكَشَفُوا عَنْ وَجْهِهِ . أ . هـ

[2] (د) **4332**

كَيْفِيَّةُ ظُهُورِ الدَّجَّال

(م حم) ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

(لَقِيتُ ابْنَ صَائِدٍ مَرَّتَيْنِ , فَأَمَّا مَرَّةً , فَلَقِيتُهُ وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ , فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ : نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ , إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ لَتَصْدُقُنِّي ؟ , قَالُوا : نَعَمْ)[1] (فَقُلْتُ : هَلْ تُحَدِّثُونِي أَنَّهُ هُوَ ؟ , قَالُوا : لَا وَاللهِ)[2] (فَقُلْتُ : كَذَبْتُمْ , وَاللهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُكُمْ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَقَلُّكُمْ مَالًا وَوَلَدًا - أَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرَكُمْ مَالًا وَوَلَدًا , وَهُوَ الْيَوْمَ كَذَلِكَ)[3] (قَالَ : فَتَحَدَّثْنَا , ثُمَّ فَارَقْتُهُ)[4] (ثُمَّ لَقِيتُهُ مَرَّةً أُخْرَى)[5]

---

(1) (حم) 26469 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(2) (م) 2932

(3) (حم) 26469

(4) (م) 2932

(5) (حم) 26469

(وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ[1]

فَقُلْتُ لَهُ : مَتَى فَعَلَتْ عَيْنُكَ مَا أَرَى ؟ , قَالَ : لَا أَدْرِي , قُلْتُ : لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ ؟)[2] (فَقَالَ : مَا تُرِيدُ مِنِّي يَا ابْنَ عُمَرَ ؟)[3] (إِنْ شَاءَ اللهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ)[4] (وَنَخَرَ[5] كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ)[6] (وَانْتَفَخَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ)[7] (فَزَعَمَ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصًا كَانَتْ مَعِي حَتَّى تَكَسَّرَتْ , وَأَمَّا أَنَا , فَوَاللهِ مَا شَعَرْتُ , فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ك فَحَدَّثْتُهَا , فَقَالَتْ لِي : رَحِمَكَ

---

[1] أَيْ : وَرِمَتْ , وَنَتَأَتْ . (النووي - ج 9 / ص 321)

[2] (م) 2932

[3] (حم) 26469

[4] (م) 2932

[5] النَّخِيرُ : صوتُ الأَنف , نَخَرَ الإِنسانُ والحمار والفرس بأَنفه نَخِيراً , أَيْ : مدَّ الصوتَ والنفَس في خَياشِيمِه . لسان العرب - (ج 5 / ص 197)

[6] (حم) 26469

[7] (حم) 26468 , (م) 2932, وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

اللهُ , مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ ؟)[1](أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

" إِنَّمَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ)[2](عَلَى النَّاسِ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا[3]؟ ")[4]

---

(1) (م) 2932

(2) (حم) 26468 , (م) 2932

(3) هذه الغَضبة سببها فتح المسلمين لمدينة القسطنطينية كما في (م) 2897 : فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ , إِذْ صَاحَ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ - وَذَلِكَ بَاطِلٌ - فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ ، إِذْ أُقِيمَتْ الصَلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ , فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ "

(4) (حم) 26469 , (م) 2932

مَكَانُ خُرُوجِ الدَّجَّال

(جة) , عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ[1] بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَيَعِيثُ يَمِينًا[2] وَيَعِيثُ شِمَالًا , يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا "[3]

(ت) , وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا : خُرَاسَانُ[4] يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ[5] الْمُطْرَقَةُ[6] "[1]

---

[1] الخَلَّة : مَا بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 327)

[2] الْعَيْث : الْفَسَادُ ، أَوْ أَشَدُّ الْفَسَادِ , وَالْإِسْرَاع فِيهِ . شرح النووي(9 / 327)

[3] (جة) 4075 , (م) 2937

[4] هِيَ بِلَادٌ مَعْرُوفَةٌ بَيْنَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَبُلْدَانِ الْعِرَاقِ , مُعْظَمُهَا الْآنَ بَلْدَةُ هِرَاةَ (فِي أفغانستان) .تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 22)

[5] (الْمَجَانُّ) : جَمْعُ الْمِجَنِّ بِكَسْرِ الْمِيمِ , وَهُوَ التُّرْسُ .تحفة الأحوذي(6/ 22)

[6] الطِّرَاقُ بِكَسْرِ الطَّاءِ : الْجِلْدُ الَّذِي يُقْطَعُ عَلَى مِقْدَارِ التُّرْسِ فَيُلْصَقُ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ وُجُوهَهُمْ عَرِيضَةٌ , وَوَجَنَاتُهُمْ مُرْتَفِعَةٌ كَالْمِجَنَّةِ ، وَهَذَا الْوَصْفُ إِنَّمَا يُوجَدُ فِي طَائِفَةِ التُّرْكِ وَالْأُزْبَك مَا وَرَاءَ النَّهْرِ .تحفة الأحوذي(ج6ص22)

[1] (ت) **2237** , (جة) **4072**

أَتْبَاعُ الدَّجَّال

(م حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ[1] سَبْعُونَ أَلْفًا , عَلَيْهِمْ الطَّيَالِسَةُ[2] "[3]

وفي رواية : " عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاجٌ[4] وَسَيْفٌ مُحَلًّى "[5]

---

(1) أصبهان : إحدى محافظات إيران .

(2) الطيالسة : جمع طَيْلَسَان , وهو غِطاء للرأس , يلبسه اليهود عند صلاتهم , يُشبه الشِّمَاغ في شَكله , ويشبهه في طريقة ارتدائه , إِلَّا أن طَيْلَسَانِ اليهود أبيض مذيَّلٌ بخطَّيْنِ أزرقيْن .ع

(3) (م) **2944** ,

(4) السِّيجانُ : الطيالسة السُّودُ , واحدها ساجٌ .

(5) (حم) **14144** , انظر الصَّحِيحَة : **3081**

الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَفْتِنُ الدَّجَّالُ بِهَا النَّاس

(خ م ت جة حم) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لِلدَّجَّالِ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ ، عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا)[1](يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ , وَأَنْهَارُ الْمَاءِ)[2](وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ[3] إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ)[4](وَمَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ)[5](أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ , نَهَرٌ يَقُولُ : الْجَنَّةُ ، وَنَهَرٌ يَقُولُ : النَّارُ)[6](أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ , وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ)[7](فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ , فَمَاءٌ بَارِدٌ)[8]([8]

---

[1] (حم) 14997 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) 23139 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] الجَهْد : المشقة , والجوع .

[4] (حم) 14997

[5] (م) 2934

[6] (حم) 14997

[7] (م) 2934

[8] (خ) 3266

(عَذْبٌ)[1]

(وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ , فَنَارٌ تُحْرِقُ)[2](فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِك مِنْكُمْ)[3](فلَا يَهْلَكَنَّ بِهِ)[4](فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغْمِضْ)[5](عَيْنَيْهِ)[6](ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ مِنْهُ, فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ)[7] بَارِدٌ)[7] وفي رواية : (فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ , فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ , فَهُوَ الْجَنَّةُ)[8](فَنَارُهُ جَنَّةٌ , وَجَنَّتُهُ نَارٌ)[9](قَالَ : وَيَبْعَثُ اللهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ)[1](فَيَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ :

---

[1] (م) **2934**

[2] (خ) **3266**

[3] (م) **2934**

[4] (حم) **23386** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (م) **2934**

[6] (حم) **23386**

[7] (م) **2934**

[8] (حم) **14997**

[9] (م) **2934**

: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ؟ ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّك ؟ , فَيَقُولُ : نَعَمْ ،

فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ , فَإِنَّهُ رَبُّكَ)[2](وَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ[3] فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ)[4] (فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ , فَتُمْطِرَ , وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ, فَتُنْبِتَ)[5] (حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ[6] مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ ، وَأَعْظَمَهُ , وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ[7] وَأَدَرَّهُ[1] ضُرُوعًا[2])[3] (ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ ,

---

(1) (حم) **14997**

(2) (جة) **4077** , انظر صحيح الجامع : **7875** , وقصة الدجال ص**134**

(3) أي : يدعوهم لِعبادته .

(4) (م) **2937**

(5) (ت) **2240** , وقصة الدجال ص**135**

(6) أَيْ: فَتَرْجِعُ إِلَيْهِمْ مَاشِيَتُهُمْ الَّتِي تَذْهَبُ بِالْغَدْوَةِ إِلَى مَرَاعِيهَا بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ. تحفة الأحوذي(ج**6**ص**25**)

(7) (خَوَاصِرَ) جَمْعُ خَاصِرَةٍ ، وَهِيَ مَا تَحْتَ الْجَنْبِ ، وَمَدُّهَا كِنَايَةٌ عَنْ الِامْتِلَاءِ وَكَثْرَةِ الْأَكْلِ .تحفة الأحوذي(ج**6**ص**25**)

فَيُكَذِّبُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ[4])[5] (فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ[6] إِلَّا هَلَكَتْ)[7] (وَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ , فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ)[8] (فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ[9] لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ[10] وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ[11] فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكِ[12])[13] (وَيَنْطَلِقُ)[14] (فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ[1]

---

(1) هو اسمُ تَفْضِيلٍ مِنْ الدَّرِّ ، وَهُوَ اللَّبَنُ .

(2) (الضُّرُوع) جَمْعُ ضَرْعٍ : وَهُوَ الثَّدْيُ , كِنَايَةً عَنْ كَثْرَةِ اللَّبَنِ .

(3) (جة) **4077** , (م) **2937**

(4) أَيْ : لَا يَقْبَلُونَهُ .

(5) (ت) **2240** , (م) **2937**

(6) أي : ماشية .

(7) (جة) **4077** , انظر قصة الدجال ص**135**

(8) (ت) **2240** , (م) **2937**

(9) أَيْ : مُجْدِبِينَ .

(10) (م) **2937**

(11) أَيْ : يَأْتِي الْأَرْضَ الْخَرِبَةَ .

(12) أَيْ : أَخْرِجِي مَدْفُونَكِ , أَوْ مَعَادِنَكِ .

(13) (م) **2937** , (ت) **2240**

(14) (جة) **4075**

ثُمَّ يَدْعُو[2] رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا , فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ[3] فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ[4] ثُمَّ يَدْعُوهُ , فَيُقْبِلُ[5] إِلَيْهِ يَتَهَلَّلُ[6] وَجْهُهُ يَضْحَكُ[7])[8]

وفي رواية : (وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَقْتُلَهَا , وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولَ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا ، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ، فَيَبْعَثُهُ اللهُ ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ ؟ , فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهِ ، أَنْتَ

---

[1] أَيْ : كَمَا يَتْبَعُ النَّحْلُ الْيَعْسُوبَ , وَالْيَعْسُوبُ : أَمِيرُ النَّحْلِ , وَذَكَرُهَا الرَّئِيسُ الْكَبِيرُ . تحفة الأحوذي (ج6ص25)

[2] أَيْ : يَطْلُبُ .

[3] أَيْ : أَنَّهُ يُصِيبُهُ إِصَابَةَ رَمْيَةِ الْغَرَضِ (الْهَدَفِ) فَيَقْطَعَهُ جَزْلَتَيْنِ .تحفة(25/6)

[4] أَيْ : قِطْعَتَيْنِ .

[5] أَيْ : الرَّجُلُ الشَّابُّ عَلَى الدَّجَّالِ .

[6] أَيْ : يَتَلَأْلَأُ وَيُضِيءُ .

[7] أَيْ : يُقْبِلُ ضَاحِكًا فَيَقُولُ : كَيْفَ يَصْلُحُ هَذَا إِلَهًا ؟ , انظر (م) **5228**

[8] (م) **2937** , (ت) **2240**

الدَّجَّالُ ، وَاللهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ)[1]

(فَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ؟ ")[2]

(خ م) , وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(مَا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَدٌ عَنْ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ , فَقَالَ لِي :

" وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ[3]؟ " فَقُلْتُ : إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ)[4]

(وَجِبَالًا مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ , فَقَالَ : " هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ[5]")[6]

---

[1] (جة) **4077** , انظر قصة الدجال ص**134**

[2] (حم) **14997**

[3] أَيْ : مَا يَشُقُّ عَلَيْك وَيُتْعِبك مِنْهُ ؟ .شرح النووي (ج **7** / ص **277**)

[4] (م) **2152** , (خ) **6705**

[5] أَيْ : هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ مَا يَخْلُقُهُ عَلَى يَدَيْهِ مُضِلًّا لِلْمُؤْمِنِينَ , وَمُشَكِّكًا لِقُلُوبِ الْمُوقِنِينَ ، بَلْ لِيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا , وَيَرْتَابَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَض فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ " مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيك " .
لَا أَنَّ قَوْلَهُ " هُوَ أَهْوَن عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِك " أَنَّهُ لَا يُجْعَلُ عَلَى يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِك ، بَلْ الْمُرَاد : هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ آيَةً عَلَى صِدْقِهِ ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ جَعَلَ فِيهِ آيَةً ظَاهِرَةً فِي كَذِبِهِ وَكُفْرِهِ , يَقْرَؤُهَا مَنْ قَرَأَ وَمَنْ لَا يَقْرَأ , زَائِدَةً عَلَى شَوَاهِدِ كَذِبِهِ , مَنْ حَدَثِهِ وَنَقْصِه . فتح الباري (ج **20** / ص **133**)

)[1]

[1] (م) **2939** , (خ) **6705**

الْعِصْمَةُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّال

(حم) , عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ , وَإِنَّهُ سَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ, فَمَنْ قَالَ : لَسْتَ رَبَّنَا , لَكِنَّ رَبَّنَا اللهُ , عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا , وَإِلَيْهِ أَنَبْنَا , نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ , لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ "[1]

(د) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف , مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ[2] عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ "[3]

---

(1) (حم) 23207 , انظر الصَّحِيحَة : 2808 , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

(2) (م) 809 , (د) 4323 , انظر الصَّحِيحَة : 2651

(3) (د) 4323 , (م) 809 , (حم) 21760

(د حم) , وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ [1] فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ) [2] (فلَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ) [3] (لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنْ الشُّبُهَاتِ ") [4]

---

(1) أَيْ : فَلْيَبْتَعِدْ عنه .

(2) (د) **4319**

(3) (حم) **19888** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(4) (د) **4319** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **6301** , المشكاة : **5488**

(م ت جة) , وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ ك قَالَتْ :

(سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَيَفِرَّنَّ[1] النَّاسُ[2] مِنْ الدَّجَّالِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِالْجِبَالِ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ[3]؟)[4]

(قَالَ : " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ ")[5]

---

[1] أَيْ : لَيَهْرُبَنَّ .

[2] أَيْ : الْمُؤْمِنُونَ .

[3] أَيْ : إِذَا كَانَ هَذَا حَالُ النَّاسِ ، فَأَيْنَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ , الذَّابُّونَ عَنْ حَرِيمِ الْإِسْلَامِ, الْمَانِعُونَ عَنْ أَهْلِهِ صَوْلَةَ أَعْدَاءِ اللهِ, فَكُنِّي عَنْهُمْ بِهَا. تحفة(376/9)

[4] (ت) 3930 , (م) 2945

[5] (جة) 4077 , (م) 2945

مُدّةُ فِتْنَةِ الدَّجَّال

(م ك) , عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ :

(" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ[1] " , فَقُلْنَا : وَمَا لَبْثُهُ[2] فِي الْأَرْضِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أَرْبَعُونَ يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَةٍ, وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ , ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ " , فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ , أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ , قَالَ : " لَا , اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ[3] " , فَقُلْنَا : وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ,

---

(1) أي : صباحاً .

(2) أَيْ : مَا مُدَّةُ فِتْنَتِه .

(3) أَيْ : إِذَا مَضَى بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَدْرُ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظُّهْرِ كُلَّ يَوْم , فَصَلُّوا الظُّهْر ، ثُمَّ إِذَا مَضَى بَعْدَهُ قَدْرُ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْر , فَصَلُّوا الْعَصْر ، وَإِذَا مَضَى بَعْدَ هَذَا قَدْرُ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْن الْمَغْرِب , فَصَلُّوا الْمَغْرِب ، وَكَذَا الْعِشَاءُ وَالصُّبْح ، ثُمَّ الظُّهْر ، ثُمَّ الْعَصْر ، ثُمَّ الْمَغْرِب ، وَهَكَذَا حَتَّى يَنْقَضِيَ ذَلِكَ الْيَوْم . وَأَمَّا الثَّانِي الَّذِي كَشَهْرٍ , وَالثَّالِث الَّذِي كَجُمْعَةٍ ، فَقِيَاسُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ أَنْ يُقَدَّرَ لَهُمَا كَالْيَوْمِ الْأَوَّلِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَاللهُ أَعْلَم .(النووي ج9ص327)

قَالَ : " كَالْغَيْثِ[1] اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ[2])[3] (وَتُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ طَيَّ فَرْوَةِ الْكَبْشِ[4] ")[5]

---

[1] (الْغَيْثِ) الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْغَيْمُ , أَيْ : يُسْرِعُ فِي الْأَرْضِ إِسْرَاعَ الْغَيْمِ .تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **25**)

[2] أي أن مقدار سرعته كسرعة الغيم المصحوب بكتلة هوائية , فهي تنقلُه من بلد إلى آخر خلال يوم أو يومين, قلت : وهذا مُشاهد في عصرنا, فأنت إذا استمعتَ إلى النشرة الجوية في فصل الشتاء , تجدُهم يقولون بأن هناك منخَفَضا جويا يتمركز فوق قبرص (مثلا) وسيبدأ تأثيره على بلاد الشام غدا , ثم بعد ذلك سينتقل المنخفَض إلى العراق , ثم يتجه شرقًا نحو كذا.. وتشاهِد أحيانا ذلك المنخفَض كيف يتحرك من بلد إلى بلد على شاشة التلفاز , فإذا تخيلتَ هذا المثال , استطعت أن تفهم إلى حدٍّ كبير كيفيةَ انتقال الدجَّال من بلد إلى آخر , سيما والنبي ﷺ يقول : " لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ " .ع

[3] (م) **2937** , (ت) **2240**

[4] الكبش : هو الذكر أو الفحل من الضأن .

[5] (ك) **8612** , انظر قصة الدجال ص**135** .

حِصَارُ الدَّجَّالِ لِمَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ

(د) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ , حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ [1] سَلَاحِ [2] " [3]

---

[1] الْمَسَالِح : جَمْعُ الْمَسْلَحة , وَالْمَسْلَحَةُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ الثُّغُورَ مِنْ الْعَدُوّ ، وَسُمُّوا مَسْلَحَةً لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ ذَوِي سِلَاح , أَوْ لِأَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ الْمَسْلَحَة , وَهِيَ كَالثَّغْرِ وَالْمَرْقَب , يَكُون فِيهِ أَقْوَامٌ يَرْقُبُونَ الْعَدُوَّ لِئَلَّا يَطْرُقَهُمْ عَلَى غَفْلَة , فَإِذَا رَأَوْهُ أَعْلَمُوا أَصْحَابَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لَهُ .
وَفِي الْمِصْبَاح الْمُنِير : الْمَسْلَحَة : الثَّغْرُ مِنْ الْبِلَاد , وهو الْمَوْضِعُ الَّذِي يُخَاف مِنْهُ هُجُومُ الْعَدُوّ , فَهُوَ كَالثُّلْمَةِ فِي الْحَائِط , يُخَافُ هُجُومُ السَّارِقِ مِنْهَا .
أَيْ : أَبْعَدُ ثُغُورِهِمْ هَذَا الْمَوْضِعُ الْقَرِيبُ مِنْ خَيْبَر , الْقَرِيبُ مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى عِدَّةِ مَرَاحِل , وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ التَّضْيِيق عَلَيْهِمْ , وَإِحَاطَةِ الْكُفَّارِ حَوَالَيْهِمْ .
عون المعبود - (ج 9 / ص 291)

[2] (سَلَاح) : مَوْضِعٌ أَسْفَلَ خَيْبَر .

[3] (د) 4250 , (حب) 6771 , صَحِيح الْجَامِع : 8181 , والمشكاة : 5427

(حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ[1] كُلَّ مَنْهَلٍ[2] يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ[3] وَلَا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ : مَسْجِدَ الْحَرَامِ , وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ , وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى , وَمَسْجِدَ الطُّورِ "[4]

---

[1] أَيْ : الدجال .

[2] يُقال : مَنْهَلُ بَنِي فُلان , أي : مَشْرَبُهم , ومَوْضِعُ نَهَلِهِم .

[3] (حم) 14997 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) **23733** , الصَّحِيحَة : **2934** , وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح .

(خ) , وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ[1] الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ , وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ[2] "[3]

---

[1] الرُّعْب : هُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَع , فَلَا يَحْصُلُ لِأَحَدٍ فِيهَا بِسَبَبِ نُزُولِهِ قُرْبَهَا شَيْءٌ مِنْهُ .فتح الباري (ج 20 / ص 135)

[2] قَالَ الْقَاضِي ابْن الْعَرَبِيّ : ضَلَّ قَوْمٌ فَرَوَوْهُ " الْمَسِيخ " بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة ، لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسِيح عِيسَى بْن مَرْيَم بِزَعْمِهِمْ , وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ فِي الدَّجَّال " مَسِيح الضَّلَالَة " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ عِيسَى مَسِيحُ الْهُدَى ، فَأَرَادَ هَؤُلَاءِ تَعْظِيمَ عِيسَى , فَحَرَّفُوا الْحَدِيث . فتح الباري (ج 20 / ص 136)

[3] (خ) 6707 , (حم) 20493

(خ م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ , لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ[1] إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا)[2] (فَلَا يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ , وَلَا الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللهُ ")[3]

---

[1] النَّقْب : الطريق بين الجبلين ، والمراد : طُرُق المدينة وحدودها .

[2] (خ) **1782** ، (م) **485** - (**1379**) ، (حم) **10270**

[3] (خ) **7035** , (م) **1379** , (ت) **2242**

(خ م جة حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَهِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ)[1] (وَقَامَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا)[2] (- وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ - عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ)[3] (فلَا يَأْتِيهَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهَا , إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً[4])[5] (حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ[6])[7]

وفي رواية : (فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرُفِ[8] فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ[9])[10]

---

[1] (م) 1380 , (حم) 9155

[2] (حم) 14997 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) 24511 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[4] أَيْ : مُجَرَّدَةً من أَغمادِها .

[5] (جة) 4077

[6] أَيْ : خَلْفَ أُحُدٍ , وَهُوَ جَبَلٌ مَعْرُوفٌ , بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَقَلُّ مِنْ فَرْسَخٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 28)

[7] (م) 1380

[8] السَّبْخة : الأرض المالحة التي لَا تُنْبِت .

[9] أَيْ : فُسْطاطَه وقُبَّتَه وموضِعَ جلوسِه .

[10] (م) 2943

(ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ[1] فَيُخْرِجُ اللهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ)[2] (ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ, وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ)[3])[3]

وفي رواية : (ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ , فَيُهْلِكُهُ اللهُ ﷻ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقَ[4]")[5]

---

[1] الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْله " تَرْجُفُ ثَلَاثَ رَجَفَات " وَبَيْنَ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيث " لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَّال " أَنَّ الرُّعْبَ الْمَنْفِيَّ هُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَع , حَتَّى لَا يَحْصُلَ لِأَحَدٍ فِيهَا بِسَبَبِ نُزُولِهِ قُرْبَهَا شَيْءٌ مِنْهُ ، أَوْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ غَايَتِه , وَهُوَ غَلَبَتُه عَلَيْهَا ، وَالْمُرَادُ بِالرَّجْفَةِ : إِشَاعَةُ مَجِيئِهِ , وَأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِهِ ، فَيُسَارِعُ حِينَئِذٍ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ يَتَّصِفُ بِالنِّفَاقِ أَوْ الْفِسْق ، فَيَظْهَرُ حِينَئِذٍ تَمَامُ أَنَّهَا تَنْفِي خَبَثَهَا . فتح الباري (ج **20** / ص **135**)

[2] (خ) **1782**

[3] (م) **1380** , (حم) **9155**

[4] عقبة أفيق : قرية من حوران ، وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق .

[5] (حم) **21979** , وحسنه الألباني في قصة الدجال ص**74** , **143**

أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِين

(م) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَأْتِي الدَّجَّالُ بَعْضَ السِّبَاخِ[1] الَّتِي تَلِي الْمَدِينَة , وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ , فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ , هُوَ خَيْرُ النَّاسِ , أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ , فَتَلْقَاهُ مَسَالِحُ[2] الدَّجَّالِ , فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمِدُ[3]؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ , فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ , فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ , فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ , فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ ؟ , قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ , فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ , هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

[1] السِّبَاخِ جمع سبخة : وهي الأرض المالحة التي لَا تُنْبِت .

[2] (الْمَسَالِح) : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِلَاح , يُرَتَّبُونَ فِي الْمَرَاكِزِ كَالْخُفَرَاءِ , سُمُّوا بِذَلِكَ لِحَمْلِهِمْ السِّلَاح . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 329)

[3] أي : أين تريد .

فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ[1] فَيَقُولُ : خُذُوهُ فَشُجُّوهُ[2] فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا , فَيَقُولُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي ؟ , فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ , فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ؟ , هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ ؟ , فَيَقُولُونَ : لَا , فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُنْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ , ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ , ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ , فَيَسْتَوِي قَائِمًا , ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ , فَيَقُولُ : وَاللهِ مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً , ثُمَّ يَقُولُ[3]: يَا أَيُّهَا النَّاسُ , إِنَّهُ[4] لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنْ النَّاسِ , قَالَ : فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ , فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ[5] نُحَاسًا ,

---

[1] الشَّبْح : مَدُّكَ الشيءَ بين أوتادٍ كالْجِلْدِ والحَبْل .

[2] الشَّجّ : الْجَرْحُ فِي الرَّأْس .

[3] أي : ذلك الشاب .

[4] أي : الدجال .

[5] التَرْقُوَة : عظمةٌ مُشْرِفَةٌ بين ثُغْرَةِ النَّحْر والعَاتِق , وهما تَرْقُوَتَان .

فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا , فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ , فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ , وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ , قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَهَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ "[1]

[1] (م) 2938 , (خ) 6713

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى نُزُولُ عِيسَى عليه السلام

(خ م د حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[1] أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى[2] وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ , وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام)[3] (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[4] (لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ)[5] (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ)[6] (وَإِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَتْ بِي حَيَاةٌ)[7] (أَنْ أَلْقَاهُ , فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ)[8]

---

[1] أَوْلَاد الْعَلَّات : الْإِخْوَة مِنْ الْأَب , وَأُمَّهَاتهمْ شَتَّى .

[2] شَتَّى : مختلفين , متفرقين .

[3] (حم) **9259** , (خ) **3258** , انظر الصحيحة : **2182**

[4] (حم) **10994** , صحيح الجامع **1452** , وقال الأرناءوط : إسناده حسن

[5] (حم) **9259** , (خ) **3258**

[6] (خ) **2109** , (م) **155**

[7] (حم) **7958** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (حم) **7957** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ , رَجُلٌ مَرْبُوعٌ[1] إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ)[2]

(عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ[3])[4] (سَبْطٌ[5] كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ)[6] (إِمَامًا مُقْسِطًا , وَحَكَمًا عَدْلًا)[7] ([7]

(مَهْدِيًّا)[8] (يَكْسِرَ الصَّلِيبَ , وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ،

---

[1] المَربوع : المتوسط القامة بين الطول والقصر .

[2] (د) **4324** , (حم) **9259**

[3] المُمَصَّرَة : التي فيها صُفْرة خفيفة .

[4] (حم) **9259** , وقال الأرناءوط : صحيح , وانظر روضة المحدثين : **1198**

[5] الشعر السَّبْط : المُنْبَسِط المُسْترسل .

[6] (د) **4324** , (حم) **9259**

[7] (م) **155** , (حم) **7665**

[8] (حم) **9312** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ[1])[2] (وَالْخَرَاجَ[3] وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ)[4] (وَيَدْعُو النَّاسَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ)[5] (وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ[6] كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامَ)[7]

(وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ)[8] (مَسِيحَ الضَّلَالَةِ , الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[1]

---

[1] الجِزْيَة : عبارةٌ عن الْمَالِ الذي يُعْقَد للْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلة ، من الجزَاء ، كأنها جَزَتْ عن قَتْلِه ، والجزيةُ مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية , وحمايتها لهم .

[2] (خ) **2109** , (م) **155**

[3] الخَرَاج : معناه الغَلَّة , لأَن عمرَ بن الخطاب ﷺ أَمر بِمَسَاحَةِ أَرْضِ السَّوَادِ وأَرْضِ الفَيْء , ودفعها إِلى الفلاحين الذين كانوا فيه , على غلةٍ يؤدونها كل سنة ولذلك سُمِّي خَراجاً , ثم قيل بعد ذلك للبلاد التي افتُتِحت صُلْحاً ووُظِّف ما صولحوا عليه على أَراضيهم : خراجية , لأَن تلك الوظيفة أَشبهتْ الخراجَ الذي أُلْزِم به الفلاَّحون , وهو الغَلَّة . لسان العرب - (ج **2** / ص **249**)

[4] (حم) **7890** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) **9259**

[6] أي : الأديان .

[7] (د) **4324** , (حم) **9259**

[8] (حم) **9259**

[1] (حم) **9630** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح , (د) **4324**

(وَتَكُونَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً[1])[2] (وَيَنْزِلُ)[3] (بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ[4] وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ[5] مِنْهَا حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيُثَنِّيَهُمَا[6])[7] (جَمِيعًا)[8] (ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ , لَأُجِيبَنَّهُ)[9]

---

[1] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَيْ يُكْرِهُ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى الْإِسْلَام ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْجِزْيَة , بَلْ الْإِسْلَامَ أَوْ الْقَتْل . عون المعبود - (ج **9** / ص **361**)

[2] (حم) **9110** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حم) **7890**

[4] (فَجّ الرَّوْحَاء) : بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة , وَكَانَ طَرِيقُ رَسُول الله ﷺ إِلَى بَدْرٍ وَإِلَى مَكَّة عَام الْفَتْح , وَعَام حَجَّة الْوَدَاع . (النووي - ج **4** / ص **353**)

[5] الإهلال : رفع الصوت بالتلبية .

[6] أي : يَقْرُن بَيْنهمَا .

[7] (م) **1252** , (حم) **7270**

[8] (حم) **10671** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[9] (يع) (**6584**) , انظر الصَّحِيحَة : **2733** .

(وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ [1] فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا [2]) [3] (وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ, حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا [4]) [5]

فِيهَا [4]) [5]

(وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ [6] وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ) [7]

---

[1] الْقِلَاص : جَمْع قَلُوص , وَهِيَ مِنْ الْإِبِل كَالْفَتَاةِ مِنْ النِّسَاء , وَالْحَدَث مِنْ الرِّجَال , وَمَعْنَاهُ أَنْ يُزْهَد فِيهَا وَلَا يُرْغَب فِي اِقْتِنَائِهَا لِكَثْرَةِ الْأَمْوَال ، وَقِلَّة الْآمَال وَعَدَم الْحَاجَة ، وَالْعِلْم بِقُرْبِ الْقِيَامَة , وَإِنَّمَا ذُكِرَتْ الْقِلَاص لِكَوْنِهَا أَشْرَف الْإِبِل الَّتِي هِيَ أَنْفَس الْأَمْوَال عِنْد الْعَرَب , وَهُوَ شَبِيه بِمَعْنَى قَوْل الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَإِذَا الْعِشَار عُطِّلَتْ ﴾ . (النووي - ج 1 / ص 282)

[2] أَيْ : لَا يُعْتَنَى بِهَا . (النووي - ج 1 / ص 282)

[3] (م) 155 , (حم) 10409

[4] أَيْ : أَنَّهُمْ حِينَئِذٍ لَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ إِلَّا بِالْعِبَادَةِ ، لَا بِالتَّصَدُّقِ بِالْمَالِ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاس يَرْغَبُونَ عَنْ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُون السَّجْدَة الْوَاحِدَة أَحَبّ إِلَيْهِمْ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .فتح الباري (ج 10 / ص 250)

[5] (خ) 3264

[6] أَيْ : الْعَدَاوَة .

[7] (م) 155 , (حم) 10409

(وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)[1](وَتُتَّخَذُ السُّيُوفُ مَنَاجِلَ)[2](وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ , حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ , وَالنِّمَارُ[3] مَعَ الْبَقَرِ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ)[4](وَتَذْهَبُ حُمَةُ[5] كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ[6])[7](فَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ)[8](وَتُنْزِلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا , وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا)[9]

---

[1] (حم) **9312**

[2] (حم) **10266** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح , وهذا إسناد محتمل للتحسين .

[3] أي : النُّمُور .

[4] (حم) **9259**

[5] الْحُمَةُ : السُّمُّ .

[6] أي : الحشرات السامة كالأفعى والعقرب وغيرها .

[7] (حم) **10266**

[8] (حم) **9259**

[9] (حم) **10266**

(وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً, ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)[1]

الْمُسْلِمُونَ)[1]

(وَيَدْفِنُونَهُ ")[2](ثُمَّ تَلَا أَبُو هُرَيْرَةَ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ , وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[3])[4](قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ﴿ يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ : عِيسَى)[5].

---

(1) (حم) 9259 , (د) 4324

(2) (حم) 9630

(3) [النساء/159]

(4) (خ) 3264 , (م) 155

(5) (حم) 7890

تَرْكُ الدَّجَّالِ حِصَارَ الْمَدِينَةِ وَتَوَجُّهُهُ نَحْوَ الشَّامِ وَهَلَاكُهُ فِيهَا

(خ م جة حم ك) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأتِيَ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا , وَيُمْنَعُ دَاخلَهَا[1] ثُمَّ يَأْتِي إِيلِيَاءَ[2])[3] (فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ ، فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ ، وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا)[4] (فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ[5])[6] (مِنْ السَّحَرِ[7] :)[8] (يَا أَيُّهَا النَّاسُ , مَا يَمْنَعُكُمْ يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟)[9]

---

(1) أي : يُمْنَع من دخولها والسيطرة عليها .
(2) أي : بيت المقدس .
(3) (ك) 8612 , انظر قصة الدجال ص104
(4) (حم) 14997 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(5) أَيْ : أميرهم .
(6) (ك) 8612
(7) السحر : الثلث الأخير من الليل .
(8) (حم) 14997
(9) (حم) 14997

(مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاغِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللهِ[1] أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ)[2]

لَكُمْ)[2]

(فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ ")[3] (فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ ك : يَا رَسُولَ اللهِ , فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ , قَالَ : " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ , وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ)[4] (فَيَأْتَمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا)[5] (فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ , إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام)[6] (عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ[7] شَرْقِيَّ الْبَيْضَاءِ[7] شَرْقِيَّ دِمَشْقَ , بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ[1] وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ

---

(1) أي : تُستشهدوا .

(2) (ك) **8612**

(3) (حم) **14997**

(4) (جة) **4077** , انظر صحيح الجامع : **7875** , قصة الدجال ص**43**

(5) (ك) **8612**

(6) (جة) **4077**

(7) هَذِهِ الْمَنَارَة مَوْجُودَةٌ الْيَوْمَ شَرْقِيَّ دِمَشْق . (النووي - ج **9** / ص **327**)

مَلَكَيْنِ ,

إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ , وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ[2] كَاللُّؤْلُؤِ , فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ, وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ)[3] (فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ[4])[1]

---

[1] (الْمَهْرُودَتَانِ) : ثَوْبَانِ مَصْبُوغَانِ بِوَرْسٍ , ثُمَّ بِزَعْفَرَانٍ .

[2] الْجُمَان : حَبَّاتٌ مِنْ الْفِضَّة , تُصْنَعُ عَلَى هَيْئَةِ اللُّؤْلُؤِ الْكِبَار ، وَالْمُرَادُ : يَتَحَدَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ عَلَى هَيْئَةِ اللُّؤْلُؤِ فِي صَفَائِهِ ، فَسُمِّيَ الْمَاءُ جُمَانًا لِشَبَهِهِ بِهِ فِي الصَّفَاء . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 327)

[3] (م) **2937**

[4] قال الألباني في الصَّحِيحَة : **2236** : فالأميرُ في هذه الرواية هو المهدي كما في حديث الترجمة , وهو مُفسِّرٌ لها , واعلم أيها الأخ المؤمن أن كثيرا من الناس تطيش قلوبهم عن حدوث بعض الفتن ، ولا بصيرة عندهم تجاهها ، بحيث إنها تُوَضِّح لهم السبيل الوسط الذي يجب عليهم أن يسلكوه إبانها ، فيَضلون عنه ضلالا بعيدا ، فمنهم مثلا من يتبع من ادعى أنه المهدي أو عيسى ، كالقاديانيين الذين اتبعوا ميرزا غلام أحمد القادياني , الذي ادعى المهدوية أولا ، ثم العيسوية ثم النبوة ، ومثل جماعة (جهيمان) السعودي الذي قام بفتنة الحرم المكي على رأس سنة (**1400**) هجرية، وزعم أن معه المهدي المنتظر، وطلب من الحاضرين في الحرم أن يبايعوه ، وكان قد اتبعه بعض البسطاء والمغفَّلين والأشرار من أتباعه ، ثم قضى الله على فتنتهم بعد أن سفكوا كثيرا من دماء المسلمين ، وأراح الله تعالى العباد من شرِّهم , ومنهم من يشاركنا في النقمة على هؤلاء المدَّعين

(تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللهِ)[2] (صَلِّ لَنَا , فَيَقُولُ : لَا ، لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ ، تَكْرِمَةُ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ)[3] (فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ ، فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى : افْتَحُوا الْبَابَ , فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ , مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ , ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي

للمهدوية ، ولكنه يبادر إلى إنكار الأحاديث الصحيحة الواردة في خروج المهدي في آخر الزمان ، ويدعي بكل جُرأة أنها موضوعة وخرافة !! ويُسَفِّه أحلام العلماء الذين قالوا بصحتها ، يزعم أنه بذلك يقطع دابر أولئك المدعين الأشرار ! =
= وما عَلِمَ هذا وأمثالُه أن هذا الأسلوب قد يؤدي بهم إلى إنكار أحاديثِ نزول عيسى عليه السلام أيضا مع كونها متواترة ! , وهذا ما وقع لبعضهم ، فهل يؤدي ذلك بهم إلى إنكار ألوهية الرب سبحانه وتعالى , لأن بعض البشر ادعوها كما هو معلوم ؟! , نسأل الله السلامة من فِتَنِ أولئك المدَّعين ، وهؤلاء المنكِرين للأحاديث الصحيحة الثابتة عن سيد المرسلين ﷺ . أ . هـ

(1) (م) **156**

(2) (حم) **14997** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (م) **156** , انظر الصَّحِيحَة : **1960** , **2236**

الْمَاءِ ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا)[1](فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ[2] إِلَّا مَاتَ , وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ[3] فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ)[4](بِفِلَسْطِينَ)[5] (عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ[6] فَيَقْتُلُهُ ، وَيَهْزِمُ اللهُ الْيَهُودَ ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ , إِلَّا أَنْطَقَ اللهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ , وَلَا حَائِطَ , وَلَا دَابَّةً إِلَّا قَالَ)[7](يَا مُسْلِمُ , يَا عَبْدَ اللهِ , هَذَا يَهُودِيٌّ)[8](يَخْتَبِئُ وَرَائِي , فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ)[9](إِلَّا الْغَرْقَدَ[10])[11](

---

[1] (جة) 4077

[2] أي : ريحَ نَفَسِ عيسى عليه السلام .

[3] أي : بصره .

[4] (م) 2937

[5] (حم) 24511 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[6] اللُّدّ : بَلْدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِس . شرح النووي (ج 9 / ص 327)

[7] (جة) 4077 , (م) 2937

[8] (م) 2922 , (خ) 2767

[9] (حم) 10869 , (م) 2921

الْغَرْقَدَ[1])[2](لَا تَنْطِقُ)[3]

(فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)[4](فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ")[5]

قَتَلَهُ")[5]

(س) , وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" عِصَابَتَانِ[6] مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا[7] اللهُ مِنْ النَّارِ , عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ ,

وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام "[8]

---

[1] (الْعَوْسَجُ) مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ , لَهُ ثَمَرٌ مُدَوَّرٌ , فَإِذَا عَظُمَ فَهُوَ الْغَرْقَدُ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير

[2] (م) **2922**

[3] (جة) **4077**

[4] (م) **2922**

[5] (حم) **14997**

[6] أي : جماعتان .

[7] أي : نجّاهُمَا وحَفِظَهُمَا .

[8] (س) **3175** , (حم) **22449** , انظر الصَّحِيحَة : **1934**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج

قَالَ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ , وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ , وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج4ص137 : قَالَ قَتَادَةُ : ﴿ حَدَبٌ ﴾ : أَكَمَةٌ[2] .

---

(1) [الأنبياء : 96- 97]

(2) الأَكَمَة : ما ارتفع من الأرض دون الجبل .

(ت جة حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ‌رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم قَالَ :

(" إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ , حَتَّى إِذَا كَادُوا)[1] (يَخْرِقُونَهُ)[2] (وَيَرَوْا شُعَاعَ الشَّمْسِ)[3] (قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا ، فَيُعِيدُهُ اللهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ)[4] (حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، حَفَرُوا , حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا)[5] (فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ - وَاسْتَثْنَى - قَالَ : فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ , فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ , فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ")[6]

---

(1) (حم) **10640** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(2) (ت) **3153**

(3) (جة) **4080**

(4) (ت) **3153**

(5) (جة) **4080**

(6) (ت) **3153** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2276** , الصَّحِيحَة : **1735**

(م ت جة حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" فَيَطْلُبُهُ عِيسَى عليه السلام [1] حَتَّى يُدْرِكَهُ)[2] (بِفِلَسْطِينَ)[3] (عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ[4] فَيَقْتُلُهُ)[5] (فَيَلْبَثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ , ثُمَّ يُوحِي اللهُ إِلَيْهِ)[6] ([6]

(أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ[7] لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ , فَحَرِّزْ[8] عِبَادِي إِلَى الطُّورِ[9] وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ)[1]

---

[1] أَيْ : يطلب الدجال .
[2] (م) 2937
[3] (حم) 24511 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .
[4] اللُّدّ : بَلْدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِس . شرح النووي (ج 9 / ص 327)
[5] (جة) 4077 , (م) 2937
[6] (ت) 2240
[7] أي : لَا قُدْرَةَ وَلَا طَاقَة .
[8] يُقَال : أَحْرَزْتُ الشَّيْء , أُحْرِزُهُ إِحْرَازًا : إِذَا حَفِظْتَه وَضَمَمْتَه إِلَيْك ، وَصُنْتَه عَنْ الْأَخْذ .شرح النووي(ج9 ص 327)
[9] هو جَبَلٌ في بيت المقدس .

(وَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ[2] يَنْسِلُونَ[3] ﴾[4])[5] (فَيَعُمُّونَ الْأَرْضَ, وَيَنْحَازُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ)[6] (وَلَا يَبْقَى مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ, وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ[7] وَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الْأَرْضِ)[8] (فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ[9] فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا , ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ , فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ , ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ , فَيَقُولُونَ : لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ , هَلُمَّ

---

(1) (م) **2937**

(2) (الحَدَب) : مُرْتَفَعٌ مِنْ الْأَرْض .

(3) (يَنْسِلُونَ) : يَمْشُونَ مُسْرِعِينَ .

(4) [الأنبياء/**96**]

(5) (ت) **2240**

(6) (جة) **4079**

(7) أي : يأخذون مواشي الناس .

(8) (حم) **11749** , (جة) **4079** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

(9) هي بحيرة كبيرة في شمال فلسطين, كثيرة الماء , نقية عذبة, تُسْتَغَل للشرب.ع

فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ , فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ[1] إِلَى السَّمَاءِ , فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا)[2](لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ)[3](فَيَقُولُونَ : فَيَقُولُونَ : قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ)[4](وَيُحَاصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ وَأَصْحَابُهُ , حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ[5] فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ , فَيُرْسِلُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ[6] فِي رِقَابِهِمْ)[7](فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا[8])[9](فَيُصْبِحُونَ

---

(1) أَيْ : سِهَامِهِمْ .
(2) (م) **2937** , (ت) **2240**
(3) (حم) **11749**
(4) (جة) **4079**
(5) أَيْ : تَبْلُغُ بِهِمْ الْفَاقَةُ إِلَى هَذَا الْحَدّ , وَإِنَّمَا ذَكَرَ رَأْسَ الثَّوْرِ لِيُقَاسَ الْبَقِيَّةُ عَلَيْهِ فِي الْقِيمَةِ .تحفة الأحوذي(ج**6**ص**25**)
(6) (النَّغَف) : دُودٌ يَكُونُ فِي أُنُوفِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، الْوَاحِدَة : نَغَفَة .
(7) (ت) **2240** , (م) **2937**
(8) انظر رغم كلِّ جبروتهم , بِمَ أَهْلَكَهُمُ اللهُ ..!
(9) (جة) **4080** , انظر الصحيحة : **1735**

فَرْسَى[1] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)[2] (يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا , فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ حِسًّا , فَيَقُولُونَ : مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا ؟ , فَيَنْزِلُ)[3] (رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ , , قَدْ وَطَّنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ, فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ, فَيُنَادِي يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ , أَلَا أَبْشِرُوا , فَإِنَّ اللهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ)[4] (ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ , فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ[5] فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ , فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ[6] فَتَحْمِلُهُمْ

---

(1) أَيْ : قَتْلَى ، وَاحِدُهُمْ فَرِيس .

(2) (م) **2937**

(3) (جة) **4079**

(4) (حم) **11749** , (جة) **4079**

(5) أَيْ : دَسَمُهُمْ وَرَائِحَتُهُمْ الْكَرِيهَة .

(6) نَوْعٌ من الْجِمَال طِوَالُ الأعناق .

فَتَطْرَحُهُمْ)[1]

(بِالْمَهْبَلِ[2]

وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ[3] وَنُشَّابِهِمْ وَأَتْرِسَتِهِمْ[4] سَبْعَ سِنِينَ)[5]

([5]

(ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[6] وَلَا وَبَرٍ , فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ[7] كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ[8] ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِتِي

---

[1] (م) 2937

[2] قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ الْهُوَّةُ الذَّاهِبَةُ فِي الْأَرْضِ .تحفة الأحوذي(6 / 25)
قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا يَزِيدَ , وَأَيْنَ الْمَهْبَلُ ؟ , قَالَ : مَطْلِعُ الشَّمْسِ .(حم) 17666

[3] الْقِسِيُّ : جمع قَوْس .

[4] الأَتْرِسَة : جمع تُرْس .

[5] (ت) 2240 , (جة) 4076

[6] أَيْ : لَا يَمْنَعُ مِنْ نُزُولِ الْمَاءِ بَيْت , والْمَدَرُ هُوَ الطِّينُ الصُّلْب .

[7] (الزَّلَقَة) : الْمِرْآةِ ، وَشَبَّهَهَا بِالْمِرْآةِ فِي صَفَائِهَا وَنَظَافَتِهَا . (النووي 9/ 327)

[8] (جة) 4077 , الفاثورة : المائدة , أو الطست , والإناء الواسع .

أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ)[1](بِعَهْدِ آدَمَ[2])[3]

(فَلَو بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا[4] لَنَبَتَ)[5](فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ[6] مِنْ الْعِصَابَةُ[6] مِنْ الرُّمَّانَةِ , وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا[7])[8](وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ ، وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ

---

(1) (م) **2937**

(2) قلت : فيه دليل على انتزاع البركة من الأرزاق على مَرِّ الزمان بسبب كثرة المعاصي ، وهذا قد يفسر بعض ما ورد عن الصحابة ومن بعدهم من الصالحين أنهم كانوا يكتفون بالشيء اليسير من الطعام , الذي لا يمكننا الاكتفاء بمثله في هذا الزمان . ع

(3) (جة) **4077**

(4) الصَّفَا : هُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي لَا يَعْلَقُ بِهِ شَيْء .

(5) أبو بكر الأنباري في " حديثه " (ج**1**ص**6**/ **1**-**2**) , صَحِيح الْجَامِع : **3919** , الصَّحِيحَة : **1926**

(6) (الْعِصَابَة) : الْجَمَاعَةُ مِنْ النَّاس , مِنْ الْعَشَرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ .

(7) (قِحْفهَا) بِكَسْرِ الْقَاف : هُوَ مُقَعَّرُ قِشْرِهَا .

(8) (م) **2937**

، وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ)[1](وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ[2] حَتَّى إِنَّ الْفِئَامَ[3] مِنْ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ[4] مِنْ الْإِبِلِ , وَإِنَّ الْقَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنْ الْبَقَرِ , وَإِنَّ الْفَخْذَ[5] مِنْ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنْ الْغَنَمِ)[6](فَيَمْكُثُ عِيسَى - عليه السلام -)[7](فِي أُمَّتِي)[8](أَرْبَعِينَ سَنَةً)[9](حَكَمًا[1] عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا[2] فَيَكْسِر الصَّلِيبَ ، وَيَذْبَحُ

---

[1] (جة) 4077 , انظر صحيح الجامع : 7875 , وقصة الدجال ص45

[2] (الرِّسْل) : اللَّبَن .

[3] (الْفِئَام) : الْجَمَاعَة الْكَثِيرَة . (النووي - ج 9 / ص 327)

[4] اللِقْحَةُ : النّاقَةُ الحَلُوْبُ ، فإذا جَعلْتَهَا نَعْتاً قُلْتَ : ناقَةٌ لَقُوْحٌ , واللِّقَاحُ : جَمَاعَةُ اللِّقْحَةِ , وإذا وَلَدَتِ الإبِلُ كُلُّها فهي : لِقَاحٌ .

[5] الْفَخْذ (بِإِسْكَانِ الْخَاء) : الْجَمَاعَةُ مِنْ الْأَقَارِب ، وَهُمْ دُونَ الْبَطْن ، وَالْبَطْنُ دُونَ الْقَبِيلَة .(النووي - ج9ص327)

[6] (ت) 2240 , (م) 2937

[7] (حم) 24511 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[8] (جة) 4077

[9] (حم) 24511

الْخِنْزِيرَ[3]

وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ[4] وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ , فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ ،

---

[1] أَيْ : حَاكِمًا ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَنْزِلُ حَاكِمًا بِهَذِهِ الشَّرِيعَة , فَإِنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ بَاقِيَةٌ لَا تُنْسَخ ، بَلْ يَكُونُ عِيسَى حَاكِمًا مِنْ حُكَّامِ هَذِهِ الْأُمَّة .فتح الباري(10/ 250)

[2] (الْمُقْسِط) : الْعَادِل , بِخِلَافِ الْقَاسِط , فَهُوَ الْجَائِر .فتح(10 / 250)

[3] أَيْ : يُبْطِلُ دِينَ النَّصْرَانِيَّة , بِأَنْ يَكْسِرَ الصَّلِيبَ حَقِيقَةً , وَيُبْطِلُ مَا تَزْعُمُهُ النَّصَارَى مِنْ تَعْظِيمِه .

وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ تَحْرِيمُ اِقْتِنَاءِ الْخِنْزِير , وَتَحْرِيمُ أَكْلِه , وَأَنَّهُ نَجِسٌ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمُنْتَفَعَ بِهِ لَا يُشْرَعُ إِتْلَافُه . فتح الباري (ج 10 / ص 250)

[4] الْمَعْنَى أَنَّ الدِّينَ يَصِيرُ وَاحِدًا , فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يُؤَدِّي الْجِزْيَة .

قَالَ النَّوَوِيّ : وَمَعْنَى وَضْعِ عِيسَى الْجِزْيَةَ مَعَ أَنَّهَا مَشْرُوعَةٌ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَة , أَنَّ مَشْرُوعِيَّتَهَا مُقَيَّدَةٌ بِنُزُولِ عِيسَى , لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الْخَبَر ، وَلَيْسَ عِيسَى بِنَاسِخٍ لِحُكْمِ الْجِزْيَة , بَلْ نَبِيُّنَا ﷺ هُوَ الْمُبَيِّنُ لِلنَّسْخِ بِقَوْلِهِ هَذَا .

قَالَ اِبْن بَطَّال : وَإِنَّمَا قَبِلْنَاهَا قَبْلَ نُزُول عِيسَى لِلْحَاجَةِ إِلَى الْمَالِ , بِخِلَافِ زَمَنِ عِيسَى , فَإِنَّهُ لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْمَال , فَإِنَّ الْمَالَ فِي زَمَنِهِ يَكْثُرُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَال : إِنَّ مَشْرُوعِيَّةَ قَبُولِهَا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ شُبْهَةِ الْكِتَاب , وَتَعَلُّقِهِمْ بِشَرْعٍ قَدِيمٍ بِزَعْمِهِمْ , فَإِذَا نَزَلَ عِيسَى عليه السلام زَالَتْ الشُّبْهَةُ بِحُصُولِ مُعَايَنَتِه , فَيَصِيرُونَ كَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ فِي اِنْقِطَاعِ حُجَّتِهِمْ , وَانْكِشَافِ أَمْرِهِمْ فَنَاسَبَ أَنْ يُعَامَلُوا مُعَامَلَتَهُمْ فِي عَدَمِ قَبُولِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ .فتح الباري (10 / 250)

وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ)[1] (لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ)[2] (وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ , وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً , فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ ، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا , وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ[3] حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ ، وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ [كَمَا تُفِرُّ وَلَدَ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ][4] فَلَا يَضُرُّهَا , وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا)[5] (طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ، طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ")[6]

(خ) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(1) (جة) 4077

(2) (م) 2940

(3) قَالَ أَبُو دَاوُد : الْحُمَةُ : الْحَيَّاتِ وَمَا يَلْسَعُ .

(4) قال الألباني في قصة الدجال ص113 : أخرجه عبد الرزاق (20843) ، وإسناده مرسل صحيح , رجاله ثقات رجال الشيخين . أ . هـ

(5) (جة) 4077

(6) أبو بكر الأنباري في " حديثه " (ج1 ص6 / 1 - 2)

" لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ , وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ "[1]

---

[1] (خ) 1516 , (حم) 11233

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

(خ م د حم) , عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنْتُ رَدِيفَ[1] رَسُولِ اللهِ ﷺ " وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ , وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا , فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ هَذِهِ ؟ " , فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , قَالَ : " فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ[2] ")[1]

---

[1] الرَّدِيف : الراكب خلف قائد الدابة .

[2] قَالَ الْبَغَوِيُّ : قَرَأَ حَمْزَة وَالْكِسَائِيّ (حَامِيَة) بِالْأَلِف غَيْر مَهْمُوزَة , أَيْ : حَارَّة وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (حَمِئَة) أَيْ : ذَاتِ حَمْأَة , وَهِيَ الطِّينَة السَّوْدَاء .

وَقَالَ بَعْضهمْ : يَجُوز أَنْ يَكُون مَعْنَى قَوْله : { فِي عَيْن حَمِئَة } أَيْ : عِنْد عَيْن حَمِئَة .تحفة الأحوذي (8/ 204)

وَسَأَلَ مُعَاوِيَة كَعْبًا : كَيْف تَجِدُ فِي التَّوْرَاة تَغْرُبُ الشَّمْس ؟ , وَأَيْنَ تَغْرُب ؟ , قَالَ : نَجِد فِي التَّوْرَاة أَنَّهَا تَغْرُب فِي مَاءٍ وَطِين , وَذَلِكَ أَنَّهُ (ذو القرنين) بَلَغَ مَوْضِعًا مِنْ الْمَغْرِب لَمْ يَبْقَ بَعْدَه شَيْء مِنْ الْعُمْرَانِ , فَوَجَدَ الشَّمْس كَأَنَّهَا تَغْرُب فِي وَهْدَة مُظْلِمَة , كَمَا أَنَّ رَاكِبَ الْبَحْر يَرَى أَنَّ الشَّمْس كَأَنَّهَا تَغِيب فِي الْبَحْر , قَالَهُ الْخَازِن .

وَفِي الْبَيْضَاوِيّ : { فِي عَيْن حَمِئَة } أَيْ : ذَات حَمْأَة , مِنْ حَمِئَتْ الْبِئْر , إِذَا صَارَتْ ذَات حَمْأَة .

وَلَا تَنَافِي بَيْنهمَا , لِجَوَازِ أَنْ تَكُون الْعَيْنُ جَامِعَةً لِلْوَصْفَيْنِ .عون المعبود(12/11)

(تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ , فَتَخِرُّ سَاجِدَةً)[2]

(بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا - عز وجل -)[3](فَإِذَا حَانَ خُرُوجُهَا)[4](تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ فَيُؤْذَنُ لَهَا)[5](فَتَخْرُجُ)[6](فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا , ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }[7])[8](فَإِذَا أَرَادَ اللهُ - عز وجل - أَنْ يُطْلِعَهَا مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ , حَبَسَهَا)[9](فَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا)[10]

(فَتَقُولُ : يَا رَبِّ , إِنَّ مَسِيرِي بَعِيدٌ ,

---

[1] (د) **4002**

[2] (م) **159** , (خ) **3027**

[3] (حم) **21390** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) **21497** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) **21390** , (خ) **3027**

[6] (حم) **21497**

[7] [يس/**38**]

[8] (خ) **4524**

[9] (حم) **21497**

[10] (خ) **3027**

فَيَقُولُ لَهَا : اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غِبْتِ)[1] (فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا)[2]

)[2] (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ

تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾[3] ")[4]

---

(1) (حم) **21497** , (خ) **3027**

(2) (م) **159** , (خ) **3027**

(3) [الأنعام/**158**]

(4) (حم) **21497** , (م) **159**

(م د حم) , وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو الْبَجَلِيِّ قَالَ :

(جَلَسَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ[1] بِالْمَدِينَةِ , فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ الْآيَاتِ[2] أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا الدَّجَّالُ , فَانْصَرَفَ النَّفَرُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الْآيَاتِ , فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا[3])[1] (قَدْ حَفِظْتُ مِنْ

---

[1] هو مروان بن الحكم بْن أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بن عَبْدِ شَمْسٍ بن عَبْدِ مَنَافٍ ، المَلِكُ ، أَبُو عَبْدِ المَلِكِ القُرَشِيُّ ، الأُمَوِيُّ , مَوْلِدُهُ : بِمَكَّةَ ، وَهُوَ أَصْغَرُ مِن ابْنِ الزُّبَيْرِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ , وَقِيْلَ : لَهُ رُؤْيَةٌ ، وَذَلِكَ مُحْتَمَلٌ , وَكَانَ كَاتِبَ ابْنِ عَمِّهِ عُثْمَانَ ﷺ وَلِي المَدِيْنَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ لِمُعَاوِيَةَ , وَلَمَّا هَلَكَ وَلَدُ يَزِيْدَ ؛ أَقْبَلَ مَرْوَانُ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَغَيْرُهُم ، وَحَارَبَ الضَّحَّاكَ الفِهْرِيَّ فَقَتَلَهُ ، وَأَخَذَ دِمَشْقَ ، ثُمَّ مِصْرَ ، وَدَعَا بِالخِلاَفَةِ . سير أعلام النبلاء - (ج 5 / ص 475)

[2] أَيْ : عَلَامَات الْقِيَامَة . عون المعبود - (ج 9 / ص 349)

[3] أَيْ : لَمْ يَقُلْ شَيْئًا يُعْتَبَر بِهِ وَيُعْتَدّ , لَكِنْ نَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَلِيمِيّ أَنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ ظُهُورُ الدَّجَّال , ثُمَّ نُزُول عِيسَى ﷺ ثُمَّ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج , ثُمَّ خُرُوجُ الدَّابَّةِ , وَطُلُوع الشَّمْس مِنْ مَغْرِبهَا , وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكُفَّارَ يُسْلِمُونَ فِي زَمَانِ عِيسَى ﷺ حَتَّى تَكُونُ الدَّعْوَةُ وَاحِدَة , فَلَوْ كَانَتْ الشَّمْسُ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّال , وَنَزَلَ عِيسَى , لَمْ يَنْفَعْ الْكُفَّارُ إِيمَانُهُمْ أَيَّامَ عِيسَى، وَلَوْ لَمْ يَنْفَعْهُمْ

رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ , سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ,

لَمَا صَارَ الدِّينُ وَاحِدًا ، وَلِذَلِكَ أَوَّلَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيث بِأَنَّ الْآيَاتِ إِمَّا أَمَارَاتٌ دَالَّة عَلَى قُرْبِ الْقِيَامَة , أَوَ عَلَى وُجُودِهَا , وَمِنْ الْأَوَّلِ : الدَّجَّالُ وَنَحْوُه ، وَمِنْ الثَّانِي : طُلُوعُ الشَّمْسِ وَنَحْوُه , فَأَوَّلِيَّةِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِنَّمَا هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقِسْمِ الثَّانِي . عون المعبود - (ج 9 / ص 349)

[1] (حم) **6881** , (م) **2941** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى[1] **)**[2] **(فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا)**[3] **(قَرِيبًا ")**[4] **(قَالَ عَبْدُ اللهِ - وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ**[5] **- : وَأَظُنُّ أَوَّلَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا)**[6] **(وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا غَرَبَتْ , أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ , وَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ , فَأُذِنَ لَهَا , حَتَّى إِذَا بَدَا للهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ**

---

[1] أَيْ : وَقْتَ اِرْتِفَاعِ النَّهَار , قَالَ اِبْنُ كَثِير : أَيْ أَوَّلُ الْآيَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَة - وَإِنْ كَانَ الدَّجَّالُ وَنُزُولُ عِيسَى ابْن مَرْيَم - عليه السلام - قَبْل ذَلِكَ - وَكَذَلِكَ خُرُوجُ يَأْجُوج وَمَأْجُوج , كُلُّ ذَلِكَ أُمُورٌ مَأْلُوفَة , لِأَنَّهُمْ بَشَر , مُشَاهَدَتُهُمْ وَأَمْثَالُهُمْ مَأْلُوفَة فَإِنَّ خُرُوجَ الدَّابَّةِ عَلَى شَكْلٍ غَرِيبٍ غَيْرُ مَأْلُوف , وَمُخَاطَبَتَهَا النَّاس , وَوَسْمَهَا إِيَّاهُمْ بِالْإِيمَانِ أَوْ الْكُفْر أَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ مَجَارِي الْعَادَات , وَذَلِكَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْأَرْضِيَّة , كَمَا أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبهَا عَلَى خِلَافِ عَادَتِهَا الْمَأْلُوفَةِ أَوَّلُ الْآيَات السَّمَاوِيَّة . عون المعبود - (ج **9** / ص **349**)

[2] (م) **2941**

[3] (د) **4310**

[4] (م) **2941**

[5] أَيْ : كَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَاةَ وَنَحْوَهَا مِنْ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّة , فَالظَّاهِرُ أَنَّ مَا قَالَهُ عَبْدُ اللهِ يَكُونُ مَكْتُوبًا فِيهَا , أَوْ مُسْتَنْبَطًا مِنْهَا . عون المعبود - (ج **9** / ص **349**)

[6] (د) **4310** , (جة) **4069**

مَغْرِبِهَا , فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ , أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ , فَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ , فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهَا شَيْءٌ , ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ فلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ , ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ , فلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ, حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَذْهَبَ , وَعَرَفَتْ أَنَّهُ إِنْ أُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ لَمْ تُدْرِكْ الْمَشْرِقَ , قَالَتْ : رَبِّ مَا أَبْعَدَ الْمَشْرِقَ , مَنْ لِي بِالنَّاسِ ؟ , فَيُقَالُ لَهَا : مِنْ مَكَانِكِ فَاطْلُعِي , فَطَلَعَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الْآية : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ")[1]

[1] (حم) **6881** , انظر الصَّحِيحَة : **3305**

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُدَامَةَ السَّعْدِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -:

" لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتَلُ " , فَقَالَ مُعَاوِيَةُ, وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ , وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهم - : إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " إِنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ : إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ , وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ , وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقُبِّلَتْ التَّوْبَةُ , وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ الْمَغْرِبِ , فَإِذَا طَلَعَتْ , طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ , وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ "[1]

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا , تَابَ اللهُ عَلَيْهِ "[2]

---

[1] (حم) **1671** , (د) **2479** , وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : **1208** , وصَحِيح الْجَامِع : **7469**

[2] (م) **2703** , (حم) **9505**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ الدَّابَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآَيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[1]

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" ثَلَاثٌ[2] إِذَا خَرَجْنَ , لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ , أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , وَالدَّجَّالُ[3] وَدَابَّةُ الْأَرْضِ "[4]

---

[1] [النمل/82]

[2] أَيْ : ثَلَاثُ آيَاتٍ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 394)

[3] قال الألباني في الصحيحة تحت حديث 3620 : (تنبيه) : وقع في طبعة مسند أحمد : " الدخان " , بدلاً من : " الدجال " ! , ولا أراه إلا تصحيفاً . أ . هـ

[4] (م) 249 - (158) , (ت) 3072

(حم) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ[1] عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ[2] ثُمَّ يُعَمَّرُونَ فِيكُمْ[3] حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ , فَيَقُولُ : مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ ؟ , فَيَقُولُ : اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ "[4]

(م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَادِرُوا[5] بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : الدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , وَأَمْرَ الْعَامَّةِ[6] وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ[7] "[1]

---

[1] أي تؤثِّر في وجهه أثرًا كَالْكَيِّ, والوسْم : الأثر في الوجه.فيض القدير(3/310)

[2] (الخراطيم): جمع خرطوم , وهو الأنف, قال تعالى{سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ}

[3] أي : تَطُول أعمارُهم .

[4] (حم) 22362 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2927 , الصَّحِيحَة : 322 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[5] بادر الشيءَ : عجل إليه , واستبق وسارع .

[6] كَانَ قَتَادَةُ إِذَا قَالَ (وَأَمْرَ الْعَامَّةِ) قَالَ : أَيْ : أَمْرُ السَّاعَةِ .

[7] (خَاصَّةَ أَحَدكُمْ) : الْمَوْت . (النووي - ج 9 / ص 337)

(خ م) , وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ :

(بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ)[2] (فِي الْمَسْجِدِ)[3] (فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ, فَفَزِعْنَا, فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - وَكَانَ مُتَّكِئًا, فَغَضِبَ فَجَلَسَ)[4] (فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ, مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ , وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللهُ أَعْلَمُ , فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللهُ أَعْلَمُ , قَالَ اللهُ - عز وجل - لِنَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم - : { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ }[5] وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ الدُّخَانِ ,

---

(1) (م) 129 - (2947) , (حم) (حم) 8286
(2) (خ) 4496
(3) (م) 40 - (2798)
(4) (خ) 4496
(5) [ص/86]

" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ)[1](فَكَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ)[2](" فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ)[3](بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)[4](فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ[5] حَصَّتْ[6] كُلَّ شَيْءٍ)[7]( )[7]

(حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ)[8](وَالْجُلُودَ)[9](حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ)[10](مِنْ الْجَهْدِ

---

(1) (خ) 4531 , (م) 40 - (2798)
(2) (خ) 4546
(3) (خ) 4496
(4) (م) 40 - (2798) , (خ) 4496
(5) السَّنَة : القحط والجَدْب .
(6) حَصَّت : استأصلت .
(7) (خ) 4416 , (م) 39 - (2798)
(8) (خ) 4496 , (م) 40 - (2798)
(9) (خ) 4547 , (م) 39 - (2798)
(10) (خ) 4416 , (م) 40 - (2798)

وَالْجُوعِ)[1]

وفي رواية : (وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنْ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ)[2](فَأَنْزَلَ اللهُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ , يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3])[4](فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ , إِنَّكَ جِئْتَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ , وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا , فَادْعُ اللهَ

([5]

(أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ)[6](" فَاسْتَسْقَى)[7](لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[8]

---

[1] (خ) 4546 , (م) 40 - (2798)

[2] (خ) 4547

[3] [الدخان/10]

[4] (خ) 4544

[5] (م) 39 - (2798) , (خ) 4496

[6] (خ) 4547

[7] (خ) 4544

[8] (م) 40 - (2798)

(فَنَزَلَتْ : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ , أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ , ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ , إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾[1])[2](فَقِيلَ لَهُ : إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَنْهُمْ عَادُوا)[3](قَالَ عَبْدُ اللهِ : أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ جَاءَ ؟)[4] (فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ)[5]فَسُقُوا الْغَيْثَ[6](فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ)[7] (عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ)[8](فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بَدْرٍ , فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ

---

(1) [الدخان/15]

(2) (خ) 4544 , 4531

(3) (خ) 4545

(4) (خ) 4496 , (م) 39 - (2798)

(5) (خ) 4545

(6) (خ) 974

(7) (م) 40 - (2798) , (خ) 4544

(8) (خ) 974 , (م) 40 - (2798)

﴾[1])[2](قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ)[3]

(وَ﴿ لِزَامًا ﴾[4]يَوْمَ بَدْرٍ)[5](فَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانُ)[6](وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ)[7](وَاللِّزَامُ , وَآيَةُ الرُّومِ)[8].

---

[1] [الدخان/16]

[2] (خ) 4545

[3] (خ) 4544 , (م) 40 - (2798)

[4] أَيْ : قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان/77]

[5] (خ) 4496

[6] (م) 39 - (2798) , (خ) 4416

[7] (خ) 4416 , (م) 39 - (2798)

[8] (خ) 962 , (م) 39 - (2798) , (ت) 3254 , (حم) 4104

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى أنْ يَجْهَلَ النَّاسُ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ الْأَسَاسِيَّة

(جة) , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ[1] كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ[2] حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ , وَلَا نُسُكٌ , وَلَا صَدَقَةٌ, وَلَيُسْرَى[3] عَلَى كِتَابِ اللهِ فِي لَيْلَةٍ لَيْلَةٍ فلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ , وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ , الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ , يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , فَنَحْنُ نَقُولُهَا " , فَقَالَ صِلَةُ[4] لِحُذَيْفَةَ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ , وَلَا صِيَامٌ , وَلَا نُسُكٌ , وَلَا صَدَقَةٌ ؟ , فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا صِلَةُ , " تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ , تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ ,

---

(1) مِنْ دَرَسَ الثَّوْبُ دَرْسًا , إِذَا صَارَ عَتِيقًا . السندي (ج7ص416)

(2) وَشْيُ الثَّوْب : نَقْشه . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 7 / ص 416)

(3) أَيْ : يَذهب بِاللَّيْلِ . شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص: 294)

(4) هو صِلَة بن زُفَر , تَابِعِيّ كَبِير من أهل الْكُوفَة .

تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ "[1]

[1] (جة) 4049 , انظر الصَّحِيحَة : 87

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى الرِّيحُ الَّتِي تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِين

(م) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ)[1] (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا , فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ , فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ , ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ , لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ , ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ)[2] (رِيحًا طَيِّبَةً)[3] (كَرِيحِ الْمِسْكِ)[4] (مِنْ قِبَلِ الشَّامِ)[5] وفي رواية : (مِنْ الْيَمَنِ , أَلْيَنُ مِنْ الْحَرِيرِ)[6] (تَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ)[7]

---

(1) (م) 1924
(2) (م) 2940
(3) (م) 2937
(4) (م) 176 - (1924)
(5) (م) 2940
(6) (م) 185 - (117)
(7) (م) 2937

(فلَا تَتْرُكُ)[1](عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ)[2](أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ)[3](حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ[4]لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ)[5](فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ , وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ)[6](فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ , وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ[7]لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا)[8](يَتَهَارَجُونَ فِيهَا

---

[1] (م) **1924**

[2] (م) **2940**

[3] (م) **117**

[4] أَيْ : وَسَطه وَدَاخِله ، وَكَبِد كُلّ شَيْء وَسَطه .

[5] (م) **2940**

[6] (م) **2937**

[7] أَيْ : يَكُونُونَ فِي سُرْعَتهمْ إِلَى الشُّرُور وَقَضَاء الشَّهَوَات وَالْفَسَاد كَطَيَرَانِ الطَّيْر وَفِي الْعُدْوَان وَظُلْم بَعْضهمْ بَعْضًا , فِي أَخْلَاق السِّبَاع الْعَادِيَة .النووي(**9/ 331**)

[8] (م) **2940**

تَهَارُجَ الْحُمُرِ [1]) [2]

وفي رواية : (يَتَسَافَدُونَ فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ) [3] (هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ) [4] (فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ , فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ , فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ , وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ , حَسَنٌ عَيْشُهُمْ) [5] (لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ) [6] (فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ") [7]

---

[1] أَيْ : يُجَامِع الرِّجَال النِّسَاء بِحَضْرَةِ النَّاس كَمَا يَفْعَل الْحَمِير ، وَلَا يَكْتَرِثُونَ لِذَلِكَ , (وَالْهَرْج) : الْجِمَاع ، يُقَال : هَرَجَ زَوْجَته أَيْ جَامَعَهَا .النووي(9/ 331)

[2] (م) 2937

[3] (حب) 6767 , انظر الصَّحِيحَة : 481

[4] (م) 1924

[5] (م) 2940

[6] (م) 1924

[7] (م) 2937

(حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبْعَثَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، فَيَكْفِتُ[1] اللهُ بِهَا كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَمَا يُنْكِرُهَا النَّاسُ مِنْ قِلَّةِ مَنْ يَمُوتُ فِيهَا , مَاتَ شَيْخٌ فِي بَنِي فُلَانٍ ، وَمَاتَتْ عَجُوزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ "[2]

---

[1] الكَفْتُ : تَقَلُّبُ الشيء ظَهْراً لبَطْنٍ , وبَطْناً لظَهْر , وانْكَفَتُوا إِلى منازلهم : انْقَلَبُوا , والكَفْتُ : المَوْتُ , يقال : وقَعَ في الناس كَفْتٌ شديد , أَيْ : موت . لسان العرب - (ج **2** / ص **78**)

[2] (حب) **6853** , صحيح موارد الظمآن : **1603** ، والتعليقات الحسان : **6814**

(م) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[1] أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا ، قَالَ : " إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ "[2]

---

(1) [التوبة/33]

(2) (م) 2907

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ[1] نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ " , وَكَانَتْ ذُو الْخَلَصَةِ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ[2] .[3]

(م حب) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[4]

وفي رواية : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللهُ , اللهُ "[5]

---

[1] (أَلَيَات) : جَمْع أَلْيَة ، وَالْأَلْيَةُ : الْعَجِيزَة , وَجَمْعهَا أَعْجَاز .

[2] (تَبَالَة) : قَرْيَة بَيْنَ الطَّائِف وَالْيَمَن , بَيْنَهُمَا سِتَّة أَيَّام .

[3] (م) **2906** , (خ) **6699**

[4] (حب) **6848** , صحيح موارد الظمآن : **1604** , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (م) **148**

(م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تُقَامُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : اللهُ ، اللهُ "[1]

(خ) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ :

" مِنْ شِرَارِ النَّاسِ , مَنْ تُدْرِكْهُمْ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ "[2]

---

[1] (م) 148 , (ت) 2207

[2] (خ) 6656 , (حم) 3844 , (خز) 789 , (حب) 6847 , انظر صحيح الجامع : 5916

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى هَدْمُ الْكَعْبَة

(حب) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ [1] فَإِنَّهُ قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ " [2]

(حب) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ " [3]

---

[1] الاستمتاع به هنا يشمل : النظر إليه ، والطواف حوله ، والصلاة فيه .

[2] (حب) 6753 ، (ك) 1610 ، صَحِيح الْجَامِع : 955 , الصَّحِيحَة : 1451

[3] (حب) 6750 , (ك) 8397 , صَحِيحَ الْجَامِع : 7419 , الصَّحِيحَة : 2430

(خ م د حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ[1] مَا تَرَكُوكُمْ , فَإِنَّهُ لَا)[2] (يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ [إِلَّا][3] ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ[4] مِنْ الْحَبَشَةِ)[5] (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ)[6] (أُصَيْلِعَ[7] أُفَيْدِعَ[8])[9]

وفي رواية : (أَسْوَدَ أَفْحَجَ)[1] (يُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا , وَيَضْرِبُ عَلَيْهَا

---

[1] الحبشة : هم أهل أثيوبيا .

[2] (د) **4309**

[3] (د) **4309**

[4] (السُّوَيْقَتَيْنِ) تَثْنِيَة سُوَيْقَة , وَهِيَ تَصْغِير سَاق , أَيْ : لَهُ سَاقَانِ دَقِيقَانِ , وَهِيَ صِفَة سُوق السُّودَان غَالِبًا . شرح النووي على مسلم - (ج **9** / ص **291**)

[5] (خ) **1514** , (م) **2909**

[6] (خ) 1518

[7] الْأُصَيْلِع : تصغيرُ الأَصْلَعِ , وهو الذي انحسَرَ الشعرُ عن رأْسِه .

[8] الفَدَعُ بالتحريك : زيغ بين القدم وبين عظم الساق , وكذلك في اليد , وهو أن تزول المفاصل عن أَماكِنها . لسان العرب - (ج **8** / ص **246**)

[9] (حم) 7053 , وقال الألباني في الصحيحة تحت حديث 2743 : قال ابن كثير : " وهذا إسناد جيد قوي " ، وسكت عنه الحافظ , قلت : فيه عنعنة ابن إسحاق ، فلعل تقويته إياه بالنظر لشواهده المتقدمة . أ . هـ

عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ[2] وَمِعْوَلِهِ)[3] (فَيَنْقُضُهَا[4] حَجَرًا حَجَرًا)[5] (وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا)[6]

(وَيَسْتَخْرِجُ كَنْزَهَا ")[7]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ , فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ تَجِيءُ الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ "[8]

---

[1] (خ) 1518 , والْفَحَج : تَبَاعُد مَا بَيْنَ السَّاقَيْنِ . (فتح الباري - ح **1518**)

[2] المِسحاة : الفأس , أو الجاروف , وهي مجرفة من حديد .

[3] (حم) 7053

[4] أي : يهدمها .

[5] (خ) 1518 , (حم) 2010

[6] (حم) 7053

[7] (د) **4309** , (حم) **23203**

[8] (حم) 7897 , 8099 , (حب) 6827 , انظر الصَّحِيحَة: **579** ، **2743**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ أَهلِ الْمَدِينَةِ مِنْهَا

(حم ك) , عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ الْعَصَا - وَفِي الْمَسْجِدِ أَقْنَاءٌ مُعَلَّقَةٌ فِيهَا قِنْوٌ فِيهِ حَشَفٌ - فَغَمَزَ الْقِنْوَ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِهِ , قَالَ : لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ , تَصَدَّقَ بِأَطْيَبَ مِنْهَا ، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ لَيَأْكُلُ الْحَشَفَ[1]يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : أَمَا وَاللهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَتَدَعُنَّهَا مُذَلَّلَةً أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي)[3](أَتَدْرُونَ مَا الْعَوَافِي ؟ ؟ " , قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , قَالَ : " الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ ")[4]

---

[1] الْقِنْوُ: هُوَ الْعِذْق بِمَا فِيهِ مِنْ الرُّطَب , وَالْحَشَف : هُوَ الْيَابِسُ الْفَاسِدُ مِنْ التَّمْرِ . عون المعبود (4/ 347)

[2] (حم) 24022 , (س) 2493 , (د) 1608 , (جة) 1821 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 879 , وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (ك) 8310 , (هق) 7318 , صححه الحافظ في (فتح الباري 90/4)

[4] (ك) 3126 , (هق) 7318 , صححه الحافظ في (فتح الباري 90/4)

(خ م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيَدَعَنَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةَ)[1] (عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ , مُذَلَّلَةً)[2] (مُرْطِبَةً ، مُونِعَةً)[3] (لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي - يَعْنِي السِّبَاعَ وَالطَّيْرَ - وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ : رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ[4] يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ ، يَنْعِقَانِ[5] بِغَنَمِهِمَا ، فَيَجِدَانِهَا [وُحُوشًا[6]][7] حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ[8] خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا ")[1]

---

[1] (حم) **9055** , (م) **1389**
[2] (م) **1389**
[3] (حم) **9055** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .
[4] (مُزَيْنَة) : قبيلة من قبائل العرب بالحجاز .
[5] النَّعِيق : زَجْر الْغَنَم ، يُقَال : نَعَقَ , إِذَا صَاحَ بِالْغَنَمِ .
[6] أَيْ : يَجِدَانِهَا كَثُرَتْ بها الْوَحْش لَمَّا خَلَتْ مِنْ سُكَّانهَا .(فتح) (ج**6** ص**104**)
[7] (حم) **7193** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[8] (ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ) : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ , سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّ مَنْ سَافَرَ كَانَ يُوَدَّعُ ثَمَّةَ , وَيُشَيَّعُ إِلَيْهَا , وَالثَّنِيَّةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنْ الْأَرْضِ , وَقِيلَ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ . تحفة الأحوذي - (ج **4** / ص **407**)

(1) (خ) **1775** , (م) **1389**

(خ م) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا)[1](يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ)[2](إِلَّا ذَكَرَهُ ")[3](حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ , وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ , قَدْ عَلِمَهُ[4] أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ[5] فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ : مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ الْمَدِينَةِ)[6].

---

(1) (خ) **6230**

(2) (م) **2891**

(3) (خ) **6230**

(4) أَيْ : هَذَا الْقِيَام أَوْ هَذَا الْكَلَام . عون المعبود - (ج **9** / ص **284**)

(5) أَيْ : الْمَوْجُودُونَ مِنْ جُمْلَة الصَّحَابَة ، لَكِنَّ بَعْضهمْ لَا يَعْلَمُونَهُ مُفَصَّلًا , لَمَّا وَقَعَ لَهُمْ بَعْض النِّسْيَان الَّذِي هُوَ مِنْ خَوَاصّ الْإِنْسَان، وَأَنَا الْآخَر مِمَّنْ نَسِيَ بَعْضه عون المعبود - (ج **9** / ص **284**)

(6) (م) **2891**

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ النَّارِ الَّتِي تَحْشُرُ النَّاس

(حم) , عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَزَلْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَتَعَجَّلَتْ رِجَالٌ إِلَى الْمَدِينَةِ , " وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " , وَبِتْنَا مَعَهُ , " فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمْ " , فَقِيلَ : تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ , فَقَالَ : " تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ ؟ , أَمَا إِنَّهُمْ سَيَدَعُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ ثُمَّ قَالَ : لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ الْوِرَاقِ , تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بُرُوكًا[1] بِبُصْرَى[2] كَضَوْءِ النَّهَارِ ؟ "[3]

---

[1] بَرَكَ الْبَعِير يَبْرُك بُرُوكًا , أَيْ : اِسْتَنَاخَ .

[2] أَيْ : يَبْلُغ ضَوْؤُهَا إِلَى الْإِبِل الَّتِي تَكُون بِبُصْرَى , وَبُصْرَى : بَلَدٌ بِالشَّامِ وَهِيَ حَوْرَان .

[3] (حم) **21327** , (حب) **6841** , انظر الصَّحِيحَة : **3083**

(ت) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ , أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ , تَحْشُرُ النَّاسَ " , قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ , قَالَ :

" عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ "[1]

(بز) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ "[2]

---

[1] (ت) **2217** , (حم) **4536** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3609** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3096**

[2] (بز) **3965** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3726** , وكتاب فضائل الشام : **4**

(د) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ[1] فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ , وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا , تَلْفِظُهُمْ[2] أَرَضُوهُمْ , تَقْذَرُهُمْ[3] نَفْسُ اللهِ , وَتَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ "[4]

---

[1] معنى الهجرة الثانية : الهجرة إلى الشام , يُرَغِّب في المُقام بها , وهي مهاجَر إبراهيم ؑ . الأسماء والصفات للبيهقي - (ج 3 / ص 2)

[2] لَفَظَ الشيءَ : رماه وطرحه .

[3] قذر الشيء : كرهه وأَنِفَ منه .

[4] (د) 2482 , (حم) 6952 , انظر الصَّحِيحَة : 3203 , وقد كان الألباني ضعفه في (د) , وفي ضعيف الجامع الصغير (3259) , لكنه تراجع عن تضعيفه في الصَّحِيحَة , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3091

(م ت د) , عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ , فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا " وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ)[1] (وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا)[2] (فَقَالَ : " مَا تَذَاكَرُونَ ؟ " , فَقُلْنَا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ , فَقَالَ : " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ[3] : فَذَكَرَ الدُّخَانَ , وَالدَّجَّالَ , وَالدَّابَّةَ[4]

---

(1) (م) 2901

(2) (د) 4311

(3) الآيات : العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة .

(4) (الدَّابَّةَ) : هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ } , قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : هِيَ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا .
وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّهَا الْجَسَّاسَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ .
وَقِيلَ : تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الطَّائِفِ , وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى , وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ , لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ , وَلَا يُعْجِزُهَا هَارِبٌ ، تَضْرِبُ الْمُؤْمِنَ بِالْعَصَا , وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ مُؤْمِنٌ ، وَتَطْبَعُ الْكَافِرَ بِالْخَاتَمِ وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ كَافِرٌ. اِنْتَهَى=

وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ , وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ[1]: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ , وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ , وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ , وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ)[2](مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ[3]تَسُوقُ النَّاسَ)[4](إِلَى مَحْشَرِهِمْ[5])[6]

اِعْلَمْ أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ ذَكَرُوا لِدَابَّةِ الْأَرْضِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا ، فَكُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ , فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَمَا لَا , فَلَا اِعْتِمَادَ عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 477)

[1] قَدْ وُجِدَ الْخَسْفُ فِي مَوَاضِعَ , لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخُسُوفِ الثَّلَاثَةِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا وُجِدَ , كَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَكَانًا وَقَدْرًا .تحفة الأحوذي(5/ 477)

[2] (م) 2901

[3] مَعْنَاهُ : مِنْ أَقْصَى قَعْرِ أَرْضِ عَدَن ، وَعَدَنٌ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْيَمَنِ . (النووي - ج 9 / ص 281)

[4] (ت) 2183

[5] الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْشَرِ : أَرْضُ الشَّامِ , إِذْ صَحَّ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْحَشْرَ يَكُونُ فِي أَرْضِ الشَّامِ ، وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَؤُهُ مِنْهَا , أَوْ تُجْعَلَ وَاسِعَةً تَسَعُ خَلْقَ الْعَالَمِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 477)

[6] (م) 2901

(فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا , وَتَقِيلُ [1] مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ") [2]

[1] هُوَ من القَيْلُولَ : وَهو النوم فِي نِصْفِ النَّهَارِ .تحفة الأحوذي(5 / 477)

[2] (ت) 2183

(خ م س) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُحْشَرُ النَّاسُ)[1](يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ[3]: رَاغِبِينَ , وَرَاهِبِينَ , وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ[4])[5](وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمْ النَّارُ , تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا , وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا , وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا , وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا ")[6]

---

[1] (خ) **6157**

[2] (س) **2085**

[3] الطَّرَائِق : جَمْع طَرِيق . فتح الباري (ج **18** / ص **367**)

[4] يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَعْتَقِبُونَ (يتناوبون) الْبَعِيرَ الْوَاحِدَ , يَرْكَبُ بَعْضٌ , وَيَمْشِي بَعْضٌ . فتح الباري (ج **18** / ص **367**)

[5] (خ) **6157**

[6] (م) **2861** , (خ) **6157** , الصَّحِيحَة: **3395** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3584**

الشرح[1]

[1] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مُلَازَمَةِ النَّارِ لَهُمْ إِلَى أَنْ يَصِلُوا إِلَى مَكَان الْحَشْر .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا الْحَشْر يَكُون قَبْل قِيَام السَّاعَة , يُحْشَر النَّاس أَحْيَاءً إِلَى الشَّام وَأَمَّا الْحَشْر مِنْ الْقُبُور إِلَى الْمَوْقِف , فَهُوَ عَلَى خِلَاف هَذِهِ الصُّورَة مِنْ الرُّكُوب عَلَى الْإِبِل وَالتَّعَاقُب عَلَيْهَا, وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس فِي الْبَاب " حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً " .
وَصَوَّبَ عِيَاضٌ مَا ذَهَب إِلَيْهِ الْخَطَّابِيُّ , وَقَوَّاهُ بِقَوْلِهِ فِي آخِر حَدِيث الْبَاب " تَقِيل مَعَهُمْ , وَتَبِيت , وَتُصْبِحُ , وَتُمْسِي " , فَإِنَّ هَذِهِ الْأَوْصَاف مُخْتَصَّةٌ بِالدُّنْيَا .
فتح الباري (ج **18** / ص **367**)

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا يَوْمَ جُمُعَة

(خ م ت د) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ‌رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم :

(" خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ, وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا [1]) [2] (وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ [3] وَفِيهِ [4] مَاتَ [5]) [6]

---

[1] الْإِخْرَاج مِنْ الْجَنَّة وَالْإِهْبَاط مِنْهَا إِلَى الْأَرْض ، يُفِيدُ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَة , إِمَّا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ , وَإِمَّا فِي يَوْمَيْنِ , وَاللهُ أَعْلَم .عون (ج 3 / ص 14)

[2] (م) 854 , (ت) 488

[3] أَيْ : وُفِّقَ لِلتَّوْبَةِ وَقُبِلَتْ مِنْهُ , وَهِيَ أَعْظَمُ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ , قَالَ اللهُ تَعَالَى : { ثُمَّ اِجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } [طه/122]. عون المعبود - (ج 3 / ص 14)

[4] أَيْ : فِي نَحْوِهِ مِنْ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ . عون المعبود - (ج 3 / ص 14)

[5] لَا شَكَّ أَنَّ خَلْقَ آدَمَ فِيهِ يُوجِب لَهُ شَرَفًا ، وَكَذَا وَفَاته .عون (ج 3 / ص 14)

[6] (د) 1046 , (س) 1430

(وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ[1])[2](وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِيخَةً[3] حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ[4] شَفَقًا[5] مِنْ السَّاعَةِ , إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ")[6]

---

[1] وَفِيهَا نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ : وُصُولِهِمْ إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيم , وَحُصُولِ أَعْدَائِهِمْ فِي عَذَاب الْجَحِيم . عون المعبود - (ج 3 / ص 14)
وقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ : الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْقَضَايَا الْمَعْدُودَةَ لَيْسَتْ لِذِكْرِ فَضِيلَتِهِ ؛ لِأَنَّ إِخْرَاجَ آدَمَ وَقِيَامَ السَّاعَةِ لَا يُعَدُّ فَضِيلَةً , وَإِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ لِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ الْأُمُورِ الْعِظَامِ , وَمَا سَيَقَعُ , لِيَتَأَهَّبَ الْعَبْدُ فِيهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ , لِنَيْلِ رَحْمَةِ اللهِ وَدَفْعِ نِقْمَتِهِ .
وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : الْجَمِيعُ مِنْ الْفَضَائِلِ , وَخُرُوجُ آدَمَ مِنْ الْجَنَّةِ هُوَ سَبَبُ وُجُودِ الذُّرِّيَّةِ , وَهَذَا النَّسْلِ الْعَظِيمِ , وَوُجُودِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا طَرْدًا كَمَا كَانَ خُرُوجُ إِبْلِيس , وَإِنَّمَا كَانَ خُرُوجُهُ مُسَافِرًا لِقَضَاءِ أَوْطَارٍ , ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهَا . تحفة الأحوذي - (ج 2 / ص 25)

[2] (م) 854 , (ت) 488

[3] مُصِيخة: مُصْغِيَة مُسْتَمِعَة , يُقَال : أَصَاخَ , وَأَسَاخَ , بِمَعْنًى وَاحِد .عون(14/3)

[4] لِأَنَّ الْقِيَامَة تَظْهَرُ يَوْم الْجُمُعَةِ , بَيْن الصُّبْح وَطُلُوع الشَّمْس.عون (ج3ص 14)

[5] أَيْ : خوفًا .

[6] (د) 1046 , (س) 1430

(د) , وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ , فِيهِ خُلِقَ آدَمُ - عليه السلام - وَفِيهِ قُبِضَ , وَفِيهِ الصَّعْقَةُ [1] وَفِيهِ النَّفْخَةُ [2] " [3]

---

[1] أَيْ : الصَّيْحَة , وَالْمُرَاد بِهَا الصَّوْت الْهَائِل الَّذِي يَمُوت الْإِنْسَان مِنْ هَوْله , وَهِيَ النَّفْخَة الْأُولَى .

[2] أَيْ : النَّفْخَة الثَّانِيَة .

[3] (د) 1047 , (س) 1374

قِيَامُ السَّاعَةِ فُجْأَةً

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا , قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي , لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ , ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ , لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً , يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا , قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ , وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ , حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا , وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ , أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ , وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ , وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[3]

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

---

(1) [الأعراف/187]

(2) [الأنعام: 31]

(3) [العنكبوت: 53]

" لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا ، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ , وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[1] فَلَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ[2] فَلَا يَسْقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ[3] إِلَى فِيهِ , فَلَا يَطْعَمُهَا "[4]

---

[1] اللِّقْحَة : النَّاقَةُ ذَاتُ الدَّرّ ، وَهِيَ إِذَا نُتِجَتْ لَقُوحٌ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة , ثُمَّ لَبُون . فتح الباري (ج **20** / ص **131**)

[2] أَيْ : يُصْلِحُهُ بِالطِّينِ وَالْمَدَر , فَيَسُدُّ شُقُوقَهُ لِيَمْلَأَهُ وَيَسْقِي مِنْهُ دَوَابَّه , يُقَال : لَاطَ الْحَوْض , يَلِيطهُ : إِذَا أَصْلَحَهُ بِالْمَدَرِ وَنَحْوه ، وَمِنْهُ قِيلَ : اللَّائِط لِمَنْ يَفْعَل الْفَاحِشَة ، وَجَاءَ فِي مُضَارِعِه : يَلُوطُ , تَفْرِقَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَوْض .فتح (**20**/ **131**)

[3] أَيْ : رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ .

[4] (خ) **6704** , **6141** , (حم) **8810**

(م) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ , فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا [1] وَرَفَعَ لِيتًا , وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ [2] حَوْضَ إِبِلِهِ, فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ " [3]

---

[1] اللِّيت : جانب الرقبة .

[2] لَاط الحوض : طَلَاه بالطين , ومَلَّسه به , وأصلحه .

[3] (م) **2940** , (حم) **6555** , انظر الصَّحِيحَة : **1735**

يَوْمُ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ , إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ , يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا , وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى , وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ , ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ , وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا, وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ , وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ,

---

(1) [الحج/1، 2]

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا , حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا , قَالُوا بَلَى , وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ , قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا , فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ , وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا, حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ , وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ , فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ , وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ , وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ , وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

---

(1) [الزمر/**68-74**]

(ت) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ب قَالَ :

قَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الصُّورُ ؟ , قَالَ : " قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ "[1]

[1] (ت) 3244 , (ن) 11312 , (حم) 6507 ، انظر الصَّحِيحَة : 1080 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3568

(خ م د جة حم) , وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ قَالَ :

(نَظَرْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - كَيْفَ يَحْكِي [1] رَسُولَ اللهِ ﷺ) [2]

(قَالَ : " قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَة ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ , سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [3]) [4] (ثُمَّ قَالَ : يَطْوِي اللهُ ﷻ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [5] ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ,

---

[1] أي : يقلد ويُمَثِّل .

[2] (م) 2788

[3] [الزمر/67]

[4] (حم) 5414 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] هَذَا الْحَدِيثُ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ . الْقَبْضُ , وَالطَّيُّ , وَالْأَخْذُ , وَكُلُّهَا بِمَعْنَى الْجَمْعِ , فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ مَبْسُوطَةٌ , وَالْأَرْض مَدْحُوَّةٌ مَمْدُودَةٌ , ثُمَّ رَجَعَ ذَلِكَ إِلَى مَعْنَى الرَّفْعِ وَالْإِزَالَة وَالتَّبْدِيل , فَعَادَ ذَلِكَ إِلَى ضَمِّ بَعْضِهَا إِلَى بَعْض وَإِبَادَتِهَا , فَهُوَ تَمْثِيلٌ لِصِفَةِ قَبْضِ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ , وَجَمْعِهَا بَعْدَ بَسْطِهَا . فتح الباري (ج 18 / ص 363)

ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ[1])[2](ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْأُخْرَى)[3](بِشِمَالِهِ[4] ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا اللهُ)[5](أَنَا الْعَزِيزُ, أَنَا الْجَبَّارُ, أَنَا الْمُتَكَبِّرُ)[6](أَنَا الْمُتَعَالِي)[7] الْمُتَعَالِي)[7] (أَنَا الْكَرِيمُ)[8](أَنَا الْمَلِكُ, أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟)[9](أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟)[10](وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ)[11](يَقْبِضُ

---

[1] (الْأَرَضِينَ) جَمْع أَرْض . عون المعبود - (ج 10 / ص 251)

[2] (م) 2788 , (خ) 6977

[3] (د) 4732

[4] (م) 2788 , حكم الألباني في الصحيحة : 3136 بنكارة لفظة (بشماله)

[5] (م) 2788

[6] (حم) 5414 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[7] (حم) 5608 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (حم) 5414

[9] (خ) 4534 , (م) 2787

[10] (م) 2788 , (د) 4732

[11] (حم) ربيع ثان محرم ربيع ثان جمادى الأول

أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا) [1] (وَيُحَرِّكُهَا , يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ) [2]

---

(1) (م) **2788** , انظر الصَّحِيحَة : **3196**

(2) (حم) ربيع ثان محرم ربيع ثان جماد أول

(قَالَ : وَيَتَمَايَلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ)[1] (فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ")[2] (حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ , حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ : أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟[3])[4] .

---

[1] (جة) 4275

[2] (حم) 5414

[3] الله أَعْلَم بِمُرَادِ نَبِيّه ﷺ فِيمَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث مِنْ مُشْكِل ، وَنَحْنُ نُؤْمن بِاللهِ تَعَالَى وَصِفَاته ، وَلَا نُشَبِّه شَيْئًا بِهِ ، وَلَا نُشَبِّهُهُ بِشَيْءٍ ، { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } وَمَا قَالَهُ رَسُول الله ﷺ وَثَبَتَ عَنْهُ فَهُوَ حَقّ وَصِدْق ، فَمَا أَدْرَكْنَا عِلْمه , فَبِفَضْلِ الله تَعَالَى ، وَمَا خَفِيَ عَلَيْنَا , آمَنَّا بِهِ , وَوَكَّلْنَا عِلْمه إِلَيْهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، وَحَمَلْنَا لَفْظه عَلَى مَا اُحْتُمِلَ فِي لِسَان الْعَرَب الَّذِي خُوطِبْنَا بِهِ ، وَلَمْ نَقْطَع عَلَى أَحَد مَعْنَيَيْهِ بَعْد تَنْزِيهه سُبْحَانه عَنْ ظَاهِره الَّذِي لَا يَلِيق بِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى . وَبِاللهِ التَّوْفِيق . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 168)

[4] (م) 2788 , (جة) 198

(خ م حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْيَهُودِ)[1] (إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[2] (أَبَلَغَكَ أَنَّ اللهَ - عز وجل -)[3] (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَعَلَ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ , وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ)[4] (وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ , وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ,

وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ[5] عَلَى إِصْبَعٍ)[1] (ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ , أَنَا الْمَلِكُ ؟)[2] (" فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[3] تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ , ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : { وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ , وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ,

---

(1) (خ) 7075
(2) (خ) 6979
(3) (حم) 3590 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
(4) (خ) 7075 , (م) 2786
(5) أَيْ : مَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْر ، قَالَ مُحَمَّد : عَدَّهَا عَلَيْنَا يَحْيَى بِإِصْبَعِهِ ,

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ[4] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]")[2]

وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد بْن حَنْبَل فِي " كِتَاب السُّنَّة " عَنْ يَحْيَى بْن سَعِيد , وَقَالَ : وَجَعَلَ يَحْيَى يُشِير بِإِصْبَعِهِ , يَضَع إِصْبَعًا عَلَى إِصْبَع , حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرهَا ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْر الْخَلَّال فِي " كِتَاب السُّنَّة " عَنْ أَبِي بَكْر الْمَرْوَزِيّ عَنْ أَحْمَد ، وَقَالَ : رَأَيْت أَبَا عَبْد الله يُشِير بِإِصْبَعٍ إِصْبَعٍ .

وَوَقَعَ فِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس عِنْد التِّرْمِذِيّ " مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا يَهُودِيّ حَدِّثْنَا , فَقَالَ : كَيْف تَقُول يَا أَبَا الْقَاسِم إِذَا وَضَعَ الله السَّمَاوَات عَلَى ذِهِ , وَالْأَرْضِينَ عَلَى ذِهِ , وَالْمَاء عَلَى ذِهِ , وَالْجِبَال عَلَى ذِه , وَسَائِر الْخَلْق عَلَى ذِهِ " , وَأَشَارَ أَبُو جَعْفَر - يَعْنِي أَحَد رُوَاته - بِخِنْصَرٍ أَوَّلًا , ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَام .

فتح الباري (ج **20** / ص **490**)

[1] (خ) **4533** , (م) **2786**

[2] (خ) **7075**

[3] النواجذ : أواخُر الأسنان , وقيل : التي بعد الأنياب .

[4] قَالَ اِبْن بَطَّال : وَحَاصِل الْخَبَر أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَخْلُوقَات , وَأَخْبَرَ عَنْ قُدْرَة الله عَلَى جَمِيعهَا , فَضَحِكَ النَّبِيّ ﷺ تَصْدِيقًا لَهُ وَتَعَجُّبًا مِنْ كَوْنه يَسْتَعْظِم ذَلِكَ فِي قُدْرَةِ الله تَعَالَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي جَنْبِ مَا يَقْدِر عَلَيْهِ بِعَظِيمٍ ، وَلِذَلِكَ قَرَأَ قَوْله تَعَالَى { وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ } الْآيَة أَيْ : لَيْسَ قَدْرُه فِي الْقُدْرَة عَلَى مَا يَخْلُق عَلَى الْحَدّ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْوَهْم ، وَيُحِيط بِهِ الْحَصْر ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى يَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاك مَخْلُوقَاته عَلَى غَيْر شَيْء , كَمَا هِيَ الْيَوْم ، قَالَ تَعَالَى: { إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض أَنْ تَزُولَا } وَقَالَ : { رَفَعَ السَّمَاوَات بِغَيْرِ عَمَد تَرَوْنَهَا } .

وَقَدْ اِشْتَدَّ إِنْكَار اِبْن خُزَيْمَةَ عَلَى مَنْ اِدَّعَى أَنَّ الضَّحِك الْمَذْكُور كَانَ عَلَى سَبِيل الْإِنْكَار ، فَقَالَ بَعْد أَنْ أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيث فِي " كِتَاب التَّوْحِيد " مِنْ صَحِيحه بِطَرِيقِهِ : قَدْ أَجَلَّ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَنْ أَنْ يُوصَف رَبُّه بِحَضْرَتِهِ بِمَا لَيْسَ هُوَ مِنْ صِفَاته , فَيَجْعَل بَدَل الْإِنْكَار وَالْغَضَب عَلَى الْوَاصِف ضَحِكًا ، بَلْ لَا يُوصِف النَّبِيّ ﷺ بِهَذَا الْوَصْف مَنْ يُؤْمِن بِنُبُوَّتِهِ .

وَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَدِيث فِي الرِّقَاق عَنْ أَبِي سَعِيد رَفَعَهُ : " تَكُون الْأَرْض يَوْم الْقِيَامَة خُبْزَة وَاحِدَة يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّار بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّؤُ أَحَدُكُمْ خُبْزَته " الْحَدِيث ، وَفِيهِ أَنَّ يَهُودِيًّا دَخَلَ فَأَخْبَرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ ," فَنَظَرَ النَّبِيّ ﷺ إِلَى أَصْحَابه ثُمَّ ضَحِكَ ". فتح الباري (ج20ص490)

(1) [الزمر/67]

(2) (خ) 4533 , (م) 2786

(خ م حم صم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ[1] أَرْبَعُونَ " , فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ[2] قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ ، قَالَ : أَبَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ ، قَالَ : أَبَيْتُ)[3] (" ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءَ الْحَيَاةِ)[4] (فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ)[5] (كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ[6]

---

[1] النفخة : نَفْخُ الملكِ في الصُّورِ يوم القيامة .

[2] أَيْ : أَبَيْتُ أَنْ أَجْزِم أَنَّ الْمُرَاد أَرْبَعُونَ يَوْمًا, أَوْ سَنَة , أَوْ شَهْرًا ، بَلْ الَّذِي أَجْزِم بِهِ أَنَّهَا أَرْبَعُونَ مُجْمَلَة ، وَقَدْ جَاءَتْ مُفَسَّرَة مِنْ رِوَايَة غَيْر مُسْلِم (أَرْبَعُونَ سَنَة) . (النووي - ج 9 / ص 343)

[3] (خ) **4651**

[4] رواه ابن ابي عاصم في السُّنَّة , وصححه الألباني في الظلال : **891** , (خ) **4651**

[5] (م) **2940**

[6] البقل : نبات عُشبي , يتغذى به الإنسان دون أن يُصنع .

وَلَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى , إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا , وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ[1])[2](لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا)[3](فَإِنَّهُ مِنْهُ خُلِقَ[4])[5](وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[6](حَتَّى إِذَا أُخْرِجَتِ الْأَجْسَادُ , أَرْسَلَ اللهُ اللهُ الْأَرْوَاحَ ، وَكَانَ كُلُّ رُوحٍ أَسْرَعَ إِلَى صَاحِبِهِ مِنَ الطَّرْفِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّوَرِ أُخْرَى , فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)[7](ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ , ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾[8]

---

[1] (عَجْب الذَّنَب) : الْعَظْمُ اللَّطِيف الَّذِي فِي أَسْفَل الصُّلْب ، وَهُوَ رَأْس الْعُصْعُص ، وَيُقَال لَهُ (عَجْم) بِالْمِيمِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُخْلَقُ مِنْ الْآدَمِيّ ، وَهُوَ الَّذِي يَبْقَى مِنْهُ لِيُعَادَ تَرْكِيبُ الْخَلْق عَلَيْهِ . (النووي - ج 9 / ص 343)

[2] (خ) 4651

[3] (م) 2955

[4] أَيْ : ابْتُدِئَ مِنْهُ خَلْقُ الْإِنْسَانِ أَوَّلًا . عون المعبود - (ج 10 / ص 264)

[5] (حم) 8266 , (م) 2955 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) 4651 , (م) 2955

[7] رواه ابن ابي عاصم في السنة , وصححه الألباني في الظلال : 891 , (م) 2940

[8] [الصافات/24]

ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ , فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ , فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ , فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا , وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ")[1]

---

(1) (م) **2940**

(خ م حم) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﵁ قَالَ :

(" بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ , أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا)[1] (لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ : لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ, فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؟ ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا ، وَفُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا , " فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ , ثُمَّ قَالَ : لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2]

---

(1) (خ) **3233**

(2) (م) **2373** , (خ) **3233**

(فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)[1] (فَأُصْعَقُ مَعَهُمْ)[2] (ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى)[3] (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ)[4]

وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ)[5] (فَإِذَا مُوسَى عليه السلام آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ)[6] (فلَا أَدْرِي ، أَكَانَ فِيمَنْ صُعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي , أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَاهُ اللهُ عز وجل[7])[8] (فَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ ")[9]

---

(1) (خ) **3233**

(2) (خ) **2280**

(3) (خ) **3233**

(4) (حم) **9820** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(5) (خ) **2280**

(6) (خ) **6991**

(7) الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : " مِمَّنْ اِسْتَثْنَى اللهُ " قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾ . [الزمر/**68**]

(8) (خ) **2280** , (م) **2373** , (حم) **7576**

(9) (خ) **3233** , (م) **2373**

مِقْدَارُ يَوْمِ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ , فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا , إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا , وَنَرَاهُ قَرِيبًا , يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ , وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ , وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾[1]

(ك) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ب قَالَ :

" تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْآيَة : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَالَ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جَمَعَكُمُ اللهُ كَمَا يُجْمَعُ النَّبْلُ فِي الْكِنَانَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْكُمْ "[2]

---

[1] [المعارج/4-10]

[2] (ك) 8707 , انظر الصَّحِيحَة : 2817

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ , قَالَ : حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ "[1]

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ "[2]

---

[1] (خ) 4654 , (م) 2862

[2] (خ) 6167 , (م) 2863

تَخْفِيفُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤمِنين

(يع) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، فَيُهَوَّنُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ , كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ , إِلَى أَنْ تَغْرُبَ "[1]

(ك) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ "[2]

---

[1] (يع) 6025 , (حب) 7333 , وصححه الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : 2817 , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :3589 , وقال شعيب الأرنؤوط في (حب) 7327 : إسناده صحيح على شرط البخاري .

[2] (ك) 283 , انظر الصَّحِيحَة : 2456 , وقال الألباني : وهذا يدل على خِفَّة يوم القيامة على المؤمنين . أ . هـ

(د ك) , وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَنْ يُعْجِزَ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ "[1]

وفي رواية[2]: إِنَّ اللهَ لَنْ يُعْجِزَنِي فِي أُمَّتِي أَنْ يُؤَخِّرَهَا نِصْفَ يَوْمٍ[3]"

(د) , وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِزَ أُمَّتِي[4] عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ[5] نِصْفَ يَوْمٍ " ,

فَقِيلَ لِسَعْدٍ : وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ ؟ , قَالَ : خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ .[6]

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَطِشُّ[7] عَلَيْهِمْ "[1]

---

(1) (د) **4349** , انظر صَحِيحَ الْجَامِع : **5224** , الصحيحة : **1643**
(2) (ك) **8307** , انظر صَحِيحَ الْجَامِع : **1811**
(3) أَيْ : نِصْفَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَة .
(4) أَيْ : أَغْنِيَاؤُهَا عَنْ الصَّبْرِ عَلَى الْوُقُوفِ لِلْحِسَابِ .عون المعبود(**9 / 384**)
(5) أَيْ : يُؤَخِّرُهُمْ عَنْ لِحَاقِ فُقَرَاءِ أُمَّتِي السَّابِقِينَ إِلَى الْجَنَّة . عون(**9 / 384**)
(6) (د) **4350**
(7) أَيْ : تُمْطِر مطراً خفيفا .

[1] (حم) **13841** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

هَوْلُ الْمَطْلَعِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ , إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ , يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا , وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى , وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ , إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ , مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ , لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ , وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ , وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ , أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ , وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ , وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ,

---

(1) [الحج/1، 2]

وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ , وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ , وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ , وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ , فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ , إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ , يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ , وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ , وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ , وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ , لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ , إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ , هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ , وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ , وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم , إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ , لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ , خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ , إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا , وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا , فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ [2]

---

(1) [إبراهيم/42-52]

(2) [الواقعة: 1 - 6]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ , وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً , فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ , وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ , وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا, وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ , يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ , وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ , وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ , وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ , وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ , وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ , وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ , وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ , بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ , وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ , وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ , وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ , وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ , عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾[2]

---

(1) [الحاقة: **13 - 18**]

(2) [التكوير/**1-14**]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ , وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ , وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا , وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا , وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا , بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا , يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ , فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ , وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الْقَارِعَةُ , مَا الْقَارِعَةُ , وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ , يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ, وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[3]

---

(1) [الإنفطار/1-5]

(2) [الزلزلة/1-8]

(3) [القارعة/1-11]

(حم) , وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ رَجُلًا يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ اللهِ عز وجل لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[1]

وفي رواية : " لَوْ أَنَّ عَبْدًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ هَرَمًا فِي طَاعَةِ اللهِ , لَحَقَّرَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ , وَلَوَدَّ أَنَّهُ يُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يَزْدَادَ مِنْ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ "[2]

---

[1] (حم) **17686** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5249** , الصَّحِيحَة : **446**

[2] (حم) **17687** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: **3597** ،هداية الرواة : **5224** , وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح .

(خ م ت) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا [1] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [2]) [3] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟) [4] (فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [5]) [6] (وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ") [7]

---

[1] (غُرْلًا) : جَمْع أَغْرَل , وَهُوَ الْأَقْلَفُ , وَهُوَ مَنْ بَقِيَتْ غُرْلَتُهُ , وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي يَقْطَعُهَا الْخَاتِنُ مِنْ الذَّكَرِ . فتح الباري (ج 18 / ص 370)

[2] [الأنبياء/104]

[3] (خ) 3171 , (م) 2860

[4] (خ) 6162

[5] [عبس/37]

[6] (ت) 3332 , (م) 2859

[7] (خ) 3171 , (م) 2860

الشرح[1]

[1] يُقَال : إِنَّ الْحِكْمَةَ فِي خُصُوصِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ , لِكَوْنِهِ أُلْقِيَ فِي النَّار عُرْيَانًا ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ لَبِسَ السَّرَاوِيل .
وَلَا يَلْزَمُ مِنْ خُصُوصِيَّته ﵇ بِذَلِكَ تَفْضِيلُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لِأَنَّ الْمَفْضُولَ قَدْ يَمْتَازُ بِشَيْءٍ يُخَصُّ بِهِ , وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْفَضِيلَة الْمُطْلَقَة . فتح الباري(**10 / 134**)

صِفَةُ أَرْضِ يَوْمِ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ , وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ , فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا , فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا[2] لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا[3] ﴾[4]

---

(1) [إبراهيم/48]

(2) القاع : المستوي من الأرض , والصفصف : المستوي الأملس الذي لا نبات فيه ولا بناء ، فإنه على صفٍّ واحد في استوائه . أضواء البيان(ج 4 / ص 169)

(3) الأمْت : النتوء اليسير , أي : ليس فيها اعوجاج ولا ارتفاع بعضها على بعض بل هي مستوية . أضواء البيان

(4) [طه/105-107]

(خ م) , وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ [1] كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ [2]) [3] (لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ [4] ") [5]

---

[1] العفراء : من الْعَفَر , وهو بَيَاضٌ لَيْسَ بِالنَّاصِعِ . فتح الباري - (ج 8 / ص 82)

[2] (النَّقِيّ) : خُبْزَ الدَّقِيق الْحُوَّارَي , وَهُوَ النَّظِيف الْأَبْيَض . فتح(15/ 298)

[3] (م) 2790

[4] يُرِيدُ أَنَّهَا مُسْتَوِيَةٌ , لَيْسَ فِيهَا عَلَامَةُ سُكْنَى , وَلَا بِنَاءٌ , وَلَا أَثَرٌ , وَلَا شَيْءٌ مِنْ الْعَلَامَات الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الطَّرَقَات , كَالْجَبَلِ , وَالصَّخْرَة الْبَارِزَة . فتح الباري (ج 18 / ص 365)

[5] (خ) 6156

(خ م) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا [1] الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ [2] نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ [3] " , فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ , أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ , قَالَ : " بَلَى " , قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - -

---

[1] أَيْ : يُمِيلُهَا , مِنْ كَفَأْتُ الْإِنَاءَ : إِذَا قَلَّبْتُه . (فتح) - (ج 18 / ص 364)

[2] يَعْنِي خُبْزَ الْمَلَّةِ الَّذِي يَصْنَعُهُ الْمُسَافِرُ , فَإِنَّهَا لَا تُدْحَى كَمَا تُدْحَى الرُّقَاقَةُ , وَإِنَّمَا تُقَلَّبُ عَلَى الْأَيْدِي حَتَّى تَسْتَوِيَ . (فتح) - (ج 18 / ص 364)

[3] النُّزُلُ : مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ , يُقَال : أَصْلَحَ لِلْقَوْمِ نُزُلَهُمْ , أَيْ : مَا يَصْلُحُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِ مِنْ الْغِذَاءِ , وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يُعَجَّلُ لِلضَّيْفِ قَبْل الطَّعَام , وَهُوَ اللَّائِقُ هُنَا , وَيُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَاقَبُونَ بِالْجُوعِ فِي طُول زَمَان الْمَوْقِف , بَلْ يَقْلِبُ اللهُ لَهُمْ بِقُدْرَتِهِ طَبْعَ الْأَرْضِ , حَتَّى يَأْكُلُوا مِنْهَا مِنْ تَحْت أَقْدَامِهِمْ مَا شَاءَ اللهُ بِغَيْرِ عِلَاجٍ وَلَا كُلْفَةٍ , وَيَكُون مَعْنَى قَوْله " نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّة " أَيْ : الَّذِينَ يَصِيرُونَ إِلَى الْجَنَّة , أَعَمَّ مِنْ كَوْنِ ذَلِكَ يَقَعُ بَعْدَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا أَوْ قَبْلَهُ , وَاللهُ أَعْلَمُ . (فتح) - (ج 18 / ص 364)

" فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ[1] حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[2] " , ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ[3]؟ , قَالَ : إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ , قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ , قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ[4] يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا[5] "[6]

---

[1] يُرِيدُ أَنَّهُ أَعْجَبَهُ إِخْبَارُ الْيَهُودِيّ عَنْ كِتَابِهِمْ بِنَظِيرِ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْوَحْي , وَكَانَ يُعْجِبُهُ مُوَافَقَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ , فَكَيْفَ بِمُوَافَقَتِهِمْ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ . فتح الباري (ج **18** / ص **364**)

[2] النواجذ : أواخُر الأسنان , وقيل : التي بعد الأنياب .

[3] (الإِدَامُ) : مَا يُؤْكَلُ بِهِ الْخُبْزُ .

[4] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : النُّونُ هُوَ الْحُوتُ عَلَى مَا فُسِّرَ فِي الْحَدِيث . فتح(**18**/ **364**)

[5] زِيَادَةُ الْكَبِدِ وَزَائِدَتُهَا هِيَ الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهَا , وَهِيَ أَطْيَبُهُ , وَلِهَذَا خُصَّ بِأَكْلِهَا السَّبْعُونَ أَلْفًا , وَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ , فُضِّلُوا بِأَطْيَبِ النُّزُلِ . (فتح) - (ج **18** / ص **364**)

[6] (خ) **6155** , (م) **2792**

أَحْوَالُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ , لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ , خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا , وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا [1] فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا , وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً , فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ , وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ , وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [2]

---

[1] أَيْ : فُتِّتْ تفتيتاً حتى صارت كالبَسِيسَة ، وهي دقيق مَلْتُوتٌ بِسَمْن . أضواء البيان - (ج 8 / ص 109)

[2] [الواقعة/1-10]

حَالُ السَّابِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ , أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ , فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ , ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ , وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ , عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ , مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ , يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ , بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ , لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ , وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ , وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ , وَحُورٌ عِينٌ , كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ , جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ , لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ [1]

---

(1) [الواقعة/10-26]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ , لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا , وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ , لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ , وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ , هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ , يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ , كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ , وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[1]

---

(1) [الأنبياء: 101 - 104]

(حب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ , فَيَقُومُونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ , فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا , ابْتُلِينَا فَصَبَرْنَا ، وَولَّيْتَ الْأُمُورَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا , فَيَقُولُ اللهُ - عز وجل - : صَدَقْتُمْ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ " ، قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ ؟ , قَالَ : " يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ ، مُظَلَّلٌ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ ، يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ "[1]

[1] (حب) 7419 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3187 ، صحيح موارد الظمآن : 2193

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَطَلَعَتْ الشَّمْسُ ، فَقَالَ : " يَأْتِي اللهَ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : " لَا ، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّهُمْ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ , الَّذِينَ يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ "[1]

---

[1] (حم) **7072** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3188**

(خ م ت) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ[1] يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ[2] وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ[3] وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ[4])[5]

---

[1] إِضَافَةُ الظِّلِّ إِلَى اللهِ إِضَافَةُ تَشْرِيفٍ ، لِيَحْصُلَ اِمْتِيَازُ هَذَا عَلَى غَيْرِه ، كَمَا قِيلَ لِلْكَعْبَةِ : بَيْتُ اللهِ , مَعَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ كُلَّهَا مِلْكُهُ .
وَالْمُرَاد : ظِلُّ عَرْشِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ سَلْمَانَ عِنْدَ سَعِيد بْن مَنْصُور بِإِسْنَادٍ حَسَن : " سَبْعَة يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ " فَذَكَرَ الْحَدِيث .فتح الباري(2 / 485)

[2] الْمُرَادُ بِهِ : صَاحِبُ الْوِلَايَةِ الْعُظْمَى ، وَيَلْتَحِقُ بِهِ كُلُّ مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَعَدَلَ فِيهِ ، وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَة مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَفَعَهُ : " أَنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ , وَأَهْلِيهِمْ , وَمَا وُلُّوا " .
وَأَحْسَن مَا فُسِّرَ بِهِ الْعَادِلُ أَنَّهُ الَّذِي يَتَّبِعُ أَمْرَ اللهِ , بِوَضْعِ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ , مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ .
وَقَدَّمَهُ فِي الذِّكْرِ لِعُمُومِ النَّفْعِ بِهِ . فتح الباري (ج 2 / ص 485)

[3] خَصَّ الشَّابَّ لِكَوْنِهِ مَظِنَّةُ غَلَبَةِ الشَّهْوَة , لِمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةِ الْبَاعِثِ عَلَى مُتَابَعَةِ الْهَوَى ؛ فَإِنَّ مُلَازَمَةَ الْعِبَادَةِ مَعَ ذَلِكَ أَشَدُّ , وَأَدَلُّ عَلَى غَلَبَةِ التَّقْوَى .فتح(2/485)

[4] كَأَنَّهُ شَبَّهَهُ بِالشَّيْءِ الْمُعَلَّقِ فِي الْمَسْجِدِ , كَالْقِنْدِيلِ مَثَلًا , إِشَارَةً إِلَى طُولِ الْمُلَازَمَةِ بِقَلْبِهِ , وَإِنْ كَانَ جَسَدُهُ خَارِجًا عَنْهُ . فتح الباري(ج 2 / ص 485)

[5] (خ) 6421 , (م) 1031

(إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ)[1] (وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ , اجْتَمَعَا عَلَيْهِ , وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ[2] وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ[3] فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهَ , وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا , حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ[4] خَالِياً[5] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[6]")[7]

---

[1] (م) 1031 , (ت) 2388

[2] الْمُرَادُ أَنَّهُمَا دَامَا عَلَى الْمَحَبَّةِ الدِّينِيَّةِ , وَلَمْ يَقْطَعَاهَا بِعَارِضٍ دُنْيَوِيٍّ , سَوَاءً اِجْتَمَعَا حَقِيقَةً أَمْ لَا , حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ . فتح الباري (ج 2 / ص 485)

[3] الْمُرَاد بِالْمَنْصِبِ : الْأَصْلُ , أَوْ الشَّرَفُ ، وَقَدْ وَصَفَهَا بِأَكْمَلِ الْأَوْصَافِ الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ بِمَزِيدِ الرَّغْبَةِ لِمَنْ تَحْصُلُ فِيهِ , وَهُوَ الْمَنْصِبُ الَّذِي يَسْتَلْزِمُهُ الْجَاهُ وَالْمَالُ , مَعَ الْجَمَالِ , وَقَلَّ مَنْ يَجْتَمِعُ ذَلِكَ فِيهَا مِنْ النِّسَاءِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَعَتْهُ إِلَى الْفَاحِشَةِ . فتح الباري (ج 2 / ص 485)

[4] أَيْ : بِقَلْبِهِ , مِنْ التَّذَكُّرِ , أَوْ بِلِسَانِهِ , مِنْ الذِّكْرِ . فتح الباري(ج 2 / ص 485)

[5] أَيْ : فِي مَوْضِعٍ خَالٍ , لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ أَبْعَدَ مِنَ الرِّيَاء . فتح(ج2 / ص 485)

[6] أَيْ : فَاضَتْ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهِ . فتح الباري (ج 2 / ص 485)

[7] (خ) 1357 , (م) 1031

(ت) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا[1] أَوْ وَضَعَ لَهُ , أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ , يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ "[2]

---

[1] المُعْسِر : المحتاج , وقليل المال , والعاجز عن أداء دينه .

[2] (ت) **1306** , (حم) **8696** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **6106** ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **909**

(جة حم طب) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ, وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ)[1] (كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُرَابِطِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ , وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحَ مِنْ الْجَنَّةِ)[2] (وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ ، وَبَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَزَعِ)[3] (الْأَكْبَرِ ")[4]

---

[1] الطبراني كما فى مجمع الزوائد (290/5) , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3479** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **1219**

[2] (حم) **9233** , الطبراني كما فى مجمع الزوائد (290/5) , (جة) **2767** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[3] (جة) **2767** , (حم) **9233** , انظر صحيح الجامع : **6544** , وصحيح الترغيب والترهيب : **1221**

[4] (حم) **9233** , الطبراني كما فى مجمع الزوائد (290/5)

(خ م جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ‌رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم :

(" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ)[1](مَا مِنْ مَجْرُوحٍ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ جُرِحَ)[2](تَفَجَّرُ دَماً)[3](اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ ")[4]

---

(1) (خ) **2649**

(2) (جة) 2795 , (م) 106 - (1876) , (خ) **2649**

(3) (خ) **235** , (م) 106 - (1876)

(4) (خ) **2649** , (م) 105 - (1876)

(س) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ , أَوْ نُكِبَ[1] نَكْبَةً[2] فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ , لَوْنُهَا كَالزَّعْفَرَانِ , وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ , وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ , فَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ[3] "[4]

(حم) , عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ مَاتَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ[5] بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[6]

---

[1] أَيْ : أُصِيبَ .

[2] الْجُرْحُ : مَا يَكُونُ مِنْ فِعْلِ الْكُفَّارِ , وَالنَّكْبَةِ : الْجِرَاحَةُ الَّتِي أَصَابَتْهُ مِنْ وُقُوعِهِ مِنْ دَابَّتِهِ أَوْ وُقُوعِ سِلَاحٍ عَلَيْهِ , وَالنَّكْبَةُ : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ .تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 333)

[3] (الطَّابَع): الْخَاتَم يُخْتَم بِهِ عَلَى الشَّيْء , يَعْنِي عَلَيْهِ عَلَامَة الشُّهَدَاء وَأَمَارَاتهمْ. عون المعبود - (ج 5 / ص 439)

[4] (س) 3141 , (ت) 1657 , (د) 2541 , (حم) 22067

[5] قَالَ حَيْوَةُ : رِبَاطٌ أَوْ حَجٌّ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ .

[6] (حم) 23986 , (ك) 2637 , ابن المبارك في الجهاد ج 1ص142ح173 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(م) , وَعَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَب, فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يَدْعُوهُ إِلَى الصَّلَاةِ , فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] "[2]

---

[1] اخْتَلَفَ السَّلَف وَالْخَلَف فِي مَعْنَاهُ ، فَقِيلَ : مَعْنَاهُ المؤذنون أَكْثَرُ النَّاس تَشَوُّفًا إِلَى رَحْمَة الله تَعَالَى ، لِأَنَّ الْمُتَشَوِّف يُطِيل عُنُقه إِلَى مَا يَتَطَلَّع إِلَيْهِ , فَمَعْنَاهُ كَثْرَة مَا يَرَوْنَهُ مِنْ الثَّوَاب .
وَقَالَ النَّضر بْن شُمَيْلٍ : إِذَا أَلْجَمَ النَّاسَ الْعَرَقُ يَوْم الْقِيَامَة طَالَتْ أَعْنَاقهمْ لِئَلَّا يَنَالهُمْ ذَلِكَ الْكَرْب وَالْعَرَق .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ سَادَةٌ وَرُؤَسَاء ، وَالْعَرَب تَصِفُ السَّادَةَ بِطُولِ الْعُنُق , وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَكْثَر أَتْبَاعًا .
وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ : مَعْنَاهُ أَكْثَرَ النَّاس أَعْمَالًا . نيل الأوطار - (ج 2 / ص 395)

[2] (م) 14 - (387) , (جة) 725 , (حم) 16907

حَالُ عَامَّةِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ , وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ , وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ , وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ , ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ , وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ , تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ , أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ , إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[2]

---

(1) [عبس: 34 - 42]

(2) [الزخرف: 67]

(ت حم) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" هَاهُنَا تُحْشَرُونَ , هَاهُنَا تُحْشَرُونَ , هَاهُنَا تُحْشَرُونَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ -)[1](مُشَاةً وَرُكْبَانًا[2])[3](وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ)[4](تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمْ الْفِدَامُ[5])[6]

وفي رواية : (مُفَدَّمَةٌ أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ)[7]

(وَأَوَّلُ مَا يُعْرِبُ[1] عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ ")[2]

---

(1) (حم) 20025 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(2) أَيْ : عَلَى النُّوقِ, وَهُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ جَمْعُ رَاكِبٍ, وَهُمْ السَّابِقُونَ الْكَامِلُو الْإِيمَانِ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 215)

(3) (حم) 20036 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(4) (ت) 2424

(5) الفِدام : ما يُشَدّ على فَمِ الإبْريق والكُوز مِن خِرْقةٍ لتَصْفِيَة الشَّراب الذي فيه , أَيْ : أنهم يُمْنَعون الكلامَ بأفواهِهم حتى تَتَكَّلم جوارِحُهم , فشَبَّه ذلك بالفِدام . النهاية في غريب الأثر - (ج 3 / ص 807)

(6) (حم) 20036

(7) (حم) 20049 , وقال الأرناءوط : إسناده حسن , وانظر الصَّحِيحَة : 2713

وفي رواية : (" وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ الْآدَمِيِّ فَخِذُهُ وَكَفُّهُ ")[3]

---

[1] أَيْ : يُبين ويشهد وينطق ويُظْهُر ما عنده .

[2] (حم) **20036**

[3] (حم) **20038** , وقال الأرنؤوط : إسناده حسن , وانظر الصَّحِيحَة : **2713**

(م حم) , وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ[1] فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ , فَمِنْهُمْ)[2](مَنْ يَبْلُغُ عَرَقُهُ عَقِبَيْهِ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَجُزَ, وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْخَاصِرَةَ, وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ مَنْكِبَيْهِ[3] وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ عُنُقَهُ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَسَطَ فِيهِ - وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ فَأَلْجَمَهَا فَاهُ - وَمِنْهُمْ مَنْ يُغَطِّيهِ عَرَقُهُ - وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِشَارَةً - ")[4]

---

[1] قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ , أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ , أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ . (م) **2864**

[2] (م) **2864** , (ت) **2421**

[3] المنكب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

[4] (حم) **17475** (صحيح) , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3588**

حَالُ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا , وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى , قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا , قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا , وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا , مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ , كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ , أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[4]

---

(1) [طه/124، 125]

(2) [الإسراء : 97]

(3) [الزمر/60]

(4) [البقرة/275]

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

" قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ , فَذَكَرَ الْغُلُولَ[1] فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ: لَا أَلْفِيَنَّ[2] أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ[3] يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا[4] قَدْ أَبْلَغْتُكَ , لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ[5] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ[6]

---

[1] أَصْل الْغُلُول : الْخِيَانَة مُطْلَقًا ، ثُمَّ غَلَبَ اِخْتِصَاصه فِي الِاسْتِعْمَال بِالْأَخذ من الغنيمة قبل قِسمتها . شرح النووي على مسلم - (ج 6 / ص 303)

[2] أَيْ : لَا أَجِدَنَّ ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مِنْ نَهْي الْمَرْء نَفْسه , فَلَيْسَ الْمُرَاد ظَاهِره ، وَإِنَّمَا الْمُرَاد نَهْيُ مَنْ يُخَاطِبهُ عَنْ ذَلِكَ , وَهُوَ أَبْلَغ . فتح الباري(9 / 318)

[3] الرُّغَاء : صوتُ الإبل .

[4] مَعْنَاهُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا مِنْ الْمَغْفِرَة وَالشَّفَاعَة إِلَّا بِإِذْنِ الله تَعَالَى ، وَيَكُون ذَلِكَ أَوَّلًا غَضَبًا عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ ، ثُمَّ يَشْفَع ﷺ فِي جَمِيع الْمُوَحِّدِينَ بَعْد ذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج 6 / ص 303)

[5] الحَمْحَمَة : صوت الفرس دون الصَّهيل .

[6] الثُّغاء : صِياح الغنم .

يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي , فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ , لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ, فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ , لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ [1] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ , لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ [2] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي , فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ " [3]

---

[1] أَيْ : رِقَاع تَتَقَعْقَع وَتَضْطَرِب إِذَا حَرَّكَتْهَا الرِّيَاح ، وَالْمُرَاد بِهَا الثِّيَاب , وَالْحَمْل الْمَذْكُور عُقُوبَةٌ لَهُ بِذَلِكَ لِيُفْتَضَح عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد ، وهَذَا الْحَدِيث يُفَسِّر قَوْله ﷻ { يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } , أَيْ : يَأْتِ بِهِ حَامِلًا لَهُ عَلَى رَقَبَته . فتح الباري (ج **9** / ص **318**)

[2] (الصَّامِت) : الذَّهَب وَالْفِضَّة ، وَقِيلَ : مَا لَا رُوح فِيهِ مِنْ أَصْنَاف الْمَال . فتح الباري (ج **9** / ص **318**)

[3] (م) **1831** , (خ) **2908**

(خ م جة حم) , وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ , مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[2] لَهُ زَبِيبَتَانِ[3])[4] (يَتْبَعُ صَاحِبَهُ حَيْثُمَا ذَهَبَ , فَاتِحًا فَاهُ , وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ)[5] (فَيَقُولُ : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟)[6] (فَيَقُولُ : أَنَا مَالُكَ)[7] (الَّذِي كُنْتَ تَبْخَلُ بِهِ)[1]

---

[1] أَيْ : نُصِّبَ وَصُيِّرَ , بِمَعْنَى أَنَّ مَالَهُ يَصِيرُ عَلَى صُورَةِ الشُّجَاع . النووي (424/3)

[2] الشُّجَاع : الْحَيَّةُ الذَّكَر ، وَالْأَقْرَع : الَّذِي تَمَعَّطَ شَعْرُهُ لِكَثْرَةِ سَمِّهِ . النووي (424/3)

[3] الزبيبتان : نابان يخرجان من فمه ، أو نقطتان سوداوان فوق عينيه ، وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه .

[4] (خ) 1338 , (م) 988

[5] (م) 988 , (خ) 6557

[6] (خز) 2255 , (حم) 10349 , وقال شعيب الأرناءوط : صحيح .

[7] (خ) 1338

(1) (م) **988** , (س) **2454**

(أَنَا كَنْزُكَ)[1](الَّذِي خَبَأْتَهُ)[2](قَالَ : فَوَاللهِ لَنْ يَزَالَ يَطْلُبُهُ)[3]

(حَتَّى يُطَوَّقُهُ)[4](فَيَتَقِيهِ بِيَدِهِ, فَيَلْقَمُهَا)[5](فلَا يَزَالُ يَقْضَمُهَا[6])[7]

(كَمَا يَقْضَمُ الْفَحْلُ)[8](ثُمَّ يُتْبِعُهُ بِسَائِرِ جَسَدِهِ)[9](فَيَأْخُذُ

بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ[10]-)[11]

---

(1) (خ) 1338

(2) (م) 988 , (حم) 14482

(3) (خ) 6557 , (حم) 8170

(4) (هق) 7016 , (خ) 1338

(5) (جة) 1786 , (خ) 6557 , (م) 988

(6) قَضَمَتْ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا : إِذَا أَكَلَتْهُ . (النووي - ج 3 / ص 424)

(8) [آل عمران/180]

(7) (حم) 7742 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(8) (م) 988 , (س) 2454

(9) (حم) 10349

(10) الشِّدق : جانب الفم .

(11) (خ) 4289 , (س) 2482

(حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ)[1] (ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآية : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ , بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ , سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ , وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2]")[4][3]

(1) (حم) **7742**

(2) [آل عمران/**180**]

(3) (خ) **4289** , (س) **2482**

(4) (خ) **4289** , (س) **2482**

(س د حم طب) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ [1] يَأْتِي رَحِمَهُ فَيَسْأَلُهُ فَضْلًا [2] أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ, فَيَبْخَلُ عَلَيْهِ ، إِلَّا أُخْرِجَ لَهُ) [3] (فَضْلُهُ الَّذِي مَنَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [4] (مِنْ جَهَنَّمَ) [5] (شُجَاعًا أَقْرَعَ [6] يَتَلَمَّظُ [7]) [8] (يَنْهَسُهُ [9] قَبْلَ الْقَضَاءِ ") [10]

---

(1) أَيْ : ذُو الْقُرْبَى وَذُو الْأَرْحَام . عون المعبود - (ج 11 / ص 179)

(2) أَيْ : الْمَال الْفَاضِل مِنْ الْحَاجَة . عون المعبود - (ج 11 / ص 179)

(3) (طب) 2343 , انظر الصَّحِيحَة : 2548

(4) (د) 5139

(5) (طب) 2343

(6) الشُّجَاع : الْحَيَّة , وَالْأَقْرَع : هُوَ الَّذِي اِنْحَسَرَ الشَّعْر مِنْ رَأْسه مِنْ كَثْرَة سُمّه . عون المعبود - (ج 11 / ص 179)

(7) تَلَمَّظَ : أخرج لسانه فمسح شفتيه .

(8) (س) 2566

(9) النَّهْس : أَخْذ اللَّحم بأطراف الأسنان , والنَّهْش : الأَخْذ بِجَميعها . النهاية في غريب الأثر - (ج 5 / ص 285)

(10) (حم) 20036 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ م س د حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا , إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ , فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ , فَيُكْوَى بِهَا[1] جَنْبُهُ , وَجَبِينُهُ , وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ , فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ[2] وَإِمَّا إِلَى النَّارِ[3] " ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْإِبِلُ ؟ ، قَالَ : " وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا ")[4] (فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا حَقُّ الْإِبِلِ ؟ ، قَالَ : " تُعْطِي الْكَرِيمَةَ[5]

---

(1) أَيْ : بِتِلْكَ الدَّرَاهِم . عون المعبود - (ج 4 / ص 69)

(2) أَيْ : إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْب سِوَاهُ , وَكَانَ الْعَذَاب تَكْفِيرًا لَهُ .عون (ج4/ ص 69)

(3) أَيْ : إِنْ كَانَ عَلَى خِلَاف ذَلِكَ . عون المعبود - (ج 4 / ص 69)

(4) (م) 987

(5) أَيْ : النَّفِيسَة .

وَتَمْنَحُ الْغَزِيرَةَ[1] وَإِعَارَةُ دَلْوِهَا[2] وَتُفْقِرُ الظَّهْرَ[3] وَتُطْرِقُ الْفَحْلَ[4] وَتَسْقِي اللَّبَنَ)[5](وَحَمْلٌ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ)[6](وَمِنْ حَقِّهَا : أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ)[7](يَوْمَ وِرْدِهَا[8])[9](فِي نَجْدَتِهَا وَرِسْلِهَا " , قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَجْدَتُهَا وَرِسْلُهَا ؟ ,

---

[1] (الْغَزِيرَةَ) : الْكَثِيرَة اللَّبَن , وَالْمَنِيحَة : الشَّاة اللَّبُون , أَوْ النَّاقَة ذَات الدَّرّ , تُعَار لِدَرِّهَا , فَإِذَا حُلِبَتْ , رُدَّتْ إِلَى أَهْلِهَا . عون المعبود - (ج **4** / ص **69**)

[2] أَيْ : إِعَارَة ضَرْعهَا .

[3] أَيْ : تُعِيرهُ لِلرُّكُوبِ . عون المعبود - (ج **4** / ص **69**)

[4] إِطْرَاق الْفَحْل : عَارِيَته لِلضِّرَابِ , لَا يَمْنَعهُ إِذا طُلِبَه , وَلَا يَأْخُذ عَلَيْهِ أَجْرًا ، يُقَال : طَرَقَ الْفَحْلُ النَّاقَة , فَهِيَ مَطْرُوقَة , وَهِيَ طَرُوقَة الْفَحْل : إِذَا حَانَ لَهَا أَنْ تُطْرَق . عون المعبود - (ج 4 / ص 69)

[5] (د) **1658** , (م) **988**

[6] (م) **988**

[7] (خ) **1337**

[8] الْمُرَادُ : حَلْبُهَا عَلَى الْمَاءِ لِنَفْعِ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ الْمَسَاكِينِ, وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُ الْإِبِل أَيْضًا ، وَهُوَ نَحْوُ النَّهْيِ عَنْ الْجِدَادِ بِاللَّيْلِ , أَرَادَ أَنْ تَجُدَّ نَهَارًا لِتَحْضُرَ الْمَسَاكِين . فتح الباري (ج **7** / ص **245**)

[9] (م) **987**

قَالَ : " فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا)[1] (إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ[2] لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[3] أَوْفَرَ مَا كَانَتْ[4])[5] (وَأَسْمَنَهُ وَآشَرَهُ[6])[7] (لَا يَفْقِدُ مِنْهَا مِنْهَا فَصِيلًا[8] وَاحِدًا)[9] (تَخْبِطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا[10])[11] (وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا , رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ,

---

(1) (س) 2442

(2) الْبَطْح فِي اللُّغَة بِمَعْنَى : الْبَسْط وَالْمَدّ ، فَقَدْ يَكُون عَلَى وَجْهِهِ ، وَقَدْ يَكُون عَلَى ظَهْرِهِ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ بَطْحَاء مَكَّة , لِانْبِسَاطِهَا . شرح النووي(ج3/ ص 422)

(3) الْقَاع : الْمَكَان الْمُسْتَوِي الْوَاسِع .

وَالْقَرْقَر : الْمَكَان الْمُسْتَوِي , فَيَكُون صِفَة مُؤَكِّدَة . عون المعبود(ج 4 / ص 69)

(4) يُرِيد بِهِ كَمَالَ حَالِ الْإِبِلِ الَّتِي وَطِئَتْ صَاحِبهَا فِي الْقُوَّة وَالسِّمَن , لِيَكُونَ أَثْقَل لِوَطْئِهَا . عون المعبود - (ج 4 / ص 69)

(5) (م) 987 , (خ) 1391

(6) أَيْ : أَبْطَرِهِ وَأَنْشَطِهِ .

(7) (س) 2442

(8) الْفَصِيل : وَلَد النَّاقَة إِذَا فُصِل مِنْ إِرْضَاع أُمّه . شرح النووي(ج 3 / ص 455)

(9) (م) 987

(10) أَيْ : بِأَرْجُلِهَا . عون المعبود - (ج 4 / ص 69)

(11) (حم) 8169 , (خ) 1391 , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ , إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ , وَإِمَّا إِلَى النَّارِ " قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ ، قَالَ : " وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا)[1])[1] (فِي نَجْدَتِهَا وَرِسْلِهَا)[2] (إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ)[3] (وَأَسْمَنِهِ وَآشَرِهِ)[4] (لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا , لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ[5] وَلَا جَلْحَاءُ[6] وَلَا عَضْبَاءُ[7]

---

[1] (م) **987**

[2] (س) **2442**

[3] (م) **987**

[4] (س) **2442**

[5] العَقْصاء : المُلْتَوِيَة القرْنين .

[6] الجلحاء : الَّتي لَا قَرْنَ لها .

[7] العَضْبَاءُ : مَكْسُورَة الْقَرْنِ , أَوْ مَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ . المُغرب - (ج **3** / ص **479**) وذَوَات الْقُرُون تَكُون بِقُرُونِهَا لِيَكُونَ أَنْكَى وَأَصْوَبَ لِطَعْنِهَا وَنَطْحهَا . شرح النووي على مسلم - (ج **3** / ص **422**)

تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا , وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا[1] كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا , رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا , فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ , إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ , وَإِمَّا إِلَى النَّارِ " ، قَالُوا : فَالْخَيْلُ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ , وَالْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَلِرَجُلٍ أَجْرٌ فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ : فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا أَشَرًا وَبَطَرًا , وَبَذَخًا , وَرِآءَ النَّاسِ , وَفَخْرًا , وَنِوَاءً[2] عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ , فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا تَكَرُّمًا وَتَجَمُّلًا)[3]

---

[1] الظِّلْف لِلْبَقَرِ وَالْغَنَم وَالظِّبَاء ، وَهُوَ الْمُنْشَقّ مِنْ الْقَوَائِم ، وَالْخُفّ لِلْبَعِيرِ ، وَالْقَدَم لِلْآدَمِيِّ ، وَالْحَافِر لِلْفَرَسِ وَالْبَغْل وَالْحِمَار . شرح النووي(ج3/ص **422**)

[2] أي : مُعاداةً لهم .

[3] (م) 24 - (987)

(وَلَا يَنْسَى حَقَّ اللهِ فِي)[1] (ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا)[2] (وَرِقَابِهَا[3])[4] (فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا)[5] (فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ)[6] (وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ[7] لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ , فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ ,

---

(1) (خ) **2242** , (هق) **7209**

(2) (م) 24 - (987)

(3) اِسْتَدَلَّ بِهِ أَبُو حَنِيفَة عَلَى وُجُوب الزَّكَاة فِي الْخَيْل , لِقَولِه ﷺ : " ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقّ اللهِ فِي ظُهُورهَا وَلَا رِقَابهَا "
وَتَأَوَّلَ الْجُمْهُور هَذَا الْحَدِيث عَلَى أَنَّ الْمُرَاد : يُجَاهِد بِهَا .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْحَقِّ فِي رِقَابهَا : الْإِحْسَانُ إِلَيْهَا , وَالْقِيَام بِعَلْفِهَا , وَسَائِر مُؤَنهَا .
وَالْمُرَاد بِظُهُورِهَا : إِطْرَاق فَحْلهَا إِذَا طُلِبَتْ عَارِيَتُه .
وَقِيلَ : الْمُرَاد : حَقُّ اللهِ مِمَّا يَكْسِبهُ مِنْ مَال الْعَدُوّ عَلَى ظُهُورهَا , وَهُوَ خُمُس الْغَنِيمَة . عون المعبود - (ج **4** / ص **69**)

(4) (خ) **2242**

(5) (م) 24 - (987)

(6) (خ) **4678**

(7) أَيْ : أَعَدَّهَا لِلْجِهَادِ ، وَأَصْله مِنْ الرَّبْط ، وَمِنْهُ الرِّبَاط ، وَهُوَ : حَبْسُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِي الثَّغْرِ , وَإِعْدَادُهُ الْأُهْبَةَ لِذَلِكَ . شرح النووي(ج **3** / ص **422**)

إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ , وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلَا تَقْطَعُ طِوَلَهَا[1] فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ[2] إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ تُغَيِّبُهَا فِي بُطُونِهَا حَسَنَاتٍ[3] " ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْحُمُرُ ؟ , قَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَّةُ[4] الْجَامِعَةُ[5] : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ , وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ")[6]

---

[1] الطِّوَل : الْحَبْل الَّذِي تُرْبَط فِيهِ . شرح النووي على مسلم - (ج **3** / ص **422**)

[2] أَيْ : عَدَت شَوْطاً أو شَوْطَين . شرح النووي على مسلم - (ج **3** / ص **422**)

[3] هَذَا مِنْ بَاب التَّنْبِيه ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ تَحْصُل لَهُ هَذِهِ الْحَسَنَات مِنْ غَيْر أَنْ يَقْصِد سَقْيَهَا , فَإِذَا قَصَدَهُ فَأَوْلَى بِإِضْعَافِ الْحَسَنَات . شرح النووي(ج **3** / ص **422**)

[4] أَيْ : الْمُنْفَرِدَة فِي مَعْناها . والفَذُّ : الواحِد . النهاية (ج **3** / ص **810**)

[5] أَيْ : الْعَامَّة الْمُتَنَاوِلَة لِكُلِّ خَيْر وَمَعْرُوف .
ومَعْنَى الْحَدِيث : لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهَا نَصٌّ بِعَيْنِهِ ، لَكِنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة الْعَامَّة .
شرح النووي على مسلم - (ج **3** / ص **422**)

[6] (م) 24 - (987) , (خ) **4679**

(حم حب) , وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ، كَلَّفَهُ اللهُ - عز وجل - أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ سَبْعِ أَرَضِينَ)[1] (ثُمَّ يَحْمِلَ تُرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ)[2] (يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ")[3]

---

[1] (حم) **17607** , انظر الصَّحِيحَة : **240**

[2] (حم) **17594** , انظر صحيح الجامع : **5984** , الصحيحة : **242** ,
وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حب) **5164** , انظر صحيح الترغيب والترهيب: **1868**

(خ م حم) , وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ :

(لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ[1]

---

(1) وَكَانَ السَّبَبُ أَنَّ يَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة كَانَ أَمَّرَ عَلَى الْمَدِينَة اِبْنَ عَمِّه عُثْمَانَ بْن مُحَمَّد بْن أَبِي سُفْيَان ، فَأَوْفَدَ إِلَى يَزِيدَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْل الْمَدِينَة , مِنْهُمْ عَبْد الله بْن غَسِيل الْمَلَائِكَة , حَنْظَلَة بْن أَبِي عَامِر , وَعَبْد الله بْن أَبِي عَمْرو بْن حَفْص الْمَخْزُومِيّ فِي آخَرِينَ , فَأَكْرَمَهُمْ وَأَجَازَهُمْ ، فَرَجَعُوا فَأَظْهَرُوا عَيْبَهُ , وَنَسَبُوهُ إِلَى شُرْبِ الْخَمْر وَغَيْر ذَلِكَ، ثُمَّ وَثَبُوا عَلَى عُثْمَان فَأَخْرَجُوهُ وَخَلَعُوا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَة , فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدُ , فَجَهَّزَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا مَعَ مُسْلِم بْن عُقْبَةَ الْمُرِّيّ , وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ ثَلَاثًا , فَإِنْ رَجَعُوا , وَإِلَّا فَقَاتِلْهُمْ ، فَإِذَا ظَهَرْتَ , فَأَبِحْهَا لِلْجَيْشِ ثَلَاثًا , ثُمَّ اُكْفُفْ عَنْهُمْ , فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ , فَوَصَلَ فِي ذِي الْحِجَّة سَنَةَ ثَلَاثِينَ , فَحَارَبُوهُ ، وَكَانَ الْأَمِيرُ عَلَى الْأَنْصَارِ عَبْدُ الله بْن حَنْظَلَة , وَعَلَى قُرَيْش : عَبْدُ الله بْن مُطِيع , وَعَلَى غَيْرهمْ مِنْ الْقَبَائِل : مَعْقِل بْن يَسَار الْأَشْجَعِيُّ ، وَكَانُوا اِتَّخَذُوا خَنْدَقًا ، فَلَمَّا وَقَعَتْ الْوَقْعَةُ اِنْهَزَمَ أَهْل الْمَدِينَة ، فَقُتِلَ ابْن حَنْظَلَة ، وَفَرَّ ابْنُ مُطِيع ، وَأَبَاحَ مُسْلِمُ بْن عُقْبَة الْمَدِينَة ثَلَاثًا ، فَقَتَلَ جَمَاعَةً صَبْرًا ، مِنْهُمْ مَعْقِل بْن سِنَان , وَمُحَمَّد بْن أَبِي الْجَهْم بْن حُذَيْفَة , وَيَزِيد بْن عَبْد الله بْن زَمْعَة , وَبَايَعَ الْبَاقِينَ عَلَى أَنَّهُمْ خَوَلٌ لِيَزِيدَ , يَحْكُمُ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِهِمْ بِمَا شَاءَ , وَكَانَتْ وَقْعَةُ الْحِرَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَة , سَنَة ثَلَاث وَسِتِّينَ .فتح الباري (**20 / 118**)

جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ[1] وَوَلَدَهُ , فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :)[2](" لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ[3] يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[4]

(يُنْصَبُ لَهُ)[5](بِغَدْرَتِهِ[6])[7]

(عِنْدَ اسْتِهِ[8])[1](يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ[2])[3](أَلَا وَلَا

---

(1) أَيْ : خَدَمه وَمَنْ يَغْضَب لَهُ . فتح الباري (ج 20 / ص 118)

(2) (خ) 6694

(3) أَيْ : عَلَم . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 247)

(4) (خ) 6565

(5) (خ) 5824

(6) أَيْ : بِقَدْرِ غَدْرَته , كَمَا فِي رِوَايَة مُسْلِم .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : هَذَا خِطَابٌ مِنْهُ لِلْعَرَبِ بِنَحْوِ مَا كَانَتْ تَفْعَل ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْفعُونَ لِلْوَفَاءِ رَايَةً بَيْضَاء ، وَلِلْغَدْرِ رَايَةً سَوْدَاء ، لِيَلُومُوا الْغَادِرَ وَيَذُمُّوهُ ، فَاقْتَضَى الْحَدِيثُ وُقُوعَ مِثْلِ ذَلِكَ لِلْغَادِرِ , لِيَشْتَهِرَ بِصِفَتِهِ فِي الْقِيَامَة , فَيَذُمَّهُ أَهْلُ الْمَوْقِف . فتح الباري (ج 9 / ص 468)

(7) (خ) 3016

(8) أَي : عند مُؤَخّرته .

وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ أَمِيرِ عَامَّةٍ ")[4](وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ[5]

وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى بَيْعِ اللهِ

---

(1) (م) **1738**

(2) أَيْ : هذه عَلَامَةُ غَدْرَته ؛ وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ شُهْرَتُه, وَأَنْ يَفْتَضِح بِذَلِكَ عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد ، وَفِيهِ تَعْظِيمُ الْغَدْر , سَوَاءٌ كَانَ مِنْ قِبَلِ الْآمِرِ أَوْ الْمَأْمُور . فتح الباري (ج **20** / ص **118**)

(3) (خ) **5823** , (م) **1735**

(4) (م) **1738**

(5) أَيْ : عَلَى شَرْطِ مَا أَمَرَ اللهُ وَرَسُولُه بِهِ مِنْ بَيْعَة الْإِمَام ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ بَايَعَ أَمِيرًا فَقَدْ أَعْطَاهُ الطَّاعَة , وَأَخَذَ مِنْهُ الْعَطِيَّة , فَكَانَ شَبِيهَ مَنْ بَاعَ سِلْعَة وَأَخَذَ ثَمَنَهَا .
وَقِيلَ : إِنَّ أَصْلَهُ أَنَّ الْعَرَب كَانَتْ إِذَا تَبَايَعَتْ تَصَافَقَتْ بِالْأَكُفِّ عِنْدَ الْعَقْد ، وَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ إِذَا تَحَالَفُوا ، فَسَمَّوْا مُعَاهَدَةَ الْوُلَاةِ وَالتِمَاسُكَ فِيهِ بِالْأَيْدِي بَيْعَة , وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْد الله بْن عَمْرو رَفَعَهُ : " مَنْ بَايَعَ إِمَامًا , فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِه , وَثَمَرَةَ قَلْبه , فَلْيُطِعْهُ مَا اِسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُنَازِعهُ , فَاضْرِبُوا عُنُق الْآخَر " . فتح الباري (ج **20** / ص **118**)

وَرَسُولِهِ , ثُمَّ يَنْصِبُ لَهُ الْقِتَالَ)[1](فلَا يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ , وَلَا يُشْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ)[2](فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ , وَلَا تَابَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ , إِلَّا كَانَتْ الْفَيْصَلَ[3] فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ)[4].

---

(1) (خ) **6694**

(2) (حم) **5088** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) أَيْ : الْقَاطِعَة , وَهِيَ فَيْعَل , مِنْ فَصَلَ الشَّيْء إِذَا قَطَعَهُ .فتح(**20** / **118**)

(4) (خ) **6694**

الشرح [1]

[1] فِي الْحَدِيث غِلَظُ تَحْرِيمِ الْغَدْر , لَا سِيَّمَا غَدْرُ صَاحِبِ الْوِلَايَة الْعَامَّة , لِأَنَّ غَدْرَهُ يَتَعَدَّى ضَرَرُهِ إِلَى خَلْقٍ كَثِير ، فالْمُرَاد : نَهْيُ الرَّعِيَّةِ عَنْ الْغَدْرِ بِالْإِمَامِ , فَلَا تَخْرُجْ عَلَيْهِ , وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَعْصِيَتِهِ , لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ الْفِتْنَة .

وَفِيهِ أَنَّ النَّاس يُدْعَوْنَ يَوْم الْقِيَامَة بِآبَائِهِمْ , لِقَوْلِهِ " هَذِهِ غَدْرَة فُلَان اِبْن فُلَان " .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ وُجُوبُ طَاعَةِ الْإِمَامِ الَّذِي اِنْعَقَدَتْ لَهُ الْبَيْعَة , وَالْمَنْعُ مِنْ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ , وَلَوْ جَارَ فِي حُكْمِه , وَأَنَّهُ لَا يَنْخَلِعُ بِالْفِسْقِ .فتح (**9/468**)

(ت س جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ)[1] (فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا)[2] (جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ[3] مَائِلٌ[4] ")[5]

وفي رواية[6] : " جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ[7] "

---

(1) (س) **3942**

(2) (ت) **1141**

(3) أَيْ : أَحَد جَنْبَيْهِ وَطَرَفه . عون المعبود - (ج **5** / ص **17**)

(4) أَيْ : مَفْلُوج . عون المعبود - (ج **5** / ص **17**)

(5) (س) **3942**

(6) (جة) **1969** , صححه الألباني في الإرواء : **2017**

(7) وَفِي (حم) **7923** : " جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجُرُّ أَحَدَ شِقَّيْهِ سَاقِطًا أَوْ مَائِلًا " , وَهَذَا الْحُكْمُ غَيْرُ مَقْصُورٍ عَلَى اِمْرَأَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتْ ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ كَانَ السُّقُوط ثَابِتًا . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **216**)

وَالْحَدِيث دَلِيل عَلَى أَنَّهُ يَجِب عَلَى الزَّوْج التَّسْوِيَة بَيْن الزَّوْجَات ، وَيَحْرُم عَلَيْهِ الْمَيْل إِلَى إِحْدَاهُنَّ , وَقَدْ قَالَ تَعَالَى { فَلَا تَمِيلُوا كُلّ الْمَيْل } وَالْمُرَاد : الْمَيْل فِي الْقَسْم وَالْإِنْفَاق , لَا فِي الْمَحَبَّة , لِأَنَّهَا مِمَّا لَا يَمْلِكهُ الْعَبْد.عون(ج**5**ص**17**)

(جة طس) , وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ رَجُلٍ)[1] (آتَاهُ اللهُ عِلْمًا فكَتَمَهُ)[2] (إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ[3] مِنْ النَّارِ ")[4]

(د حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فكَتَمَهُ)[5] (أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[6]

---

(1) (جة) 261

(2) (طس) 5540

(3) اللجام : الحديدة التي توضع في فم الفرس وما يتصل بها من سُيُور .

(4) (جة) 261 , (ت) 2649 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2714 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 121

(5) (حم) 10425 , (ت) 2649

(6) (د) 3658 , (جة) 266

(م جة) , وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ)[1] (قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ, فَإِنَّهَا تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2]

(وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ[3] مِنْ قَطِرَانٍ , وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ[4])[5]

وفي رواية : " وَدِرْعٌ مِنْ لَهَبِ النَّارِ "[6]

---

[1] (م) 29 - (934) , (جة) 1582

[2] (جة) 1582 , (م) 29 - (934)

[3] السِرْبَال : الْقَمِيص .

[4] الدرع : قميص النساء , أَيْ : يصير جلدها أجرب , حتى يكون جلدها كقميصٍ على أعضائها .

والقطران : دُهنٌ يُدهَنُ به الجمل الأجرب , فيحترق لحدته وحرارته , فيشتمل على لذع القطران وحرقته , وإسراع النار في الجلد , واللون الوحش, ونتن الريح جزاءا وفاقا . فيض القدير - (ج 6 / ص 381)

[5] (م) 29 - (934) , (حم) 22963

[6] (جة) 1581 , (حم) 22955 , صَحِيح الْجَامِع : 875 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3528

(ت حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ [1] فِي صُوَرِ الرِّجَالِ [2] يَغْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الصَّغَارِ [3]) [4] (يُسَاقُونَ [5]) [6] (حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُولَس , فَتَعْلُوهُمْ [7] نَارُ الْأَنْيَارِ [8]

---

[1] الذَّر : النَّمْلُ الْأَحْمَرُ الصَّغِيرُ , وَاحِدُهَا ذَرَّةٌ . تحفة (ج 6 / ص 284)

[2] أَيْ: مِنْ جِهَةِ وُجُوهِهِمْ, أَوْ مِنْ حَيْثِيَّةِ هَيْئَتِهِمْ مِنْ اِنْتِصَابِ الْقَامَةِ.تحفة(6/284)

[3] أَيْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي غَايَةٍ مِنْ الْمَذَلَّةِ وَالنَّقِيصَةِ , يَطَأَهُمْ أَهْلُ الْحَشْرِ بِأَرْجُلِهِمْ مِنْ هَوَانِهِمْ عَلَى اللهِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 284)

[4] (حم) 6677 , (ت) 2492 , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن

[5] أَيْ : يُسْحَبُونَ وَيُجَرُّونَ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 284)

[6] (ت) 2492

[7] أَيْ : تُحِيطُ بِهِمْ وَتَغْشَاهُمْ , كَالْمَاءِ يَعْلُو الْغَرِيقَ . تحفة (ج 6 / ص 284)

[8] أَيْ : نَارُ النِّيرَانِ ، وَإِضَافَةُ النَّارِ إِلَيْهَا لِلْمُبَالَغَةِ , لِأَنَّهَا أَصْلُ نِيرَانِ الْعَالَمِ , لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى } , وَلِقَوْلِهِ ﷺ : " نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ " تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 284)

يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ[1] عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ[2] ")[3]

(هب) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فَاقَةٍ[4] نَزَلَتْ بِهِ , أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهٍ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ "[5]

(حم) , وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ , كَانَتْ شَيْنًا[6] فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[7]

"[7]

---

[1] الْخَبَالُ فِي الْأَصْلِ : الْفَسَادُ , وَيَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَبْدَانِ وَالْعُقُولِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 284)

[2] (عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ) : مَا يَسِيلُ مِنْهُمْ مِنْ الصَّدِيدِ , وَالْقَيْحِ , وَالدَّمِ .

[3] (حم) 6677 , صَحِيح الْجَامِع : 8040 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2911 هداية الرواة : 5039

[4] الفَاقَة : الفقر والحاجة .

[5] (هب) 3526 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 794

[6] الشَّيْن : العيب , والنقيصة , والقبح .

[7] (حم) 22473 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 799

مِيزَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنْ بَقِيَّةِ الْأُمَم

(م جة حب) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - : (" أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ , وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا " , قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أَنْتُمْ أَصْحَابِي , وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ " , فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ [1] بُهْمٍ [2] أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ " , قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ,

قَالَ : " فَإِنَّ)[3](لَكُمْ سِيمَا [4] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنْ الْأُمَمِ)[1](غَيْرِكُمْ)[2]

---

[1] (الدُّهْم) : جَمْع أَدْهَم , وَهُوَ الْأَسْوَد , وَالدُّهْمَة السَّوَاد .

[2] (الْبُهْم) : قِيلَ : السُّود أَيْضًا ، وَقِيلَ : الْبُهْم : الَّذِي لَا يُخَالِط لَوْنه لَوْنًا سِوَاهُ , سَوَاء كَانَ أَسْوَد , أَوْ أَبْيَض أَوْ , أَحْمَر .شرح النووي (ج 1 / ص 404)

[3] (م) 39 - (249) , (خز) 6 , (حب) 1046 , 3171 , (د) 3237

[4] أي : علامة .

)[2]

(تَرِدُونَ عَلَيَّ)[3](يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا[4] مُحَجَّلِينَ[5])[6](بُلْقٌ[7] مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ)[8](وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ")[9]

---

[1] (م) 36 - (247) , (حم) 21737

[2] (جة) 4302

[3] (م) 36 - (247) , 39 - (249) , (خز) 6 , (حب) 1046 , (جة) 4302

[4] (الغُرّ) : جَمْعُ أَغَرَّ , وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا : النُّورُ الْكَائِنِ فِي وُجُوه أُمَّة مُحَمَّد ﷺ . فتح الباري (ج **1** / ص **218**)

[5] الْمُحَجَّلُ مِنْ الدَّوَابِّ : الَّتِي قَوَائِمُهَا بِيضٌ , مَأْخُوذٌ مِنْ الْحَجْلِ , وَهُوَ الْقَيْدُ , كَأَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِالْبَيَاضِ . تحفة الأحوذي (ج **2** / ص **142**)

[6] (حب) 1046 , 7240 , (م) 36 - (247) , (خز) 6 , (جة) 4302

[7] البُلْق : جمع أبلق , وهو الذي فيه سواد وبياض , والمعنى أن أعضاء الوضوء تلمع وتبرق من أثره .

[8] (جة) 284 , (حم) 3820 , (م) 37 - (247) , (خز) 6 ، (حب) 1046

[9] (جة) 4306 , (م) 39 - (249) , (خز) 6 , (حب) 1046

(ت حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ الْمَازِنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " , فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَكَيْفَ تَعْرِفُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ فِي كَثْرَةِ الْخَلَائِقِ ؟ , قَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ دَخَلْتَ صُبْرَةً فِيهَا خَيْلٌ دُهْمٌ بُهْمٌ , وَفِيهَا فَرَسٌ أَغَرُّ [1] مُحَجَّلٌ , أَمَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ مِنْهَا ؟ " , قَالَ : بَلَى , قَالَ : " فَإِنَّ أُمَّتِي يَوْمَئِذٍ غُرٌّ مِنْ السُّجُودِ , مُحَجَّلُونَ مِنْ الْوُضُوءِ [2] " [3]

---

[1] الْأَغَرَّ , أَيْ : ذُو غُرَّة ، وَأَصْل الْغُرَّة لَمْعَة بَيْضَاء تَكُون فِي جَبْهَة الْفَرَس . فتح الباري (ج 1 / ص 218)

[2] أَيْ : يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيضَ الْوُجُوهِ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ ، وَبِيضَ مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، فَالْغُرَّةُ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، وَالتَّحْجِيلُ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ , سِيمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . تحفة الأحوذي (ج 2 / ص 142)

[3] (حم) 17729 , (ت) 607 , صَحِيح الْجَامِع : 1397 ، الصَّحِيحَة : 2836

(حم) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، فَأَنْظُرَ إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلُ ذَلِكَ " ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ ؟ , قَالَ : " هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ، لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرَهُمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ "[1]

---

[1] (حم) **21785** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :**180** ، وهداية الرواة : **288**

الشَّفَاعَة

(حم) , عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " رَأَيْتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي [1] وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ [2] وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنْ اللهِ تَعَالَى كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ [3] فَأَحْزَنَنِي وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَسَأَلْتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُوَلِّيَنِي فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ [4] " [5]

---

[1] أَيْ : أطلعني الله بالوحي , أو بالعرض التمثيلي . فيض القدير(1 / 613)

[2] أي : أراني الله ما وقع بينهم من الفتن والحروب , حتى أهرق بعضهم دماء بعض . فيض القدير - (ج 1 / ص 614)

[3] أَيْ : أن سفك بعضهم دم بعض سبق به قضاء الله , كما وقع لمن قبلهم . فيض القدير - (ج 1 / ص 614)

[4] أَيْ : أعطاني ما سألته . فيض القدير - (ج 1 / ص 614)

[5] (حم) 27450 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 918 , الصَّحِيحَة : 1440

(صم) , وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُقَيْلٍ رضي الله عنه قَالَ :

أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ ؟ , " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ , إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً فَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَهَا دُنْيَا , فَأُعْطِيهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ , فَأُهْلِكُوا بِهَا ، وَإِنَّ اللهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً , فَخَبَّيْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[1]

---

[1] ظلال الجنة : **824** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3635**

(خ م حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ)[1] (قَدْ دَعَا بِهَا لِأُمَّتِهِ)[2]

وفي رواية : (دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ , فَاسْتُجِيبَ لَهُ , وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ , فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ")[3]

---

(1) (خ) 5945

(2) (حم) 13305 , (جة) 4307 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (م) 199 , (خ) 7036

(س حم) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" صَلَّى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لَيْلَةً , فَقَرَأَ بِآيَةٍ)[1] (فَرَدَّدَهَا حَتَّى أَصْبَحَ)[2] (يَرْكَعُ بِهَا , وَيَسْجُدُ بِهَا)[3] (وَالْآيَةُ : { إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ , وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ , فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[4])[5] (فَلَمَّا أَصْبَحَ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا زِلْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَصْبَحْتَ , تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا , فَقَالَ : " إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي - عز وجل - الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي , فَأَعْطَانِيهَا , وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ - عز وجل - شَيْئًا ")[6]

---

(1) (حم) 21366 , (س) 1010 , (جة) 1350 , وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

(2) (حم) 21425 , (س) 1010 , (جة) 1350 , وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

(3) (حم) 21366

(4) [المائدة/118]

(5) (س) 1010 , (حم) 21366 , (ش) 8368 , (ك) 879

(6) (حم) 21366 , (ش) 31767 , (هق) 4717 , صفة الصلاة ص121

(حم) , وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

" عَرَّسَ[1] بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ " , فَافْتَرَشَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ , قَالَ : فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَعْضِ الْإِبِلِ , فَإِذَا نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ قُدَّامَهَا أَحَدٌ , فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ قَائِمَانِ , فَقُلْتُ : أَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ , فَقَالَا : مَا نَدْرِي , غَيْرَ أَنَّا سَمِعْنَا صَوْتًا بِأَعْلَى الْوَادِي مِثْلُ هَزِيزِ [الرَّحَا][2] فَقُلْتُ : امْكُثُوا يَسِيرًا , " ثُمَّ جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي, فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ, وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ " ، فَقُلْنَا : نَنْشُدُكَ اللهَ وَالصُّحْبَةَ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ , قَالَ : " فَإِنَّكُمْ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِي " ,

---

[1] التعريس : نُزُول الْمُسَافِر آخر اللَّيْل لِلنَّوْمِ وَالِاسْتِرَاحَة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 305)

[2] (حم) 19634 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

قَالَ : فَأَقْبَلْنَا مَعَانِيقَ[1] إِلَى النَّاسِ , فَإِذَا هُمْ قَدْ فَزِعُوا وَفَقَدُوا نَبِيَّهُمْ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ مِنْ رَبِّي آتٍ , فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ , وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ , وَإِنِّي اخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ " , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , نَنْشُدُكَ اللهَ وَالصُّحْبَةَ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ , فَلَمَّا أَضَبُّوا عَلَيْهِ[2] قَالَ : " فَأَنَا أُشْهِدُكُمْ أَنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِي "[3]

---

[1] أَيْ : مُسْرِعين .

[2] أي : اجتمعوا عليه .

[3] (حم) **24048** , (ت) **2441** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **56** ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3637** ، المشكاة : **5600**

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ , لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , خَالِصًا[1] مِنْ قَلْبِهِ , أَوْ نَفْسِهِ "[2]

---

[1] في قَوْله : (خَالِصًا) اِحْتِرَازٌ مِنْ الْمُنَافِق . (فتح - ح99)

[2] (خ) 4999 , 6201 , (حم) **8845**

(حم) , وَعَنِ ابْنِ دَارَّةَ , مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ :

إِنَّا لَبِالْبَقِيعِ[1] مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ إِذْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : فَتَدَاكَّ النَّاسُ عَلَيْهِ[2] فَقَالُوا : إِيهِ[3] يَرْحَمُكَ اللهُ ؟ , قَالَ : " يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَقِيَكَ يُؤْمِنُ بِي , وَلَا يُشْرِكُ بِكَ "[4]

---

(1) الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

(2) أي : اجتمعوا عليه .

(3) أي : حَدِّثْنَا , مَنْ هُمْ ؟ .

(4) (حم) **10478** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(خ م ت حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وأبي سَعِيدٍ ب قَالَا :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ)[1](فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصْعَةٌ[2] مِنْ ثَرِيدٍ[3] وَلَحْمٍ ، فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ - وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ - فَنَهَسَ[4] مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ :)[5](" إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6] وَلَا فَخْرَ)[7]

---

[1] (خ) 3162

[2] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه وكان يتخذ من الخشب غالبا .

[3] الثَّريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفتَّت مع المَرَق , وأحيانا يكون من غير اللحم .

[4] النَّهْس : أخْذ اللَّحم بأطراف الأسْنان , والنَّهْش : الأخْذ بِجَميعها . النهاية في غريب الأثر - (ج 5 / ص 285)

[5] (م) 194 , (خ) 3162

[6] أَيْ : أَوَّل مَنْ يُبْعَث مِنْ قَبْره عون المعبود - (ج 10 / ص 190)
وهَذَا لَا يُنَافِي مَا جَاءَ فِي مُوسَى أَنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنْ الصَّعْق فَلْيُتَأَمَّلْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 8 / ص 159)

[7] (حم) 12491 , (م) 2278 , انظر الصَّحِيحَة : 1571

(وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] وَلَا فَخْرَ , وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ , وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ[2] وَلَا فَخْرَ)[3] (وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ , آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي)[4] (وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ)[5]

---

[1] يُرِيد بِهِ اِنْفِرَاده بِالْحَمْدِ يَوْم الْقِيَامَة وَشُهْرَته عَلَى رُءُوس الْخَلَائِق , وَالْعَرَب تَضَع اللِّوَاء مَوْضِع الشُّهْرَة , فَاللِّوَاء مَجَازٌ عَنْ الشُّهْرَة وَالِانْفِرَاد .
وَقِيلَ : يَحْتَمِل أَنْ يَكُون لِحَمْدِهِ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَة حَقِيقَةً يُسَمَّى الْحَمْد .
وَلَمَّا كَانَ نَبِيّنَا سَيِّد الْمُرْسَلِينَ صَلَوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَحْمَدَ الْخَلَائِق فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة أُعْطِيَ لِوَاءَ الْحَمْدِ لِيَأْوِيَ إِلَى لِوَائِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُون وَإِلَيْهِ الْإِشَارَة بِقَوْلِهِ ﷺ : " آدَم وَمَنْ دُونه تَحْت لِوَائِي " , وَاشْتُقَّ اِسْمُهُ مِنْ الْحَمْدِ فَقَالَ : مُحَمَّد وَأَحْمَد , وَأُقِيم يَوْم الْقِيَامَة الْمَقَام الْمَحْمُود , وَيُفْتَح عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَام مِنْ الْمَحَامِدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى أَحَدٍ قَبْله , وَأَمَدَّ أُمَّتَه بِبَرَكَتِهِ مِنْ الْفَضْل الَّذِي أَتَاهُ , فَنَعَتَ أُمَّتَه فِي الْكُتُب الْمُنَزَّلَة قَبْلَه بِهَذَا النَّعْت , فَقَالَ : " أُمَّتُه الْحَامِدُونَ " , يَحْمَدُونَ اللهَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء . حاشية السندي على ابن ماجه(8 / 159)

[2] أَيْ : أَوَّلُ مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 23)

[3] (جة) 4308 , (م) 2278

[4] (ت) 3148 , صَحِيح الْجَامِع : 1468 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3543

[5] (حم) 12491

(وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] وَلَا فَخْرَ)[2] (ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ :

---

[1] السَّيِّد : هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمه فِي الْخَيْر .
وَقِيل : هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِب وَالشَّدَائِد ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِههمْ ، وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ .
وَأَمَّا قَوْله > : (يَوْم الْقِيَامَة) مَعَ أَنَّهُ سَيِّدهمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، فَسَبَبُ التَّقْيِيد أَنَّ فِي يَوْم الْقِيَامَة يَظْهَرُ سُؤْدُدُه لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْقَى مُنَازِعٌ وَلَا مُعَانِد ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا , فَقَدْ نَازَعَهُ ذَلِكَ فِيهَا مُلُوكُ الْكُفَّار , وَزُعَمَاء الْمُشْرِكِينَ .
وَهَذَا التَّقْيِيد قَرِيب مِنْ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى { لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ , للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } مَعَ أَنَّ الْمُلْكَ لَهُ سُبْحَانه قَبْل ذَلِكَ ، لَكِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَدَّعِي الْمُلْكَ ، أَوْ مَنْ يُضَافُ إِلَيْهِ مَجَازًا ، فَانْقَطَعَ كُلّ ذَلِكَ فِي الْآخِرَة .
وَقَوْله > : (أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم) لَمْ يَقُلْهُ فَخْرًا ، بَلْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْفَخْر , وَإِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّهُ مِنْ الْبَيَان الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغه إِلَى أُمَّته , لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْتَقِدُوهُ ، وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ ، وَيُوَقِّرُوهُ > بِمَا تَقْتَضِي مَرْتَبَتُهُ كَمَا أَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى .
وَهَذَا الْحَدِيث دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ > عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ؛ وَأَمَّا الْحَدِيث الْآخَر : " لَا تُفَضِّلُوا بَيْن الْأَنْبِيَاء " فَجَوَابه مِنْ أَوْجُه : أَحَدهمَا : أَنَّهُ > قَالَهُ أَدَبًا وَتَوَاضُعًا .
وَالثَّانِي : أَنَّ النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالتَّفْضِيلِ فِي نَفْس النُّبُوَّة ، فَلَا تَفَاضُلَ فِيهَا ، وَإِنَّمَا التَّفَاضُل بِالْخَصَائِصِ , وَفَضَائِل أُخْرَى , وَلَا بُدَّ مِنْ اِعْتِقَادِ التَّفْضِيل ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } . شرح النووي (7 / 473)

[2] (ت) **3148**

أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَ ؟ " , قَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[1](قَالَ : يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)[2](لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)[3](فِي صَعِيدٍ[4]وَاحِدٍ)[5](قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً , شَاخِصَةً[6]أَبْصارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ)[7](يُبْصِرُهُمْ النَّاظِرُ , وَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي)[8]

---

[1] (م) **194**

[2] (خ) **3162** , (م) **194**

[3] (طب) **9763** (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3591**

[4] الصعيد : الأرض الواسعة المستوية .

[5] (خ) **3162** , (م) **194**

[6] **شَخَصَ الرَّجُلُ بَصَرَهُ : إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ لَا يَطْرِفُ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج 4 / ص 459)**

[7] (طب) **9763**

[8] (خ) **3162** , (م) **194**

(وَنَجِيءُ نَحْنُ عَلَى كَذَا وَكَذَا انْظُرْ[1] أَيْ : ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ)[2]

---

[1] هَكَذَا وَقَعَ هَذَا اللَّفْظ فِي جَمِيع الْأُصُول مِنْ صَحِيح مُسْلِم , وَاتَّفَقَ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ تَصْحِيف وَتَغْيِير , وَاخْتِلَاط فِي اللَّفْظ .
قَالَ الْحَافِظ عَبْد الْحَقّ فِي كِتَابه (الْجَمْع بَيْن الصَّحِيحَيْنِ) : هَذَا الَّذِي وَقَعَ فِي كِتَاب مُسْلِم تَخْلِيط مِنْ أَحَد النَّاسِخِينَ , أَوْ كَيْف كَانَ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : هَذِهِ صُورَة الْحَدِيث فِي جَمِيع النُّسَخ ، وَفِيهِ تَغْيِير كَثِير وَتَصْحِيف , قَالَ : وَصَوَابه : (نَجِيء يَوْم الْقِيَامَة عَلَى كَوْم) هَكَذَا رَوَاهُ بَعْض أَهْل الْحَدِيث .
وفي رواية (حم) **15821** , (حب) رَمَضَانُ رَجَبُ رَبِيعَانِ جُمَادَيَانِ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ , وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ , ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ , فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ " , انظر الصَّحِيحَة : **2370** , وصحيح موارد الظمآن : **2187** ، وقال شعيب الأرناؤوط في (حم) : إسناده صحيح على شرط مسلم .
قَالَ الْقَاضِي : فَهَذَا كُلّه يُبَيِّن مَا تَغَيَّرَ مِنْ الْحَدِيث , وَأَنَّهُ كَانَ أَظْلَمَ هَذَا الْحَرْف عَلَى الرَّاوِي , أَوْ أُمْحِيَ , فَعَبَّرَ عَنْهُ " بِكَذَا وَكَذَا " وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : أَيْ : فَوْق النَّاس وَكَتَبَ عَلَيْهِ : " اُنْظُرْ " تَنْبِيهًا , فَجَمَعَ النَّقَلَة الْكُلّ , وَنَسَّقُوهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَتْن الْحَدِيث كَمَا تَرَاهُ ، هَذَا كَلَام الْقَاضِي , وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَة مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , وَاللهُ أَعْلَم .(النووي - ج **1** / ص **334**)

[2] (حم) **15155** , (م) **191**

(وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ[1])[2] (وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ)[3] (وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا , يَغْلِي مِنْهَا الْهَوَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ)[4] (فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ[5] فِي الْعَرَقِ , فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى كَعْبَيْهِ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى سَاقَيْهِ , وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى وَسَطِهِ , وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا - وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ -)[6] (ويُطَوَّلُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ)[7]

---

[1] أَيْ : اِخْتَلَطُوا ، يُقَال : مَاجَ الْبَحْر , أَيْ : اِضْطَرَبَتْ أَمْوَاجه .فتح (21/ 92)

[2] (خ) : 7072 , (م) 193

[3] (م) 2864

[4] (حم) 22240 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[5] (حم) 22240

[6] (م) 2864

[7] (حم) 13615 ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ)[1](فَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ , وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزَّكْمَةِ[2])[3](وَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمْ الْجَنَّةُ[4])[5](فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟, أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟,أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟)[6](لَوْ اسْتَشْفَعْنَا[7] إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا مَكَانِنَا)[8]

---

[1] (خ) **4435** , (م) **194**

[2] الزكمة : الزُّكام .

[3] (حم) **12847** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3639**

[4] أَيْ : حَتَّى تُقَرَّبَ لَهُمْ الْجَنَّة , كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّة لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أَيْ : قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **342**)

[5] (م) **195**

[6] (خ) **3162** , (م) **194**

[7] الِاسْتِشْفَاعَ : طَلَب الشَّفَاعَة , وَهِيَ : اِنْضِمَام الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى , لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَرُومُهُ . فتح الباري (ج **18** / ص **410**)

[8] (خ) : **7078**

(فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فَيَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا)[1] (قَالَ : فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ , أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ , خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ , وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[2])[3] (وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ)[4] (أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[5] (فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا)[6] (فَيَقُولُ آدَمُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟[7] لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ)[8]

---

[1] (حم) **13615** , (خ) **3162**

[2] قوله (وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحِهِ) الْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ ، أَيْ : مِنْ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ , وَلَا يَدَ لِأَحَدٍ فِيهِ . تحفة الأحوذي (ج **5** / ص **422**)

[3] (خ) **3162** , (ت) **2434**

[4] (خ) **7002** , (حم) **12174**

[5] (خ) **4435** , (م) **194**

[6] (خ) **4206** , (م) **193**

[7] أَيْ : أَكْلَهُ مِنْ الشَّجَرَة , وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا . فتح الباري (ج **18** / ص **410**)

[8] (م) **195**

(إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ , نَفْسِي , نَفْسِي , نَفْسِي[1] اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ)[2] (فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ)[3] (قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ , أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ , وَسَمَّاكَ اللهُ ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[4] اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ , أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ , أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ؟)[5]

(فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[6] (- سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ[1] -)[2]

---

[1] أَيْ : نَفْسِي هِيَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُشْفَعَ لَهَا . تحفة الأحوذي(**6** / **226**)

[2] (خ) **4435** , (م) **194**

[3] (خ) **4206** , (م) **193**

[4] أَيْ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } [الإسراء/3] . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **226**)

[5] (م) **194** , (خ) **3162**

[6] (م) **193** , (خ) **6975**

)[2]

(فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي ﷻ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي , إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا[3] نَفْسِي , نَفْسِي , نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ)[4] (خَلِيلِ الرَّحْمَنِ)[5]

(قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ

---

[1] قال تعالى { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ , قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } [هود/45 , 46]

[2] (خ) 4206 , (جة) 4312

[3] (ت) 3148

قال تعالى : { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا , إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا } [نوح/26، 27]

[4] (خ) 4435 , (ت) 2434

[5] (خ) 4206 , (جة) 4312

أَهْلِ الْأَرْضِ , اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ , أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[1]

(فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ[2])[3] (وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ[4])[5]

(- وهي قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[6] وَقَوْلَهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾[7]

---

[1] (خ) **4435** , (م) **194**

[2] أَيْ : لَمْ أَكُنْ فِي التَّقْرِيب وَالْإِدْلَال بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيب , أَيْ : لَسْت فِي تِلْكَ الدَّرَجَة , فالْفَضْل الَّذِي أُعْطَيْته كَانَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيل ، وَلَكِنْ اِئْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ الله بِلَا وَاسِطَة .
وَكَرَّرَ (وَرَاء) إِشَارَة إِلَى نَبِيّنَا > لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ وَالسَّمَاعُ بِلَا وَاسِطَة ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا مِنْ وَرَاء مُوسَى , الَّذِي هُوَ مِنْ وَرَاء مُحَمَّد .فتح (**18** / **410**)

[3] (م) **195**

[4] قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ : والْحَقُّ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكَذِبِ أَشْفَقَ مِنْهَا , اِسْتِصْغَارًا لِنَفْسِهِ عَنْ الشَّفَاعَةِ مَعَ وُقُوعِهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاللهِ , وَأَقْرَبَ مَنْزِلَةً , كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **226**)

[5] (خ) **4435** , (ت) **2434**

[6] [الصافات/**89**]

﴾ [1]

وَقَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ [2])[3](وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي -)[4] (فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ , وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، نَفْسِي , نَفْسِي , نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى)[5](عَبْدًا)[6](اصْطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ)[7]

([7]

---

(1) [الأنبياء/63]

(2) [الأنعام/76]

(3) (م) 194

(4) (حم) 13587 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

(5) (خ) 4435 , (م) 194

(6) (خ) 7002

(7) (حم) 13615 , (خ) 7002

(وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا[1])[2](قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[3](فَيَذْكُرُ مُوسَى خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[4](فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا , نَفْسِي , نَفْسِي , نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)[5]

---

[1] قوله تعالى : { وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً } أَيْ : أَدْنَيْنَاهُ بِتَقْرِيبِ الْمَنْزِلَةِ حَتَّى كَلَّمْنَاهُ ، وَالنَّجِيُّ : بِمَعْنَى الْمُنَاجِي , كَالْجَلِيسِ وَالنَّدِيمِ ، فَالتَّقْرِيبُ هُنَا هُوَ تَقْرِيبُ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ، مُثِّلَتْ حَالُهُ بِحَالِ مَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمُنَاجَاتِهِ .
قَالَ الزَّجَّاجُ : قَرَّبَهُ مِنْهُ فِي الْمَنْزِلَةِ , حَتَّى سَمِعَ مُنَاجَاتَهُ .
وَقِيلَ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رَفَعَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ . فتح القدير (3 / 399)

[2] (خ) **7002**

[3] (خ) **4435** , (م) **194**

[4] (خ) **6975** , (م) **193**

[5] (خ) **4435** , (م) **194**

(عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهُ , وَرُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ)[1] (قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ , وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا , اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ , أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ عِيسَى ذَنْبًا - نَفْسِي , نَفْسِي , نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ)[2] (عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)[3] (وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ , فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ ، قَالَ عِيسَى : أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ ، هَلْ كَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ ؟ ,

---

(1) (خ) **7002**

(2) (خ) **4435** , (م) **194**

(3) (حب) **6464** , (حم) **2546**, وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[1]

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتُونِي ، وَإِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ : هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْك يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَيَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ , فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ)[2](فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ)[3](فَلِيَقْضِ بَيْنَنَا)[4](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[5](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا)[6]

---

(1) (حم) **13615** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(2) (حم) **12847** , انظر صحيح الترغيب والترهيب : **3639**

(3) (م) **194** , (خ) **4435**

(4) (حم) **13615**

(5) (م) **194** , (خ) **4435**

(6) (خ) **7072** , (م) **193**

(انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ)[1]

(فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا , يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ)[2]**(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ)**[3]

وفي رواية: **(فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ)**[4]**(فَأُقَعْقِعُهَا , فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ , فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ , فَيَفْتَحُونَ لِي , وَيُرَحِّبُونَ بِي , فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا)**[5]**(فَإِذَا الْجَبَّارُ ﷻ مُسْتَقْبِلِي)**[6]**(فَأَخِرُّ سَاجِدًا)**[7] **)**[7] **(ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ)**[8]**(وَيُلْهِمُنِي)**[9]**(مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ**

---

(1) (حم) **12847**

(2) (خ) **1405**

(3) (خ) **4435** , (م) **194**

(4) (حم) **13615**

(5) (ت) **3148** , (حم) **12491**

(6) (حم) **12491**

(7) (ت) **3148**

(8) (خ) **4435** , (م) **194**

(9) (م) **194** , (ت) **3148**

الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي)[1]

---

(1) (خ) **4435** , (م) **194**

(فَلَقِيَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى , وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَأَوْحَى اللهُ ﷻ إِلَى جِبْرِيلَ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ :)[1](يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ , وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ , وَسَلْ تُعْطَهْ)[2](وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ)[3](قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ, أُمَّتِي يَا رَبِّ[4] فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ[5] شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ[6]

---

[1] (حم) **12847**
[2] (خ) **4435** , (م) **194**
[3] (خ) **7072** , (ت) **3148**
[4] أَيْ : اِرْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ , والتَّكْرَارُ لِلتَّذْكِيرِ .تحفة الأحوذي(ج**6** / ص **226**)
[5] أَيْ : مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **226**)
[6] أَيْ : لَيْسُوا مَمْنُوعِينَ مِنْ سَائِرِ الْأَبْوَابِ , بَلْ هُمْ مَخْصُوصُونَ لِلْعِنَايَةِ بِذَلِكَ الْبَابِ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **226**)

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ, إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ[2] أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[3])[4] (ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[5])[6] (فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ : لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[7] (مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ)[8]

---

[1] (الْمِصْرَاعَانِ) : جَانِبَا الْبَاب . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **341**)

[2] (هَجَر) : مَدِينَة عَظِيمَة فِي بِلَاد الْبَحْرَيْنِ .

[3] (بُصْرَى) : مَدِينَة مَعْرُوفَة , بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان , بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **341**)

[4] (خ) **4435** , (م) **194**

[5] السَّرَاب : هُوَ الَّذِي يَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فِي الْأَرْض الْقَفْر , وَالْقَاع الْمُسْتَوِي وَسَط النَّهَار فِي الْحَرّ الشَّدِيد , لَامِعًا مِثْل الْمَاء , يَحْسَبهُ الظَّمْآن مَاءً , حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيْئًا ، فَالْكُفَّار يَأْتُونَ جَهَنَّم - أَعَاذَنَا الله الْكَرِيم وَسَائِر الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَمِنْ كُلّ مَكْرُوه - وَهُمْ عِطَاش , فَيَحْسَبُونَهَا مَاء , فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا .النووي(**1**/ **324**)

[6] (خ) **7001** , (حب) **7377**

[7] (م) **183** , (خ) **4305**

[8] (خ) **7000** , (م) **182**

(فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ)[1] (وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى ، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ)[2] (وَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ)[3] (وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ)[4] (وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ , وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ)[5] (فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ , حَتَّى لَمْ يَبْقَ

إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ)[6] (وَغُبَّرُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[7])[8]

---

(1) (ت) **2557** , (حم) **8803**

(2) (طب) **9763** (صحيح) , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3591**

(3) (ت) **2557** , (حم) **8803**

(4) (خ) **7000** , (م) **182**

(5) (خ) **7001**

(6) (خ) **4305** , (م) **183**

الْكِتَابِ[1])[2]

وفي رواية : (فَيُدْعَى الْيَهُودُ , فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ , قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[3](اشْرَبُوا)[4](فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[5] فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ , ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى , فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ , قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟

---

[1] (غُبَّر) جَمْع غَابِر , مَعْنَاهُ بَقَايَاهُمْ . شرح النووي (ج 1 / ص 324)

[2] (م) 183 , (خ) 7001

[3] (م) 183 , (خ) 7001

[4] (خ) 7001

[5] يَحْطِم بَعْضهَا بَعْضًا لِشِدَّةِ اِتِّقَادهَا , وَتَلَاطُم أَمْوَاج لَهَبهَا .
وَالْحَطْم : الْكَسْر وَالْإِهْلَاك ، وَالْحُطَمَة : اِسْم مِنْ أَسْمَاء النَّار , لِكَوْنِهَا تَحْطِم مَا يُلْقَى فِيهَا . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 324)

, فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[1](اشْرَبُوا ,

فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ)[2](فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ , يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ)[3]

(حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ)[4](مِن هَذِهِ الْأُمَّةِ)[5](مِنْ بَرٍّ[6]أَوْ فَاجِرٍ)[7](فِيهَا مُنَافِقُوهَا)[8](وَبَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ - وَقَلَّلَهُمْ بِيَدِهِ -)[9](

---

[1] (م) 183 , (خ) 7001

[2] (خ) 7001

[3] (م) 183 , (خ) 7001

[4] (خ) 7001 , (م) 183

[5] (خ) 773 , (م) 182

[6] الْبَرّ : الْمُطِيع . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 324)

[7] (خ) 7001 , (م) 183

[8] (خ) 773 , (م) 182

[9] (حم) 11143

(**فَيَأْتِيهِمْ اللهُ ﷻ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ**)[1](**فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ - وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى كَوْمٍ**[2] **-**)[3]

(**فَيَقُولُ لَهُمْ : مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا ؟**)[4](**مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟**)[5](**مَا تَنْتَظِرُونَ ؟**)[6](**أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟**)[7]

(**لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ**)[8](**قَالَ : فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ**)[9]

(**فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ**

---

(1) (خ) **6204** , (م) **183**

(2) فَقَالُوا لِعُقْبَةَ : مَا الْكَوْمُ ؟ , قَالَ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

(3) ابن خزيمة في التوحيد ص**153** , انظر الصَّحِيحَة : **756**

(4) (مي) **2803** , انظر الصَّحِيحَة : **584**

(5) (خ) **7001** , (حب) **7377**

(6) (م) **183**

(7) (ت) **2557** , (حم) **8803**

(8) (خ) **4305** , (م) **183**

(9) (خ) **7001**

نُصَاحِبْهُمْ[1])[2](وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا)[3](الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ)[4]

رَبُّكُمْ)[4]

---

(1) أَيْ : فَارَقُوا فِي الدُّنْيَا مَنْ زَاغَ عَنْ طَاعَته مِنْ أَقَارِبهمْ , مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ فِي مَعَاشهمْ وَمَصَالِح دُنْيَاهُمْ ، كَمَا جَرَى لِمُؤْمِنِي الصَّحَابَة حِين قَاطَعُوا مِنْ أَقَارِبهمْ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولهَ , مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ , وَالِارْتِفَاق بِهِمْ .فتح الباري(**419/18**)

(2) (خ) **4305** , (م) **183**

(3) (خ) **7001** , (مي) **2803**

(4) (خ) **4305**

(فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[1](لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا -مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا-)[2](هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا , فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ)[3](- قَالَ : وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ - ")[4](فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ ؟ , فَيَقُولُونَ: إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ)[5](فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟)[6](فَيَقُولُونَ : نَعَمْ)[7](السَّاقُ)[8]

وفي رواية :(ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ , فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا , فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ , فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ ")[9]

---

(1) (خ) **6204** , (م) **183**
(2) (خ) **4305** , (م) **183**
(3) (خ) **6204** , (م) **182**
(4) (ت) **2557** , (حم) **8803**
(5) (مي) **2803**
(6) (م) **183** , (خ) **7001**
(7) (م) **183**
(8) (خ) **7001**
(9) (م) **191** , (حم) **15155**

(فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , وهَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ , فَقَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ[1] فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ " , قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ)[2](قَالَ : " فَإِنَّكُمْ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)[3] وفي رواية : (فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[5](فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا)[6]

---

[1] أَيْ : لَا تَضُرُّونَ أَحَدًا , وَلَا يَضُرُّكُمْ بِمُنَازَعَةٍ , وَلَا مُجَادَلَةٍ , وَلَا مُضَايِقَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 350)

[2] (م) 183 (خ) 4305

[3] (خ) 773 , (م) 182

[4] (خ) 7001 , (م) 183

[5] (خ) 6204 , (ن) 11488

[6] ابن خزيمة في " التوحيد " (153) , (م) 191 , (حم) 19671 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 8018 , وانظر الصَّحِيحَة : 755 , 756

(وَيَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ)[1] (فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ , إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ)[2] (فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ)[3] (وَيَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ)[4] (وَمَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً)[5] (يَجْعَلُ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً[6] كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ)[7] ([7]

(فلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ , فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[8])[9] (ثُمَّ يَرْفَعُونَ

---

[1] (خ) **4635** , **7001** , (مي) **2803** , وانظر الصَّحِيحَة : **583**

[2] (م) **183**

[3] (خ) **4635**

[4] (مي) **2803**

[5] (خ) **4635** , (م) **183**

[6] أَيْ : يَسْتَوِي فَقَارُ ظَهْره , فَلَا يَنْثَنِي لِلسُّجُودِ . فتح الباري(**18 / 419**)

[7] (م) **183** , (خ) **7001**

[8] [القلم/**42**]

[9] (مي) **2803** , انظر الصحيحة : **584**

رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ,

فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ)[1](فَاتَّبِعُونِي)[2](فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا[3])[4]

(فَيَتْبَعُونَهُ)[5](فَيَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ)[6](وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ

مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا)[7](فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ

يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ

يُعْطَى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ

، حَتَّى يَكُونَ رَجُلٌ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ , يُضِيءُ مَرَّةً , وَيُطْفِئُ

---

[1] (م) **183**

[2] (ت) **2557**

[3] إِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ , وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ , لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاته , فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبّهمْ , فَيَقُولُونَ : " أَنْتَ رَبّنَا " . فتح الباري (ج **18** / ص **419**)

[4] (خ) **773** , (م) **183**

[5] (خ) **6204** , (م) **182**

[6] (مي) **2803**

[7] (م) **191** , (حم) **15155**

مَرَّةً ،

فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ فَمَشَى , وَإِذَا طُفِئَ قَامَ)[1](ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ الصِّرَاط[2]فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ)[3](وَالرَّبُّ ﷻ أَمَامَهُمْ يَقُولُ : مُرُّوا ")[4](فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ ؟ ، قَالَ : مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ[5])[6](كَحَدِّ السَّيْفِ)[7]وفي رواية :(مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ)[8] الْمُرْهَفِ)[8]

---

[1] (طب) 9763 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3591

[2] (خ) 773

[3] (خ) 7001 , (م) 183

[4] (طب) 9763

[5] أَيْ : زَلِق تَزْلَق فِيهِ الْأَقْدَام . فتح الباري (ج 18 / ص 419)

[6] (خ) 7001 , (م) 183

[7] (طب) 9763

[8] (طب) 8992 , (م) 183

(وَفِي حَافَّتَيْ الصِّرَاطِ)[1](خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ[2]وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ)[3](مِثْلُ شَوْكٍ)[4](تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ)[5] السَّعْدَانُ)[5]

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ " , قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ)[6]

(مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ)[7](فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ)[8]

---

(1) (م) **195**

(2) هَذِهِ الْكَلَالِيب هِيَ الشَّهَوَات الْمُشَار إِلَيْهَا فِي الْحَدِيث" حُفَّتْ النَّار بِالشَّهَوَاتِ" فَالشَّهَوَات مَوْضُوعَة عَلَى جَوَانِبهَا , فَمَنْ اِقْتَحَمَ الشَّهْوَةَ , سَقَطَ فِي النَّار , لِأَنَّهَا خَطَاطِيفُهَا . فتح الباري (ج **18** / ص **419**)

(3) (خ) **7001** , (م) **183**

(4) (خ) **773** , (م) **182**

(5) (خ) **7001** , (م) **183**

(6) (خ) **773** , (م) **182**

(7) (م) **195**

([1]

---

[1] (خ) **6204** , (ن) **11488**

(قَالَ : وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ , يَمِينًا وَشِمَالًا)[1](قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ الْمُؤْمِنِ)[2](فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ)[3]وفي رواية : (فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا)[4]

وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ[5])[6]

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ، وَيَنْجُوا الْمُؤْمِنُونَ ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ كَالْبَرْقِ , وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ, ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ")[7]

---

(1) (م) 329 - (195) , (ك) **7849**

(2) (خ) **7001**

(3) (خ) **6204** , (س) **1140**

(4) (خ) **7000**

(5) أَيْ : أَكُون أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلُ مَنْ يَمْضِي عَلَى الصِّرَاط وَيَقْطَعُهُ ، وَفِي الْحَدِيث : " نَحْنُ آخِر الْأُمَم , وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَب ".فتح الباري (**18/ 419**)

(6) (خ) **773**

(7) (م) **191** , (حم) **14763**

(فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ , قَالَ : " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ , قَالَ : ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ)[1] (ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ)[2] (وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ[3])[4]

وَالرِّكَابِ[3])[4]

(وَآخَرُونَ يَسْعَوْنَ سَعْيًا , وَآخَرُونَ يَمْشُونَ مَشْيًا)[5] (تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[6]

وفي رواية : (وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ, وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ:

---

(1) (م) **195** , (خ) **7001**

(2) (م) **195**

(3) فَرَسٌ جَوَادٌ : أَيْ : بَيِّنُ الْجُودَةِ (بِالضَّمِّ) أَيْ : رَائِعٌ , وَالْجَمْعُ : جِيَادٌ , وَقَدْ جَادَ فِي عَدْوِهِ جُودَةً ، (وَالرِّكَابِ) الْمُرَادُ بِهَا : الْإِبِلُ . تحفة(**6 /350**)

(4) (خ) **7001** , (م) **183**

(5) (حم) **11217** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(6) (م) **195**

اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[1](فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ , وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ)[2]

(وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ[3]ثُمَّ يَنْجُو[4])[5](حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ)[6]

(حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي أُعْطِيَ نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ , يَحْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ , تَخِرُّ رِجْلُ , وَتَعْلَقُ رِجْلٌ ، وَيُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ)[7]

(فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا)[8]وفي رواية : (يُسْحَبُ سَحْبًا)[9]

---

[1] **(خ) 7000 , (م) 182**

[2] **(م) 183 , (خ) 7001**

[3] **(الْمُخَرْدَل) : الَّذِي تَقْطَعهُ كَلَالِيب النَّار .**

[4] **أَيْ : يُخَلَّى عَنْهُ .**

قَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة : يُؤْخَذ مِنْهُ أَنَّ الْمَارِّينَ عَلَى الصِّرَاط ثَلَاثَة أَصْنَاف : نَاجٍ بِلَا خُدُوش ، وَهَالِك مِنْ أَوَّل وَهْلَة ، وَمُتَوَسِّط بَيْنَهُمَا , يُصَاب ثُمَّ يَنْجُو , وَكُلُّ قِسْم مِنْهَا يَنْقَسِم أَقْسَامًا , تُعْرَف بِقَوْلِهِ " بِقَدْرِ أَعْمَالهمْ " فتح الباري (18 / 419)

[5] **(خ) 6204 , (حم) 7703**

[6] **(م) 195**

[7] **(طب) 9763**

[8] **(م) 195**

[9] **(خ) 7001**

(فلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ :

الْحَمْدُ للهِ ,

لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا , أَنْ نَجَّانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا)[1]

(وَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ)[2](مَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)[3](وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ)[5](وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى)[6]

(ثُمَّ يُقَالُ لِجَهَنَّمَ : هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ , فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ , ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ , فَيُقَالُ : هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ , فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ,

---

(1) (طب) 9763

(2) (خ) 773

(3) (خ) 7001 , (م) 183

(4) (م) 195 , (ك) 8749

(5) (خ) 7000 , (م) 182

(6) (م) 182

حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا[1])[2](فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ[3] وَتَقُولُ : قَطٍ , قَطٍ[4] بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ)[5](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ[6])[7](فَأَدْخُلُ ، فَإِذَا الْجَبَّارُ ﷻ مُسْتَقْبِلِي)[8](فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا)[9]

---

[1] مَذْهَبُ السَّلَفِ التَّسْلِيمُ وَالتَّفْوِيضُ مَعَ التَّنْزِيهِ , فَالْإِيمَانُ بِهَا فَرْضٌ , وَالِامْتِنَاعُ عَنْ الْخَوْضِ فِيهَا وَاجِبٌ , فَالْمُهْتَدِي مَنْ سَلَكَ فِيهَا طَرِيقَ التَّسْلِيمِ ، وَالْخَائِضُ فِيهَا زَائِغٌ , وَالْمُنْكِرُ مُعَطِّلٌ , وَالْمُكَيِّفُ مُشَبِّهٌ ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . تحفة الأحوذي - (6 / 350)

[2] (ت) 2557 , (خ) 4568

[3] أَيْ : يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ , فَتَجْتَمِعُ وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا .تحفة (6 / 350)

[4] مَعْنَى (قَط) أَيْ : حَسْبِي , يَكْفِينِي هَذَا . تحفة الأحوذي (ج 6 / ص 350)

[5] (م) 2848 , (خ) 6949

[6] اِسْتِئْذَانه وَالْإِذْن لَهُ , إِنَّمَا هُوَ فِي دُخُول الدَّار , وَهِيَ الْجَنَّة ، وَأُضِيفَتْ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ . فتح الباري (ج 18 / ص 410)

[7] (خ) 7002 , (م) 193

[8] (حم) 12491 , صححه الألباني في مختصر العلو ص75 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[9] (خ) 7002 , (م) 193

(وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا , لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ , فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ)[1](فَيَدَعُنِي اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ)[2](قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي)[3](فَأَقُولُ : يَا رَبِّ, أُمَّتِي, أُمَّتِي, فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[4]

(فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ)[5](قَالَ : ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ

---

(1) (خ) **7072** , (م) **193**
(2) (خ) **7072** , (م) **193**
(3) (حم) **2546** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن لغيره .
(4) (خ) **7072** , (م) **193**
(5) (خ) **4206** , (م) **193**

وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ , أُمَّتِي , أُمَّتِي)[1]

(يَا رَبِّ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ)[2](فَيَقُولُ : انْطَلِقْ , فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا, قَالَ : فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[3](فَأَدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ)[4](ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا , فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ, أُمَّتِي, أُمَّتِي)[5] أُمَّتِي)[5]

(أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ " - قَالَ أَنَسٌ : كَأَنِّي أَنْظُرُ

---

(1) (خ) **7072** , (م) **193**

(2) (خ) **7071**

(3) (خ) **7072** , (م) **193**

(4) (خ) **4206** , (م) **193**

(5) (خ) **7072**

إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ -)[1](فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ , فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ , قَالَ : فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[2](فَأَدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ)[3](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ[4] مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً , ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنْ الْخَيْرِ ذَرَّةً[5])[6](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ :

---

(1) (خ) **7071**

(2) (خ) **7072** , (م) **193**

(3) (خ) **4206** , (م) **193**

(4) الْمُرَاد بِالْخَيْرِ : الْإِيمَان , فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَخْرُج بِهِ مِنْ النَّار .عون(**10/ 208**)

(5) في الحديث الرَّدّ عَلَى الْمُرْجِئَة , لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَان ضَرَر الْمَعَاصِي مَعَ الْإِيمَان ، وَعَلَى الْمُعْتَزِلَة , فِي أَنَّ الْمَعَاصِيَ مُوجِبَةٌ لِلْخُلُودِ .(فتح الباري) ح**22**

(6) (خ) **6975** , (م) **193**

يَا مُحَمَّدُ, ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ)[1] (فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ[2] وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ)[3] (يَا رَبِّ ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[4] (فَيَقُولُ : هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ , وَلَا لِأَحَدٍ ، هَذِهِ لِي)[5] (وَعِزَّتِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَرَحْمَتِي , لَا أَدَعُ فِي النَّارِ أَحَدًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[6]

وفي رواية : (فَيَقُولُ الرَّبُّ ﷻ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي

---

(1) (خ) **7072** , (م) **193**

(2) قَالَ الْبُخَارِي : " إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ " , يَعْنِي قَوْلَ اللهِ تَعَالَى﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ (خ) **4206**

(3) (خ) **4206** , (م) **193**

(4) (خ) **7072** , (م) **193**

(5) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم : 828 , (م) 193

(6) ظلال الجنة : **828**

لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[1](يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ ")[2]

(ثُمَّ تَلَا أَنَسٌ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[3] قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ ")[4]

وفي رواية: (حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ)[5](وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا , فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[6](مَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا , بِأَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمْ

---

(1) (خ) 7072 , (م) 193

(2) (حم) 12847 , (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3639

(3) [الإسراء/79]

(4) (خ) 7002

(5) (م) 183 , (جة) 60

(6) (م) 183

الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ[1])[2](يَقُولُونَ : رَبَّنَا , إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا , وَيَصُومُونَ مَعَنَا, وَيَحُجُّونَ مَعَنَا, وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا)[3](فَأَدْخَلْتَهُمْ النَّارَ)[4]
([4]

(أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا, فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ)[5]
([5]

(وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ يُرِيدُ اللهُ ﷻ إِخْرَاجَهُمْ , يُمِيتُهُمْ فِيهَا إِمَاتَةً , حَتَّى يَصِيرُوا فَحْمًا)[6](حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ)[7]

---

[1] أَيْ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُجادل فِي الدُّنْيَا لاِسْتِيفَاء حَقّه وَتَحْصِيله مِنْ خَصْمه وَالْمُتَعَدِّي عَلَيْهِ بِأَشَدَّ مجادلة مِنْ الْمُؤْمِنِينَ للهِ فِي الشَّفَاعَة لِإِخْوَانِهِمْ يَوْم الْقِيَامَة .

[2] (جة) **60** , (م) **183**

[3] (س) **5010** , (خ) **7001**

[4] (س) **5010** , (م) **183**

[5] (م) **185** , (جة) **4309**

[6] (حم) **11167** , (م) **185**

[7] (خ) **6204**

(وَأَرَادَ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)[1] (مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ)[2] أَذِنَ بِالشَّفَاعَةِ[3] (فَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ)[4] (وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ)[5]

---

(1) (خ) **773**

(2) (خ) **6204** , (م) **182**

(3) (م) **185** , (س) **1140**

(4) (س) **5010** , (م) **183**

(5) (خ) **773**

(فكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ , إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ , وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ)[1] وفي رواية : (إِلَّا دَارَاتِ وُجُوهِهِمْ)[2] وفي رواية : (فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ , لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ)[3] (فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا)[4] (مِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ)[5] (وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ , وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ)[6] (وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ[7] وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ)[8]

---

(1) (خ) 773 (جة) 4326
(2) (م) 191
(3) (جة) 60 , (م) 183
(4) (خ) 7001 , (م) 183
(5) (م) 2845
(6) (م) 183
(7) الحُجْزَة : مَعْقِد الْإِزَار السَّرَاوِيل . شرح النووي (ج 9 / ص 227)
(8) (م) 2845

(قَدْ امْتُحِشُوا[1] وَعَادُوا حُمَمًا[2])[3] (فَيُخْرِجُونَ مِنْ النَّارِ خَلْقًا كَثِيرًا)[4]

كَثِيرًا)[4]

(فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ[5])[6] (فَيُلْقَوْنَ فِي نَهرِ الْحَيَاةِ , فَيَنْبُتُونَ فِيهِ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ[7] فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[8])[9] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَلَا أَلَا تَرَوْنَ مَا يَكُونُ مِنْ النَّبْتِ إِلَى الشَّمْسِ يَكُونُ أَخْضَرَ ، وَمَا يَكُونُ

---

[1] أَيْ : اِحْتَرَقُوا ، وَالْمَحْش : اِحْتِرَاق الْجِلْد وَظُهُور الْعَظْم .فتح (419/18)

[2] الحُمَم : جمع الحُمَمَة , وهي الفَحْمَة .

[3] (خ) 6192 , (م) 184

[4] (م) 183

[5] الضَّبَائِر : جَمَاعَات فِي تَفْرِقَة . النووي (1 / 327)

[6] (م) 185 , (جة) 4309

[7] (الْحِبَّةُ) : جَمْعُ بُذُورِ النَّبَاتِ , وَاحِدَتُهَا حَبَّةٌ بِالْفَتْحِ , وَأَمَّا الْحِبُّ فَهُوَ الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ , وَاحِدَتُهَا حَبَّةٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا , وَإِنَّمَا افْتَرَقَا فِي الْجَمْعِ .
وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: الْحِبَّةُ بِالْكَسْرِ: بُذُورُ الصَّحْرَاءِ مِمَّا لَيْسَ بِقُوتٍ .(فتح - ح22)

[8] الحَمِيل : ما يجيء به السَّيْل من طين أو غُثَاء وغيره .

[9] (خ) 6192 , (م) 184

إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَصْفَرَ ؟)[1]

وفي رواية : (أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً[2]؟ ")[3](فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ :)[4](يَا رَسُولَ اللهِ , كَأَنَّكَ كُنْتَ قَدْ رَعَيْتَ الْغَنَمَ)[5]
([5]

---

[1] (حم) **11143** , (م) **183** , (خ) **7001**

[2] أَيْ أَنَّ الْمُذْنِبِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ يُمِيتهُمْ اللهُ تَعَالَى إِمَاتَة بَعْد أَنْ يُعَذَّبُوا الْمُدَّة الَّتِي أَرَادَهَا اللهُ تَعَالَى ، وَهَذِهِ الْإِمَاتَة إِمَاتَةٌ حَقِيقِيَّة , يَذْهَب مَعَهَا الْإِحْسَاس , وَيَكُون عَذَابهمْ عَلَى قَدْر ذُنُوبهمْ ، ثُمَّ يُمِيتهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُونَ مَحْبُوسِينَ فِي النَّار مِنْ غَيْر إِحْسَاس الْمُدَّة الَّتِي قَدَّرَهَا اللهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْ النَّار مَوْتَى قَدْ صَارُوا فَحْمًا ، فَيُحْمَلُونَ ضَبَائِر كَمَا تُحْمَل الْأَمْتِعَة , وَيُلْقَوْنَ عَلَى أَنْهَار الْجَنَّة , فَيُصَبّ عَلَيْهِمْ مَاء الْحَيَاة , وَيَنْبُتُونَ نَبَات الْحِبَّة فِي حَمِيل السَّيْل فِي سُرْعَة نَبَاتهَا وَضَعْفهَا فَتَخْرُج لِضَعْفِهَا صَفْرَاء مُلْتَوِيَة , ثُمَّ تَشْتَدّ قُوَّتهمْ بَعْد ذَلِكَ , وَيَصِيرُونَ إِلَى مَنَازِلهمْ وَتَكْمُل أَحْوَالهمْ . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **327**)

[3] (خ) **6075** , (م) **184**

[4] (م) **185**

[5] (م) **183**

(قَالَ : " أَجَلْ قَدْ رَعَيْتُ الْغَنَمَ)[1] (قَالَ : فَيَخْرُجُونَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ ، فِي أَعْنَاقِهِمْ الْخَاتَمُ : عُتَقَاءُ اللهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَا تَمَنَّيْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكُمْ)[2]
(ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ , فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ)[3] (فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا , ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا)[4]
(فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ , قَالَ : فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا)[5] (فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ

---

[1] (حم) **11143** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] (حم) **11917** , انظر الصَّحِيحَة : **2250**

[3] (خ) **7001** , (م) **183**

[4] (م) **183** , (خ) **7001**

[5] (م) **183** , (خ) **7001**

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، قَالَ : فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا

([1])

(ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ، فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ, قَالَ : فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا " ،

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ , وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2])[3]

وفي رواية : (" فَإِذا فَرَغَ اللهُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ , وَأَدْخَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ مَعَ أَهْلِ النَّارِ , فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ

---

[1] (جة) **60** , (حم) 11550

[2] [النساء/**40**]

[3] (م) **183** , (خ) **7001**

تَعْبُدُونَ اللهَ لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا ؟)[1](فَيَقُولُ الْجَبَّارُ ﷻ :)[2](شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ , وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَفَاعَةُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[3](فَبِعِزَّتِي لَأُعْتِقَنَّهُمْ مِنْ النَّارِ)[4](فَيَقْبِضُ الْجَبَّارُ ﷻ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ , قَدْ عَادُوا حُمَمًا)[5](فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ:نَهَرُ الْحَيَاةِ)[6](فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِيمُ)[7](وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ : هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ ﷻ)[8](فَيُذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)[9]

---

[1] (حم) **12491**, (ك) **2954** , وصححه الألباني في ظلال الجنة تحت حديث : **844** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد .

[2] (حم) **12491** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[3] (م) **183** , (خ) **7001**

[4] (حم) **12491**

[5] (م) **183** , (خ) **7001**

[6] (خ) **7001** , (م) **183**

[7] (خ) **7001** , (م) **183**

[8] (حم) **12491** , (خ) **7001** , (م) **183**

)[1]

(فَيَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ)[2] (فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ)[3] (الَّذِينَ أَدْخَلَهُمْ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ , وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ)[4]

---

[1] (حم) **12491**

[2] (م) **183**

[3] (حم) **12491** , (ك) **8736**

[4] (خ) **7001** , (م) **183**

(فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : بَلْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الْجَبَّارُ [1]) [1]

---

[1] قلت : في هذا الحديث فصْلٌ بين أهل السنة وأهل الإرجاء ، فإن أهل الإرجاء يقولون : من قال لَا إله إِلَّا الله دخل الجنة ولو لم يعمل عملا واحداً من أعمال الإسلام , وأهل السنة يقولون : إنه لَا بد مع الإيمان من عمل يصدقه ، فالأمر بهذا الحديث واضح ، فمن قام بأعمال الدين كما أراد الله , فإنه يدخل الجنة - بعد رحمة الله - بعمله ، كما قال تعالى : { وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الأعراف/43] ، وَلَا يمسه شيء من العذاب , لأنه قام بالمطلوب منه ، قال تعالى : { وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [الزمر/61] وأما الذين قصَّروا في طاعة ربهم ، فإنهم مُرْجَوْنَ لأمر الله , إما يعذبهم , وإما يتوب عليهم , والله عليم حكيم ، ودليله حديث جبْرِيلُ عليه السلام قَالَ : " يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ لَكَ : إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ) (مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ , وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ) (وَسُجُودَهُنَّ) (وَخُشُوعَهُنَّ) (وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئًا مِنْهُنَّ اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ) (كَانَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ) (وَأُدْخِلَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ) (وَمَنْ لَقِيَنِي) (قَدْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ) (فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ، إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ ") انظر تخريجه في باب: أركان الإسلام .

وهؤلاء صنف من الأصناف الذين سيطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الله أن يشفع لهم ، بدليل حديث (ت جة حب) " شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي " .

وكما ترى من حديث الشفاعة , فإن قسماً من هؤلاء العصاة سيكونون في النار عندما يطلب النبي صلى الله عليه وسلم لهم الشفاعة ، حتى يُخْرِج كلَّ من أذن اللهُ له بإخراجه ، ثم

بعد ذلك ، يُخْرِج اللهُ تعالى من النار كلَّ من قال لَا إله إِلَّا الله كما في الحديث =
وله شاهد من قوله ﷺ : " من قال لَا إله إِلَّا الله , نفعته يوما من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه "

وبناء على ما تقدم نقول : إن الذي يرجو ويأمل أن يدخل الجنة بدون عذاب , يجب عليه أن يطيع ربه في كما أمره ، وينتهي عن كل ما نهاه عنه , ومن أراد أن يدخل الجنة بعد العذاب , فما عليه إِلَّا أن ينطق بالشهادتين يصدق قلبه لسانه , ثم لا يأتي بعد ذلك بناقض لتوحيده ، ثم ليفعل في هذه الدنيا ما يحلو له , وبعد الموت - إن لم يغفر الله له - يُعَذَّب في قبره على ترْك الأوامر , وفعل النواهي , - ويكفيك في أسباب عذاب القبر دليلاً حديث الملكان اللذان ابتعثا النبي ﷺ أخرجه (خ) الجنائز (**1320**) , (م) الرؤيا (**2275**) , (ت) الرؤيا (**2294**) , (حم) **20106** -

ثم بعد البعث يقوم هذا العاصي في أرض المحشر مئات السنين تحت حَرِّ الشمس حتى يُغطِّي العرق رأسَه ، وقد يُعذَّب في أرض المحشر بأشد من مجرد الوقوف في حر الشمس , ويكفيك في ذلك دليلاً حديث مانع الزكاة المذكور آنفا ، ومقتطع الأرض ظلما ، والغادر ، والنائحة ، والمتكبرون ، والذي لَا يعدل بين نسائه ، ومنهم من يُحشَر أعمى ، ومنهم من لَا يستطيع السجود لربه حين يؤمر الناس بالسجود , ومنهم من يُصاب بالجنون كآكل الربا ، ومنهم المخدوش في وجهه من كثرة المسألة ، ومنهم من يحمل البقر والإبل والغنم والأموال على ظهره لأنه غلَّها, قال تعالى{وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[آل عمران**161**]
ثم بعد ذلك يمر العصاة على الصراط , فتقف الأمانة والرحم على جنبتيه فتلقيهم في النار فينزلون فيها =

(ثُمَّ يَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ،فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)[2]

(فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ,

---

= وَلَا أحد يعلم على وجه التحديد كم المدة التي سيمكثها هؤلاء العصاة في النار قبل أن يُؤْذَنَ للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين بالشفاعة .

وقد أخبرنا الله تعالى أن اليهود قالوا{لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً}[البقرة **80**] فرد عليهم سبحانه قائلا : {قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا ؟ , فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ , أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟ } [البقرة: **80**] .

ولنفترض أن أصحاب الكبائر سيمكثون في النار أياماً معدودة - كما يقولون اتِّبَاعًا لسَنَنِ من سبقهم من أهل الكتاب كما أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة ستتَّبِعُ سَنَنَ من كان قبلها.. - فلنفترض أن مكوثهم في النار سيكون أياماً معدودة ، فهل هذه الأيام كأيامنا ؟ , لقد قال تعالى :﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج/**47**] .

ولذلك نقول كما قال الله سبحانه : ﴿ أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ , أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ , اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ , إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت/**40**] .

ولو كان زَعْمُ المرجئة صحيحاً,أن من قال لَا إله إِلَّا الله دخل الجنة(بدون حساب وَلَا عذاب) , فإذن ما فائدة الشفاعة ؟ , لماذا يَطلب النبي ﷺ من اللهِ الشفاعة ؟ , لماذا دخل هؤلاء الموحِّدُون النار وأصبحوا بحاجة إلى هذه الشفاعة ؟ , أليس بسبب ذنوبهم ؟ , أم أن شفاعة النبي ﷺ ستكون للمشركين من أهل النار !؟ .ع

[1] (حم) **12491** , (مي) **52**

[2] (م) **183** , (خ) **7001**

فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ , فَيَقُولُ : رِضَايَ , فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)[1] (ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ , وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ , وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ , مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ)[2] (فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً , وَيَكْبُو[3] مَرَّةً , وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً[4])[5] (فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ , قَدْ قَشَبَنِي[6] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[7])[8] (فَلَا يَزَالُ يَزَالُ يَدْعُو اللهَ ، فَيَقُولُ اللهُ : لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ ،

---

(1) (م) **183**

(2) (خ) **773**

(3) أَيْ : يَسْقُط عَلَى وَجْهه .

(4) أَيْ : تَضْرِب وَجْهه وَتُسَوِّدهُ , وَتُؤَثِّر فِيهِ أَثَرًا . (النووي - ج **1** / ص **330**)

(5) (م) **187**

(6) أَيْ : سَمَّنِي وَآذَانِي وَأَهْلَكَنِي ، وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ مَعْنَاهُ : غَيْر جِلْدِي وَصُورَتِي . (النووي - ج **1** / ص **330**)

(7) أَيْ : لَهَبهَا وَاشْتِعَالهَا وَشِدَّة وَهَجهَا . (النووي - ج **1** / ص **323**)

(8) (خ) **773**

فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ)[1](فَيُعْطِي اللهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ , فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ)[2](فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا إِلَيْهَا فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ , لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ , قَالَ : فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ , فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ , فَلْأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا , وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا , فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : يَا ابْنَ آدَمَ , لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ؟ , فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ , وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ , لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا , فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا , وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا , ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَى , فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا , وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا , لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ,

---

(1) (خ) **6204**

(2) (خ) **773**

فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ , أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟)[1](فَيَقُولُ : يَا رَبِّ , هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا)[2](فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ , فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا , فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا , وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَيَيْنِ , فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا, وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا , لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا , فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ , أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ , قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ , هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهَا , فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا)[3](رَأَى بَهْجَتَهَا

---

[1] (م) 187

[2] (حم) 3714

[3] (م) 187

وَمَا فِيهَا مِنْ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ)[1]

(وَسَمِعَ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[2](فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ , أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ ؟ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ , فَيَضْحَكُ اللهُ عز وجل مِنْهُ , ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ)[3](فَيَأْتِيهَا , فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى , فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى , فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ , فَيَأْتِيهَا, فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى, فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى)[4](فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ , مَا يَصْرِينِي مِنْكَ[5]؟ , أَيُرْضِيكَ أَنْ

---

[1] (خ) 773

[2] (م) 187

[3] (خ) 773

[4] (خ) 6202 , (م) 186

[5] أَيْ : مَا يَقْطَعُ مَسْأَلَتَك مِنِّي ؟ . شرح النووي على مسلم(ج 1 / ص 330)

أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا)[1](وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا مَعَهَا ؟)[2]

(فَيَقُولُ : يَا رَبِّ , أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ " , فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ , فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : " هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[3]"][4] فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ: " مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ , فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ , وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ)[5](قَالَ : فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ : تَمَنَّهْ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى)[6](حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ)[7](حَتَّى إِذَا

---

[1] (م) 187 , (حم) 3899

[2] (خ) 6202 , (م) 186

[3] النواجذ : أواخُر الأسنان , وقيل : التي بعد الأنياب .

[4] (خ) 6202 , (م) 186

[5] (م) 187 , (حم) 3899

[6] (خ) 7000

[7] (خ) 6204

انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللهُ - عز وجل - : تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا)[1](فَيَتَمَنَّى ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى)[2](- يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ -)[3](حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى : لَكَ ذَلِكَ , وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ)[4](قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ)[5](حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ , فَيَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ, مَا لَكَ ؟ , فَيَقُولُ: رَأَيْتُ رَبِّي , أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي , فَيُقَالُ لَهُ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ, قَالَ : ثُمَّ يَلْقَى رَجُلًا , فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ , فَيُقَالُ لَهُ : مَا لَكَ ؟ , فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ،

---

[1] (خ) 773

[2] (خ) 6204

[3] (خ) 773

[4] (خ) 773 , (م) 188

[5] (حم) 11232 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ , تَحْتَ يَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ[1] عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ ,

(1) القهرمان : الخازن الأمين المحافظ على ما في عُهْدَته ، وَهُوَ بِلِسَانِ الْفُرْس .

قَالَ : فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ , وَهُوَ فِي دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ , سَقَائِفُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا , تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ , كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرَرٌ وَأَزْوَاجٌ ، وَوَصَائِفُ , أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ[1] عَيْنَاءُ[2] عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً[3] يَرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا[4] كَبِدُهَا مِرْآتُهُ , وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا , إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا[5] إِعْرَاضَةً , ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَإِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَةً , ازْدَادَ فِي عَيْنِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ،

فَيَقُولُ لَهَا : وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَتَقُولُ لَهُ :

---

(1) الحَوْراء : هي الشديدة بياض العين , الشديدةُ سوادها .النهاية(1 / 1079)

(2) العِينُ : جمع عَيْنَاء وهي الواسِعة العَيْن . النهاية (ج 3 / ص 625)

(3) الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح30)

(4) الْمُرَاد بِهِ : وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ , وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . فتح الباري (ج 10 / ص 30)

(5) أي : التفت .

وَأَنْتَ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا)[1]

وفي رواية: (**فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ , فَتَقُولَانِ لَهُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا , وَأَحْيَانَا لَكَ)**[2](**ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : أَشْرِفْ**[3] **قَالَ : فَيُشْرِفُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ)**[4] (**فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ)**[5](**وَذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً)**[6]

---

(1) (طب) **9763** (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3591**

(2) (م) **188** , (حم) **11232**

(3) أَيْ : انظر .

(4) (طب) **9763**

(5) (م) **188**

(6) (خ) **6202** , (م) **186**

(فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ , وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ)[1] (كَبْشًا أَمْلَحاً[2])[3] (مُلَبَّبًا[4] فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ)[5] (وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[6] (ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[7] (فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[8] (وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[9]

---

[1] (ت) **2557**

[2] الْأَمْلَحُ :الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ .

[3] (خ) **4453** , (م) **2849**

[4] لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا : جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ثُمَّ جَرَّهُ .تحفة (**6** / **350**)

[5] (ت) **2557** , (خ) **4453**

[6] (جة) **4327** , (حم) **7537**

[7] (ت) **2557**

[8] (جة) **4327** , (حم) **7537**

[9] (حم) **9463** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ)[1](- وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ - :)[2](هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ , فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ , هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ , فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[3](ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ , خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ , خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)[4](فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ)[5]وفي رواية : (فَيَأْمَنُ هَؤُلَاءِ ، وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هَؤُلَاءِ)[6]

(ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ

---

(1) (ت) **2557**

(2) (خ) **4453**

(3) (ت) **2557** , (م) **2849**

(4) (جة) **4327** , (حم) **7537** , (خ) **4453**

(5) (خ) **6182** , (م) **2850**

(6) (يع) **2898** , (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3774**

فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] ")[2]

---

(1) [مريم/39]

(2) (خ) 4453 , (م) 2849

(م) , وَعَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ[1] قَالَ :

كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي[2] رَأْيٌ مِنْ رَأيِ الْخَوَارِجِ[3] فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ , نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ[4] قَالَ : فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيّينَ , فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ ؟ , وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلْ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[5]

---

[1] هو يزيد بن صهيب ، أبو عثمان الكوفي ، المعروف بالفقير , الطبقة : **4** طبقة تلي الوسطى من التابعين .
روى له : خ م د س جة , رتبته عند ابن حجر : ثقة , رتبته عند الذهبي : ثقة

[2] (شَغَفَنِي) : لَصِقَ بِشِغَافِ قَلْبِي , وَهُوَ غِلَافُه . النووي (ج **1** / ص **336**)

[3] رَأْيُ الْخَوَارِج : أَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَاب الْكَبَائِر يَخْلُدُونَ فِي النَّار , وَمَنْ دَخَلَهَا لَا يَخْرُج مِنْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **336**)

[4] أَيْ : خَرَجْنَا مِنْ بِلَادنَا وَنَحْنُ جَمَاعَة كَثِيرَة لِنَحُجَّ , ثُمَّ نَخْرُجُ عَلَى النَّاس مُظْهِرِينَ مَذْهَبَ الْخَوَارِج , وَنَدْعُو إِلَيْهِ , وَنَحُثُّ عَلَيْهِ .شرح النووي(**1**/ **336**)

[5] [آل عمران/**192**]

وَ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾[1] فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ ؟ , فَقَالَ جَابِرٌ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ , قَالَ : فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ , الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ ، قَالَ يَزِيدُ : فَزَعَمَ جَابِرٌ " أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا , فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ[2] فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَاطِيسُ[3]

---

[1] [السجدة/**20**]

[2] (السَّمَاسِم) جَمْع سِمْسِم ، وَهُوَ هَذَا السِّمْسِم الْمَعْرُوف الَّذِي يُسْتَخْرَج مِنْهُ الشَّيْرَج ، وَعِيدَانُه تَرَاهَا إِذَا قُلِعَتْ وَتُرِكَتْ فِي الشَّمْس لِيُؤْخَذ حَبُّهَا دِقَاقًا سُودًا كَأَنَّهَا مُحْتَرِقَة ، فَشَبَّه بِهَا هَؤُلَاءِ . شرح النووي على مسلم (ج **1** / ص **336**)

[3] الْقَرَاطِيس : جَمْع قِرْطَاس , وَهُوَ : الصَّحِيفَة الَّتِي يُكْتَب فِيهَا ، وَشَبَّهَهُمْ بِالْقَرَاطِيسِ لِشِدَّةِ بَيَاضِهِمْ بَعْد اِغْتِسَالهمْ , وَزَوَال مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّوَاد . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **336**)

قَالَ يَزِيدُ : فَرَجَعْنَا فَقُلْنَا : وَيْحَكُمْ ، أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[1]؟ ، فَرَجَعْنَا ، فلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ[2].[3]

---

[1] يَعْنِي بِالشَّيْخِ : جَابِر بْن عَبْد الله ﷺ وَهُوَ اِسْتِفْهَام إِنْكَار وَجَحْد , أَيْ : لَا يُظَنُّ بِهِ الْكَذِب . شرح النووي على مسلم - (ج **1** / ص **336**)

[2] أَيْ : رَجَعْنَا مِنْ حَجِّنَا وَلَمْ نَتَعَرَّض لِرَأْيِ الْخَوَارِج ، بَلْ كَفَفْنَا عَنْهُ , وَتُبْنَا مِنْهُ , إِلَّا رَجُلًا مِنَّا , فَإِنَّهُ لَمْ يُوَافِقْنَا فِي الِانْكِفَاف عَنْهُ . شرح النووي(**1** / **336**)

[3] (م) **191**

(حم) , وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , فَتَقَادَعُ[1] بِهِمْ جَنَبَةُ الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ , فَيُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ , ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا, فَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ , وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً مِنْ إِيمَانٍ "[2]

---

(1) أَيْ : تَتَابع وتهافت , وسقط بعضهم فوق بعض .

(2) (حم) **20457** , وصححه الألباني في ظلال الجنة : **837** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ حم) , وَعَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا يُصِيبُهُمْ سَفْعٌ[1])[2] (عُقُوبَةً بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا , ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ)[3] (وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ)[4] (يُقَالُ لَهُمْ : الْجَهَنَّمِيُّونَ ")[5]

(حم) , وَعَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَدْخُلُ النَّارَ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي ، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحْمًا أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ , فَيُقَالُ : هُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ "[6]

---

[1] أَيْ : سَوَاد فِيهِ زُرْقَة أَوْ صُفْرَة، يُقَال: سَفَعَتْهُ النَّار: إِذَا لَفَحَتْهُ فَغَيَّرَتْ لَوْن بَشَرَتِهِ. فتح الباري (ج 18 / ص 404)

[2] (حم) 13866 , (خ) 6191 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) 6191 , (حم) 13866

[4] (حم) 23471 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (خ) 6191 , (حم) 12384

[6] (حم) 12280 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(ت د جة حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي "[1]

الشرح[2]

---

[1] (ت)2435 , (د) 4739 , صَحِيح الْجَامِع :3714 ،صَحِيح التَّرْغِيبِ :3649

[2] قَالَ اِبْن الْقَيِّم رَحِمَهُ الله : تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيث خَمْسَة أَنْوَاع مِنْ الشَّفَاعَة , أَحَدهَا : الشَّفَاعَة الْعَامَّة الَّتِي يَرْغَب فِيهَا النَّاس إِلَى الْأَنْبِيَاء ، نَبِيًّا بَعْد نَبِيّ ، حَتَّى يُرِيحهُمْ الله مِنْ مَقَامهمْ .
النَّوْع الثَّانِي : الشَّفَاعَة فِي فَتْح الْجَنَّة لِأَهْلِهَا .
النَّوْع الثَّالِث : الشَّفَاعَة فِي دُخُول مَنْ لَا حِسَاب عَلَيْهِمْ الْجَنَّة .
النَّوْع الرَّابِع : الشَّفَاعَة فِي إِخْرَاج قَوْم مِنْ أَهْل التَّوْحِيد مِنْ النَّار .
النَّوْع الْخَامِس : فِي تَخْفِيف الْعَذَاب عَنْ بَعْض أَهْل النَّار .
وَيَبْقَى نَوْعَانِ يَذْكُرهُمَا كَثِير مِنْ النَّاس , أَحَدهمَا : فِي قَوْم اِسْتَوْجَبُوا النَّار , فَيُشْفَع فِيهِمْ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا . وَهَذَا النَّوْع لَمْ أَقِف إِلَى الْآن عَلَى حَدِيث يَدُلّ عَلَيْهِ , وَأَكْثَر الْأَحَادِيث صَرِيحَة فِي أَنَّ الشَّفَاعَة فِي أَهْل التَّوْحِيد مِنْ أَرْبَاب الْكَبَائِر إِنَّمَا تَكُون بَعْد دُخُولهمْ النَّار ، وَأَمَّا أَنْ يُشْفَع فِيهِمْ قَبْل الدُّخُول فَلَا يَدْخُلُونَ , فَلَمْ أَظْفَر فِيهِ بِنَصٍّ .

....

وَالنَّوْع الثَّانِي : شَفَاعَته ﷺ لِقَوْمٍ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي زِيَادَة الثَّوَاب ، وَرِفْعَة الدَّرَجَات وَهَذَا قَدْ يُسْتَدَلّ عَلَيْهِ بِدُعَاءِ النَّبِيّ > لِأَبِي سَلَمَة ، وَقَوْله " اللهمَّ اِغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَة وَارْفَعْ دَرَجَته فِي الْمَهْدِيِّينَ " =

= وَقَوْله فِي حَدِيث أَبِي مُوسَى : " اللهمَّ اِغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِر ، وَاجْعَلْهُ يَوْم الْقِيَامَة فَوْق كَثِير مِنْ خَلْقك " .

وَفِي قَوْله فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة : " أَسْعَد النَّاس بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ : لَا إِلَه إِلَّا الله " سِرٌّ مِنْ أَسْرَار التَّوْحِيد , وَهُوَ أَنَّ الشَّفَاعَة إِنَّمَا تُنَال بِتَجْرِيدِ التَّوْحِيد , فَمَنْ كَانَ أَكْمَل تَوْحِيدًا , كَانَ أَحْرَى بِالشَّفَاعَةِ , لَا أَنَّهَا تُنَال بِالشِّرْكِ بِالشَّفِيعِ , كَمَا عَلَيْهِ أَكْثَر الْمُشْرِكِينَ , وَبِاللهِ التَّوْفِيق . عون المعبود (**10/ 259**)

(ت حم) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي)[1] (مِثْلُ الْحَيَّيْنِ , أَوْ مِثْلُ أَحَدِ الْحَيَّيْنِ , رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ")[2] (فَقُلْنَا : سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " سِوَايَ ")[3]

(جة) , وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ أُقَيْشٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ "[4]

(التوحيد لابن خزيمة) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الرَّجُلَ يَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ , وَالرَّجُلُ لِلرَّجُلِ "[5]

---

(1) (ت) 2438 , (جة) 4316

(2) (حم) 22269 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5363 ، الصَّحِيحَة : 2178

(3) (ت) 2438 , (جة) 4316 , انظر صحيح الترغيب والترهيب : 3646

(4) (جة) 4323 , (حم) 22717

(5) (خز) في " التوحيد " (ص 205) , انظر الصَّحِيحَة : 2505

مَكَانُ حُصُولِ الشَّفَاعَة

(ت حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ [1] فَقَالَ : " أَنَا فَاعِلٌ " , قُلْتُ : فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللهِ [2] ؟ , قَالَ : " اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ " , قُلْتُ : فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ ؟ , قَالَ : " فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ " , قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ ؟ ,

---

[1] أَيْ : الشَّفَاعَةَ الْخَاصَّةَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ دُونَ الشَّفَاعَةِ الْعَامَّةِ .تحفة(6/ 225)

[2] أَيْ : فِي أَيِّ مَوْطِنٍ مِنْ الْمَوَاطِنِ الَّتِي أَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَتِك أَطْلُبُك لِتُخَلِّصَنِي مِنْ تِلْكَ الْوَرْطَةِ ؟ .تحفة الأحوذي(6 / 225)

قَالَ : " فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ [1] فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ [2]) [3]

(يَوْمَ الْقِيَامَةِ ") [4]

---

[1] قلت : في الحديث ترتيبٌ لبعض الأحداث يوم القيامة .ع
وَاسْتُشْكِلَ كَوْنُ الْحَوْضِ بَعْدَ الصِّرَاطِ بِمَا ثَبَتَ أَنَّ جَمَاعَةً يُدْفَعُونَ عَنْ الْحَوْضِ بَعْدَ أَنْ يَكَادُوا يَرِدُونَ وَيُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ , وَوَجْهُ الْإِشْكَالِ أَنَّ الَّذِي يَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الْحَوْضِ , يَكُونُ قَدْ نَجَا مِنْ النَّارِ ، فَكَيْفَ يُرَدُّ إِلَيْهَا ؟ , وَيُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّهُمْ يُقَرَّبُونَ مِنْ الْحَوْضِ بِحَيْثُ يَرَوْنَهُ وَيَرَوْنَ النَّارَ , فَيُدْفَعُونَ إِلَى النَّارِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُصُوا مِنْ بَقِيَّةِ الصِّرَاطِ .
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذْكِرَةِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ لِلنَّبِيِّ > حَوْضَيْنِ ، أَحَدُهُمَا فِي الْمَوْقِفِ قَبْلَ الصِّرَاطِ , وَالْآخَرُ دَاخِلَ الْجَنَّةِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُسَمَّى كَوْثَرًا , وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ أَنَّ الْحَوْض يَشْخَب فِيهِ مِيزَابَانِ مِنْ الْجَنَّة .تحفة الأحوذي(6 / 225)

[2] أَيْ : أَفْقَرُ الْأَوْقَاتِ إِلَى شَفَاعَتِي هَذِهِ الْمَوَاطِن . تحفة الأحوذي(6 / 225)

[3] (ت) 2433 , (حم) 12848

[4] (حم) 12848 , الصَّحِيحَة : 2630 ، المشكاة : 5595 ، التعليق الرغيب (211/4)

مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَاب

(حب) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ , فَيَقُومُونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ , فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا , ابْتُلِينَا فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا , فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : صَدَقْتُمْ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ " ، قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ ؟ , قَالَ : " يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ ، مُظَلَّلٌ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ ، يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ "[1]

[1] (حب) **7419** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3187** ، صحيح موارد الظمآن : **2193**

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ ؟ " , فَقَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , قَالَ : " أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ , فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ[1] الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ[2] وَتُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ)[3] (وَإِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا , وَإِذَا كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تُقْضَ لَهُ , حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ , وَإِنَّ اللهَ ﷻ يَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ , فَتَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا , فَيَقُولُ : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي , وَقُتِلُوا فِي سَبِيلِي , وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ؟ , ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ,

---

(1) (حم) **6571** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح

(2) الثغر : الموضع الذي يكون حَدّا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المَخَافَة من أطراف البلاد .

(3) (حم) **6570** , وقال الأرناءوط : إسناده جيد , وانظر الصَّحِيحَة : **2559**

فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ)[1](فَيَقُولُ اللهُ - عز وجل - لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ : ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ , فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ , وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ , أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ , فَيَقُولُ : إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا , وَتُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ , وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ , وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً , قَالَ : فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ , فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ }[2] ")[3]

---

[1] (حم) **6571** , الصَّحِيحَة : **2559** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **1373**

[2] سورة : الرعد آية رقم : **23**

[3] (حم) **6570** , (حب) **7421** , وقال الأرنؤوط في (حب) إسناده صحيح

(ك) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" أَتَعْلَمُ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي ؟ " ، قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , فَقَالَ : " الْمُهَاجِرُونَ , يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَيَسْتَفْتِحُونَ ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ : أَوَقَدْ حُوسِبْتُمْ ؟ , فَيَقُولُونَ : بِأَيِّ شَيْءٍ نُحَاسَبُ ؟ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ أَسْيَافُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى مِتْنَا عَلَى ذَلِكَ " ، قَالَ : " فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، فَيَقِيلُونَ فِيهَا أَرْبَعِينَ عَامًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاسُ "[1]

---

[1] (ك) **2389** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **96** , الصَّحِيحَة : **853**

(خ م) , وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ[1] الْبَارِحَةَ ؟ , فَقُلْتُ : أَنَا , ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ , وَلَكِنِّي لُدِغْتُ , قَالَ : فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ , قُلْتُ : اسْتَرْقَيْتُ[2] قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ , قُلْتُ : حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ , فَقَالَ : وَمَا حَدَّثَكُمْ الشَّعْبِيُّ ؟ , قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبٍ الْأَسْلَمِيِّ ﵁ أَنَّهُ قَالَ : لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ[3] فَقَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ , فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ[4] وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ,

---

[1] (اِنْقَضَّ) : سَقَطَ .

[2] استرقى : طلب الرقية , وهي التي تُقرأ على صاحب الآفة , مثل الحمى , أو الصَّرَع , أو الحَسَد , طَلَبًا لشفائه .

[3] قَالَ أَبُو دَاوُد : الْحُمَةُ : الْحَيَّاتِ , وَمَا يَلْسَعُ .

[4] (الرُّهَيْط) : تَصْغِير الرَّهْط ، وَهِيَ الْجَمَاعَة دُون الْعَشَرَة .

وَالنَّبِيّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ , إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ[1] فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي , فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ , وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ , فَنَظَرْتُ , فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ , فَقِيلَ لِي : انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ , فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ, وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ , ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ " , فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَعَلَّهُمْ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ , وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا , وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ , " فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ ؟ " , فَأَخْبَرُوهُ ,

---

[1] السَّوَادُ : الشَّخْصُ , وَالْمَالُ الْكَثِيرُ , وَمِنْ الْبَلْدَةِ قُرَاهَا , وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ , وَمِنْ النَّاسِ عَامَّتُهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 238)

فَقَالَ : " هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ , وَلَا يَسْتَرْقُونَ[1]

---

[1] قال الحافظ في الفتح(409/11) : وَقَدْ أَنْكَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ تَيْمِيَّةَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ , وَزَعَمَ أَنَّهَا غَلَطٌ مِنْ رَاوِيهَا ، وَاعْتَلَّ بِأَنَّ الرَّاقِي يُحْسِنُ إِلَى الَّذِي يَرْقِيهِ , فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ مَطْلُوبَ التَّرْكِ ؟ .
وَأَيْضًا , فَقَدْ رَقَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ وَرقَى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ , وَأَذِنَ لَهُمْ فِي الرُّقَى , وَقَالَ : " مَنْ اِسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ " , وَالنَّفْعُ مَطْلُوبٌ .
قَالَ : وَأَمَّا الْمُسْتَرْقِي , فَإِنَّهُ يَسْأَلُ غَيْرَهُ وَيَرْجُو نَفْعَهُ ، وَتَمَامُ التَّوَكُّلِ يُنَافِي ذَلِكَ , قَالَ : وَإِنَّمَا الْمُرَادُ وَصْفُ السَّبْعِينَ بِتَمَامِ التَّوَكُّلِ , فَلَا يَسْأَلُونَ غَيْرَهُمْ أَنْ يَرْقِيَهُمْ وَلَا يَكْوِيهِمْ , وَلَا يَتَطَيَّرُونَ مِنْ شَيْءٍ .
وَأَجَابَ غَيْرُهُ بِأَنَّ الزِّيَادَةَ مِنْ الثِّقَةِ مَقْبُولَةٌ , وَسَعِيدُ بْن مَنْصُورٍ حَافِظٌ , وَقَدْ اِعْتَمَدَهُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم , وَاعْتَمَدَ مُسْلِمٌ عَلَى رِوَايَتِهِ هَذِهِ , وَبِأَنَّ تَغْلِيطَ الرَّاوِي مَعَ إِمْكَانِ تَصْحِيحِ الزِّيَادَةِ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ , وَالْمَعْنَى الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى التَّغْلِيطِ مَوْجُودٌ فِي الْمُسْتَرْقِي , لِأَنَّهُ اِعْتَلَّ بِأَنَّ الَّذِي لَا يَطْلُبُ مِنْ غَيْرِهِ أَنْ يَرْقِيَهُ تَامُّ التَّوَكُّلِ , فَكَذَا يُقَال لَهُ , وَالَّذِي يَفْعَلُ غَيْرُهُ بِهِ ذَلِكَ , يَنْبَغِي أَنْ لَا يُمَكِّنَهُ مِنْهُ لِأَجْلِ تَمَامِ التَّوَكُّل ، وَلَيْسَ فِي وُقُوعِ ذَلِكَ مِنْ جِبْرِيلَ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُدَّعَى , وَلَا فِي فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ أَيْضًا دِلَالَةٌ , لِأَنَّهُ فِي مَقَامِ التَّشْرِيعِ وَتَبَيُّنِ الْأَحْكَامِ .
وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّمَا تَرَكَ الْمَذْكُورُونَ الرُّقَى وَالِاسْتِرْقَاءَ حَسْمًا لِلْمَادَّةِ , لِأَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكِلَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ , وَإِلَّا فَالرُّقْيَة فِي ذَاتها لَيْسَتْ مَمْنُوعَةً , وَإِنَّمَا مُنِعَ مِنْهَا مَا كَانَ شِرْكًا أَوْ اِحْتَمَلَهُ , وَمِنْ ثَمَّ قَالَ ﷺ " اِعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ ، وَلَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ شِرْكٌ " , فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى عِلَّةِ النَّهْيِ .=

....

وَقَدْ نَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ غَيْرِه أَنَّ اِسْتِعْمَالَ الرُّقَى وَالْكَيِّ قَادِحٌ فِي التَّوَكُّلِ , بِخِلَافِ سَائِرِ أَنْوَاعِ الطِّبِّ .

وَفُرِّقَ بَيْنَ الْقِسْمَيْنِ بِأَنَّ الْبُرْءَ فِيهِمَا أَمْرٌ مَوْهُومٌ , وَمَا عَدَاهُمَا مُحَقَّقٌ عَادَةً , كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ , فَلَا يَقْدَحُ .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَهَذَا فَاسِدٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ أَكْثَرَ أَبْوَابِ الطِّبِّ مَوْهُومٌ ، وَالثَّانِي : أَنَّ الرُّقَى بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى تَقْتَضِي التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ , وَالِالْتِجَاءَ إِلَيْهِ , وَالرَّغْبَةَ فِيمَا عِنْدَهُ , وَالتَّبَرُّكَ بِأَسْمَائِهِ ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قَادِحًا فِي التَّوَكُّلِ , لَقَدَحَ الدُّعَاءَ , إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ ، وَقَدْ رُقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَقَى , وَفَعَلَهُ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ , فَلَوْ كَانَ مَانِعًا مِنْ اللَّحَاقِ بِالسَّبْعِينَ , أَوْ قَادِحًا فِي التَّوَكُّلِ , لَمْ يَقَعْ مِنْ هَؤُلَاءِ , وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ وَأَفْضَلُ مِمَّنْ عَدَاهُمْ .

وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ بَنَى كَلَامَهُ عَلَى أَنَّ السَّبْعِينَ الْمَذْكُورِينَ أَرْفَعُ رُتْبَةً مِنْ غَيْرِهِمْ مُطْلَقًا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ , فَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَد وَصَحَّحَهُ اِبْن خُزَيْمَةَ وَابْن حِبَّانَ مِنْ حَدِيث رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ قَالَ : " أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ , فَذَكَرَ حَدِيثًا وَفِيهِ : " وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ " ,

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَزِيَّةَ السَّبْعِينَ بِالدُّخُولِ بِغَيْرِ حِسَابٍ , لَا يَسْتَلْزِمُ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ ، بَلْ فِيمَنْ يُحَاسَبُ فِي الْجُمْلَةِ مَنْ يَكُون أَفْضَلَ مِنْهُمْ , وَفِيمَنْ يَتَأَخَّرُ عَنْ الدُّخُولِ مِمَّنْ تَحَقَّقَتْ نَجَاتُهُ , وَعُرِفَ مَقَامُهُ مِنْ الْجَنَّةِ , يَشْفَعُ فِي غَيْرِهِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ . أ . هـ

وَلَا يَتَطَيَّرُونَ[1] [وَلَا يَكْتَوُونَ][2] وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "[3]

الشرح[4]

[1] الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا يَتَشَاءَمُونَ , كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فتح (**389/18**)

[2] (خ) **5378**

[3] (م) **220** , (خ) **6175** , (حم) **2448**

[4] قَوْله (وَعَلَى رَبّهم يَتَوَكَّلُونَ) يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُفَسِّرَةً لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَرْكِ الِاسْتِرْقَاءِ وَالِاكْتِوَاءِ وَالطِّيَرَةِ , وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَامّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِأَنَّ صِفَةَ كُلِّ وَاحِدَةً مِنْهَا صِفَةٌ خَاصَّةٌ مِنَ التَّوَكُّلِ , وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ : قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ : لَا يَسْتَحِقُّ اسْمُ التَّوَكُّلَ إِلَّا مَنْ لَمْ يُخَالِطْ قَلْبَهُ خَوْفُ غَيْرِ اللهِ تَعَالَ, ى حَتَّى لَوْ هَجَمَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ , لَا يَنْزَعِجُ , وَحَتَّى لَا يَسْعَى فِي طَلَبِ الرِّزْقِ , لِكَوْنِ اللهِ ضَمِنَهُ لَهُ .

وَأَبَى هَذَا الْجُمْهُورُ , وَقَالُوا : يَحْصُلُ التَّوَكُّلُ بِأَنْ يَثِق بِوَعْدِ اللهِ , وَيُوقِنَ بِأَنَّ قَضَاءَهُ وَاقِعٌ , وَلَا يَتْرُكَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ فِي ابْتِغَاءِ الرِّزْقِ مِمَّا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ , مِنْ مَطْعَمٍ وَمُشْرَبٍ وَتَحَرُّزٍ مِنْ عَدُوٍّ بِإِعْدَادِ السِّلَاحِ , وَإِغْلَاقِ الْبَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ , وَمَعَ ذَلِكَ , فَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى الْأَسْبَابِ بِقَلْبِهِ , بَلْ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا لَا تَجْلِبُ بِذَاتِهَا نَفْعًا , وَلَا تَدْفَعُ ضُرًّا بَلِ السَّبَبُ وَالْمُسَبَّبُ : فِعْلُ اللهِ تَعَالَى , وَالْكُلُّ بِمَشِيئَتِهِ , فَإِذَا وَقَعَ مِنَ الْمَرْءِ رُكُونٌ إِلَى السَّبَبِ , قَدَحَ فِي تَوَكُّلِهِ .

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِيهِ عَلَى قِسْمَيْنِ : وَاصِلٌ , وَسَالِكٌ , فَالْأَوَّلُ : صِفَةُ الْوَاصِلِ , وَهُوَ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْأَسْبَابِ وَلَوْ تَعَاطَاهَا =

....

وَأَمَّا السَّالِكُ : فَيَقَعُ لَهُ الِالْتِفَاتُ إِلَى السَّبَبِ أَحْيَانًا , إِلَّا أَنَّهُ يَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِالطُّرُقِ الْعِلْمِيَّةِ , وَالْأَذْوَاقِ الْحَالِيَّةِ , إِلَى أَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى مَقَامِ الْوَاصِلِ .
وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ : التَّوَكُّلُ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ , وَأَمَّا الْحَرَكَةُ الظَّاهِرَةُ فَلَا تُنَافِيهِ إِذَا تَحَقَّقَ الْعَبْدُ أَنَّ الْكُلَّ مِنْ قِبَلِ اللهِ , فَإِنْ تَيَسَّرَ شَيْءٌ , فَبِتَيْسِيرِهِ , وَإِنْ تَعَسَّرَ , فَبِتَقْدِيرِهِ . فتح الباري (**11 / 410**)

(ت حم) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ , مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا , وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي - عز وجل -[1] ")[2]

وفي رواية[3] : " أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ , وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ[4] وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ[5] فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي - عز وجل -[6] فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا "

---

[1] قلت : بدون الثلاث حثيات يكونون عددهم سبعون مليونا , نسأل الله أن يجعلنا منهم .ع

(2) (ت) 2437 , (جة) 4286

(3) (حم) 22 , انظر صَحِيح الْجَامِع : **1057** , والصحيحة : **1484**

[4] أي : كضيائه ليلة كماله , وهي ليلة أربعة عشر . فيض القدير(**1 / 726**)

[5] أي : متوافقة متطابقة في الصفاء والجلاء .

[6] أي : طلبتُ منه أن يدخل من أمتي بغير حساب زيادة على السبعين ألف .

(حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ عز وجل وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفٍ " , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : زِدْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " وَهَكَذَا - وَجَمَعَ كَفَّهُ - " ، قَالَ : زِدْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " وَهَكَذَا " , فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : حَسْبُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : دَعْنِي يَا عُمَرُ ، مَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللهُ عز وجل الْجَنَّةَ كُلَّنَا ؟ , فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ اللهَ عز وجل إِنْ شَاءَ أَدْخَلَ خَلْقَهُ الْجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَدَقَ عُمَرُ "[1]

---

[1] (حم) **12718** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(مسند ابن الجعد) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَأَلْتُ اللهَ ﷻ الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي ، فَقَالَ لِي : لَكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ , فَقُلْتُ : يَا رَبِّ زِدْنِي , فَقَالَ : فَإِنَّ لَكَ هَكَذَا , فَحَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ , وَعَنْ يَمِينِهِ , وَعَنْ شِمَالِهِ " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : حَسْبُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : دَعْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ لَنَا كَمَا أَكْثَرَ اللهُ تَعَالَى لَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ "[1]

---

[1] (مسند ابن الجعد) 2849 , انظر الصَّحِيحَة : 1879

دُخُولُ الْفُقَرَاءِ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاء

(خ م) , عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ[1] مَحْبُوسُونَ , غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ[2] وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ , فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ "[3]

---

(1) الْمُرَاد بِهِم أَصْحَابُ الْبَخْتِ وَالْحَظِّ فِي الدُّنْيَا ، وَالْغِنَى وَالْوَجَاهَة بِهَا .
وَقِيلَ : الْمُرَاد : أَصْحَاب الْوِلَايَات ، وَمَعْنَاهُ : مَحْبُوسُونَ لِلْحِسَابِ ، وَيَسْبِقهُمْ الْفُقَرَاء بِخَمْسِمِائَةِ عَام كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث .شرح النووي(ج **9** / ص **103**)

(2) أَيْ: مَنْ اِسْتَحَقَّ مِنْ أَهْل الْغِنَى النَّار بِكُفْرِهِ أَوْ مَعَاصِيه , فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ .
شرح النووي على مسلم - (ج **9** / ص **103**)

(3) (خ) **4900** , (م) 93 - (2736) , (حم) **21874**

(ت حم) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ , وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ)[1] (وتلا : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبّك كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون ﴾[2] ")[3]

---

[1] (ت) 2353 , (جة) 4122 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3189 , صَحِيح الْجَامِع : 7976

[2] [الحج/47]

[3] (حم) 10741 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

الْحِسَاب

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ , عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ , هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ , احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ, فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ, وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً , وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ , وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ , وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]

---

(1) [الحجر: 93]

(2) [الصافات: 20 - 24]

(3) [النحل: 93]

أُمُورٌ تَحْدُثُ فِي بِدَايَةِ الْحِسَاب

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا , وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ , وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً , فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ , وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ , وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا , وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ , يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا , وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا , وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ , يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾[3]

---

(1) [الفجر/21-23]

(2) [الحاقة: 13 - 18]

(3) [الفجر/21-23]

(م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ [1] مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا " [2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ , وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً , كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا , الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ , هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ , إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ , ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا , ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ,

---

[1] الزِّمَام : مَا يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ دَقِيقًا .
وَقِيلَ : مَا يُشَدُّ بِهِ رُءُوسُهَا مِنْ حَبْلٍ وَسَيْرٍ .تحفة الأحوذي(ج6ص **367**)

[2] (م) 2842 , (ت) 2573

[3] [الجاثية: **27** - **29**]

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا , وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا , كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا , يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا , نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ , وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ[4] لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ , وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[5]

---

(1) [مريم: 68 - 71]
(2) [طه: 102 - 104]
(3) [طه: 108]
(4) عَنَت : خَضَعَتْ , وذَلَّتْ .
(5) [طه: 111]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ؟ , قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا , إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ[1] ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ , وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ , فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾[4]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ؟ , قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ , بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ , فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ,

---

(1) وهذا يدلك على مدى شدة غضب الله ﷻ يوم القيامة , فإنه حتى الرسل يومئذ تخشى أن تجيب على سؤاله .ع

(2) [المائدة: 109]

(3) [الأعراف/6]

(4) [القصص/65، 66]

وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا , ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ , فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ , وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ , فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ , هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ , وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ , وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[2]

---

(1) [سبأ/40-42]

(2) [يونس/28-30]

(ت) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" يُلَقَّى عِيسَى حُجَّتَهُ[1] لَقَّاهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ؟ ﴾[2] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَلَقَّاهُ اللهُ[3] : ﴿ سُبْحَانَكَ[4] مَا يَكُونُ لِي[5] أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ[6] إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ[7] تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ , إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ , مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ,

---

(1) أَيْ : يُعَلَّمُ وَيُنَبَّهُ عَلَى حُجَّتَهُ .

(2) [المائدة/116]

(3) أَيْ : عَلَّمَهُ اللهُ .

(4) أَيْ : تَنْزِيهًا لَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ مِنْ الشَّرِيكِ وَغَيْرِهِ .

(5) أَيْ : مَا يَنْبَغِي لِي .

(6) أَيْ : أَنْ أَقُولَ قَوْلًا لَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَقُولَهُ .

(7) أَيْ : إِنْ صَحَّ أَنِّي قُلْتُه فِيمَا مَضَى فَقَدْ عَلِمْتَه , وَالْمَعْنَى أَنِّي لَا أَحْتَاجُ إِلَى الِاعْتِذَارِ , لِأَنَّك تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْهُ , وَلَوْ قُلْته عَلِمْتَه . تحفة الأحوذي (7 / 383)

وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ , فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ , إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ , وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]"[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا , أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا , تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ , وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ , فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ, وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾[3]

﴾[3]

---

(1) [المائدة/116-118]

(2) (ت) 3062 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 8159

(3) [القصص/62-64]

وَقالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا , فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ , فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ للهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[1]

وَقالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ , حَتَّى إِذَا جَاءُوا , قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ, وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾[2]

---

[1] [القصص: 74، 75]

[2] [النمل: 83 - 85]

(خ جة حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُدْعَى نُوحٌ)[1] (وَأُمَّتُهُ)[2] (يَوْمَ الْقِيَامَةِ , فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ)[3] (فَيَقُولُ لَهُ اللهُ تَعَالَى : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ , فَيَقُولُ : نَعَمْ رَبِّ , فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ : هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟)[4] (فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ[5])[6] (فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ[7]؟ , فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ)[8] (فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ , فَيُقَالُ : هَلْ بَلَّغَ هَذَا ؟ , فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ,

---

[1] (خ) **4217**

[2] (خ) **3161**

[3] (خ) **4217**

[4] (خ) **3161** , (ت) **2961**

[5] أَيْ : أَتَانَا مِنْ مُنْذِرٍ , لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ , مُبَالَغَةً فِي الْإِنْكَارِ , تَوَهُّمًا أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ الْكَذِبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الْخَلَاصِ مِنْ النَّارِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ الْكُفَّارِ : { وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص **282**)

[6] (خ) **4217**

[7] إِنَّمَا طَلَبَ اللهُ مِنْ نُوحٍ شُهَدَاءَ عَلَى تَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ أُمَّتَهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ - إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ , وَإِنَافَةً لِمَنْزِلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ . تحفة الأحوذي (ج 7 / ص **282**)

[8] (خ) **3161**

فَيَقُولُ : وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ , فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا , فَصَدَّقْنَاهُ)[1] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَتَشْهَدُونَ لَهُ[2] بِالْبَلَاغِ , ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ , وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[3] وَيَكُونَ الرَّسُولُ[4] عَلَيْكُمْ شَهِيدًا[5] ﴾[6]

وَالْوَسَطُ : الْعَدْلُ")[7]

الشرح[8]

---

[1] (جة) 4284 , (حم) 11575 , صَحِيح الْجَامِع : **8033** , الصَّحِيحَة : **2448**

[2] **أي : لنوح .**

[3] **أَيْ : عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ أَنَّ رُسُلَهُمْ بَلَّغْتهمْ.تحفة الأحوذي(7/282)**

[4] **أَيْ : رَسُولُكُمْ , وَالْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ . تحفة الأحوذي (ج 7 / ص 282)**

[5] **أَيْ : أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 282)**

[6] **[البقرة/143]**

[7] (حم) **11301** , (خ) **4217** , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[8] **قَالَ الطَّبَرِيُّ : الْوَسَط فِي كَلَام الْعَرَب : الْخِيَار ، يَقُولُونَ : فُلَان وَسَط فِي قَوْمه قَوْمه إِذَا أَرَادُوا الرَّفْع فِي حَسَبه , قَالَ : وَالَّذِي أَرَى أَنَّ مَعْنَى الْوَسَط فِي الْآيَة :**

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ[1] مُكَوَّرَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2] "[3]

الْجُزْء الَّذِي بَيْن الطَّرَفَيْنِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَسَطٌ لِتَوَسُّطِهِمْ فِي الدِّين , فَلَمْ يَغْلُوا كَغُلُوّ النَّصَارَى , وَلَمْ يُقَصِّرُوا كَتَقْصِيرِ الْيَهُود ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْل وَسَط وَاعْتِدَال .=

= قُلْت: لَا يَلْزَم مِنْ كَوْن الْوَسَط فِي الْآيَة صَالِحًا لِمَعْنَى التَّوَسُّط أَنْ لَا يَكُون أُرِيدَ بِهِ مَعْنَاهُ الْآخَر , كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَدِيث ، فَلَا مُغَايَرَة بَيْن الْحَدِيث وَبَيْن مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْآيَة , وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري - (ج 12 / ص 313)

[1] كأنهما يمسخان . فيض القدير - (ج 4 / ص 234)

[2] لَا يَلْزَمُ مِنْ جَعْلهمَا فِي النَّار تَعْذِيبهمَا ، فَإِنَّ للهِ فِي النَّار مَلَائِكَة وَحِجَارَة وَغَيْرهَا لِتَكُونَ لِأَهْلِ النَّار عَذَابًا , وَآلَة مِنْ آلَات الْعَذَاب وَمَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَا تَكُون هِيَ مُعَذَّبَة , وَلَكِنَّهُ تَبْكِيت لِمَنْ كَانَ يَعْبُدهُمَا فِي الدُّنْيَا , لِيَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَتهمْ لَهُمَا كَانَتْ بَاطِلًا , كَمَا قَالَ تَعَالَى { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ } . (فتح الباري) - (ج 9 / ص 484)

[3] (خ) 3028 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 1643 , الصَّحِيحَة : 124

(ت حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ[2])[3] (تَقُولُ : إِنِّي وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةٍ[4])[5] (بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ[6] وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ , وَبِالْمُصَوِّرِينَ)[7] (وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ , فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي

---

[1] الْعُنُقُ : طَائِفَةٌ وَجَانِبٌ مِنْ النَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 368)

[2] تصديقه قوله تعالى ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان : 12] , فَهَلْ تَرَاهُمْ إِلَّا بِعَيْنَيْنِ ؟ .

[3] (ت) 2574 , (حم) 8411

[4] أَيْ : وَكَّلَنِي اللهُ بِأَنْ أُدْخِلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ النَّارَ , وَأُعَذِّبَهُمْ بِالْفَضِيحَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ .تحفة الأحوذي(ج6ص368)

[5] (حم) 11372 , الصَّحِيحَة : 2699 , صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب : 2451

[6] الْجَبَّارُ : الْمُتَمَرِّدُ الْعَاتِي ، وَالْعَنِيدُ : الْجَائِرُ عَنْ الْقَصْدِ ، الْبَاغِي , الَّذِي يَرُدُّ الْحَقَّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ . تحفة الأحوذي(ج6ص368)

[7] (ت) 2574 , (حم) 8411

غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ ")[1]

---

(1) (حم) **11372**

(م جة حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1](فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً[2] فَيُغْمَسُ فِيهَا ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ)[3](يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ , هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ , فَيَقُولُ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ)[4](مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ)[5](وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا وَبَلَاءً)[6](كَانَ فِي الدُّنْيَا)[7](فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ , فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً ، فَيُقَالُ لَهُ :)[8]

---

[1] (م) 2807

[2] أَيْ : أَدْخِلُوهُ فِيهَا سَاعَة قَدْر مَا يُغْمَس فِي الْمَاء وَنَحْوه , فَإِطْلَاق الْغَمْس هَاهُنَا بِالْمُشَاكَلَةِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 8 / ص 172)

[3] (جة) 4321

[4] (م) 2807

[5] (حم) 13685 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (جة) 4321

[7] (حم) 13685

[8] (جة) 4321

(يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ , هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ , فَيَقُولُ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ ")[1]

[1] (م) **2807**

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ , " فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ , فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ, يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا, وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[1]", فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِيَّ[2] وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ , فَقَالَ : " أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ ", قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , قَالَ : ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللهُ فِيهِ آدَمَ)[3](وَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ)[4]

---

[1] [الحج/1، 2]

[2] أَيْ : حَضُّوهَا , وَالْمَطِيُّ جَمْعُ الْمَطِيَّةِ , وَهِيَ الدَّابَّةُ تَمْطُو فِي سَيْرِهَا , أَيْ : تَجِدُّ وَتُسْرِعُ فِي سَيْرِهَا . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 3)

[3] (ت) 3169

[4] (خ) 6164

(فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ: يَا آدَمُ)[1] (فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ يَا رَبِّ وَسَعْدَيْكَ)[2] (فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتَهُ[3] فَيُقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ)[4] (فَيَقُولُ لَهُ رَبُّنَا : أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ , فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَكَمْ)[5] (أُخْرِجُ ؟)[6] (فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ , تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ)[7]

وفي رواية : (مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ)[8] (فِي النَّارِ , وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ)[9]

---

(1) (ت) **3169**

(2) (حم) **8900** , (خ) **4464**

(3) أي : فيرى آدم ذريته كلها .

(4) (خ) **6164**

(5) (حم) **8900** , (خ) **6164**

(6) (خ) **6164**

(7) (خ) **3170**

(8) (خ) **6164**

(9) (ت) **3169** , (حم) **19915**

(فَحِينَئِذٍ)[1] (يَشِيبُ الصَّغِيرُ , وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا[2] وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى , وَمَا هُمْ بِسُكَارَى , وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ")[3]

---

[1] (خ) **4464**

[2] ظَاهِره أَنَّ ذَلِكَ يَقَع فِي الْمَوْقِف , وَقَدْ اسْتُشْكِلَ بِأَنَّ ذَلِكَ الْوَقْت لَا حَمْل فِيهِ وَلَا وَضْعَ , وَلَا شَيْبَ , وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : إِنَّ ذَلِكَ قَبْلَ يَوْم الْقِيَامَةِ , لَكِنَّ الْحَدِيثَ يَرُدُّ عَلَيْهِ .
وَأَجَابَ الْكَرْمَانِيُّ بِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّهْوِيل .
وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ النَّوَوِيُّ فَقَالَ : فِيهِ وَجْهَانِ لِلْعُلَمَاءِ , فَذَكَرَهُمَا , وَقَالَ : التَّقْدِير أَنَّ الْحَال يَنْتَهِي أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ النِّسَاء حِينَئِذٍ حَوَامِلَ , لَوَضَعَتْ , كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : " أَصَابَنَا أَمْرٌ يَشِيبُ مِنْهُ الْوَلِيدُ " .
وَأَقُولُ يَحْتَمِل أَنْ يُحْمَلَ عَلَى حَقِيقَتِهِ , فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُبْعَثُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ , فَتُبْعَث الْحَامِلُ حَامِلًا, وَالْمُرْضِع مُرْضِعَة, وَالطِّفْلُ طِفْلًا, فَإِذَا وَقَعَتْ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ وَقِيلَ ذَلِكَ لِآدَمَ , وَرَأَى النَّاسُ آدَمَ , وَسَمِعُوا مَا قِيلَ لَهُ , وَقَعَ بِهِمْ مِنْ الْوَجَلِ مَا يَسْقُطُ مَعَهُ الْحَمْلُ , وَيَشِيبُ لَهُ الطِّفْلُ , وَتَذْهَلُ بِهِ الْمُرْضِعَةُ , كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى { يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا , السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ }[المزمل: **17**](فتح)(**375/18**)

[3] (خ) **3170**

(فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ)[1]

---

[1] (خ) **4464**

(فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ, أَرَأَيْتَ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟)[1](فَقَالَ : " اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا , فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ , إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ[2]مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ , يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)[3](فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا , وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا)[4](وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ , وَبَنِي إِبْلِيسَ)[5](قَالَ : فَسُرِّيَ[6]عَنْ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ)[7](فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " , فَكَبَّرْنَا , فَقَالَ : " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " , فَكَبَّرْنَا , فَقَالَ : " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "

---

(1) (حم) 8900 , (خ) 6164

(2) أَيْ : مَخْلُوقَيْنِ .

(3) (ت) 3169

(4) (خ) 3170

(5) (ت) 3169

(6) أَيْ : كُشِفَ وَأُزِيلُ .

(7) (ت) 3169

فَكَبَّرْنَا , فَقَالَ : " مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ , إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ , أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ ")[1]

[1] (خ) **3170** , (م) **222**

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ[1] فَيَقُول لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي ؟ , فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ , فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَارَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ , فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ[2] فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ , ثُمَّ يُقَالُ : يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجليك ؟ فَيَنْظُرُ , فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ[3] مُتَلَطِّخٍ[4]

---

(1) هَذَا مُوَافِق لِظَاهِرِ الْقُرْآن { وُجُوه يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَة تَرْهَقهَا قَتَرَة } أَيْ : يَغْشَاهَا قَتَرَة ، فَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ الْغَبَرَة : الْغُبَار مِنْ التُّرَاب , وَالْقَتَرَة : السَّوَاد الْكَائِن عَنْ الْكَآبَة . فتح الباري - (ج **13** / ص **287**)

(2) الْأَبْعَد : صِفَة أَبِيهِ , أَيْ أَنَّهُ شَدِيدُ الْبُعْد مِنْ رَحْمَة الله , لِأَنَّ الْفَاسِق بَعِيدٌ مِنْهَا , فَالْكَافِر أَبْعَدُ .

وَقِيلَ : الْأَبْعَدُ بِمَعْنَى : الْبَعِيد , وَالْمُرَاد الْهَالِك . فتح الباري (**13**/ **287**)

(3) الذِّيخ : ذَكَر الضِّبَاع .

وَقِيلَ : لَا يُقَال لَهُ " ذِيخ " إِلَّا إِذَا كَانَ كَثِير الشَّعْر . فتح الباري(**13** / **287**)

(4) أَيْ : مُتَلَطِّخٌ فِي رَجِيع , أَوْ دَمٍ , أَوْ طِين .

فَيُؤْخَذُ بِقَوائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَار[1]"[2]

---

[1] الْحِكْمَة فِي مَسْخِهِ : لِتَنْفِرَ نَفْس إِبْرَاهِيمَ مِنْهُ , وَلِئَلَّا يَبْقَى فِي النَّارِ عَلَى صُورَته فَيَكُون فِيهِ غَضَاضَةً عَلَى إِبْرَاهِيم .
وَقَدْ اِسْتَشْكَلَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَصْلِهِ , وَطَعَنَ فِي صِحَّته , فَقَالَ : هَذَا الْحَدِيثُ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ قَوْله تَعَالَى { وَمَا كَانَ اِسْتِغْفَار إِبْرَاهِيم لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَة وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ } [التوبة: **114**] .
وَالْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ : أَنَّ أَهْل التَّفْسِيرِ اِخْتَلَفُوا فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَبَرَّأَ فِيهِ إِبْرَاهِيم مِنْ أَبِيهِ ، فَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا , لَمَّا مَاتَ آزَرَ مُشْرِكًا .
وَقِيلَ : إِنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَّا يَئِسَ مِنْهُ حِينَ مُسِخَ .
وَهَذَا الَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق عَبْد الْمَلِك بْن أَبِي سُلَيْمَان , سَمِعْت سَعِيد بْن جُبَيْر يَقُول : " إِنَّ إِبْرَاهِيم يَقُول يَوْمَ الْقِيَامَة : رَبِّ وَالِدِي ، رَبِّ وَالِدِي , فَإِذَا كَانَ الثَّالِثَةُ , أُخِذَ بِيَدِهِ , فَيَلْتَفِت إِلَيْهِ وَهُوَ ضِبْعَان , فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ " .
وَيُمْكِن الْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِأَنَّهُ تَبَرَّأَ مِنْهُ لَمَّا مَاتَ مُشْرِكًا , فَتَرَكَ الِاسْتِغْفَار لَهُ ، لَكِنْ لَمَّا رَآهُ يَوْمَ الْقِيَامَة , أَدْرَكَتْهُ الرَّأْفَةُ وَالرِّقَّةُ , فَسَأَلَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَآهُ مُسِخَ , يَئِسَ مِنْهُ حِينَئِذٍ , فَتَبَرَّأَ مِنْهُ تَبَرُّءًا أَبَدِيًّا . وَاللهُ أَعْلَم . (فتح) - (ج **13** / ص **287**)

[2] (خ) **3172**

(جة ك) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ)[1] (جُعِلَ عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا فِي دُنْيَاهَا)[2]

(فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ , دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ , فَيُقَالُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ[3] ")[4]

---

[1] (جة) **4292**

[2] (ك) **7650** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3994**

[3] أَيْ : أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي مَنْزِلَتَك فِي النَّار إِيَّاهُ , وَيُعْطِي مَنْزِلَتَهُ فِي الْجَنَّة إِيَّاكَ , وَقَدْ جَاءَ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِد مِنْ بَنِي آدَم مَنْزِلَيْنِ .حاشية السندي**(ج 8 / ص 143)**

[4] (جة) **4292** , انظر الصحيحة : **1381**

(م حم) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ , دَفَعَ اللهُ عز وجل إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)[1](رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ[2] فَيَقُولُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنْ النَّارِ[3] ")[4]

(م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

"لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ, إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا"[5]

---

[1] (م) 2767

[2] أي : أهل الأديان الأخرى .

[3] مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث مَا جَاءَ فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة : " لِكُلِّ أَحَد مَنْزِل فِي الْجَنَّة وَمَنْزِل فِي النَّار " , فَالْمُؤْمِن إِذَا دَخَلَ الْجَنَّة , خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّار , لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِكُفْرِهِ , ومَعْنَى " فِدَاؤُكَ مِنْ النَّار " أَنَّك كُنْت مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّار ، وَهَذَا فِدَاؤُكَ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدَّرَ لَهَا عَدَدًا يَمْلَؤُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّارُ بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبهمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِدَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ . شرح النووي (ج 9 / ص 145)

[4] (حم) 19685 , (م) 2767

[5] (م) 2767 , (حم) 19503

(م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالَ الْجِبَالِ , فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى "[1]

---

[1] (م) 51 - (2767)
وَضعَّف الألباني جملة : " وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى " في الضعيفة (1316 , 5399)

وَزْنُ أَعْمَالِ الْعِبَاد

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ , وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ , فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ , وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ , فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ , وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ , فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ , وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾[2]

---

(1) [الأعراف : 6 - 9]

(2) [المؤمنون : 101 - 103]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ , فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ , وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ , فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ , وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ , نَارٌ حَامِيَةٌ[1]﴾[2]

[1] قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ : الْقَوْل الْفَصْل فِي هَذَا أَنَّ الْإِحْبَاط إِحْبَاطَانِ : أَحَدهمَا إِبْطَال الشَّيْء لِلشَّيْءِ , وَإِذْهَابه جُمْلَة , كَإِحْبَاطِ الْإِيمَان لِلْكُفْرِ , وَالْكُفْر لِلْإِيمَانِ ، وَذَلِكَ فِي الْجِهَتَيْنِ إِذْهَاب حَقِيقِيّ .
ثَانِيهمَا : إِحْبَاط الْمُوَازَنَة إِذَا جُعِلَتْ الْحَسَنَات فِي كِفَّة , وَالسَّيِّئَات فِي كِفَّة ، فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاته نَجَا ، وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاته وُقِفَ فِي الْمَشِيئَة , إِمَّا أَنْ يُغْفَر لَهُ وَإِمَّا أَنْ يُعَذَّب . فَالتَّوْقِيف إِبْطَالٌ مَا ؛ لِأَنَّ تَوْقِيف الْمَنْفَعَة فِي وَقْت الْحَاجَة إِلَيْهَا إِبْطَالٌ لَهَا ، وَالتَّعْذِيب إِبْطَالٌ أَشَدُّ مِنْهُ , إِلَى حِين الْخُرُوج مِنْ النَّار ، فَفِي كُلّ مِنْهُمَا إِبْطَال نِسْبِيّ , أُطْلِقَ عَلَيْهِ اِسْم الْإِحْبَاط مَجَازًا ، وَلَيْسَ هُوَ إِحْبَاط حَقِيقَة لِأَنَّهُ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ النَّار وَأُدْخِلَ الْجَنَّة , عَادَ إِلَيْهِ ثَوَاب عَمَله ، وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْل الْإِحْبَاطِيَّة الَّذِينَ سَوَّوْا بَيْن الْإِحْبَاطَيْنِ , وَحَكَمُوا عَلَى الْعَاصِي بِحُكْمِ الْكَافِر ، وَهُمْ مُعْظَم الْقَدَرِيَّة . وَاللهُ الْمُوَفِّق . (فتح – ج1ص163)

[2] [القارعة : 6 - 11]

صِفَةُ الْمِيزَان

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ[1] لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا , وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ , وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[3]

---

[1] أَيْ : ذَوَاتَ الْعَدْلِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 498)

[2] [الأنبياء/47]

[3] [الزلزلة: 7، 8]

(ك) , وَعَنْ سَلْمَانَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوُسِعَتْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبِّ , لِمَنْ يَزِنُ هَذَا ؟ , فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي , فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبِّ , مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا ؟ , فَيَقُولُ : مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : سُبْحَانَكَ , مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ [1] " [2]

---

[1] قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ : الْوَزْن لِلصُّحُفِ الْمُشْتَمِلَة عَلَى الْأَعْمَال ، وَيَقَع وَزْنهَا عَلَى قَدْر أُجُور الْأَعْمَال .

وَقَالَ غَيْره : يَجُوز أَنْ تُجَسَّد الْأَعْرَاض فَتُوزَن ، وَمَا ثَبَتَ مِنْ أُمُور الْآخِرَة بِالشَّرْعِ لَا دَخْل لِلْعَقْلِ فِيهِ .(فتح الباري) ح**22**

[2] (ك) **8739** , انظر الصَّحِيحَة : **941** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :**3626**

مَعْنَى الْحِسَاب

(خ م حم) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(كُنْتُ لَا أَسْمَعُ شَيْئًا لَا أَعْرِفُهُ , إِلَّا رَاجَعْتُ فِيهِ حَتَّى أَعْرِفَهُ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :)[1](" لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ)[2](إِلَّا عُذِّبَ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ؟ }[4]( )[5](قَالَ: " لَيْسَ ذَاكَ الْحِسَابُ)[6] (إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ)[7][8]

---

[1] (خ) 103

[2] (خ) 4655

[3] (خ) 103 , 6172

[4] [الإنشقاق/7]

[5] (خ) 103

[6] (م) 2876

[7] أَيْ : عَرْضُ النَّاسِ عَلَى الْمِيزَانِ . فتح الباري (ج 1 / ص 168)

[8] (خ) 103 , (م) 2876

(الرَّجُلُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ, ثُمَّ يُتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهَا)[1] (وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ[2] ")[3]

---

[1] (حم) **25555** , وقال الأرناؤوط : إسناده قوي , وانظر ظلال الجنة : **885**

[2] الْمُنَاقَشَة : أَصْلُهَا الِاسْتِخْرَاجُ ، وَمِنْهُ : نَقَشَ الشَّوْكَةَ , إِذَا اِسْتَخْرَجَهَا ، وَالْمُرَاد هُنَا : الْمُبَالَغَةُ فِي الِاسْتِيفَاءِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ تَحْرِيرَ الْحِسَابِ يُفْضِي إِلَى اِسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ ؛ لِأَنَّ حَسَنَاتِ الْعَبْدِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْقَبُولِ ، وَإِنْ لَمْ تَقَعْ الرَّحْمَةُ الْمُقْتَضِيَةُ لِلْقَبُولِ , لَا يَحْصُل النَّجَاء .

وفِي الْحَدِيث مَا كَانَ عِنْد عَائِشَةَ مِنْ الْحِرْصِ عَلَى تَفَهُّمِ مَعَانِي الْحَدِيث ، وَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتَضَجَّر مِنْ الْمُرَاجَعَة فِي الْعِلْم .

وَفِيهِ مُقَابَلَة السُّنَّةِ بِالْكِتَابِ .

وَتَفَاوُتُ النَّاسِ فِي الْحِسَابِ .فتح الباري (ج **1** / ص **168**)

[3] (م) **2876** , (خ) **103**

(حب) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَت :

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا " ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ ؟ ، قَالَ : " أَنْ يُنْظَرَ فِي سَيِّئَاتِهِ , وَيُتَجَاوَزَ لَهُ عَنْهَا ، يَا عَائِشَةُ , إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ "[1]

[1] (حب) 7372 , (حم) 24261 , وصححه الألباني في المشكاة : 5562 ، صحيح موارد الظمآن : 2188

حِسَابُ الْعَبْدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ , عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

(ت حم) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" هَاهُنَا تُحْشَرُونَ , هَاهُنَا تُحْشَرُونَ , هَاهُنَا تُحْشَرُونَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ -)[2] (مُشَاةً وَرُكْبَانًا[3])[4] (وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ)[5] (تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمْ الْفِدَامُ[6])[7]

---

[1] [الحجر/92، 93]

[2] (حم) 20025 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] أَيْ : عَلَى النُّوقِ, وَهُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ جَمْعُ رَاكِبٍ, وَهُمْ السَّابِقُونَ الْكَامِلُو الْإِيمَانِ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 215)

[4] (حم) 20036 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (ت) 2424

[6] الفِدام : ما يُشَدّ على فَمِ الإبْريق والكُوز مِن خِرْقةٍ لتَصْفيَة الشَّراب الذي فيه , أَيْ : أنهم يُمْنَعون الكلامَ بأفواهِهم حتى تَتَكَّلم جوارِحُهم , فشَبَّه ذلك بالفِدام . النهاية في غريب الأثر - (ج 3 / ص 807)

[7] (حم) 20036

وفي رواية : (مُفَدَّمَةٌ أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ)[1] (وَأَوَّلُ مَا يُعْرِبُ[2] عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ ")[3]

وفي رواية : (" وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ الْآدَمِيِّ فَخِذُهُ وَكَفُّهُ ")[4]

---

[1] (حم) **20049** , وقال الأرناءوط : إسناده حسن , وانظر الصَّحِيحَة : **2713**

[2] أَيْ : يُبِين ويشهد وينطق ويُظْهُر ما عنده .

[3] (حم) **20036**

[4] (حم) **20038** , وقال الأرنؤوط : إسناده حسن , وانظر الصَّحِيحَة : **2713**

مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ , عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[2]

(ت ك) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ :)[3]

(أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ ؟ ، وَأُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ؟ ")[4]

---

(1) [الحجر: 93]

(2) [التكاثر/8]

(3) (ت) 3358 , (حب) 7364

(4) (ك) 7203 , انظر الصَّحِيحَة : 539 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3223

(ت) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ[1] وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ[2] وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ[3] وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ[4] وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ[5] وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ[6] وَفِيمَ أَنْفَقَهُ[7] "[8]

---

(1) أَيْ : صَرَفَهُ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 206)

(2) فِيهِ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ , وَإِشَارَةٌ إِلَى الْمُسَامَحَةِ فِي طَرَفَيْهِ مِنْ حَالِ صِغَرِهِ وَكِبَرِهِ .
قَالَ الطِّيبِيُّ : فَإِنْ قُلْت : هَذَا دَاخِلٌ فِي الْخَصْلَةِ الْأُولَى فَمَا وَجْهُهُ ؟ , قُلْت : الْمُرَادُ سُؤَالُهُ عَنْ قُوَّتِهِ , وَزَمَانِهِ الَّذِي يَتَمَكَّنُ مِنْهُ عَلَى أَقْوَى الْعِبَادَةِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 206)

(3) (ت) 2417

(4) فِيهِ إِيذَانٌ بِأَنَّ الْعِلْمَ مُقَدِّمَةُ الْعَمَلِ , وَهُوَ لَا يُعْتَدُّ بِهِ لَوْلَا الْعَمَلُ .تحفة(6/ 206)

(5) (ت) 2417

(6) أَيْ : مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 206)

(7) أَيْ : فِي طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 206)

(8) (ت) 2416 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7299 , الصَّحِيحَة : 946

(خ م ت حم) , وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي صَدْرِ النَّهَارِ , فَجَاءَهُ نَاسٌ مِنْ الْأَعْرَابِ حُفَاةٌ عُرَاةٌ , مُجْتَابِي النِّمَارِ [1] مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ , كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ , " فَتَمَعَّرَ [2] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقَةِ [3] فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ [4] فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ , فَصَلَّى الظُّهْرَ , ثُمَّ صَعِدَ مِنْبَرًا صَغِيرًا , فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ , فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ , وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا , وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ,

---

[1] النَّمِرة : كلُّ شَمْلَةٍ مُخَطَّطةٍ من مَآزِرِ وسراويلِ الأعراب ، وجمعُها : نِمار , وقَوْله : مُجْتَابِي النِّمَار , أَيْ : خَرَقُوهَا وَقَوَّرُوا وَسطَهَا . شرح النووي(3 / 461)

[2] أَيْ : تَغَيَّرَ .

[3] أي : الفقر .

[4] لَعَلَّهُ دَخَل لِاحْتِمَالِ أَنْ يَجِد فِي الْبَيْت مَا يَدْفَع بِهِ فَاقَتهمْ, فَلَعَلَّهُ مَا وَجَدَ فَخَرَجَ شرح سنن النسائي - (ج 4 / ص 40)

وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ , إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [1]﴾[2]

وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ , وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ , وَاتَّقُوا اللهَ , إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[3])[4](ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[5](لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَرْجُمَانٌ[6])[7]

تَرْجُمَانٌ[6])[7]

(يُتَرْجِمُ لَهُ)[8](وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ)[9](فَيَقُولُ لَهُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا

---

(1) سَبَب قِرَاءَة هَذِهِ الْآيَة أَنَّهَا أَبْلَغُ فِي الْحَثّ عَلَى الصَّدَقَة عَلَيْهِمْ ، وَلِمَا فِيهَا مِنْ تَأَكُّد الْحَقّ لِكَوْنِهِمْ إِخْوَةً . شرح النووي على مسلم - (ج **3** / ص **461**)

(2) [النساء/1]

(3) [الحشر/18]

(4) (م) 1017

(5) (خ) 6539

(6) أَيْ : مُفَسِّرٌ لِلْكَلَامِ بِلُغَةٍ عَنْ لُغَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 205)

(7) (خ) 7443

(8) (خ) 3400

(9) (خ) 7443

مَالًا وَوَلَدًا ؟ , وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ ؟ , فَيَقُولُ : بَلَى ,

فَيَقُولُ لَهُ : أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ ؟ , فَيَقُولُ : بَلَى)[1]

(فَيَقُولُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ؟ , فَيَقُولُ : بَلَى , فَيَقُولُ : أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ ؟ , فَيَنْظُرُ قُدَّامَهُ , وَبَعْدَهُ , وَعَنْ يَمِينِهِ , وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَجِدُ شَيْئًا يَقِي بِهِ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ[2])[3] (إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ)[4]

)[4]

(ثُمَّ يَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ[5])[1] (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

[1] (خ) 3400

[2] نَظَرُ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ هُنَا كَالْمِثْلِ , لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ شَأْنِهِ إِذَا دَهَمَهُ أَمْرٌ أَنْ يَلْتَفِتَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَطْلُبُ الْغَوْثَ , وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُون سَبَبُ الِالْتِفَاتِ أَنَّهُ يَتَرَجَّى أَنْ يَجِدَ طَرِيقًا يَذْهَبُ فِيهَا لِيَحْصُلَ لَهُ النَّجَاةُ مِنْ النَّارِ , فَلَا يَرَى إِلَّا مَا يُفْضِي بِهِ إِلَى النَّارِ . فتح الباري (ج **18** / ص **387**)

[3] (ت) 2954

[4] (خ) 7512

[5] وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّارَ تَكُونُ فِي مَمَرِّهِ , فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَحِيدَ عَنْهَا , إِذْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ الْمُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ . فتح الباري (ج **18** / ص **387**)

اتَّقُوا النَّارَ , ثُمَّ أَشَاحَ بِوَجْهِهِ[2] ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ , ثُمَّ أَشَاحَ بِوَجْهِهِ , ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ , ثُمَّ أَشَاحَ بِوَجْهِهِ , حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا)[3] (ثُمَّ قَالَ : تَصَدَّقَ رَجُلٌ[4] مِنْ دِينَارِهِ, مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ[5] مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ , حَتَّى قَالَ :)[6] (مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنْ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ[7])[8] (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ)[9] (فَبِكَلِمَةٍ

---

(1) (ت) 2415 , (خ) 6539

(2) أَشَاحَ بِوَجْهِهِ عَنْ الشَّيْء : نَحَّاهُ عَنْهُ .

(3) (حم) 18297 , (خ) 6539

(4) أَصْلُهُ (لِيَتَصَدَّقْ) فهو صِيغَة مَاضٍ بِمَعْنَى الْأَمْرِ , ذُكِرَ بِصُورَةِ الْإِخْبَار مُبَالَغَةً . شرح سنن النسائي - (ج **4** / ص **40**)

(5) الْبُرّ : القمح .

(6) (م) 1017

(7) شق التمرة : نصفها , والمعنى لا تَسْتَقِلُّوا من الصدقة شيئا .

(8) (م) 1016 , (ت) 2415 , (جة) 185 , (خ) 1413 , 6023

(9) (هق) **9911** , (خ) 6023

طَيِّبَةٍ[1]")[2]

[1] الْمُرَاد بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ هُنَا : أَنْ يَدُلَّ عَلَى هُدًى , أَوْ يُرَدُّ عَنْ رَدًى , أَوْ يُصْلِحُ بَيْنَ اِثْنَيْنِ , أَوْ يَفْصِلُ بَيْنَ مُتَنَازِعَيْنِ , أَوْ يَحُلُّ مُشْكِلًا , أَوْ يَكْشِف غَامِضًا , أَوْ يَدْفَع ثَائِرًا , أَوْ يُسَكِّنُ غَضَبًا . فتح الباري (ج **18** / ص **387**)

[2] (خ) 6023

(م ت حم) , وَعَن سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ :

(تَفَرَّقَ النَّاسُ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ)[1](أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفْعَلُ ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ[2] أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً , فَمَكَثَ قَلِيلًا , ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ : لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ , مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ،

---

(1) (م) **1905** , (س) **3137**

(2) النَّشْغ : الشَّهيق حتى يكاد يَبْلُغُ به الغَشْي . النهاية (ج **5** / ص **132**)

ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ : أَفْعَلُ , لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ , ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ , فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : " حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ[1] فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو اللهُ بِهِ)[2](رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ , وَعَلَّمَهُ , وَقَرَأَ الْقُرْآنَ[3])[4] (وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ , وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ

---

[1] الجاثي : القاعد , وفي التنزيل العزيز : ﴿ وترى كل أُمَّةٍ جاثِيَةً ﴾ قال مجاهد : مُستوفِزينَ على الرُّكَب , قال أَبو معاذ : المُسْتَوْفِزُ: الذي رفع أَلْيَتَيه ووضع ركبتيه. لسان العرب - (ج 14 / ص 131)

[2] (ت) 2382

[3] أَيْ : حفظه عن ظهر قلب .

[4] (م) 1905

لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ , قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ , قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ ؟)[1](قَالَ : تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ)[2](فَكُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ[3] اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ لَهُ : بَلْ)[4](تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : هُوَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ)[5](لِيُقَالَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[6] (ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[7](وَيُؤْتَى

---

[1] (ت) **2382** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **22**

[2] (حم) **8260** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] الآناء : الساعات .

[4] (ت) **2382**

[5] (حم) **8260**

[6] (ت) **2382**

[7] (م) **1905**

بِصَاحِبِ الْمَالِ , فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ , قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ , قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ , قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ)[1](وَمَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا , إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ)[2](فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[3](ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[4]

(وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : فِي مَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ

---

(1) (ت) **2382**

(2) (م) **1905**

(3) (ت) **2382**

(4) (م) **1905**

اللهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[1](ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[2](ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ , أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " , قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ الشَّامِيَّ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا , فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ ،

ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ , وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ :

---

[1] (ت) **2382**

[2] (م) **1905**

صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1])[2].

(1) **[هود/15]**

(2) **(ت) 2382**

(ت س د جة) , وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ , فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ , وَإِنْ فَسَدَتْ , فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ")[1]

وفي رواية : (فَإِنْ صَلَحَتْ , صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَإِنْ فَسَدَتْ , فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ)[2] (فَإِنْ أَكْمَلَهَا[3] كُتِبَتْ لَهُ نَافِلَةٌ[4])[5] (وَإِنْ كَانَ انْتُقِصَ)[6] (مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ , قَالَ الرَّبُّ - عز وجل - : انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ[7] يُكَمِّلُ لَهُ مَا انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ ؟)[8]

---

(1) (ت) 413

(2) (طس) **1859** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2573** ، الصَّحِيحَة : **1358**

(3) أَيْ : أَدَّاهَا تَامَّة وَصَحِيحَة . عون المعبود - (ج **2** / ص **359**)

(4) أَيْ : أن ما زاد على الفريضة من سنن ونوافل , يُكتب له تطوعا .ع

(5) (جة) 1426

(6) (س) 466

(7) أَيْ : سُنَّة أَوْ نَافِلَة مِنْ الصَّلَاة , قَبْل الْفَرْض أَوْ بَعْده أَوْ مُطْلَقًا .عون(**359/2**)

(8) (ت) 413

(فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ , قَالَ : أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ[1])[2] (ثُمَّ يُفْعَلُ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمَفْرُوضَةِ مِثْلُ ذَلِكَ ")[3]

---

[1] قَالَ الْعِرَاقِيّ فِي شَرْح التِّرْمِذِيّ : هَذَا الَّذِي وَرَدَ مِنْ إِكْمَال مَا يَنْتَقِص الْعَبْد مِنْ الْفَرِيضَة بِمَا لَهُ مِنْ التَّطَوُّع , يَحْتَمِل أَنْ يُرَاد بِهِ مَا اِنْتَقَصَ مِنْ السُّنَن وَالْهَيْئَات الْمَشْرُوعَة الْمُرَغَّب فِيهَا , مِنْ الْخُشُوع وَالْأَذْكَار وَالْأَدْعِيَة , وَأَنَّهُ يَحْصُل لَهُ ثَوَاب ذَلِكَ فِي الْفَرِيضَة , وَإِنْ لَمْ يَفْعَلهُ فِي الْفَرِيضَة , وَإِنَّمَا فَعَلَهُ فِي التَّطَوُّع .
وَيَحْتَمِل أَنْ يُرَاد : مَا تَرَكَ مِنْ الْفَرَائِض رَأْسًا , فَلَمْ يُصَلِّهِ, فَيُعَوَّض عَنْهُ مِنْ التَّطَوُّع وَاللهُ تَعَالَى يَقْبَل مِنْ التَّطَوُّعَات الصَّحِيحَة عِوَضًا عَنْ الصَّلَاة الْمَفْرُوضَة , وَلِلَّهِ سُبْحَانه أَنْ يَفْعَل مَا شَاءَ ، فَلَهُ الْفَضْل وَالْمَنّ ، بَلْ لَهُ أَنْ يُسَامِح وَإِنْ لَمْ يُصَلِّ شَيْئًا لَا فَرِيضَة وَلَا نَفْلًا . عون المعبود - (ج **2** / ص **359**)

[2] (د) 864

[3] (جة) 1425 , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2574**

(طب) , وَعَنْ عَائِذِ بْنِ قُرْطٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُتِمَّهَا , زِيدَ عَلَيْهَا مِنْ سُبْحَاتِهِ[1] حَتَّى تَتِمَّ[2] "[3]

[1] السُّبْحة : صلاة النافلة , وما يتطوع المؤمن بالقيام به تقربا لله تعالى .

[2] الظاهر أن المراد إذا صلى صلاة مفروضة, وأخلَّ بشيء من أبعاضها أو هيئاتها كُمِّلت من نوافله حتى تصير صلاة مفروضة مُكَمَّلَة السنن والآداب .

ويحتمل أن المراد أنه إذا حصل منه خلل في بعض الشروط أو الأركان , ولم يعلم به في الدنيا , يُتَمَّم له من تطوعه , ولا مانع من شموله للأمرين , فتدبَّر . فيض القدير - (ج 6 / ص 221)

[3] (طب) ج18ص22ح37 , صَحِيح الْجَامِع : 6348 , الصَّحِيحَة : 2350

(حم حب) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ)[1](مَا مَنَعَكَ أَنْ تُنْكِرَ الْمُنْكَرَ إِذْ رَأَيْتَهُ ؟ , فَمَنْ لَقَّنَهُ اللهُ حُجَّتَهُ قَالَ : يَا رَبِّ, رَجَوْتُكَ وَخِفْتُ مِنْ النَّاسِ ")[2]

---

[1] (حب) **7368** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[2] (حم) **11230** , **11263** , (جة) **4017** , انظر الصَّحِيحَة : **929** ، وهداية الرواة : **5081** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كُلُّكُمْ رَاعٍ , وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1] (فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ , وَهُوَ مَسْئُولٌ)[2] (عَنْ رَعِيَّتِهِ , وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ , وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا)[3] (وَوَلَدِهِ , وَهِيَ مَسْئُولَةٌ)[4] (عَنْهُمْ ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ , وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[5] (أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ , وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ")[6]

---

[1] (خ) **853**
[2] (خ) **2416**
[3] (خ) **853**
[4] (خ) **2416**
[5] (خ) **853**
[6] (خ) **2416** , (م) 20 - (1829) , (ت) **1705** , (د) **2928** , (حم) **4495**

(حم حب) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَسْتَرْعِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدًا رَعِيَّةً قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ , إِلَّا سَأَلَهُ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ , أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللهِ أَمْ أَضَاعَهُ)[1](حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً ")[2]

(خ م) , وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً , يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ[3] إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ "[4]

---

[1] (حم) **4637** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[2] (حب) **4493** , (حم) **4637** , (ن) **9174** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **1774** , الصَّحِيحَة : **1636**

[3] إِمَّا بِتَضْيِيعِهِ تَعْرِيفَهُمْ مَا يَلْزَمهُمْ مِنْ دِينِهِمْ , وَأَخْذِهِمْ بِهِ ، وَإِمَّا بِالْقِيَامِ بِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِ شَرَائِعِهِمْ , وَالذَّبّ عَنْهَا لِكُلِّ مُتَصَدٍّ لِإِدْخَالِ دَاخِلَةٍ فِيهَا , أَوْ تَحْرِيفٍ لِمَعَانِيهَا , أَوْ إِهْمَالِ حُدُودِهِمْ ، أَوْ تَضْيِيعِ حُقُوقِهِمْ ، أَوْ تَرْكِ حِمَايَةِ حَوْزَتِهِمْ , وَمُجَاهَدَةِ عَدُوّهِمْ ، أَوْ تَرْكِ سِيرَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ , فَقَدْ غَشَّهُمْ .النووي (ج**1**ص**264**)

[4] (م) 227 - (142) , (خ) **6732**

قَصَصُ بَعْضِ مَنْ حَاسَبَهُمُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ

(م ت حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(" يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ :)[1](أَيْ فُلْ[2])[3](أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا , وَمَالًا , وَوَلَدًا ؟)[4](وَسَخَّرْتُ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ)[5](وَالْحَرْثَ ؟)[6](وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ[7] وَتَرْبَعُ[8])[9]

---

(1) (ت) 2428 , (م) 2968

(2) يعني : يا فلان .

(3) (م) 2968

(4) (ت) 2428

(5) (م) 2968 , (ت) 2428

(6) (ت) 2428

(7) أَيْ : تصبح رَئِيس الْقَوْم وَكَبِيرهمْ . (النووي - ج 9 / ص 354)

(8) أَيْ : تَرَكْتُك مُسْتَرِيحًا لَا تَحْتَاج إِلَى مَشَقَّة وَتَعَب , وتَعِيش فِي سَعَة , مِنْ قَوْلهمْ : أَرْبِعْ عَلَى نَفْسِك , أَيْ : اُرْفُقْ بِهَا . (النووي - ج 9 / ص 354)

(9) (ت) 2428 , (م) 2968

(أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ[1] وَأُزَوِّجْكَ ؟ , فَيَقُولُ : بَلَى)[2] (فَيَقُولُ : فَأَيْنَ فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ ؟)[3] (أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ)[4] (يَوْمَكَ هَذَا ؟)[5] (فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنِّي الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي[6])[7] (ثُمَّ يَلْقَى يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ : أَيْ فُلْ , أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ ؟ , وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ؟ ، وَأَذَرْكَ[8] تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى أَيْ رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا ،

---

[1] أَيْ : أَجْعَلك سَيِّدًا عَلَى غَيْرك . شرح النووي (ج 9 / ص 354)

[2] (م) 2968

[3] (حم) 10383 , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[4] (م) 2968 , (ت) 2428

[5] (ت) 2428

[6] قَالَ أَبُو عِيسَى : مَعْنَى قَوْلِهِ (الْيَوْمَ أَنْسَاكَ) : الْيَوْمَ أَتْرُكُكَ فِي الْعَذَابِ , وفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ [الأعراف/51] ، قَالُوا : إِنَّمَا مَعْنَاهُ : الْيَوْمَ نَتْرُكُهُمْ فِي الْعَذَابِ .

[7] (م) 2968 , (ت) 2428

[8] أي : أدعك .

فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ , فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ , فَيَقُولُ : يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ , وَتَصَدَّقْتُ ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَاهُنَا إِذًا[1] ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ , فَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ : مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ , فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ : انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ , وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ ")[2]

---

[1] مَعْنَاهُ : قِفْ هَاهُنَا حَتَّى يَشْهَد عَلَيْك جَوَارِحك إِذْ قَدْ صِرْت مُنْكِرًا . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 354)

[2] (م) 2968 , (حب) 4642 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7032 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3609 ، والمشكاة : 5555

(م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَضَحِكَ فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ " , قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟ , فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا ، قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِي ، فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ , فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ [1] " [2]

[1] أي : عنكنَّ كنتُ أُدافع .

[2] (م) 17 - (2969) , (حب) 7358

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ , اقْرَءُوا : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا , الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا , أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾[1] "[2]

---

(1) [الكهف/103-105]

(2) (خ) 4452 , (م) 2785

(خ م) , وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ آخِذٌ بِيَدِهِ , إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى[1]؟ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ , فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[2] وَيَسْتُرُهُ)[3] (فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ , فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ)[4] (حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ , وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ , قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ,

---

[1] (النَّجْوَى) : مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْمَرْء يُسْمِع غَيْره سِرًّا دُون مَنْ يَلِيه ، وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا الْمُنَاجَاة الَّتِي تَقَع مِنْ الرَّبّ سُبْحَانه وَتَعَالَى يَوْم الْقِيَامَة مَعَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : أَطْلَقَ عَلَى ذَلِكَ النَّجْوَى لِمُقَابَلَةِ مُخَاطَبَة الْكُفَّار عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد هُنَاكَ . فتح الباري - (ج 17 / ص 239)

[2] أَيْ : سِتْره عَنْ أَهْل الْمَوْقِف حَتَّى لَا يَطَّلِع عَلَى سِرّه غَيْره . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 169)

[3] (خ) 2309 , (م) 2768

[4] (خ) 5722 , (م) 2768

وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ[1] ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ ،

وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ, فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ[1][2] (عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ :

---

[1] الْمُرَاد بِالذُّنُوبِ فِي حَدِيث اِبْن عُمَر : مَا يَكُون بَيْنَ الْمَرْء وَرَبّه سُبْحَانه وَتَعَالَى دُون مَظَالِم الْعِبَاد ، لِحَدِيث أَبِي سَعِيد " إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّار حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار يَتَقَاصُّونَ مَظَالِم كَانَتْ بَيْنَهم فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُول الْجنَة " , فَمُقْتَضَى الْحَدِيث أَنَّهَا تَحْتَاج إِلَى الْمُقَاصَصَة ، وَدَلَّ حَدِيث الشَّفَاعَة أَنَّ بَعْض الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الْعُصَاة يُعَذَّب بِالنَّارِ , ثُمَّ يُخْرَج مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ ، فَدَلَّ مَجْمُوعُ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّ الْعُصَاة مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَة عَلَى قِسْمَيْنِ : أَحَدهمَا مَنْ مَعْصِيَتُه بَيْنَه وَبَيْنَ رَبّه ، فَدَلَّ حَدِيث اِبْن عُمَر عَلَى أَنَّ هَذَا الْقِسْم عَلَى قِسْمَيْنِ : قِسْم تَكُون مَعْصِيَتُه مَسْتُورَةً فِي الدُّنْيَا , فَهَذَا الَّذِي يَسْتُرهَا اللهُ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامَة , وَهُوَ بِالْمَنْطُوقِ ، وَقِسْم تَكُون مَعْصِيَتُه مُجَاهَرَةً, فَدَلَّ مَفْهُومه عَلَى أَنَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وَالْقِسْم الثَّانِي : مَنْ تَكُون مَعْصِيَتُه بَيْنَه وَبَيْنَ الْعِبَاد , فَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا : قِسْم تَرْجَح سَيِّئَاتهمْ عَلَى حَسَنَاتهمْ , فَهَؤُلَاءِ يَقَعُونَ فِي النَّار , ثُمَّ يُخْرَجُونَ بِالشَّفَاعَةِ .

وَقِسْم تَتَسَاوَى سَيِّئَاتهمْ وَحَسَنَاتهمْ , فَهَؤُلَاءِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة حَتَّى يَقَع بَيْنَهمْ التَّقَاصّ , كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيث أَبِي سَعِيد .

وَهَذَا كُلُّه بِنَاءً عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة أَنْ يَفْعَلهُ اللهُ بِاخْتِيَارِهِ ، وَإِلَّا فَلَا يَجِب عَلَى اللهِ شَيْء , وَهُوَ يَفْعَل فِي عِبَاده مَا يَشَاء .فتح الباري(**17/ 239**)

﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[3]")[4]

---

(1) الْأَشْهَاد : جَمْع شَاهِد , مِثْل أَصْحَاب وَصَاحِب . فتح الباري(17 / 239)

(2) (خ) 2309 , (م) 2768

(3) [هود/18]

(4) (خ) 4408 , (م) 2768

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي[1]؟ ، قَالَ يَا رَبِّ : كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ , قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ[2]؟ , يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ ، قَالَ يَا رَبِّ: وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ , قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ , يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ؟ ، قَالَ يَا رَبِّ : كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ , قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ

---

[1] إِنَّمَا أَضَافَ الْمَرَض إِلَيْهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى وَالْمُرَاد الْعَبْد , تَشْرِيفًا لِلْعَبْدِ وَتَقْرِيبًا لَهُ .شرح النووي (ج 8 / ص 371)

[2] أَيْ : وَجَدْت ثَوَابِي وَكَرَامَتِي ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى فِي تَمَام الْحَدِيث : " لَوْ أَطْعَمْته لَوَجَدْت ذَلِكَ عِنْدِي ، لَوْ أَسْقَيْته لَوَجَدْت ذَلِكَ عِنْدِي " , أَيْ ثَوَابه . وَاللهُ أَعْلَم . (النووي - ج 8 / ص 371)

أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ , وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي "[1]

(ت جة حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ سَيَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](فَيَنْشُرُ لَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا , كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ , ثُمَّ يَقُولُ اللهُ - عز وجل - : هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ , فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ , فَيَقُولُ اللهُ - عز وجل - : هَلْ ظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟)[3](فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ , فَيَقُولُ اللهُ - عز وجل - : فَهَلْ لَكَ عُذْرٌ ؟ , فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ)[4](فَيَقُولُ اللهُ - عز وجل - : فَهَلْ لَكَ حَسَنَةٌ ؟)[5](فَيَهَابُ الرَّجُلُ , فَيَقُولُ : لَا , فَيَقُولُ اللهُ : بَلَى)[6](إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً)[1](وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ

---

(1) (م) 43 - (2569) , (خد) 517

(2) (حم) **6994** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

(3) (جة) **4300**

(4) (ت) **2639**

(5) (حم) **6994**

(6) (جة) **4300**

عَلَيْكَ الْيَوْمَ , فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[2] (فَيَقُولُ لَهُ اللهُ ﷻ : احْضُرْ وَزْنَكَ[3] فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ ؟ , فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ , قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ , وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ , فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ, وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ , وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ ")[4]

---

(1) (حم) **6994**

(2) (جة) **4300**

(3) أَيْ : احْضُرْ وَزْنَ عَمَلِك , لِيَظْهَرَ لَك اِنْتِفَاءُ الظُّلْمِ , وَظُهُورُ الْعَدْلِ , وَتَحَقُّقُ الْفَضْلِ .تحفة الأحوذي(ج**6**ص**438**)

(4) (ت) **2639** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **1776** ، الصَّحِيحَة : **135**

(م) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ , وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا , رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا , فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ , فَيُقَالُ لَهُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا , كَذَا وَكَذَا , وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا , كَذَا وَكَذَا , فَيَقُولُ : نَعَمْ - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ , وَهُوَ مُشْفِقٌ[1] مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ - فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً , فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا , قَالَ أَبُو ذَرٍّ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[2] "[3]

---

(1) أي : خائف .

(2) النواجذ : أواخر الأسنان , وقيل : التي بعد الأنياب .

(3) (م) 190 , (ت) **2596**

(خ م س حم) , وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ رَجُلًا)[1] (مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)[2] (لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ)[3] (وَكَانَ تَاجِراً يُدَايِنُ النَّاسَ)[4] (فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا[5])[6] (فَخُذْ مَا تَيَسَّرَ , وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ)[7] (وَتَجَاوَزْ عَنْهُ[8] لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزُ عَنَّا)[9] (فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ لَهُ اللهُ عز وجل : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ ,

---

(1) (س) **4694**

(2) (خ) **1971**

(3) (س) **4694**

(4) (خ) **1972**

(5) المُعسر : المحتاج , وقليل المال , والعاجز عن أداء دينه .

(6) (خ) **3293**

(7) (س) **4694**

(8) التَّجَاوُز : مَعْنَاهَا الْمُسَامَحَة فِي الِاقْتِضَاء وَالِاسْتِيفَاء , وَقَبُول مَا فِيهِ نَقْص يَسِير شرح النووي على مسلم - (ج **5** / ص **409**)

(9) (خ) **3293**

قَالَ : لَا , إِلَّا أَنَّهُ)[1] (كَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ ,

فَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ)[2] (وَكَانَ لِي غُلَامٌ , فَكُنْتُ إِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى

قُلْتُ لَهُ : خُذْ مَا تَيَسَّرَ , وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ, وَتَجَاوَزْ)[3] (فَقَالَ اللهُ تَعَالَى:

تَعَالَى: أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْكَ)[4] (تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي)[5] (فَغُفِرَ لَهُ "

)[6] (

(حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ , أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[7] "[1]

---

(1) (س) **4694**

(2) (م) **1560**

(3) (س) **4694**

(4) (حم) **17105** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) (م) **1560**

(6) (خ) **2261**

(7) أَيْ : غَفَرَ زَلَّته وَخَطِيئَته , وَصُورَة إِقَالَة الْبَيْع إِذَا اِشْتَرَى أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ رَجُلٍ ثُمَّ نَدِمَ عَلَى اِشْتِرَائِهِ إِمَّا لِظُهُورِ الْغَبْن فِيهِ , أَوْ لِزَوَالِ حَاجَته إِلَيْهِ , أَوْ لِانْعِدَامِ الثَّمَن , فَرَدَّ الْمَبِيعَ عَلَى الْبَائِع وَقَبِلَ الْبَائِعُ رَدَّهُ , أَزَالَ اللهُ مَشَقَّته وَعَثْرَته يَوْم الْقِيَامَة , لِأَنَّهُ

إِحْسَان مِنْهُ عَلَى الْمُشْتَرِي ، لِأَنَّ الْبَيْع كَانَ قَدْ بُتَّ , فَلَا يَسْتَطِيع الْمُشْتَرِي فَسْخه . عون المعبود(ج7 / ص 451)

[1] (حب) **5029** , (د) **3460** , انظر صحيح موارد الظمآن : **924** , الصَّحِيحَة : **2614** ، وهداية الرواة : **2812**

حِسَابُ الْعِبَادِ بَيْنَ بَعْضِهِمُ الْبَعْض

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ[1] ﴾[2]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَيَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى الشَّاتَانِ فِيمَا انْتَطَحَتَا "[3]

---

(1) تُحْشَر الوحوش وسائر الحيوانات للحساب , وكأن الله يقول لنا : إن كانت الدواب والبهائم والحشرات - وهي غير مكلفة - ستُحشَر وتُحاسَب , فكيف أنتم أيها البشر المكلفون ؟ ع.

(2) [التكوير/5]

(3) (حم) **9060** , (صحيح لغيره) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3604**

(م حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ[1] لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ[2] مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ [تَنْطَحُهَا][3] "[4]

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَقْتَصُّ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى الْجَمَّاءُ[5] مِنْ الْقَرْنَاءِ ، وَحَتَّى الذَّرَّةُ[6] مِنْ الذَّرَّةِ "[7]

---

(1) الْقَوَد : الْقِصَاص . عون المعبود - (ج 10 / ص 42)

(2) الجلحاء : الشاة التي ليس لها قرون .

(3) (حم) 7203 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(4) (م) 2582 , (ت) 2420

(5) الجَمَّاء : التي لَا قَرْن لها .

(6) الذَّرّ : النَّملُ الأحمرُ الصَّغير , واحِدتُها ذَرَّةٌ . النهاية (ج 2 / ص 394)

(7) (حم) 8741 , انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : 1588

(حم) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ , فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ ؟ " , قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي ، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا "[1]

(بز) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ ، وَظُلْمٌ يَغْفِرُهُ ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرُكُهُ ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ ، فَالشِّرْكُ , قَالَ اللهُ : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2] وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ ، فَظُلْمُ العِبَادِ أَنْفُسَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ عز وجل وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَتْرُكُهُ ، فَظُلْمُ العِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا , حَتَّى [يَقُصَّ][3] بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ "[4]

---

(1) (حم) 21476 , انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : 1588

(2) [لقمان/13]

(3) (طل) 2109

(4) (بز) 6493 , (طل) 2109 , صَحِيح الْجَامِع : 3961 , الصَّحِيحَة : 1927

(ت حم) , وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ :

(لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ , ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [1] قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا ؟) [2] (قَالَ : " نَعَمْ , لَيُكَرَّرَنَّ عَلَيْكُمْ , حَتَّى يُؤَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ " , فَقُلْتُ : وَاللهِ إِنَّ الْأَمْرَ لَشَدِيدٌ) [3] .

---

(1) [الزمر/30، 31]

(2) (ت) **3236**

(3) (حم) 1434 , انظر الصَّحِيحَة : **340** , وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

مَكَانُ اقْتِصَاصِ الْحُقُوقِ يَوْمَ الْقِيَامَة

(خ حم) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ)[1] (حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ[2] بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ[3])[4] (فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا)[5]

---

(1) (خ) **2308**

(2) القَنْطَرَة : الجِسْرُ . مختار الصحاح - (ج **1** / ص **258**)

(3) الصِّرَاط جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّم , وَالْجَنَّة وَرَاءَ ذَلِكَ , فَيَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ بِحَسَبِ أَعْمَالهمْ فَمِنْهُمْ النَّاجِي , وَهُوَ مَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ , أَوْ اِسْتَوَيَا أَوْ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ , وَمِنْهُمْ السَّاقِطُ , وَهُوَ مَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ , إِلَّا مَنْ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ , فَالسَّاقِط مِنْ الْمُوَحِّدِينَ يُعَذَّبُ مَا شَاءَ اللهُ, ثُمَّ يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا ، وَالنَّاجِي قَدْ يَكُون عَلَيْهِ تَبِعَاتٌ , وَلَهُ حَسَنَات تُوَازِيهَا , أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا , فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا يَعْدِلُ تَبِعَاتِهِ, فَيَخْلُصُ مِنْهَا , وَاخْتُلِفَ فِي الْقَنْطَرَة الْمَذْكُورَة فَقِيلَ : هِيَ مِنْ تَتِمَّةِ الصِّرَاطِ , وَهِيَ طَرَفُهُ الَّذِي يَلِي الْجَنَّة .
وَقِيلَ: إِنَّهُمَا صِرَاطَانِ , وَبِهَذَا الثَّانِي جَزَمَ الْقُرْطُبِيّ . فتح الباري (**18** / **382**)

(4) (خ) **6170**

(5) (حم) **11110** , (خ) **2308** , وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

(حَتَّى إِذَا نُقُّوا[1] وَهُذِّبُوا[2] أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ)[3] (فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ , لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا[4] ")[5]

---

[1] **أَيْ : أَكْمَلُوا التَّقَاصَّ . فتح الباري (ج 7 / ص 343)**

[2] **أَيْ : خُلِّصُوا مِنْ الْآثَامِ بِمُقَاصَصَة بَعْضهَا بِبَعْض . فتح الباري (7 / 343)**

[3] **(خ) 2308**

[4] **قَالَ الْعُلَمَاء : مَا يُشْبِهُ لَهُمْ إِلَّا أَهْلُ جُمُعَةٍ حِينَ انْصَرَفُوا مِنْ جُمُعَتِهِمْ . (حم) 11724**

[5] **(خ) 6170**

كَيْفِيَّةُ اقْتِصَاصِ الْحُقُوقِ يَوْمَ الْقِيَامَة

(حم) , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي , فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ , فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ ؓ فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ : قُلْ لَهُ جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ , فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَقَالَ : جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ؟ , فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ , فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ , فَقُلْتُ : حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ , فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ , فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " يَحْشُرُ اللهُ ﷻ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً غُرْلًا[1] بُهْمًا " فَقُلْتُ : مَا بُهْمًا ؟ ، قَالَ : لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، " ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : أَنَا الْمَلِكُ

(1) أي : غير مختونين .

أَنَا الدَّيَّانُ[1] لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ , وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ , حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ , وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ , وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ , حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ , حَتَّى اللَّطْمَةُ " , فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ؟ , وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عز وجل عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا ؟ , قَالَ : بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ .[2]

---

[1] [الدَّيَّان] قيل : هو القهَّارُ , مِن (دانَ الناسَ) : أي : قَهَرهم على الطاعةِ , يقال : دِنْتُهم فدانوا , أَيْ : قَهرتُهم فأطاعُوا . وقيل : هو الحاكمُ والقاضي . النهاية في غريب الأثر - (ج 2 / ص 370)

[2] (حم) **16085** , (خد) **970** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3608** , وصححه في ظلال الجنة : **514** , صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : **570**

(خ ت حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ)[1](مِنْ عِرْضٍ أَوْ مَالٍ)[2](فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ)[3](قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ)[4](لَا يَكُونَ هُنَاكَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ , إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ)[5](أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ)[6](بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ , وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ)[7](أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ[8] فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ)[9].

---

(1) (خ) 6169

(2) (ت) 2418

(3) (خ) 2317

(4) (حم) 10580 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) (خ) 2317

(6) (ت) 2418

(7) (خ) 2317

(8) أَيْ : صَاحِبِ الْمَظْلِمَةِ . فتح الباري (ج 7 / ص 361)

(9) (خ) 6169 , انظر الصَّحِيحَة : 3265

(جة) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ أَوْ دِرْهَمٌ , قُضِيَ مِنْ حَسَنَاتِهِ , لَيْسَ ثَمَّ[1] دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ "[2]

(طب) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الدَّيْنُ دَيْنَانِ , فمَنْ مَاتَ وهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ , فَأَنَا وَلِيُّهُ ، ومَنْ مَاتَ ولاَ يَنْوِي قَضَاءَهُ , فَذَلِكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ؛ لَيْسَ يَوْمَئِذٍ دِينَارٌ ولاَ دِرْهَمٌ "[3]

---

(1) أي : ليس هناك في أرض المحشر .

(2) (جة) 2414 , (حم) 5385

(3) (طب) 14146 , صَحِيح الْجَامِع: 3418 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: 1803 , أحكام الجنائز ص5

مَا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَة

(خ م) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ [1] " [2]

[1] لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مُخَالِفًا لِقَوْلِهِ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ , لِأَنَّ ذَلِكَ فِي حَقِّ لِلهِ , وَهَذَا فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ , وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْأَوَّلَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الصَّلَاةُ , فَإِنَّ الْمُحَاسَبَةَ قَبْلَ الْحُكْمِ . تحفة الأحوذي - (ج **4** / ص **29**)

[2] (م) **1678** , (خ) **6168**

(ت س جة حم) , وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بفَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا مُتَعَمِّدًا ؟ , قَالَ : ﴿ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1] لَقَدْ أُنْزِلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ , مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا نَزَلَ وَحْيٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ؟ , قَالَ : ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ[2] وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ ؟ , وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[3] (" إِنَّ الْمَقْتُولَ يَجِيءُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ,

---

(1) [النساء/93]

(2) الثَّكْلى: من فقَدَتْ وَلَدَها ، وثَكِلَتكَ أمُّك : دعاءٌ بالفَقْد , والمرادُ به : التعجُّب .

(3) (حم) 2142 , (س) 3999 , وقال الأرناؤوط : حديث صحيح .

نَاصِيَتُهُ[1] وَرَأْسُهُ فِي يَدِهِ[2] وَأَوْدَاجُهُ[3] تَشْخَبُ[4] دَمًا , حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنْ الْعَرْشِ)[5] (يَقُولُ : يَا رَبِّ , سَلْ عَبْدَكَ)[6] (هَذَا لِمَ قَتَلَنِي)[7] قَتَلَنِي)[7] (فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ , فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ الْعِزَّةُ لَكَ , فَيَقُولُ : فَإِنَّهَا لِي , وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ , إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي , فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ , فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ , فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ ,

---

(1) أَيْ : شَعْرُ مُقَدَّمِ رَأْسِ الْقَاتِلِ .

(2) أَيْ : في يَدِ الْمَقْتُولِ .

(3) الْأَوْدَاج : مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ مِنْ الْعُرُوقِ الَّتِي يَقْطَعُهَا الذَّابِحُ .تحفة(5/480)

(4) أَيْ : تَسِيلُ .

(5) (ت) **3029**

(6) (حم) **2142** , (س) **3999**

(7) (جة) **2621** , (س) **3999**

فَيَبُوءَ بِإِثْمِهِ")[1]

الشرح[2]

---

[1] **(س) 3997**

[2] **الضَّمِير فِي " إِثْمِهِ " لِلْقَاتِلِ أَوْ الْمَقْتُول , أَيْ : يَصِيرُ مُتَلَبِّسًا بِإِثْمِهِ , ثَابِتًا عَلَيْهِ ذَلِكَ , أَوْ إِثْمِ الْمَقْتُولِ , بِتَحْمِيلِ إِثْمِهِ عَلَيْهِ , وَالتَّحْمِيلُ قَدْ جَاءَ , وَلَا يُنَافِيه قَوْله تَعَالَى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَة وِزْر أُخْرَى ﴾ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَحِقّ حَمْلَ ذَنْبِ الْغَيْر بِفِعْلِهِ , وَأَمَّا إِذَا اِسْتَحَقَّ , رَجَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ حَمَلَ أَثَرَ فِعْلِهِ , فَلْيُتَأَمَّلْ . شرح سنن لنسائي(5/386)**

(طب) , وَعَنْ نَافِعِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ب فَقَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ , هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ , فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْمُتَعَجِّبِ مِنْ شَأْنِهِ : مَاذَا تَقُولُ ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ , فَقَالَ لَهُ : مَاذَا تَقُولُ ؟ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ ؟ , سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : " يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ , مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ[1] بِيَدِهِ الْأُخْرَى , تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا , حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ , فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِلهِ : رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي , فَيَقُولُ اللهُ ﷻ لِلْقَاتِلِ : تَعِسْتَ , وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ "[2]

---

[1] أي : آخذ بعنق قاتله .

[2] (طب) **10742** , انظر الصَّحِيحَة : **2697**

وقال الألباني في الصحيحة (**2799**) : وفي رواية البخاري المتقدمة عن ابن عباس أنه قال : " لَا توبة للقاتل عمدا " =

(حم) , وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ "[1]

= وهذا مشهور عنه ، له طرق كثيرة , كما قال ابن كثير وابن حجر : " والجمهور على خلافه " ، وهو الصواب الذي لَا ريب فيه , وآية (الفُرقان) صريحة في ذلك ، ولا تخالفها آية (النساء) , لأن هذه في عقوبة القاتل , وليست في توبته ، وهذا ظاهر جدا .

وكأنه (ابن عباس) لذلك رجع إليه كما وقفتُ عليه في بعض الروايات عنه , فرأيت أنه لا بد من ذكرها لعزَّتها , وإغفال الحافظين لها .

الأولى : ما رواه عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ بفَقَالَ : إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً ، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي ، وَخَطَبَهَا غَيْرِي ، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ , قَالَ : أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ , قَالَ : لاَ ، قَالَ : تُبْ إِلَى اللهِ عز وجل وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ , قَالَ عَطَاءٌ : فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ ؟ , فَقَالَ : إِنِّي لا أَعْلَمُ عَمَلاً أَقْرَبَ إِلَى اللهِ عز وجل مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ . أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (رقم 4) بسند صحيح .

الثانية : ما رواه سعيد عن ابن عباس في قوله :{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا } قال : ليس لِقاتلٍ توبة ، إلَّا أن يستغفر الله . أخرجه ابن جرير (5 / 138) بسند جيد . والله أعلم . أ . هـ

[1] (حم) 17410 , صَحِيح الْجَامِع : 2563 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2557

(خد) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، ثُمَّ الْآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٌ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , يَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ هَذَا لِمَ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي , وَمَنَعَنِي فَضْلَهُ "[1]

[1] (خد) 111 , الصَّحِيحَة : 2646 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2564 ، وصَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : 81

(م س) , وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ [1] وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا [2] مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ [3] فَيَخُونُهُ فِيهِمْ [4] إِلَّا وُقِفَ لَهُ [5] يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [6] (فَيُقَالُ : يَا فُلَانُ , هَذَا فُلَانٌ) [7] (قَدْ خَانَكَ فِي أَهْلِكَ) [8] (فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ) [9] (ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا إِلَيْنَا

[1] فِيه تَحْرِيم التَّعَرُّض لَهُنَّ بِرِيبَةٍ مِنْ نَظَر مُحَرَّم , وَخَلْوَة , وَحَدِيث مُحَرَّم , وَغَيْر ذَلِكَ . شرح النووي (ج6ص374)

[2] أَيْ : يَصِير خَلِيفَةً لَهُ وَيَنُوبهُ . عون المعبود - (ج 5 / ص 385)

[3] أَيْ :فِي إِصْلَاح حَال عِيَال ذَلِكَ الرَّجُل الْمُجَاهِد وَقَضَاء حَاجَاتهمْ.عون(385/5)

[4] أَيْ : يزني بزوجة المجاهد .

[5] أَيْ : وُقِفَ الْخَائِن . عون المعبود - (ج 5 / ص 385)

[6] (م) 1897

[7] (س) 3191

[8] (س) 3190

[9] (م) 1897

رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَا ظَنُّكُمْ , تُرَوْنَ يَدَعُ لَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا؟")[1]

(خ حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ لَا يُعْجِبُهُمْ أَنْ يُسْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ)[2]

(صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ[3] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[4]

(د ك) , وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَكَلَ بِمُسْلِمٍ أَكْلَةً , أَطْعَمَهُ اللهُ بِهَا أَكْلَةً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَمَنْ اكْتَسَى بِمُسْلِمٍ ثَوْبًا , كَسَاهُ اللهُ ثَوْبًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ,

وَمَنْ قَامَ بِمُسْلِمٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ [وَرِيَاءٍ][5] أَقَامَهُ اللهُ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ

---

(1) (س) 3191 , (م) 1897 , صَحِيح الْجَامِع: 3141 ,صَحِيح التَّرْغِيبِ : 2046

(2) (حم) 10556 , (خ) 6635 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

(3) الآنُك : القصدير .

(4) (خد) 1159 , (خ) 6635

(5) (د) 4881

يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[1]

[1] (ك) 7166 , (د) 4881 , (حم) 18040 , صَحِيح الْجَامِع : 6083 , الصَّحِيحَة : 934

(ت) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

قَعَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ[1] يَكْذِبُونَنِي[2] وَيَخُونُونَنِي[3] وَيَعْصُونَنِي[4] وَأَشْتُمُهُمْ , وَأَضْرِبُهُمْ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ[5]؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ، كَانَ كَفَافًا , لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ[6] وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ ، كَانَ فَضْلًا لَكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ ، اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ[7]" , قَالَتْ : فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ ،

---

(1) أي : عبيد .

(2) أَيْ : يَكْذِبُونَ فِي إِخْبَارِهِمْ لِي . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 498)

(3) أَيْ : فِي مَالِي . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 498)

(4) أَيْ : فِي أَمْرِي وَنَهْيِي . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 498)

(5) أَيْ : كَيْفَ يَكُونُ حَالِي مِنْ أَجْلِهِمْ وَبِسَبَبِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى .تحفة(7 / 498)

(6) أَيْ : لَيْسَ لَك فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْك فِيهِ عِقَابٌ .تحفة (ج 7 / ص 498)

(7) أَيْ : أُخِذَ بِمِثْلِهِ لِأَجْلِهِمْ الزِّيَادَةُ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 498)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا , وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ؟﴾[1]" , فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ .[2]

(خد) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ ضَرَبَ بِسَوْطٍ ظُلْمًا , اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[3]

(خد) , وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ك قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ رَجُلٍ يَضْرِبُ عَبْدًا لَهُ ظُلْمًا , إِلَّا أُقِيدَ مِنْهُ[4] يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[5]

---

(1) [الأنبياء/47]

(2) (ت) 3165 , (حم) 26444 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 8039 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2290

(3) (خد) 186 , (هق) 15783 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6374 , وصحيح الأدب المفرد : 137

(4) أي : اقْتُصَّ مِنْهُ .

(5) (خد) 181 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6376 , الصَّحِيحَة : 2352

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنَا[1])[2] (وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ[3] جُلِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[4] (الْحَدَّ)[5] (إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ[6] ")[7]

---

[1] أَيْ : قال له : يا زاني .

[2] (م) **1660**

[3] أَيْ أَنَّ مَمْلُوكَهُ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ سَيِّدُهُ . تحفة الأحوذي (ج **5** / ص **178**)

[4] (خ) **6466** , (ت) **1947**

[5] (م) **1660** , (د) **5165**

[6] أَيْ : أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ كَمَا قَالَ السَّيِّدُ فِي الْوَاقِعِ , وَلَمْ يَكُنْ بَرِيئًا , فَإِنَّ اللهَ لَا يُقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ , لِكَوْنِهِ صَادِقًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ .

[7] (خ) **6466** , (ت) **1947**

(خد) , وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ :

صَنَعَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ ب طَعَامًا , فَبَيْنَمَا الْجَارِيَةُ تَعْمَلُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذْ قَالَ لَهَا الرَّجُلُ : يَا زَانِيَةُ ، فَقَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ : مَهْ[1] إِنْ لَمْ تَحُدَّكَ فِي الدُّنْيَا , تَحُدُّكَ فِي الْآخِرَةِ[2] .[3]

---

(1) أَيْ : ما هذا !؟ .

(2) أي : إن لم تُقِم عليك حَدَّ القذف في الدنيا , وهو ثمانين جلدة , وذلك بسبب ضعفها وقلة حيلتها , فإنها ستقيم عليك الحد في الآخرة .

(3) (خد) **331** , انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : **252**

خُطُورَةُ الْمَظَالِمِ وَعِظَمُ شَأْنِهَا

(م ت حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ ")[1] (قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ[2] فَقَالَ : " إِنَّ الْمُفْلِسَ[3] مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ , وَصِيَامٍ , وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا[4] وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ [مِنْ الْخَطَايَا][5]

---

[1] (حم) 8016 , (م) 2581

[2] المتاع : مَا يُتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ الْأَقْمِشَةِ وَالْعَقَارِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْعَبِيدِ وَالْمَوَاشِي وَأَمْثَالِ ذَلِكَ , وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ أَجَابُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ بِحَسَبِ عُرْفِ أَهْلِ الدُّنْيَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 208)

[3] أَيْ : الْحَقِيقِيُّ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 208)

[4] أَيْ : بِالزِّنَا وَنَحْوِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 208)

[5] (ت) 2418

أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ "[1])[2]

(طب) , وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَجِيءُ الرَّجُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِمَا يَظُنُّ أَنَّهُ يَنْجُو بِهَا ، فَلَا يَزَالُ يَقُومُ رَجُلٌ قَدْ ظَلَمَهُ مَظْلِمَةً ، فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ , فَيُعْطَى الْمَظْلُومُ , حَتَّى لَا تَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ , ثُمَّ يَجِيءُ مَنْ قَدْ ظَلَمَهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ، فَيُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ فَتُوضَعُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ "[3]

---

[1] أَيْ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمُفْلِسِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْت , وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ , وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ فَالنَّاسُ يُسَمُّونَهُ مُفْلِسًا , وَلَيْسَ هَذَا حَقِيقَةَ الْمُفْلِسِ ؛ لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يَزُولُ وَيَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ ، وَرُبَّمَا اِنْقَطَعَ بِيَسَارٍ يَحْصُلُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَيَّاتِهِ , بِخِلَافِ ذَلِكَ الْمُفْلِسِ فَإِنَّهُ يَهْلِكُ الْهَلَاكَ التَّامَّ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 208)

[2] (م) 2581 , (ت) 2418

[3] (طب) 6513 , انظر الصَّحِيحَة : 3373

(ك) , وَعَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " تُرْفَعُ لِلرَّجُلِ صَحِيفَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَرَى أَنَّهُ نَاجٍ ، فَمَا تَزَالُ مَظَالِمُ بَنِي آدَمَ تَتْبَعُهُ , حَتَّى مَا تَبقى لَهُ حَسَنَةٌ ، وَيُزَادُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ " , قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ, أَوْ قَالَ لَهُ عَاصِمٌ: عَمَّنْ يَا أَبَا عُثْمَانَ ؟ , قَالَ : عَنْ سَلْمَانَ , وَسَعْدٍ , وَابْنِ مَسْعُودٍ .[1]

[1] (ك) **2268** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2224**

(يع) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْكُمْ بِدُونِ ذَلِكَ , بِالْمُحَقَّرَاتِ[1] وَهِيَ الْمُوبِقَاتُ[2] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، اتَّقُوا الْمَظَالِمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَى أَنَّهُ سَتُنَجِّيهِ ، فَمَا يَزَالُ عَبْدٌ يَقُومُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ظَلَمَنِي عَبْدُكَ مَظْلَمَةً ، فَيَقُولُ : امْحُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، مَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَسَفْرٍ[3] نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ لِيَحْتَطِبُوا ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ حَطَبُوا , فَأَعْظَمُوا النَّارَ , وَطَبَخُوا مَا أَرَادُوا ، وَكَذَلِكَ الذُّنُوبُ "[4]

---

[1] أي : ما تستصغرون من الذنوب .

[2] أي : المهلكات .

[3] أَيْ : كقوم مسافرين .

[4] (يع) **5122** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2221**

(هب) , وَعَنْ زَاذَانَ , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

" الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ , يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ - وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ - فَيُقَالُ لَهُ : أَدِّ أَمَانَتَكَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ , كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ؟ , فَيَقُولُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ ، فَيُذْهَبُ بِهِ إِلَيْهَا , وتُمَثَّلُ لَه أَمَانَتُهُ , فَيَجِدُهَا كَهَيْئَتِهَا يوم دُفِعَتْ إِلَيْهِ , فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا , فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا , فَيَأْخُذُهَا فَيَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ , ثُمَّ يَصْعَدُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ بِهَا , زَلَّتْ فَهَوَتْ ، فَهُوَ فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ ، ثُمَّ قَالَ : الصَلَاةُ أَمَانَةٌ ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ , والْوَزْنُ أَمَانَةٌ , والكَيْلُ أَمَانَةٌ , وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ " , قَالَ زَاذَانُ : فَلَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ عَبْدُ اللهِ ؟ , فَقَالَ: صَدَقَ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ :

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾[النساء/58].[1]

---

[1] (هب) **5266** , (حسن), انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **1763** , **2995**

الْحَوْض

(خ م جة) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

(" أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ , وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ , وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا " , قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أَنْتُمْ أَصْحَابِي , وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ " , قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ [1] بُهْمٍ [2] أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ " , قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ) [3] (قَالَ : " فَإِنَّ لَكُمْ سِيمَا [4] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنْ الْأُمَمِ غَيْرِكُمْ ,

---

[1] (الدُّهْم) : جَمْع أَدْهَم , وَهُوَ الْأَسْوَد , وَالدُّهْمَة السَّوَاد .

[2] (الْبُهْم) : قِيلَ : السُّود أَيْضًا ، وَقِيلَ : الْبُهْم : الَّذِي لَا يُخَالِط لَوْنه لَوْنًا سِوَاهُ , سَوَاء كَانَ أَسْوَد , أَوْ أَبْيَض أَوْ , أَحْمَر .شرح النووي (ج 1 / ص 404)

[3] (م) 249

[4] أي : علامة .

تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا[1] مُحَجَّلِينَ[2])[3] (بُلْقًا[4])[5] (مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ)[6] (أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ[7] عَلَى الْحَوْضِ,وَأُكَاثِرُ بِكُمْ الْأُمَمَ)[8] (أَذُودُ النَّاسَ[9])[10] (عن حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنْ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ

---

[1] (الغُرّ) : جَمْعُ أَغَرَّ , وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا : النُّورُ الْكَائِن فِي وُجُوه أُمَّة مُحَمَّد ﷺ . فتح الباري (ج 1 / ص 218)

[2] الْمُحَجَّلُ مِنْ الدَّوَابِّ : الَّتِي قَوَائِمُهَا بِيضٌ , مَأْخُوذٌ مِنْ الْحَجْلِ , وَهُوَ الْقَيْدُ , كَأَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِالْبَيَاضِ . تحفة الأحوذي(ج 2 / ص 142)

[3] (م) 247

[4] البُلق : جمع أبلق , وهو الذي فيه سواد وبياض , والمعنى أن أعضاء الوضوء تلمع وتبرق من أثره .

[5] (جة) 284 , (حم) 3820

[6] (م) 247 , (س) 150

[7] الْفَرَط وَالْفَارِط : هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْوَارِد لِيُصْلِحَ لَهُمْ الْحِيَاض وَالدِّلَاء وَنَحْوهَا مِنْ أُمُور الِاسْتِقَاء, فَمَعْنَى " فَرَطكُمْ عَلَى الْحَوْض " أَيْ : سَابِقكُمْ إِلَيْهِ كَالْمُهَيِّئِ لَهُ (النووي - ج 7 / ص 495)

[8] (جة) 3057 , (خ) 6213

[9] أي : أمنع الناس .

[10] (م) 247

)[1]

(مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ , وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا)[2](فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي , أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أُنَاسًا , وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي أُنَاسٌ[3])[4](وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ, لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي, حَتَّى إِذَا رُفِعُوا إِلَيَّ)[5](وَعَرَفْتُهُمْ)[6](أُنَادِيهِمْ : أَلَا هَلُمَّ)[7](فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ : هَلُمَّ , فَقُلْتُ : أَيْنَ ؟ , قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهِ)[8](

---

[1] (خ) **2238** , (م) **2302**

[2] (خ) **6213** , (م) **2291**

[3] أي : أن هناك أناس أشفع لهم فتُقبل شفاعتي فيهم , وهناك أناس أشفع فلا تُقبل شفاعتي فيهم .

[4] (جة) **3057**

[5] (م) **2304**

[6] (خ) **6211**

[7] (م) **249**

[8] (خ) **6215**

فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ)[1](إِنَّهُمْ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي)[2](أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي)[3]

(فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ[4])[5](إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ)[6] بَعْدَكَ)[6]

وفي رواية : (إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى[7])[1](فَأَقُولُ : الْقَهْقَرَى[7])[1](فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا[2] لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي[3])[4]

---

(1) (م) 2304

(2) (م) 2294 , (خ) 6213

(3) (م) 2304 , (جة) 3057

(4) قلت : فيه دليل على أن أعمال الأحياء لَا تُعرَض على الأموات - إلا ما شاء اللهُ أن يُطْلِعَهم عليه - وإلا لَعَلِمَ النبيُّ ﷺ بشأنهم قبل يوم القيامة .ع

(5) (م) 2294 , (جة) 3057

(6) (م) 249

(7) حَاصِل مَا حُمِلَ عَلَيْهِ حَال الْمَذْكُورِينَ , أَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا مِمَّنْ اِرْتَدَّ عَنْ الْإِسْلَام فَلَا إِشْكَال فِي تَبَرِّي النَّبِيّ ﷺ مِنْهُمْ وَإِبْعَادهمْ , وَإِنْ كَانُوا مِمَّنْ لَمْ يَرْتَدّ , لَكِنْ أَحْدَثَ مَعْصِيَةً كَبِيرَةً مِنْ أَعْمَال الْبَدَن , أَوْ بِدْعَة مِنْ اِعْتِقَاد الْقَلْب , فَقَدْ أَجَاب

(ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ , حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ : هَلُمَّ , قُلْتُ : أَيْنَ ؟ , قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهِ , قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ , قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى)[5](مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ)[6](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ[7] إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ[8])[1]

بَعْضُهم بِأَنَّهُ يَحتَمِل أَنْ يَكُون أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَلَمْ يَشْفَع لَهُمْ اِتِّبَاعًا لِأَمْرِ الله فِيهِمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُمْ عَلَى جِنَايَتهمْ، وَلَا مَانِعَ مِنْ دُخُولهمْ فِي عُمُوم شَفَاعَته لِأَهْلِ الْكَبَائِر مِنْ أُمَّته , فَيَخْرُجُونَ عِنْدَ إِخْرَاج الْمُوَحِّدِينَ مِنْ النَّارِ , وَاللهُ أَعْلَم .فتح(20/ 55)

[1] (خ) **6215**

[2] أَيْ : بُعْدًا , يُقَالُ : سَحِيقٌ بَعِيدٌ , سَحَقَهُ وَأَسْحَقَهُ : أَبْعَدَهُ .

[3] تأمَّل كيف يأتون غُرّاً محجلين من أثر الوضوء - فذلك يعني أنهم كانوا من المصلين - ثم هم يُطردون عن حوض نبيهم ! فهذا دليل واضح على أن الصلاة ركن من أركان الإسلام,وليست كل الإسلام,كما يظن كثير من المسلمين اليوم.ع

[4] (خ) **6643**

[5] (خ) **6215**

[6] (خ) **3171**

[7] أَيْ : مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دَنَوْا مِنْ الْحَوْض , وَكَادُوا يَرِدُونَهُ , فَصُدُّوا عَنْهُ . فتح (ج **18** / ص **430**)

[8] الْهَمَل : الْإِبِل بِلَا رَاعٍ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيّ : وَيُطْلَق عَلَى الضَّوَالّ .

(فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ , فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ , فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2] ")[3]

(حم) , وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيَّةِ ك[4] قَالَتْ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُ حَمْزَةَ فِي بَيْتِي , فَجَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُ أَنَّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَوْضًا مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا , فَقَالَ : " أَجَلْ , وَأَحَبُّ مَنْ وَرَدَهُ عَلَيَّ

وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَا يَرِدُهُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيل ، لِأَنَّ الْهَمَل فِي الْإِبِل قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ . (فتح) - (ج 18 / ص 430)

(1) (خ) 6215

(2) [المائدة/116-118]

(3) (خ) 3171 , 3263 , (م) 2860

(4) وَكَانَتْ زوجة حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب رضي الله عنه .

قَوْمُكِ "[1]

[1] (حم) **27356** , صَحِيح الْجَامِع : **1527** , وصححه الألباني في ظلال الجنة : **704**

(د حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ :

(شَكَّ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ[1] فِي الْحَوْضِ, فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ؓ فَأَتَاهُ)[2] (فَلَمَّا رَآهُ عُبَيْدُ اللهِ قَالَ : مُحَمَّدِيُّكُمْ[3] هَذَا الدَّحْدَاحُ[4]؟ , فَفَهِمَهَا الشَّيْخُ)[5] (فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى)[6] (أَبْقَى فِي قَوْمٍ يُعَيِّرُونِي بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللهِ : إِنَّ صُحْبَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَكَ زَيْنٌ غَيْرُ شَيْنٍ , إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ الْحَوْضِ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ فِيهِ شَيْئًا ؟ , فَقَالَ لَهُ أَبُو بَرْزَةَ : نَعَمْ , لَا مَرَّةً , وَلَا ثِنْتَيْنِ , وَلَا ثَلَاثًا , وَلَا أَرْبَعًا , وَلَا خَمْسًا ,

---

[1] زِيَاد : هُوَ الَّذِي يُقَال لَهُ : اِبْن أَبِي سُفْيَان , وابنه عبيد الله كَانَ أَمِير الْكُوفَة عَنْ يَزِيد بْن مُعَاوِيَة , وَقُتِلَ الْحُسَيْن فِي إِمَارَته فَأُتِيَ بِرَأْسِهِ .(فتح) (11 / 49)

[2] (حم) 19778 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] أَيْ : الْمَنْسُوب إِلَى مُحَمَّد ﷺ .

[4] (الدِّحْدَاح) : الْقَصِير السَّمِين .

[5] (د) 4749

[6] (حم) 19794 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ , فَلَا سَقَاهُ اللهُ مِنْهُ , ثُمَّ خَرَجَ مُغْضَبًا)[1] .

(صم) , وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَنَا مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ[2] عَنِ النَّارِ ، وَتَغْلِبُونَنِي تَقَاحَمُونَ فِيهَا تَقَاحُمَ الْفَرَاشِ وَالْجَنَادِبِ , وَأُوشِكُ أَنْ أُرْسِلَ بِحُجَزِكُمْ وَأَفْرُطَ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَتَرِدُونَ عَلَيَّ جَمْعًا وَأَشْتَاتًا "[3]

---

[1] (د) 4749

[2] (الْحُجْزَة) : مَعْقِد الْإِزَار وَالسَّرَاوِيل .

[3] صححه الألباني في ظلال الجنة : 744

(ت طب) , وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا , وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ)[1](أَصْحَابًا مِنْ أُمَّتِهِ , وَإِنَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ قَائِمٌ عَلَى حَوْضٍ مَلْآنَ مَعَهُ عَصًا , يَدْعُو مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِهِ , وَلِكُلِّ أُمَّةٍ سِيمَا يَعْرِفُهُمْ بِهَا نَبِيُّهُمْ)[2] (وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً ")[3]

---

[1] (ت) **2443**

[2] (طب) **6881** , **7053** , صَحِيح الْجَامِع : **1586**, الصَّحِيحَة : **1589**

[3] (ت) 2443

صِفَةُ الْحَوْض

(حب) , عَنْ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيَّ رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ قَالَ : " كَمَا بَيْنَ الْبَيْضَاءِ[1] إِلَى بُصْرَى[2] يَمُدُّنِي اللهُ فِيهِ بِكُرَاعٍ[3] لَا يَدْرِي إِنْسَانٌ مِمَّنْ خُلِقَ أَيْنَ طَرَفَيْهِ " ، فَكَبَّرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا الْحَوْضُ فَيَزْدَحِمُ عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَيَمُوتُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ , وَأَرْجُو أَنْ يُورِدَنِي اللهُ الْكُرَاعَ فَأَشْرَبَ مِنْهُ "[4]

---

[1] الْبَيْضَاء : جَبَلٌ مِثْلُ أُحُدٍ .

[2] (بُصْرَى) : مَدِينَة مَعْرُوفَة , بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان بَيْنهَا , وَبَيْن مَكَّة شَهْر .

[3] الكُرَاعُ : ماء السماء . لسان العرب - (ج 8 / ص 306)

[4] (حب) 6450 , (طس) 402 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3620

(خ م) , وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ " , قَالَ عُبَيْدُ اللهِ : فَسَأَلْتُهُ[1] فَقَالَ : قَرْيَتَيْنِ بِالشَّامِ ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ لَيَالٍ .[2]

---

[1] أي : سألَ نافعا .

[2] (م) 34 - (2299) , (خ) 6206 , (د) 4745 , (حب) 6453

(خ م ت د جة حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا , إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً , ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا " , فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً[1] سُورَةٌ , فَقَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ , إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ , فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ , إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ " , فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[2] (فَقَالَ : هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي , وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا)[3] وفي رواية : (يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , لَيْسَ مَشْقُوقًا)[4] (أَعْطَانِيهُ اللهُ عز وجل فِي الْجَنَّةِ)[5]

---

(1) أي : قبل قليل .

(2) (م) 400

(3) (حم) 13603 , (س) 904

(4) (حم) 12564 , (صحيح) , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3619** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(5) (حم) 13500 , (د) 784

(عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ)[1](عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ)[3](كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[4]وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ)[5](أَوْ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعُمَانَ)[6](وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ)[7](- يَعْنِي عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ -)[8]

([8]

(حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ)[9](حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ)[10](تُرَابُهُ الْمِسْكُ)[11]

---

[1] (م) 400

[2] (د) 4747 , (م) 400

[3] (م) 2299

[4] أيلة : مدينة في أقصى جنوب فلسطين , على البحر الأحمر , بقرب مدينة العقبة الأردنية .

[5] (خ) 6209 , (م) 2303

[6] (جة) 4304

[7] (م) 2292

[8] (حم) **15161** , (م) 2300

[9] (خ) 4680 , (ت) 3359

[10] (حم) 12564 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

الْمِسْكُ)[1]

(يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ , أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ , وَالْآخَرُ مِنْ وَفِضَّةٍ)[2](مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)[3] (وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ)[4](فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)[5](مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً , لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا)[6](وَلَمْ وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا)[7](تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ[8]" ,

---

[1] (حم) 13500 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] (م) 2301

[3] (م) 2300 , (ت) 2444

[4] (خ) 6208 , (م) 2292

[5] (جة) 4305 , (خ) 6209 , (م) 247

[6] (ت) 2444 , (خ) 6208 , (م) 2299

[7] (حم) **22210** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[8] أي : مثل أعناق الإبل .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "

أَكَلَتُهَا[1] أَنْعَمُ مِنْهَا)[2]

(وَإِنّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ ")[3]

---

(1) أي : الذين يأكلون منها .

(2) (حم) 13500

(3) (حم) **13335** , (ت) 2542 , صَحِيح الْجَامِع : **4614** , الصَّحِيحَة : **2514** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3614** , **3740** , وقال الأرناءوط : صحيح .

(م ت جة حم طب) , وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ الْحَبَشِيِّ قَالَ :

(بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , فَأَتَيْتُهُ عَلَى بَرِيدٍ[1] فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ قَالَ : لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا سَلَامٍ فِي مَرْكَبِك , قُلْتُ : أَجَلْ وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَقَالَ : وَاللهِ مَا أَرَدْتُ الْمَشَقَّةَ عَلَيْكَ , وَلَكِنْ حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَوْضِ , فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِهِ[2] فَقُلْتُ : حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :)[3] (" إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي)[4] (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[5]

---

[1] الْبَرِيدُ : كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ , يُرَادُ بِهَا فِي الْأَصْلِ الْبَغْلُ , وَأَصْلُهَا : بريده دم ، أَيْ : مَحْذُوفُ الذَّنَبِ ؛ لِأَنَّ بِغَالَ الْبَرِيدِ كَانَتْ مَحْذُوفَةَ الْأَذْنَابِ كَالْعَلَامَةِ لَهَا , فَأُعْرِبَتْ وَخُفِّفَتْ , ثُمَّ سُمِّيَ الرَّسُولُ الَّذِي يَرْكَبُهُ بَرِيدًا , قُلْتُ: وَالْمُرَادُ هُنَا مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 236)

[2] أَيْ : تُحَدِّثَنِي بِهِ مُشَافَهَةً , وَأَسْمَعَهُ مِنْك مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ .تحفة (6 / 236)

[3] (جة) 4303

[4] (م) 2301

[5] (حم) 22500 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

(أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ[1] أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ[2]" , فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ , فَقَالَ : " مِنْ مَقَامِي إِلَى عُمَانَ ", وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : " أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ , وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ)[3] (وَأَكَاوِيبُهُ[4] عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ)[5] (يَصُبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ, يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ , أَحَدُهُمَا أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ , وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ[6])[7] (مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً , لَمْ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ,

---

[1] أَيْ : أَطْرُدُ النَّاسَ عَنْهُ , غَيْرَ أَهْلِ الْيُمْنِ , لِيَرْفَضَّ عَلَى أَهْلِ الْيُمْنِ ، وَهَذِهِ كَرَامَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ فِي تَقْدِيمِهِمْ فِي الشُّرْبِ مِنْهُ مُجَازَاةً لَهُمْ بِحُسْنِ صَنِيعهمْ , وَتَقَدُّمِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ , وَالْأَنْصَارُ مِنْ الْيَمَن، فَيَدْفَعُ غَيْرَهُمْ حَتَّى يَشْرَبُوا كَمَا دَفَعُوا فِي الدُّنْيَا عَنْ النَّبِيّ ﷺ أَعْدَاءَهُ وَالْمَكْرُوهَات . (النووي - ج 8 / ص 5)

[2] أَيْ : يَسِيلُ عَلَيْهِمْ . (النووي - ج 8 / ص 5)

[3] (م) 2301

[4] جَمْعُ كُوبٍ , وَهُوَ الْكُوزُ الَّذِي لَا خُرْطُومَ لَهُ .

[5] (ت) 2444

[6] أي : من فضة .

[7] (حم) 22500

وَأَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ)[1](الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ[2] الشَّحِبَةُ وُجُوهُهُمْ, الدَّنِسَةُ[3] ثِيَابُهُمْ)[4](الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ[5] الْمُتَنَعِّمَاتِ[5] وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ السُّدَدُ)[6](- يَعْنِي أَبْوَابَ السُّلْطَانِ[7]- السُّلْطَانِ[7]-)[8](يُوَكَّلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا , يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ , وَلَا يُعْطَوْنَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ ")[9](فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّتْ[10] لِحْيَتُهُ , ثُمَّ قَالَ : لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُنَعَّمَاتِ)[1]

---

[1] (ت) **2444**

[2] أَيْ : الْمُتَفَرِّقُوا الشَّعْرِ , المتغيّرة المتلبدة من قلة تَعَهُّدِها بالدَّهن .

[3] الدُّنْس : الْوَسَخُ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **236**)

[4] (حم) **6162** , (ت) **2444** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3616**

[5] أَيْ : لَوْ خَطَبُوا الْمُتَنَعِّمَاتِ مِنْ النِّسَاءِ لَمْ يُجَابُوا . تحفة الأحوذي(**6** / **236**)

[6] (ت) **2444**

[7] أَيْ:لَوْ دَقُّوا الْأَبْوَابَ وَاسْتَأْذَنُوا الدُّخُولَ, لَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ وَلَمْ يُؤْذَنْ.تحفة(**236/6**)

[8] (طب) **7546** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3617**

[9] (طب) **13223** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3186** , ظلال الجنة : **727**

[10] أي : ابتلَّت .

(نَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ[2])[3] (وَفُتِحَتْ لِي السُّدَدُ , لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَغْسِلُ ثَوْبِي)[4] (الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ , وَلَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ)[5] .

(د) , وَعَنْ طَلْحَةَ مَوْلَى قَرَظَةَ , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رضي الله عنه - قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا , فَقَالَ : " مَا أَنْتُمْ بِجُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ " , قَالَ طَلْحَةُ : فَقُلْنَا لِزَيْدٍ : وَكَمْ

---

(1) (جة) **4303**

(2) أي : نَكَحَ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبدِ الْمَلِك , وَهِيَ بِنْتُ الْخَلِيفَةِ , وَجَدُّهَا خَلِيفَةٌ وَهُوَ مَرْوَانُ , وَإِخْوَتُهَا الْأَرْبَعَةُ : سُلَيْمَانُ وَيَزِيدُ وَهِشَامُ وَوَلِيدُ خُلَفَاءُ , وَزَوْجُهَا خَلِيفَةٌ ، فَهَذَا مِنْ الْغَرَائِبِ , وَفِيهَا قَالَ الشَّاعِرُ :

بِنْتُ الْخَلِيفَةِ جَدُّهَا خَلِيفَةٌ   زَوْجُ الْخَلِيفَةِ أُخْتُ الْخَلَائِفِ

(3) (ت) **2444**

(4) (جة) **4303**

(5) (ت) **2444**

أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : كُنَّا سَبْعَ مِائَةٍ أَوْ ثَمَانِ مِائَةٍ . [1]

[1] (د) **4746** , (حم) **19310** , صَحِيح الْجَامِع : **5557** , الصَّحِيحَة : **123**

النَّار

أَسْمَاءُ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ , جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ , وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ , لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى , نَزَّاعَةً لِلشَّوَى , تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ , فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ , وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ , نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[1]

---

(1) [إبراهيم/28، 29]

(2) [المدثر/26-30]

(3) [المعارج/15-18]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ , وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ , نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ , إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ , فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[3]

---

(1) [القارعة/8-11]

(2) [الهمزة/4-9]

(3) [النساء/10]

صِفَةُ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا , وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ , عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ , لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ , وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا , وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا , لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ , إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ , تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾[3]

---

(1) [التحريم/6]

(2) [الفرقان/11-14]

(3) [المُلك/6-8]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ , وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ , لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ , فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ , وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ , أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ , مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ , الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ , فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ , قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ , وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ , قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ , مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ , وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى , لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى , الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾[1]

---

(1) [ق/20-30]

(2) [الإنسان/4]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ , لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ , كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾[2]

(خ) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾[3] قَالَ : كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الْخَشَبَةِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ , فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ فَنُسَمِّيهِ الْقَصْرَ , ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾[4] قَالَ : حِبَالُ السُّفُنِ , تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ .[5]

---

(1) [الليل/14, 15]

(2) [المرسلات/30، 33]

(3) [المرسلات/32]

(4) [المرسلات/33]

(5) (خ) 4649

(حم) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ :

" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ عليه السلام : مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ ؟ قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ "[1]

(حم) , وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ : " أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ , أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ , حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي [أَقْصَى][2]السُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا ,حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ[3]كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ "[4]

---

(1) (حم) 13367 , الصَّحِيحَة : 2511 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3664

(2) (حم) 18423 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(3) ثوب مخطط من حرير أو صوف .

(4) (حم) 18422 , و(حب) 667 , صححه الألباني في المشكاة : 5687 ، وهداية الرواة : 5615 , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :3659

(ت) ، وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ :

أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ , فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا[1] حَدِيدٌ .[2]

[1] المِقْمَعة بالكسر : واحدة المقَامِع , وهي سِياط تعمل من حديد رُؤوسها مُعْوَجَّة .النهاية في غريب الأثر(ج4ص175)

[2] (ت) **2575** , (ش) **34156** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3671**

عَدَدُ أَبْوَابِ جَهَنَّم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ , لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ , لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾[1]

(ابن سعد) , وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الْجَنَّةُ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، وَالنَّارُ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ "[2]

---

[1] [الحِجر/43، 44]

[2] ابن سعد (7 / 430) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3119 والصحيحة : 1812

سَعَةُ جَهَنَّم

(م حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا , فَسَمِعْنَا وَجْبَةً [1] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " , فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) [2] (قَالَ : " هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ) [3] (فَالْآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا) [4] (فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا ") [5]

---

[1] الوجبة : صَوْتُ السُّقُوط .

[2] (حم) **8826** , (م) **2844**

[3] (م) **2844**

[4] (حم) **8826** , (م) **2844**

[5] (م) **2844**

(طب) , وَعَنْ معاذ بن جبل ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ قَدْرَ مَا بَيْنَ شَفِيرِ[1] النَّارِ وَقَعْرِهَا ، كَصَخْرَةٍ زِنَتُهَا سَبْعُ خَلِفَاتٍ[2] بِشُحُومِهِنَّ وَلُحُومِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ ، تَهْوِي فِيمَا بَيْنَ شَفِيرِ النَّارِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا "[3]

---

(1) الشفير : الحرف والجانب والناحية .

(2) الخَلِفة : الناقة الحامل العشراء .

(3) (طب) ج20ص169ح361 , (ك) 8767 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5248 , الصَّحِيحَة : 1612 , 2165 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3674

(حم) , وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :

قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ ب: أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ , قُلْتُ : لَا ، قَالَ : أَجَلْ وَاللهِ مَا تَدْرِي , إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا , تَجْرِي فِيهَا أَوْدِيَةُ الْقَيْحِ وَالدَّمِ , قُلْتُ: أَنْهَارًا ؟ , قَالَ : لَا ، بَلْ أَوْدِيَةً , ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ ؟ ، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ ك أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ ﻷ : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[1] قَالَتْ : فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : " هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ[2] "[3]

---

(1) سورة الزمر آية رقم : **67**

(2) الْمُرَاد بِهِ هُنَا الصِّرَاط . شرح النووي على مسلم - (ج **2** / ص **14**)

(3) (حم) **24900** , (م) **2791** , (ت) **3121** , انظر الصَّحِيحَة : **561**

(م) , وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ[1] مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ , فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ , فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ[2] مِنْهَا , فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ , فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اسْمِي الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي مُحَمَّدٌ " , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ " قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ , " فَنَكَتَ[3] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ , فَقَالَ : سَلْ " , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ[4] "[1]

---

[1] الحَبْر : العالم المتبحر في العلم .

[2] الصَّرْع : السقوط والوقوع .

[3] النَّكْت : قَرْعُ الأرض بعود أو بإصبع أو غير ذلك , فتؤثر بطرفه فيها .

[4] الْمُرَاد بِهِ هُنَا الصِّرَاط . شرح النووي على مسلم - (ج 2 / ص 14)

(1) (م) **315**

(م ت) , وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ :

(خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ﵁ -وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ- فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ , فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ [1] بِصُرْمٍ [2] وَوَلَّتْ حَذَّاءَ [3] وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ [4] كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا [5] صَاحِبُهَا , وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا , فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ) [6] (فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا : " إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ [7] جَهَنَّمَ , فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا [8] ") [9]

---

(1) أَيْ : أَعْلَمَتْ .

(2) (الصُّرْم) : الِانْقِطَاع وَالذَّهَاب .

(3) أَيْ : وَلَّتْ مُسْرِعَة الِانْقِطَاع .

(4) الصُّبَابَة : البَقِيَّةُ اليَسيرة من الشراب تَبْقَى في أسْفل الإناء .

(5) أَيْ : يَشْرَبهَا .

(6) (م) **2967**

(7) الشفير : الحرف والجانب والناحية .

(8) قَعْر الشَّيْء أَسْفَله .

(9) (ت) **2575** , (م) **2967**

(وَوَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ , أَفَعَجِبْتُمْ ؟ , وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ [1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً , وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ [2] مِنْ الزِّحَامِ ") [3]

---

[1] **المِصراع** : جانب الباب .

[2] **الْكَظِيظ** : الْمُمْتَلِئ .

[3] (م) **2967** , (حم) **17611** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2190** , **5590** , الصَّحِيحَة : **1698**

شِدَّةُ حَرِّهَا

(خ م ت حم) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ‌رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم:

(" نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ , جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ)[1] (وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ , وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَدٍ)[2] (فَقَالُوا : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً[3] قَالَ : " فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا , كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا [4] ")[5]

---

[1] (ت) 2589 , (خ) 3092

[2] (حم) 7323 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : إِنَّ هَذِهِ النَّارَ الَّتِي نَرَاهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ كَافِيَةً فِي الْعُقْبَى لِتَعْذِيبِ الْعُصَاةِ ، فَهَلَّا اِكْتَفَى بِهَا ؟ , وَلِأَيِّ شَيْءٍ زِيدَ فِي حَرِّهَا ؟ .تحفة الأحوذي(ج 6 / ص 385)

[4] أَيْ : حَرَارَةُ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ تِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ مِثْلُ حَرَارَةِ نَارِكُمْ فِي الدُّنْيَا , أَيْ : لَا بُدَّ مِنْ التَّفْضِيلِ, لِحِكْمَةِ كَوْنِ عَذَابِ اللهِ أَشَدَّ مِنْ عَذَابِ النَّاسِ وَإِنَّمَا أَظْهَرَ اللهُ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ النَّارِ فِي الدُّنْيَا أُنْمُوذَجًا لِمَا فِي تِلْكَ الدَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 385)

[5] (م) 2843 , (خ) 3092

(هق في البعث والنشور) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَتَحْسَبُونَ أَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ مِثْلُ نَارِكُمْ هَذِهِ ؟ , هِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ[1] هِيَ جُزْءٌ مِنْ بَضْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْهَا "[2]

---

[1] الْقَارُ : الزِّفْتُ .

[2] صححه الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3666 , 3670**

(خ م حم) , وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ [1] قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ , يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ [2]) [3] (مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا , وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا) [4] (وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى كَعْبَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ , وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ , وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى صَدْرِهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ , وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى أَرْنَبَتِهِ [5] مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ , وَمِنْهُمْ مَنْ اغْتُمِرَ فِي النَّارِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ") [6]

---

[1] (الأَخْمَص) : مَا لَا يَصِل إِلَى الْأَرْض مِنْ بَاطِن الْقَدَم عِنْد الْمَشْي .
[2] الْمِرْجَلُ : الْإِنَاء الَّذِي يُغْلَى فِيهِ الْمَاء وَغَيْره .
[3] (خ) **6194** , **6193** , (م) **213**
[4] (م) **213**
[5] الأَرْنَبَة : مقدمة الأنف .
[6] (حم) **11115** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3686** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خ م حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ)[1] (لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ , فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ[2] مِنْ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ)[3]

وفي رواية : (وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ , يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ")[4]

---

(1) (م) 212

(2) الضَّحْضَاح مِنْ الْمَاء : مَا يَبْلُغ الْكَعْب .

(3) (خ) 3672 , (م) 210

(4) (حم) 2636 , (م) 212

(م جة حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1](فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً[2] فَيُغْمَسُ فِيهَا ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ)[3](يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ , هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ , فَيَقُولُ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ)[4](مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ)[5](وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا وَبَلَاءً)[6](كَانَ فِي الدُّنْيَا)[7](فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ غَمْسَةً غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ , فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً ، فَيُقَالُ لَهُ :)[8]

---

[1] (م) 2807

[2] أَيْ : أَدْخِلُوهُ فِيهَا سَاعَة قَدْر مَا يُغْمَس فِي الْمَاء وَنَحْوه , فَإِطْلَاق الْغَمْس هَاهُنَا بِالْمُشَاكَلَةِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 8 / ص 172)

[3] (جة) 4321

[4] (م) 2807

[5] (حم) 13685 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (جة) 4321

[7] (حم) 13685

[8] (جة) 4321

(يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ , هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ , فَيَقُولُ :

لَا وَاللهِ يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِي بُؤُسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ ")[1]

---

[1] (م) 2807

(خ م ت حم) , وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ)[1] (وَمَعَهُ بِلَالٌ)[2] (فَأَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ لِلظُّهْرِ)[3])[4] وفي رواية : (فَأَرَادَ أَنْ يُقِيمَ)[5] (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " انْتَظِرْ , انْتَظِرْ ")[6] (ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ , فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " أَبْرِدْ ")[7]

(قَالَ : حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ)[1])[2] وفي رواية : حَتَّى سَاوَى الظِّلُّ

---

(1) (خ) 514

(2) (ت) 158

(3) وَرَدَ الْأَمْرُ بِالْإِبْرَادِ فِي رِوَايَةٍ لِلْمُصَنِّف بَعْدَ تَقَدُّمِ الْأَذَان مِنْهُ ، فَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَنَّهُ شَرَعَ فِي الْأَذَانِ , فَقِيلَ لَهُ : أَبْرِدْ , فَتَرَكَ ، فَمَعْنَى (أَذَّنَ): شَرَعَ فِي الْأَذَانِ وَمَعْنَى (أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ) : أَيْ : يُتِمَّ الْأَذَانَ , وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح (ج 2 / ص 305)

(4) (خ) 514 , (م) 616

(5) (ت) 158

(6) (خ) 511 , (م) 616

(7) (خ) 511 , (د) 401

التُّلُولَ[3])[4] (ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى)[5]

---

[1] الْفَيْءُ : هُوَ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ مِنْ الظِّلِّ ، وَالتُّلُولُ : جَمْعُ تَلٍّ ، وَهِيَ فِي الْغَالِبِ مُنْبَطِحَةٌ غَيْرُ شَاخِصَةٍ , فَلَا يَظْهَرُ لَهَا ظِلٌّ إِلَّا إِذَا ذَهَبَ أَكْثَرُ وَقْتِ الظُّهْرِ ,
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي غَايَةِ الْإِبْرَادِ ، وَالْجَارِي عَلَى الْقَوَاعِدِ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ أَنْ لَا يَمْتَدَّ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ .فتح (ج **2** / ص **309**)

[2] (خ) **511** , (م) **616**

[3] ظَاهِرُ هذه الرواية يَقْتَضِي أَنَّهُ أَخَّرَهَا إِلَى أَنْ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ،
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهَذِهِ الْمُسَاوَاةِ : ظُهُورُ الظِّلِّ بِجَنْبِ التَّلِّ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرًا , فَسَاوَاهُ فِي الظُّهُورِ , لَا فِي الْمِقْدَارِ .
أَوْ يُقَالُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ , فَلَعَلَّهُ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى يَجْمَعَهَا مَعَ الْعَصْرِ .
فتح الباري - (ج 2 / ص 309)

[4] (خ) 603

[5] (ت) **158**

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْحَارُّ , فَأَبْرِدُوا[1] بِالصَلَاةِ)[1]

---

[1] قَوْله (فَأَبْرِدُوا) أَيْ : أَخِّرُوا إِلَى أَنْ يَبْرُدَ الْوَقْتُ , يُقَالُ : (أَبْرَدَ) إِذَا دَخَلَ فِي الْبَرْدِ , كَأَظْهَرَ , إِذَا دَخَلَ فِي الظَّهِيرَةِ ، وَمِثْله فِي الْمَكَانِ : أَنْجَدَ , إِذَا دَخَلَ نَجْدًا ، وَأَتْهَمَ : إِذَا دَخَلَ تِهَامَة .

وَالْأَمْرُ بِالْإِبْرَادِ أَمْر اِسْتِحْبَاب ، وَقِيلَ : أَمْر إِرْشَاد ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ لِلْوُجُوبِ , وجُمْهُور أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّ تَأْخِيرَ الظُهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ إِلَى أَنْ يَبْرُدَ الْوَقْتُ وَيَنْكَسِرَ الْوَهَج .

وَخَصَّهُ بَعْضُهمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَأَمَّا الْمُنْفَرِدُ , فَالتَّعْجِيلُ فِي حَقِّهِ أَفْضَلُ ، وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمَالِكِيَّةِ , وَالشَّافِعِيّ أَيْضًا , لَكِنْ خَصَّهُ بِالْبَلَدِ الْحَارِّ , وَقَيَّدَ الْجَمَاعَةَ بِمَا إِذَا كَانُوا يَنْتَابُونَ مَسْجِدًا مِنْ بُعْدِ ، فَلَوْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ , أَوْ كَانُوا يَمْشُونَ فِي كِنٍّ , فَالْأَفْضَلُ فِي حَقِّهِمْ التَّعْجِيل .

وَالْمَشْهُور عَنْ أَحْمَدَ : التَّسْوِيَةُ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ وَلَا قَيْدٍ ، وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ وَالْكُوفِيِّينَ , وَابْن الْمُنْذِر .

وَاسْتَدَلَّ لَهُ التِّرْمِذِيُّ " بِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي سَفَر " ، فَلَوْ كَانَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ , لَمْ يَأْمُرْ بِالْإِبْرَادِ , لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي السَّفَرِ , وَكَانُوا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَنْتَابُوا مِنْ الْبُعْدِ .

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ تَعْجِيلَ الظُهْرِ أَفْضَلُ مُطْلَقًا , وَالْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ حَدِيث خَبَّابٍ : " شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فِي جِبَاهِنَا وَأَكُفِّنَا , فَلَمْ يُشْكِنَا " , أَيْ : فَلَمْ يُزِلْ شَكْوَانَا ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِم .

وَتَمَسَّكُوا أَيْضًا بِالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضِيلَةِ أَوَّلِ الْوَقْتِ ، وَبِأَنَّ الصَّلَاةَ حِينَئِذٍ أَكْثَرُ مَشَقَّةً , فَتَكُونُ أَفْضَلَ =

وفي رواية : (فَأَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ)[2]

(فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جهَنَّمَ[1]**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبِّ**

وَالْجَوَابُ عَنْ حَدِيثِ خَبَّابٍ : أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ طَلَبُوا تَأْخِيرًا زَائِدًا عَنْ وَقْتِ الْإِبْرَادِ , وَهُوَ زَوَالُ حَرِّ الرَّمْضَاءِ , وَذَلِكَ قَدْ يَسْتَلْزِمُ خُرُوجَ الْوَقْتِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُجِبْهُمْ .

أَوْ هُوَ مَنْسُوخٌ بِأَحَادِيثِ الْإِبْرَاد , فَإِنَّهَا مُتَأَخِّرَة عَنْهُ , وَاسْتَدَلَّ لَهُ الطَّحَاوِيّ بِحَدِيثِ الْمُغِيرَة بْن شُعْبَة قَالَ : " كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيّ ﷺ الظُهْر بِالْهَاجِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَنَا : أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ " الْحَدِيث ، وَهُوَ حَدِيثُ رِجَالِهِ ثِقَات , رَوَاهُ أَحْمَد , وَابْن مَاجَة وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ , وَنَقَلَ الْخَلَّالُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : هَذَا آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ الْإِبْرَادَ رُخْصَةٌ , وَالتَّعْجِيلَ أَفْضَلُ ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ أَمْرُ إِرْشَادِ .

وَعَكَسَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : الْإِبْرَادُ أَفْضَلُ , وَحَدِيثُ خَبَّابٍ يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ , وَهُوَ الصَّارِفُ لِلْأَمْرِ عَنْ الْوُجُوبِ .

وَلَا اِلْتِفَاتَ إِلَى مَنْ قَالَ : التَّعْجِيلُ أَكْثَرُ مَشَقَّةً , فَيَكُونُ أَفْضَل ؛ لِأَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ لَمْ تَنْحَصِرْ فِي الْأَشَقّ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الْأَخَفُّ أَفْضَلُ, كَمَا فِي قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ .

فتح الباري - (ج 2 / ص 304)

[1] (م) **615** , (خ) **512**

[2] (جة) **678** , (حم) **8887**

أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً , فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ : نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ , وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ)[2] (فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ)[3] (فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ)[4] (وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ[5])[6] (فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ[7])[8]

---

(1) فَيْحُ جَهَنَّمَ : غَلَيَانُهَا , وَانْتِشَارُ لَهَبِهَا وَوَهَجِهَا , وسَجْرُ جَهَنَّمَ سَبَبُ فَيْحِهَا , وَفَيْحُهَا سَبَبُ وُجودِ شِدَّةِ الْحَرِّ , وَهُوَ مَظِنَّةُ الْمَشَقَّةِ الَّتِي هِيَ مَظِنَّةُ سَلْبِ الْخُشُوعِ فَنَاسَبَ أَنْ لَا يُصَلَّى فِيهَا , والتَّعْلِيلُ إِذَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ الشَّارِعِ , وَجَبَ قَبُولُهُ , وَإِنْ لَمْ يُفْهَمْ مَعْنَاهُ . فتح الباري - (ج 2 / ص 304)

(2) (خ) **512** , (م) **617**

(3) (خ) **3087** , (م) **617**

(4) (م) **617**

(5) الْمُرَادُ بِالزَّمْهَرِيرِ : شِدَّةُ الْبُرْدِ ، وَاسْتُشْكِلَ وُجُودُهُ فِي النَّارِ , وَلَا إِشْكَالَ , لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّارِ مَحَلُّهَا , وَفِيهَا طَبَقَةٌ زَمْهَرِيرِيَّةٌ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **388**)

(6) (خ) **3087** , (م) **617**

(7) قَضِيَّة التَّعْلِيلِ الْمَذْكُورِ , قَدْ يُتَوَهَّمُ مِنْهَا مَشْرُوعِيَّةُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَد ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ غَالِبًا فِي وَقْتِ الصُّبْحِ , فَلَا تَزُولُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَلَوْ أُخِّرَتْ لَخَرَجَ الْوَقْت . فتح الباري - (ج 2 / ص 306)

(8) (م) **617**

وفي رواية[1]: " فَأَمَّا نَفَسُهَا فِي الشِّتَاءِ فَزَمْهَرِيرٌ ، وَأَمَّا نَفَسُهَا فِي الصَّيْفِ فَسَمُومٌ "[2]

وفي رواية[3]: " فَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا , وَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا "

(يع) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ كَانَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ , وَفِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ , فَتَنَفَّسَ فَأَصَابَهُمْ نَفَسُهُ , لَاحْتَرَقَ الْمَسْجِدُ وَمَنْ فِيهِ "[4]

---

[1] (ت) 2592

[2] السَّمُوم : الرِّيحُ الْحَارَّةُ , تَكُونُ غَالِبًا بِالنَّهَارِ . تحفة الأحوذي(ج 6 / ص388)

[3] (جة) 4319 , انظر الصَّحِيحَة : 1457

[4] (يع) 6670 , انظر الصَّحِيحَة : 2509

(ك) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ - عز وجل - : { وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ }[1] قَالَ : " حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ , خلقها اللهُ عِنْدَهُ كَمَا شَاءَ "[2]

---

[1] [البقرة : **24**] .

[2] (ك) **3827** , (طب) **9026** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3675**

كَيْفِيَّةُ دُخُولِ الْكُفَّارِ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا , مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ , كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ , إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ , يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ , وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ , سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ , وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ , لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا , قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ , قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا

---

(1) [الإسراء/97]

(2) [إبراهيم/47-51]

عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ , أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ , وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ , وَقَالَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ , الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا , هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ,

---

(1) [الأنعام/30، 31]

(2) [الأنعام/27]

(3) [الشورى44 , 45]

أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ , اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا , سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (1)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا , وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا , لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ (2)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ , كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا , حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا , فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ , قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (3)

(1) [الطور/11-16]

(2) [الفرقان/12-14]

(3) [الأعراف: 38]

مَكَانُهُمْ فِي النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ , وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ , وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ , لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ , ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ , يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ , فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ , وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ , لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾[3]

---

(1) [الأعراف/40، 41]

(2) [الزمر/15، 16]

(3) [الواقعة/41-44]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ,

إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ , فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ

يُسْجَرُونَ ﴾[1]

---

(1) [غافر/69-72]

ضَخَامَةُ أَحْجَامِ أَهْلِ النَّار

(م ت حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

("مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ[1] الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ)[2] (وَغِلَظَ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا)[3] (بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ[4])[5] (وَضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ)[6] (وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ[7] وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ)[8] (كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ")[9]

---

(1) المنكب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

(2) (م) 2852 , (خ) 6186

(3) (ت) 2577

(4) الجبار : مَلِك باليمن له ذراع معروف المقدار .

(5) (حم) 10944 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3888

(6) (ت) 2577 , (م) 2851

(7) الْبَيْضَاءُ : جَبَلٌ مِثْلُ أُحُدٍ .

(8) (ت) 2578

(9) (ت) 2577 , انظر الصَّحِيحَة : 1105

(حم) , وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَيَعْظُمُ لِلنَّارِ ، حَتَّى يَكُونَ الضِّرْسُ مِنْ أَضْرَاسِهِ كَأُحُدٍ "[1]

[1] (حم) **19285** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **1628** , الصَّحِيحَة : **1601**

طَعَامُ أَهْلِ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ , إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ , إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ , طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ , فَإِنَّهُمْ لَآَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ , ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ , ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ , كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ , كَغَلْيِ الْحَمِيمِ , خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ , ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ , ذُقْ , إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ , عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ , تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً , تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِيَةٍ , لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ , لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾[1]

---

(1) [الصافات/62-68]

(2) [الدخان/43-46]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا , وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ , وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ , وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ , يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ , مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ , هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ , خُذُوهُ فَغُلُّوهُ , ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ , ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ , إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ , وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ , فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ , وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة/25-36]

---

(1) [الغاشية/2-7]

(2) [المزمل/12، 13]

(ت جة حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

" قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1] ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ)[2] (فِي الْأَرْضِ لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ)[3] (فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ ؟ , وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ ؟ ")[4]

---

[1] [آل عمران/**102**]

[2] (ت) 2585

[3] (جة) 4325

[4] (حم) 3136 , (جة) 4325 , (حب) **7470** , صَحِيح الْجَامِع : **5250** , والمشكاة : **5683**

وضعفه الألباني في (ت جة) , وضعيف الترغيب والترهيب : **2159**

وقال الأرنؤوط في (حم , حب) : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(ت) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ , فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ الْعَذَابِ , فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ[1] لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ , فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ , فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ[2] فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ , فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ , فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمْ الْحَمِيمُ[3] بِكَلَالِيبِ[4] الْحَدِيدِ , فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ , فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ "[5] (ضعيف)

---

[1] هو نبت بالحجاز له شوْكٌ كبار , يقال له : الشِّبْرِق . لسان العرب(8 / 221)

[2] الغُصَّة : ما اعْتَرَض في الحلق من طعام أو شراب .

[3] الحميم : الماء الحار .

[4] الكَلّوب : حديدة معوجة الرأس .

[5] (ت) 2586

شَرَابُ أَهْلِ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ , مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ , يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ , وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ , وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا , وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ , بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ , جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ , هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ , وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [3]

---

(1) [إبراهيم/15-17]

(2) [الكهف/29]

(3) [ص/55-58]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا , لِلطَّاغِينَ مَآبًا , لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا , لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا , إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا , جَزَاءً وِفَاقًا ﴾(1)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾(2)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ , عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ , تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً , تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾(3)

---

(1) [النبأ/21-26]

(2) [محمد/15]

(3) [الغاشية: 2 - 5]

(ت) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ , يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ قَالَ : " يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ , فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ , فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ , يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[1] وَيَقُول : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ , بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[2] (ضعيف)[3]

---

(1) [محمد/15]

(2) [الكهف/29]

(3) (ت) 2583

(ت) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ }[1] قَالَ : " كَعَكَرِ الزَّيْتِ , فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ "[2] (ضعيف)

[1] [الكهف/29]

[2] (ت) 3322

حَيَّاتُ وَعَقَارِبُ جَهَنَّم

(حم) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ [1] تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ, فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا [2] أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ الْمُوكَفَةِ [3] تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ , فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً " [4]

---

[1] نَوْعٌ من الْجِمال طِوَال الأعناق .

[2] أي : ألم اللسعة .

[3] المُوكَفة : التي عليها السرج والبراذع .

[4] (حم) **17749** , (حب) **7471** , انظر الصَّحِيحَة : **3429** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3676**

(ك) ، عن مُجَاهِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ الرَّهَاوِيِّ - وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ الشَّامِ -وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الْجُيُوشِ ، فَخَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: (إِنَّ لِجَهَنَّمَ سَاحِلًا كَسَاحِلِ الْبَحْرِ ، فِيهِ هَوَامٌّ[1] وَحَيَّاتٌ كَالنَّخْلِ , وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ ، فَإِذَا اسْتَغَاثَ أَهْلُ جَهَنَّمَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمْ , قِيلَ : اخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ , فَيَخْرُجُونَ، فَيَأْخُذُ الْهَوَامُّ بِشِفَاهِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ وَمَا شَاءَ اللهُ , فَيَكْشِفُهُمْ , فَيَسْتَغِيثُونَ فِرَارًا مِنْهَا إِلَى النَّارِ وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْجَرَبَ, فَيَحكُّ وَاحِدٌ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ, فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: يَا فُلَانُ ، هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا ؟ , فَيَقُولُ : نَعَمْ , فَيَقُولُ : ذَلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ)[2].

---

[1] الهَوامّ : جمع هامَّة , وهي كل ذات سُمٍّ يقتل ، وأيضا هي ما يدب من الحشرات وإن لم يقتل .

[2] (ك) **6087** , (هق في البعث والنشور) **562** , (الزهد لابن المبارك) ج**2**ص**95** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3677**

(يع) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عز وجل : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [1] قَالَ: " زِيدُوا عَقَارِبًا أَنْيَابُهَا كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ . [2]

---

[1] [النحل : 88]

[2] (يع) 2659 , (ك) 8755 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3678

أَصْنَافُ أُخْرَى مِنَ الْعَذَابِ فِي جَهَنَّم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ , جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ , هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ , وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ , إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ , فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ , ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ , ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ , إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾[3]

---

(1) [ص/55-58]

(2) [غافر/70-72]

(3) [الدخان/43-50]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ , يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ , يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ , وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ , كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا , وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[1]

(ت) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ - وَهُوَ الصَّهْرُ - ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ "[2]

---

[1] [الحج/19-22]

[2] (ت) 2582 , (حم) 8851 , انظر الصَّحِيحَة : 3470 , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3679 ، والحديث ضعيف في مصادره .

(ت) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللهِ عز وجل : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾[1] قَالَ : " تَشْوِيهِ النَّارُ , فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ الْعَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ , وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ "[2] (ضعيف)

---

(1) [المؤمنون/104]

(2) (ت) 2587 , (حم) 11854

بُكَاءُ أَهْلِ النَّار

(جة) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ ، فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ "[1]

(ك) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ ، حَتَّى لَوْ أُجْرِيَتِ السُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ لَجَرَتْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ - يَعْنِي مَكَانَ الدَّمْعِ - "[2]

---

[1] (جة) 4324 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 8083

[2] (ك) 8791 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2032 , الصَّحِيحَة : 1679

صِفَةُ أَهْلِ النَّار

(م) , عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[1] الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعٌ , لَا يَبْتَغُونَ[2] أَهْلًا وَلَا مَالًا[3] وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ , وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ , وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ , وَالشِّنْظِيرُ[4] الْفَحَّاشُ "[5]

---

[1] أَيْ : لَا عَقْلَ لَهُ يَزْبُرُهُ وَيَمْنَعُهُ مِمَّا لَا يَنْبَغِي .

[2] أَيْ : لَا يَطْلُبُونَ .

[3] فَقَالَ رَجُلٌ لِمُطَرِّف بْن عَبْد الله الشخير : وَيَكُونُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ , قَالَ : نَعَمْ , وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الْحَيِّ , مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا . (م) **2865**

[4] (الشِّنْظِير) : فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيث بِأَنَّهُ الْفَحَّاش , وَهُوَ السَّيِّءُ الْخُلُق , البذيء اللسان .

[5] (م) **2865** , (حم) **17519**

(خ م حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ " , قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ)[1](قَالَ :

" كُلُّ عُتُلٍّ[2] جَوَّاظٍ[3] مُسْتَكْبِرٍ)[4](جَعْظَرِيٍّ[5] جَمَّاعٍ[6] مَنَّاعٍ[7] ")[8]

---

[1] (م) 2853

[2] (الْعُتُلّ) : الْجَافِي , الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ بِالْبَاطِلِ ، وَقِيلَ : الْجَافِي الْفَظُّ الْغَلِيظُ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 401)

[3] الْجَوَّاظ : الْغَلِيظ الْفَظّ , أَيْ : سَيِّئ الْخُلُق .

[4] (خ) 4634 , (م) 2853

[5] الْجَعْظَرِيّ : الْفَظّ الْغَلِيظ الْمُتَكَبِّر ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَتَمَدَّح وَيَنْفُخ بِمَا لَيْسَ عِنْده .

[6] (الجَمَّاع) : كثير الجمع للمال .

[7] أي : كثير المنع له والشح والتهافت على كنزه .

[8] (حم) 7010 , انظر الصَّحِيحَة : 1741 , وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" تَحَاجَّتْ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتْ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ [1] وَعُجَّزُهُمْ [2]؟ , فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي)[3] (وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ)[4] (قَدَمَهُ عَلَيْهَا)[1]

---

[1] جَمْع سَاقِط , وَهُوَ النَّازِل الْقَدْر الَّذِي لَا يُؤْبَه لَهُ ، وَسَقَط الْمَتَاع : رَدِيئُهُ .فتح الباري (ج 21 / ص 22)

[2] أَيْ : الْعَاجِزُونَ عَنْ طَلَب الدُّنْيَا , وَالتَّمَكُّن فِيهَا , وَالثَّرْوَة وَالشَّوْكَة ، وَالْمُرَاد بِهِ أَهْل الْإِيمَان الَّذِينَ لَمْ يَتَفَطَّنُوا لِلشُّبَهِ ، وَلَمْ تُوَسْوِس لَهُمْ الشَّيَاطِين بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ أَهْل عَقَائِد صَحِيحَة , وَإِيمَان ثَابِت, وَهُمْ الْجُمْهُور، وَأَمَّا أَهْل الْعِلْم وَالْمَعْرِفَة فَهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ قَلِيل . (فتح) - (ج 21 / ص 22) , (النووي 9 / 229)

[3] (م) 2846 , (خ) 4569

[4] (م) 2847 , (خ) 4569

(فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ, وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ[2] فَتَقُولُ: قَطْ[3] قَطْ, قَطْ)[4] (بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ)[5] (وَلَا يَظْلِمُ اللهُ عز وجل مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا, وَأَمَّا الْجَنَّةُ)[6] (فَيَبْقَى فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْقَى)[7] (فَيُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا , فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ ")[8]

---

(1) (م) 2846

(2) أَيْ : يُضَمّ بَعْضهَا إِلَى بَعْض , فَتَجْتَمِع وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا .النووي(9/ 229)

(3) أَيْ : حَسْبِي , يَكْفِينِي هَذَا .

(4) (م) 2847 , (خ) 4569

(5) (خ) 6949 , (م) 2848

(6) (م) 2847 , (خ) 4569

(7) (م) 2848

(8) (خ) 6949

خُلُودُ غَيْرِ الْمُوَحِّدِين فِي الْعَذَاب

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا , إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا , وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا , خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا , لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾[1]

---

(1) [النساء: 168، 169]

(2) [الأحزاب: 64، 65]

(3) [النساء/56]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ , لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا , وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا , كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ , وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ , وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ , فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا , فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ , وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا , وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ , فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ , وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]

---

[1] [طه/74]

[2] [فاطر/36، 37]

[3] [السجدة: 12 - 14]

(خ م ت حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ, وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ)[1] (كَبْشًا أَمْلَحاً[2])[3] (مُلَبَّبًا[4] فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ)[5] (وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[6] (ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[7] (فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[8]

---

(1) (ت) 2557

(2) الْأَمْلَح :الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ .

(3) (خ) 4453 , (م) 2849

(4) لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا : جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ثُمَّ جَرَّهُ . تحفة (6 / 350)

(5) (ت) 2557 , (خ) 4453

(6) (جة) 4327 , (حم) 7537

(7) (ت) 2557

(8) (جة) 4327 , (حم) 7537

(وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[1] (فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ)[2] (-وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ- :)[3] (هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ , فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : : قَدْ عَرَفْنَاهُ , هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ , فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[4] (ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ , خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ , خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)[5] (فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ)[6]

---

(1) (حم) **9463** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(2) (ت) **2557**

(3) (خ) **4453**

(4) (ت) **2557** , (م) **2849**

(5) (جة) **4327** , (حم) **7537** , (خ) **4453**

(6) (خ) **6182** , (م) **2850**

وفي رواية : (فَيَأْمَنُ هَؤُلَاءِ ، وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هَؤُلَاءِ)[1]

(ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2] ")[3]

(ابن جرير) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقْضِي اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ , الْجِنِّ , وَالإِنْسِ , وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيَقِيدُ[4] يَوْمَئِذٍ لَيَقِيدُ[4] يَوْمَئِذٍ الْجَمَّاءَ مِنَ الْقَرْنَاءِ , حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ تَبِعَةً[5] عِنْدَ وَاحِدَةٍ لأُخْرَى , قَالَ اللهُ : كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾[6] "[7]

---

[1] (يع) **2898** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3774**

[2] [مريم/39]

[3] (خ) **4453** , (م) **2849**

[4] يقيد : يقتص .

[5] التبعة : المظلمة .

[6] [النبأ/40]

[7] أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (30 / 17 - 18) ، انظر الصَّحِيحَة : 1966

(طب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :

" إنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَدْعُونَ مَالِكًا : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّك ﴾[1] فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا , ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ , رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾[2] قَالَ : فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[3] ثُمَّ يَيْأَسُ الْقَوْمُ , فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ , تُشْبِهُ أَصْواتُهُم أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ , أَوَّلُهَا شَهِيقٌ , وَآخِرُهَا زَفِيرٌ "[4]

---

(1) [الزخرف/77]

(2) [المؤمنون/107]

(3) [المؤمنون/108]

(4) (طب) ج13ص352ح14171 , (ك) 3492 , 8770 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3691

(صم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَضَى اللهُ عَلَيْهِ الْخُلُودَ , لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا "[1]

(خ حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا)[2] (فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي)[3] (وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)[4] (فَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي ")[5]

---

(1) (صحيح بشواهده) - ظلال الجنة : **977**

(2) (خ) **6200**

(3) (حم) **10660** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(4) (خ) **6200**

(5) (حم) **10660** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **4514** ، الصَّحِيحَة : **2034**

مَشْرُوعِيَّةُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ النَّار

(حم) , عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا سَأَلَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللهَ ﷻ الْجَنَّةَ)[1](ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَطُّ)[2](إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ إِيَّايَ , وَلَا اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنِّي ")[3]

---

[1] (حم) 12607 , (ت) 2572 , (س) 5521 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[2] (حم) 13781 , (ت) 2572 , (س) 5521 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[3] (حم) 12191 , (ت) 2572 , (س) 5521 , صَحِيح الْجَامِع : 5630 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3654 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

الجَنَّة

كَيْفِيَّةُ دُخُولِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّة

(م) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ , فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ")[1]

---

(1) (م) 197 , (حم) 12420

(خ م س حم) , عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ)[1]

وفي رواية : (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ , إِلَّا)[2](دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ , كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ)[3](يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ :)[4](يَا عَبْدَ اللهِ)[5](هَلُمَّ فَادْخُلْ)[6](هَذَا خَيْرٌ لَكَ)[7])[8]

(1) (خ) 3466 , (م) 85 - (1027)
(2) (س) 3185 , (حم) 21379 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .
(3) (خ) 2686 , 1798 , 3044
(4) (س) 3185 , (حم) 21379
(5) (خ) 1798 , (م) 85 - (1027)
(6) (س) 3184 , (خ) 2686
(7) (قال صَعْصَعَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لأبي ذر - رضي الله عنه - : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ , قَالَ : إِنْ كَانَتْ رِجَالًا فَرَجُلَيْنِ , وَإِنْ كَانَتْ إِبِلًا فَبَعِيرَيْنِ , وَإِنْ كَانَتْ بَقَرًا فَبَقَرَتَيْنِ) (حم) 21379 (وَإِنْ كَانَتْ خَيْلًا فَفَرَسَانِ , حَتَّى عَدَّ أَصْنَافَ الْمَالِ كُلِّهِ) (حم) 21451 , انظر الصحيحة تحت حديث : 2681 , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .
(8) (س) 2439 , (خ) 1798 , (م) 85 - (1027)

(فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ)[1] (وَلِكُلِّ أَهْلِ عَمَلٍ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُدْعَوْنَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ)[2] (فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَلَاةِ , دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ , دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ , دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ[3] وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ , دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ " ,

---

[1] (حم) **19456** , انظر الصحيحة : **2681**

[2] (حم) **9799** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ الْمُرَاد مَا يُتَطَوَّع بِهِ مِنْ الْأَعْمَال الْمَذْكُورَة , لَا وَاجِبَاتهَا , لِكَثْرَةِ مَنْ يَجْتَمِع لَهُ الْعَمَل بِالْوَاجِبَاتِ كُلّهَا ، بِخِلَافِ التَّطَوُّعَات , فَقَلَّ مَنْ يَجْتَمِع لَهُ الْعَمَل بِجَمِيعِ أَنْوَاع التَّطَوُّعَات ، ثُمَّ مَنْ يَجْتَمِع لَهُ ذَلِكَ إِنَّمَا يُدْعَى مِنْ جَمِيع الْأَبْوَاب عَلَى سَبِيل التَّكْرِيم لَهُ ، وَإِلَّا فَدُخُوله إِنَّمَا يَكُون مِنْ بَاب وَاحِد ، وَلَعَلَّهُ بَابُ الْعَمَل الَّذِي يَكُون أَغْلَب عَلَيْهِ وَاللهُ أَعْلَمُ .
وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم عَنْ عُمَر " مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ " الْحَدِيث وَفِيهِ " فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَاب الْجَنَّة يَدْخُل مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " , فَلَا يُنَافِي مَا تَقَدَّمَ , وَإِنْ كَانَ ظَاهِره أَنَّهُ يُعَارِضهُ ، لِأَنَّهُ يُحْمَل عَلَى أَنَّهَا تُفْتَح لَهُ عَلَى سَبِيل التَّكْرِيم ، ثُمَّ عِنْد دُخُوله لَا يَدْخُل إِلَّا مِنْ بَاب الْعَمَل الَّذِي يَكُون أَغْلَب عَلَيْهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري(ج**10**ص**464**)

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ)[1](مَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ ضَرُورَةٍ مِنْ أَيِّهَا دُعِيَ[2])[3](فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ)[4](وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ")[5]

---

[1] (خ) **1798**

[2] أَيْ : لَيْسَ ضَرُورَةً وَاحْتِيَاجًا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ إِنْ لَمْ يُدْعَ مِنْ سَائِرِهَا لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ , وَهُوَ دُخُولُ الْجَنَّةِ , وَهَذَا النَّوْعُ تَمْهِيدُ قَاعِدَةِ السُّؤَالِ فِي قَوْلِهِ : " فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ " أَيْ : سَأَلْت عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِأَنْ لَا ضَرُورَةَ وَلَا اِحْتِيَاجَ لِمَنْ يُدْعَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ إِلَى الدُّعَاءِ مِنْ سَائِرِ الْأَبْوَابِ , إِذْ يَحْصُلُ مُرَادُهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ .تحفة (**9** / **85**)

[3] (حم) **7621** , (خ) **3466** , (م) **85** - (**1027**)

[4] (خ) **1798** , (م) **85** - (**1027**)

[5] (خ) **3466** , (م) **85** - (**1027**) , (ت) **3674** , (س) **2238**

(خ م ت حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي)[1] (أَوَّلُ زُمْرَةٍ[2])[3] (سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4] (مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا , لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ)[5] (تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)[6] (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ[7] فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)[8] (ثُمَّ هُمْ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ ")[9]

---

(1) (خ) **5474**

(2) الزُّمرة : الجماعة من الناس .

(3) (خ) **3073**

(4) (م) **216**

(5) (خ) **6187**

(6) (خ) **6176**

(7) (الدُّرِّيّ) : النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ . فتح الباري(ج **10** / ص **40**)

(8) (خ) **3149**

(9) (م) **2834**

صِفَةُ الْجَنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ[1] رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , ذَوَاتَا أَفْنَانٍ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , مُدْهَامَّتَانِ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ,

(1) الآلاء : النِّعَم .

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ , فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ , فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ , فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ , فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا , عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ , يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا , يُوفُونَ بِالنَّذْرِ , وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا , وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا , إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ , لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا , إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا , فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا , وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ,

---

(1) [الرحمن/46-78]

مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا , وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا , وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا , وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا , قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا , وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا , عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا , وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ , إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا , وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا , عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ , وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ , وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا , إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً , وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾[1]

---

[1] [الإنسان/5-22]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا , أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ , وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ, مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا , وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ , وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ , إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ , الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ , لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ , وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[2]

---

(1) [الكهف: 30، 31]

(2) [فاطر: 33 - 35]

(خ ت) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ[1])[2]وفي رواية : (مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنْ الْجَنَّةِ ، خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)[3](اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : { فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ , وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }[4] ")[5]

---

[1] الْقَابُ : مَا بَيْنَ مِقْبَضِ الْقَوْسِ وَسِيَتِهِ .
وَقِيلَ : مَا بَيْنَ الْوَتَرِ وَالْقَوْسِ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 327) .
والمراد : تعظيم شأن الجنة , وأن اليسير منها - وإن قل قدره - خير من مجموع الدنيا بحذافيرها . فيض القدير(ج5ص360)

[2] (خ) 2643 , (ت) 1651

[3] (خ) 6199 , (ت) 1651

[4] [آل عمران/185]

[5] (ت) 3013

(خ م ت س حم حب)، وَعَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ:

(دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[1] (فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ ؟ ، قُلْتُ: أَنَا وَاقِدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ)[2] (قَالَ : إِنَّكَ بِسَعْدٍ لَشَبِيهٌ ، ثُمَّ بَكَى فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ ، قَالَ : رَحْمَةُ اللهِ عَلَى سَعْدٍ ، كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : " بَعَثَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - جَيْشًا إِلَى أُكَيْدِرِ دُومَةَ " ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِجُبَّةِ دِيبَاجٍ مَنْسُوجٌ فِيهَا الذَّهَبُ , " فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[3] (قَبْلَ أَنْ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ)[4] (فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ , فَقَامَ أَوْ قَعَدَ " ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمِسُونَهَا ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ ثَوْبًا قَطُّ)[5]

---

(1) (س) 5302

(2) (ت) 1723 ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : 3346

(3) (حب) 7037 ، (ت) 1723 ، (س) 5302

(4) (حم) 13171 ، (هق) 5901 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(5) (ت) 1723 ، (خ) 2473 ، (م) 127 - (2469)

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا ؟ " ، قَالُوا : مَا رَأَيْنَا ثَوْبًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ ")[1]

(حم) , وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ[2] ظُفُرًا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ[3] بَدَا[4] لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ[5] خَوَافِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ[6] وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَتْ أَسَاوِرُهُ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ , كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ

---

[1] (حم) 12245 ، (خ) 2473 ، (م) 127 - (2469) ، (ت) 1723 ، انظر الصَّحِيحَة : 3346

[2] أَيْ : مَا يَحْمِلُهُ .

[3] أَيْ : مِنْ نَعِيمِهَا . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 329)

[4] أَيْ : ظَهَرَ فِي الدُّنْيَا لِلنَّاظِرِينَ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 329)

[5] أَيْ : تَزَيَّنَتْ (لَهُ) أَيْ : لِذَلِكَ الْمِقْدَارِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 329)

[6] الْخَوَافِقُ : جَمْعُ خَافِقَةٍ , وَهِيَ الْجَانِبُ , وَهِيَ فِي الْأَصْلِ: الْجَوَانِبُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا الرِّيَاحُ , مِنْ الْخَفَقَانِ ، وَالْخَافِقَانِ : الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ .تحفة (6 / 329)

النُّجُومِ "[1]

[1] (حم) **1449** , (ت) **2538** , صَحِيح الْجَامِع : **5251** , الصَّحِيحَة : **3396**

(طب) , وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا وَلَا هَرِمًا - وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ - إِلَّا بُعِثَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً , فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , كَانَ عَلَى مِسْحَةِ آدَمَ ، وصُورَةِ يُوسُفَ ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ , عُظِّمُوا وَفُخِّمُوا كَالْجِبَالِ "[1]

---

[1] (طب) **663** , انظر الصَّحِيحَة : **2512** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3701**

(الشمائل) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ الْعَجُوزُ ؟ " , فَقُلْتُ : مِنْ خَالَاتِي ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : " يَا أُمَّ فُلَانٍ ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ " ، فَوَلَّتْ تَبْكِي ، فَقَالَ: " أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً , فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا , عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[1] "[2]

(ت) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا "[3]

---

(1) [الواقعة/35-37]

(2) (الشمائل المحمدية) 238 , الصَّحِيحَة : 2987 ، مختصر الشمائل : 205 ، وهداية الرواة : 4814

(3) (ت) **2601** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5622** , الصَّحِيحَة : **953**

(خ م ت حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي)[1] (أَوَّلُ زُمْرَةٍ[2])[3] (سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4] (مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا , لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ)[5] (تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)[6] (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ[7] فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)[8] (ثُمَّ هُمْ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ)[9]

---

(1) (خ) 5474

(2) الزُّمرة : الجماعة من الناس .

(3) (خ) 3073

(4) (م) 216

(5) (خ) 6187

(6) (خ) 6176

(7) (الدُّرِّيّ) : النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ . فتح الباري (ج 10 / ص 40)

(8) (خ) 3149

(9) (م) 2834

(وَيُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا[1] أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2])[3] (لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ)[4] (وَلَا يَبْصُقُونَ يَبْصُقُونَ فِيهَا , وَلَا يَمْتَخِطُونَ)[5] (وَلَا يَبُولُونَ , وَلَا يَتَغَوَّطُونَ[6])[7] (يَتَغَوَّطُونَ[6])[7] (وَيَكُونُ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءً[8])[9] (آنِيَتُهُمْ الذَّهَبُ

---

[1] أي : لَا تمرضوا .

[2] [الأعراف/43]

[3] (م) **2837**

[4] (ت) **2539** , (م) **2836**

[5] (خ) **3073**

[6] التغوُّط : التبرُّز .

[7] (خ) **3149**

[8] الجُشاء : صوت يخرج من الفم عند امتلاء المعدة .

[9] (حم) **15157** , (م) **2835**

وَالْفِضَّةُ)[1]

(وَأَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ[2])[3](وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمْ[4])[5](الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ[6])[7](يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ[8])[9](أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ

---

[1] (خ) 3074

[2] أَيْ : رَائِحَةُ عَرَقِهِمْ رَائِحَةُ الْمِسْكِ . تحفة الأحوذي (ج 6 / ص 328)

[3] (خ) 3073

[4] الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مِجْمَرٍ , وَالْمِجْمَرُ : هُوَ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ النَّارُ لِلْبَخُورِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 328)

[5] (خ) 3074

[6] (الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ) : الْعُودُ الْهِنْدِيُّ الْجَيِّدُ , يُتَبَخَّر بِهِ .

[7] (خ) 3149

[8] وَجْهُ التَّشْبِيهِ أَنَّ تَنَفُّسَ الْإِنْسَانِ لَا كُلْفَةَ عَلَيْهِ فِيهِ , وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ, فَجُعِلَ تَنَفُّسُهُمْ تَسْبِيحًا , وَسَبَبُهُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَنَوَّرَتْ بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ ، وَامْتَلَأَتْ بِحُبِّهِ , وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 328)

[9] (م) 2835

وَاحِدٍ)[1]

(قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ[2] **)**[3]

(لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ[4] **)**[5] **(أَبْنَاءُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ)**[6] **(عَلَى عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ, سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ)**[7] **(فِي سَبْعَةِ أَذْرُعٍ عَرْضًا)**[8] **(جُرْدٌ**[9] **مُرْدٌ**[1] **)**[2] **(مُكَحَّلُونَ)**[3] **(بِيضٌ جِعَادٌ**[4] **)**[5]

---

[1] (م) **2834**

[2] أَيْ : فِي الِاتِّفَاقِ وَالْمَحَبَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **328**)

[3] (خ) **3074**

[4] قَالَ تَعَالَى : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **328**)

[5] (خ) **3073**

[6] (حم) **7920** , صَحِيح الْجَامِع : **8072** , صحيح الترغيب والترهيب : **3700**

[7] (خ) **3149**

[8] (حم) **7920**

[9] الأجرد : هو الذي لَا شعر على جسده .

(أَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ)[6] (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ)[7] (عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً[8])[9] (يَرَى مُخَّ سُوقِهِمَا)[10] (مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ)[11] (وَالثِّيَابِ)[12] (مِنْ الْحُسْنِ[1])[2] (كَمَا يُرَى الشَّرَابُ

---

[1] الأمرد : هو الذي لم يبلغ سن إنبات شعر لحيته ، والمقصود هنا أن أهل الجنة ليس على وجوههم ولا على أجسادهم شعر , كشعر الرِّجْلين والعانة والإبط , وغيره مما هو شعر زائد .

[2] (ت) **2539**

[3] (ش) **35248** , (ت) **2539** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **8072** , صحيح الترغيب والترهيب : **3700**

[4] الْجَعْدُ : هُوَ مَا فِيهِ الْتِوَاءٌ في شعره وَانْقِبَاضٌ , لَا كَمُفَلْفَلِ السُّودَانِ , وَفِيهِ جَمَالٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى قُوَّةِ الْبَدَنِ .(تحفة المحتاج)

[5] (حم) **7920**

[6] (خ) **3149**

[7] (خ) **3073**

[8] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح**30**)

[9] (حم) **8523** , قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[10] (خ) **3073**

[11] (خ) **3081**

[12] (حم) **8523**

الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ)[3](وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ)[4]

(يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا[5]")[6](فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ ؓ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , ادْعُ اللهَ لِي أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ؟ , فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ " , ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ , فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : " قَدْ سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ ")[7]

---

[1] الْمُخّ : مَا فِي دَاخِل الْعَظْم ، وَالْمُرَاد بِهِ وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ , وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . فتح الباري (ج **10** / ص **30**)

[2] (خ) **3073**

[3] (طب) **8864** , الصَّحِيحَة تحت حديث : **1736** , صَحِيح التَّرْغِيبِ:**3745**

[4] (م) **2834**

[5] أَيْ : قَدْرهمَا , والْإِبْكَارُ : أَوَّلُ الْفَجْرِ , وَالْعَشِيُّ : مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ . فتح الباري (ج **10** / ص **30**)

[6] (خ) **3073**

[7] (خ) **5474**

الشرح[1]

(خ م) , وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَالَ اللهُ عز وجل : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ , مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ , وَلَا أُذُنٌ

[1] قَالَ اِبْنُ الْجَوْزِيّ : يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْأَوَّلَ سَأَلَ عَنْ صِدْقِ قَلْبٍ فَأُجِيبَ , وَأَمَّا الثَّانِي فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ حَسْمُ الْمَادَّةِ , فَلَوْ قَالَ لِلثَّانِي نَعَمْ , لَأَوْشَكَ أَنْ يَقُومَ ثَالِثٌ وَرَابِعٌ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ , وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَصْلُحُ لِذَلِكَ .
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْح : وَهَذَا أَوْلَى مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ : كَانَ مُنَافِقًا , لِوَجْهَيْنِ :
أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْأَصْلَ فِي الصَّحَابَةِ عَدَمُ النِّفَاقِ , فَلَا يَثْبُتُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ إِلَّا بِنَقْلٍ صَحِيح . =
= وَالثَّانِي: أَنَّهُ قَلَّ أَنْ يَصْدُرَ مِثْلُ هَذَا السُّؤَالِ إِلَّا عَنْ قَصْدٍ صَحِيحٍ, وَيَقِينٍ بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ , وَكَيْفَ يَصْدُرُ ذَلِكَ مِنْ مُنَافِقٍ ؟ , وَإِلَى هَذَا جَنَحَ اِبْنُ تَيْمِيَّة , وَصَحَّحَ النَّوَوِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلِمَ بِالْوَحْيِ أَنَّهُ يُجَابُ فِي عُكَّاشَةَ , وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْآخَرِ .
وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : الَّذِي عِنْدِي فِي هَذَا أَنَّهَا كَانَتْ سَاعَةَ إِجَابَةٍ عَلِمَهَا ﷺ وَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ بَعْدَمَا اِنْقَضَتْ ، وَيُبَيِّنُهُ قَوْلُهُ : " سَبَقَك بِهَا عُكَّاشَةُ " أَيْ : بَرَدَتْ الدَّعْوَةُ وَانْقَضَى وَقْتُهَا . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 238)

سَمِعَتْ , وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ , ذُخْرًا بَلْهَ[1] مَا أَطْلَعَكُمْ اللهُ عَلَيْهِ ,

ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴾[2]"[3]

---

[1] أَيْ : دَعْ عَنْك مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ ، فَالَّذِي لَمْ يُطْلِعكُمْ عَلَيْهِ أَعْظَم ، وَكَأَنَّهُ أَضْرَبَ عَنْهُ اِسْتِقْلَالًا لَهُ فِي جَنْب مَا لَمْ يُطْلِع عَلَيْهِ . (النووي - ج 9 / ص 209)

[2] [السجدة/17]

[3] (خ) 4502 , (م) 2824

(طس) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ وَبَنَاهَا بِيَدِهِ ، لَبِنَةً[1] مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ ، وَجَعَلَ مِلَاطَهَا[2] الْمِسْكَ ، وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ ، وَحَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : طُوبَى لَكِ مَنْزِلُ الْمُلُوكِ "[3]

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ[4] وَأَعْلَى الْجَنَّةِ , وَمِنْهُ تَنْفَجِرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ , وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ﷻ "[5]

---

[1] اللَّبِنَةُ : مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .(النووي - 9/ 209)

[2] المِلاط : الطين الذي يكون بين اللبنتين .

[3] (طس) **3701** , الصَّحِيحَة : **2662** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3714**

[4] الْمُرَاد بِالْأَوْسَطِ هُنَا : الْأَعْدَل وَالْأَفْضَل , كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّة وَسَطًا) . فتح الباري (ج **8** / ص **377**)

[5] (خ) **2637** , (حم) **8402**

(ت د) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ , أَرْسَلَ جِبْرِيلَ - عليه السلام - إِلَى الْجَنَّةِ , فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا , وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ اللهُ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ [1]) [2] (ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا , فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا , ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّارَ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ , اذْهَبْ فَانْظُرْ

---

[1] أَيْ : جُعِلَتْ سُبُلُ الْوُصُول إِلَيْهَا الْمَكَارِه وَالشَّدَائِد عَلَى الْأَنْفُس , كَالصَّوْمِ وَالزَّكَاة وَالْجِهَاد , وَلَعَلَّ لِهَذِهِ الْأَعْمَال وُجُودًا مِثَالِيًّا ظَهَرَ بِهَا فِي ذَلِكَ الْعَالَم , وَأَحَاطَتْ بِالْجَنَّةِ مِنْ كُلّ جَانِب , وَقَدْ جَاءَ الْكِتَاب وَالسُّنَّة بِمِثْلِهِ , وَمِنْ جُمْلَة ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ أَيْ : الْمُسَمَّيَات عَلَى الْمَلَائِكَة , وَمَعْلُومٌ أَنَّ فِيهَا الْمَعْقُولَات وَالْمَعْدُومَات , وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج 5 / ص 288)

[2] (ت) 2560 , (س) 3763

إِلَيْهَا)[1](وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا

[1] (د) 4744 , (حم) 8379

فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، قَالَ : فَأَمَرَ اللهُ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ")[1]

(خ م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" حُجِبَتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُجِبَتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ[2]"[3]

---

[1] (ت) 2560 , (س) 3763 , صَحِيح الْجَامِع : 5210 ، المشكاة : 5696 ، صحيح موارد الظمآن : 2219

[2] أَيْ أَنَّ الشَّهَوَاتِ جُعِلَتْ عَلَى حِفَافَيْ النَّار, وَهِيَ جَوَانِبُهَا، فَالْأَعْمَى عَنْ التَّقْوَى الَّذِي قَدْ أَخَذَتْ الشَّهَوَاتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ , يَرَاهَا وَلَا يَرَى النَّار الَّتِي هِيَ فِيهَا ، وَذَلِكَ لِاسْتِيلَاءِ الْجَهَالَةِ وَالْغَفْلَةِ عَلَى قَلْبِهِ، فَهُوَ كَالطَّائِرِ يَرَى الْحَبَّةَ فِي دَاخِلِ الْفَخِّ وَهِيَ مَحْجُوبَةٌ بِهِ , وَلَا يَرَى الْفَخَّ , لِغَلَبَةِ شَهْوَةِ الْحَبَّةِ عَلَى قَلْبِهِ , وَتَعَلُّقِ بَالِهِ بِهَا . فتح الباري (ج 18 / ص 317)

[3] (خ) 6122 , (م) 2823

عَدَدُ أَبْوَابِ الْجَنَّة

(ابن سعد) , عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عمرو السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" الْجَنَّةُ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، وَالنَّارُ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ "[1]

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[2] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ[3] "[4]

---

(1) ابن سعد (7 / 430) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3119 والصحيحة : 1812

(2) (الْمِصْرَاعَانِ) : جَانِبَا الْبَاب .

(3) (هَجَر) : مَدِينَة عَظِيمَة فِي بِلَاد الْبَحْرَيْنِ .

(4) (خ) 4435 , (م) 194

صِفَةُ أَشْجَارِ الْجَنَّة

(ت) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ‌رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم :

" مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ , إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ "[1]

[1] (ت) **2525** , و(حب) **7410** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5647** ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3732**

(حم) , وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ ﵁ قَالَ :

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ الْحَوْضِ , وَذَكَرَ الْجَنَّةَ , ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : فِيهَا فَاكِهَةٌ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ , وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى , فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ " , قَالَ : أَيُّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ ؟ , قَالَ : " لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ , ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ " , فَقَالَ : لَا , قَالَ : " تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ , تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ , وَيَنْفَرِشُ أَعْلَاهَا " , قَالَ : مَا عِظَمُ أَصْلِهَا[1]؟ قَالَ : " لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذَعَةً[2] مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ , مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا[3] هَرَمًا " , قَالَ : فِيهَا عِنَبٌ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ ؟ ,

---

(1) أصلها : ساقها .

(2) (الجَذَعَة) : هِيَ الَّتِي أَتَتْ عَلَيْهَا أَرْبَع سَنَوَاتٍ وَدَخَلَتْ فِي الْخَامِسَةِ .فتح الباري (ج 5 / ص 65)

(3) التَرْقُوَة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان .

قَالَ : " مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ[1] وَلَا يَعْثُرُ " , قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ ؟ قَالَ : " هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا ؟ " , قَالَ : نَعَمْ , قَالَ: " فَسَلَخَ إِهَابَهُ[2] فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ فَقَالَ : اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا ؟ " قَالَ : نَعَمْ , قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي , قَالَ : " نَعَمْ , وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ "[3]

---

[1] " **الْأَبْقَع** " : هُوَ الَّذِي فِي ظَهْره أَوْ بَطْنه بَيَاض .

[2] **أَيْ** : جلده .

[3] (حم) **17679** , (طب) **312** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3729** ، ظلال الجنة : **715** ، **716** ، صحيح موارد الظمآن : **2224**

(طب) , وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَكَرَ اللهُ عز وجل فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً ، لَا أَعْلَمُ فِي الدُّنْيَا شَجَرَةً أَكْثَرَ شَوْكًا مِنْهَا - يَعْنِي السِّدْرَ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَلَيْسَ اللهُ عز وجل يَقُولُ : { فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ } , فَإِنَّ اللهَ خَضَدَ[1] شَوْكَهُ , فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً مِثْلَ خِصْيَةِ التَّيْسِ الْمَلْبُودِ - يَعْنِي الْمَخْصِيَّ - فِيهَا سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ ، مَا فِيهِ لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ "[2]

---

[1] خَضَدْتُ الشجر : قطعت شوكه , فهو خَضيد ومخضود , والخَضْدُ نزع الشوك عن الشجر , قال الله عز وجل : (في سدر مخضود) هو الذي خُضِدَ شوكه فلا شوك فيه . لسان العرب - (ج 3 / ص 162)

[2] (طب) **318** , انظر الصَّحِيحَة : 2734 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3742

(خ م ت حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ[1] الْمُضَمَّرُ[2] السَّرِيعُ)[3] (فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا)[4] (وَهِيَ شَجَرَةُ الْخُلْدِ)[5] (وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ , فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ , وَظِلٍّ مَمْدُودٍ , وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾[6] ")[7]

---

(1) (الْجَوَاد) : هُوَ الْفَرَس ، يُقَال : جَادَ الْفَرَس , إِذَا صَارَ فَائِقًا , وَالْجَمْعُ : جِيَاد. فتح الباري (ج 18 / ص 400)

(2) الْإِضْمَارُ وَالتَّضْمِيرُ : أَنْ تَعْلِفَ الْخَيْلَ حَتَّى تَسْمَنَ وَتَقْوَى , ثُمَّ يُقَلَّلُ عَلَفُهَا بَعْدُ بِقَدْرِ الْقُوتِ , وَتُدْخَلُ بَيْتًا , وَتُغَشَّى بِالْجِلَالِ حَتَّى تَحْمَى فَتَعْرَقَ , فَإِذَا جَفَّ عَرَقُهَا خَفَّ لَحْمُهَا , وَقَوِيَتْ عَلَى الْجَرْيِ . تحفة الأحوذي (ج 4 / ص 382)

(3) (خ) 6186 , (م) 2828

(4) (ت) 2523

(5) (حم) 9870 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(6) [الواقعة/27-31]

(7) (خ) 4599 , (ت) 3292

(ت) , وَعَنْ أَسْمَاءَ بنتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَقَالَ : " يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ[1] مِنْهَا مِائَةَ عَامٍ, فِيهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ[2] كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ[3] "[4]

الْقِلَالُ[3] "[4]

---

[1] أَيْ : ظِلِّ الْغُصْن , وَجَمْعُهُ الْأَفْنَانُ , وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾.

[2] (الفَرَاشُ) : جَمْعُ فَرَاشَةٍ , وَهِيَ الَّتِي تَطِيرُ وَتَتَهَافَتُ فِي السِّرَاجِ .تحفة(6/332)

[3] (الْقِلَالُ) : جَمْعُ الْقُلَّةِ , أَيْ : قِلَالُ هَجَرٍ فِي الْكِبَرِ . تحفة(6/332)

[4] (ت) 2541 , (ك) 3748 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3727 , والحديث ضعيف في (ت) .

(حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي , وَطُوبَى , ثُمَّ طُوبَى , ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي , وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي سَبْعَ مَرَّاتٍ[1]" , فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَمَا طُوبَى ؟ , قَالَ : " شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ , مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ , ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا[2]"[3]

---

(1) (يع) 3391 , (حب) 7233 , صَحِيح الْجَامِع : 3924 , الصَّحِيحَة : 1241

(2) (الْأَكْمَام) جَمْعُ كِمٍّ , وهو : غِلاف الثَّمر والحَبِّ قبل أن يَظْهَر . حاشية السندي على ابن ماجه(ج 5 / ص 257)

(3) (حم) 11691 , 17426 , صَحِيح الْجَامِع : 3923 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3736 , الصَّحِيحَة : 1985 , 3432

(ك) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

" نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ , وَكَرَبُهَا[1] ذَهَبٌ أَحْمَرُ , وَسَعَفُهَا[2] كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ , مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ وَحُلَلُهُمْ , وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ وَالدِّلَاءِ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ , وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ , وَأَلْيَنُ مِنْ الزُّبْدِ , لَيْسَ فِيهَا عَجَمٌ[3] "[4]

(الفوائد المنتقاة لابن أبي الفوارس) ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷿ : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ قَالَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا قِيَامًا وَقُعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ , وَعَلَى أَيِّ حَالٍ شَاءُوا "[5]

---

[1] (الْكَرَبُ) : أُصُولُ السَّعَفِ الْغِلَاظِ الْعِرَاضِ . تحفة الأحوذي(**316/6**)

[2] السَّعَف : ورق النخل وجريده .

[3] أَيْ : ليس فيها نوى .

[4] (ك) **3776** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3735**

[5] (الثالث من الفوائد المنتقاة لابن أبي الفوارس) , (ش) **34085** , (ك) **3884** ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3734**

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا يُحَدِّثُ - وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ[1] فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عز وجل : أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ؟ , قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ ، قَالَ : فَبَذَرَ ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ , فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ[2] فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عز وجل : دُونَكَ[3] يَا ابْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ[4] " , فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا , فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم "[5]

---

[1] أَيْ : اِسْتَأْذَنَ رَبّه فِي أَنْ يُبَاشِر الزِّرَاعَة . فتح الباري (ج 7 / ص 205)

[2] الْمُرَاد أَنَّهُ لَمَّا بَذَرَ , لَمْ يَكُنْ بَيْن ذَلِكَ وَبَيْن اِسْتِوَاء الزَّرْع وَنَجَاز أَمْره كُلّه مِنْ الْقَلْع وَالْحَصْد وَالتَّذْرِيَة وَالْجَمْع وَالتَّكْوِيم إِلَّا قَدْرُ لَمْحَة الْبَصَر.فتح (205/7)

[3] أَيْ : خُذْهُ .

[4] فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد أَنَّ كُلّ مَا اُشْتُهِيَ فِي الْجَنَّة مِنْ أُمُور الدُّنْيَا مُمْكِن فِيهَا .فتح الباري (ج 7 / ص 205)

[5] (خ) 2221 , 7081 , (حم) 10650

صِفَةُ أَنْهَارِ الْجَنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ , فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ , وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ , وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى , وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ , وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[1]

(ت) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ , وَبَحْرَ الْعَسَلِ , وَبَحْرَ اللَّبَنِ , وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تَشَقَّقُ الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ "[2]

---

[1] [محمد : 15]

[2] (ت) 2571 , (حم) 20064 , صَحِيح الْجَامِع : 2122 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3722

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ[1] وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ , كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ "[2]

الشرح[3]

---

(1) اِعْلَمْ أَنَّ سَيْحَان وَجَيْحَان , غَيْر سَيْحُون وَجَيْحُون ، فَأَمَّا سَيْحَان وَجَيْحَان الْمَذْكُورَانِ فِي هَذَا الْحَدِيث اللَّذَانِ هُمَا مِنْ أَنْهَار الْجَنَّة فِي بِلَاد الْأَرْمَن ، فَجَيْحَان نَهَر الْمُصَيِّصَة ، وَسَيْحَان نَهَر إِذْنَة ، وَهُمَا نَهَرَان عَظِيمَانِ جِدًّا , أَكْبَرهمَا جَيْحَان ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَاب فِي مَوْضِعهمَا .
وَأَمَّا قَوْل الْجَوْهَرِيّ فِي صِحَاحه : جَيْحَان نَهْر الشَّام ، قَالَ الْحَازِمِيّ : سَيْحَان نَهْر عِنْد الْمُصَيِّصَة ، قَالَ : وَهُوَ غَيْر سَيْحُون .
وَقَالَ صَاحِب نِهَايَة الْغَرِيب : سَيْحَان وَجَيْحَان : نَهْرَان بِالْعَوَاصِمِ عِنْد الْمُصَيِّصَة وَطُرْسُوس ، وَاتَّفَقُوا كُلّهمْ عَلَى أَنَّ جَيْحُون نَهْر وَرَاء خُرَاسَان , عِنْد بَلْخ , وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ غَيْر جَيْحَان ، وَكَذَلِكَ سَيْحُون غَيْر سَيْحَان .شرح النووي(**17/ 176**)

(2) (م) **2839** , (حم) **7873**

(3) جعل الأنهار الأربعة لعذوبة مائها , وكثرة منافعها , كأنها من أنهار الجنة , ويُحتمل أن يكون المراد بها الأنهار الأربعة التي هي أصول أنهار الجنة , وسمَّاها بأسامي الأنهار الأربعة التي هي أعظم أنهار الدنيا وأشهرها وأعذبها , وأفْيَدُها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل , ليُعلم أنها في الجنة بمثابتها , وأن ما في الدنيا من أنواع المنافع والنعائم , أنموذجات لما يكون في الآخرة , وكذا ما فيها من المضارِّ المُرْدِيَة , والمُستكرَهات المُؤذِية .=

(حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ مِسْكٍ "[1]

= قال ابن حزم : ظن بعض الأغبياء أن تلك الروضة الشريفة , قطعة مقتطعة من الجنة , وأن الأنهار سيحان وجيحان والفرات والنيل مُهبطة من الجنة , وهذا باطل , لأن الله تعالى يقول في الجنة { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى , وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى } طه**118-119** , وليست هذه صفة الأنهار المذكورة , ولا الروضة , ومن ثَمَّ , لو حلف داخلها أنه دخل الجنة , حنث , فصحَّ أن قوله " من الجنة " إنما هو لفضلها , وأن الصلاة فيها (الروضة) تؤدي إلى الجنة , وأن تلك الأنهار لِطِيبها وبركتها أُضيفت إلى الجنة , كما قيل في الضأن : " إنها من دواب الجنة " وقد جاء أن حِلَقَ الذكر من رياض الجنة .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج **16** / ص **237**)

[1] (حب) **7408** , انظر صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب : **3721**

(صفة الجنة لابن أبي الدنيا) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

" لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أُخْدُودٌ فِي الْأَرْضِ , لَا وَاللهِ ، إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ, إحدى حافَّتيها اللُّؤْلُؤُ, وَالْأُخْرَى الْيَاقُوتُ وَطِينُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ " , قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا الْأَذْفَرُ ؟ ، قَالَ : " الَّذِي لَا خَلْطَ له[1] "[2]

---

[1] أَيْ : الصافي من الشوائب .

[2] الصَّحِيحَة تحت حديث : **2513** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3723**

(خ م ت د جة حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

(" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا , إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً , ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا " , فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً[1] سُورَةٌ , فَقَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ , إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ , فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ , إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ " , فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[2] (فَقَالَ : هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي , وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا)[3] وفي رواية : (يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , لَيْسَ مَشْقُوقًا)[4] (أَعْطَانِيهُ اللهُ ﷻ فِي الْجَنَّةِ)[5]

---

(1) أي : قبل قليل .

(2) (م) 400

(3) (حم) 13603 , (س) 904

(4) (حم) 12564 , (صحيح) , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3619** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(5) (حم) 13500 , (د) 784

(عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ)[1](عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ)[3](كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[4] وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ)[5](أَوْ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعُمَانَ)[6](وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ)[7](- يَعْنِي عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ -)[8]

(8)(

(حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ)[9](حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ)[10](تُرَابُهُ الْمِسْكُ)[11]

---

[1] (م) 400

[2] (د) 4747 , (م) 400

[3] (م) 2299

[4] أيلة : مدينة في أقصى جنوب فلسطين , على البحر الأحمر , بقرب مدينة العقبة الأردنية .

[5] (خ) 6209 , (م) 2303

[6] (جة) 4304

[7] (م) 2292

[8] (حم) **15161** , (م) 2300

[9] (خ) 4680 , (ت) 3359

[10] (حم) 12564 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

الْمِسْكُ)[1]

(يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ , أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ , وَالْآخَرُ مِنْ وَفِضَّةٍ)[2](مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)[3](وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ)[4](فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)[5](مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً , لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا)[6](وَلَمْ وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا)[7](تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ[8]" ,

---

[1] (حم) 13500 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] (م) 2301

[3] (م) 2300 , (ت) 2444

[4] (خ) 6208 , (م) 2292

[5] (جة) 4305 , (خ) 6209 , (م) 247

[6] (ت) 2444 , (خ) 6208 , (م) 2299

[7] (حم) **22210** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[8] أي : مثل أعناق الإبل .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَكَلَتُهَا[1] أَنْعَمُ مِنْهَا)[2]

(1) أي : الذين يأكلون منها .

(2) (حم) 13500

(وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ ")[1]

[1] (حم) **13335** , (ت) 2542 , صَحِيح الْجَامِع : **4614** , الصَّحِيحَة : **2514** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3614** , **3740** , وقال الأرناءوط : صحيح .

صِفَةُ بُيُوتُ أَهْلِ الْجَنَّة

(ت) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا[1]؟ , قَالَ : " لَبِنَةٌ[2] مِنْ فِضَّةٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِلَاطُهَا[3] الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ[4] وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ "[5]

---

(1) أَيْ : هَلْ هِيَ مِنْ حَجَرٍ وَمَدَرٍ ؟ , أَوْ خَشَبٍ , أَوْ شَعْرٍ . تحفة(6 / 317)

(2) اللَّبِنَةُ : هِيَ مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

(3) الْمِلَاطُ : الطِّينُ الَّذِي يُجْعَلُ بَيْنَ اللَّبِنَتَيْنِ . تحفة الأحوذي (6 / 317)

(4) أَيْ : الشَّدِيدُ الرِّيح . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 317)

(5) (ت) 2525 , (حم) 8030 , صَحِيح الْجَامِع : 3116 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3711

(خ م) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ , عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا)[1]

وفي رواية : (طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا)[2] (فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ[3])[4] (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ[5] فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا[6] ")[7]

---

(1) (خ) **4598**

(2) (م) **2838**

(3) أي : زوجات من نساء الدنيا والحور .

(4) (خ) **3071**

(5) الطَّوَافُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ الْمُجَامَعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **319**)

(6) أَيْ : من سَعَةِ الخيمة وعِظَمِها .

(7) (م) **2838**

(خ م ت) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ)[1] (مِنْ فِضَّةٍ , آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا[2] وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ , آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا , وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ[3] فِي جَنَّةِ عَدْنٍ[4] ")[5]

---

[1] (ت) 2527

[2] أَيْ : مِنْ الْقُصُورِ وَالْأَثَاثِ , كَالسُّرُرِ , وَكَقُضْبَانِ الْأَشْجَارِ , وَأَمْثَالِ ذَلِك . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 319)

[3] مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ مُقْتَضَى عِزَّةِ اللهِ وَاسْتِغْنَائِهِ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَد , لَكِنَّ رَحْمَته لِلْمُؤْمِنِينَ اقْتَضَتْ أَنْ يُرِيَهُمْ وَجهه كَمَالًا لِلنِّعْمَةِ ، فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ فَعَلَ مَعَهُمْ خِلَاف مُقْتَضَى الْكِبْرِيَاء , فَكَأَنَّهُ رَفَعَ عَنْهُمْ حِجَابًا كَانَ يَمْنَعهُمْ .فتح (21/ 16)

[4] أَيْ : وَهُمْ فِي جَنَّة عَدْن . فتح الباري (ج 21 / ص 16)

[5] (خ) 4597 , (م) 180

(جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ ، مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ , وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] "[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[3]

---

(1) [المؤمنون/10، 11]

(2) (جة) 4341 ، (هب) 377 , صَحِيح الْجَامِع : 5799 , الصَّحِيحَة : 2279

(3) [الرحمن/**46**]

(ت) , وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا , وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا [1] " فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟, قَالَ : " لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ [2] وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ [3] وَأَدَامَ الصِّيَامَ [4] وَصَلَّى للهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " [5]

---

[1] لِكَوْنِهَا شَفَّافَةً لَا تَحْجُبُ مَا وَرَاءَهَا . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 226)

[2] أَيْ : لِمَنْ لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ مَعَ الْأَنَامِ , قَالَ تَعَالَى : { وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } فَيَكُونُ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا , الْمَوْصُوفِينَ بِقَوْلِهِ : { أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا } . تحفة (5 / 226)

[3] أَيْ : لِلْعِيَالِ وَالْفُقَرَاءِ , وَالْأَضْيَافِ , وَنَحْوِ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي (5 / 226)

[4] أَيْ : أَكْثَرَ مِنْهُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ , بِحَيْثُ تَابَعَ بَعْضَهَا بَعْضًا , وَلَا يَقْطَعُهَا رَأسًا ، قَالَهُ ابْنُ الْمَلِكِ .

وَقِيلَ : أَقَلُّهُ أَنْ يَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . تحفة الأحوذي (5 / 226)

[5] (ت) 2526 , 1984 , (حم) 1337 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2123 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 617 ، 2692 , المشكاة : 1233

(ك) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷿ : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ[1] ﴾[2] قال : أُخْبِرْتُمْ بِالْبَطَائِنِ , فَكَيْفَ بِالظَّهَائِرِ[3]؟ .[4]

---

[1] الإستبرق : نوع من الحرير السَّميك .

[2] [الرحمن/54]

[3] أَيْ : إن كانت حشوة الفراش من الحرير , وهو أنفس أنواع الأقمشة , فمن أي شيء سيكون الوجه الخارجي لهذا الفِراش .

[4] (ك) 3773 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3746

خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّة

(البعث والنشور) , وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ:

" إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ , كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، قَالَ : وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ , إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾[1]"[2]

---

[1] [الإنسان/19]

[2] (هق في البعث والنشور) **371** , (الزهد لهناد بن السري) ج**1**ص**133** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3705**

صِفَةُ الْحُورِ الْعِين

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ , فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ , لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ , كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً , فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا , عُرُبًا[4] أَتْرَابًا[5] ﴾[6]

---

(1) [الرحمن/56-58]

(2) [الرحمن/70-74]

(3) [الواقعة/22، 23]

(4) أَيْ : مُتَحَبِّبات لأزواجهن .

(5) أَيْ : أعمارهم متساوية .

(6) [الواقعة/35-37]

(خ) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ , لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا [1] وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا [2] وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا ، وَلَنَصِيفُهَا [3] عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " [4]

---

(1) أَيْ : مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالْأَرْضِ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 327)

(2) أَيْ : طَيِّبَةً . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 327)

(3) يَعْنِي : الْخِمَارَ .

(4) (خ) 6199 , (ت) 1651

(حب) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : هَلْ نَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ[1]؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا[2] إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ , فَإِذَا قَامَ عَنْهَا , رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا "[3]

(ت) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ " ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوَيُطِيقُ ذَلِكَ ؟ , قَالَ : " يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ "[4]

---

[1] كناية عن الجِمَاع .

[2] الدَّحْمُ : النكاح والوطء , ودَحَمَ المرأةَ , يَدْحَمُها دَحْماً : نكحها . لسان العرب - (ج 12 / ص 196)

[3] (حب) 7402 , الصَّحِيحَة : 367 ، 3351 , وقال الأرنؤوط: إسناده حسن .

[4] (ت) 2536 , و(حب) 7400 , وصححه الألباني في المشكاة : 5636

(طص) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ , وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ , أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ , يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ , وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فلَا يُمِتْنَهْ , نَحْنُ الْآمِنَاتُ فلَا يَخَفْنَهْ , نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فلَا يَظْعَنَّ [1] " [2]

---

[1] أَيْ : لا يرحلن ويتركن أزواجهن .

[2] (طص) **734** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **1561** , الصَّحِيحَة : **3749**

(البعث والنشور) , وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهَرًا طُولَ الْجَنَّةِ , حَافَّتَاهُ الْعَذَارَى , قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٌ , وَيُغَنِّينَ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ, حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا " , قُلْنَا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ , مَا ذَاكَ الْغِنَاءُ ؟ , قَالَ : " إِنْ شَاءَ اللَّهُ التَّسْبِيحُ , وَالتَّحْمِيدُ , وَالتَّقْدِيسُ , وَثَنَاءٌ عَلَى الرَّبِّ ﷻ "[1]

(ت) , وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا, إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ , فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ[2] يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا[3] "[4]

---

[1] (هق في البعث والنشور) 383 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3751

[2] أَيْ : ضَيْفٌ وَنَزِيلٌ .

[3] أَيْ : هُوَ كَالضَّيْفِ عَلَيْكِ , وَأَنْتِ لَسْتِ بِأَهْلٍ لَهُ حَقِيقَةً ، وَإِنَّمَا نَحْنُ أَهْلُهُ , فَيُفَارِقُكِ وَيَلْحَقُ بِنَا . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 254)

[4] (ت) 1174 , (جة) 2014

أَطْفَالُ أَهْلِ الْجَنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ , إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾[2]

(ت) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ , كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي[3]"[4]

---

[1] [الإنسان/19]

[2] [الطور: 24]

[3] أَيْ : أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي (6 / 357)

[4] (ت) 2563 , (جة) 4338 , صَحِيح الْجَامِع : 6649 ، المشكاة : 5648 ، صحيح موارد الظمآن : 2229

طَعَامُ وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ , وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُس , وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ , وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ , لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ , يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا , لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ , بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ , لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ , وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ , وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ , وَحُورٌ عِينٌ , كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ , جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ , لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا , وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ,

(1) [الزخرف/71-73]

(2) [الطور/22، 23]

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ , وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ , وَظِلٍّ مَمْدُودٍ , وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ , وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ , لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ , وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾[1]

(صفة الجنة لابن أبي الدنيا) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ مِنْ طُيورِ الْجَنَّةِ , فَيَخِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مَشْوِيًّا "[2]

(صفة الجنة لابن أبي الدنيا) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي الشَّرَابَ مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ , فَيَجِيءُ الْإِبْرِيقُ فَيَقَعُ فِي يَدِهِ , فَيَشْرَبُ , ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ "[3]

---

[1] [الواقعة/17-34]

[2] صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3741

[3] صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3738

(خ) , وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾[1]

قَالَ : مَلْأَى مُتَتَابِعَةً , قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ب: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : اسْقِنَا كَأْسًا دِهَاقًا .[2]

---

(1) [النبأ/34]

(2) (خ) 3627

(حم) , وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ :

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ , أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأكُلُونِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ؟ - وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِهِ خَصَمْتُهُ[1] - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ , وَالْمَشْرَبِ , وَالشَّهْوَةِ , وَالْجِمَاعِ " , فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ , تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ , فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ[3] "[4]

---

[1] أَيْ : أفحمته في المناظرة .

[2] أَيْ : الذهاب للتبول والتغوط .

[3] أَيْ : ذهب الانتفاخ الحاصل بسبب الطعام والشراب .

[4] (حم) **19288** , (حب) **7424** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **1627** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3739**

أَسْوَاقُ الْجَنَّة

(م حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ)[1] (فِيهَا كُثْبَانُ[2] الْمِسْكِ ، فَإِذَا خَرَجُوا إِلَيْهَا هَبَّتِ)[3] (رِيحُ الشَّمَالِ ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهَهُمْ وَثِيَابَهُمْ)[4] (وَبُيُوتَهُمْ مِسْكًا)[5] (فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا , قَالَ : فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ")[6]

---

(1) (م) 2833

(2) أَيْ : تلال .

(3) (حم) 14067 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(4) (م) 2833

(5) (حم) 14067

(6) (م) 2833

دَوَابُّ الْجَنَّة

(ت) , عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ , أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ ، فَقَالَ : " إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ ، أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ , فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ , ثُمَّ طَارَ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ ")[1]

(فَسَأَلَهُ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ إِبِلٌ ؟ , " فَلَمْ يَقُلْ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ الَّذِي قَالَ لِصَاحِبِهِ ، قَالَ : إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ , يَكُونُ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ , وَقَرَّتْ عَيْنُكَ ")[2]

---

[1] (ت) **2544** , (حم) **23032**

[2] (ت) **2543** , (حم) **23032** , انظر الصَّحِيحَة : **3001** ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3756** , والحديث ضعيف عند (ت) .

سَعَةُ الْجَنَّة

(خ م ت) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ)[1](أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى)[2](مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ[3] "الْغَابِرَ[4])[5](فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ , لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ " , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ , لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ , قَالَ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ ")[6]

---

(1) (م) 2831 , (خ) 3083

(2) (ت) 3658

(3) (الدُّرِّيّ) : هُوَ النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ .

(4) الْغَابِر : الذَّاهِب . فتح الباري (ج 10 / ص 40)

(5) (م) 2831 , (خ) 3083

(6) (خ) 3083 , (م) 2831

(ت) , وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ , فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ "[1]

[1] (ت) 2323 , (م) 55 - (2858) , (جة) 4108 , (حم) 18038

أَعْمَارُ أَهْلِ الْجَنَّة

(طب) , عَنْ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا وَلَا هَرِمًا - وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ - إِلَّا بُعِثَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً , فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , كَانَ عَلَى مِسْحَةِ آدَمَ ، وصُورَةِ يُوسُفَ ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ , عُظِّمُوا وَفُخِّمُوا كَالْجِبَالِ "[1]

---

[1] (طب) **663** , انظر الصَّحِيحَة : **2512** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3701**

صِفَةُ أَهْلِ الْجَنَّة

(م حم) , عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ[1] مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ , وَرَجُلٌ رَحِيمٌ , رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ)[2] (وَرَجُلٌ فَقِيرٌ)[3] (ذُو عِيَالٍ , عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ[4])[5] (مُتَصَدِّقٌ ")[6]

---

(1) أَيْ : عَادِل .

(2) (م) 2865

(3) (حم) 17519 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(4) العفيف : الكثير العفة ، وهي الانكفاف عن الفواحش . المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (ج 23 / ص 33)

(5) (م) 2865

(6) (حم) 17519

(جة حم)، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(" أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ " , قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " هُمْ الضُّعَفَاءُ الْمَظْلُومُونَ)[1] وفي رواية : " كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ[2] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ "[3]

---

(1) (حم) 8807 , انظر الصَّحِيحَة : 932

(2) الْمُرَاد بِالضَّعِيفِ مَنْ نَفْسُهُ ضَعِيفَة لِتَوَاضُعِهِ وَضَعْف حَاله فِي الدُّنْيَا ، وَالْمُسْتَضْعَف الْمُحْتَقَر لِخُمُولِهِ فِي الدُّنْيَا .فتح الباري (ج 14 / ص 46)

(3) (جة) 4115 , (خ) 4634 , (م) 2853 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3196

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" تَحَاجَّتْ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتْ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ [1] وَعُجَّزُهُمْ [2]؟ , فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي)[3] (وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ)[4] (قَدَمَهُ عَلَيْهَا)[1]

---

(1) جمْع سَاقِط , وَهُوَ النَّازِل الْقَدْر الَّذِي لَا يُؤْبَه لَهُ ، وَسَقَط الْمَتَاع : رَدِيئُهُ .فتح الباري (ج 21 / ص 22)

(2) أَيْ : الْعَاجِزُونَ عَنْ طَلَب الدُّنْيَا , وَالتَّمَكُّن فِيهَا , وَالثَّرْوَة وَالشَّوْكَة ، وَالْمُرَاد بِهِ أَهْل الْإِيمَان الَّذِينَ لَمْ يَتَفَطَّنُوا لِلشُّبَهِ ، وَلَمْ تُوَسْوِس لَهُمْ الشَّيَاطِين بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ أَهْل عَقَائِد صَحِيحَة , وَإِيمَان ثَابِت, وَهُمْ الْجُمْهُور، وَأَمَّا أَهْل الْعِلْم وَالْمَعْرِفَة فَهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ قَلِيل . (فتح) - (ج 21 / ص 22) , (النووي 9 / 229)

(3) (م) 2846 , (خ) 4569

(4) (م) 2847 , (خ) 4569

(فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ, وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ[2] فَتَقُولُ: قَطْ[3] قَطْ, قَطْ)[4]

(بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ)[5] (وَلَا يَظْلِمُ اللهُ عز وجل مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا, وَأَمَّا الْجَنَّةُ)[6]

(فَيَبْقَى فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْقَى)[7] (فَيُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا , فَيُسْكِنُهُمْ

فَضْلَ الْجَنَّةِ ")[8]

---

(1) (م) **2846**

(2) أَيْ : يُضَمّ بَعْضهَا إِلَى بَعْض , فَتَجْتَمِع وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا .النووي(**9/ 229**)

(3) أَيْ : حَسْبِي , يَكْفِينِي هَذَا .

(4) (م) **2847** , (خ) **4569**

(5) (خ) **6949** , (م) **2848**

(6) (م) **2847** , (خ) **4569**

(7) (م) **2848**

(8) (خ) **6949**

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ [1] " [2]

---

[1] قِيلَ : مِثْلُهَا فِي رِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا ، كَالْحَدِيثِ الْآخَر : " أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ قُلُوبًا وَأَضْعَفُ أَفْئِدَة "
وَقِيلَ : فِي الْخَوْفِ وَالْهَيْبَةِ ، وَالطَّيْرُ أَكْثَرُ الْحَيَوَان خَوْفًا وَفَزَعًا ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَاده الْعُلَمَاء ﴾ وَكَأَنَّ الْمُرَادَ : قَوْمٌ غَلَبَ عَلَيْهِمْ الْخَوْفُ , كَمَا جَاءَ عَنْ جَمَاعَاتٍ مِنْ السَّلَفِ فِي شِدَّةِ خَوْفِهِمْ .
وَقِيلَ : الْمُرَاد : مُتَوَكِّلُونَ . وَاللهُ أَعْلَم . (النووي - ج 9 / ص 223)

[2] (م) 2840 , (حم) 8364

(حم) , وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنه - قَالَ :

بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ , إِذْ قَالَ : " انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا ؟ " , فَقُلْنَا : نَرَى غِرْبَانًا فِيهَا غُرَابٌ أَعْصَمُ [1] أَحْمَرُ الْمِنْقَارِ وَالرِّجْلَيْنِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ النِّسَاءِ , إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فِي الْغِرْبَانِ " [2]

(م) , وَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ :

كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ امْرَأَتَانِ ، فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتِ الْأُخْرَى : جِئْتَ مِنْ عِنْدِ فُلَانَةَ ؟ , فَقَالَ : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ

---

[1] الأعصم : هو أحمر المنقار والرجلين , وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء , لأن هذا الوصف في الغربان قليل . الصَّحِيحَة : **1849**

[2] (حم) **17805** , انظر الصَّحِيحَة : **1850** , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

النِّسَاءُ "[1]

---

[1] (م) **95 - (2738)** , (حم) **19850** , **(حب)** 7457

آخِرُ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّة

(خ م طب) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(يَفْرُغُ اللهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ , وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ , وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ , مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ)[1] (فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً , وَيَكْبُو[2] مَرَّةً , وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً[3])[4] (فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ , قَدْ قَشَبَنِي[5] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[6])[7] (فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ، فَيَقُولُ اللهُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟

---

(1) (خ) **773**

(2) أَيْ : يَسْقُط عَلَى وَجْهه .

(3) أَيْ : تَضْرِب وَجْهه وَتُسَوِّدهُ , وَتُؤَثِّر فِيهِ أَثَرًا . (النووي - ج **1** / ص **330**)

(4) (م) **187**

(5) أَيْ : سَمَّنِي وَآذَانِي وَأَهْلَكَنِي ، وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ مَعْنَاهُ : غَيْر جِلْدِي وَصُورَتِي . (النووي - ج **1** / ص **330**)

(6) أَيْ : لَهَبهَا وَاشْتِعَالهَا وَشِدَّة وَهَجهَا . (النووي - ج **1** / ص **323**)

(7) (خ) **773**

فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ)[1](فَيُعْطِي اللهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ , فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ)[2](فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ , لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ , قَالَ : فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ , فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ , فَلْأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا , وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا , فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : يَا ابْنَ آدَمَ , لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ؟ , فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ , وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ , لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا , فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا , وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا , ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَى , فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا , وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا , لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ,

---

[1] (خ) **6204**

[2] (خ) **773**

فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ , أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟)[1](فَيَقُولُ : يَا رَبِّ , هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا)[2](فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ , فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا , فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا , وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَيَيْنِ , فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا, وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا , لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا , فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ , أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ , قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ , هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهَا , فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا)[3](رَأَى بَهْجَتَهَا

---

[1] (م) **187**

[2] (حم) **3714**

[3] (م) **187**

وَمَا فِيهَا مِنْ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ)[1]

(وَسَمِعَ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[2](فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ , أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ ؟ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ , فَيَضْحَكُ اللهُ عز وجل مِنْهُ , ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ)[3](فَيَأْتِيهَا , فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى , فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى , فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ , فَيَأْتِيهَا, فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى, فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى)[4](فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ , مَا يَصْرِينِي مِنْكَ[5]؟ , أَيُرْضِيكَ أَنْ

---

[1] (خ) **773**

[2] (م) **187**

[3] (خ) **773**

[4] (خ) **6202** , (م) **186**

[5] أَيْ : مَا يَقْطَعُ مَسْأَلَتَك مِنِّي ؟ . شرح النووي على مسلم(ج **1** / ص **330**)

أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا)[1](وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا مَعَهَا ؟)[2]

(فَيَقُولُ : يَا رَبِّ , أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ " , فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ وَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ , فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : " هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[3]"][4] فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ: " مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ , فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ , وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ)[5](قَالَ : فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ : تَمَنَّهْ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى)[6](حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ)[7](حَتَّى إِذَا

---

(1) (م) 187 , (حم) 3899

(2) (خ) 6202 , (م) 186

(3) النواجذ : أواخُر الأسنان , وقيل : التي بعد الأنياب .

(4) (خ) 6202 , (م) 186

(5) (م) 187 , (حم) 3899

(6) (خ) 7000

(7) (خ) 6204

انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللهُ ﷻ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا)[1](فَيَتَمَنَّى ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا , فَيَتَمَنَّى)[2](- يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ -)[3](حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى : لَكَ ذَلِكَ , وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ)[4] (قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ)[5](حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ , فَيَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ, مَا لَكَ ؟ , فَيَقُولُ: رَأَيْتُ رَبِّي , أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي , فَيُقَالُ لَهُ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ, قَالَ : ثُمَّ يَلْقَى رَجُلًا , فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ , فَيُقَالُ لَهُ : مَا لَكَ ؟ , فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ،

---

(1) (خ) **773**

(2) (خ) **6204**

(3) (خ) **773**

(4) (خ) **773** , (م) **188**

(5) (حم) **11232** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ , تَحْتَ يَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ[1] عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ ,

[1] القهرمان : الخازن الأمين المحافظ على ما في عُهْدَته ، وَهُوَ بِلِسَانِ الْفُرْس .

قَالَ : فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ , وَهُوَ فِي دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ , سَقَائِفُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا , تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ , كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرَرٌ وَأَزْوَاجٌ ، وَوَصَائِفُ , أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ[1] عَيْنَاءُ[2] عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً[3] يَرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا[4] كَبِدُهَا مِرْآتُهُ , وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا , إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا[5] إِعْرَاضَةً , ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَإِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَةً , ازْدَادَ فِي عَيْنِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ،

فَيَقُولُ لَهَا : وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَتَقُولُ لَهُ :

---

[1] الحَوْراء : هي الشديدة بياض العين , الشديدةُ سوادها .النهاية(1 / 1079)

[2] العِينُ : جمع عَيْنَاء وهي الواسِعة العَيْن . النهاية (ج 3 / ص 625)

[3] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح30)

[4] الْمُرَاد بِهِ : وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ , وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . فتح الباري (ج 10 / ص 30)

[5] أي : التفت .

وَأَنْتَ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا)[1]

<u>وفي رواية</u>: (فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ , فَتَقُولَانِ لَهُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا , وَأَحْيَانَا لَكَ)[2] (ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : أَشْرِفْ[3] قَالَ : فَيُشْرِفُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ)[4] (فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ)[5] (وَذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ")[6]

---

(1) (طب) **9763** , (صحيح) , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3591**

(2) (م) **188** , (حم) **11232**

(3) أَيْ : انظر .

(4) (طب) **9763**

(5) (م) **188**

(6) (خ) **6202** , (م) **186**

(م) , وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَأَلَ مُوسَى عليه السلام رَبَّهُ , فَقَالَ : أَيْ رَبِّ مَا أَدْنَى[1] أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ , فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلْ الْجَنَّةَ , فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ , كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ , وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ؟ , فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ , فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ , فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ , وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ , وَمِثْلُهُ , وَمِثْلُهُ , فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ , فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ , وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ , وَلَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ , وَلَذَّتْ عَيْنُكَ , فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ , قَالَ مُوسَى : رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ , قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ[2] غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي[3] وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ,

---

[1] أي : ما أقل .

[2] أي : أُولَئِكَ الَّذِينَ اِخْتَرْتُ وَاصْطَفَيْت . (النووي - ج **1** / ص **332**)

[3] أَيْ : اصْطَفَيْتهمْ وَتَوَلَّيْتهمْ , فَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَى كَرَامَتِهِمْ تَغْيِيرٌ . تحفة(**8** / **40**)

فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ , وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ , وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ[1] قَالَ :

وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ : ﴿ فلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ , جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2]"[3]

---

[1] أَيْ : لَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مَا أَكْرَمْتهمْ بِهِ وأَعْدَدْتُه لَهُمْ .تحفة(**8 / 40**)

[2] [السجدة/**17**]

[3] (م) 312 -(189) , (ت) 3198 , (حب) 6216 , صَحِيح الْجَامِع : **3594** صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3702**

خاتمة

(خ حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ , إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا)[1] (فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي)[2] (وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)[3] (فَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي ")[4]

---

(1) (خ) **6200**

(2) (حم) **10660** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) **6200**

(4) (حم) **10660** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **4514** ، الصَّحِيحَة : **2034**

(الضياء) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

" لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاء [1] " [2]

[1] وأما المُسَمَّيات , فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر , فمَطاعِم الجنة ومَناكِحُها وسائر أحوالها إنما يُشارك نظائرَها الدُّنيوية في بعض الصفات والاعتبارات , وتُسمى بأسمائها على منهج الاستعارة والتمثيل , ولا يُشاركها في تمام حقيقتها .
لا يقال : هذا يناقضه قوله تعالى : { كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } [البقرة/25] .
لأننا نقول : التَّشَابُه بينهما حاصلٌ في الصورة التي هي مَناط الاسم , دون القَدْرِ والطَّعم . فيض القدير (ج5ص 475)

[2] (الضياء) ج10ص16 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5410 ، الصَّحِيحَة : 2188

(خ م ت حم) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(إِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ , وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ)[1] (كَبْشًا أَمْلَحاً[2])[3] (مُلَبَّبًا[4] فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ)[5] (وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[6] (ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[7] (فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[8] (وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[9]

---

[1] (ت) **2557**

[2] الْأَمْلَحُ :الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ .

[3] (خ) **4453** , (م) **2849**

[4] لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا : جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ثُمَّ جَرَّهُ .تحفة (**6 / 350**)

[5] (ت) **2557** , (خ) **4453**

[6] (جة) **4327** , (حم) **7537**

[7] (ت) **2557**

[8] (جة) **4327** , (حم) **7537**

[9] (حم) **9463** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ)[1](- وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ - :)[2](هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ , فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ , هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ , فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[3](ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ , خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ , خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)[4](فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ)[5]وفي رواية : (فَيَأْمَنُ هَؤُلَاءِ ، وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هَؤُلَاءِ)[6]

(ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ

---

(1) (ت) **2557**

(2) (خ) **4453**

(3) (ت) **2557** , (م) **2849**

(4) (جة) **4327** , (حم) **7537** , (خ) **4453**

(5) (خ) **6182** , (م) **2850**

(6) (يع) **2898** , (صحيح) , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **3774**

فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾"[1])[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ , وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ , إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ , أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ , فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ , فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ , عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ , يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ , بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ , لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ , وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ , كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ , فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ , قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ , يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ , أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ , فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ , قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ , وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ,

أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى , وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ , إِنَّ هَذَا لَهُوَ

---

(1) [مريم/39]

(2) (خ) 4453 , (م) 2849

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ , لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾[1]

(1) [الصافات: 37 - 61]

(خ م) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ , فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ , فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ , فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ , فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ , فَقَالُوا : يَا رَبِّ , وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟, فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "[1]

وَقَالَ تَعَالَى : { وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا , وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ , وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ , ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[2]

---

[1] (خ) 6183 , (م) 2829

[2] [التوبة: 72]

(طس) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام وَفِي كَفِّهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ , فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ , فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ ؟ , قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ , يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ عز وجل لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا , وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ , تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلَ , وَيَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ ، قُلْتُ : مَا لَنَا فِيهَا ؟ , قَالَ : لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا رَبَّهُ عز وجل فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسْمٌ , أَعْطَاهُ اللهُ عز وجل أَوْ لَيْسَ لَهُ بِقَسْمٍ , إِلَّا ذُخِرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ شَرِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ , إِلَّا أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ : يَوْمَ الْمَزِيدِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ[1] مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ , نَزَلَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيَّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ،

---

[1] أَيْ : واسع .

ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ حَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ جَاءَ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكَثِيبِ[1] وَهُوَ كَثِيبٌ أَبْيَضُ مِنْ مِسْكٍ أَذْفَرَ[2] فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ ﷻ وَهو يَقُولُ : أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي , وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي , فَاسْأَلُونِي , فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا ، فَيَقُولُ : رِضَايَ أَحَلَّكُمْ دَارِي وَأَنَالَكُمْ كَرَامَتِي ، فَسَلُونِي ، فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ , فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ , وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ , وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ , إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ , ثُمَّ يَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ ،

---

[1] الكَثِيب : الرَّمْل المسْتَطِيل المُحْدَوْدِب .

[2] الأذفر : الجيد إلى الغاية رائحته شديدة .

وَهِيَ زَبَرْجَدَةٌ[1] خَضْرَاءُ أَوْ يَاقُوتَةٌ[2] حَمْرَاءُ ، مُطَّرِدَةٌ , فِيهَا أَنْهَارُهَا , مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا ثِمَارُهَا , فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا ، فَلَيْسُوا هُمْ فِي الْجَنَّةِ بِأَشْوَقَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ , لِيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً , وَلِيَزْدَادُوا نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ ﷻ وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ "[3]

---

[1] الزبرجد : الزمرد , وهو حجر كريم .

[2] الياقوت : حجر كريم من أجود الأنواع وأكثرها صلابة بعد الماس ، خاصة ذو اللون الأحمر .

[3] (طس) 6717 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 694 , 3761

(م ت جة) , وَعَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[1] " (قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ)[2] (يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ , أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ)[3] (فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ , فَوَاللهِ مَا)[4] (أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ - عز وجل - ")[5]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ , إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[6]

---

(1) [يونس/26]
(2) (ت) 3105
(3) (م) 297 - (181) , (ت) 3105
(4) (جة) 187
(5) (م) 297 - (181) , (ت) 3105 , (جة) 187 , (حم) 18955
(6) [القيامة/22، 23]

(خ م) , وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - " فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ , فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ)[1](عِيَانًا)[2] (كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ , لَا تُضَامُونَ[3] فِي رُؤْيَتِهِ , فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا[4] عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا[5] ثُمَّ قَرَأَ : { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

---

[1] (خ) 529 , (م) 633

[2] (خ) 6998 , (م) 633

[3] أَيْ : لَا يَحْصُلُ لَكُمْ ضَيْمٌ حِينَئِذٍ ، وَالْمُرَادُ : نَفْيُ الِازْدِحَامِ .فتح (**2** / **329**)

[4] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْغَلَبَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلِاسْتِطَاعَةِ , كَالنَّوْمِ وَالشُّغْلِ , وَمُقَاوَمَةِ ذَلِكَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ . فتح الباري - (ج **2** / ص **329**)

[5] قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَوَجْهُ مُنَاسَبَةِ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ عِنْدَ ذِكْرِ الرُّؤْيَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ ، وَقَدْ ثَبَتَ لِهَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِمَا مَا ذُكِرَ مِنْ اِجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمَا , وَرَفْعِ الْأَعْمَالِ , وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُمَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ ، فَنَاسَبَ أَنْ يُجَازَى الْمُحَافِظُ عَلَيْهِمَا بِأَفْضَلِ الْعَطَايَا , وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ج **2** / ص **329**)

الْغُرُوبِ ﴾[1]")[2]

---

(1) [ق/**39**]

(2) (خ) 529 , (م) 633

(د جة) , وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ الْعُقَيْلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَكُلُّنَا يَرَى اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْلِيًا بِهِ[1]؟ , وَمَا آيَةُ ذَلِكَ[2] فِي خَلْقِهِ ؟ , قَالَ : " يَا أَبَا رَزِينٍ , أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ ؟ " , قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : " فَاللهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ[3])[4] (وَذَلِكَ آيَةٌ فِي خَلْقِهِ[5]")[6]

---

[1] أَيْ : كُلّكُمْ يَرَاهُ مُنْفَرِدًا بِرَبِّهِ , بِحَيْثُ لَا يُزَاحِمُهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَةِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 249)

[2] أَيْ : مَا عَلَامَة ذَلِكَ . عون المعبود - (ج 10 / ص 249)

[3] أَيْ : فَهُوَ أَوْلَى بِالرُّؤْيَةِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 249)

[4] (د) 4731 , (جة) 180

[5] أَيْ : وَكُلُّنَا يَرَاهُ . عون المعبود - (ج 10 / ص 249)

[6] (جة) 180 , وحسنه الألباني في ظلال الجنة : 459 , 460

مَشْرُوعِيَّةُ سُؤالِ الْجَنَّة

(حم) , عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا سَأَلَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللهَ ﷻ الْجَنَّةَ)[1] (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَطُّ)[2] (إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ إِيَّايَ , وَلَا اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنِّي ")[3]

ملحوظة[4]:

---

[1] (حم) 12607 , (ت) 2572 , (س) 5521 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[2] (حم) 13781 , (ت) 2572 , (س) 5521 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[3] (حم) 12191 , (ت) 2572 , (س) 5521 , صَحِيح الْجَامِع : 5630 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 3654 , وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] وبعد أيها القارئ الكريم , فقد سُقْتُ لك ما صحَّ عن نبيك ﷺ في كل ما يتعلق باليوم الآخر , من لحظة خروج روحك , إلى أن ترى ربك في الجنة بإذنه سبحانه وتعالى , فإن كنتَ دَاعِيًا لي بشيء على ما قَدَّمْتُهُ لك , فقل : " اللَّهُمَ

اغْفِرْ لِمَنْ أَلَّفَ هَذا الكِتَابَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ , وأَدْخِلْهُ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى مِنَ الجنَّة بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَاب " . والمَلَكُ سيقول لك : وَلَكَ بِمِثْلِهِ .ع

الْإِيمَانُ بِالْقَدَر

وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَر[1]

(خ م ت حم) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[2]" , فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[3] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ

---

[1] قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْح السُّنَّة : الْإِيمَان بِالْقَدَرِ فَرْض لَازِم , وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِد أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَالِق أَعْمَال الْعِبَاد , خَيْرهَا وَشَرّهَا , وَكَتَبَهَا فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ قَبْل أَنْ خَلَقَهُمْ ، وَالْكُلّ بِقَضَائِهِ وَقَدَره وَإِرَادَته وَمَشِيئَته , غَيْر أَنَّهُ يَرْضَى الْإِيمَان وَالطَّاعَة وَوَعَدَ عَلَيْهِمَا الثَّوَاب ، وَلَا يَرْضَى الْكُفْر وَالْمَعْصِيَة , وَأَوْعَدَ عَلَيْهِمَا الْعِقَاب , وَالْقَدَرُ سِرّ مِنْ أَسْرَار اللهِ تَعَالَى , لَمْ يُطْلِع عَلَيْهِ مَلَكًا مُقَرَّبًا , وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا ، وَلَا يَجُوز الْخَوْض فِيهِ , وَالْبَحْث عَنْهُ بِطَرِيقِ الْعَقْل , بَلْ يَجِب أَنْ يَعْتَقِد أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْق , فَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَة خَلَقَهُمْ لِلنَّعِيمِ فَضْلًا, وَفِرْقَة لِلْجَحِيمِ عَدْلًا . عون المعبود - (ج 10 / ص 210)

[2] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

[3] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج 10 / ص 216)

نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[1] مِنْ طِينٍ , " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[2] ")[3](وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[4](فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[5](إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[6] يَمْشِي)[7](شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[8](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[9](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[10](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[11](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ

---

[1] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(216/10)

[2] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ , وَيَكُون مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح50)

[3] (س) 4991 , (د) 4698

[4] (د) 4698

[5] (حم) 367 , وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[6] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَة رَجُل . (فتح – ح50)

[7] (خ) 4499

[8] (م) 8 , (ت) 2610

[9] (س) 4991

[10] (م) 8 , (ت) 2610

[11] (س) 4991

السَّفَرِ , وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[1]

(فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[2])[3] (فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[4] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ , قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ" حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[5]

---

(1) (م) 8 , (ت) 2610

(2) أَيْ : الْجَمَاعَة , يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(216/10)

(3) (د) 4698

(4) (س) 4991 , (د) 4698

(5) (س) 4991

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه , وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]**؟ ,**

---

[1] (م) **8** , (س) **4990**

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .

وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ , لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر , وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن , وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة , اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق , فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ, وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ, وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .

(فتح – ح**50**)

قَالَ : " **الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**[1])[2]

وفي رواية : (**أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**)[3]

(**وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ]**[4]**وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ]**[5]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله , فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام , فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ , اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " , وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر , لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح50)

[2] (س) 4991 , (خ) 50 , (م) 9

[3] (م) 8 , (س) 4990

[4] (م) 9 , (جة) 64

[5] (م) 9 , (جة) 64

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[1](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[2](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ , وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[3](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[4]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[5]

(قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

(1) (خ) 50 , (م) 9

(2) (م) 8 , (س) 4990

(3) (خز) 1 , (حب) 173 , (د) 4695 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 175 , 1101 , وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : 3 ،
وقال الأرنؤوط في (حب) 173 : إسناده صحيح .

(4) (خز) 1 , (حب) 173

(5) (س) 4991

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[1](عَجِبْنَا [مِنْهُ][2]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3])[4](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ,

---

[1] (س) 4991

[2] (جة) 63

[3] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَته ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ , لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

[4] (م) 8 , (س) 4990

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

وَبِلِقَائِهِ[1] وَرُسُلِهِ[2]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ , لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .

وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .

قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ , فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .

وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .

قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان , فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ,

وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ , وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ , مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح50)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ , وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } , وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ , وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح50)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ الله : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ الله , وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ .(فتح–ح50)

---

(1) قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ , لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .

وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .

وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِكَ , وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق , فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ , وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس , وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ . وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ , وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة , إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح50)

(2) الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه , فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيب الْمَذْكُور , وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ , بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح50)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

---

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر , فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا , كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود , أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .

وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .

وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر , فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ , لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا , أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب, وَالْمِيزَان, وَالْجَنَّة وَالنَّار. (فتح – ح50)

[2] (خ) 50 , (م) 9

[3] (حم) 184

[4] (حم) 184 , وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[1](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[2]")[3]

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

---

[1] (م) 10 , (س) 4990

[2] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء , بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا , أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح , قَدْرًا , وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِه .

وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ , وَقُدْرَتِهِ , وَإِرَادَته ،

هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .

وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِفَ مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ , قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ , وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ, مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .

يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(فتح – ح50)

[3] (م) 8 , (ت) 2610

قَالَ : صَدَقْتَ[1])[2].

(حم) , وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ[3] حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ : يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ , بَعَثَنِي بِالْحَقِّ , وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ , وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ[4] "[5]

---

[1] ظَاهِرُ السِّيَاقِ يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ , وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح50)

[2] (س) 4991 , (حم) 2926

[3] الْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيث نَفْيُ أَصْلِ الْإِيمَانِ , لَا نَفْيُ الْكَمَالِ , أَيْ : لَا يُعْتَبَرُ مَا عِنْدَهُ مِنْ التَّصْدِيقِ الْقَلْبِيِّ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 434)

[4] أَيْ : يُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ مَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ .تحفة (5/ 434)

[5] (حم) 758 , (ت) 2145 , (جة) 81

(ت) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ , حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ [1] حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ [2] لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ , وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ [3] لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ " [4]

---

[1] أَيْ : بِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمُورِ الْكَائِنَةِ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا , حُلْوَهَا وَمُرَّهَا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا لَهُمْ إِلَّا مُجَرَّدُ الْكَسْبِ , وَمُبَاشَرَةُ الْفِعْلِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 433)

[2] أَيْ : مِنْ النِّعْمَةِ وَالْبَلِيَّةِ , وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ , مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ لَهُ وَعَلَيْهِ .تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 433)

[3] أَيْ : مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 433)

[4] (ت) 2144 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7585 ، الصَّحِيحَة : 2439

(حم صم) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ[1] لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ[2] حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ "[3]

---

[1] " حَلَاوَة الْإِيمَان " اِسْتِعَارَة تَخْيِيلِيَّةٌ ، شَبَّهَ رَغْبَة الْمُؤْمِن فِي الْإِيمَان بِشَيْءٍ حُلْو وَفِيهِ تَلْمِيحٌ إِلَى قِصَّة الْمَرِيض وَالصَّحِيح , لِأَنَّ الْمَرِيض الصَّفْرَاوِيّ يَجِد طَعْم الْعَسَل مُرًّا , وَالصَّحِيح يَذُوقُ حَلَاوَته عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَكُلَّمَا نَقَصَتْ الصِّحَّة شَيْئًا مَا , نَقَصَ ذَوْقه بِقَدْرِ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَة مِنْ أَوْضَح مَا يُقَوِّي اِسْتِدْلَال الْمُصَنِّف عَلَى الزِّيَادَة وَالنَّقْص , وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالْحَلَاوَةِ لِأَنَّ الله شَبَّهَ الْإِيمَان بِالشَّجَرَةِ فِي قَوْله تَعَالَى { مَثَلًا كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَةٍ طَيِّبَة } فَالْكَلِمَة هِيَ كَلِمَة الْإِخْلَاص ، وَالشَّجَرَة أَصْل الْإِيمَان ، وَأَغْصَانهَا اِتِّبَاع الْأَمْر , وَاجْتِنَاب النَّهْي ، وَوَرَقهَا مَا يَهْتَمّ بِهِ الْمُؤْمِن مِنْ الْخَيْر ، وَثَمَرهَا عَمَل الطَّاعَات ، وَحَلَاوَة الثَّمَر جَنْي الثَّمَرَة ، وَغَايَة كَمَالِهِ تَنَاهِي نُضْج الثَّمَرَة , وَبِهِ تَظْهَر حَلَاوَتهَا .فتح(1/ 25)

[2] (حم) **27530**

[3] (صم) **247** , (حم) **27530** , صَحِيح الْجَامِع: **2150** ,الصَّحِيحَة: **2471** , **3019**

(ت د صم) , وَعَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : (قَدِمْتُ مَكَّةَ , فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ[1] فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ , إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ[2] فَقَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ[3]؟ , قُلْتُ : نَعَمْ , قَالَ : فَاقْرَأْ الزُّخْرُفَ , فَقَرَأْتُ : { حم , وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ[4] إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ , وَإِنَّهُ[5] فِي أُمِّ الْكِتَابِ[6] لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ[7] حَكِيمٌ[8] } فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ , قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ

---

[1] هو الْإِمَامُ , شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، مُفْتِي الْحَرَمِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ , مَوْلَاهُمْ الْمَكِّيُّ يُقَالُ : وَلَاؤُهُ لِبَنِي جُمَحٍ ، كَانَ مِنْ مُوَلَّدِي الْجَنَدِ , وَنَشَأَ بِمَكَّةَ ، وُلِدَ فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ . سير أعلام النبلاء ط الرسالة (5/ 79)

[2] أَيْ : بِنَفْيِ الْقَدَرِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[3] أَيْ : هل تحفظ القرآن عن ظهر قلب .

[4] أَيْ : الْمُظْهِرِ طَرِيقَ الْهُدَى وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ الشَّرِيعَةِ . تحفة(5 / 443)

[5] أَيْ : مُثْبَتٌ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[6] أَيْ : اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[7] أَيْ : الْكُتُبَ قَبْلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[8] أَيْ : ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ,

قَالَ : فَإِنَّهُ[1] كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ , وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ , فِيهِ[2] إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ , وَفِيهِ : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ , قَالَ عَطَاءٌ : وَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ , قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ , وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ)[3](وَلَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ , وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ)[4](فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا[5] دَخَلْتَ النَّارَ , إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

---

[1] أَيْ : أُمَّ الْكِتَابِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[2] أَيْ : فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[3] (ت) **2155**

[4] (د) 4700

[5] أَيْ:مُتَّ عَلَى اِعْتِقَادٍ غَيْرِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَك مِنْ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.تحفة(**443/5**)

" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ[1] فَقَالَ : اكْتُبْ , فَقَالَ : رَبِّ مَا أَكْتُبُ ؟ , قَالَ : اكْتُبْ الْقَدَرَ[2] مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ[3] إِلَى الْأَبَدِ)[4]

وفي رواية : (اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[5] (قَالَ : فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ")[1]

---

[1] أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ , يَعْنِي بَعْدَ الْعَرْشِ , وَالْمَاءِ , وَالرِّيحِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ,
وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ , قَالَ : عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[2] أَيْ : الْمُقَدَّرَ الْمَقْضِيَّ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[3] قَالَ الطِّيبِيُّ: (مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ) لَيْسَ حِكَايَةً عَمَّا أَمَرَ بِهِ الْقَلَمَ , وَإِلَّا لَقِيلَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ , وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ بِاعْتِبَارِ حَالِهِ ﷺ أَيْ : قَبْلَ تَكَلُّمِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ ، لَا قَبْلَ الْقَلَمِ , لِأَنَّ الْغَرَضَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ , نَعَمْ إِذَا كَانَتْ الْأَوَّلِيَّةُ نِسْبِيَّةً صَحَّ أَنْ يُرَادَ مَا كَانَ قَبْلَ الْقَلَمِ .
وَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ : (مَا كَانَ) يَعْنِي الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالرِّيحَ وَذَاتَ اللهِ وَصِفَاتِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

[4] (ت) 2155

[5] (د) 4700

(يَا بُنَيَّ , إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا[2] فَلَيْسَ مِنِّي ")[3]

[1] (صم) 104 , وصححه الألباني في ظلال الجنة .

[2] أَيْ : عَلَى اِعْتِقَاد غَيْر هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَان بِالْقَدَرِ .عون(218/10)

[3] (د) 4700 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2018 , والصحيحة : 133

(جة) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ :

وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدَرِ[1] فَخَشِيتُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ دِينِي وَأَمْرِي , فَأَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ , إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدَرِ , فَخَشِيتُ عَلَى دِينِي وَأَمْرِي , فَحَدِّثْنِي مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ , لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ , فَقَالَ : لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ , لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ[2] وَلَوْ رَحِمَهُمْ , لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ[3] وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ , مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ,

---

[1] أَيْ : مِنْ بَعْض شُبَه الْقَدَر الَّتِي رُبَّمَا تُؤَدِّي إِلَى الشَّكّ فِيهِ .عون(10 / 217)

[2] لِأَنَّهُ مَالِك الْجَمِيع , فَلَهُ أَنْ يَتَصَرَّف كَيْف شَاءَ , وَلَا ظُلْم أَصْلًا .عون(217/10)

[3] أَيْ : خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الصَّالِحَة , وفي هذا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ رَحْمَته لَيْسَتْ بِسَبَبٍ مِنْ الْأَعْمَال ، كَيْف وَهِيَ مِنْ جُمْلَة رَحْمَته بِهِمْ ؟ ، فَرَحْمَتُه إِيَّاهُمْ مَحْض فَضْل مِنْهُ تَعَالَى ، فَلَوْ رَحِمَ الْجَمِيع , فَلَهُ ذَلِكَ . عون المعبود(10 / 217)

فَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ[1] لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ , وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ , وَأَنَّكَ إِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا[2] دَخَلْتَ النَّارَ , وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ أَخِي عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ‌رضي الله عنه فَتَسْأَلَهُ , قَالَ : فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلْتُهُ , فَذَكَرَ مِثْلَ مَا قَالَ أُبَيٌّ , وَقَالَ لِي : وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ حُذَيْفَةَ ‌رضي الله عنه فَأَتَيْتُ حُذَيْفَةَ فَسَأَلْتُهُ , فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَا , وَقَالَ : ائْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ‌رضي الله عنه فَاسْأَلْهُ , فَأَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ‌رضي الله عنه فَسَأَلْتُهُ , فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ , لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ , وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ , وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ , مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ , فَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ,

---

[1] أَيْ : مَا أَصَابَك مِنْ النِّعْمَة وَالْبَلِيَّة , أَوْ الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة , مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ لَك أَوْ عَلَيْك .عون المعبود(**10 / 217**)

[2] أَيْ : عَلَى اِعْتِقَادٍ غَيْر هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَك مِنْ الْإِيمَان بِالْقَدَرِ.عون(**217/10**)

وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ , وَأَنَّكَ إِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا , دَخَلْتَ النَّارَ "[1]

[1] (جة) 77 ، (د) 4699 , صَحِيح الْجَامِع : 5244 ، هداية الرواة : 111 , ظلال الجنة : 245 ، صحيح موارد الظمآن : 1526

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ فِي الْقَدَر

(م ت) , عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ قَالَ :

(كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ[1] مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ[2] فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ , فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ , فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ , فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي[3] أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ , وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ,

---

[1] أَيْ : أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِنَفْيِ الْقَدَرِ, فَابْتَدَعَ وَخَالَفَ الصَّوَابَ الَّذِي عَلِمَهُ أَهْلُ الْحَقّ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 407)

[2] مَعْبَدٌ هَذَا هُوَ اِبْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ , كَانَ يُجَالِسُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْبَصْرَةِ بِالْقَدَرِ , فَسَلَكَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بَعْدَهُ مَسْلَكَهُ لَمَّا رَأَوْا عَمْرو بْنَ عُبَيْدٍ يَنْتَحِلُهُ ، قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ صَبْرًا . تحفة الأحوذي - (6 / 407)

[3] أَيْ : صِرْنَا فِي نَاحِيَتَيْهِ , ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ : أَحَدنَا عَنْ يَمِينه , وَالْآخَر عَنْ شِمَاله , وَفِي هَذَا تَنْبِيه عَلَى أَدَب الْجَمَاعَة فِي مَشْيهمْ مَعَ فَاضِلهمْ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَكْتَنِفُونَهُ وَيَحُفُّونَ بِهِ . (النووي - ج 1 / ص 70)

فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ , فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ , وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ[1] وَذَكَرْتُ مِنْ شَأْنِهِمْ , وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ , وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ[2] قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ , وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي , وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ , لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ[3] مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ)[4] (خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[5].

---

[1] أَيْ : يَبْحَثُونَ عَنْ غَامِضه , وَيَسْتَخْرِجُونَ خَفِيَّهُ , قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : وَرَأَيْتُ بَعْضهمْ قَالَ فِيهِ : (يَتَقَعَّرُونَ) , وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ قَعْرَهُ , أَيْ : غَامِضَهُ وَخَفِيَّهُ , وَمِنْهُ : تَقَعَّرَ فِي كَلَامه , إِذَا جَاءَ بِالْغَرِيبِ مِنْهُ . (النووي ج **1** / ص **70**)

[2] أَيْ : الْأَمْرُ مُسْتَأْنَفٌ , لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ وَلَا عِلْمٌ مِنْ اللهِ تَعَالَى , وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَعْدَ وُقُوعِهِ , وَهَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ غُلَاتِهِمْ , وَلَيْسَ قَوْلَ جَمِيعِ الْقَدَرِيَّةِ ، وَكَذَبَ قَائِلُهُ , وَضَلَّ وَافْتَرَى , عَافَانَا اللهُ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ . (النووي - ج **1** / ص **70**)

[3] قَوْله : " فَأَنْفَقَهُ " ، يَعْنِي : فِي سَبِيل اللهِ تَعَالَى وَطَاعَته .شرح النووي(1/ 70)

[4] (م) **8** , (ت) **2610**

[5] (ت) **2610**

الشرح[1]

[1] هَذَا الَّذِي قَالَهُ اِبْن عُمَرَ ب ظَاهِرٌ فِي تَكْفِيرِهِ الْقَدَرِيَّةَ .
قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : هَذَا فِي الْقَدَرِيَّةِ الْأُوَلِ الَّذِينَ نَفَوْا تَقَدُّمَ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى بِالْكَائِنَاتِ ، قَالَ : وَالْقَائِل بِهَذَا كَافِرٌ بِلَا خِلَاف ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْقَدَر , هُمْ الْفَلَاسِفَة فِي الْحَقِيقَة .
وقَالَ غَيْره : وَيَجُوز أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهَذَا الْكَلَام التَّكْفِيرَ الْمُخْرِجَ مِنْ الْمِلَّة , فَيَكُون مِنْ قَبِيل كُفْرَان النِّعَم , إِلَّا أَنَّ قَوْله : " مَا قَبِلَهُ الله مِنْهُ " ، ظَاهِرٌ فِي التَّكْفِير؛ فَإِنَّ إِحْبَاط الْأَعْمَال إِنَّمَا يَكُون بِالْكُفْرِ , إِلَّا أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يُقَال فِي الْمُسْلِم : لَا يُقْبَل عَمَلُه لِمَعْصِيَتِهِ , وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاة فِي الدَّار الْمَغْصُوبَة صَحِيحَة , غَيْر مُحْوِجَة إِلَى الْقَضَاء عِنْد جَمَاهِير الْعُلَمَاء , بَلْ بِإِجْمَاعِ السَّلَف, وَهِيَ غَيْر مَقْبُولَة , فَلَا ثَوَاب فِيهَا عَلَى الْمُخْتَار عِنْد أَصْحَابنَا , وَالله أَعْلَمُ .شرح النووي(1/ 70)

(د) , وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ :

كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنْ الْقَدَرِ , فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ , كَتَبْتَ تَسْأَلُ عَنْ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ , فَعَلَى الْخَبِيرِ بِإِذْنِ اللهِ وَقَعْتَ , مَا أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحْدَثَةٍ , وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ هِيَ أَبْيَنُ أَثَرًا , وَلَا أَثْبَتُ أَمْرًا مِنْ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ , لَقَدْ ذَكَرَهُ[1] فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهَلَاءُ , يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلَامِهِمْ وَفِي شِعْرِهِمْ , يُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ , ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ بَعْدُ إِلَّا شِدَّةً , وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ وَلَا حَدِيثَيْنِ , وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ , فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ , وَبَعْدَ وَفَاتِهِ , يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ , وَتَضْعِيفًا لِأَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ[2] وَلَمْ يُحْصِهِ كِتَابُهُ ,

---

[1] أَيْ : الْإِقْرَار بِالْقَدَرِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 132)

[2] أَيْ : عِلْمُ اللهِ تَعَالَى . عون المعبود - (ج 10 / ص 132)

وَلَمْ يَمْضِ فِيهِ قَدَرُهُ[1] وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَفِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ[2] مِنْهُ اقْتَبَسُوهُ , وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ[3] وَلَئِنْ قُلْتُمْ : لِمَ أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ كَذَا[4]؟ , لِمَ قَالَ كَذَا ؟ , لَقَدْ قَرَءُوا[5] مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ , وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ[6] مَا جَهِلْتُمْ ,

---

[1] أَيْ أَنَّ الصَّحَابَة ﷺ أَقَرُّوا بِالْقَدَرِ وَتَيَقَّنُوا بِهِ , وَسَلَّمُوا ذَلِكَ لِرَبِّهِمْ , وَضَعَّفُوا أَنْفُسهمْ , أَيْ : اِسْتَحَالُوا أَنْ يَكُون شَيْء مِنْ الْأَشْيَاء مِمَّا عَزَبَ وَغَابَ عَنْ عِلْمه تَعَالَى لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمه تَعَالَى, وَلَمْ يَضْبِطهُ كِتَابه وَلَمْ يَنْفُذ فِيهِ أَمْره .عون(132/10)

[2] أَيْ : لَمَذْكُورٌ فِي الْقُرْآن الْمَجِيد . عون المعبود - (ج 10 / ص 132)

[3] أَيْ : تَعَلَّمُوا الْإِقْرَار بِالْقَدَرِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 132)

[4] أَيْ : فِي شَأْن الْآيَات الَّتِي ظَاهِرهَا يُخَالِف الْقَدَر . عون المعبود(10 / 132)

[5] أَيْ : السَّلَف . عون المعبود - (ج 10 / ص 132)

[6] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى(1 / 287) :

التأويل يُراد به ثلاثُ معانٍ : فالتأويل في اصطلاحِ كثيرٍ منَ المتأخِّرينَ هو : صَرْفُ اللفظِ عنِ الاحتمالِ الراجحِ إلى الاحتمالِ المرجوح , لدليلٍ يَقْتَرِنُ بذلك فلا يكون معنى اللفظِ الموافقِ لدلالةِ ظاهرِه تأويلاً على اصطلاحِ هؤلاءِ , وَظَنُّوا أنَّ مُرَادَ اللهِ بلفظِ التأويلِ ذلك ، وأنَّ للنُّصوصِ تأويلاً مخالفًا لمدلولِها , لا يَعلمه إلا الله ، أو يَعلمُه المتأوِّلون .

ثُمَّ كثيرٌ من هؤلاءِ يقولون : تُجرَى على ظاهرِها , فظاهرُها مرادٌ ، مع قولهم إنَّ لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله , وهذا تناقضٌ وَقَعَ فيه كثيرٌ من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحابِ الأئمةِ الأربعةِ وغيرِهم . =

....

والمعنى الثاني : أن التَّأويلَ هو : تفسيرُ الكلامِ ، سواءٌ وافق ظاهرَه , أو لم يُوافقْه وهذا هو التأويلُ في اصطلاحِ جمهورِ المفسِّرين وغيرهم , وهذا التأويلُ يَعلمه الرَّاسخون في العلم ، وهو مُوافقٌ لِوَقْفِ مَنْ وَقَفَ مِنَ السَّلَفِ عَلَى قوله تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } .

ثم نُقِلَ ذلك عنِ ابنِ عباسٍ ، ومجاهدٍ ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق ، وابن قتيبة , وغيرهم .

وكِلا القولين حقٌّ باعتبارٍ كما قد بَسطْنَاه في مواضعَ أُخَرَ ، ولهذا نُقِلَ عنِ ابن عباس هذا وهذا ، وكلاهما حقٌّ .

والمعنى الثالث : أنَّ التأويلَ هو الحقيقةُ التي يَؤُول الكلامُ إليها ، وإن وَافقتْ ظاهرَه ؛ فتأويل ما أَخبر به في الجنة من الأكل ، والشرب ، واللباس ، والنِّكاحِ ، وقيام الساعة ، وغير ذلك ، هو الحقائق الموجودة أنفسها ، لا ما يُتَصَوَّرُ من معانيها في الأذهان ، ويُعَبَّرُ عنه باللسانِ ، وهذا هو التأويل في لغة القرآن ، كما قال تعالى عن يوسف ﵇ أنه قال: { يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا } [يوسف: **100**]، وقال تعالى : { هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ , يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ } [الأعراف: **53**] ، وقال تعالى : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ , ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } [النساء: **59**] وهذا التأويلُ هو الذي لا يعلمه إلا الله . أ . هـ

وَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ[1]: بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ[2]وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ , وَمَا يُقَدَّرُ يَكُنْ , وَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ , وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ[3]

---

[1] أَيْ : بَعْدَمَا قَرَءُوا مِنْ مُحْكَم كِتَابه مَا قَرَأْتُمْ , وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيله مَا جَهِلْتُمْ . عون المعبود - (ج **10** / ص **132**)

[2] أَيْ : أَقَرُّوا بِأَنَّ الله تَعَالَى كَتَبَ كُلَّ شَيْء , وَقَدَّرَهُ قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّمَاوَات وَالْأَرْض بِمُدَّةٍ طَوِيلَة . عون المعبود(ج **10** / ص **132**)

[3] قال شيخ الاسلام : مَعْنَى قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ: "مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ" إذْ مَشِيئَتُهُ هِيَ الْمُوجِبَةُ وَحْدَهَا , لَا غَيْرُهَا , فَيَلْزَمُ مِنْ انْتِفَائِهَا انْتِفَاؤُهُ , لَا يَكُونُ شَيْءٌ حَتَّى تَكُونَ مَشِيئَتُهُ , لَا يَكُونُ شَيْءٌ بِدُونِهَا بِحَالِ , فَلَيْسَ لَنَا سَبَبٌ يَقْتَضِي وُجُودَ شَيْءٍ , حَتَّى تَكُونَ مَشِيئَتُهُ مَانِعَةً مِنْ وُجُودِهِ , بَلْ مَشِيئَتُهُ هِيَ السَّبَبُ الْكَامِلُ فَمَعَ وُجُودِهَا لَا مَانِعَ ، وَمَعَ عَدَمِهَا لَا مُقْتَضًى ، قال تعالى : { مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ , فَلَا مُمْسِكَ لَهَا , وَمَا يُمْسِكْ , فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ } ،
وَقال تعالى : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ , فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ , وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ , فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ }
وقال تعالى : { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ , إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ , هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ , أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ , قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } .

وَلَا نَمْلِكُ لِأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا , ثُمَّ رَغِبُوا[1] بَعْدَ ذَلِكَ[2] وَرَهِبُوا[3] .[4]

وَإِذَا عُرِفَ أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ خَيْرٌ أَصْلًا ؛ بَلْ مَا بِنَا مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللهِ , وَإِذَا مَسَّنَا الضُّرُّ فَإِلَيْهِ نَجْأَرُ , وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْهِ كَمَا قَالَ : { مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ , وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ } =

= وَقَالَ : { أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا , قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ } .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَيِّدِ الِاسْتِغْفَارِ الَّذِي فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : { اللهمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ , خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُك , وَأَنَا عَلَى عَهْدِك وَوَعْدِك مَا اسْتَطَعْت , أَعُوذُ بِك مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْت , أَبُوءُ لَك بِنِعْمَتِك عَلَيَّ , وَأَبُوءُ بِذَنْبِي , فَاغْفِرْ لِي , فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ } .

وَقَالَ فِي دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ الَّذِي فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : { لَبَّيْكَ وسعديك , وَالْخَيْرُ بِيَدَيْك , وَالشَّرُّ لَيْسَ إلَيْك , تَبَارَكْت رَبَّنَا وَتَعَالَيْت } . أ . هـ

[1] أَيْ : السَّلَف الصَّالِحُونَ . عون المعبود - (ج 10 / ص 132)

[2] أَيْ : بَعْد الْإِقْرَار بِالْقَدَرِ فِي الْأَعْمَال الصَّالِحَة , وَلَمْ يَمْنَعهُمْ هَذَا الْإِقْرَار عَنْ الرَّغْبَة فِيهَا . عون المعبود(ج10ص132)

[3] أَيْ : خَافُوا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ وَاتَّقَوْهَا . عون المعبود (ج 10 / ص 132)

[4] (د) 4612 , وقال الألباني : صحيح الإسناد مقطوع .

حُكْمُ إنكَارِ الْقَدَر

(م) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ , فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ , ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ[1] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ[2] ﴾[3] .[4]

(طب) , وَعَنْ زُرَارَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ , إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ , قَالَ : نَزَلَتْ فِي أُنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ , يُكَذِّبُونَ بِقَدَرِ اللهِ "[5]

---

[1] أَيْ : عَلَى إِنْكَارِكُمْ الْقَدَرَ . حاشية السندي على ابن ماجه (ج 1 / ص 74)

[2] أَيْ : فِي إِثْبَات الْقَدَر . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 1 / ص 74)

[3] [القمر/48، 49]

[4] (م) 2656 , (ت) 2157

[5] (طب) 5316 , انظر الصَّحِيحَة : 1539

الشرح[1]

[1] قال النووي في شرح مسلم (70/1) : اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَب أَهْل الْحَقّ إِثْبَات الْقَدَر وَمَعْنَاهُ : أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَّرَ الْأَشْيَاء فِي الْقِدَم ، وَعَلِمَ سُبْحَانه أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَات مَعْلُومَة عِنْدَه سُبْحَانَه وَتَعَالَى , وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَة , فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسْبِ مَا قَدَّرَهَا سُبْحَانه وَتَعَالَى .

وَأَنْكَرَتْ الْقَدَرِيَّةُ هَذَا , وَزَعَمْت أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى لَمْ يُقَدِّرْهَا , وَلَمْ يَتَقَدَّمْ عِلْمُهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى بِهَا , وَأَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةُ الْعِلْمِ , أَيْ : إِنَّمَا يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ بَعْدَ وُقُوعِهَا , وَكَذَبُوا عَلَى اللهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى , وَجَلَّ عَنْ أَقْوَالِهِمْ الْبَاطِلَة عُلُوًّا كَبِيرًا .

وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ " قَدَرِيَّةً " , لِإِنْكَارِهِمْ الْقَدَرَ , قَالَ أَصْحَاب الْمَقَالَات مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ : وَقَدْ اِنْقَرَضَتْ الْقَدَرِيَّة الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْقَوْل الشَّنِيع الْبَاطِل ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَد مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ عَلَيْهِ ، وَصَارَتْ الْقَدَرِيَّةُ فِي الْأَزْمَانِ الْمُتَأَخِّرَةِ تَعْتَقِدُ إِثْبَات الْقَدَرِ ؛ وَلَكِنَّهُم يَقُولُونَ : الْخَيْرُ مِنْ اللهِ , وَالشَّرُّ مِنْ غَيْره ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ .

وقال الحافظ في الفتح(ح50) : وَالْقَدَرِيَّة الْيَوْم مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد قَبْل وُقُوعهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَف فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ وَوَاقِعَة مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال ، وَهُوَ - مَع كَوْنه مَذْهَبًا بَاطِلًا - أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ , وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ , فَأَنْكَرُوا تَعَلُّقَ الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد , فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ , يَعْنِي : يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَع فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ , فَإِنْ مَنَعَ , وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ , لَزِمَهُ نِسْبَةُ الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(ت حم) , وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ : إِنَّ فُلَانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ حَدَثًا [1] فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ , فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ , فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْخٌ , وَخَسْفٌ , وَقَذْفٌ [2]) [3] (وَذَلِكَ فِي الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ ") [4]

---

[1] أَيْ : بَلَغَنِي أَنَّهُ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ مِنْ التَّكْذِيبِ بِالْقَدَرِ .

[2] أي : رَمْيٌ بالحجارة من جهة السماء .

[3] (حم) 6208 , (ت) 2152

[4] (ت) 2153 , (جة) 4061 , وحسنه الألباني في المشكاة : 106 , وفي الصحيحة تحت حديث : 1787

(صم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه :

" الرَّجْمُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللهِ , فَلَا تُخْدَعُوا عَنْهُ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجَمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه رَجَمَ ، وَرَجَمْتُ أَنَا بَعْدُ ، وَسَيَجِيءُ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْحَوْضِ ، وَيُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ ، وَيُكَذِّبُونَ بِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ "[1]

(طس) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُخِّرَ الْكَلَامُ فِي الْقَدَرِ لَشِرَارِ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ "[2]

(د) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ "[3]

---

[1] صححه الألباني في ظلال الجنة : **697**

[2] (طس) **5909** , (صم) **350** , (ك) **3765** , صَحِيح الْجَامِع : **226** , والصحيحة : **1124**

[3] (د) السنة (**4613**) , (حم) **5639** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3669**

(د جة صم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا ، وَإِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ)[1](الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللهِ)[2](فَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ)[3](وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُصَلُّوا عَلَى جَنَائِزِهِمْ)[4]وفي رواية : " فَلَا تَشْهَدُوهُمْ[5]"[6]

الشرح[7]

---

[1] (صم) 342 , (د) 4691

[2] (جة) 92

[3] (د) 4691 , (جة) 92

[4] (صم) 342

[5] أَيْ : لَا تَحْضُرُوا جِنَازَتهمْ . عون المعبود(211/10)

[6] (د) 4691 , (جة) 92 , وصححه الألباني في ظلال الجنة :342 , وصَحِيح الْجَامِع : 5163

[7] حَكَى أَبُو الْمَعَالِي إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي كِتَابِهِ (الْإِرْشَاد فِي أُصُول الدِّين) أَنَّ بَعْضَ الْقَدَرِيَّة قَالَ : لَسْنَا بِقَدَرِيَّةٍ , بَلْ أَنْتُمْ الْقَدَرِيَّة , لِاعْتِقَادِكُمْ إِثْبَاتَ الْقَدَر , قَالَ الْإِمَام: هَذَا تَمْوِيهٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةِ وَمُبَاهَتَة؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقّ يُفَوِّضُونَ أُمُورهُمْ إِلَى اللهِ عز وجل وَيُضِيفُونَ الْقَدَرَ وَالْأَفْعَالَ إِلَى اللهِ عز وجل =

(صم) , وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَرِدَانِ عَلَيَّ الْحَوْضَ : الْقَدَرِيَّةُ , وَالْمُرْجِئَةِ [1] " [2]

= وَهَؤُلَاءِ الْجَهَلَةِ يُضِيفُونَهُ إِلَى أَنْفُسهمْ ، وَمُدَّعِي الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ , وَمُضِيفُهُ إِلَيْهَا أَوْلَى بِأَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ مِمَّنْ يَعْتَقِدهُ لِغَيْرِهِ ، وَيَنْفِيه عَنْ نَفْسه .

قَالَ الْإِمَامُ : وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ " شَبَّهَهُمْ بِهِمْ لِتَقْسِيمِهِمْ الْخَيْرِ وَالشَّرّ فِي حُكْمِ الْإِرَادَةِ , كَمَا قَسَّمَتْ الْمَجُوسُ , فَصَرَفَتْ الْخَيْرَ إِلَى (يزدان) وَالشَّرَّ إِلَى (أهرمن), وَلَا خَفَاءَ بِاخْتِصَاصِ هَذَا الْحَدِيث بِالْقَدَرِيَّةِ . انتهى كَلَام الْإِمَام .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا جَعَلَهُمْ ﷺ مَجُوسًا لِمُضَاهَاةِ مَذْهَبِهِمْ مَذْهَبَ الْمَجُوسِ فِي قَوْلِهِمْ بِالْأَصْلَيْنِ : النُّورِ وَالظُّلْمَة , يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْ فِعْلِ النُّورِ ، وَالشَّرَّ مِنْ فِعْلِ الظُّلْمَة ، وَكَذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ , يُضِيفُونَ الْخَيْرَ إِلَى الله تَعَالَى , وَالشَّرَّ إِلَى غَيْره ، وَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا , لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهُمَا إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ فَهُمَا مُضَافَانِ إِلَيْهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى , خَلْقًا وَإِيجَادًا , وَإِلَى الْفَاعِلَيْنِ لَهُمَا مِنْ عِبَاده فِعْلًا وَاكْتِسَابًا , وَاللهُ أَعْلَمُ . النووي في شرح مسلم (**70/1**)

[1] الْمُرْجِئَة : نُسِبُوا إِلَى الْإِرْجَاء, وَهُوَ التَّأْخِير ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَّرُوا الْأَعْمَال عَنْ الْإِيمَان فَقَالُوا : الْإِيمَان هُوَ التَّصْدِيق بِالْقَلْبِ فَقَطْ , وَلَمْ يَشْتَرِطْ جُمْهُورُهُمْ النُّطْقَ ، وَجَعَلُوا لِلْعُصَاةِ اِسْمَ الْإِيمَانِ عَلَى الْكَمَالِ , وَقَالُوا : لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ أَصْلًا ، وَمَقَالَاتُهُمْ مَشْهُورَةٌ فِي كُتُبِ الْأُصُول . (فتح - ح**48**)

[2] (صم) **949** , انظر الصَّحِيحَة : **2748**

(طب) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا : عَاقٌّ ، وَمَنَّانٌ ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ "[1]

(حم) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ ، وَلَا مُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ "[2]

(صم) , وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يُسْأَلُ عَنْ تَزْوِيجِ الْقَدَرِيِّ , فَقَرَأَ : { وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ }[3].[4]

---

[1] (طب) 7547 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3065 , والصحيحة : 1785

[2] (حم) 27524 , الصَّحِيحَة : 675 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2362

[3] سورة البقرة آية رقم : 221

[4] (صم) 198 , (حل) ج6ص326 , وصححه الألباني في (الظلال)

(م ت جة حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ب قَالَ :

(هَجَّرْتُ [1])[2](أَنَا وَأَخِي)[3](إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا)[4](وَإِذَا مَشْيَخَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ , فَكَرِهْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ , فَجَلَسْنَا حَجْرَةً[5] فَذَكَرُوا آيَةً مِنْ الْقُرْآنِ)[6](فِي الْقَدَرِ)[7]

الْقَدَرِ)[7]

(فَتَمَارَوْا فِيهَا[8])[9](فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَلَمْ يَقُلْ اللهُ كَذَا وَكَذَا ؟ ,

---

[1] التَّهجير إلى الجمعة وغيرها : التبكير والمبادرة .لسان العرب(5 /250)

[2] (م) 2666

[3] (حم) 6702 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (م) 2666

[5] أَيْ : جلسنا في مكان غير مكان جلوسِهم .

[6] (حم) 6702

[7] (حم) 6846 , (جة) 85 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[8] أَيْ : تجادلوا .

[9] (حم) 6702

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلْ اللهُ كَذَا وَكَذَا[1]؟)[2](حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ)[3]

أَصْوَاتُهُمْ)[3]

(" فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ)[4](فَخَرَجَ عَلَيْنَا يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ

الْغَضَبُ[5])[6]

[1] أَيْ : يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِذَا كَانَ الْكُلُّ بِالْقَدَرِ , فَلِمَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ؟ - كَمَا قَالَتْ الْمُعْتَزِلَةُ - .
وَالبَعْضُ الْآخَرُ يَقُولُ : فَمَا الْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيرِ بَعْضٍ لِلْجَنَّةِ , وَبَعْضٍ لِلنَّارِ ؟ ، فَيَقُولُ الْآخَرُون : لِأَنَّ لَهُمْ فِيهِ نَوْعَ اِخْتِيَارٍ كَسْبِيٍّ .
فَيَقُولُ الْآخَرُون : مَنْ أَوْجَدَ ذَلِكَ الِاخْتِيَارَ وَالْكَسْبَ ؟ , وَأَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ ؟ , وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي (ج5ص421)

[2] (حم) **6845** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حم) **6702**

[4] (حم) **6845**

[5] إِنَّمَا غَضِبَ ﷺ لِأَنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللهِ تَعَالَى , وَطَلَبُ سِرِّهِ مَنْهِيٌّ ، وَلِأَنَّ مَنْ يَبْحَثُ فِيهِ , لَا يَأْمَنُ مِنْ أَنْ يَصِيرَ قَدَرِيًّا , أَوْ جَبْرِيًّا ، وَالْعِبَادُ مَأْمُورُونَ بِقَبُولِ مَا أَمَرَهُمْ الشَّرْعُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبُوا سِرَّ مَا لَا يَجُوزُ طَلَبُ سِرِّهِ .تحفة(5 / 421)

[6] (م) **2666**

(فَقَالَ : أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ[1]؟)[2](أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ؟)[3]

(إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ , عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ[4]أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ)[5]

وفي رواية : (إِنَّمَا ضَلَّتْ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ)[6](بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ , وَضَرْبِهِمْ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ , إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا , بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا)[7](فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ)[8]

---

[1] أَيْ : هَذَا الْبَحْثُ عَنِ الْقَدَر وَالِاخْتِصَام فِيهِ , هَلْ هُوَ الَّذِي وَقَعَ التَّكْلِيف بِهِ حَتَّى اِجْتَرَأْتُمْ عَلَيْهِ ؟ , يُرِيد أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْ الْأَمْرَيْنِ , فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَيْهِ ؟ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **1** / ص **76**)

[2] (ت) **2133** , (جة) **85**

[3] (حم) **6845**

[4] أَيْ : أَقْسَمْت , أَوْ أَوْجَبْت . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **421**)

[5] (ت) **2133** , (م) **2666**

[6] (حم) **6845**

[7] (حم) **6702**

[8] (حم) **6741**

(فَانْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ , وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[1]

وفي رواية : (فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ , وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ)[2] (فَإِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَهُنَا فِي شَيْءٍ ")[3] (قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : فَمَا غَبَطْتُ نَفْسِي[4] بِمَجْلِسٍ تَخَلَّفْتُ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ , وَتَخَلُّفِي عَنْهُ)[5] .

---

(1) (حم) **6845**

(2) (حم) **6702** , انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : **1522**

(3) (حم) **6845**

(4) أَيْ : مَا اسْتَحْسَنْت فِعْل نَفْسِي .

(5) (جة) **85** , (حم) **6668** , انظر تخريج الطحاوية ص**218**

(طب) , وَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا , وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا , وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا "[1]

(حب) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَاتِيًا أَوْ مُقَارِبًا, مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ[2] وَالْقَدَرِ "[3]

---

[1] (طب) 10448 , صَحِيح الْجَامِع : 545 , الصَّحِيحَة : 34

[2] قال ابن حبان : " الوِلْدَان " أرادَ بِهِ أطفالَ المشركين .

[3] (حب) 6724 , (ك) 93 , صَحِيح الْجَامِع : 2003 , الصَّحِيحَة : 1515

الْهِدَايَةُ بِيَدِ اللهِ , وَالضَّلَالُ بِيَدِ اللهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ , وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[1] ﴾ [يونس/25]

---

[1] هذه الآية جمعت الإرادتين : الإرادة الشرعية , والإرادة الكونية .
والمحققون من أهل السنة يقولون : الإرادة في كتاب الله نوعان :
إرادة قَدَرِيَّة خلقية ، وإرادة دينية شرعية .
فالإرادة الشرعية : هي المتضمِّنة المحبة والرضا .
والكونية : هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات .
فالإرادة الشرعية كقوله تعالى : { يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } [البقرة:185]
وقوله : { مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ , وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ , وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ , لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [المائدة: 6]
وقوله : { يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ , وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ , وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ , وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ , وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا , يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ , وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا } [النساء:26 - 28]
وقوله: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ , وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } [الأحزاب:33] =

= فهذا النوع من الإرادة لا تستلزم وقوعَ المراد ، إلا إذا تعلَّق به النوع الثاني من الإرادة ، وهذه الإرادة تدلُّ دلالة واضحة على أنه سبحانه لا يحب الذنوب والمعاصي , والضلال , والكفر ، ولا يأمر بها , ولا يرضاها - وإن كان شاءَها خَلْقاً وإيجاداً - .

وأنه يحب ما يتعلق بالأمور الدينية , ويرضاها , ويُثيب عليها أصحابها، ويدخلهم الجنة ، وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وينصر بها العباد من أوليائه المتقين , وحزبه المفلحين , وعباده الصالحين.

وهذه الإرادة تتناول جميع الطاعات , حدَثت أو لم تحدُث.

والإرادة الكونية القدرية : هي الإرادة الشاملة لجميع الموجودات ، التي يقال فيها : ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وهذه الإرادة مثل قوله تعالى :

{ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ , وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } [الأنعام:125]

وقوله:{وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ} [هود:34].

وقوله: { وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ , وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ } [البقرة:253].

وهذه الإرادة , إرادة شاملة , لا يخرجُ عنها أحد من الكائنات ، فكلُّ الحوادث الكونية داخلةٌ في مُراد الله ومشيئته هذه ، وهذه يشتركُ فيها المؤمن والكافر , والبر والفاجر، وأهل الجنة وأهل النار، وأولياء الله وأعداؤه ، وأهل طاعته الذين يحبهم ويحبونه ، ويصلي عليهم هو وملائكته ، وأهل معصيته الذين يبغضهم ويَمقُتهم , ويلعنهم اللاعنون =

=وهذه الإرادة تتناول ما حدث من الطاعات والمعاصي, دون ما لم يحدث منها.
والمخلوقات مع كُلٍّ من الإرادتين أربعة أقسام :
الأول : ما تعلَّقت به الإرادتان ، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة ، فإن الله أرادهُ إرادةَ دينٍ وشرعٍ ، فأَمَرَه وأَحَبَّه ورَضِيَه ، وأرادهُ إرادةَ كَوْنٍ , فوقع ، ولولا ذلك ما كان .
والثاني : ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط ، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة ، فعصى ذلك الكفار والفجار ، فتلك كلها إرادةُ دِين ، وهو يحبُّها ويرضاها , وقعت أم لم تقع .
والثالث : ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط، وهو ما قدَّره الله وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها , كالمباحات , والمعاصي ، فإنه لم يأمر بها ، ولم يرضها ، ولم يحبها ، إذ هو لا يأمر بالفحشاء , ولا يرضى لعباده الكفر ، ولولا مشيئته وقُدرته وخَلْقُه لها لما كانت , ولما وُجِدت ، فإنه ما شاء الله كان , وما لم يشأ لم يكن .
والرابع : ما لم تتعلق به هذه الإرادة , ولا هذه ، فهذا ما لم يقع ولم يوجد من أنواع المباحات والمعاصي .
والسعيد من عباد الله : من أراد اللهُ منه تقديراً ما أراد الله به تشريعاً .
والعبد الشقي : من أراد اللهُ به تقديراً ما لم يُرِد به تشريعاً .
وأهل السنة والجماعة الذين فَقِهوا دينَ الله حقَّ الفقه ، ولم يضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، علموا أنَّ أحكام الله في خلقه تجري على وِفق هاتين الإرادتين ، فمن نظر إلى الأعمال الصادرة عن العباد بهاتين العينين , كان بصيراً ، ومن نظر إلى الشرع دون القدر ، أو نظر إلى القدر دون الشرع , كان أعور =

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي , وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ , وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ , وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلّ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي , وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1]

= مثل قريش الذين قالوا:{ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ } [الأنعام:148]. قال الله تعالى: { كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا,إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ } [الأنعام:148] . (الإيمان بالقضاء والقدر- ص104) لعمر بن سليمان الأشقر

(1) [الأعراف : **178**]

(2) [الكهف : **17**]

(3) [الزمر : **36** ، **37**]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ , وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا , قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ , كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ , إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[4]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ , لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا , وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾[5]

---

(1) [الأعراف/178]

(2) [الزمر : 23]

(3) [الحجرات : 17]

(4) [يوسف/24]

(5) [الأنبياء 101-102]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ , وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا , فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ , وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ , فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً , وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ , وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ , وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا , فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ , وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾[4]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا , فَلَمَّا

---

(1) [الأنعام: 39]

(3) [الأنفال/2-4]

(2) [فاطر/8]

(3) [النحل : 93]

(4) [فاطر: 8]

(3) [الأنفال/2-4]

أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ , أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا , إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ , تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ , وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ , وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ , يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [2]

---

(1) [الأعراف: 155]

(3) [الأنفال/2-4]

(2) [الأنعام/125]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى , بَلْ للهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا , أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ؟ ﴾[1]

التفسير[2]

---

[1] [الرعد/31]

[2] مَعْنَى { سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ }، أَيْ : بِإِنْزَالِهِ وَقِرَاءَتِهِ, فَسَارَتْ عَنْ مَحَلِّ اسْتِقْرَارِهَا { أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ } أَيْ : صُدِّعَتْ حَتَّى صَارَتْ قِطَعًا مُتَفَرِّقَةً , { أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى } أَيْ : صَارُوا أَحْيَاءً بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْهِمْ ، فَكَانُوا يَفْهَمُونَهُ عِنْدَ تَكْلِيمِهِمْ بِهِ كَمَا يَفْهَمُهُ الْأَحْيَاءُ .

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي جَوَابِ { لَوْ } مَاذَا هُوَ ؟ , فَقَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ مَحْذُوفٌ ، وَتَقْدِيرُهُ : لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْجَوَابَ لَكَفَرُوا بِالرَّحْمَنِ ، أَيْ : لَوْ فُعِلَ بِهِمْ هَذَا لَكَفَرُوا بِالرَّحْمَنِ .

وَقِيلَ : جَوَابُهُ لَمَا آمَنُوا , كَمَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ : مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ

وَقِيلَ : الْجَوَابُ مُتَقَدِّمٌ ، وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، أَيْ : وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا إِلَى آخِرِهِ ، وَكَثِيرًا مَا تَحْذِفُ الْعَرَبُ جَوَابَ " لَوْ " إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ .

{ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً } أَيْ : لَوْ أَنَّ قُرْآنًا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ ، وَلَكِنْ لَمْ يُفْعَلْ , بَلْ فُعِلَ مَا عَلَيْهِ الشَّأْنُ الْآنَ ، فَلَوْ شَاءَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَآمَنُوا , وَإِذَا لَمْ يَشَأْ أَنْ يُؤْمِنُوا , لَمْ يَنْفَعْ تَسْيِيرُ الْجِبَالِ , وَسَائِرُ مَا اقْتَرَحُوهُ مِنَ الْآيَاتِ =

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً , وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ , وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ , وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا , وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [1]

= فَالْإِضْرَابُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ كَوْنُ الْأَمْرِ لِلهِ سُبْحَانَهُ , وَيَسْتَلْزِمُهُ مِنْ تَوَقُّفِ الْأَمْرِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

{ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً } قَالَ الْفَرَّاءُ : قَالَ الْكَلْبِيُّ : { أَفَلَمْ يَيْأَسْ } بِمَعْنَى : أَفَلَمْ يَعْلَمْ ، وَهِيَ لُغَةُ النَّخْعِ .

قَالَ فِي الصِّحَاحِ : وَقِيلَ : هِيَ لُغَةُ هَوَازِنَ ، وَبِهَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ .

فَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا : أَفَلَمْ يَعْلَمِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَاهِدُوا الْآيَاتِ .

وَقِيلَ : إِنَّ الْإِيَاسَ عَلَى مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ ، أَيْ : أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ أَرَادَ هِدَايَتَهُمْ لَهَدَاهُمْ , لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ تَمَنَّوْا نُزُولَ الْآيَاتِ الَّتِي اقْتَرَحَهَا الْكُفَّارُ طَمَعًا فِي إِيمَانِهِمْ . فتح القدير(3 /101)

[1] [هود/118، 119]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا , أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ , وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ , وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ , وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى , وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا , مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ , وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ , فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ , أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ , وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى , فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[4]

---

(1) [السجدة/13]

(2) [يونس/99، 100]

(3) [الأنعام/111]

(4) [الأنعام/35]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ , لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ , وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ , وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا , وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا , وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ , وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾[4]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ , وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾[5]

---

(1) [الأنعام : 106 ، 107]

(2) [الأعراف : 186]

(3) [الرعد : 33] , [الزمر : 36] , [غافر : 33]

(4) [الشورى : 46]

(5) [النساء : 88]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ , حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ , مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا , فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ , قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ , وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ , وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ , هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ , قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ , قَالَ

---

(1) [يونس/96، 97]

(2) [الصافات/161-163]

(3) [هود/32-34]

فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ , وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ , قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ , قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ , إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ , قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ , إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا , أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ , لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ [3]

---

(1) [الحجر/32-40]

(2) [المائدة/41]

(3) [المائدة/49]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا , قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا , إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ, قُلْ فَللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ , فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا , وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ , إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا , يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ , وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ , لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

---

(1) [الكهف/80]

(2) [الأنعام/148، 149]

(3) [الإنسان : 29 - 31]

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

(1) [التكوير : 27 - 29]

(م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : " قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِعَمِّهِ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " , قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ[1] لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ[2] فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ , وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[3] "[4]

---

[1] (الْجَزَعُ) : نَقِيضُ الصَّبْرِ .
وَذَهَبَ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّهُ (الْخَرَعُ) وَهُوَ : الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 27)

[2] (أَقَرَّ اللهُ عَيْنَه) : أَيْ : بَلَّغَهُ اللهُ أُمْنِيَّته , حَتَّى تَرْضَى نَفْسه , وَتَقَرَّ عَيْنُه فَلَا تَسْتَشْرِف لِشَيْءٍ . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 98)

[3] [القصص/56]

[4] (م) 42 - (25) , (ت) 3188

(خ م) , وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ الْأَحْزَابِ)[1] (وَهُوَ يَنْقُلُ مَعَ النَّاسِ)[2] (مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ)[3] (وَقَدْ وَارَى)[4] (الْغُبَارُ)[5] (شَعَرَ صَدْرِهِ - وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ -)[6] (فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ - رضي الله عنه - وَهُوَ يَنْقُلُ مِنْ التُّرَابِ)[7] (يَقُولُ :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا)[8]

---

(1) (خ) **2682**
(2) (حم) **18509** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .
(3) (خ) **3880**
(4) (خ) **2682**
(5) (خ) **3880**
(6) (خ) **2870**
(7) (خ) **3880**
(8) (خ) **2870**

(إِنَّ الْأُلَى[1] قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا)[2]

(وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ : أَبَيْنَا , أَبَيْنَا ")[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا , أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ , وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ , وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا , وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ﴾[4]

---

(1) الأُلَى : بمعنى الذين . لسان العرب - (ج **15** / ص **364**)

(2) (خ) **3880**

(3) (خ) **3878** , (م) 125 - (1803) , (حم) **18509**

(4) [الأعراف/**42**، **43**]

(خ حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا)[1] (فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي)[2] (وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)[3] (فَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي ")[4]

---

(1) (خ) **6200**

(2) (حم) **10660** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) **6200**

(4) (حم) **10660** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **4514** ، الصَّحِيحَة : **2034**

(خ م) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا , يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ [1] " [2]

(خد) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ , وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ " [3]

---

[1] (يُفَقِّهْهُ) أَيْ : يُفَهِّمْهُ ، يُقَال : فَقُهَ , إِذَا صَارَ الْفِقْهُ لَهُ سَجِيَّةً ، وَفَقَهَ بِالْفَتْحِ : إِذَا سَبَقَ غَيْرَهُ إِلَى الْفَهْمِ ، وَفَقِهَ بِالْكَسْرِ : إِذَا فَهِمَ . وَمَفْهُوم الْحَدِيث أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ - أَيْ : يَتَعَلَّمُ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ , وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ الْفُرُوعِ - فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْر . فتح الباري (ح71)

[2] (خ) 3971 , (م) 98 - (1037) , (ت) 2645 , (جة) 221 , (حم) 16885

[3] أخرجه الإسماعيلي في " المعجم " (1 / **114**) , و (خد) **275** , انظر الصحيحة : **2714**

(م) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ , وَبِكَ آمَنْتُ , وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ , وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ , وَبِكَ خَاصَمْتُ , اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي , أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ , وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ "[1]

[1] (م) 67 - (2717) , (خ) 6948 , (حم) 2748 , (حب) 898

(د جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ‌رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا , اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ)[1] وفي رواية : (اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ , وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ , اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ , وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ ")[2]

---

(1) (جة) 1498 , (ت) 1024 , (حم) 8795

(2) (د) 3201 , (جة) 1498 , (ن) 10919 , (يع) 6009 , (هق) 6763

(ط) , وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ب وَهُوَ عَلَى الصَّفَا يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ , وَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ , أَنْ لَا تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّانِي وَأَنَا مُسْلِمٌ .[2]

(ط) , وَعَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ :

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ب يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : إِنَّ اللهَ هُوَ الْهَادِي وَالْفَاتِنُ .[3]

(1) [غافر: 60]

(2) (ط) 831 , (هق) 9128

(3) (ط) 2642 , إسناده صحيح

(د) , وَعَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ[1] يَا أَبَا سَعِيدٍ , أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ , أَلِلسَّمَاءِ خُلِقَ[2] أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ , قَالَ : لَا , بَلْ لِلْأَرْضِ , قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الشَّجَرَةِ[3]؟ , قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ[4] قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾[5] قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَفْتِنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ , إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلَى الْجَحِيمَ .[6]

---

[1] أَيْ : الْبَصْرِيّ , وسَأَلَهُ عَنْ بَعْض فُرُوع مَسْأَلَة الْقَدَر لِيَعْرِف عَقِيدَته فِيهَا , لِأَنَّ النَّاس كَانُوا يَتَّهِمُونَهُ قَدَرِيًّا , إِمَّا لِأَنَّ بَعْض تَلَامِذَته مَالَ إِلَى ذَلِكَ , أَوْ لِأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ اِشْتَبَهَ عَلَى النَّاس تَأْوِيله , فَظَنُّوا أَنَّهُ قَالَهُ لِاعْتِقَادِهِ مَذْهَبَ الْقَدَرِيَّة , فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ مَظَانِّ الِاشْتِبَاه . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

[2] أَيْ : لِأَنْ يَسْكُن وَيَعِيش فِي الْجَنَّة . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

[3] أَيْ : لَمْ يُذْنِب وَلَمْ يَأْثَم . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

[4] أَيْ : لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَكْلهَا . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

[5] [الصافات/161-163]

[6] (د) 4614 , وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد مقطوع .

تَقْدِيرُ الْمَقَادِيرِ قَبْلَ الْخَلْق

(ت د صم) , عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : (قَدِمْتُ مَكَّةَ , فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ , فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ , إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ[1] فَقَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ[2]؟ , قُلْتُ : نَعَمْ , قَالَ : فَاقْرَأْ الزُّخْرُف , فَقَرَأْتُ : ﴿ حم , وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ[3] إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ , وَإِنَّهُ[4] فِي أُمِّ الْكِتَابِ[5] لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ[6] حَكِيمٌ[7] ﴾ فَقَالَ : فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ , قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ,

---

(1) أَيْ : بِنَفْيِ الْقَدَرِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

(2) أَيْ : هل تحفظ القرآن عن ظهر قلب .

(3) أَيْ : الْمُظْهِرِ طَرِيقَ الْهُدَى وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ الشَّرِيعَةِ . تحفة(5 / 443)

(4) أَيْ : مُثْبَتٌ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

(5) أَيْ : اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

(6) أَيْ : الْكُتُبَ قَبْلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

(7) أَيْ : ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

قَالَ : فَإِنَّهُ[1] كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ قَبلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ , وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ , فِيهِ[2] إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ , وَفِيهِ : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ , قَالَ عَطَاءٌ : وَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ , قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ , وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ)[3](وَلَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ , وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ)[4](فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا[5] دَخَلْتَ النَّارَ , إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

---

[1] أَيْ : أُمَّ الْكِتَابِ . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **443**)

[2] أَيْ : فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **443**)

[3] (ت) **2155**

[4] (د) 4700

[5] أَيْ:مُتَّ عَلَى اِعْتِقَادٍ غَيْرِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.تحفة(**5/443**)

" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ[1] فَقَالَ : اكْتُبْ , فَقَالَ : رَبِّ مَا أَكْتُبُ ؟ , قَالَ : اكْتُبْ الْقَدَرَ[2] مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ[3] إِلَى الْأَبَدِ)[4]

وفي رواية : (اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[5] (قَالَ : فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ")[1]

---

(1) أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ , يَعْنِي بَعْدَ الْعَرْشِ , وَالْمَاءِ , وَالرِّيحِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ,
وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ , قَالَ : عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

(2) أَيْ : الْمُقَدَّرَ الْمَقْضِيَّ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

(3) قَالَ الطِّيبِيُّ: (مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ) لَيْسَ حِكَايَةً عَمَّا أَمَرَ بِهِ الْقَلَمَ , وَإِلَّا لَقِيلَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ , وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ بِاعْتِبَارِ حَالِهِ ﷺ أَيْ : قَبْلَ تَكَلُّمِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ ، لَا قَبْلَ الْقَلَمِ , لِأَنَّ الْغَرَضَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ , نَعَمْ إِذَا كَانَتْ الْأَوَّلِيَّةُ نِسْبِيَّةً صَحَّ أَنْ يُرَادَ مَا كَانَ قَبْلَ الْقَلَمِ .
وَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ : (مَا كَانَ) يَعْنِي الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالرِّيحَ وَذَاتَ اللهِ وَصِفَاتِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 443)

(4) (ت) 2155

(5) (د) 4700

(يَا بُنَيَّ , إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا[2] فَلَيْسَ مِنِّي ")[3]

(صم) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمُ ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - قَالَ : فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ ، بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ ، رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ , فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ , اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ "[4]

---

[1] (صم) **104** , وصححه الألباني في ظلال الجنة .

[2] أَيْ : عَلَى اِعْتِقَاد غَيْر هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَان بِالْقَدَرِ .عون(**218/10**)

[3] (د) 4700 , انظر صَحِيح الْجَامِع : **2018** , والصحيحة : **133**

[4] (صم) **106** , انظر الصَّحِيحَة : **3136**

(م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَتَبَ رَبُّكُمْ تَعَالَى مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ [1] بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ [2] " [3]

(ت) , وَعَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَتَى [كُتِبْتَ] [4] لَكَ النُّبُوَّةُ ؟ , قَالَ : " وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ [5] " [6]

---

[1] أَيْ : أَمَرَ اللهُ الْقَلَمَ أَنْ يُثْبِتَ فِي اللَّوْحِ مَا سَيُوجَدُ مِنْ الْخَلَائِقِ ذَاتًا وَصِفَةً وَفِعْلًا وَخَيْرًا وَشَرًّا عَلَى مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ .
وَقَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْمُرَادُ : تَحْدِيدُ وَقْتِ الْكِتَابَةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ غَيْرِهِ , لَا أَصْلُ التَّقْدِيرِ , فَإِنَّ ذَلِكَ أَزَلِيٌّ لَا أَوَّلَ لَهُ .تحفة الأحوذي(5 / 444)

[2] أَيْ : قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . تحفة الأحوذي (ج 5 / ص 444)

[3] (م) 2653 , (ت) 2156

[4] (حم) 20615 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] أَيْ : وَجَبَتْ لِي النُّبُوَّةُ وَآدَمُ مَطْرُوحٌ عَلَى الْأَرْضِ , صُورَةٌ بِلَا رُوحٍ . تحفة الأحوذي - (ج 9 / ص 16)

[6] (ت) 3609 , (حم) 16674 ,صَحِيح الْجَامِع : 4581 ,الصحيحة : 1856

(ت حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ[1] فِي ظُلْمَةٍ[2] ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ)[3]

(فَأَصَابَ النُّورُ مَنْ شَاءَ أَنْ يُصِيبَهُ , وَأَخْطَأَ مَنْ شَاءَ , فَمَنْ أَصَابَهُ النُّورُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ اهْتَدَى[4] وَمَنْ أَخْطَأَهُ يَوْمَئِذٍ ضَلَّ[5] ")[6] (قال عَبْدُ اللهِ : فَلِذَلِكَ[7] أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ[8])[9] (بِمَا هُوَ كَائِنٌ[10] ")[11]

---

[1] أَيْ : الثَّقَلَيْنِ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ مَا خُلِقُوا إِلَّا مِنْ نُورٍ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 441)

[2] أَيْ : فِي ظُلْمَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ , الْمَجْبُولَةِ بِالشَّهَوَاتِ الْمُرْدِيَةِ , وَالْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ . تحفة الأحوذي(ج 6 / ص 441)

[3] (ت) 2642

[4] أَيْ : إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 441)

[5] أَيْ : خَرَجَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 441)

[6] (حم) 6854 , 6644 , (ت) 2642

[7] أَيْ : مِنْ أَجْلِ أَنَّ الِاهْتِدَاءَ وَالضَّلَالَ قَدْ جَرَى . تحفة الأحوذي(ج6ص 441)

[8] أَيْ : عَلَى مَا عَلِمَ اللهُ وَحَكَمَ بِهِ فِي الْأَزَلِ , لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ .تحفة(6/ 441)

[9] (ت) 2642

كَائِنٌ [1]") [2]

[1] أَيْ : مِنْ أَجْلِ عَدَمِ تَغَيُّرِ مَا جَرَى فِي الْأَزَلِ تَقْدِيرُهُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ , أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ .تحفة الأحوذي - (ج **6** / ص **441**)

[2] (حم) **6854** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **1764** , الصَّحِيحَة : **1076**

(ت حم ك) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : " يَا غُلَامُ)[1] (إِنِّي مُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ)[2] (احْفَظْ اللهَ[3] يَحْفَظْكَ[4] احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ[5])[6] (تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ , يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ)[7] (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ[8] وَإِذَا اسْتَعَنْتَ[9] فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ,

---

[1] (ت) 2516 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7957 , والمشكاة : 5302

[2] (حم) 2669 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[3] أَيْ : اِحْفَظْ اللهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

[4] أَيْ : يَحْفَظْك فِي الدُّنْيَا مِنْ الْآفَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، وَفِي الْعُقْبَى مِنْ أَنْوَاعِ الْعِقَابِ وَالدَّرَكَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 308)

[5] أَيْ : رَاعِ حَقَّ اللهِ , وَتَحَرَّ رِضَاهُ , تَجِدْهُ تُجَاهَك , أَيْ : مُقَابِلَك وَحِذَاءَك , أَيْ : اِحْفَظْ حَقَّ اللهِ تَعَالَى , حَتَّى يَحْفَظَكَ اللهُ مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 308)

[6] (ت) 2516

[7] (حم) 2804 , انظر صحيح الجامع : 2961 , وظلال الجنة : 318

[8] أَيْ : اسْأَلْ اللهَ وَحْدَهُ , لِأَنَّ غَيْرَهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ , وَدَفْعِ الضَّرَرِ وَجَلْبِ النَّفْعِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 308)

[9] أَيْ: أَرَدْتَ الِاسْتِعَانَةَ فِي الطَّاعَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. تحفة(308/6)

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ , لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ , وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ , لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ , رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ , وَجَفَّتْ الصُّحُفُ [1])[2] (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ , وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسِّرَا ")[3]

---

[1] أَيْ : كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كُتِبَ مِنْ التَّقْدِيرَاتِ , وَلَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ شَيْءٌ آخَرُ ، فَعَبَّرَ عَنْ سَبْقِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ بِرَفْعِ الْقَلَمِ , وَجَفَافِ الصَّحِيفَةِ , تَشْبِيهًا بِفَرَاغِ الْكَاتِبِ فِي الشَّاهِدِ مِنْ كِتَابَتِهِ . تحفة الأحوذي (6 / 308)

[2] (ت) **2516**

[3] (ك) **6304** , وصححه الألباني في ظلال الجنة : **315** , وصَحِيح الْجَامِع : **6806** , والصَّحِيحَة : **2382**

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ[1] وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ [أَفَأَخْتَصِي ؟][2] " فَسَكَتَ عَنِّي " ، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ , " فَسَكَتَ عَنِّي " , ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ , " فَسَكَتَ عَنِّي " ، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ , فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ , أَوْ ذَرْ "[3]

الشرح[4]

---

[1] (الْعَنَت) هُنَا هُوَ الزِّنَا ، وَيُطْلَقُ عَلى الْإِثْمِ وَالْفُجُور , وَالْأَمْر الشَّاقّ وَالْمَكْرُوه وَقَالَ اِبْن الْأَنْبَارِيّ : أَصْلُ الْعَنَتِ الشِّدَّة . فتح الباري (ج **14** / ص **308**)

[2] (س) **3215**

[3] (خ) **4788**

[4] " ذَرْ " أَيْ : اترك , والْمَعْنَى إِنْ فَعَلْتَ أَوْ لَمْ تَفْعَل , فَلَا بُدّ مِنْ نُفُوذ الْقَدَر ، وَلَيْسَ فِيهِ تَعَرُّض لِحُكْمِ الْخِصَاء , وَمُحَصِّلُ الْجَوَاب أَنَّ جَمِيع الْأُمُور بِتَقْدِيرِ اللهِ فِي الْأَزَل ، فَالْخِصَاء وَتَرْكه سَوَاء ، فَإِنَّ الَّذِي قُدِّرَ لَا بُدّ أَنْ يَقَع , وَقَوْله " عَلَى ذَلِكَ " هِيَ مُتَعَلِّقَة بِمُقَدَّرٍ , أَيْ : اُخْتُصَّ حَالُ اِسْتِعْلَائِك عَلَى الْعِلْم بِأَنَّ كُلّ شَيْء بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ ، وَلَيْسَ إِذْنًا فِي الْخِصَاء ، بَلْ فِيهِ إِشَارَة إِلَى النَّهْي عَنْ ذَلِكَ=

(ت) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ب قَالَ :

" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ , فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ " , فَقُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ , إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا , " فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ , فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ , وَقَبَائِلِهِمْ , ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ , فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا , ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ , فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ , وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ , وَقَبَائِلِهِمْ , ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ , فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ , وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا " , فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ , فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ ,

---

=كَأَنَّهُ قَالَ : إِذَا عَلِمْت أَنَّ كُلّ شَيْء بِقَضَاءِ اللهِ , فَلَا فَائِدَة فِي الِاخْتِصَاء , وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ ﷺ نَهَى عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُون لَمَّا اِسْتَأْذَنَهُ فِي ذَلِكَ , وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ هِجْرَةِ أَبِي هُرَيْرَة بِمُدَّةٍ . فتح الباري (ج **14** / ص **308**)

فَقَالَ : " سَدِّدُوا[1] وَقَارِبُوا[2] فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ[3] وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ , وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ[4] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا[5] ثُمَّ قَالَ : فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنْ الْعِبَادِ , فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ , وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ "[6]

(حم) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
" فَرَغَ اللهُ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ : مِنْ أَجَلِهِ , وَرِزْقِهِ , وَأَثَرِهِ , وَمَضْجَعِهِ , وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ "[7]

---

[1] أَيْ : اُطْلُبُوا بِأَعْمَالِكُمْ السَّدَادَ وَالِاسْتِقَامَةَ ، وَهُوَ الْقَصْدُ فِي الْأَمْرِ وَالْعَدْلُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 429)

[2] أَيْ : اِقْتَصِدُوا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا , وَاتْرُكُوا الْغُلُوَّ فِيهَا وَالتَّقْصِيرَ .تحفة(5 / 429)

[3] أَيْ : وَلَوْ عَمِلَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ . تحفة الأحوذي(5 / 429)

[4] أَيْ : وَلَوْ عَمِلَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . تحفة الأحوذي(5 / 429)

[5] أَيْ : طَرَحَ مَا فِيهِمَا مِنْ الْكِتَابَيْنِ . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 429)

[6] (ت) : 2141 , (ن) 11473 , (حم) 6563 , صَحِيح الْجَامِع : 88 والصَّحِيحَة : 848

[7] (حم) 21771 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 4201 , هداية الرواة : 109 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(حم) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خَلَقَ اللهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ , فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى , فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمْ الذَّرُّ [1] وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ , كَأَنَّهُمْ الْحُمَمُ [2] فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ : إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي , وَقَالَ لِلَّذِي فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى : إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي " [3]

---

[1] الذَّرّ : صِغار النمل .

[2] الحُمَم : جمع الحُمَمَة , وهي الفحمة .

[3] (حم) **27528** , صَحِيح الْجَامِع : **3234** , الصحيحة : **49** ، هداية الرواة : **115**

(د) , وَعَنْ الْحَسَنِ أَنّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً[1] وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ[2] وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[3] قَالَ : خَلَقَ هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ[4] وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ[5].

---

(1) أَيْ : أَهْل دِين وَاحِد . عون المعبود - (ج 10 / ص 135)

(2) أَيْ : مَنْ أَرَادَ لَهُمْ الْخَيْر فَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . عون المعبود (10 / 135)

(3) [هود/118، 119]

(4) أَيْ : لِلْجَنَّةِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 135)

(5) أَيْ : لِلنَّارِ . عون المعبود - (ج 10 / ص 135)

(حم) , وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ :

مَرِضَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ فَبَكَى , فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ , أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُذْ مِنْ شَارِبِكَ , ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي ؟ " , فَقَالَ : بَلَى , وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللهَ ﷻ قَبَضَ قَبْضَةً بِيَمِينِهِ وَقَالَ : هَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي , وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى بِيَدِهِ الْأُخْرَى , وَقَالَ : هَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي " , فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا .[1]

[1] (حم) 17629 , انظر الصَّحِيحَة : 50 ، وهداية الرواة : 116

(د) , وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[1] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ , قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا, أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا[2] غَافِلِينَ[3] ﴾[4] فَقَالَ : " إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ , فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً , فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ , وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[5] يَعْمَلُونَ[6] ثُمَّ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً , فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ , وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ " ,

---

[1] أَيْ : أَخْرَجَ بَعْضَهُمْ مِنْ صُلْبِ بَعْضٍ مِنْ صُلْبِ آدَمَ ، نَسْلًا بَعْدَ نَسْلٍ , كَنَحْوِ مَا يَتَوَالَدُونَ , كَالذَّرِّ ، وَنَصَبَ لَهُمْ دَلَائِلَ عَلَى رِبوبِيَّتِهِ , وَرَكَّبَ فِيهِمْ عَقْلًا . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 398)

[2] أَيْ : التَّوْحِيدِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 398)

[3] فَإِنِ احْتَجَّ الْكُفَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ زَالَ عَنْهُم عِلْمُ الضَّرُورَةِ , وَوُكِلُوا إِلَى آرَائِهِمْ فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ, بَلْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى يُوقِظُونَكُمْ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ .تحفة(398/7)

[4] [الأعراف/172]

[5] أَيْ : مِنْ الطَّاعَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 398)

[6] إِمَّا فِي جَمِيعِ عُمْرِهِمْ , أَوْ فِي خَاتِمَةِ أَمْرِهِمْ.تحفة الأحوذي (ج 7/ص 398)

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ[1]؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ , اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[2] حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ , فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ , وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ , اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ , حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ , فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ "[3]

---

[1] أَيْ : إِذَا كَانَ كَمَا ذَكَرْتَ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ سَبْقِ الْقَدَرِ ، فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يُفِيدُ الْعَمَلُ ؟ , وَلِأَيِّ شَيْءٍ أُمِرْنَا بِالْعَمَلِ . تحفة الأحوذي - (ج **7** / ص **398**)

[2] أَيْ : جَعَلَهُ عَامِلًا بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَوَفَّقَهُ لِلْعَمَلِ بِهِ . تحفة (**7** / **398**)

[3] (د) **4703** , (ت) **3075** , صَحِيح الْجَامِع : **1702** , ظلال الجنة : **168** ، صحيح موارد الظمآن : **1514**

(حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنّهُ كَانَ يَقُولُ :

حَدِّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ ؟ , فَلَمَّا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هو ؟ , فَقَالَ : أُصَيْرِمُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ , عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ , قَالَ الْحُصَيْنُ : فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ : كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأُصَيْرِمِ ؟ , قَالَ : كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ , فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ , بَدَا لَهُ الْإِسْلَامُ , فَأَسْلَمَ , فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَغَدَا حَتَّى أَتَى الْقَوْمَ , فَدَخَلَ فِي عُرْضِ النَّاسِ , فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ, فَبَيْنَمَا رِجَالُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ , فَقَالُوا : وَاللهِ إِنَّ هَذَا لَلْأُصَيْرِمُ , وَمَا جَاءَ , لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكِرٌ هَذَا الْحَدِيثَ , فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو ؟ , أَحَرْبًا عَلَى قَوْمِكَ , أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ؟ , فَقَالَ : بَلْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ , آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ,

ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي فَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي , ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ , فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ "[1]

(خ) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[2] وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ[3] "[4]

---

[1] (حم) 23684 , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] الشِّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمْسِك بالنعل عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ .

[3] فَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَزْهَدَ فِي قَلِيلٍ مِنْ الْخَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَلَا فِي قَلِيلٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَجْتَنِبَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْحَسَنَةَ الَّتِي يَرْحَمُهُ اللهُ بِهَا , وَلَا السَّيِّئَةَ الَّتِي يَسْخَطُ عَلَيْهِ بِهَا . فتح الباري (ج 18 / ص 319)

[4] (خ) 6123 , (حم) 3667

(خ م ت حب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْقَوْمُ رَجُلًا , فَذَكَرُوا مِنْ خُلُقِهِ , فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ رَأْسَهُ ؟ , أَكُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُعِيدُوهُ ؟ , قَالُوا : لَا , قَالَ : فَيَدَهُ ؟ , قَالُوا : لَا , قَالَ: فَرِجْلَهُ ؟ , قَالُوا: لَا , قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُغَيِّرُوا خُلُقَهُ , حَتَّى تُغَيِّرُوا خَلْقَهُ)[1] (فَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ , وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ , فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؟)[2] (قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ[3]- قَالَ :

---

[1] (خد) 283 , انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : 215

[2] (م) 2645

[3] أي: الصَّادِقُ فِي قَوْلِه، الْمَصْدُوقُ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنْ الْوَحْيِ الْكَرِيم.النووي(8/489)

" إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ [1] فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا , ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً [2] مِثْلَ ذَلِكَ , ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً [3] مِثْلَ ذَلِكَ [4]) [5] (ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَصَوَّرَهُ , وَخَلَقَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ , وَجِلْدَهُ وَشَعْرَهُ ,

---

(1) قَالَ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَة : يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْجَمْعِ مُكْثَ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِم ، أَيْ: تَمْكُثُ النُّطْفَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تُخَمَّر فِيهِ, حَتَّى تَتَهَيَّأَ لِلتَّصْوِيرِ, ثُمَّ تُخْلَقُ بَعْدَ ذَلِكَ فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(2) العَلَقة : الدَّمُ الْجَامِدُ الْغَلِيظ , سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّطُوبَةِ الَّتِي فِيه, وَتَعَلُّقِهِ بِمَا مَرَّ بِهِ . فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(3) المُضْغَة: قِطْعَةُ اللَّحْم سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ.فتح(**18/437**)

(4) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ تَصَيُّرَهَا شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَيُخَالِطُ الدَّمُ النُّطْفَةَ فِي الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى بَعْد اِنْعِقَادِهَا وَامْتِدَادِهَا ، وَتَجْرِي فِي أَجْزَائِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى تَتَكَامَلَ عَلَقَةً فِي أَثْنَاء الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ يُخَالِطُهَا اللَّحْم شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَشْتَدَّ فَتَصِير مُضْغَة , وَلَا تُسَمَّى عَلَقَةً قَبْل ذَلِكَ مَا دَامَتْ نُطْفَة ، وَكَذَا مَا بَعْد ذَلِكَ مِنْ زَمَان الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَة . فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(5) (خ) **1226**

وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ[1])[2](وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ[3]: فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ , وَأَجَلَهُ , وَعَمَلَهُ , وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[4](يَقُولُ : يَا رَبِّ , أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ , فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى , ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ , أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ ؟ , فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ , ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ , مَا رِزْقُهُ ؟ , فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ , وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ , ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ , مَا أَجَلُهُ ؟

---

(1) حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِجَمِيعِ طُرُقِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَنِينَ يَتَقَلَّبُ فِي مِائَة وَعِشْرِينَ يَوْمًا فِي ثَلَاثَة أَطْوَار , كُلُّ طَوْرٍ مِنْهَا فِي أَرْبَعِينَ , ثُمَّ بَعْدَ تَكْمِلَتِهَا يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأَطْوَارَ الثَّلَاثَةَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِمُدَّةٍ فِي عِدَّةِ سُوَرٍ ، مِنْهَا فِي الْحجّ , وَدَلَّتْ الْآيَةُ الْمَذْكُورةُ عَلَى أَنَّ التَّخْلِيقَ يَكُونُ لِلْمُضْغَةِ ، وَبَيَّنَ الْحَدِيثُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِيهَا إِذَا تَكَامَلَتْ الْأَرْبَعِينَ , وَهِيَ الْمُدَّة الَّتِي إِذَا اِنْتَهَتْ سُمِّيَتْ مُضْغَة ، وَذَكَرَ اللهُ النُّطْفَة , ثُمَّ الْعَلَقَةَ , ثُمَّ الْمُضْغَةَ فِي سُوَرٍ أُخْرَى , وَزَادَ فِي سُورَةِ (المؤمنون) بَعْد الْمُضْغَة { فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا , فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } الْآيَةَ وَيُؤْخَذُ مِنْهَا وَمِنْ حَدِيث الْبَاب أَنَّ تَصَيُّرَ الْمُضْغَةِ عِظَامًا بَعْد نَفْخ الرُّوح .

فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(2) (م) **2645**

(3) الْمُرَاد بِالْكَلِمَاتِ : الْقَضَايَا الْمُقَدَّرَة ، وَكُلّ قَضِيَّةٍ تُسَمَّى كَلِمَةً .فتح(**437/18**)

(4) (خ) **7016**

فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ , وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ , ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ, مَا خُلُقُهُ ؟ , أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ , **فَيَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا** , وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ[1])[2]

(فَيَقْضِي اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمْرَهُ ، فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ حَتَّى النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا[3])[4]

(ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ[5])[1](ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ , فَلَا

---

[1] جَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْكِتَابَةَ تَقَعُ مَرَّتَيْنِ : فَالْكِتَابَةُ الْأُولَى فِي السَّمَاء , وَالثَّانِيَة فِي بَطْنِ الْمَرْأَة . فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)
فَالْمُرَاد بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَالشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْعَمَلِ وَالذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَة , أَنَّهُ يَظْهَرُ ذَلِكَ لِلْمَلَك ، وَيَأمُرُهُ اللهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَتِه ، وَإِلَّا فَقَضَاءُ اللهِ تَعَالَى سَابِقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَتُه لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْأَزَل , وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج **8** / ص **493**)

[2] (م) **2645**

[3] (النَّكْبَةِ) : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ . تحفة الأحوذي(**7** / **359**)

[4] (حب) **6178** , وصححه الألباني في ظلال الجنة : **186** ، وصحيح موارد الظمآن : **1520**

[5] اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ لَا يَكُون إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ,

يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ)[2] (فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ , حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ , فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ[3] فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[4])[5]

(فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ , فَيَدْخُلُهَا)[1] (وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ الْحِكْمَةُ فِي عِدَّةِ الْمَرْأَةِ مِنْ الْوَفَاةِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْر, وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ .

وَمَعْنَى إِسْنَادِ النَّفْخِ لِلْمَلَكِ : أَنَّهُ يَفْعَلهُ بِأَمْرِ الله ، وَالنَّفْخُ فِي الْأَصْل : إِخْرَاجُ رِيحٍ مِنْ جَوْفِ النَّافِخِ , لِيَدْخُلَ فِي الْمَنْفُوخ فِيهِ .

وَجمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْكِتَابَة تَقَع مَرَّتَيْنِ : فَالْكِتَابَةُ الْأُولَى فِي السَّمَاء , وَالثَّانِيَة فِي بَطْنِ الْمَرْأَة . فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(1) (خ) **3154** , **7016**

(2) (م) **2645** , **2644**

(3) أَيْ : أَنَّهُ يَتَعَارَضُ عَمَلُهُ فِي اِقْتِضَاءِ السَّعَادَةِ , وَالْمَكْتُوبُ فِي اِقْتِضَاءِ الشَّقَاوَةِ , فَيَتَحَقَّقُ مُقْتَضَى الْمَكْتُوب ، فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالسَّبْقِ , لِأَنَّ السَّابِقَ يَحْصُلُ مُرَادُهُ دُونَ الْمَسْبُوقِ , وَلِأَنَّهُ لَوْ تَمَثَّلَ الْعَمَلُ وَالْكِتَابُ شَخْصَيْنِ سَاعِيَيْنِ , لَظَفِرَ شَخْصُ الْكِتَابِ , وَغَلَبَ شَخْصَ الْعَمَلِ . فتح الباري - (ج **18** / ص **437**)

(4) أَيْ : مِنْ الطَّاعَات الِاعْتِقَادِيَّة وَالْقَوْلِيَّة وَالْفِعْلِيَّة .فتح الباري(ج **18** / ص **437**)

(5) (خ) **1226** , (م) **2643**

أَهْلِ الْجَنَّةِ , حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ , فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ)[2] (فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ , فَيَدْخُلُهَا ")[3]

الشرح[4]

---

(1) (ت) **2137**

(2) (خ) **1226** , (م) **2643**

(3) (ت) **2137**

(4) الْمُرَاد بِالذِّرَاعِ : التَّمْثِيل لِلْقُرْبِ مِنْ مَوْته , وَدُخُولِهِ عَقِبَهُ ، وَأَنَّ تِلْكَ الدَّار مَا بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَصِلَهَا إِلَّا كَمَنْ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْضِعٍ مِنْ الْأَرْضِ ذِرَاعٌ ، وَالْمُرَاد بِهَذَا الْحَدِيث : أَنَّ هَذَا قَدْ يَقَعُ فِي نَادِرٍ مِنْ النَّاس ، لَا أَنَّهُ غَالِبٌ فِيهِمْ ، ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ , اِنْقِلَابُ النَّاسِ مِنْ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ فِي كَثْرَةٍ ، وَأَمَّا اِنْقِلَابُهُمْ مِنْ الْخَيْرِ إِلَى الشَّرّ , فَفِي غَايَةِ النُّدُورِ , وَنِهَايَةِ الْقِلَّةِ ، وَهُوَ نَحو قَوْله تَعَالَى : " إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي , وَغَلَبَتْ غَضَبِي " , وَيَدْخُلُ فِي هَذَا مَنْ اِنْقَلَبَ إِلَى عَمَلِ النَّارِ بِكُفْرٍ أَوْ مَعْصِيَة ، لَكِنْ يَخْتَلِفَانِ فِي التَّخْلِيدِ وَعَدَمِه ؛ فَالْكَافِرُ يُخَلَّدُ فِي النَّار ، وَالْعَاصِي الَّذِي مَاتَ مُوَحِّدًا لَا يُخَلَّدُ فِيهَا .

وَفِي هَذَا الْحَدِيث تَصْرِيحٌ بِإِثْبَاتِ الْقَدَر ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ الذُّنُوبَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ , حُكِمَ لَهُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَ الْمَعَاصِي غَيْرَ الْكُفْر فِي الْمَشِيئَةِ . شرح النووي على مسلم - (ج **8** / ص **489**)=

قال الحافظ في الفتح (ج **18** / ص **437**) :

وَفِي الْحَدِيث أَنَّ الْأَعْمَالَ حَسَنهَا وَسَيِّئَهَا أَمَارَاتٌ , وَلَيْسَتْ بِمُوجِبَاتٍ .

وَأَنَّ مَصِيرَ الْأُمُورِ فِي الْعَاقِبَةِ إِلَى مَا سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ , وَجَرَى بِهِ الْقَدَرُ فِي الِابْتِدَاء وَفِيهِ أَنَّ الِاعْتِبَار بِالْخَاتِمَةِ , قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ : هَذِهِ الَّتِي قَطَعَتْ أَعْنَاق الرِّجَال , مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْحَالِ , لِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ بِمَاذَا يُخْتَم لَهُمْ .

وَفِيهِ أَنَّ عُمُومَ مِثْلِ قَوْله تَعَالَى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً , وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُمْ } الْآيَة مَخْصُوصٌ بِمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنَّ مَنْ عَمِلَ السَّعَادَةَ وَخُتِمَ لَهُ بِالشَّقَاءِ , فَهُوَ فِي طُولِ عُمُره عِنْد اللهِ شَقِيٌّ , وَبِالْعَكْسِ , وَمَا وَرَدَ مِمَّا يُخَالِفُهُ يَؤُولُ إِلَى أَنْ يُؤَوَّلَ إِلَى هَذَا .

وَقَدْ أُشْتُهِرَ الْخِلَاف فِي ذَلِكَ بَيْن الْأَشْعَرِيَّة وَالْحَنَفِيَّة , وَتَمَسَّكَ الْأَشَاعِرَة بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيث , وَتَمَسَّكَ الْحَنَفِيَّة بِمِثْلِ قَوْله تَعَالَى { يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ } وَأَكْثَرَ كُلٌّ مِنْ الْفَرِيقَيْنِ الِاحْتِجَاجَ لِقَوْلِهِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ النِّزَاعَ لَفْظِيٌّ ، وَأَنَّ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْم اللهِ لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ ، وَأَنَّ الَّذِي يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ مَا يَبْدُو لِلنَّاسِ مِنْ عَمَلِ الْعَامِلِ ,

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَتَعَلَّقَ ذَلِكَ بِمَا فِي عِلْمِ الْحَفَظَةِ وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْآدَمِيِّ , فَيَقَعُ فِيهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ , كَالزِّيَادَةِ فِي الْعُمُرِ وَالنَّقْصِ , وَأَمَّا مَا فِي عِلْمِ اللهِ , فَلَا مَحْوَ فِيهِ وَلَا إِثْبَاتَ , وَالْعِلْمُ عِنْد اللهِ .

وَفِيهِ أَنَّ فِي تَقْدِيرَ الْأَعْمَالِ مَا هُوَ سَابِقٌ وَلَاحِقٌ ، فَالسَّابِق : مَا فِي عِلْم اللهِ تَعَالَى , وَاللَّاحِق : مَا يُقَدَّرُ عَلَى الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ , كَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيث .

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي صَحِيح مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْد اللهِ بْن عُمَر مَرْفُوعًا " كَتَبَ اللهُ مَقَادِير الْخَلَائِق قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّمَاوَات وَالْأَرْض بِخَمْسِينَ أَلْف سَنَةٍ " =

فَهُوَ مَحْمُول عَلَى كِتَابَة ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عَلَى وَفْقِ مَا فِي عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ السِّقْطَ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ ، وَهُوَ مَنْقُول عَنْ الْقَدِيم لِلشَّافِعِيِّ , وَالرَّاجِحُ عِنْد الشَّافِعِيَّة : أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ الرُّوح , وَهُوَ الْجَدِيد ، وَقَدْ قَالُوا : فَإِذَا بَكَى , أَوْ اِخْتَلَجَ , أَوْ تَنَفَّس , ثُمَّ بَطَلَ ذَلِكَ , صُلِّيَ عَلَيْهِ , وَإِلَّا فَلَا ، وَالْأَصْل فِي ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ عَنْ جَابِر رَفَعَهُ : " إِذَا اُسْتُهِلَّ الصَّبِيُّ , وَرِثَ , وَصُلِّيَ عَلَيْهِ " .

وَفِيهِ أَنَّ كُلًّا مِنْ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ قَدْ يَقَعُ بِلَا عَمَلٍ وَلَا عُمُرٍ , وَعَلَيْهِ يَنْطَبِقُ قَوْلُهُ ﷺ " اللهُ أَعْلَمْ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ " .

وَفِيهِ أَنَّ الْأَعْمَالَ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ , وَلَا يُعَارِضُ ذَلِكَ حَدِيث " لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْجَنَّةَ عَمَلُهُ " .

وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الِاسْتِعَاذَةِ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ ، وَقَدْ عَمِلَ بِهِ جَمْعٌ جَمٌّ مِنْ السَّلَفِ وَأَئِمَّة الْخَلَفِ .

وَأَمَّا مَا قَالَ عَبْد الْحَقّ فِي " كِتَاب الْعَاقِبَة " : إِنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ لَا يَقَع لِمَنْ اِسْتَقَامَ بَاطِنُهُ وَصَلُحَ ظَاهِرُهُ , وَإِنَّمَا يَقَع لِمَنْ فِي طَوِيَّتِهِ فَسَادٌ أَوْ اِرْتِيَابٌ , وَيَكْثُرُ وُقُوعُهُ لِلْمُصِرِّ عَلَى الْكَبَائِر , وَالْمُجْتَرِئِ عَلَى الْعَظَائِمِ , فَيَهْجُمُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَغْتَةً , فَيَصْطَلِمُهُ الشَّيْطَانُ عِنْد تِلْكَ الصَّدْمَةِ ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِسُوءِ الْخَاتِمَة , نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ ، فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَبِ .

وَاسْتُدِلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَى اللهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَح , خِلَافًا لِمَنْ قَالَ بِهِ مِنْ الْمُعْتَزِلَة لِأَنَّ فِيهِ أَنَّ بَعْضَ النَّاس يَذْهَبُ جَمِيعُ عُمُرِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ , ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ بِالْكُفْرِ وَالْعِيَاذ بِاللهِ , فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ فَيَدْخُل النَّار =

فَلَوْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَح , لَمْ يَحْبَطْ جَمِيعُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا , وَلَا سِيَّمَا إِنْ طَالَ عُمُرُهُ , وَقَرُبَ مَوْتُهُ مِنْ كُفْرِهِ .

وَاسْتَدَلَّ بِهِ بَعْض الْمُعْتَزِلَة عَلَى أَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ , وَجَبَ أَنْ يَدْخُلَهَا , لِتَرَتُّبِ دُخُولهَا فِي الْخَبَرِ عَلَى الْعَمَلِ ، وَتَرَتُّبُ الْحُكْم عَلَى الشَّيْء يُشْعِرُ بِعِلِّيَّتِهِ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ عَلَامَةٌ , لَا عِلَّةٌ , وَالْعَلَامَةُ قَدْ تَتَخَلَّفُ .

سَلَّمْنَا أَنَّهُ عِلَّةٌ , لَكِنَّهُ فِي حَقِّ الْكُفَّار , وَأَمَّا الْعُصَاةُ فَخَرَجُوا بِدَلِيلِ { إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } فَمَنْ لَمْ يُشْرِكْ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْمَشِيئَةِ .

وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْأَشْعَرِيُّ فِي تَجْوِيزِهِ تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ , لِأَنَّهُ دَلَّ عَلَى أَنَّ اللهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ بِالْإِيمَانِ , مَعَ أَنَّهُ قَدَّرَ عَلَى بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَى الْكُفْرِ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَمْ يَثْبُتْ وُقُوعُهَا إِلَّا فِي الْإِيمَانِ خَاصَّةً , وَمَا عَدَاهُ لَا تُوجَدُ دَلَالَةٌ قَطْعِيَّة عَلَى وُقُوعِهِ , وَأَمَّا مُطْلَقُ الْجَوَازِ فَحَاصِلٌ .

وَفِيهِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَرِيدٌ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ , بِمَعْنَى أَنَّهُ خَالِقُهَا وَمُقَدِّرُهَا , لَا أَنَّهُ يُحِبُّهَا وَيَرْضَاهَا .

وَفِيهِ أَنَّ جَمِيعَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى وَإِيجَادِهِ ، وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ وَالْجَبْرِيَّةُ , فَذَهَبَتْ الْقَدَرِيَّةُ إِلَى أَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ , فَنَسَبَ إِلَى اللهِ الْخَيْرَ , وَنَفَى عَنْهُ خَلْقَ الشَّرِّ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ لَا يُعْرَفُ قَائِله , وَإِنْ كَانَ قَدْ اشْتُهِرَ ذَلِكَ , وَإِنَّمَا هَذَا رَأْيُ الْمَجُوس .

وَذَهَبَتْ الْجَبْرِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْكُلَّ فِعْلُ الله , وَلَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ فِيهِ تَأْثِيرٌ أَصْلًا .

وَتَوَسَّطَ أَهْلُ السُّنَّةِ , فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَصْلُ الْفِعْلِ خَلَقَهُ اللهُ , وَلِلْعَبْدِ قُدْرَةٌ غَيْرُ مُؤَثِّرَةٍ فِي الْمَقْدُورِ .=

وَأَثْبَتَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَهَا تَأْثِيرًا , لَكِنَّهُ يُسَمَّى كَسْبًا , وَبَسْطُ أَدِلَّتِهِمْ يَطُولُ .

(خد) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ , كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ "[1]

وَفِي الْحَدِيث أَنَّ الْأَقْدَارَ غَالِبَةٌ ، وَالْعَاقِبَةُ غَائِبَةٌ , فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْتَرَّ بِظَاهِرِ الْحَال ، وَمِنْ ثَمَّ شُرِعَ الدُّعَاءُ بِالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ , وَبِحُسْنِ الْخَاتِمَة , وَسَيَأْتِي فِي حَدِيث عَلِيٍّ " اِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ " , وَظَاهِرُهُ قَدْ يُعَارِضُ حَدِيثَ اِبْنِ مَسْعُودٍ الْمَذْكُور فِي هَذَا الْبَاب ، وَالْجَمْع بَيْنَهُمَا : حَمْلُ حَدِيث عَلِيٍّ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَب , وَحَمْل حَدِيث الْبَابِ عَلَى الْأَقَلِّ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ جَائِزًا , تَعَيَّنَ طَلَبُ الثَّبَات . أ . هـ

[1] أخرجه الإسماعيلي في " المعجم " (1/114), (خد) 275 , (حم) 3672 , انظر الصحيحة : 2714

(خ م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ نُطْفَةٌ ؟ , يَا رَبِّ عَلَقَةٌ ؟ , يَا رَبِّ مُضْغَةٌ ؟ , فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ : يَا رَبِّ أَذَكَرٌ ؟ , يَا رَبِّ أُنْثَى ؟ , يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ؟ , فَمَا الرِّزْقُ ؟ , فَمَا الْأَجَلُ ؟ ، فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ [1] " [2]

[1] قَوْله فِي حَدِيث أَنَس " وَإِذَا أَرَادَ الله أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ: يَا رَبّ أَذَكَر أَمْ أُنْثَى ؟ شَقِيّ أَمْ سَعِيد ؟ " , لَا يُخَالِف مَا قَدَّمْنَاهُ ، وَلَا يَلْزَم مِنْهُ أَنْ يَقُول ذَلِكَ بَعْد الْمُضْغَة بَلْ اِبْتِدَاءً لِلْكَلَامِ ، وَإِخْبَارًا عَنْ حَالَة أُخْرَى ، فَأَخْبَرَ أَوَّلًا بِحَالِ الْمَلَك مَعَ النُّطْفَة ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الله تَعَالَى إِذَا أَرَادَ إِظْهَارَ خَلْقِ النُّطْفَة عَلَقَةً كَانَ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ الْمُرَادُ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الرِّزْق وَالْأَجَل ، وَالشَّقَاوَة وَالسَّعَادَة ، وَالْعَمَل ، وَالذُّكُورَة وَالْأُنُوثَة أَنَّهُ يُظْهِر ذَلِكَ لِلْمَلَكِ ، وَيَأْمُرهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَته ، وَإِلَّا فَقَضَاء الله تَعَالَى سَابِقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَتُه لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْأَزَلِ وَاللهُ أَعْلَم .
شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 493)

[2] (خ) 3155 , (م) 2646

(صم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ "[1]

(م) , وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ , طُبِعَ كَافِرًا[2] وَلَوْ عَاشَ , لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا[3] "[4]

---

[1] صححه الألباني في ظلال الجنة : 188 , وصَحِيح الْجَامِع : 3685

[2] أَيْ : خُلِقَ عَلَى أَنَّهُ لَوْ عَاشَ يَصِير كَافِرًا . عون المعبود (ج 10 / ص 222)

[3] أَيْ : كَلَّفَهُمَا الطُّغْيَانَ , وَحَمَلَهُمَا عَلَيْهِ وَعَلَى الْكُفْر , أَيْ : مَا تَرَكَهُمَا عَلَى الْإِيمَان . عون المعبود(ج 10 / ص 222)

[4] (م) 2661 , (ت) 3150

(طب) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" خَلَقَ اللهُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا ، وَخَلَقَ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا "[1]

---

[1] (طب) **10543** , ورواه أبو الشيخ في " التاريخ " (ص **128**) , وابن حيويه في " حديثه " (**41** / **2**) , واللالكائي في " السنة " (**130** / **1** - **2**) وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " (**2**/ **190**) , انظر صَحِيح الْجَامِع : **3237** , الصَّحِيحَة : **1831**

وقال الألباني : الخَلْقُ هنا هو : التَّقْدير .

(م س) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(" أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَبِيٍّ مِنْ صِبْيَانِ الْأَنْصَارِ , فَصَلَّى عَلَيْهِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، طُوبَى لِهَذَا , عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ ، لَمْ يَعْمَلْ السُّوءَ , وَلَمْ يُدْرِكْهُ)[1] (قَالَ : " أَوَغَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ[2]؟ ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا , خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا , خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ")[3]

---

[1] (س) 1947 , (م) 2662

[2] أَيْ : أَتَعْتَقِدِينَ مَا قُلْتِ وَالْحَقّ غَيْر ذَلِكَ ؟ , وَهُوَ عَدَمُ الْجَزْمِ بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة . عون المعبود (ج10ص 231)

[3] (م) 2662 , (د) 4713

(خ) , وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ ك قَالَتْ :

(لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ , اقْتَرَعَتْ الْأَنْصَارُ عَلَى سَكَنِهِمْ , فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه)[1](فَسَكَنَ عِنْدَنَا)[2](فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ , فَلَمَّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ)[3](" فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " قُلْتُ : رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ , فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ , لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَكْرَمَهُ ؟ " , فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ , فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللهُ ؟ , قَالَ : " أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ , وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ , وَاللهِ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ , مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ)[4]

---

(1) (حم) 27498 , (خ) 2541

(2) (خ) 2541

(3) (خ) 6602

(4) (خ) 1186

وفي رواية : " وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ , مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ "[1]

(فَقُلْتُ : فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا)[2].

---

[1] (خ) 6615 , (حم) **27498**

[2] (خ) **1186**

(خ م حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَارِبُوا , وَسَدِّدُوا , وَأَبْشِرُوا , وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ ")[1] وفي رواية : (مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ)[2] (قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " وَلَا أَنَا)[3] (إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي)[4] (بِمَغْفِرَةٍ مِنْهُ وَرَحْمَةٍ)[5] (وَفَضْلٍ)[6] (-وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ- "[7])[8]

"[7])[8]

---

[1] (م) **2816** , (خ) **6099**
[2] (م) 72 - (2816)
[3] (خ) **6098** , (م) 78 - (2818)
[4] (م) 72 - (2816) , (حم) **7202**
[5] (م) 73 - (2816) , (خ) **6102**
[6] (م) 71 - م - (2816) , (جة) **4201** , (حم) **7577**
[7] قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَوْفُهُ بِحَيْثُ يُؤَيِّسُهُ وَيُقَنِّطُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، كَمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَجَاؤُهُ بِحَيْثُ يَأمَنُ مَكْرَ اللهِ ، أَوْ يُجَرِّئُهُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ ﷻ . انظر (هب) **1058**
[8] (حم) **8990** , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(حب) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ اللهَ يُؤَاخِذُنِي وَابْنَ مَرْيَمَ بِذُنُوبِنَا لَعَذَّبَنَا , وَلَا يَظْلِمُنَا شَيْئًا "[1]

---

[1] (حب) **659** , انظر الصَّحِيحَة : **3200** , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : **2475** , وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(د حم) , وَعَنْ اللَّجْلَاجِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ , ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ , أَوْ فِي مَالِهِ , أَوْ فِي وَلَدِهِ , ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ , حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ)[1] (مِنْهُ ")[2]

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السُّلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ - عز وجل - خَلَقَ آدَمَ , ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي , وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي " , فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ , قَالَ : " عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ "[3]

---

(1) (د) 3090 , (حم) 22392

(2) (حم) 22392 , (د) 3090 , صَحِيح الْجَامِع : 1625 , الصَّحِيحَة : 1599

(3) (حم) 17696 , (حب) 338 , انظر الصَّحِيحَة : 48

(ت) , وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : { يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ , فَمِنْهُمْ [1] شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ [2] } [3] سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ , فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ , عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ , أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ [4] ؟ , قَالَ : " بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ , وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ يَا عُمَرُ , وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ [5] " [6]

---

[1] أَيْ : مِنْ أَهْلِ الْمَوْقِف . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 436)

[2] الشَّقِيُّ : مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ فِي الْأَزَلِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ فِي الْأَزَلِ . تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 436)

[3] [هود/105]

[4] أَيْ : أَنَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فَرَغَ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ , وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ ، أَوْ نَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَفْرُغْ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ .تحفة (ج 7 / ص 436)

[5] أَيْ : مُوَفَّقٌ وَمُهَيَّأٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرّ . تحفة (ج 7 / ص 436)

[6] (ت) 3111

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ رضي الله عنه فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ , فِيمَ الْعَمَلُ الْيَوْمَ ؟ , أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ[1] وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ؟ , أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ ؟ , قَالَ : " لَا , بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ , وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ " , قَالَ : فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ , قَالَ : " اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ "[2]

[1] قَالَ الْعُلَمَاء : كِتَاب الله تَعَالَى وَلَوْحه وَقَلَمه وَالصُّحُف الْمَذْكُورَة فِي الْأَحَادِيث كُلّ ذَلِكَ مِمَّا يَجِب الْإِيمَان بِهِ , وَأَمَّا كَيْفِيَّة ذَلِكَ وَصِفَته , فَعِلْمهَا إِلَى الله تَعَالَى : { وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمه إِلَّا بِمَا شَاءَ } وَالله أَعْلَم .النووي (8 / 496)

[2] (م) 2648 , (جة) 91

(خ م) , وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ , قَالَ : " نَعَمْ " , قَالَ : فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ[1]؟ , قَالَ : " كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ[2] "[3]

---

[1] أَيْ : إِذَا سَبَقَ الْقَلَم بِذَلِكَ , فَلَا يَحْتَاج الْعَامِل إِلَى الْعَمَل , لِأَنَّهُ سَيَصِيرُ إِلَى مَا قُدِّرَ لَهُ . فتح الباري (ج 18 / ص 440)

[2] فِي الْحَدِيث إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَآل مَحْجُوبٌ عَنْ الْمُكَلَّف , فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِد فِي عَمَلِ مَا أُمِرَ بِهِ , فَإِنَّ عَمَلَه أَمَارَةٌ إِلَى مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُه غَالِبًا , وَإِنْ كَانَ بَعْضُهمْ قَدْ يُخْتَم لَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ , كَمَا ثَبَتَ فِي حَدِيث اِبْن مَسْعُود وَغَيْره , لَكِنْ لَا اِطِّلَاعَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ , فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ جَهْدَه , وَيُجَاهِد نَفْسه فِي عَمَل الطَّاعَة , لَا يَتْرُكُ الْعَمَلَ وُكُولًا إِلَى مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُه , فَيُلَامُ عَلَى تَرْكِ الْمَأْمُور , وَيَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَة . فتح الباري (ج 18 / ص 440)

[3] (خ) 6223 , (م) 2649

(خ م) , وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[1]" فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ " وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ, " وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ[2] فَنَكَّسَ[3] فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ[4] ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ)[5](إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ , وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ ")[6](فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ ؟)[7](فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ , فَسَيَصِيرُ إِلَى السَّعَادَةِ ,

---

[1] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[2] المِخْصَرَة : عَصًا أَوْ قَضِيبٌ , يُمْسِكهُ الرَّئِيسُ لِيَتَوَكَّأَ عَلَيْهِ , وَيَدْفَعَ بِهِ عَنْهُ , وَيُشِيرَ بِهِ لِمَا يُرِيدُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُحْمَلُ تَحتَ الْخِصْرِ غَالِبًا لِلِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا . (فتح) - (ج **18** / ص **449**)

[3] أَيْ : خَفَضَ رَأْسَهُ وَطَأْطَأَ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى هَيْئَة الْمَهْمُوم .النووي(**8** / **494**)

[4] أَيْ : يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِطَرَفِهِ , فِعْلَ الْمُتَفَكِّرِ فِي شَيْءٍ مُهِمٍّ .تحفة(**8** / **228**)

[5] (خ) 1296

[6] (خ) 4661

[7] (خ) 1296

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ , فَسَيَصِيرُ إِلَى الشَّقَاوَةِ[1] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلْ اعْمَلُوا , فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ[2] أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ , فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ , وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ , فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ[3] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى[4] وَاتَّقَى[5] وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى[6] فَسَنُيَسِّرُهُ[7] لِلْيُسْرَى[8] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ[9] وَاسْتَغْنَى[1]

---

[1] أَيْ : أَلَّا نَتْرُكُ مَشَقَّةَ الْعَمَلِ ؟ , فَإِنَّا سَنُصَيَّرُ إِلَى مَا قُدِّرَ عَلَيْنَا .عون(**10 / 214**)

[2] أَيْ : لِمَا خُلِقَ لَهُ . عون المعبود - (ج **10** / ص **214**)

[3] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْجَوَابُ مِنْ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيم , فَمَنَعَهُمْ عَنْ تَرْكِ الْعَمَلِ , وَأَمَرَهُمْ بِالْتِزَامِ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ الْعُبُودِيَّة , وَزَجَرَهُمْ عَنْ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ الْمُغَيَّبَةِ , فَلَا يَجْعَلُوا الْعِبَادَةَ وَتَرْكَهَا سَبَبًا مُسْتَقِلًّا لِدُخُولِ الْجَنَّة وَالنَّار , بَلْ هِيَ عَلَامَاتٌ فَقَطْ . عون المعبود - (ج **10** / ص **214**)

[4] أَيْ : حَقَّ اللهِ , وَبَذْلَ مَالَهُ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ . تحفة الأحوذي (**8** / **228**)

[5] أَيْ : اتقى اللهَ , فَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **228**)

[6] أَيْ: صَدَّقَ بِالْجَنَّةِ، وَقِيلَ: صَدَّقَ بِمَوْعِدِ اللهِ الَّذِي وَعَدَهُ أَنْ يُثِيبَهُ .تحفة(**228/8**)

[7] أَيْ : نُهَيِّئُهُ فِي الدُّنْيَا . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **228**)

[8] أَيْ : لِلْخَلَّةِ الْيُسْرَى , وَهِيَ الْعَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ رَبُّهُ .تحفة الأحوذي(**8** / **228**)

[9] أَيْ : بِحَقِّ اللهِ . تحفة الأحوذي - (ج **8** / ص **228**)

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى [2] فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى [3] ﴾ [4] ") [5]

الشرح [6]

[1] أَيْ : بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ ثَوَابِ اللهِ تَعَالَى , فَلَمْ يَرْغَبْ فِيهِ .تحفة(**8 / 228**)

[2] أَيْ : كَذَّبَ بِمَا وَعَدَهُ اللهُ ﷻ مِنْ الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ .تحفة الأحوذي(**8 / 228**)

[3] أَيْ : لِلْخَلَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى النَّارِ , فَتَكُونُ الطَّاعَةُ أَعْسَرَ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَأَشَدَّ . وَسَمَّى طَرِيقَةَ الْخَيْرِ بِالْيُسْرَى لِأَنَّ عَاقِبَتَهَا الْيُسْرُ , وَطَرِيقَةَ الشَّرِّ بِالْعُسْرَى لِأَنَّ عَاقِبَتَهَا الْعُسْرُ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 228)

[4] [الليل/**5-10**]

[5] (حم) 1067 , (خ) 1296 , (م) **2647** , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا دَلَالَاتٌ ظَاهِرَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْوَاقِعَاتِ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى وَقَدَرِه ؛ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا ، وَنَفْعِهَا وَضَرِّهَا ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يُسْأَل عَمَّا يَفْعَل وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ فَهُوَ مُلْكٌ للهِ تَعَالَى , يَفْعَل مَا يَشَاء ، وَلَا اِعْتِرَاضَ عَلَى الْمَالِكِ فِي مُلْكِهِ ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا عِلَّةَ لِأَفْعَالِهِ . قَالَ الْإِمَام أَبُو الْمُظَفَّر السَّمْعَانِيّ : سَبِيلُ مَعْرِفَة هَذَا الْبَاب : التَّوْقِيفُ مِنْ الْكِتَاب وَالسُّنَّةِ , دُونَ مَحْضِ الْقِيَاسِ , وَمُجَرَّدِ الْعُقُول ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ التَّوْقِيف فِيهِ ضَلَّ , وَتَاهَ فِي بِحَارِ الْحَيْرَةِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ شِفَاءَ النَّفْسِ ، وَلَا يَصِلُ إِلَى مَا يَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَلْبُ ؛ لِأَنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي ضُرِبَتْ مِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارِ ، وَاخْتَصَّ اللهُ بِهِ وَحَجَبَهُ عَنْ عُقُول الْخَلْقِ وَمَعَارِفِهِمْ ؛ لِمَا عَلِمَهُ مِنْ الْحِكْمَة , وَوَاجِبُنَا أَنْ نَقِف

حَيْثُ حَدَّ لَنَا ، وَلَا نَتَجَاوَزَهُ ، وَقَدْ طَوَى اللهُ تَعَالَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنِ الْعَالَمِ ، فَلَمْ يَعْلَمْهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ . =

=وَقِيلَ : إِنَّ سِرّ الْقَدَرِ يَنْكَشِفُ لَهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ ، وَلَا يَنْكَشِفُ قَبْل دُخُولِهَا , وَاللهُ أَعْلَم .

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيث النَّهْيُ عَنْ تَرْكِ الْعَمَلِ وَالِاتِّكَالِ عَلَى مَا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ ، بَلْ تَجِبُ الْأَعْمَالُ وَالتَّكَالِيفُ الَّتِي وَرَدَ الشَّرْع بِهَا ، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ , لَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْره ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْل السَّعَادَةِ , يَسَّرَهُ اللهُ لِعَمَلِ السَّعَادَة ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ , يَسَّرَهُ اللهُ لِعَمَلِهِمْ , كَمَا قَالَ : { فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَلِلْعُسْرَى } وَكَمَا صَرَّحَتْ بِهِ هَذِهِ الْأَحَادِيث . شرح النووي (ج 8 / ص 494)

قلت : إن ترْكَ العمل اعتمادا على ما سبق للمرء من سعادة أو شقاء مُحَالٌ عَقْلًا , فالإنسان في هذه الدنيا لا بد له وأن يعمل , أعني أنه لا بد له أن يأكل , ويشرب وينام , ويعمل عملا يجني منه رزقه , لا بد له أن يتزوج وينجب الأولاد , لا بد له أن يتكلم , لا بد له أن يبيع ويشتري , فهذه كلها أعمال لا ينفك عنها الإنسان ما دام حيا , فترْكُ العملِ مُحَالٌ عَقْلًا , لا يستطيعه حتى ولو أراده .

لكن الإنسان مُؤاخذٌ بالكيفية التي يؤدي بها هذا العمل , هل يقوم بهذا العمل وِفق أوامر الله ؟ , أم أنه يفعله بحسب ما تشتهيه نفسه , ويزينه له شيطانه ؟ , فالإنسان مثلا لا بد له من عمل يجتني منه رزقه , لكن الثواب والعقاب متعلِّقٌ بنوعية هذا العمل , هل هو عمل حلال , أو حرام , ثم لو كان العمل حلالا , هل قام بإتقان هذا العمل ؟ , أم أنه غش , وخان , وغل , وسرق ..إلخ .

كذلك الأمر بالنسبة للتكاليف التي فرضها الله على الإنسان كالصلاة والصوم وغيرها , فالإنسان مُؤاخذٌ بمدى استجابته لهذه التكاليف , فعندما يحين موعد

…………………………………………………………………

صلاة الفجر مثلا , هل يقوم من نومه , ويؤدي ما فرضه الله عليه ؟ , أم أنه يستمر في نومه ويترك الصلاة ؟ . =

=فكما ترى , فإنه لا بد للإنسان أن يعمل أحد هذين الأمريْن , لا مناص له من ذلك , فهذا هو معنى قول النبي ﷺ " أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ , فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ " , أَيْ : أن الله يُيَسِّرُ لعبده الطريق التي يريده أن يسلكها , فيجعلها سهلة عليه , قال تعالى : { وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ , وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ } [الحجرات/7] .

فالله ﷻ حَبَّبَ للمؤمنين الإيمان , وكرَّه لهم الكفر .

أما الفريق الآخر , فاللهُ حَبَّبَ إليهم الضِّدَ والنقيض , وهذا هو معنى قوله ﷺ : " وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ , فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ " , قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ } [النمل: ٤]

وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا , فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ , وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ , فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ [فاطر/8]

فالتَّحْبيب , والتَّكْرِيهُ , والتَّزْيِينُ , كلُّه بيد الله , لأن القلوب بين يديه - كما سيأتي في الأبواب القادمة - وينبني على هذا التَّحْبيبِ والتَّكْرِيهِ والتَّزْيِينِ أعمالٌ , وهذه الأعمال هي التي يؤاخذ عليها الإنسان .ع

(صم) , وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ عَمَلَنَا هَذَا ؟ , عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ , أَمْ عَلَى أَمْرٍ نَسْتَقْبِلُهُ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلْ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ "، قُلْتُ: فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يُدْرَكُ ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلٍ " ، فَقَالَ عُمَرُ : إِذًا نَجْتَهِدَ .[1]

---

[1] (صم) 161 , (حب) 108 , صححه الألباني في ظلال الجنة : 161 ، صحيح موارد الظمآن : 1517

(م حم) , وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ [1] قَالَ :

(قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ - رضي الله عنه - : أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ [2] ؟ , أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ؟ , وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ؟ , أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ , مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ , وَثَبَتَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ , فَقُلْتُ : بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ , وَمَضَى عَلَيْهِمْ , فَقَالَ : أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا ؟ , قَالَ : فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا , وَقُلْتُ : كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللهِ وَمِلْكُ يَدِهِ , فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ , وَهُمْ يُسْأَلُونَ , فَقَالَ لِي : يَرْحَمُكَ اللهُ , إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ [3] إِنَّ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ مَا

---

[1] هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدِّيلِيُّ , وَيُقَالُ الدُّؤَلِيُّ , الْبَصْرِيُّ ، اِسْمُهُ ظَالِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ ظَالِمٍ ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ مُخَضْرَمٌ , وَلِيَ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهه , وَهُوَ الَّذِي ابْتَكَرَ النَّحْو .النووي (ج 1 / ص 155)

[2] أَيْ : مَا يَسْعَوْنَ ، وَالْكَدْحُ هُوَ السَّعْيُ فِي الْعَمَلِ , سَوَاءً كَانَ لِلْآخِرَةِ أَمْ لِلدُّنْيَا . شرح النووي (ج **8** / ص **498**)

[3] أَيْ : لِأَمْتَحِنَ عَقْلَكَ وَفَهْمَكَ وَمَعْرِفَتَكَ .

يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ ؟ , أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ؟ , وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ؟ , أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ , وَثَبَتَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ , فَقَالَ : " لَا , بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ ")[1](قَالَ : فَلِمَ يَعْمَلُونَ إِذًا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " مَنْ خَلَقَهُ اللهُ ﷻ لِوَاحِدَةٍ مِنْ الْمَنْزِلَتَيْنِ [وَفَّقَهُ][2] لِعَمَلِهَا , وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا , فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا[3] ﴾ ")[4]

---

[1] (م) 2650

[2] (طب) (ج **18** / ص **223**ح **557**)

[3] أَوْرَدَ عِمْرَانُ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ شُبْهَةَ الْقَدَرِيَّةِ مِنْ تَحَكُّمِهِمْ عَلَى اللهِ , وَدُخُولِهِمْ بِآرَائِهِمْ فِي حُكْمِهِ ، فَلَمَّا أَجَابَهُ بِمَا دَلَّ عَلَى ثَبَاتِهِ فِي الدِّينِ , قَوَّاهُ بِذِكْرِ الْآيَة , وَهِيَ حَدٌّ لِأَهْلِ السُّنَّة .
وَقَوْلُهُ " كُلُّ خَلْقُ اللهِ وَمُلْكُهُ " يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَالِكَ الْأَعْلَى , الْخَالِقُ الْآمِرُ , لَا يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ إِذَا تَصَرَّفَ فِي مُلْكِهِ بِمَا يَشَاءُ، وَإِنَّمَا يُعْتَرَضُ عَلَى الْمَخْلُوقِ الْمَأْمُورِ
فتح الباري - (ج **18** / ص **440**)

[4] (حم) 19950 , انظر صَحِيح الْجَامِع : **6230** , الصَّحِيحَة : **2336**

(خ م) , وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه قَالَ :

(" الْتَقَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ [يَوْمَ خَيْبَرَ][1] فَاقْتَتَلُوا , فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ[2] " , وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ - وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً[3] إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ - فَقَالَ رَجُلٌ : مَا أَجْزَأَ[4] مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ ,

---

[1] (خ) 3967

[2] أَيْ : رَجَعَ بَعْد فَرَاغِ الْقِتَالِ فِي ذَلِكَ الْيَوْم . فتح الباري (12 / 23)

[3] الشَّاذَّة : مَا اِنْفَرَدَ عَنْ الْجَمَاعَةِ ، وَالفاذَّة : مِثْلُهُ مَا لَمْ يَخْتَلِط بِهِمْ ، ثُمَّ هُمَا صِفَة لِمَحْذُوفٍ أَيْ : نَسَمَة ، وَالْهَاء فِيهِمَا لِلْمُبَالَغَةِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَلْقَى شَيْئًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالشَّاذِّ وَالْفَاذِّ : مَا كَبُرَ وَصَغُرَ .
وَقِيلَ : الشَّاذُّ : الْخَارِجُ , وَالْفَاذُّ : الْمُنْفَرِدُ .
وَقِيلَ : هُمَا بِمَعْنَى . فتح الباري (ج 12 / ص 23)

[4] أَيْ : مَا أَغْنَى . فتح الباري (ج 12 / ص 23)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ")[1](فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : لَأَتَّبِعَنَّهُ[2])[3](فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ)[4](خَرَجَ مَعَهُ , فَكَانَ كُلَّمَا وَقَفَ , وَقَفَ مَعَهُ , وَإِذَا أَسْرَعَ , أَسْرَعَ مَعَهُ , فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا)[5](فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ , فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِلَى النَّارِ ", قَالَ : فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ , فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ :

---

[1] (خ) **2742** , (م) **112**

[2] أَيْ : أَنَا أَصْحَبُهُ فِي خُفْيَة , وَأُلَازِمُهُ لِأَنْظُر السَّبَبَ الَّذِي بِهِ يَصِيرُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ , فَإِنَّ فِعْلَه فِي الظَّاهِر جَمِيل , وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ > أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّار ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ عَجِيبٍ . شرح النووي (**1** / **226**)

[3] (خ) **3970**

[4] (خ) **2897** , (حم) **17257**

[5] (خ) **2742** , (م) **112**

إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ , وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى)[1](أَلَمِ الْجِرَاحِ)[2](فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ, فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ , وَذُبَابَهُ[3] بَيْنَ ثَدْيَيْهِ , ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ)[4](حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ)[5](فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ[6] فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , صَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ , انْتَحَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ[7])[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللهُ أَكْبَرُ ,

---

[1] (خ) **2897** , (م) **111**

[2] (خ) **6232**

[3] أَيْ : رأس سيفه .

[4] (خ) **2742** , (م) **112**

[5] (خ) **6128**

[6] اشتدَّ : أسرع المشي , ركض .

[7] قَالَ الْمُهَلَّبُ: هَذَا الرَّجُلُ مِمَّنْ أَعْلَمَنَا النَّبِيُّ > أَنَّهُ نَفَذَ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ مِنْ الْفُسَّاقِ , وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ يُقْضَى عَلَيْهِ بِالنَّارِ .

أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)[2](إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ[3] وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ , وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ , وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[4]

(وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ)[5]

(ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى بِالنَّاسِ : إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ)[6]

وَقَالَ اِبْنُ التِّينِ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : " هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ " أَيْ : إِنْ لَمْ يَغْفِرْ اللهُ لَهُ . فتح الباري (ج 12 / ص 24)

(1) (خ) 3967 , (حم) 8077

(2) (خ) 2897 , (م) 111

(3) قوله: " فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ " إشارةٌ إلى أنَّ باطنَ الأَمْرِ يكونُ بِخِلافِ ذلك. جامع العلوم والحكم - (ج 6 / ص 30)

(4) (خ) 2742 , (م) 112

(5) (خ) 6233 , (حم) 22886

(6) (خ) 2897 , (م) 111

وفي رواية : (إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ [1])[2] (وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ")[3]

الشرح[4]

---

[1] أي : مؤمن خالص , احترازا عن المنافق , أو مؤمن كامل , فالمراد : دخولها مع الفائزين دخولا أَوَّلِيًّا غير مسبوقٍ بعذاب .المرقاة (148/17)

[2] (خ) **3970**

[3] (خ) **2897** , (م) **111**

[4] المراد بالفاجر : الفاسق , إن كان الرجل مسلما حقيقة , أو الكافر , إن كان منافقا . فيض القدير - (ج **2** / ص **329**)

ومن نظائره : من يصنِّف , أو يدرِّس , أو يعلم , أو يتعلم , أو يؤذن , أو يؤم , أو يأتم , وأمثال ذلك , كمن يبني مسجدا , أو مدرسة , لغرضٍ فاسد , وقصدٍ كاسد , مما يكون سببًا لِنِظَام الدين , وقِوَامِ المسلمين , وصاحبُه من جملة المحرومين , جعلنا الله تعالى من المُخْلِصين =

= بل من المُخْلَصين . مرقاة المفاتيح(ج **17** / ص **148**)

وفِيهِ التَّحْذِير مِنْ الِاغْتِرَار بِالْأَعْمَالِ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ لَا يَتَّكِل عَلَيْهَا وَلَا يَرْكَن إِلَيْهَا , مَخَافَةً مِنْ اِنْقِلَاب الْحَال , لِلْقَدَرِ السَّابِقِ مِنَ اللهِ , وَكَذَا

....

يَنْبَغِي لِلْعَاصِي أَنْ لَا يَقْنَط, وَيَنْبَغِي لِغَيْرِهِ أَنْ لَا يُقَنِّطَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى . النووي(1/ 226)

(م حم يع) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا تُعْجَبُوا بِعَمَلِ أَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ)[1] (فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ)[2] (مِنْ عُمْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ, لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)[3] (وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ)[4] (عِنْدَ اللهِ - عز وجل -)[5] (مِنْ أَهْلِ النَّارِ)[6] (فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ , تَحَوَّلَ فَعَمِلَ)[7] (عَمَلًا سَيِّئًا)[8] (حَتَّى حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهِ)[9] (فَيُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ)[1]

---

[1] (يع) 3756 , (حم) 12235 , الصَّحِيحَة : 1334 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[2] (م) 2651
[3] (يع) 3840 , (حم) 13720 , وإسناده صحيح
[4] (حم) 24806 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[5] (حم) 24811 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .
[6] (حم) 24806
[7] (حم) 13720 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[8] (حم) 12235
[9] (صم) 119 , وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)[2](وَذَلِكَ مَا كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ)[3](وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ)[4](مِنْ عُمْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّءٍ, لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ)[5](وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ)[6](عِنْدَ اللهِ ﻷ)[7](مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[8](فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ, تَحَوَّلَ فَعَمِلَ)[9](عَمَلًا صَالِحًا)[10] (حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهِ)[11](فَيُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

---

(1) (م) **2651**

(2) (حم) **10291** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (صم) **119**

(4) (م) **2651**

(5) (حم) **12235**

(6) (حم) **24806**

(7) (حم) **24811**

(8) (حم) **24806**

(9) (حم) **13720**

(10) (حم) **12235**

(11) (صم) **119**

)[1]

(فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ , فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ)[2](وَذَلِكَ مَا كَتَبَ اللهُ تَعَالَى تَعَالَى لَهُ)[3](وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا , اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ " , فَقَالُوا : : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ ؟)[4](قَالَ : " يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ)[5](ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ ")[6]

وفي رواية : (يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ , حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ ")[7]

---

[1] (م) **2651**

[2] (حم) **10291**

[3] (صم) **119**

[4] (حم) **12235** , (ت) **2142**

[5] (حم) **13432** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (حم) **12235**

[7] (حم) **21999** , صححه الألباني في الصَّحِيحَة : **1114** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

تَصْرِيفُ اللهِ تَعَالَى لِلْقُلُوب

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ , وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ[1] ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ , فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ , وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى لِمُوسَى عليه السلام : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾[4]

---

[1] الْمَشْهُور فِي الْآيَة أَنه يَحول بَين الْمُؤمنِ وَبَين الْكفْر, وَبَين الْكَافِرِ وَبَين الْإِيمَان وَيحولُ بَين أهل طَاعَته وَبَين مَعْصِيَته , وَبَين أهل مَعْصِيَتِه وَبَين طَاعَته .
وَهَذَا قَولُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجُمْهُورِ الْمُفَسّرين . الفوائد لابن القيم (ص90)

[2] [الأنفال/24]

[3] [إبراهيم : 37]

[4] [طه : 39]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ , وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ , وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ , أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ , فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً , وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا , رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ , رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ , وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ , فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ , قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ , وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ , إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

---

(1) [الحجرات : 7 ، 8]

(2) [يونس/88 , 89]

(3) [الأنفال : 62 ، 63]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ , إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى , وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ , إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ , لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا , إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ , وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ , وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ , وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً , فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ , أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[3]

---

(1) [الكهف : 13 ، 14]

(2) [القصص : 10]

(3) [الجاثية/23]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ , خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ , وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ , وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ , وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا , وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى , فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا , وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً , إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾[3]

---

(1) [البقرة : 6 ، 7]

(2) [الكهف : 57]

(3) [آل عمران/8]

(جة حم) , وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ , إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ[1] وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ[2] أَزَاغَهُ , وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ[3] ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ)[4] (وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا ، وَيَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")[5]

---

[1] أَيْ : عَلَى الْحَقّ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج **1** / ص **185**)

[2] الزَّيْغ : البعد عن الحق ، والمَيْل عن الاستقامة .

[3] أَيْ : مُصَرِّفَهَا تَارَةً إِلَى الطَّاعَةِ , وَتَارَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ , وَتَارَةً إِلَى الْحَضْرَةِ , وَتَارَةً إِلَى الْغَفْلَةِ . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **428**)

[4] (حم) **17667** , (جة) **199**

[5] (جة) **199** , (حم) **17667** , صَحِيح الْجَامِع : **5747** ، صحيح موارد الظمآن : **2050**

(م ت جة حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " , فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ وَأَهْلُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ)[1](وَصَدَّقْنَاكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ[2]؟)[3](قَالَ: " نَعَمْ)[4](إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ)[5](يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)[6](- وَأَشَارَ الْأَعْمَشُ بِإِصْبَعَيْهِ -)[7](ثُمَّ قَالَ

---

[1] (حم) **13721** , (ت) **2140**

[2] أَيْ أَنَّ قَوْلَك هَذَا لَيْسَ لِنَفْسِك , لِأَنَّك فِي عِصْمَةٍ مِنْ الْخَطَأِ وَالزَّلَّةِ ، خُصُوصًا مِنْ تَقَلُّبِ الْقَلْبِ عَنْ الدِّينِ وَالْمِلَّة ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ تَعْلِيمُ الْأُمَّةِ ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا مِنْ زَوَالِ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ ؟ , أَوْ الِانْتِقَالِ مِنْ الْكَمَالِ إِلَى النُّقْصَانِ ؟ .تحفة(**5/ 428**)

[3] (جة) **3834**

[4] (ت) **2140**

[5] (م) **2654**

[6] (ت) **2140**

[7] (جة) **3834**

رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ, اصْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ ")[1]

الشرح[2]

---

(1) (حم) **6569** , (م) **2654**

(2) فِي الْحَدِيث دَلَالَة عَلَى أَنَّ أَعْمَالَ الْقَلْبِ مِنْ الْإِرَادَات , وَالدَّوَاعِي , وَسَائِر الْأَعْرَاضِ بِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى .

قَالَ الرَّاغِب : تَقْلِيبُ اللهِ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَار : صَرْفهَا عَنْ رَأْيٍ إِلَى رَأْيٍ ، وَالتَّقَلُّبُ التَّصَرُّف ، قَالَ تَعَالَى { أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ } قَالَ : وَسُمِّيَ قَلْبُ الْإِنْسَانِ لِكَثْرَةِ تَقَلُّبِهِ .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ : الْقَلْب جُزْء مِنْ الْبَدَن , خَلَقَهُ الله , وَجَعَلَهُ لِلْإِنْسَانِ مَحَلّ الْعِلْم وَالْكَلَام , وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الصِّفَات الْبَاطِنَة ، وَجَعَلَ ظَاهِر الْبَدَن مَحَلَّ التَّصَرُّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ ، وَوَكَّلَ بِهَا مَلَكًا يَأْمُر بِالْخَيْرِ , وَشَيْطَانًا يَأْمُر بِالشَّرِّ ، فَالْعَقْل بِنُورِهِ يَهْدِيهِ , وَالْهَوَى بِظُلْمَتِهِ يُغْوِيهِ , وَالْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ مُسَيْطِرٌ عَلَى الْكُلِّ , وَالْقَلْبُ يَتَقَلَّبُ بَيْن الْخَوَاطِر الْحَسَنَة وَالسَّيِّئَة , وَاللَّمَّة مِنْ الْمَلَك تَارَةً وَمِنْ الشَّيْطَان أُخْرَى , وَالْمَحْفُوظُ مَنْ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى . فتح الباري (**18** / **483**)

وَمَعْنَى قَوْله تعالى { وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ } أَيْ : نُصَرِّفُهَا بِمَا شِئْنَا , كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيره ، وَقَالَ الْمُعْتَزِلِيّ : مَعْنَاهُ نَطْبَعُ عَلَيْهَا فَلَا يُؤْمِنُونَ , وَالطَّبْع عِنْدهمْ : التَّرْك ، فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا : " نَتْرُكُهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ " .

وَلَيْسَ هَذَا مَعْنَى التَّقْلِيب فِي لُغَة الْعَرَب ؛ وَلِأَنَّ اللهَ تَمَدَّحَ بِالِانْفِرَادِ بِذَلِكَ ، وَلَا مُشَارَكَة لَهُ فِيهِ ، فَلَا يَصِحُّ تَفْسِيرُ الطَّبْع بِالتَّرْكِ , فَالطَّبْعُ عِنْد أَهْل السُّنَّة : خَلْقُ الْكُفْرِ فِي قَلْبِ الْكَافِرِ , وَاسْتِمْرَارُهُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَمُوت .

(ت) , عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ :

قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ ك : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ ؟ , قَالَتْ : " كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ , ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " , قَالَ : " يَا أُمَّ سَلَمَةَ , إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ , فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ, وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ " ثُمَّ تَلَا مُعَاذٌ[1]: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[1].[2]

فَمَعْنَى الْحَدِيث : أَنَّ اللهَ يَتَصَرَّف فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ , لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا , وَلَا تَفُوتُهُ إِرَادَة =

= وَقَالَ الْبَيْضَاوِيّ : فِي نِسْبَة تَقَلُّب الْقُلُوبِ إِلَى اللهِ إِشْعَار بِأَنَّهُ يَتَوَلَّى قُلُوبَ عِبَادِه وَلَا يَكِلُهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِه ، وَفِي دُعَائِهِ ﷺ " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِك " إِشَارَةٌ إِلَى شُمُولِ ذَلِكَ لِلْعِبَادِ , حَتَّى الْأَنْبِيَاء , وَرَفْعِ تَوَهُّمِ مَنْ يَتَوَهَّم أَنَّهُمْ يُسْتَثْنَوْنَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالذِّكْرِ إِعْلَامًا بِأَنَّ نَفْسَهُ الزَّكِيَّة إِذَا كَانَتْ مُفْتَقِرَةً إِلَى أَنْ تَلْجَأَ إِلَى اللهِ سُبْحَانه , فَافْتِقَارُ غَيْرِهَا مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ أَحَقُّ بِذَلِكَ . فتح الباري (ج 20 / ص 464)

[1] هو : مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ التَّمِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ , أحد رواة الحديث .

(1) [آل عمران/**8**]

(2) (ت) **3522** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **4801** ، الصَّحِيحَة : **2091**

(ت) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

"كَثِيرًا مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحْلِفُ بِهَذِهِ الْيَمِينِ:لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ"[1]

(حم صم) , وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ﵁ قَالَ :

(لَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ خَيْرًا وَلَا شَرًّا بَعدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يُخْتَمُ لَهُ , فَقِيلَ لَهُ : وَمَا سَمِعْتَ ؟)[2](قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانًا ")[3]

---

(1) (ت) **1540** , (خ) **6243** , (س) **3761** , (د) 3263 , (جة) **2092** , (حم) **5347**

(2) (حم) **23867** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5147** , والصَّحِيحَة : **1772**

(3) (صم) **226** , (حم) **23867** , وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(حم صم) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَلْبُ مِنْ تَقَلُّبِهِ , وَإِنَّمَا مَثَلُ الْقَلْبِ كَمَثَلِ رِيشَةٍ)[1]

(بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ، تُقَلِّبُهَا الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ")[2]

(طس) , وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ مُضِيءٌ , إِذْ عَلَتْ عَلَيْهِ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ , إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ "[3]

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ "[4]

---

(1) (حم) **19677** , صَحِيح الْجَامِع : **2365** , وقال شعيب الأرناءوط : صحيح .

(2) (صم) **227** , وصححه الألباني في ظلال الجنة , (جة) **88**

(3) (طس) **5220** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5682** , الصَّحِيحَة : **2268**

(4) (حم) **6655** , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: **1652**

(طب) , وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا طَهَّرَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ " ، قَالُوا : وَمَا طَهُورُ الْعَبْدِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " عَمَلٌ صَالِحٌ يُلْهِمُهُ إِيَّاهُ , حَتَّى يَقْبِضَهُ عَلَيْهِ "[1]

[1] (طب) **7900** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **306**

(س حم حب) , وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(فُتِحَ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتْحٌ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[1](أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ[2] وَوَضَعُوا السِّلَاحَ , وَقَالُوا : لَا جِهَادَ , قَدْ وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا[3] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " كَذَبُوا , الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ)[4](وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي)[5](يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ)[6](ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ)[7](يُزِيغُ[8] اللهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ)[9](فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيُقَاتِلُونَهُمْ

---

[1] (حب) 7307 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[2] أَيْ : أَهَانُوهَا , وَاسْتَخَفُّوا بِهَا بِقِلَّةِ الرَّغْبَة فِيهَا .شرح سنن النسائي(5/ 194)

[3] أَيْ : اِنْقَضَى أَمْرهَا , وَخَفَّتْ أَثْقَالُهَا فَلَمْ يَبْقَ قِتَال .

[4] (س) 3561 , (حم) 17006

[5] (حم) 17006 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[6] (س) 3561

[7] (حم) 17006

[8] الزَّيْغ : البعد عن الحق ، والميل عن الاستقامة .

[9] (س) 3561

وَيَرْزُقُهُمْ اللهُ مِنْهُمْ , حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ - عز وجل - وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)[1]

وفي رواية : (حَتَّى يُقَاتِلُوا الدَّجَّالَ)[2] (وَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : هُمْ أَهْلُ الشَّامِ - وَنكتَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِأُصْبُعِهِ يُومِئُ بِهَا إِلَى الشَّامِ حَتَّى أَوْجَعَهَا - ")[3]

(د) , وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَذَلِكَ[4] نَسْلُكُهُ[5] فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ }[6] قَالَ : الشِّرْكَ[7].[8]

---

(1) (حم) 17006 , (س) 3561

(2) (حم) 19909 , انظر الصَّحِيحَة : 1584 , وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح

(3) (يعقوب بن أبي سفيان في المعرفة والتاريخ) (2 / 296 – 297)
انظر الصَّحِيحَة : 3425 , وقال الأرناؤوط في (حم) 8257 : إسناده قوي .

(4) أَيْ : مِثْلَ إِدْخَالِنَا التَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِ الْأَوَّلِينَ .عون المعبود(10 / 139)

(5) أَيْ : نُدْخِلُ التَّكْذِيب . عون المعبود - (ج 10 / ص 139)

(6) [الحجر/12]

(7) أَيْ : أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي { نَسْلُكهُ } الشِّرْك .عون(10/ 139)

(8) (د) 4619

إِذَا قَضَى اللهُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدّ

(م د جة) , عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ [1] فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا , وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا [2] وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ) [3] (- يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ [4] - وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ) [5] (وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ

---

[1] أَيْ : جَمَعَهَا لِأَجْلِي , يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيبَ الْبَعِيدِ مِنْهَا ، حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ اِطِّلَاعَهُ عَلَى الْقَرِيبِ مِنْهَا .(النووي ج9ص268)

[2] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمَ اِمْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب ، وَهَكَذَا وَقَعَ , وَأَمَّا فِي جِهَتَيْ الْجَنُوبِ وَالشِّمَالِ , فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب . (النووي - ج 9 / ص 268)

[3] (م) 2889

[4] قَالَ الْعُلَمَاء : الْمُرَاد بِالْكَنْزَيْنِ : الذَّهَب وَالْفِضَّة، وَالْمُرَاد: كَنْزَيْ كِسْرَى وَقَيْصَر مَلِكَيْ الْعِرَاقِ وَالشَّام . (النووي - ج 9 / ص 268)

[5] (جة) 3952 , (م) 2889

عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ[1]

فَيَسْتَبِيحَ[2] بَيْضَتَهُمْ[3])[4] (وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا[5] وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأسَ بَعْضٍ)[6] (فَقَالَ لِي رَبِّي : يَا مُحَمَّدُ , إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً , فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ[7]

---

[1] أَيْ : الْكُفَّارُ .

[2] أَيْ : يَسْتَأْصِلُ .

[3] أَيْ : جَمَاعَتَهُمْ وَأَصْلَهُمْ ، وَالْبَيْضَةُ أَيْضًا : الْعِزُّ وَالْمُلْك .النووي(9 / 268) وقَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَة : أَيْ : مُجْتَمَعَهُمْ وَمَوْضِعَ سُلْطَانِهِمْ ، وَمُسْتَقَرَّ دَعْوَتِهِمْ ، وَبَيْضَةُ الدَّارِ : وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، أَرَادَ : عَدُوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ وَيُهْلِكُهُمْ جَمِيعَهُمْ ، قِيلَ : أَرَادَ إِذَا أُهْلِكَ أَصْلُ الْبَيْضَةِ , كَانَ هَلَاكُ كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ طَعِمٍ أَوْ فَرْخٍ , وَإِذَا لَمْ يُهْلِكْ أَصْلَ الْبَيْضَةِ , سَلِمَ بَعْضُ فِرَاخِهَا . تحفة الأحوذي(5 / 468)

[4] (م) 2889 , (ت) 2176

[5] الشِّيَع : الفِرَق والجماعات .

[6] (جة) 3952

[7] قال ابن أبي عاصم في كتابه (السنة ح287) : وَسَمِعْتُ حَامِدًا - وَكَانَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى مَعْرِفَةٍ بِالْكَلَامِ وَالْفِقْهِ - قَالَ : مَا عَلَى أَهْلِ الْقَدَرِ حَدِيثٌ أَشَدَّ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَعَهُ الثَّالِثَةَ ، لِأَنَّ مِنْ إِرَادَةِ اللهِ أَنْ يُهْلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَضَى ذَلِكَ , وَإِنَّهُ كَائِنٌ . أ . هـ

وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ)[1](أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ جُوعًا فَأُهْلِكَهُمْ بِهِ[2])[3]

(وَلَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ , وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا[4] حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا[1]

قَالَ الْمُظْهِرُ : اِعْلَمْ أَنَّ لِلهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ قَضَاءَيْنِ : مُبْرَمًا , وَمُعَلَّقًا بِفِعْلٍ ، كَمَا قَالَ : إِنَّ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ , فَلَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا , مِنْ قَبِيلِ مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ =

= كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ ,
وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ, فَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلِّقَهُ بِفِعْلٍ فَهُوَ فِي الْوُقُوعِ نَافِذٌ غَايَةَ النَّفَاذِ ، بِحَيْثُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالَةٍ , وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمُقْضَى عَلَيْهِ ، وَلَا الْمَقْضِيِّ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَخِلَافُ مَعْلُومِهِ مُسْتَحِيلٌ قَطْعًا ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ , قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ , فَقَوْلُهُ ﷺ : " إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا يُرَدُّ " مِنْ الْقَبِيلِ الثَّانِي وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَبْ إِلَيْهِ ، وَفِيهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَجَابُو الدَّعْوَةِ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 468)

[1] (م) 2889

[2] بَلْ إِنْ وَقَعَ قَحْط , فَيَكُون فِي نَاحِيَةٍ يَسِيرَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَاقِي بِلَادِ الْإِسْلَام , فَلِلهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِه . (النووي - ج 9 / ص 268)

[3] (جة) 3952

[4] أَيْ : نَوَاحِي الْأَرْض .

وَيَسْبِيَ[2] بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[3] (وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ[4] وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي , لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[5]")[6]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ , وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا , فَمِنْهُمْ مَنْ آَمَنَ , وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ , وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا , وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[7]

---

[1] أَيْ : بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ الله , لَكِنْ أَخَفَّ مِنْ الِاسْتِئْصَال , وَفِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ كَفَّارَة . (فتح) - (ج **20** / ص **371**)

[2] أَيْ : يَأْسِرُ .

[3] (م) **2889** , (ت) **2176**

[4] أَيْ : الدَّاعِينَ إِلَى الْبِدَع , وَالْفِسْق , وَالْفُجُور .

[5] فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَد , يَكُونُ فِي بَلَدٍ آخَر , وَقَدْ ابْتُدِئَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ وَهَلُمَّ جَرًّا , لَا يَخْلُو عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْأُمَّة , وَالْحَدِيث مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ عون المعبود(ج **9** / ص **292**)

[6] (د) **4252** , (ت) **2202** , **2229** , انظر الصَّحِيحَة : **1582**

[7] [البقرة/**253**]

(خ م د حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ , فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ)[1] (قَالَ : فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ)[2] (فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ)[3] (وَأَنَا غُلَامٌ لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ أَكُونَ عَلَيْهِ)[4] (" وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ)[5] (وَمَا وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا ؟ , وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ : لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا ؟)[6] (وَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ فَلَامَنِي "

فَإِنْ لَامَنِي مِنْ أَهْلِهِ قَالَ : " دَعُوهُ ، فَلَوْ قُدِّرَ أَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ كَانَ ")[7]

---

(1) (م) 52 - (2309) , (خ) **2616**
(2) (خ) **5691** , (م) 51 - (2309)
(3) (خ) **2616** , (م) 52 - (2309)
(4) (د) **4774** , (حم) **13341**
(5) (م) 51 - (2309) , (خ) **5691**
(6) (م) 52 - (2309) , (خ) **2616**

([1]

[1] (حم) **13443** , انظر ظلال الجنة : **355** , وقال الأرناؤوط : حديث صحيح

قَالَ تَعَالَى﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]

(د) , وَعَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ :

قُلْتُ لِلْحَسَنِ[2] يَا أَبَا سَعِيدٍ , أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ , أَلِلسَّمَاءِ خُلِقَ[3] أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ , قَالَ : لَا , بَلْ لِلْأَرْضِ , قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الشَّجَرَةِ[4]؟ , قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ[5]. [6]

---

[1] [البقرة: 30]

[2] أَيْ : الْبَصْرِيّ , وسَأَلَهُ عَنْ بَعْض فُرُوع مَسْأَلَة الْقَدَر لِيَعْرِف عَقِيدَته فِيهَا , لِأَنَّ النَّاس كَانُوا يَتَّهِمُونَهُ قَدَرِيًّا , إِمَّا لِأَنَّ بَعْض تَلَامِذَته مَالَ إِلَى ذَلِكَ , أَوْ لِأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ اِشْتَبَهَ عَلَى النَّاس تَأْوِيله , فَظَنُّوا أَنَّهُ قَالَهُ لِاعْتِقَادِهِ مَذْهَبَ الْقَدَرِيَّة , فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ مَظَانِّ الِاشْتِبَاه . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

[3] أَيْ : لِأَنْ يَسْكُن وَيَعِيش فِي الْجَنَّة . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

[4] أَيْ : لَمْ يُذْنِب وَلَمْ يَأْثَم . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

[5] أَيْ : لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَكْلهَا . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

[6] (د) 4614 , وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد مقطوع .

مَصِيرُ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِين

(ك) , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ , يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَسَارَةُ , حَتَّى يَرُدُّونَهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[1]

(د) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ[2]؟ فَقَالَ : " هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ[3] " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ بِلَا عَمَلٍ[4]؟ ، قَالَ : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ[5] "[6]

[1] (ك) 1418 , (حم) 8307 , صَحِيح الْجَامِع : 1023 , الصحيحة : 1467

[2] أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار , مَا حُكْمهمْ , أَهُمْ فِي الْجَنَّة أَمْ فِي النَّار .عون(230/10)

[3] أَيْ : فَلَهُمْ حُكْمهمْ . عون المعبود - (ج 10 / ص 230)

[4] أَيْ : أَيَدْخُلُونَ الْجَنَّة بِلَا عَمَل ؟ ، وَهَذَا وَارِدٌ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّب .عون المعبود - (ج 10 / ص 230)

[5] أَيْ : الله أَعْلَم مَا كَانُوا عَامِلِينَ لَوْ بَلَغُوا , رَدًّا لِتَعَجُّبِهَا , إِشَارَةً إِلَى الْقَدَر. عون المعبود - (ج 10 / ص 230)

[6] (د) 4712 , وصححه الألباني في المشكاة : 111

(م س) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

(" أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَبِيٍّ مِنْ صِبْيَانِ الْأَنْصَارِ , فَصَلَّى عَلَيْهِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، طُوبَى لِهَذَا , عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ ، لَمْ يَعْمَلْ السُّوءَ , وَلَمْ يُدْرِكْهُ)[1](قَالَ : " أَوَغَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ[2]؟ ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا , خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا , خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ")[3]

(ط) , وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ :

صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ ، فَسَمِعْتُهُ

---

(1) (س) 1947 , (م) 2662

(2) أَيْ : أَتَعْتَقِدِينَ مَا قُلْتِ وَالْحَقّ غَيْر ذَلِكَ ؟ , وَهُوَ عَدَمُ الْجَزْمِ بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة . عون المعبود (ج10ص 231)

(3) (م) 2662 , (د) 4713

يَقُولُ : " اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[1]

---

[1] (ط) **536** ,(عب) **6610** ,(هق) **6584** , صححه الألباني في المشكاة : **1689** ، هداية الرواة : **1631**

مَصِيرُ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ

(د حم) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ :

قُلْتُ : يَا رَسُول اللهِ , ذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ[1]؟ ، قَالَ : " هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ "

قُلْتُ : بِلَا عَمَلٍ ؟ ، قَالَ : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ "[2]

---

(1) أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار , ما مصيرهم ؟ .

(2) (د) 4712 , (حم) 24589 , وصححه الألباني في المشكاة : 111

(خ م ت) , وَعَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ[1] فَيُصَابُ[2] مِنْ ذَرَارِيِّهِمْ وَنِسَائِهِمْ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هُمْ مِنْهُمْ[3]")[4]

وفي رواية : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ خَيْلَنَا أَوْطَأَتْ مِنْ نِسَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَأَوْلَادِهِمْ , فَقَالَ : " هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ ")[5]

الشرح[6]

---

[1] أَيْ : يُغَار عَلَيْهِمْ لَيْلًا بِحَيْث لَا يُعْرَف رَجُل مِنْ اِمْرَأَة .عون المعبود(6/ 108)

[2] أَيْ : بِالْقَتْلِ وَالْجَرْح . عون المعبود - (ج 6 / ص 108)

[3] قَالَ الْحَافِظُ أَيْ : هُمْ مِنْهُمْ فِي الْحُكْمِ تِلْكَ الْحَالَةَ ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ إِبَاحَةَ قَتْلِهِمْ بِطَرِيقِ الْقَصْدِ إِلَيْهِمْ , بَلْ الْمُرَادُ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ الْوُصُولُ إِلَى الْآبَاءِ إِلَّا بِوَطْءِ الذُّرِّيَّةِ فَإِذَا أُصِيبُوا لِاخْتِلَاطِهِمْ بِهِمْ , جَازَ قَتْلُهُمْ , وَإِلَّا فَلَا تُقْصَدُ الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْقَتْلِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ , جَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الْمُصَرِّحَةِ بِالنَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النِّسَاء وَالصِّبْيَانِ , وَمَا هُنَا. عون المعبود - (ج 6 / ص 108)

[4] (خ) 3013 , (م) 1745

[5] (ت) 1570 , (م) 1745

[6] قَالَ الزُّهْرِيُّ : ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ , كَذَا فِي الْمُنْتَقَى قَالَ الشَّوْكَانِيُّ : اِسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ لَا يَجُوزُ قَتْلُهُمْ مُطْلَقًا , قَالَ : وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ

....

أَخْرَجَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرٍ الْفِرْيَابِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ عَنْ سُفْيَانَ= =بِلَفْظِ : وَكَانَ الزُّهْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ , نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ " , وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا اِبْنُ حِبَّانَ مُرْسَلًا كَأَبِي دَاوُدَ .

قَالَ فِي الْفَتْحِ: وَكَأَنَّ الزُّهْرِيَّ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى نَسْخِ حَدِيثِ الصَّعْبِ.تحفة(4/235)

(د) , وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ قَالَ :

أَرَادَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ[1] أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَسْرُوقًا[2] فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ[3]: أَتَسْتَعْمِلُ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا قَتَلَةِ عُثْمَانَ ؟ , فَقَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - وَكَانَ فِي أَنْفُسِنَا مَوْثُوقَ الْحَدِيثِ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ قَتْلَ أَبِيكَ قَالَ[4]: مَنْ لِلصِّبْيَةِ[5]؟ , قَالَ : " النَّارُ "

---

[1] هو : الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ بْن خَالِد الْفِهْرِيّ الْأَمِير الْمَشْهُور , شَهِدَ فَتْح دِمَشْق , وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا بَعْد مَوْت يَزِيد , وَدَعَا إِلَى الْبَيْعَة , وَعَسْكَرَ بِظَاهِرِهَا ، فَالْتَقَاهُ مَرْوَان بِمَرْج رَاهِط سَنَة أَرْبَع وَسِتِّينَ فَقُتِلَ . عون المعبود - (ج 6 / ص 122)

[2] أَيْ : يَجْعَلُهُ عَامِلًا .

[3] أَيْ : اِبْن أَبِي مُعَيْط , وَعُقْبَة هَذَا هُوَ الْأَشْقَى الَّذِي أَلْقَى سَلَا الْجَزُور عَلَى ظَهْر رَسُول الله ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاة .

[4] أَيْ : قَالَ أَبُوك عُقْبَة بْن أَبِي مُعَيْط .

[5] أَيْ : مَنْ يَكْفُل صِبْيَانِي وَيَتَصَدَّى لِتَرْبِيَتِهِمْ وَحِفْظهمْ وَأَنْتَ تَقْتُل كَافِلَهُمْ .عون المعبود - (ج 6 / ص 122)

فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ مَا رَضِيَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . [1]

[1] (د) **2686** (ك) **2572** , حسَّنه الألباني في الإرواء تحت حديث : **1214** ، واستدل العلماء بهذا الحديث وغيره على جواز قتل الصبر .ع

(حم) , وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَخِي إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ أُمَّنَا مُلَيْكَةَ كَانَتْ تَصِلُ الرَّحِمَ , وَتَقْرِي[1] الضَّيْفَ , وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ , هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا ؟ , فَقَالَ : " لَا " , فَقُلْنَا : فَإِنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ أُخْتًا لَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا ؟ " , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ , إِلَّا أَنْ تُدْرِكَ الْوَائِدَةُ الْإِسْلَامَ , فَيَعْفُوَ اللهُ عَنْهَا "[2]

(د) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ "[3]

---

[1] القِرَى : ما يُقَدَّم إلى الضيف .

[2] (حم) 15965 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7143

[3] (د) 4717 , (حب) 7480 , صَحِيح الْجَامِع : 7142 ، المشكاة : 112

مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْمَوْلُودَ عَلَى الْفِطْرَة

(حب) ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه قَالَ :

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ : أَنَقْتُلُهُمْ مَعَهُمْ ؟ ، فَقَالَ : " نَعَمْ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ ، ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ "[1]

[1] (حب) 137 , انظر صحيح موارد الظمآن : 1380 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ رضي الله عنه قَالَ :

(بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً يَوْمَ حُنَيْنٍ , فَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ، فَأَفْضَى بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الذُّرِّيَّةِ , فَلَمَّا جَاءُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى قَتْلِ الذُّرِّيَّةِ ؟ " , قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كَانُوا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ)[1] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ خِيَارَكُمْ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً ، أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً ، كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهَا لِسَانُهَا ، فَأَبَوَاهَا يُهَوِّدَانِهَا وَيُنَصِّرَانِهَا ")[2]

---

[1] (حم) **15626** , وقال شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين .

[2] (حم) **15627** , انظر صَحِيح الْجَامِع : **5571** , والصَّحِيحَة : **402**

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ[1])[1]

---

[1] اِخْتَلَفَ السَّلَف فِي الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ فِي هَذَا الْحَدِيث عَلَى أَقْوَال كَثِيرَة ، وَأَشْهَرُ الْأَقْوَال أَنَّ الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ : الْإِسْلَام . قَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : وَهُوَ الْمَعْرُوف عِنْد عَامَّة السَّلَف , وَأَجْمَعَ أَهْل الْعِلْم بِالتَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { فِطْرَة الله الَّتِي فطَرَ النَّاس عَلَيْهَا } : الْإِسْلَام ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَة فِي آخِر الْحَدِيث : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : { فِطْرَة الله الَّتِي فطَرَ النَّاس عَلَيْهَا } .
وَبِحَدِيثِ عِيَاض بْن حِمَار عَنْ النَّبِيّ > فِيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبّه : " إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، فَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ " ,
وَقَالَ اِبْن جَرِير : قَوْله : { فَأَقِمْ وَجْهك لِلدِّينِ } أَيْ : سَدِّدْ لِطَاعَتِهِ .
{ حَنِيفًا } أَيْ : مُسْتَقِيمًا .
{ فِطْرَة الله } أَيْ : صِبْغَةَ الله ، وَهُوَ مَنْصُوب بِفِعْلٍ مُقَدَّر ، أَيْ : اِلْزَمْ .
وَقَدْ قَالَ أَحْمَد : مَنْ مَاتَ أَبَوَاهُ وَهُمَا كَافِرَانِ , حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ .
وَتَعَقَّبَهُ بَعْضُهمْ بِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ أَنْ لَا يَصِحَّ اِسْتِرْقَاقُه ، وَلَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ إِذَا أَسْلَمَ أَحَد أَبَوَيْه .
وَالْحَقُّ أَنَّ الْحَدِيثَ سِيقَ لِبَيَانِ مَا هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، لَا لِبَيَانِ الْأَحْكَام فِي الدُّنْيَا .
وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : لَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ " يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَة " أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَعْلَمُ الدِّينَ ، لِأَنَّ اللهَ يَقُول :{ وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُون أُمَّهَاتكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا } وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ فِطْرَتَهُ مُقْتَضِيَةٌ لِمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَمَحَبَّتِه =

....

= فَنَفْسُ الْفِطْرَةِ تَسْتَلْزِمُ الْإِقْرَارَ وَالْمَحَبَّة ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مُجَرَّدَ قَبُولِ الْفِطْرَة لِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ بِتَهْوِيدِ الْأَبَوَيْنِ مَثَلًا , بِحَيْثُ يُخْرِجَانِ الْفِطْرَةَ عَنْ الْقَبُولِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى إِقْرَاره بِالرُّبُوبِيَّةِ , فَلَوْ خُلِّيَ , وَعَدَم الْمُعَارِض , لَمْ يَعْدِلْ عَنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْره ، كَمَا أَنَّهُ يُولَدُ عَلَى مَحَبَّةِ مَا يُلَائِم بَدَنَه , مِنْ اِرْتِضَاع اللَّبَن , حَتَّى يَصْرِفَهُ عَنْهُ الصَّارِف ، وَمِنْ ثَمَّ شُبِّهَتْ الْفِطْرَةُ بِاللَّبَنِ , بَلْ كَانَتْ إِيَّاهُ فِي تَأْوِيل الرُّؤْيَا , وَاللهُ أَعْلَم .

وَقِيلَ : إِنَّ الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ : الْخِلْقَة , أَيْ : يُولَدُ سَالِمًا , لَا يَعْرِفُ كُفْرًا وَلَا إِيمَانًا ، ثُمَّ يَعْتَقِدُ إِذَا بَلَغَ التَّكْلِيف ، وَرَجَّحَهُ اِبْن عَبْد الْبَرّ, وَقَالَ: إِنَّهُ يُطَابِقُ التَّمْثِيلَ بِالْبَهِيمَةِ وَلَا يُخَالِفُ حَدِيثَ عِيَاض , لِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : { حَنِيفًا } أَيْ : عَلَى اِسْتِقَامَة .

وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ , لَمْ يَكُنْ لِاسْتِشْهَادِ أَبِي هُرَيْرَة بِالْآيَةِ مَعْنًى .

وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : سَبَبُ اِخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى الْفِطْرَة فِي هَذَا الْحَدِيث , أَنَّ الْقَدَرِيَّة كَانُوا يَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ وَالْمَعْصِيَةَ لَيْسَا بِقَضَاءِ الله , بَلْ مِمَّا اِبْتَدَأَ النَّاس إِحْدَاثَهُ ، فَحَاوَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْعُلَمَاء مُخَالَفَتَهُمْ بِتَأْوِيلِ الْفِطْرَةِ عَلَى غَيْر مَعْنَى الْإِسْلَام ، وَلَا حَاجَة لِذَلِكَ ، لِأَنَّ الْآثَارَ الْمَنْقُولَةَ عَنْ السَّلَفِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مِنْ لَفْظِ الْفِطْرَةِ إِلَّا الْإِسْلَام ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حَمْلِهَا عَلَى ذَلِكَ مُوَافَقَةُ مَذْهَبِ الْقَدَرِيَّة ، لِأَنَّ قَوْله : " فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ إِلَخْ " مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ بِتَقْدِيرِ الله تَعَالَى ، وَمِنْ ثَمَّ اِحْتَجَّ عَلَيْهِمْ مَالِكٌ بِقَوْلِهِ ﷺ فِي آخِر الْحَدِيث : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ " . فتح الباري لابن حجر - (ج **4** / ص **465**)

[1] (م) **23** - (**2658**) , (خ) **1292**

وفي رواية : (إِلَّا يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ)[1] (حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ)[2]

(فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ , أَوْ يُنَصِّرَانِهِ , أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)[3] (أَوْ يُشَرِّكَانِهِ[4])[5]

(فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ, فَمُسْلِمٌ)[6] (كَمَا تُنْتِجُ[7] الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ[8])[9]

جَمْعَاءَ[8])[9] (هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ[10] ؟ ,

---

[1] (م) 23 - (2658) , (ت) 2138

[2] (م) 23 - (2658) , (حم) 7438

[3] (خ) 1292 , (م) 24 - (2658)

[4] أَيْ : أَنَّ الْكُفْر لَيْسَ مِنْ ذَاتِ الْمَوْلُودِ وَمُقْتَضَى طَبْعِهِ ، بَلْ إِنَّمَا حَصَلَ بِسَبَبٍ خَارِجِيّ ، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ السَّبَب , اِسْتَمَرَّ عَلَى الْحَقّ .فتح الباري(4/ 465)

[5] (ت) 2138 , (م) 23 - (2658)

[6] (م) 2658

[7] تُنْتِج : تَلِد .

[8] الْجَمْعَاءُ مِنْ الْبَهَائِمِ : الَّتِي لَمْ يَذْهَبْ مِنْ بَدَنِهَا شَيْءٌ , سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ أَعْضَائِهَا .فتح الباري(4/ 465)

[9] (خ) 1292 , (م) 2658

[10] الْجَدْعَاء : الْمَقْطُوعَة الْأُذُن . فتح الباري(4/ 465)

حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا[1] ")[2](قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا , لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ , ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾[3] ")[4](قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ, أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ ؟

---

[1] وَالْمُرَاد : تَمَكُّنُ النَّاسِ مِنْ الْهُدَى فِي أَصْلِ الْجِبِلَّة ، وَالتَّهَيُّؤُ لِقَبُولِ الدِّين ، فَلَوْ تُرِكَ الْمَرْءُ عَلَيْهَا , لَاسْتَمَرَّ عَلَى لُزُومِهَا , وَلَمْ يُفَارِقْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، لِأَنَّ حُسْنَ هَذَا الدِّينِ ثَابِتٌ فِي النُّفُوسِ ، وَإِنَّمَا يُعْدَلُ عَنْهُ لِآفَةٍ مِنْ الْآفَاتِ الْبَشَرِيَّة , كَالتَّقْلِيدِ فالْمَعْنَى أَنَّ اللهَ خَلَقَ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ مُؤَهَّلَةً لِقَبُولِ الْحَقِّ ، كَمَا خَلَقَ أَعْيُنَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ قَابِلَةً لِلْمَرْئِيَّاتِ وَالْمَسْمُوعَات ، فَمَا دَامَتْ بَاقِيَةً عَلَى ذَلِكَ الْقَبُولِ , وَعَلَى تِلْكَ الْأَهْلِيَّة , أَدْرَكَتْ الْحَقَّ ، وَدِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ الدِّينُ الْحَقّ ، حَيْثُ قَالَ : " كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ " , يَعْنِي : أَنَّ الْبَهِيمَةَ تَلِدُ الْوَلَدَ كَامِلَ الْخِلْقَة ، فَلَوْ تُرِكَ كَذَلِكَ , كَانَ بَرِيئًا مِنْ الْعَيْب ، لَكِنَّهُمْ تَصَرَّفُوا فِيهِ بِقَطْعِ أُذُنِهِ مَثَلًا, فَخَرَجَ عَنْ الْأَصْل ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ وَاقِعٌ , وَوَجْهُهُ وَاضِحٌ , وَاللهُ أَعْلَم .فتح الباري(4/ 465)

[2] (خ) **6226** , (م) **24** - (**2658**)

[3] [الروم/**30**]

[4] (خ) **1292** , (م) **22** - (**2658**)

قَالَ : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ[1]")[2]

الشرح[3]

[1] أَيْ : بِمَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَوْ النَّار .عون المعبود(10 / 229)

[2] (خ) 6226 , (م) 23 - (2658)

[3] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : ظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ يُوهِم أَنَّهُ > لَمْ يُفْتِ السَّائِلَ عَنْهُمْ ، وَأَنَّهُ رَدَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ إِلَى عِلْمِ اللهِ , مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَعَلَهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ , أَوْ أَلْحَقَهُمْ بِالْكَافِرِينَ ، وَلَيْس هَذَا وَجْهُ الْحَدِيث , وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ مُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ , لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ عَلِمَ لَوْ بَقُوا أَحْيَاءً حَتَّى يَكْبَرُوا , لَكَانُوا يَعْمَلُونَ عَمَل الْكُفَّار ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ حَدِيثُ عَائِشَة " تُوُفِّيَ صَبِيّ مِنْ الْأَنْصَار ، فَقَالَتْ : طُوبَى لَهُ ، عُصْفُور مِنْ عَصَافِير الْجَنَّة ، لَمْ يَعْمَل السُّوء ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ , فَقَالَ > : أَوْ غَيْر ذَلِكَ يَا عَائِشَة , إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَاب آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَاب آبَائِهِمْ " .
عون المعبود - (ج 10 / ص 229)

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ صَغِيرًا)[1]

(فَقَالَ : " اللهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ")[2]

(يع) , وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَأَلْتُ رَبِّي عز وجل اللَّاهِينَ , فَوَهَبَنِيهِمْ وَأَعْطَانِيهِمْ " , فَقِيلَ : وَمَا اللَّاهُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ , قَالَ : " ذَرَارِيُّ الْبَشَرِ[3]"[4]

---

[1] (م) 27 - (2659) , (خ) 1317

[2] (خ) 1317 , (م) 28 - (2660)

[3] أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار .

[4] (يع) 4101 , (طس) 5957 , صَحِيح الْجَامِع : 3592 , الصَّحِيحَة : 1881

(د) , وَعَنْ أسلم بن سليم - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ [1] وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ , وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ [2] وَالْوَئِيدُ فِي الْجَنَّةِ [3] " [4]

(طس) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ " [5]

---

[1] المراد : جميع الأنبياء , فأخبر بأنهم في أعلى المراتب في الجنة , ودون ذلك الشهيد , وبعده المولود . فيض القدير - (ج 6 / ص 385)

[2] أَيْ : الصغير , تبعا لأبويه في الإيمان , فيلحق بدرجته في الجنة , وإن لم يعمل بعمله , تَكْرِمَةً لأبيه .فيض القدير(ج 6 / ص 385)

[3] الوئيد : المدفون حَيًّا . فيض القدير - (ج 6 / ص 385)

[4] (د) 2521 , (حم) 20602

[5] (طس) 5355 , صَحِيح الْجَامِع : 1024 , الصَّحِيحَة : 1468

مَصِيرُ مَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ[1] وَغَيْرِهِم

(حم حب يع) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُؤْتَى بِأَرْبَعَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2] (رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ)[3] (وَالْمَوْلُودُ , فَكُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُ بِحُجَّتِهِ)[4] (فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ : رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا ، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ : رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ : رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ : رَبِّ مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ)[5]

---

(1) الفَتْرَةُ : ما بين كل نَبِيَّيْنِ من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة .
وأَهْلُ الْفَتْرَة : الَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةُ . لسان العرب - (ج **5** / ص **43**)

(2) (يع) **4224** , انظر الصَّحِيحَة : **2468**

(3) (حم) **16344** , (حب) **7357** , انظر الصَّحِيحَة : **1434** , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط في (حب) : إسناده صحيح .

(4) (يع) **4224**

)[1]

(فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبارَكَ وَتَعَالَى لِعُنُقٍ مِنَ النَّارِ : ابْرُزْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنِّي كُنْتُ أَبْعَثُ إِلَى عِبَادِي رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنِّي رَسُولُ نَفْسِي إِلَيْكُمْ)[2] (فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ)[3] (فَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ السَّعَادَةُ , يَمْضِي فَيَتَقَحَّمُ فِيهَا مُسْرِعًا , وَيَقُولُ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ : يَا رَبِّ , أَيْنَ نَدْخُلُهَا وَمِنْهَا كُنَّا نَفِرُّ ؟ , فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنْتُمْ لِرُسُلِي أَشَدُّ تَكْذِيبًا وَمَعْصِيَةً)[4] (فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا)[5] (فَيُدْخِلُ هَؤُلَاءِ

---

(1) (حم) **16344** , (حب) **7357**

(2) (يع) **4224**

(3) (حم) **16344** , (حب) **7357**

(4) (يع) **4224**

(5) (حم) **16344** , (حب) **7357**

الْجَنَّةَ)[1](وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ النَّارَ , يُسْحَبْ إِلَيْهَا ")[2]

---

[1] (يع) **4224**

[2] (حم) **16345** , صَحِيح الْجَامِع : **881** , وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

(حم هق) , وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ مَعَهُ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفِ رَاكِبٍ , " فَنَزَلَ بِنَا)[1] (فَانْتَهَى إِلَى رَسْمِ قَبْرٍ ، فَجَلَسَ " , وَجَلَسَ النَّاسُ حَوْلَهُ ، " فَجَعَلَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ كَالْمُخَاطِبِ , ثُمَّ بَكَى ")[2] (فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ)[3] (مَا يُبْكِيكَ ؟ , فَقَالَ : " هَذَا قَبْرُ أُمِّي آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الِاسْتِغْفَارِ لَهَا , فَأَبَى عَلَيَّ)[4] (فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ رَحْمَةً لَهَا مِنْ النَّارِ ")[5] (قَالَ بُرَيْدَةُ : فَمَا رَأَيْتُ سَاعَةً أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْ

---

(1) (حم) 23053 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(2) (هق في دلائل النبوة) 101 , انظر صحيح السيرة ص23

(3) (حم) 23053 , (حب) 5390

(4) (هق في دلائل النبوة) 101 , (م) 976

(5) (حم) 23053 , (حب) 5390

تِلْكَ السَّاعَةِ)[1].

الشرح[2]

[1] (هق في دلائل النبوة) 101 , (د) 3234

[2] قال الألباني في صحيح السيرة ص28 : وإخباره ﷺ عن أبويْه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لَا يُنافي الحديث الوارد من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصم يُمتَحَنون في العَرَصات يوم القيامة , فيكون منهم من يُجيب , ومنهم من لَا يُجيب , فيكون هؤلاء من جملة من لَا يُجيب ، فلا منافاة , ولله الحمد والمنة . أ . هـ

(حم) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ , وَيَقْرِي الضَّيْفَ[1] وَيَفُكُّ الْعَانِيَ[2] وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ , قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ[3]"[4]

---

[1] أَيْ : يُكْرِم الضيف .

[2] أَيْ : يَفدي الأسير .

[3] مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث : أَنَّ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ الصِّلَةِ وَالْإِطْعَامِ وَوُجُوهِ الْمَكَارِمِ لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَة ؛ لِكَوْنِهِ كَافِرًا ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله ﷺ : " لَمْ يَقُلْ رَبِّ اِغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين " أَيْ : لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا بِالْبَعْث ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَا يَنْفَعُهُ عَمَل , وَقَدْ اِنْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا تَنْفَعُهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا بِنَعِيمٍ وَلَا تَخْفِيف عَذَاب ، لَكِنَّ بَعْضَهُمْ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْ بَعْضٍ , بِحَسَبِ جَرَائِمِهِمْ . شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 358)

[4] (حم) 24936 , (م) 214

(يع) , وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ , وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيَفُكُّ الْعُنَاةَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَلَوْ أَدْرَكَ أَسْلَمَ ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ ؟ , قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ كَانَ يُعْطِي لِلدُّنْيَا وَذِكْرِهَا وَحَمْدِهَا ، وَلَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ "[1]

---

[1] (يع) 6965 , (طب) ج 23ص279 ح606 , انظر الصَّحِيحَة : 2927

(م حم) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَيْنَ أَبِي ؟ ، قَالَ : " فِي النَّارِ)[1]

(فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: إِن أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ ")[2]

الشرح[3]

---

[1] (م) 203 , (د) 4718

[2] (حم) 12213 , (م) 203

[3] قال الألباني في الصَّحِيحَة 2592 : واعلم أيها الأخ المسلم أن بعض الناس اليوم , وقبل اليوم , لَا استعداد عندهم لقبول هذه الأحاديث الصحيحة ، وتَبَنِّي ما فيها من الحكم بالكفر على وَالدَيْ الرسول ﷺ بل إن فيهم من يُظَنُّ أنه من الدعاة إلى الإسلام , لَيَسْتَنْكِرُ أشدَّ الاستنكارِ التعرُّضَ لذكرِ هذه الأحاديثِ ودِلالتها الصريحة ! , وفي اعتقادي أن هذا الاستنكار إنما يَنْصَبُّ منهم على النبي ﷺ الذي قالها إن صدقوا بها , وهذا - كما هو ظاهر - كفرٌ بَواح ، أو على الأقل على الأئمة الذين رووها وصحَّحوها ، وهذا فِسق , أو كُفر صراح , لأنه يلزم منه تشكيك المسلمين بدينهم , لأنه لَا طريق لهم إلى معرفته والإيمان به إِلَّا من طريق نبيهم ﷺ كما لَا يخفى على كل مسلم بصير بدينه ، فإذا لم يُصَدِّقوا بها لعدم موافقتها لعواطفهم وأذواقهم وأهوائهم - والناس في ذلك مختلفون أشد الاختلاف - كان في ذلك فتحُ بابٍ عظيمٍ جدًّا لردِّ الأحاديث الصحيحة ، وهذا

أمر مُشاهدٌ اليوم من كثير من الكُتَّاب الذين ابتُلِيَ المسلمون بكتاباتهم , ممن لَا ميزانَ عندَهُم لتصحيحِ الأحاديثِ وتضعيفها إِلَّا أهواؤهم ! =
=واعلم أيها المسلم المُشْفِق على دينه أن يُهْدَمَ بأقلام بعض المنتسبين إليه , أن هذه الأحاديث ونحوها مما فيه الإخبار بِكُفْر أشخاصٍ أو إيمانهم ، إنما هو من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها , وتَلَقِّيها بالقَبول ، لقوله تعالى : { الم , ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ , الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }(البقرة: **1** - **3**) وقوله : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } (الأحزاب : **36**) , فالإعراض عنها , وعدم الإيمان بها يلزم منه أحد أمرين , لَا ثالث لهما - وأحلاهما مُرٌّ - : إما تكذيبُ النبي ﷺ وإما تكذيبُ رُواتها الثقات كما تقدم , وأنا حينَ أكتبُ هذا , أعلم أن بعضَ الذين يُنكرون هذه الأحاديث , أو يتأولونها تأويلا باطلا - كما فعل السيوطي عفا الله عنا وعنه في بعض رسائله - إنما يحملهم على ذلك غُلُوُّهم في تعظيم النبي ﷺ وحبُّهم إياه ، فيُنكرون أن يكون أبواه ﷺ كما أخبر هو نفسه عنهما ، فكأنهم أَشْفَقُ عليهما منه ﷺ !! , وقد لَا يتورَّع بعضُهم أن يرْكَن في ذلك إلى الحديث المشهور على ألسنة بعض الناس , الذي فيه أن النبيَ ﷺ أحيا اللهُ له أمه ، وفي رواية : أبويه وهو حديث موضوع باطل عند أهل العلم , كالدارقطني ، وابن عساكر , والذهبي والعسقلاني , وغيرهم كما هو مبيَّن في موضعه ، وراجعْ له إن شئت كتاب " الأباطيل والمناكير " للجورقاني بتعليق الدكتور عبد الرحمن الفريوائي (**1**/**222** - **229**) , وقال ابن الجوزي في " الموضوعات " (**1** / **284**) : " هذا حديث موضوع بلا شك ، والذي وضعه قليل الفهم ، عديم العلم ، إذ لو كان له عِلم ,

(جة) ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَكَانَ , وَكَانَ.. فَأَيْنَ هُوَ ؟ ، قَالَ : " فِي النَّارِ " , فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , فَأَيْنَ أَبُوكَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ " , قَالَ : فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدُ , وَقَالَ : لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَبًا ، مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ .[1]

لَعَلِمَ أن من مات كافرا لَا ينفعُه أن يؤمنَ بعد الرَّجْعَة ، لَا , بل لو آمن عند المعاينة . =

= ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى : { وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة/217]

وقولُه ﷺ في (الصحيح): " استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي" . أ . هـ

[1] (جة) **1573** , (طب) **326** , صَحِيح الْجَامِع : **3165** , الصَّحِيحَة : **18**

....

وقال الألباني : وفي هذا الحديث فائدة هامة أغفلتْهَا عامة كتب الفقه ، أَلَا وهي مشروعية تبشير الكافر بالنار إذا مرَّ بقبره , ولا يخفى ما في هذا التشريع من إيقاظِ المؤمن , وتذكيرِه بخطورة جُرْم هذا الكافر =
= حيث ارتكب ذنبا عظيما تَهُون ذنوب الدنيا كلها تجاهه ولو اجتمعت ، وهو الكفر بالله ﷻ والإشراكُ به , الذي أبان الله تعالى عن شِدَّة مَقْتِه إياه حين استثناه من المغفرة فقال : { إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ , وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } [النساء/**48**] .
وإن الجهل بهذه الفائدة أودى ببعض المسلمين إلى الوقوع في خلاف ما أراد الشارعُ الحكيمُ منها ، فإننا نعلم أن كثيرا من المسلمين يأتون بلاد الكفر لقضاء بعض المصالح الخاصة أو العامة ، فلا يكتفون بذلك حتى يقصدوا زيارة بعض قبور من يسمونهم بعظماء الرجال من الكفار , ويضعونَ على قبورِهم الأزهار والأكاليل , ويقفون أمامها خاشعين مَحزونين ، مما يُشعر بِرضاهم عنهم , وعدم مَقْتِهم إياهم ، مع أن الأسوة الحسنة بالأنبياء عليهم السلام تقضي خلاف ذلك كما في هذا الحديث الصحيح , واسمع قول الله ﷻ : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ , إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ , كَفَرْنَا بِكُمْ , وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ } [الممتحنة/**4**] .
هذا موقفهم منهم وهم أحياء , فكيف وهم أموات ؟! . أ . هـ

الطَّاعَةُ بِقَدَر , وَالْمَعْصِيَةُ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً[1] ﴾[2]

(خ م ت د) , وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَ : يَا رَبِّ , أَرِنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنْ الْجَنَّةِ , فَأَرَاهُ اللهُ آدَمَ , فَقَالَ مُوسَى : أَنْتَ آدَمُ ؟ , أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ ؟ , فَقَالَ لَهُ آدَمُ : نَعَمْ)[3]

---

[1] مع أنه سبحانه عندما خلق آدم وضعه في الجنة, ولم يُنْزِله إلى الأرض مباشرة ولم يقل سبحانه : إني سأخلق بشرا , وسأضعه في الجنة , وقد علمتُ أنه سيعصيني , ولذلك فإني سأنزلُه إلى الأرض ! .
بل قال للملائكة قبل أن يخلق آدم : { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } ,
وهذا ما أقرَّ به آدمُ عليه السلام نفسُه في حديثِ محاجَّته لموسى عليه السلام حيث قال لموسى: " أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ " .ع

[2] [البقرة/30]

[3] (د) 4702

(قَالَ : أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ , وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[1] وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ , وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ؟)[2](أَنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ)[3](بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ ؟)[4](قَالَ : نَعَمْ , قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ)[5](خَيَّبْتَنَا[6])[7](وَأَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنْ الْجَنَّةِ[8]؟ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ , قَالَ : أَنَا مُوسَى , قَالَ : أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ , وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ ؟ ,

---

(1) أَيْ : مِنْ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ , وَلَا يَدَ لِأَحَدٍ فِيهِ , فَالْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ. تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 422)

(2) (م) 2652

(3) (خ) 4459

(4) (م) 2652

(5) (د) 4702

(6) أَيْ : أَوْقَعْتَنَا فِي الْخَيْبَة , وَهِيَ الْحِرْمَان وَالْخَسْرَان . عون المعبود(10/219)

(7) (خ) 6240

(8) أَيْ : بِخَطِيئَتِكَ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْك , وَهِيَ أَكْلُكَ مِنْ الشَّجَرَة .عون(10/ 219)

قَالَ : نَعَمْ)[1](قَالَ : وَأَعْطَاكَ اللهُ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ؟ , وَكَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ , قَالَ : فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي ؟ , قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ[2]؟ , قَالَ : بِأَرْبَعِينَ سَنَةً , قَالَ آدَمُ : فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ؟ ﴾[3]قَالَ : نَعَمْ , قَالَ : أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً[4]؟)[5](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ")[6]

---

[1] (د) **4702**

[2] (ت) **2134** , و(حم) **9165**

[3] [طه/**121**]

[4] قَالَ النَّوَوِيّ : الْمُرَاد بِالتَّقْدِيرِ هُنَا : الْكِتَابَة فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ , أَوْ فِي صُحُف التَّوْرَاة وَأَلْوَاحهَا ، أَيْ : كَتَبَهُ عَلَيَّ قَبْل خَلْقِي بِأَرْبَعِينَ سَنَة .
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَاد بِهِ حَقِيقَةُ الْقَدَر ، فَإِنَّ عِلْمَ اللهِ تَعَالَى , وَمَا قَدَّرَهُ عَلَى عِبَادِهِ , وَأَرَادَ مِنْ خَلْقِهِ , أَزَلِيٌّ لَا أَوَّل لَهُ . عون المعبود - (ج **10** / ص **219**)

[5] (م) **2652** , (خ) **6240**

[6] (خ) **3228** , (د) **4702**

الشرح[1]

[1] " فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " أَيْ : غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ , وَظَهَرَ عَلَيْهِ بِهَا .
قَالَ النَّوَوِيّ : فَإِنْ قِيلَ : فَالْعَاصِي مِنَّا لَوْ قَالَ : هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ قَدَّرَهَا اللهُ عَلَيَّ , لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ اللَّوْمُ وَالْعُقُوبَةُ بِذَلِكَ , وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا قَالَهُ .
فَالْجَوَاب أَنَّ هَذَا الْعَاصِي بَاقٍ فِي دَارِ التَّكْلِيف , جَارٍ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُكَلَّفِينَ مِنْ الْعُقُوبَةِ وَاللَّوْمِ وَالتَّوْبِيخِ وَغَيْرِهَا ، وَفِي لَوْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ زَجْرٌ لَهُ وَلِغَيْرِهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْفِعْل , وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الزَّجْرِ مَا لَمْ يَمُتْ ، فَأَمَّا آدَم , فَمَيِّتٌ خَارِجٌ عَنْ دَارِ التَّكْلِيفِ , وَعَنْ الْحَاجَةِ إِلَى الزَّجْر , فَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ لَهُ فَائِدَة , بَلْ فِيهِ إِيذَاءٌ وَتَخْجِيلٌ . عون المعبود - (ج 10 / ص 219)

(د) , وَعَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ :

قُلْتُ لِلْحَسَنِ[1] يَا أَبَا سَعِيدٍ , أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ , أَلِلسَّمَاءِ خُلِقَ[2] أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ , قَالَ : لَا , بَلْ لِلْأَرْضِ , قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الشَّجَرَةِ[3]؟ , قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ[4] .[5]

---

(1) أَيْ : الْبَصْرِيّ , وسَأَلَهُ عَنْ بَعْض فُرُوع مَسْأَلَة الْقَدَر لِيَعْرِف عَقِيدَته فِيهَا , لِأَنَّ النَّاس كَانُوا يَتَّهِمُونَهُ قَدَرِيًّا , إِمَّا لِأَنَّ بَعْض تَلَامِذَته مَالَ إِلَى ذَلِكَ , أَوْ لِأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ اِشْتَبَهَ عَلَى النَّاس تَأْوِيله , فَظَنُّوا أَنَّهُ قَالَهُ لِاعْتِقَادِهِ مَذْهَبَ الْقَدَرِيَّة , فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ مَظَانِّ الِاشْتِبَاه . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

(2) أَيْ : لِأَنْ يَسْكُن وَيَعِيش فِي الْجَنَّة . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

(3) أَيْ : لَمْ يُذْنِب وَلَمْ يَأْثَم . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

(4) أَيْ : لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَكْلهَا . عون المعبود - (ج 10 / ص 134)

(5) (د) 4614 , وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد مقطوع .

(خ م حم) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

(مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ[1] مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : " إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا[2])[3] (مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ , فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ[4] وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ[5])[6] (وَزِنَا الْفَمِ الْقُبَلُ)[7] (وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ[8]

---

[1] يُرِيد بِاللَّمَمِ : مَا عَفَا اللهُ مِنْ صِغَارِ الذُّنُوب , وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْم وَالْفَوَاحِش إِلَّا اللَّمَم } , وَهُوَ مَا يُلِمّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ صِغَار الذُّنُوب , الَّتِي لَا يَكَاد يَسْلَم مِنْهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ وَحَفِظَهُ .عون (ج5ص37)

[2] الْمُرَاد مِنْ الْحَظّ : مُقَدِّمَات الزِّنَا , مِنْ التَّمَنِّي , وَالتَّخَطِّي , وَالتَّكَلُّم لِأَجْلِهِ , وَالنَّظَر , وَاللَّمْس , وَالتَّخَلِّي . عون المعبود(ج5ص37)

[3] (خ) **5889**

[4] أَيْ : حَظُّهَا عَلَى قَصْدِ الشَّهْوَة فِيمَا لَا يَحِلّ لَهُ .عون (ج 5 / ص 37)

[5] أَيْ : الِاسْتِمَاعُ إِلَى كَلَام الزَّانِيَة أَوْ الْوَاسِطَة . عون المعبود (ج 5 / ص 37)

[6] (م) **2657**

[7] (حم) **10933** , (د) **2152**

[8] أَيْ : التَّكَلُّم عَلَى وَجْه الْحُرْمَة , كَالْمُوَاعَدَةِ . عون المعبود - (ج 5 / ص 37)

وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ[1] وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا[2] وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى[3])[4]

وَيَتَمَنَّى[3])[4] (وَالْفَرْجُ : يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ)[5](أَوْ يُكَذِّبُهُ[6]")[7]

(ت) , وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ[8]"[9]

---

[1] أَيْ : الْأَخْذُ وَاللَّمْس ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْكِتَابَةُ , وَرَمْيُ الْحَصَى عَلَيْهَا وَنَحْوهمَا . عون المعبود - (ج 5 / ص 37)

[2] أَيْ : الْمَشْيُ إِلَى مَوْضِع الزِّنَا . عون المعبود - (ج 5 / ص 37)

[3] زِنَا القلبِ : تَمَنِّيهِ وَاشْتِهَاؤُهُ وُقُوعَ الزِّنَا الْحَقِيقِيِّ .عون (ج 5 / ص 37)

[4] (م) 2657

[5] (خ) 5889

[6] قَالَ الطِّيبِيُّ : سَمَّى هَذِهِ الْأَشْيَاء بِاسْمِ الزِّنَا لِأَنَّهَا مُقَدِّمَات لَهُ , وَمُؤْذِنَة بِوُقُوعِهِ , وَنَسَبَ التَّصْدِيقَ وَالتَّكْذِيب إِلَى الْفَرْجِ لِأَنَّهُ مَنْشَؤُهُ وَمَكَانه , أَيْ : يُصَدِّقهُ بِالْإِتْيَانِ بِمَا هُوَ الْمُرَاد مِنْهُ , وَيُكَذِّبهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِنْ فَعَلَ بِالْفَرْجِ مَا هُوَ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِك , فَقَدْ صَارَ الْفَرْج مُصَدِّقًا لِتِلْكَ الْأَعْضَاء ، وَإِنْ تَرَكَ مَا هُوَ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِكَ , فَقَدْ صَارَ الْفَرْج مُكَذِّبًا .
عون المعبود - (ج 5 / ص 37)

[7] (خ) 6238

[8] أَيْ : كُلُّ عَيْنٍ نَظَرَتْ إِلَى أَجْنَبِيَّةٍ عَنْ شَهْوَةٍ فَهِيَ زَانِيَةٌ .تحفة الأحوذي(7/ 95)

[9] (ت) 2786 , (حم) 19531

(خ م) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ يَوْمَ بَدْرٍ)[1]يَوْمَ أُحُدٍ[2]يَوْمَ حُنَيْنٍ[3]

(" اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)[4](بَعْدَ الْيَوْمِ[5]")[6]

---

(1) (م) 58 - (1763)

(2) (م) 23 - (1743) , (حم) 13674

(3) (حم) 12242 , وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(4) (م) 23 - (1743) , (حم) 12560

(5) قَالَ الْعُلَمَاء : فِيهِ التَّسْلِيم لِقَدَرِ الله تَعَالَى ، وَالرَّدّ عَلَى غُلَاةِ الْقَدَرِيَّةِ الزَّاعِمِينَ أَنَّ الشَّرَّ غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا مُقَدَّر - تَعَالَى الله عَنْ قَوْلِهِمْ - .

وَهَذَا الْكَلَامُ مُتَضَمِّنٌ أَيْضًا لِطَلَبِ النَّصْر ، وَجَاءَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَة أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ هَذَا يَوْم أُحُد ، وَجَاءَ بَعْده أَنَّهُ قَالَهُ يَوْم بَدْر ، وَهُوَ الْمَشْهُور فِي كُتُب السِّيَر وَالْمَغَازِي ، وَلَا مُعَارَضَة بَيْنَهُمَا ، فَقَالَهُ فِي الْيَوْمَيْنِ . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (6 / 187)

(6) (خ) 2758 , (حم) 12242

(خ ت س حم) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(" مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ , وَلَا اسْتَخْلَفَ)[1] (بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ)[2] (إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ , وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ)[3] (وَتَنْهَاهُ عَنْ الْمُنْكَرِ , وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا)[4] (تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ)[5]

(وَهُوَ مَعَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا)[6] (وَمَنْ وُقِيَ شَرَّ بِطَانَةِ السُّوءِ فَقَدْ فَقَدْ وُقِيَ)[7] (وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ ")[8]

---

[1] (خ) 6773 , (س) 4202 , (حم) 11360

[2] (س) 4203 , (خ) 6773 , (حم) 11360

[3] (خ) 6773 , (س) 4202 , (حم) 11360

[4] (ت) 2367 , (س) 4203 , (حم) 7238 , انظر الصَّحِيحَة : 1641

[5] (خ) 6773 , (س) 4202 , (حم) 11360

[6] (حم) 7238 , (س) 4201

[7] (حم) 7874 , (ت) 2367 , (س) 4201

[8] (خ) 6237 , (س) 4202 , (حم) 11360

الشرح[1]

(د) , وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا[2] جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا [صَالِحًا][3] إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ[4] جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ "[5]

---

[1] أَيْ : مَنْ عَصَمَهُ اللهُ بِأَنْ حَمَاهُ مِنْ الْوُقُوعِ فِي الْهَلَاك أَوْ مَا يَجُرُّ إِلَيْهِ =
= يُقَال : عَصَمَهُ اللهُ مِنْ الْمَكْرُوه : وَقَاهُ وَحَفِظَهُ , وَاعْتَصَمْتُ بِاللهِ : لَجَأْتَ إِلَيْهِ ، وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاء عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ الصَّلَاة وَالسَّلَام : حِفْظُهُمْ مِنْ النَّقَائِص , وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفْسِيَّة , وَالنُّصْرَة , وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُور , وَإِنْزَالِ السَّكِينَة وَالْفَرْقُ بَيْنهمْ وَبَيْن غَيْرهمْ أَنَّ الْعِصْمَة فِي حَقِّهِمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوب , وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَاز . فتح الباري (ج 18 / ص 454)

[2] أَيْ : فِي الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى . عون المعبود - (ج 6 / ص 406)

[3] (س) 4204

[4] أَيْ : شَرًّا . عون المعبود - (ج 6 / ص 406)

[5] (د) 2932 , (س) 4204 , صَحِيح الْجَامِع : 302 ، الصَّحِيحَة : 489

الْخَيْرُ بِقَدَر , وَالشَّرّ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : { وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ , وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ }[1]

وَقَالَ تَعَالَى : { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا , إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ , لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ , وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ }[2]

وَقَالَ تَعَالَى : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ , وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[3]

---

(1) [آل عمران/166]

(2) [الحديد/22، 23]

(3) [الأنعام/17]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ , وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ , قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ , فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا , هُوَ مَوْلَانَا , وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون ﴾ [2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ ﴾ [3]

---

(1) [النساء/78]

(2) [التوبة: 51]

(3) [الأعراف/188]

(حم) , وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ :

" مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَجُلٍ سَاجِدٍ وَهُوَ يَنْطَلِقُ إِلَى الصَلَاةِ ، فَقَضَى الصَلَاةَ وَرَجَعَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " مَنْ يَقْتُلُ هَذَا ؟ "، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَسَرَ[1] عَنْ يَدَيْهِ , فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَهَزَّهُ , ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ , بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، كَيْفَ أَقْتُلُ رَجُلًا سَاجِدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ , ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ يَقْتُلُ هَذَا ؟ " , فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا , فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ , وَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَهَزَّهُ حَتَّى أُرْعِدَتْ يَدُهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ , كَيْفَ أَقْتُلُ رَجُلًا سَاجِدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ قَتَلْتُمُوهُ , لَكَانَ

---

[1] أَيْ : كشف .

أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَآخِرَهَا "[1]

(د) , وَعَنْ حُمَيْدٍ قَالَ :

قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَسَنُ[2] مَكَّةَ , فَكَلَّمَنِي فُقَهَاءُ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ أُكَلِّمَهُ فِي أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ يَوْمًا يَعِظُهُمْ فِيهِ , فَقَالَ : نَعَمْ , فَاجْتَمَعُوا فَخَطَبَهُمْ , فَمَا رَأَيْتُ أَخْطَبَ مِنْهُ[3] فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا سَعِيدٍ , مَنْ خَلَقَ الشَّيْطَانَ ؟ , فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ , هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ ؟ , خَلَقَ اللهُ الشَّيْطَانَ , وَخَلَقَ الْخَيْرَ , وَخَلَقَ الشَّرَّ , فَقَالَ الرَّجُلُ : قَاتَلَهُمْ اللهُ , كَيْفَ يَكْذِبُونَ عَلَى هَذَا الشَّيْخِ[4]؟ .[5]

---

[1] (حم) **20448** , انظر الصَّحِيحَة : **2495**

[2] أَيْ : الْبَصْرِيّ .

[3] أَيْ : مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ خُطْبَةً وَوَعْظًا .

[4] أَيْ : الْحَسَن الْبَصْرِيّ .

[5] (د) **4618**

(اللَّالَكَائِي) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوبقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَو أَرَادَ اللهُ أَنْ لَا يُعْصَى , مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ "[1]

الشرح[2]

---

[1] قال الألباني : رواه اللالكائي في " السنة " ج1ص141 , والبيهقي في " الأسماء والصفات ص157) , صَحِيح الْجَامِع : 2693 , الصَّحِيحَة : 1642 ,

[2] قال ابن القيم / في كتابه (شفاء العليل) ص236 :
قولهم : أيُّ حكمة في خلق إبليس وجنوده ؟ , ففي ذلك من الحكم ما لا يُحيط بتفصيله إلا الله .
فمنها : أن يُكْمِل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه , ومخالفته ومراغمته في الله , وإغاظته وإغاظة أوليائه , والاستعاذة به منه , والالتجاء إليه أن يعيذهم من شره وكيده , فيترتب لهم على ذلك من المصالح الدنيوية والأخروية ما لم يحصل بدونه .
ومنها : خوف الملائكة والمؤمنين من ذنبهم بعدما شاهدوا من حال إبليس ما شاهدوه , وسقوطه من المرتبة الملكية , إلى المنزلة الإبليسية يكون أقوى وأتم ولا ريب أن الملائكة لمَّا شاهدوا ذلك حصلت لهم عبودية أخرى للرب تعالى وخضوع آخر , وخوف آخر كما هو المُشاهد من حال عَبيد الملك إذا رأوه قد أهانَ أحدهم الإهانة التي بلغت منه كل مبلغ , وهم يشاهدونه , فلا ريب أن خوفهم وحذرهم يكون أشد .=

ومنها : أنه سبحانه جعله عبرة لمن خالف أمره , وتكبر عن طاعته , وأصر على معصيته , كما جعل ذنب أبي البشر عبرة لمن ارتكب نهيه , أو عصى أمره , ثم تاب وندم , ورجع إلى ربه , فابتلى أبوي الجن والإنس بالذنب , وجعل هذا الأب عبرة لمن أصرَّ وأقام على ذنبه , وهذا الأب عبرة لمن تاب ورجع إلى ربه فلله كم في ضمن ذلك من الحِكم الباهرة , والآيات الظاهرة .
ومنها : أن يَظْهَرَ كمالُ قدرته في خلقٍ مثل جبريل والملائكة , وإبليس والشياطين وذلك من أعظم آيات قدرته ومشيئته وسلطانه , فإنه خالق الأضداد , كالسماء والأرض , والضياء والظلام , والجنة والنار , والماء والنار , والحر والبرد والطيّب والخبيث .
ومنها : أنَّ خَلْقَ أحدِ الضِّدَّيْنِ , مِن كمال حُسن ضِدِّه , فإن الضد إنما يظهر حُسنُه بضده , فلولا القبيح , لم تُعرف فضيلة الجميل , ولولا الفقر , لم يُعرف قدر الغنى .
ومنها : أنه سبحانه يحب أن يُشكر بحقيقة الشكر وأنواعه , ولا ريب أن أولياءه نالوا بوجود عدو الله إبليس وجنوده , وامتحانهم به من أنواع شكره ما لم يكن ليحصل لهم بدونه , فكم بين شكر آدم وهو في الجنة قبل أن يخرج منها , وبين شكره بعد أن ابتُلِي بعدوه , ثم اجتباه ربه , وتاب عليه وقبله .
ومنها : أن المحبة والإنابة , والتوكل , والصبر , والرضا , ونحوها , أحب العبودية إلى الله سبحانه , وهذه العبودية إنما تتحقق بالجهاد , وبذل النفس لله وتقديم محبته على كل ما سواه , فالجهاد ذروة سنام العبودية , وأحبها إلى الرب سبحانه , فكان في خلق إبليس وحزبه قيام سوق هذه العبودية وتوابعها , التي لا يُحصي حِكَمَها وفوائدَها وما فيها من المصالح إلا الله .=

ومنها : أن في خلق من يضاد رسله ويكذبهم ويعاديهم من تمام ظهور آياته وعجائب قدرته , ولطائف صنعه , ما وجوده أحب إليه , وأنفع لأوليائه من عدمه كما تقدم من ظهور آية الطوفان , والعصا , واليد , وفلق البحر , وإلقاء الخليل في النار , وأضعاف أضعاف ذلك من آياته وبراهين قدرته , وعلمه وحكمته , فلم يكن بدٌّ من وجود الأسباب التي يترتب عليها ذلك كما تقدم .

ومنها : أن من أسمائه : الخافض الرافع , المعز المذل , الحكم العدل , المنتقم وهذه الأسماء تستدعي متعلِّقات يظهر فيها أحكامها , كأسماء الإحسان والرزق والرحمة ونحوها , ولا بد من ظهور متعلِّقات هذه وهذه .

ومنها : أنه سبحانه يحب أن يُظْهِرَ لعباده حِلْمَه وصبرَه وأناته , وسعة رحمته وجوده , فاقتضى ذلك خلق من يُشرك به ويضادُّه في حُكمه , ويجتهد في مخالفته , ويسعى في مَساخطه , بل يتشبه به سبحانه , وهو مع ذلك يسوق إليه أنواع الطيبات , ويرزقه ويعافيه , ويمكِّن له من أسباب ما يلتذُّ به من أصناف النِّعَم , ويجيب دعاءه , ويكشف عنه السوء , ويعامله من بره وإحسانه بضدِّ ما يعامله هو به من كفره وشِركه وإساءته .

وهو سبحانه مع هذا الشتم له والتكذيب , يرزق الشاتم المكذِّب , ويعافيه , ويدفع عنه , ويدعوه إلى جنته , ويقبل توبته إذا تاب إليه , ويُبْدِلُهُ بِسَيِّآتِهِ حسنات ويلطف به في جميع أحواله ويؤهله لإرسال رسله , ويأمرهم بأن يلينوا له القول ويرفقوا به.

وفي الحديث الصحيح : " لو لم تذنبوا , لذهب الله بكم , ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون , فيغفر لهم " , فهو سبحانه لكمال محبته لأسمائه وصفاته , اقتضى حمدُه وحكمتُه أن يخلُق خلقا يُظْهِرُ فيهم أحكامَها وآثارَها =

....

=فلمحبته للعفو, خلق من يَحْسُنُ العفوُ عنه, ولمحبته للمغفرة , خلق من يَغْفِرُ له ويحلم عنه , ويصبر عليه ولا يعاجله , ولمحبته لعدله وحكمته , خلق من يُظْهِرُ فيهم عدله وحكمته , ولمحبته للجود والإحسان والبر , خَلَقَ من يعاملُه بالإساءة والعصيان , وهو سبحانه يعاملُه بالمغفرة والإحسان , فلولا خَلْقُ من يجري على أيديهم أنواع المعاصي والمخالفات , لفاتت هذه الحِكَمُ والمصالح وأضعافُها وأضعافُ أضعافِها , فتبارك الله رب العالمين , وأحكم الحاكمين , ذو الحكمة البالغة , والنِّعَمِ السَّابغة , الذي وصلت حكمته إلى حيث وصلت قدرته , وله في كل شيء حكمة باهرة , كما أن له فيه قدرة قاهرة وهدايات , إنما ذكرنا منه قطرة من بحر , وإلا فعقول البشر أعجز وأضعف وأقصر من أن تحيطَ بكمالِ حكمته في شيء من خلقه .

فإن يكن قد حصل بعدو الله إبليس من الشرور والمعاصي ما حصل , فكم حصل بسبب وجوده ووجود جنوده من طاعةٍ هي أحبُّ إلى الله وأرضى له , من جهادٍ في سبيله , ومخالفةِ هوى النفس وشهوتها له , وتَحَمُّلِ المشاقِّ والمَكاره في محبته ومَرضاته , وأحبُّ شيءٍ للحبيب أن يَرى مُحِبَّهُ يتحمَّل لأجله من الأذى والوَصَب ما يُصَدِّقُ مَحبَّتَهُ . انتهى كلامه رحمه الله .

الْمَوْتُ بِقَدَر , وَالْحَيَاةُ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ , وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ , يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ , قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ للهِ , يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ , يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا , قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ , لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾[2]

---

(1) [آل عمران/**145**]

(2) [آل عمران/**154**]

(م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ :

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ , وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ , وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ , وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ , لَنْ يُعَجِّلَ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ[1] أَوْ يُؤَخِّرَ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ , وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ , وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ , كَانَ خَيْرًا لَكِ وَأَفْضَلَ "[2]

الشرح[3]

---

(1) أَيْ : قبل أوان حدوثه .

(2) (م) 2663 , (حم) 3700

(3) هَذَا الْحَدِيث صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْآجَال وَالْأَرْزَاق مُقَدَّرَة , لَا تَتَغَيَّر عَمَّا قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ فِي الْأَزَل ، فَيَسْتَحِيلُ زِيَادَتُهَا وَنَقْصُهَا حَقِيقَةً عَنْ ذَلِكَ , وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيث " صِلَة الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُر " وَنَظَائِره , فَقَدْ قَالَ الْمَازِرِيُّ: قَدْ تَقَرَّرَ بِالدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّة أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْآجَالِ وَالْأَرْزَاق وَغَيْرِهَا =

....

= وَحَقِيقَة الْعِلْم : مَعْرِفَة الْمَعْلُوم عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا عَلِمَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ زَيْدًا يَمُوتُ سَنَةَ خَمْسمِائَةٍ , اِسْتَحَالَ أَنْ يَمُوت قَبْلهَا أَوْ بَعْدهَا , لِئَلَّا يَنْقَلِب الْعِلْم جَهْلًا ، فَاسْتَحَالَ أَنَّ الْآجَال الَّتِي عَلِمَهَا الله تَعَالَى تَزِيد وَتَنْقُص ، فَيَتَعَيَّن تَأْوِيل الزِّيَادَة أَنَّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَلَك الْمَوْت أَوْ غَيْره مِمَّنْ وَكَّلَهُ الله بِقَبْضِ الْأَرْوَاح ، وَأَمَرَهُ فِيهَا بِآجَالٍ مَمْدُودَة , فَإِنَّهُ بَعْد أَنْ يَأْمُرهُ بِذَلِكَ , أَوْ يُثْبِتهُ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ , يَنْقُصُ مِنْهُ وَيَزِيدُ عَلَى حَسَبِ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ فِي الْأَزَل ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : { يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ } وَعَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ يُحْمَل قَوْله تَعَالَى : { ثُمَّ قَضَى أَجَلًا , وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ } .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقّ أَنَّ الْمَقْتُولَ مَاتَ بِأَجَلِهِ .

وَقَالَتْ الْمُعْتَزِلَة : قُطِعَ أَجَلُه , وَاللهُ أَعْلَم .

فَإِنْ قِيلَ : مَا الْحِكْمَةُ فِي نَهْيِهَا عَنْ الدُّعَاءِ بِالزِّيَادَةِ فِي الْأَجَلِ , لِأَنَّهُ مَفْرُوغ مِنْهُ ، وَنَدْبِهَا إِلَى الدُّعَاءِ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ الْعَذَاب , مَعَ أَنَّهُ مَفْرُوغٌ مِنْهُ أَيْضًا كَالْأَجَلِ ؟ .

فَالْجَوَاب : أَنَّ الْجَمِيعَ مَفْرُوغٌ مِنْهُ ، لَكِنْ الدُّعَاءَ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ , وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْر وَنَحْوِهِمَا عِبَادَة ، وَقَدْ أَمَرَ الشَّرْعُ بِالْعِبَادَاتِ .

فَقِيلَ : أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا , وَمَا سَبَقَ لَنَا مِنْ الْقَدَر ؟ ,

فَقَالَ : اِعْمَلُوا , فَكُلٌّ مُيَسَّر لِمَا خُلِقَ لَهُ .

وَأَمَّا الدُّعَاء بِطُولِ الْأَجَل , فَلَيْسَ عِبَادَة ، وَكَمَا لَا يَحْسُنُ تَرْكُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالذِّكْرِ اِتِّكَالًا عَلَى الْقَدَر , فَكَذَا الدُّعَاءُ بِالنَّجَاةِ مِنْ النَّار وَنَحْوه . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 17)

(ت جة حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِذَا قَضَى اللهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ)[1] (جَعَلَ لَهُ فِيهَا حَاجَةً[2])[3]

(فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ , قَبَضَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ, فَتَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَبِّ هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي ")[4]

(ك) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" مَرَّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْمَدِينَةِ , فَرَأَى جَمَاعَةً يَحْفُرُونَ قَبْرًا , فَسَأَلَ عَنْهُ " فَقَالُوا : حَبَشِيٌّ قَدِمَ فَمَاتَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , سِيقَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ , إِلَى تُرْبَتِهِ الَّتِي مِنْهَا خُلِقَ "[5]

---

[1] (ت) 2147

[2] أَيْ : فَيَأْتِيهَا وَيَمُوتُ فِيهَا , إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ } . تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 435)

[3] (حم) 15578 , (ت) 2147

[4] (جة) 4263 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 311 ، الصَّحِيحَة : 1221

[5] (ك) 1356 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3389 , الصَّحِيحَة : 1858

(خ) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

" خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا[1] وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ , وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ , مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ , وَقَالَ : هَذَا الْإِنْسَانُ[2] وَهَذَا أَجَلُهُ قَدْ أَحَاطَ بِهِ[3] وَهَذَا الْخَطُّ الْخَارِجُ : أَمَلُهُ , وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ : الْأَعْرَاضُ[4] فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ[5] هَذَا , وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا , نَهَشَهُ هَذَا "[6]

---

[1] الْمُرَبَّع : الْمُسْتَوِي الزَّوَايَا . فتح الباري (ج 18 / ص 226)

[2] الْإِشَارَة بِقَوْلِهِ " هَذَا الْإِنْسَان " إِلَى النُّقْطَة الدَّاخِلَة .فتح الباري(18 / 226)

[3] والْإِشَارَة بِقَوْلِهِ " وَهَذَا أَجَله مُحِيط بِهِ " إِلَى الْمُرَبَّع .فتح الباري(18 / 226)

[4] (الْأَعْرَاض) : جَمْع عَرَض - بِفَتْحَتَيْنِ - والْمُرَاد بِالْأَعْرَاضِ الْآفَات الْعَارِضَة لَهُ .فتح الباري(ج 18ص226)

[5] أَيْ : أَصَابَهُ , وَعَبَّرَ بِالنَّهْشِ وَهُوَ لَدْغ ذَات السُّمّ مُبَالَغَة فِي الْإِصَابَة وَالْإِهْلَاك . فتح الباري(ج 18ص226)

[6] (خ) 6054 , (ت) 2454

الشرح[1]



[1] أَيْ : إِنْ سَلِمَ مِنْ هَذَا , لَمْ يَسْلَم مِنْ هَذَا , وَإِنْ سَلِمَ مِنْ الْجَمِيع , وَلَمْ تُصِبْهُ آفَة مِنْ مَرَضٍ , أَوْ فَقْدِ مَالٍ , أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ , بَغَتَهُ الْأَجَلُ , وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِالْأَجَلِ .
وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَضِّ عَلَى قِصَرِ الْأَمَلِ , وَالِاسْتِعْدَادِ لِبَغْتَةِ الْأَجَلِ . فتح الباري (ج 18 / ص 226)

(ت) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مُثِّلَ ابْنُ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ [1] مَنِيَّةً [2] فَإِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ " [3]

(حم) , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَسَأَلَهُ عَنِ الْعَزْلِ [4] ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " لَوْ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ أَهْرَقْتَهُ عَلَى صَخْرَةٍ , لَأَخْرَجَ اللهُ - عز وجل - مِنْهَا وَلَدًا , وَلَيَخْلُقَنَّ اللهُ نَفْسًا هُوَ خَالِقُهَا " [5]

---

[1] (تِسْعٌ وَتِسْعُونَ) أَرَادَ بِهِ الْكَثْرَةَ دُونَ الْحَصْرِ .تحفة الأحوذي (5 / 440)

[2] (مَنِيَّةً) أَيْ : سَبَبُ مَوْتٍ .

[3] (ت) 2150 , صححه الألباني في هداية الرواة : 1513 , صحيح الجامع : 5825

[4] (الْعَزْل) : النَّزْعُ بَعْدَ الْإِيلَاج , لِيُنْزِلَ خَارِجَ الْفَرْج .

[5] (حم) 12443 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5245 , الصَّحِيحَة : 1333

(خ م د) , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ , فَأَصَبْنَا سَبْيًا[1] مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ , فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ)[2] (وَطَالَتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ[3] وَرَغِبْنَا فِي الْفِدَاءِ[4] فَأَرَدْنَا أَنْ نَسْتَمْتِعَ بِهِنَّ)[5] (وَلَا يَحْمِلْنَ , فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزِلَ , , فَقُلْنَا : نَعْزِلُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ ؟ , فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ)[6] (فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّا نُصِيبُ سَبْيًا , وَنُحِبُّ الْأَثْمَانَ , فَكَيْفَ تَرَى فِي الْعَزْلِ ؟)[7] (فَقَالَ : " وَمَا ذَاكُمْ ؟ " , فَقُلْنَا : الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْمَرْأَةُ تُرْضِعُ , فَيُصِيبُ مِنْهَا, وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ ,

---

(1) السَّبْي : الأسرى من النساء والأطفال .

(2) (خ) **2404**

(3) أَيْ : اِحْتَجْنَا إِلَى الْوَطْء . (النووي - ج **5** / ص **164**)

(4) أَيْ : خِفْنَا مِنْ الْحَبَل , فَتَصِيرَ أُمَّ وَلَدْ يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا بَيْعُهَا وَأَخْذُ الْفِدَاءِ فِيهَا , فَيُسْتَنْبَطُ مِنْهُ مَنْعُ بَيْعِ أُمِّ الْوَلَد , وَأَنَّ هَذَا كَانَ مَشْهُورًا عِنْدهمْ .(النووي **5** / **164**)

(5) (م) **1438**

(6) (خ) **3907** , (م) **1438**

(7) (خ) **2116**

وَالرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ , فَيُصِيبُ مِنْهَا وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ)[1]

(وَإِنَّ الْيَهُودَ تُحَدِّثُ أَنَّ الْعَزْلَ الْمَوْءُودَةُ الصُّغْرَى[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبَتْ يَهُودُ[3])[1]

---

[1] (م) **1438** , (س) **3327**

[2] الْوَأْدُ : دَفْنُ الْبِنْتِ حَيَّةً ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ خَشْيَةَ الفقرِ وَالْعَارِ , قَالَهُ النَّوَوِيُّ , وَالْمَعْنَى أَنَّ الْيَهُودَ زَعَمُوا أَنَّ الْعَزْلَ نَوْعٌ مِنْ الْوَأْدِ , لِأَنَّ فِيهِ إِضَاعَةً لِلنُّطْفَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِيَكُونَ مِنْهَا الْوَلَدُ , وَسَعْيًا فِي إِبْطَالِ ذَلِكَ بِعَزْلِهَا عَنْ مَحِلِّهَا . تحفة الأحوذي - (ج **3** / ص **210**)

[3] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْعَزْل , وَلَكِنَّهُ مُعَارَضٌ بِمَا فِي حَدِيثِ جُدَامَةَ : أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُول اللهِ ﷺ عَنْ الْعَزْل, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيّ ", أَخْرَجَهُ مُسْلِم وَجُمِعَ بَيْنهمَا بِأَنَّ مَا فِي حَدِيثِ جُدَامَةَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّنْزِيه , وَتَكْذِيبُ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا التَّحْرِيمَ الْحَقِيقِيّ .

وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : الَّذِي كَذَّبَ فِيهِ ﷺ الْيَهُودُ هُوَ زَعْمُهُمْ أَنَّ الْعَزْلَ لَا يُتَصَوَّرُ مَعَهُ الْحَمْلُ أَصْلًا , وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ قَطْعِ النَّسْلِ بِالْوَأْدِ , فَأَكْذَبَهُمْ , وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْحَمْلَ إِذَا شَاءَ اللهُ خَلْقَه , وَإِذَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ لَمْ يَكُنْ وَأْدًا حَقِيقَة ، وَإِنَّمَا أَسْمَاهُ وَأْدًا خَفِيًّا فِي حَدِيثِ جُدَامَةَ بِأَنَّ الرَّجُل إِنَّمَا يَعْزِلُ هَرَبًا مِنْ الْحَمْل , فَأَجْرَى قَصْدَهُ لِذَلِكَ مَجْرَى الْوَأْد , لَكِنَّ الْفَرْق بَيْنَهُمَا أَنَّ الْوَأْدَ ظَاهِرٌ بِالْمُبَاشَرَةِ , اِجْتَمَعَ فِيهِ الْقَصْدُ وَالْفِعْل ، وَالْعَزْلُ يَتَعَلَّقُ بِالْقَصْد فَقَطْ , فَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ خَفِيًّا . عون المعبود - (ج **5** / ص **55**)

(إِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَ شَيْءٍ , لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ)[2]

وفي رواية : (لَيْسَتْ نَسَمَةٌ[3] كَتَبَ اللهُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ)[4]

(فَإِنَّمَا هُوَ الْقَدَرُ[5] فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ[6] وَمَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ")[7]

---

(1) (د) 2171 , (ت) 1136

(2) (م) 1438 , (حم) 11456 , (ت) 1136

(3) أَيْ : نَفْس . فتح الباري (ج 8 / ص 8)

(4) (خ) 2116

(5) أَيْ : الْمُؤَثِّرُ فِي وُجُودِ الْوَلَدِ وَعَدَمِهِ هو الْقَدَرُ , لَا الْعَزْل , فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَيْهِ . شرح سنن النسائي - (ج 5 / ص 34)

(6) مَا عَلَيْكُمْ ضَرَرٌ فِي تَرْكِ الْعَزْل , لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى خَلْقَهَا لَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقَهَا , سَوَاءٌ عَزَلْتُمْ أَمْ لَا , وَمَا لَمْ يُقَدِّرْ خَلْقَهَا لَا يَقَع , سَوَاءٌ عَزَلْتُمْ أَمْ لَا , فَلَا فَائِدَةَ فِي عَزْلكُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى قَدَّرَ خَلْقَهَا سَبَقَكُمْ الْمَاء , فَلَا يَنْفَعُ حِرْصُكُمْ فِي مَنْعِ الْخَلْق . شرح النووي على مسلم - (ج 5 / ص 164)

(7) (م) 1438 , (حم) 11456 , (ت) 1136

(م حم) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ لِي جَارِيَةً هِيَ خَادِمُنَا)[1] (وَتَسْنُو[2] عَلَى نَاضِحٍ لَنَا , وَإِنِّي أُصِيبُ مِنْهَا[3])[4] (وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ , فَأَعْزِلُ عَنْهَا , فَقَالَ : " اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ , فَإِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا أَرَادَهُ اللهُ " , فَلَبِثَ الرَّجُلُ , ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ الْجَارِيَةَ الَّتِي كُنْتُ ذَكَرْتُهَا لَكَ قَدْ حَمَلَتْ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا[5] ")[6]

---

[1] (م) 1439

[2] السانية : ما يُسقى عليه الزرعُ والحيوانُ من بعيرٍ وغيره , وسَنتِ الناقةُ تسْنُو: إذا سقَتِ الأَرضَ .لسان العرب (ج 14 / ص 403)

[3] أَيْ : أُجامعها .

[4] (حم) 14402 , (م) 1439

[5] أَيْ : مِنْ الْحَمْل وَغَيْره , سَوَاء عَزَلْتَ أَمْ لَا . عون المعبود (ج 5 / ص 57)

[6] (م) 1439

(س) , وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْعَزْلِ , فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي تُرْضِعُ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ مَا قَدْ قُدِّرَ فِي الرَّحِمِ سَيَكُونُ "[1]

(1) (س) 3328 , (حم) 15770

الْمَرَضُ بِقَدَر , وَالصِّحَّةُ بِقَدَر

(خ م ت) , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا عَدْوَى [1] وَلَا طِيَرَةَ [2] وَلَا صَفَرَ [3]

---

[1] الْعَدْوَى هُنَا مُجَاوَزَةُ الْعِلَّةِ مِنْ صَاحِبِهَا إِلَى غَيْرِهِ .
وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّأْوِيلِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيُ ذَلِكَ وَإِبْطَالُهُ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْحَدِيث , وَالْقَرَائِنُ الْمَسُوقَةُ عَلَى الْعَدْوَى, وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ إِبْطَالَهَا ، فَقَدْ قَالَ ﷺ : " فِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَك مِنْ الْأَسَدِ " , وَقَالَ : " لَا يُورِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصِحٍّ " ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ نَفْيَ مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ أَصْحَابُ الطَّبِيعَةِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ الْعِلَلَ الْمُعْدِيَةَ مُؤَثِّرَةً لَا مَحَالَةَ ، فَأَعْلَمَهُمْ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يُتَوَهَّمُونَ ، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَشِيئَةِ , إِنْ شَاءَ اللهُ كَانَ , وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . تحفة الأحوذي - (ج **4** / ص **288**)

[2] الطِّيَرَة وَالشُّؤْم بِمَعْنًى وَاحِدٍ . فتح الباري (ج **8** / ص **484**)

[3] (الصَّفَرَ) قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ : هُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطنَ , قَالَ الْحَافِظُ : كَذَا جَزَمَ بِتَفْسِيرِ الصَّفَرِ , وَقال أَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ حَيَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَطْنِ , تُصِيبُ الْمَاشِيَةَ وَالنَّاسَ , وَهِيَ أَعْدَى مِنْ الْجَرَبِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، فَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِنَفْيِ الصَّفَرِ مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ فِيهِ مِنْ الْعَدْوَى , وَرَجَحَ عِنْدَ الْبُخَارِيّ هَذَا الْقَوْلُ لِكَوْنِهِ قُرِنَ فِي الْحَدِيث بِالْعَدْوَى ، فَرَدَّ ذَلِكَ الشَّارِعُ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا فَرَغَ الْأَجَلُ =

وَلَا هَامَةَ[1]")[2](فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ , فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ[3] كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ,فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا)[4] (كُلَّهَا ؟)[5]

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ[6]؟)[1](خَلَقَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ

= وَقِيلَ فِي الصَّفَرِ قَوْلٌ آخَرُ , وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ شَهْرُ صَفَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تُحَرِّمُ صَفَرَ , وَتَسْتَحِلُّ الْمُحَرَّمَ ، فَجَاءَ الْإِسْلَامُ بِرَدِّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " لَا صَفَرَ " . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **432**)

[1] قَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ: الْهَامَةُ : الرَّأْسُ, وَاسْمُ طَائِرٍ , وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِهَا , وَهِيَ مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ , وَقِيلَ : هِيَ الْبُومَةُ .
وَقِيلَ : كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ رُوحَ الْقَتِيلِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ بِثَأْرِهِ تَصِيرُ هَامَةً, فَتَقُولُ: اِسْقُونِي , فَإِذَا أُدْرِكَ بِثَأْرِهِ طَارَتْ .
وَقِيلَ : كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ عِظَامَ الْمَيِّتِ - وَقِيلَ : رُوحُهُ - تَصِيرُ هَامَةً , فَتَطِيرُ , وَيُسَمُّونَهُ الصَّدَى ، فَنَفَاهُ الْإِسْلَامُ , وَنَهَاهُمْ عَنْهُ . تحفة الأحوذي(**5 / 431**)

[2] (خ) **5425** , (م) **2220**

[3] المقصود بالرَّمْل هنا : العدْوُ ، من رَمَل يَرْمِل .

[4] (خ) **5437**

[5] (م) **2220**

[6] أَيْ : إِنْ كَانَ جَرَبُهَا حَصَلَ بِالْإِعْدَاءِ , فَمَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ الْأَوَّلَ ؟ ,

وَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَمَوْتَهَا , وَمَصَائِبَهَا وَرِزْقَهَا ")[2]

أَيْ : مَنْ أَوْصَلَ الْجَرَبَ إِلَيْهِ لِيُبْنَى بِنَاءُ الْإِعْدَاءِ عَلَيْهِ .
وَبَيَّنَ ﷺ بِقَوْلِهِ : " فِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ " ، وَبِقَوْلِهِ : " لَا يُورِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصِحٍّ " أَنَّ مُدَانَاةَ ذَلِكَ سَبَبُ الْعِلَّةِ , فَلْيَتَّقِهِ اِتِّقَاءَ الْجِدَارِ الْمَائِلِ , وَالسَّفِينَةِ الْمَعْيُوبَةِ .
وَقَدْ رَدَّتِ الْفِرْقَةُ الْأُولَى عَلَى الثَّانِيَةِ فِي اِسْتِدْلَالِهِمْ بِالْحَدِيثَيْنِ أَنَّ النَّهْيَ فِيهِمَا إِنَّمَا جَاءَ شَفَقًا عَلَى مُبَاشَرَةِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ , فَتُصِيبُهُ عِلَّةٌ فِي نَفْسِهِ , أَوْ عَاهَةٌ فِي إِبِلِهِ , فَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَدْوَى حَقٌّ .
قُلْت : وَقَدْ اِخْتَارَهُ الْحَافِظُ اِبْنَ حَجَرٍ فِي شَرْحِ النُّخْبَةِ ، وَمُجْمَلُهُ أَنَّهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ اِجْتِنَابُهُ ﷺ عَنْ الْمَجْذُومِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْمُبَايَعَةِ , مَعَ أَنَّ مَنْصِبَ النُّبُوَّةِ بَعِيدٌ مِنْ أَنْ يُورَدَ لِحَسْمِ مَادَّةِ ظَنِّ الْعَدْوَى , كَلَامًا يَكُونُ مَادَّةً لِظَنِّهَا أَيْضًا ، فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالتَّجَنُّبِ أَظْهَرُ مِنْ فَتْحِ مَادَّةِ ظَنِّ أَنَّ الْعَدْوَى لَهَا تَأْثِيرٌ بِالطَّبْعِ .
وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ , فَلَا دَلَالَةَ أَصْلًا عَلَى نَفْيِ الْعَدْوَى مُبَيَّنًا وَاللهُ أَعْلَمُ .
قَالَ الشَّيْخُ التُّورْبَشْتِيُّ : وَأَرَى الْقَوْلَ الثَّانِيَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ , لِمَا فِيهِ مِنْ التَّوْفِيقِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِيهِ ، ثُمَّ لِأَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ يُفْضِي إِلَى تَعْطِيلِ الْأُصُولِ الطِّبِّيَّةِ وَلَمْ يَرِدْ الشَّرْعُ بِتَعْطِيلِهَا , بَلْ وَرَدَ بِإِثْبَاتِهَا , وَالْعِبْرَةُ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ .
تحفة الأحوذي(4 / 288)

[1] (خ) 5387

[2] (ت) 2143 , (حم) 8325

(خ ت حم) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَرْبَعٌ)[1] (مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ , لَا يَتْرُكُهُنَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ)[2]

(النِّيَاحَةُ[3] عَلَى الْمَيِّتِ)[4] (وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ[5])[6] (مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ,

---

[1] (ت) 1001 , (م) 29 - (934) , انظر الصَّحِيحَة : 735

[2] (حم) 7550 , (م) 29 - (934) , (حب) 3141 , (ت) 1001 , انظر الصَّحِيحَة : 1801

[3] (النِّيَاحَةُ) : قَوْلُ : وَاوَيْلَاه , وَا حَسْرَتَاه ، وَالنُّدْبَةُ : عَدُّ شَمَائِلِ الْمَيِّتِ , مِثْلُ : وَاشُجَاعَاه , وَا أَسَدَاهُ , وَا جَبَلَاه . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 57)

[4] (حم) 7895 , 7550 , (خ) 3637 , (ت) 1001 , صَحِيح الْجَامِع : 884

[5] قال الألباني في الصَّحِيحَة : 1799 : (الأنواء) : جمع نَوْء ، وهو النجم إذا سقط في المغرب مع الفجر ، مع طلوعِ آخرَ يقابله في المشرق , والمرادُ بالاستسقاء بها : طلب السُّقيا .
قال في " النهاية " : " وإنما غَلَّظَ النبيُّ ﷺ أمرَ الأنواء لأن العرب كانت تَنسِب المطر إليها ، فأما من جعلَ المطرَ من فِعل الله تعالى ، وأراد بقوله : " مُطِرنا بنوء كذا " أَيْ : في وقت كذا ، وهو هذا النوء الفلاني ، فإن ذلك جائز ، أي : أن الله قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات " . أ . هـ

[6] (حم) 7550 , (خ) 3637

وَالْعَدْوَى , أَجْرَبَ بَعِيرٌ , فَأَجْرَبَ مِائَةَ بَعِيرٍ ، مَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ الْأَوَّلَ[1]؟ ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَحْسَابِ)[2]

وفي رواية : " التَّعْيِيرُ فِي الْأَحْسَابِ[3] "[4]

وفي رواية : " وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ "[5]

وفي رواية : " دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ "[6]

---

[1] هَذَا رَدٌّ عَلَيْهِمْ , أَيْ : مِنْ أَيْنَ صَارَ فِيهِ الْجَرَبُ ؟.تحفة الأحوذي(ج3 ص 57)

[2] (ت) 1001 , (حم) 9354 , (حب) 3142 , انظر الصَّحِيحَة : 735

[3] (الْأَحْسَابِ) : جَمْعُ الْحَسَبِ , وَهو مَا يَعُدُّهُ الرَّجُلُ مِنْ الْخِصَالِ الَّتِي تَكُونُ فِيهِ , كَالشُّجَاعَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .
وَقِيلَ : الْحَسَبُ مَا يَعُدُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَاخِرِ آبَائِهِ , قَالَ اِبْنُ السِّكِّيتِ : الْحَسَبُ وَالْكَرَمُ يَكُونَانِ فِي الرَّجُلِ , وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِآبَائِهِ شَرَفٌ ، وَالشَّرَفُ وَالْمَجْدُ لَا يَكُونَانِ إِلَّا بِالْآبَاءِ . تحفة الأحوذي (ج 3 / ص 57)

[4] (حم) 7895 , 10883 , قال الشيخ الأرناؤوط : حديث صحيح

[5] (خ) 3637 , (حم) 10821 , وقال الشيخ الأرناؤوط : حديث صحيح .
(الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ) : الْقَدْحُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ فِي نَسَبِ بَعْضٍ بِغَيْرِ عِلْم .
فتح الباري (ج 11 / ص 167)

[6] (حم) 7550 , قَالَ سعيد المقبري : " دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ " : يَا آلَ فُلَانٍ ، يَا آلَ فُلَانٍ , انظر الصَّحِيحَة : 1801

(خ) , وَعَنْ عَمْرِو بن دينار قَالَ :

كَانَ هَهُنَا رَجُلٌ اسْمُهُ : نَوَّاسٌ ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ إِبِلٌ هِيمٌ [1] فَذَهَبَ ابْنُ عُمَرَ فَاشْتَرَى تِلْكَ الْإِبِلَ مِنْ شَرِيكٍ لَهُ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ شَرِيكُهُ فَقَالَ : بِعْنَا تِلْكَ الْإِبِلَ ، فَقَالَ : مِمَّنْ بِعْتَهَا ؟ , قَالَ : مِنْ شَيْخٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : وَيْحَكَ , ذَاكَ وَاللهِ ابْنُ عُمَرَ , فَجَاءَهُ فَقَالَ : إِنَّ شَرِيكِي بَاعَكَ إِبِلًا هِيمًا , وَلَمْ يَعْرِفْكَ ، قَالَ : فَاسْتَقْهَا [2] فَلَمَّا ذَهَبَ يَسْتَاقُهَا قَالَ : دَعْهَا , رَضِينَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : " لَا عَدْوَى " [3]

---

[1] الهِيمُ : الإِبلُ التي يُصيبُها داءٌ فلا تَرْوَى من الماء , واحدُها : أَهْيَمُ , والأُنثى : هَيْماء . لسان العرب - (ج 12 / ص 626)

[2] أَيْ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ فَارْتَجِعْهَا , وَالْقَائِلُ اِبْنُ عُمَر , وَالْمَقُول لَهُ نَوَّاسٌ وفِي الْحَدِيث جَوَازُ بَيْعِ الشَّيْءِ الْمَعِيبِ إِذَا بَيَّنَهُ الْبَائِعُ , وَرَضِيَ بِهِ الْمُشْتَرِي ، سَوَاءٌ بَيَّنَهُ الْبَائِعُ قَبْلَ الْعَقْدِ أَوْ بَعْدَهُ ، لَكِنْ إِذَا أَخَّرَ بَيَانَهُ عَنْ الْعَقْدِ , ثَبَتَ الْخِيَارُ لِلْمُشْتَرِي . فتح الباري (ج 6 / ص 417)

[3] (خ) 1993

(ت د جة) , وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ , عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ :

(سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رضي الله عنه - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :)[1](" مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ , وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ , وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ " , قَالَ : وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ)[2](الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ)[3](فَقَالَ لَهُ أَبَانُ :)[4](مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟)[5](أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ)[6](فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ , وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -

---

[1] (ت) 3388

[2] (جة) 3869 , (خد) 660 , (ت) 3388 , (حم) 474 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 5745 ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 655

[3] (د) 5088 , (جة) 3869

[4] (ت) 3388 , (جة) 3869

[5] (د) 5088

[6] (ت) 3388 , (جة) 3869

وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ , فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا)[1]

(لِيُمْضِيَ اللهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ)[2].

---

(1) (د) 5088

(2) (ت) 3388 , (جة) 3869

الْعِزُّ بِقَدَر , وَالذُّلُّ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ , تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ , وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ , وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ , وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ , بِيَدِكَ الْخَيْرُ , إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى , لَا تُغِيضُهَا[2] نَفَقَةٌ , سَحَّاءُ[3] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ , فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِه ,

وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[4])[1] (وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ الْمَوَازِينُ[2] يَخْفِضُ

---

[1] [آل عمران: 26]

[2] أَيْ : لَا تُنْقِصُهَا .

[3] أَيْ : دَائِمَةُ الصَّبِّ .

[4] مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْعَرْشِ هُنَا أَنَّ السَّامِعَ يَتَطَلَّعُ مِنْ قَوْلِهِ " خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض " مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَرْشَهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى

وَيَرْفَعُ[3])[4] وفي رواية: ("يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ")[5]

الْمَاء , كَمَا وَقَعَ فِي حَدِيث عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ بِلَفْظِ :" كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْء قَبْلَهُ شَيْء , وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء , ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض " فتح(20/ 488) وظَاهِرُهُ أَنَّهُ كَذَلِكَ حِين التَّحْدِيثِ بِذَلِك ؛ وَظَاهِرُ حديثِ عِمْرَانَ بْن حُصَيْنٍ أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض , وَيُجْمَعُ بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى الْمَاء, وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمَاءِ مَاءَ الْبَحْر, بَلْ هُوَ مَاءٌ تَحْت الْعَرْشِ كَمَا شَاءَ الله تَعَالَى. فتح الباري (ج 20 / ص 496)

(1) (خ) 6983 , (م) 993

(2) (صم) 550 , وصححها الألباني في ظلال الجنة .

(3) هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَقْدِيرِ الرِّزْق , يَقْتُرهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ، وَيُوسِعُهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ، وَقَدْ يَكُونَانِ عِبَارَة عَنْ تَصَرُّف الْمَقَادِيرِ بِالْخَلْقِ بِالْعِزِّ وَالذُّلّ .النووي (3 / 434)

(4) (خ) 6976 , (ت) 3045

(5) (صم) 550 , وصححها الألباني في ظلال الجنة .

(جة صم) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[1] قَالَ : " مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا , وَيُفَرِّجَ كَرْبًا [وَيُجِيبَ دَاعِيًا][2] وَيَرْفَعَ قَوْمًا , وَيَخْفِضَ آخَرِينَ "[3]

(1) [الرحمن/29]

(2) ظلال الجنة : 301

(3) (جة) 202 , (حب) 689 , (خم) ج6ص144 موقوفا على أبي الدرداء .

الْأَرْزَاقُ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ , فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾[2]

(حم) , وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ , وَاللهُ يَهْدِي , وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ , وَاللهُ يُعْطِي "[3]

(جة) , وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا[4] فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ[5] لِمَا خُلِقَ لَهُ "[6]

---

[1] [سبأ/39]

[2] [الذاريات/22، 23]

[3] (حم) 16978 , (طب) ج19ص390 ح916 , صَحِيح الْجَامِع : 2347 , الصَّحِيحَة : 1628

[4] أَجْمَلَ فِي الطَّلَب : إِذَا اِعْتَدَلَ وَلَمْ يُفْرِطْ .السندي على ابن ماجه(4/ 371)

[5] أَيْ : مُوَفَّقٌ ومُهَيَّأٌ .

[6] (جة) 2142 , انظر الصَّحِيحَة : 898

(جة حب ش) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ[1] نَفَثَ فِي رُوعِي[2] أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا)[3]

وفي رواية : (لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ يَمُوتُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ)[4] (فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ[5] وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)[6] (فَخُذُوا مَا حَلَّ , وَدَعُوا مَا حَرُمَ ")[7]

---

(1) أَيْ : جبريل .

(2) أَيْ : خاطري ونفسي وقلبي .

(3) (ش) 35473 , (هق) 10185 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 2085 , والصحيحة : 2866 , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1702

(4) (حب) 3239 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 7323

(5) أَجْمَلَ : طلب في قَصْدٍ واعتدال , مع عدم انشغال القلب .

(6) (ش) 35473 , (هق) 10185

(7) (جة) 2144 , (ك) 2135

(حب) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ سَائِلٌ , فَإِذَا تَمْرَةٌ عَائِرَةٌ[1] " فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ : خُذْهَا ، لَوْ لَمْ تَأْتِهَا لَأَتَتْكَ "[2]

(حب) , وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ "[3]

وفي رواية : " إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ "[4]

---

(1) الْعَائِرَة هِيَ السَّاقِطَة عَلَى وَجْه الْأَرْض , وَلَا يُعْرَف مِنْ صَاحِبهَا , وَمِنْ هَذَا قِيلَ : قَدْ عَارَ الْفَرَس , إِذَا اِنْفَلَتَ عَنْ صَاحِبه , وَذَهَبَ عَلَى وَجْهه .عون(4/ 63)

(2) (حب) 3240 , صححه الألباني في ظلال الجنة ح265 , وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1705

(3) (حب) 3238 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :1703 ، هداية الرواة : 5242 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

(4) أورده الهيثمي في "المجمع" 4/ 72 ، وقال : رواه البزار والطبراني في "الكبير" انظر صَحِيح الْجَامِع : 1630

(حل) , وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَو أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ ، لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ "[1]

(خد) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ , كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ "[2]

---

[1] رواه أبو نعيم في " الحلية " (7 / 90 ، 7 / 246) , وابن عساكر (2/ 11 / 1) انظر صَحِيح الْجَامِع : 5240 ، الصَّحِيحَة : 952

[2] أخرجه الإسماعيلي في " المعجم " (1/114), (خد) 275 , (حم) 3672 , انظر الصحيحة : 2714

كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [1]

(م) , عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ , حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ [2] " [3]

---

[1] [القمر: 49]

[2] الْكَيْس : ضِدّ الْعَجْز , وَمَعْنَاهُ: الْحِذْقُ فِي الْأُمُورِ، وَيَتَنَاوَلُ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَمَعْنَاهُ : أَنَّ كُلّ شَيْء لَا يَقَعُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللهِ وَمَشِيئَتُهُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُمَا فِي الْحَدِيث غَايَةً لِذَلِك , لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ أَفْعَالَنَا وَإِنْ كَانَتْ مَعْلُومَة لَنَا , وَمُرَادَةً مِنَّا , فَلَا تَقَعُ مَعَ ذَلِكَ مِنَّا إِلَّا بِمَشِيئَةِ الله , وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } , فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَة نَصٌّ فِي أَنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْء وَمُقَدِّرُهُ , وَهُوَ أَنَصُّ مِنْ قَوْله تَعَالَى { خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } , وَقَوْله تَعَالَى : { وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } , وَاشْتُهِرَ عَلَى أَلْسِنَة السَّلَفِ وَالْخَلَف أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ فِي الْقَدَرِيَّة . (فتح الباري) - (ج 18 / ص 436)
وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْعَاجِزَ قَدْ قُدِّرَ عَجْزُهُ, وَالْكَيِّسُ قَدْ قُدِّرَ كَيْسُهُ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِذَلِك الْعَجْزَ عَنْ الطَّاعَةِ , وَالْكَيْسَ فِيهَا ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا , وَاللهُ أَعْلَمُ .
المنتقى - شرح الموطأ - (ج 4 / ص 279)

[3] (م) القدر (2655) , (حم) 5893

(خلق أفعال العباد) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ اللهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ " , قَالَ حُذَيْفَةُ : إِنَّ اللهَ خَلَقَ صَانِعَ الْخَزَمِ[1] وَصَنْعَتَهُ[2].[3]

(يع) , عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : سَلُوا اللهَ كُلَّ شَيْءٍ , حَتَّى الشِّسْعَ , فَإِنَّ اللهَ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ , لَمْ يَتَيَسَّرْ "[4]

---

[1] (الخَزَم) : شجر يُتَّخَذُ من لحائه الحبال .

[2] قال البخاري في خلق أفعال العباد ح18:فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة.

[3] (خلق أفعال العباد) ح**18** , انظر الصَّحِيحَة : **1637**

[4] (يع) **4560** , (عمل اليوم والليلة لابن السني) **355** , (الزهد لأحمد بن حنبل) **1130** , (هب) **1119** , وحسنه الألباني في الضعيفة : **1363**

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَانَ لِنَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام)[1] (مِائَةُ امْرَأَةٍ)[2] (فَقَالَ : لَأَطُوفَنَّ[3] اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي , فَلَتَحْمِلْنَّ)[4] (كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ)[5] (وَلَتَلِدَنَّ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ)[6] (فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ : قُلْ : إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ)[7] (فَطَافَ عَلَيْهِنَّ[8] جَمِيعًا , فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ , جَاءَتْ)[9] (بِنِصْفِ إِنْسَانٍ)[10]

---

(1) (خ) 7031
(2) (خ) 4944
(3) كناية عن الجماع .
(4) (خ) 7031
(5) (م) 1654
(6) (خ) 7031
(7) (خ) 4944
(8) أَيْ : جَامَعَهُنَّ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 186)
(9) (خ) 6263
(10) (خ) 4944

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ , لَوَ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ)[1]

(لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ , فَوَلَدَتْ فَارِسًا)[2](وَلَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ)[3]

([3]

(أَجْمَعُونَ[4]")[5]

---

[1] (خ) 6263

[2] (خ) 7031

[3] (خ) 3242

[4] قَالَ فِي الْفَتْحِ : قَوْلُهُ " لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ " ، قِيلَ : هُوَ خَاصٌّ بِسُلَيْمَانَ ﵇ وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ " إِنْ شَاءَ اللهُ " , حَصَلَ مَقْصُودُهُ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَالَهَا وَقَعَ مَا أَرَادَ , وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى ﵇ قَالَهَا عِنْدَمَا وَعَدَ الْخَضِرَ أَنْ يَصْبِرُ عَمَّا يَرَاهُ مِنْهُ , وَلَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَصْبِرْ , كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : " لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ , حَتَّى يَقُصَّ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمَا " , وَقَدْ قَالَهَا الذَّبِيحُ , فَوَقَعَ فِي قَوْلِهِ ﵇ : { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ الصَّابِرِينَ } فَصَبَرَ حَتَّى فَدَاهُ اللهُ بِالذَّبْحِ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 186)

[5] (خ) 6263

(خ م) , وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَنْذِرُوا , فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَرِّبُ مِنْ ابْنِ آدَمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ اللهُ قَدْ قَدَّرَهُ لَهُ [1] وَلَكِنَّ النَّذْرَ يُوَافِقُ الْقَدَرَ) [2] (قَدْ قُدِّرَ لَهُ ، فَيَسْتَخْرِجُ اللهُ بِهِ [3] مِنْ الْبَخِيلِ [4] فَيُؤْتِي الْبَخِيلُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ") [5]

---

[1] فإن قيل : لماذا نهى عن النذر , مع أنه لا يؤثر , لأن الأمرَ سيقع كما أراده الله وقدَّره , فما هو سببُ كَراهةِ النذرِ والحالةُ هذه ؟ .
الجواب : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ النَّهْيِ عَنْ كَوْنِ النَّذْرِ يَصِيرُ مُلْتَزَمًا بِهِ ، فَيَأْتِي بِهِ تَكَلُّفًا بِغَيْرِ نَشَاط .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُهُ كَوْنُهُ يَأْتِي بِالْقُرْبَةِ الَّتِي اِلْتَزَمَهَا فِي نَذْرِهِ عَلَى صُورَةِ الْمُعَاوَضَةِ لِلْأَمْرِ الَّذِي طَلَبَهُ , فَيَنْقُصُ أَجْره ، وَشَأْنُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَكُونَ مُتَمَحِّضَةً للهِ تَعَالَى .
وَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّهْيَ لِكَوْنِهِ قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ الْجَهَلَةِ أَنَّ النَّذْرَ يَرُدُّ الْقَدَر ، وَيَمْنَعُ مِنْ حُصُولِ الْمُقَدَّر , فَنَهَى عَنْهُ خَوْفًا مِنْ جَاهِلٍ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ ، وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ يُؤَيِّد هَذَا . شرح النووي على مسلم - (11 / 98)

[2] (م) 1640 , (خ) 6235

[3] أَيْ : بِسَبَبِ النَّذْرِ . تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 192)

[4] أَيْ أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِهَذِهِ الْقُرْبَة تَطَوُّعًا مَحْضًا مُبْتَدِئًا , وَإِنَّمَا يَأْتِي بِهَا فِي مُقَابَلَة شِفَاء الْمَرِيض وَغَيْره مِمَّا تَعَلَّقَ النَّذْر عَلَيْهِ . شرح النووي على مسلم(11 / 98)

[5] (خ) 6316

الشرح[1]

[1] عَادَةُ النَّاسِ تَعْلِيقُ النُّذُورِ عَلَى حُصُولِ الْمَنَافِعِ , وَدَفْعِ الْمَضَارِّ , فَنَهَى عَنْهُ , فَإِنَّ ذَلِكَ فِعْلُ الْبُخَلَاءِ ، إِذْ السَّخِيُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى , اِسْتَعْجَلَ فِيهِ وَأَتَى بِهِ فِي الْحَالِ ، وَالْبَخِيلُ لَا تُطَاوِعُهُ نَفْسُهُ بِإِخْرَاجِ شَيْءٍ مِنْ يَدِهِ إِلَّا فِي مُقَابَلَةِ عِوَضٍ يُسْتَوْفَى أَوَّلًا , فَيَلْتَزِمُهُ فِي مُقَابَلَةِ مَا سَيَحْصُلُ لَهُ , وَيُعَلِّقُهُ عَلَى جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ ، وَذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنْ الْقَدَرِ شَيْئًا ، أَيْ : نَذْرٌ لَا يَسُوقُ إِلَيْهِ خَيْرًا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ , وَلَا يَرُدَّ شَرًّا قُضِيَ عَلَيْهِ .
وَلَكِنَّ النَّذْرَ قَدْ يُوَافِقُ الْقَدَرَ , فَيَخْرُجُ مِنْ الْبَخِيلِ مَا لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُ فَمَعْنَى نَهْيِهِ عَنْ النَّذْرِ , إِنَّمَا هُوَ التَّأَكُّدُ لِأَمْرِهِ , وَتَحْذِيرِ التَّهَاوُنِ بِهِ بَعْدَ إِيجَابِهِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ الزَّجْرَ عَنْهُ حَتَّى يَفْعَلَ , لَكَانَ فِي ذَلِكَ إِبْطَالُ حُكْمِهِ , وَإِسْقَاطُ لُزُومِ الْوَفَاءِ بِهِ ، إِذْ صَارَ مَعْصِيَةً ، وَإِنَّمَا وَجْهُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَجْلُبُ لَهُمْ فِي الْعَاجِلِ نَفْعًا, وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُمْ ضَرًّا، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا قَضَاهُ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ : فَلَا تَنْذُرُوا , عَلَى أَنَّكُمْ تُدْرِكُونَ بِالنَّذْرِ شَيْئًا لَمْ يُقَدِّرْ اللهُ لَكُمْ ، أَوْ تَصْرِفُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ شَيْئًا جَرَى الْقَضَاءُ بِهِ عَلَيْكُمْ ، وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ , فَاخْرُجُوا عَنْهُ بِالْوَفَاءِ فَإِنَّ الَّذِي نَذَرْتُمُوهُ لَازِمٌ لَكُمْ , وَتَحْرِيرُهُ أَنَّهُ عَلَّلَ النَّهْيَ بِقَوْلِهِ " فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُغْنِي مِنْ الْقَدَرِ " ، وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى أَنَّ النَّذْرَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ , هُوَ النَّذْرُ الْمُقَيَّدُ ، الَّذِي يُعْتَقَدُ أَنَّهُ يُغْنِي عَنْ الْقَدَرِ بِنَفْسِهِ كَمَا زَعَمُوا ، وَكَمْ نَرَى فِي عَهْدِنَا جَمَاعَةً يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوا مِنْ غَالِبِ الْأَحْوَالِ حُصُولَ الْمَطَالِبِ بِالنَّذْرِ .

التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَاب

(خ م س) , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيَّ وَعَلَى فَاطِمَةَ مِنْ اللَّيْلِ , فَأَيْقَظَنَا لِلصَلَاةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ , فَصَلَّى هَوِيًّا مِنْ اللَّيْلِ , فَلَمْ يَسْمَعْ لَنَا حِسًّا , فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَأَيْقَظَنَا , فَقَالَ : قُومَا فَصَلِّيَا " , قَالَ عَلِيٌّ : فَجَلَسْتُ وَأَنَا أَعْرُكُ عَيْنِي وَأَقُولُ : إِنَّا وَاللهِ مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا , وَإِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ , فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا , بَعَثَنَا)[1] (قَالَ : " فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا , ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ

وَأَمَّا إِذَا نَذَرَ بِدُونِ سَببٍ ، فَالنُّذُورُ كَالذَّرَائِعِ وَالْوَسَائِلِ , فَيَكُونُ الْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ طَاعَةً وَلَا يَكُونُ مَنْهِيًّا عَنْهُ ، كَيْفَ وَقَدْ مَدَحَ اللهُ تَعَالَى جَلَّ شَأْنُهُ الْخِيرَةَ مِنْ عِبَادِهِ بِقَوْلِهِ : { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ } وَ{ إِنِّي نَذَرْت لَك مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا } =

=وَأَمَّا مَعْنَى" وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ" , فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْبَذْلَ وَالْإِنْفَاقَ فَمَنْ سَمَحَتْ أَرِيحَتُهُ فَذَلِكَ ، وَإِلَّا فَشَرَعَ النُّذُورَ لِيَسْتَخْرِجَ بِهِ مِنْ مَالِ الْبَخِيلِ .

تحفة الأحوذي - (ج 4 / ص 192)

[1] (س) 1612 , (خ) 1075 , (م) 206 - (775)

فَخِذَهُ وَيَقُولُ : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[1] ")[2]

---

(1) [الكهف/54]

(2) (خ) 7027 , (م) 206 - (775) , (س) 1611 , (حم) 571

(خ) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ [1] وَيَقُولُونَ : نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ , فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ , فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا [2] فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى [3] ﴾ [4] . [5]

---

[1] الزاد : هو الطعام الذي يتخذه المسافر , أَيْ : لَا يَأْخُذُونَ الزَّاد مَعَهُمْ مُطْلَقًا , أَوْ يَأْخُذُونَ مِقْدَار مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الْبَرِّيَّة . عون المعبود (ج 4 / ص 133)

[2] أَيْ : خُذُوا زَادكُمْ مِنْ الطَّعَام , وَاتَّقُوا الِاسْتِطْعَام وَالتَّثْقِيل عَلَى الْأَنَام . عون المعبود - (ج 4 / ص 133)

[3] أَيْ : تَزَوَّدُوا , وَاتَّقُوا أَذَى النَّاسِ بِسُؤَالِكُمْ إِيَّاهُمْ , وَالْإِثْمَ فِي ذَلِكَ ،
وَفِي الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اِرْتِكَابَ الْأَسْبَابِ لَا يُنَافِي التَّوَكُّل , بَلْ هُوَ الْأَفْضَلُ .
وَفِيهِ أَنَّ التَّوَكُّلَ لَا يَكُونُ مَعَ السُّؤَالِ , وَإِنَّمَا التَّوَكُّلُ الْمَحْمُود : قَطْعُ النَّظَرِ عَنْ الْأَسْبَابِ , بَعْدَ تَهْيِئَةِ الْأَسْبَابِ ، كَمَا قَالَ ﷺ : " اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ ".فتح (**161/5**)

[4] [البقرة/**197**]

[5] (خ) **1451** , (د) **1730**

(ت) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أُطْلِقُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ ؟ , أَوْ أَعْقِلُهَا[1] وَأَتَوَكَّلُ ؟ ، قَالَ : " اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ[2] "[3]

[1] عَقَلَ الْبَعِيرَ : شَدَّ وَظِيفَهُ إِلَى ذِرَاعِهِ . تحفة الأحوذي (ج 6 / ص 309)
[2] أَيْ : اِعْتَمِدْ عَلَى اللهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عَقْلَهَا لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ .تحفة(6 / 309)
[3] (ت) 2517 , (حب) 731 , صَحِيح الْجَامِع : 1068 ، صحيح موارد الظمآن : 2162

(ت) , وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ [1] لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ , تَغْدُو [2] خِمَاصًا [3] وَتَرُوحُ [4] بِطَانًا [5] " [6]

---

[1] أَيْ : بِأَنْ تَعْلَمُوا يَقِينًا أَنْ لَا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنْ لَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ إِلَّا هُوَ , ثُمَّ تَسْعَوْنَ فِي الطَّلَبِ بِوَجْهٍ جَمِيلٍ وَتَوَكُّلٍ .تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 129)

[2] أَيْ : تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ .

[3] أَيْ : جِيَاعًا .

[4] أَيْ : تَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ .

[5] (البِطَان) : جَمْعُ بَطِينٍ ، وَهُوَ عَظِيمُ الْبَطْنِ , وَالْمُرَادُ : شِبَاعًا .
قَالَ الْمُنَاوِيُّ : أَيْ : تَغْدُو بُكْرَةً وَهِيَ جِيَاعٌ , وَتَرُوحُ عِشَاءً وَهِيَ مُمْتَلِئَةُ الْأَجْوَافِ ، فَالْكَسْبُ لَيْسَ بِرَازِقٍ , بَلْ الرَّازِقُ هُوَ اللهُ تَعَالَى , فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ التَّوَكُّلَ لَيْسَ التَّبَطُّلَ وَالتَّعَطُّلَ ، بَلْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ التَّوَصُّلِ بِنَوْعٍ مِنْ السَّبَبِ , لِأَنَّ الطَّيْرَ تُرْزَقُ بِالسَّعْيِ وَالطَّلَبِ ، وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْكَسْبِ بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : لَوْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ فِي ذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ , وَعَلِمُوا أَنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ , لَمْ يَنْصَرِفُوا إِلَّا غَانِمِينَ سَالِمِينَ كَالطَّيْرِ . تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 129)

[6] (ت) **2344** , (جة) **4164** , صَحِيح الْجَامِع : **5254** ، الصَّحِيحَة : **310**

(خ م) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ :

خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - إِلَى الشَّامِ, حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ[1] لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ[2] أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ , فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ[3] قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ , قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ[4] فَدَعَوْتُهُمْ , فَاسْتَشَارَهُمْ , وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ , فَاخْتَلَفُوا , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ , وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ , وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءَ , فَقَالَ عُمَرُ :

---

[1] (سَرْغ) : قَرْيَة فِي طَرَف الشَّام مِمَّا يَلِي الْحِجَاز .(النووي - 7 / 370)

[2] الْمُرَاد بِالْأَجْنَادِ هُنَا : مُدُن الشَّام الْخَمْس ، وَهِيَ : فِلَسْطِين , وَالْأُرْدُنّ , وَدِمَشْق , وَحِمْص , وَقِنّسْرِين . (النووي - 7 / 370)

[3] أَيْ : الطاعون .

[4] الْمُرَاد بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ : مَنْ صَلَّى لِلْقِبْلَتَيْنِ ، فَأَمَّا مَنْ أَسْلَمَ بَعْد تَحْوِيل الْقِبْلَة , فَلَا يُعَدُّ فِيهِمْ .(النووي - ج 7 / ص 370)

ارْتَفِعُوا عَنِّي [1]

ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ , فَدَعَوْتُهُمْ , فَاسْتَشَارَهُمْ , فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ , وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ , فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي , ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ [2] فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ , قَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ , وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ , فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى

---

[1] أَيْ : أَمَرَهُمْ فَخَرَجُوا عَنْهُ .

[2] أَيْ : الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَة عَامَ الْفَتْح ، أَوْ الْمُرَاد : مُسْلِمَة الْفَتْح ، أَوْ أُطْلِقَ عَلَى مَنْ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَة بَعْد فَتْح مَكَّة مُهَاجِرًا صُورَةً , وَإِنْ كَانَت الْهِجْرَة قَدْ اِرْتَفَعَتْ بَعْد الْفَتْح حُكْمًا ، لِقَوْلِهِ ﷺ " لَا هِجْرَة بَعْد الْفَتْح " ، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ مَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْح صَارَتْ دَارَ إِسْلَام ، فَالَّذِي يُهَاجِر مِنْهَا لِلْمَدِينَةِ إِنَّمَا يُهَاجِر لِطَلَبِ الْعِلْم , أَوْ الْجِهَاد , لَا لِلْفِرَارِ بِدِينِهِ , بِخِلَافِ مَا قَبْل الْفَتْح .
وَأَطْلَقَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ اِحْتِرَازًا مِنْ مَشْيَخَة قُرَيْش , مِمَّنْ أَقَامَ بِمَكَّة وَلَمْ يُهَاجِر أَصْلًا .
فتح الباري (ج 16 / ص 251)

ظَهْرٍ , فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ[1] فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ ؟ , فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ[2] نَعَمْ , نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ , أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ[3] إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ , وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ , أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصِبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ؟ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ[4]؟ , قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَجَاءَ عَبْدُ

---

[1] أَيْ : مُسَافِرٌ رَاكِبٌ عَلَى ظَهْرِ الرَّاحِلَة ، رَاجِعٌ إِلَى وَطَنِي ، فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ ، وَتَأَهَّبُوا لَهُ . شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 370)

[2] أَيْ : لَوْ قَالَهَا غَيْرُكَ لَمْ أَتَعَجَّب مَعَهُ ، وَإِنَّمَا أَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْلِك أَنْتَ ذَلِكَ مَعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْفَضْل . شرح النووي على مسلم (ج 7 / ص 370)

[3] (الْعُدْوَتَانِ) : تَثْنِيَة عُدْوَة ، وَهُوَ الْمَكَان الْمُرْتَفِع مِنْ الْوَادِي ، وَهُوَ شَاطِئُهُ .

[4] ذَكَرَ لَهُ عُمَر دَلِيلًا وَاضِحًا مِنْ الْقِيَاس الْجَلِيّ الَّذِي لَا شَكَّ فِي صِحَّته ، وَلَيْسَ ذَلِكَ اِعْتِقَادًا مِنْهُ أَنَّ الرُّجُوع يَرُدُّ الْمَقْدُور ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ الله تَعَالَى أَمَرَ بِالِاحْتِيَاطِ وَالْحَزْمِ , وَمُجَانَبَةِ أَسْبَاب الْهَلَاك , كَمَا أَمَرَ سُبْحَانه وَتَعَالَى بِالتَّحَصُّنِ مِنْ سِلَاحِ الْعَدُوّ ، وَتَجَنُّبِ الْمَهَالِك ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ السَّابِقِ فِي عِلْمِه , وَقَاسَ عُمَرُ عَلَى رَعْيِ الْعُدْوَتَيْن , لِكَوْنِهِ وَاضِحًا لَا يُنَازِعُ فِيهِ أَحَد , مَعَ مُسَاوَاته لِمَسْأَلَةِ النِّزَاع , فَمَقْصُودُ عُمَرَ أَنَّ النَّاس رَعِيَّةٌ لِي , اِسْتَرْعَانِيهَا اللهُ تَعَالَى ، فَيَجِبُ

الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ - وَكَانَ غَائِبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا , سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ[1] بِأَرْضٍ فلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ , وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ " , قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَحَمِدَ عُمَرُ اللهَ , ثُمَّ انْصَرَفَ .[2]

عَلَيَّ الِاحْتِيَاطُ لَهَا ، فَإِنْ تَرَكْتُ الِاحْتِيَاطَ , نُسِبْتُ إِلَى الْعَجْز, وَاسْتَوْجَبْتُ الْعُقُوبَة.
شرح النووي على مسلم - (ج **7** / ص **370**)

[1] أَيْ : الطاعون .

[2] (خ) **5729** , (م) **2219**

(خ م) , وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الطَّاعُونُ رِجْزٌ [1] أَوْ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ) [2] (مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [3]) [4] (ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِي الْأُخْرَى) [5] (فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا , فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا ") [6]

---

(1) أَيْ : عَذَابٍ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 128)
(2) (خ) 6573
(3) هُمْ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا فَخَالَفُوا ، قَالَ تَعَالَى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ } .
قَالَ اِبْنُ الْمَلِكِ : فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ الطَّاعُونُ , فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ شُيُوخِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 128)
(4) (م) 2218
(5) (خ) 6573
(6) (خ) 5396

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا عَدْوَى [1] وَلَا طِيَرَةَ [2] وَلَا صَفَرَ [3]

---

[1] الْعَدْوَى هُنَا مُجَاوَزَةُ الْعِلَّةِ مِنْ صَاحِبِهَا إِلَى غَيْرِهِ .
وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّأْوِيلِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيُ ذَلِكَ وَإِبْطَالُهُ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ , وَالْقَرَائِنُ الْمَسُوقَةُ عَلَى الْعَدْوَى, وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ إِبْطَالَهَا ، فَقَدْ قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : " فِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَك مِنْ الْأَسَدِ " , وَقَالَ : " لَا يُورِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصِحٍّ " ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ نَفْيَ مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ أَصْحَابُ الطَّبِيعَةِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ الْعِلَلَ الْمُعْدِيَةَ مُؤَثِّرَةً لَا مَحَالَةَ ، فَأَعْلَمَهُمْ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يُتَوَهَّمُونَ ، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَشِيئَةِ , إِنْ شَاءَ اللهُ كَانَ , وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . تحفة الأحوذي - (ج **4** / ص **288**)

[2] الطِّيَرَة وَالشُّؤْم بِمَعْنَى وَاحِدٍ . فتح الباري (ج **8** / ص **484**)

[3] (الصَّفَرَ) قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ : هُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ , قَالَ الْحَافِظُ : كَذَا جَزَمَ بِتَفْسِيرِ الصَّفَرِ , وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ حَيَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَطْنِ , تُصِيبُ الْمَاشِيَةَ وَالنَّاسَ , وَهِيَ أَعْدَى مِنْ الْجَرَبِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، فَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِنَفْيِ الصَّفَرِ مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ فِيهِ مِنْ الْعَدْوَى , وَرَجَحَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ هَذَا الْقَوْلُ لِكَوْنِهِ قُرِنَ فِي الْحَدِيثِ بِالْعَدْوَى ، فَرَدَّ ذَلِكَ الشَّارِعُ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا فَرَغَ الْأَجَلُ . وَقِيلَ فِي الصَّفَرِ قَوْلٌ آخَرُ , وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ شَهْرُ صَفَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تُحَرِّمُ صَفَرَ , وَتَسْتَحِلُّ الْمُحَرَّمَ ، فَجَاءَ الْإِسْلَامُ بِرَدِّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلِذَلِكَ قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : " لَا صَفَرَ " . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **432**)

وَلَا هَامَةَ[1] وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ[2] فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ "[3]

[1] قَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ: الْهَامَةُ : الرَّأْس, وَاسْمُ طَائِرٍ , وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِهَا , وَهِيَ مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ , وَقِيلَ : هِيَ الْبُومَةُ .
وَقِيلَ : كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ رُوحَ الْقَتِيلِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ بِثَأْرِهِ تَصِيرُ هَامَةً, فَتَقُولُ: اِسْقُونِي , فَإِذَا أُدْرِكَ بِثَأْرِهِ طَارَتْ .
وَقِيلَ : كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ عِظَامَ الْمَيِّتِ - وَقِيلَ : رُوحُهُ - تَصِيرُ هَامَةً , فَتَطِيرُ , وَيُسَمُّونَهُ الصَّدَى ، فَنَفَاهُ الْإِسْلَامُ , وَنَهَاهُمْ عَنْهُ . تحفة الأحوذي(5 / 431)

[2] (الْجُذَام) : عِلَّةٌ رَدِيئَةٌ تَحْدُثُ مِنْ اِنْتِشَارِ الْمِرَّةِ السَّوْدَاء فِي الْبَدَنِ كُلِّه , فَتُفْسِدُ مِزَاجَ الْأَعْضَاء ، وَرُبَّمَا أَفْسَدَ فِي آخِرِهِ إِيصَالَهَا حَتَّى يَتَآكَّل .
قَالَ اِبْنُ سِيدَهْ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَجَذُّمِ الْأَصَابِع وَتَقَطُّعهَا . (فتح)(16 / 225)

[3] (خ) 5380 , (حم) 9720 , صحيح الجامع : 7530 ، الصَّحِيحَة : 783

(م جة) , وَعَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ الثَّقَفِيّ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ , " فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1]

(أَنْ ارْجِعْ , فَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ[2]")[3]

---

(1) (م) 2231 , (س) 4182

(2) قال الألباني في الصَّحِيحَة : 1968: في الحديث إثبات العدوى , والاحتراز منها , فلا منافاة بينه وبين حديث : (لَا عدوى) , لأن المراد به نفي ما كانت الجاهلية تعتقده أن العاهة تُعدِي بطبعها , لَا بفعل الله تعالى وقدره , فهذا هو المَنْفِيُّ , ولم يَنْفِ حصولَ الضرر عند ذلك بِقَدَرِ الله ومشيئته , وهذا ما أَثْبَتَه حديثُ الترجمة , وأرشد فيه إلى الابتعاد عما قد يحصلُ الضررُ منه بِقَدَرِ الله وفعله . أ . هـ

(3) (جة) 3544 , (م) 2231

(خ م) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ[1] "[2]

[1] الْمُمْرِض : صَاحِب الْإِبل الْمِرَاض ، وَالْمُصِحّ : صَاحِب الْإِبل الصِّحَاح ، فَمَعْنَى الْحَدِيث : لَا يُورِدُ صَاحِبُ الْإِبِلِ الْمِرَاضِ إِبِلَهُ عَلَى إِبِلِ صَاحِبِ الْإِبل الصِّحَاح ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا أَصَابَهَا الْمَرَضُ بِفِعْلِ اللهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ الَّذِي أَجْرَى بِهِ الْعَادَةَ لَا بِطَبْعِهَا ، فَيَحْصُلُ لِصَاحِبِهَا ضَرَرٌ بِمَرَضِهَا . (النووي - ج **7** / ص **373**)

[2] (خ) (**5437**) , (م) (**2221**)

(م جة) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ[1] وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ[2] احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ[3] وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ[4] وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ , وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، قَدَّرَ اللهُ , وَمَا شَاءَ فَعَلَ , فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ "[5]

---

[1] الْمُرَاد بِالْقُوَّةِ هُنَا : عَزِيمَةُ النَّفْسِ , وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَة ، فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْف أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَاد ، وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ , وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ ، وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوف , وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ ، وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَات ، وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا , وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا ، وَنَحْو ذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 19)

[2] أَيْ : فِي كُلٍّ مِنْ الْقَوِيّ وَالضَّعِيف خَيْرٌ , لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِيمَان ، مَعَ مَا يَأتِي بِهِ الضَّعِيف مِنْ الْعِبَادَات . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 19)

[3] احْرِصْ عَلَى طَاعَة الله تَعَالَى , وَالرَّغْبَة فِيمَا عِنْده، وَاطْلُبْ الْإِعَانَةَ مِنْ اللهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 19)

[4] أَيْ : لَا تَعْجَزْ وَلَا تَكْسَلْ عَنْ طَلَبِ الطَّاعَة ، وَلَا عَنْ طَلَب الْإِعَانَة . (النووي - ج 9 / ص 19)

[5] (م) 2664 , (جة) 79

الشرح[1]

[1] قَالَ بَعْض الْعُلَمَاء : هَذَا النَّهْي إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ قَالَهُ مُعْتَقِدًا ذَلِكَ حَتْمًا ، وَأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْهُ قَطْعًا ، فَأَمَّا مَنْ رَدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَة الله تَعَالَى بِأَنَّهُ لَنْ يُصِيبهُ إِلَّا مَا شَاءَ الله ، فَلَيْسَ مِنْ هَذَا .

وَاسْتُدِلَّ بِقَوْلِ أَبِي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ فِي الْغَار : " لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا " , وَهَذَا لَا حُجَّة فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ مُسْتَقْبَل ، وَلَيْسَ فِيهِ دَعْوَى لِرَدِّ قَدَرٍ بَعْد وُقُوعِه , وَكَذَا حَدِيثِ " لَوْلَا حِدْثَانُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ , لَأَتْمَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيم " , وَ" لَوْ كُنْت رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَة , لَرَجَمْت هَذِهِ " , وَ" لَوْلَا أَنْ أَشُقّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتهمْ بِالسِّوَاكِ " , وَشِبْه ذَلِكَ ، فَكُلُّه مُسْتَقْبَلٌ لَا اِعْتِرَاضَ فِيهِ عَلَى قَدَر ، فَلَا كَرَاهَة فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ اِعْتِقَادِهِ فِيمَا كَانَ يَفْعَلُ لَوْلَا الْمَانِع ، وَعَمَّا هُوَ فِي قُدْرَته ، فَأَمَّا مَا ذَهَبَ , فَلَيْسَ فِي قُدْرَته .

فَالَّذِي عِنْدِي فِي مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ النَّهْي عَلَى ظَاهِره وَعُمُومه ؛ لَكِنَّهُ نَهْيُ تَنْزِيه ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْله ﷺ : " فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَان " أَيْ : يُلْقِي فِي الْقَلْبِ مُعَارَضَةَ الْقَدَر ، وَيُوَسْوِسُ بِهِ الشَّيْطَان .

وَقَدْ جَاءَ مِنْ اِسْتِعْمَال (لَوْ) فِي الْمَاضِي , كَقَوْلِهِ ﷺ : " لَوْ اِسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اِسْتَدْبَرْتُ , مَا سُقْتُ الْهَدْي " , وَغَيْر ذَلِكَ , فَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ فِيمَا لَا فَائِدَة فِيهِ ، فَيَكُون نَهْيَ تَنْزِيهٍ , لَا تَحْرِيم .

فَأَمَّا مَنْ قَالَهُ تَأَسُّفًا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى ، أَوْ مَا هُوَ مُتَعَذِّرٌ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَنَحْو هَذَا ، فَلَا بَأْس بِهِ ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَكْثَرُ الِاسْتِعْمَالِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَحَادِيث . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 19)

عَدَمُ مُنَافَاةِ التَّدَاوِي لِلتَّوَكُّل

(جة) , عَنْ أَبِي خِزَامَةَ ‌رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ‌ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَرَأَيْتَ[1] أَدْوِيَةً نَتَدَاوَى بِهَا , وَرُقًى نَسْتَرْقِي بِهَا[2] وَتُقًى نَتَّقِيهَا[3] هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا ؟ , قَالَ : " هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ "[4]

الشرح[5]

---

[1] (أَرَأَيْتَ) أَيْ : أَخْبِرْنِي عَنْ .

[2] الرُّقَى : جَمْعُ رُقْيَةٍ , وَهِيَ مَا يُقْرَأُ لِطَلَبِ الشِّفَاءِ .
وَالِاسْتِرْقَاءُ : طَلَبُ الرُّقْيَةِ . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **437**)

[3] أَيْ : نَلْتَجِئُ بِهَا , أَوْ نَحْذَرُ بِسَبَبِهَا ، وَهِيَ اِسْمُ مَا يَلْتَجِئُ بِهِ النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الْأَعْدَاءِ , كَالتُّرْسِ . تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **437**)

[4] (جة) **3437** , (ت) **2148** , حسنه الألباني في كتاب تخريج مشكلة الفقر : **11** ، وصحيح موارد الظمآن : **1171** ، والحديث ضعيف في مصادره .

[5] أَيْ : كَمَا أَنَّ اللهَ قَدَّرَ الدَّاءَ , قَدَّرَ زَوَالَهُ بِالدَّوَاءِ ، فَمَنْ اِسْتَعْمَلَهُ وَلَمْ يَنْفَعْهُ , فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى مَا قَدَّرَهُ .
قَالَ فِي النِّهَايَةِ : جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ جَوَازُ الرُّقْيَةِ , كَقَوْلِهِ ‌ﷺ : " اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ " , أَيْ : اُطْلُبُوا لَهَا مَنْ يَرْقِيهَا .=

(طب) , وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ , يَنْفَعُ الدَّوَاءُ مِنَ الْقَدَرِ ؟ , قَالَ : " الدَّوَاءُ مِنَ الْقَدَرِ , وَقَدْ يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللهِ "[1]

(خ) , وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً , إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً "[2]

= وَفِي بَعْضِهَا النَّهْيُ عَنْهَا, قَالَ ﷺ فِي بَابِ التَّوَكُّلِ : " الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ " , وَالْأَحَادِيث فِي الْقِسْمَيْنِ كَثِيرَةٌ , وَوَجْهُ الْجَمْع أَنَّ مَا كَانَ مِنْ الرُّقْيَةِ بِغَيْرِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ فِي كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ ، أَوْ بِغَيْرِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيّ , وَمَا يُعْتَقَدُ مِنْهَا أَنَّهَا نَافِعَةٌ لَا مَحَالَةَ , فَيَتَّكِلُ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَنْهِيَّةٌ , وَمَا كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ , كَالتَّعَوُّذِ بِالْقُرْآنِ , وَأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى , وَالرُّقَى الْمَرْوِيَّة , فَلَيْسَتْ بِمَنْهِيَّةٍ , وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ لِلَّذِي رَقَى بِالْقُرْآنِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَجْرًا : " مَنْ أَخَذَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ , فَقَدْ أَخَذْت بِرُقْيَةِ حَقٍّ " .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : " لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ "، فَمَعْنَاهُ لَا رُقْيَةَ أَوْلَى وَأَنْفَعَ مِنْهُمَا .

تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 437)

[1] (طب) 12784 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 3415 , 3416 , وحسنه الألباني في كتاب تخريج مشكلة الفقر : 11

[2] (خ) 5354 , (جة) 3438

(م) , وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ب قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ , فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ , بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ ﷻ [1] "[2]

[1] كَأَنَّهُ ﷺ نَبَّهَ بِآخِرِ كَلَامِهِ عَلَى مَا قَدْ يُعَارَضُ بِهِ أَوَّلَهُ ، فَيُقَال : قُلْتَ : لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاء ، وَنَحْنُ نَجِدُ كَثِيرِينَ مِنْ الْمَرْضَى يُدَاوَوْنَ فَلَا يَبْرَءُونَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ لِفَقْدِ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الْمُدَاوَاةِ ، لَا لِفَقْدِ الدَّوَاءِ ، وَهَذَا وَاضِح .
يَقُول بُقْرَاط : الْأَشْيَاء تُدَاوَى بِأَضْدَادِهَا ، وَلَكِنْ قَدْ يَدِقّ وَيَغْمُض حَقِيقَةُ الْمَرَضِ ، وَحَقِيقَةُ طَبْعِ الدَّوَاء ، فَيَقِلُّ الثِّقَةُ بِالْمُضَادَّةِ ، وَمِنْ هَاهُنَا يَقَعُ الْخَطَأُ مِنْ الطَّبِيبِ فَقَطْ ، فَقَدْ يَظُنُّ الْعِلَّةَ عَنْ مَادَّةٍ حَارَّةٍ , فَيَكُون عَنْ غَيْرِ مَادَّة ، أَوْ عَنْ مَادَّةٍ بَارِدَةٍ , أَوْ عَنْ مَادَّةٍ حَارَّةٍ دُونَ الْحَرَارَة الَّتِي ظَنَّهَا ، فَلَا يَحْصُلُ الشِّفَاء .النووي(7 / 344)

[2] (م) 2204 , (حم) 14637

(حم) , وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ :

" عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا بِهِ جُرْحٌ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ادْعُوا لَهُ طَبِيبَ بَنِي فُلَانٍ " , فَدَعَوْهُ فَجَاءَ , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , وَيُغْنِي الدَّوَاءُ شَيْئًا ؟ , فَقَالَ : " سُبْحَانَ اللهِ , وَهَلْ أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ فِي الْأَرْضِ , إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً ؟ "[1]

(ابن الحمامي) , وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ :

" عادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرِيضًا فَقَالَ : " أَلَا تَدْعُو لَهُ طَبِيبًا ؟ " , قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ , وَأَنْتَ تَأْمُرُنَا بِهَذَا ؟ ، فَقَالَ : " إِنَّ اللهَ عز وجل لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ مَعَهُ دَوَاءً "[2]

---

[1] (حم) **23204** , انظر الصَّحِيحَة : **517**

[2] (ابن الحمامي الصوفي في منتخب من مسموعاته) , انظر الصَّحِيحَة : **2873**

(ت جة حم) , وَعَنْ أُسَامَةَ بْنَ شَرِيكٍ الْعَامِرِيّ ﵁ قَالَ :

(شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1] (يَا رَسُولَ اللهِ , أَلَا نَتَدَاوَى ؟ , فَقَالَ : " نَعَمْ)[2] (تَدَاوُوْا عِبَادَ اللهِ)[3] (فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)[4] (إِلَّا دَاءً وَاحِدًا " , قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُوَ ؟ , قَالَ : " الْهَرَمُ ")[5]

(حم) , وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً , عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ , وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِلَّا السَّامَ , وَهُوَ الْمَوْتُ "[6]

---

(1) (جة) **3436**

(2) (ت) **2038**

(3) (جة) **3436**

(4) (حم) **18479** , (ت) **2038**

(5) (ت) **2038** , (د) **3855**

(6) (حم) **3922** , (جة) **3438** , (حب) **6062** , صَحِيح الْجَامِع : **1809** ، الصَّحِيحَة : **452**

الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ , وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ , وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ , الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ , أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ , وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[2]

---

(1) [البقرة : 216]

(2) [البقرة: 155 - 157]

(م حم) , وَعَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ)[1](إِنَّ اللهَ لَا يَقْضِي لَهُ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ)[2] (وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ, إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ)[3](حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ)[4] (فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ)[5](وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ , حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ)[6] (فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ)[7](الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ , حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي[8]امْرَأَتِهِ ")[9]

---

(1) (م) 2999

(2) (حم) 12929 , 20298 , (م) 2999

(3) (م) 2999

(4) (حم) 1487 , وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(5) (م) 2999

(6) (حم) 1487

(7) (م) 2999

(8) أَيْ : فم .

(9) (حم) 1487

(ت) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ , مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْط "[1]

[1] (ت) 2396 , (جة) 4031 , (حم) 23672 , صَحِيح الْجَامِع : **285** , الصَّحِيحَة : **146**

(حم) , وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ :

بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ , قَالَ : " الْإِيمَانُ بِاللهِ , وَتَصْدِيقٌ بِهِ ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ " ، قَالَ : أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلِينُ الْكَلَامِ ، وَالسَّمَاحَةُ , وَحُسْنُ الْخُلُقِ " , قَالَ : أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ, أَنْ لَا تَتَّهِمِ اللهَ فِي شَيْءٍ قَضَاهُ عَلَيْكَ "[1]

---

[1] (حم) 22769 , انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1307

(خ م جة حم ك) , وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" وُلِدَ لِيَ اللَّيْلَةَ غُلَامٌ ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ - امْرَأَةِ قَيْنٍ[1] يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَيْفٍ)[2] (فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ -)[3] (قَالَ : فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَأْتِيهِ " , وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ, فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَانْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ وَقَدِ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَيْفٍ ، " جَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم " ، فَأَمْسَكَ, " فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَدَعَا بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ)[4] (وَقَبَّلَهُ)[5] (قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم)[6] (وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ)[7]

---

[1] القين : الحَدَّاد .

[2] (م) 62 - (2315) , (د) 3126

[3] (حم) 12123 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) 13037 , (م) 62 - (2315)

[5] (خ) 1241

[6] (حم) 13037 , (م) 62 - (2315)

[7] (ك) 6825 , (م) 62 - (2315) , (د) 3126

(فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ " ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : " يَا ابْنَ عَوْفٍ , إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا ﷻ وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)[1](لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ , وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ , وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلْأَوَّلِ , لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا ")[2]

---

[1] (خ) **1241** , (د) **3126**

[2] (جة) **1589** , (ك) **6825** , صَحِيح الْجَامِع : **2932** , الصَّحِيحَة : **1732**

مَا يَرُدُّ الْقَضَاء

(ت) , عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ[1] وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ "[2]

الشرح[3]

---

[1] الْقَضَاءُ : هُوَ الْأَمْرُ الْمُقَدَّرُ , وَتَأْوِيلُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ إِنْ أَرَادَ بِالْقَضَاءِ مَا يَخَافُهُ الْعَبْدُ مِنْ نُزُولِ الْمَكْرُوهِ بِهِ وَيَتَوَقَّاهُ , فَإِذَا وُفِّقَ لِلدُّعَاءِ , دَفَعَهُ اللهُ عَنْهُ , فَتَسْمِيَتُهُ قَضَاءً مَجَازٌ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْتَقِدُهُ الْمُتَوَقَّى عَنْهُ ، يُوَضِّحُهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي الرُّقَى : " هُوَ مِنْ قَدَرِ اللهِ " , وَقَدْ أَمَرَ بِالتَّدَاوِي وَالدُّعَاءِ , مَعَ أَنَّ الْمَقْدُورَ كَائِنٌ لِخَفَائِهِ عَلَى النَّاسِ وُجُودًا وَعَدَمًا .
وَإِنْ أَرَادَ بِرَدِّ الْقَضَاءِ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ حَقِيقَتَهُ تَهْوِينَهُ وَتَيْسِيرَ الْأَمْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ يُؤَيِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ اِبْنِ عُمَرَ " أَنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ " .
وَقِيلَ : الدُّعَاءُ كَالتُّرْسِ , وَالْبَلَاءُ كَالسَّهْمِ , وَالْقَضَاءُ أَمْرٌ مُبْهَمٌ مُقَدَّرٌ فِي الْأَزَلِ .
تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 427)

[2] (ت) 2139 , (جة) 4022 , صَحِيح الْجَامِع : 7687 , الصَّحِيحَة : 154 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 1638

[3] (الْبِرُّ) : الْإِحْسَانُ وَالطَّاعَةُ , قِيلَ : يُزَادُ حَقِيقَةً , قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ , وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ =

....

= وَقَالَ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ , وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .
وَذَكَرَ فِي الْكَشَّافِ أَنَّهُ لَا يَطُولُ عُمْرُ الْإِنْسَانِ , وَلَا يَقْصُرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ , وَصُورَتُهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ : إِنْ لَمْ يَحُجَّ فُلَانٌ أَوْ يَغْزُ , فَعُمُرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَإِنْ حَجَّ وَغَزَا , فَعُمُرُه سِتُّونَ سَنَةً ، فَإِذَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَبَلَغَ السِّتِّينَ , فَقَدْ عُمِّرَ ، وَإِذَا أَفْرَدَ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَتَجَاوَزْ بِهِ الْأَرْبَعِينَ , فَقَدْ نَقَصَ مِنْ عُمْرِهِ الَّذِي هُوَ الْغَايَةُ , وَهُوَ السِّتُّونَ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِنَّهُ إِذَا بَرَّ , لَا يَضِيعُ عُمُرُهُ , فَكَأَنَّهُ زَادَ .
وَقِيلَ : قَدَّرَ أَعْمَالَ الْبِرِّ سَبَبًا لِطُولِ الْعُمْرِ , كَمَا قَدَّرَ الدُّعَاءَ سَبَبًا لِرَدِّ الْبَلَاءِ , فَالدُّعَاءُ لِلْوَالِدَيْنِ وَبَقِيَّةِ الْأَرْحَامِ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ , إِمَّا بِمَعْنَى أَنَّهُ يُبَارِكُ لَهُ فِي عُمْرِهِ فَيُيَسِّرُ لَهُ فِي الزَّمَنِ الْقَلِيلِ مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَا لَا يَتَيَسَّرُ لِغَيْرِهِ مِنْ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ , فَالزِّيَادَةُ مَجَازِيَّةٌ , لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي الْآجَالِ الزِّيَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ .
وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقَضَاءَ الْمُعَلَّقَ يَتَغَيَّرُ ، وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ , فَلَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ .
تحفة الأحوذي - (ج **5** / ص **427**)

(ت) , وَعَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ[1] **وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ**[2] **فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللهِ "**[3]

[1] أَيْ : يَنْفَعُ مِنْ بَلَاءٍ نَزَلَ بِالرَّفْعِ إِنْ كَانَ مُعَلَّقًا , وَبِالصَّبْرِ إِنْ كَانَ مُحْكَمًا , فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ تَحَمُّلُ مَا نَزَلَ بِهِ , فَيُصَبِّرُهُ عَلَيْهِ , أَوْ يُرَضِّيهِ بِهِ , حَتَّى لَا يَكُونَ فِي نُزُولِهِ مُتَمَنِّيًا خِلَافَ مَا كَانَ , بَلْ يَتَلَذَّذُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَلَذَّذُ أَهْلُ الدُّنْيَا بِالنَّعْمَاءِ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 445)

[2] أَيْ : بِأَنْ يَصْرِفَهُ عَنْهُ , وَيَدْفَعَهُ مِنْهُ , أَوْ يَمُدَّهُ قَبْلَ النُّزُولِ بِتَأْيِيدٍ يَخِفُّ مَعَهُ أَعْبَاءُ ذَلِكَ إِذَا نَزَلَ بِهِ . تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 445)

[3] (ت) 3548 , (حم) 22097 , صَحِيح الْجَامِع : 3409 , صحيح الترغيب والترهيب : 1634

تم بحمد الله الجزء الأول

بعد عِشاء السبت 2014/3/22/

سوج

*****************   ****************   **************